هـــــــــذا

الجزء الثاني من الحاشية المسماة بالفتوحات
الالهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق
الخفية تأليف العلامة الشيخ
سليمان الجمل نفعنا الله
تعالى به
امين



بسم الله الرحمن الرحيم

(سورة الانعام مكية)

وفى الخبر أنها نزلت جملة واحدة غير الايات الست المدنيات ومعها سبعون ألف ملك
ومع آية منها بخصوصها اثنا عشر ألف ملك وهى وعنده مفاتح الغيب الآية نزلوا بها ليلا
ولهم زجل بالتسبيح والتحميد فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب فكتبوها من
ليلتهم وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت سورة الانعام معها
موكب من الملائكة يسد ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والارض ترتج ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول سبحان ربى العظيم ثلاث مرات ثم خر ساجدا وعن كعب الاحبار
قال فاتحة التوراة فاتحة الانعام وخاتمتها خاتمة هود وذكر غيره من المفسرين أن التوراة
افتتحت بقوله تعالى الحمد لله الذى خلق السموات والارض الاية وختمت بقوله تعالى
الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا الاية وعن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قرأ ثلاث ايات
من اول سورة الانعام الى قوله ويعلم ما تكسبون وكل الله له اربعين ألف ملك يكتبون
له مثل عبادتهم الى يوم القيامة وينزل ملك من السماء السابعة ومعه مرزبة من حديد
فاذا أراد الشيطان أن يوسوس له او يوحى فى قلبه شيئا ضربه ضربة فيكون بينه وبينه
سبعون حجابا فاذا كان يوم القيامة قال الله تعالى امش فى ظلى يوم لا ظل الا ظلى وكل
من ثمار جنتى واشرب من ماء الكوثر واغتسل من ماء السلسبيل فانت عبدى وأنا ربك

(سورة الانعام مكية) الا وما قدروا الله

ام قرطبي وفي الخطيب تنبيه قال بعض العلماء اختصت هذه السورة بنوعين من الفضيلة احدهما انها نزلت دفعة واحدة والثاني انه شيعها سبعون الفا من الملائكة والسبب في ذلك انها مشتملة على دلائل التوحيد والعدل والنبوة والمعاد وابطال مذاهب المبطلين والملحدين اه (قوله الايات الثلاث) وآخرها قوله وَنَبِّئْهُ عَنْ آياته تستكبرون وقوله الايات الثلاث وآخرها قوله لعلكم تتقون اه (قوله وهو) اي الحمد اللغوي الوصف بالجميل وهذا الحد ذكره الزمخشري في الفائق واشترط صاحب المطالع وغيره في ذلك كون الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل اي ظاهرا وباطنا ليخرج نحو ذق انك انت العزيز الكريم فانه على جهة التهكم لا على جهة التعظيم واما الحمد الاصطلاحي فهو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما اه كرخي (قوله وهل المراد الاعلام بذلك) اي بثبوت الحمد لله وهذا الاحتمال هو المراد بقولهم انها خبرية لفظا ومعنى وقوله والثناء هو المراد بقولهم الجملة انشائية وقوله او هما هو المراد بقولهم انها مستعملة في الخبر والانشاء على سبيل استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه اه وقوله للايمان به اي بما ذكر من ثبوت الحمد لله اي ان الاعلام به فائدته ان يؤمن الخلق به اه وقوله افيدها الثالث وتوجيه ذلك ان قائل الحمد لله لا يقصد به الاخبار عن حمد غيره ولا الاعلام به اللذين هما فائدة الخبر او لازم فائدته كما تقرر ذلك في فن المعاني وانما يقصد ايجاد وصف وصفه بالحمد لله تعالى اذ الثواب انما هو على ذلك لا على مجرد الاخبار اه كرخي (قوله قال الشيخ) اي قال ما ذكر هو قوله وهو الوصف بالجميل الى آخر العبارة اه (قوله الذي خلق السموات والارض) قدم السموات لشرفها لانها متعبد الملائكة ولم يقع فيها معصية ولتقدم وجودها كما قاله القاضي ومراده ان السموات على هذه الهيئة متقدمة على الارض الكائنة على هذه الهيئة الموجودة لانه تعالى قال في سورة النازعات أم السماء بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها فانه صريح في ان بسط الارض مؤخر عن تسوية السماء كما سيأتي ايضاحه اه كرخي (قوله اي كل ظلمة ونور) فيدخل فيهما ظلمة الجهل والكفر ونور العلم والايمان والليل والنهار والكسوف وغير ذلك اه كرخي (قوله لكثرة اسبابها) اي محالها فكل جرم كثيف له ظلمة اي ظل فظله ظلمة واما الاجرام النيرة فلا ظل لها فلا ظلمة لها وهي قليلة كالنار والكواكب اه شيخنا وفي البيضاوي وجمع الظلمات لكثرة اسبابها والاجرام الحاملة لها وفي شيخ الاسلام عليه قوله لكثرة اسبابها اذ ما من جرم الا وله ظل والظل هو الظلمة بخلاف النور فانه من جنس واحد وهو النار ولا ترد الاجرام النيرة كالكواكب لان مرجع كل نير الى النار على ما قيل ان الكواكب اجرام نورية نارية وان الشهب تنفصل من نار الكواكب فصح ان النور من جنس النار اه (قوله ثم الذين كفروا) ثم هذه ليست للترتيب الزماني وانما هي للتراخي بين الرتبتين والمراد استبعاد ان يعدلوا به غيره مع ما اوضح من الدلالات وهذه عطف اما على قوله الحمد لله واما على قوله خلق السموات قال الزمخشري فان قلت فما معنى ثم قلت استبعاد ان يعدلوا به مع وضوح آيات قدرته وكذلك ثم انتم تمترون

الا الآيات الثلاث والاولى قل تعالوا
الآيات الثلاث وهي مائة
وخمس او ست وستون آية
بسم الله الرحمن الرحيم
(الحمد) وهو الوصف بالجميل
ثابت (لله) وهل المراد
الاعلام بذلك للايمان
به او الثناء به او هما احتمالات
افيدها الثالث قاله الشيخ
في سورة الكهف (الذي
خلق السموات والارض)
خصهما بالذكر لانهما اعظم
المخلوقات للناظرين
(وجعل) خلق (الظلمات
والنور) اي كل ظلمة ونور
وجمعها دونه لكثرة اسبابها
وهذا من دلائل وحدانيته
(ثم الذين كفروا) مع
قيام هذا الدليل

استبعاد أن غيره وابعد ما ثبت انه يحييهم ويميتهم ويبعثهم اه سمين (قوله بربهم) يجوز أن يتعلق بكفروا فيكون يعدلون بمعنى يميلون عنه من العدول ولا مفعول له حينئذ ويجوز أن يتعلق بيعدلون وقدم للفاصلة وفي الباء حينئذ احتمالان أحدهما أن تكون بمعنى عن ويعدلون من العدول أيضا أي يعدلون عن ربهم الى غيره والثاني انها للتعدية ويعدلون من العدل وهو التسوية بين الشيئين أي ثم الذين كفروا يسوون بربهم غيره من المخلوقين فيكون المفعول محذوفا اه سمين (قوله هو الذي خلقكم من طين) اي من جميع انواعه فلذلك اختلفت الوان بني آدم وعجنت طينتهم بالماء العذب والملح فلذلك اختلفت اخلاقهم اه خازن (قوله بخلق أبيكم آدم منه) أشار الى قول الاكثر ان في الكلام حذف مضاف وهو ما قدره ومن لابتداء الغاية لانه اخذ ترابا من وجه الارض أحمرها وأبيضها وغيرها فاختلفت أخلاقهم ثم صور منه آدم ثم نفخ فيه الروح وانما نسب هذا الخلق الى المخاطبين لا الى آدم عليه السلام وهو المخلوق منه حقيقة لتوضيح منهاج القياس والمبالغة في ازاحة الاشتباه والالتباس مع ما فيه من تحقيق الحق والتنبيه على حكمة خفية هي ان كل فرد من افراد البشر له حظ من انشائه عليه السلام منه حيث لم تكن فطرته البديعة مقصورة على نفسه بل كانت انموذجا منطويا على فطرة سائر آحاد الجنس انطواء اجماليا مستتبعا لجريان آثارها على الكل فكان خلقه عليه السلام من الطين خلقا لكل أحد من فروعه منه وذهب المهدوي وغيره الى انه لا حذف وان الانسان مخلوق ابتداء من طين لخبر ما من مولود يولد الا ويذر على النطفة من تراب حفرته أو لان النطفة من الغذاء وهو من الطين وتخصيص خلقهم بالذكر من بين سائر دلائل صحة البعث مع ان ما ذكر من خلق السموات والارض من أوضحها وأظهرها كما ورد في قوله تعالى أوليس الذي خلق السموات والارض الآية لما ان محل النزاع بعثهم فدلالة بدء خلقهم على ذلك اظهر وهم بشؤون أنفسهم أعرف وبالتعامي عن الحجة النيرة أقبح اه كرخي (قوله ثم قضى اجلا) أي كتبه وقدره والاجل الاول من وقت الولادة الى وقت الموت والاجل الثاني من وقت الموت الى البعث وهو مدة البرزخ فلكل أحد أجلان أجل الى الموت وأجل من الموت الى البعث فان كان الانسان تقيا وصولا للرحم زيد له من أجل البعث في أجل العمر وان كان فاجرا قاطعا للرحم نقص من أجل العمر وزيد في أجل البعث وذلك قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب اه خازن وفي السمين وقضى ان كان بمعنى أظهر فثم للترتيب الزماني على أصلها لان ذلك متأخر عن الخلق وهي صفة فعل وان كان بمعنى كتب وقدر فهي للترتيب في الذكر لانها صفة ذات وذلك مقدم على خلقنا اه (قوله وأجل مسمى) مضروب أي مقدر عنده لا علم لكم به بخلاف الاجل الاول فلكم به علم في الجملة فلذلك أضاف الثاني اليه دون الاول اه شيخنا (قوله تشكون في البعث) يشير به الى أن الآية الاولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث ويوخذ منه صحة الحشر والنشر اه كرخي (قوله وهو الله) مبتدأ وخبر وقوله في السموات متعلق بالخبر من حيث ملاحظة الوصف الذي تضمنه وهو كونه معبودا فالله فيه معنى العبادة وقد أشار الشارح الى هذا اه شيخنا وفي أبي السعود في التسمي اسمه

(بربهم يعدلون) يسوون غيره في العبادة (هو الذي خلقكم من طين) بخلق أبيكم آدم منه (ثم قضى أجلا) لكم تموتون عند انتهائه (وأجل مسمى) مضروب عنده لبعثكم (ثم أنتم) أيها الكفار (تمترون) تشكون في البعث بعد علمكم أنه ابتدأ خلقكم ومن قدر على الابتداء فهو على الاعادة أقدر (وهو الله) مستحق للعبادة (في السموات وفي الأرض يعلم سركم

متعلق

او يتعلق بالمعنى الوصفي الذي ينبئ عنه الاسم الجليل اما باعتبار اشتقاقه واما باعتبار أنه اسم اشتهر فيما اشتهرت به الذات من صفات الكمال فلوحظ منها ما يقتضيه المقام من المالكية والعبادة وليس المراد بما ذكر من الاعتبارين أن الاسم الجليل يحمل على معناه اللغوي بل مجرد ملاحظة أحد المعاني المذكورة في ضمنه كما لوحظ مع اسم الاسد في قوله أسد علي الخ ما اشتهر من وصف الجراءة اهـ وفي الكرخي في السموات وفي الارض متعلق بالمعنى الوصفي الذي يتضمنه لفظ الله من صفات الكمال كما تقول هو حاتم في طيء على تضمين معنى الجواد الذي اشتهر به كأنك قلت هو جواد في طيء ولا يتعلق بلفظ الله لانه اسم لا صفة ومعنى كونه تعالى فيهما أنه عالم بما فيهما على التشبيه والتمثيل قال التفتازاني شبهت حالة علمه بهما بحالة كونه فيهما لان العالم اذا كان في مكان كان عالما به وبما فيه بحيث لا يخفى عليه شيء منه اهـ وفي السمين قوله وهو الذي في السموات وفي الارض في هذه الآية أقوال كثيرة لخصت جميعها في اثني عشر وجها وذلك أن هو فيه قولان أحدهما هو ضمير اسم الله تعالى يعود على ما عادت عليه الضمائر قبله والثاني انه ضمير القصة قاله أبو علي قال الشيخ وانما فر الى هذا لانه لو عاد على الله لصار التقدير الله الله فيتركب الكلام من اسمين متحدين لفظا ومعنى ليس بينهما نسبة اسنادية قلت الضمير انما هو عائد على ما تقدم من الموصوف بتلك الصفات الجليلة وهي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور وخلق الناس من طين الى آخرها فصار في الاخبار بذلك فائدة من غير شك فعلى قول الجمهور يكون هو مبتدأ والله خبره وفي السموات متعلق بنفس الجلالة لما تضمنه من معنى العبادة كأنه قيل وهو المعبود في السموات وهو قول الزجاج وابن عطية والزمخشري قال الزمخشري في السموات متعلق بمعنى اسم الله كأنه قيل وهو المعبود فيها ومنه وهو الذي في السماء اله وقال الزجاج هو متعلق بما تضمنه اسم الله من المعاني كقولك أمير المؤمنين الخليفة في المشرق والمغرب قال ابن عطية هذا عندي أفضل الاقوال وأكثرها احراز الفصاحة اللفظ وجزالة المعنى وايضاحه أنه أراد أن يدل على خلقه وآيات قدرته واحاطته واستيلائه ونحو هذه الصفات فجمع هذه كلها في قوله وهو الله الذي له هذه كلها في السموات وفي الارض كأنه قال وهو الخالق والرازق والمحيي والمميت في السموات وفي الارض كما تقول زيد السلطان في الشام والعراق فلو قصدت ذات زيد لكان محالا فاذا كان مقصد قولك الآمر الناهي الذي يولي ويعزل كان نطقا صحيحا فأقمت السلطنة مقام هذه الصفات كذلك في الآية الكريمة أقمت الله مقام تلك الصفات قال الشيخ ما ذكره الزجاج وأوضحه ابن عطية صحيح من حيث المعنى لكن صناعة النحو لا تساعد عليه لانهما زعما ان في السموات متعلق باسم الله لما تضمنه من تلك المعاني ولو صرح بتلك المعاني لم يعمل جميعها بل العمل من حيث اللفظ لواحد منها وان كان في السموات متعلقا بجميعها من حيث المعنى بل الاولى أن يتعلق بلفظ الله لما تضمنه من معنى الالوهية وان كان علما لان العلم يعمل في الظرف لما تضمنه من المعنى الوجه الثاني أن في السموات متعلق بمحذوف هو صفة لله تعالى حذفت لفهم المعنى فقدره بعضهم وهو الله المعبود وبعضهم وهو الله المدبر وحذف الصفة قليل جدا الوجه الثالث قال النحاس وهو أحسن ما قيل فيه ان الكلام

ثم عند قوله وهو الله والجار متعلق بمفعول يعلم وهو سركم وجهركم أي يعلم سركم وجهركم فيهما وهذا ضعيف جدا لما فيه من تقديم معمول المصدر عليه وقد عرفت ما فيه الوجه الرابع ان الكلام تم أيضا عند الجلالة ويتعلق الظرف بنفس يعلم وهذا ظاهر ويعلم على هذين الوجهين مستأنف انتهى عبارته اهـ (قوله وجهركم) ذكره للمقابلة او ذكر علمه بالسر مغن عن الجهر أي لانه مفهوم منه بالاولى وتعليق علمه عز وجل بما ذكر خاصة مع شموله لجميع ما فيهما حسبما تقيده الجملة السابقة لانسياق النظم الكريم الى بيان حال المخاطبين اهـ كرخي (قوله ويعلم ما تكسبون) يعني من خير ومن شر بقي في الاية سؤال وهو ان الكسب اما أن يكون من أعمال القلوب وهو المسمى بالسر أو من أعمال الجوارح وهو المسمى بالجهر فالله تعالى لا تخفى عليه عن هذين النوعين يعني السر والجهر فقوله ويعلم ما تكسبون يقتضي عطف الشيء على نفسه وذلك غير جائز فما معنى ذلك أجيب عنه بانه يجب حمل قوله ويعلم ما تكسبون على ما يستحقه الانسان على فعله وكسبه من الثواب والعقاب والحاصل انه محمول على المكتسب فهو كما يقال هذا المال كسب فلان اي مكتسبه ولا يجوز حمله على نفس الكسب والا لزم عطف الشيء على نفسه ذكره الامام فخر الدين اهـ خازن (قوله وما تأتيهم من آية من آيات ربهم) كلام مستأنف وارد لبيان كفرهم بآيات الله تعالى واعراضهم عنها بالكلية بعد ما بين في الاية الاولى اشراكهم بالله تعالى واعراضهم عن بعض آيات التوحيد وفي الاية الثانية امتراءهم في البعث واعراضهم عن بعض آياته وما نافية وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية أو للدلالة على الاستمرار التجددي ومن الاولى مزيدة للاستغراق والثانية تبعيضية واقعة مع مجرورها صفة لاية واضافة الايات الى اسم الرب المضاف الى ضميرهم لتفخيم شانها المستتبع لتهويل ما اجترؤا عليه في حقها والمراد بها اما الايات التنزيلية فاتيانها نزولها والمعنى ما ينزل اليهم اية من الايات القرانية التي من جملتها هاتيك الايات الناطقة بما فصل من بدائع صنع الله تعالى المنبئة عن جريان أحكام الوهيته تعالى على كافة الكائنات واحاطة علمه بجميع احوال الخلق وأعمالهم الموجبة للاقبال عليها والايمان بها الا كانوا عنها معرضين أي على وجه التكذيب والاستهزاء كما ستقف عليه وأما الايات التكوينية الشاملة للمعجزات وغيرها من تعاجيب المصنوعات فاتيانها ظهورها لهم والمعنى ما يظهر لهم آية من الايات التكوينية التي من جملتها ما ذكر من جلائل شؤونه تعالى الشاهدة بوحدانيته تعالى الا كانوا عنها معرضين تاركين النظر الصحيح فيها المؤدي الى الايمان بمكونها اهـ أبو السعود (قوله الا كانوا عنها) هذه الجملة الكونية في محل نصب على الحال وفي صاحبها وجهان أحدهما انه الضمير في تأتيهم والثاني انه من آية وذلك لتخصيصها بالوصف وتأتيهم يحتمل ان يكون ماضي المعنى لقوله كانوا ويحتمل أن يكون مستقبل المعنى لقوله فسوف يأتيهم واعلم ان الفعل الماضي لا يقع بعد الا الا باحد شرطين اما وقوعه بعد فعل كهذه الاية الكريمة او اقترانه بقد نحو ما زيد الا قد قام وهنا التفات من خطابهم بقوله خلقكم الى غيبتهم في قوله وما تأتيهم

(وجهركم) ما تسرون وما تجهرون به بينكم (ويعلم ما تكسبون) تعملون من خير وشر (وما تأتيهم) أي اهل مكة (من) زائدة (آية من آيات ربهم) من القرآن (الا كانوا عنها معرضين)

يعرضون (قوله فقد كذبوا) ضمن معنى استهزؤوا فعداه بالباء والظاهر كما قال السمين أن الفاء لتعقيب الاعراض بالتكذيب وعاطفة في الجملة قبلها وجعلها الزمخشري جواب شرط مقدر أي ان كانوا معرضين عن الآيات فلا تعجب فقد كذبوا بما هو أعظم آية وأكبرها وهو الحق لما جاءهم وفيه تكلف وهذه المرتبة أزيد من الأولى لأن المعرض عن الشيء قد لا يكون مكذبا به بل قد يكون غافلا عنه غير متعرض له فاذا صار مكذبا به فقد زاد على الاعراض اه كرخي (قوله بالحق) من اقامة الظاهر مقام المضمر اذ الاصل فقد كذبوا بها أي بالآية ولما ظرف زمان والعامل فيه كذبوا والانباء جمع نبأ وهو ما يعظم وقعه من الاخبار وفي الكلام حذف أي بأنباء مضمون الانباء وما يتعلق بخبر كانوا وما يجوز أن تكون موصولة اسمية والضمير في به عائد عليها ويجوز أن تكون مصدرية قال ابن عطية أي أنباء كونهم مستهزئين وعلى هذا فالضمير لا يعود اليها لانها حرفية بل يعود على الحق وعند الاخفش يعود اليها لانها اسم عنده اه سمين (قوله عواقب بالرفع تفسير للانباء) أي المراد بالانباء هنا عواقب استهزائهم وعبارة أبي السعود وأنباؤه عبارة عما سيحيق بهم من العقوبات العاجلة التي نطقت بها آيات الوعيد وفي لفظة الانباء ايذان بغاية العظم لما أن النبأ لا يطلق الا على خبر عظيم الوقع وحملها على العقوبات الآجلة أو على ظهور الاسلام وعلو كلمته يأباه الآيات الآتية اه (قوله ألم يروا) أي أهل مكة وهذا شروع في توبيخهم ببذل النصح لهم ورأى بصرية كما هو المتبادر من قول الشارح في أسفارهم وجملة أهلكنا سدت مسد مفعولها أو علمية والجملة المذكورة سدت مسد مفعوليها وكم مفعول مقدم لأهلكنا ومن قبلهم على حذف المضاف أي من قبل زمنهم ووجودهم ومن لابتداء الغاية وأما من في قوله من قرن فللبيان أي بيان كم وهي تمييز لها اه شيخنا والمعنى ألم يعرفوا بمعاينة الآثار وسماع الاخبار كم أمة أهلكنا من قبل أهل مكة أي من قبل خلقهم أو من قبل زمانهم على حذف مضاف واقامة المضاف اليه مقامه اه أبو السعود (قوله في أسفارهم) أي للتجارة وقوله الى الشام أي في الصيف والى غير الشام كاليمن في الشتاء كما سيأتي في سورة قريش (قوله من الأمم الماضية) كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وقوم شعيب وفرعون وغيرهم اه كرخي (قوله مكناهم) أي القرن وجمع الضمير باعتبار كون القرن جمعا في المعنى وجملة مكناهم والجملتان بعدها نعوت لقرنا أي قرنا موصوفا بالصفات الثلاث ومع ذلك فقد أهلكناهم بذنوبهم ولم ينفعهم ولم يدفع عنهم التمكين وما بعده من الصفات فيخاف على قريش أن ينزل بهم الهلاك مثل ما نزل بمن قبلهم مع أن من قبلهم كانوا أعظم شأنا منهم لكن لما كذبوا الانبياء استحقوا الهلاك فقريش اذا استمروا على التكذيب يخشى عليهم مثلهم اه شيخنا (قوله أيضا مكنهم في الأرض) عداه بنفسه وقوله ما لم نمكن لكم عداه باللام والفرق بينهما أن مكنه في كذا معناه أثبته فيه ومنه ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وأما مكن له فمعناه جعل له مكانا ومنه انا مكنا له في الارض أو لم نمكن لهم حرما آمنا هذا قول الزمخشري وأما الشيخ فانه يظهر من كلامه التسوية بينهما فانه قال وتعدى مكن هنا للذوات بنفسه وبحرف الجر والاكثر تعديته باللام

فقد كذبوا بالحق) بالقرآن (لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء) عواقب (ما كانوا به يستهزئون ألم يروا) في أسفارهم الى الشام وغيرها (كم أهلكنا من قبلهم من قرن) أمة من الأمم الماضية (مكناهم)

نحو مكنا ليوسف انا مكنا له أو لم نمكن لهم وقال ابو عبيدة مكناهم ومكنا لهم لغتان فصيحتان
نحو نصحته ونصحت له وبهذا قال أبو علي والجرجاني اه سمين (قوله أعطيناهم مكانا)
تو أخر لفظ مكانا عن ما يكون تفسيرا لها لكان أوضح لانه ضمن مكنا معنى أعطينا كما قال
ح نتت ما مفعولا به بمعنى المكان كما في السمين (قوله بالقوة والسعة نعت لمكانا أي
أعطيناهم مكانا ملتبسا ومصحوبا بالقوة والسعة وفي عبارته ضيق وبسطها يعلم من الخازن
ونصه بمعنى أعطيناهم ما لم نعطكم يا أهل مكة وقيل امددنا لهم في العمر والبسطة في الاجسام
والسعة في الارزاق مثل ما أعطى قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم اه (قوله ما لم نمكن لكم
في ما هذه ثلاثة أوجه احدها أن تكون موصولة بمعنى الذي وهي حينئذ صفة لمصدر
محذوف والتقدير التمكين الذي لم نمكن لكم والعائد محذوف أي الذي لم نمكنه لكم والثاني
أن تكون مفعولا بها لكن على المعنى لان معنى مكناهم أعطيناهم ما لم نعطكم ذكره أبو
البقاء قال الشيخ هذا تضمين والتضمين لا ينقاس والثالث أن تكون نكرة موصوفة
بالجملة المنفية بعدها والعائد محذوف أي شيئا لم نمكنه لكم ذكره أبو البقاء أيضا قال
الشيخ وهذا أقرب الى الصواب اه سمين (قوله فيه التفات) أي في الخطاب في لكم
الذي هو خطاب لاهل مكة وقوله عن الغيبة أي التي يقتضيها السياق في قوله ألم يروا
فلو قال ما لم نمكن لهم لكان جاريا على الظاهر والمعنى مكنا القرون الماضية ما لم نمكن
لاهل مكة اه شيخنا والالتفات له فوائد منها تطرية الكلام وصيانة السمع عن الضجر
والملال لما جبلت عليه النفوس من حب التنقلات والسآمة من الاستمرار على منوال واحد
هذه فائدته العامة ويختص كل موقع بنكت ولطائف باختلاف محله كما هو مقرر في علم
البديع ووجهه حث السامع وبعثه على الاستماع حيث أقبل المتكلم عليه وأعطاه فضل
عنايته وخصصه بالمواجهة اه كرخي (قوله تجري من تحتهم) ان جعلنا جعل تصييرية
كان تجري مفعولا ثانيا وان جعلناها اتخاذية كان حالا اه سمين (قوله فأهلكناهم بذنوبهم)
أي أهلكنا كل قرن من تلك القرون بسبب ما يخصهم من الذنوب فما أغنت عنهم تلك العدد
والاسباب فسيحل بهؤلاء مثل ما حل بهم من العذاب وهذا كما ترى آخر ما به الاستشهاد والاعتبار
وأما قوله تعالى وأنشأنا من بعدهم أي أحدثنا من بعد اهلاك كل قرن قرنا آخرين بدلا من الهالكين
فلبيان كمال قدرته تعالى وسعة سلطانه وأن ما ذكر من اهلاك الامم الكثيرة لم ينقص من ملكه
شيئا بل كلما أهلك أمة أنشأ بدلها أخرى اه ابو السعود (قوله آخرين) صفة لقرنا لانه اسم جمع كقوم
ورهط فلذلك اعتبر معناه والقرن لفظ يقع على معان كثيرة فيطلق على الجماعة من الناس سموا بذلك
لاقترانهم في مدة من الزمان ومنه قوله عليه السلام خير القرون قرني ويطلق على المدة من
الزمان أيضا وقيل اطلاقه على الناس والزمان بطريق الاشتراك أو الحقيقة
والمجاز والراجح الثاني لان المجاز خير من الاشتراك واذا قلنا بالراجح فالاظهر
ان الحقيقة هي القوم لان غالب ما يطلق عليهم والغلبة مؤذنة بالاصالة
غالبا ثم اختلف الناس في كمية القرن حالة اطلاقه على الزمان فالجمهور
أنه مائة سنة واستدلوا بقوله عليه السلام لعبد الله بن بشر المازني تعيش قرنا

فقال:

أعطيناهم مكانا (في الارض) (ما لم نمكن) بالقوة والسعة فهذا لكم التفات عن الغيبة (وأرسلنا السماء) المطر (عليهم مدرارا) متتابعا (وجعلنا الانهار تجري من تحتهم) تحت مساكنهم (فأهلكناهم بذنوبهم) بتكذيبهم الانبياء (وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين)

ثلاث مائة سنة وقيل مائة وعشرون قاله إياس بن معاوية وزرارة بن أبي أوفى وقيل ثمانون
نقله صالح عن ابن عباس وقيل سبعون قاله الفراء وقيل ستون لقوله عليه السلام معترك المنايا
ما بين الستين إلى السبعين وقيل أربعون حكاه محمد بن سيرين يرفعه إلى النبي صلى الله عليه
وسلم وكذلك الزهراوي يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقيل ثلاثون حكاه النقاش وعن
أبي عبيدة كانوا يرون أن ما بين القرنين ثلاثون سنة وقيل عشرون وهو رأي الحسن
البصري وقيل ثمانية وعشرون عاما وقيل هو المقدار الوسط من أعمار أهل ذلك الزمان
واستحسن هذا بأن أهل الزمن القديم كانوا يعيشون أربعمائة سنة وثلاثمائة وألفا وأكثر
وأقل وقدر بعض الناس في قوله تعالى كم أهلكنا من قبلهم من قرن أهل أي أهل قرن لأن
القرن الزمان ولا حاجة إلى ذلك إلا على اعتقاد أنه حقيقة فيه مجاز في الناس وقد تقدم أن
الراجح خلافه اهـ سمين (قوله مكتوبا) أشار به إلى أن الكتاب مصدر بمعنى اسم المفعول
وهو المكتوب الذي يكتب من المعاني والألفاظ فقوله في قرطاس متعلق به ولو أريد بالكتاب
الصحيفة التي كتبت بالفعل لضاع قوله في قرطاس فلم يبق له معنى (قوله رق) في المصباح
والرق بالفتح الجلد يكتب فيه والكسر لغة قليلة وقرأ بها بعضهم في قوله في رق منشور اهـ
وتفسير الشارح القرطاس بالرق تفسير بالأخص وفسره البيضاوي بالورق وهو تفسير
بالأخص أيضا والقرطاس في اللغة أعم منهما ففي المصباح والقرطاس ما يكتب فيه وكسر
القاف أشهر من ضمها والقرطس وزان جعفر لغة فيه اهـ وفي القاموس القرطاس مثلث
القاف وكجعفر ودرهم الكاغد اهـ وفي المصباح الكاغد معروف بفتح الغين وبالدال
المهملة وربما قيل بالذال المعجمة وهو معرب اهـ وفي القاموس الكاغد القرطاس اهـ
وفي السمين القرطاس الصحيفة يكتب فيها تكون من ورق وكاغد وغيرهما ولا يقال قرطاس
إلا إذا كان مكتوبا وإلا فهو طرس وكاغد اهـ (قوله كما اقترحوه) أي طلبوه كما
سيأتي في قوله تعالى ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه اهـ شيخنا وفي المصباح
واقترحه ابتدعه من غير سبق مثال اهـ وفي المختار واقترح عليه شيئا سأله إياه من غير
رؤية اهـ وفي أبي السعود وقال الكلبي ومقاتل نزلت في النضر بن الحارث وعبد الله بن أبي
أمية ونوفل بن خويلد حيث قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لن نؤمن لك حتى تأتينا
بكتاب من عند الله تعالى ومعه أربعة من الملائكة يشهدون أنه من عند الله تعالى
وأنك رسوله اهـ (قوله فلمسوه بأيديهم) الضمير المنصوب يجوز أن يعود على القرطاس
وأن يعود على الكتاب بمعنى المكتوب وبأيديهم متعلق بلمسوه والباء للاستعانة كعملت
بالقدوم ولقال جواب لو وجاء على الأفصح من اقتران جوابها المثبت باللام اهـ سمين (قوله
لأنه أنفى للشك) أي لأن السحر يجري على المرئي ولا يجري على الملموس ولأن الغالب أن
اللمس بعد المعاينة اهـ كرخي (قوله لقال الذين كفروا) فيه إظهار في مقام الإضمار
اهـ (قوله إن هذا) إن نافية وهذا مبتدأ وإلا سحر خبره فهو استثناء مفرغ والجملة المنفية
في محل نصب بالقول وأوقع الظاهر موقع المضمر في قوله لقال الذين كفروا شهادة عليهم
بالكفر والجملة الامتناعية لا محل لها من الإعراب لاستئنافها اهـ سمين (قوله وقالوا لولا

(ولو نزلنا عليك كتابا) مكتوبا (في قرطاس) رق (فلمسوه بأيديهم) أبلغ من عاينوه لأنه أنفى للشك (لقال الذين كفروا إن) ما (هذا إلا سحر مبين) تعنتا وعنادا (وقالوا لولا هلا

أنزل عليه) الظاهر أن هذه الجملة مستأنفة سيقت للإخبار عنهم بفرط تعنتهم وتصلبهم
في كفرهم اهـ سمين ولولا هذه تحضيضية كما قال الشارح فلا جواب لها وقد أجاب الله تعالى
مقالتهم هذه بجوابين الأول قوله ولو أنزلنا ملكا الخ والثاني قوله ولو جعلناه ملكا
الخ اهـ شيخنا (قوله يصدقه) أي يخبر بصدقه في دعوى النبوة اهـ شيخنا (قوله
لقضي الأمر) جواب لو لكن شرطها المذكور ليس كافيا في ترتيب جوابها عليه ولذلك
أشار الشارح إلى أن في الكلام حذفا بقوله فلم يؤمنوا وهذا المحذوف معطوف على شرطها
فهو من جملته اهـ شيخنا (قوله من إهلاكهم) أي من عدم إمهال وقوله عند وجود
مقترحهم أي مطلوبهم اهـ شيخنا (قوله أي المنزل إليهم) كان الظاهر أن يقول إليه
لأنهم طلبوا نزول الملك إليه لكن النازل إليه نازل إليهم كما تقدم في قوله وما تأتيهم من
آية الخ اهـ شيخنا (قوله لجعلناه رجلا) أي لما يفدهم طلب نزول الملك لأنه لو نزل
بهم الملك لنزل على صورة رجل فيقولوا له ما أنت إلا بشر مثلنا ويستمرون يطلبون الملك
فلا تنقطع شبهتهم فنزول الملك لا يفيدهم شيئا بل يزدادون في التحير والاشتباه اهـ شيخنا
وفي أبي السعود والمعنى لو جعلنا النذير الذي اقترحوه ملكا لمثلناه ذلك الملك رجلا لعدم
استطاعة الآحاد لمعاينة الملك على هيكله وفي إيثار رجلا على بشرا إيذان بأن الجعل بطريق
التمثيل لا بطريق قلب الحقيقة وتعيين لما يقع به التمثيل اهـ (قوله إذ لا قوة للبشر الخ)
عبارة الخازن وذلك أن البشر لا يستطيعون أن ينظروا إلى الملائكة في صورهم التي خلقوا
عليها ولو نظر إلى الملك ناظر لصعق عند رؤيته ولذلك كانت الملائكة تأتي الأنبياء في صور
الإنس كما جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي وكما جاء الملكان إلى
داود عليه السلام في صورة رجلين وكذلك أتت الملائكة إلى إبراهيم ولوط عليهما السلام
ولما رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته التي خلق عليها صعق لذلك وغشي عليه
اهـ (قوله وللبسنا) جواب شرط مقدر تقديره ولو جعلناه رجلا للبسنا الخ وكان ينبغي
الشارح في التقدير الاقتصار على هذا المقدر فما زاده من قوله ولو أنزلناه ليس ضروريا
اهـ شيخنا (قوله شبهنا عليهم) أي خلطنا عليهم ما يلبسون ما يخلطون على أنفسهم
اهـ بيضاوي وفي الكرخي زدناهم ضلالا على ضلالهم اهـ (قوله وللبسنا عليهم)
عطف على جواب لو مبني على الجواب الأول وقرئ بحذف لام الجواب اكتفاء بها في
المعطوف عليه يقال لبست الأمر على القوم ألبسه إذا شبهته وجعلته مشكلا عليهم
وأصله الستر بالثوب وقرئ الفعلان بالتشديد للمبالغة أي ولخلطنا عليهم بتمثيله
رجلا ما يلبسون على أنفسهم حينئذ بأن يقولوا له إنما أنت بشر ولست بملك ولو استدل
على ملكيته بالقرآن المعجز الناطق بها أو بمعجزات أخر غير ملجئة إلى التصديق لكذبوه كما
كذبوا النبي عليه السلام ولو أظهر لهم صورته الأصلية لزم الأمر الأول والتعبير عن تمثيله
تعالى له رجلا باللبس إما لكونه في صورة اللبس أو لكونه سببا للبسهم أو لوقوعه في صحبته
بطريق المشاكلة وفيه تأكيد لاستحالة جعل النذير ملكا كأنه قيل لو فعلناه لفعلنا ما لا
يليق بشأننا من لبس الأمر عليهم وقد جوز أن يكون المعنى وللبسنا عليهم حينئذ مثل ما يلبسون

أنزل عليه محمد صلى الله عليه وسلم ملك ولو أنزلنا ملكا كما اقترحوا فلم يؤمنوا لقضي الأمر بهلاكهم ثم لا ينظرون يمهلون لتوبة أو معذرة كعادة الله فيمن قبلهم من إهلاكهم عند وجود مقترحهم إذا لم يؤمنوا ولو جعلناه أي المنزل إليهم ملكا لجعلناه أي الملك رجلا أي على صورته ليتمكنوا من رؤيته إذ لا قوة للبشر على رؤية الملك ولو أنزلناه وجعلناه رجلا وللبسنا شبهنا

على أنفسهم الساعة في كفرهم بآيات الله البتة اهـ أبو السعود وفي الخازن وإنما كان فعلهم تلبيساً لأنهم لبسوا على ضعفتهم في أمر النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا إنما هو بشر مثلكم ولو رأوا الملك رجلاً للحقهم من اللبس مثل ما لحق لضعفائهم فيكون اللبس نقمة من الله وعقوبة لهم على ما كان منهم من التخليط في السؤال واللبس على الضعفاء اهـ (قوله ما يلبسون) في ما قولان أحدهما أنها موصولة بمعنى الذي أي ولخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم أو على غيرهم قاله أبو البقاء وتكون ما حينئذ مفعولاً بها الثاني أنها مصدرية أي ولَلَبسنا عليهم مثل ما يلبسون على غيرهم ويشككونهم وقرأ ابن محيصن ولَبسنا بلام واحدة هي فاء الفعل ولم يأت بلام في الجواب اكتفاء بها في المعطوف عليه وقرأ الزهري وللبّسنا بلامين وتشديد الفعل على التكثير اهـ سمين (قوله ولقد استهزئ) قرأ حمزة وعاصم وأبو عمرو بكسر الدال على أصل التقاء الساكنين والباقون بضم الدال على الاتباع ولم يبال بالساكن لأنه حاجز غير حصين وقد قررت هذه القاعدة بدلائلها في البقرة عند قوله تعالى فمن اضطر وبرسل متعلق باستهزئ ومن قبلك صفة لرسل اهـ سمين (قوله فيه تسلية) أي وفيه وعيد أيضاً لأهل مكة كما أشار له بقوله فكذا يحيق بمن استهزأ بك اهـ شيخنا (قوله ما كانوا به يستهزئون) ما هذه عبارة عن الشيء المستهزأ به هو الرسل وشرائعهم ولا معنى لنزول هذا بهم فحينئذ يحتمل أن ما مصدرية وأن المصدر المنسبك مستعمل في المسبب عنه الذي ذكره الشارح بقوله وهو العذاب فإنه مسبب عن الاستهزاء وهذا يبعده عود الضمير عليها ولا يعود إلا على الأسماء ويحتمل أنها باقية على الاسمية ويكون قد استعمل اسم السبب في المسبب لكن يقال إن السبب إنما هو الاستهزاء وهي عبارة عن المستهزأ به فليتأمل اهـ شيخنا وفي السمين قوله فحاق بالذين سخروا فاعل حاق ما كانوا وما يجوز أن تكون موصولة اسمية والعائد الهاء في به وبه متعلق بيستهزئون وقدم لأجل الفواصل ومنهم متعلق بسخروا على أن الضمير يعود على الرسل قال تعالى إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم والذي يظهر أن الضمير في به يعود على الرسول الذي يتضمنه الجمع فكأنه قيل فحاق بهم عاقبة استهزائهم بالرسول المندرج في جملة الرسل وأما على رأي الأخفش وابن السراج فيعود على ما المصدرية لأنها عندهما اسم وحاق ألفه منقلبة عن ياء بدليل يحيق كباع يبيع والمصدر حيق وحيوق وحيقان كالغليان والنزوان ومعنى حاق أحاط وقيل عاد عليه بأكثره قال الفراء وقيل دار والمعنى يدور على الإحاطة والشمول ولا يستعمل إلا في الشر وهل يحتاج إلى تقدير مضاف قيل ما كانوا نقل الواحدي عن أكثر المفسرين ذلك أي عقوبة ما كانوا أو جزاء ما كانوا ثم قال وهذا إذا جعلت ما عبارة عن القرآن والشريعة وما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فإن جعلت ما عبارة عن العذاب الذي كان عليه السلام توعدهم به إن لم يؤمنوا استغنيت عن تقدير المضاف والمعنى فحاق بهم العذاب الذي يستهزئون به وينكرونه اهـ (قوله سخروا منهم) السخرية الاستهزاء والتهكم يقال سخر منه وبه ويقال استهزأ به فلا يتعدى بمن اهـ سمين (قوله قل سيروا في الأرض) أي لتعرفوا أحوال أولئك الأمم وقوله ثم انظروا أي تفكروا وكلمة ثم إما لأن النظر في آثار الهالكين

(عليهم ما يلبسون) على أنفسهم بأن يقولوا ما هذا إلا بشر مثلكم (ولقد استهزئ برسل من قبلك) فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (فحاق) نزل (بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون) وهو العذاب فكذا يحيق بمن استهزأ بك (قل) لهم (سيروا في الأرض

لا يتم الا بعد انتهاء السير الى اماكنهم فالتراخي المفاد بثم من حيث ان انتهاء السير بعيد عن
ابتدائه واما الاظهار لما بين وجوب السير ووجوب النظر من التفاوت فان وجوب السير ليس
الا لكونه وسيلة الى النظر كما يفصح عنه العطف بالفاء في قوله فانظروا الآية بخلاف وجوب
النظر فانه ذاتي مقصود في نفسه واما ما قيل من ان الامر الاول لاباحة السير للتجارة
ونحوها والثاني لايجاب النظر في آثارهم وثم لتباعد ما بين الواجب والمباح فلا يناسب
المقام ابو السعود ببعض تصرف (قوله كيف كان عاقبة المكذبين) كيف خبر مقدم
وعاقبة اسمها ولم تؤنث فعلها لان تأنيثها غير حقيقي ولانها في تأويل المآل والمنتهى
الشيء وما يصير اليه والعاقبة اذا اطلقت اختصت بالثواب قال تعالى والعاقبة للمتقين وبالاضافة
قد تستعمل في العقوبة كقوله تعالى ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى فكان عاقبتهما
انهما في النار فصح ان تكون استعارة كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم وكيف معلقة
للنظر فهي في محل نصب على اسقاط الخافض لان معناها هنا التفكر والتدبر اهـ سمين
(قوله من هلاكهم) بيان للعاقبة (قوله قل لمن ما في السموات الخ) هذه حجة قاطعة
لا يقدرون على التخلص منها اصلا اهـ ابو السعود ولمن خبر مقدم وانما وجب التقديم لاشتماله على
ما له صدر الكلام فان من استفهامية والمبتدأ ما وهي بمعنى الذي والمعنى قل لمن الذي
في السموات والارض أي استقر وثبت لمن وقوله قل لله قيل انما امره ان يجيب وان
كان المقصود ان يجيب غيره ليكون اول من بادر الى الاعتراف بذلك اهـ سمين (قوله
قل لله) تقرير لهم وتنبيه على انه المتعين للجواب بالاتفاق بحيث لا يتأتى لاحد ان يجيب
بغيره كما نطق به قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقوله كتب
على نفسه الرحمة جملة مستقلة غير داخلة تحت الامر بالقول اهـ ابو السعود (قوله ان لم يقولوه)
أي ان لم يقولوا هذا الجواب المذكور فقل انت وقوله لا جواب غيره الاظهر التفريع
او التعليل أي فلا جواب غيره او لانه لا جواب غيره او يتعين اهـ (قوله كتب على نفسه
الرحمة) أي قضى واوجب ايجاب تفضل لا انه مستحق عليه تعالى وقيل معناه القسم
وعلى هذا فقوله ليجمعنكم جوابه لما تضمنه من معنى القسم وعلى هذا فلا يوقف على قوله
الرحمة وقال الزجاج ان الجملة من قوله ليجمعنكم في محل نصب على انها بدل من الرحمة
لانه فسر قوله ليجمعنكم بانه امهلكم وامدكم في العمر والرزق مع كفركم فهو تفسير للرحمة وقد
ذكر الفراء هذين الوجهين اعني ان الجملة تمت عند قوله الرحمة او ان ليجمعنكم بدل منها فقال
ان شئت جعلت الرحمة غاية الكلام ثم استأنفت بعدها ليجمعنكم وان شئت جعلتها
في موضع نصب كما قال كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا قلت واستشهاده
بهذه الآية حسن جدا ورد ابن عطية هذا بان قوله ليجمعنكم جواب قسم وجملة
الجواب وحدها لا موضع لها من الاعراب وانما يحكم على موضع جملة القسم والجواب
بمحل الاعراب والذي ينبغي في هذه الآية ان يكون
الوقف عند قوله الرحمة وقوله ليجمعنكم جواب
قسم محذوف أي والله ليجمعنكم والجملة القسمية لا تعلق لها بما قبلها من حيث

ثم انظروا وكيف كان عاقبة المكذبين الرسل من هلاكهم بالعذاب ليعتبروا (قل لمن ما في السموات والارض قل لله) ان لم يقولوه لا جواب غيره (كتب) قضى (على نفسه الرحمة)

قال ان العاقبة مصدر كالعافية وهو محفوظ في الفاظ تقدم ذكرها وهي منشوية

الاعراب وان تعلقت به من حيث المعنى والى على بابها أى ليجمعنكم فى القبور مبعوثين
أو محشورين الى يوم القيامة وقيل هى بمعنى اللام كقوله انك جامع الناس ليوم وقيل بمعنى
فى أى ليجمعنكم فى يوم القيامة وقيل زائدة أى ليجمعنكم يوم القيامة اه سمين (قوله فضلا
منه) أى ايجابا على وجه التفضل والاحسان وذلك لانه وعد بالرحمة فصارت الرحمة واجبة
بمقتضى الوعد لان اخلاف الوعد نقص وهو على الله محال وفيه رد على من قال ان الرحمة
واجبة عليه مطلقا لا بالوعد والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته
والعلم بتوحيده والامهال على الكفار اه كرخى (قوله فهم لا يؤمنون) ان قيل
ظاهر اللفظ يدل على ان خسرانهم سبب لعدم ايمانهم والامر بالعكس أجيب بان سبق
القضاء بالخسران والخذلان هو الذى حملهم على الامتناع من الايمان بحيث لا سبيل لهم
اليه أصلا اه كرخى أى فمعنى خسروا أنفسهم قضى عليهم بالخسران فظهر التسبب
فى قوله فهم لا يؤمنون اه (قوله وله ما سكن فى الليل والنهار) من السكنى فيشمل
المتحرك والساكن ولذلك فسره الشارح بحل أى استقر فيشمل الشيئين أو هو من السكون
ضد الحركة واكتفى بأحد الضدين لدلالته على الآخر وخص الساكن بالذكر دون المتحرك
لان الساكن من المخلوقات أكثر عددا من المتحرك أو لان السكون هو الاصل والحركة
طارئة اه كرخى وفى السمين قوله وله ما سكن الخ جملة من مبتدإ وخبر وفيها قولان
أظهرهما انها استئناف اخبار بذلك والثانى انها فى محل نصب نسقا على قوله لله أى قل
الجملة المحكية بقل أى قل هو لله وقل له ما سكن وما موصولة بمعنى الذى ولا يجوز غير ذلك
وسكن قيل معناه ثبت واستقر ولم يذكر الزمخشرى غيره وقيل هو من سكن مقابل
تحرك فعلى الاول لا حذف فى الآية الكريمة قال الزمخشرى وتعدى بفى كما فى قوله وسكنتم
فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم ورجح هذا التفسير ابن عطية وعلى الثانى اختلفوا فمنهم
من قال لا بد من محذوف لفهم المعنى وقدر ذلك المحذوف معطوفا فقال تقديره وله ما سكن
وما تحرك كقوله فى موضع آخر تقيكم الحر أى والبرد وحذف المعطوف فاش فى كلامهم
ومنهم من قال لا حذف لان كل متحرك قد يسكن وقيل لان المتحرك أقل والساكن
أكثر فلذلك أوثر بالذكر اه (قوله حل) هو من باب قعد فهو بضم الحاء فى المضارع
وفى المصباح وحللت بالبلد حلولا من باب قعد اذا نزلت به ويتعدى أيضا بنفسه فيقال حللت
البلد اه (قوله فهو ربه الخ) بيان لمعنى اللام فى له اه (قوله قل لهم أغير الله)
أى قل لهم ما ذكر ردا عليهم حيث دعوك الى دين آبائك اه شيخنا (قوله أغير الله أتخذ
وليا) أى معبودا بطريق الاستقلال أو الاشتراك وانما سلطت الهمزة على المفعول الاول
لا على الفعل لان الانكار المنكر هو اتخاذ غير الله وليا لا اتخاذ الولى مطلقا كما فى قوله
قل أغير الله أبغى ربا اه أبو السعود (قوله أعبده) يحتمل أنه تفسير للفعل وهو الظاهر
ويحتمل انه تفسير لوليا فيكون اشارة الى أنه بمعنى معبودا اه شيخنا وعبارة الكرخى
قوله أعبده أشار به الى ان المراد بالولى المعبود لان الانكار بما ذكر رد لمن دعى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى الشرك فناسب تفسير الولى بالمعبود اه (قوله فاطر السموات)

فضلا منه وفيه تلطف فى دعائهم الى الايمان (ليجمعنكم الى يوم القيامة) ليجازيكم باعمالكم (لا ريب) شك (فيه الذين خسروا أنفسهم) بتعريضها للعذاب مبتدأ خبره (فهم لا يؤمنون وله) تعالى (ما سكن) حل (فى الليل والنهار) أى كل شىء فهو ربه وخالقه ومالكه (وهو السميع) لما يقال (العليم) بما يفعل (قل) لهم (أغير الله أتخذ وليا) أعبده (فاطر السموات والارض) مبدعهما

بدل من الله أو صفة له وقد تعرف بالاضافة لانه بمعنى الماضي بدليل قراءة فطر بالفعل الماضي فاتفقت الصفة والموصوف في التعريف اهـ شيخنا وفي المصباح فطر الله الخلق فطرا من باب قتل خلقهم والاسم الفطرة اهـ وفي السمين والفطر الابداع والايجاد من غير سبق مثال ومنه فاطر السموات أي موجدها على غير مثال يحتذى وعن ابن عباس ما كنت ادري ما معنى فطر وفاطر حتى اختصم الى اعرابيان في بئر فقال أحدهما أنا فطرتها أي انشأتها وابتدأتها ويقال فطرت كذا وفطر هو فطورا وانفطر انفطارا وفطرت الشاة حلبتها باصبعين وفطرت العجين خبزته من وقته وقوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها اشارة منه الى ما فطر أي أبدع وركز في الناس من معرفته ففطرة الله ما ركز من القوة المدركة لمعرفته وهو المشار اليه بقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وعليه كل مولود يولد على الفطرة الحديث وهذا أحسن ما سمعت في تفسير فطرة الله في الكتاب والسنة اهـ وفي الكرخي والفطر صدع الجسم وهو العجين الذي لم يختمر وكل شيء اعجلته عن ادراكه فهو فطير ويقال اياك والرأي الفطير ويقال عندي خبز خمير وخبز فطير اهـ (قوله لا) اشار به الى ان الاستفهام انكاري أي لا ينبغي لي ولا يمكن مني أن أعبد غيره اهـ شيخنا

(قوله قل اني أمرت الخ) أي قل جوابا ثانيا عن دعائهم لك الى دين آبائك اهـ شيخنا

(قوله أول من أسلم) أي انقاد لله وقوله من هذه الامة أي فهو من جملة أمته من حيث انه مرسل لنفسه بمعنى انه يجب عليه الايمان برسالة نفسه وبما جاء به من الشرع بعينه والاحكام كما انه مرسل لغيره وهو أول من انقاد لهذا الدين اهـ شيخنا ومن يجوز أن تكون نكرة موصوفة واقعة موقع اسم جمع أي أول فريق أسلم وان تكون موصولة أي أول الفريق الذي أسلم وافرد الضمير في أسلم أما باعتبار لفظ فريق المقدر واما باعتبار لفظ من اهـ كرخي

(قوله ولا تكونن من المشركين) معطوف على أمرت بتقدير عامل كما اشار له المفسر والمعنى اني أمرت بما ذكر ونهيت عن الاشراك اهـ شيخنا وفي السمين قوله ولا تكونن فيه تأويلان أحدهما انه على اضمار القول أي وقيل لي لا تكونن قال أبو البقاء ولو كان معطوفا على ما قبله لفظا لقال وأن لا أكون واليه نحا الزمخشري فانه قال ولا تكونن أي وقيل لي لا تكونن ومعناه أمرت بالاسلام ونهيت عن الشرك والثاني انه معطوف على أمرت حملا على المعنى والمعنى قل اني قيل لي كن أول من أسلم ولا تكونن من المشركين فهما جميعا محمولان على القول لكن جاء الاول بغير لفظ القول وفيه معناه فحمل الثاني على المعنى وقيل عطف على قل أمر بأن يقول كذا ونهي عن كذا اهـ (قوله قل اني أخاف) أي قل جوابا ثالثا اهـ (قوله بعبادة غيره) أي أو بمخالفة أمره ونهيه أي عصيانا كليا فيدخل فيه ما ذكر دخولا أوليا وفيه بيان لكمال اجتنابه صلى الله عليه وسلم المعاصي على الاطلاق اهـ كرخي (قوله عذاب يوم عظيم) مفعول لأخاف وفيه تعريض بأنهم استحقوا ذلك والشرط معترض بين الفعل والمفعول له وجوابه محذوف دل عليه الجملة تقديره ان عصيت ربي استحققت العذاب العظيم اهـ كرخي وفي السمين قوله ان عصيت ربي شرط حذف جوابه لدلالة ما تقدم عليه ولذلك جيء بفعل الشرط ماضيا وهذه الجملة الشرطية فيها وجهان

(وهو يطعم ولا يطعم) أي يرزق ولا يرزق (قل اني أمرت أن أكون أول من أسلم) لله من هذه الامة (ولا تكونن من المشركين) به قال تعالى (قل اني أخاف ان عصيت ربي) بعبادة غيره (عذاب يوم عظيم) هو يوم القيامة

قوله أي عصيانا كليا ... أي عصيانا كليا اهـ

أحدهما أنها معترضة بين الفعل وهو أخاف وبين مفعوله وهو عذاب والثاني أنها في محل
نصب على الحال قال الشيخ كأنه قيل إني أخاف عاصياً ربي فيه نظر إذ المعنى يأباه وأخاف
وما في حيزه خبر لأن وإن وما في حيزها في محل نصب بقل اهـ (قوله من يصرف) من شرطية
ويصرف فعل الشرط والضمير في عنه عائد عليها على كل من القراءتين ومن عليهما واقعة
على الشخص أي أي شخص يصرف العذاب عنه أو يصرف الله العذاب عنه فقد
رحمه الله فقوله والعائد محذوف فيه مسامحة وذلك لأن العائد هو الضمير في عنه والمحذوف
على القراءة الثانية إنما هو مفعول الفعل وهو ضمير يعود على العذاب فكأنه قيل من
يصرفه الله عنه فمراده بالعائد مفعول الفعل وأيضاً تعبيره بالعائد فيه مسامحة أخرى
لأنه يقتضي أن من موصولة مع أنها شرطية بدليل جزم الفعل بعدها والقراءتان سبعيتان
اهـ شيخنا (قوله وذلك) أي صرف العذاب أو الرحمة أو كل منهما الفوز المبين (قوله
وإن يمسسك الله بضر) أي ينزله بك (قوله كمرض وفقر) أي وسوء حال فالضر إما في
النفس كقلة العلم والفضل والعفة وإما في البدن كعدم جارحة ونقص ومرض وإما في حالة ظاهرة من
قلة مال وجاه اهـ كرخي (قوله إلا هو) فيه وجهان أحدهما أنه بدل من محل لا كاشف
فإن محله الرفع على الابتداء والثاني أنه بدل من الضمير المستكن في الخبر اهـ كرخي (قوله
وإن يمسسك بخير) جوابه محذوف تقديره فلا راد له غيره كما في آية يونس وإن يردك بخير فلا
راد لفضله وقوله فهو على كل شيء قدير تعليل لكل من الجوابين المذكور في الشرطية الأولى
والمحذوف في الثانية اهـ (قوله ومنه مسك به) أي بالمذكور من الضر والخير وقوله ولا
يقدر على رده أي المذكور من الضر والخير والمراد ولا يقدر على رده أي الضر ويكون
في الكلام اكتفاء أي ولا على إيصاله أي الخير اهـ (قوله الذي لا يعجزه شيء) أي فالقهر
إما أن يراد به الغلبة أو التذليل وما هنا من الأول وكذا قوله وإنا فوقهم قاهرون ومن الثاني
فأما اليتيم فلا تقهر اهـ كرخي وعبارة الخازن يعني وهو الغالب لعباده القاهر لهم وهم
مقهورون تحت قدرته وهو القاهر والقهار ومعناه الذي يدبر خلقه بما يريد إن شق عليهم
فلا يستطيع أحد من خلقه رد تدبيره والخروج من تحت قهره وتقديره وهذا معنى القاهر
في صفة الله تعالى لأنه القادر القاهر الذي لا يعجزه شيء أراده ومعنى فوق عباده هنا أن
قهره قد استعلى على خلقه فهم تحت التسخير والتذليل بما علاهم من الاقتدار والقهر الذي
لا يقدر أحد على الخروج منه ولا ينفك عنه فكل من قهر شيئاً فهو مستعل عليه بالقهر
والغلبة وقال ابن جرير الطبري معنى القاهر المتعبد خلقه العالي عليهم وإنما قال فوق
عباده لأنه تعالى وصف نفسه بقهره إياهم ومن صفة كل قاهر شيئاً أن يكون مستعلياً عليه
فمعنى الكلام حينئذ والله الغالب عباده المذلل لهم العالي عليهم بتذليله إياهم فهو فوقهم
بقهره إياهم وهم دونه اهـ (قوله مستعلياً فوق عباده) أي استعلاء يليق به أي هو فوق
عباده بالمنزلة والشرف لا بالجهة وفي تقديره مستعلياً إشارة إلى أن الظرف في محل الحال وهو
متعلق بهذا المحذوف اهـ كرخي وفي السمين قوله فوق عباده فيه أوجه أظهرها أنه منصوب
باسم الفاعل قبله والفوقية هنا عبارة عن الاستعلاء والغلبة والثاني أنه مرفوع على أنه

(من يصرف) بالبناء للمفعول أي العذاب وللفاعل أي الله والعائد محذوف (عنه يومئذ فقد رحمه) تعالى (وذلك الفوز المبين) النجاة الظاهرة (وإن يمسسك الله بضر) بلاء كمرض وفقر (فلا كاشف) رافع (له إلا هو وإن يمسسك بخير) كصحة وغنى (فهو على كل شيء قدير) ومنه مسك به ولا يقدر على رده غيره (وهو القاهر) القادر الذي لا يعجزه شيء مستعلياً (فوق عباده وهو الحكيم) في خلقه (الخبير) ببواطنهم كظواهرهم

خبر ثان أخبر عنه بشيئين أحدهما انه قاهر والثاني انه فوق عباده بالغلبة والقهر والثالث انه منصوب على الحال من الضمير في القاهر كانه قيل وهو القاهر مستعليا وغالبا ذكره المهدوي وأبو البقاء اهـ (قوله ونزل لما قالوا) أي أهل مكة فقالوا يا محمد أرنا من يشهد انك رسول الله فانا لا نرى أحدا نصدقه ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا انه ليس لك عندهم ذكر اهـ خازن (قوله ائتنا) بقلب الهمزة الثانية ياء على حد قوله ومدا أبدل ثاني الهمزين من كلمة ان سكن اهـ شيخنا (قوله محول عن المبتدا) والاصل شهادة أي شيء أكبر وأي شيء شهادته أكبر وعلم من هذا جواز اطلاق الشيء على الله تعالى وهو كذلك لكن بشرط التقييد بأن يقال هو شيء لا كالاشياء اهـ شيخنا (قوله قل الله) الله مبتدأ خبره محذوف أي الله أكبر شهادة وقوله شهيد خبر مبتدأ محذوف كما قدره الشارح فالكلام جملتان لا جملة واحدة اهـ شيخنا وفي السمين يجوز أن يكون الله مبتدأ والخبر محذوف تقديره هو أكبر شهادة وشهيد خبر مبتدأ محذوف فالكلام جملتان وعلى هذا فقوله قل الله جواب لاي من حيث اللفظ والمعنى ويجوز أن تكون الجلالة مبتدأ وشهيد خبرها والجملة على هذا جواب لاي من حيث المعنى أي انها دالة على الجواب وليست بجواب اهـ (قوله لا جواب غيره) أي لانه لا جواب غيره اهـ (قوله قل الله شهيد بيني وبينكم) المراد بشهادة الله اظهار المعجزة على يد النبي صلى الله عليه وسلم فان حقيقة الشهادة ما يبين به المدعى وهو كما يكون بالقول يكون بالفعل ولا شك ان دلالة الفعل أقوى من دلالة القول لعروض الاحتمالات في الالفاظ دون الافعال فان دلالتها لا يعرض لها الاحتمال وان المعجزة نازلة من قوله تعالى صدق عبدي في كل ما يبلغ عني اهـ كرخي وقوله بيني وبينكم المعنى شهيد بيننا وتكرير البين لتحقيق المقابلة اهـ أبو السعود (قوله على صدقي) أي لانه أعجزهم عن المعارضة كما دل عليه سبب النزول وقوله فانها بقوله وأوحي الي هذا القرآن ناطقا بالحجج فلا يرد كيف اكتفى من النبي صلى الله عليه وسلم في الجواب بقوله الله شهيد بيني وبينكم مع ان ذلك لا يكفي من غيره والاقتصار على ذكر لانه ارتضاه الكلام مع الكفار اهـ كرخي (قوله وأوحي الي) عبارة النطيل لما فيه يعني ان الله يشهد لي بالنبوة لانه أوحى الي هذا القرآن ونزوله علي شهادة من الله باني رسوله اهـ خازن (قوله ومن بلغ) فيه ثلاثة أقوال أحدها انه في محل نصب عطفا على المنصوب في لانذركم وتكون من موصولة والعائد عليها من صلتها محذوف أي ولانذر الذي بلغه القرآن والثاني ان في بلغ ضميرا مرفوعا يعود على من ويكون المفعول محذوفا وهو منصوب المحل أيضا نسقا على مفعول لانذركم والتقدير ولانذر الذي بلغ الحلم فالعائد هنا مستتر في الفعل والثالث ان من مرفوعة المحل نسقا على الضمير المرفوع في لانذركم وجاز ذلك لان الفصل بالمفعول والجار والمجرور اغنى عن تأكيده والتقدير لانذركم به ولينذركم الذي بلغه القرآن اهـ سمين (قوله أي بلغه القرآن) أي ممن يأتي بعدي الى يوم القيامة من العرب والعجم وغيرهم من سائر الامم قال محمد بن كعب القرظي من بلغه القرآن فكأنما رأى النبي وكلمه اهـ خازن (قوله لتشهدون) لام الابتداء المؤكدة زحلقت بخبر ان واصل التركيب انكم تشهدون فدخلت الهمزة على ان واللام على الخبر

ونزل لما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ائتنا بمن يشهد لك بالنبوة فان أهل الكتاب أنكروك (قل) لهم (أي شيء أكبر شهادة) تمييز محول عن المبتدا (قل الله) ان لم يقولوه لا جواب غيره هو (شهيد بيني وبينكم) على صدقي (وأوحي الي هذا القرآن لانذركم) أخوفكم يا أهل مكة (به ومن بلغ) عطف على ضمير أنذركم أي بلغه القرآن من الانس والجن (أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى)

ام شيخنا وهذه الجملة الاستفهامية يحتمل ان تكون منصوبة المحل لكونها في حيز القول وهو الظاهر كأنه أمر أن يقول أي شيء أكبر شهادة وان يقول أئنكم لتشهدون ويحتمل ان لا تكون داخلة في حيزه فلا محل لها حينئذ وأخرى صفة لآلهة لأن ما لا يعقل يعامل جمعه معاملة المؤنثة الواحدة اه سمين (قوله استفهام انكار) أي لا ينبغي ولا يصح منكم هذه الشهادة لأن المعبود واحد لا تعدد فيه اه شيخنا (قوله بذلك) أي ان مع الله آلهة أخرى أي بل أجحد ذلك وأنكره اه خازن (قوله قل انما هو اله واحد) أي وبذلك أشهد اه خازن ويجوز في ما هذه وجهان أظهرهما انها كافة لأن عن عملها وهو مبتدأ والخبر وواحد صفته والثاني أنها موصولة بمعنى الذي وهو مبتدأ والخبر وهذه الجملة صلة وعائد والموصول في محل نصب اسما لأن وواحد خبرها والتقدير ان الذي هو اله واحد ذكره أبو البقاء وهو ضعيف ويدل على صحة الوجه الأول تعينه في قوله تعالى انما الله اله واحد اذ لا يجوز فيه أن تكون موصولة لخلو الجملة عن ضمير الموصول وقال أبو البقاء وهذا الوجه أليق بما قبله ولا أدري ما وجه ذلك اه سمين (قوله الذين آتيناهم الكتاب) وهم علماء اليهود والنصارى الذين كانوا في زمن النبي وهذا تكذيب لهم في قولهم أي العرب ان اليهود والنصارى لا يعرفونه روي ان النبي لما قدم المدينة وأسلم عبد الله بن سلام قال له عمر ان الله أنزل على نبيه بمكة الذين آتيناهم الكتاب الآية فكيف هذه المعرفة قال عبد الله بن سلام يا عمر لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني ولأنا أشد معرفة بمحمد مني بابني فقال عمر كيف ذلك فقال أشهد أنه رسول الله حقا ولا أدري ما تصنع النساء اه خازن والموصول مبتدأ ويعرفونه خبره والضمير المنصوب يجوز عوده على الرسول أو على القرآن لتقدمه في قوله وأوحي الي هذا القرآن أو على التوحيد لدلالة قوله قل انما هو اله واحد أو على كتابهم أو على جميع ذلك وأفرد الضمير اعتبارا بالمعنى كأنه قيل يعرفون ما ذكرناه وقصصناه اه سمين (قوله الذين خسروا أنفسهم) نعت للذين آتيناهم الكتاب فهو عبارة عن اليهود والنصارى وقوى ذلك قوله آتيناهم ... على فريقين ... وهو الذين آتيناهم وأجاز بعضهم أن يكون مستأنفا وهو ... من صنيع الشارح اه شيخنا وفي السمين قوله الذين خسروا أنفسهم فيه أربعة أوجه أظهرها أنه مبتدأ وخبره الجملة من قوله فهم لا يؤمنون ودخلت الفاء لما عرفت من شبه الموصول بالشرط الثاني انه نعت للذين آتيناهم الكتاب قاله الزجاج الثالث انه خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين خسروا أنفسهم الرابع انه منصوب على الذم وهذان الوجهان متفرعان على النعت لأنهما مقطوعان عنه وعلى الأقوال الثلاثة يكون قوله فهم لا يؤمنون من باب عطف جملة اسمية على مثلها ويجوز أن يكون عطفا على خبرا وفيه نظر من حيث أنه يؤدي الى ترتب عدم الايمان على خسرانهم والظاهر أن الخسران هو المترتب على عدم الايمان وعلى الوجه الأول يكون الذين خسروا أعم من أهل الكتاب الجاحدين والمشركين وعلى غيره يكون خاصا بأهل الكتاب والتقدير الذين خسروا أنفسهم منهم أي من أهل الكتاب اه ومعنى هذا الخسران كما قاله جمهور المفسرين ان الله تعالى جعل لكل

(قل) لهم (أئنكم) استفهام انكار (لا أشهد) بذلك (قل انما هو اله واحد وانني بريء مما تشركون) معه من الأصنام (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه) أي محمدا بنعته في كتابهم (كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم) منهم (فهم لا يؤمنون) به

انسان منزل في الجنة ومنزل في النار فاذا كان يوم القيامة جعل الله للمؤمنين منازل اهل
النار في الجنة ولأهل النار منازل اهل الجنة في النار اه كرخي (قوله اي لا احد أظلم الخ) اي
لجمعهم بين أمرين لا يجتمعان عند عاقل افتراؤهم على الله بما هو باطل غير ثابت وتكذيبهم
ما هو ثابت بالحجة هذا ما جرى عليه الكشاف وغيره من جمعهم بين الأمرين أو لأن المعنى
لا احد أظلم ممن ذهب الى أحد الأمرين فكيف بمن جمع بينهما اه كرخي (قوله ممن افترى على
الله كذبا) وهم مشركو العرب بدليل قول الشارح بنسبة الشريك اليه وقوله او كذب بآياته
وهم اهل الكتابين الذين انكروا معرفته وكذبوا قوله تعالى يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وقوله
بذلك أي المذكور من افتراء الكذب وتكذيب آيات الله اه شيخنا (قوله انه لا يفلح
الظالمون) بذلك يعني انهم لا ينجون من مكروه ولا يفوزون بمطلوب اه كرخي (قوله واذكر)
اي للناس تخويفا لهم اي اذكر هذا اليوم من حيث ما يقع فيه المذكور بقوله ثم نقول الخ وقوله
نحشرهم اي كل الخلائق او العابدين للآلهة الباطلة مع معبوداتهم اه شيخنا (قوله ويوم
نحشرهم) فيه خمسة أوجه أحدها انه منصوب بفعل مضمر بعده وهو على ظرفيته اي ويوم
نحشرهم كان كيت وكيت وحذف ليكون أبلغ في التخويف والثاني انه معطوف على ظرف
محذوف وذلك الظرف معمول لقوله لا يفلح الظالمون والتقدير انه لا يفلح الظالمون
اليوم في الدنيا ويوم نحشرهم قاله محمد بن جرير الثالث انه منصوب بقوله انظر كيف كذبوا
وفيه بعد لبعده من عامله بكثرة الفواصل الرابع انه مفعول به باذكر مقدرا الخامس انه
مفعول به أيضا وناصبه احذروا واتقوا يوم نحشرهم كقوله واتقوا يوما وهو كالذي قبله
فلا يعد خامسا وقرأ الجمهور نحشرهم بنون العظمة وكذا ثم نقول وقرأ حميد ويعقوب
بياء الغيبة فيهما وهو الله تعالى والجمهور على ضم الشين من نحشرهم وأبو هريرة بكسرها
وهما لغتان في المضارع من باب ضرب وقتل كما في المصباح والضمير المنصوب في نحشرهم
يعود على المفترين الكذب وقيل على الناس كلهم فيندرج هؤلاء فيهم والتوبيخ مختص بهم وقيل
يعود على المشركين وأصنامهم ويدل عليه قوله احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا
يعبدون من دون الله وجميعا حال من مفعول نحشرهم ويجوز أن يكون
توكيدا عند من أثبته من النحويين كأجمعين وعطف هنا بثم للتراخي الحاصل بين الحشر
والقول ومفعولا تزعمون محذوفان للعلم بهما اي تزعمونهم شركاء او تزعمون انها تشفع لكم
وقوله ثم نقول للذين ان جعلنا الضمير في نحشرهم عائدا على المفترين الكذب كان ذلك من
باب اقامة الظاهر مقام المضمر اذ الأصل ثم نقول لهم وأتى بالظاهر تنبيها على قبح الشرك اه
سمين (قوله أين شركاؤكم) اضافتها اليهم لما ان شركتها ليست الا بتسميتهم وتقولهم
الكاذب وهذا السؤال المنبئ عن غيبة الشركاء مع عموم الحشر لها لقوله تعالى احشروا
الذين ظلموا الآية انما يقع بعد ما جرى بينها وبينهم من التبري من الجانبين وانقطاع ما بينهم
من الأسباب والعلائق حسبما يحكيه قوله تعالى فزيلنا بينهم الخ ونحو ذلك من الآيات
الكريمة اما لعدم حضورها حينئذ حقيقة بابعادها عن ذلك الموقف وإما بتنزيل عدم
حضورها بعنوان الشركة والشفاعة بمنزلة عدم حضورها حقيقة اذ ليس السؤال عنها من

(ومن) اي لا (أظلم) اي لا احد أظلم (ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك اليه (أو كذب بآياته) القرآن (إنه) اي الشأن (لا يفلح الظالمون) بذلك (و) اذكر (يوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا) توبيخا (أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون)

حيث ذواتها انما هو من حيث انها شركاء كما يعرب عنه الوصف بالموصول ولا ريب في ان
عدم الوصف يوجب عدم الموصوف من حيث هو موصوف فهي من حيث هي شركاء غائبة
لا محالة وان كانت حاضرة من حيث ذواتها أصناما كانت أو غيرها ام كرخي (قوله
انهم شركاء لله) فان الحذف وقت مع معموليها سادة مسد المفعولين المحذوفين ام شيخنا (قوله
بالتاء والياء) فعلى الاولى يجوز في فتنتهم الرفع على انه اسم يكون وخبرها الا ان قالوا والنصب
على العكس وعلى هذه القراءة يتعين الجر في ربنا وعلى الثانية يتعين النصب في فتنتهم
على التوجيه السابق ويتعين النصب أيضا في ربنا فالقراآت ثلاثة وان كانت عبارة الشارح
توهم انها أكثر وحاصل الثلاثة ان قراءة التاء فيها قراءتان الرفع والنصب في فتنتهم مع تعين
الجر في ربنا وان قراءة الياء يتعين فيها النصب في كل من فتنتهم وربنا ام شيخنا (قوله
أي معذرتهم) اي جوابهم وسماه فتنة لانه كذب ام كرخي (قوله الا ان قالوا) أي
فقد كذبوا في الآخرة كما كان دأبهم في الدنيا فكذبوا في هذا القول من وجهين أصله
وتوكيده بالقسم ام شيخنا (قوله ما كنا مشركين) وحينئذ يختم على أفواههم وتشهد
جوارحهم والجمع بين هذا وبين قوله ولا يكتمون الله حديثا هو أن في القيامة مواقف مختلفة
ففي بعضها لا يكتمون وفي بعضها يكتمون بل يكذبون ويحلفون كما في قوله فوربك لنسألنهم
أجمعين مع قوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان ام كرخي (قوله كيف كذبوا)
كيف منصوب على ما نصبها في قوله كيف تكفرون بالله وقد تقدم بيانه وكيف وما بعدها
في محل نصب بانظر لانها معلقة لها عن العمل وكذبوا وان كان معناه مستقبلا لانه في يوم القيامة
فهو لتحققه أبرزه في صورة الماضي وقوله وضل يجوز أن يكون نسقا على كذبوا فيكون
داخلا في حيز النظر ويجوز أن يكون استئناف اخبار فلا يندرج في حيز المنظور اليه
وقوله ما كانوا يجوز في ما ان تكون مصدرية أي وضل عنهم افتراؤهم وهو قول ابن عطية
ويجوز ان تكون موصولة اسمية أي وضل عنهم الذي كانوا يفترونه فعلى الاول لا يحتاج الى
ضمير عائد على ما عند الجمهور وعلى الثاني لا بد من ضمير عند الجميع ام سمين (قوله ما كانوا
يفترونه) أشار به الى ما موصولة والعائد محذوف ام كرخي وتقدم ان فيها احتمالين اه
(قوله من الشركاء) بيان لما وايقاع الافتراء عليها مع انه في الحقيقة واقع على أحوالها
من الالهية والشركة والشفاعة ونحوها للمبالغة في أمرها حتى كانها نفس المفترى اه
أبو السعود (قوله ومنهم من يستمع اليك الخ) قال الكلبي اجتمع أبو سفيان وأبو جهل
والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وامية بن خلف والحارث
ابن عامر يستمعون القرآن فقالوا للنضر يا أبا قتيلة ما يقول محمد قال ما أدري ما يقول غير
اني أراه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضية
وكان النضر كثير الحديث عن القرون الماضية واخبارها فقال أبو سفيان اني أرى بعض
ما يقول حقا فقال أبو جهل كلا لا تقر بشيء من هذا وفي رواية الموت أهون علينا من هذا
ام خازن وقال هنا يستمع وفي يونس يستمعون بالجمع لان ما هنا في قوم قليلين فنزلوا منزلة
الواحد وما في يونس في جميع الكفار فناسب الجمع فاعيد الضمير على معنى من وفي الاول على

انهم شركاء لله (ثم لم تكن) بالتاء والياء (فتنتهم) بالنصب والرفع (الا ان قالوا) اي معذرتهم (والله ربنا) بالجر نعت والنصب نداء (ما كنا مشركين) قال تعالى (انظر) يا محمد (كيف كذبوا على انفسهم) بنفي الشرك عنهم (وضل) غاب عنهم (ما كانوا يفترونه) على الله من الشركاء (ومنهم من يستمع اليك) اذا قرأت

لفظها وانما الجمع نظرا في قوله ومنهم من ينظر اليك لان الناظرين الى المعجزات اقل من المستمعين للقرآن اهـ كرخي (قوله وجعلنا على قلوبهم أكنة) جعل هنا يحتمل أن تكون للتصيير فتتعدى لاثنين اولهما أكنة والثاني الجار قبله فيتعلق بمحذوف أي صيرنا الاكنة مستقرة على قلوبهم ويحتمل أن تكون بمعنى خلق فتتعدى لواحد ويكون الجار قبله حالا فيتعلق بمحذوف لانه لو تأخر لوقع صفة لاكنة ويحتمل ان تكون بمعنى ألقى فتتعلق على بها كقولك ألقيت على زيد كذا وقوله تعالى وألقيت عليك محبة مني وهذه الجملة تحتمل وجهين اظهرهما أنها مستأنفة سيقت للاخبار بما تضمنه من الختم على قلوبهم وسمعهم ويحتمل ان تكون في محل نصب على الحال والتقدير ومنهم من يستمع اليك في حال كونه مجعولا على قلبه كنانا وفي أذانه وقرا فعلى الاول يكون قد عطف جملة فعلية على اسمية وعلى الثاني تكون الواو للحال وقد مقدرة بعدها عند من يقدرها قبل الماضي الواقع حالا والاكنة جمع كنان وهو الوعاء الجامع وقال بعضهم الكن بالكسر ما يحفظ فيه الشيء وبالفتح المصدر يقال كننته كنا أي جعلته في كن وجمع على أكنان قال تعالى ومن الجبال أكنانا والكنان الغطاء الساتر والفعل من هذه المادة يستعمل ثلاثيا ورباعيا يقال كننت الشيء وأكننته كنا وأكنانا الا ان الراغب فرق بين فعل وافعل فقال وخص كننت بما يستر من بيت أو ثوب أو غير ذلك من الاجسام قال تعالى كأنهن بيض مكنون وأكننت بما يستر في النفس قال تعالى أو أكننتم في أنفسكم قلت ويشهد لما قاله قوله تعالى انه لقرآن كريم في كتاب مكنون وقوله تعالى ما تكن صدورهم وكنان يجمع على أكنة في القلة والكثرة لتضعيف اهـ سمين (قوله أكنة) جمع كنان كازمة جمع زمام واعنة جمع عنان وفي المصباح كننته أكنه من باب رد سترته في كنه بالكسر هو السترة وأكننته بالالف أخفيته وقال ابو زيد الثلاثي والرباعي لغتان في الستر وفي الاخفاء جميعا واكن الشيء واستكن استتر والكنان الغطاء وزنا ومعنى والجمع أكنة مثل اعطية اهـ (قوله وفي آذانهم وقرا) في المصباح الوقر بالكسر حمل البغل والحمار ويستعمل في البعير وأوقر بعيره بالالف ووقرت الاذن توقر من باب تعب ووقرت توقر من باب وعد ثقل سمعها ووقرها الله وقرا من باب وعد يستعمل لازما ومتعديا والوقار الحلم والرزانة وهو مصدر وقر بالضم مثل جمل جمالا ويقال أيضا وقر يقر من باب وعد فهو وقور مثل رسول والمرأة وقور أيضا فعول بمعنى فاعل مثل صبور وشكور والوقار العظمة أيضا ووقر وقرا من باب وعد جلس بوقار وأوقرت النخلة بالالف كثر حملها فهي موقرة وموقر بحذف الهاء وأوقرت بالبناء للمفعول صار عليها حمل ثقيل اهـ والحاصل ان المادة تدل على الثقل والرزانة ومنه الوقار للتؤدة والسكينة اهـ سمين (قوله فلا يسمعونه) أي القرآن (قوله حتى اذا جاءوك) حتى هذه ابتدائية أي تبتدأ بعدها الجمل وقوله يجادلونك حال من الواو في جاءوك وقوله يقول الذين كفروا جواب اذا اهـ شيخنا وفي السمين ويجوز ان تكون غائية أيضا وكذا في الكرخي ويتحقق اذا جاءوك أي بلغ عنادهم الى انهم اذا جاءوك في حال كونهم يجادلونك يقول الذين كفروا الخ وهذا جواب اذا وهو العامل فيها اهـ كرخي (قوله الا أساطير الأولين) في المختار والاساطير

(وجعلنا على قلوبهم أكنة) أغطية (أن) لا (يفقهوه) يفهموا القرآن (وفي آذانهم وقرا) صمما فلا يسمعونه سماع قبول (وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن) ما (هذا) القرآن (إلا أساطير) أكاذيب (الأولين)

الاباطيل والواحد اسطورة بالضم واسطارة بالكسر اهـ وفي السمين وأساطير فيه أقوال أحدها
انه جمع لواحد مقدر واختلف في ذلك المقدر فقيل اسطورة وقيل اسطير وقيل اسطار
وقيل أسطير وقال بعضهم بل لفظ بهذه المفردات والثاني انه جمع جمع فأساطير جمع
اسطار واسطار جمع سطر بفتح الطاء وأما سطر بسكونها فجمعه في القلة على أسطر وفي الكثرة
على سطور كفلس وأفلس وفلوس والثالث انه جمع جمع الجمع فأساطير جمع اسطار وأسطار
جمع أسطر وأسطر جمع سطر وهذا مروي عن الزجاج وهذا ليس بشيء فان أسطارا ليس جمع أسطر
بل هما مثالا جمع قلة الرابع انه اسم جمع قال ابن عطية وقيل هو اسم جمع لا واحد له من لفظه وهذا
ليس بشيء لأن النحويين قد نصوا على انه اذا كان على صيغة منتهى الجموع لم يسموه اسم جمع
بل يقولون هو جمع كعباديد وشماطيط وظاهر كلام الراغب أن أساطير جمع سطر بفتح الطاء
فانه قال وجمع سطر يعني بالفتح اسطار وأساطير وقال المبرد هو جمع اسطورة نحو أرجوحة
وأراجيح وأحدوثة وأحاديث ومعنى الاساطير الاحاديث الباطلة اهـ (قوله كالاضاحيك)
جمع أضحوكة بالضم وكذلك الاعاجيب اهـ شيخنا (قوله وهم ينهون عنه) في الضميرين
أعني هم وهاء عنه أوجه أحدها ان المرفوع يعود على الكفار والمجرور يعود على القرآن
وهو أيضا الذي عاد اليه الضمير المنصوب في يفقهوه والمشار اليه بقولهم ان هذا والثاني ان
هم يعود على من تقدم ذكرهم من الكفار وفي عنه يعود على الرسول وعلى هذا فيه التفات من
من الخطاب الى الغيبة فان قوله جاؤك يجادلونك خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم فخرج
من هذا الخطاب الى الغيبة وقيل يعود المرفوع على أبي طالب واتباعه اهـ سمين (قوله عنه)
على حذف مضاف كما أشار له المفسر (قوله وينأون عنه) في المصباح نأى ينأى من باب
سعى بعد ويتعدى بنفسه وبالحرف وهو الأكثر فيقال نأيته ونأيت عنه ويتعدى بالهمزة الى
الثاني فيقال أنأيته عنه اهـ (قوله وقيل نزلت في أبي طالب الخ) وحينئذ فجمع الضمير
المرفوع من حيث استتباعه لاتباعه وقوله كان ينهى عن أذاه الخ فعلى الاول وهم ينهون
عنه يعني عن اتباعه وعلى الثاني يعني عن أذاه اهـ شيخنا وفي الكرخي وقوله وقيل
نزلت الخ أشار الى ان قوله وهم ينهون عنه نزلت في عمه أبي طالب وهو قول ابن عباس
وعمرو بن دينار وسعيد بن جبير والقائل بأنها نزلت في المشركين كما قرره الشارح جماعة منهم
الكلبي والحسن والنهي عنه نهي عن تعظيمه وعلى الاول عن تحقيره وجمع الضمير لاستعظام
فعله ولا يخفى على الناظر في الآيات ان الوجه الاول قال التفتازاني وذلك ان جميع الآيات
المتقدمة في ذم طريقتهم فكذلك ينبغي ان يكون قوله وهم ينهون عنه محمولا على أمر مذموم
واذا حملناه على ان أبا طالب كان ينهى عن أذاه لما حصل هذا النظم وأيضا قوله تعالى بعد
ذلك وان يهلكون الا أنفسهم يعني به ما تقدم ذكره ولا يليق ذلك بالنهي عن أذيته لأن
ذلك حسن لا يوجب الهلاك اهـ (قوله بالنأي عنه) عبارة أبي السعود بالنهي والنأي
انتهت (قوله بذلك) أي باهلاكهم أنفسهم (قوله ولو ترى يا محمد الخ) شروع
في حكاية ما سيصدر عنهم يوم القيامة من القول المناقض لما صدر عنهم في الدنيا والخطاب
للنبي أو لكل أحد اهـ أبو السعود وجواب لو محذوف لفهم المعنى والتقدير لرأيت شيئا

كالاضاحيك والاعاجيب جمع اسطورة بالضم (وهم) ينهون الناس (عنه) عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم (وينأون) يتباعدون (عنه) فلا يؤمنون به وقيل نزلت في أبي طالب كان ينهى عن أذاه ولا يؤمن به (وان) ما (يهلكون) بالنأي عنه (الا أنفسهم) لأن ضرره عليهم (وما يشعرون) بذلك (ولو ترى) يا محمد (اذ وقفوا) عرضوا (على النار)

عظيما وهولا مفظعا وحذف الجواب كثير فى التنزيل و ترى يجوز أن تكون بصرية ومفعولها محذوف أى و لو ترى حالهم ويجوز أن تكون القلبية والمعنى و لو صرفت فكرك الصحيح لان تتدبر حالهم لازددت يقينا و فى لو هذه وجهان أظهرهما انها الامتناعية فينصرف المضارع بعدها للمضى فاذا باقية على أصلها من دلالتها على الزمن الماضى وهذا وان كان لم يقع بعد لانه سيأتى يوم القيامة الا انه أبرز فى صورة الماضى لتحقق الوعد والثانى انها بمعنى ان الشرطية واذ بمعنى اذا والذى حمل هذا القائل على ذلك كونه لم يقع بعد وقد تقدم تأويله وقرأ الجمهور وقفوا مبنيا للمفعول من وقف ثلاثيا وعلى يحتمل ان تكون على بابها وهو الظاهر وقيل يجوز أن تكون بمعنى فى وليس بذاك وقرأ ابن السميفع وزيد بن علىّ وقفوا مبنيا للفاعل ووقف يتعدى ولا يتعدى وفرقت العرب بينهما بالمصدر فمصدر اللازم على وقوف ومصدر المتعدى على وقف ولا يقال أوقفت قال أبو عمرو بن العلاء لم اسمع شيئا فى كلام العرب أوقفت فلانا الا انى لو رأيت رجلا واقفا فقلت له ما أوقفك هاهنا لكان عندى حسنا وانما كان حسنا لان تعدى الفعل بالهمزة مقيس نحو ضحك زيد وأضحكته انا ولكن سمع عنه فى وقف المتعدى أوقفته اه سمين (قوله نرد) الى الدنيا اى لنؤمن بدليل قوله الآتى بل للاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التمنى اه شيخنا (قوله و لا نكذب بآيات ربنا) اى بآياته الناطقة بأحوال النار وأهوالها الآمرة باتقائها اذ هى التى تخطر حينئذ ببالهم ويتحسرون على ما فرطوا فى حقها أو بجميع آياته اه أبو السعود (قوله برفع الفعلين الخ) هذه قراءة نافع وأبى عمرو وابن كثير والكسائى وقوله ونصبهما هذه قراءة حمزة وحفص عن عاصم وقوله ورفع الاول ونصب الثانى الخ هذه قراءة ابن عامر وأبى بكر فاما قراءة الرفع فيهما ففيها ثلاثة أوجه أحدها ان الرفع فيهما على العطف على الفعل قبلهما وهو نرد ويكونون قد تمنوا ثلاثة أشياء الرد الى دار الدنيا وعدم تكذيبهم بآيات ربهم وكونهم من المؤمنين والثانى ان الواو واو الحال والمضارع خبر مبتدأ مضمر والجملة الاسمية فى محل نصب على الحال من مرفوع نرد والتقدير يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين فيكون تمنى الرد مقيدا بهاتين الحالتين فيكون الفعلان أيضا داخلين فى التمنى والثالث ان قوله ولا نكذب يكون خبرا لمبتدأ محذوف والجملة استئنافية لا تعلق لها بما قبلها وانما عطفت هاتان الجملتان الفعليتان على الجملة المشتملة على اداة التمنى وما فى حيزها فليست داخلة فى التمنى أصلا وانما أخبر الله تعالى عنهم انهم أخبروا عن أنفسهم بانهم لا يكذبون بآيات ربهم وانهم يكونون من المؤمنين فتكون هذه الجملة وما عطف عليها فى محل نصب بالقول كأن التقدير فقالوا يا ليتنا نرد وقالوا نحن لا نكذب ونكون من المؤمنين ومعنى الآية حينئذ انهم لا يكذبون بآيات ربهم وانهم يكونون من المؤمنين على كل حال ردوا أو لم يردوا وأما نصبهما فباضمار ان بعد الواو التى بمعنى مع كقولك ليت لى مالا وانفق منه فالفعل منصوب باضمار ان وان مصدرية ينسبك منها ومن الفعل بعدها مصدر والواو حرف عطف فتستدعى معطوفا عليه وليس قبلها فى الآية الا فعل فكيف يعطف اسم على فعل فلا جرم انا نقدر مصدرا متوهما نعطف هذا المصدر المنسبك من ان وما بعدها عليه والتقدير

فقالوا يا ليتنا نرد (التنبيه) الى الدنيا ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين استئنافا او نصبا فى جواب التمنى ورفع الاول ونصب الثانى وجواب برفع الفعلين لو رأيت امرا عظيما

يا ليتنا نرد وانتفاء تكذيب بآيات ربنا وكون من المؤمنين أي يا ليتنا نرد مع هذين الشيئين فيكون عدم التكذيب والكون من المؤمنين متمنيين أيضا فهذه الثلاثة الاشياء أعني الرد وعدم التكذيب والكون من المؤمنين متمناة بقيد الاجتماع لا أن كل واحد متمنى وحده لانه كما قدمت لك ان تشترط اضمار أن بعد هذه الواو ان تصلح مع مكانها فالنصب يعين أحد محتملاتها في قولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن وشبهه وأما قراءة ابن عامر برفع الاول ونصب الثاني فظاهرة مما تقدم لان الاول يرتفع على حد ما تقدم من التأويلات وكذلك نصب الثاني يتخرج على ما تقدم ويكون قد أدخل عدم التكذيب في التمني أو استأنفه الا ان المنصوب يحتمل ان يكون من تمام قوله نرد اي تمنوا الرد مع كونهم من المؤمنين وهذا ظاهر اذا جعلنا ولا نكذب معطوفا على نرد وحالا منه وأما اذا جعلنا ولا نكذب مستأنفا فيجوز ذلك أيضا ولكن على سبيل الاعتراض ويحتمل ان يكون من تمام ولا نكذب أي لا يكون منا تكذيب مع كوننا من المؤمنين ويكون قوله ولا نكذب حينئذ على حاله أعني من احتمال العطف على مفرد والحالية أو الاستئناف ولا يخفى حينئذ دخول كونهم من المؤمنين في التمني وخروجه منه بما قدرته لك وقرئ شاذا عكس قراءة ابن عامر أي بنصب نكذب ورفع نكون وتخريجها على ما تقدم الا انها يضعف فيها جعل ونكون من المؤمنين حالا لكونه مضارعا مثبتا الا بتأويل بعيد هو تقدير مبتدا ويدل على هذا قراءة أبي شاذا ونحن نكون من المؤمنين اه سمين (**قوله** للاضراب عن ارادة الايمان الخ) اي عما ينبئ عنه التمني من الايمان أي ليس ذلك عن عزيمة صادقة ناشئة عن رغبة في الايمان بل لانه ظهر لهم الخ اه أبو السعود وعبارة زاده يعني ان بل هنا ليست للانتقال بل لابطال كلام الكفرة أي ليس الامر كما قالوه من انهم لو ردوا الى الدنيا لآمنوا يعني ان التمني الواقع منهم يوم القيامة ليس لاجل كونهم راغبين في الايمان بل لاجل خوفهم من العقاب الذي شاهدوه فانهم لما قالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب الخ كأنهم قالوا ذلك لا لاجل ذلك فابطل الله هذا الكلام الضمني لهم اه (**قوله** ما كانوا يخفون) وهو الشرك كانوا يخفونه ويسترونه بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اه شيخنا (**قوله** شهادة جوارحهم) متعلق ببدا والباء سببية وقوله فتمنوا ذلك أي الايمان تحرجا لا محبة وارادة له اه كرخي فالتمني الذي استنبطه الشارح من التقرير قيد عن التمني الذي أبطله الاضراب (**قوله** فرضا) اخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس ان لو الواردة في القرآن لا تكون ابدا اه كرخي (**قوله** لما نهوا عنه من الشرك) أي للحكم الازلي به اه كرخي (**قوله** في وعدهم بالايمان) أي الذي في ضمن تمنيهم اه كرخي (**قوله** وقالوا ان هي) عطف على عادوا داخل في حيز الجواب والمعنى لو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه وقالوا ان هي الخ اه أبو السعود لكن المتبادر من صنيع الشارح ان هذا كلام مستأنف وعبارة السمين قوله وقالوا هل هذه الجملة معطوفة على جواب لو والتقدير ولو ردوا لعادوا ولقالوا أو هي مستأنفة ليست داخلة في حيز لو أو هي معطوفة على قوله وانهم لكاذبون ثلاثة اوجه ذكر الزمخشري الوجهين الاول والاخير فانه قال وقالوا عطف على لعادوا أي لو ردوا

قال تعالى (بل) للاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التمني (بدا) ظهر (لهم ما كانوا يخفون) من قبل يكتمونه بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين بشهادة جوارحهم فتمنوا ذلك (ولو ردوا) الى الدنيا فرضا (لعادوا لما نهوا عنه) من الشرك (وانهم لكاذبون) في وعدهم بالايمان (وقالوا) أي منكروا البعث

لكفروا ولقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا كما كانوا يقولون قبل معاينة العذاب ويجوز ان
يعطف على قوله انهم لكاذبون على معنى وانهم لقوم كاذبون في كل شيء والوجه الاول
منقول عن ابن زيد الا ان ابن عطية رده فقال وتوقيف الله لهم في الآية بعدها على البعث
والاشارة اليه في قوله أليس هذا بالحق يرد على هذا التأويل وقد يجاب عن هذا باختلاف
حالين فان اقرارهم بالبعث حقيقة انما هو في الآخرة وانكارهم ذلك انما هو في الدنيا بتقدير
عودهم الى الدنيا فاعترافهم به في الدار الآخرة غير مناف لانكارهم اياه في الدنيا اهـ
(قوله ان هي الا حياتنا) ان نافية وهي مبتدأ وحياتنا خبرها أي ليس لنا حياة غير
هذه الحياة التي نحن فيها في الدنيا وما نحن بمبعوثين بعد الموت ولم يكتفوا بمجرد الاخبار
بذلك أبرزوها محصورة في نفي واثبات وهي ضمير مبهم يفسره خبره أي لا يعلم ما يراد بها
الا بذكر خبره وهو من الضمائر التي يفسرها ما بعدها لفظا ورتبة اهـ سمين (قوله اذ وقفوا
على ربهم) فيه وجهان أحدهما انه من باب الحذف فتقديره على سؤال ربهم أو ملك ربهم
أو جزاء ربهم والثاني انه من باب المجاز لانه كناية عن الحبس للتوبيخ كما يوقف العبد بين يدي
سيده ليعاتبه ذكر ذلك الزمخشري اهـ سمين (قوله قال أليس هذا بالحق) في هذه
الجملة وجهان أحدهما أنها استئنافية في جواب سؤال مقدر تقديره ماذا قال لهم ربهم
اذا وقفوا عليه فقال قال لهم أليس هذا بالحق والثاني ان تكون الجملة حالية وصاحب
الحال ربهم كأنه قيل وقفوا عليه قائلا لهم أليس هذا بالحق اهـ سمين (قوله قالوا بلى
وربنا) أكدوا اعترافهم باليمين اظهارا لكمال يقينهم بحقيته وايذانا بصدوره ذلك منهم
بالرغبة والنشاط اهـ أبو السعود قال ابن عباس في القيامة مواقف ففي موقف يعترفون
بما ينكرونه في الدنيا وفي موقف ينكرون ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين اهـ خازن
(قوله انه لحق) نبه به على ان بلى تقع جوابا للاستفهام الداخل على نفي فتفيد ابطاله اهـ
كرخي فهذا بيان لمفاد بلى وبيان للمقسم عليه اهـ (قوله قال فذوقوا العذاب) الفاء
للترتيب التعذيب على اعترافهم بحقية ما كفروا به في الدنيا لكن لا على ان مدار التعذيب
هو اعترافهم بذلك بل هو كفرهم السابق بما اعترفوا بحقيته الآن كما نطق به قوله بما كنتم
تكفرون أي بسبب كفركم في الدنيا بذلك أو بكل ما يجب الايمان به في الدنيا اهـ أبو السعود
(قوله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله) هم الذين حكيت أحوالهم اهـ أبو السعود
(قوله بالبعث) تفسير للقاء الله (قوله للتكذيب) أي لا للخسران لان خسرانهم
لا غاية له أي ما زال بهم التكذيب الى حسرتهم وقت مجيء الساعة اهـ كرخي (قوله
اذا جاءتهم الساعة) المراد بالساعة وقت مقدمات الموت فالكلام على حذف المضاف
أي جاءتهم مقدمات الساعة وهي الموت وما فيه من الاهوال فلما كان الموت من مبادي
الساعة سمي باسمها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته اهـ أبو السعود
بتصرف (قوله بغتة) في نصبها اربعة أوجه أحدها انها مصدر في موضع الحال من
فاعل جاءتهم أي مباغتة أو من مفعوله أي مبغوتين الثاني انها مصدر على غير المصدر لان
معنى جاءتهم بغتتهم بغتة فهو كقولهم اتيته ركضا الثالث انها منصوبة بفعل محذوف

(إن) ما (هي) أي الحياة (إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين) ولو ترى اذ وقفوا (على ربهم) عرضوا عليه لرأيت أمرا عظيما (قال) لهم على لسان الملائكة توبيخا (أليس هذا) البعث والحساب (بالحق قالوا بلى وربنا) انه لحق (قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) به في الدنيا (قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله) بالبعث (حتى) غاية للتكذيب (اذا جاءتهم الساعة) القيامة (بغتة) فجأة

لفظا أي نبغتهم بغتة الرابع بيغتهم من غير لفظها أي أسبهم بغتة والبغت والبغتة مفاجأة الشيء بسرعة من غير اعتداد له ولا جعل بال منه حتى لو استشعر الانسان به ثم جاء بسرعة لا يقال فيه بغتة والالف واللام في الساعة للغلبة كالنجم والثريا لانها غلبت على يوم القيامة وسميت القيامة ساعة لسرعة الحساب فيها على الله تعالى وقوله قالوا جواب اذا اهـ سمين

(قوله هي شدة التألم) أي شدة التلهف والتحسر على ما فات وقوله فاحضري ليس القصد طلب حضورها بل الاعتراف بما وقع لهم من شدة الندم والتحسر عليه اهـ شيخنا وفي السمين قوله يا حسرتنا هذا مجاز لان الحسرة لا يتأتى منها الاقبال وانما المعنى على المبالغة في شدة التحسر وكانهم نادوا الحسرة وقالوا ان كان لك وقت فهذا أوان حضورك ومثله يا ويلتنا والمقصود التنبيه على خطأ المنادى حيث ترك ما أحوجه تركه الى نداء هذه الاشياء اهـ (قوله على ما فرطنا فيها) أي في العمل الصالح فيها والتفريط التقصير في الشيء مع القدرة على فعله والضمير المجرور عائد على الدنيا وان لم يجر لها ذكر لكونها معلومة اهـ من أبي السعود

(قوله وهم يحملون أوزارهم) الواو للحال وصاحب الحال الواو في قالوا أي قالوا يا حسرتنا في حالة حملهم أوزارهم وصدرت هذه الجملة بضمير مبتدأ ليكون ذكره مرتين فهو أبلغ والحمل هنا قيل مجاز عن مقاساتهم العذاب الذي سببه الاوزار وقيل هو حقيقة وفي الحديث انه يمثل له عمله بصورة قبيحة منتنة الريح فيحملها وخص الظهر لانه يطيق من الحمل ما لا يطيقه غيره من الاعضاء كالرأس والكاهل وهذا كما تقدم في قوله فلمسوه بايديهم لان اليد أقوى في الادراك اللمسي من غيرها والاوزار جمع وزر كحمل وأحمال وعدل وأعدال والوزر في الاصل الثقل ومنه وزرته أي حملته شيئا ثقيلا ووزير الملك من هذا لانه يحمل أعباء ما قلده الملك من مؤنة رعيته وحشمه ومنه أوزار الحرب لسلاحها وآلتها وقيل الاصل في ذلك الوزر بفتح الواو والزاي وهو الملجأ الذي يلتجأ اليه من الجبل قال تعالى كلا لا وزر ثم قيل للثقل وزر تشبيها بالجبل ثم استعير الوزر للذنب تشبيها به في ملاقاة المشقة منه والحاصل ان هذه المادة تدل على الرزانة والعظمة اهـ سمين وفي المصباح الوزر الاثم والوزر الثقل ومنه يقال وزر من باب وعد اذا حمل الاثم وفي التنزيل ولا تزر وازرة وزر أخرى أي لا تحمل عنها حملها من الاثم والجمع أوزار مثل حمل وأحمال اهـ (قوله بان تأتيهم عند البعث الخ) عبارة الخازن قال قتادة والسدي أن المؤمن اذا خرج من قبره استقبله أحسن شيء صورة وأطيبه ريحا فيقول له هل تعرفني فيقول لا فيقول أنا عملك الصالح فطالما ركبتك في الدنيا فذلك قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا يعني ركبانا وأما الكافر فيستقبله أقبح شيء صورة وأنتنه ريحا فيقول له هل تعرفني فيقول لا فيقول أنا عملك الخبيث طالما ركبتني في الدنيا فأنا اليوم أركبك فذلك قوله وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم الآية اهـ (قوله وما الحياة الدنيا الخ) لما حقق فيما سبق ان وراء الحياة الدنيا حياة أخرى يلقون فيها من الخطوب ما يلقون بين بعده حال تلك الحياة في نفسها واللعب ما يشغل النفس عما تنتفع به واللهو صرفها عن الجد الى الهزل اهـ أبو السعود

(قوله أي الاشتغال بها) يشير الى تقدير مضاف أي وما اشتغالها وأعمالها وقوله

(قالوا يا حسرتنا) هي شدة التألم ونداؤها مجاز أي هذا أوانك فاحضري (على ما فرطنا) قصرنا (فيها) أي الدنيا (وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم) بأن تأتيهم عند البعث في أقبح شيء صورة وأنتنه ريحا فتركبهم (ألا ساء) بئس (ما يزرون) يحملونه حملهم ذلك (وما الحياة الدنيا) أي الاشتغال بها (إلا لعب ولهو) وأما الطاعات وما يعين عليها فمن أمور الآخرة

وأما الطاعات التى الآخرة جواب عما يرد على الحصر من ان بعض أعمال الحياة الدنيا غير لهو ولعب وهى الطاعات وحاصل الجواب انها ليست من أشغالها وأعمالها فتم الحصر الحقيقى اه شيخنا (**قوله** وللدار الآخرة) أى التى هى محل الحياة الاخرى اه أبو السعود فقد تم بيان حال الحياتين (**قوله** وفى قراءة ولدار الآخرة) اى بالاضافة وهى هذه القراءة تأويلات أحدهما قول البصريين انه من باب حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه والتقدير ولدار الساعة الآخرة أو ولدار الحياة الآخرة بدليل عليه وما الحياة الدنيا ومثله قولهم حبة الحمقاء ومسجد الجامع وصلاة الاولى ومكان الغربى التقدير حبة البقلة الحمقاء ومسجد المكان الجامع وصلاة الساعة الاولى ومكان الجانب الغربى وحسن ذلك ايضا فى الآية كون هذه الصفة جرت مجرى الجوامد فى ايلائها العوامل كثيرا وكذلك كل ما جاء مما يوهم فيه اضافة الموصوف الى صفته وانما احتاجوا الى ذلك لئلا يلزم اضافة الشئ الى نفسه وهو ممتنع لان الاضافة اما للتعريف أو للتخصيص والشئ لا يعرف نفسه ولا يخصصها والثانى وهو قول الكوفيين انه اذا اختلف لفظ الموصوف وصفته جازت اضافته اليها وأوردوا ما قدمته من الامثلة قال الفراء هى اضافة الشئ الى نفسه كقولك بارحة الاولى ويوم الخميس وحق اليقين وانما يجوز عند اختلاف اللفظين وقراءة ابن عامر فقيها موافقة للمصحف فانها رسمت مصاحف الشاميين بلام واحدة واختارها بعضهم لما أجمع عليه فى يوسف ولدار الآخرة خير فى مصاحف الناس بلا اختلاف اه سمين (**قوله** خير للذين يتقون) أى خير من الحياة الدنيا لان منافعها خالصة عن المضار ولذاتها غير منغصة بالآلام بل مستمرة على الدوام اه أبو السعود ويجوز أن يكون افعل لمجرد الوصف بالخيرية كقوله تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا اه سمين (**قوله** أفلا يعقلون) الهمزة داخلة على مقدر والفاء عاطفة على ذلك المقدر وتقديره على قراءة التاء أتغفلون فلا تعقلون أو ألا تتفكرون فلا تعقلون وعلى قراءة الياء أيغفلون أو ألا يتفكرون فلا يعقلون اه أبو السعود (**قوله** بالتاء) أى ويكون فيه التفات (**قوله** ذلك) أى ان الدار الآخرة خير من الحياة الدنيا اه (**قوله** قد نعلم انه ليحزنك) استئناف مسوق لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحزن الذى يعتريه مما حكى عن الكفرة من الاصرار على التكذيب والمبالغة فيه ببيان انه عليه السلام بمكانة من الله تعالى وان ما يفعلون فى حقه فهو راجع اليه تعالى فى الحقيقة وانه ينتقم منهم لا محالة أشد انتقام وكلمة قد لتأكيد العلم بما ذكر المفيد لتأكيد الوعيد كما فى قوله تعالى قد يعلم ما أنتم عليه وقوله تعالى قد يعلم الله المعوقين ونحوهما باخراجها الى معنى التكثير والمراد بكثرة علمه تعالى كثرة متعلقاته ونعلم متعد الى اثنين وما بعده ساد مسدهما فانه معلق عن العمل بلام الابتداء وكسرت ان لدخول اللام فى خبرها واسم ان ضمير الشأن وخبرها الجملة المفسرة له والموصول فاعل يحزنك والعائد محذوف أى الذى يقولونه وهو ما حكى عنهم من قولهم ان هذا الا اساطير الاولين ونحو ذلك وقرئ ليحزنك من أحزن المنقول من حزن اللازم اه أبو السعود (**قوله** فانهم لا يكذبونك) الفاء للتعليل فان قوله قد نعلم الخ بمعنى لا يحزنك كما يقال فى مقام المنع والزجر

(وللدار الآخرة) وفى قراءة ولدار الآخرة اى الجنة (خير للذين يتقون) الشرك (أفلا يعقلون) بالياء والتاء ذلك فيؤمنون (قد) للتحقيق (نعلم انه) اى الشأن (ليحزنك الذى يقولون) لك من التكذيب (فانهم لا يكذبونك

نعم ما قبله ووجه التعليل بأن التكذيب في الحقيقة لي وأنا الحليم الصبور فتخلق بأخلاقي
ويحتمل أن يكون المعنى أنه يحزنك قولهم لأن تكذيبك لي فأنت لم تحزن لنفسك بل لما هو أهم
اهـ شهاب. وفي السمين وقال الزمخشري المعنى أن تكذيبك أمر راجع إلى الله لأنك رسوله
المصدق فهم لا يكذبونك في الحقيقة وإنما يكذبون الله بجحود آياته فانته عن حزنك كقول
السيد لغلامه وقد أهانه بعض الناس لم يهينوك وإنما أهانوني وعلى هذه الطريقة إن الذين
يبايعونك إنما يبايعون الله اهـ (قوله في السر) دفع بهذا التناقض بين نفي التكذيب هنا
وبين إثباته في قوله ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون إذ معناه يكذبون علانية فالحاصل
الدفع أن المنفي التكذيب في السر والمثبت التكذيب في العلانية وقد صرح الخازن بالأمرين
وبعضهم دفع التناقض بأن المنفي تكذيبه هو والمثبت تكذيب ما جاء به وعن علي رضي الله
عنه أن أبا جهل قال للنبي إنا لا نكذبك ولكن نكذب الذي جئت به اهـ من الخازن
(قوله أي لا ينسبونك إلى الكذب) أشار بهذا إلى أن الهمزة على هذه القراءة التي هي
من أكذب للنسبة وعبارة الكرخي الهمزة للمصادفة أي لا يلفونك كاذبا أي لا يصادفونك
أو للنسبة أي لا ينسبونك إلى الكذب اعتقادا أو للتعدية أي لا يقولون لك
أنت كاذب بل رويت الكذب اهـ (قوله يجحدون) أي في العلانية والتعبير عن
التكذيب بالجحود للإيذان بأن آياته تعالى واضحة بحيث يشاهد صدقها كل من كان
من ينكرها فإنما ينكرها بطريق الجحود الذي هو الإنكار مع العلم اهـ أبو السعود والجحد
والجحود نفي ما في القلب إثباته أو إثبات ما في القلب نفيه اهـ كرخي وقيل الجحد إنكار
المعرفة فليس مرادفا للنفي من كل وجه اهـ سمين (قوله فيه تسلية للنبي) وذلك لأن
عموم البلوى مما يهون أمرها بعض تهوين وتصدير الكلمة بالقسم لتأكيد التسلية اهـ
أبو السعود (قوله على ما كذبوا) ما مصدرية أي على تكذيبهم وإيذائهم والمراد
بإيذائهم إما عين تكذيبهم وإما ما يقارنه من فنون الإيذاء اهـ أبو السعود (قوله
وأوذوا) يجوز فيه أربعة أوجه أظهرها أنه عطف على قوله كذبت الرسل أي وأوذوا فصبروا
على كل ذلك والثاني أنه معطوف على فصبروا أي فصبروا وأوذوا والثالث وهو بعيد أن
يكون معطوفا على كذبوا فيكون داخلا في صلة الحرف المصدري والتقدير فصبروا على
تكذيبهم وإيذائهم والرابع أن يكون مستأنفا قال أبو البقاء ويجوز أن يكون الوقف تم على
قوله كذبوا ثم استأنف فقال وأوذوا وقرأ الجمهور وأوذوا بهمزة من آذى يؤذي
رباعيا وقرأ ابن عامر في رواية شاذة وأُذُوا من غير واو بعد الهمزة وهو من أذيت بالشيء
ثلاثيا لا من آذيت رباعيا اهـ سمين (قوله حتى أتاهم نصرنا) الظاهر أن هذه الغاية
متعلقة بقوله فصبروا أي كان غاية صبرهم نصر الله إياهم وإن جعلنا وأوذوا عطفا
عليه كانت غاية لهما وهو واضح جدا وإن جعلناه مستأنفا كانت غاية له فقط وإن
جعلناه معطوفا على كذبت كانت الغاية للثلاثة والنصر مضاف لفاعله ومفعوله محذوف أي نصرنا
إياهم وفيه التفات من ضمير الغيبة إلى التكلم إذ قبله بآيات الله فلو جاء على ذلك لقيل نصره وفائدة
الالتفات إسناد النصر إلى ضمير المتكلم المشعر بالعظمة اهـ سمين (قوله ولا مبدل

فإنهم لا يكذبونك (في السر لعلمهم أنك صادق وفي قراءة بالتخفيف أي لا ينسبونك إلى الكذب) ولكن الظالمين (وضعه موضع المضمر) بآيات الله (القرآن) يجحدون (يكذبون) ولقد كذبت رسل من قبلك (فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم) فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا (بإهلاكهم فاصبر حتى يأتيك النصر بإهلاك قومك) ولا مبدل لكلمات الله (مواعيده)

لكلمات الله) المراد بكلمات الله تعالى ما ينبئ عنه قوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا
المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي
من المواعيد السابقة للرسل عليهم السلام الدالة على نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
أيضا لا نفس الآيات المذكورة ونظائرها فان الاخبار بعدم تبدلها انما يفيد عدم تبدل المواعيد
الواردة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة دون المواعيد السابقة للرسل عليهم السلام
ويجوز ان يراد بكلمات الله تعالى جميع كلماته التي من جملتها تلك المواعيد الكريمة
ويدخل فيها المواعيد الواردة في حقه عليه السلام دخولا اوليا والالتفات الى الاسم الجليل
للاشعار بعلة الحكم فان الالوهية من موجبات ان لا يغالبه احد في فعل من الافعال ولا
يقع منه تعالى خلف في قول من الاقوال اهـ ابو السعود **قوله** ولقد جاءك من نبأ
المرسلين) جملة قسمية جيء بها لتحقيق ما منحوا من النصر وتأكيد ما في ضمنه من الوعد
لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لتقرير جميع ما ذكر من تكذيب الامم وما ترتب عليه من
الامور والجار والمجرور في محل رفع على انه فاعل اما باعتبار مضمونه اي بعض نبأ المرسلين
أو بتقدير الموصوف أي بعض من نبأ المرسلين كما مر في تفسير قوله تعالى ومن الناس من
يقول آمنا بالله الآية وايا ما كان فالمراد نبأهم عليهم السلام على الاول نصر تعالى اياهم
بعد اللتيا والتي وعلى الثاني جميع ما جرى بينهم وبين اممهم على ما ينبئ عنه قوله تعالى ام حسبتم
أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا
الآية وقيل في محل النصب على الحالية من المستكن في جاء العائد الى ما يفهم من الجملة
السابقة أي ولقد جاءك هذا الخبر كائنا من نبأ المرسلين انتهى ابو السعود فقول
الجلال ما يسكن به قلبك حل معنى لا حل اعراب اهـ **قوله** وان كان كبر عليك اعراضهم
كلام مستأنف مسوق لتأكيد ايجاب الصبر المستفاد من التسلية ببيان انه امر لا محيد
عنه اصلا واعراضهم مرتفع بكبر والجملة في محل نصب على انها خبر لكان مفسرة لاسمها الذي
هو ضمير الشان ولا حاجة الى تقدير قد وقيل اسم كان اعراضهم وكبر جملة فعلية في محل النصب
على انها خبر لكان مقدم على اسمها لانه فعل رافع لضمير مستتر كما هو المشهور اهـ أبو السعود
والاتيان بلفظ كان مع استقامة المعنى بدونها ليبقى الشرط على مضيه ولا تقلبه
ان للاستقبال لان كان لقوة دلالتها على المضي لا تقلبها كلمة ان الى الاستقبال بخلاف
سائر الافعال اهـ كرخي وسبب نزول هذه الآية ان الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد
مناف أتى النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من قريش فقالوا يا محمد ائتنا بآية من عند
الله كما كانت الانبياء تفعل فانا نصدقك فأبى الله أن يأتيهم بآية مما اقترحوا فأعرضوا
عنه فشق ذلك عليه لما انه كان شديد الحرص على ايمان قومه فكان اذا سألوه آية يود أن
ينزلها الله طمعا في ايمانهم فنزلت هذه الآية اهـ ابو السعود **قوله** فان استطعت الخ
شرطية أخرى محذوفة الجواب وقعت جوابا للشرط الاول والمعنى ان شق عليك اعراضهم
عن الايمان بما جئت به من البينات وعدم عدهم لها من الآيات وأحببت أن تجيبهم الى
ما سألوه اقتراحا فان استطعت الى آخره اهـ ابو السعود **قوله** ان تبتغي أي تطلب

(ولقد جاءك من نبأ المرسلين) ما يسكن به قلبك (وان كان كبر) عظم (عليك اعراضهم) عن الاسلام لحرصك عليهم (فان استطعت ان تبتغي نفقا)

هذا معناه في الاصل والمراد هنا تبغي والتعبير بالابتغاء للايذان بان ما ذكر من النفق والسلم مما لا يستطاع ابتغاؤه فكيف باتخاذه وفيه من الدلالة على المبالغة في حرصه على اسلام قومه وتراميه الى حيث لو قدر ان ياتي باية من تحت الارض او من فوق السماء لفعل رجاء لايمانهم ما لا يخفى اهـ ابو السعود (قوله سربا) اى تنفذ فيه الى جوف الارض اهـ ابو السعود وفي السمين والنفق السرب النافذ في الارض واصله في جحرة اليربوع ومنه النافقاء والقاصعاء وذلك ان اليربوع يحفر في الارض سربا ويجعل له بابين وقيل ثلاثة النافقاء والقاصعاء والراهطاء ثم يرقق بالحفر ما يقارب وجه الارض فاذا نابه امر دفع تلك القشرة الدقيقة وخرج وقد تقدم لك استيفاء هذه المادة عند ذكر ينفقون والمنافقون وقوله في الارض ظاهره انه متعلق بالفعل قبله ويجوز ان يكون صفة لنفقا فيتعلق بمحذوف فهي صفة لمجرد التوكيد اذ النفق لا يكون الا في الارض وجوز ابو البقاء مع هذين الوجهين ان يكون حالا من فاعل تبتغي اى وانت في الارض قال وكذلك في السماء يعني من جواز الاوجه الثلاثة وهذا الوجه الثالث ينبغي ان لا يجوز لخلوه عن الفائدة والسلم قيل المصعد وقيل الدرج وقيل السبب تقول العرب اتخذني سلما لحاجتك اى سببا وهو مشتق من السلامة قالوا لانه يسلمك الى المصعد والسلم مذكر وحكى الفراء تانيثه اهـ (قوله فتاتيهم باية) اى من تحت الارض او من فوق السماء اهـ شيخنا (قوله هدايتهم) الاولى جمعهم على الهدى لان مفعول المشيئة بعد لو يؤخذ من جوابها لكنه راعى مآل المعنى وقوله ولكن لم يشأ ذلك فيه استثناء نقيض المقدم واستنتاج نقيض التالي وهذا عندهم لا ينتج لعدم لزومه واطراده لكنهم قد يستعملونه في مادة المساواة بين المقدم والتالي كما هنا فيها يحصل الانتاج اهـ شيخنا (قوله فلا تكونن من الجاهلين) نهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان عليه من الحرص الشديد على اسلامهم والميل الى اتيان ما يقترحونه من الايات طمعا في ايمانهم مرتب على بيان عدم تعلق مشيئته تعالى بهدايتهم والمعنى واذا عرفت انه تعالى لم يشأ هدايتهم وايمانهم باحد الوجهين فلا تكونن بالحرص الشديد على اسلامهم او الميل الى نزول اقتراحاتهم من الجاهلين بدقائق شؤونه تعالى التي من جملتها ما ذكر من عدم تعلق مشيئته تعالى بايمانهم اما اختيارا فلعدم توجههم اليه واما اضطرارا فلخروجه عن الحكمة التشريعية المؤسسة على الاختيار ويجوز ان يراد بالجاهلين على الوجه الثاني المقترحون ويراد بالنهي منعه عليه السلام من المساعدة على اقتراحهم وايرادهم بعنوان الجهل دون الكفر ونحوه لتحقيق مناط النهي الذي هو الوصف الجامع بينه عليه السلام وبينهم اهـ ابو السعود وفي الخازن فلا تكونن من الجاهلين يعني لا يشتد تحسرك على تكذيبهم ولا تجزع على اعراضهم عنك فتقارب حال الجاهلين الذين لا صبر لهم وانما نهاه عن هذه الحالة وغلظ الخطاب تبعيدا له عن هذه الحالة اهـ (قوله بذلك) اى بانه لو اراد ايمانهم لآمنوا اى بان ما اراده يكون وما لا فلا اهـ شيخنا (قوله انما يستجيب الخ) تقرير لما تضمن ان على قلوبهم اكنة وفي آذانهم وقرا وتحقيق لكونهم بذلك من قبيل الموتى والاستجابة الاجابة المقرونة بالقبول اهـ

(سربا في الارض او سلما) مصعدا (في السماء فتاتيهم باية) مما اقترحوا فافعل المعنى انك لا تستطيع ذلك فاصبر حتى يحكم الله (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) فآمنوا ولكن لم يشأ ذلك فلم يؤمنوا (فلا تكونن من الجاهلين) بذلك (انما يستجيب) دعاءك الى الايمان (الذين يسمعون) سماع تفهم واعتبار

أبو السعود (قوله والموتى الخ) مقابل لقوله انما يستجيب الخ كأنه قال الذين لا يستجيبون ولا يسمعون يبعثهم الله اهـ خازن وفي السمين قوله والموتى يبعثهم الله فيه ثلاثة أوجه أظهرها انها جملة من مبتدأ وخبر سيقت للاخبار بقدرته وان من قدر على بعث الموتى يقدر على احياء قلوب الكفرة بالايمان فلا تتأسف على من كفر والثاني ان الموتى منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر بعده ورجح هذا الوجه على الرفع بالابتداء لعطف جملة الاشتغال على جملة فعلية قبلها فهو نظير قوله تعالى والظالمين أعد لهم عذابا أليما بعد قوله يدخل من يشاء في رحمته والثالث انه مرفوع نسقا على الموصول قبله والمراد بالموتى الكفار أي انما يستجيب المؤمنون السامعون من أول وهلة والكافرون الذين يحييهم الله تعالى بالايمان ويوفقهم له وعلى هذا فتكون الجملة من قوله يبعثهم الله في محل نصب على الحال الا ان هذا القول يبعده قوله تعالى ثم اليه يرجعون الا ان يكون من ترشيح المجاز وتقدمت له نظائر وقرئ يرجعون من رجع اللازم اهـ (قوله في عدم السماع) أي النافع (قوله يبعثهم الله) أي يحييهم وقوله ثم اليه يرجعون اشارة للحشر (قوله فيجازيهم بأعمالهم) جواب عن سؤال وهو ما فائدة قوله ثم اليه يرجعون مع انه مفهوم من قوله والموتى يبعثهم الله لانهم اذا بعثوا من قبورهم فقد رجعوا الى الله بالحياة بعد الموت وحاصل الجواب انه ليس مفهوما منه لان المراد به وقوفهم بين يديه للحساب والجزاء وهو غير البعث الذي هو الاحياء بعد الموت اهـ كرخي (قوله وقالوا لولا نزل الخ) حكاية لبعض آخر من جناياتهم وأباطيلهم بعد حكاية ما قالوا في حق القرآن وقد بلغت بهم الضلالة والطغيان الى حيث لم يقنعوا بما شاهدوا من الآيات حتى اجترؤا على ادعاء انها ليست من قبيل الآيات وانما هي ما اقترحوه من الخوارق الملجئة لنعذاب كما قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الآية اهـ أبو السعود (قوله كالناقة والعصا والمائدة) وفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى واحياء الموتى يشير الى انهم طلبوا معجزة ظاهرة من جنس معجزات سائر الانبياء وانما قالوا ذلك مع تكاثر ما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات لتركهم الاعتداد بما نزل عليه كأنه لم ينزل عليه شيء من الآيات عنادا منهم اهـ كرخي (قوله بلاء عليهم) أي لعدم نفعهم وقوله لوجوب هلاكهم الخ أي كما هو سنة الله والمراد الوجوب العادي أي المستمر بطريق جري العادة اهـ كرخي (قوله وما من دابة الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان كمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون كالدليل على انه قادر على تنزيل الآية وانما لم ينزلها محافظة على الحكم البالغة اهـ أبو السعود (قوله تمشي في الأرض) قدر المتعلق خاصا لوجود الدليل عليه وهو النظير أعني قوله يطير بجناحيه وهو يطير فكان قرينة على تقدير المشي هنا اهـ شيخنا (قوله الا أمم) أي طوائف متخالفة والجمع باعتبار المعنى كأنه قيل وما من دواب ولا طيور الا أمم أمثالكم أي كل أمة منها مثلكم اهـ أبو السعود وفي الكرخي قوله الا أمم أمثالكم أي كل نوع منها على طريقة قد سخره الله عليها بالطبع فهي ما بين ناسجة كالعنكبوت ومدخرة كالنمل وغير ذلك اهـ قال العلماء جميع ما خلق الله عز وجل لا يخرج عنهما أي الحالتين اما ان يعيد

(والموتى) أي الكفار (يبعثهم) (الله) في عدم السماع (ثم اليه) (يرجعون) يردون فيجازيهم بأعمالهم (وقالوا) أي كفار مكة (لولا) هلا (نزل عليه آية من ربه) كالناقة والعصا والمائدة (قل) لهم (ان الله قادر على ان ينزل) بالتشديد والتخفيف (آية) مما اقترحوا (ولكن أكثرهم لا يعلمون) ان نزولها بلاء عليهم لوجوب هلاكهم ان جحدوها (وما من) زائدة (دابة) تمشي (في الأرض ولا طائر يطير) في الهواء (بجناحيه الا أمم أمثالكم)

على الارض أو يطير في الهواء حتى الحقوا حيوان الماء بالطير لان الحيتان تسبح في الماء
كما ان الطير تسبح في الهواء وانما خص ما في الارض بالذكر دون ما في السماء وان كان في
السماء مخلوقات لان الاحتجاج بالمشاهد اظهر واولى مما لا يشاهد وانما ذكر الجناح في قوله
بجناحيه للتأكيد كقوله كتبت بيدي ونظرت بعيني اهـ خازن (قوله في تدبير خلقها)
أي وفي انها تعرف ربها وتوحده وتسبحه وتصلي له كما انتم تعرفونه وتوحدونه وتسبحونه
وتصلون له وفي انها يفهم بعضها عن بعض ويألف بعضها بعضا كما ان جنس الانسان
يألف بعضهم بعضا ويفهم بعضهم عن بعض وفي ان الذكر منها يعرف الانثى وفي انها تبعث
بعد الموت للحساب اهـ من الخازن (قوله ما فرطنا) يقال فرط الشيء أي ضيعه وتركه
وفرط في الشيء أي أهمل ما ينبغي ان يكون فيه والجملة اعتراض مقررة لمضمون ما قبلها اهـ أبو
السعود (قوله اللوح المحفوظ) أي من الشيطان ومن تغيير شيء منه وطوله ما بين
السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء في الهواء فوق
السماء السابعة قاله ابن عباس اهـ من الجلال في سورة البروج وفي السمين واختلفوا
في الكتاب ما المراد به فقيل اللوح المحفوظ وعلى هذا فالعموم ظاهر لان الله اثبت ما كان وما يكون
فيه وقيل القرآن وعلى هذا فهل العموم باق منهم من قال نعم وان جميع الاشياء مثبتة
في القرآن اما بالصريح واما بالايماء ومنهم من قال انه يراد به الخصوص والمعنى من شيء
يحتاج اليه المكلفون اهـ (قوله ثم الى ربهم يحشرون) بيان لاحوال الامم في الآخرة
بعد بيان أحوالها في الدنيا وايراد ضميرها بصيغة جمع العقلاء لاجرائها مجراهم في وجوه
المماثلة السابقة اهـ أبو السعود (قوله فيقضي بينهم الخ) يشير الى انه عائد على
الامم كلها من الطير والدواب ولما كانت ممتثلة ما أراد الله منها اجريت مجرى العقلاء اهـ
كرخي (قوله للجماء) أي فاقدة القرون اهـ مختار وفي المصباح وجمت الشاة جمما
من باب تعب اذا لم يكن لها قرن فالذكر أجم والانثى جماء والجمع جم مثل أحمر وحمراء وحمر
اهـ (قوله ثم يقول لهم) أي الامم (قوله والذين كذبوا بآياتنا) متعلق بقوله
ما فرطنا في الكتاب من شيء والموصول عبارة عن المعهودين في قوله ومنهم من يستمع اليك
الآيات ومحله الرفع على الابتداء خبره ما بعده اهـ أبو السعود (قوله في الظلمات) خبر
ثالث وهو عبارة عن العمى كما في قوله صم بكم عمي والمراد به بيان كمال عراقتهم في الجهل
بسوء الحال فان الاصم الابكم اذا كان بصيرا ربما يفهم شيئا باشارة غيره وان لم يفهمه
بعبارته وكذا ربما يفهم ما في ضميره باشارته وان كان عاجزا عن العبارة واما اذا كان
مع ذلك أعمى أو كان في الظلمات فينسد عليه باب الفهم والتفهيم بالكلية اهـ أبو السعود
وقيل انه حال من الضمير المستكن في الجار سمين وفسر الشارح الظلمات بالكفر وفيه
تسمح من حيث تفسيره الجمع بالمفرد وعبارة غيره أي ظلمات الكفر أو ظلمات الجهل والعناد
والتقليد اهـ شيخنا وعبارة الخازن في الظلمات يعني في ظلمات الكفر حائرين مترددين
فيها لا يهتدون سبيلا اهـ (قوله من يشأ الله الخ) تحقيق للحق وتقرير لما سبق من
حالهم ببيان أنهم من أهل الطبع لا يتأتى منهم الايمان أصلا وهو مبتدأ خبره ما بعده ومفعول

فيتميز بنطقها وبرفقها بحوائجها
(ما فرطنا) تركنا (في الكتاب)
اللوح المحفوظ (من) زائدة
(شيء) فلم نكتبه (ثم الى ربهم
يحشرون) فيقضي بينهم و
يقتص للجماء من القرناء
ثم يقول لهم كونوا ترابا (و
الذين كذبوا بآياتنا) القرآن
(صم) عن سماعها سماع
قبول (وبكم) عن النطق
بالحق (في الظلمات)
الكفر (من يشأ الله)
اضلاله (يضلله ومن يشأ)
هدايته (يجعله على صراط)
طريق (مستقيم) دين
الاسلام

المثبت محذوف على القاعدة المستمرة من وقوعها شرطا وكون مفعولها مضمون الجزاء
واستغناء الغرابة في تعلقها به اهـ أبو السعود **قوله** (أخبروني) استعمال أرأيت
في الاخبار مجاز أي أخبروني عن حالتكم العجيبة ووجه المجاز انه لما كان العلم بالشيء سببا للاخبار
عنه أو الابصار به طريقا الى الاحاطة به علما والى صحة الاخبار عنه استعملت الصيغة
التي لطلب العلم أو لطلب الابصار في طلب الخبر لاشتراكهما في الطلب ففيه مجازان
استعمال رأى التي بمعنى علم أو ابصر في الاخبار واستعمال الهمزة التي هي لطلب الرؤية
في طلب الاخبار اهـ شهاب قال أبو حيان في النهر ومذهب البصريين ان التاء هي الفاعل
ولحقها حرف خطاب يدل على اختلاف المخاطب ومذهب الكسائي ان الفاعل هو
التاء وان اداة الخطاب اللاحقة في موضع المفاعل استعيرت فيه ضمائر النصب
للرفع ولا يلزم من كون أرأيت بمعنى أخبرني ان يتعدى تعديته لان أخبرني يتعدى
بعن تقول أخبرني عن زيد وأرأيت يتعدى لمفعول به صريح والى جملة استفهامية هي
في موضع المفعول الثاني كقولك أرأيتك زيدا ما صنع فما بمعنى أي شيء مبتدأ وصنع في موضع
الخبر والمفعولات في هذه الاية الاول منهما محذوف تقديره أرأيتكم اياه أي العذاب
لان المسألة من باب تنازع عاملين رأى وأتى في معمول واحد وهو عذاب الله أو الساعة
فرأى يطلبه مفعولا أولا وأتى يطلبه فاعلا فأعمل الثاني وأضمر في الاول ضمير منصوب كما هو
مذهب البصريين والمفعول الثاني لأرأيتكم هو جملة الاستفهام وهي قوله أغير الله تدعون
والرابط لهذه الجملة الاستفهامية بالمفعول المحذوف في أرأيتكم مقدر تقديره أغير
الله تدعون لكشفه ويرد على مذهب الكسائي أمران أحدهما ان هذا الفعل
يتعدى الى مفعولين كقولك أرأيتك زيدا ما فعل فلو جعلت الكاف مفعولا لكانت المفاعيل
ثلاثة وثانيهما انه لو كان مفعولا لكان هو الفاعل في المعنى لان كلا من الكاف والتاء
واقع على المخاطب وليس المعنى على ذلك اذ ليس الغرض أرأيت نفسك بل أرأيت
غيرك ولذلك قلت أرأيتك زيدا وزيد ليس هو المخاطب ولا هو بدل منه وقال الفراء كلاما
حسنا رأيت ان أذكره فانه متين نافع قال للعرب في أرأيت لغتان ومعنيان أحدهما رؤية
العين فاذا أردت هذا عديت الرؤية بالضمير الى المخاطب وتتصرف تصرف سائر الافعال
تقول للرجل أرأيتك على غير هذه الحال تريد هل رأيت نفسك ثم تثني وتجمع فتقول أرأيتما
كما أرأيتموكم أرأيتكن والمعنى الآخر ان تقول أرأيتك وأنت تريد معنى أخبرني كقولك
أرأيتك ان فعلت كذا ماذا تفعل أي أخبرني وتترك التاء اذا أردت هذا المعنى موحدة
على كل حال تقول أرأيتكما أرأيتكم أرأيتكن وانما تركت العرب التاء واحدة لانهم لم يريدوا
ان يكون الفعل واقعا من المخاطب على نفسه فاكتفوا من علامة
المخاطب بذكرها في الكاف وتركوا التاء في التذكير
والتوحيد مفردة اذ لم يكن الفعل واقعا اهـ واعلم
ان الناس اختلفوا في الجملة الاستفهامية الواقعة بعد المنصوب في نحو أرأيتك زيدا
ما صنع فالجمهور على ان زيدا مفعول أول والجملة بعده في محل نصب سادة مسد المفعول

الثاني وقال ابن كيسان ان الجملة الاستفهامية في أرأيتك زيدا ما صنع بدل من أرأيتك
وقال الاخفش انه لا بد بعد أرأيت التي بمعنى اخبرني من الاسم المستخبر عنه ويلزم الجملة
التي بعده الاستفهام لان اخبرني موافق لمعنى الاستفهام اذا تقرر هذا فلنرجع الى الآية
الكريمة فنقول وبالله التوفيق اختلف الناس في هذه الآية على ثلاثة أقوال أحدها
ان المفعول الاول والجملة الاستفهامية التي سدت مسد الثاني محذوفان لفهم المعنى
والتقدير أرأيتكم عبادتكم الاصنام هل تنفعكم أو اتخاذكم غير الله الها هل يكشف
ضركم ونحو ذلك فعبادتكم أو اتخاذكم مفعول اول والجملة الاستفهامية سادة مسد
الثاني والتاء هي الفاعل والكاف حرف خطاب الثاني ان الشرط وجوابه وسيأتي
بيانه قد سد مسد المفعولين لانهما قد حصلا المعنى المقصود فلم يحتج هذا الفعل الى مفعول
وليس بشيء لان الشرط وجوابه لم يعهد فيهما ان يسدا مسد مفعولي ظن وكون الفعل غير
محتاج لمفعول اخراج له عن وضعه فان عنى بقوله سدا مسدهما أنهما دالان عليهما فهو
المدعى والثالث ان المفعول الاول محذوف والمسألة من باب التنازع بين أرأيتكم وأتاكم
والمتنازع فيه هو لفظ العذاب وهذا اختيار الشيخ ولنورد كلامه ليظهر فانه كلام حسن
قال فنقول الذي نختاره انها باقية على حكمها من التعدي الى اثنين فالاول منصوب والثاني
لم نجده بالاستقراء الا جملة استفهامية أو قسمية فاذا تقرر هذا فنقول المفعول الاول في
هذه الآية محذوف والمسألة من باب التنازع أرأيتكم وفعل الشرط في عذاب الله فأعمل
الثاني وهو أتاكم فارتفع عذاب به ولو أعمل الاول لكان التركيب عذاب الله بالنصب
ونظير ذلك اضرب ان جاءك زيد على اعمال جاءك ولو نصب لجاز وكان من اعمال الاول
وأما المفعول الثاني فهو الجملة الاستفهامية وهي أغير الله تدعون والرابط لهذه الجملة
بالمفعول الاول المحذوف محذوف تقديره أغير الله تدعون لكشفه والمعنى قل أرأيتكم
عذاب الله ان أتاكم أو الساعة ان أتتكم أغير الله تدعون لكشفه أو لكشف نوازلها اهـ
انتهى سمين (**قوله** ان أتاكم عذاب الله) في جواب الشرط خمسة أوجه أحدها
انه محذوف قدره الزمخشري بقوله ان أتاكم عذاب الله من تدعون قال الشيخ واصلحه
ان يكون فمن تدعون بالفاء لان جواب الشرط اذا وقع جملة استفهامية فلا بد فيه من
الفاء الثاني انه أرأيتكم قاله الحوفي وهو فاسد لوجهين أحدهما ان جواب الشرط لا يتقدم
عند جمهور البصريين وانما جوزه الكوفيون وأبو زيد والمبرد والثاني ان الجملة
المصدرة بالهمزة لا تقع جوابا للشرط البتة انما يقع من الاستفهام ما كان بهل أو اسم
من أسماء الاستفهام الثالث انه أغير الله وهو ظاهر عبارة الزمخشري قال الشيخ
ولا يجوز ان يتعلق الشرط بقوله أغير الله لانه لو تعلق به لكان جوابا له لكنه لا يقع جوابا
لان جواب الشرط اذا كان استفهاما بالحرف لا يقع الا بهل الرابع ان جواب الشرط
محذوف وتقديره ان أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة دعوتم الله ودل عليه قوله أغير الله
تدعون الخامس انه محذوف أيضا ولكنه مقدر من جنس ما تقدم في المعنى تقديره ان
أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة فأخبروني عنه أتدعون غير الله لكشفه كما تقول اخبرني

(ان أتاكم عذاب الله) في الدنيا (أو أتتكم الساعة) القيامة المشتملة عليه بغتة

عن زيد إن جاءك ما تصنع به أي إن جاءك فأخبرني عنه فحذف الجواب للدلالة اجزائه عليه
ونظيره أنت ظالم إن فعلت أي فأنت ظالم فحذف فأنت ظالم للدلالة ما تقدم عليه وهذا
ما اختاره الشيخ قال وهو جار على قواعد العربية وادعى أنه لم يره لغيره اهـ سمين (قوله
بغتة) راجع لقوله أن أتاكم أو أتتكم (قوله أغير الله تدعون) تقديره أآلهة غير الله
تدعون وهو استفهام توبيخ وتقريع وقوله تدعون أي لكشف ما حل بكم اهـ من أبي
حيان (قوله فادعوها) الأولى فادعوه أي الغير لكنه راعى المعنى (قوله بل إياه
تدعون) إضراب انتقالي عن النفي الذي علم من الاستفهام (قوله ما تدعون إليه) أي
الذي تدعونه إليه أي إلى كشفه أشار إلى هذا المضاف المحذوف بقوله أن يكشفه
الواقع بدلا من الهاء في إليه أي يكشف ما تدعون إلى كشفه وإليه متعلق بتدعون والضمير حينئذ
يعود على ما الموصولة أي الذي تدعون إلى كشفه اهـ من السمين (قوله من الضر) +
كالمرض وقوله ونحوه كالفقر اهـ (قوله إن شاء) جوابه محذوف لفهم المعنى ودلالة
ما قبله عليه أي إن شاء أن يكشف كشف وادعاء تقديم جواب الشرط هنا واضح
لاقترانه بالفاء فهو أحسن من قولهم أنت ظالم إن فعلت لكن يمنع من كونه جوابا هنا
أنها سببية مرتبة أي أنها أفادت ترتب الكشف على الدعاء وأن الدعاء سبب فيه على أن لنا
خلافا في فاء الجزاء هل تفيد السببية أولا اهـ سمين (قوله وتنسون ما تشركون)
الظاهر في ما أن تكون موصولة اسمية والمراد بها ما عبد من دون الله مطلقا العقلاء وغيرهم
إلا أنه غلب غير العقلاء عليهم كقوله ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض والعائد محذوف
أي ما تشركونه مع الله في العبادة اهـ سمين (قوله ولقد أرسلنا) تسلية أخرى للنبي صلى
الله عليه وسلم أي لا تضجر من حالهم فإن هذه عادة الأمم قبلهم مع أنبيائهم اهـ شيخنا (قوله
فكذبوهم) قدره ليصح ترتب قوله فأخذناهم الخ اهـ شيخنا (قوله فأخذناهم) أي عاقبناهم
بالبأساء والضراء في المصباح أخذه الله أهلكه وأخذه بذنبه عاقبه عليه وأخذه
بالمد كذلك اهـ (قوله بالبأساء والضراء) صيغتا تأنيث لا مذكر لهما على أفعل كأحمر
وحمراء كما هو القياس فإنه لم يقل أضر ولا أبأس صفة بل للتفضيل اهـ شهاب (قوله
لعلهم يتضرعون) هذا الترجي بحسب عقول البشر اهـ شيخنا (قوله فلولا إذ جاءهم بأسنا
تضرعوا) إذ منصوب بتضرعوا فصل به بين حرف التحضيض وما دخل عليه وهو جائز
حتى في المفعول به تقول لولا زيدا ضربت وتقدم أن حرف التحضيض مع الماضي يكون
معناه التوبيخ والتضرع تفعل من الضراعة وهي الذلة والهيئة المنبئة عن الانقياد إلى الطاعة
يقال ضرع يضرع ضراعة فهو ضارع وضرع والسهولة والتذلل المفهومة من هذه
المادة اشتقوا منها للثدي اسما فقالوا الضرع اهـ سمين (قوله أي لم يفعلوا) أي
التضرع مع قيام المقتضي له وهو البأساء والضراء وأشار المفسر بذلك إلى أن التحضيض بمعنى
النفي اهـ شيخنا وفي الكرخي ومعناه نفي التضرع كما أشار إليه الشيخ المصنف
ولكنه جاء بلولا ليفيد أنهم لم يكن لهم عذر في ترك التضرع إلا عنادهم وذلك أن لولا
إذا دخلت على الماضي أفادت اللوم والتنديم والتوبيخ كأنه قيل لم يتضرعوا وليتهم تضرعوا

(أغير الله تدعون) لا (إن كنتم صادقين) في أن الأصنام تنفعكم فادعوها (بل إياه) لا غيره (تدعون) في الشدائد (فيكشف ما تدعون إليه) أن يكشفه عنكم من الضر ونحوه (إن شاء) كشفه (وتنسون) تتركون (ما تشركون) معه من الأصنام فلا تدعونه (ولقد أرسلنا إلى أمم من) زائدة (قبلك) رسلا فكذبوهم (فأخذناهم بالبأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض (لعلهم يتضرعون) يتذللون فيؤمنون (فلولا) فهلا (إذ جاءهم بأسنا تضرعوا) أي لم يفعلوا ذلك مع قيام المقتضي له

وكانوا متمكنين منه غير ممنوعين ولو تق النص صريحا لم يدل على عدم المانع من التضرع ومن ثم قال التفتازاني وذلك انما يجب اذا لم يكن له في ترك الفعل عذر ما نع عنه اهـ (قوله ولكن قست قلوبهم) استدراك وقع بين الضدين أى فلم يتضرعوا الى الله تعالى برقة القلب والخضوع ولكن ظهر منهم نقيضه حيث قست قلوبهم أى استمرت على ما هى عليه من القساوة أو ازدادت قساوة اهـ أبو السعود فهذا من أحسن مواقع الاستدراك اهـ شيخنا (قوله فلم تلن للايمان) أشار به الى ان المراد بالقساوة الكفر فالتضرع سببه الايمان والقسوة سببها الكفر ألا ترى انك تقول آمن فتضرع وقسا قلبه فكفر وهو مبني على ان التحضيض للطلب لكن قضية كلام الكشاف انه في معنى النفى كما مرت الاشارة اليه اهـ كرخي (قوله وزين لهم الشيطان) هذه الجملة تحتمل وجهين أحدهما ان تكون استئنافية أخبر تعالى عنهم بذلك والثانى وهو الظاهر انها داخلة فى حيز الاستدراك فهي نسق على قوله فقست قلوبهم وهذا رأى الزمخشرى فانه قال لم يكن لهم عذر فى ترك التضرع الا قسوة قلوبهم واعجابهم بأعمالهم وقد تقدم ذلك وما فى قوله ما كانوا يحتمل ان تكون موصولة اسمية أى الذى كانوا يعملونه وأن تكون مصدرية أى زين لهم عملهم كقوله زينا لهم أعمالهم ويبعد جعلها نكرة موصوفة اهـ سمين (قوله فأصروا عليها) أى ولم يخطروا ببالهم ان ما اعتراهم من البأساء والضراء ما هو الا لاجلها اهـ أبو السعود

(قوله فلم يتعظوا) تفسير لتركوا (قوله فتحنا عليهم الخ) وانما أخذوا فى حالة الرخاء والسلامة ليكون أشد لتحسرهم على ما فاتهم اهـ خازن (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله حتى اذا فرحوا الخ) حتى هنا ابتدائية أى تبتدأ بعدها الجمل أى يستأنف بها الكلام دخلت على الجملة الشرطية وهى مع ذلك غاية لقوله فتحنا أو لما يدل هو عليه كأنه قيل ففعلوا ما فعلوا حتى اذا اطمأنوا بما فتح لهم وبطروا أخذناهم الخ اهـ أبو السعود (قوله فاذا هم مبلسون) اذا هى الفجائية وفيها ثلاثة مذاهب مذهب سيبويه انها ظرف مكان ومذهب جماعة منهم الرآسى انها ظرف زمان ومذهب الكوفيين انها حرف فعلى تقدير كونها ظرف مكان أو زمان الناصب لها خبر المبتدأ أى ابلسوا فى مكان اقامتهم أو فى زمانها والابلاس الاطراق وقيل الحزن الحاصل من شدة اليأس ومنه اشتق ابليس وقد تقدم فى موضعه انه هل هو اعجمى أم لا اهـ سمين وفى الخازن فاذا هم مبلسون المبلس اليائس المنقطع رجاؤه ولذلك يقال لمن سكت عند انقطاع حجته وجوابه قد ابلس اهـ وفى المختار ابلس من رحمة الله أى يئس والابلاس أيضا الانكسار والحزن يقال ابلس فلان اذا سكت غما اهـ (قوله فقطع دابر القوم) الجمهور على قطع مبنيا للمفعول دابرهم رفع به وقرأ عكرمة قطع مبنيا للفاعل وهو الله تعالى دابر مفعول به وفيه التفات اذ هو خروج من تكلم فى قوله أخذناهم بغتة الى غيبة والدابر التابع من خلف يقال دبر الولد والده ودبر فلان القوم يدبرهم دبورا ودبرا وقيل الدابر الاصل يقال قطع الله دابره أى أصله قاله الاصمعى وقال أبو عبيد دابر القوم آخرهم ومنه دبر السهم الهدف أى سقط خلفه اهـ سمين (قوله بأن استؤصلوا) أشار به الى ان المراد بقطع آخرهم قطع جميعهم بالهلاك

ولكن قست قلوبهم فلم تلن للايمان وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون من المعاصى فأصروا عليها فلما نسوا تركوا ما ذكروا وعظوا وخوفوا به من البأساء والضراء فلم يتعظوا فتحنا عليهم أبواب كل شىء من النعم بالتخفيف والتشديد حتى اذا فرحوا بما أوتوا فرح بطر أخذناهم بغتة فجأة بالعذاب فاذا هم مبلسون آيسون من كل خير فقطع دابر القوم الذين ظلموا أى آخرهم بأن استؤصلوا

العادى اهـ شيخنا (قوله والحمد لله رب العالمين على نصر الرسل) عبارة الخازن قال
الزجاج حمد الله نفسه على أن قطع دابرهم واستأصل شأفتهم ومعنى هذا أن قطع دابرهم
نعمة أنعم الله بها على الرسل الذين أرسلوا إليهم فكذبوهم فذكر الحمد تعليما للرسل ولمن
آمن بهم ليحمدوا الله على كفايته إياهم شر الذين ظلموا وليحمد محمد صلى الله عليه وسلم
وأصحابه ربهم إذ أهلك المشركين المكذبين وقيل معناه الثناء الكامل والشكر الدائم لله
رب العالمين على إنعامه على رسله وأهل طاعته بإظهار حججهم على من خالفهم وإهلاك أعدائهم
واستئصالهم بالعذاب اهـ (قوله قل أرأيتم إن أخذ الله) المفعول الأول محذوف
تقديره أرأيتم سمعكم وأبصاركم إن أخذهما الله والجملة الاستفهامية في موضع
المفعول الثاني وقد تقدم أن الشيخ يجعله من التنازع وجواب الشرط محذوف على نحو
ما مر ولم يؤت هنا بكاف الخطاب وأتى بها هناك لأن التهديد هناك أعظم فناسب التأكيد
بالإتيان بكاف الخطاب ولما لم يؤت بالكاف وجب ثبوت علامة الجمع في التاء لئلا يلتبس
ولم يجئ معها بالكاف لاستغنى بها كما تقدم وتوحيد السمع وجمع الأبصار مفهوم مما تقدم
في البقرة اهـ سمين (قوله من إله غير الله) أي أي فرد من الآلهة الثابتة بزعمكم
فقول الشارح بزعمكم متعلق بهذا فكان الأنسب تقديمه هنا بأن يقول من إله غير الله
بزعمكم اهـ شيخنا (قوله بما أخذه منكم) أفاد أن الهاء في به تعود على الجميع وحملها
ذهابا به مذهب اسم الإشارة والاستفهام هنا للإنكار اهـ كرخي (قوله انظر كيف
نصرف الآيات) تعجيب لرسول الله من عدم تأثرهم بما عاينوا من الآيات الباهرة
أي انظر كيف نكررها ونقررها مصروفة من أسلوب إلى أسلوب وقوله ثم هم يصدفون
عطف على نصرف داخل في حكمه وهو العمدة في التعجيب اهـ أبو السعود أي هو محط
التعجيب وفي السمين وكيف معمولة لنصرف ونصبها إما على التشبيه بالحال أو التشبيه بالظرف
وهي معلقة لانظر فهي في محل نصب بإسقاط حرف الجر وهذا كله ظاهر مما تقدم ويصدفون
معناه يعرضون يقال صدف عن الشيء صدفا وصدوفا أي أعرض اهـ وفي المختار صدف عنه
أعرض وبابه ضرب وجلس وأصدفه عن كذا أماله عنه اهـ (قوله قل أرأيتكم)
تنازع أرأيت وأتاكم في عذاب الله فأعمل الثاني وأضمر في الأول على قياس ما سبق
والمفعول الثاني جملة الاستفهام اهـ شيخنا (قوله ليلا أو نهارا) هذا تفسير ابن عباس
قاله الحسن وما جرى عليه القاضي من أن المراد بالبغتة العذاب الذي يأتيهم فجأة من غير
سبق علامة والمراد بالجهرة العذاب الذي يأتيهم مع سبق علامة تدل عليه هو الأولى
لأنه لو جاءهم ذلك ليلا وقد عاينوا مقدمته لم يكن بغتة ولو جاءهم نهارا وهم لا يشعرون
بمقدمه لم يكن جهرة اهـ كرخي (قوله الكافرون) أشار به إلى أن المراد هلاك سخط
وغضب فلا يرد أن غيرهم يهلكون لكن لا سخطا وتعذيبا بل إثابة ورفع درجة اهـ كرخي
والاستفهام بمعنى النفي ولذلك دخلت إلا وهو استثناء مفرغ كما أشار له المفسر (قوله
وما نرسل المرسلين إلخ) كلام مستأنف مسوق لبيان وظائف منصب الرسالة على الإطلاق
وتحقيق لما في عهدة الرسل وإظهار أن ما يقترحه الكفرة عليهم ليس مما يتعلق بالرسالة

(والحمد لله رب العالمين) على نصر الرسل وإهلاك الكافرين (قل أرأيتم) أخبروني (إن أخذ الله سمعكم) أصمكم (وأبصاركم) أعماكم (وختم) طبع (على قلوبكم) فلا تعرفون شيئا (من إله غير الله يأتيكم به) بما أخذه منكم بزعمكم (انظر كيف نصرف) نبين (الآيات) الدلالات على وحدانيتنا (ثم هم يصدفون) يعرضون عنها فلا يؤمنون (قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة) ليلا أو نهارا (هل) ما (يهلك إلا القوم الظالمون) الكافرون أي ما يهلك إلا هم (وما نرسل المرسلين إلا مبشرين) من آمن بالجنة (ومنذرين) من كفر بالنار

اهـ ابو السعود وفي السمين قوله الا مبشرين ومنذرين حال من المرسلين وفي هذه الحال معنى العلية أي لم نرسلهم لأن تقترح عليهم الآيات بل لأن يبشروا وينذروا اهـ (قوله فمن آمن وأصلح) يجوز في من ان تكون شرطية وان تكون موصولة وعلى كلا التقديرين فمحلها رفع بالابتداء والخبر فلا خوف فان كانت شرطية فالفاء في جواب الشرط وان كانت موصولة فالفاء زائدة لشبه الموصول بالشرط وعلى الاول يكون محل الجملتين الجزم وعلى الثاني لا محل للاولى ومحل الثانية الرفع وحمل على اللفظ فافرد في آمن وأصلح وعلى المعنى فجمع في فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ويقوي كونها موصولة مقابلتها بالموصول بعدها في قوله والذين كذبوا بآياتنا اهـ سمين (قوله فلا خوف عليهم) أي بلحوق العذاب وقوله ولا هم يحزنون أي بفوات الثواب وقوله في الآخرة راجع للشيئين اهـ (قوله والذين كذبوا بآياتنا) مقابل قوله فمن آمن وكأنه قال ومن لم يؤمن اهـ (قوله بما كانوا يفسقون) الباء سببية وما مصدرية أي بسبب فسقهم اهـ سمين (قوله قل لا أقول لكم الخ) استئناف مسوق لاظهار تبريه عما يقترحونه عليه أي قل للكفرة الذين يقترحون عليك تارة تنزيل الآيات واخرى غير ذلك أي لا أدعي ان خزائن مقدوراته مفوضة الي أتصرف فيها كيف أشاء حتى تقترحوا علي تنزيل الآيات أو انزال العذاب أو قلب الجبال ذهبا وغير ذلك مما لا يليق بشأني وقوله ولا أعلم الغيب عطف على محل عندي أي لا أدعي اني أعلم الغيب من افعاله تعالى حتى تسألوني عن وقت الساعة أو وقت نزول العذاب أو نحوهما ولا أقول لكم اني ملك حتى تكلفوني من الامور الخارقة للعادة ما لا يطيقه البشر كالرقي في السماء أو حتى تعدوا عدم اتصافي بصفاتهم قادحا في أمري والمعنى اني لا أدعي شيئا من هذه الاشياء الثلاثة حتى تقترحوا علي ما هو من آثارها وأحكامها وتجعلوا عدم اجابتي الى ذلك دليلا على عدم صحة ما ادعيه من الرسالة التي لا تعلق لها بشيء مما ذكر قطعا بل انما هي عبارة عن تلقي الوحي من جهة الله تعالى والعمل بمقتضاه فحسب كما ينبئ عنه قوله ان أتبع الا ما يوحى الي اهـ ابو السعود وفي الخازن قل لا أقول لكم الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعني قل يا محمد لهؤلاء المشركين لا أقول لكم عندي خزائن الله نزلت حين اقترحوا عليه الآيات فأمره الله تعالى أن يقول لهم انما بعثت بشيرا ونذيرا ولا أقول لكم عندي خزائن الله جمع خزانة وهو اسم للمكان الذي يخزن فيه الشيء وخزن الشيء احرازه بحيث لا تناله الايدي والمعنى ليس عندي خزائن الرزق فأعطيكم منها ما تريدون لانهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت رسولا من الله فاطلب منه ان يوسع عيشنا ويغني فقرنا فأخبر ان ذلك بيد الله تعالى لا بيدي ولا أعلم الغيب يعني فأخبركم بما مضى وما سيقع في المستقبل وذلك انهم قالوا له أخبرنا بمصالحنا ومضارنا في المستقبل حتى نستعد لتحصيل المصالح ودفع المضار فأجابهم بقوله ولا أعلم الغيب فأخبركم بما تريدون ولا أقول لكم اني ملك وذلك انهم قالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق ويتزوج النساء فأجابهم بقوله ولا أقول لكم اني ملك لان الملك يقدر على ما لا يقدر عليه البشر ويشاهد ما لا يشاهدون فلست أقول شيئا من ذلك ولا أدعيه فتنكرون قولي وتجحدون

(فمن آمن) بهم (وأصلح) عمله (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) في الآخرة (والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون) يخرجون عن الطاعة (قل) لهم (لا أقول لكم عندي

أمرى وانه نفى عن نفسه الشريفة هذه الاشياء تواضعا لله تعالى واعترافا له بالعبودية وأ
لا يقترح على الآيات العظام ان أتبع الا ما يوحى الى يعنى ما أخبركم الا بوحى من الله أنزله
على ومعنى الآية أن النبى صلى الله عليه وسلم أعلمهم انه لا يملك خزائن الله التى منها
يرزق ويعطى وانه لا يعلم الغيب فيخبرهم بما كان وبما سيكون وانه ليس بملك حتى يطلع على
ما لا يطلع عليه البشر انما يتبع ما يوحى اليه من ربه عز وجل فما أخبر عنه من غيب فانما هو
بوحى الله اليه اهـ خازن (قوله خزائن الله) أى الامكنة التى يحفظ فيها الرزق (قوله
ولا أعلم) معطوف على عندى باعادة النافى كما أشار له المفسر بما قدره اهـ شيخنا (قوله
من الملائكة) أى من جنس الملائكة فاقدر على ترك الاكل مثلا اهـ كرخى (قوله
أفلا تتفكرون) الفاء عاطفة على مقدر دخلت عليه الهمزة أى ألا تسمعون هذا الكلام
الحق فلا تتفكرون فيه اهـ أبو السعود (قوله فتؤمنون) معطوف على تتفكرون المنفى
أى أفلا تؤمنون فليس جوابا للنفى والا لنصب اهـ شيخنا والفرق بين كون ما بعد الفاء
جوابا للنفى وكونه ليس جوابا انه اذا قصد تسبب مدخول الفاء عما قبلها كان ما بعدها
واقعا فى جواب النفى كالتسبب جواب الشرط عنه وان لم يقصد التسبب بل قصد نفى كل من
الفعلين على حياله لم يكن جوابا للنفى وحينئذ يجب رفعه ولهذا قال الاشمونى واخرج بفاء
الجواب عن الفاء التى لمجرد العطف نحو ما تأتينا فتكرمنا بمعنى ما تأتينا فما تكرمنا فيكون
الفعلان مقصودا نفيهما انتهى فلخص انه مدار النصب وعدمه دائر مع قصد المتكلم
وملاحظته فقول الشارح فتؤمنون يصح نصبه أيضا اذا لوحظ التسبب على ما قدره بل هو
الاظهر من حيث المعنى كما لا يخفى فلو نصبه الشارح لكان أولى اهـ (قوله وانذر به الذين
الخ) بعد ما حكى لرسوله ان الكفرة لا يتعظون ولا يخافون أمره بتوجيه الانذار الى من
يتوقع منه الاتعاظ والخوف فى الجملة وهم المؤمنون العاصون اهـ شيخنا (قوله وهى
محل الخوف) أى المخوف به لان معناها يخافون ان يحشروا غير منصورين ولا مشفوعا لهم ولا بد
من هذه الحال لان كلا محشور فالمخوف منه انما هو الحشر على هذه الحالة والمعنى خوف
العاصين بالعذاب لعلهم يتقون اهـ كرخى (قوله والمراد بهم) أى الذين يخافون
(قوله لعلهم يتقون) متعلق بانذر (قوله الذين يدعون ربهم) اى يعبدونه كما قال ابن
عباس وعنه أيضا يعنى بالغداة صلاة الصبح وبالعشى صلاة العصر وروى عنه ان المراد
منه الصلوات الخمس وانما ذكر هذين الوقتين تنبيها على شرفهما اهـ خازن (قوله يريدون
وجهه) حال من ضمير يدعون أى يدعونه تعالى مخلصين له فيه وتقييده به لتأكيد
عليته للنهى فان الاخلاص من أقوى موجبات الاكرام المضاد للطرد اهـ أبو السعود
(قوله لا شيأ من اعراض الدنيا) بالغين المعجمة أو بالعين المهملة اهـ قارى (قوله
وهم الفقراء) كعمار وبلال وصهيب (قوله وكان المشركون طعنوا فيهم أنفى بينهم
وطلبوا ان يطردهم الخ) أى استكبارا منهم عن مجالستهم لفقرهم ورثاثة حالهم اهـ شيخنا
وعبارة الخازن جاء الاقرع ابن حابس التميمى وعيينة بن حصن الفزارى وعباس بن مرداس
وهم من المؤلفة قلوبهم فوجدوا النبى صلى الله عليه وسلم جالسا مع ناس من ضعفاء المؤمنين

خزائن الله) التى منها
يرزق (ولا أعلم الغيب)
ما غاب عنى ولم يوح الى
(ولا أقول لكم انى ملك)
من الملائكة (ان) ما (أتبع
الا ما يوحى الى قل هل يستوى
الاعمى) الكافر (والبصير)
المؤمن لا (أفلا تتفكرون)
فى ذلك فتؤمنون
(وانذر) خوف (به)
أى بالقرآن (الذين
يخافون ان يحشروا الى
ربهم ليس لهم من دونه)
أى غيره (ولى) ينصرهم
(ولا شفيع) يشفع
لهم وجملة النفى حال
من ضمير يحشروا وهى
محل الخوف والمراد
بهم المؤمنون العاصون
(لعلهم يتقون) الله
باقلاعهم عما هم فيه وعمل
الطاعات (ولا تطرد
الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشى يريدون)
بعبادتهم (وجهه)
تعالى لا شيأ من أعراض
الدنيا وهم الفقراء
وكان المشركون طعنوا
فيهم وطلبوا ان يطردهم
ليجالسوه وأراد النبى
صلى الله عليه وسلم
ذلك طمعا فى اسلامهم

كعمار بن ياسر وصهيب وبلال فلما رأوهم حوله حقروهم وقالوا يا رسول الله لو جلست في
صدر المجلس وأبعدت عنك هؤلاء ورائحة جبابهم وكانت عليهم جبب من صوف لها رائحة
كريهة مدارومة ليس لها لغيرهم غيرها لجالسناك وأخذنا عنك فقال النبي ما أنا بطارد المؤمنين
قالوا فإنا نحب أن تجعل لنا منك مجلسا تعرف به العرب فضلنا فإن وفود العرب تأتيك
فنستحي أن ترانا مع هؤلاء الأعبد فإذا نحن جئناك فأقمهم عنا فإذا نحن فرغنا فاقعد
معهم إن شئت قال نعم قالوا فاكتب لنا عليك كتابا فأتى بالصحيفة ودعا عليا ليكتب فنزل
جبرئيل بقوله ولا تطرد الذين الآية فألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة ثم دعانا
وهو يقول سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فكنا نقعد معه إذا أراد أن يقوم قام
وتركنا فأنزل الله واصبر نفسك الآية فكان يقعد معنا بعد ذلك وندنوا منه حتى كادت ركبنا
تمس ركبته فإذا بلغ الساعة التي يريد أن يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم اهـ **قوله** (ما عليك
من حسابهم من شيء) هذا عن آية التعليل يعني لا تكلف أمرهم ولا يكلفون أمرك وقيل ما عليك
حساب رزقهم فتطردهم عنك ولا رزقهم عليك إنما هو على الله اهـ خازن وقوله وما من
حسابك عليهم من شيء هذا تتميم ومجرد فائدة وإلا فالكلام قد تم بدونه اهـ شيخنا
وفي السمين قوله ما عليك من حسابهم من شيء ما هذه يجوز أن تكون الحجازية الناصبة
للخبر فيكون عليك في محل النصب على أنه خبرها عند من يجوز إعمالها في الخبر المقدم
إذا كان ظرفا أو حرف جر وأما إذا كانت تميمية أو منعنا إعمالها في الخبر المقدم مطلقا كان
عليك في محل رفع خبرا مقدما والمبتدأ هو من شيء زيدت فيه من وقوله من حسابهم قالوا
من تبعيضية وهي في محل نصب على الحال وصاحب الحال هو من شيء لأنها لو تأخرت عنه
لكانت صفة له وصفة النكرة متى قدمت انتصبت على الحال فعلى هذا يتعلق بمحذوف والعامل
في الحال الاستقرار في عليك ويجوز أن يكون من شيء في محل رفع بالفاعلية ورافعه عليك
لاعتماده على النفي ومن حسابهم حال أيضا من شيء والعامل فيها الاستقرار والتقدير
ما استقر عليك شيء من حسابهم وقوله وما من حسابك عليهم من شيء كالذي قبله
إلا أنه هنا يمتنع بعض ما كان جائزا هناك وذلك أن قوله من حسابك لا يجوز أن ينتصب على
الحال لأنه يلزم تقدمه على عامله المعنوي وهو ممتنع أو ضعيف لا سيما وقد تقدمت هنا على
العامل فيها وعلى صاحبها وقد تقدم لك أن الحال إذا كانت ظرفا أو حرف جر كان تقدمها
على العامل المعنوي أحسن منه إذا لم يكن كذلك فحينئذ لك أن تجعل قوله من حسابك بيانا
لا حالا ولا خبرا حتى تخرج من هذا المحذور وكون من هذه تبعيضية غير ظاهر وقدم خطابه
صلى الله عليه وسلم في الجملتين تشريفا ولو جاءت الجملة الثانية على نمط الأولى لكان
التركيب وما عليهم من حسابك من شيء فتقدم المجرور بعلى كما قدمته في الأولى لكنه عدل
عن ذلك لما تقدم وفي هاتين الجملتين ما يسميه أهل البديع رد العجز على الصدر كقولهم
عادات السادات سادات العادات وقال الزمخشري بعد كلام قدمه في معنى التفسير فإن
قلت أما كفى قوله ما عليك من حسابهم من شيء حتى ضم إليه وما من حسابك عليهم من شيء
قلت قد جعلت الجملتان بمنزلة جملة واحدة وقصد بهما مؤدى واحد هو المعنى بقوله ولا تزر وازرة

(ما عليك من حسابهم من) زائدة (شيء)

وزر أخرى ولا يستقل بهذا المعنى الا الجملتان جميعا كانه قيل لا تؤاخذ كل واحد لا أنت ولا هم بحساب صاحبه اهـ (قوله من حسابهم) أي أعمالهم وقوله من زائدة أي في الموضعين (قوله ان كان باطنهم غير مرضي) أي كما طعن المشركون فيهم بذلك فقالوا انهم يريدون بعبادتهم ومجالستهم لك أمور الدنيا كالأكل والشرب اهـ شيخنا (قوله فتطردهم) فيه وجهان أحدهما انه منصوب على جواب النفي بأحد معنيين فقط وهو انتفاء الطرد لانتفاء كون حسابهم عليه وحسابه عليهم لانه ينتفي المسبب بانتفاء سببه ولنوضح ذلك في مثال وهو ما تأتينا فتحدثنا بنصب فتحدثنا وهو يحتمل معنيين أحدهما انتفاء الاتيان وانتفاء الحديث كانه قيل ما يكون منك اتيان فكيف يقع منك حديث وهذا المعنى هو مقصود الآية الكريمة أي ما يكون مؤاخذة كل واحد بحساب صاحبه فكيف يقع طرد والمعنى الثاني انتفاء الحديث وثبوت الاتيان كانه قيل ما تأتينا محدثا بل تأتينا غير محدث وهذا المعنى لا يليق بالآية الكريمة والعلماء وان أطلقوا قولهم انه منصوب على جواب النفي فانما يريدون المعنى الاول دون الثاني والثاني ان يكون منصوبا على جواب النهي وأما قوله فتكون فنفي نصبه وجهان أظهرهما انه منصوب عطفا على فتطردهم والمعنى الاخبار بانتفاء حسابهم والطرد والظلم المسبب عن الطرد قال الزمخشري ويجوز ان يكون عطفا على فتطردهم على وجه السببية لان كونه ظالما مسبب عن طردهم والثاني من وجهي النصب انه منصوب على جواب النهي في قوله ولا تطرد الذين ولم يذكر مكي ولا الواحدي ولا أبو البقاء غيره اهـ سمين (قوله وكذلك فتنا) الكاف في محل نصب على انها نعت لمصدر محذوف والتقدير ومثل ذلك الفتون المتقدم الذي فهم من سياق اخبار الامم الماضية فتنا بعض هذه الامة ببعض والاشارة بذلك الى الفتون المدلول عليه بقوله فتنا اهـ سمين (قوله بعضهم) أي الناس يعني وكذلك ابتلينا الغني بالفقير والفقير بالغني والشريف بالوضيع والوضيع بالشريف فكل أحد مبتلى بضده فكان ابتلاء الاغنياء الذين فاء حسدهم لفقراء الصحابة على كونهم سبقوهم الى الاسلام وتقدموا عليهم وامتنعوا من الدخول في الاسلام لذلك فكان ذلك فتنة وابتلاء لهم وأما فتنة الفقراء بالاغنياء فلما يرون من سعة رزقهم وخصب عيشهم فكان ذلك فتنة لهم اهـ خازن (قوله ليقولوا) في هذه اللام وجهان أظهرهما وعليه أكثر المعربين انها لام كي والتقدير ومثل ذلك الفتون فتنا ليقولوا هذه المقالة ابتلاء منا وامتحانا والثاني انها لام الصيرورة أي العاقبة كقوله لدوا للموت وابنوا للخراب وقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ويكون قوله أهؤلاء الخ صادرا على سبيل الاستخفاف بالمؤمنين اهـ سمين (قوله أي الشرفاء) أي الذين هم البعض الاول وقوله منكرين أي فالاستفهام للانكار وقوله أهؤلاء أي الذين هم البعض الثاني (قوله منكرين) أي لوقوع المن على الفقراء رأسا على طريقة قولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه هذا هو غرضهم وليس غرضهم تحقير الممنون عليهم مع الاعتراف بوقوع المن لهم اهـ أبو السعود بالمعنى (قوله أهؤلاء) يجوز فيه وجهان أظهرهما انه منصوب المحل على الاشتغال بفعل محذوف يفسره الفعل الظاهر العامل

ان كان باطنهم غير مرضي
ولعل بحسابات عليهم من شيء
نفي فتطردهم جواب النفي
فتكونا من الظالمين (وكذلك فتنا)
فعلنا ذلك (بعضهم ببعض)
ابتلينا بعضهم بالوضيع
أي الشريف بالفقير بأن قدمناه
والغني بالفقير بأن قدمناه (ليقولوا)
بالسبق الى الايمان
أي الشرفاء والاغنياء (منكرين للفقراء (أهؤلاء)
من الله عليهم من بيننا)
بالهداية أي لو كان ما هم
عليه هدى ما سبقونا اليه

في ضميره بواسطة على ويكون المستثنى من حيث المعنى لا من حيث اللفظ والتقدير أفضل الله
هؤلاء من عليهم أو اختارهم ولا محل لقوله من الله عليهم لكونها مفسرة وإنما رجح هنا إضمار
الفعل لأنه وقع بعد أداة يغلب إيلاء الفعل لها والثاني أنه مرفوع المحل على أنه مبتدأ والخبر
من الله عليهم وهو وإن كان سالما من الإضمار الموجود في الوجه الذي قبله إلا أنه مرجوح لما
تقدم وعليهم متعلق بمن ومن بيننا يجوز أن يتعلق به أيضا قال أبو البقاء من بيننا ويجوز
أن يكون حالا وقال أبو البقاء أيضا أي من عليهم منفردين والجملة من قوله أهؤلاء من الله في
محل نصب بالقول وقوله بأعلم بالشاكرين الفرق بين الباءين أن الأولى لا تعلق لها لكونها
زائدة في خبر ليس والثانية متعلقة بأعلم وتعدى العلم بها لما ضمنه من معنى الإحاطة وكثيرا
ما يقع ذلك في عبارة العلماء فيقولون علم بكذا والعلم بكذا لما تقدم اهـ سمين (**قوله** قال
تعالى) أي ردا عليهم (**قوله** بلى) جواب للاستفهام التقريري (**قوله** وإذا جاءك
الذين يؤمنون بآياتنا) هم الذين نهى عن طردهم وصفوا بالإيمان بآيات الله كما وصفوا
سابقا بالمداومة على عبادته تنبيها على إحرازهم لفضيلتي العلم والعمل وتأخير الوصف
بالعلم مع تقدمه على الوصف بالعمل لأن مدار الوعد بالرحمة والمغفرة هو الإيمان كما أن مدار
النهي عن الطرد فيما سبق هو المداومة على العبادة اهـ أبو السعود وإذا منصوب بجوابه
أي فقل سلام عليكم وقت مجيئهم أي أوقع هذا القول كله في وقت مجيئهم إليك وهذا
معنى واضح اهـ سمين (**قوله** سلام عليكم) مبتدأ وخبر وجاز الابتداء به وإن كان نكرة
لأنه دعاء والدعاء من المسوغات اهـ سمين وهذا السلام يحتمل أنه سلام التحية أمر أن يبدأهم
به إذا قدموا عليه خصوصية لهم وإلا فالسنة أنه من القادم لا من الجالس ويحتمل أنه سلام من الله
تعالى عليهم إكراما لهم أمر بتبليغه لهم وقوله كتب الخ وقوله أنه من عمل الخ من جملة المقول فأمر أن
يقول لهم أمورا ثلاثة اهـ شيخنا (**قوله** أنه من عمل الخ) الجملة استئنافية ومع ذلك
هي تفسير للرحمة اهـ أبو السعود وهذا على قراءة الكسر وأما على قراءة الفتح فقد بينها الشارح
(**قوله** وفي قراءة بالفتح) بدل من الرحمة والحاصل أن القراءات ثلاثة وكلها
سبعية كسر الأولى والثانية وفتحهما وفتح الأولى وكسر الثانية فمتى كسرت الأولى تعين
كسر الثانية ومتى فتحت الأولى جاز في الثانية الوجهان هذا حاصل ما أشار إليه الشارح
وعبارة السمين قرأ ابن عامر وعاصم بالفتح فيهما وابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي
بالكسر فيهما ونافع بفتح الأولى وكسر الثانية وهذه القراءات الثلاث في المتواتر فأما
القراءة الأولى ففتح الأولى من أربعة أوجه أحدها أنها بدل من الرحمة بدل شيء من شيء
والتقدير كتب على نفسه أنه من عمل الخ فإن نفس هذه الجملة المتضمنة للإخبار بذلك رحمة
والثاني أنها في محل رفع على أنها مبتدأ والخبر محذوف أي عليه أنه من عمل الخ والثالث أنها
فتحت على تقدير حذف حرف الجر والتقدير لأنه من عمل فلما حذفت اللام جرى في محلها الخلاف
المشهور والرابع أنها مفعول بكتب والرحمة مفعول من أجله أي كتب أنه من عمل لأجل
رحمته إياكم وأما فتح الثانية فمن ثلاثة أوجه أحدها أنها في محل رفع على أنها مبتدأ
والخبر محذوف أي فغفرانه ورحمته حاصلان أو كائنان أو فعليه غفرانه ورحمته الثاني أنها

قال تعالى (أليس الله بأعلم بالشاكرين) له فيدعوهم بلى (وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل) لهم (سلام عليكم كتب) قضى (ربكم على نفسه الرحمة أنه) أي الشأن وفي قراءة بالفتح بدل من الرحمة

في محل رفع على انها خبر مبتدا محذوف أي فأمره أو شأنه انه غفور رحيم الثالث انها تكرير للاولى كررت لما طال الكلام وعطفت عليها بالفاء وهذا منقول عن أبي جعفر النحاس وأما القراءة الثانية فكسر الاولى من ثلاثة أوجه أحدها انها مستأنفة وان الكلام تم قبلها وجيء بها وبما بعدها كالتفسير لقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة والثاني انها كسرت بعد قول مقدر أي قال الله تعالى ذلك وهذا في المعنى كالذي قبله والثالث انه أجرى كتب مجرى قال فكسرت بعده كما تكسر بعد القول الصريح وأما كسر الثانية فمن وجهين أحدهما انها على الاستئناف بمعنى انها في صدر جملة وقعت خبرا لمن الموصولة أو جوابا لها ان كانت شرطا والثاني انها عطف على الاولى وتكرير لها وأما القراءة الثالثة فتؤخذ فتح الاولى وكسر الثانية مما تقدم في كسرهما وفتحهما بما يليق من ذلك وهو ظاهر اهـ (قوله بجهالة) حال من فاعل عمل أي عمله وهو جاهل بحقيقة ما يتبعه من المضار والتقييد بذلك للايذان بان المؤمن لا يباشر ما يعلم انه يؤدي الى الضرر فاعله فلا يكون الا مع الجهل اهـ أبو السعود وعبارة الخازن بجهالة أي جاهلا بمقدار ما يستحقه من العقاب وما يفوته من الثواب وقيل انه وان علم ان عاقبة ذلك السوء مذمومة الا انه آثر اللذة العاجلة القليلة على الآجلة الكثيرة ومن فعل هذا فهو جاهل اهـ (قوله وأصلح عمله) أي بالتوبة مما سبق منه (قوله كما بينا ما ذكر) أي من أول السورة الى هنا اهـ أبو حيان (قوله ولتستبين) معطوف على محذوف كما قدره المفسر (قوله وفي قراءة بالتحتانية) أي ورفع سبيل فعلم ان القراآت ثلاثة سبعية فمتى قرئ الفعل بالفوقانية جاز في سبيل النصب والرفع والتاء مختلفة المعنى لانها في حالة النصب حرف خطاب وفي حالة الرفع للتأنيث ومتى قرئ بالتحتانية تعين الرفع في سبيل اهـ شيخنا (قوله بالتحتانية) وذلك لان السبيل يذكر ويؤنث فتأنيث الفعل بناء على تأنيثه وتذكيره بناء على تذكيره اهـ أبو السعود فالتذكير كما في قوله تعالى وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا والتأنيث كقوله تعالى قل هذه سبيلي اهـ كرخي (قوله خطاب للنبي) أي ولتستبين أنت أي تستوضح وتعلم سبيلهم فتعاملهم بما يليق بهم اهـ أبو السعود (قوله قل اني نهيت) أمر بالرجوع الى مخاطبة المصرين على الشرك اثر ما أمر بمعاملة أهل التبشير بما يليق بحالهم أي قل لهم قطعا لأطماعهم الفارغة في ركونك اليهم اني منعت وصرفت بالدلائل العقلية والسمعية كما في آية غافر قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي ان أعبد أي عن ان أعبد الذين تدعون وهي الاصنام وعبر عنها بصيغة العاقل بحسب زعمهم اهـ أبو السعود (قوله ان أعبد الذين) في محل ان الخلاف المشهور اذ هي على حذف حرف تقديره نهيت عن ان أعبد وقوله قد ضللت اذن اذن حرف جواب وجزاء ولا عمل لها هنا لعدم فعل تعمل فيه والمعنى ان اتبعت أهواءكم ضللت وما اهتديت فهي في قوة شرط وجزاء اهـ سمين (قوله قل لا أتبع أهواءكم) كرر الامر مع قرب العهد اعتناء بالمأمور به أو ايذانا باختلاف القولين من حيث ان الاول حكاية لما هو من جهته تعالى من النهي والثاني حكاية لما هو من جهته عليه السلام وهو الانتهاء عما ذكر

(من عمل منكم سوءا بجهالة) منه حيث ارتكبه (ثم تاب) من بعده) بعد عمله (وأصلح) عمله (فإنه) أي الله (غفور) له (رحيم) به وفي قراءة بالفتح أي فالمغفرة له (وكذلك) كما بينا ما ذكر (نفصل) نبين (الآيات) القرآن ليظهر الحق فيعمل به (ولتستبين) تظهر (سبيل) طريق (المجرمين) فتجتنب وفي قراءة بالتحتانية وفي أخرى بالفوقانية ونصب سبيل خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (قل اني نهيت ان أعبد الذين تدعون) تعبدون (من دون الله قل لا أتبع أهواءكم) في عبادتها

بما ذكر من عبادة ما يعبدونه اهـ أبو السعود (قوله قد ضللت) استئناف مؤكد
لانتهائه عما نهي عنه وقوله وما أنا من المهتدين عطف على ضللت والعدول إلى الاسمية
للدلالة على الدوام والاستمرار اهـ أبو السعود (قوله إن اتبعتها) أي الأهواء (قوله
قل إني على بينة من ربي) تحقيق للحق الذي هو عليه إثر إبطال الباطل الذي هم عليه اهـ
أبو السعود (قوله بيان) أي حجة وبرهان واضح وهو القرآن من ربي أي منزل من
عند ربي اهـ (قوله وكذبتم به) أي بوحدانيته وهذه الجملة إما حالية أو مستأنفة
بتقدير قد أو بدونه وهي جيء بها لاستقباح مضمونها واستبعاد وقوعه مع تحقيق
ما يقتضي عدمه من البينة الواضحة اهـ أبو السعود وفي السمين في هذه الجملة وجهان
أحدهما أنها مستأنفة سيقت للإخبار بذلك والثاني أنها في محل نصب على الحال وحينئذ
هل يحتاج إلى إضمار قد أم لا والهاء في به يجوز أن تعود على ربي وهو الظاهر وقيل على
القرآن لأنه كالمذكور وقيل على بينة لأنها في معنى البيان وقيل لأن التاء فيها للمبالغة
والمعنى على أمر بين من ربي ومن ربي في محل جر صفة لبينة اهـ (قوله حيث أشركتم) أي
أشركتم غيره معه (قوله ما عندي) ما نافية وقوله ما تستعجلون به ما موصولة
وقوله من العذاب بيان لما الثانية وسبب هذه الآية أن النبي كان يخوفهم بنزول العذاب
عليهم وكانوا يستعجلون به استهزاء كما في آية الأنفال إذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق
من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم اهـ خازن (قوله في ذلك) أي
في التقديم والتأخير اهـ أبو السعود (قوله يقضي الحق) أي يحكم به ويرسم يقض هنا بضاد
كأن الياء حذفت خطا كما حذفت لفظا لالتقاء الساكنين كما حذفت في قوله فما تغن
النذر وكما حذفت الواو من سندع الزبانية ويمح الله الباطل لما تقدم وأما نصب الحق
فبعده فيه أربعة أوجه أحدها أنه منصوب على أنه صفة لمصدر محذوف أي يقضي القضاء
الحق والثاني أنه ضمن يقضي معنى ينفذ فلذلك عداه إلى المفعول به الثالث أن قضى بمعنى
صنع فيتعدى بنفسه من غير تضمين الرابع أنه على إسقاط حرف الجر أي يقضي بالحق فلما
حذف انتصب مجروره اهـ سمين (قوله وفي قراءة يقص) من قص الحديث أو من قص
الأثر أي تتبع قال تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص وعلى هذه القراءة فالحق مفعول
به اهـ سمين (قوله قل لو أن عندي) أي لو أنه مفوض إلي من جهته تعالى اهـ
أبو السعود (قوله ما تستعجلون به) الاستعجال المطالبة بالشيء قبل وقته فلذلك كانت
العجلة مذمومة والإسراع تقديم الشيء في وقته فلذلك كانت السرعة محمودة اهـ خازن
ويفهم منه أن تعدى استعجل بالباء من حيث تضمينه معنى المطالبة وإلا فالذي في كتب اللغة
أنه إنما يتعدى بنفسه اهـ (قوله لقضي الأمر) أي فصل وقوله بأن أعجله أي ما تستعجلون
(قوله والله أعلم بالظالمين) فيه حذف مضاف أي بوقت عقوبتهم كما أشار إلى ذلك
المفسر بقوله متى يعاقبهم اهـ شيخنا (قوله وعنده مفاتح الغيب) بيان لاختصاص
المقدورات الغيبية به تعالى من حيث العلم إثر بيان اختصاص كلها به تعالى من حيث
القدرة والمعنى أن ما تستعجلون من العذاب ليس مقدورا لي حتى ألزم بتعجيله ولا معلوما

(قد ضللت إذا) إن اتبعتها
(وما أنا من المهتدين قل إني
على بينة) بيان (من ربي و) قد
(كذبتم به) بربي حيث أشركتم
(ما عندي ما تستعجلون به) من العذاب
(إن) ما (الحكم) في ذلك وغيره
(إلا لله يقضي) القضاء
(الحق وهو خير الفاصلين) الحاكم وفي قراءة يقص
أي يقول (قل) لهم
(لو أن عندي ما تستعجلون به لقضي الأمر بيني وبينكم)
بأن أعجله لكم وأستريح (والله
أعلم بالظالمين) متى يعاقبهم
(وعنده) تعالى (مفاتح
الغيب)

لدى فاخركم بوقت نزوله بل هو مما يختص به تعالى قدرة وعلما فينزله حسبما تقتضيه مشيئته
المبنية على الحكم والمصالح اهـ أبو السعود رحمه الله **قوله** خزائنه فتكون المفاتح جمع مفتح
بفتح الميم وكسر التاء كمخزن وزنا ومعنى فالمفتح في اللغة هو المخزن والمفاتح الخزائن وقوله
أو الطرق فعلى هذا تكون المفاتح جمع مفتح بكسر الميم وفتح التاء وهو الآلة المعلومة ويؤيد
الثاني قراءة مفاتيح هكذا يستفاد هذا التوزيع من البيضاوي وفي الخازن المفتاح الذي
يفتح به المغلاق وجمعه مفاتيح ويقال فيه مفتح بكسر الميم وفتح التاء وجمعه مفاتح والمفتح بفتح
الميم وكسر التاء الخزانة وكل خزانة كانت لصنف من الأشياء فهو مفتح وجمعه مفاتح
فقوله وعنده مفاتح الغيب يحتمل أن يكون المراد منه المفاتح التي يفتح بها ويحتمل أن يكون
المراد منه الخزائن فعلى التفسير الأول يكون قد جعل للغيب مفاتح على طريق الاستعارة
لأن المفاتح هي التي يتوصل بها إلى ما في الخزائن المستوثق منها بالأغلاق فمن علم كيف يفتحها
ويتوصل إلى ما فيها فهو عالم وكذلك ههنا أن الله تعالى لما كان عالما بجميع المعلومات ما غاب
منها وما لم يغب عبر عن هذا المعنى بهذه العبارة وعلى التفسير الثاني يكون المعنى وعنده خزائن
الغيب والمراد منه القدرة الكاملة على كل الممكنات اهـ وفي السمين في المفاتح ثلاثة أقوال أحدها
أنه جمع مفتح بكسر الميم والقصر مع فتح التاء وهو الآلة التي يفتح بها كمنبر ومنابر
والثاني أنه جمع مفتح بفتح الميم وكسر التاء كمسجد وهو المكان ويؤيده تفسير ابن
عباس بقوله هي خزائن المطر والثالث أنه جمع مفتاح بكسر الميم والألف وهو الآلة أيضا
إلا أن هذا فيه ضعف من حيث أنه كان ينبغي أن تقلب ألف المفرد ياء فيقال مفاتيح كدنانير
ولكنه قد نقل في جمع مصباح مصابح وفي جمع محراب محارب وهذا كما أتوا بالياء في جمع ما لا
مد في مفرده كقولهم دراهيم وصياريف في جمع درهم وصيرف فزادوا في هذا ونقصوا من
ذاك وقد قرئ مفاتيح بالياء وهي تؤيد أن مفاتح جمع مفتاح وإنما حذفت مدته وجوز الواحدي
أن يكون مفاتح جمع مفتح بفتح التاء والميم كمذهب على أنه مصدر فعلى هذا مفاتح جمع
مفتح بمعنى الفتح كأن المعنى وعنده فتوح الغيب أي هو يفتح الغيب على من يشاء من عباده
اهـ **قوله** لا يعلمها إلا هو في محل نصب على الحال من مفاتح والعامل فيها الاستقرار
الذي تضمنه الظرف لوقوعه خبرا وقال أبو البقاء أو نفس الظرف إن رفعت به مفاتح أي إن
رفعته به فاعلا وذلك على رأي الأخفش وتضمنه الاستقرار لا بد منه على كل قول فلا فرق
بين أن ترفع به الفاعل أو تجعله خبرا اهـ سمين **قوله** وهي الخمسة التي في قوله تعالى الخ عبارة
الخازن واختلف قول المفسرين في مفاتح الغيب فقيل مفاتح الغيب خمس وهي
ما روي عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتح الغيب خمس لا يعلمها
إلا الله تعالى لا يعلم أحد ما يكون في غد إلا الله ولا يعلم أحد ما يكون في الأرحام إلا الله ولا
تعلم نفس ماذا تكسب غدا ولا تدري نفس بأي أرض تموت ولا يدري أحد متى يجيء
المطر وفي رواية أخرى لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله ولا يعلم ما في غد إلا الله ولا يعلم متى يأتي
المطر أحد إلا الله ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله ولا يعلم متى الساعة إلا الله أخرجه
البخاري وقال الضحاك ومقاتل مفاتح الغيب خزائن الأرض وعلم نزول العذاب وقال عطاء

خزائنه والطرق الموصلة
إلى علمه لا يعلمها إلا هو وهي
الخمسة التي في قوله إن الله
عنده علم الساعة الآية
كما رواه البخاري

هو ما غاب عنكم من الثواب والعقاب وقيل هو انقضاء الآجال وعلم أحوال العباد من السعادة والشقاوة وخواتيم أعمالهم وقال ابن عباس انها خزائن غيب السموات والارض من الاقدار والارزاق اهـ (قوله ويعلم ما في البر الخ) بيان لتعلق علمه بالمشاهدات اثر بيان تعلقه بالمغيبات وقوله وما تسقط من ورقة الخ بيان لتعلق علمه بأحوالها بعد بيان تعلقه بذواتها اهـ ابو السعود (قوله القفار) جمع قفر وهو المفازة التي لا ماء بها ولا نبات اهـ مصباح وهذا قول مجاهد وعبارة الخازن قال مجاهد البر المفاوز والقفار والبحر القرى والامصار ولا يحدث فيهما شيء الا وهو يعلمه وقال جمهور المفسرين هو البر والبحر المعروفان لان جميع الارض اما برّ واما بحر وفي كل واحد منهما من عجائب مصنوعاته وغرائب مبتدعاته ما يدل على عظيم قدرته وسعة علمه اهـ (قوله الا يعلمها) حال من ورقة وجاءت الحال من النكرة لاعتمادها على النفي والتقدير وما تسقط من ورقة الا عالما هو بها لانه مسقطها بارادته اهـ كرخي والمعنى انه يعلم عدد ما يسقط من الورق وما يبقى على الشجر من ذلك اهـ خازن (قوله ولا حبة في ظلمات الارض الخ) قيل هي الحبة المعروفة تكون في بطن الارض قبل ان تنبت وقيل هي الحبة التي في الصخرة التي في أسفل الارضين وقوله ولا رطب الخ الرطب ما ينبت واليابس ما لا ينبت وقيل الرطب الحي واليابس الميت وقيل هو عبارة عن كل شيء لان جميع الاشياء اما رطبة واما يابسة فان قلت ان جميع هذه الاشياء داخلة تحت قوله وعنده مفاتح الغيب فلم افردها بالذكر قلت ذكرها من قبيل التفصيل بعد الاجمال وقدم ذكر البر والبحر لما فيهما من العجائب ثم الورقة لانها يراها كل أحد لكن لا يعلم عددها الا الله ثم ذكر ما هو اضعف من الورقة وهو الحبة ثم ذكر مثالا يجمع الكل وهو الرطب واليابس اهـ خازن (قوله عطف على ورقة) أي الثلاثة معطوفة على ورقة لكن لا يناسب تسليط السقوط عليها كما لا يخفى اذ لا يناسب وما يسقط رطب ولا يابس فالمعنى وما من حبة ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهذا يستفاد من عبارة غيره كابي السعود حيث قال في حل المعنى أي ولا حبة في ظلمات الارض الا يعلمها وكذا قوله ولا رطب ولا يابس وفي السمين قوله ولا حبة عطف على لفظ ورقة ولو قرئ بالرفع لكان على الموضع وفي ظلمات صفة لحبة وقوله لا رطب لا يابس معطوفان أيضا على لفظ ورقة وقرأهما الحسن وابن اسحاق بالرفع على المحل وهذا هو الظاهر ويجوز أن يكونا مبتدأين والخبر قوله الا في كتاب مبين اهـ (قوله الا في كتاب مبين) في هذا الاستثناء غموض فقال الزمخشري قوله الا في كتاب مبين كالتكرير لقوله الا يعلمها لان معنى الا يعلمها والا في كتاب مبين واحد وأبرزه الشيخ في عبارة قريبة من هذه فقال وهذا الاستثناء جار مجرى التوكيد لان قوله ولا حبة ولا رطب ولا يابس معطوف على من ورقة والاستثناء الاول منسحب عليها كما تقول ما جاءني من رجل الا اكرمته ولا امرأة فالمعنى الا اكرمتها ولكنه لما طال الكلام أعيد الاستثناء على سبيل التوكيد وحسنه كونه فاصلة اهـ سمين (قوله والاستثناء) بدل الخ أي على تفسير الكتاب بما ذكره وقيل هو بدل كل بناء على تفسير الكتاب بعلم الله تعالى وعبارة الخطيب الا في كتاب مبين فيه قولان أحدهما انه علم الله تعالى

ويعلم ما يحدث (في البر) القفار (والبحر) القرى التي على الانهار (وما تسقط من) زائدة (ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس) عطف على ورقة (الا في كتاب مبين) هو اللوح المحفوظ والاستثناء بدل اشتمال من الاستثناء قبله

ولا بيدل والثاني انه اللوح المحفوظ لان الله تعالى كتب فيه علم ما يكون وما قد كان قبل ان يخلق
السموات والارض فهو على الاول بدل من الاستثناء الاول بدل الكل وعلى الثاني بدل
الاشتمال اهـ (قوله يقبض أرواحكم عند النوم) هذا مبني على ان في الجسد روحين روح
الحياة وهي لا تخرج الا بالموت وروح التمييز وهي تخرج بالنوم فتفارق الجسد فتطوف بالعالم
وترى المنامات ثم ترجع الى الجسد عند يقظته وسيأتي ايضاح هذه المسألة في سورة الزمر ان
شاء الله تعالى وفي زاده على البيضاوي هنا ما نصه على ما ذكره المصنف ليس في ابن آدم
الا روح واحدة يكون لابن آدم بحسبها ثلاثة احوال حالة يقظة وحالة نوم وحالة موت فباعتبار
تعلقها بظاهر الانسان وباطنه تعلقا كاملا تثبت له حالة اليقظة وباعتبار تعلقها بظاهر
الانسان فقط تثبت له حالة النوم وباعتبار انقطاع تعلقها عن الظاهر والباطن تثبت حالة
الموت اهـ فعلى هذا معنى يتوفاكم بالليل يقطع أرواحكم عن التعلق ببواطنكم أي يقطع
تعلقها بالباطن ومعنى يبعثكم فيه يرد تعلقها بالباطن اهـ (قوله ويعلم ما جرحتم) الظاهر أن
ما مصدرية وان كان كونها موصولة اسمية اكثر ويجوز أن تكون نكرة موصوفة بما بعدها
والعائد على كلا القولين الاخيرين محذوف وكذا عند الاخفش وابن السراج على القول
الاول اهـ سمين وفي المصباح وجرح من باب نفع واجترح عمل بيده واكتسب ومنه قيل لكواسب
الطير والسباع جوارح جمع جارحة لانها تكسب بيدها اهـ والتقييد بالظرفين جرى على الغالب
اذ الغالب أن النوم في الليل والكسب في النهار وخص النهار بالذكر دون الليل لان الكسب
فيه اكثر لانه زمن حركة الانسان والليل زمن سكونه اهـ كرخي (قوله ثم يبعثكم) فيه عطف
على يتوفاكم وتوسيط الفعل بينهما لبيان ما في بعثهم من عظم الاحسان اليهم بالتنبيه على
ما يكسبونه من السيئات اهـ ابو السعود (قوله يرد أرواحكم) اي يوقظكم قال القاضي اطلق
البعث ترشيحا للتوفي أي لما استعير التوفي من الموت للنوم كان البعث الذي هو في الحقيقة
الاحياء بعد الموت ترشيحا لانه ملائم للمستعار منه اهـ كرخي (قوله ليقضى أجل
مسمى) الجمهور على ليقضى مبنيا للمفعول وأجل رفع به وفي الفاعل المحذوف احتمالان
أحدهما انه ضمير الباري تعالى والثاني انه ضمير المخاطبين أي لتقضوا أي لتستوفوا
آجالكم وقرأ أبو رجاء وطلحة ليقضي مبنيا للفاعل وهو الله تعالى أجلا مفعول به ومسمى
صفته فهو مرفوع على الاول ومنصوب على الثاني ويترتب على ذلك خلاف للقراء في امالة
الفه واللام في ليقضى متعلقة بما قبلها من مجموع الفعلين أي يتوفاكم ثم يبعثكم لاجل ذلك
اهـ سمين (قوله مسمى) أي معين عند الله (قوله وهو القاهر فوق عباده) أي فوقية
تليق بجلاله والمعنى انه هو الغالب المتصرف في أمورهم لا غيره يفعل بهم ما يشاء ايجادا
واعداما واحياء واماتة واثابة وتعذيبا الى غير ذلك اهـ كرخي (قوله ويرسل عليكم
حفظة) يعني ان من جملة قهره لعباده ارسال الحفظة عليهم والمراد بالحفظة الملائكة الذين
يحفظون اعمال بني آدم من الخير والشر والطاعة والمعصية وغير ذلك من الاقوال والافعال
قيل ان مع كل انسان ملكان ملك عن يمينه وملك عن شماله فاذا عمل حسنة كتبها صاحب
اليمين واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال اصبر لعله يتوب منها فان لم يتب

وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى

منها اليتها عليه صاحب الشمال وفائدة جعل الملائكة موكلين بالانسان انه اذا علم ان له حافظا
من الملائكة موكلا به يحفظ عليه اقواله وافعاله في صحائف تنشر له وتقرأ عليه يوم القيامة
على رؤس الاشهاد كان ذلك ازجر له عن فعل القبيح وترك المعاصي وقيل المراد بقوله
ويرسل عليكم حفظة هم الملائكة الذين يحفظون بني آدم ورزقه واجله وعمله اهـ خازن
(قوله ويرسل عليكم حفظة) فيه ثلاثة اوجه احدها انه عطف على اسم الفاعل الواقع
صلة لال لانه في معنى يفعل والتقدير وهو الذي يقهر عباده ويرسل فعطف الفعل على الاسم
لانه في تأويله والثاني انها جملة فعلية عطفت على جملة اسمية وهي قوله وهو القاهر الثالث
انها معطوفة على نصب وما عطف عليها وهو قوله يتوفاكم ويعلم وما بعده اي وهو الذي
يتوفاكم ويرسل عليكم اهـ سمين (قوله حتى اذا جاء) حتى هذه هي التي يبتدأ بها الكلام
وهي مع ذلك تجعل ما بعدها من الجملة الشرطية غاية لما قبلها كانه قيل ويرسل عليكم
حفظة تحفظ اعمالكم مدة حياتكم حتى اذا انتهت مدة اجل احدكم كائنا ما كان وجاءه
اسباب الموت ومباديه توفته رسلنا اهـ ابو السعود (قوله توفته رسلنا) يعني اعوان
ملك الموت الموكلين بقبض ارواح البشر فان قلت قال الله تعالى في آية اخرى الله يتوفى
الانفس حين موتها وقال في آية اخرى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وقال هنا توفته
رسلنا فكيف الجمع بين هذه الآيات قلت وجه الجمع بين هذه الآيات ان المتوفي في الحقيقة هو
الله تعالى فاذا حضر اجل العبد امر الله ملك الموت بقبض روحه ولملك الموت اعوان من
الملائكة فيأمرهم بنزع روح ذلك العبد من جسده فاذا وصلت الى الحلقوم تولى قبضها ملك
الموت نفسه فحصل الجمع بين الآيات وقيل المراد من قوله توفته رسلنا ملك الموت وحده وانما
ذكر بلفظ الجمع تعظيما له وقال مجاهد جعلت الارض لملك الموت مثل الطست يتناول منها
حيث شاء وجعلت له اعوان ينزعون الانفس ثم يقبضها منهم وقال ايضا ما من اهل بيت
شعر ولا مدر الا وملك الموت يطيف بهم كل يوم مرتين وقيل ان الارواح اذا كثرت عليه
يدعوها فتستجيب له اهـ خازن وفي الكرخي والدنيا كلها بين ركبتي ملك الموت وجميع
الخلائق بين عينيه ويداه يبلغان المشرق والمغرب وكل من نفد اجله يعرفه بسقوط صحيفته
من تحت العرش عليها اسمه فعند ذلك يبعث اعوانه من الملائكة ويتصرفون بحسب ذلك
اهـ وفي القرطبي قال الكلبي يقبض ملك الموت الروح من الجسد ثم يسلمها الى ملائكة
الرحمة ان كان مؤمنا او الى ملائكة العذاب ان كان كافرا ويقال معه سبعة من ملائكة
الرحمة وسبعة من ملائكة العذاب فاذا قبض نفسا مؤمنة دفعها الى ملائكة الرحمة فيبشرونها
بالثواب ويصعدون بها الى السماء واذا قبض نفسا كافرة دفعها الى ملائكة العذاب
فيبشرونها بالعذاب ويفزعونها ثم يصعدون بها الى السماء ثم ترد الى سجين وروح
المؤمن الى عليين اهـ (قوله وفي قراءة توفاه) اي بالامالة المحضة وهي التي للكسر اقرب
وهذه قراءة حمزة وهي تحتمل وجهين اظهرهما انه ماض وانما حذف تاء التأنيث لوجهين
احدهما كونه تأنيثا مجازيا والثاني الفصل بين الفعل وفاعله بالمفعول والثاني انه مضارع
واصله تتوفاه بتائين فحذفت احداهما على خلاف في ايتهما اهـ سمين (قوله الملائكة

ويرسل عليكم حفظة) ملائكة تحصي اعمالكم (حتى اذا جاء احدكم الموت توفته) وفي قراءة توفاه (رسلنا) الملائكة الموكلون بقبض الارواح

الموكلون الخ) أى فهم غير الحفظة (**قوله** وهم لا يفرطون) هذه الجملة تحتمل وجهين أظهرهما انها حال من رسلنا والثانى انها استئنافية سيقت للاخبار عنهم بهذه الصفة اه كرخى (**قوله** ثم ردوا) عطف على توفته وقوله أى الخلق أى المذكورون بقوله أحدكم ففيه التفات والسر فى الافراد أولا والجمع ثانيا وقوع التوفى على الانفراد والرد على الاجتماع اه أبو السعود (**قوله** مالكهم) أشار به الى الجواب عما يقال الآية فى المؤمنين والكافرين جميعا وقد قال فى آية أخرى وأن الكافرين لا مولى لهم فكيف الجمع بينهما وحاصل الجواب أن المراد بالمولى هنا المالك أو الخالق أو المعبود وثم الناصر فلا منافاة اه كرخى (**قوله** ألا له الحكم) أى لا لغيره لا بحسب الظاهر ولا بحسب الحقيقة بخلاف الدنيا فانه وان لم يكن حاكم فى الحقيقة غيره فيها لكن فيها بحسب الظاهر حكام متعددة اه كرخى (**قوله** وهو أسرع الحاسبين) أى لانه لا يحتاج الى فكر وعد اه كرخى (**قوله** لحديث بذلك) وفى حديث آخر انه تعالى يحاسب الكل فى مقدار حلب شاة اه كرخى (**قوله** قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر) أى قل توبيخا وتقريرا لهم بانحطاط شركائهم عن رتبة الالهية من ينجيكم من شدائدهما الهائلة التى تبطل الحواس وتدهش العقول ولذلك استعير لها الظلمات المبطلة لحاسة البصر يقال لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب أو من الخسف فى البر والغرق فى البحر اه أبو السعود وقوله ويوم ذو كواكب أى انه اشتدت ظلمته حتى صار كالليل فى ظلمته وفى ظهور الكواكب فيه لان الكواكب لا تظهر الا فى الظلمة اه شهاب وفى عبارة الخازن قل من ينجيكم من ظلمات البر اذا ضللتم وتحيرتم وأظلمت عليكم الطرق فيه ومن الذى ينجيكم من ظلمات البحر اذا ركبتم فيه فاخطأتم الطرق وأظلمت عليكم السبل فلم تهتدوا وقيل ظلمات البر والبحر مجاز عما فيهما من الشدائد والاهوال وقيل حمله على الحقيقة أولى فظلمة البر هى ما اجتمع فيه من ظلمة الليل وظلمة السحاب فيحصل من ذلك الخوف الشديد لعدم الاهتداء الى الطريق الصواب وفى ظلمة البحر ما اجتمع فيه من ظلمة الليل وظلمة السحاب وظلمة الرياح العاصفة والامواج الهائلة فيحصل من ذلك أيضا الخوف الشديد من الوقوع فى الهلاك فالمقصود انه عند اجتماع هذه الاسباب الموجبة للخوف الشديد لا يرجع الانسان فيها الا الى الله تعالى لانه هو القادر على الكشف الكروب وازالة الشدائد وهو المراد من قوله تدعونه تضرعا وخفية فاذا اشتد بكم الامر تخلصون له الدعاء تضرعا منكم اليه واستكانة أى جهرا وخفية يعنى سرا اه (**قوله** تدعونه) فى موضع جر بالاضافة لما قدره الشارح اه شيخنا وفى السمين تدعونه فى محل نصب على الحال اما من مفعول ينجيكم وهو الظاهر أى ينجيكم داعين اياه واما من فاعله أى مدعوا من جهتكم اه وما جرى عليه الشارح يبعد جدا لان حذف المضاف الى الجملة لم يعهد وكأنه حل معنى فقط لا حل اعراب اه (**قوله** تضرعا وخفية) يجوز فيهما وجهان أحدهما انهما مصدران فى موضع الحال أى تدعونه متضرعين ومخفين والثانى انهما مصدران من معنى العامل لا من لفظه كقوله قعدت جلوسا وقرأ الجمهور خفية بضم الخاء وقرأه أبو بكر بكسرها وهما لغتان كالعدوة والعدوة والاسوة والاسوة وقرأ الاعمش

(وهم لا يفرطون) يقصرون فيما يؤمرون (ثم ردوا) أى الخلق (الى الله مولاهم) مالكهم (الحق) الثابت العدل ليجازيهم (ألا له الحكم) القضاء النافذ فيهم (وهو أسرع الحاسبين) يحاسب الخلق كلهم فى قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك (قل) يا محمد لأهل مكة (من ينجيكم من ظلمات البر والبحر) أهوالهما فى أسفاركم حين (تدعونه تضرعا) علانية (وخفية) سرا تقولون

وخيفة كالتي في الاعراف وهي من الخوف فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وسكونها ويظهر على هذه القراءة ان يكون مفعولا من اجله لولا ما يأباه تضرعا من المعنى اهـ سمين (قوله لئن انجيتنا) الظاهر ان الجملة القسمية تفسير للدعاء قبلها ويجوز ان تكون منصوبة المحل على اضمار القول فيكون ذلك القول في محل نصب على الحال من فاعل تدعونه أي تدعونه قائلين ذلك اهـ سمين وقد اجتمع هنا شرط وقسم فحذف جواب المؤخر منهما وهو الشرط على القاعدة اهـ شيخنا (قوله من هذه) متعلق بالفعل قبله ومن لابتداء الغاية وهذه اشارة الى الظلمات لانها تجري مجرى المؤنثة الواحدة وكذلك الضمير في منها يعود على الظلمات كما تقدم وقوله ومن كل كرب عطف على الضمير المجرور باعادة حرف الجر وهو واجب عند البصريين وقد تقدم اهـ سمين (قوله والشاكرين) عطف تفسير (قوله المؤمنين) اخذه من قوله بعده ثم انتم تشركون اهـ شيخنا (قوله بالتخفيف والتشديد) أي قرأ بكل منهما من قرأ انجيتنا بتاء الخطاب أي ان من قرأ بتاء الخطاب فالفرق فرقتان في ينجيكم واما من قرأ انجانا فيقرأ بالتشديد لا غير فمجموع القراآت ثلاثة اهـ شيخنا (قوله قل هو القادر) استئناف مسوق لبيان ان الله تعالى هو القادر على القائهم في المهالك اثر بيان انه هو المنجي لهم منها وقوله ان يبعث أي يرسل عذابا من فوقكم متعلق بعذابا او متعلق بمحذوف على انه صفة لعذابا أي عذابا كائنا من جهة الفوق اهـ ابو السعود (قوله من السماء الخ) هذا احد تفسيرين وعبارة الخازن من فوقكم يعني الصيحة والحجارة والريح والطوفان كما فعل بقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط او من تحت ارجلكم يعني الرجف والخسف كما فعل بقوم شعيب وقارون وقال ابن عباس ومجاهد عذابا من فوقكم يعني ائمة السوء والسلاطين الظلمة ومن تحت ارجلكم يعني عبيد السوء وقال الضحاك من فوقكم يعني من قبل كباركم او من تحت ارجلكم يعني السفلة اهـ (قوله كالحجارة) أي التي نزلت على اصحاب الفيل والصيحة أي الصرخة أي صرخة جبريل التي صرخها على ثمود قوم صالح فاهلكتهم اهـ شيخنا (قوله كالخسف) أي الذي وقع لقارون (قوله او يلبسكم) عطف على يبعث أي يخلطكم فرقا أي يفرقكم فرقا مختلفين على اهواء شتى كل فرقة متابعة لامام وبعض خلطهم انتشاب القتال بينهم وهذه عبارة الزمخشري فجعله من اللبس الذي هو الخلط وبهذا التفسير الحسن ظهر تعدي يلبس الى المفعول وشيعا نصب على الحال وهي جمع شيعة كسدرة وسدر والشيعة من يتقوى بهم الانسان والجمع شيع كما تقدم واشياع كذا قال الراغب الظاهر ان اشياعا جمع شيع كعنب واعناب وضلع واضلاع وشيع جمع شيعة فهو جمع الجمع اهـ سمين وفي الخازن شيعا جمع شيعة وكل قوم اجتمعوا على امر فهم شيعة واشياع واصله من التشيع ومعنى الشيعة الذين يتبع بعضهم بعضا وقيل الشيعة هم الذين يتقوى بهم الانسان اهـ وفي القاموس وشيعة الرجل بالكسر اتباعه وانصاره والفرقة على حدة وتقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى عليا واهل بيته حتى صار اسما لهم خاصة والجمع اشياع وشيع كعنب اهـ (قوله ويذيق بعضكم بأس بعض) هذا هو ما عبر

(لئن لام قسم أنجيتنا) أي الله (وفي قراءة انجانا) أي الله (من هذه) الظلمات والشدائد (لنكونن من الشاكرين) المؤمنين (قل) لهم (الله ينجيكم) بالتخفيف والتشديد (منها ومن كل كرب) غم سواها (ثم انتم تشركون) به (قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم) من السماء كالحجارة والصيحة (او من تحت ارجلكم) كالخسف (او يلبسكم) يخلطكم (شيعا) فرقا مختلفة الاهواء (ويذيق بعضكم بأس بعض) بالقتال

الناس اليوم من الاختلافات وسفك بعضهم دماء بعض اهـ خازن والبأس العذاب
كما في المصباح (قوله لما نزلت) أي آية يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض (قوله
أهون وأيسر) أي مما قبله لما نزل قبله أي قوله على أن يبعث عليكم الخ اهـ كرخي وعبارة أبي
السعود وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال عند قوله عذابا من فوقكم أعوذ بوجهك
وعند قوله تعالى أو من تحت أرجلكم أعوذ بوجهك وعند قوله تعالى أو يلبسكم شيعا
ويذيق بعضكم بأس بعض هذا أهون أو هذا أيسر اهـ فعلى هذا الواو في كثير من نسخ الشارح
بمعنى أو التي للشك من الراوي وفي بعض النسخ بأو وهي ظاهرة (قوله أعوذ بوجهك)
أي قال هذا مرتين مرة عند نزول قوله عذابا من فوقكم وأخرى عند نزول قوله أو من
تحت أرجلكم كما تقدم في عبارة أبي السعود (قوله فمنعنيها) أي منعني هذه المسألة أي
لم يجبني في هذه الدعوة لما سبق في علمه القديم أن القتال يقع بينهم ولا محالة فكان أول
ابتدائه في زمن علي ومعاوية وآخره إلى قيام الساعة اهـ شيخنا وفي الخازن وعن خباب
ابن الأرت قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة فأطالها فقالوا يا رسول الله صليت
صلاة لم تكن تصليها قال أجل إنها صلاة رغبة ورهبة إني سألت ربي فيها ثلاثا فأعطاني
اثنتين ومنعني واحدة سألته أن لا يهلك أمتي بالجدب فأعطانيها وسألته أن لا يسلط عليهم
عدوا من غيرهم فأعطانيها وسألته أن لا يذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها أخرجه الترمذي اهـ
(قوله وفي حديث لما نزلت) أي هذه الآية وقوله قال أما إنها أي الأمور الأربعة عذابا من
فوقكم وعذابا من تحت أرجلكم وتفريقكم فرقا ونصب القتال بينكم فهذه الأربعة كائنة
قبل القيامة لكن الأخيران قد وقعا من منذ عصر الصحابة والأولان تفضل الله بتأخير
وقوعهما إلى قرب الساعة اهـ شيخنا وفي الخازن قال أبو العالية في قوله قل هو القادر
على أن يبعث عليكم عذابا الآية هن أربع وكلهن عذاب فوقعت ثنتان بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة ألبسوا شيعا وأذيق بعضهم بأس بعض وبقيت
اثنتان وهما واقعتان ولا بد الخسف والمسخ اهـ (قوله ولم يأت تأويلها) أي الآية
أو الأمور الأربعة أي صرفها عن ظاهرها بل هي باقية على ظاهرها وقوله بعد أي بعد نزولها
اهـ شيخنا (قوله وكذب به) الهاء في به تعود على العذاب المتقدم في قوله عذابا من
فوقكم قاله الزمخشري وقيل تعود على القرآن وقيل تعود على الوعيد المتضمن في هذه
الآيات المتقدمة وقيل تعود على النبي صلى الله عليه وسلم وهذا بعيد لأنه خوطب بالكاف
عقيبه فلو كان كذلك لقال وكذب بك قومك وادعاء الالتفات فيه بعيد اهـ سمين (قوله
وهو الحق) في هذه الجملة وجهان الظاهر منهما أنها استئناف والثاني أنها حال من الهاء
في به أي كذبوا به حال كونه حقا وهو أعظم في القبح اهـ سمين (قوله الصدق) أي
لأنه منزل من عند الله أو لأنه واقع لا محالة اهـ كرخي (قوله قل لست عليكم بوكيل)
أي بحفيظ وكل إلي أمركم لأمنعكم من التكذيب أجبركم على التصديق بالقتال والمعنى
لست مأمورا بقتالكم فتكون منسوخة فهذا قاله الشارح وهذا قبل الأمر بالقتال اهـ
شيخنا وعليكم متعلق بما بعده وهو بوكيل وقدم لأجل الفواصل ويجوز أن يكون حالا من

قال صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذا أهون وأيسر ولما نزل ما قبله أعوذ بوجهك رواه البخاري وروى مسلم حديث سألت ربي أن لا يجعل بأس أمتي بينهم فمنعنيها وفي حديث لما نزلت قال أما إنها كائنة ولم يأت تأويلها بعد انظر كيف نصرف نبين لهم الآيات الدالة على قدرتنا لعلهم يفقهون يعلمون أنما هم عليه باطل وكذب به بالقرآن قومك وهو الحق الصدق قل لهم لست عليكم بوكيل فأجازيكم إنما أنا منذر وأمركم إلى الله

قوله بوكيل لانه لو تأخر لجاز أن يكون صفة له هذا عند من يجيز تقديم الحال على صاحبها المجرور بالحرف وهو اختيار جماعة اهـ سمين (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) مراده بهذه العبارة ان هذا منسوخ لكن دعوى النسخ لا تتضح على التفسير الذي ذكره هو حيث قال بمجازيكم فان هذا المعنى وهو أن المجازاة ليست من تلقائه ثابت مثل الامر بالقتال وبعده فجمع الشارح بين التفسير المذكور وبين دعوى النسخ تلفيق بين قولين وعبارة الخازن قال لست عليكم بوكيل أى قل يا محمد لهؤلاء المكذبين لست عليكم بحفيظ حتى أجازيكم على تكذيبكم واعراضكم عن قبول الحق بل أنا منذر والله هو المجازى لكم على أعمالكم وقيل معناه انما أدعوكم الى الله والى الايمان به ولم أؤمر بحربكم فعلى هذا القول تكون الآية منسوخة بآية السيف اهـ (قوله لكل نبإ مستقر) أى لكل شئ ينبأ به من الانباء التى من جملتها عذابكم أو لكل خبر من الاخبار التى من جملتها خبر مجيئه مستقر أى وقت استقرار ووقوع البتة أو وقت استقرار بوقوع مدلوله اهـ أبو السعود ويجوز رفع مستقر بالابتداء وجعل الجار قبله وبالفاعلية عند الاخفش بالجار قبله ويجوز أن يكون مستقر اسم مصدر أى استقرار أو مكانه أو زمانه اهـ سمين وقد حمله الشارح على انه اسم زمان أى وقت استقرار وان كان يصح جعله اسم مكان اهـ شيخنا (قوله وقت يقع فيه) أى فى الدنيا أو فى الآخرة أو فيهما (قوله واذا رأيت الذين الخ) اذا منصوب بجوابها وهو فأعرض أى أعرض عنهم فى هذا الوقت ورأيت هنا يحتمل ان تكون البصرية وهو الظاهر ولذلك تعدت لواحد قال الشيخ ولابد من تقدير حال محذوفة أى واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا وهم خائضون فيها أى واذا رأيتهم متلبسين بالخوض فيها اهـ قلت ولا حاجة الى ذلك لان قوله الذين يخوضون فى قوة الخائضين واسم الفاعل حقيقة فى الحال بلا خلاف فيحمل هذا على حقيقته فيستغنى عن حذف هذه الحال التى قدرها وهى حال مؤكدة و يحتمل ان تكون علمية وضعفه الشيخ بانه يلزم عليه حذف المفعول الثانى وحذفه اما اقتصارا واما اختصارا فان كان الاول فممنوع اتفاقا وان كان الثانى فالصحيح المنع حتى منع ذلك بعض النحويين اهـ سمين (قوله يخوضون) الخوض فى اللغة هو الشروع فى الماء والعبور فيه ويستعار للاخذ فى الحديث والشروع فيه يقال تخاوضوا فى الحديث وتفاوضوا فيه لكن أكثر ما يستعمل الخوض فى الحديث على وجه اللعب والعبث اهـ خازن (قوله فى حديث غيره) الضمير للآيات والتذكير باعتبار كونها قرآنا أو باعتبار كونها حديثا فان وصف الحديث مغاير لتلك الآيات بعنوان الحديثية اهـ أبو السعود (قوله وإما ينسينك) قرأ ابن عامر بتشديد السين من نساه كقوله وما أنسانيه الا الشيطان فانساه الشيطان ذكر ربه والباقون بتخفيفها من نساه والتعدى جاء فى هذا الفعل بالهمزة تارة وبالتضعيف أخرى كما تقدم فى أنجى ونجى وأسهل وسهل والمفعول الثانى محذوف فى القراءتين تقديره واما ينسينك الشيطان الذكر أو الحق والاحسن أن يقدر ما يليق بالمعنى أى وإما ينسينك الشيطان ما أمرت به من ترك مجالسة الخائضين بعد تذكرك له فلا تقعد بعد ذلك معهم وانما أبرزهم ظاهرين تسجيلا عليهم بصفة الظلم وجاء التعبير

وهذا قبل الامر بالقتال (لكل نبإ) خبر (مستقر) وقت يقع فيه ويستقر ومنه عذابكم (وسوف تعلمون) تهديد لهم (واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا) القرآن بالاستهزاء (فأعرض عنهم) ولا تجالسهم (حتى يخوضوا فى حديث غيره وإما) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة (ينسينك) بسكون النون

الأول بأن الآن خوضهم في الآيات محقق وفي الشرط الثاني بأن لأن إنساء الشيطان له
ليس أمرا محققا بل قد يقع وقد لا يقع وهو معصوم منه ولم يجئ مصدر على فعلى غير ذكرى
اهـ سمين (قوله والتخفيف والتشديد) أي للسين وقوله فيهما أي الوزن اهـ (قوله
أي تذكره) أي النهي المفهوم من السياق اهـ شيخنا (قوله فيه وضع الظاهر الخ) وذلك
للنعي عليهم بأنهم بذلك الخوض ظالمون واضعون للتكذيب والاستهزاء موضع التصديق
والتعظيم اهـ أبو السعود (قوله وقال المسلمون الخ) دخول على الآية الآتية وبيان لسبب
نزولها اهـ (قوله وما على الذين) الجار والمجرور خبر مقدم وقوله من شيء مبتدأ و
من مزيدة فيه (قوله إذا جالسوهم) أي فمجالستهم مباحة بشرط الوعظ والنهي
عن المنكر فالنهي السابق في قوله وإذا رأيت الخ مخصوص بما إذا لم يصحب الجلوس
معهم نهي عن المنكر وقوله وما على الذين الخ مخصص لقوله فأعرض عنهم الخ اهـ شيخنا
(قوله ولكن ذكرى) فيه أربعة أوجه أحدها أنها منصوبة على المصدر بفعل مضمر
وقدره بعضهم أمرا أي ولكن ذكروهم ذكرى وبعضهم قدره خبرا أي ولكن يذكرونهم
ذكرى والثاني أنه مبتدأ خبره محذوف أي ولكن عليهم ذكرى أو عليكم ذكرى أي
تذكيرهم الثالث أنه خبر لمبتدأ محذوف أي هو ذكرى أي النهي عن مجالستهم والامتناع
منها ذكرى الرابع أنه عطف على موضع شيء المجرور بمن أي ما على المتقين من حسابهم شيء
ولكن عليهم ذكرى فيكون من عطف المفردات وأما على الأوجه السابقة فهو من عطف
الجمل اهـ سمين (قوله اتخذوا دينهم لعبا ولهوا) اتخذوا يجوز فيه وجهان أحدهما أنه متعد
لواحد على أنه بمعنى اكتسبوا وعملوا ولعبا ولهوا على هذا مفعول من أجله أي اكتسبوه
لأجل اللهو واللعب والثاني أنه متعد إلى اثنين أولهما دينهم وثانيهما لعبا ولهوا اهـ سمين
(قوله الذي كلفوه) وهو دين الإسلام وقوله لعبا ولهوا كعبادة العجل وتحريم البحائر و
كذا من جعل طريقته الحق والزمر والرقص ونحوه وأشار بما قدره إلى جواب ما يقال المشركون
لا دين لهم من الأديان المشروعة فكيف أضيف إليهم دين وأخبر عنه أنهم اتخذوه لعبا
ولهوا وهذا حاصل أحد الأجوبة في الكشاف فعلى هذا المراد بالدين الدين المعين وليس
المراد مطلق الدين اهـ كرخي وفي البيضاوي وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا أي
بنوا أمر دينهم على التشهي وتدينوا بما لا يعود عليهم بنفع عاجلا وآجلا كعبادة الصنم
وتحريم البحائر والسوائب أو اتخذوا دينهم الذي كلفوه لعبا ولهوا حيث سخروا به أو جعلوا
عيدهم الذي جعل ميقات عبادتهم زمان لعب ولهو والمعنى أعرض عنهم ولا تبال بأفعالهم
وأقوالهم ويجوز أن يكون تهديدا لهم كقوله ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا
ممدودا ومن جعله منسوخا بآية السيف حمله على الأمر بالكف عنهم وترك التعرض لهم اهـ
وفي زكريا عليه ما نصه لا خفاء أنه لا دين للمشركين من الأديان المشروعة وقد أضيف لهم دين
وأخبر عنهم بأنهم اتخذوه لعبا ولهوا وقد ذكر الشارح لذلك ثلاث معان الأول أنهم
اتخذوا ما يشتهونه كعبادة الأصنام ونحوها دينا لهم الثاني أنهم اتخذوا دينهم الذي
كلفوه وهو دين الإسلام لعبا ولهوا بحيث سخروا به الثالث أن المراد بدينهم العيد الذي

والتخفيف وتنسينا والتشديد (الشيطان) فقعدت معهم (فلا تقعد بعد الذكرى) أي تذكره (مع القوم الظالمين) فيه وضع الظاهر موضع المضمر وقال المسلمون إن قمنا كلما خاضوا لم نستطع أن نجلس في المسجد وأن نطوف فنزل (وما على الذين يتقون) الله (من حسابهم) أي الخائضين (من) زائدة (شيء) إذا جالسوهم (ولكن) عليهم (ذكرى) تذكرة لهم وموعظة (لعلهم يتقون) الخوض (وذر) اترك (الذين اتخذوا دينهم) الذي كلفوه (لعبا ولهوا) باستهزائهم به (وغرتهم الحياة الدنيا) فلا تتعرض لهم

جعل ميقات عبادتهم اهـ (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) أي فهو منسوخ (قوله ان تبسل نفس) أصل البسل في اللغة التحريم والمنع ومنه هذا عليك بسل أي حرام ممنوع اهـ خازن وعبارة أبي السعود وأصل الابسال والبسل المنع ومنه أسد باسل لأن فريسته لا تفلت منه ولانه ممتنع والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه وهذا بسل عليك أي حرام ممنوع اهـ وفي المختار وأبسله أسلمه فهو مبسل وقوله تعالى ان تبسل نفس بما كسبت أي ترتهن وقيل ان تسلم والمستبسل الذي يسلم نفسه على الموت أو الضرب وان استبسل أي ان يطرح نفسه في الحرب يريد أن يقتل أو يقتل لا محالة اهـ (قوله ليس لها الخ) استئناف أو حال من نفس أو صفة لها اهـ أبو السعود (قوله من دون الله) في من وجهان أظهرهما انها لابتداء الغاية والثاني انها زائدة نقله ابن عطية وليس بشيء واذا كانت لابتداء الغاية ففيما تتعلق به وجهان أحدهما أنها حال من ولي لانها لو تأخرت لكانت صفة له فتتعلق بمحذوف هو حال والثاني انها خبر ليس فتتعلق بمحذوف أيضا هو خبر ليس وعلى هذا أي من دون عذابه وجزائه اهـ سمين (قوله تعدل كل عدل) أي تفتدي بكل فداء كما عبر به الخازن وعدل بهذا المعنى من باب ضرب وفي المصباح يقال عدلت هذا بهذا عدلا من باب ضرب اذا جعلته مثله قائما مقامه والعدل أيضا الفدية قال تعالى وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها اهـ وفي البيضاوي والعدل الفدية لانها تعادل المفدي وكل نصب على المصدر اهـ (قوله ما تفدى به) جعل الشارح الضمير النائب عن الفاعل راجعا للمفعول وهو المفدى به ولا يصح رجوعه للعدل لانه هنا مصدر باق على مصدريته فليس مثله في قوله ولا يؤخذ منها عدل فانه هناك بمعنى المفدى به لا المصدر اهـ أبو السعود

(قوله أولئك الذين ابسلوا) يجوز أن يكون الذين خبرا ولهم شراب خبرا ثانيا وأن يكون لهم شراب حالا اما من الضمير في ابسلوا واما من الموصول نفسه وشراب فاعل لاعتماد الجار قبله على ذي الحال ويجوز أن يكون لهم شراب مستأنفا فهذه ثلاثة أوجه في لهم شراب ويجوز أن يكون الذين بدلا من أولئك أو نعتا لهم فيتعين أن تكون الجملة من لهم شراب خبرا للمبتدأ فيحصل في الموصول أيضا ثلاثة أوجه كونه خبرا أو بدلا أو نعتا فجاءت مع ما قبلها ستة أوجه في هذه الآية وشراب يجوز رفعه من جهتين الابتدائية والفاعلية وشراب فعال بمعنى مفعول وفعال بمعنى مفعول كطعام بمعنى مطعوم لا ينقاس لا يقال اكال بمعنى مأكول وضراب بمعنى مضروب والاشارة بذلك في قول الزمخشري والحوفي الى الذين اتخذوا فلذلك أتى بصيغة الجمع وفي قول ابن عطية وأبي البقاء الى الجنس المفهوم من قوله ان تبسل نفس اذ المراد به عموم الانفس فلذلك أشير اليه بالجمع اهـ سمين وفي البيضاوي أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا أي سلموا الى العذاب بسبب أعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائغة اهـ (قوله لهم شراب) استئناف لبيان كيفية الابسال وعاقبته كأنه قيل ماذا لهم حين أبسلوا بما كسبوا أو خبر ثان عن أولئك اهـ شيخنا (قوله قل أندعو من دون الله الخ) قيل نزلت في أبي بكر حين دعاه ابنه عبد الرحمن الى عبادة الاصنام

وهذا قبل الامر بالقتال (وذكر) عظ (به) بالقرآن (ان) لا (تبسل) تسلم (نفس) الى الهلاك (بما كسبت) عملت (ليس لها من دون الله) أي غيره (ولي) ناصر (ولا شفيع) يمنع عنها العذاب (وان تعدل كل عدل) تفد كل فداء (لا يؤخذ منها) ما تفدى به (أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم) ماء بالغ نهاية الحرارة (وعذاب أليم) مؤلم (بما كانوا يكفرون) بكفرهم (قل أندعو) أنعبد (من دون الله ما لا ينفعنا) بعبادته (ولا يضرنا) بتركه وهو الاصنام

فتوجيه الامر الى النبي حينئذ للايذان بما بينه وبين الصديق من الاتصال والاتحاد تنويها بشأن الصديق اى نعبد متجاوزين عبادة الله الجامع لجميع صفات الالوهية التي من جملتها القدرة على ذلك النفع والضر ما لا يقدر على نفعنا اذا عبدناه ولا ضرنا اذا تركناه وادنى مراتب المعبودية القدرة على ذلك اهـ ابو السعود (قوله ونرد على اعقابنا) عطف على ندعو داخل في حكم الانكار والنفي اى ونرد الى الشرك والتعبير عنه بالرد على الاعقاب لزيادة تقبيحه بتصويره بصورة ما هو علم في القبح اهـ ابو السعود (قوله بعد اذ هدانا الله) اذ ظرفية اى بعد وقت هدانا الله اى بعد تحقق هداية الله لنا ومعنى ان المصدرية وهو ظاهر اهـ شيخنا (قوله كالذي استهوته) أصله من الهوى وهو النزول من علو الى سفل فمعنى الشياطين حيث حيرته في الارض طلبت هويه فيها اهـ ابو السعود وعبارة البيضاوي كالذي ذهبت به مردة الجن في المهامه اهـ استفعال من هوى يهوى اذا ذهب اهـ وفي المختار والمهمه المفازة البعيدة والجمع المهامه اهـ وفي هذه الكاف ثمان احدها انه نعت مصدر محذوف اى نرد ردا مثل رد الذي استهوته الثاني انها في محل نصب على الحال من مرفوع نرد اى نرد مشبهين الذي استهوته الشياطين فمن جوز تعدد الحال جعلها حالا ثانية ان جعل على اعقابنا حالا ومن لم يجوز ذلك جعل هذه الحال بدلا من الحال الاولى او لم يجعل على اعقابنا حالا بل متعلقا بنرد اهـ سمين (قوله في الارض) فيه اربعة اوجه احدها انه متعلق بقوله استهوته الثاني انه حال من مفعول استهوته الثالث انه حال من حيران الرابع انه حال من الضمير المستكن في حيران وحيران حال اما من هاء استهوته على انها بدل من الاولى او عند من يجيز تعددها واما من الذي واما من الضمير المستكن في الظرف وحيران مؤنثه حيرى فلذلك لم ينصرف والفعل حار يحار حيرة وحيرانا وحيرورة اهـ سمين (قوله له اصحاب الخ) جملة في محل نصب صفة لحيران او حال من الضمير فيه او هي مستأنفة اهـ شيخنا (قوله والاستفهام الخ) هو قوله أندعو اى لا ينبغي لنا ولا يمكن ان نعبد غير الله بعد ان هدانا الله لانا لو فعلنا ذلك لكنا مثل من حيرته الشياطين الى آخر التمثيل وقوله وجملة التشبيه الخ اى هي في حيز النفي فالتشبيه منفي لا مثبت اهـ شيخنا وفي السمين قوله أندعو استفهام توبيخ وانكار والجملة في محل نصب بالقول وما مفعوله وهي موصولة او نكرة موصوفة من دون الله متعلق بندعو قال ابو البقاء ولا يجوز ان يكون حالا من الضمير في ينفعنا ولا مفعولا لينفعنا لتقدمه على ما وكل من الصلة والصفة لا يعمل فيما قبل الموصول والموصوف اهـ (قوله حال من ضمير نرد) اى نرد على اعقابنا مشبهين بالذي استهوته مردة الجن اهـ ابو السعود (قوله الذي هو الاسلام) يشير به الى ان الهدى على نوعين كما مر هو لبه هدى دلالة وارشاد وهو في وسع الرسل وغيرهم وهدى هو توفيق وتأييد وهو مختص بالله تعالى لا يقدر عليه غيره اهـ كرخي (قوله وأمرنا الخ) عطف على ان هدى الله هو الهدى داخل تحت القول اهـ ابو السعود وقوله لنسلم في هذه اللام اقوال احدها ان مفعول الامر محذوف تقديره وأمرنا بالاخلاص لنسلم الثاني قال الزمخشري هي تعليل للامر بمعنى أمرنا وقيل لنا اسلموا

(ونرد على أعقابنا) نرجع مشركين (بعد إذ هدانا الله) إلى الإسلام (كالذي استهوته) أضلته (الشياطين في الأرض حيران) متحيرا لا يدري أين يذهب حال من الهاء (له أصحاب) رفقة (يدعونه إلى الهدى) أي ليهدوه الطريق يقولون له (ائتنا) فلا يجيبهم فيهلك والاستفهام للإنكار وجملة التشبيه حال من ضمير نرد (قل إن هدى الله) الذي هو الإسلام (هو الهدى) وما عداه ضلال (وأمرنا لنسلم) أي بأن نسلم (لرب العالمين) و(أن)

لا يصلح أن يسلم الثالث أن اللام زائدة أي أمرنا أن نسلم الرابع أن اللام بمعنى الباء أي بأن نسلم الخامس أن اللام وما بعدها مفعول الأمر وأقصحه فيه أن أي أنها بمعنى أن تقول أمرتك لتقوم وأن تقوم اهـ سمين (قوله أي بأن أقيموا) أشار به إلى أن قوله وأن أقيموا معطوف على محل لنسلم كأنه قيل وأمرنا أيضا بإقامة الصلوة والاتقاء وهل اتسم فيه المكتناف اهـ كرخي وفي السمين قوله وأن أقيموا فيه أقوال أحدها أنه في محل النصب بالقول نسقا على قوله إن هدى الله هو الهدى أي قل هذين الشيئين والثاني أنه نسق على لنسلم والتقدير وأمرنا بكذا للإسلام ولنقيم الصلوة وأن توصل بالأمر كقولهم كتبت إليه بأن قم حكاه سيبويه والثالث أنه معطوف على مفعول الأمر المقدر والتقدير وأمرنا بالإيمان وبإقامة الصلاة وقال الزمخشري فإن قلت على م عطف قوله وأن أقيموا قلت على موضع لنسلم كأنه قيل وأمرنا أن نسلم وأن أقيموا قال الشيخ وظاهر هذا التقدير أن لنسلم في موضع المفعول الثاني لأمرنا وعطفت عليه أن أقيموا فتكون اللام على هذا زائدة والرابع أنه محمول على المعنى إذ المعنى قيل لنا أسلموا وأن أقيموا اهـ (قوله وهو الذي إليه تحشرون) جملة مستأنفة موجبة لامتثال أمره من الأمور الثلاثة اهـ أبو السعود (قوله أي محقا) أي لا هازلا ولا عابثا وأشار به إلى أن بالحق في محل نصب على الحال وقد تقدم له هذا مرارا اهـ كرخي (قوله ويوم يقول كن الخ) مستأنف كما أشار له الشارح بتقدير العامل لبيان أن خلقه لما ذكر من السموات والأرض لا يتوقف على مادة ولا مدة بل يتم بمحض الأمر التكويني والمراد بالقول المذكور حقيقته والمراد به التمثيل والتشبيه تقريبا للعقول لأن سرعة قدرته تعالى أقل زمنا من زمن النطق بكن اهـ شيخنا (قوله فيكون) هي تامة هنا وكذلك قوله كن فتكتفي بمرفوع ولا تحتاج إلى منصوب وفي فاعلها أوجه أحدها أنه ضمير جميع ما يخلقه الله تعالى يوم القيامة الثاني أنه ضمير الصور المنفوخ فيها ودل عليه قوله يوم ينفخ في الصور والثالث أنه ضمير اليوم أي فيكون ذلك اليوم العظيم والرابع أن الفاعل هو قوله والحق صفته أي فيوجد قوله الحق ويكون الكلام على هذا قد تم على الحق اهـ سمين (قوله قوله الحق) فيه أربعة أوجه أحدها أنه مبتدأ والحق نعته وخبره قوله يوم يقول والثاني أنه فاعل بقوله فيكون والحق نعته أيضا وقد تقدم هذان الوجهان والثالث أن قوله مبتدأ والحق خبره أخبر عن قوله بأنه لا يكون إلا حقا الرابع أنه مبتدأ أيضا والحق نعته ويوم ينفخ خبره وعلى هذا فقوله وله الملك جملة من مبتدأ وخبر معترضة بين المبتدأ وخبره فلا محل لها حينئذ من الإعراب اهـ سمين (قوله لا محالة) بفتح الميم مصدر ميمي من حال يحول يقال لا محالة أي لا بد وبالضم اسم مفعول من أحال يحيل يقال هو محال أي باطل اهـ كرخي (قوله وله الملك يوم ينفخ) إنما أخبر عن ملكه يومئذ وإن كان الملك له تعالى خالصا في كل وقت في الدنيا والآخرة لأنه لا منازع له يومئذ يدعي الملك وأنه المنفرد بالملك يومئذ وأن من كان يدعي الملك بالباطل من الجبابرة والفراعنة وسائر الملوك الذين كانوا في الدنيا قد زال ملكهم واعترفوا بأن الملك لله الواحد القهار وأنه لا منازع له فيه وعلموا أن الذي كانوا يدعونه من الملك في الدنيا باطل

أي بأن (أقيموا الصلاة واتقوه) تعالى (وهو الذي إليه تحشرون) تجمعون يوم القيامة للحساب (وهو الذي خلق السموات والأرض بالحق) أي محقا (و) اذكر (يوم يقول) للشيء (كن فيكون) هو يوم القيامة يقول للخلق قوموا فيقوموا (قوله الحق) الصدق الواقع لا محالة (وله الملك

وغرور اهـ خازن (قوله يوم ينفخ في الصور) فيه أوجه أحدها انه خبر لقوله قوله الحق
وقد تقدم هذا بتحقيقه الثاني انه بدل من يوم يقول فيكون حكمه حكم ذاك الثالث
انه ظرف لتحشرون أي وهو الذي اليه تحشرون في يوم ينفخ في الصور الرابع انه منصوب
بقوله الملك أي وله الملك في ذلك اليوم الخامس انه منصوب بقوله يقول السادس انه
منصوب بعالم الغيب بعده السابع انه منصوب بقوله قوله الحق اهـ سمين (قوله في
الصور) هو نائب الفاعل كما ذكره السمين (قوله القرن) أي المستطيل وفيه جميع
الارواح وفيه ثقب بعددها فاذا نفخ خرجت كل روح من ثقبة ووصلت لجسدها فتحله الحياة
اهـ من السمين وفي الخازن واختلف العلماء في الصور المذكور في الآية فقال قوم هو قرن
ينفخ فيه وهو لغة أهل اليمن قال مجاهد الصور قرن كهيئة البوق ويدل على صحة هذا القول
ما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما
الصور قال قرن ينفخ فيه أخرجه أبو داود والترمذي عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن وحنى جبهته واصغى سمعه
ينتظر ان يؤمر فينفخ فكان ذلك ثقل على أصحابه فقالوا كيف نفعل يا رسول الله
وكيف نقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا وربما قال توكلنا على الله
أخرجه الترمذي وقال أبو عبيدة الصور جمع صورة والنفخ فيها احياؤها بنفخ الروح فيها
وهذا قول الحسن ومقاتل والقول الأول أصح لما تقدم في الحديث ولقوله تعالى في آية
أخرى ثم نفخ فيه أخرى ولاجماع أهل السنة ان المراد بالصور هو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل
نفختين نفخة الصعق ونفخة البعث للحساب اهـ (قوله النفخة الثانية) وهي
نفخة البعث للحساب والنفخة الاولى نفخة الصعق أي الموت قال تعالى ونفخ في الصور فصعق
من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون اهـ
شيخنا (قوله لمن الملك اليوم الخ) كل من السؤال وجوابه منه تعالى فيتجلى في ذلك
اليوم على خلقه ويسأل هذا السؤال ويجيب نفسه بنفسه أفاده المحلي في سورة غافر اهـ
شيخنا (قوله عالم الغيب والشهادة) في رفعه أوجه أحدها انه خبر مبتدأ مضمر أي
هو عالم الغيب الثاني انه فاعل بقوله يقول أي يوم يقول عالم الغيب الثالث انه فاعل بفعل
محذوف يدل عليه الفعل المبني للمفعول كأنه لما قال ينفخ في الصور سأل سائل فقال من
الذي ينفخ فقيل عالم الغيب أي ينفخ فيه عالم الغيب أي يأمر بالنفخ فيه كقوله تعالى يسبح
له فيها بالغدو والآصال رجال أي يسبحه رجال ومثله وكذلك زين لكثير من المشركين
قتل أولادهم شركاؤهم في قراءة من بني زين للمفعول ورفع قتل وشركاؤهم كأنه قيل من زينه
له فقيل زينه شركاؤهم اهـ سمين (قوله واذ قال ابراهيم) منصوب على المفعولية بمضمر
كما قدره الشارح وهذا المضمر معطوف على قل أندعوا لا على أقيموا كما قيل لفساد المعنى
أي واذكر لهم أي لقريش بعد أن انكرت عليهم عبادة ما لا يقدر على نفع ولا ضر وقت قول
ابراهيم الذي يدعون أنهم على ملته اهـ أبو السعود (قوله لابيه آزر) اختلف العلماء
في لفظة آزر فقال محمد آزر اسم أبي ابراهيم وهو تارح ضبط بعضهم بالحاء المهملة

وبعضهم

يوم ينفخ في الصور) القرن (النفخة الثانية من اسرافيل) لا ملك فيه لغيره لمن الملك اليوم لله (عالم الغيب والشهادة) ما غاب وما شوهد (وهو الحكيم) في خلقه (الخبير) بباطن الاشياء كظاهرها (و) اذكر (اذ قال ابراهيم لابيه آزر) هو لقبه واسمه تارح

وبعضهم بالخاء المعجمة وقال البخاري في تاريخه الكبير ابراهيم بن آزر وهو في التوراة تارخ
فعلى هذا يكون لابي ابراهيم اسمان آزر وتارخ مثل يعقوب واسرائيل اسمان لرجل واحد
فيحتمل ان يكون اسمه آزر وتارخ لقب له وبالعكس فالله سماه آزر وان كان عند النسابين
والمؤرخين اسمه تارخ ليعرف بذلك وكان آزر ابو ابراهيم من كوثى وهي قرية من سواد الكوفة
وفي القاموس في باب الثاء المثلثة وكوثى بالضم قرية بالعراق ومحلة بمكة لبني عبد الدار
اه وقال سعيد بن المسيب ومجاهد آزر اسم صنم كان والد ابراهيم يعبده وانما سماه الله بهذا
الاسم لان من عبد شيئا او احبه جعل اسم ذلك المعبود او المحبوب اسما له فهو كقوله تعالى
يوم ندعوا كل اناس بامامهم وقيل معناه واذ قال ابراهيم لابيه عابد آزر فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه والاول اصح لان آزر اسم ابي ابراهيم لان الله تعالى سماه به
وكان اهل تلك البلاد وهم الكنعانيون يعتقدون ان الهنا النجوم في السماء والاصنام
في الارض فيجعلون لكل نجم صنما فاذا ارادوا التقرب الى ذلك النجم عبدوا ذلك الصنم
ليشفع لهم عند ذلك النجم فقال ابراهيم منكرا على ابيه منبها له على ظهور فساد ما هو
مرتكبه اتتخذ اي أتكلف نفسك للاجراف عما دعوا اليه الفطرة الاولى بان تجعل اصناما
آلهة تعبدها وتخضع لها ولا نفع فيها ولا ضر الخ اه خطيب وفي السمين والجمهور
على ان آزر بزنة آدم مفتوح الزاي والراء واعرابه حينئذ على اوجه احدها انه بدل من ابيه
او عطف بيان له ان كان آزر لقبا له وان كان صفة بمعنى المخطئ كما قال الزجاج او المعوج كما قاله
الفراء او الشيخ الهرم كما قاله الضحاك فيكون نعتا لابيه او حالا منه بمعنى وهو في حال اعوجاج
او خطأ وينسب للزجاج وان قيل ان آزر اسم صنم كان يعبده ابو ابراهيم فيكون حينئذ
عطف بيان لابيه او بدلا منه ويكون على حذف مضاف اي لابيه عابد آزر ثم حذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه على هذا فيكون عابد صفة لابيه اعرب هذا اعرابه
او يكون منصوبا على الذم وآزر ممنوع من الصرف واختلف في علة منعه فقال الزمخشري
والاقرب ان يكون وزن آزر فاعل كعابر وشالخ وفالغ فعلى هذا هو ممنوع من الصرف
للعلمية والعجمة وقال ابو البقاء وزنه افعل ولم ينصرف للعجمة والتعريف على قول من لم يشتقه
من الازر او الوزر ومن اشتقه من واحد منهما قال هو عربي ولم يصرف للتعريف ووزن
الفعل واذا قلنا بكونه صفة على ما قاله الزجاج بمعنى المخطئ او بمعنى المعوج او بمعنى الهرم كما
قاله الفراء والضحاك فيشكل منع صرفه ويشكل ايضا وقوعه صفة لمعرفة وقد يجاب
عن الاول بانه الاشكال فيه ثم باد عاء وزنه على افعل فيمتنع حينئذ للوزن والصفة كاحمر
وبابه واما على قول الزمخشري فلا يتمشى ذلك وعن الثاني بانا لا نسلم انه نعت لابيه حتى يلزم
وصف المعارف بالنكرات بل هو منصوب على الذم وقرأ ابي بن كعب وعبد الله بن عباس
والحسن ومجاهد في آخرين بضم الراء على انه منادى حذف منه حرف النداء كقوله تعالى يوسف
اعرض عن هذا ويؤيده ما في مصحف ابي يا آزر باثبات حرف النداء وهذا انما يتمشى
على دعوى انه علم واما على دعوى وصفيته فيضعف لان حذف حرف النداء قليل معها اه
(فائدة) قد جرى المفسرون على ان آزر اسم لابيه وهو مشكل بما تقرر في السير من ان جميع

نبيه صلى الله عليه وسلم مطهر من عبادة الاصنام بدليل قوله تعالى وتقلبك في الساجدين ويجاب بان محل ذلك ما دام النور المحمدي في اصلابهم اما بعد انتقاله منهم فتجوز عليهم عبادة الاصنام وغيرها من سائر الانواع الكفرية اهـ (قوله أصناما) جمع صنم وهو التمثال والوثن بمعنى وهو الذي يتخذ من خشب أو حجارة أو حديد أو ذهب أو فضة على صورة الانسان اهـ خازن (قوله اني أراك وقومك) أي الذين يتبعونك في عبادتها والرؤية اما علمية فالظرف مفعولها الثاني واما بصرية فهو حال من المفعول والجملة تعليل للانكار والتوبيخ اهـ أبو السعود (قوله كما أريناه) أي بعين البصيرة لانه تعالى أراد بعين البصيرة أن أباه وقومه على غير الحق فخالفهم فجازاه الله بان أراه بعين البصر ملكوت السموات والارض وفي الخازن وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض يعني وكما أرينا ابراهيم البصيرة في دينه والحق في خلاف قومه وما كانوا عليه من الضلال في عبادة الاصنام نريه ملكوت السموات والارض فلهذا السبب عبر عن هذه الرؤية بلفظ المستقبل في قوله وكذلك نرى ابراهيم لانه تعالى كان أراه بعين البصيرة ان أباه وقومه على غير الحق فخالفهم فجزاه الله بان أراه بعد ذلك ملكوت السموات والارض فحسنت هذه العبارة لهذا المعنى والملكوت الملك زيدت فيه التاء للمبالغة كالرهبوت والرغبوت والرحموت من الرهبة والرغبة والرحمة قال ابن عباس يعني خلق السموات والارض وقال مجاهد وسعيد بن جبير يعني آيات السموات والارض وذلك انه أقيم على صخرة وكشفت له عن السموات حتى رأى العرش والكرسي وما في السموات من العجائب وحتى رأى مكانه في الجنة فذلك قوله وآتيناه أجره في الدنيا يعني أريناه مكانه في الجنة وكشفت له عن الارض حتى نظر الى أسفل الارضين ورأى ما فيها من العجائب قال البغوي وروي عن سلمان ورفعه بعضهم عن علي قال لما رأى ابراهيم ملكوت السموات والارض أبصر رجلا على فاحشة فدعا عليه فهلك ثم أبصر آخر فدعا عليه فهلك ثم أبصر آخر فأراد أن يدعو عليه فقال له تبارك وتعالى يا ابراهيم انت رجل مجاب الدعوة فلا تدعون على عبادي فانما أنا من عبدي على ثلاث خلال اما أن يتوب الي فاتوب عليه واما ان أخرج منه نسمة تعبدني واما ان يبعث الي فان شئت عفوت وان شئت عاقبت وفي رواية وان تولى فان جهنم من ورائه قال قتادة ملكوت السموات الشمس والقمر والنجوم وملكوت الارض الجبال والشجر والبحار واختلف في هذه الرؤية هل كانت بعين البصر أو بعين البصيرة على قولين أحدهما انها كانت بعين البصر الظاهر فشق لابراهيم السموات حتى رأى العرش وشق له الارض حتى رأى ما في بطنها والقول الثاني ان هذه الرؤية كانت بعين البصيرة لان ملكوت السموات والارض عبارة عن الملك وذلك لا يعرف الا بالعقل فثبت بهذا ان هذه الرؤية كانت بعين البصيرة الا ان يقال المراد بملكوت السموات والارض نفس السموات والارض اهـ وفي السمين قوله وكذلك نرى ابراهيم في هذه الكاف ثلاثة أوجه أظهرها انها للتشبيه وهي في محل نصب نعتا لمصدر محذوف فقدره الزمخشري ومثل ذلك التعريف والتبصير نعرف ابراهيم ونبصره ملكوت وقدره المهدوي وكما هدينا يا محمد أرينا ابراهيم قال الشيخ وهذا

بعيد

(أتتخذ أصناما آلهة) تعبدها استفهام توبيخ (إني أراك وقومك) باتخاذها (في ضلال) عن الحق (مبين) بين (وكذلك) كما أريناه ضلال أبيه وقومه

بعيد من دلالة اللفظ قلت انما كان بعيدا لان الحذف وعن غير الملفوظ به ولو قدره يعني اه وكما أريناك يا محمد الهداية لكان قريبا لدلالة اللفظ والمعنى عليه معا وقدره أبو البقاء بوجهين أحدهما قال هو نصب على اضمار أريناه تقديره وكما رأى أباه وقومه في ضلال مبين أريناه ذلك أي ما رآه صواب باطلاعنا إياه عليه والثاني قال يجوز أن يكون منصوبا بنري التي بعده على انه صفة لمصدر محذوف تقديره نريه ملكوت السموات والارض رؤية كرؤية ضلال أبيه اه قلت فقوله على اضمار أريناه لا حاجة اليه البتة ولانه يقتضي عدم ارتباط قوله نري ابراهيم ملكوت السموات بما قبله الثاني انها للتعليل بمعنى اللام أي ولذلك الانكار الصادر منه عليهم والدعاء الى الله في زمن كان يدعي فيه غير الله آلهة نريه ملكوت الثالث ان الكاف في محل رفع على خبر ابتداء مضمر أي الامر كذلك أي كما رآه من ضلالهم نقل الوجهين الاخيرين أبو البقاء وغيره ونري هذا مضارع والمراد به حكاية حال ماضية ونري يحتمل ان تكون المتعدية لاثنين لانها في الاصل بصرية فاكسبتها همزة النقل مفعولا ثانيا وجعلها ابن عطية منقولة من رأى بمعنى عرف وكذلك الزمخشري اه (**قوله** ملكوت السموات والارض) هل يختص الملكوت بملك الله تعالى أم يقال لغيره فقال الراغب والملكوت مختص بملك الله تعالى وهذا هو الذي ينبغي وقال الشيخ ومن كلامهم له ملكوت اليمن وملكوت العراق فعلى هذا لا يختص اه سمين (**قوله** من الموقنين) اليقين عبارة عن علم يحصل بسبب التأمل بعد زوال الشبهة لان الانسان في اول الحال لا ينفك عن شبهة وشك فاذا كثرت الدلائل وتوافقت صارت سببا لحصول اليقين والطمأنينة في القلب اه خازن (**قوله** وما بعدها) أي الى قوله من الموقنين وقوله اعتراض أي بين قوله واذ قال ابراهيم وبين الاستدلال عليهم بوحدانيته تعالى بالمذكور في قوله فلما جن عليه الليل الخ كما أشار الى ذلك المصنف بقوله وعطف على قال اه كرخي وفي السمين والجملة المشتملة على التشبيه والتعليل معترضة بين قوله واذ قال ابراهيم منكرا على أبيه وقومه عبادة الاصنام وبين الاستدلال على ذلك بقوله فلما جن عليه الليل اه (**قوله** فلما جن عليه الليل) يجوز أن تكون هذه الجملة نسقا على قوله واذ قال ابراهيم الخ عطفا للدليل على مدلوله فيكون قوله وكذلك نري ابراهيم معترضا كما تقدم ويجوز أن تكون معطوفة على الجملة من قوله وكذلك نري ابراهيم قال ابن عطية الفاء في قوله فلما جن رابطة جملة ما بعدها بما قبلها وهي ترجح ان المراد بالملكوت ما فصل في هذه الآية والاول أحسن واليه نحا الزمخشري وجن ستر وقد تقدم اشتقاق هذه المادة عند ذكر الجنة وهنا خصوصية لذلك الفعل المسند الى الليل يقال جن عليه الليل وأجن عليه بمعنى أظلم فيستعمل قاصرا وجن وأجن فيستعمل متعديا فهذا مما اتفق فيه فعل وافعل لزوما وتعديا الا ان الاجود في الاستعمال جن عليه الليل وأجن الليل فيكون الثلاثي لازما والرباعي متعديا اه سمين ذكر القصة في ذلك قال أهل التفسير وأصحاب الاخبار والسير ولد ابراهيم عليه السلام في زمن نمرود بن كنعان الملك وكان نمرود أول من وضع التاج على رأسه ودعا الناس الى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له انه يولد في بلدك هذه السنة غلام يغير دين

(نري ابراهيم ملكوت) ملك (السموات والارض) ليستدل به على وحدانيتنا (وليكون من الموقنين) بها وجملة وكذلك وما بعدها اعتراض وعطف على قال (فلما جن) أظلم (عليه الليل)

اهل الارض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه ويقال انهم وجدوا ذلك في كتب
الانبياء وقال السدي رأى نمرود في منامه كأن كوكبا قد طلع فذهب بضوء الشمس والقمر
حتى لم يبق لهما ضوء ففزع من ذلك فزعا شديدا فدعا السحرة والكهان وسألهم عن ذلك
فقالوا هو مولود يولد في ناحيتك في هذه السنة يكون هلاكك وزوال ملكك وهلاك اهل
بيتك على يديه فأمر بذبح كل غلام يولد في تلك السنة في ناحيته وأمر بعزل النساء عن
الرجال وجعل على كل عشرة رجلا يحفظهم فاذا حاضت المرأة خلوا بينها وبين زوجها
لانهم كانوا لا يجامعون في الحيض فاذا طهرت من الحيض حالوا بينهما قالوا فرجع آزر فوجد
امرأته قد طهرت من الحيض فواقعها فحملت بابراهيم وقال محمد بن اسحاق بعث نمرود
الى كل امرأة حبلى بقريته فحبسها عنده الا ما كان من أم ابراهيم فانه لم يعلم بحبلها لانها
كانت صغيرة لم يعرف الحبل في بطنها وقال السدي خرج نمرود بالرجال الى العسكر وعزلهم
عن النساء تخوفا من ذلك المولود فمكث بذلك ما شاء الله ثم بدت له حاجة الى المدينة فلم
يأمن عليها أحدا من قومه الا آزر فبعث اليه فأحضره عنده وقال له ان لي اليك حاجة أحب
ان أوصيك بها ولم أبعثك فيها الا لثقتي بك فأقسمت عليك ان لا تدنو من أهلك فقال
آزر أنا أشح على ديني من ذلك فأوصاه بحاجته فدخل المدينة وقضى حاجة الملك ثم قال
لو دخلت على أهلي فنظرت اليهم فلما دخل على أم ابراهيم ونظر اليها فلم يتمالك حتى واقعها
فحملت من ساعتها بابراهيم قال ابن عباس لما حملت أم ابراهيم قال الكهان لنمرود ان
الغلام الذي أخبرناك به قد حملت به أمه الليلة فأمر نمرود بذبح الغلمان فلما دنت ولادة أم
ابراهيم وأخذها الطلق خرجت هاربة مخافة ان يطلع عليها فيقتل ولدها قالوا فوضعت
في نهر يابس ثم لفته في خرقة ووضعته في حلفاء ثم رجعت فأخبرت زوجها بابنها وان
المولود في موضع كذا فانطلق اليه أبوه فأخذه من ذلك المكان وحفر له سربا في النهر فواراه
فيه وسد بابه بصخرة مخافة السباع وكانت أمه تختلف اليه فترضعه وقال محمد بن
اسحق لما وجدت أم ابراهيم الطلق خرجت ليلا الى مغارة كانت قريبا منها فوضعت فيها
ابراهيم وأصلحت من شأنه ما يصنع بالمولود ثم سدت عليه باب المغارة ثم رجعت الى بيتها
وكانت تختلف اليه لتنظر ما فعل فتجده حيا وهو يمص ابهامه قال أبو روق قالت
أم ابراهيم لانظرن الى أصابعه فوجدته يمص من أصبع تمرا وقال ابن اسحاق كان آزر قد سأل أم
ابراهيم عن حملها ما فعل فقالت ولدت غلاما فمات فصدقها وسكت عنها وكان ابراهيم يشب في اليوم
كالشهر وفي الشهر كالسنة فلم يمكث في المغارة الا خمسة عشر شهرا حتى قال لامه اخرجيني
فاخرجته عشاء فنظر وتفكر في خلق السموات والارض
وقال ان الذي خلقني ورزقني وأطعمني وسقاني لربي الذي
ما لي اله غيره ونظر في السماء فرأى كوكبا قال هذا ربي ثم اتبعه
بصره ينظر اليه حتى غاب فلما أفل قال لا أحب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي
واتبعه بصره ينظر اليه حتى غاب ثم طلعت الشمس قال هكذا الى ان رجع الى أبيه آزر وقد
استقامت وجهته وعرف ربه وعرف قومه وبرئ من دينهم الا انه لم ينادهم بذلك فلما رجع اليه

ماء ومن اصبع لبنا ومن اصبع عسلا ومن اصبع سمنا

اخبرته انه ابنه واخبرته بما صنعت به فسر بذلك وفرح فرحا شديدا وقيل انه مكث فى السرب
سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة قالوا فلما شب ابراهيم وهو فى السرب قال لامه من ربى
قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن رب ابى قالت اسكت ثم رجعت الى زوجها
فقالت ارايت الغلام الذى كنا نحدث انه يغير دين اهل الارض ثم اخبرته بما قال فاتاه ابوه
آزر فقال ابراهيم يا ابتاه من ربى قال امك قال فمن رب امى قال انا قال فمن ربك قال نمرود
قال فمن رب نمرود فلطمه وقال له اسكت فلما جن عليه الليل دنا من باب السرب فنظر
فى خلال الصخرة فابصر كوكبا فقال هذا ربى ويقال انه قال لابويه اخرجانى فاخرجاه من
السرب حين غابت الشمس فنظر ابراهيم الى الابل والخيل والغنم فسأل اباه ما هذه قال
ابل وخيل وغنم فقال ابراهيم لا بد لهذه من ان يكون لها رب وخالق ثم نظر فاذا المشترى قد طلع
ويقال انها الزهرة وكانت تلك الليلة من آخر الشهر فتاخر طلوع القمر فرأى الكوكب قبل القمر
فذلك قوله عز وجل فلما جن عليه الليل يعنى اسود بظلامه رأى كوكبا قال هذا ربى ثم
اختلف العلماء فى وقت هذه الرؤية وفى وقت هذا القول هل كان قبل البلوغ او بعده على
قولين احدهما انه كان قبل البلوغ فى حال طفوليته وذلك قبل قيام الحجة عليه فلم يكن لهذا
القول الذى صدر من ابراهيم فى هذا الوقت اعتبار ولا يترتب عليه حكم لان الاحكام انما تثبت
بعد البلوغ وقيل ان ابراهيم لما خرج من السرب فى حال صغره ونظر الى السماء وما فيها من
العجائب وكان قد خصه الله بالعقل الكامل والفطرة السليمة تفكر فى نفسه وقال لا بد لهذا
الخلق من خالق مدبر وهو الذى خلق ثم نظر فى حال تفكره فرأى الكوكب قد ازهر فقال هذا
ربى على ما سبق الى وهمه وذلك فى حال طفوليته وقبل النظر فى معرفة احكام الربوبية سبحانه
وتعالى واستدل اصحاب هذا القول على صحته بقوله لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم
الضالين قالوا وهذا يدل على نوع تحير وذلك لا يكون الا فى حال الصغر وقبل البلوغ وقيام
الحجة وهذا القول ليس بسديد ولا مرضى لان الانبياء معصومون فى كل حال من الاحوال
وانه لا يجوز ان يكون لله عز وجل رسول ياتى عليه وقت من الاوقات الا وهو بالله عارف
وله موحد وله من كل معبود سواه برىء وكيف يتوهم هذا على
ابراهيم وقد عصمه وطهره وآتاه رشده من قبل واراه ملكوت السموات والارض افتراه رأى
الكوكب قال معتقدا هذا ربى حاشا ابراهيم صلى الله عليه وسلم من ذلك لان منصبه اعلى
واشرف من ذلك صلى الله عليه وسلم القول الثانى الذى عليه جمهور المحققين ان هذه
الرؤية وهذا القول كان بعد بلوغ ابراهيم وحين شرفه الله بالنبوة واكرمه بالرسالة
ثم اختلف اصحاب هذا القول فى تاويل الآية ومعناها فذكروا فيها وجوها الوجه
الاول ان ابراهيم عليه السلام اراد ان يستدرج قومه بهذا القول ويعرفهم جهلهم
وخطأهم فى تعظيم النجوم وعبادتها لانهم كانوا يرون ان كل الامور اليها فاراهم
ابراهيم انه معظم ما عظموه فلما افل الكوكب والشمس والقمر اراهم النقص الداخل على
النجوم بسبب الغيبة والافول ليثبت خطأ ما كانوا يعتقدون فيها من الالوهية ومثل هذا
كمثل الحوارى الذى ورد على قوم كانوا يعبدون صنما فاظهر تعظيمه فاكرموه حتى

صاروا يصدرون عن رأيه في كثير من أمورهم الى ان دهمهم عدو لا قبل لهم به ففزعوا اليه في أمر هذا العدو فقال الرأي عندي ان تدعوا هذا الصنم حتى يكشف عنا ما نزل بنا فاجتمعوا حول الصنم يتضرعون اليه فلم يغن شيئاً فلم تبين لهم انه لا يضر ولا ينفع ولا يدفع دعاهم الحوارى وأمرهم أن يدعوا الله عز وجل ويسألوه أن يكشف عنهم ما نزل بهم فدعوا الله مخلصين فصرف عنهم ما كانوا يحذرون فاسلموا جميعا الوجه الثاني أن ابراهيم عليه السلام قال هذا القول على سبيل الاستفهام وهو استفهام انكار وتوبيخ لقومه تقديرها أهذا ربي الذي تزعمون واسقاط حرف الاستفهام كثير في كلام العرب ومنه قوله تعالى أفان مت فهم الخالدون يعني أهم الخالدون والمعنى أيكون هذا ربا ودلائل النقص فيه ظاهرة الوجه الثالث ان ابراهيم عليه السلام قال ذلك على وجه الاحتجاج على قومه يقول هذا ربي بزعمكم فلما غاب قال لو كان الها كما تزعمون لما غاب فهو كقوله ذق انك انت العزيز الكريم يعني عند نفسك وبزعمك وكما أخبر عن موسى عليه السلام بقوله تعالى انظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا يريد الهك بزعمك الوجه الرابع ان في هذه الآية اضمارا يقولون أي قال يقولون هذا ربي واضمار القول كثير في كلام العرب ومنه قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا أي يقولان ربنا تقبل منا الوجه الخامس أن الله تعالى قال في حقه وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ثم قال بعده فلما جن عليه الليل والفاء تقتضي التعقيب فدل هذا على أن هذه الواقعة بعد أن اراه الله ملكوت السموات والارض بعد الايقان ومن كان في هذه المنزلة الشريفة العالية لا يليق بحاله ان يعبد الكواكب او يتخذها ربا اهـ خازن (قوله رأى كوكبا) جواب لما اهـ كرخي وعلى هذا فقوله قال هذا ربي مستأنف وقيل ان جملة رأى كوكبا في محل الحال وقوله قال هذا ربي هو جواب لما أي فلما جن عليه الليل رائيا كوكبا قال الخ اهـ من السمين (قوله قيل هو الزهرة) بفتح الهاء بوزن تؤدة كوكب في السماء الثالثة اهـ (قوله قال لقومه) أي ارادة لهدايتهم وبطلان معتقدهم ليؤمنوا في زعمكم واعتقادكم أو قاله على سبيل الاستهزاء لا على الحقيقة والاعتقاد لان هذا لا يكون ابدا وهذا شأن من ينصف خصمه عالما ببطلانه ثم ينكر عليه فيبطله بالحجة اهـ كرخي (قوله وكانوا نجامين) القياس منجمين كما في عبارة غيره أي عالمين بمطالع النجوم وحسابها وقيل معنى نجامين انهم كانوا يعبدون النجوم كما كانوا يعبدون الشمس والقمر أيضا كما تقدم عن الخطيب (قوله في زعمكم) أي فالجملة خبرية لا استفهامية كما قيل اهـ (قوله فلما أفل) في المصباح افل الشيء أفلا وأفولا من بابي ضرب وقعد غاب ومنه أفل فلان عن البلد اذا غاب عنها والافيل الفصيل وزنا ومعنى والجمع افال بالكسر وقال الفارابي الافال بنات المخاض فما فوقها وقال أبو زيد الافيل الفتى من الابل وقال الاصمعي ابن تسعة أشهر او ثمانية وقال ابن فارس جمع الافيل افال والافال صغار الغنم اهـ (قوله لان الرب لا يجوز عليه التغير والانتقال) أي لان الافول حركة والحركة تقتضي حدوث المتحرك وامكانه فيمتنع ان يكون المتحرك ربا والها اهـ كرخي (قوله فلم ينجع فيهم ذلك)

أي

رأى كوكبا قيل هو الزهرة قال
لقومه وكانوا نجامين هذا ربي
في زعمكم فلما أفل غاب
قال لا أحب الآفلين أن
أتخذهم أربابا لأن الرب لا
يجوز عليه التغير والانتقال
لأنها من شأن الحوادث
فلم ينجع فيهم ذلك

أى لم يؤثر ويفد وهو من باب خضع يقال نجع نجوعا كما فى المختار وفى المصباح ونجع الدواء والوعظ والعلف ظهر أثره اه (قوله بازغا) حال من القمر والبزوغ الطلوع يقال بزغ بفتح الزاى يبزغ بضمها ويستعمل قاصرا ومتعديا يقال بزغ البيطار الدابة أى أسال دمها فبزغ هو أى سال هذا هو الاصل ثم قيل لكل طلوع بزوغ ومنه بزغ ناب الصبى والبعير تشبيها بذلك اه سمين وفى المصباح بزغ البيطار والحاجم بزغا من باب قتل شرط وأسال الدم وبزغ ناب البعير بزوغا طلع وبزغت الشمس طلعت فهى بازغة اه (قوله قال لهم هذا ربى) أى بزعمكم كما تقدم (قوله يثبتنى على الهدى) أى لان الهدى حاصل للانبياء بحسب الفطرة والخلقة فلا يتصور ابتداؤه وفى الكرخى قوله يثبتنى على الهدى اذ لا يمكن حمل لفظ الهداية على التمكين وازاحة الاعذار ونصب الدلائل لان كل ذلك كان حاصلا لابراهيم اه (قوله تعريض لقومه الخ) انما عرض بضلالهم فى أمر القمر لانه أيس منهم فى أمر الكوكب ولو قاله فى الاول لما انصتوا أو لا اصغوا ولهذا صرح فى الثالثة بالبراءة منها وانهم على شرك أى فالتعريض هنا لاستدراج الخصم الى الاذعان والتسليم اه كرخى (قوله فلم ينجع فيهم ذلك) أى الدليل المذكور (قوله ذكره لتذكير خبره) أى هو ربى وهذا كالمتعين لان المبتدأ والخبر عبارة عن شئ واحد والرب سبحانه وتعالى مصان عن شبهة التأنيث الا ترى أنهم قالوا فى صفته علام ولم يقولوا علامة وان كان علامة أبلغ صيانة له عن علامة التأنيث اه كرخى (قوله هذا أكبر) أى جرما وضوأ ونفعا فسعة جرم الشمس مائة وعشرون سنة كما قال الغزالى اه (قوله مما تشركون) ما مصدرية أى برىء من اشراككم أو موصولة أى من الذى تشركونه مع الله فى عبادته فحذف العائد ويجوز أن تكون موصوفة والعائد أيضا محذوف الا أن حذف عائد الصفة أقل من حذف عائد الصلة فالجملة بعدها لا محل لها على القولين الاولين ومحلها الجر على الثالث اه سمين وقد جرى المفسر على أنها موصولة حيث بينها بقوله من الاصنام والاجرام والاجرام عبارة عن الكواكب والقمر والشمس اه شيخنا (قوله فطر السموات والارض) أى وما فيهما ومن جملته معبوداتكم وهى الاصنام والكواكب والشمس والقمر فهى مخلوقة له فلا يصح أن تكون آلهة وقد أبطل الاول بقوله انى أراك وقومك الخ والثانى بقوله لا أحب الآفلين والثالث بقوله انى برىء مما تشركون والرابع بقوله لئن لم يهدنى ربى اه شيخنا (قوله حنيفا) حال من التاء فى وجهت (قوله وحاجه قومه) روى أنه لما شب ابراهيم وكبر جعل آزر يصنع الاصنام ويعطيها له ليبيعها فيذهب بها وينادى من يشترى ما يضره ولا ينفعه فلا يشترى بها أحد فاذا بارت عليه ذهب بها الى نهر فضرب فيه رؤسها وقال لها اشربى استهزاء بقومه حتى فشى فيهم استهزاؤه جادلوه فلذلك قوله تعالى وحاجه قومه الخ اه خازن (قوله وهددوه) عطف تفسير على جادلوه فمحاجتهم كانت بالتهديد لا بالبرهان لعدمه عندهم ومحاجته كانت بالبرهان ففرق بين المقامين اه وفى زاده على البيضاوى يعنى أنه عليه السلام لما أورد عليهم الحجة المذكورة أوردوا عليه حججا على صحة قولهم بأن قالوا

(فلما رأى القمر بازغا) طالعا (قال) لهم (هذا ربى فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى) يثبتنى على الهدى (لأكونن من القوم الضالين) تعريض لقومه بأنهم على ضلال فلم ينجع فيهم ذلك (فلما رأى الشمس بازغة قال هذا) ذكره لتذكير خبره (ربى هذا أكبر) من الكواكب والقمر (فلما أفلت) وقويت عليهم الحجة ولم يرجعوا (قال يا قوم إنى برىء مما تشركون) بالله من الاصنام والاجرام المحدثة المحتاجة الى محدث فقالوا له ما تعبد قال (إنى وجهت وجهى) قصدت بعبادتى (للذى فطر) خلق (السموات والارض) أى الله (حنيفا) مائلا الى الدين القيم (وما أنا من المشركين وحاجه قومه) جادلوه فى دينه وهددوه بالاصنام

انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون ومثل قولهم أجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب ومثل أنهم خوفوه بأنك لما طعنت في الوهية هذه الاصنام وقعت في الآفات ام شيخنا (قوله ان نتيسه بسوء) كخبل وجنون ام خازن وقوله ان تركتها أي تركت عبادتها (قوله قال اتحاجوني الخ) استئناف وقع جوابا للسؤال نشأ من حكاية محاجتهم كأنه قيل فماذا قال حين حاجوه ام أبو السعود (قوله بتشديد النون) أي ادغام نون الرفع في نون الوقاية وقوله وتخفيفها أي لئلا يجتمع مثلان في كلمة واحدة وهما الجيم والنون ام كرخي (قوله وهي نون الرفع) وهي الاولى عند النحاة قال سيبويه وغيره من البصريين لأنها النون وحدت فيها وقوله نون الوقاية وهي الثانية عند القراء قال الاخفش في قوم لأنها التي يحصل بها الثقل ولان الاولى دالة على الاعراب فبقاؤها أولى وبرهن كل على مختاره بما يطول بنا الكلام في ذكره ام كرخي فمن أدلة سيبويه على أن المحذوف هو الاولى أنها نائبة عن الضمة وهي قد تحذف تخفيفا كما في قراءة أبي عمرو ينصركم ويأمركم ويشعركم فكذا ما ناب عنها ودليل القراء على ان المحذوف هو الثانية ان الثقل انما حصل بها ام شيخنا (قوله وقد هدان) يرسم بلا ياء لأنها من ياآت الزوائد في النطق يجب حذفها في الوقف ويجوز اثباتها وحذفها في الوصل ام شيخنا وقوله الیها أي الى وحدانيته وفي السمين وجملة وقد هدان في محل نصب على الحال وفي صاحبها وجهان أظهرهما أنه الياء في أتحاجوني أي أتجادلونني في الله حال كوني مهديا من عنده والثاني انها حال من الله أي أتخاصمونني فيه حال كونه هاديا لي فحجتكم لا تجدي شيئا لأنها داحضة اهـ (قوله ولا أخاف ما تشركون به) هذه الجملة يجوز أن تكون مستأنفة أخبر عليه السلام بأنه لا يخاف ما يشركون به ربه ثقة به وكانوا قد خوفوه من ضرر يحصل لهم بسبب آلهتهم ويحتمل ان تكون في محل نصب على الحال باعتبارين أحدهما ان تكون ثانية عطفا على الاولى فيكون الحالان من الياء في أتحاجوني والثاني انها حال من الياء في هدان فتكون جملة حالية من بعض جملة حالية فهي قريبة من الحال المتداخلة الا انه لا بد من اضمار مبتدأ على هذا الوجه قبل الفعل المضارع لما تقدم من ان الفعل المضارع المنفي بلا حكمه حكم المثبت من حيث انه لا تباشره الواو اهـ سمين (قوله ما تشركونه) أشار الى ما موصولة فالهاء في به تعود على ما والمعنى ولا أخاف الذي تشركون الله به أي تعود على الله والمحذوف هو العائد على ما ويجوز أن تكون مصدرية وعلى هذا فالهاء في به لا تعود على ما عند الجمهور بل تعود على الله تعالى والتقدير ولا أخاف اشراككم بالله فالمفعول محذوف أي ما تشركون غير الله به اهـ كرخي (قوله لكن) علامة ان الا للاستثناء اذا كان منقطعا يعبر عنه بلكن وهو هنا كذلك فان المشيئة ليست مما يشركونه به المصدر المأخوذ من الفعل وأن مبتدأ لخبره محذوف تقديره لكن مشيئة ربي اخافها ام شيخنا وعبارة الكرخي قوله لكن أشار به الى ان الاستثناء منقطع وهو ما جرى عليه ابن عطية والحوفي وهو جيد قوي أي التمام والكواشي لكن قال الحوفي ونقل تركه لكون مسلسلا الله اياي بضرر أناميها والثاني انه متصل وهو أشهر القولين لا تعيينا الاولى ويستثنى

ان تصيبه بسوء (ان) ما (يقولون الا اعتراك) اصابك (بعض آلهتنا) وقال أتحاجوني (بتشديد النون وتخفيفها بحذف احدى النونين وهي نون الرفع عند النحاة ونون الوقاية عند القراء أي أتجادلونني (في) وحدانية (الله وقد هدان) تعالى اليها (ولا أخاف ما تشركون) به من الاصنام ان تصيبني بسوء لعدم قدرتها على شيء (إلا) لكن (أن يشاء ربي شيئا) من المكروه

منه الزمان كما أشار الى ذلك فى الكشاف بقوله الا وقت مشيئة ربي شيئا يخاف فحذف الوقت
يعنى لا أخاف معبوداتكم فى وقت قط لانها لا تقدر على منفعة ولا مضرة الا ان يشاء ربي شيئا
من المكروه يصيبنى من جهتها اهـ (قوله يصيبنى) صفة لشيئا وهو اشارة الى تقدير مضاف
أى الا ان يشاء ربي اصابة شئ لى من المكروه وقوله فيكون بالنصب عطفا على مدخول
ان أو بالرفع استئنافا أى فهو يكون اهـ شيخنا (قوله وسع ربي) أى أحاط وقوله
علما تمييز محول عن الفاعل كما أشار له المفسر وفى السمين علما فيه وجهان أظهرهما
انه تمييز محول عن الفاعل تقديره وسع علم ربي كل شئ كقوله واشتعل الرأس
شيبا أى شيب الرأس والثانى انه منصوب على المفعول المطلق لان معنى وسع علم
قال أبو البقاء لان ما يسع الشئ فقد أحاط به والعالم بالشئ محيط بعلمه اهـ والجملة من قوله
وسع ربي كل شئ علما كالتعليل للاستثناء أى فلا يبعد ان يكون فى علمه أن يحيق بى
مكروه من قبلها بسبب من الاسباب لانه أحاط بكل شئ علما اهـ أبو السعود (قوله
أفلا تتذكرون) أى أتعرضون عن التأمل فى ان آلهتكم جمادات لا تضر ولا تنفع فلا
تتذكرون انها غير قادرة اهـ أبو السعود (قوله هذا) أى سعة علمه (قوله وكيف
أخاف ما أشركتم) استئناف مسوق لنفى الخوف عنه بالطريق الالزامى بعد نفيه عنه بحسب
الواقع ونفس الامر بقوله سابقا ولا أخاف ما تشركون به اهـ أبو السعود فعلى هذا
يكون المخوف منه هنا هو ما سبق وهو هناك اصابة الاصنام له بسوء فينبغى
ان يكون هنا كذلك وينسحب هذا المعنى الى قوله أحق بالامن فيكون المراد بالامن
فى حقه الامن من اصابة الاصنام له بسوء وفى حقهم الامن من عاقبة الشرك وهو العذاب
فى الآخرة والشراح قد عمموا الامن فى جانب الفريقين بالامن من العذاب فى الآخرة
وقد عرفت ان هذا لا يناسب جانبه كما لا يخفى اهـ شيخنا وقد تقدم الكلام على كيف
فى أول البقرة وهذه نظيرتها وما يجوز فيها ثلاثة أوجه كونها موصولة اسمية أو نكرة موصوفة
أو مصدرية والعائد على الاولين محذوف أى ما أشركتموه بالله أو أشراككم بالله غيره
وقوله ولا تخافون يجوز فى هذه الجملة ان تكون نسقا على أخاف فتكون داخلة
فى حيز التعجب والانكار وان تكون حالية أى وكيف أخاف الذى تشركون حال كونكم
أنتم غير خائفين عاقبة اشراككم ولا بد من اضمار مبتدا قبل المضارع المنفى بلا لما تقدم
غير مرة أى كيف أخاف الذى تشركون أو عاقبة اشراككم حال كونكم آمنين من مكر الله
الذى أشركتم به غيره وهذه الجملة وان لم يكن فيها رابط يعود على ذى الحال لا يضر ذلك
لان الواو بنفسها رابطة اهـ سمين (قوله وهى لا تضر الخ) فيه مراعاة معنى ما (قوله
ما لم ينزل) مفعول لاشركتم وهى موصولة اسمية أو نكرة ولا تكون مصدرية لفساد
المعنى وبه وعليكم متعلقان بينزل ويجوز فى عليكم وجه آخر وهو ان يكون حالا من سلطانا لانه
لو تأخر عنه لجاز أن يكون صفة له اهـ سمين (قوله فأى الفريقين) أى من الموحد والمشرك
ولم يقل أينا أحق بالامن أنا أم أنتم احترازا عن تزكية نفسه والمراد من الاحق الحقيق
فتعين أحق بالامن انه كامل الاستحقاق لان الواقع انه ليس للمشرك آمن أصلا اهـ

يصيبنى فيكون (وسع ربي كل شئ علما) أى وسع علمه كل شئ (أفلا تتذكرون) هذا فتؤمنون (وكيف أخاف ما أشركتم) بالله وهى لا تضر ولا تنفع (ولا تخافون) أنتم من الله (أنكم أشركتم بالله) فى العبادة (ما لم ينزل به) بعبادته (عليكم سلطانا) حجة وبرهانا وهو القادر على كل شئ (فأى الفريقين أحق بالامن) أنحن أم أنتم

الرحيم (قوله ان كنتم تعلمون) ان شرطية وجوابها محذوف قدره الشارح بقوله فاتبعوه وقدره غيره بقوله فاخبروني اهـ شيخنا (قوله قال تعالى الذين آمنوا الخ) عبارة السمين قوله الذين آمنوا هل هو من كلام ابراهيم أو من كلام قومه أو من كلام الله تعالى ثلاثة أقوال للعلماء وعليها يترتب الاعراب فان قلنا انها من كلام ابراهيم جوابا عن السؤال في قوله فأى الفريقين وكذا ان قلنا انها من كلام قومه انهم أجابوا بما هو حجة عليهم كان الموصول خبر مبتدا محذوف أى هم الذين آمنوا وان جعلناه لمجرد الاخبار من البارى تعالى كان الموصول مبتدا وفى خبره أوجه أحدها انه الجملة بعده فان أولئك مبتدا ثان والأمن مبتدا ثالث ولهم خبره والجملة خبر أولئك واولئك وخبره خبر الاول الثانى ان يكون أولئك بدلا أو عطف بيان ولهم خبر الموصول والامن فاعل به لاعتماده الثالث كذلك الا ان لهم خبر مقدم والامن مبتدا مؤخر والجملة خبر الموصول وأما على قولنا بان الذين خبر مبتدا محذوف فيكون أولئك مبتدا فقط وخبره الجملة بعده أو الجار وحده والامن فاعل به والجملة الاولى على هذا منصوبة بقول مضمر أى قولهم الذين آمنوا ان كانت من كلام الخليل أو وقالوا هم الذين آمنوا الخ ان كانت من كلام قومه وقوله ولم يلبسوا يجوز فيه وجهان أحدهما انها معطوفة على الصلة فلا محل لها حينئذ والثانى ان تكون الواو للحال والجملة بعدها فى محل نصب على الحال أى آمنوا غير ملبسين ايمانهم بظلم اهـ (قوله فى حديث الصحيحين) فيهما عن أبى مسعود قال لما نزلت الذين آمنوا الخ شق ذلك على المسلمين وقالوا اينا لم يظلم نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك انما هو الشرك الم تسمعوا قول لقمان لابنه يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وفى رواية ليس هو كما تظنون انما هو كما قال لقمان لابنه وذكره اهـ خازن وذهب المعتزلة الى ان المراد بالظلم فى الاية المعصية لا الشرك بناء على أن خلط احد الشيئين بالآخر يقتضى اجتماعهما ولا يتصور خلط الايمان بالشرك لانهما ضدان لا يجتمعان فى هذه الشبهة ترد عليهم بان يقال كما ان الايمان لا يجامع الكفر فكذلك المعصية لا تجامع الايمان عندكم لكونه اسما لفعل الطاعات واجتناب المعاصى فلا يكون مرتكب الكبيرة مؤمنا عندكم ولهم أن يجيبوا عنها بان الايمان كثيرا ما يطلق على نفس التصديق بل ربما لا يفهم من ذكره بلفظ الفعل الا هذا حتى انه يعطف عليه عمل الصالحات فى مواضع كثيرة وذهب أهل السنة الى ان المراد من الظلم هاهنا الاشراك تمسكا بالحديث وقالوا ان أريد بالايمان مطلق التصديق سواء كان باللسان أو بغيره فظاهر أنه يجامع الشرك وكذا أن اريد به تصديق القلب لجواز أن يصدق المشرك بوجود الصانع دون وحدانيته كما قال تعالى وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون اهـ زاده على البيضاوى (قوله وتلك حجتنا) اشارة الى ما احتج به ابراهيم على قومه من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله وهم مهتدون أو من قوله قال أتحاجونى الى قوله وهم مهتدون وقوله آتيناها ابراهيم أى أرشدناه اليها وعلمناه اياها وقوله على قومه متعلق بحجتنا ان جعل خبر تلك وبمحذوف ان جعل بدلا منه أى آتيناها ابراهيم حجة على قومه اهـ بيضاوى وعبارة السمين تلك اشارة الى الادلة المتقدمة من قوله وكذلك نرى ابراهيم

(ان كنتم تعلمون) من الاحق به أى وهو نحن فاتبعونا قال تعالى (الذين آمنوا ولم يلبسوا) يخلطوا (ايمانهم بظلم) أى شرك كما فسر بذلك فى حديث الصحيحين (أولئك لهم الامن) من العذاب (وهم مهتدون) وتلك مبتدا ويبدل منه (حجتنا) التى احتج بها ابراهيم على وحدانية الله

الى قوله وما أنا من المشركين ويجوز في حجتنا وجهان أحدهما ان يكون خبر المبتدا و
آتيناها حينئذ وجهان أحدهما انه في محل نصب على الحال والعامل فيها معنى الاشارة و
يدل على ذلك التصريح بوقوع الحال في نظيرتها كقوله تعالى فتلك بيوتهم خاوية
بما ظلموا والثاني انه في محل رفع على انه خبر ثان أخبر عنه بخبرين أحدهما مفرد والآخر
جملة والثاني من الوجهين الاولين ان يكون حجتنا بدلا أو بيانا لتلك والخبر الجملة الفعلية
اهـ (**قوله** من قول الكوكب الخ) فعلى هذا يكون اسم الاشارة وهو تلك راجعا الى قوله
فلما جن عليه الليل الى هنا اهـ شيخنا وقوله وما بعده وهو القمر والشمس اهـ (**قوله**
أرشدناه لها) أي بالالهام أو بوحي قولان وقوله حجة حال من الهاء في آتيناها وأشار الشارح
بذلك الى ان قوله على قومه حال متعلق بمحذوف هو الحال في الحقيقة اهـ شيخنا (**قوله**
نرفع درجات) فيه وجهان أظهرهما أنها مستأنفة لا محل لها من الاعراب الثاني جوزه
أبو البقاء وبدأ به انها في موضع الحال من آتيناها يعني من فاعل آتيناها أي في حال كوننا
رافعين ولا تكون حالا من المفعول اذ لا ضمير فيها يعود اليه اهـ كرخي (**قوله** بالاضافة)
أي فالمفعول به هو درجات وقوله والتنوين أي فالمفعول به من نشاء ودرجات
مفعول فيه أي نرفع من نشاء رفعه في درجات أي رتب اهـ شيخنا (**قوله** ان
ربك حكيم عليم) خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم على ما قاله السمين وابو حيان فهذا رجوع
الى الخطاب في قوله قل ان هدى الله هو الهدى وقوله واذ قال ابراهيم الخ على حسب
ما قدره الشارح هناك اهـ شيخنا (**قوله** ووهبنا له الخ) عطف على قوله وتلك حجتنا
فان عطف كل من الفعلية والاسمية على الأخرى مما لا نزاع في جوازه اهـ أبو السعود ولما
أظهر ابراهيم عليه السلام دينه وغلب خصمه بالحجج القاطعة والبراهين القوية والدلائل
الصحيحة التي فهمه الله تعالى اياها وهداه اليها عدد نعمه عليه واحسانه اليه فانه رفع ذكره
في عليين وأبقى النبوة في ذريته الى يوم الدين فقال تعالى ووهبنا له يعني لابراهيم اسحاق
ويعقوب الخ اهـ خازن والمقصود من تلاوة هذه النعم على محمد صلى الله عليه وسلم تشريفه
لان شرف الوالد يسري الى الولد وجملة ما ذكر في هذه الآية ثمانية عشر رسولا وبقي سبعة
وهم آدم وادريس وشعيب وصالح وهود وذو الكفل ومحمد فهؤلاء الخمسة والعشرون
رسولا هم الذين يجب الايمان بهم تفصيلا اهـ شيخنا (**قوله** كلا هدينا) أي للنهج الذي
أوتيه ابراهيم فانهما مقتديان به اهـ أبو السعود (**قوله** ونوحا هدينا) بين آدم ونوح ألف
ومائة سنة وعاش آدم تسعمائة وستين سنة ونوح بن لملك بفتح اللام وسكون الميم وبالكاف
وقيل ملكان بفتح الميم وسكون اللام وبالنون ابن متوشلخ بضم الميم وفتح التاء الفوقية والواو
وسكون الشين المعجمة وكسر اللام وبالخاء المعجمة ابن ادريس وكان بين ادريس ونوح ألف
سنة وبعث نوح لاربعين سنة ومكث في قومه ألف سنة الا خمسين وعاش بعد الطوفان
ستين سنة وقيل بعث نوح وهو ابن ثلثمائة وخمسين سنة ابراهيم ولد على رأس ألفي سنة من آدم
وبينه وبين نوح عشرة قرون وعاش ابراهيم مائة وخمسا وسبعين سنة وولده اسماعيل عاش
مائة وثلاثين سنة وكان له حين مات أبوه تسع وثمانون سنة وأخوه اسحاق ولد بعده بأربع عشرة

من قوله الكوكب وما بعده والقمر والشمس) (آتيناها ابراهيم) أرشدناه
لها حجة (على قومه نرفع درجات)
من نشاء (بالاضافة والتنوين)
في العلم والحكمة (ان ربك
حكيم) في صنعه (عليم) بخلقه
(ووهبنا له اسحاق ويعقوب)
ابنه (كلا) منهما (هدينا ونوحا
هدينا من قبل)

سنة وعاش مائة وثمانين سنة ويعقوب بن اسحاق عاش مائة وسبعا وأربعين ويوسف بن
يعقوب عاش مائة وعشرين سنة وبينه وبين موسى أربعمائة سنة وبين موسى وابراهيم خمسمائة
وخمس وستون سنة وعاش موسى مائة وعشرين سنة وبين موسى وداود خمسمائة وتسع
وستون سنة وعاش مائة سنة وولده سليمان عاش نيفا وخمسين سنة وبينه وبين
مولد النبي صلى الله عليه وسلم نحو ألف وسبعمائة سنة وأيوب عاش ثلاثا وستين سنة
وكانت مدة بلائه سبع سنين ويونس هو ابن متى وهي أمه اهـ من التحبير في علم التفسير
للسيوطي وعبارة الزرقاني على المواهب ونوح بن لملك بفتح اللام وسكون الميم بعدها كاف
ابن متوشلخ بفتح الميم وشد الفوقية المضمومة وسكون الواو وفتح المعجمة واللام بعدها خاء معجمة
ابن اخنوخ وهو ادريس اهـ (قوله أي قبل ابراهيم) أي بعشرة قرون اهـ من التحبير (قوله
ومن ذريته داود الخ) داود وما عطف عليه معطوف على نوح فالناصب له هدينا ومن
ذريته حال منه وما عطف عليه أي هدينا نوحا وهدينا داود وسليمان الخ حال كونهم
من ذريته أي ذرية نوح وزكريا وما عطف عليه معطوف على داود المعطوف على نوح
وكذلك اسماعيل وما عطف عليه فجملة الاربعة عشر التي بعد نوح منصوبة بفعل الهداية
الذي نصب نوحا اهـ من السمين (قوله ومن ذريته) أي نوح عبارة الخازن اختلفوا في
هذا الضمير الى من يرجع فقيل يرجع الى ابراهيم يعني ومن ذرية ابراهيم داود وسليمان
وقيل يرجع الى نوح وهو اختيار جمهور المفسرين لان الضمير يرجع الى أقرب مذكور
ولان الله تعالى ذكر في جملة هذه الذرية لوطا وهو ابن أخي ابراهيم ولم يكن من ذريته فثبت
بهذا ان هاء الكناية ترجع الى نوح وقال الزجاج كلا الاحتمالين جائز لان ذكرهما جميعا
قد جرى انتهت (قوله وأيوب) أي وذو الكفل ابنه وأيوب هو ابن اموص بن رازح
بن عيص بن اسحاق بن ابراهيم وقوله وموسى هو بن عمران بن يصهر بن لاوي بن يعقوب
وقوله وهارون هو أخو موسى وكان أكبر من موسى بسنة اهـ خازن (قوله كما جزيناهم)
أي هديناهم وفضلناهم بانواع الكرامات اهـ أبو السعود (قوله يفيد أن الذرية) وذلك
لان عيسى ليس له أب بل له أم تنسب الى نوح اهـ شيخنا (قوله وإلياس) بالهمز أوله
وتركه قيل هو ابن أخي هارون أخي موسى وقيل غيره اهـ من الجمل في سورة الصافات
قال ابن مسعود الياس هو ادريس وله اسمان مثل يعقوب واسرائيل وقال محمد بن اسحاق
هو الياس بن ياسين بن فنحاص بن عيزار بن هارون بن عمران وهذا هو الصحيح لان اصحاب
الانساب يقولون ان ادريس جد نوح لان نوحا بن لملك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس
اهـ خازن أي فلا يصح ان يكون الياس هو ادريس لانه يلزم عليه جعل الجد من ذريته
فرعه اهـ شيخنا وادريس بن شيث ابن آدم لصلبه اهـ من التحبير (قوله ابن اخي هارون
الخ) كذا وقع للشارح تبعا لشيخه المحلي في سورة الصافات وهو أحد قولين والقول
الآخر الذي مشى عليه جمهور المفسرين أنه من اسباط هارون وانه ابن ياسين بن فنحاص
بن عيزار بن هارون بن عمران والشارح نفسه قد جرى على هذا الذي جروا عليه
في كتابه التحبير فلو قال ابن أخي موسى لوافق ما قالوه اهـ شيخنا (قوله واليسع) هو

(من قبل ابراهيم) (ومن ذريته) أي نوح (داود وسليمان) ابنه (وأيوب ويوسف) بن يعقوب (وموسى وهارون وكذلك) كما جزيناهم (نجزي المحسنين وزكريا ويحيى) ابنه (وعيسى) ابن مريم يفيد أن الذرية تتناول أولاد البنت (وإلياس) ابن أخي هارون أخي موسى (وكل) منهم (من الصالحين وإسماعيل) ابن ابراهيم (واليسع) اللام زائدة (ويونس ولوطا)

ابن الخطيب ابن الجوزي اه خازن وقرأ الجمهور اليسع بلام واحدة ساكنة وفتح الياء بعدها وقرأ الاخوان الليسع بلام مشددة وياء ساكنة بعدها فقراءة الجمهور فيها تأويلان أحدهما انه منقول من فعل مضارع والاصل يوسع بكسر السين ثم حذفت الواو لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسرة ثم فتحت السين بعد حذف الواو لاجل حرف الحلق وهو العين مثل يهب ويقع ويدع ويلغى ثم سمي به مجردا عن الضمير وزيدت فيه الالف واللام ومثل الالف واللام فيه للتعريف كأنه قد تنكيره والثاني انه اسم اعجمي لا اشتقاق له واما قراءة الاخوين فاصله ليسع كضيغم وصيرف وهو اسم اعجمي ودخول الالف واللام فيه على الوجهين المتقدمين واختار أبو عبيد قراءة التخفيف فقال سمعنا اسم هذا النبي في جميع الاحاديث اليسع ولم يسم أحد منهم الليسع وهذا لا حجة فيه لانه روى اللفظ باحد لغتيه وانما اثر الرواة هذه اللفظة لخفتها لا لعدم صحة الاخرى وقال اخذ قراءة التشديد اشبه باسماء العجم وقد تقدم ان في نون يونس ثلاث لغات وكذلك في سين يوسف اه سمين (قوله ابن هاران) في القاموس هاران ابن تارح أخو ابراهيم وأبو لوط عليهما السلام اه (قوله وكلا فضلنا على العالمين) اعلم ان الله تعالى ذكر هنا ثمانية عشر نبيا من غير ترتيب لا بحسب الزمان ولا بحسب الفضل ولكن هنا لطيفة اوجبت الترتيب هنا وهي أن الله خص كل طائفة من الانبياء بنوع من الكرامة والفضل فذكر اولا نوحا وابراهيم واسحاق ويعقوب لانهم اصول الانبياء واليهم يرجع حسبهم جميعا ثم من المراتب المعتبرة بعد النبوة الملك والقدرة والسلطان وقد أعطى الله داود وسليمان من ذلك حظا وافرا ومن المراتب الصبر عند نزول البلاء والمحن والشدائد وقد خص الله بهذه أيوب ثم عطف على هاتين المرتبتين من جمع بينهما وهو يوسف فانه صبر على البلاء والشدة حتى اعطاه الله ملك مصر مع النبوة ثم من المراتب المعتبرة في فضل الانبياء كثرة المعجزات وكثرة البراهين وقد خص الله موسى وهارون من ذلك بالحظ الوافر ومن المراتب المعتبرة الزهد في الدنيا وقد خص الله بذلك زكريا ويحيى وعيسى والياس ثم ذكر الله بعد هؤلاء من لا يبقى له اتباع ولا شريعة وهم اسماعيل واليسع ولوط فاذا اعتبرت هذه اللطيفة كان هذا الترتيب حسنا والله أعلم بمراده واسرار كتابه اه خازن (قوله عطف على كلا) أي فالعامل فيه فضلنا وقوله ونوحا أي فالعامل فيه هدينا أي وفضلنا وهدينا من آبائهم الخ وقوله ومن للتبعيض أي على كل من العطفين وظاهره ان التبعيض معتبر في كل من الآباء والذرية والاخوان والظاهر أنه لا يحتاج اليه في الاخير لان اخوانهم كلهم مهديون لان المراد بهدي أو تفضيل الآباء والذرية والاخوان تفضيلهم وهديهم بالايمان ويحتاج الى التبعيض في مدخولها الاول من حيث أن بعض آبائهم لم يكن مسلما كما قاله الخازن ومثل له بآزر وعلى ما سبق فالتفضيل والهداية لبعض آبائهم لا لكلهم ويحتاج اليه أيضا في الثاني كما أشار له الشارح بقوله وبعضهم كان في ولده كافر وأما قوله لان بعضهم الخ فلم يظهر به التبعيض في الآباء ولا في الذرية الا اذا قلنا وفضلنا أو وهدينا بعض ذرياتهم لم يخرج من لا ولد وغايته تصحيح العبارة بالنسبة الى جعل الاضافة الى المجموع أي ومن ذرياتهم مجموعهم وهذا لا يقتضي ان كلا منهم ذرية فالحاصل أن الشارح سلك

نعم هارون اخا ابراهيم ولوط وكلا فضلنا على العالمين منهم بالنبوة ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم عطف على كلا او نوحا ومن للتبعيض

عن تقرير التبعيض فى المجرور الاول والثالث وقرره فى الثانى بوجهين أولهما غير صحيح
والثانى صحيح تأمل اهـ شيخنا (قوله لان بعضهم لم يكن له ولد) كيحيى وعيسى اهـ كرخى
(قوله واجتبيناهم) عطف على فضلنا وتكرير الهداية فى قوله وهديناهم الخ
لتكرير التأكيد وتمهيد لبيان ما هدوا اليه اهـ أبو السعود (قوله ذلك الدين الذى
هدوا اليه) وهو التوحيد بدليل قوله ولو اشركوا الخ فقد فسر الاشارة بالدين المدلول
عليه بالسياق وعبارة السمين قوله ذلك هدى الله المشار اليه هو المصدر المفهوم من
الفعل قبله اما الاجتباء واما الهداية أى ذلك الاجتباء هدى الله أو ذلك الهدى الى
الطريق المستقيم هدى الله ويجوز أن يكون هدى الله خبرا وأن يكون بدلا من ذلك والخبر
يهدى به وعلى الاول يكون هدى الله حالا والعامل فيه اسم الاشارة ويجوز أن يكون
خبرا ثانيا ومن عباده تبيين أو حال اما من من واما من عائده المحذوف اهـ (قوله أولئك
الذين آتيناهم الخ) اشارة الى المذكورين من الانبياء الثمانية عشر وليس لكل منهم
كتاب فالمراد بايتاء الكتاب لكل منهم تفهيم ما فيه أعم من أن يكون ذلك بالانزال ابتداء
أو بالتبعية من قبله اهـ أبو السعود بالمعنى (قوله الحكمة) أى العلم وقوله والنبوة
أى والرسالة (قوله ارصدنا لها) أى اعددنا ووفقنا لها أى للايمان بها والقيام
بحقوقها اهـ (قوله ليسوا بها بكافرين) أى فى وقت من الاوقات بل هم مستمرون
على الايمان بها فان الجملة الاسمية الايجابية كما تفيد دوام الثبوت كذلك السلبية تفيد دوام
النفى بمعونة المقام لا نفى الدوام كما حقق فى مقامه اهـ أبو السعود والباء فى بها متعلقة
بكافرين قدمت عليه لرعاية السجع والباء فى بكافرين زائدة فى خبر ليس اهـ سمين (قوله
أولئك الذين هدى الله) أولئك مبتدأ والذين خبره وجملة هدى الله صلة والعائد
محذوف كما قدره الشارح (قوله فبهداهم اقتده) احتج بهذه الآية بعض العلماء على أن
محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل من جميع الانبياء وذلك لان جميع خصال الكمال التى كانت
متفرقة فيهم أمر بالاقتداء بهم فيها أى بالتخلق بها ليحوز الجميع فكان نوح صاحب تحمل
الاذى من قومه وابراهيم صاحب كرم واسحاق ويعقوب صاحبى صبر على البلاء والمحن
وداود وسليمان من أصحاب الشكر على النعمة وأيوب صاحب صبر على البلاء ويوسف
جامعا بين الصبر والشكر وموسى صاحب الشريعة الظاهرة وزكريا ويحيى وعيسى والياس
من أصحاب الزهد فى الدنيا واسماعيل صاحب صدق ويونس صاحب تضرع فأمر محمد
أن يقتدى بهم وجمع له جميع ما تفرق فيهم اهـ خازن بالمعنى (قوله من التوحيد والصبر)
أى دون الفروع المختلفة باختلاف الشرائع ودون المنسوخة فانها بعد النسخ لا تبقى اهـ
شيخنا (قوله بهاء السكت) وهى حرف يجتلب للاستراحة عند الوقف فثبوتها وقفا
لا اشكال فيه وأما ثبوتها وصلا فاجراء ومعاملة له مجرى الوقف كما قال فى الخلاصة

وقف بها السكت على الفعل المعل ... بحذف آخر كأعط من سأل

ثم قال

وربما أعطى لفظ الوصل ما ... للوقف نثرا وفشا منتظما

لان بعضهم لم يكن له ولد وكان فى بعضهم ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم اخترناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك الذى هدوا اليه هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو اشركوا فرضا لحبط عنهم ما كانوا يعملون أولئك الذين آتيناهم الكتاب بمعنى الكتب والحكم الحكمة والنبوة فان يكفر بها أى بهذه الثلاثة هؤلاء أى أهل مكة فقد وكلنا بها أرصدنا لها قوما ليسوا بها بكافرين هم المهاجرون والانصار أولئك الذين هدى الله فبهداهم طريقهم من التوحيد والصبر اقتده بهاء السكت وقفا ووصلا

اهـ شيخنا (قوله وفي قراءة) أي لحمزة والكسائي بحذفها وصلاً أي وبإثباتها وقفاً فحذفها عند الوقف وبحذفها عند الوصل على أصل واعد تها اهـ شيخنا (قوله قل لا أسألكم عليه) أي على القرآن او على التبليغ فإن مساق الكلام يدل عليهما وإن لم يجر لهما ذكر أجراً أي عوضاً من جهتكم كما لم يسأل من قبلي من الأنبياء عليهم السلام وهذا من جملة ما أمر عليه السلام بالاقتداء بهم فيه اهـ ابو السعود (قوله عظة) عبارة أبي السعود عظة وتذكير لهم كافة من جهته تعالى فلا يختص بقوم دون آخرين اهـ (قوله وما قدروا الله) يقال قدر يقدر من باب نصر يقصر أصل القدر السبر والحزر يقال قدر الشيء إذا سبره وحزره ليعرف مقداره ثم استعمل في معرفة الشيء وحق قدره نصب على المصدرية والأصل قدره الحق ثم أضيفت الصفة الى الموصوف اهـ ابو السعود + (قوله أي اليهود) كفنحاص بن عازوراء وكمالك بن الصيف فقد جاء يخاصم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي أنشدك الله الذي أنزل التوراة على موسى هل تجد فيها إن الله تعالى يبغض الحبر السمين أي العالم الجسيم وكان مالك المذكور كذلك وكان فيها ما ذكر فقال نعم وكان يحب إخفاءه ذلك لكن أقر لإفحام النبي عليه فقال له النبي أنت حبر سمين بحق فتكون مبغوضاً فغضب وقال ما أنزل الله على بشر من شيء فقال أصحابه الذين معه ويحك ولا على موسى فقال والله ما أنزل الله على بشر من شيء فلما سمعت اليهود تلك المقالة عتبوا عليه قالوا أليس الله أنزل التوراة على موسى فلم قلت هذا قال أغضبني محمد فقلته فقالوا وأنت إذا غضبت تقول على الله غير الحق فعزلوه من الحبرية وجعلوا مكانه كعب بن الأشرف اهـ خازن (قوله إذ قالوا) أي وقت أن قالوا ما ذكر فقولهم المذكور فيه تنقيص لله وجهل بما له من عظمته لطفه بعباده بإنزال الكتب عليهم فنفوا هذا الوصف الجميل عنه اهـ شيخنا وفي السمين إذ قالوا منصوب بقدروا وجعله ابن عطية منصوباً بقدره وفي كلام ابن عطية ما يشعر بأنها للتعليل ومن شيء مفعول به زيدت فيه من لوجود شرطي الزيادة اهـ (قوله قل لهم) أي في الرد عليهم (قوله نوراً) أي بيناً بنفسه وهدى للناس أي مبيناً لغيره اهـ أبو السعود ونوراً منصوب على الحال وفي صاحبه وجهان أحدهما أنه الهاء في به فالعامل فيها جاء والثاني أنه الكتاب فالعامل فيها أنزل وللناس صفة لهدى اهـ سمين (قوله بالياء والتاء الخ) عبارة السمين قرأ ابن كثير وأبو عمرو بياء الغيبة وكذلك يبدونها ويخفون والباقون بتاء الخطاب في الأفعال الثلاثة فأما الغيبة فللحمل على ما تقدم من الغيبة في قوله وما قدروا الله الخ وعلى هذا فيكون في قوله وعلمتم تأويلان أحدهما أنه خطاب لهم أيضاً وإنما جاء به على طريقة الالتفات والثاني أنه خطاب للمؤمنين من قريش اعترض به بين الأمر بقوله قل من أنزل وبين قوله قل الله وأما قراءة تاء الخطاب ففيها مناسبة لقوله وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ورجحها مكي وجماعة لذلك قال وذلك أحسن في المشاكلة والمطابقة واتصال بعض الكلام ببعض وهو الاختيار لذلك ولأن أكثر القراء عليه اهـ (قوله في المواضع الثلاثة) أي يجعلونه ويبدونها ويخفون (قوله يجعلونه قراطيس) يجوز أن يكون جعل بمعنى صير وأن يكون بمعنى ألقى أي يضعونه

وفي قراءة بحذفها وصلاً (قل) لأهل مكة (لا أسألكم عليه) أي القرآن (أجراً) تعطونيه (إن هو) ما القرآن (إلا ذكرى) عظة (للعالمين) الإنس والجن (وما قدروا) أي اليهود (الله حق قدره) أي ما عظموه حق عظمته أو ما عرفوه حق معرفته (إذ قالوا) للنبي صلى الله عليه وسلم وقد خاصموه في القرآن (ما أنزل الله على بشر من شيء قل) لهم (من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس تجعلونه) بالياء والتاء في المواضع الثلاثة (قراطيس) أي يكتبونه في دفاتر

فی کاعنق وصنه الجملة فی محل نصب الحال اما من الکتاب واما من الهاء فی به کما تقدم فی نورا
وهدی (قراطیس) فیه ثلاثة اوجه احدها انه علی حذف حرف الجر ای فی قراطیس وورق
فهو شبیه بالظرف المبهم فلذلک تعدی الیه الفعل بنفسه والثانی انه علی حذف مضاف ای یجعلونه
ذا قراطیس والثالث انهم نزلوه منزلة القراطیس وقد تقدم تفسیر القراطیس والجملة
من قوله تبدونها فی محل نصب صفة لقراطیس واما وتخفون فقال ابو البقاء انها صفة
ایضا وقدر ضمیرا محذوفا ای وتخفون منها کثیرا واما مکی فقال وتخفون مبتدا لا موضع
له من الاعراب اه سمین (قوله مقطعة) ای مفصولا بعضها من بعض فجعلوه اجزاء
نحو نیف وعشرین جزأ وفعلوا ذلک لیتمکنوا من اخفاء ما ارادوا اخفاءه فیجعلون ما
یریدون اخفاءه علی حدة لیتمکنوا من اخفائه بخلاف ما لو جمعوا الکل فی مجلد واحد
کالمصحف فربما اطلع غیرهم علی جمیع ما فیه اه شیخنا (قوله مما فیها) ای فی القراطیس
التی کتبوها من التوراة عبارة الخازن یبدونها یعنی القراطیس المکتوبة ویخفون
کثیرا ای مما کتبوه من القراطیس وهو ما عندهم من صفة محمد صلی الله علیه وسلم ونعته
فی التوراة اه وعبارة البیضاوی وتضمن ذلک توبیخهم علی سوء جهلهم بالتوراة وذمهم
علی تجزیتها بابداء بعض انتخبوه وکتبوه فی ورقات متفرقة واخفاء بعض لا یشتهونه انتهت
وهی تقتضی ان البعض الذی یخفونه هو الذی لم یجعلوه فی القراطیس وعلیها یکون قول
الشارح مما فیها معناه مما فی التوراة وذلک الکثیر هو الذی لم یکتبوه فی القراطیس فما احبوا
اظهاره کتبوه وما لم یحبوه لم یکتبوه ولم ینقلوه منها اه (قوله کنعت محمد) ای وکآیة الرجم
وکایة ان الله یبغض الحبر السمین فهذه آیة فی التوراة ای العالم الضخم الجسم اه شیخنا
(قوله وعلمتم) یجوز ان یکون علی قراءة الغیبة فی یجعلونه وما عطف علیه مستأنفا
وان یکون حالا وانما اتی به خطابا لاجل الالتفات واما علی قراءة تاء الخطاب فهو حال
ومن اشترط قد فی الماضی الواقع حالا اضمرها هنا ای وقد علمتم اه سمین (قوله فی
القرآن) ای من القرآن بدلیل مقابلته بقوله من التوراة وعبارة البیضاوی وعلمتم علی
لسان محمد صلی الله علیه وسلم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤکم زیادة علی ما فی التوراة وبیانا
لما التبس علیکم وعلی آبائکم الذین کانوا اعلم منکم ونظیره ان هذا القرآن یقص علی بنی
اسرائیل اکثر الذی هم فیه یختلفون وقیل الخطاب لمن آمن من قریش اه (قوله ببیان
ما التبس الخ) الباء سببیة متعلقة بقوله وعلمتم اه (قوله قل الله) الجلالة یجوز فیها
وجهان احدهما ان تکون فاعلا بفعل محذوف ای قل انزله الله وهذا هو الصحیح
للتصریح بالفعل فی قوله لیقولن خلقهن العزیز العلیم والثانی انه مبتدا والخبر
محذوف تقدیره الله انزله ووجه مناسبته مطابقة الجواب للسؤال وذلک ان جملة السؤال
اسمیة فلتکن جملة الجواب کذلک اه سمین (قوله فی خوضهم یلعبون) یجوز ان یکون فی
خوضهم متعلقا بذرهم وان یتعلق بیلعبون وان یکون حالا من مفعول ذرهم
وان یکون حالا من فاعل یلعبون فهذه اربعة اوجه واما یلعبون فیجوز ان یکون حالا من
مفعول ذرهم ومن منع تعدد الحال لواحد لم یجز حینئذ ان یکون خوضهم حالا من

(قراطیس) ای یکتبونه فی دفاتر مقطعة (تبدونها) ای ما تحبون ابداءه منها (وتخفون کثیرا) مما فیها کنعت محمد صلی الله علیه وسلم (وعلمتم) ایها الیهود فی القرآن (ما لم تعلموا انتم ولا آباؤکم) من التوراة ببیان ما التبس علیکم واختلفتم فیه (قل الله) انزله ان لم یقولوه لا جواب غیره (ثم ذرهم فی خوضهم) باطلهم (یلعبون)

مفعول ذرهم بل يجعله اما متعلقا بذرهم كما تقدم او بيلعبون او حالا من فاعله ويجوز أن يكون يلعبون حالا من ضمير خوضهم وجاز ذلك لأنه في قوة الفاعل لان المصدر مضاف لفاعله والتقدير ذرهم يخوضوا لاعبين وان يكون حالا من الضمير المستقر في خوضهم اذا جعلناه حالا لانه تضمن معنى الاستقرار فتكون حالا متداخلة اهـ سمين **قوله** يلعبون اي يستهزؤن ويسخرون اهـ خازن وفي القاموس لعب كسمع لعبا بكسر العين ضد جد اهـ فاللعب يشمل الهزل والسخرية والاستهزاء **(قوله** وهذا كتاب) مبتدا وخبر وقوله انزلناه الخ صفات للخبر وقدم وصفه بالانزال على وصفه بالبركة بخلاف قوله وهذا ذكر مبارك انزلناه قالوا لان الاهم هنا وصفه بالانزال اذ جاء عقيب انكارهم ان ينزل الله على بشر من شئ بخلاف هناك ووقعت الصفة الاولى جملة فعلية لان الانزال يتجدد وقتا فوقتا والثانية اسما صريحا لان الاسم يدل على الثبوت والاستقرار وهو مقصود هنا اي بركته ثابتة مستقرة اهـ سمين **قوله** مصدق الذي بين يديه اي موافق للكتب التي قبله في التوحيد وتنزيه الله والدلالة على البشارة والنذارة اهـ خازن **قوله** اي انزلناه للبركة الخ فهذه العلة مأخوذة من الوصف من حيث ان تعليق الحكم بالمشتق يؤذن بعلية الاشتقاق اهـ شيخنا وفي السمين قوله ولتنذر قرأ الجمهور بتاء الخطاب للرسول عليه السلام وأبو بكر عن عاصم بياء الغيبة والضمير للقرآن وهو الظاهر أي ينذر بمواعظه وزواجره ويجوز ان يعود على الرسول عليه السلام للعلم به وهذه اللام فيها وجهان أحدهما انها متعلقة بانزلنا عطفا على مقدر فقدره أبو البقاء ليؤمنوا ولتنذر وقدره الزمخشري فقال ولتنذر معطوف على ما دل عليه صفة الكتاب كأنه قيل أنزلناه للبركات ولتصديق ما تقدمه من الكتب وللانذار والثاني انها متعلقة بمحذوف متأخر أي ولتنذر أنزلناه اهـ **قوله** أي أهل مكة اشارة الى تفسير أم القرى والى حذف مضاف في الكلام وانما ذكرت بهذا الاسم المنبئ عن كونها أعظم القرى وقبلة لاهلها ابدانا بان انذار أهلها أصل مستتبع لانذار أهل الارض كافة من ابي السعود **قوله** والذين يؤمنون بالآخرة) أي ايمانا يعتد به فخلا بعض أهل الكتاب فلا يرد كيف قال في وصف القرآن ذلك مع ان كثيرا ممن يؤمن بالآخرة من اليهود والنصارى وغيرهم لا يؤمن به اهـ كرخي وفي الخازن والذين يؤمنون بالآخرة الخ وذلك لان الذي يؤمن بالآخرة يؤمن بالوعد والوعيد والثواب والعقاب ومن كان كذلك فيرغب في تحصيل الثواب ودرء العقاب عنه وذلك لا يحصل الا بالنظر التام فاذا نظر وتفكر علم أن دين محمد أشرف الاديان وشريعته أعظم الشرائع اهـ فلزم من الايمان بالآخرة على الوجه المذكور الايمان بمحمد أو بالقرآن على الاحتمالين في الضمير في به وهذا الموصول يجوز فيه وجهان أحدهما انه مرفوع بالابتداء وخبره يؤمنون به ولم يتحد المبتدا والخبر لتغاير متعلقيهما فلذلك جاز أن يقع الخبر بلفظ المبتدا والا فيمتنع ان تقول الذي يقوم يقوم والذين يؤمنون يؤمنون وعلى هذا فذكر الفضلة هنا واجب ولم يتعرض النحويون لذلك ولكن تعرضوا لنظائره والثاني انه منصوب عطفا على أم القرى أي ولتنذر الذين آمنوا بالآخرة فيكون قوله يؤمنون به حالا من الموصول وليست

وهذا القرآن كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه قبله من الكتب ولتنذر بالتاء والياء عطف على معنى ما قبله أي أنزلناه للبركة والتصديق ولتنذر به أهل أم القرى ومن حولها أي أهل مكة وسائر الناس والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به

حالا مؤكدة لما تقدم لك من تنويع وقوعه جزا وهو اختلاف المتعلق والهاء في به تعود على القرآن أو على الرسول وهم على صلاتهم يحافظون حال ذكره أبو علي في الروضة أن أبا بكر قرأ على صلواتهم اه سمين (**قوله** وهم على صلاتهم يحافظون) يعني أن الإيمان بالآخرة يحمل على الإيمان بمحمد وذلك يحمل على المحافظة على الصلاة وتخصيصها بالذكر لأنها أشرف العبادات وإلا فالإيمان يحمل على المحافظة على جميع الطاعات اه خازن (**قوله** خوفا من عقابها) أي الآخرة (**قوله** أو قال أوحي إلي) عطف خاص على عام كما قاله أبو حيان وهذا بقطع النظر عن تفسير الشارح الافتراء بادعاء النبوة أما بالنظر إليه فيكون عطف تفسير هذا وفيه أن كلا من عطف الخاص عطفا لتفسير لا يكون بأو والأحسن أنه من عطف المغاير باعتبار العنوان وتكون أو للتنويع في كذب مسيلمة يعني أنه تارة ادعى النبوة بأن قال أنا نبي وتارة ادعى الإيحاء بأن قال إن الله أوحى إلي وإن كان يلزم النبوة أي مفهومها في نفس الأمر الإيحاء ويلزم الإيحاء النبوة هذا ويفهم من صنيع الشارح الآتي أن أو بمعنى الواو حيث قال بدعوى النبوة والإيحاء كذبا اه شيخنا (**قوله** أو قال أوحي إلي) عطف على افترى وإلي في محل رفع لقيامه مقام الفاعل وجوز أبو البقاء أن يكون القائم مقامه ضمير المصدر قال تقديره أوحي إلي الوحي أو الإيحاء والأول أولى لأن فيه فائدة جديدة بخلاف الثاني فإن معنى المصدر مفهوم من الفعل قبله اه سمين (**قوله** نزلت في مسيلمة) أي قوله ومن أظلم إلخ اه شيخنا (**قوله** ومن قال إلخ) أشار به إلى أن من في محل جر لأنه نسق على من المجرورة بمن اه كرخي (**قوله** سأنزل) أي سآتي ونظم وأجمع ونتكلم مثل ما أنزل الله أي قرآنا مثل إلخ أو بمثل إلخ اه شيخنا وفي السمين ومثل يجوز فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على المفعول به أي سأنزل قرآنا مثل ما أنزل الله وما على هذا موصولة اسمية أو نكرة موصوفة أي مثل الذي أنزله أو مثل شيء أنزله والثاني أن يكون نعتا لمصدر محذوف تقديره سأنزل إنزالا مثل ما أنزل الله وما على هذا مصدرية أي مثل إنزال الله اه (**قوله** وهم المستهزؤن) أي من كفار قريش اه شيخنا (**قوله** ولو ترى) بصرية ومفعولها محذوف أي ولو ترى الظالمين إذ هم في غمرات الموت أي وقت كونهم فيها اه شيخنا (**قوله** المذكورون) أي بقوله ومن أظلم ممن افترى إلخ وقوله أو قال إلخ وقوله ومن قال إلخ يدل على هذا قوله فيما يأتي بعد قوله غير الحق بدعوى النبوة والإيحاء كذبا مع قوله تعالى وكنتم عن آياته تستكبرون الظاهر أنه خطاب للمستهزئين اه شيخنا (**قوله** في غمرات الموت) خبر المبتدأ والجملة في محل خفض بالظرف والغمرات جمع غمرة وهي الشدة الفظيعة وأصلها من غمرة الماء إذا سترة كأنها تستر بغمها من تنزل به اه سمين وفي المختار وقد غمره الماء أي علاه وبابه نصر والغمرة الشدة والجمع غمر بفتح الميم كنوبة ونوب وغمرات الموت شدائده اه (**قوله** والملائكة باسطوا أيديهم) جملة في محل نصب على الحال من الضمير المستكن في قوله في غمرات وأيديهم خفض لفظا وموضعه نصب وإنما سقطت النون تخفيفا اه سمين

وهم على صلاتهم يحافظون خوفا من عقابها ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا بادعاء النبوة ولم يبعث أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء نزلت في مسيلمة ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله وهم المستهزؤن قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ولو ترى يا محمد إذ الظالمون المذكورون في غمرات سكرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم إليهم بالضرب والتعنيف

(قوله يقولون لهم الخ) أشار به الى أن قوله أخرجوا منصوب المحل بهذا القول المضمر وهذا القول في محل نصب على الحال من الضمير في باسطوا وفي الحديث ان أرواح الكفار تأبى الخروج فتضربهم الملائكة حتى تخرج فيفيد أن ارواح الكفار لا تخرج بغيره وليس المراد كما أشار اليه من أخرجوا طلب اخراج الانفس والارواح منهم لانهم غير قادرين عليه بل انه أوهم وتغليظ الامر عليهم اه كرخي (قوله اليوم تجزون) في هذا الظرف وجهان أحدهما انه منصوب باخرجوا بمعنى أخرجوها من أبدانكم فهذا القول في الدنيا ويجوز أن يكون في يوم القيامة والمعنى خلصوا أنفسكم من العذاب فالوقف على قوله اليوم والابتداء بقوله تجزون عذاب الهون والثاني انه منصوب بتجزون والوقف حينئذ على أنفسكم والابتداء بقوله اليوم والمراد باليوم يحتمل أن يكون وقت الاحتضار وان يكون يوم القيامة وعذاب الهون مفعول ثان والاول قام مقام الفاعل والهون الهوان قال تعالى أيمسكه على هون وأضاف العذاب الى الهون ايذانا بانه متمكن فيه وذلك لانه ليس كل عذاب يكون فيه هون لانه قد يكون على سبيل الزجر والتأديب كضرب الوالد ولده ويجوز أن يكون من باب اضافة الموصوف الى صفته وذلك أن الاصل العذاب الهون وصفه به مبالغة ثم اضافه اليه على حد الاضافة في قولهم بقلة الحمقاء ونحوه ويدل على أن الهون بمعنى الهوان قراءة عبد الله وعكرمة له كذلك اه سمين (قوله بما كنتم) ما مصدرية أي بكونكم قائلين غير الحق وكونكم مستكبرين والباء متعلقة بتجزون أي بسببه وغير الحق نصبه من وجهين أحدهما انه مفعول به أي تذكرون غير الحق والثاني انه نعت مصدر محذوف أي تقولون القول غير الحق وقوله وكنتم يجوز فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه عطف على كنتم الاولى فتكون صلة لما كما تقدم والثاني انها جملة مستأنفة سيقت للاخبار بذلك وعن آياته متعلق بخبر كان وقدم لاجل الفواصل اه سمين (قوله ويقال لهم اذا بعثوا) أشار به الى أن هذا القول قول الملائكة الموكلين بعقابهم وقيل هو قول الله تعالى ومنشأ هذا الخلاف أن الله تعالى هل يكلم مع الكفار أم لا وقد تقدم الكلام على ذلك والاول أقوى لان هذه الآية معطوفة على ما قبلها والعطف يوجب التشريك اه كرخي (قوله فرادى) منصوب على الحال من فاعل جئتمونا وجئتمونا فيه وجهان أحدهما انه بمعنى المستقبل أي تجيئونا وانما أبرزه في صورة الماضي لتحققه كقوله تعالى أتى أمر الله ونادى أصحاب الجنة والثاني انه ماض والمراد به حكاية الحال بين يدي الله تعالى يوم يقال لهم ذلك فذلك اليوم يكون مجيئهم ماضيا بالنسبة الى ذلك اليوم واختلف الناس في فرادى هل هو جمع أم لا والقائلون بانه جمع اختلفوا في مفرده فقال الفراء فرادى جمع فرد وفريد وفرد وفردان فيجوز أن يكون جمعا لهذه الاشياء وقال ابن قتيبة هو جمع فردان كسكران وسكارى وعجلان وعجالى وقال قوم هو جمع فريد كرديف ورداف وأسير وأسارى قاله الراغب وقيل هو اسم جمع لان فردا لا يجمع على فرادى قول من قال انه جمع له فاغاير في المعنى ومعنى فرادى فردا فردا اه سمين وفي البيضاوي و[illegible] فرادى جمع فرد والالف للتأنيث ككسالى وقرئ فرادى بالتنوين كرجال وفراد [illegible]

يقولون لهم تعنيفا اخرجوا انفسكم الينا لنقبضها اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق بدعوى النبوة والايحاء كذبا وكنتم عن آياته تستكبرون تتكبرون عن الايمان بها وجواب لو لرأيت أمرا فظيعا و يقال لهم اذا بعثوا ولقد جئتمونا فرادى منفردين عن الاهل والمال والولد

وفردى كسكرى اهـ فهذه أربع قراآت الاولى هى المتواترة والثلاثة بعدها شواذ كما فى السمين **قوله** كما خلقناكم فى هذه الكاف أوجه أحدها أنها منصوبة المحل على الحال من فاعل جئتمونا فمن أجاز تعدد الحال أجاز ذلك من غير تأويل وممن منع ذلك جعل الكاف بدلا من فرادى الثانى انها فى محل نصب نعتا لمصدر محذوف أى مجيئا مثل مجيئكم يوم خلقناكم أول مرة وقدره مكى منفردين انفرادا مثل حالكم أول مرة والأول احسن لان دلالة الفعل على المصدر أقوى من دلالة الوصف عليه الثالث أن الكاف فى محل نصب على الحال من الضمير المستكن فى فرادى أى مشبهين بابتداء خلقكم كذا قدره ابو البقاء وفيه نظر لانهم لم يشبهوا بابتداء خلقهم وصوابه أن يقدر مضافا أى مشبهة حالكم حال ابتداء خلقكم اهـ سمين فتلخص من كلامه أن ما مصدرية والمعنى ان حالتكم فى مجيئكم منفردين كحالتكم حين خلقكم أول مرة **قوله** أول مرة أى المرة الاولى فان الانسان خلق مرتين الاولى ولادته والثانية احياؤه للبعث اهـ شيخنا وفى السمين قوله أول مرة منصوب على ظرف الزمان والعامل فيه خلقناكم ومرة فى الاصل مصدر لمر يمر مرة ثم اتسع فيها فصارت زمانا قال أبو البقاء وهذا يدل على قوة شبه الزمان بالفعل وقال الشيخ وانتصب أول مرة على الظرف أى أول زمان ولا يتقدر أول خلق لان أول خلق يستدعى خلقا ثانيا ولا يخلق ثانيا انما ذلك اعادة ولا خلق يعنى انه لا يجوز أن تكون المرة على بابها من المصدرية ويقدر أول من الخلق لما ذكر اهـ **قوله** أى حفاة الخ تفسير للتشبيه أى أن مجيئكم الآن مشابه لخروجكم من بطون أمهاتكم من حيث أنكم فى الحالين حفاة عراة غرل وغرل جمع اغرل كحمر جمع أحمر والاغرل ذو القلفة ويقال لها الغرلة بضم الغين وسكون الراء اهـ شيخنا **قوله** وتركتم ما خولناكم فيها وجهان احدهما انها فى محل نصب على الحال من فاعل جئتمونا وقد مضمرة على رأى أى وقد تركتم والثانى أنها لا محل لها لاستئنافها وما مفعولة بترك وهى موصولة اسمية ويضعف جعلها نكرة موصوفة والعائد محذوف أى ما خولناكموه وترك هنا متعدية لواحد لانها بمعنى التخلية ولو ضمنت معنى صير تعدت لاثنين وخول يتعدى لاثنين لانه بمعنى أعطى وملك والخول ما أعطاه الله من النعم ومعنى خولتك أى ملكتك الخول كقولهم مولته أى ملكته المال وقوله وراء ظهوركم متعلق بتركتم ويجوز أن يضمن ترك هنا معنى صير فيتعدى لاثنين اولهما الموصول والثانى الظرف فيتعلق بمحذوف أى وصيرتم بالترك الذى خولناكموه كائنا وراء ظهوركم اهـ سمين وفى المختار وخوله الشئ تخويلا ملكه اياه والتخول التعهد وفى الحديث كان النبى صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة أى يتعهدنا وخول الرجل حشمه الواحد خائل اهـ وفى القاموس والخولى الراعى الحسن القيام على المال والجمع خول بالتحريك اهـ **قوله** بغير اختياركم متعلق بتركتم **قوله** أنهم فيكم أشار الشارح الى ان فى الكلام حذف مضافين وهذا الظرف متعلق بخبر أن تقدم عليه اهـ شيخنا **قوله** بينكم هو هنا مصدر بان يبين بينا بمعنى البعد ويطلق على الضدين كالبعد والقرب والوصل والانقطاع والمراد به هنا الوصل كما قال الشارح أى الاتصال أى العلقة والارتباط

(كما خلقناكم أول مرة) أى حفاة عراة غرلا (وتركتم ما خولناكم) أعطيناكم من الاموال (وراء ظهوركم) فى الدنيا بغير اختياركم (و) يقال لهم توبيخا (ما نرى معكم شفعاءكم) الاصنام (الذين زعمتم أنهم فيكم) أى فى استحقاق عبادتكم (شركاء) لله (لقد تقطع بينكم) وصلكم أى تشتت جمعكم وفى قراءة بالنصب ظرف

اه شيخنا عن السمين **قوله** اى وصلكم بينكم هذا التفسير للضمير المستكن فى تقطع على هذه القراءة فهو عائد على ما يفهم من الشركاء اذ يفهم منها الوصل اى الارتباط والتعلق والمعنى لقد تقطع هو اى وصلكم بينكم اى فى بينكم اى التقطع كائن فى بينكم اه شيخنا وعبارة السمين قوله بينكم قرأ نافع والكسائى وعاصم فى رواية حفص عنه بينكم نصبا والباقون بينكم رفعا فاما القراءة الاولى ففيها ثلاثة اوجه احسنها ان الفاعل مضمر يعود على الاتصال والاتصال وان لم يكن مذكورا حتى يعود عليه ضمير لكنه تقدم ما يدل عليه وهو لفظ شركاء فان الشركة تشعر بالاتصال والمعنى لقد تقطع الاتصال بينكم فانتصب بينكم على الظرفية الثانى ان الفاعل هو بينكم وانما بقى على حاله منصوبا حملا له على اغلب احواله وهو مذهب الاخفش قال الواحدى لما جرى فى كلامهم منصوبا ظرفا تركوه على ما يكون عليه فى اغلب احواله ثم قال فى قوله ومنا دون ذلك فدون فى موضع رفع عنده وان كان منصوب اللفظ الا ترى انك تقول منا الصالحون ومنا الطالحون الا ان الناس لما حكوا هذا المذهب لم يتعرضوا للبناء وهذا الظرف بل صرحوا بانه معرب منصوب وهو فى موضع رفع المحل قالوا وانما بقى على نصبه اعتبارا باغلب احواله وفى كلام الشيخ لما حكى مذهب الاخفش ما يصرح بانه مبنى فانه قال وخرجه الاخفش على انه فاعل ولكنه مبنى حملا على اكثر احواله وفيه نظر لان ذلك لا يصلح ان يكون علة للبناء وعلل البناء محصورة ليس هذا منها ثم قال الشيخ وقد يقال لاضافته الى مبنى كقوله ومنا دون ذلك وهذا ظاهر فى انه جعل حمله على اكثر احواله علة لبنائه الثالث قال الزمخشرى لقد تقطع بينكم لقد وقع التقطع بينكم كما تقول جمع بين الشيئين تريد اوقع الجمع بينهما على اسناد الفعل الى مصدره بهذا التاويل اه واما القراءة الثانية ففيها وجهان احدهما ان بين اسم غير ظرف وانما معناها الوصل اى لقد تقطع وصلكم ثم للناس بعد ذلك عبارتان عبارة تؤذن بان بين مصدر بان يبين بمعنى بعد فيكون من الاضداد اى انه مشترك اشتراكا لفظيا يستعمل للوصل والفراق كالجون للاسود والابيض ويعزى هذا لابى عمرو وابن جنى والمهدوى والزهراوى وقال الزجاج والرفع اجود ومعناه لقد تقطع وصلكم فقد اطلق هؤلاء ان بين بمعنى الوصل وعبارته تؤذن بانه مجاز ووجه المجاز كما قال الفارسى انه لما استعمل بين مع الشيئين المتلابسين فى نحو بينى وبينك شركة وبينى وبينك رحم وصداقة صارت لاستعمالها فى هذه المواضع بمعنى الوصلة وعلى خلاف الفرقة فلهذا جاء لقد تقطع بينكم اى وصلكم والثانى ان هذا الكلام محمول على معناه اذ المعنى لقد تفرق جمعكم وتشتت وهذا لا يصلح ان يكون تفسير اعراب انتهت مع بعض تصرف **قوله** ان الله فالق الحب الخ لما تقدم الكلام على تقرير التوحيد والنبوة اردفه بذكر الدلائل على كمال قدرته وعلمه وحكمته تنبيها على ان المقصود الاعظم هو معرفة الله بصفاته وافعاله وانه المبدع للاشياء ومن كان كذلك كان هو المستحق للعبادة لا هذه الاصنام التى كانوا يعبدونها فالمعنى ان الذى يستحق ان يعبد هو الذى فلق الحب والنوى لا غيره اه خازن **قوله** فالق الحب يجوز ان تكون الاضافة محضة على انه اسم فاعل بمعنى الماضى لان ذلك قد كان ويدل عليه قراءة

* وع صلكم بينكم (وصلكم) ... ذهب عنكم ما كنتم تتفاخرون به في الدنيا من ... الله فاتق)

قوله مع البين لعله مع الشيئين ... من نسخة المؤلف

عبد الله بن مسعود فلق فعلا ماضيا ويجوز ان تكون الاضافة غير محضة على انه بمعنى الحال
أو الاستقبال وذلك على حكاية الحال فيكون الحب مجرورا للفظ منصوبا بالمحل والفلق هو
شق الشئ وقيده الراغب بابانة بعضه عن بعض وفي بعضهم فالق هنا بمعنى خالق قيل
ولا يعرف هذا لغة وهذا لا يلتفت اليه لان هذا منقول عن ابن عباس والضحاك أيضا
اه سمين (قوله شاق الحب عن النبات) فيشق الحبة اليابسة فيخرج منها ورق أخضر
ويشق النواة اليابسة فيخرج منها شجرة صاعدة في الهواء والحب هو الذي ليس له نوى
كالحنطة والشعير والنوى ضد الحب كالرطب والخوخ والمشمش اه خازن (قوله
يخرج الحي من الميت) الجملة اما خبر ثان واما مستأنفة والمراد بالحي ما ينمو من الحيوان والنبات
وبالميت ما لا ينمو كالنطفة والحبة اه أبو السعود فالمراد بالحي كل ما ينمو وان لم يكن
فيه روح وبالميت ضده ولو كان أصل حيوان اه وفي زاده وانما لم يحمل الحي والميت
على معناهما الحقيقي لان قوله يخرج الحي من الميت وقع في موضع البيان لقوله فالق
الحب والنوى ولذلك ترك العاطف بينهما فلو حملا على أصل معناهما لما صلحت الجملة لان
تكون بيانا لما قبلها ولما كانت مطابقة له وقوله ومخرج الميت لما لم يصلح بيانا لم يحسن عطفه
على يخرج الحي فلذلك جعل معطوفا على فالق وذكر بلفظ اسم الفاعل مثله انتهى (قوله
أيضا يخرج الحي) يجوز فيه وجهان أحدهما انها جملة مستأنفة فلا محل لها والثاني انها في محل
رفع خبرا ثانيا لان وقوله ومخرج يجوز فيه وجهان أيضا أحدهما انه معطوف على فالق ولم
يذكر الزمخشري غيره أي ان الله فالق ومخرج اخبر عنه بهذين الخبرين وعلى هذا فيكون
يخرج على وجهيه وعلى كونه مستأنفا يكون معترضا على جهة البيان لما قبله من معنى الجملة
والثاني ان يكون معطوفا على يخرج وهل يجعل الفعل في تأويل اسم ليصح عطف الاسم عليه
او يجعل الاسم في تأويل الفعل ليصح عطفه عليه احتمالان مبنيان على ما تقدم في يخرج
ان قلنا انه مستأنف فهو فعل غير مؤول باسم فيرد الاسم الى معنى الفعل فكان مخرج
في قوة يخرج وان قلنا انه خبر ثان فهو في تأويل اسم واقع موقع خبر ثان فلذلك عطف
عليه اسم صريح اه سمين (قوله من النطفة والبيضة) لف ونشر مرتب (قوله
مصدر) أي معناه الدخول في الصباح يقال اصبح اصباحا دخل في الصباح والصباح
والصبح الفجر وفي المصباح الصبح الفجر والصباح مثله وهو اول النهار
والصباح أيضا خلاف المساء واصبحنا دخلنا في الصباح اه وفي السمين الجمهور
على كسر الهمزة وهو المصدر يقال اصبح يصبح اصباحا وقال الليث والزجاج ان
الصبح والصباح والاصباح واحد وهو اول النهار وقيل الاصباح ضوء الشمس بالنهار
وضوء القمر بالليل رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس وقيل هو اضاءة الفجر نقل ذلك عن
مجاهد والظاهر ان الاصباح في الاصل مصدر سمي به الصبح وقرأ الحسن وأبو رجاء وعيسى
ابن عمر الاصباح بفتح الهمزة وهو جمع صبح نحو قفل واقفال وبرد وابراد اه (قوله أي
شاق عمود الصبح) ايضاح قول الكشاف فان قلت فما معنى فلق الصبح والظلمة هي
التي تنفلق عن الصبح قلت فيه وجهان أحدهما ان يراد فالق ظلمة الاصباح بمعنى انه

(فالق) شاق (الحب) عن النبات (والنوى) عن النخل (يخرج الحي من الميت) كالانسان والطائر من النطفة والبيضة (ومخرج الميت) النطفة والبيضة (من الحي ذلكم) الفالق المخرج (الله فأنى تؤفكون) فكيف تصرفون عن الايمان مع قيام البرهان (فالق الاصباح) مصدر بمعنى الصبح أي شاق عمود الصبح وهو أول ما يبدو من نور النهار عن ظلمة الليل

على حذف مضاف وهي الغبش في آخر الليل والثاني ان يراد فالق الاصباح الذي هو
عمود الفجر عن بياض النهار واسفاره يقال انشق عمود الفجر وانصدع وسمي الفجر فلقا بمعنى
مفلوق اهـ كرخي وفي زاده فان قيل ظاهر الآية يدل على انه تعالى فلق الصبح وليس
كذلك فانه تعالى فلق الظلمة عن الصبح الخارج منها اجيب بجوابين الاول كما انه تعالى
يشق الظلمة الخالصة الواقعة في الليل ويخرج منها عمود الصبح وهو الصبح الكاذب
الذي تعقبه ظلمة كذلك يشق ذلك العمود ويخرج من ظلمة الخالصة ويخرج منه أيضا بياض
النهار واسفاره فيصح ان يقال انه تعالى فالق الاصباح الاول عن ظلمة آخر الليل وعن
بياض النهار أيضا والجواب الثاني ان المراد فالق ظلمة الاصباح على حذف مضاف
والمراد بظلمة الاصباح الغبش الذي يلي الاصباح المستطيل الكاذب اهـ (قوله وجاعل
الليل) في قراءة الجمهور بخفض الليل بالاضافة مناسبة لقوله فالق الاصباح وقرأ الكوفيون
وجعل الليل سكنا بنصبه على انه مفعول به وسكنا المفعول الثاني أو حال اهـ كرخي
وهذه قراءة عاصم وحمزة والكسائي من السبعة اهـ خطيب والسكن ما سكنت اليه
واسترحت به يريد ان الناس يسكنون في الليل سكون راحة لان الله جعل الليل
لهم كذلك قال ابن عباس ان كل ذي روح يسكن فيه لان الانسان قد أتعب نفسه
في النهار فاحتاج الى زمان يستريح فيه ويسكن عن الحركة اهـ خازن وفي المصباح والسكن
ما يسكن اليه من أهل ومال وغير ذلك وهو مصدر سكنت الى الشيء من باب طلب اهـ
(قوله من التعب) أي الحاصل في النهار اهـ خازن (قوله عطفا على محل الليل) وهو
النصب أي وجعل حسبانا لا عطف على سكنا ففيه العطف على معمولي عامل واحد وفي الكرخي
قوله عطفا على محل الليل وهو النصب كما علمت مناسبة لتاليه جعل لكم النجوم وانشأكم
اهـ (قوله حسبانا) مصدر حسب كالحسبان بالكسر فكل من المضموم الحاء ومكسورها
مصدر حسب كالحساب فلهذا الفعل أي حسبته عددا وفي المصدر أيضا حسبة بالكسر
وحسبانا بالضم وحسبت زيدا قائما أحسبه من باب تعب في لغة جميع العرب الا بني
كنانة فانهم يكسرون المضارع مع كسر الماضي أيضا على غير قياس حسبانا بالكسر بمعنى
ظننت اهـ (قوله حسابا للاوقات) أي على أوقات مختلفة تحسب بها الاوقات
التي تتعلق بها العبادات والمعاملات اهـ أبو السعود والحساب العد وظاهر ان في الكلام
مضافا محذوفا أي علامتي حسبان وفي زاده فانه تعالى قدر حركة الشمس مقدارا من
السرعة والبطء بحيث تتم دورتها في سنة وقدر حركة القمر بحيث تتم دورته في شهر وبهذا
القدر تنتظم المصالح المتعلقة بالفصول الاربعة كنضج الثمار وأمور الحرث والتناسل
وباختلاف منازل القمر وتجدد الأهلة في كل شهر تتعلق آجال الديون ومواقيت الاشياء
قال تعالى قل هي مواقيت للناس والحج وقال تعالى وهو الذي جعل الشمس
ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب
اهـ (قوله أو والباء محذوفة) أي فهو منصوب بنزع الخافض
وهو متعلق بمحذوف وعبارة السمين وقال مكي عن الاخفش انه

(وجاعل الليل سكنا) تستريح فيه
يتعلق (من التعب) (والشمس
والقمر) بالنصب عطفا على
محل الليل (حسبانا) حسابا
للاوقات او الباء محذوفة

(حسبانا) مصادر اهـ مختار وفي الصحاح حسبت المال حسابا من باب قتل

منصوب على إسقاط الخافض والتقدير يجريان بحسبان اهـ **قوله** وهو حال من مقدر
لو قال وهو متعلق بمقدر كما في عبارة غيره لكان أحسن اهـ **قوله** وهو الذي جعل لكم
النجوم الظاهر أن جعل بمعنى خلق فتكون متعدية لواحد ولكم متعلق بجعل وكذا
لتهتدوا فإن قيل كيف يتعلق حرفا جر متحدان في اللفظ والمعنى فالجواب أن الثاني بدل
من الأول بدل اشتمال بإعادة العامل فإن لتهتدوا جار ومجرور إذ اللام لام كي والفعل
بعدها منصوب بإضمار أن عند البصريين والتقدير جعل لكم النجوم لاهتدائكم
ونظيره في القرآن لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا فلبيوتهم بدل من لمن يكفر
بإعادة العامل اهـ سمين **قوله** أنشأكم إنما قال هنا أنشأ لأنه موافق لقوله وأنشأنا
من بعدهم ولقوله بعد وهو الذي أنشأ جنات بخلاف بقية السور اهـ كرخي **قوله** هي
آدم فكل أفراد النوع الإنساني ترجع إليه حتى حواء باعتبار أنها خلقت من ضلعه الأيسر
حتى عيسى باعتبار أن أمه من ذريته اهـ خازن **قوله** فمستقر يقال قر في مكانه
واستقر فمن كسر القاف قال المستقر بمعنى القار ومن فتحها جعله مكان استقر
وأما المستودع فيجوز أن يكون اسما للإنسان الذي استودع ذلك المكان وذلك على
قراءة الكسر ويجوز أن يكون المكان نفسه أي المستودع فيمن قرأ المستقر بفتح القاف
جعل المستودع مكانا ومن كسر القاف جعل المعنى منكم من استقر ومنكم من
استودع والفرق بين المستقر والمستودع أن المستقر أقرب إلى الثبات من المستودع
لأن المستقر من القرار والمستودع معرض للرد وجعل الحصول في الرحم استقرارا وفي الصلب
استيداعا لأن النطفة تبقى في صلب الآباء زمانا قصيرا والجنين يبقى في بطن الأم زمانا
طويلا فلما كان المكث في بطن الأم أكثر من المكث في صلب الأب حمل المستقر على الرحم
والمستودع على الصلب اهـ خازن **قوله** أيضا فمستقر منكم على قراءة كسر القاف
يكون مبتدأ خبره محذوف تقديره منكم كما قدره المفسر ولو قدمه على المبتدأ فقال فمنكم
مستقر لكان أوضح وعلى قراءة الفتح يكون مبتدأ أيضا والخبر مقدر لكن تقديره
لكم أي فلكم مكان استقرار كما صنع الشارح ويقاس عليه التقدير في مستودع اهـ
شيخنا **قوله** وفي قراءة بفتح القاف الخ وأما مستودع فهو بفتح الدال لا غير لكن
على قراءة الكسر في مستقر يكون معنى مستودع شيء مودوع وهو النطفة في الصلب
وعلى قراءة الفتح يكون معنى مستودع مكان استيداع وهو الصلب نفسه اهـ شيخنا
قوله يفقهون أي غوامض الدقائق باستعمال الفكرة وتدقيق النظر فإن لطائف
صنعه تعالى لأطوار تخليق بني آدم مما يحار في فهمه الألباب هذا هو السر في إيراد
يفقهون هنا على يعلمون كما ورد في شأن النجوم لأن ذلك أمر ظاهر اهـ أبو السعود وفي
الكرخي وخص ما هنا بالفقه وهو تدقيق النظر لأن الاستدلال بالأنفس أدق من
الاستدلال بالنجوم في الآفاق لظهورها فلهذا كان الاستدلال بها أقوى قال تعالى
لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس اهـ **قوله** وهو الذي أنزل من السماء ماء
هذا مناسب لما قبله لأنه لما امتن عليهم بخلقهم امتن بما يحار بهم حيث قال وهو الذي أنشأكم الخ ذكر

وهو حال من مقدر أي يجريان
بحسبان كما في آية الرحمن
ذلك المذكور تقدير
العزيز في ملكه العليم
بخلقه وهو الذي جعل لكم
النجوم لتهتدوا بها في ظلمات
البر والبحر في الأسفار قد
فصلنا بينا الآيات
الدلالات على قدرتنا لقوم
يعلمون يتدبرون وهو
الذي أنشأكم خلقكم
من نفس واحدة هي آدم
فمستقر منكم في الرحم
ومستودع منكم في
الصلب وفي قراءة بفتح القاف
أي مكان قرار لكم قد
فصلنا الآيات لقوم يفقهون
ما يقال لهم وهو الذي
أنزل من السماء ماء

هنا ما يحتاج اليه معاشهم وبقاؤهم ويناسب أيضا قوله ان الله فالق الحب والنوى فهذا يناسب
اول الكلام السابق آخره اه شيخنا (قوله فأخرجنا به) أى بسببه فالسبب واحد والمسببات كثيرة
وقوله فيه التفات وسره كمال العناية بشأنها هذا المخرج أى أخرجنا ما ذكر بعظمتنا وقدرتنا
اه شيخنا (قوله فأخرجنا منه الخ) شروع فى تفصيل ما أجمل من الاخراج وقد بدأ
بتفصيل حال النجم أى فأخرجنا من النبات الذى لا ساق له شيئا خضرا اه أبو
السعود (قوله خضرا) اسم فاعل يقال خضر الشئ فهو خضر واخضر كعور فهو
عور وأعور فخضر واخضر بمعنى كما قال الشارح اه شيخنا (قوله نخرج منه) التعبير
بالمضارع مع ان المقام للماضى لاستحضار الصورة الغريبة اه أبو السعود وفى
السمين قوله نخرج منه أى من الخضر والجمهور على نخرج مسندا الى ضمير المعظم نفسه وقرأ
ابن محيصن والاعمش يخرج بياء الغيبة مبنيا للمفعول حب بالرفع قائم مقام الفاعل
وعلى كل من القراءتين تكون الجملة صفة لخضرا وهذا هو الظاهر وجوزوا فيها أن
تكون مستأنفة ومتراكب رفعا ونصبا صفة لحب باعتبارين اه (قوله يركب بعضه
بعضا) من باب سمع وفى القاموس ركبه يركبه كسمعه يسمعه ركوبا ومركبا
علاه كارتكبه والاسم الركبة بالكسر اه (قوله ومن النخل الخ) شروع فى تفصيل
حال الشجر اثر بيان حال النجم اه أبو السعود والنخل اسم جنس جمعى يذكر ويؤنث
قال تعالى كأنهم أعجاز نخل خاوية وقال تعالى كأنهم أعجاز نخل منقعر اه شيخنا (قوله
ويبدل منه) أى بدل بعض (قوله أول ما يخرج منها) أى قبل انشقاق الكيزان
عنه فيقال له فى هذه الحالة طلع فاذا انشقت عنه الكيزان سمى عذقا وهو القنو
اه شيخنا (قوله قنوان) جمع تكسير مفرده قنو كصنو وصنوان وهذا الجمع
يلتبس بالمثنى حالة الوقف فاذا قلت عندى قنوان وسكنت النون لا يدرى أمثنى
أم جمع ويفترقان بحركات النون فنون المثنى مكسورة دائما ونون هذا الجمع تتوارد عليها الحركات
الثلاث بحسب الاعراب ويفترقان أيضا فى النسب فاذا نسب الى المثنى رددته الى المفرد فقلت
قنوى واذا نسب الى الجمع أبقيته على حاله لانه جمع تكسير فقلت قنوانى ويفترقان أيضا فى
الاضافة فنون المثنى تسقط لها بخلاف نون جمع التكسير فتقول فى المثنى هذان قنوا الت
وفى الجمع هذه قنوانك ويقال مثل هذا فى صنوان مثنى وجمعا اه شيخنا (قوله قريب
بعضها من بعض) أى أو قريبة من المتناول اه بيضاوى وخص القريبة بالذكر
لزيادة النعمة فيها وذكر الطلع مع النخل لانه طعام وادام دون سائر الاكمام وتقديم النبات
لتقدم القوت على الفاكهة اه كرخى (قوله وجنات) معطوف على نبات على صنيع
الشارح وكذا الزيتون والرمان معطوفان على نبات على القاعدة فى تكرر المعطوفات
انها على الاول وقيل كل على ما قبله وينبنى على الخلاف ما اذا قلت مررت بك وبزيد وبعمرو
فاذا عطفت وبعمرو على بك كان الاتيان بالباء واجبا واذا عطفته على بزيد كان الاتيان
جائزا اه شيخنا وفى السمين قوله وجنات الجمهور على كسر التاء من جنات لانها منصوبة نسقا
على نبات أى فأخرجنا بالماء النبات وجنات وهو من عطف الخاص على العام

(ماء فأخرجنا) فيه التفات عن الغيبة (به) بالماء (نبات كل شئ) ينبت (فأخرجنا منه) أى النبات شيئا (خضرا) بمعنى أخضر (نخرج منه) من الخضر (حبا متراكبا) يركب بعضه بعضا كسنابل الحنطة ونحوها (ومن النخل) خبر ويبدل منه (من طلعها) أول ما يخرج منها والمبتدأ (قنوان) عراجين (دانية) قريب بعضها من بعض (و) أخرجنا به (جنات) بساتين (من أعناب والزيتون والرمان)

تشتبها المدين الجنسين على عمه الفوله تعالى وملائكته ورسله وجبريل وميكال وعلى
هذا فقوله ومن النخل من طلعها قنوان جملة معترضة وافاجئ بهذه الجملة معترضة و
أبرزت فى صورة المبتدأ والخبر تعظيما للمنة به لانه من أعظم اقوات العرب ولانه جامع بين التفكه
والقوت ويجوز أن ينتصب جنات نسقا على خضرا وجوز الزمخشرى وجعله الاحسن ان
ينتصب على الاختصاص كقوله والمقيمين الصلاة وقرأ الاعمش ومحمد بن أبى ليلى وأبو
بكر فى رواية عنه عن عاصم وجنات بالرفع وفيها ثلاثة أوجه أحدها انها مرتفعة بالابتدا
والخبر محذوف واختلفت عبارة المعربين فى تقديره فمنهم من قدره متقدما ومنهم من قدره
متأخرا فقدره الزمخشرى متقدما أى وثم جنات وقدره أبو البقاء ومن الكرم كذا والثانى
ان يرتفع عطفا على قنوان تغليبا للجوار هذا نص ابن الانبارى والثالث ان يعطف على
قنوان قال الزمخشرى أى على معناه قال أى يخرج من النخل قنوان وجنات من أعناب
اى من نبات أعناب اه (قوله مشتبها) يقال مشتبه ومتشابه بمعنى كما يقال
اشتبه وتشابه كذلك اه شيخنا (قوله ورقهما) أى لونا وشكلا (قوله حال) أى
من الزيتون والرمان معا ولا يرد عليه انه كان يقال مشتبهين وذلك لان الشارح جعلها حالا
سببية حيث جعل فاعلها اسما ظاهرا محذوفا وكأنه لعله من المقام هذا هو المناسب فى فهم
كلامه اه شيخنا (قوله إلى ثمره) أى ثمر كل واحد مما ذكر اه بيضاوى وقوله وهو جمع
ثمرة أى على كل من الفتح والضم اه شيخنا (قوله إذا أثمر) اى فيجد وكان ضعيفا
لا نفع فيه والى ينعه أى نضجه كيف صار قويا جامعا لمنافع جمة اه شيخنا (قوله
والى ينعه) مصدر ينع بكسر النون ينع بفتحها أى هى مكسورة فى الماضى مفتوحة
فى المضارع ويصح العكس والمصدر على كل حال ينع بوزن منع اه شيخنا وفى السمين قوله و
ينعه الجمهور على فتح الياء وسكون النون وقرأ ابن محيصن بضم الياء وهى قراءة قتادة
والضحاك وقرأ ابراهيم بن أبى عبلة واليمانى يانعه ونسبها الزمخشرى لابن محيصن
فيجوز أن يكون عنه قراءتان واليَنع بالفتح والضم مصدر ينعت الثمرة أى نضجت والفتح لغة
الحجاز والضم لغة بعض نجد ويقال أيضا ينع بضم الياء والنون ويُنوع بواو بعد ضمتين وقيل
اليَنع بالفتح جمع يانع كتاجر وتجر وصاحب وصحب يقال ينعت الثمرة وأينعت ثلاثيا ورباعيا
بمعنى وقيل أينعت الثمرة وينعت احمرت قال الفراء ويقال ينع يينع بفتح العين فى الماضى
وكسرها فى المضارع هذا قول أبى عبيد وقال الليث بعكس هذا أى بكسرها فى الماضى
وفتحها فى المضارع وتاسيخ ختام هذه الآية بقوله لقوم يؤمنون كون ما تقدم دالا على
وحدانيته وايجاده المصنوعات المختلفة فلا بد لها من مدبر مع انها نابتة من ارض واحدة
وتسقى بماء واحد هذه الدلائل انما تنفع المؤمنين المتدبرين دون غيرهم اه وفى المختار
ينع الثمر أى نضج وبابه ضرب وجلس وقطع وخضع اه (قوله
كيف يعود) اى كيف يصير قويا ينتفع به وهذا على ان
الضمير فى يعود للثمر ويحتمل انه لليَنع الذى هو النضج والاستواء ويكون
معنى يعود يحصل ويتجدد (قوله ان فى ذلكم) الاشارة الى جميع ما تقدم من قوله

ان الله فالق الحب الى هنا (قوله خصوا بالذكر الخ) يشير هذا الى ان قوة الدلالة و
ظهورها لا تفيد ولا تنفع الا اذا قدر الله للعبد حصول الايمان فاما من سبق قضاء الله له
بالكفر لم تنفعه هذه الدلالة اهـ كرخي (قوله وجعلوا لله الخ) الضمير لعبدة الاوثان
وهم مشركوا العرب بدليل قول الشارح حيث اطاعوهم في عبادة الاوثان وهذا شروع
في بيان معاملتهم لخالقهم بعد ان بين الامتنان عليهم بايجادهم وبما يحتاجون اليه في معاشهم
فكان مقتضى ذلك ان لا يشركوا معه غيره لكنهم خالفوا مقتضى العقل السليم اهـ شيخنا
(قوله مفعول ثان) لو جعل متعلقا بشركاء وجعل هو الثاني والجن هو الاول لكان
اوضح اهـ شيخنا وفي السمين الجمهور على نصب الجن وفيه خمسة اوجه احدها وهو الظاهر
ان الجن هو المفعول الاول والثاني هو شركاء قدم ولله متعلق بشركاء والجعل هنا
بمعنى التصيير وفائدة التقديم كما قال الزمخشري استعظام ان يتخذ لله شريك من كان ملكا
او جنيا او انسيا ولذلك قدم اسم الله على الشركاء اهـ ومعنى كونهم جعلوا الجن شركاء
لله هو انهم يعتقدون انهم يخلقون المضار والحيات والسباع كما جاء في التفسير وقيل ثم
طائفة من الملائكة يسمون الجن كان بعض العرب يعبدها الثاني ان يكون شركاء مفعولا
اول ولله متعلق بمحذوف وعلى انه المفعول الثاني والجن بدل من شركاء اجاز ذلك الزمخشري
وابن عطية والحوفي وابو البقاء ومكي وقرأ ابو حيوة ويزيد بن قطيب الجن رفعا على تقديرهم
الجن جوابا لمن قال جعلوا لله شركاء فقيل هم الجن ويكون ذلك على سبيل الاستعظام
لما فعلوه والانتقاص لمن جعلوه شريكا لله تعالى الى آخر ما ذكره في عبارته اهـ (قوله
وقد خلقهم) اشار به الى ان الجملة في محل الحال والمعنى على تقدير العلم كانه قيل وقد علموا
ان الله خلقهم لا الجن اهـ كرخي (قوله وخرقوا) الضمير لليهود والنصارى ومشركي
العرب فاليهود والنصارى خرقوا له البنين ومشركوا العرب خرقوا له البنات فكلام الشارح
على هذا للتوزيع اهـ شيخنا (قوله بالتخفيف) اي في قراءة الجمهور بمعنى الاختلاق
يقال خلق الافك وخرقه واختلقه وافتراه وافتعله بمعنى كذب اهـ كرخي وخرق من باب
ضرب كما في المصباح وعبارة السمين قرأ الجمهور خرقوا بتخفيف الراء ونافع بتشديدها
وقرأ ابن عباس بالحاء المهملة والفاء وتخفيف الراء وابن عمر كذلك ايضا الا انه شدد الراء
والتخفيف في قراءة الجماعة بمعنى الاختلاق وقال الفراء يقال خلق الافك وخرقه واختلقه
وافتراه وافتعله وخرصه بمعنى كذب فيه والتشديد للتكثير لان القائلين بذلك خلق كثير
وجم غفير وقيل هما لغتان والتخفيف هو الاصل واما قراءة الحاء المهملة فمعناها التزوير
اي زوروا له اولادا لان المزور محرف ومغير للحق الى الباطل وقوله بغير علم فيه وجهان احدهما
انه نعت لمصدر محذوف اي خرقوا له خرقا بغير علم قاله ابو البقاء وهو ضعيف المعنى الثاني
وهو الاحسن ان يكون منصوبا على الحال من فاعل خرقوا اي افتعلوا الكذب مصاحبين
للجهل وهو عدم العلم اهـ (قوله بغير علم) اي بحقيقة ما قالوه من خطأ او صواب بل
رميا بقول عن عمى وجهالة من غير فكر وروية او بغير علم بمرتبة ما قالوه وانه من الشناعة
والبطلان بحيث لا يقادر قدره اهـ ابو السعود (قوله حيث قالوا عزير ابن الله) كان

خصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها في الايمان بخلاف الكافرين (وجعلوا لله) مفعول ثان (شركاء) مفعول اول ويبدل منه (الجن) حيث اطاعوهم في عبادة الاوثان (وقد خلقهم) فكيف يكونون شركاء (وخرقوا) بالتخفيف والتشديد اي اختلقوا (له بنين وبنات بغير علم) حيث قالوا عزير ابن الله والملائكة بنات الله

علم أن يقول والمسيح ابن الله فاليهود قالوا الأول والنصارى قالوا الثاني وعلى هذا يكون
المراد بالجمع ما فوق الواحد اذ لم يدع لله الا ابنان عزيز والمسيح وقوله والملائكة بنات الله
مقالة العرب اهـ شيخنا (قوله سبحانه) هذا من جانبه تعالى تنزه ذاته بنفسه
تنزيها لائقا به وقوله وتعالى معطوف على الفعل المقدر العامل في سبحانه أي تنزه بذاته
تنزيها اهـ ابو السعود (قوله بأن له ولدا) عبارة ابي السعود أي تباعد عما يصفونه
من أن له شريكا أو ولدا اهـ (قوله بديع السموات والأرض) قرأ الجمهور برفع العين
وفيها ثلاثة أوجه أظهرها انه خبر مبتدأ محذوف أي هو بديع فيكون الوقف على
قوله والأرض فهي جملة مستقلة بنفسها الثاني انه فاعل بقوله تعالى أي تعالى بديع
السموات وتكون هذه الجملة الفعلية معطوفة على الفعل المقدر قبلها وهو الناصب لسبحان
فان سبحان كما تقدم من المصادر اللازم اضمار ناصبها الثالث انه مبتدأ وخبره ما بعده
من قوله أنى يكون له ولد الى آخره اهـ سمين (قوله أنى يكون له ولد) انى بمعنى
كيف أو من أين وفيها وجهان أحدهما انه خبر كان الناقصة وله في محل نصب على
الحال وولد اسمها او يجوز أن تكون منصوبة على التشبيه بالحال أو الظرف كقوله كيف
تكفرون بالله والعامل فيها قال أبو البقاء يكون وهذا على رأي من يجيز في كان ان تعمل
في الاحوال والظروف وله خبر يكون وولد اسمها ويجوز في يكون أن تكون تامة وهذا
أحسن أي كيف يوجد له ولد وأسباب الولدية منتفية اهـ سمين وهذه الجملة مستأنفة مسوقة
كالتي قبلها لبيان استحالة ما نسبوه اليه وتقرير تنزيهه عنه وقوله ولم تكن له صاحبة
حال مؤكدة للاستحالة المذكورة فان انتفاء أن يكون له صاحبة مستلزم لانتفاء أن
يكون له ولد ضرورة استحالة وجود الولد بلا والدة وان أمكن وجوده بلا والد اهـ
أبو السعود (قوله وخلق كل شيء) هذه الجملة اما مستأنفة سيقت لتحقيق ما ذكر من
الاستحالة أو حال مقررة لها أي أنى يكون له ولد والحال انه خلق جميع الاشياء ومن
جملتها ما سموه ولدا له فكيف يتصور ان يكون المخلوق ولدا لخالقه اهـ ابو السعود
(قوله من شأنه أن يخلق) احترز به عن ذاته وصفاته اهـ كرخي (قوله ذلكم) اشارة
الى المنعوت بما ذكر من خلق السموات والأرض وابداعهما ومن انه بكل شيء عليم وقوله
خالق كل شيء أي في تأكيد ذا كانت هذه الصفات ملاحظة في اسم الاشارة حصل التكرار في قوله خالق
كل شيء اذ يصير المعنى الذي خلق كل شيء خالق كل شيء ويجاب بان قوله فيما سبق وخلق كل
شيء أي في الماضي كما تلوح عنه صيغة الماضي وبان قوله هنا خالق كل شيء أي فيما سيأتي
فلا تكرار تأمل أجاب أبو السعود وفي الكرخي ذلكم مبتدأ الله خبر أول ربكم خبر ثان
لا اله الا هو خبر ثالث خالق كل شيء رابع فاعبدوه الفاء هنا للسببية من غير عطف اذ لا
يعطف الانشاء على الخبر وعكسه أي هو حكم مرتب على تلك الاوصاف وهي علة مناسبة
له حيث وجدت وجد وحيث فقدت فقد ومما تقرر علم ان فائدة ذكر خالق كل شيء في الآية
بعد قوله وخلق كل شيء جعله توطئة لقوله تعالى فاعبدوه وأما قوله وخلق كل شيء فانما ذكر
استدلالا على نفي الولد اهـ (قوله وهو على كل شيء) معطوف على جملة ذلكم الخ +

سبحانه) تنزيها له (وتعالى عما يصفون) بأن له الولد (بديع السموات والأرض) مبدعهما من غير مثال سبق (أنى) كيف (يكون له ولد ولم تكن له صاحبة) زوجة (وخلق كل شيء) من شأنه أن يخلق (وهو بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه) وحدوه (وهو على كل شيء

وقوله وكيل أي متولي جميع أمور خلقه الذين أنتم من جملتهم ففوضوا أموركم إليه واقصروا عبادتكم عليه اهـ أبو السعود (قوله لا تدركه الأبصار) جمع بصر وهو حاسة النظر أي القوة الباصرة وقد يقال للعين من حيث إنها أي الحاسة اهـ سمين (قوله وهذا) أي النفي المذكور مخصوص أي مقصور على زمن الدنيا وقوله لرؤية المؤمنين علة للتخصيص الذي هو القصر أي لثبوت رؤية المؤمنين الخ وقوله مخصوص فيه نقيضه أنه عام وهو كذلك لأن حكم الفعل المنفي من قبيل العام كما هو مقرر في الأصول اهـ شيخنا (قوله لقوله تعالى الخ) تعليل للعلة (قوله وقيل المراد لا تحيط به) أي وعلى هذا القيل يكون العموم على إطلاقه فلا يحيط به بصر أحد لا في الدنيا ولا في الآخرة لعدم انحصاره اهـ شيخنا وفي الخازن قال جمهور المفسرين معنى الإدراك الإحاطة بكنه الشيء وحقيقته والأبصار ترى البارئ جل جلاله ولا تحيط به كما أن القلوب تعرفه ولا تحيط به وقال سعيد بن المسيب في تفسير قوله لا تدركه الأبصار لا تحيط به الأبصار وقال ابن عباس كلت أبصار المخلوقين عن الإحاطة به وقد تمسك بظاهر الآية قوم من أهل البدع وهم الخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة وقالوا إن الله تبارك وتعالى لا يراه أحد من خلقه وأن رؤيته مستحيلة عقلا لأن الله أخبر أن الأبصار لا تدركه وإدراك البصر عبارة عن الرؤية إذ لا فرق بين قوله أدركته ببصري ورأيته ببصري فثبت بذلك أن قوله لا تدركه الأبصار بمعنى لا تراه الأبصار وهذا يفيد العموم ومذهب أهل السنة أن المؤمنين يرون ربهم في عرصات القيامة وفي الجنة وأن رؤيته غير مستحيلة عقلا واحتجوا لصحة مذهبهم بظاهر أدلة الكتاب والسنة والإجماع من الصحابة ومن بعدهم من سلف الأمة على إثبات رؤية الله تبارك وتعالى للمؤمنين في الآخرة قال الله تبارك وتعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ففي هذه الآية دليل على أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث اهـ (قوله أبصارا وقيل المراد لا تحيط به) أي فالمنفي إنما هو الإحاطة به تعالى والشمول لا أصل الرؤية وخرج بالبصر رؤية القلب التي هي عبارة عن أمر يخلقه الله تعالى في القلب في المنام وهو الرؤيا وعن دوام استحضار صفاته تعالى بصفات الجلال ونعوت الإكرام وهو المسمى عند الصوفية بمقام الشهود اهـ كرخي (قوله وهو يدرك الأبصار) فيه تفسيران على أسلوب لا تدركه الأبصار الأول قوله أي يراها والثاني قوله أو يحيط بها علما اهـ شيخنا (قوله وهو اللطيف بأوليائه) هذا يقتضي أن اللطيف مأخوذ من اللطف بمعنى الرأفة قال بعضهم ولا يظهر لهذا مناسبة بل هو مأخوذ من اللطف بمعنى خفاء الإدراك ويكون راجعا لقوله لا تدركه الأبصار وقوله الخبير راجعا لقوله وهو يدرك الأبصار وعبارة البيضاوي يجوز أن يكون هذا من باب اللف والنشر المرتب أي لا تدركه الأبصار لأنه اللطيف وهو يدرك الأبصار لأنه الخبير فيكون اللطيف مستعارا من مقابل الكثيف وهو الذي لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها اهـ (قوله قد جاءكم الخ) استئناف وارد على لسان النبي والبصائر جمع بصيرة وهي النور الذي تبصر به النفس أي الروح كما أن البصر هو النور الذي تبصر به العين والمراد بالبصائر هنا الحجج والأدلة اهـ أبو السعود اطلا

البصائر عليها مجاز من اطلاق اسم المسبب على السبب اه شيخنا والمراد بها هنا آيات القرآن اه كرخي وفي السمين والبصائر جمع بصيرة وهي الدلالة التي توجب ابصار النفوس للشيء ومنه قيل للدم الدال على القتيل بصيرة والبصيرة مختصة بالقلب كالبصر بالعين هذا قول بعضهم وقال الراغب يقال لقوة القلب المدركة بصر قال تعالى ما زاغ البصر وما طغى ومن ربكم يجوز ان يتعلق بالفعل قبله وان يتعلق بمحذوف على انه صفة لما قبله اي بصائر كائنة من ربكم ومن في الوجهين لابتداء الغاية مجازا اه وفي القاموس البصر محركة حس العين والجمع ابصار مثل سبب وأسباب ومن القلب نظره وخاطره والبصير المبصر والجمع بصراء والعالم وبالهاء عقيدة القلب والفطنة والحجة اه (قوله فمن أبصرها) أي اهتدى بها وقوله فلنفسه قدر الشارح متعلقه فعلا مؤخرا للاختصاص ولو قدره اسما لكان أولى ليصح الاتيان بالفاء لكون الجملة حينئذ اسمية بخلاف ما لو كانت فعلية والفعل ماض فلا تدخل عليها الفاء وليوافق ما بعده وهو قوله فعليها حيث قدر له اسما مبتدأ وجعل الجملة اسمية اه شيخنا وفي السمين قوله فمن أبصر فلنفسه يجوز في من ان تكون شرطية وان تكون موصولة فالفاء جواب الشرط على الاول ومزيدة في الخبر لشبه الموصول باسم الشرط على الثاني ولا بد قبل لام الجر من محذوف يصح به الكلام والتقدير فالابصار لنفسه ومن عمي فالعمى عليها فالابصار والعمى مبتدآن والجار بعدهما هو الخبر والفاء داخلة على هذه الجملة الواقعة جوابا أو خبرا وانما حذف مبتدؤها للعلم به وقدر الزجاج قريبا من هذا فقال فلنفسه نفع ذلك ومن عمي فعليها ضرر عماها قال الشيخ وما قدرناه من المصدر أولى وهو فالابصار والعمى لوجهين أحدهما ان المحذوف يكون مفردا لا جملة والجار يكون عمدة لا فضلة والثاني وهو أقوى انه لو كان التقدير فعلا لم تدخل الفاء سواء كانت من شرطية أو موصولة مشبهة بالشرط لان الفعل الماضي اذا لم يكن دعاء ولا جامدا ووقع جواب شرط أو خبر مبتدأ مشبه بالشرط لم تدخل الفاء في جواب الشرط ولا في خبر المبتدأ لو قلت من جاءني فأكرمته لم يجز بخلاف تقديرنا فانه لا بد فيه من الفاء ولا يجوز حذفها الا في الشعر اه (قوله لان ثواب ابصاره) أي نفعه (قوله ومن عمي) أي ومن ضل كما قال الشارح وانما عبر عن الضلال بالعمى تقبيحا له وتنفيرا عنه اه شيخنا (قوله وكذلك نصرف الآيات) الكاف في محل نصب نعتا لمصدر محذوف فقدره الزجاج ونصرف الآيات مثل ما صرفناها فيما يتلى عليكم وقدره غيره نصرف الآيات في غير هذه السورة تصريفا مثل التصريف في هذه السورة اه سمين (قوله ليعتبروا) افاده ليعطف عليه وليقولوا والحاصل انه علل تبيين الآيات بعلل ثلاث اولاها محذوفة واللام في الاولى والاخيرة لام العلة حقيقة مجازا وفيها في الثانية فهي لام العاقبة كما أشار له المفسر بقوله في عاقبة الامر كالتي في قوله لدوا للموت وابنوا للخراب ولا يصح ان تكون لام العلة حقيقة لانه ليس المقصود من تبيين الآيات ان يقولوا هذه المقالة الشنعاء اه شيخنا ولام العاقبة هي التي تدخل على شيء ليس مقصودا من أصل الفعل ولا حاملا عليه اه كرخي وفي السمين قوله وليقولوا الجمهور على كسر اللام وهي لام كي والفعل بعدها منصوب

باضمار

(فمن أبصر) فآمن (فلنفسه) أبصر لان ثواب ابصاره له (ومن عمي) عنها فضل (فعليها) وبال اضلاله (وما أنا عليكم بحفيظ) رقيب لاعمالكم انما أنا نذير (وكذلك) كما بينا ما ذكر (نصرف) نبين (الآيات ليعتبروا (وليقولوا) أي الكفار في عاقبة الامر

باضمار ان فهو فى تأويل مصدر مجرور بها على ما عرف غير مرة وسماها أبو البقاء وابن عطية لام الصيرورة كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وجوز أبو البقاء فيها الوجهين أعنى كونها لام العاقبة أو العلة حقيقة فانه قال واللام لام العاقبة أى ان أمرهم يصير الى هذا وقيل أنه قصد بالتصريف ان يقولوا دارست عقوبة لهم يعنى فهذه علة صريحة وقد أوضح بعضهم هذا فقال المعنى نصرف هذه الدلائل حالا بعد حال ليقول بعضهم دارست فيزداد كفرا ولنبينه لبعضهم فيزداد ايمانا ونحوه يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا اه (قوله دارست) بوزن قاتلت وقوله فى قراءة درست بوزن قتلت هاتان سبعيتان وبقى سبعية ثالثة درست بوزن قتلت أى قدمت وعفت اه شيخنا وفى السمين وأما القراآت التى فى دارست فثلاث فى المتواتر فقرأ ابن عامر درست بوزن ضربت وابن كثير وأبو عمرو دارست بزنة قاتلت والباقون درست بوزن ضربت أنت فاما قراءة ابن عامر فمعناها بليت وقدمت وتكررت على الاسماع يشيرون الى انها من أحاديث الاولين كما قالوا أساطير الاولين وأما قراءة ابن كثير وأبى عمرو فمعناها دارست يا محمد غيرك من أهل الاخبار الماضية والقرون الخالية حتى حفظتها من نقلتها كما حكى عنهم فقالوا انما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون اليه أعجمى فى التفسير انهم كانوا يقولون هو يدارس سلمان وأما قراءة الباقين فمعناها حفظت واتقنت بالدرس أخبار الاولين كما حكى عنهم فقالوا أساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا أى يكرر عليها بالدرس ليحفظها وقرئ هذا الحرف فى الشاذ عشر قراآت أخر فاجتمع فيه ثلاث عشرة قراءة فقرأ ابن عباس بخلاف عنه وزيد بن على والحسن البصرى وقتادة درست فعلا ماضيا مبنيا للمفعول مسندا لضمير الآيات وقرئ درست فعلا ماضيا مشددا مبنيا للفاعل المخاطب فيحتمل أن يكون للتكثير أى درست الكتب الكثيرة وقرئ درست كالذى قبله الا انه مبنى للمفعول أى درستك غيرك الكتب فالتضعيف للتعدية وقرئ دورست مسندا لتاء المخاطب من دارس كقاتل الا انه بنى للمفعول فقلبت ألفه الزائدة واوا والمعنى دارسك غيرك وقرئ دارست بتاء ساكنة التأنيث لحقت آخر الفعل وقرئ درست بفتح الدال وضم الراء مسندا الى ضمير الآيات وهو مبالغة فى درست بمعنى بليت وقدمت وانمحت أى اشتد دروسها وبلاؤها وقرأ أبى درس فاعله النبى صلى الله عليه وسلم وقرأ الحسن فى رواية درسن فعلا ماضيا مسندا للنون الا ناث وهى ضمير الآيات وكذا هى فى بعض مصاحف ابن مسعود وقرئ درسن كالذى قبله الا انه بالتشديد بمعنى اشتد دروسها وبلاها وقرئ دارسات جمع دارسة بمعنى قديمات أو بمعنى ذات دروس اه (قوله ذاكرت) أى قرأت معهم وعليهم فتعلمت هذا القرآن منهم فهو من الكتب الماضية ولم تجئ به من عند الله انكارا وقوله درست أى قرأت عليهم وتعلمت منهم وقوله وجئت بهذا أى القرآن منها راجع لكل من المعنيين اه شيخنا (قوله ولنبينه) الضمير للآيات باعتبار المعنى أى نبأوبلها بالكتاب أو للقرآن وان لم يذكر لكونه معلوما أو للمصدر أى لتبين أو التصريف اه بيضاوى (قوله اتبع ما أوحى اليك) لما حكى عن المشركين قبائحهم وعدم ثباتهم على مقتضى الآيات عقب ذلك بأمره بالثبات على

(دارست) أى ذاكرت أهل الكتاب وفى قراءة درست أى الكتب الماضية وجئت بهذا منها (ولنبينه لقوم يعلمون) (اتبع ما أوحى اليك من ربك) أى القرآن

مقتضاها وبعدم الاعتداد بهم وبأباطيلهم أي دم على ما أنت عليه من التزام الشرع والاحكام التي
عمدتها التوحيد وقوله واعرض معطوف على اتبع وما بينهما اعتراض مؤكد لايجاب
اتباع الوحي لا سيما في امر التوحيد اهـ أبو السعود (قوله ما أوحي اليك) يجوز في ما
ان تكون اسمية والعائد هو القائم مقام الفاعل واليك فضلة ويجوز أن تكون
مصدرية والقائم مقام الفاعل حينئذ الجار والمجرور أي الايحاء الجائي من ربك ومن
لابتداء الغاية مجازا ومن ربك متعلق بأوحي وقيل بل هو حال من ما فيتعلق وقيل بل هو حال
من الضمير المستتر في أوحي وهو بمعنى ما قبله اهـ سمين (قوله لا اله الا هو) جملة اعتراضية بين المتعاطفين
اهـ خازن وقوله واعرض عن المشركين أي لا تبال بهم (قوله و لو شاء الله الخ) اهـ شيخنا أي ترك قتالهم فعلى هذا يكون الامر بالاعراض
منسوخا بآية القتال اهـ خازن وهو المناسب لقول الشارح وهذا قبل الامر بالقتال
اهـ شيخنا وقيل انها محكمة والمعنى لا تحتفل بأقوالهم ولا تلتفت الى آرائهم ومن جعله
منسوخا بآية السيف حمل الاعراض على ما يعم الكف عنهم اهـ بيضاوي (قوله ولو شاء
الله) مفعول المشيئة محذوف أي عدم اشراكهم اهـ (قوله وما أنت عليهم بوكيل)
أي من جهتهم تقوم بأمورهم وتدبر مصالحهم وعليهم في الموضعين متعلق بما بعده قدم
عليه اهتماما أو رعاية للفواصل اهـ أبو السعود لكن قوله من جهتهم يناسب قوله تقوم
بأمورهم الخ ولا يناسب قول الشارح فتجبرهم الخ فالمناسب له أن يكون المراد وما أنت
عليهم بوكيل من جهتنا فيكون مساويا في المعنى لقوله وما جعلناك عليهم حفيظا ولينطبق
ما بالذي بعده على صنيع الشارح اهـ شيخنا وفي السمين وهذه الجملة في معنى الجملة قبلها
لأن معنى ما أنت عليهم بوكيل هو معنى وما جعلناك عليهم حفيظا أي رقيبا اهـ (قوله فتجبرهم)
يستعمل ثلاثيا ورباعيا كما في المصباح ونصه وأجبرته على كذا بالالف حملته عليه
قهرا وغلبة فهو مجبر هذه لغة عامة العرب وفي لغة لبني تميم وكثير من أهل الحجاز يتكلم
بها جبرته جبرا من باب قتل وقال الازهري جبرته وأجبرته لغتان جيدتان اهـ (قوله وهذا
قبل الامر بالقتال) أي فهو منسوخ والاشارة راجعة الى قوله وأعرض عن
المشركين وان كان بعيدا في اللفظ لكونه قريبا في المعنى اهـ شيخنا (قوله ولا تسبوا ا
الذين يدعون من دون الله الخ) قال ابن عباس لما نزلت انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم قال المشركون يا محمد لتنتهين عن سب آلهتنا أو لنهجون ربك فنهاهم الله
أن يسبوا أوثانهم فيسبوا الله عدوا بغير علم وقال قتادة كان المؤمنون يسبون أوثان
الكفار فيردون ذلك عليهم فنهاهم الله عن ذلك لئلا يسبوا الله فانهم قوم جهلة لا علم لهم بالله عز وجل
وقال السدي لما حضرت أبا طالب الوفاة قالت قريش انطلقوا بنا لندخل على هذا الرجل
فلنأمره أن ينهى عنا ابن أخيه فانا نستحي ان نقتله بعد موته فتقول العرب كان
يمنعه فلما مات قتلوه فانطلق أبو سفيان وأبو جهل والنضر بن الحارث وأمية وأبي ابنا
خلف وعقبة بن أبي معيط وعمرو بن العاص والاسود بن أبي البختري فقالوا يا أبا طالب
أنت كبيرنا وسيدنا وان محمدا قد آذانا وآذى آلهتنا ونحب ان تدعوه فتنهاه

عن ذكر آلهتنا ولندعن والهه قد عاه فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أبو طالب إن
هؤلاء قومك وبنو عمك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يريدون قالوا نريد ان تدعنا
وآلهتنا وندعك والهك فقال له أبو طالب قد انصفك قومك فاقبل منهم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم أرأيتم ان أعطيتكم هذا فهل أنتم معطى كلمة ان تكلمتم بها ملكتم العرب ودانت
لكم العجم وأدت لكم الخراج قال أبو جهل نعم وأبيك لنعطينكها وعشرة أمثالها فما هي فقال
قولوا لا اله الا الله فأبوا ونفروا فقال أبو طالب قل غيرها يا ابن أخي فقال يا عم ما أنا بالذى
أقول غيرها ولو أتونى بالشمس فوضعوها في يدى ما قلت غيرها فقالوا لتكفن عن
شتمك آلهتنا أو لنشتمن من يأمرك فانزل الله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله يعنى
ولا تسبوا أيها المؤمنون الاصنام التي يعبدها المشركون فيسبوا الله عدوا بغير علم يعنى
فيسبوا الله ظلما بغير علم لانهم جهلة بالله عز وجل قال الزجاج نهوا قبل القتال ان يلعنوا
الاصنام التي كانت تعبدها المشركون وقال ابن الانبارى هذه الآية منسوخة
أنزلها الله عز وجل والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة فلما قواه باصحابه نسخ هذه الآية
ونظائرها بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقيل انما نهوا عن سب الاصنام
وان كان في سبها طاعة وهو مباح لما يترتب على ذلك من المفاسد التي هي أعظم من ذلك
وهو سب الله عز وجل وسب رسوله وذلك من اعظم المفاسد فلذلك نهوا عن سب الاصنام
وقيل لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا آلهتهم فيسبوا ربكم فامسك
المسلمون عن سب آلهتهم فظاهر الآية وان كان نهيا عن سب الاصنام فحقيقتها النهى عن
سب الله تعالى لانه سبب لذلك اه خازن **قوله** فيسبوا الله الظاهر انه منصوب
على جواب النهى باضمار ان بعد الفاء أى لا تسبوا آلهتهم فقد يترتب عليه ما تكرهون من
سب الله ويجوز أن يكون مجزوما نسقا على فعل النهى قبله كقولهم لا تمددها فتشقها
اه سمين **قوله** اعتداء أشار به الى ان عدوا مفعول مطلق وهو ملاق في المعنى لفيسبوا
أو الى انه مفعول من أجله وفي السمين قوله عدوا في نصبه ثلاثة أوجه أحدها انه منصوب
على المصدر لانه نوع من العامل فيه لان السب من جنس العدو والثانى انه مفعول من
أجله أى لاجل العدو وظاهر كلام الزجاج انه خلط القولين فجعلهما قولا واحدا فانه قال
وعدوا منصوب على المصدر لان المعنى فيعدوا عدوا قال ويكون على ارادة اللام والمعنى
فيسبوا الله للظلم والثالث انه منصوب على انه واقع موقع الحال المؤكدة لان السب
لا يكون الا عدوا اه **قوله** أى جهلا منهم بالله أى بما يجب في حقه وبذكر به اه
أبو السعود **قوله** كذلك زينا كذلك نعت لمصدر محذوف أى زينا لهؤلاء أعمالهم
تزيينا مثل تزييننا لكل أمة عملهم وقيل تقديره مثل تزيين عبادة الاصنام للمشركين زينا
لكل أمة عملهم وهو قريب من الاول اه سمين **قوله** ثم الى ربهم الخ معطوف على
ما قدره الشارح وهو قوله فأتوه اه شيخنا **قوله** وأقسموا أى حلفوا وسمى الحلف
قسما لانه يكون عند انقسام الناس الى مصدق ومكذب **قوله** أى غاية الخ وذلك انهم كانوا
يقسمون بآبائهم وآلهتهم فاذا كان الامر عظيما أقسموا بالله والجهد بفتح الجيم المشقة

فعلى القول الاول ان شياطين الانس والجن يسر بعضهم الى بعض ما يفتنون به المؤمنين
والصالحين وعلى القول الثاني أن أولاد ابليس يلقى بعضهم بعضا في كل حين فيقول شيطان
الانس لشيطان الجن أضللت صاحبي بكذا وكذا فاضلل انت صاحبك بمثله ويقول شيطان
الجن لشيطان الانس كذلك فذلك وحي بعضهم الى بعض اهـ خازن (قوله يوحي بعضهم الى
بعض) كلام مستأنف مسوق لبيان أحكام عداوتهم وتحقيق وجه الشبه والمشبه
به او حال من الشياطين أو نعت لعدوا والوحي عبارة عن الايحاء والقول السريع
أن يلقي ويوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس أو بعض كل من الفريقين الى
بعض آخر اهـ أبو السعود (قوله من الباطل) قيد به لان الزخرف يطلق على
كل ما زين حقا كان أو باطلا فلذلك قيده بقوله من الباطل اهـ شيخنا (قوله اي يغرونهم)
بالمفعول (قوله المذكور) أي في ضمن الفعل اهـ شيخنا (قوله وما يفترون)
ما موصولة اسمية أو نكرة موصوفة والعائد على كل محذوف أي وما يفترونه أو مصدرية
وعلى كل قول فمحلها نصب وفيه وجهان أحدهما انه نسق على المفعول في فذرهم أي
اتركهم واترك افتراءهم والثاني انها مفعول معه وهو مرجوح لانه متى أمكن
العطف من غير ضعف في التركيب أو في المعنى كان أولى من المفعول معه اهـ سمين
(قوله وهذا قبل الامر بالقتال) اي فهو منسوخ اهـ (قوله عطف على غرورا)
وانما لم ينصب لانه ليس مصدرا ولاختلاف الفاعل ففاعل هذا المغرور وفاعل
الاول الغارون اهـ أبو السعود وقوله فاعل الاول أي الفعل المعلل وفي الكرخي
قوله عطف على غرورا أي الذي هو مفعول له وما بينهما اعتراض والتقدير يوحي بعضهم
الى بعض للغرور ولتصغى ولكن لما كان المفعول الاول مستكملا لشروط النصب
وهذا الثاني فقد شروط النصب وهو صريح المصدرية واتحاد الفاعل فان فاعل الوحي بعضهم
وفاعل الاصغاء الافئدة فلذا وصل الفعل بحرف العلة اهـ (قوله أيضا عطف على غرورا)
أي فاللام للتعليل فهي مكسورة وان مقدرة بعدها جوازا وكذا يقال في بقية الفعل وهي قوله
وليرضوه وليقترفوا اهـ شيخنا (قوله وليقترفوا) ترتيب هذه المفاعيل في غاية الفصاحة
لانه اولا يكون الخداع فيكون الميل فيكون الرضى فيكون الفعل أي الاقتراف فكل واحد
مسبب عما قبله اهـ أبو حيان (قوله من الذنوب) بيان لما وقوله فيعاقبوا
عليه اشارة الى ان فيه حذف أي بما هم مقترفون اهـ شيخنا (قوله
ونزل لما طلبوا) أي مشركوا قريش وقوله أن يجعل بينه وبينهم حكما أي من أحبار
اليهود أو من أساقفة النصارى يخبرهم بما في كتابهم من أمر النبي اهـ أبو السعود
(قوله أفغير الله الخ) كلام مستأنف وارد على ارادة القول والهمزة للانكار
والفاء للعطف على مقدر يقتضيه الكلام اي قل لهم أأميل الى زخارف الشياطين فأبتغي
حكما اهـ أبو السعود وفي السمين ويجوز نصب غير من وجهين أحدهما انه مفعول
لابتغي مقدما عليه وولي الهمزة لما تقدم في قوله أفغير الله أتخذ وليا ويكون حكما
حينئذ اما حالا واما تمييزا لغير ذكره الحوفي وأبو البقاء وابن عطية والثاني ان ينتصب غير على الحال

وجه الشبه عبارة ابي السعود وجه الشبه بين المشبه والمشبه به

(يوحي) يوسوس (بعضهم الى بعض زخرف القول) مموهه من الباطل (غرورا) أي ليغروهم (ولو شاء ربك ما فعلوه) أي الايحاء المذكور (فذرهم) دع الكفار (وما يفترون) من الكفر وغيره مما زين لهم وهذا قبل الامر بالقتال (ولتصغى) عطف على غرورا أي تميل (اليه) أي الزخرف (أفئدة) قلوب (الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا) يكتسبوا (ما هم مقترفون) من الذنوب فيعاقبوا عليه ونزل لما طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل بينه وبينهم حكما قل (أفغير الله أبتغي) أطلب (حكما)

حكى

حكما لانه فى الاصل يجوز أن يكون وصفا له وحكما هو المفعول به فتحصل فى نصبه وجهان
وفى نصبه كما ثلاثة أوجه كونه حالا أو تمييزا أو مفعولا به والحكم ابلغ من الحاكم قيل لان
الحكم من تكرر منه الحكم بخلاف الحاكم فانه يصدق بمرة وقيل لان الحكم لا يحكم
الا بالعدل والحاكم قد يجور اهـ ر **قوله** مفصلا اشارة الى المراد من احكامهما واسناد
الابتغاء المنكر الى نفسه عليه الصلاة والسلام لا الى المشركين كما فى قوله تعالى أفغير دين
الله يبغون مع انهم الباغون لاظهار النصفة أو لمراعاة قولهم اجعل بيننا وبينك حكما اهـ
كرخى ر **قوله** وهو الذى انزل الخ جملة حالية مؤكدة لانكار ابتغاء غيره تعالى حكما
ونسبة الانزال اليهم خاصة مع ان مقتضى السياق نسبته الى المتحاكمين لاستمالتهم نحو
المنزل واستدعائهم الى قبول حكمه بايهام قوة نسبته اليهم اهـ أبو السعود ر **قوله**
والذين آتيناهم الخ استئناف غير داخل تحت القول المقدر مسوق من جهته تعالى
لتحقيق حقيقة الكتاب وتقرير كونه منزلا من عنده ببيان ان الذين وثقوا بحكمهم من علماء
اليهود والنصارى عالمون بحقيقته وكونه من عند الله اهـ أبو السعود ر **قوله** الكتاب
التوراة عبارة الخطيب الكتاب أى المعهود انزاله من التوراة والانجيل والزبور
اهـ ر **قوله** يعلمون أنه أى الكتاب الذى هو القرآن وقوله بالتخفيف والتشديد سبعيتان
وقوله بالحق الباء للملابسة اهـ ر **قوله** الشاكين فيه أى فى ان الذين أوتوا الكتب
يعلمون انه منزل الخ وكذا يقال فى قوله والمراد بذلك فالضمير والاشارة راجعان لشيء واحد
اهـ شيخنا وأشار بقوله والمراد بذلك التقرير للكفار الخ الى جواب عن سؤال وهو ان هذا
الخطاب غير ملائم بحسب الظاهر لان الشك المذكور محال فى حقه صلى الله عليه وسلم
وحاصل الجواب ان متعلق الامتراء هو علم أهل الكتاب بحقيقة القرآن وهو الاحوال أجوبة
فى الكشاف والثانى انه من باب التهييج والتحريض على الامر والثالث ان الخطاب له لكن
المقصود الغير لانه صلى الله عليه وسلم حاشاه من ذلك اهـ كرخى ر **قوله** انه حق أى
بانه حق ر **قوله** وتمت كلمات ربك الخ شروع فى بيان كمال الكتاب المذكور من حيث
ذاته اثر بيان كماله من حيث اضافته اليه تعالى بكونه منزلا منه بالحق ولمعنى لا أحد يقدر على
تحريف القرآن كما فعل بالتوراة فيكون هذا ضمانا له من الله بالحفظ كقوله انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون أو لا نبى ولا كتاب بعده ينسخه اهـ ابو السعود ر **قوله** أيضا
وتمت أى بلغت الغاية كلمات ربك قرأ عاصم وحمزة والكسائى كلمة على التوحيد والمراد
به على ارادة الجنس وباقى بالالف على الجمع لتنوعها أمرا ونهيا ووعدا ووعيدا اهـ كرخى وترسم
بالتاء على كل من قراءة الجمع وقراءة الافراد وكذا كل موضع اختلف فيه القراء
جمعا وافرادا فانه يكتب بالتاء المجرورة على كل من القراءتين باتفاق المصاحف الا مواضع
من ذلك فقد اختلف فيهما المصاحف أحدهما بيونس والآخر بغافر وعبارة ابن الجزرى
مع شرحها لشيخ الاسلام وكل ما اختلف جمعا وفردا فيه التاء عرف أى رسم بها وذلك
فى قوله تعالى آيات للسائلين بيوسف قرأها ابن كثير بالتوحيد وفى قوله لولا أنزل

ا فغير الله ابتغى حكما وهو
الذى انزل اليكم الكتاب
القرآن مفصلا مبينا فيه
الحق من الباطل والذين
آتيناهم الكتاب التوراة
كعبد الله بن سلام واصحابه
يعلمون انه منزل بالتخفيف
والتشديد من ربك بالحق
فلا تكونن من الممترين الشاكين
فيه والمراد بذلك التقرير
للكفار انه حق وتمت كلمات
ربك بالاحكام والمواعيد
صدقا وعدلا

وقولهم لوما تأتينا بالملائكة وقولهم فاتوا بآبائنا الخ اهـ أبو السعود **قوله** وحشرنا عليهم
أي زيادة على ما اقترحوه كل شيء أي من أصناف المخلوقات كالسباع والطيور اهـ شيخنا
قوله جمع قبيل بمعنى الكفيل بصحة الأمر نظيره رغيف ورغف وقضيب وقضب **قوله**
أي فوجا فوجا الفوج الجماعة أي جماعات جماعات فالعموم في كل شيء للأنواع والأصناف
لا للأفراد وفي المصباح الفوج الجماعة من الناس والجمع أفواج مثل ثوب وأثواب وجمع
الأفواج أفاويج اهـ **قوله** وبكسر القاف وفتح الباء الخ وعلى هذه القراءة فهو مصدر
منصوب على الحال أي معاينين ومشاهدين للكفار أي حالة كون الكفار معاينين رائين
للأصناف اهـ شيخنا وفي السمين قوله قبلا قرأ الكوفيون هنا وفي الكهف بضم
القاف والباء وفيها أوجه أحدها أن يكون قبلا جمع قبيل بمعنى كفيل كرغيف
ورغف وقضيب وقضب ونصيب ونصب انتصابه على الحال قال الفراء والزجاج جمع قبيل بمعنى
كفيل أي كفلاء بصدق محمد صلى الله عليه وسلم والثاني أن يكون جمع قبيل بمعنى جماعة
أو صنفا صنفا والمعنى وحشرنا عليهم كل شيء فوجا فوجا ونوعا نوعا من سائر المخلوقات والثالث
أن يكون قبلا بمعنى قبلا كالقراءة الأخرى في أحد وجهيها وهو المواجهة أي مواجهة
ومعاينة ومنه آتيك قبلا لا دبرا أي آتيك من قبل وجهك وقال تعالى إن كان قميصه
قد من قبل وقرأ نافع وابن عامر قبلا هنا وفي الكهف بكسر القاف وفتح الباء وفيها وجهان
أحدهما أنها بمعنى مقابلة أي مشاهدة ومعاينة وانتصابها على هذا على الحال من كل
قاله أبو عبيدة والفراء والزجاج ونقله الواحدي أيضا عن جميع أهل اللغة يقال لقيت
قبلا أي عيانا والثاني أنها بمعنى ناحية وجهة قاله المبرد وجماعة من أهل اللغة كأبي زيد
وانتصابها حينئذ على الظرف كقولهم لي قبل فلان دين وما قبلك حق اهـ **قوله** نشهد أي
الملائكة وما بعدهم **قوله** ما كانوا ليؤمنوا اللام لام الجحود وأن مضمرة بعدها وجوبا
وهي في الحقيقة متعلقة بمحذوف هو الخبر أي ما كانوا أهلا للإيمان اهـ شيخنا
قال ابن عباس ما كانوا ليؤمنوا هم أهل الشقاء إلا أن يشاء الله هم أهل السعادة
الذين سبق لهم في علمه أنهم يدخلون في الإيمان اهـ خازن **قوله** إلا أن يشاء الله حمل الشارح
على الانقطاع حيث فسر إلا بلكن على عادته في أن المنقطع يفعل فيه كذلك ووجهه أن من
آمن منهم غير من أخبر عنه بعدم الإيمان ولو نزلنا إليهم الملائكة إلى آخر ما تقدم اهـ شيخنا
وعبارة الكرخي إلا لكن إن يشاء الله أشار به تبعا لأبي البقاء والحوفي إلى أن الاستثناء
منقطع أي لأن المشيئة ليست من جنس إرادتهم وأشار إليه أبو حيان وجرى على أنه
متصل ولكن البيضاوي وكثير من المعربين كالسفاقسي قالوا والمعنى ما كانوا ليؤمنوا في حال
من الأحوال إلا في حال مشيئته أو في سائر الأزمان إلا في زمن مشيئته وقيل هو استثناء
من علة عامة أي ما كانوا ليؤمنوا لشيء من الأشياء إلا لمشيئة الله الإيمان وهو الأولى والله أعلم
بمراده اهـ وعلى الانقطاع تكون أن وما دخلت عليها في تأويل مبتدأ محذوف الخبر والتقدير
لكن مشيئة الله إيمانهم لم تحصل أو نحو ذلك **قوله** فيؤمنون لم يجعل الشارح منصوبا عطفا
على المنفي فيجعل حينئذ يجعل مستأنفا أي فهم يؤمنون اهـ شيخنا **قوله** يجهلون ذلك

أي انهم لو أوتوا ما اقترحوا بل وبزيادة عليه لم يؤمنوا فاقسامهم بالله جهد ايمانهم على الايمان اقسام على ما لا يشعرون به اهـ قاري وعبارة البيضاوي ولكن أكثرهم يجهلون انهم لو أوتوا بكل آية لم يؤمنوا فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون ولذلك أسند الجهل الى أكثرهم مع ان مطلق الجهل يعمهم او ولكن أكثر المسلمين يجهلون انهم لا يؤمنون فيتمنون نزول الآية طمعا في ايمانهم اهـ (قوله وكذلك جعلنا الخ) استئناف مسوق لتسلية النبي عما يشاهده من عداوة قريش له وما بنوه عليها من الاقاويل الباطلة ببيان ان ذلك ليس مختصا بك بل هو أمر ابتلي به كل من سبقك من الانبياء ومحل الكاف النصب على انه نعت لمصدر مؤكد لما بعده اهـ ابو السعود (قوله ويبدل منه شياطين) محصل هذا الاعراب ان جعل ينصب مفعولين أولهما عدوا والثاني لكل نبي والشياطين بدل من المفعول الاول وبعضهم أعرب عدوا مفعولا ثانيا مقدما ولكل نبي حالا منه قدم عليه وشياطين مفعولا اول مؤخرا وعبارة السمين قال الواحدي ومعناه جعلنا لك عدوا كما جعلنا لمن قبلك من الانبياء فيكون قوله وكذلك عطفا على معنى ما تقدم من الكلام وما تقدم يدل على معناه على انه جعل له اعداء وجعل يتعدى لاثنين بمعنى صير وأعرب الزمخشري وابو البقاء والحوفي شياطين مفعولا اول والثاني عدوا ولكل نبي حالا من عدوا لانه صفته في الاصل او متعلق بالجعل قبله ويجوز ان يكون المفعول الاول عدوا ولكل نبي هو الثاني قدم وشياطين بدل من المفعول الاول اهـ (قوله مردة الانس) جمع مارد وهو المتمرد المستعد للشر واختلف العلماء في معنى شياطين الانس والجن على قولين أحدهما ان المراد شياطين من الانس وشياطين من الجن والشيطان كل عات متمرد من الجن والانس وهذا القول ابن عباس في رواية عطاء وهو قول مجاهد وقتادة قالوا وشياطين الانس أشد تمردا من شياطين الجن لان شيطان الجن اذا عجز من اغواء المؤمن الصالح واعياه ذلك استعان على اغوائه بشيطان الانس ليفتنه وقال مالك بن دينار ان شيطان الانس أشد علي من الشيطان الجن وذلك اني اذا تعوذت بالله ذهب شيطان الجن وشيطان الانس يجيئني فيجرني الى المعاصي القول الثاني ان الجميع من ولد ابليس وأضيفت الشياطين الى الانس على معنى انهم يغوونهم وهذا قول عكرمة والضحاك والكلبي والسدي ورواية عن ابن عباس قالوا والمراد بشياطين الانس التي مع الانس وشياطين الجن التي مع الجن وذلك أن ابليس قسم جنده قسمين فبعث فريقا منهم الى الجن وفريقا الى الانس والفريقان شياطين الجن والانس أعني انهم يغوونهم ويضلونهم وكل من الفريقين أعداء النبي صلى الله عليه وسلم ولاوليائه من المؤمنين والصالحين ومن ذهب الى هذا القول قال ويدل على صحته ان لفظ الآية يقتضي اضافة الشياطين الى الانس والاضافة تقتضي المغايرة فعلى هذا تكون الشياطين نوعا مغايرا للانس والجن وهم أولاد ابليس وعداوة الانس للانبياء ظاهرة واما عداوة شياطين الجن لهم فهي من حيث انهم يبغضونهم وان لم يبلغوا مرادهم فيهم ومن حيث انهم يعلمون أعداءهم من الانس عليهم وقوله يوحي بعضهم الى بعض يعني يلقي ويسر بعضهم الى بعض ويناجي بعضهم بعضا وهو الوسوسة التي يلقيها الى من يريد اغواءه

(وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا) كما جعلنا هؤلاء اعداءك ويبدل منه (شياطين) مردة (الانس ... بالغين)

وبضمها الطاقة وانتصب جهد على المصدرية وقوله لئن جاءتهم الخ اخبار عنهم من الله لا حكاية لقولهم والا لقيل لئن جاءتنا الخ اه ابو حيان (قوله) أي غاية اجتهادهم فيها الخ أشار به الى ان جهد مصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف اه شيخنا (قوله مما اقترحوا) أي طلبوا وعبارة الخازن قال محمد بن كعب القرظي والكلبي قالت قريش يا محمد انك تخبرنا أن موسى كان له عصا يضرب بها الحجر فتنفجر منه اثنتا عشرة عينا وتخبرنا أن عيسى كان يحيي الموتى فأتنا بآية حتى نصدقك ونؤمن بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي شيء تحبون قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا وابعث لنا بعض موتانا نسأله عنك أحق ما تقول أم باطل وأرنا الملائكة يشهدون لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فعلت ما تقولون أتصدقونني قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك أجمعين وسأل المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزلها عليهم حتى يؤمنوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يدعو الله عز وجل أن يجعل الصفا ذهبا فجاء جبريل فقال لك ما شئت ان شئت أصبح ذهبا ولكن ان لم يصدقوا لنعذبنهم وان شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يتوب تائبهم فأنزل الله عز وجل وأقسموا بالله جهد أيمانهم يعني وحلفوا بالله أيمانهم يعني أوكد ما قدروا عليه من الأيمان وأشدها قال الكلبي ومقاتل اذا حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه اه (قوله ليؤمنن بها) أي ليس غرضهم بذلك الا التهكم وعدم الاعتداد بما شاهدوا من الآيات اه ابو السعود (قوله قل انما الآيات عند الله) أي لا عندي فالمراد بالعندية أنه تعالى هو المختص بالقدرة على امثال هذه الآيات دون غيره لان المعجزات الدالة على النبوات شرطها أن لا يقدر على تحصيلها أحد الا الله تعالى اه كرخي (قوله قل انما الآيات عند الله) أي أمرها في حكمه وقضائه لا يتعلق بها قدرة أحد بوجه من الوجوه حتى يمكنني أن أتصدى لاستنزالها اه ابو السعود (قوله وما يشعركم) أي يعلمكم أي وأي شيء يعلمكم بإيمانهم أي انكم لا تعلمون ذلك فما استفهامية مبتدأ وجملة يشعركم خبرها والكاف مفعول أول والثاني محذوف تقديره بقوله بإيمانهم وأشار بقوله أي أنهم الخ الى أن الاستفهام انكاري وقوله انها الخ مستأنف في جواب سؤال نشأ من الجملة قبله كأنه قيل فحينئذ ما حالهم اذا جاءت فقيل من جانب الله تعالى انها اذا جاءت الخ وهو مع ذلك متضمن لتعليل النفي المستفاد من الاستفهام وهذا كله على قراءة كسر ان اه شيخنا وفي السمين قوله وما يشعركم ما استفهامية مبتدأ والجملة بعدها خبر وفاعل يشعركم يعود عليها وهو يتعدى لاثنين الاول ضمير الخطاب والثاني محذوف أي وأي شيء يعلمكم ايمانهم اذا جاءتهم الآيات التي اقترحوها وقرأ العامة انها بفتح الهمزة وابن كثير وأبو عمرو وابو بكر بخلاف عنه بكسرها فأما قراءة الكسر فاستجودها الخليل وغيره لان معناها استئناف اخبار بعدم ايمان من طبع على قلبه ولو جاءتهم كل آية وأما قراءة الفتح فقد وجهها الناس على أوجه أظهرها انها بمعنى لعل حكى الخليل ائت السوق انك تشتري لنا منه شيئا أي لعلك فهذا من كلام العرب كما حكاه الخليل شاهدا على كون أن بمعنى لعل ويدل على ذلك انها في مصحف أبي وقراءته وما أدراكم

أي غاية اجتهادهم فيها (لئن جاءتهم آية) مما اقترحوا (ليؤمنن بها قل) لهم (إنما الآيات عند الله) ينزلها كما يشاء وإنما أنا نذير (وما يشعركم) يدريكم بإيمانهم إذا جاءت

قوله

لعلها اذا جاءت لا يؤمنون ونقل عنه وما يشعركم لعلها اذا جاءت ورجحوا ذلك بان لعل قد كثر ورودها في مثل هذا التركيب كقوله تعالى وما يدريك لعل الساعة قريب وما يدريك لعله يزكى الثانى ان تكون لا مزيدة وهذا رأى الفراء وشيخه قال ومثله ما منعك ان لا تسجد أى ان تسجد فيكون التقدير وما يشعركم انها اذا جاءت يؤمنون والمعنى على هذا انها لو جاءت لم يؤمنوا الثالث أن ما حرف نفى يعنى انه نفى شعورهم بذلك وعلى هذا فيطلب ليشعركم فاعل فقيل هو ضمير الله تعالى أضمر لدلالة الكلام عليه وهذا كلام مستأنف من جهته تعالى لبيان الحكمة الداعية الى ما أشعر به الجواب السابق من عدم مجيء الآيات خوطب به المسلمون فقط أو مع النبي اه أبو السعود (قوله أى انتم لا تدرون ذلك) أشار به الى انه استفهام انكارى لكن لا على أن مرجع الانكار هو وقوع المشعر به بل هو نفس الاشعار مع تحقق المشعر به فى نفسه أى أى شيء يعلمكم انها اذا جاءت الخ اه أبو السعود (قوله وفى قراءة الخ) لو اخر هذا عن قوله وفى أخرى الخ لكان أولى لانه لا يتفق بالتاء الا من يفتح أن بالفتح والحاصل ان القراآت ثلاثة لا أربعة كما وهم بعضهم كسر ان يتعين معها الياء فى لا يؤمنون وفتحها ويجوز معها الياء والتاء وهذا فى القراآت السبعية وقوله خطابا للكفار أى فى التاء والكاف فى يشعركم فالخطاب لهم فى الموضعين وأما على قراءة الياء فيكون الخطاب فى يشعركم للمؤمنين اه شيخنا (قوله أو معمولة لما قبلها) أى على انها المفعول الثانى ولا مزيدة أى وما يشعركم ايمانهم أى لا تعلمون ايمانهم فلا حذف فعلى هذه القراءة وجهان التوجيه بخلاف كونها بمعنى لعل وبخلاف قراءة الكسر فالثانى عليهما محذوف والشارح انما تعرض لتقديره على قراءة الكسر اذ كلامه اولا فيها اه شيخنا (قوله ونقلب أفئدتهم) فى هذه الجملة وجهان أحدهما انها وما عطف عليها من قوله ونذرهم عطف على يؤمنون داخل فى حكم وما يشعركم بمعنى وما يشعركم أنا نقلب افئدتهم وأبصارهم وما يشعركم أنا نذرهم وهذا يساعده ما جاء فى التفسير عن ابن عباس ومجاهد وابن زيد والثانى انها استئناف اخبار وجعله الشيخ الظاهر والظاهر ما تقدم اه سمين (قوله كما لم يؤمنوا به) متعلق بما قدره الشارح وهو قوله فلا يؤمنون والمراد فلا يؤمنون ثانيا أى عند نزول مقترحهم لو نزل بدليل قوله كما لم يؤمنوا به أول مرة أى عند نزول الآيات السابقة على مقترحهم كانشقاق القمر اه شيخنا (قوله ونذرهم) عطف على لا يؤمنون داخل فى حكم الانكار مقيد بما قيد به مبين لما هو المراد بتقليب الافئدة فان انه ليس على ظاهره بل معناه ان يخليهم وشأنهم ويطبع على قلوبهم اه أبو السعود (قوله يعمهون) فى محل الحال أو مفعول ثان لان الترك بمعنى التصيير وفى المصباح عمه فى طغيانه عمها من باب تعب اذا تردد متحيرا مأخوذ من قولهم أرض عمهاء اذا لم يكن فيها امارات تدل على النجاة فهو عمه وأعمه اه (قوله ولو أننا نزلنا اليهم) أى ولو أننا آتيناهم ما طلبوه ولم نقتصر عليه بل زدنا عليه فجمعنا لهم جميع أنواع المخلوقات يشهدون بصدقك اه شيخنا وهذا تفصيل لما أشعر به قوله وما يشعركم الخ من الحكم الداعية الى ترك اجابة ما اقترحوه اه أبو السعود (قوله كما اقترحوا) أى بقولهم لولا أنزل علينا الملائكة

أى أنتم لا تدرون ذلك (أنها اذا جاءت لا يؤمنون) لما سبق فى علمى وفى قراءة بالتاء خطابا للكفار وفى أخرى بفتح أن بمعنى لعل أو معمولة لما قبلها (ونقلب أفئدتهم) نحول قلوبهم عن الحق فلا يفهمونه (وأبصارهم) عنه فلا يبصرونه فلا يؤمنون (كما لم يؤمنوا به) أى بما أنزل من الآيات (أول مرة ونذرهم) نتركهم (فى طغيانهم) ضلالهم (يعمهون) يترددون متحيرين (ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى) كما اقترحوا

عليه آيات من ربه بالعنكبوت قرأها ابن كثير وشعبة وحمزة والكسائي بالتوحيد والباقون
بالجمع وفي قوله وهم في الغرفات آمنون بسبأ قرأها حمزة بالتوحيد والباقون بالجمع وفي قوله
فهم على بينات منه بفاطر قرأها نافع وابن عامر وشعبة والكسائي بالجمع والباقون بالتوحيد
وفي قوله جمالات صفر بالمرسلات قرأها حفص وحمزة والكسائي بالتوحيد والباقون بالجمع
وفي قوله وتمت كلمات ربك صدقا بالانعام قرأها عاصم وحمزة والكسائي بالتوحيد والباقون
بالجمع وفي قوله وكذلك حقت كلمات ربك باول يونس قرأها نافع وابن عامر بالجمع والباقون
بالتوحيد واختلفت المصاحف في ثاني يونس ان الذين حقت عليهم كلمات ربك وفي قوله في
غافر وكذلك حقت كلمات ربك والقياس فيهما التاء قرأهما نافع وابن عامر بالجمع والباقون
بالتوحيد انتهت (قوله تمييز) أي على التوزيع أي صدقا في اخباره وعدلا في أحكامه فلا
جور فيها وفي الكرخي صدقا في الاخبار والمواعيد وعدلا في الاحكام لانه منزه عن الظلم
وقوله تمييز تبع فيه أبا البقاء والطبري قال ابن عطية وهو غير صواب ولعل مراده ان
كلمات الله من شأنها الصدق والعدل والتمييز انما يفسر ما ابهم وليس في ذلك ابهام
وأعربه الكواشي حالا من ربك أو مفعولا له وعلى الاول يكون الصدق باقيا على معناه
الحقيقي لان المعنى تمت من جهة الصدق والعدل وعلى الثاني يكون بمعنى الصادق والعادل
اه (قوله لا مبدل لكلماته) لما وصفها بالتمام وهو في كلامه تعالى يقتضي عدم قبول
النقص والتغيير قال لا مبدل لكلماته اه خازن وهذا اما استئناف مبين لفضله على
غيره اثر بيان فضله في نفسه واما حال من فاعل تمت على ان الظاهر مغن عن الضمير
الرابط اه ابو السعود (**قوله** بنقض أو خلف) لف ونشر مرتب (**قوله** وهو السميع)
لما يقال ومنه قول المتحاكمين اه (**قوله** أي الكفار) تفسير للاكثر (**قوله** في مجادلتهم لك
الخ) وذلك ان المشركين قالوا للنبي أخبرنا عن الشاة اذا ماتت من قتلها فقال الله قتلها
قالوا انت تزعم ان ما قتلت أنت وأصحابك حلال وما قتلها الكلب والصقر حلال وما قتله
الله حرام اه خازن (قوله في أمر الميتة) أي أو في عقائدهم وهو ظنهم ان اباءهم
كانوا على الحق فهم على آثارهم مهتدون اه كرخي (**قوله** اذ قالوا ما قتل الله الخ)
عبارة أبي السعود اذ قالوا للمسلمين انكم تعبدون الله فما قتل الله أحق ان تأكلوه مما قتلتم
أنتم اه (قوله الا يخرصون) اصل الخرص الحزر والتخمين ومنه خرص النخلة وسمي الكذب خرصا
لما يدخله من الظنون الكاذبة اه خازن وقوله يكذبون في ذلك أي في قولهم ما قتل
الله أحق ان تأكلوه مما قتلتم (قوله ان ربك الخ) تقرير لمضمون الشرطية وما بعدها
وتأكيد لما تفيده من التحذير اه أبو السعود (قوله هو أعلم من يضل) في كون
افعل التفضيل على بابه اشكال وذلك ان الاضافة تقتضي ان الله بعض الضالين
لان افعل التفضيل بعض ما يضاف اليه فلذلك تخلص الشارح من الاشكال بجعله بمعنى
اسم الفاعل اه شيخنا وفي السمين ما نصه واعلم هذه وجهان أحدهما انها ليست للتفضيل
بل بمعنى اسم فاعل في قوة الفعل كأنه قيل ان ربك هو يعلم قال الواحدي ولا يجوز ذلك
لانه لا يطابق قوله وهو أعلم بالمهتدين والثاني انها على بابها من التفضيل ثم اختلف

تمييز (لا مبدل لكلماته) بنقض أو خلف (وهو السميع) لما يقال (العليم) بما يفعل (وإن تطع أكثر من في الأرض) أي الكفار (يضلوك عن سبيل الله) دينه (إن) ما (يتبعون إلا الظن) في مجادلتهم لك في أمر الميتة اذ قالوا ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم (وإن) ما (هم إلا يخرصون) يكذبون في ذلك (إن ربك هو أعلم) أي عالم (من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) فيجازي كلا منهم

هو لا في محل من فقال بعض البصريين هو جر بحرف مقدر حذف وبقي عمله لقوة الدلالة عليه بقوله وهو اعلم بالمهتدين وهذا ليس بشئ لا يحذف الجار ويبقى اثره الا في مواضع تقدم التنبيه عليها وما ورد بخلافها فضرورة الثاني انها في محل نصب على اسقاط الخافض الثالث وهو قول الكوفيين انها نصب بنفس اعلم فانها عندهم تعمل عمل الفعل الرابع انها منصوبة بفعل مقدر يدل عليه اعلم قاله الفارسي اه وعبارة ابي السعود من موصولة أو موصوفة في محل النصب لا بنفس اعلم فان افعل التفضيل لا ينصب الظاهر في مثل هذه الصورة بل بفعل دل هو عليه او استفهامية مرفوعة بالابتداء والخبر يضل والجملة معلق عنها الفعل المقدر اه (**قوله** فكلوا مما ذكر اسم الله عليه) أمر مرتب على النهي عن اتباع المضلين الذين من جملة اضلالهم تحريم الحلال وتحليل الحرام اه ابو السعود وفي الخازن فكلوا هذا جواب لقول المشركين للمسلمين أتأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتل ربكم فقال الله للمسلمين فكلوا الخ اه وفي الكرخي ما نصه في هذه الفاء وجهان أحدهما أنها جواب شرط مقدر قال الزمخشري بعد كلام فقيل للمسلمين ان كنتم محققين في الايمان فكلوا والثاني انها عاطفة على محذوف قال الواحدي ودخلت الفاء للعطف على ما دل عليه اول الكلام كانه قيل كونوا على الهدى فكلوا والظاهر انها عاطفة على ما تقدم من مضمون الجمل المتقدمة كانه قيل اتبعوا ما امركم الله من أكل المذكى دون الميتة فكلوا الخ اه ومعنى ذكر اسم الله عليه ذكره عند ذبحه (**قوله** أي ذبح على اسمه) سيأتي ايضاح هذا في كلام الشارح بعد قوله ولا تأكلوا الخ اه شيخنا (**قوله** وما لكم الخ) هذا تأكيد للاباحة ما ذبح على اسم الله اه خازن أي وأي غرض لكم في ان لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وتأكلوا من غيره اه كرخي (**قوله** وقد فصل لكم) اي بين وميز والواو للحال وقوله بالبناء للمفعول وللفاعل في الفعلين أي فصل وحرم وبقي ثالثة سبعية وهي بناء الاول للفاعل والثاني للمفعول فالقراآت السبعية ثلاثة اه شيخنا وفي السمين قوله وقد فصل لكم ما حرم عليكم قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ببنائهما للمفعول ونافع وحفص عن عاصم ببنائهما للفاعل وحمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم ببناء الاول للفاعل وبناء الثاني للمفعول ولم يأت عكس هذه وقرأ عطية العوفي كقراءة الاخوين الا انه خفف الصاد من فصل والقائم مقام الفاعل هو الموصول والعائد على ما قراءة المفعول هو الضمير في حرم عليكم والفاعل في قراءة من بنى للفاعل ضمير الله تعالى والعائد عليها محذوف أي حرمه والجملة في محل نصب على الحال اه (**قوله** في آية حرمت عليكم الميتة الخ) هذه الآية تقدمت في المائدة وحينئذ في المقام اشكال أورده فخر الدين الرازي وحاصله ان سورة الانعام مكية وسورة المائدة مدنية من اخر القرآن نزولا بالمدينة وقوله وقد فصل لكم الخ يقتضي ان ذلك التفصيل قد تقدم على هذا المحل والمدني متأخر عن المكي فيمتنع كونها متقدمة ثم قال بل الاولى ان يقال وقد فصل لكم الخ اي في قوله تعالى بعد هذه الآية في هذه السورة قل لا أجد فيما أوحي الي محرما الآية وهذه وان كانت مذكورة بعدها هنا بقليل الا ان هذا القدر من التأخر لا يمنع أن يكون هو المراد قال كاتبه وتذكر

(فكلوا مما ذكر اسم الله عليه) أي ذبح على اسمه (إن كنتم بآياته مؤمنين وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه) من الذبائح (وقد فصل) بالبناء للمفعول وللفاعل في الفعلين (لكم ما حرم عليكم) في آية حرمت عليكم الميتة

المفسرون وجها وهو أن الله علم أن سورة المائدة متقدمة على سورة الانعام في الترتيب لا في النزول فبهذا الاعتبار حسنت الحوالة على ما في المائدة بقوله وقد فصل لكم الخ باعتبار تقدمه في الترتيب وان كان متأخرا في النزول والله أعلم بمراده اهـ خازن (قوله الا ما اضطررتم اليه) استثناء منقطع اهـ سمين وفي البيضاوي الا ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه أيضا حلال حال الضرورة اهـ قال التفتازاني ظاهره ان ما موصولة فيكون الاستثناء منقطعا لان ما اضطر اليه حلال فلا يدخل تحت ما حرم عليكم الا أن يقال المراد بما حرم جنس ما حرم ولك أن تجعله استثناء من ضمير حرم وما مصدرية في معنى المدة أي الاشياء التي حرمت عليكم الا وقت الاضطرار اليها أي فيكون الاستثناء متصلا وفيه أنه لا يكون حينئذ استثناء متصلا بل هو استثناء مفرغ من الظرف العام المقدر اهـ زكريا وزاده وفي الكرخي ما نصه قوله منه أي مما حرم والاستثناء كما قال الحوفي منقطع وقال أبو البقاء متصل من طريق المعنى لانه وبخهم بترك الاكل مما سمي عليه وذلك يتضمن اباحة الاكل مطلقا وأشار المصنف الى ذلك بقوله فهو أيضا حلال لكم الخ وحاصله أن الاستثناء من الجنس فهو متصل اهـ (قوله المعنى لا مانع لكم الخ) أي فالاستفهام للانكار (قوله ليضلون) قرأ الكوفيون بضم الياء وكذا التي في يونس ليضلوا والباقون بالفتح وسيأتي لذلك نظائر في سورة ابراهيم وغيرها والقراءتان واضحتان فانه يقال ضل في نفسه وأضل غيره والمفعول محذوف على قراءة الكوفيين وهي أبلغ في الذم فانها تتضمن قبح فعلهم حيث ضلوا في أنفسهم وأضلوا غيرهم كقوله تعالى وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وقراءة الفتح لا تحوج الى حذف فرجحها بعضهم بهذا الاعتبار وأيضا فانهم أجمعوا على الفتح في ص عند قوله ان الذين يضلون عن سبيل الله وقوله بأهوائهم متعلق بيضلون والباء سببية أي بسبب اتباعهم أهواءهم وشهواتهم وقوله بغير علم متعلق بمحذوف لانه حال أي يضلون مصاحبين للجهل أي ملتبسين بغير علم اهـ سمين (قوله من تحليل الميتة وغيرها) أي مما ذكر معها في آية المائدة اهـ (قوله قيل الزنا) وكانوا يعتقدون حل السر منه وقوله وقيل كل معصية فالسر أعمال القلب كالرياء والحسد والكبر والعجب والعلانية أعمال الجوارح اهـ خازن وفي الكرخي قوله والاثم قيل الزنا الخ وذلك ان العرب كانوا يحبون الزنا فكان الشريف منهم يستتر فيستتر به وغير الشريف لا يبالي به فيظهره فحرمهما الله عز وجل وهذا ما عليه أكثر المفسرين كما قاله البغوي اهـ (قوله سيجزون) أي ان لم يتوبوا وأراد الله عقابهم اهـ خازن (قوله وأما ما ذبحه المسلم) أي وان لم نسلك هذا التخصيص بل أبقينا هذا العام على ظاهره فلا يصح لان ما ذبحه المسلم الخ والدليل على هذا التخصيص ما في بقية الآية وهو قوله وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم وان أطعتموهم الخ فالفسق ذكر غير اسم الله في الذبح كما قال في آخر السورة قل لا أجد فيما أوحي الى محرما الى قوله أو فسقا أهل لغير الله به فصار هذا الفسق الذي أهل لغير الله به مفسرا لقوله وانه لفسق واذا كان كذلك كان قوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه مخصوصا بما أهل لغير الله به اهـ شيخنا وأما الميتة فحكمها معلوم من

(الا ما اضطررتم اليه) منه فهو أيضا حلال لكم المعنى لا مانع لكم من أكل ما ذكر وقد بين لكم المحرم أكله وهذا اللبس منه (وان كثيرا ليضلون) بفتح الياء وضمها (بأهوائهم) بما تهواه أنفسهم من تحليل الميتة وغيرها (بغير علم) يعتمدونه في ذلك (ان ربك هو أعلم بالمعتدين) المتجاوزين الحلال الى الحرام (وذروا) اتركوا (ظاهر الاثم وباطنه) علانيته وسره والاثم قيل الزنا وقيل كل معصية (ان الذين يكسبون الاثم سيجزون) في الآخرة (بما كانوا يقترفون) يكتسبون (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) بأن مات أو ذبح على اسم غيره وأما ما ذبحه المسلم ولم يسم فيه عمدا أو نسيانا فهو حلال قاله ابن عباس

مواضع آخر كآية المائدة وآية قل لا أجد فيما أوحي الى الآتية فالحاصل انه كان الاولى للشارح حمل الآية على ما ذبح على اسم غير الله والدليل على ذلك قوله وانه لفسق وتفسير الفسق بقوله الآتي أو فسقا أهل لغير الله به وفي الخازن ملخصه قال ابن عباس الآية في تحريم الميتات وما في معناها من المنخنقة وغيرها وقال عطاء الآية في تحريم الذبائح التي كانوا يذبحونها على اسم الاصنام وسياق الآية يريد ما قاله عطاء واختلف العلماء في ذبيحة المسلم اذا لم يذكر اسم الله عليها فذهب قوم الى تحريمها سواء تركها عمدا ونسيانا وهو قول ابن سيرين والشعبي ونقله الامام فخر الدين عن مالك ونقل عن عطاء انه قال كل ما لم يذكر اسم الله عليه من طعام أو شراب فهو حرام واحتجوا على ذلك بظاهر هذه الآية وقال الثوري وأبو حنيفة ان ترك التسمية عامدا لا تحل وان تركها ناسيا حلت وقال الشافعي تحل الذبيحة سواء ترك التسمية عامدا أو ناسيا ونقل البغوي عن ابن عباس ومالك ونقل ابن الجوزي عن أحمد روايتين فيما اذا ترك التسمية عامدا وان تركها ناسيا حلت فمن أباح أكل الذبيحة التي لم يذكر اسم الله عليها قال المراد من الآية الميتات وما ذبح على اسم الاصنام بدليل أن الله تعالى قال في سياق الآية وانه لفسق وأجمع العلماء على ان آكل ذبيحة المسلم التي ترك التسمية عليها لا يفسق اه (قوله وعليه الشافعي) أي خلافا للحنفية فانه ان ترك التسمية عمدا لا يحل أو نسيانا فيحل تمسكا بقوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وأجاب الاول بان المراد ما ذكر عليه اسم غير الله بدليل انه سماه فسقا وأيضا في الحديث حين سئل صلى الله عليه وسلم عن متروك التسمية قال كلوا فان تسمية الله في قلب كل مؤمن وفي الحديث أيضا ذبيحة المسلم حلال وان لم يذكر اسم الله عليها وجملة وانه لفسق حالية وان واللام لانكارهم فسقيته وصرحوا بجوازه في نحو لقيته وانه لراكب وعليه فلا يبالى بتخالفهما وهو مذهب سيبويه وقيل انها مستأنفة قالوا ولا يجوز أن تكون منسوقة على ما قبلها لان الاولى طلبية وهذه خبرية وتسمى هذه الواو واو الاستئناف اه كرخي وعبارة السمين قوله وانه لفسق هذه الجملة فيها أوجه أحدها انها مستأنفة قالوا ولا يجوز أن تكون نسقا على ما قبلها لان الاولى طلبية وهذه خبرية وتسمى هذه الواو واو الاستئناف والثاني انها منسوقة على ما قبلها ولا يبالى بتخالفهما وهو مذهب سيبويه وقد تقدم تحقيق ذلك وقد أوردت من ذلك شواهد صالحة من شعر وغيره والثالث انها حالية أي لا تأكلوه والحال انه فسق اه (قوله) أي الاكل منه) اشار بهذا الى أن الضمير عائد على مصدر الفعل المذكور كما ذكره السمين اه (قوله وان الشياطين) أي ابليس وجنوده بدليل قوله يوسوسون اه (قوله ليجادلوكم) أي الكفار الذين هم أولياء الشياطين وذلك أن المشركين قالوا يا محمد أخبرنا عن الشاة اذا ماتت من قتلها فقال الله قتلها قالوا أتزعم أن ما قتلت أنت وأصحابك حلال وما قتله الصقر والكلب حلال وما قتله الله حرام فانزل الله هذه الآية اه خازن واللام في ليجادلوكم متعلقة بيوحون أي يوحون لاجل مجادلتكم وأصل يوحون يوحيون فاعل اه سمين (قوله وان اطعتموهم) قيل ان لام التوطئة للقسم مقدرة فلذلك أجيب القسم

وعليه الشافعي (وانه) أي الاكل منه (لفسق) خروج عما يحل (وان الشياطين ليوحون) يوسوسون (الى أوليائهم) الكفار (ليجادلوكم) في تحليل الميتة (وان أطعتموهم) فيه

المقدر بقوله انكم لمشركون وحذف جواب الشرط لسد جواب القسم مسده وجاز الحذف
لان فعل الشرط ماض اه سمين (قوله انكم لمشركون) أى لان من احل شيئا
مما حرم الله أو حرم شيئا مما احل الله فهو مشرك لانه اثبت حاكما غير الله ومن كان كذلك
فهو مشرك اه خازن وفى الكرخى فان من ترك طاعة الله تعالى طاعة غيره واتبعه فى دينه
فقد اشرك اهـ (قوله ونزل فى ابى جهل وغيره) عبارة الخازن اختلف المفسرون
فى هذين المثالين هل هما مخصوصان بانسانين معينين أو هما عامان فى كل مؤمن وكافر فيه
فذكروا فى ذلك قولين احدهما ان الآية فى رجلين معينين ثم اختلفوا فيهما فقال ابن عباس
فى قوله وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس يريد حمزة بن عبد المطلب عم النبى صلى الله عليه
وسلم كمن مثله فى الظلمات يريد بذلك ابا جهل بن هشام وذلك ان ابا جهل رمى النبى صلى الله
عليه وسلم بفرث فاخبر حمزة بما فعل ابو جهل وكان حمزة قد رجع من صيده وبيده قوس و
حمزة لم يؤمن بعد فاقبل حمزة غضبان حتى علا ابا جهل وجعل يضربه بالقوس وجعل
ابو جهل يتضرع الى حمزة ويقول يا ابا يعلى اما ترى ما جاء به سفه عقولنا وسب آلهتنا وخالف
آباءنا فقال حمزة ومن اسفه منكم عقولا تعبدون الحجارة من دون الله اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فاسلم حمزة يومئذ فانزل الله هذه الآية وقال الضحاك
نزلت فى عمر بن الخطاب وابى جهل وقال عكرمة والكلبى نزلت فى عمار بن ياسر وابى جهل وقال
مقاتل نزلت فى النبى صلى الله عليه وسلم وابى جهل وذلك ان ابا جهل قال زاحمنا بنو عبد
مناف فى الشرف حتى اذا صرنا نحن وهم كفرسى رهان قالوا منا نبى يوحى اليه والله لا
نؤمن به الا ان يأتينا وحى كما يأتيه فنزلت هذه الآية القول الثانى وهو قول الحسن فى آخرين
ان هذه الآية عامة فى حق كل مؤمن وكافر وهذا هو الصحيح لان المعنى اذا كان حاصلا
فى الكل دخل فيه كل احد اهـ (قوله أومن كان ميتا) الهمزة للانكار والواو للعطف
هذه الاسمية على مثلها ماخوذة من قوله وان اطعتموهم الخ أى أنتم مثلهم ومن كان ميتا
الخ اهـ ابو السعود بالمعنى وعبارة السمين أومن كان قد تقدم أن هذه الهمزة يجوز أن تكون
مقدمة من تأخير وهو رأى الجمهور وأن تكون على حالها وبينها وبين الواو فعل مضمر
تقديره أيستويان ومن كان الخ ومن فى محل رفع بالابتداء وكمن خبره وهى موصولة ويمشى
فى محل نصب صفة لنورا ومثله مبتدأ وفى الظلمات خبره والجملة صلة من ومن مجرورة بالكاف
والكاف ومجرورها كما تقدم فى محل رفع خبر الاولى وليس بخارج فى محل نصب على الحال
من الموصول أى مثل الذى استقر فى الظلمات حال كونه مقيما فيها الخ اهـ وهذا
مثل ضربه الله لحال المؤمن والكافر فبين أن المؤمن المهتدى بمنزلة من كان ميتا فأحييناه
واعطاه نورا يهتدى به فى مصالحه وأن الكافر بمنزلة من هو فى الظلمات
منغمس فيها اهـ خازن (قوله بالهدى) أى الايمان (قوله فى الناس) أى فيما بينهم آمنا
من جهتهم اهـ ابو السعود وقوله يتبصر به أى يتعرف وقوله وهو أى النور اهـ (قوله
مثل زائدة) أى لان المثل معناه الصفة والمستقر فى الظلمات ذواتهم لا صفاتهم لكن الذى
جرى عليه العربى انها غير زائدة وانها مبتدأ اهـ (قوله فى الظلمات) أى ظلمة الكفر

(إنكم لمشركون) ونزل فى ابى جهل وغيره (أومن كان ميتا) بالكفر (فأحييناه) بالهدى (وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس) يتبصر به الحق من غيره وهو الايمان (كمن مثله) مثل زائدة أى كمن هو (فى الظلمات ليس بخارج منها)

وظلمة الجهالة وظلمة عمى البصيرة اهـ خازن (قوله لا أي لا يستويان) اي لا يستوي المؤمن والكافر واشار بذلك الى ان الاستفهام انكاري اهـ شيخنا (قوله كذلك زين للكافرين) قال اهل السنة المزين هو الله تعالى ويدل عليه قوله تعالى زينا لهم اعمالهم ولان حصول الفعل يتوقف على حصول الدواعي وحصولها لا يكون الا بخلق الله تعالى فدل بذلك على ان المزين هو الله تعالى وقالت المعتزلة المزين هو الشيطان ورده ما تقدم اهـ خازن (قوله وكذلك جعلنا في كل قرية الخ) يعني وكما جعلنا في مكة اكابر وعظماء جعلنا في كل قرية أكابر وعظماء وقيل هو معطوف على ما قبله ومعناه كما زينا للكافرين ما كانوا يعملون كذلك جعلنا في كل قرية أكابر جمع الاكبر ولا يجوز أن يكون مضافا لانه لا يتم المعنى بل في الآية تقديم وتاخير تقديره وكذلك جعلنا في كل قرية مجرميها أكابر وانما جعل المجرمين اكابر لانهم اقدر على المكر والخداع وترويج الباطل بين الناس من غيرهم وانما حصل ذلك لاجل رياستهم وذلك سنة الله انه جعل في كل قرية اتباع الرسل ضعفاءهم وجعل فساقهم اكابر اهـ خازن (قوله اكابر) مفعول اول لجعل واكابر مضاف ومجرميها مضاف اليه والثاني في كل قرية وجب تقديمه ليصح عود الضمير عليه فهو على حد قوله

كذا اذا عاد عليه مضمر + مما به عنه مبينا يخبر

هذا احسن الاعاريب ان كان المتبادر من صنيع الشارح أن مجرميها هو الاول وأكابر هو الثاني وذلك لان قوله فساق مكة مقابل مجرميها والظاهر في عبارته أن فساق هو الاول واكابر هو الثاني وهذا الاعراب مناقش فيه من جهة العربية اهـ شيخنا وفي السمين قوله وكذلك جعلنا قيل كذلك نسق على كذلك قبلها ففيها ما فيها وقدره الزمخشري بان معناها وكما جعلنا في مكة صناديدها ليمكروا فيها كذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها واللام في ليمكروا يجوز ان تكون للعاقبة وان تكون للعلة مجازا وجعل تصييرية فتتعدى لاثنين واختلف في تقريرهما والصحيح ان يكون في كل قرية مفعولا ثانيا قدم على الاول والاول اكابر مضافا لمجرميها والثاني ان يكون في كل قرية مفعولا ثانيا واكابر هو الاول ومجرميها بدل من اكابر ذكر ذلك أبو البقاء الثالث ان يكون اكابر مفعولا ثانيا قدم ومجرميها مفعولا اول أخر والتقدير جعلنا في كل قرية مجرميها اكابر فيتعلق الجار بنفس الفعل قبله ذكر ذلك ابن عطية قال الواحدي رحمه الله والآية على التقديم والتاخير تقديره جعلنا مجرميها اكابر ولا يجوز أن يكون اكابر مضافة لانه لا يتم المعنى ويحتاج الى اضمار المفعول الثاني للجعل لانك اذا قلت جعلت زيدا وسكت لم يفد الكلام حتى تقول رئيسا أو خليلا وما اشبه ذلك ولانك اذا اضفت الاكابر فقد اضفت النعت الى المنعوت وذلك لا يجوز عند البصريين الرابع ان المفعول الثاني محذوف قالوا وتقديره جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها فساقا ليمكروا وهذا ليس بشيء لانه لا يحذف شيء الا لدليل والدليل على ما ذكروه غير واضح اهـ (قوله بالصد عن الايمان) أي مثلا قال أبو عبيدة المكر الخديعة والحيلة والغدر والفجور زاد بعضهم والغيبة والنميمة والايمان الكاذبة وترويج

وهو الكافر لا (كذلك) كما زين للمؤمنين الايمان (زين للكافرين ما كانوا يعملون) من الكفر والمعاصي (وكذلك) كما جعلنا فساق مكة اكابرها (جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها) بالصد عن الايمان (وما يمكرون الا بانفسهم) لان وباله عليهم

الباطل وقال مجاهد جلس على كل طريق من طرق مكة أربعة يصرفون الناس عن الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ويقولون هو كذاب ساحر كاهن فكان هذا مكرهم اهـ خازن (قوله وما يشعرون) حال من الضمير في يمكرون وقوله بذلك أي بأن وباله عليهم (قوله وإذا جاءتهم آية) أي علامة قالوا لن نؤمن به أي برسالته حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله يعني من النبوة وذلك أن الوليد بن المغيرة قال للنبي صلى الله عليه وسلم لو كانت النبوة حقا لكنت أنا أولى بها منك لأني أكبر منك سنا وأكثر منك مالا فأنزل الله هذه الآية وقال مقاتل نزلت في أبي جهل وذلك أنه قال زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى إذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى إليه والله لا نؤمن به ولا نتبعه أبدا إلا أن يأتينا وحي كما يأتيه فأنزل الله هذه الآية وإذا جاءتهم آية يعني حجة بينة ودلالة واضحة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم قالوا يعني الوليد بن المغيرة وأبا جهل بن هشام أو كل واحد من رؤساء الكفر ويدل عليه الآية التي قبلها وهي قوله وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها فكان من مكر كفار قريش أن قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله يعني من النبوة وإنما قالوا هذه المقالة الخبيثة حسدا منهم للنبي صلى الله عليه وسلم وفي قولهم لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله قولان أحدهما وهو المشهور أن القوم أرادوا أن تحصل لهم النبوة والرسالة كما حصلت للنبي صلى الله عليه وسلم وأن يكونوا متبوعين لا تابعين والقول الثاني وهو قول الحسن ومنقول عن ابن عباس ان المعنى وإذا جاءتهم آية من القرآن تأمرهم باتباع محمد صلى الله عليه وسلم قالوا لن نؤمن لك يعني لن نصدقك حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله يعني حتى يوحى إلينا ويأتينا جبريل يصدقك بأنك رسول الله فعلى هذا القول لم يطلبوا النبوة وإنما طلبوا ان تخبرهم الملائكة بصدق محمد صلى الله عليه وسلم وانه رسول الله تعالى وعلى القول الأول يكون قد طلبوا أن يكونوا أنبياء ويدل على صحة هذا القول سياق الآية وهو قوله الله أعلم حيث يجعل رسالاته يعني انه تعالى يعلم من يستحق الرسالة فيشرفه بها ويعلم من لا يستحقها ومن ليس أهلا لها وأنتم لستم أهلا لها ولأن النبوة لا تحصل لمن يطلبها خصوصا لمن عنده حسد ومكر وغدر اهـ خازن (قوله مثل ما أوتي رسل الله) قال بعضهم يسن الوقف هنا ويستجاب الدعاء بين هاتين الجلالتين ووجدت بخط بعض الفضلاء ما نصه دعاء عظيم يدعى به بين الجلالتين بسورة الأنعام وهو اللهم من الذي دعاك فلم تجبه ومن الذي استجارك فلم تجره ومن الذي سألك فلم تعطه ومن الذي استعان بك فلم تعنه ومن الذي توكل عليك فلم تكفه. يا غوثاه يا غوثاه يا غوثاه بك أستغيث أغثني يا مغيث واهدني هداية من عندك واقض حوائجنا واشف مرضانا واقض ديوننا واغفر لنا ولآبائنا ولأمهاتنا بجاه القرآن العظيم والرسول الكريم برحمتك يا أرحم الراحمين اهـ (قوله والوحي إلينا) أي أن يوحي الله إلينا ملائكة تخبرنا بصدقك وفي نسخة ويوحى إلينا وعليها يكون معطوفا على نؤتى (قوله قال تعالى) أي ردا عليهم (قوله لفعل دل عليه أعلم) أي لا نفس أعلم لأن أفعل التفضيل لا ينصب المفعول به الصريح إلا أن أولته بعالم وهذا جواب عن سؤال

(وما يشعرون) بذلك (وإذا جاءتهم) أي أهل مكة (آية) على صدق النبي صلى الله عليه وسلم (قالوا لن نؤمن) به (حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله) من الرسالة والوحي إلينا لأنا أكثر مالا وأكبر سنا قال تعالى (الله أعلم حيث يجعل رسالاته) بالجمع والإفراد وحيث مفعول به لفعل دل عليه أعلم أي يعلم الموضع الصالح لوضعها فيضعها وهؤلاء ليسوا أهلا لها (سيصيب الذين أجرموا)

وهو أن حيث هنا ليست ظرفاً لأنه تعالى لا يكون في مكان أعلم منه في مكان آخر لأن علمه
تعالى لا يختلف باختلاف الأمكنة والأزمنة ومن جوّز كونه بمعنى اسم الفاعل
أو الصفة المشبهة أي المجرد الصفة من غير التفضيل نحو وهو أهون عليه بمعنى هين فمعناه
أنه يعلم نفس المكان المستحق لوضع الرسالة فيه لا شيئاً آخر في المكان لكن قال أبو حيان الظاهر
إقرارها على الظرفية المجازية وتضمين أعلم معنى ما يتعدى إلى الظرف فيكون التقدير الله
أنفذ علماً حيث يجعل أي هو نافذ العلم في هذا الموضع الذي يجعل فيه رسالاته وقال السفاقسي
الظاهر أنه باق على معناه من الظرفية والإشكال إنما يرد من حيث مفهوم الظرف وكم من
موضع ترك فيه المفهوم لقيام الدليل عليه لا سيما وقد قام في هذا الموضع الدليل القاطع
على ذلك اهـ لكن الأول أوجه والثاني أقيس اهـ كرخي (قوله بقولهم ذلك) أي
لن نؤمن حتى نؤتى الخ (قوله عند الله) يجوز أن ينتصب بسيصيب ويجوز أن ينتصب بصغار
لأنه مصدر وأجازوا أن يكون صفة لصغار فيتعلق بمحذوف وقدره الزجاج فقال ثابت
عند الله والصغار الذل والهوان يقال فيه صغر ككرم كما في القاموس وصغر من باب تعب
كما في المصباح والمصدر صغر كعنب وصغر كقفل وصغار كسحاب والصغر ضد الكبر يقال
فيه صغر بالضم فهو صغير وصغر كفرح صغراً كعنب وصغراً كشجر وصغراناً كعثمان اهـ
والعندية هنا مجاز عن حشرهم يوم القيامة أو عن حكمه وقضائه بذلك كقولك ثبت عند
فلان القاضي كذا أي في حكمه ولذلك قدم الصغار على العذاب لأنه يصيبهم في الدنيا بما
كانوا الباء للسببية وما مصدرية ويجوز أن تكون موصولة بمعنى الذي اهـ سمين (قوله
فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام) يقال شرح الله صدره فانشرح أي وسعه
لقبول الإيمان والخير فتوسع وذلك أن الإنسان إذا اعتقد في عمل من الأعمال أن نفعه زائد
وخيره راجح وربحه ظاهر مال بطبعه إليه وقويت رغبته فيه فتسمى هذه الحالة سعة النفس
وانشراح الصدر وقيل الشرح الفتح والبيان يقال شرح الله لفلان أمره إذا أوضحه
وأظهره وشرح المسألة إذا كانت مشكلة وأوضحها وبينها فقد ثبت أن للشرح معنيين
أحدهما الفتح ومنه يقال شرح الكافر بالكفر صدراً أي فتحه لقبوله ومنه قوله تعالى
ولكن من شرح بالكفر صدراً وقوله أفمن شرح الله صدره للإسلام يعني فتحه ووسعه
لقبوله والثاني أن الشرح نور يقذفه الله تعالى في قلب العبد فيعرف بذلك النور الحق فيقبله
وينشرح صدره له ومعنى الآية فمن يرد الله أن يهديه للإيمان بالله ورسوله وبما جاء به من
عنده يوفقه له ويشرح صدره لقبوله ويهونه عليه ويسهله له بفضله وكرمه ولطفه به وإحسانه
إليه فعند ذلك يستنير الإسلام في قلبه فيضيء به ويتسع له صدره ولما نزلت هذه الآية سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدر فقال هو نور يقذفه الله في قلب المؤمن
فينشرح له وينفسح قيل فهل لذلك أمارة قال نعم الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار
الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت وأسنده الطبري عن ابن مسعود قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت عليه هذه الآية فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام
قال إذا دخل النور القلب انفسح وانشرح قالوا فهل لذلك من آية يعرف بها قال الإنابة

(سيصيب الذين أجرموا صغار) ذل (عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون) أي بسبب مكرهم (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام) بأن يقذف في قلبه نوراً فينفسح له ويقبله

الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل لقي الموت اهـ خازن (قوله بان يقذف في قلبه الخ) الباء للتصوير وقوله في قلبه تصوير للصدر اهـ شيخنا (قوله كما ورد في حديث) هو ما تقدم في عبارة الخازن (قوله يجعل صدره) يجوز ان يكون جعل بمعنى صير وان يكون بمعنى خلق وان يكون بمعنى سمى وهذا الثالث ذهب اليه المعتزلة كالفارسي وغيره من معتزلة النحاة لان الله تعالى لا يصير ولا يخلق احدا كذلك فعلى الاول يكون ضيقا مفعولا ثانيا عند من شدده وهم العامة غير ابن كثير وكذلك عند من خففها ساكنة ويكون فيه لغتان التثقيل والتخفيف كميت وهين وقيل المخفف مصدر ضاق يضيق ضيقا كقوله تعالى فلا تك في ضيق يقال ضاق يضيق ضيقا وضيقا بفتح الضاد وكسرها وبالكسر قرأ ابن كثير في النحل والنمل ففي جعله مصدرا يجيء فيه الاوجه الثلاثة في المصدر الواقع وصفا لجثة نحو رجل عدل وهي حذف مضاف والمبالغة او وقوعه موقع اسم الفاعل اي يجعل صدره ذا ضيق او ضيقا او نفس الضيق مبالغة واذا كان جعل بمعنى خلق يكون ضيقا حالا واذا كان بمعنى سمى كان ضيقا مفعولا ثانيا والكلام عليه بالنسبة الى التشديد والتخفيف وتقدير المعاني كالكلام عليه أولا وحرجا حرجا بفتح الراء وكسرها هو المتزائد في الضيق فهو أخص من الاول فكل حرج ضيق من غير عكس وعلى هذا فالمفتوح والمكسور بمعنى واحد ونصبه على القراءتين اما على كونه نعتا لضيقا واما على كونه مفعولا به تعدد وذلك أن الافعال النواسخ اذا دخلت على مبتدأ وخبر متعدد كان الخبران او الاكثر على حالهما فكما يجوز تعدد الخبر مطلقا او بتأويل في المبتدأ والخبر الصريحين فكذلك في المنسوخين تقول زيد كاتب شاعر فقيه ثم تقول ظننت زيدا شاعرا كاتبا فقيها فتقول زيدا مفعول اول وكاتبا مفعول ثان وشاعرا مفعول ثالث وفقيها مفعول رابع كما تقول خبر ثان وثالث ورابع ولا يلزم من هذا ان يتعدى الفعل لثلاثة ولا اربعة لان ذلك بالنسبة الى تعدد الالفاظ فليس هذا كقولك في اعلمت زيدا عمرا فاضلا اذ المفعول الثالث هنا ليس متكرر الشيء واحد وانما نبهت هذا لان بعض الناس وهم في فهمه اهـ سمين

(قوله بالتخفيف) أي تخفيف الياء بحذف الياء الثانية التي هي عين الكلمة فيصير وزنه فعلا بوزن ضربا وقوله والتشديد أي تشديد الياء ووزنه فيعل كهين وميت اهـ شيخنا وفي السمين واذا قلنا انه مخفف من المشدد فهل المحذوف الياء الاولى او الثانية خلاف مرتب على نظائره اهـ

(قوله شديد الضيق) أي زائدا الضيق بحيث لا يدخله الحق فهو أخص من الاول فكل حرج ضيق من غير عكس اهـ كرخي

(قوله بكسر الراء) أي على أنه اسم فاعل فعله حرج فهو حرج كفرح فهو فرح وقوله صفة أي اسم فاعل اذ هو مشتق بدليل مقابلته بقوله وفتحها مصدر ومحل هاتين القراءتين عند تشديد ضيق واما عند تخفيفه فيقرأ صاحب هذه القراءة حرجا بفتح الراء لا غير ويقرأ يصعد فيما سيأتي بوزن العلم فالقراءتان في يصاعد الاتيان فيهما تشديد الصاد ومحلهما عند من يشدد الياء في ضيقا تأمل اهـ شيخنا

(قوله كأنما يصعد) أي كأنه يصعد اي يتكلف الصعود فلا يستطيعه وكان هذا هي التي من أخوات أن فلما اتصلت بها ما كفتها عن العمل وهيأتها للدخول على

كما ورد في حديث (ومن يرد الله أن يضله يجعل صدره ضيقا) بالتخفيف والتشديد عن قوله (حرجا) شديد الضيق بكسر الراء صفة وفتحها مصدر وصف به مبالغة (كأنما يصعد) وفي قراءة يصاعد

الدخول

الفعل اه شيخنا وفي السمين وهذه الجملة التشبيهية يحتمل ان تكون مستأنفة تبين فيها الحال من جعل الله صدره ضيقا حرجا بانه بمنزلة من يكلف الصعود الى السماء المظللة او الى مكان مرتفع وعر كالعقبة وجوزوا فيها وجهين آخرين احدهما ان تكون مفعولا آخر تعدد كما تعدد ما قبلها والثاني ان تكون حالا وفي صاحبها احتمالان احدهما هو الضمير المستكن في ضيقا والثاني هو الضمير في حرجا وفي السماء متعلق بما قبله اه والمعنى ان الكافر اذا دعي الى الاسلام شق عليه جدا كانه قد كلف ان يصعد الى السماء ولا يقدر على ذلك وقيل يجوز ان يكون المعنى كان قلب الكافر يصعد الى السماء نبوا عن الاسلام وتكبرا وقيل ضاق عليه المذهب فلم يجد الا ان يصعد الى السماء وليس يقدر على ذلك وقيل هو من المشقة وصعوبة الامر فيكون المعنى ان الكافر اذا دعي الى الاسلام فانه يتكلف مشقة وصعوبة في ذلك كمن يتكلف الصعود الى السماء وليس يقدر على ذلك اه خازن **قوله** (وفيهما) اي في هاتين القراءتين وقد علمت انهما عند من يشدد الياء في ضيق وقوله ادغام التاء في الاصل في الاصل يتصعد ويتصاعد فقلبت التاء صادا ثم سكنت وادغمت في الصاد اه وقوله في اخرى بسكونها اي بوزن يعلم ومنه اليه يصعد الكلم الطيب آه شيخنا فالقراءات ثلاثة فابن كثير يصعد باسكان الصاد وتخفيف العين مضارع صعد اذا ارتفع وشعبة يصاعد بتشديد الصاد والف بعدها وتخفيف العين مضارع تصاعد نصا فاصله يتصاعد فادغم تخفيفا كما تقدم والباقون يصعد بتشديد الصاد والعين من غير الف بينهما مضارع صعد مضاعفا فاصله يتصعد بفوقية تخفيفا آه كرخي **قوله** (كذلك الجعل) اي جعل صدره ضيقا حرجا وفي السمين قوله كذلك يجعل هو كنظائره وقدره الزجاج مثل ما قصصنا عليك يجعل اي فيكون مبتدأ وخبرا او نعت مصدر محذوف وذلك ان ترفع مثل وان تنصبها بالاعتبارين عنده والاحسن ان يقدر لها مصدر مناسب كما قدره الناس وهو مثل ذلك الجعل اي جعل الصدر ضيقا حرجا يجعل الله الرجس كذا قدره مكي وغيره ويجعل يحتمل ان يكون بمعنى يلقي وهو الظاهر فيتعدى لواحد بنفسه وللآخر بحرف الجر ولذلك تعدى هنا بعلى والمعنى كذلك يلقي الله العذاب على الذين لا يؤمنون ويجوز ان يكون بمعنى صير اي يصيره مستعليا عليهم محيطا بهم والتقدير الصناعي مستقرا عليهم وقوله مستقيما حال من صراط والعامل فيها احد شيئين اما ها لما فيها من معنى التنبيه واما ذا لما فيه من معنى الاشارة وهي حال مؤكدة لا مبينة لان صراط الله لا يكون الا كذلك اه (**قوله** اي يسلطه) تفسير للجعل على التفسير الثاني في الرجس واما تفسيره على الاول فمعناه يلقي ويصب آه شيخنا (**قوله** وهذا الذي انت عليه) هو الاسلام او القرآن او التوفيق اه شيخنا (**قوله** المؤكدة للجملة) فيه مسامحة لانه لو كان كذلك لكان عاملها واجب الاضمار كما قال ابن مالك:

وان تؤكد جملة فمضمر ... عاملها ولفظها يؤخر

فلا يصح قوله والعامل فيه الخ فالحق انها مؤكدة لصاحبها وهو صراط ربك وقوله معنى الاشارة فيه مسامحة فكان الاولى ان يقول والعامل فيه اسم الاشارة باعتبار ما فيه من

وفيهما ادغام التاء في الاصل في الصاد وفي اخرى بسكونها (في السماء) اذا كلف الايمان لشدته عليه (كذلك) الجعل (يجعل الله الرجس) العذاب او الشيطان (على الذين لا يؤمنون) اي يسلطه عليهم (وهذا) الذي انت عليه يا محمد (صراط) طريق (ربك مستقيما) لا عوج فيه ونصبه على الحال المؤكدة للجملة والعامل فيها معنى الاشارة (قد فصلنا) بينا

معنى الفعل فانه في معنى اشير فهو على حد قوله

و عامل ضمن معنى الفعل لا ✣ حروفه مؤخرا لن يعملا

اه شيخنا (قوله لقوم يذكرون) هم اصحاب محمد ومن تبعهم باحسان اه شيخنا
(قوله لهم دار السلام) يحتمل ان تكون هذه الجملة مستأنفة فلا محل لها كان سائلا
سال عما أعد الله لهم فقيل له ذلك ويحتمل أن تكون حالا من فاعل يذكرون ويحتمل ان تكون
وصفا لقوم وعلى هذا الوجهين فيجوز ان يكون الحال أو الوصف الجار والمجرور فقط ويرتفع دار
السلام بالفاعلية وهذا عندهم اولى لانه اقرب الى المفرد من الجملة والاصل في الوصف
والحال والخبر الافراد فاقرب اليه فهو اولى وعند ربهم حال من دار لعامل فيها الاستقرار
في لهم دار السلام والسلام والسلامة بمعنى كاللذاذ واللذاذة ويجوز ان ينتصب عند
بنفس السلام لانه مصدر اي يسلم عليهم عند ربهم اي في جنته ويجوز ان ينتصب بالاستقرار
في لهم وقوله وهو وليهم يحتمل ايضا الاستئناف وان يكون حالا اي لهم دار السلامة والحال
أن الله وليهم وناصرهم وبما كانوا الباء سببية وما بمعنى الذي أو نكرة أو مصدرية
اه سمين (قوله اي السلامة) اي من جميع المكاره السلامة الدائمة التي لا تنقطع
سميت الجنة بذلك لان جميع حالاتها مقرونة بالسلامة كما قال تعالى في وصفها ادخلوها
بسلام امنين وقيل المراد بالسلام التحية كما قال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب
سلام عليكم وقال تحيتهم فيها سلام وقال سلام قولا من رب رحيم لا يسمعون فيها
لغوا الا سلاما اه خازن (قوله عند ربهم) في المراد بهذه العندية وجوه احدها
أنها معدة عنده كما تكون الحقوق معدة مهياة حاضرة كقوله جزاؤهم عند ربهم وثانيها
أن هذه العندية تشعر بأن هذا الامر المدخر موصوف بالقرب من الله بالشرف والرتبة
لا بالمكان والجهة لتنزهه تعالى عنهما ثالثها هي كقوله تعالى في صفة الملائكة ومن عنده
لا يستكبرون عن عبادته وقوله انا عند المنكسرة قلوبهم وأنا عند ظن عبدي وقال في
مقعد صدق عند مليك مقتدر اه كرخي (قوله وهو وليهم) اي متولي ايصال
الخير اليهم بسبب اعمالهم الصالحة اه شيخنا وعبارة البيضاوي وهو وليهم اي مواليهم وناصرهم
بما كانوا يعملون اي بسبب اعمالهم او متوليهم بجزائها فيتولى ايصاله اليهم اه
يعني أن الولي ان كان بمعنى المحب أو الناصر كانت الباء للسببية اي يحبهم وينصرهم بسبب
اعمالهم وان كان بمعنى متولي الامور والمتصرف فيها فالباء للملابسة أي متولي امورهم
متلبسا بجزاء اعمالهم على حذف المضاف وهو الجزاء اه زاده (قوله ويوم نحشرهم)
وقوله يا معشر الجن استفيد من صنيع الشارح أن الكلام جملتان حيث قدر لكل فعلا
مستقلا اه شيخنا (قوله الخلق) اي كلهم انسهم وجنهم مؤمنهم وكافرهم
اه شيخنا وفي البيضاوي الضمير لمن يحشر من الثقلين اه اي وغيرهما كما في الكشاف
اه زاده (قوله جميعا) حال من الهاء او توكيد لها اه شيخنا (قوله ويقال لهم)
اي لبعضهم وهو عصاة الجن يا معشر الجن في محل نصب بذلك القول المقدر والمعشر
الجماعة والجمع معاشر لقوله عليه الصلوة والسلام نحن معاشر الانبياء لا نورث وقوله من

(الآيات لقوم يذكرون) فيه ادغام التاء في الاصل في الذال اي يتعظون و خصوا بالذكر لانهم المنتفعون (لهم دار السلام) اي السلامة وهي الجنة (عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون) واذكر (يوم نحشرهم) بالنون والياء اي الله الخلق (جميعا) ويقال لهم (يا معشر الجن

الانس فى محل نصب على الحال أى اولياءهم حال كونهم من الانس ويجوز ان تكون من لبيان الجنس لان اولياءهم كانوا انسا وجنا والتقدير أولياءهم الذين هم الانس وربنا حذف منه حرف النداء اهـ سمين (قوله قد استكثرتم) اى اكثرتم من الانس من اغوائكم اياهم ففى الكلام مضاف محذوف ولو قدره الشارح هكذا من اغواء الانس لكان أولى اهـ شيخنا (قوله وقال اولياؤهم من الانس الخ) لعل الاقتصار على حكاية كلام الضالين وهم الانس دون المضلين وهم الجن للايذان بان المضلين قد أفحموا بالمرة فلم يقدروا على التكلم أصلا اهـ أبو السعود (قوله انتفع الانس بتزيين الجن لهم الخ) عبارة الخازن ربنا استمتع بعضنا ببعض يعنى استمتع الانس بالجن والجن بالانس فأما استمتاع الانس بالجن فقال الكلبى كان الرجل فى الجاهلية اذا سافر فنزل بأرض قفر خاف على نفسه من الجن فقال اعوذ بسيد هذا الوادى من شر سفهاء قومه فيبيت فى جوارهم وأما استمتاع الجن بالانس فهو أنهم قالوا سدنا الانس حتى عاذوا بنا فيزدادون بذلك شرفا فى قومهم وعظما فى انفسهم وقيل استمتاع الانس بالجن هو ما كانوا يلقون اليهم من الاراجيف والسحر والكهانة وتزيينهم الامور التى كانوا يهوونها وتسهيل سبيلها عليهم واستمتاع الجن بالانس طاعة الانس للجن فيما يزينون لهم من الضلالة والمعاصى وقيل استمتاع الانس بالجن فيما كانوا يدلونهم على انواع الشهوات واصناف المطيبات ويسهلونها عليهم واستمتاع الجن بالانس هى طاعة الانس للجن فيما يأمرونهم به وينقادون لحكمهم فصار الجن كالرؤساء للانس والانس كالاتباع اهـ (قوله والجن بطاعة الانس لهم) اى وفى ذلك حصول غرض الجن حيث قبلوا ما القوا اليهم اهـ ابو السعود (قوله وهذا اى قولهم المذكور تحسر منهم) اى على حالهم اذ قالوه اعترافا بما فعلوا من طاعة الشياطين واتباع الهوى وتكذيب البعث اهـ كرخى (قوله خالدين فيها) حال من الكاف فى مثواكم والعامل فيه فعل مقدر ان جعل مثوى اسم مكان لانه لا يعمل أو هو نفسه ان جعل مصدرا بمعنى الاقامة وعلى الثانى يكون فى الكلام حذف مضاف ليصح الاخبار أى ذات اقامتكم وتكون الكاف فاعلا بالمصدر اهـ شيخنا (قوله من الاوقات الخ) تبع السيوطى فى هذا التفسير شيخه المحلى فى سورة الصافات وهو مخالف فى ذلك لظاهر قوله تعالى يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها والعجب من الشارح أنه اختار هذا التفسير هنا مع أنه فى كتابه الدر المنثور قال ان السلف على أن الكفار لا يخرجون من النار أصلا اهـ قارى وفى الحواشى البيضاوى لما كان الخطاب للكفرة وهم لا يخرجون منها وجهوه بان المراد النقل من النار الى الزمهرير أى ينقلون من عذاب النار ويدخلون واديا فيه من الزمهرير ما يقطع بعضهم من بعض فيطلبون الرد الى الجحيم اهـ من الشهاب وزاده (قوله ايضا من الاوقات الخ) ايضاحه ان الاستثناء يصح ان يكون من الجنس باعتبار الزمان أو المكان أو العذاب لدلالة خالدين عليه أى خالدين فى كل زمان الا زمن مشيئة الله أو خالدين فى مكان أو عذاب مخصوصين الا ان يشاء الله نقلهم الى غيرهما أو فى قوم مخصوصين فما بمعنى من التى للعقلاء والمستثنى هو من كان

فيقال (يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس) باغوائكم (وقال اولياؤهم من الانس) الذين اطاعوهم (ربنا استمتع بعضنا ببعض) انتفع الانس بتزيين الجن لهم الشهوات والجن بطاعة الانس لهم (وبلغنا اجلنا الذى اجلت لنا) وهو يوم القيامة وهذا تحسر منهم (قال) تعالى لهم على لسان الملائكة (النار مثواكم) مأواكم (خالدين فيها الا ما شاء الله) من الاوقات التى يخرجون فيها

من الكفرة يومئذ يؤمن في علم الله وهم من آمن في الدنيا اه كرخي (قوله لشرب الحميم) هو ماء شديد الحرارة يجيئون الى شربه اذا استغاثوا من شدة حر النار اه شيخنا (قوله وعن ابن عباس انه) اي الاستثناء (قوله كما متعنا عصاة الانس والجن الخ) عبارة السمين وكذلك نولي اي كما خذلنا عصاة الانس والجن حتى استمتع بعضهم ببعض كذلك نكل بعضهم الى بعض في النصرة والمعونة فهي نعت لمصدر محذوف او في محل رفع اي الامر مثل تولية بعض الظالمين وهو راي الزجاج في غير موضع اه (قوله من الولاية) اي الامارة اي نؤمر ونسلط بعضهم على بعض (قوله بما كانوا) الباء سببية وما موصولة والضمير عائد على البعض الثاني آه (قوله يا معشر الجن والانس الخ) شروع في حكاية ما سيكون من بخ المعشرين بما يتعلق بخاصة انفسهم اثر حكاية توبيخ معشر الجن باغواء الانس واضلالهم اياهم اه ابو السعود (قوله اي من مجموعكم اي بعضكم الصادق بالانس الخ) فيه اشارة الى جواب كيف قال ذلك والرسل انما كانت من الانس خاصة على الصحيح والجواب من وجهين احدهما ان الخطاب للانس وان تناولهما اللفظ فالمراد احدهما كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب كما سياتي وقال تعالى وجعل القمر فيهن نورا وانما هو في سماء واحدة والثاني ان المراد برسل الجن هم الذين سمعوا القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم ثم ولوا الى قومهم منذرين كما قال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية وحكى الضحاك ان الرسل من الانس والجن تبع او للرسل رسل من الجن اليهم وقال الضحاك ومقاتل انه بعث اليهم رسل منهم لظاهر الآية اه كرخي وفي السمين منكم في محل رفع صفة لرسل فيتعلق بمحذوف وقوله يقصون عليكم يحتمل ان يكون صفة ثانية وجاءت مجيئا حسنا حيث تقدم ما هو قريب من المفرد على الجملة ويحتمل ان يكون في محل نصب على الحال وفي صاحبها وجهان احدهما هو رسل وجاز ذلك وان كان نكرة لتخصصها بالوصف والثاني انه الضمير المستتر في منكم وقوله رسل منكم زعم الفراء ان في الآية حذف مضاف اي الم ياتكم رسل من احدكم يعني من جنس الانس قال كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح وجعل القمر فيهن نورا وانما هو في بعضها فالتقدير يخرج من احدهما وجعل القمر في احداهن فحذف للعلم به وانما احتاج الفراء الى ذلك لان الرسل عنده مختصة بالانس يعني انه لم يعتقد ان الله ارسل للجن رسلا منهم بل انما ارسل اليهم الانس كما يروى في التفسير وعليه قام الاجماع ان النبي صلى الله عليه وسلم مرسل للانس والجن وهذا هو الحق اعني ان الجن لم يرسل منهم الا بواسطة رسالة الانس كما جاء في الحديث عن الجن الذين لما سمعوا القرآن ولوا الى قومهم منذرين ولكن لا يحتاج الى تقدير مضاف وان قلنا ان رسل الجن من الانس للمعنى الذي ذكرته وهو انه يطلق عليهم رسل مجازا لكونهم رسلا بواسطة رسالة الانس وقد زعم قوم ان الله ارسل للجن رسولا منهم يسمى يوسف اه (قوله نذرهم) جمع نذير (قوله يقصون عليكم آياتي) اي يتلونها مع التوضيح والتبيين نحن نقص عليك احسن القصص اي نبين لك احسن البيان والقاص من ياتي بالقصة اه وفي المصباح وقصصت الخبر قصا من باب

قال خالدين فيها الا ما شاء الله من الاوقات التي يخرجون فيها لشرب الحميم فانه خارجها كما قال ثم ان مرجعهم لالى الجحيم وعن ابن عباس انه فيمن علم الله انهم يؤمنون فما بمعنى من ان ربك حكيم في صنعه عليم بخلقه وكذلك كما متعنا عصاة الانس والجن بعضهم ببعض نولي من الولاية بعض الظالمين بعضا اي على بعض بما كانوا يكسبون من المعاصي يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم اي من مجموعكم اي بعضكم الصادق بالانس او رسل الجن نذرهم الذين يسمعون كلام الرسل فيبلغون قومهم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا

زدحد ثته على وجه والاسم القصص بفتحتين اه (قوله قالوا شهدنا) استئناف مبني
على سؤال كأنه قيل فماذا قالوا عند ذلك التوبيخ فقيل قالوا شهدنا الخ اه ابو السعود اى اقررنا
واعترفنا (قوله ان قد بلغنا) فى نسخة اى قد بلغنا اى وصل الينا ما ذكر من ارسال
الرسل وانذارهم ايانا فالمشهود به هنا ارسال الرسل وانذارهم والمشهود به فيما سيأتى
كفرهم فلا تكرار فى الاخبار عن شهادتهم مرتين اه شيخنا ويصح ضبطه بالبناء
للمفعول كما تقتضيه عبارة الخازن ونصها اعترفوا بأن الرسل قد اتتهم وبلغتهم رسالات
ربهم وانذروهم لقاء يومهم هذا وانهم كذبوا الرسل ولم يؤمنوا بهم وذلك حين تشهد عليهم
جوارحهم بالشرك اه (قوله وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين) يعنى فى
الدنيا فان قلت كيف اقروا على انفسهم بالكفر فى هذه الآية وجحدوا الشرك والكفر
فى قوله والله ربنا ما كنا مشركين قلت يوم القيامة يوم طويل والاحوال مختلفة فاذا رأوا
ما حصل للمؤمنين من الخير والفضل والكرامة انكروا الشرك لعل ذلك الانكار ينفعهم
وقالوا والله ربنا ما كنا مشركين فحينئذ يختم على افواههم وتشهد عليهم جوارحهم بالشرك
والكفر فذلك قوله تعالى وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين فان قلت لم كرر شهادتهم
على انفسهم قلت شهادتهم الاولى اعتراف منهم بما كانوا عليه فى الدنيا من الشرك والكفر
والتكذيب فى قوله وشهدوا على انفسهم ذم لهم وتخطئة لرأيهم ووصف لقلة نظرهم
لانفسهم وانهم قوم غرتهم الحياة الدنيا ولذاتها فكان عاقبة امرهم انهم اضطروا بالشهادة
على انفسهم بالكفر والمقصود من شرح حالهم تحذير السامعين وزجرهم عن الكفر و
المعاصى اه خازن (قوله ذلك) مبتدأ خبره ان لم يكن ربك الخ بحذف اللام والمعنى
ذلك ثابت لان الشأن لم يكن ربك الخ اه ابو السعود وقوله وهى مخففة اى من الثقيلة و
اسمها ضمير الشأن والتقدير ذلك لانه اى الشأن لم يكن ربك الخ (قوله بظلم يجوز فيه وجهان
اظهرهما انه متعلق بمحذوف على انه حال من ربك او من الضمير فى مهلك اى لم يكن مهلك
القرى ملتبسا بظلم ويجوز ان يكون حالا من القرى اى ملتبسة بذنوبها والمعنيان منقولان
فى التفسير والثانى ان يتعلق بمهلك على انه مفعول وهو بعيد وقد ذكره ابو البقاء اه سمين
(قوله واهلها) الواو للحال اه سمين وقوله لم يرسل اليهم الخ تفسير للغفلة اه شيخنا
(قوله ولكل) اى من المكلفين من الثقلين اه ابو السعود فالجن كالانس فى انهم
يثابون ويعاقبون اه شيخنا وفى السمين قوله ولكل حذف المضاف اليه للعلم به اى لكل
فريق من الجن والانس وقوله مما عملوا فى محل رفع نعت لدرجات وقيل ولكل من
المؤمنين خاصة وقيل ولكل من الكفار خاصة لانها جارت عقب خطاب الكفار الا انه
يبعده قوله درجات وقد يقال ان المراد بها هنا المراتب وان غلب استعمالها فى الخير اه
(قوله درجات) فسرها الشارح بقوله جزاء وكان المسوغ لتفسير الجمع بالمفرد كون جزاء
مصدرا وما مصدرية او موصولة ومن الداخلة عليها ابتدائية او تعليلية او بيانية اه
شيخنا وفى البيضاوى درجات اى مراتب مما عملوا اى من اعمالهم او من جزائها
او من اجلها اهـ (قوله بالياء والتاء) اى قرأ ابن عامر خطابا بالاسناد للمخاطبين

قالوا شهدنا على انفسنا) ان قد بلغنا
قال تعالى (وغرتهم الحياة الدنيا) فلم
يؤمنوا (وشهدوا على انفسهم انهم
كانوا كافرين ذلك) اى ارسال الرسل
ان) اللام مقدرة وهى مخففة
اى لانه (لم يكن ربك مهلك
القرى بظلم) منها (واهلها
غافلون) لم يرسل اليهم رسول يبين لهم
(ولكل) من العاملين
(درجات) جزاء (مما عملوا) من خير وشر
(وما ربك بغافل عما يعملون) بالياء والتاء

مناسبة اللاحقة ان يشأ يذهبكم وباق بغيب اسناد الغائبين مناسبة لسابقه لمحل حج ا ه كرخي (قوله وربك الغني) مبتدأ وخبر ويجوز ان يكون الغني ذو الرحمة وصفان وان يشأ وما بعده هو الخبر اه كرخي (قوله ذو الرحمة) ومن جملة رحمته ارسال الرسل للخلق وبقاءهم بلا استيصال بالهلاك فهذا الوصف يناسب ابق الكلام ولاحقه اه شيخنا (قوله بالاهلاك) اى اهلاك جميعكم اى استئصالكم بالموت فى وقت واحد والا فموتهم على التدريج واقع لا محالة اه شيخنا (قوله ويستخلف) اى ينشئ ويوجد بدليل قوله كما انشأكم كانه قيل وينشئ من بعدكم اى بعد اذهابكم ما يشاء انشاء كائنا كانشائكم من ذرية الخ اه ابو السعود (قوله من ذرية قوم آخرين) اى من نسل قوم لم يكونوا على مثل صفتكم بل كانوا طائعين وهم اهل سفينة نوح وذريتهم من بعدهم من القرون التى تقدمتكم اه ابو السعود وهذا الجار متعلق بانشأكم ويجوز فى من ان تكون لابتداء الغاية اى ابتداء انشائكم من ذرية قوم ويجوز ان تكون تبعيضية قاله ابن عطية اه كرخي (قوله من الساعة) بيان لما فهى اسم ان وخبرها لآت وهو منقوص كقاض واللام لام التوكيد زحلقت للخبر اه شيخنا (قوله فائتين عذابنا) اى هاربين منه بل هو مدرككم لا محالة يقال اعجزنى فلان اى فاتنى فلم اقدر عليه والمراد بيان دوام انتفاء الاعجاز لا بيان انتفاء دوام الاعجاز فان الجملة الاسمية كما تدل على دوام الثبوت كذلك تدل بمعونة المقام اذ دخل عليها حرف النفى على دوام الانتفاء لا على انتفاء الدوام كما حقق فى موضعه اه كرخي (قوله اعملوا على مكانتكم) المقصود من هذا الامر الوعيد والتهديد والمبالغة فى الزجر عما هم عليه فهو كقوله اعملوا ما شئتم اه خازن واختلف فى مكان ومكانة فقيل هى اصلية وهما من مكن يمكن وقيل زائدة وهما من الكون فالمعنى على الاول اعملوا على تمكنكم من امركم واقصى استطاعتكم فالمكانة مصدر وعلى الثانى اعملوا على جهتكم وحالتكم التى انتم عليها اه سمين والشارح قد فسرها بالحالة فيكون جاريا على زيادة الميم اه (قوله حالتكم) اى التى انتم عليها وهى الكفر والعداوة وقوله انى عامل على حالتى من الاسلام والمصابرة اه خازن (قوله فسوف تعلمون) سوف لتاكيد مضمون الجملة وهذه الجملة تعليل لما قبلها والعلم عرفانى ومن اما استفهامية معلقة لفعل العلم محلها الرفع على الابتداء وخبرها جملة تكون وهى مع خبرها فى محل نصب لسدها مسد مفعول تعلمون اى فسوف تعلمون اينا تكون له العاقبة الحسنى التى خلق الله هذه الدار لها واما موصولة فمحلها النصب على انها مفعول لتعلمون اى فسوف تعلمون الذى له عاقبة الدار اه ابو السعود وفى سمين قوله من تكون فى من هذه وجهان احدهما ان تكون موصولة وهو الظاهر فهى فى محل نصب مفعول به وعلم هنا متعدية لواحد لانها بمعنى العرفان والثانى ان تكون استفهامية فتكون فى محل رفع بالابتداء وتكون له عاقبة الدار تكون واسمها وخبرها فى محل رفع خبر لها وهى وخبرها فى محل نصب اما لسدها مسد مفعول واحد ان كانت علم عرفانية واما لسدها مسد اثنين ان كانت يقينية اه (قوله مفعول العلم) اى العرفانى فهو متعد لواحد (قوله اى العاقبة المحمودة

(وربك الغني) عن خلقه وعبادتهم (ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم) يا اهل مكة بالاهلاك (ويستخلف من بعدكم ما يشاء) من الخلق (كما انشأكم من ذرية قوم آخرين) اذهبهم ولكنه ابقاكم رحمة لكم (ان ما توعدون) من الساعة والعذاب (لآت) لا محالة (وما انتم بمعجزين) فائتين عذابنا (قل) لهم (يا قوم اعملوا على مكانتكم) حالتكم (انى عامل) على حالتى (فسوف تعلمون من) موصولة مفعول العلم (تكون له عاقبة الدار) اى العاقبة المحمودة فى الدار الآخرة

وهي الاستراحة والطمئنان الخاطر وهذه حاصلة في الدار الآخرة التي هي الجنة فحصلت المغايرة بين الظرف والمظروف اه شيخنا (قوله أنحن أم أنتم) الظاهر أن هذا إنما يناسب جعل من استفهامية كما قال به بعضهم ولا يظهر له وجه على كونها موصولة الذي مشى عليه الشارح اذ المعنى عليه تعلمون الفريق الذي له عاقبة الدار وهو المسلم وهذا المعنى لا مجال للاستفهام فيه اه (قوله إنه لا يفلح الظالمون) استئناف كأنه في جواب سؤال مقدر كأنه قيل وما عاقبتهم اه شيخنا (قوله وجعلوا لله الخ) لما بين تعالى قبح طريقتهم وما كانوا عليه من انكار البعث وغير ذلك عقبه بذكر انواع من احكامهم الفاسدة تنبيها على ضعف عقولهم اه خازن وجعل هنا متعد لمفعولين الاول نصيبا والثاني لله ومن الحرث حال من نصيبا أو متعلق بجعلوا أو متعد لواحد أي عينوا وميزوا نصيبا وكل من الظرفين متعلق بجعلوا اه شيخنا أو الثاني بدل من الاول (قوله من الحرث والانعام) وكذا من الثمار وسائر أموالهم اه خازن (قوله ولشركائهم نصيبا) اشار بهذا الى أن في الآية حذف احد القسمين ولم يذكر اكتفاء بقوله فقالوا هذا لله بزعمهم الخ اه ابو السعود وفي زاده ودل على هذا المحذوف تفصيله القسمين فيما بعد وهو قوله هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا اهـ روي انهم كانوا يعينون شيئا من حرث ونتاج لله ويصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيئا منهما لآلهتهم وينفقونه على سدنتها ويذبحون عندها ثم ان رأوا ما عينوه لله ازكى بدلوه بما لآلهتهم وان رأوا ما لآلهتهم ازكى تركوه لها حبا لها وفي قوله مما ذرأ تنبيه على فرط جهالتهم فانهم اشركوا الخالق في خلقه جمادا لا يقدر على شيء ثم رجحوه عليه بان جعلوا الزاكي له اه بيضاوي وفي الخازن وكانوا يجبرون ما جعلوه لها مما جعلوه لله ولا يجبرون ما جعلوه له مما جعلوه لها وكان اذا اصابهم قحط استعانوا بما جعلوه لله وأكلوا منه ووفروا ما جعلوه لها ولم يأكلوا منه فاذا اهلك ما جعلوه لها اخذوا بدله مما جعلوه لله ولا يفعلون كذلك فيما جعلوه لها اه (قوله بزعمهم) الباء متعلقة بقالوا وبما تعلق به لله من نحو مستقر اه زكريا ومن المعلوم أن الزعم هو الكذب وانما نسبوا للكذب في هذه المقالة مع ان كل شيء لله لان هذا الجعل لم يأمرهم الله به فهو مجرد اختراع منهم اه من البيضاوي وفي أبي السعود وانما قيد الاول بالزعم للتنبيه على أنه في الحقيقة جعل لله تعالى غير مستتبع لشيء من الثواب كالتطوعات التي يبتغى بها وجه الله تعالى لا لما قيل من انه للتنبيه على ان ذلك مما اخترعوه لم يأمرهم الله تعالى به فان ذلك مستفاد من الجعل ولذلك لم يقيد به الثاني ويجوز ان يكون ذلك تمهيدا لما بعده على معنى ان قولهم هذا لله مجرد زعم منهم لا يعملون بمقتضاه الذي هو اختصاصه تعالى به اه وقوله للتنبيه على انه في الحقيقة الخ ايضاحه هذا انهم جعلوه لله على وجه لا يستحقه من جهتهم لا على وجه التقرب به اليه والجعل بالمعنى المذكور كذب غير موافق للشرع فان الله يملك كل شيء لذاته ولا يتوقف ملكه لشيء على أن يجعله المخلوق له كما فعل هؤلاء فانهم جعلوه لله من قبل انفسهم فيعطوه له من عندهم وهذا زعم وكذب اهـ (قوله بالفتح والضم) أي في هذه الكلمة والكلمة الآتية وهاتان قراءتان سبعيتان فقراءة الجمهور

أنحن أم أنتم (إنه لا يفلح)
يسعد (الظالمون) الكافرون
(وجعلوا) أي كفار مكة (لله
مما ذرأ) خلق (من الحرث)
الزرع (والأنعام نصيبا)
يصرفونه الى الضيفان والمساكين
ولشركائهم نصيبا يصرفونه
الى سدنتها (فقالوا هذا
لله بزعمهم) بالفتح و
الضم (وهذا لشركائنا)
فكانوا اذا سقط في نصيب الله
شيء من نصيبها

بالفتح على لغة اهل الحجاز وهي الفصحى وقرأه بالضم الكسائي وحده على لغة بني اسد اه
شيخنا وفي المصباح زعم زعما من باب قتل وفي الزعم ثلاث لغات فتح الزاي لاهل الحجاز
وضمها لبني اسد وكسرها لبعض قيس ويطلق الزعم بمعنى القول ومنه زعمت الحنفية وزعم
سيبويه اي قال وعليه قوله تعالى او تسقط السماء كما زعمت اي كما اخبرت ويطلق
على الظن يقال في زعمي كذا وعلى الاعتقاد ومنه قوله تعالى زعم الذين كفروا ان لن
يبعثوا قال الازهري واكثر ما يكون الزعم فيما يشك فيه ولا يتحقق وقال بعضهم هو كناية
عن الكذب قال المرزوقي اكثر ما يستعمل فيما كان باطلا او فيه ارتياب وقال ابن القوطية
زعم زعما قال خبرا لا يدري احق هو او باطل قال الخطابي ولهذا قيل زعم مطية الكذب
وزعم غير مزعم قال غير مقول صالح وادعى ما لا يمكن اه وفي السمين بزعمهم فيه
وجهان احدهما ان يتعلق بقالوا اي قالوا ذلك القول بزعم لا بيقين واستبصار وقيل هو
متعلق بما تعلق به الاستقرار من قوله لله وقرأ العامة بفتح الزاي في الموضعين وهذه لغة
الحجاز وهي الفصحى وقرأ الكسائي بزعمهم بالضم وهي لغة بني اسد وهل المفتوح والمضموم
بمعنى واحد او المفتوح مصدر والمضموم اسم خلاف مشهور وفي لغة لبعض قيس وبني تميم
كسر الزاي ولم يقرأ بهذه اللغة فيما علمت اه (قوله التقطوه) اي وردوه الى نصيبهم
وقالوا هي فقيرة محتاجة اه شيخنا (قوله ساء ما يحكمون) ما عبارة عن الحكم
قال الهاء التي قدرها الشارح مفعول مطلق بدليل جعل المخصوص الذي قدره الشارح الحكم
والمخصوص والفاعل في ما صدق واحد وفي السمين واعربها الحوفي هنا فقال ما بمعنى الذي
والتقدير ساء الذي يحكمون حكمهم فيكون حكمهم مبتدأ وما قبله الخبر وحذف
لدلالة يحكمون عليه ويجوز ان تكون ما تمييزا على مذهب من يجيز ذلك في بئسما فتكون
في موضع نصب والتقدير ساء حكما حكمهم ولا يكون يحكمون صفة لما لان الغرض الابهام
ولكن في الكلام حذف يدل عليه ما والتقدير ساء ما ما يحكمون فحذفت ما الثانية
(قوله هذا) اسم الاشارة بدل او عطف بيان من حكمهم اه (قوله وكذلك زين)
هذا في محل نصب نعتا لمصدر محذوف كنظائره فقدره الزمخشري بتقديرين فقال و
مثل ذلك التزيين وهو تزيين الشرك في قسمة الاموال بين الله والالهة او مثل ذلك التزيين البليغ
الذي علم من الشياطين قال الشيخ قال ابن الانباري ويجوز ان يكون ذلك مستأنفا غير
مشار به الى ما قبله فيكون المعنى وهكذا زين وفي هذه الآية قراءات كثيرة والمتواتر منها
ثنتان الاولى قراءة العامة زين مبنيا للفاعل وقتل نصب على المفعولية واولادهم خفض
بالاضافة وشركاؤهم رفع على الفاعلية وهي قراءة واضحة المعنى والتركيب وقرأ ابن عامر
زين مبنيا للمفعول قتل رفعا على ما لم يسم فاعله اولادهم نصبا على المفعول بالمصدر شركائهم
خفضا على اضافة المصدر اليه فاعلا وهذه القراءة متواترة صحيحة وقد تجرأ كثير من
الناس على قارئها بما لا ينبغي وهو اعلى القراء السبعة سندا واقدمهم هجرة اما علو سنده
فانه قرأ على ابي الدرداء وواثلة بن الاسقع وفضالة بن عبيد ومعاوية بن ابي سفيان والمغيرة
المخزومي ونقل يحيى الذماري انه قرأ على عثمان نفسه واما قدم هجرته فانه ولد في حياة رسول

التقطوه او في نصيبها شيء من
نصيبه تركوه وقالوا ان الله
غني عن هذا كما قال تعالى
(فما كان لشركائهم فلا يصل
الى الله) اي لجهته (وما كان لله
فهو يصل الى شركائهم ساء)
بئس (ما يحكمون) حكمهم
هذا (وكذلك) كما زين
لهم ما ذكر

الله

الله صلى الله عليه وسلم وناهيك به ان هشام بن عمار احد شيوخ البخاري اخذ عن اصحاب اصحابه وترجمته متسعة وقرأ ابو عبد الرحمن السلمي والحسن البصري وعبد الملك صاحب ابن عامر زين مبنيا للمفعول قتل رفعا على ما تقدم اولادهم خفضا بالاضافة شركاؤهم رفعا على الفاعلية وقرأ اهل الشام كقراءة ابن عامر الا انهم خفضوا الاولاد ايضا وتخريجها سهل وهو ان يجعل شركائهم بدلا من اولادهم بمعنى انهم يشركونهم في النسب والمال وغير ذلك وقرأت فرقة من اهل الشام ورويت عن ابن عامر ايضا زين بكسر الزاي بعدها ياء ساكنة على انه فعل ماض مبني للمفعول على حد قيل وبيع وقتل مرفوع على ما لم يسم فاعله واولادهم بالنصب شركائهم بالخفض والتوجيه واضح مما تقدم فهي كالقراءة الاولى سواء غاية ما في الباب انه اخذ من زان الثلاثي وبني للمفعول فاعل اهـ من السمين (قوله لكثير من المشركين) اللام متعلقة بزين وكذلك اللام في قوله ليردوهم فان قيل كيف تعلق حرفا جر بلفظ واحد ومعنى واحد بعامل واحد من غير بدلية ولا عطف فالجواب ان معناهما مختلف فان الاولى للتعدية والثانية للعلة وقال الزمخشري ان كان التزيين من الشياطين فهي على حقيقة التعليل وان كان من السدنة فهي للصيرورة يعني ان الشيطان يفعل التزيين وغرضه بذلك الارداء فالتعليل فيه واضح واما السدنة فانهم لم يزينوا لهم ذلك وغرضهم اهلاكهم ولكن لما كان مآل حالهم الى الارداء اتى باللام الدالة على العاقبة والمآل اهـ سمين (قوله بالوأد) وهو دفن الاناث بالحياة مخافة الفقر والعيلة والسبي وكما كانوا يقتلون الاناث بالوأد كانوا ينحرون الذكور لآلهتهم فكان الرجل يحلف لئن ولد له كذا من الذكور لينحرن احدهم كما حلف عبد المطلب لينحرن عبد الله اهـ خازن وفي المصباح وأد ابنته وأدا من باب وعد دفنها حية فهي موؤدة والوأد ثقل يقال وأده اذا اثقله اهـ (قوله من الجن) اي او من السدنة اهـ بيضاوي (قوله فاعل زين) اي الذي هو لفظ القرآن ويصح ايضا من حيث المعنى ان يكون فاعل زين الذي هو لفظ الشارح في قوله كما زين لهم ما ذكر اي زين لهم شركاؤهم ما ذكر اي جعله اموالهم بين الله واصنامهم (قوله وفي قراءة) اي سبعية (قوله باضافته) اي اضافة قتل الى شركائهم اضافة للفاعل على سبيل الاسناد المجازي كما قال واضافة القتل الخ اهـ شيخنا وقوله واضافة القتل مبتدأ وقوله لامرهم به خبره والفاعل الحقيقي لهذا المصدر وهو الكثير القاتلون لاولادهم وحقيقة الاسناد وكذا الى زين لكثير قتلهم اولادهم بسبب امر شركائهم لهم به (قوله وليلبسوا) عطف على ليردوهم علل التزيين بشيئين بالارداء وبالتخليط وادخال الشبهة عليهم في دينهم والجمهور على وليلبسوا بكسر الباء من لبست عليه الامر البسه بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع اذا ادخلت عليه فيه الشبهة وخلطته فيه وقرأ النخعي وليلبسوا بفتح الباء فقيل هي لغة في المعنى المذكور تقول لبست عليه الامر بفتح الباء وكسرها السين والصحيح ان لبس بالكسر بمعنى لبس الثياب وبالفتح بمعنى الخلط والصحيح انه استعار اللبس لشدة المخالطة الحاصلة بينهم وبين التخليط حتى كانهم لبسوها كالثياب وصارت محيطة بهم اهـ سمين (قوله يخلطوا) اي يدخلوا

(وكذلك) كما زين لهم ما ذكر (زين لكثير من المشركين قتل اولادهم) بالوأد (شركاؤهم) من الجن بالرفع فاعل زين وفي قراءة ببنائه للمفعول ورفع قتل ونصب الاولاد به وجر شركائهم باضافته وفيه الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول ولا يضر واضافة القتل الى الشركاء لامرهم به (ليردوهم) يهلكوهم (وليلبسوا) يخلطوا (عليهم دينهم)

عليهم الشك في دينهم وكانوا على دين اسماعيل وابراهيم فرجعوا عنه لتلبيس الشياطين
خازن (قوله ولو شاء الله) اى عدم فعلهم ذلك ما فعلوه اى ما زين لهم من القتل واللبس
اه ابو السعود وعبارة البيضاوي ولو شاء الله ما فعلوه اى ما فعل المشركون ما زين لهم
او ما فعل الشركاء التزيين او الفريقان جميع ذلك وفي السمين قوله ما فعلوه الضمير المرفوع
لكثير والمنصوب للقتل للتصريح به ولانه المسوق للحديث عنه وقيل المرفوع للشركاء
والمنصوب للتزيين وقيل للمنصوب للبس المفهوم من الفعل قبله وهو بعيد (قوله
فذرهم) الفاء فاء الفصيحة اى اذا كان بمشيئة الله فذرهم وافتراءهم او وما يفترونه من
الافك فان فيما شاء الله حكما بالغة انما يملي لهم ليزدادوا اثما اه ابو السعود (قوله وقالوا)
حكاية لنوع آخر من انواع كفرهم وهذه اشارة الى ما جعلوه لآلهتهم والتانيث باعتبار الخبر
وهو قوله انعام فهو وحرث خبر عن اسم الاشارة وقوله حجر فعل بمعنى مفعول كذبح وطحن
بمعنى مذبوح ومطحون يستوي فيه الواحد والكثير والمذكر والمؤنث لان اصله المصدر
ولذلك وقع صفة لانعام وحرث اه ابو السعود فجعلوا نصيب الآلهة اقساما ثلاثة الاول
ما ذكر بقوله حجر والثاني ما ذكره بقوله وانعام حرمت ظهورها الخ والثالث قوله
وانعام لا يذكرون اسم الله عليها الخ وفي الخازن هذه انعام اى البحائر والسوائب
والوصائل والحوامي اه (قوله حجر) اى محجورة اى ممنوعة اى محرمة (قوله
لا يطعمها) اى الانعام والحرث اى لا يأكلها وهذه الجملة صفة ثانية لانعام
وحرث اه شيخنا (قوله وغيرهم) اى من الرجال دون النساء اه شيخنا (قوله بزعمهم)
حال من فاعل قالوا اى قالوا ما ذكر ملتبسين بزعمهم الباطل والمقول جمل ثلاثة الاولى هذه
انعام وحرث الخ الثانية وانعام حرمت ظهورها الخ باعتبار انه خبر لمبتدإ محذوف
والثالثة قوله وانعام لا يذكرون الخ باعتبار المذكور اه شيخنا (قوله فيه) اى القول
المذكور (قوله وانعام حرمت ظهورها الخ) خبر مبتدإ محذوف والجملة معطوفة
على قوله هذه انعام الخ اى قالوا مشيرين الى طائفة اخرى من انعامهم وهذه انعام حرمت
الخ اه ابو السعود (قوله كالسوائب الخ) عبارة ابي السعود يعنون بها البحائر
والسوائب والحوامي اه (قوله وانعام لا يذكرون) اى وهذه انعام لا يذكرون الخ
(قوله لا يذكرون) صفة لانعام لكنه غير واقع في كلامهم المحكي كنظائره بل مسوق
من جهته تعالى تعيينا للموصوف وتمييزا له عن غيره اه ابو السعود (قوله ونسبوا ذلك)
اى التقسيم المذكور اى تقسيم الانعام التي هي نصيب الآلهة الى اقسام ثلاثة احدها
ما ذكره بقوله حجر لا يطعمها الخ والثاني ما ذكره بقوله وانعام حرمت ظهورها الخ و
الثالث ما ذكره بقوله وانعام لا يذكرون الخ اه شيخنا (قوله افتراء عليه) معمول
لمحذوف كما قدره الشارح اه شيخنا وفي السمين فيه اربعة اوجه احدها وهو مذهب
سيبويه انه مفعول من اجله اى قالوا ما تقدم لاجل الافتراء على الباري تعالى الثاني انه
مصدر على غير المصدر لان قوله المحكي عنهم افتراء فهو نظير قعد القرفصاء وهو قول الزجاج
الثالث انه مصدر عامل فيه من لفظه مقدر اى افتروا ذلك افتراء الرابع انه مصدر في موضع الحال

ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون وقالوا هذه انعام وحرث حجر حرام لا يطعمها الا من نشاء من خدمة الاوثان وغيرهم بزعمهم اى لا حجة لهم فيه وانعام حرمت ظهورها فلا تركب كالسوائب والحوامي وانعام لا يذكرون اسم الله عليها عند ذبحها بل يذكرون اسم اصنامهم ونسبوا ذلك الى الله افتراء عليه سيجزيهم

اى قالوا ذلك حال افترائهم وهى تشبه الحال المؤكدة لان هذا القول المخصوص لا يكون
الا مفترى وقوله على الله يجوز تعلقه بافتراء على القول الاول والرابع وعلى الثانى
والثالث بقالوا لا بافتراء لان المصدر المؤكد لا يعمل ويجوز ان يتعلق بمحذوف صفة
لافتراء وهذا جار على كل قول من الاقوال السابقة اهـ (**قوله** بما كانوا يفترون) اى بسببه
او بدله اهـ سمين (**قوله** وقالوا ما فى بطون الخ) حكاية لنوع آخر من انواع كفرهم
(**قوله** ما فى بطون هذه الانعام) قال ابن عباس وقتادة والشعبى ارادوا اجنة البحائر
والسوائب فما ولد منها حيا فهو خالص للرجال دون النساء وما ولد منها ميتا اكله الرجال
والنساء جميعا وهو قوله وان يكن ميتة فهم فيه شركاء اهـ خازن (**قوله** ما فى بطون
هذه الانعام) اى اجنتها التى فى بطونها وقوله الانعام المحرمة وهو ما فى قوله وانعام
حرمت ظهورها وتقدم انها اقسام ثلاثة بدليل الكاف السابقة فى كلامه فيرد على ابن
النوعين الاخيرين التى سبق ذكرها فى كلامه اهـ (**قوله** خالصة) خبر عن ما باعتبار
معناها وقوله ومحرم خبر لها باعتبار لفظها فعلى هذا تكون التاء فى خالصة للتانيث
وهذا من جملة ما قيل هنا لكنه بعيد من قول الشارح حلال فالظاهر المناسب له ان
التاء للنقل الى الاسمية او للمبالغة كما فى علامة ونسابة وقد قيل هنا بهذين التوجيهين ايضا
وعبارة الكرخى ويجوز ان يكون على المبالغة كعلامة ونسابة وراوية والخاصة والعامة
او على المصدر على وزن فاعلة كالعافية والعاقبة وذكر محرم حملا على اللفظ وهذا مما لا
نظير له وانما عهد مراعاة المعنى ثم اللفظ فى من وما اهـ (**قوله** اى النساء) عبارة ابى
السعود اى جنس ازواجنا وهن الاناث انتهت (**قوله** مع تانيث الفعل) اى باعتبار
معنى ما وهو الاجنة وهذا عند النصب واما عند الرفع فباعتبار تانيث الميتة وقوله وتذكيره
اى باعتبار لفظ ما وهذا عند النصب وعند الرفع باعتبار ان تانيث الميتة مجازى فالقراآت
اربعة وكلها سبعية وفى السمين قوله وان يكن ميتة قرأ ابن كثير يكن بياء الغيبة ميتة
رفعا وابن عامر تكن بتاء التانيث ميتة رفعا وعاصم فى رواية ابى بكر تكن بتاء التانيث
ميتة نصبا والباقون يكن كابن كثير ميتة كابى بكر والتذكير والتانيث واضحان
لان تانيث الميتة مجازى لانها تقع على الذكر والانثى من الحيوان فمن انث فباعتبار اللفظ ومن
ذكر فباعتبار المعنى هذا عند من يرفع ميتة بيكن اما من ينصبها فانه يسند الفعل حينئذ
الى الضمير فيذكر باعتبار لفظ ما فى قوله ما فى بطونها ويؤنث باعتبار معناها ومن نصب ميتة
فعلى خبر كان الناقصة ومن رفع فيحتمل وجهين احدهما ان تكون التامة وهذا هو الظاهر
اى وان وجد ميتة او حدثت والثانى ان تكون الناقصة وحينئذ يكون خبرها محذوفا
اى وان لم يكن هناك او فى البطون ميتة وهو رأى الاخفش اهـ (**قوله** فهم) اى ذكورهم
واناثهم فيه شركاء اى يأكلون منه جميعا اهـ ابو السعود (**قوله** وصفهم ذلك) اى
المذكور من الحرث والانعام واجنتها وقوله اى جزاءه اشارة الى ان قوله وصفهم على حذف
مضاف اى سيجزيهم جزاء وصفهم لما ذكر بالتحليل والتحريم فوصفهم ما ذكر بما ذكر ذنب
فسيجزيهم الله جزاءه اى سيوصل لهم جزاءه ويوقعه بهم اهـ شيخنا (**قوله**

بما كانوا يفترون) عليه وقالوا ما فى بطون هذه الانعام) المحرمة وهى السوائب والبحائر (خالصة) حلال (لذكورنا ومحرم على ازواجنا) اى النساء (وان يكن ميتة) بالرفع والنصب مع تانيث الفعل وتذكيره (فهم فيه شركاء سيجزيهم) الله (وصفهم) ذلك بالتحليل والتحريم اى جزاءه

انه حكيم عليم) اى فلاجل حكمته وعلمه لا يترك جزاءهم الذى هو من مقتضيات الحكمة اهـ ابو السعود (قوله قد خسر الذين قتلوا اولادهم) اى فى الدنيا باعتبار السعى فى نقص عددهم وازالة ما انعم الله به عليهم وفى الآخرة باستحقاق العذاب الاليم اهـ خازن والجملة جواب قسم محذوف وقوله سفها الخ متعلق بقتلوا على انه علة له اى لخفة عقلهم وجهلهم لان الله هو الرازق لهم ولاولادهم اهـ ابو السعود وروى البخارى عن ابن عباس قال اذا سرك ان تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين والمائة من الانعام قد خسر الذين قتلوا الى قوله وما كانوا مهتدين اهـ خازن (قوله بالوأد) اى للبنات اى وبالنحر للذكور على ما تقدم (قوله بغير علم) اى بغير حجة وقوله وحرموا معطوف على قتلوا فهو صلة ثانية اهـ شيخنا (قوله ما ذكر) اى الحرث والانعام وقوله افتراء على الله معمول لحرموا اهـ شيخنا (قوله قد ضلوا) اى عن الطريق المستقيم (قوله وما كانوا مهتدين) اى الى الحق بعد ضلالهم فعلم ان فائدته بعد قوله قد ضلوا انهم بعد ما ضلوا لم يهتدوا مرة اخرى اهـ كرخى (قوله معروشات وغير معروشات) أصل العرش فى اللغة شئ مسقف يجعل عليه الكرم وجمعه عروش يقال عرشت الكرم اعرشه عرشا من بابى ضرب ونصر وعرشته تعريشا اذا جعلته كهيئة السقف واعترش العنب العريش اذا علاه وركبه واختلفوا فى معنى قوله معروشات فقال ابن عباس المعروشات ما انبسط على الارض وانتشر مثل الكرم والقرع والبطيخ ونحو ذلك وغير معروشات ما قام على ساق كالنخل والزرع وسائر الشجرة وقال الضحاك كلاهما فى الكرم خاصة لان منه ما يعرش ومنه ما لا يعرش بل يبقى على وجه الارض منبسطا وقيل المعروشات ما غرسه الناس فى البساتين واهتموا به فعرشوه من كرم او غيره وغير معروشات هو ما انبته الله فى البرارى والجبال من كرم او شجر اهـ خازن (قوله كالبطيخ) هذا يقتضى ان البطيخ يسمى بستانا وجنة مع ان البستان فى اللغة اعتبر فى حقيقته ان يكون فيه شجر او نخل او هما وفى القاموس و البستان الحديقة ثم قال والحديقة الروضة ذات الشجر والجمع حدائق والبستان من النخل والشجر وكل ما احاط به البناء او القطعة من النخل اهـ (قوله والنخل والزرع) عطف على جنات تخصيصا لهما بالذكر مع انهما داخلان فى الجنات لما فيهما من الفضيلة على سائر ما ينبت فى الجنات والمراد بالزرع جميع الحبوب التى يقتات بها اهـ زاده (قوله مختلفا اكله) حال مقدرة لان النخل والزرع وقت خروجه لا اكل منه حتى يكون مختلفا او متفقا وهو مثل قولهم مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اهـ كرخى (قوله اكله) اى اكل كل واحد منهما فالضمير راجع لكل واحد منهما والمراد بالاكل المأكول اى مختلف المأكول من كل منهما فى الهيئة والطعم اهـ شيخنا (قوله كلوا من ثمره) اى ثمر كل واحد اذا اثمر ولما ذكر الله الامتنان على عباده بخلق هذه الجنات المحتوية على انواع الثمار ذكر ما هو المقصود الاصلى وهو الانتفاع بها وهذا امر اباحة لانه لما اوجب الزكاة فى الحبوب والثمار كان ذلك مظنة توهم تحريم الاكل على المالك لمكان شركة الفقراء معه فبين اباحة الاكل فى هذا الوقت رعاية لحق المالك فانها مقدمة على رعاية حق الفقير اهـ خازن (قوله قبل النضج) اما بعده فيحرم

(انه حكيم) فى صنعه (عليم) بخلقه (قد خسر الذين قتلوا) بالتخفيف والتشديد (اولادهم) بالوأد (سفها) جهلا (بغير علم وحرموا ما رزقهم الله) مما ذكر (افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين) (وهو الذى انشأ) خلق (جنات) بساتين (معروشات) مبسوطات على الارض كالبطيخ (وغير معروشات) بان ارتفعت على ساق كالنخل (و) انشأ (النخل والزرع مختلفا اكله) ثمره وحبه فى الهيئة والطعم (والزيتون والرمان متشابها) ورقهما (وغير متشابه) طعمهما (كلوا من ثمره اذا اثمر) قبل النضج

الاكل

الاكل منه لتعلق حق الزكاة به كما هو مبسوط في كتب الفروع (قوله وآتوا حقه يوم
حصاده) يعني يوم جذاذه وقطعه واختلفوا في هذا الحق المأمور باخراجه فقال ابن عباس
وانس بن مالك هو الزكاة المفروضة فان قلت على هذا التفسير اشكال وهو ان فرض الزكاة
كان بالمدينة وهذه السورة مكية فكيف يمكن حمل قوله وآتوا حقه على الزكاة المفروضة
قلت ذكر ابن الجوزي في تفسيره عن ابن عباس وقتادة ان هذه الآية نزلت بالمدينة
فعلى هذا القول تكون الآية محكمة نزلت في حكم الزكاة وان قلنا ان هذه الآية مكية تكون
منسوخة بآية الزكوة لانه قد روي عن ابن عباس قال نسخت آية الزكوة كل صدقة
في القرآن وقيل في قوله وآتوا حقه يوم حصاده انه حق سوى الزكاة فرض يوم الحصاد و
هو اطعام من حضر وترك ما سقط من الزرع والثمر وهذا قول علي بن الحسين وعطاء ومجاهد
وحماد وقال مجاهد كانوا يلقون العذق عند الصرام فيأكل منه من مر قال يزيد بن الاصم
كان اهل المدينة اذا صرموا النخل يجيئون بالعذق فيعلقونه في جانب المسجد فيجيء المسكين
فيضربه بعصاه فما سقط منه اكله وعلى هذا القول فهل هذا الامر امر وجوب او ندب
فيه قولان احدهما انه امر وجوب فيكون منسوخا بآية الزكوة ولقوله صلى الله عليه
وسلم في حديث الاعرابي هل علي غيرها قال لا الا ان تطوع والقول الثاني أمر ندب و
استحباب فتكون الآية محكمة فان قلت فعلى القول الاول كيف تؤدى الزكاة يوم الحصاد
والحب في السنبل وانما يجب الاخراج بعد التصفية والجفاف قلت معناه قدروا اخراج
الواجب منه يوم الحصاد فانه قريب من زمان التنقية والجفاف ولان النخل يجب
اخراج الحق منه يوم حصاده وهو الصرام والزرع محمول عليه الا انه لا يمكن اخراج الحق منه
الا بعد التصفية وقيل معناه وآتوا حقه الذي وجب يوم حصاده بعد التصفية وقيل ان
فائدة ذكر الحصاد ان الحق لا يجب بنفس الزرع وبلوغه وانما يجب يوم حصاده وحصوله
بيد مالكه لا فيما يتلف من الزرع قبل حصوله في يد مالكه اهـ خازن (قوله بالفتح والكسر)
عبارة السمين قرأ ابو عمرو وابن عامر وعاصم بفتح الحاء والباقون بكسرها وهما لغتان في
المصدر كقولهم جذاذ وجذاذ وقطاف وقطاف قال سيبويه جاءوا بالمصدر حين
ارادوا انتهاء الزمان على مثال فعال وربما قالوا فيه فعال يعني ان هذا مصدر خاص دال على
معنى زائد على مطلق المصدر فان المصدر الاصلي انما هو الحصد والحصد ليس فيه دلالة على انتهاء
زمان ولا عدمها بخلاف الحصاد والحصاد اهـ (قوله ولا تسرفوا باعطاء كله)
عبارة الخازن ولا تسرفوا الخ الاسراف تجاوز الحد فيما يفعله الانسان وان كان في الانفاق
اشهر وقيل السرف تجاوز ما حد لك وسرف المال انفاقه في غير منفعة ولهذا قال سفيان
ما انفقت في غير طاعة الله فهو سرف وان كان قليلا قال ابن عباس في رواية عنه عمد
ثابت بن قيس بن شماس فصرم خمسمائة نخلة فقسمها في يوم واحد فلم يترك لاهله شيئا فانزل
الله هذه الآية ولا تسرفوا قال السدي معناه لا تعطوا اموالكم وتقعدوا فقراء وقال
الزجاج وعلى هذا لو اعطى الانسان كل ماله ولم يوصل الى عياله شيئا فقد اسرف لانه قد
صح في الحديث ابدأ بمن تعول وقال سعيد بن المسيب معناه لا تمنعوا الصدقة فتأويل

(وآتوا حقه يوم حصاده) بالفتح والكسر من العشر ونصفه (ولا تسرفوا) باعطاء كله فلا يبقى لعيالكم شيء (انه لا يحب المسرفين) المتجاوزين ما حد لهم

الاية على هذا القول لا تجاوزوا الحد في البخل والامساك حتى تمنعوا الواجب من الصدقة
وهذان القولان يشتركان في ان المراد من الاسراف مجاوزة الحد الا ان الاول في البذل
والاعطاء والثاني في الامساك والبخل وقال مقاتل معناه لا تشركوا الاصنام في الحرث
والانعام وهذا القول ايضا يرجع الى مجاوزة الحد لان من اشرك الاصنام في الحرث والانعام
فقد جاوز ما حد له وقال الزهري معناه لا تنفقوا في معصية الله عز وجل اه (قوله
ومن الانعام الخ) شروع في تفصيل حال الانعام وابطال ما تقولوا على الله في شانها بالتحريم
والتحليل اه ابو السعود (قوله حمولة وفرشا) منصوبان على انهما نسق على جنات
اي وانشأ من الانعام حمولة والحمولة ما اطاق الحمل عليه من الابل والفرش
صغارها هذا هو المشهور في اللغة وقيل الحمولة كبار النعم اعني الابل والبقر والغنم والفرش
صغارها قال ويدل له انه ابدل منه قوله بعد ذلك ثمانية ازواج من الضأن اثنين كما سيأتي
وقال الزجاج اجمع اهل اللغة على ان الفرش صغار الابل قال ابو زيد يحتمل ان يكون
تسمية بالمصدر لان الفرش في الاصل مصدر والفرش لفظ مشترك بين معان كثيرة منها ما
تقدم ومنها متاع البيت والفضاء الواسع واتساع خف البعير قليلا والارض الملساء
ونبات يلتصق بالارض وقيل الحمولة كل ما حمل عليه من ابل وبقر وبغل وحمار والفرش ما اتخذ من صوفه
ووبره وشعره ما يفرش اه سمين (قوله لا تصلح له الخ) كان تانيث الضمائر العائدة على
الفرش المذكر باعتبار كونه حيوانات فليتامل وفي بعض النسخ لا يصلح بالتذكير وهو
ظاهر وقوله سميت اي الابل الصغار والغنم (قوله لدنوها منها) اي ولانها تفرش على
الارض عند الذبح اه بيضاوي (قوله مما رزقكم الله) اي من الثمار والزروع والانعام
اه خازن (قوله ثمانية ازواج) الزوج ما معه آخر من جنسه يزاوجه ويحصل منهما
النسل فيطلق لفظ الزوج على المفرد واذا كان معه آخر من جنسه لا ينفك عنه ويحصل منهما
النسل وكذا يطلق على الاثنين فهو مشترك والمراد هنا الاطلاق الاول اه من الخازن
وابي السعود (قوله اصناف) اربعة ذكور من كل من الابل والبقر والغنم واربعة
اناث كذلك اه شيخنا (قوله من الضأن اثنين) الكبش والنعجة ومن المعز اثنين
التيس والعنز فالتيس للذكر والعنز للانثى اه شيخنا وهذه الازواج الاربعة تفصيل
للفرش ولعل تقديمها في التفصيل مع تاخر اصلها في الاجمال لكون هذين النوعين
عرضة للاكل الذي هو معظم ما يتعلق به الحل والحرمة وهو السر في الاقتصار على الامر
بالاكل من غير تعرض للانتفاع بالحمل والركوب وغير ذلك مما حرموه في السائبة واخواتها
اه ابو السعود والضأن قيل جمع ضائن للذكر وضائنة للانثى وقيل اسم جمع وكذا يقال
في المعز سواء سكنت عينه او فتحت اه شيخنا وفي المصباح المعز اسم جنس لا واحد له من
لفظه وهي ذوات الشعر من الغنم الواحدة شاة وهي مؤنثة وتفتح العين وتسكن
وجمع الساكن امعز ومعيز مثل عبد واعبد وعبيد والمعزى الفها للالحاق لا للتانيث
ولهذا تنون في النكرة وتصغر على معيز ولو كانت الالف للتانيث لم تحذف والذكر ماعز والانثى
ماعزة اه وفيه ايضا والعنز الانثى من المعز اذا اتى عليها حول (قوله اثنين) بدل من ثمانية
ازواج

و) انشأ (من الانعام حمولة) صالحة للحمل عليها كالابل الكبار (وفرشا) لا تصلح له كالابل الصغار والغنم سميت فرشا لانها كالفرش للارض لدنوها منها (كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان) طرائقه في التحريم والتحليل (انه لكم عدو مبين) بين العداوة (ثمانية ازواج) اصناف بدل من حمولة وفرشا (من الضأن) زوجين (اثنين) ذكر وانثى (ومن المعز

ازواج ان جوزنا البدل من البدل ومن متعلقة بالفعل المقدر والا فمن الضان بدل من الانعام واثنين بدل من حمولة وفرشا اهـ قارى وفى السمين فى نصب اثنين وجهان احدهما انه بدل من ثمانية أزواج وهو ظاهر قول الزمخشري فانه قال والدليل عليه ثمانية ازواج ثم فسرها بقوله من الضان اثنين وبه صرح ابو البقاء فقال واثنين بدل من ثمانية وقد عطف عليه بقية الثمانية والثاني انه منصوب بانشا مقدرا وهو قول الفارسي ومن تتعلق بالناصب لاثنين اهـ (قوله بالفتح والسكون) لغتان (قوله لمن حرم ذكور الانعام) أي بعض ذكورها وقوله واناثها اخرى أى بعض اناثها أى مع انه يلزمه ان يحرم كل الذكور فقط او كل الاناث فقط او جميع الذكور والاناث على ما سيأتى ايضا اهـ شيخنا (قوله آلذكرين) فيه قراآت ثلاث غير مد الهمزة مد الازما لقدر ثلاث الفات وتسهيل الهمزة الثانية على حد قوله في الخلاصة همزال كذا ويبدل ÷ مدا فى الاستفهام او يسهل

اهـ شيخنا (قوله أيضا آلذكرين حرم) آلذكرين منصوب بما بعده وسبب ايلائه الهمزة ما تقدم فى قوله أأنت قلت للناس وام عاطفة الانثيين على الذكرين وكذلك أم الثانية عاطفتها الموصولة على ما قبلها فحلها نصب تقديره أم الذى اشتملت عليه أرحام الانثيين فلما التقت ميم أم ساكنة مع ما بعدها وجب الادغام وأم فى قوله ام كنتم شهداء منقطعة ليست عاطفة لان بعدها جملة مستقلة بنفسها فتقدر ببل والهمزة والمقدر بل أكنتم شهداء واذ منصوب بشهداء أنكر عليهم وتهكم بهم فى نسبتهم الى الحضور فى وقت الايصاء بذلك وهذا اشارة الى جميع ما تقدم ذكره من المحرمات عندهم وقوله قل آلذكرين وقوله نبئونى وقوله أيضا آلذكرين ثانيا وقوله أم كنتم شهداء جمل اعتراض بين المعدودات وقعت تفصيلا لثمانية ازواج قال الزمخشري فان قلت كيف فصل بين المعدود وبين بعضه ولم يوال بينه قلت قد وقع الفاصل بينهما اعتراضا غير اجنبى من المعدود وذلك ان الله من على عباده ÷ بانشاء الانعام لمنافعهم وباباحتها لهم فاعترض بالاحتجاج على من حرمها والاحتجاج على من حرمها تأكيد وتشديد للتحليل والاعتراضات فى الكلام لا تساق الا للتوكيد اهـ سمين (قوله نبئونى بعلم) أى بامر معلوم من جهة الاخبار من الله بانه حرم ما ذكر وهذا أمر تعجيز اذ هم لا يعترفون بنبوة النبى فلا طريق لهم الى معرفة أمثال ذلك الا بالمشاهدة والسماع وقد نفاه بقوله ام كنتم شهداء الخ اهـ خازن (قوله عن كيفية) أى جهة أو سبب تحريم الخ هل هى الذكورة أو الانوثة أو اشتمال الرحم وقوله تحريم ذلك أى ذكور الانعام تارة واناثها اخرى اى بعض كل كما تقدم وقوله ان كنتم صادقين فيه أى فى تحريم ذلك اهـ شيخنا (قوله المعنى من أين جاء التحريم) يشير بهذا الى ان ام متصلة لانه تقدم عليها همزة يطلب بها وبام التعيين وسميت بذلك لان ما بعدها وما قبلها لا يستغنى باحدهما عن الآخر ولان الاستفهام معها على حقيقته بخلاف الواقعة بعد همزة التسوية لان المعنى معها ليس على الاستفهام وان الكلام معها قابل للتصديق والتكذيب لانه خبر اهـ كرخي (قوله فجميع الاناث) اى حرام وقوله فالزوجان أى كل من الذكور والاناث حرام أى يلزمكم تحريم جميع الانعام الموجودة فى الخارج ذكورها واناثها ان قلتم ان علة تحريم

بعض الذكور وبعض الاناث فهي اشتمال الرحم وذلك لان كل ما ذكر من النعم وكل انثى
كذلك قد اشتمل عليه الرحم حين كان جنينا فلم خصصتم التحريم بعد النتاج ببعض الذكور
تارة وبعض الاناث اخرى اه شيخنا (قوله فمن أين التخصيص) أي تخصيص تحريم
البحيرة والوصيلة والسائبة والحام بالابل دون بقية النعم من البقر والغنم والمعز ذكر ذلك
المفني المخبر ونسبه لنفسه اه خازن لكنه بعيد من السياق اه شيخنا (قوله
والاستفهام) أي في المواضع الثلاثة آلذكرين أم الانثيين اما اشتملت للانكار أي انكار
ان الله حرمها والمقصود انكار اصل فعل التحريم لكنه اورد في صورة انكار المفعول
ليطابق ما كانوا يدعونه من التفصيل في المفعول والترديد فيه فيكون الانكار بطريق
برهاني من جهة انه لا بد للفعل من متعلق فاذا نفي جميع متعلقاته على التفصيل لزم نفي الفعل
اه قاري وفي أبي السعود والاستفهام للانكار أي انكار ان الله سبحانه حرم عليهم شيئا
من الانواع الاربعة واظهار كذبهم في ذلك وتفصيل ما ذكر من الذكور والاناث وما في
بطونها للمبالغة في الرد عليهم بايراد الانكار على كل مادة من مواد افترائهم فانهم كانوا يحرمون
ذكور الانعام تارة واناثها اخرى مسندين ذلك كله الى الله سبحانه وانما عقب تفصيل
كل واحد من نوعي الصغار ونوعي الكبار بما ذكر من الامر بالاستفهام والانكار مع
حصول التبكيت بايراد الامر عقب تفصيل الانواع الاربعة بان يقال آلذكور حرم أم
الاناث اما اشتملت عليه ارحام الاناث لما في التثنية والتكرير من المبالغة في التبكيت
والالزام اه (قوله ام كنتم شهداء) أم منقطعة وهي التي بمعنى بل والهمزة وبل للانتقال
من توبيخهم بنفي العلم عنهم المستفاد من قوله نبئوني بعلم اذ هو أمر تعجيز اي لا علم لكم بل
الى توبيخهم بنفي حضورهم وقت ايصائهم بالتحريم والهمزة المقدرة معها للانكار ولذلك
قال الشارح في جوابها لا أي لم تكونوا شهداء اه شيخنا وفي الخازن ام كنتم شهداء اي
هل شاهدتم الله حرم هذا عليكم ووصاكم به فانكم لا تقرون بنبوة احد من الانبياء
فكيف تثبتون هذه الاحكام وتنسبونها الى الله تعالى اه (قوله حضورا) اي حاضرين
مشاهدين تحريم بعض وتحليل بعض آخر اه قاري (قوله اذ وصاكم الله)
أي وقت ان وصاكم أي في زعمكم اه شيخنا (قوله فاعتمدتم ذلك) اي الايصاء
وقوله وفيه أي في التحريم (قوله كذبا بذلك) أي بنسبة ذلك التحريم اليه اه قاري
(قوله بغير علم) متعلق بمحذوف حال من فاعل افترى اي افترى عليه تعالى جاهلا بصدور
التحريم وانما وصفوا بعدم العلم بذلك مع انهم عالمون بعدم صدوره عنه تعالى ايذانا بخروجهم في الظلم
عن حدود النهايات اه ابو السعود (قوله قل لا اجد الخ) لما بكتهم فيما سبق والزمهم بان
ما يقولونه في امر التحريم كذب امر رسوله هنا بان يبين لهم ما حرمه عليهم اه ابو
السعود (قوله فيما اوحي الي) أي القرآن وفيه ايذان بان مناط الحل والحرمة هو
الوحي لا محض العقل اه ابو السعود (قوله شيئا محرما) اشار الى ان محرما صفة
لموصوف محذوف اه كرخي (قوله على طاعم) اي اياما كان من الذكور ومن
الاناث فهذا رد لقولهم وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا

فالزوجان ضمنا أين التخصيص
والاستفهام للانكار ومن الابل
اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام
الانثيين ام ما اشتملت عليه
ارحام الانثيين ام
كنتم شهداء حضورا
اذ وصاكم الله بهذا التحريم فاعتقدتم ذلك لا بل انتم
كاذبون فيه فمن أي لا احد اظلم ممن افترى على الله
كذبا بذلك ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم
الظالمين قل لا اجد فيما
اوحي الي شيئا محرما على طاعم يطعمه

الخ اهـ ابو السعود وقوله يطعمه من باب فهم اهـ مختار (قوله الا ان يكون) استثناء من محرما
الذي هو ذات فهو منقطع اذ الكون ميتة الخ ليس من جنس الاشياء المحرمة اذ هي
ذوات اهـ شيخنا وفي السمين في هذا الاستثناء وجهان احدهما انه متصل قال
ابو البقاء استثناء من الجنس وموضعه نصب اى لا اجد محرما الا الميتة والثاني انه منقطع
قال مكي وان يكون في موضع نصب على الاستثناء المنقطع وقال الشيخ والا ان يكون
استثناء منقطع لانه كون وما قبله عين ويجوز ان يكون موضعه نصبا بدلا على لغة تميم و
نصبا على الاستثناء على لغة الحجاز وظاهر كلام الزمخشري انه متصل فانه قال محرما اى طعاما
محرما من المطاعم التي حرمتموها الا ان يكون ميتة اى الا ان يكون الشيء المحرم ميتة وقرأ ابن
عامر في رواية اوحى بفتح الهمزة والحاء مبنيا للفاعل اهـ (قوله بالياء والتاء) الاول ظاهر
والثاني باعتبار مراعاة خبر يكون و قوله مع التحتانية صوابه مع الفوقانية و تكون
حينئذ تامة فالقراآت ثلاثة لانه اذا نصب ميتة جاز في الفعل الوجهان و اذا رفع تعين في
الفعل التانيث وعلى قراءة الرفع يكون قوله او دما الخ معطوفا على المستثنى وهو ان يكون مع
ما بعده اى الا وجود ميتة او دما الخ وعلى قراءة النصب يكون معطوفا على ميتة و المراد
بالميتة هنا ما مات بنفسه لا بحل عطف قوله او فسقا فانه من افراد الميتة شرعا اهـ شيخنا
وفي السمين وقرأ ابن عامر الا ان تكون ميتة بالتانيث ورفع ميتة يعني الا ان توجد ميتة
فتكون تامة عنده ويجوز ان تكون الناقصة والخبر محذوف تقديره الا ان تكون
هناك ميتة وقال ابو البقاء ويقرأ برفع ميتة على ان تكون تامة وهو ضعيف لان المعطوف
منصوب قلت كيف يضعف قراءة متواترة واما قوله لان المعطوف منصوب فذلك غير لازم
لان النصب على قراءة من رفع ميتة يكون نسقا على محل ان تكون الواقعة مستثناة تقديره الا
ان يكون ميتة والا دما مسفوحا والا لحم خنزير وقرأ ابن كثير وحمزة تكون بالتانيث
ميتة بالنصب على ان اسم تكون مضمر عائد على مؤنث اى الا ان تكون المأكولة ميتة
ويجوز ان يعود الضمير من تكون على محرما وانما انث الفعل لتانيث الخبر وقرأ الباقون
يكون بالتذكير ميتة نصبا واسم يكون يعود على قوله محرما اى الا ان يكون ذلك المحرم
وقدره ابو البقاء ومكي وغيرهما الا ان يكون المأكول او ذلك ميتة اهـ (قوله بالنصب)
اى فيهما (قوله او دما مسفوحا) هو على قراءة العامة معطوف على خبر يكون وهو
ميتة وعلى قراءة ابن عامر وابي جعفر يكون معطوفا على المستثنى وهو ان يكون وقد تقدم
تحرير ذلك ومسفوحا صفة لدما والسفح الصب وقيل السيلان وهو قريب من الاول وسفح
يستعمل قاصرا ومتعديا يقال سفح زيد دمعه ودمه اى اهراقه وسفح هو الا ان الفرق
بينهما وقع باختلاف المصدر ففي المتعدي يقال سفح وفي اللازم يقال سفوح ومن المتعدي
قوله تعالى او دما مسفوحا فان اسم المفعول التام لا يبنى الا من متعد ومن اللازم ما انشده
ابو عبيدة لكثير عزة

اقول ودمعي واكف عند رسمها　◦　عليك سلام الله والدمع يسفح

اهـ سمين (قوله فانه) اى لحم الخنزير لانه اخص شيء عنه لان كان غيره من باقي اجزائه اولى

بالتحريم فلذلك خص اللحم بالذكر لكونه معظم المقصود من الحيوان فغيره أولى اهـ شيخنا (قوله أو فسقا) أي ذا فسق أي معصية فهذا من قبيل المبالغة على حد زيد عدل اهـ من المعلوم أن الفسق هو الخروج عن الطاعة والعين المحرمة ذات ووصفها بالفسق مجاز وفي زاده جعل العين المحرمة عين الفسق مبالغة في كون تناولها فسقا اهـ (قوله أو فسقا) فيه وجهان أحدهما أنه عطف على خبر يكون أيضا أي الا أن يكون فسقا وأهل في محل نصب لانه صفة له كأنه قيل أو فسقا مهلا به لغير الله وجعل العين المحرمة نفس الفسق مبالغة أو على حذف مضاف ويفسره ما تقدم في قوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق الثاني أنه منصوب عطفا على محل المستثنى أي الا أن يكون ميتة أو الا فسقا وقوله فانه رجس اعتراض بين المتعاطفين اهـ سمين (قوله فمن اضطر) أي اصابته الضرورة الداعية الى أكل شيء مما ذكر وقوله مما ذكر أي الامور الاربعة (قوله غير باغ) أي على مضطر آخر مثله ولا عاد أي متجاوز قدر الضرورة وهذان حالان للتقييد والتقييد بالاولى ليس لبيان أنه لو لم يوجد القيد لتحققت الحرمة المبحوث عنها بل للتحذير من حرام آخر هو أخذ حق مضطر آخر فان من أخذ لحم الميتة من يد مضطر آخر وأكله فان حرمته ليست باعتبار كونه لحم الميتة بل باعتبار كونه حقا للمضطر الآخر وبالثانية لتحقق زوال الحرمة المبحوث عنها قطعا فان التجاوز عن القدر الذي يسد الرمق حرام من حيث انه لحم الميتة اهـ أبو السعود وعبارة الشارح نفسه في سورة البقرة فمن اضطر أي ألجأته الضرورة الى أكل شيء مما ذكر فأكله غير باغ خارج على المسلمين ولا عاد متعد عليهم بقطع الطريق اهـ (قوله فان ربك الخ) جواب الشرط محذوف أي فلا مؤاخذة عليه وهذا المذكور تعليل له اهـ شيخنا (قوله ويلحق بما ذكر) أي من الامور الاربعة وكان الاولى تقديم هذا على قوله فمن اضطر الخ وهذا جواب عن سؤال تقديره المحرمات غير محصورة فيما ذكر والآية تقتضي الحصر فيه وحاصل الجواب الذي أفاده أن الحصر بالنسبة الى المحرم في القرآن بدليل قوله فيما أوحي الى فلا ينافي أن هنا محرمات أخر بالسنة اهـ شيخنا (قوله وعلى الذين هادوا) أي خاصة لا على من عداهم من الاولين والآخرين فهذا رد عليهم في قولهم لسنا أول من حرمت عليهم وانما كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعدهما حتى انتهى الامر الينا اهـ أبو السعود (قوله حرمنا كل ذي ظفر) قال ابن عباس هو النعامة والبعير ونحو ذلك من الدواب وكل ما لم يكن مشقوق الاصابع من البهائم والطير مثل البعير والنعامة والاوز والبط قال القتيبي هو كل ذي مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب وسمي الحافر ظفرا على الاستعارة اهـ خازن وفي السمين وفي الظفر لغات خمس أعلاها ظفر بضم الظاء والفاء وهي قراءة العامة وظفر بسكون العين وهي تخفيف لمضمومها وبها قرأ الحسن في رواية أبي بن كعب والاعرج وظفر بكسر الظاء والفاء ونسبها الواحدي لابي سماك قراءة وظفر بكسر الظاء وسكون الفاء وهي تخفيف لمكسورها ونسبها الناس للحسن أيضا قراءة واللغة الخامسة أظفور ولم يقرأ بها فيما علمت وجمع الثلاثي أظفار وجمع أظفور أظافير وهو القياس وأظافر من غير مد وليس بقياس

ا هـ

(قوله بالابل والنعام) أي والاوز والبط اهـ شيخنا (قوله الثروب) جمع ثرب بسكون الراء بوزن فلس وهو شحم رقيق يغشى الكرش والامعاء كما في القاموس (قوله وشحم الكلى) جمع كلية بضم الكاف أو كلوة كذلك اهـ شيخنا وتفسير الثروب بما ذكر نظرا لمعناه اللغوي والمراد بها هنا الشحم الذي على الكرش فقط كما فسره به القرطبي ولا يراد به ما يشمل الشحم الذي على الامعاء لئلا ينافي الاستثناء في قوله أو الحوايا فان الحوايا هي الامعاء وشحمها حلال بمقتضى الاستثناء فادخاله في الثروب المحرمة يوجب التناقض في الكلام فتلخص أن الذي حرم عليهم من الشحوم هو شحم الكرش والكلى وأن ما عدا ذلك حلال اهـ (قوله الا ما حملت ظهورهما) ما موصولة في محل نصب على الاستثناء المتصل من الشحوم أو نكرة موصوفة والعائد على كل محذوف كما قدره بقوله منه أي الا الشحم الذي حملته ظهورهما اهـ (قوله أي ما علق بها منه) أي الشحم (قوله أو حملته الحوايا) عبارة السمين قوله أو الحوايا في موضع رفع عطفا على ظهورهما أي والا الذي حملته الحوايا من الشحم فانه أيضا غير محرم وهذا هو الظاهر اهـ (قوله الامعاء) وسميت بما ذكر لانها محتوية أي ملتفة كالحلقة وكالحوية التي توضع على ظهر البعير ويركب عليها أو لاحتوائها واشتمالها على الفضلات كالبعر فان الفضلات تستحيل في الكرش ثم تستقر في الامعاء حتى تخرج منها اهـ شيخنا وفي السمين الحوايا قيل هي المباعر وقيل المصارين والامعاء وقيل كل ما يحويه البطن فاجتمع واستدار وقيل هو الدوارة التي في بطن الشاة اهـ وفي المصباح المعا المصران وقصره أشهر من مده وجمعه أمعاء مثل عنب وأعناب وجمع الممدود أمعية مثل حمار وأحمرة اهـ (قوله جمع حاويا) كقاصعا وقواصع ونو... أو حاوية كزاوية وزوايا هذان قولان في مفرد الحوايا وبقي ثالث وهو حوية كهدية وهدايا ففي مفرده أقوال ثلاثة وقال الفارسي يصح أن يكون جمعا لكل من الثلاثة فان كان مفرده حاوية أو حاويا فوزنها فواعل كضوارب كزاوية وزوايا وقاصعا وقواصع والاصل حواوي كضوارب قلبت الواو التي هي عين الكلمة همزة ثم قلبت الهمزة ياء فاستثقلت الكسرة على الياء فقلبت فتحة فتحرك حرف العلة وهو الياء التي هي لام الكلمة بعد فتحة فقلبت ألفا فصارت حوايا ففيه أربعة أعمال وان شئت قلت قلبت الواو همزة مفتوحة فتحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فصارت همزة مفتوحة بين ألفين تشبه الياء فقلبت الهمزة ياء ففيه ثلاثة أعمال واختلف هل [illegible] في ذلك وان قلنا ان مفردها حوية فوزنها فعائل كصحائف والاصل حوائي فقلبت الهمزة ياء مكسورة ثم فتحت تلك الياء ثم قلبت الياء الثانية التي هي لام الكلمة ألفا فصار حوايا ففيه ثلاثة أعمال فاللفظ متحد والعمل مختلف اهـ سمين (قوله وهو شحم الالية) فانه متصل بالعصعص وهو عظم هنا يكون في العجان اهـ شيخنا (قوله ذلك) مبتدأ وقوله جزيناهم خبر والعائد محذوف قدره بقوله به (قوله بما سبق في سورة النساء) أي من قوله فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله الى أن قال فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات الخ فكانوا كلما أتوا بمعصية من هذه المعاصي عوقبوا بتحريم شيء مما أحل لهم وهم منكرون لذلك

كالابل والنعام (ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما) الثروب وشحم الكلى (الا ما حملت ظهورهما) أي ما علق بها منه (أو) حملته (الحوايا) الامعاء جمع حاويا أو حاوية (أو ما اختلط بعظم) منه وهو شحم الالية فانه أحل لهم (ذلك) التحريم (جزيناهم) به (ببغيهم) بسبب ظلمهم بما سبق في سورة النساء (وانا لصادقون)

ويدعون انها لم تزل محرمة على الامم قبلهم اهـ ابو السعود (**قوله** في اخبارنا ومواعيدنا)
او هو تعريض بكذبهم حيث قالوا حرمها اسرائيل على نفسه بلا ذنب منا فنحن مقتدون
اهـ كرخي (**قوله** فيما جئت به) اي الذي من جملته التحليل والتحريم اهـ شيخنا (**قوله** حيث
لم يعاجلكم الخ) اي فلا تغتروا بذلك فانه امهال لا اهمال اهـ ابو السعود (**قوله** وفيه تلطف
بدعائهم الى الايمان) وحينئذ فلا يرد كيف قال في الجواب ذلك مع ان الحال محل عقوبة
فكان الانسب ان يقال فقل ربكم ذو عقوبة شديدة وانما قال بعد ذلك ولا يرد بأسه الخ
نفيا للاغترار بسعة رحمته في الاجتراء على معصيته ولئلا يغتروا برجاء رحمته عن خوف نقمته
وذلك ابلغ في التهديد اهـ كرخي (**قوله** ولا يرد بأسه) الجملة خبر ثان عن المبتدأ الذي هو ربكم
او هي معطوفة على الاسمية برمتها وعلى كل فهو من جملة المقول وقوله عن القوم المجرمين
يحتمل ان يكون من وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على التسجيل عليهم بذلك والاصل
ولا يرد بأسه عنكم اهـ كرخي (**قوله** سيقول الذين أشركوا الخ) لما الزمتهم الحجة وتيقنوا بطلان
ما كانوا عليه من الشرك وتحريم ما لم يحرم اخبر الله عنهم بما سيقولونه عنادا وهذا اخبار من الله
فهو صادق وقد وقع مقتضاه كما حكي عنهم في سورة النحل بقوله تعالى وقال الذين اشركوا
لو شاء الله ما عبدنا الخ اهـ شيخنا وفي الكرخي ما نصه سيقول الذين اشركوا أي
اظهارا انهم على الحق لا اعتذارا عن ارتكاب هذه القبائح اهـ (**قوله** لو شاء الله) اي لو شاء
عدم تحريمنا وعدم اشراكنا وهذه المقدمة صادقة لكن مرادهم مقدمة أخرى لم يصرحوا
بها هي محل تكذيبهم ومحل المناقشة الآتية وهي ما قدره الشارح بقوله فهو راض به اهـ شيخنا
(**قوله** ولا آباؤنا) معطوف على نا وجاز العطف لوجود الفصل بلا فتقدير الشارح لفظ
نحن تفسير لنا لا لصحة العطف وقوله ولا حرمنا معطوف على ما اشركنا اهـ شيخنا وفي الكرخي
قوله نحن ولا آباؤنا اشار الى ان ضمير الفصل مقدر ليصح العطف على الضمير المرفوع
في اشركنا ومال في ذلك الى ما قيل انه يجب ان يكون الضمير المؤكد قبل حرف
العطف لا بعد حرف العطف ولكن الاكثر على الاكتفاء عن المؤكد بزيادة لا وهذا على
مذهب البصريين واما الكوفيون فيجوز عندهم من غير تأكيد ولا فصل قال ذلك هنا
وقال في النحل وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه الآية بزيادة من دونه
مرتين وبزيادة نحن لان الاشراك يدل على اثبات شريك لا يجوز اثباته وعلى تحريم اشياء
من دون الله فلم يحتج الى من دونه فحذف وتبعه في الحذف نحن طردا للتخفيف بخلاف العبادة
فانها غير مستنكرة وانما المستنكر عبادة شيء مع الله ولا يدل لفظها على تحريم شيء كما
دل على الاشراك فلم يكن بد من تقييده بقوله من دونه وناسب استيفاء الكلام فيه بزيادة نحن
وظاهر أن ذكر التحريم في آية لو شاء الله ما اشركنا تصريح بما افاده اشركنا اهـ (**قوله**
من شيء) من زائدة في المفعول أي ما حرمنا شيئا ومن دونه متعلق بحرمنا اي ما حرمنا من
غير اذنه لنا في ذلك اهـ سمين (**قوله** قال تعالى) اي تسلية له صلى الله عليه وسلم
(**قوله** كما كذب هؤلاء) عبارة البيضاوي كذلك كذب الذين من قبلهم اي مثل هذا
التكذيب لك في ان الله منع من الشرك ولم يحرم ما حرموه كذب الذين من قبلهم رسلهم

اهـ

في اخبارنا ومواعيدنا (فان
كذبوك) فيما جئت به (فقل
لهم (ربكم ذو رحمة واسعة)
حيث لم يعاجلكم بالعقوبة
وفيه تلطف بدعائهم الى
الايمان (ولا يرد بأسه) عذابه
اذا جاء (عن القوم المجرمين سيقول
الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا)
نحن (ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء)
فاشراكنا وتحريمنا بمشيئته فهو
راض به قال تعالى (كذلك)
كما كذب هؤلاء (كذب
الذين من قبلهم) رسلهم

اه واشار بذلك الى ان الكاف صفة لمصدر محذوف اى كذب الذين من قبلهم تكذيبا
مثل ذلك التكذيب والاشارة الى التكذيب المدلول عليه بقولهم لو شاء الله الخ اه
زاده (قوله حتى ذاقوا) اى استمروا على التكذيب حتى ذاقوا الخ اه من السمين
(قوله من علم) يحتمل ان يكون مبتدأ وعندكم خبر مقدم وان يكون فاعلا
بالظرف لاعتماده على الاستفهام ومن زائدة على كلا التقديرين اه سمين (قوله
ايضا من علم) اى من امر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم فتخرجوه لنا اى فتظهروه لنا
وتبينوه كما بينا لكم خطأ قولكم وفعلكم اه ابو السعود وقوله فتخرجوه منصوب
بان مضمرة بعد فاء السببية الواقعة بعد النفي معنى وهو الاستفهام الانكاري اه شيخنا
(قوله فلله الحجة) جواب شرط مقدر قد قدره الشارح (قوله الحجة البالغة) وهي انزال
الكتب وارسال الرسل اه خازن (قوله التامة) اى الكاملة التي لا نقصان فيها او البالغة
غاية النهاية والوضوح التي تقطع عذر المحجوج وتزيل الشك عن من نظر فيها اه كرخي
(قوله فلو شاء هدايتكم) اى الى الحجة البالغة وقوله لهداكم اجمعين اى فالمنتفي في
الخارج مشيئة هداية الكل والا فقد هدى بعضهم اه خازن (قوله قل هلم شهداءكم
هلم هنا اسم فعل بمعنى احضروا وشهداءكم مفعول به فان اسم الفعل يعمل عمل مسماه من
تعد ولزوم واعلم ان هلم فيها لغتان لغة الحجازيين ولغة التميميين فاما لغة الحجاز فانها فيها
بصيغة واحدة سواء اسندت لمفرد ام مثنى ام مجموع مذكرا ام مؤنث نحو هلم يا زيد يا زيدان
يا زيدون يا هند يا هندان يا هندات وهي على هذه اللغة عند النحاة اسم فعل لعدم تغيرها
والتزمت العرب فتح الميم على هذه اللغة وهي حركة بناء بنيت على الفتح تخفيفا واما لغة تميم
وقد نسبها الليث الى بني سعد فتلحقها الضمائر كما تلحق سائر الافعال فيقال هلم هلما هلموا هلمي
هلممن وقال الفراء يقال هلممن يا نسوة وهي على هذه اللغة فعل صريح لا يتصرف هذا قول الجمهور
وقد خالف بعضهم في فعليتها على هذه اللغة وليس بشيء والتزمت العرب فيها ايضا على لغة تميم
فتح الميم اذا كانت مسندة لضمير الواحد المذكر ولم يجيزوا فيها ما اجازوه في
رد وشد من الضم والكسر اه سمين (قوله ايضا قل هلم شهداءكم) انما امروا باحضارهم
لتلزمهم الحجة ويظهر ضلالهم وانه لا متمسك لهم سوى تقليدهم ولذلك قيد الشهداء بالاضافة
اليهم الدالة على انهم شهداء معروفون بالشهادة لهم وهم قدوتهم الذين ينصرون قولهم
اه ابو السعود (قوله فان شهدوا) اى بعد مجيئهم وحضورهم (قوله فلا تشهد معهم)
اى فلا تصدقهم فيما يقولون بل بين لهم فساده فان تسليمه موافقة لهم في الشهادة الباطلة
اه بيضاوي وقوله فان تسليمه الخ اى فكان بمنزلة الشهادة فاطلق عليه اسم
الشهادة استعارة تصريحية اصلية ثم اشتق منه قوله فلا تشهد فيكون استعارة تبعية
اه زاده وقيل هو مجاز مرسل من اطلاق اللازم وارادة الملزوم لان الشهادة من لوازم التسليم
وقيل هو كناية وقيل مشاكلة وزاد قوله بل بين لهم فساده لان السكوت قد يشعر
بالرضى اه شهاب (قوله ولا تتبع اهواء الذين الخ) يعني ان وقع منهم شهادة فانما هي
باتباع الهوى فلا تتبع انت اهواءهم اه خازن (قوله والذين لا يؤمنون بالآخرة)

حرمنا ... عذابنا (قل هل عندكم من علم) بأن الله حرم ذلك (فتخرجوه لنا) أي لا علم عندكم (إن) ما (تتبعون) في ذلك (إلا الظن وإن) ما (أنتم إلا تخرصون) تكذبون فيه (قل) إن لم تكن لكم حجة (فلله الحجة البالغة) التامة (فلو شاء) هدايتكم (لهداكم أجمعين قل هلم) أحضروا (شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا) الذي حرمتموه (فإن شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون)

عطف على الموصول قبله لتعدد صفاتهم القبيحة وان كان الماصدق واحدا وهو مشركو العرب وكذا يقال في قوله وهم بربهم الخ فانه عطف على لا يؤمنون والمعنى ولا تتبع أهواء الذين يجمعون بين تكذيب آيات الله وبين الكفر بالآخرة وبين الاشراك به اهـ أبو السعود (قوله يشركون) عبارة البيضاوي يجعلون له عديلا انتهت (قوله قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم) لما بين الله تعالى فساد مقالة الكفار فيما زعموا أن الله أمرهم بتحريم ما حرموه على أنفسهم فكأنهم سألوا وقالوا أي شئ حرم الله فأمر الله عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم تعالوا تعال من الخاص الذي صار عاما وأصله أن يقوله من كان في مكان عال لمن هو أسفل منه ثم كثر واتسع فيه حتى عم وقيل أصله أن تدعو الانسان الى مكان مرتفع وهو من العلو وهو ارتفاع المنزلة فكأنه دعاه الى ما فيه رفعة وشرف ثم كثر في الاستعمال والمعنى تعالوا وهلموا أيها القوم أتل يعني أقرأ ما حرم ربكم عليكم يعني الذي حرم ربكم عليكم يعني حقا يقينا لا شك فيه ولا ظنا ولا كذبا كما تزعمون أنتم بل هو وحي أوحاه الله الي اهـ خازن (قوله أتل ما حرم) في ما هذه ثلاثة أوجه أظهرها انها موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف أي الذي حرمه والموصول في محل النصب مفعولا به والثاني ان تكون مصدرية أي أتل تحريم ربكم ونفس التحريم لا يتلى وانما هو مصدر واقع موقع المفعول به أي أتل محرم ربكم الذي حرمه هو والثالث انها استفهامية في محل نصب بحرم بعدها وهي معلقة لأتل والتقدير أتل أي شئ حرم ربكم وهذا ضعيف لانه لا يعلق الا افعال القلوب وما حمل عليها وأما عليكم ففيه وجهان أحدهما انه متعلق بحرم وهو اختيار البصريين والثاني انه متعلق بأتل وهو اختيار الكوفيين يعني ان المسألة من باب الاعمال وقد عرفت أن اختيار البصريين اعمال الثاني واختيار الكوفيين اعمال الاول اهـ سمين وحاصل ما ذكر في هاتين الآيتين الى يذكرون من المحرمات عشرة أشياء بجعل وأوفوا الكيل والميزان اثنين وتسعة بجعلهما واحدا خمسة بصيغ النهي وأربعة بصيغ الامر وتؤول الاوامر بالنهي لاجل التناسب اهـ شيخنا في أبي السعود وهذه الاحكام العشرة لا تختلف باختلاف الامم والاعصار وعن ابن عباس رضي الله عنهما هذه آيات محكمات لم ينسخهن شئ في جميع الكتب وهن محرمات على بني آدم كلهم وهن أم الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وعن كعب الاحبار والذي نفس كعب بيده ان هذه الآيات لاول شئ في التوراة بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا أتل الآيات اهـ وتقدم عن غيره ان اول التوراة اول هذه السورة الى قوله ويعلم ما تكسبون اهـ شيخنا (قوله أن مفسرة) عبارة السمين في أن أوجه أحدها أن ان تفسيرية لانه تقدمها ما هو بمعنى القول لا حروفه ولا ناهية وتشركوا مجزوم بها وهذا وجه ظاهر وهو اختيار الفراء فان قلت اذا جعلت أن مفسرة لفعل التلاوة وهو متعلق بما حرم ربكم وجب أن يكون ما بعده منهيا عنه محرما كله كالشرك وما بعده مما دخل عليه حرف النهي فما تصنع بالاوامر قلت لما وردت هذه الاوامر مع النواهي وتقدمهن جميعا فعل التحريم واشتركن في الدخول تحت حكمه علم ان التحريم راجع الى اضدادها وهي الاساءة الى الوالدين

(قل تعالوا أتل) ما حرم ربكم عليكم (أن) مفسرة (لا تشركوا) به شيئا و) أحسنوا (بالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم) بالوأد

وبخس الكيل والميزان وترك العدل في القول ونكث العهد قال الشيخ وأما عطف هذه الأوامر فيحتمل وجهين أحدهما أنها ليست معطوفة على المناهي قبلها لئلا يلزم انسحاب التحريم عليها حيث كانت في حيزان التفسيرية بل هي معطوفة على قوله أتل ما حرم أمرهم أولا بأمر يترتب عليه ذكر مناه ثم أمرهم ثانيا بأوامر وهذا معنى واضح والثاني أن تكون الأوامر معطوفة على المناهي وداخلة تحت أن التفسيرية ويصح ذلك على تقدير محذوف تكون أن مفسرة له وللمنطوق قبله الذي دل على حذفه والتقدير وما أمركم به فحذف وما أمركم به لدلالة ما حرم عليه لأن معنى ما حرم ربكم عليكم ما نهاكم ربكم عنه فالمعنى تعالوا أتل ما نهاكم ربكم عنه وما أمركم به وإذا كان التقدير هكذا صح أن تكون أن تفسيرية لفعل النهي الدال عليه التحريم وفعل الأمر المحذوف وهذا لا نعلم فيه خلافا بخلاف الجمل المتباينة بالخبر والاستفهام والإنشاء فإن في جواز العطف فيها خلافا اهـ الوجه الثاني أن تكون أن ناصبة للفعل بعدها وهي وما في حيزها في محل نصب بدلا من ما حرم الوجه الثالث أنها الناصبة أيضا وهي وما في حيزها بدل من العائد المحذوف إذ التقدير ما حرمه وهذا في المعنى كالذي قبله ولا على هذين الوجهين زائدة لئلا يفسد المعنى كزيادتها في قوله تعالى أن لا تسجد ولئلا يعلم فإن قلت فما تصنع بقوله وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه فيمن قرأ بالفتح وإنما يستقيم عطفه على أن لا تشركوا إذا جعلت أن هي الناصبة حتى يكون المعنى أتل عليكم نفي الإشراك وأتل عليكم أن هذا صراطي مستقيما قلت أجعل قوله وأن هذا صراطي مستقيما علة للاتباع بتقدير اللام كقوله وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا بمعنى ولأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه والدليل عليه القراءة بالكسر كأنه قيل واتبعوا صراطي لأنه مستقيم أو واتبعوا صراطي إنه مستقيم الوجه الرابع أن تكون أن الناصبة وما في حيزها منصوب على الإغراء بعليكم ويكون الكلام قد تم عند قوله ربكم ثم ابتدأ فقال عليكم أن لا تشركوا أي الزموا نفي الإشراك وعدمه وهذا وإن كان ذكره جماعة كما نقله ابن الأنباري ضعيف لتفكيك التركيب عن ظاهره ولأنه لا يتبادر إلى الذهن الوجه الخامس أنها وما في حيزها في محل نصب أو جر على حذف لام العلة والتقدير أتل ما حرم ربكم عليكم لئلا تشركوا وهذا منقول عن أبي إسحاق الوجه السادس أن تكون هي وما بعدها في محل نصب بإضمار فعل تقديره أوصيكم أن لا تشركوا لأن قوله وبالوالدين إحسانا محمول على أوصيكم بالوالدين وهو مذهب أبي إسحاق أيضا الوجه السابع أن تكون أن وما في حيزها في محل رفع على أنها خبر مبتدإ محذوف أي المحرم أن لا تشركوا وهذا يحوج إلى زيادة لا لئلا يفسد المعنى الوجه الثامن أنها في محل رفع أيضا على الابتداء والخبر الجار قبله والتقدير عليكم عدم الإشراك ويكون الوقف على قوله ربكم كما تقدم في وجه الإغراء وهو مذهب أبي بكر بن الأنباري فإنه قال ويجوز أن تكون في موضع رفع بعليكم كما تقول عليكم الصيام والحج الوجه التاسع أن تكون في موضع رفع بالفاعلية بالجار قبلها وهو ظاهر قول ابن الأنباري المتقدم والتقدير استقر عليكم عدم الإشراك اهـ (قوله من أجل إملاق) من سببية متعلقة بالفعل المنهي عنه

(من) أجل (إملاق) فقر

خشية فوت

أى لا تقتلوا أولادكم لاجل الاملاق والاملاق الفقر فى قول ابن عباس وقيل الجوع بلغة لخم وقيل الاسراف يقال أملق أى أسرف فى نفسه قاله محمد بن نعيم اليزيدى وقيل الانفاق يقال أملق ماله أى أنفقه قاله المنذر بن سعيد والاملاق الافساد ايضا قاله شمر قال واملق يكون قاصرا ومتعديا يقال املق الرجل اذا افتقر فهذا قاصر واملق ما عنده الدهر أى افسده اهـ سمين وفى المصباح أملق املاقا افتقر واحتاج وملقت الثوب ملقا من باب قتل غسلته وملقته ملقا وملقت له ايضا توددت له من باب تعب فتملقت له كذلك اهـ (قوله نحن نرزقكم واياهم) هذا تعليل للنهى قبله وكان ظاهر السياق ان يقدم ويقال نحن نرزقهم واياكم كما فى آية الاسراء لان الكلام فى الاولاد ولكن قدم هنا خطاب الآباء ليكون كالدليل على ما بعده وقال هنا من املاق وفى الاسراء خشية املاق قال بعضهم لان هذا فى الفقر الناجز فيكون خطابا للآباء الفقراء وما فى الاسراء فى المتوقع فيكون خطابا للآباء الاغنياء فلعلهم كان فقراؤهم يقتلون اولادهم واغنياؤهم كذلك اهـ شيخنا وفى السمين وفى هذه الآية قدم المخاطبين وفى الاسراء قدم ضمير الاولاد عليهم فقال نحن نرزقهم واياكم فقيل للتفنن فى البلاغة واحسن منه ان يقال الظاهر من قوله من املاق حصول الاملاق للوالد لا توقعه وخشيته فبدئ بالعدة برزق الآباء بشارة لهم بزوال ما هم فيه من الاملاق وأما فى آية الاسراء فظاهرها انهم موسرون وانما يخشون حصول الفقر ولذلك قال خشية املاق وانما يخشى الامور المتوقعة فبدئ فيها بضمان رزقهم فلا معنى لقتلكم اياهم فهذه الآية تفيد النهى للآباء عن قتل الاولاد وان كانوا ملتبسين بالفقر والاخرى عن قتلهم وان كانوا موسرين ولكن يخافون وقوع الفقر وافادة معنى جديد أولى من ادعاء كون الآيتين بمعنى واحد للتأكيد اهـ (قوله ما ظهر منها وما بطن) بدل اشتمال من الفواحش وتعليق النهى بقربانها اما للمبالغة فى الزجر عنها لقوة الدواعى اليها واما لان قربانها داع الى مباشرتها وتوسيط النهى عنها بين النهى عن قتل الاولاد والنهى عن القتل مطلقا كما وقع فى سورة بنى اسرائيل باعتبار انها مع كونها فى نفسها جناية عظيمة فى حكم قتل الاولاد فان اولاد الزنا فى حكم الاموات وقد قال صلى الله عليه وسلم فى حق العزل هذا وأد خفى اهـ كرخى (قوله ما ظهر منها) بان اطلع عليه الناس وقوله وما بطن بان لم يطلع عليه الا الله اهـ (قوله ولا تقتلوا النفس) هذا شبيه بذكر الخاص بعد العام اعتناء بشأنه لان الفواحش يندرج فيها قتل النفس فجرد منها هذا استعظاما له وتهويلا ولانه قد استثنى فى قوله الا بالحق ولو لم يذكر هذا الخاص لم يصح الاستثناء من عموم الفواحش فلو قيل فى غير القرآن لا تقربوا الفواحش الا بالحق لم يكن شيئا وقوله الا بالحق فى محل نصب على الحال من فاعل تقتلوا أى لا تقتلوها الا ملتبسين بالحق ويجوز ان يكون وصف المصدر محذوف أى الا قتلا ملتبسا بالحق وهو ان يكون القتل للقصاص أو للردة أو للزنا بشرطه كما جاء مبينا فى السنة اهـ سمين (قوله الا بالحق) استثناء مفرغ أى لا تقتلوها فى حال من الاحوال الا حال ملابستكم بالحق اهـ أبو السعود فهذا الاستثناء راجع لقوله لا تقتلوا لا لقوله حرم والباء للملابسة هى ومدخولها حال من الواو فى تقتلوا والاولى أن قوله الا بالحق مفعول مطلق أى الا القتل الملتبس

نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش الكبائر كالزنا ما ظهر منها وما بطن أى علانيتها وسرها ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق كالقود وحد الردة ورجم المحصن

الملتبس بالحق يدل على هذا قول الشارح كالقود الخ فإن القود قتل اه شيخنا (**قوله** ذلكم) مبتدأ وقوله المذكور أي من الأمور الخمسة وقوله وصاكم أي أمركم به خبر المبتدإ اه شيخنا وفي أبي حيان ذلكم إشارة إلى جميع ما تقدم وفي لفظ وصاكم من اللطف والرأفة وجعلهم أوصياء له تعالى ما لا يخفى من الإحسان ولما كان العقل هو مناط التكليف قال لعلكم تعقلون أي فوائد هذه التكاليف ومنافعها في الدين والدنيا اه (**قوله** لعلكم تعقلون) أي تستعملون عقولكم التي تعقل نفوسكم وتحبسها عن مباشرة القبائح المذكورة اه أبو السعود (**قوله** أي بالخصلة التي هي أحسن) أشار إلى أن الاستثناء مفرغ وأنه نعت مصدر وأتى بصيغة التفضيل تنبيها على أنه يتحرى في ذلك ويفعل الأحسن ولا يكتفي بالحسن وتخصيصه مع أن حال البالغ كذلك لأن طمع الطامعين فيه أكثر لضعفه ولعظم إثمه اه كرخي (**قوله** التي هي أحسن) أي لليتيم اه (**قوله** حتى يبلغ أشده) ليس غاية للنهي إذ ليس المعنى فإذا بلغ أشده فاقربوه لأن هذا يقتضي إباحة أكل الولي له بعد بلوغ الصبي بل هو غاية لما يفهم من النهي كأنه قيل احفظوه حتى يصير بالغا رشيدا فحينئذ سلموه إليه اه أبو السعود بالمعنى والأشد قيل هو اسم مفرد لفظا ومعنى وقيل هو اسم جمع لا واحد له من لفظه وقيل هو جمع وعلى هذا فمفرده شدة كنعمة وأنعم أو شد ككلب وأكلب وشد كضر أقوال ثلاثة في مفرده اه من سمين (**قوله** بأن يحتلم) هذا تفسير للأشد باعتبار أول زمانه وفي الأحقاف تفسيره بأن يبلغ ثلاثا وثلاثين سنة وهذا تفسير له باعتبار آخر زمانه وذلك لأن الأشد عبارة عن [illegible] سنين وسني [illegible] اشتعال حرارته وهذا مبدؤه من البلوغ وانتهاؤه إلى [illegible] والثلاثين اه شيخنا وفي الخازن والأشد استحكام قوة الشباب والسن حتى يتناهى في الشباب إلى حد الرجال اه (**قوله** وأوفوا الكيل والميزان) هما الآلة التي يكال بها ويوزن وأصل الكيل مصدر ثم أطلق على الآلة والميزان في الأصل مفعال من الوزن ثم نقل لهذه الآلة كالمصباح والمقياس لما يستصبح به ويقاس وأصل ميزان موزان ففعل به ما فعل بميقات وقد تقدم في البقرة وبالقسط حال من فاعل أوفوا أي أوفوهما مقسطين أي ملتبسين بالقسط ويجوز أن يكون حالا من المفعول أي أوفوا الكيل والميزان بالقسط أي تامين اه سمين (**قوله** لا نكلف نفسا الخ) اعتراض جيء به بعد [illegible] مخاطبين للإيذان بأن مراعاة العدل في الكيل والميزان أمر عسر كأنه قيل عليكم ما في وسعكم وما عداه معفو عنكم اه أبو السعود (**قوله** طاقتها في ذلك) أي الإيفاء (**قوله** فإن أخطأ في الكيل) الظاهر فإن أخطأت أي النفس ولعل التذكير باعتبار كونها شخصا اه قاري (**قوله** فلا مؤاخذة عليه) أي لا إثم ومع ذلك يضمن ما أخطأ فيه كما في كتب الفروع اه شيخنا (**قوله** وإذا قلتم) أي أو فعلتم فعلا (**قوله** فاعدلوا بالصدق) أي في القول بمعنى لا تتركوا الصدق وأفهم أنه في الفعل أولى كما في قوله تعالى ولا تقل لهما أف فلا يرد أن يقال لم خص العدل بالقول مع أن الفعل أحوج إلى العدل فإن الضرر الناشئ من الجور الفعلي أقوى من الضرر الناشئ من الجور القولي اه كرخي (**قوله** وبعهد الله) متعلق بأوفوا أي ما عهد إليكم من الأمور المعدودة

أو مفعوله أي ما عاهدكم الله عليه من الايمان والنذور ونحوهما اهـ ابو السعود (قوله ذلكم) أي ما ذكر من الامور الاربعة وقوله وصاكم به اى امركم به (قوله لعلكم تذكرون) لما كانت الخمسة المذكورة قبل قوله لعلكم تعقلون من الامور الظاهرة الجلية مما يجب تعقلها وتفهمها ختمت بقوله لعلكم تعقلون ولما كانت هذه الاربعة خفية غامضة لا بد فيها من الاجتهاد والذكر الكثير حتى يقف على موضع الاعتدال ختمت بقوله لعلكم تذكرون اهـ ابو حيان (قوله والسكون) صوابه والتخفيف اذ لا سكون هنا بل الذال مفتوحة على كلا القراءتين اهـ شيخنا وفي السمين وتذكرون حيث وقع تقرؤه الاخوان وعاصم في رواية حفص بالتخفيف والباقون بالتشديد والاصل تتذكرون فمن خفف حذف احدى التاءين وهل هي تاء المضارعة أو تاء التفعل خلاف مشهور ومن ثقل ادغم التاء في الذال اهـ (قوله وان بالفتح) أي مع التشديد أو التخفيف وقوله على تقدير اللام أي لام التعليل على كل من الوجهين فعلى التشديد يكون هذا اسم ان وصراطي خبرها وعلى التخفيف يكون اسمها ضمير الشأن محذوفا وهذا صراطي مبتدأ وخبر والجملة خبرها وهذه اللام المقدرة على كل من التخفيف والتشديد متعلقة باتبعوه أي اتبعوه لانه مستقيم وقوله استئنافا ومع ذلك فيه معنى العلة لما بعده فتلخص ان القراآت السبعة ثلاثة الكسر واحد والفتح مع التشديد والتخفيف اهـ ملخصا من السمين (قوله وان هذا صراطي) هذا اشارة الى ما ذكر في هاتين الآيتين من الاوامر والنواهي قاله مقاتل وقيل الاشارة الى ما ذكر في السورة فانها بأسرها في اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة اهـ ابو السعود (قوله صراطي) أي ديني مستقيما أي لا اعوجاج فيه وقد تشعبت منه طرق فمن سلك الجادة نجا ومن خرج الى تلك الطرق أفضت به الى النار روى الدارقطني عن ابن مسعود قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وخطوطا عن شماله ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليها ثم قرأ هذه الآية وأخرجه ابن ماجه في سننه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فخط خطا وخط خطين عن يمينه وخط خطين عن شماله ثم وضع يده في الخط الاوسط فقال هذا سبيل الله ثم تلى هذه الآية وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وهذه السبل تعم اليهودية والمجوسية والنصرانية وسائر اهل الملل واهل البدع وأهل الضلالات من أهل الاهواء والشذوذ في الفروع وغير ذلك من اهل التعمق في الجدل والخوض في الكلمات وهذه كلها عرضة للزلل ومظنة لسوء المعتقد قاله ابن عطية اهـ قرطبي (قوله حال) أي من صراطي مؤكدة والعامل فيها اسم الاشارة اهـ شيخنا (قوله الطرق المخالفة) أي الاديان المخالفة له (قوله فتفرق) منصوب باضمار ان بعد الفاء في جواب النهي والجمهور على تتفرق بتاء خفيفة والبزي بتشديدها فمن خفف حذف احدى التاءين ومن شدد ادغم وبكم يجوز أن يكون مفعولا به في المعنى أي فتفرقكم ويجوز ان تكون حالا أي وانتم معها اهـ سمين (قوله دينه) أي الذي هو الاسلام اهـ ابو السعود (قوله ذلكم) اشارة

ذلكم وصاكم به لعلكم
تذكرون) بالتشديد تتذكرون
والسكون) (وان) بالفتح على تقدير
اللام والكسر استئنافا (هذا)
الذي وصيتكم به (صراطي مستقيما)
حال (فاتبعوه ولا تتبعوا السبل)
الطرق المخالفة له (فتفرق) فيه
حذف احدى التاءين تميل
(بكم عن سبيله) دينه (ذلكم)

الى امر من اتباع دينه وترك غيره من الاديان اه شيخنا (قوله وصاكم به لعلكم تتقون) كرر التوصية على سبيل التوكيد ولما كان الصراط المستقيم هو الجامع للتكاليف وامر تعالى باتباعه ونهى عن سبل الطرق ختم ذلك بالتقوى التي هي اتقاء النار اذ من اتبع صراطه نجا النجاة الابدية وحصل على السعادة السرمدية اه ابو حيان (قوله وثم لترتيب الاخبار) وذلك لان ايتاء موسى كان قبل نزول القرآن ولو كانت للترتيب الحقيقي لافادا الترتيب عكس الواقع والمعنى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم وهو كذا وكذا الى قوله لعلكم تتقون ثم أخبركم بأنا آتينا موسى الكتاب الخ اه خازن وفي السمين وأصل ثم المهلة في الزمان وقد تأتي للمهلة في الاخبار وقال الزجاج هو معطوف على اتل تقديره أتل ما حرم ثم أتل ما آتينا وقيل هو عطف على وصاكم به قال فان قلت كيف صح عطفه عليه بثم والايتاء قبل التوصية بدهر طويل قلت هذه التوصية قديمة لم تزل يتواصاها كل أمة على لسان نبيها فكانه قيل ذلكم وصيناكم به يا بني آدم قديما وحديثا ثم اعظم من ذلك انا آتينا موسى الكتاب وقيل هو معطوف على ما تقدم قبل شطر السورة من قوله ووهبنا له اسحاق وقال ابن عطية مهلتها في ترتيب القول الذي أمر به محمد صلى الله عليه وسلم كانه قال ثم مما وصيناه أنا آتينا موسى الكتاب ويدل على ذلك ان موسى عليه السلام متقدم بالزمان على محمد عليه السلام وقال ابن القشيري في الكلام محذوف تقديره ثم كنا قد آتينا موسى الكتاب قبل انزالنا القرآن على محمد عليه السلام وقال الشيخ والذي ينبغي أن تستعمل للعطف كالواو من غير اعتبار مهلة وبذلك قال بعض النحويين قلت وهذه استراحة وأيضا لا يلزم من انتفاء المهلة انتفاء الترتيب وكان ينبغي أن يقول من غير اعتبار ترتيب ولا مهلة على ان الغرض في هذه الآية عدم الترتيب في الزمان اه (قوله تماما) يجوز فيه خمسة اوجه أحدها انه مفعول من أجله اي لاجل تمام نعمتنا الثاني انه حال من الكتاب أي حال كونه تماما الثالث انه نصب على المصدر لانه بمعنى آتيناه ايتاء تمام لا نقصان الرابع انه حال من الفاعل اي متممين الخامس انه مصدر منصوب بفعل مقدر من لفظه ويكون على حذف الزوائد والتقدير اتممناه اتماما وعلى الذي متعلق بتماما أو بمحذوف على انه صفة هذا اذا لم يجعل مصدرا موكدا فان جعل مصدرا تعين جعله صفة اه سمين (قوله على الذي أحسن) أي فعل الحسن بسبب القيام به فاحسن لازم هذا ما تقتضيه عبارته وعبارة أبي السعود أي على من احسن القيام به كائنا من كان اه وعليها فالباء في كلام الشارح زائدة في المفعول اه والقيام بالكتاب عبارة عن العمل باحكامه اه (قوله اي بني اسرائيل) المدلول عليهم بذكر موسى وايتاء الكتاب اه ابو السعود (قوله قوله بلقاء ربهم) متعلق بيؤمنون وقدم عليه للفاصلة (قوله وهذا كتاب انزلناه مبارك) يجوز ان يكون كتاب وانزلناه مبارك اخبارا عن اسم الاشارة عند من يجيز تعدد الخبر مطلقا او بالتأويل عند من لم يجوز ذلك ويجوز ان يكون انزلناه ومبارك وصفين لكتاب عند من يجيز تقديم الوصف غير الصريح على الوصف الصريح اه سمين (قوله مبارك) اي كثير

وصاكم به لعلكم تتقون ثم آتينا موسى الكتاب التوراة (ثم لترتيب الاخبار) تماما للنعمة على الذي أحسن بالقيام به وتفصيلا بيانا لكل شيء يحتاج اليه في الدين وهدى ورحمة لعلهم اي بني اسرائيل بلقاء ربهم بالبعث يؤمنون وهذا القرآن كتاب انزلناه مبارك

المنافع دينا ودنيا اهـ ابو السعود (قوله فاتبعوه) الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها
فان عظم شان الكتاب في نفسه وكونه منزلا من جنابه تعالى مستتبعا للمنافع الدينية
والدنيوية موجب لاتباعه أي ايجاب اهـ ابو السعود (قوله واتقوا الكفر) الاولى
اتقوا مخالفته أي الكتاب (قوله أن تقولوا) فيه وجهان احدهما انه مفعول
من اجله قال الشيخ والعامل فيه انزلناه مقدرا مدلولا عليه بنفس انزلناه الملفوظ
به تقديره انزلناه أن تقولوا قال ولا يجوز ان يعمل فيه انزلناه الملفوظ به لئلا
يلزم الفصل بين العامل ومعموله باجنبي وذلك ان مبارك اما صفة واما خبر وهو اجنبي
على كل من التقديرين وهذا الذي منعه هو ظاهر قول الكسائي والفراء والثاني انه مفعول به
والعامل فيه واتقوا أي واتقوا قولكم كيت وكيت وقوله لعلكم ترحمون معترض جار مجرى
التعليل وعلى كونه مفعولا من اجله يكون تقديره عند البصريين على حذف مضاف تقديره كراهة
ان تقولوا وعند الكوفيين يكون تقديره لان لا تقولوا كقوله تعالى وألقى في الارض رواسي ان تميد
بكم وهذا مطرد عندهم في هذا النحو اهـ سمين (قوله ان تقولوا) أي يوم القيامة
(قوله انما انزل الكتاب) أي جنسه المنحصر في التوراة والزبور والانجيل لقوله من قبلنا
واما الصحف فليست من جنس الكتاب في العرف اهـ ابن الكمال وتخصيص الانزال بكتابيهما
لانهما اللذان اشتهرا من بين الكتب السماوية بالاشتمال على الاحكام اهـ ابو السعود وقال
ابن الكمال دل هذا على ان المجوس ليسوا من اهل الكتاب اذ لو كانوا منهم لكانوا ثلاث
طوائف اهـ (قوله انا كنا) هذا التقدير يقتضي أن ان المخففة الداخلة على الفعل
الناسخ عاملة مع ان المنصوص انها لا تعمل وفي السمين وان كنا ان مخففة من الثقيلة عند
البصريين وهي هنا مهملة ولذلك وليتها الجملة الفعلية وقد تقدم تحقيق ذلك وقال
الزمخشري بعد ان قرر مذهب البصريين كما قدمته والاصل انه كنا عن دراستهم فقدر لها اسما
محذوفا هو ضمير الشان كما يقدره النحويون ذلك في أن بالفتح اذا خففت وهذا مخالف لنصوص
وذلك لانهم نصوا على أن ان بالكسر اذا خففت ووليتها الجملة الفعلية الناسخة فلا عمل لها
لا في ظاهر ولا في مضمر اهـ وفي الشهاب قوله انه كنا كذا قدره الزمخشري وليس مراده
تقديرا مفعول المخففة كما صرح به التفتازاني بل لما بين ان اصلها الثقيلة اتى معها
بالضمير لانها لا تكون الا عاملة وكذا من قدرها بانا كنا فلا يرد قول ابي حيان ان المخففة
اذا لزمت اللام في حيز خبرها ووليها الناسخ فهي مهملة اهـ (قوله قراءتهم) أي
لكتبهم أي لم نفهم معنى ما قرؤوه لانه بالعبرانية او السريانية او غيرهما ونحن عرب لا نعرف
الا العربية اهـ شيخنا وفي المصباح درست العلم درسا من باب قتل ودراسة ايضا اهـ
(قوله لغافلين) يعني لا علم لنا بما في كتابهم لانه ليس بلغتنا والمراد بهذه الآية اثبات
الحجة على اهل مكة وقطع عذرهم بانزال القرآن بلغتهم والمعنى وانزلنا القرآن لئلا
يقولوا يوم القيامة ان التوراة والانجيل انزلا على طائفتين من قبلنا [illegible] بلغتهما فلم نفهم
ما فيهما فقطع الله عذرهم بانزال القرآن عليهم بلغتهم اهـ خازن (قوله او تقولوا) منفي
ايضا أي انقطع اعتذاركم بهذا ايضا أي لا عذر لكم [illegible] بقولكم لو انا انزل علينا الخ

وذلك

بما فيه (فاتبعوه) يا اهل مكة بالعمل
(واتقوا) الكفر
(لعلكم ترحمون) انزلناه لـ
(ان) لا (تقولوا انما انزل
الكتاب على طائفتين) اليهود
والنصارى (من قبلنا وان)
مخففة واسمها محذوف
أي انا (كنا عن دراستهم) قراءتهم
(لغافلين) لعدم
معرفتنا لها اذ ليست
بلغتنا (او تقولوا لو انا
انزل علينا الكتاب

وذلك لانه قد انزل عليكم الآن اى فى الدنيا فى حيا تكم اه (قوله لكنا اهدى منهم) اى الى الحق الذى هو المقصد الاقصى والى ما فيه من الاحكام (قوله فقد جاءكم بينة) متعلق بمحذوف تنبئ عنه الفاء الفصيحة اما معلل به اى لا تعتذروا بذلك فقد جاء الخ واما شرط له اى ان صدقتم فيما كنتم تعدون من انفسكم من كونكم اهدى من الطائفتين على تقدير نزول الكتاب عليكم فقد حصل ما فرضتم وجاءكم بينة الخ اه ابو السعود (قوله فمن اظلم الخ) الفاء للترتيب ما بعدها على ما قبلها فان مجيء القرآن المشتمل على الهدى والرحمة موجب لغاية اظلمية من يكذب به اى واذا كان الامر كذلك فمن اظلم الخ اه ابو السعود (قوله اعرض عنها) بين بهذا ان صدف لازم وقد يستعمل متعديا ولذا قال ابو السعود وصدف اى صرف الناس عنها اه وفى القاموس وصدف عنه يصدف أعرض وصدف فلانا صرفه. كاصدفه اه وفى المختار صدف عنه أعرض وبابه ضرب وجلس واصدفه عن كذا أماله عنه اه (قوله سوء العذاب) من اضافة الصفة الى الموصوف اى العذاب السيئ اه ابو السعود (قوله بما كانوا يصدفون) الباء سببية وما مصدرية اى بسبب اعراضهم او صدهم اه من الكرخى وعبارة الخازن بسبب اعراضهم وتكذيبهم بآيات الله اه (قوله هل ينظرون) يعنى اهل مكة وهم ما كانوا منتظرين لذلك ولكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر شبهوا بالمنتظر اه بيضاوى وقوله ما كانوا منتظرين الخ اى لانكارهم يوم القيامة وما فيه وقوله شبهوا الخ فالمعنى لا يقع بهم شئ الا هذه الامور والحصر اضافى اى الا الايمان فلا يحصل لهم اصلا اه شيخنا فهذا استئناف مسوق لبيان انهم لا يتاتى منهم الايمان اه ابو السعود (قوله بالتاء والياء) أى لان تانيث الملائكة غير حقيقى اه ابو السعود (قوله الدالة على الساعة) اى قربها وهى عشرة اى العلامات الكبرى عشرة وهى الدجال والدابة وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب والدخان وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونار تخرج من عدن تسوق الناس الى المحشر اه من ابى السعود والخازن (قوله يوم يأتى بعض آيات ربك) الجمهور على نصب اليوم وناصبه ما بعد لا وهذا على احد الاقوال الثلاثة فى لا وهى انها يتقدم معمول ما بعدها عليها مطلقا أو لا يتقدم مطلقا او يفصل بين ان يكون جواب قسم فيمتنع أو لا فيجوز اه سمين (قوله وهى طلوع الشمس الخ) تفسير للبعض فى الموضعين وكان التانيث فى المبتدأ بالنظر لمرجع الضمير وهو الآيات وفى نسخة وهو طلوع وهى ظاهرة شيخنا (قوله وهى طلوع الشمس من مغربها) كما روى الطبرانى بسنده عن ابى ذر قال قال النبى صلى الله عليه وسلم يوما اتدرون اين تذهب هذه الشمس اذا غربت قالوا الله ورسوله اعلم قال انها تذهب الى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعى فارجعى من حيث جئت فتصبح طالعة من مطلعها وهكذا كل يوم فاذا أراد الله ان يطلعها من مغربها حبسها فتقول يا رب ان مسيرى بعيد فيقول لها اطلعى من حيث غربت فقال الناس يا رسول الله هل لذلك من آية فقال آيته تلك الليلة ان تطول قدر ثلاث ليال فيستيقظ الذين يخشون ربهم فيصلون

لكنا أهدى منهم) لجودة أذهاننا (فقد جاءكم بينة) بيان من ربكم وهدى ورحمة لمن اتبعه (فمن) أي لا أحد (أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف) أعرض (عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب) أي أشده (بما كانوا يصدفون هل ينظرون) ما ينتظر المكذبون (إلا أن تأتيهم) بالتاء والياء (الملائكة) لقبض أرواحهم (أو يأتي ربك) أي أمره بمعنى عذابه (أو يأتي بعض آيات ربك) أي علامات الساعة الدالة على الساعة (يوم يأتي بعض آيات ربك) وهي طلوع الشمس من مغربها

ثم يقضون صلاتهم والليل مكانه لم ينقض ثم يأتون مضاجعهم فينامون حتى إذا استيقظوا والليل مكانه خافوا أن يكون ذلك بين يدي أمر عظيم فإذا أصبحوا طال عليهم طلوع الشمس فبينما هم ينتظرونها إذ طلعت عليهم من قبل المغرب اهـ خازن (**قوله كما في حديث الصحيحين**) في البخاري مع شرحه للقسطلاني ما نصه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ويؤيده ما رواه البيهقي في كتاب البعث والنشور عن الحاكم أبي عبد الله أن أول الآيات ظهور الدجال ثم نزول عيسى ثم خروج يأجوج ومأجوج ثم خروج الدابة ثم طلوع الشمس من مغربها وهو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوي وذلك أن الكفار يسلمون في زمن عيسى ولو لم ينفع الكفار إيمانهم أيام عيسى لما صار الدين واحدا فإذا قبض عيسى ومن معه من المسلمين رجع أكثرهم إلى الكفر فعند ذلك تطلع الشمس من مغربها فإذا رآها الناس آمن من عليها أي الأرض وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أي لا ينفع كافرا لم يكن آمن قبل طلوعها إيمانه بعد الطلوع ولا ينفع مؤمنا لم يكن عمل صالحا قبل الطلوع عمل صالح بعد الطلوع لأن حكم الإيمان والعمل الصالح حينئذ حكم من آمن أو عمل عند الغرغرة وذلك لا يفيد شيئا كما قال تعالى فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا اهـ وفي الخازن قال الضحاك ومن أدركه بعض الآيات وهو على عمل صالح مع إيمانه قبل الله منه العمل بعد نزول الآية كما قبل منه قبل ذلك فأما من آمن من شرك أو تاب من معصية عند ظهور هذه الآية فلا يقبل منه لأنها حالة اضطرار كما لو أرسل الله عذابا على أمة فآمنوا وصدقوا فإنه لا ينفعهم ذلك لمعاينتهم الأهوال والشدائد التي تضطرهم إلى الإيمان والتوبة اهـ (**قوله لا ينفع نفسا**) أي نفسا كافرة أو مؤمنة عاصية ويكون قوله لم تكن آمنت راجعا للأولى وقوله أو كسبت راجعا للثانية ويكون التقدير لا ينفع نفسا إيمانها ولا توبتها من المعاصي ففي الكلام حذف دل عليه قوله أو كسبت ويكون فاعل لا ينفع أمرين حذف منهما واحد وقد أشار الشارح للحذف بقوله أي لا تنفعها توبتها اهـ شيخنا (**قوله من قبل**) أي قبل إتيان الآيات اهـ خازن (**قوله الجملة**) أي جملة لم تكن آمنت من قبل صفة نفسا وجاز الفصل بالفاعل بين الموصوف وصفته لأنه ليس بأجنبي لاشتراك الموصوف وهو المفعول والفاعل في العامل وهذا هو المشهور ويصح كونها حالا من الهاء أو مستأنفة اهـ كرخي (**قوله أو نفسا لم تكن كسبت الخ**) أشار بهذا إلى أنه معطوف على المنفي وظاهر الآية يدل للمعتزلة القائلين بأن الإيمان المجرد عن الطاعة لا ينفع صاحبه وذلك لأن قوله لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن كسبت فيه خيرا صريح في ذلك ورد بأن في الآية حذفا كما تقدم تقريره فمبنى الشبهة على أن الفاعل واحد هو المذكور فقط ومبنى ردها على أنه متعدد المذكور وآخر مقدر اهـ شيخنا (**قوله كما في الحديث**) روى عن صفوان بن عسال المرادي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باب من قبل المغرب مسيرة عرضه أو قال يسير الراكب في عرضه أربعين أو سبعين سنة خلقه الله تعالى يوم خلق السموات والأرض مفتوحا للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس منه رواه الترمذي

كما في حديث الصحيحين لا ينفع نفسا إيمانها الجملة صفة نفس (أو) نفسا لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا أي طاعة أي لا تنفعها توبتها كما في الحديث

وقال حديث حسن صحيح اه خازن وفي كتاب الاشاعة في اشراط الساعة ما نصه ومن
الاشراط العظام طلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الارض وهذان ايهما سبق فالآخر
على اثره فان طلعت الشمس قبل خرجت الدابة ضحى يومها او قريبا من ذلك وان
خرجت الدابة قبل طلعت الشمس من الغد وروى ابو الشيخ وابن مردويه عن انس رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة تطلع الشمس من مغربها يصير هذه
الامة قردة وخنازير وتطوى الدواوين وتجف الاقلام لا يزاد في حسنة ولا ينقص من
سيئة ولا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وروى ابن مردويه
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لا تزال الشمس تجري من مطلعها الى مغربها
حتى يأتي الوقت الذي جعله الله غاية لتوبة عباده فتستأذن الشمس من اين تطلع ويستأذن
القمر من اين يطلع فلا يؤذن لهما فيحبسان مقدار ثلاث ليال للشمس وليلتين للقمر فلا يعرف
مقدار حبسهما الا قليل من الناس وهم اهل الاوراد وحملة القرآن فينادي بعضهم بعضا
فيجتمعون في مساجدهم بالتضرع والبكاء والصراخ بقية تلك الليلة ثم يرسل الله جبريل
الى الشمس والقمر فيقول ان الرب تعالى يأمركما ان ترجعا الى مغاربكما فتطلعا منه لا ضوء لكما
عندنا ولا نور فتبكي الشمس والقمر من خوف يوم القيامة وخوف الموت فترجع الشمس و
القمر فيطلعان من مغربهما فبينما الناس كذلك يتضرعون الى الله عز وجل والغافلون
في غفلاتهم اذ نادى مناد الا ان باب التوبة قد اغلق والشمس والقمر قد طلعا من مغاربهما
فينظر الناس واذا بهما اسودان كالعكمين لا ضوء لهما ولا نور فذلك قوله وجمع الشمس والقمر
والعكم بالكسر الغرارة اي كالغرارتين العظيمتين ومنه يقال لمن يشد الغرائر على الجمل
العكام فيرتفعان مثل البعيرين المقرنين ينازع كل منهما صاحبه استباقا ويتصايح اهل
الدنيا وتذهل الامهات عن اولادها وتضع كل ذات حمل حملها فاما الصالحون والابرار
فانهم ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب لهم عبادة واما الفاسقون والفجار فلا ينفعهم بكاؤهم
يومئذ ويكتب عليهم حسرة فاذا بلغت الشمس والقمر وسط السماء جاءهما جبريل فاخذ
بقرونهما فردهما الى المغرب فيغربهما في باب التوبة ثم يرد المصراعين فيلتئم ما بينهما ويصيران
كانهما لم يكن فيهما صدع قط ولا خلل فاذا اغلق باب التوبة لم يقبل لعبد بعد ذلك توبة
ولم تنفعه حسنة يعملها بعد ذلك الا ما كان قبل ذلك يحب ان يفعله قبل ذلك فانه يجري
لهم وعليهم بعد ذلك ما كان يجري لهم قبل ذلك فذلك قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك
لا ينفع نفسا ايمانها الآية قال عمر بن الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وما باب التوبة يا رسول الله
فقال يا عمر خلق الله بابا للتوبة جهة المغرب فهو من ابواب الجنة له مصراعان من ذهب مكللان
بالدر والجواهر ما بين المصراع الى المصراع مسيرة اربعين عاما للراكب المسرع فذلك
الباب مفتوح منذ خلق الله تعالى الى صبيحة تلك الليلة عند طلوع الشمس والقمر من مغاربهما
ولم يتب عبد من عباد الله توبة نصوحا من لدن آدم الى ذلك اليوم الا ولجت تلك التوبة
في ذلك الباب قال ابي بن كعب يا رسول الله فكيف بالشمس والقمر بعد ذلك وكيف بالناس
والدنيا فقال يا ابي ان الشمس والقمر يكسيان بعد ذلك ضوء النار ثم يطلعان على

الناس ويعريان كما كانا قبل ذلك واما الناس بعد ذلك فيلحون على الدنيا ويعمرونها ويجرون فيها الانهار ويغرسون فيها الاشجار ويبنون فيها البنيان ثم تمكث الدنيا بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة السنة منها بقدر شهر والشهر بقدر جمعة والجمعة بقدر يوم واليوم بقدر ساعة وروى ابونعيم عن ابن عمر قال لا تقوم الساعة حتى تعبد العرب ما كان يعبد آباؤها عشرين ومائة عام بعد نزول عيسى ابن مريم وبعد الدجال اه ويتمتع المؤمنون بعد ذلك اربعين سنة لا يتمنون شيئا الا اعطوه حتى تتم اربعون سنة بعد الدابة ثم يعود فيهم الموت ويسرع فلا يبقى مؤمن ويبقى الكفار يتهارجون في الطرق كالبهائم حتى ينكح الرجل المرأة في وسط الطريق يقوم واحد عنها وينزل واحد وافضلهم من يقول لو تنحيتم عن الطريق لكان احسن فيكونون على مثل ذلك حتى لا يولد لاحد من نكاح ثم يعقم الله النساء ثلاثين سنة ويكون كلهم اولاد الزنا شرار الناس عليهم تقوم الساعة واخرج الطبراني وابن مردويه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال اذا طلعت الشمس من مغربها خر ابليس ساجدا ينادي ويجهر الهي مرني ان اسجد لمن شئت فتجتمع اليه زبانيته فيقولون يا سيدنا ما هذا التضرع فيقول انما سألت ربي أن ينظرني الى الوقت المعلوم وهذا هو الوقت المعلوم اه (قوله قل انتظروا) امر تهديد على حد اعملوا ما شئتم وذلك لانهم لا ينتظرون ما ذكر لانكارهم للبعث وما بعده وقوله انا منتظرون ذلك أي وقوعه بكم لنشاهد ما يحل بكم من سوء العاقبة اه ابو السعود اي فرحي سوء العاقبة لكم وحسنها لنا وفي الخازن قل انتظروا ما وعدتم به من مجيء الآيات ففيه وعيد وتهديد لكم انا منتظرون يعني ما وعدكم ربكم من العقاب يوم القيامة او قبلها في الدنيا في بعض المفسرين قال هذا انما ينتظره من تأخر في الوجود من المشركين والمكذبين بمحمد صلى الله عليه وسلم الى ذلك الوقت والمراد بهذا ان المشركين انما يمهلون قدر مدة الدنيا فاذا ماتوا وظهرت الآيات لم ينفعهم الايمان وحلت بهم العقوبة اللازمة ابدا وقيل ان قوله قل انتظروا انا منتظرون المراد منه الكف عن قتال الكفار فتكون الآية منسوخة بآية القتال وعلى القول الاول تكون الآية محكمة اه (قوله ان الذين فرقوا دينهم الخ) اختلف في المراد من هذه الآية فقال الحسن هم جميع المشركين لان بعضهم عبد الاصنام وقالوا هذه شفعاؤنا عند الله وبعضهم عبد الملائكة وقالوا انهم بنات الله وبعضهم عبد الكواكب فكان هذا هو تفريق دينهم وقال مجاهد هم اليهود وقال ابن عباس وقتادة والسدي والضحاك هم اليهود والنصارى لانهم تفرقوا فكانوا فرقا مختلفة وقال ابو هريرة في هذه الآية هم اهل الضلالة من هذه الامة وروي ذلك مرفوعا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء وليسوا منك هم اهل البدع واهل الشبهات واهل الضلالة من هذه الامة اسنده الطبري فعلى هذا يكون المراد من هذه الآية الحث على ان تكون كلمة المسلمين واحدة وان لا يتفرقوا في الدين ولا يبتدعوا البدع المضلة وروى ابو داود والترمذي عن معاوية قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا ان من قبلكم من اهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة وان هذه الامة

(قل انتظروا) احد هذه (انا منتظرون) لا نسخ ... (ان الذين فرقوا دينهم) ذلك ... بعضهم ...

ستفترق علی ثلاث وسبعین ثنتان وسبعون فی النار وواحدة فی الجنة وهی الجماعة وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ان بنی اسرائیل تفرقت علی ثنتین وسبعین ملة وستفترق امتی علی ثلاث وسبعین ملة کلها فی النار الا ملة واحدة قالوا ومن هی یا رسول الله قال من کان علی ما انا علیه واصحابی اخرجه الترمذی اه خازن (قوله فاخذوا بعضه) ای کما تقدم حکایته عنهم فی سورة النساء بقوله ویقولون نؤمن ببعض ونکفر ببعض وتقدم تفسیره هناك اه شیخنا (قوله شیعا فرقا) ای تتشیع کل فرقة الی امام منهم ای تتبعه وتقتدی به اه شیخنا وقوله فی ذلك أی فی دینهم (قوله ای ترکوا دینهم الخ) فیه انهما اخذوا بعضه فکیف یقال انهم ترکوه ویجاب بان ترك البعض ترك للکل اه ابو السعود والمعنی ترکوا جملته وترك الجملة یصدق بترك بعضها (قوله لست منهم فی شیء) ای من القتال ای لست مأمورا به وهذا ما جری علیه الشارح بدلیل قوله وهذا منسوخ الخ وفی السمین قوله لست منهم فی شیء فی محل رفع خبر ان ومنهم خبر لیس اذ به تتم الفائدة وعلی هذا فیکون فی شیء متعلقا بالاستقرار الذی تعلق به منهم ای لست مستقرا منهم فی شیء ای من تفریقهم ویجوز ان یکون فی شیء هو الخبر ومنهم حال مقدمة علیه وذلك علی حذف مضاف ای لست فی شیء کائن من تفریقهم فلما قدمت الصفة نصبت حالا اه والمعنی لست من البحث عن تفریقهم والتعرض لمن یعاصرك منهم بالمناقشة والمؤاخذة وقیل من قتالهم فی شیء سوی تبلیغ الرسالة واظهار شعائر الدین الحق الذی امرت بالدعوة الیه فیکون منسوخا بآیة السیف اه ابو السعود وهذا علی قول من یقول ان المراد من الآیة الیهود والنصاری ومن قال المراد من الآیة اهل الاهواء والبدع من هذه الامة قال معناه لست منهم فی شیء ای انت منهم بریء وهم منك براء تقول العرب ان فعلت کذا فلست منك ولست منی ای کل واحد منا بریء من صاحبه اه خازن (قوله فلا تتعرض لهم) ای بالقتال (قوله ثم ینبئهم الخ) عبر عن اظهاره بالتنبئة لما بینهما من الملابسة فی انهما سببان للعلم ایذانا بانهم کانوا جاهلین بحال ما ارتکبوه غافلین عن سوء عاقبته ای یظهره لهم علی رؤوس الاشهاد اه ابو السعود (قوله وهذا) ای قوله لست منهم فی شیء منسوخ (قوله من جاء بالحسنة) ای جاء بها یوم القیامة کما ذکره فی سورة النمل والباء للملابسة ای جاء یوم القیامة ملتبسا بها ومتصفا بانه قد عملها فی الدنیا وهذا استئناف لبیان قدر جزاء العاملین والتقیید بالعشر لانه اقل مراتب التضعیف والا فقد جاء الوعد به الی سبعین والی سبعمائة والی انه بغیر حساب اه شیخنا (قوله فله عشر امثالها) ای جزاء عشر الخ فهو علی حذف مضاف کما اشار له الشارح والامثال جمع مثل وهو مذکر فکان قیاسه عشرة بالتاء علی القاعدة واشار الشارح الی الجواب عن هذا بان المعدود محذوف وهو موصوف امثالها کما قدره بقوله عشر حسنات والحسنات مؤنثة فناسب تذکیر العدد اه شیخنا وفی السمین انما ذکر العدد والمعدود مذکر لاوجه منها ان الاضافة لها تأثیر کما تقدم غیر مرة فاکتسب المذکر من المؤنث التأنیث فاعطی حکم المؤنث فی سقوط التاء من عدده ولذلك یؤنث فعله

فاخذوا بعضه وترکوا بعضه وکانوا شیعا فرقا فی ذلك وهم الیهود والنصاری لست منهم فی شیء فلا تتعرض لهم انما امرهم الی الله یتولاه ثم ینبئهم فی الآخرة بما کانوا یفعلون فیجازیهم به وهذا منسوخ بآیة السیف من جاء بالحسنة ای لا اله الا الله فله عشر امثالها ای جزاء عشر حسنات

حالة اضافتها لمؤنث نحو يلتقطه بعض السيارة ومنها أن هذا المذكر عبارة عن مؤنث فروعي المراد منه دون اللفظ ومنها أنه روعي الموصوف المحذوف والتقدير فله عشر حسنات أمثالها ثم حذف الموصوف وأقيمت صفته مقامه وترك العدد على حاله ومثله مررت بثلاثة نسابات ألحقت التاء في عدد المؤنث مراعاة للموصوف المحذوف اذ الاصل بثلاثة رجال نسابات وقال أبو علي اجتمع هنا أمران كل منهما يوجب التأنيث فلما اجتمعا قويا التأنيث أحدهما ان الامثال في المعنى حسنات فجاز التأنيث والآخر ان المضاف الى المؤنث قد يؤنث وان كان مذكرا اهـ (قوله ومن جاء بالسيئة) وهي الشرك فمن فسر الحسنة بما ذكر فسر السيئة بالشرك اذ غاية ما هنا قولان كما في الخازن هذا والآخر حمل الحسنة والسيئة على العموم قال الخازن وهذا أولى لأن حمل اللفظ على العموم أولى اهـ شيخنا (قوله فلا يجزى الا مثلها) أي ان جوزي اهـ شيخنا والكلام على حذف المضاف كما ذكره بقوله أي جزاءه ولفظة مثل مقحمة والمعنى فلا يجزى الا جزاءها لا أزيد منه وانما ذكر لفظ المثل مشاكلة لما قبله اهـ (قوله وهم) أي العاملون لا يظلمون (قوله ينقصون من جزائهم) هذا بالنظر الى الثواب أي ولا يزادون في العقاب شيئا فالظلم يكون بأحد أمرين نقص الثواب وزيادة العقاب والشق الثاني صرح به غير الشارح اهـ شيخنا (قوله قل انني هداني الخ) شروع في بيان ما هو عليه من الدين الحق الذي يدعون انهم عليه مع انهم فارقوه بالكلية أي قل انني أرشدني ربي بالوحي وبما نصب من الآيات التكوينية الى صراط الخ اهـ شيخنا (قوله ويبدل من محله) أي محل الى صراط ومحله النصب لانه المفعول الثاني وهدى يتعدى تارة بالى كما هنا وتارة بنفسه كما في قوله ويهديكم صراطا مستقيما اهـ شيخنا وفي السمين قوله دينا قيما نصبه من أوجه أحدها انه مصدر على المعنى أي هداني هداية دين قيم أو على اضمار عرفني دينا قيما أو الزموا دينا وقال أبو البقاء انه مفعول ثان لهداني وهو غلط لأن المفعول الثاني هو المجرور بالى فاكتفى به وقال مكي انه منصوب على البدل من محل الى صراط اهـ وقيما نعت (قوله مستقيما) أي لا عوج فيه وقوله ملة بدل من دينا وقوله حنيفا حال من ابراهيم وكذا قوله وما كان الخ فهو عطف حال على أخرى اهـ شيخنا وهذا رد على الذين يدعون انهم على ملته من أهل مكة واليهود اهـ أبو السعود (قوله حنيفا) الاصل في الحنيف المائل عن الضلال الى الاستقامة والعرب تسمي كل من اختتن أو حج حنيفا تنبيها على انه على دين ابراهيم اهـ خازن وفي القاموس الحنيف كأمير الصحيح الميل الى الاسلام الثابت عليه وكل من حج أو كان على دين ابراهيم صلى الله عليه وسلم وتحنف عمل عمل الحنيفية أو اختتن أو اعتزل عبادة الاصنام واليه مال اهـ وفي المختار الحنيف المسلم وتحنف الرجل أي عمل عمل الحنيفية ويقال اختتن ويقال أحنف أي اعتزل الاصنام وتعبد اهـ (قوله قل ان صلاتي) أعيد الامر لأن المأمور به متعلق بفروع الشرائع وما سبق متعلق بأصولها اهـ أبو السعود وهذا غير ظاهر لأن كون الصلاة وما بعدها لله من قبيل الاصول لا الفروع كما لا يخفى اهـ شيخنا (قوله عبادتي) أي فهو عطف عام على خاص

(ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها) أي جزاءه (وهم لا يظلمون) ينقصون من جزائهم شيئا (قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم) ويبدل من محله (دينا قيما) مستقيما (ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل إن صلاتي ونسكي) عبادتي من حج وغيره

(قوله ومحياي ومماتي) بفتح ياء الاول وسكون ياء الثاني وبالعكس قراءتان سبعيتان اهـ شيخنا وفي الخطيب قرأ نافع ومحياي بسكون ياء المتكلم وفيها الجمع بين ساكنين والباقون بالفتح وفتح الياء من مماتي نافع وسكنها الباقون اهـ وفي الشهاب وقراءة نافع وان كان فيها الجمع بين ساكنين الا انه نوى فيها الوقف فلهذا جاز التقاؤهما اهـ (قوله لله رب العالمين) تقدره بعضهم اخلاصهما لله وبعضهم مخلوقة لله والاولى التوزيع بان يقدر الامران معا الاخلاص بالنظر للعبادة والخلق بالنظر للحياة والممات فتأمل (قوله في ذلك) أي المذكور من الامور الاربعة (قوله أي التوحيد) أي والاخلاص (قوله وأنا أول المسلمين) هذا بيان لمسارعته الى امتثال الامر وان ما أمر به ليس من خصائصه بل الكل مأمورون به يقتدي به من أسلم منهم فيه اهـ ابو السعود (قوله أيضا وأنا أول المسلمين) أي المنقادين لله ولما أورد أن المسلمين بهذا المعنى تقدم عليه كثير منهم من الانبياء وأممهم اجاب عنه الشارح بان المراد الاولية النسبية اهـ شيخنا وفي القرطبي ما نصه فان قيل أوليس ابراهيم والنبيون قبله قلنا عنه جوابان أحدهما انه اولهم من حيث انه مقدم عليهم في الخلق وفي الجواب يوم ألست بربكم ثانيهما انه اول المسلمين من أهل ملته اهـ (قوله قل أغير الله) أي قل يا محمد لهؤلاء الكفار من قومك أغير الله الخ وذلك أن الكفار قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ارجع الى ديننا اهـ خازن وفي الخطيب وهذا جواب عن دعائهم له الى عبادة آلهتهم اهـ (قوله أي لا أطلب غيره) أشار به الى أن الاستفهام للنفي وغير مفعول به لأبغي وحينئذ فنصب ربا على التمييز كما صرح به الكرخي والقرطبي وهذا غير متعين بل يجوز جعله حالا وقوله الها عطف بيان على ربا وتفسير الخ هو هكذا ثابت في بعض النسخ وساقط من بعض آخر (قوله وهو رب كل شيء) أي فكيف يكون المملوك شريكا لمالكه اهـ (قوله ولا تكسب كل نفس الخ) وذلك انهم كانوا يقولون للمسلمين اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم اما بمعنى ليكتب علينا ما عملتم من الخطايا لا عليكم واما بمعنى لنحمل يوم القيامة ما كتب عليكم من الخطايا فقوله ولا تكسب الخ رد لقولهم المذكور بالمعنى الاول وقوله ولا تزر الخ رد لقولهم المذكور بالمعنى الثاني اهـ أبو السعود (قوله الا عليها) الظاهر انه أي هذا الجار والمجرور حال أي الا حالة كون ذنبها عليها من حيث عقابه أي مستعليا عليها بالمضرة أو حالة كونه مكتوبا عليها لا على غيرها أي لا تكسب ذنبا من الذنوب الا حالة كونه عليها باحد المعنيين السابقين هذا غاية ما يفهم في اعراب هذا الظرف اهـ شيخنا (قوله ولا تزر وازرة الخ) أي ولا غير وازرة أيضا فلا تحمل نفس طائعة أو عاصية ذنب غيرها وانما قيل في الآية بالوازرة موافقة لسبب النزول وهو ان الوليد بن المغيرة كان يقول للمؤمنين اتبعوا سبيلي أحمل عنكم أوزاركم وهو وازر وآثم اثما كبيرا اهـ (قوله وزر نفس أخرى) فاذا كان الوزر مضافا اليها مباشرة أو تسببا كالامر به والدلالة عليه تحملها وزر مباشرتها له وتسببها فيه كما قال وليحملن اثقالهم الخ ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة الآية وكذا ما ورد من حمل سيئات المظلوم على الظالم والمديون ونحو ذلك كخبر من عمل سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها

(ومحياي) حياتي (ومماتي) موتي (لله رب العالمين لا شريك له) في ذلك (وبذلك) أي التوحيد (أمرت وأنا أول المسلمين) من هذه الأمة (قل أغير الله أبغي ربا) الها أي لا أطلب غيره (وهو رب) مالك (كل شيء ولا تكسب كل نفس) ذنبا (الا عليها ولا تزر) تحمل نفس (وازرة) آثمة (وزر) نفس (أخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم

بها الى يوم القيامة فلا يرد ما قيل ان هذا مناف لنحو قوله تعالى وليحملن اثقالهم الآية ولخبر من عمل سيئة الحديث اه كرخي (قوله بما كنتم فيه تختلفون) اى من الاديان والملل (قوله خلائف الارض) الاضافة على معنى فى كما اشار له الشارح وقوله جمع خليفة كصحيفة وصحائف فهذا من قبيل قوله

والمد زيد ثالثا فى الواحد ۞ همزا يرى فى مثل كالقلائد

اه شيخنا وفى القرطبى والخلائف جمع خليفة ككرائم جمع كريمة وكل من جاء بعد من مضى فهو خليفة اه وفى المصباح والخليفة اصله خليف بغير هاء لانه بمعنى الفاعل دخلته الهاء للمبالغة كعلامة ونسابة ويكون وصفا للرجل خاصة ويقال خليفة آخر بالتذكير ومنهم من يقول خليفة اخرى بالتانيث وجمع باعتبار اصله على خلفاء مثل شريف وشرفاء وباعتبار اللفظ على خلائف اه (قوله ورفع بعضكم الخ) يعنى انه تعالى خالف بين احوال عباده فجعل منهم الحسن والقبيح والغنى والفقير والشريف والوضيع والعالم والجاهل والقوى والضعيف وهذا التفاوت ليس لاجل العجز عن المساواة بينهم او الجهل والبخل فانه منزه عن ذلك وانما هو لاجل الابتلاء والامتحان وهو قوله ليبلوكم الخ اى ليعاملكم معاملة المبتلى والمختبر وهو اعلم باحوال عباده منهم اه خازن (قوله وغير ذلك) كالشرف والقوة (قوله اعطاكم) اى من المال والجاه والفقر ايكم يشكر وايكم يصبر اه كرخي (قوله سريع العقاب لمن عصاه) اى لان ما هو آت قريب او سريع التمام عند ارادته تعالى لتعاليه عن استعمال المبادى والآلات والمعنى سريع العقاب اذا جاء وقته فلا يرد كيف قال سريع العقاب مع انه حليم والحليم هو الذى لا يعجل بالعقوبة على من عصاه وقاله هنا باللام فى الجملة الثانية فقط وقاله فى الاعراف باللام المؤكدة فى الجملتين لان ما هنا وقع بعد قوله من جاء الخ وقوله وهو الذى فاتى باللام المؤكدة فى الجملة الثانية فقط ترجيحا للغفران على سرعة العقاب وما هناك وقع بعد قوله واخذ الذين ظلموا بعذاب بئيس وقوله كونوا قردة خاسئين فاتى باللام فى الجملة الاولى لمناسبة ما قبلها وفى الثانية تبعا للام فى الاولى اه كرخي (قوله وانه لغفور رحيم) جعل خبران فى هذه الآية من الصفات الذاتية الواردة على بناء المبالغة واكده باللام وجعل خبران السابقة صفة جارية على غير من هى له للتنبيه على انه تعالى غفور رحيم بالذات مبالغ فيهما وعلى انه معاقب بالعرض مسامح فى العقوبة اه ابو السعود وقوله بالذات يعنى ان مغفرته ورحمته لا تتوقف على شئ وقوله بالعرض يعنى ان عقابه لا يكون الا بفعل ذنب فهذا معنى الذات والعرض اه شهاب

(سورة الاعراف مكية) ۞

(قوله الثمان او الخمس آيات) هذان القولان فى المدنى منها فعلى القول الاول ينتهى المدنى منها بقوله انا لا نضيع اجر المصلحين وعلى الثانى ينتهى بقوله وانه لغفور رحيم اه شيخنا (قوله الله اعلم بمراده بذلك) حكى الخازن هذا القول بعبارة اوضح من هذه العبارة ونصه وقيل هى حروف مقطعة استاثر الله بعلمها وهى سره فى كتابه

كنتم فيه تختلفون وهو الذى جعلكم خلائف الارض جمع خليفة اى يخلف بعضكم بعضا فيها ورفع بعضكم فوق بعض درجات بالمال والجاه وغير ذلك ليبلوكم ليختبركم فيما آتاكم اعطاكم ليظهر المطيع منكم والعاصى ان ربك سريع العقاب لمن عصاه وانه لغفور للمؤمنين رحيم بهم

(سورة الاعراف مكية) الا واسألهم عن القرية الثمان او الخمس آيات مائتان وخمس او ست آيات (بسم الله الرحمن الرحيم) (المص) الله اعلم بمراده بذلك

العزيز اه (قوله هذا) أى القرآن أى القدر الذى كان نزل منه وقت نزول هذه الآية وجملة انزل صفة كتاب مشرفة له ولمن انزل عليه اه أبوالسعود (قوله فلا يكن فى صدرك الخ) توجيه النهى الى الحرج مع ان المراد نهيه عليه السلام عنه اما لما مرّ من المبالغة فى تنزيهه عن وقوع مثل الحرج منه فان النهى لو وجه له لا وهم امكان صدور المنهى عنه منه واما المبالغة فى النهى فان وقوع الحرج فى صدره سبب لاتصافه به والنهى عن السبب نهى عن المسبب بالطريق البرهانى ونفى له من اصله بالمرة فالمراد نهيه عما يورث الحرج اه ابوالسعود (قوله منه) متعلق بمحذوف على انه صفة لحرج ومن سببية أى حرج بسببه تقول حرجت منه أى ضقت بسببه ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه صفة له أى حرج كائن وصادر منه والضمير فى منه يجوز ان يعود على الكتاب وهو الظاهر ويجوز أن يعود على الانزال المدلول عليه بانزل أو على الانذار أو على التبليغ المدلول عليهما بسياق الكلام أو على التكذيب الذى تضمنه المعنى اه سمين (قوله لتنذر به) انما جر باللام لاختلاف زمنه مع زمن الفعل اذ الانزال قد مضى زمنه بالنسبة لزمن الانذار والتذكير ولاختلاف الفاعل ايضا ففاعل الانزال هو الله تعالى وفاعل الانذار هو النبى صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله متعلق بانزل) أى وما بينهما اعتراض توسط لتقرير ما قبله وتمهيد لما بعده اه ابوالسعود (قوله أى للانذار) أى انذار الكافرين بدليل ما بعده (قوله وذكرى للمؤمنين) يجوز ان يكون فى محل رفع او نصب او جر فالرفع من وجهين احدهما انه عطف على كتاب أى كتاب وذكرى أى تذكرة فهى اسم مصدر وهذا قول الفراء والثانى من وجهى الرفع انها خبر مبتدأ مضمر أى هو ذكرى وهذا قول ابى اسحاق الزجاج والنصب من ثلاثة اوجه احدها انه منصوب على المصدر بفعل من لفظه تقديره وتذكر به ذكرى أى تذكيرا والثانى انها فى محل نصب نسقا على موضع لتنذر فان موضعه نصب فيكون اذ ذاك معطوفا على المعنى وهذا كما تعطف الحال الصريحة على الحال المؤولة كقوله تعالى دعانا لجنبه أو قاعدا او قائما ويكون حينئذ مفعولا من اجله كما تقول لتكرمنى واحسانا الى الثالث قال ابو البقاء وبه بدأ انها حال من الضمير فى انزل وما بينهما معترض وهذا سهو فان الواو مانعة من ذلك وكيف تدخل الواو على حال صريحة والجر من وجهين احدهما العطف على المصدر المنسبك من ان المقدرة بعد لام كى والفعل والتقدير للانذار والتذكير والثانى العطف على الضمير فى به وهذا قول الكوفيين والذى حسنه كون ذكرى فى تقدير حرف مصدر وهو ان وفعل ولو صرح بان لحسن معها حذف حرف الجر فهو احسن من مررت بك وزيد اذ التقدير لان تنذر به وبان تذكر وللمؤمنين يجوز أن تكون اللام مزيدة فى المفعول به تقوية له لان العامل فرع والتقدير وتذكر المؤمنين وان يتعلق بمحذوف لانه صفة لذكرى اه سمين (قوله اتبعوا الخ) كلام مستأنف خوطب به كافة المكلفين أو مخصوص للكافرين كما هو المتبادر من قوله ولا تتبعوا الخ اه شيخنا (قوله من ربكم) يجوز فيه وجهان احدهما أن يتعلق بانزل وتكون من لابتداء الغاية المجازية والثانى أن يتعلق بمحذوف على أنه حال اما من الموصول

هذا (كتاب انزل اليك) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (فلا يكن فى صدرك حرج) ضيق (منه) أن تبلغه مخافة أن تكذب (لتنذر) متعلق بانزل أى للانذار (به وذكرى) تذكرة (للمؤمنين) به (اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم) أى القرآن (ولا تتبعوا) تتخذوا

(من دونه) أي الله غيره (أولياء) تطيعونهم في معصيته تعالى (قليلا ما تذكرون) بالتاء والياء تتعظون وفيه ادغام التاء في الاصل في الذال وفي قراءة بسكونها وما زائدة لتأكيد القلة (وكم) خبرية مفعول (من قرية) أريد أهلها (أهلكناها) أريد أهلاكها (فجاءها بأسنا) عذابنا

واما من عائدة القائم مقام الفاعل اه سمين (قوله من دونه) يجوز ان يتعلق بالفعل قبله والمعنى لا تعدلوا عنه الى غيره من الشياطين والكهان والثاني ان يتعلق بمحذوف لانه كان في الاصل صفة لاولياء فلما قدم عليه نصب حالا والى هذا يميل تفسير الزمخشري فانه قال أي لا تتولوا من دونه احدا من شياطين الانس والجن ليحملوكم على الاهواء والبدع اه سمين (قوله قليلا ما تذكرون) أي تذكرا قليلا او زمانا قليلا تذكرون فهو منصوب على المصدرية او الظرفية اه شيخنا وفي السمين قليلا نعت مصدر محذوف أي تذكرا قليلا تذكرون او نعت ظرف زمان محذوف أيضا اي زمانا قليلا تذكرون فالمصدر أو الظرف منصوب بالفعل بعده وما مزيدة للتوكيد وهذا اعراب جلي اه (قوله بالتاء والياء) ظاهر هذه العبارة الاشارة الى قراءتين بالتاء وحدها وبالياء وحدها فالاولى مسلمة لكنها مع فتح الذال المشددة والثانية لا وجود لها في السبع فحينئذ الاولى حمل عبارته على انها اشارة الى قراءة واحدة وهي الياء التحتية ثم التاء الفوقية وصورتها هكذا يتذكرون وقوله وفيه ادغام التاء في الاصل الخ اشارة لقراءة الاخرى وهي تذكرون بالتاء وتشديد الذال وان لم يذكرها قبل ذلك وقوله وفي قراءة بسكونها تقدم له مثله وتقدم انه سهو وان حقه أن يقول وفي قراءة بتخفيفها مفتوحة وهي هكذا تذكرون بتخفيف الذال المفتوحة والحاصل ان القراآت السبعية هنا ثلاث يتذكرون بالياء ثم التاء تذكرون بالتاء مع تشديد الذال تذكرون بالتاء مع تخفيف الذال المفتوحة فقوله بالتاء والياء اشارة الى الاولى وان كانت عبارته موهمة غير المراد وقوله وفيه ادغام الخ اشارة الى الثانية وان لم يصرح بها وقوله وفي قراءة بسكونها اشارة الى الثالثة مع ما في عبارته من الخلل تأمل وعبارة الخطيب قرأ ابن عامر بياء قبل التاء وتخفيف الذال وقرأ حفص وحمزة بتخفيف الذال من غير ياء قبل التاء والباقون بتشديد الذال من غير ياء قبل التاء اه (قوله وكم من قرية الخ) شروع في انذارهم بما حصل للامم الماضية بسبب اعراضهم عن الحق اه ابو السعود (قوله خبرية) أي بمعنى كثيرا ولم ترد في القرآن الا هكذا ويجب لها الصدارة لكونها على صورة الاستفهامية وقوله مفعول أي لفعل مقدر يفسره المذكور على حد زيدا ضربته لكن يجب تقدير الفعل بعدها لتقع في الصدر أي وكثيرا من القرى أي من جنسها اهلكنا اهلكناها اه شيخنا وفي السمين وكم من قرية اهلكناها في كم وجهان احدهما انها في موضع رفع بالابتداء والخبر الجملة بعدها ومن قرية تمييز والضمير في اهلكناها عائد على معنى كم وهي هنا خبرية للتكثير والتقدير وكثير من القرى اهلكناها والثاني انها في موضع نصب على الاشتغال باضمار فعل يفسره ما بعده ويقدر الفعل متأخرا عن كم لان لها صدر الكلام والتقدير وكم من قرية اهلكنا اهلكناها وانما كان لها صدر الكلام لوجهين أحدهما مشابهتها لكم الاستفهامية والثاني انها نقيضة رب لانها للتكثير ورب للتقليل فحمل النقيض على نقيضه كما يحملون النظير على نظيره اه (قوله أريد) أي بلفظ القرية أي فهي مستعملة في اهلها فالمجاز مرسل لا بالحذف ولو كان مراده الثاني لاستغنى عن هذه العبارة وقدر المضاف على عادته فيقول وكم من اهل قرية الخ اه شيخنا (قوله أريد اهلاكنا)

جواب عما يقال ان الاهلاك بعد مجئ العذاب فكيف هذا الترتيب اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله اردنا اهلاكها اشار الى ان الكلام على حذف الارادة فلا يرد كيف قال اهلكناها فجاءها باسنا والاهلاك انما هو بعد مجئ الباس اه (قوله بياتا) فيه ثلاثة اوجه احدها انه منصوب على الحال وهو فى الاصل مصدر يقال بات يبيت بيتا وبيتة وبياتا وبيتوتة قال الليث البيتوتة وخولك فى الليل فقوله بياتا اى بائتين وجوزوا ان يكون مفعولا له وان يكون فى حكم الظرف وقال الواحدى قوله بياتا اى ليلا وظاهر هذه العبارة ان يكون ظرفا لولا ان يقال اراد تفسير المعنى اه سمين وظاهر عبارة الشارح حيث فسره بقوله ليلا انه جعله ظرفا فيكون جاريا على القول الثالث لكن يتوقف فى عطف قوله أوهم قائلون على ماذا يعطف الا ان يقال مراد الشارح حل المعنى وان مراده القول الاول اه (قوله أوهم قائلون) يقال قال يقيل كباع يبيع قيلا كبيعًا وقائلة وقيلولة فالفه منقلبة عن ياء بخلاف قال من القول فهى منقلبة عن واو اه شيخنا وهذه الجملة فى محل نصب نسقا على الحال وأو هنا للتنويع لا لشئ آخر كانه قيل أتاهم باسنا تارة ليلا كقوم لوط وتارة وقت القيلولة كقوم شعيب وهل يحتاج الى تقدير واو حال قبل هذه الجملة أم لا خلاف بين النحويين قال الزمخشرى فان قلت لا يقال جاء زيد هو فارس بغير واو فما بال قوله تعالى أوهم قائلون قلت قدر بعض النحويين الواو محذوفة ورجحه الزجاج وقال لو قلت جاءنى زيد راجلا أو هو فارس او جاءنى زيد هو فارس لم يحتج الى واو لان الضمير قد عاد على الاول والصحيح انها اذا عطفت على حال قبلها حذفت الواو استثقالا لاجتماع حرفى عطف لان واو الحال هى واو العطف استعيرت للوصل فقولك جاء زيد راجلا أو فارس كلام فصيح وارد على حده وقال ابو بكر أضمرت واو الحال لوضوح معناها كما تقول العرب لقيت عبد الله مسرعا وهو يركض فيحذفون الواو لامنهم اللبس لان الضمير قد عاد على صاحب الحال من اجل ان أو حرف عطف والواو كذلك فاستثقلوا الجمع بين حرفين من حروف العطف فحذفوا الثانى اه سمين وتخصيص هاتين الحالتين بالعذاب لان نزول المكروه عند الغفلة اقطع وحكايته للسامعين ازجر واردع عن الاغترار باسباب الامن والراحة اه كرخى (قوله والقيلولة استراحة الخ) هذا قول ثان فى تفسيرها والاول هو ماذكره اولا بقوله نائمون الخ وعبارة الخازن وهى نوم نصف النهار او استراحة نصفه وان لم يكن معها نوم اه وهى أصرح فى حكاية القولين من عبارة الشارح (قوله استراحة نصف النهار) أى وقت الزوال الفارق بين النصفين وليس المراد استراحة النصف الذى هو من الطلوع الى الزوال أو منه الى الغروب اه شيخنا (قوله أى مرة جاءها الخ) أى فأو للتنويع وقوله جاءها اى جاء بعضها ليلا كقوم لوط وقوله مرة نهارا كقوم شعيب اه شيخنا (قوله فما كان دعواهم) اى دعاؤهم واستغاثتهم ربهم أو ادعاؤهم واعترافهم بالجناية فالدعوى تأتى بالمعنيين كما فى الخازن وكلام الشارح محتمل لهما لكن فى بعض نسخه هكذا قولهم وتضرعهم وهى تعين المعنى الاول اه شيخنا (قوله اذ جاءهم باسنا) أى فى الدنيا واذ منصوبة

قوله بياتا (ليلا) او هم قائلون نائمون بالظهيرة والقيلولة استراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم اى مرة جاءها ليلا ومرة نهارا (فما كان دعواهم) قولهم اذ جاءهم بأسنا

بدعواهم اهـ سمين (قوله الا ان قالوا الخ) يعني انهم لم يقدروا على دفع العذاب عنهم فكان حاصل امرهم الاعتراف بالجناية تحسرا وندامة وطمعا في الخلاص اهـ شيخنا (قوله فلنسألن الذين الخ) اللام لام قسم مقدر وهذا بيان لعذابهم الاخروي اثر بيان عذابهم الدنيوي عبر انه قد تعرض لبيان مبادئ احوال المكلفين جميعا لكونه داخلا في التهويل والفاء لترتيب الاحوال الاخروية على الدنيوية في الذكر حسب ترتيبها عليها في الوجود اهـ ابو السعود (قوله ايضا فلنسألن الخ) اي سؤال توبيخ والمنفي في قوله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون انما هو سؤال الاستعلام او الاول في موقف الحساب والثاني في موقف العقاب اهـ ابو السعود ان قيل قد اخبر عنهم في الآية الاولى بانهم اعترفوا بالظلم في قوله الا ان قالوا انا كنا ظالمين فما فائدة هذا السؤال قلت لما اعترفوا بما ذكروا سألوا بعد ذلك عن سبب هذا الظلم والمقصود من هذا السؤال التقريع والتوبيخ للكفار فان قيل فما فائدة سؤال الرسل مع العلم بانهم قد بلغوا قلت فائدته الرد على الكفار اذا انكروا التبليغ بقولهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فيكون هذا السؤال للتقريع والتوبيخ ايضا اهـ خازن وفي الكرخي فان قيل فما الفائدة في سؤال الرسل مع العلم بانه لم يصدر عنهم تقصير البتة فالجواب انهم اذا بينوا انهم لم يصدر عنهم تقصير البتة التحق التقصير كاملا بالامم فليتضاعف اكرام الله تعالى للرسل لظهور براءتهم عن جميع موجبات التقصير ويتضاعف اسباب الخزي والهوان في حق الكفار لما ثبت ان ذلك التقصير انما كان منهم اهـ (قوله الذين ارسل اليهم) القائم مقام الفاعل الجار والمجرور وقوله بعلم في موضع الحال من الفاعل والباء للمصاحبة اي لنقصن على الرسل والمرسل اليهم حال كوننا متلبسين بالعلم ثم اكد هذا المعنى بقوله وما كنا غائبين اهـ سمين (قوله فلنقصن عليهم) اي على المرسلين والامم لما سكتوا عن الجواب كما دل عليه قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل الآية وقوله ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين الخ اي فلنخبرنهم بما فعلوه اخبارا ناشئا عن علم منا اهـ شيخنا (قوله وما كنا غائبين) اي حتى يخفى علينا اهـ كرخي (قوله والامم الخالية) اي وعن الامم الخالية اي التي خلت ومضت بالنسبة ليوم القيامة فيشمل جميع الامم وقوله فيما عملوا في بمعنى عن والجار والمجرور بدل اشتمال اهـ (قوله والوزن يومئذ) الوزن مبتدأ وفي الخبر وجهان احدهما هو الظرف اي الوزن كائن او مستقر يومئذ اي يوم اذ يسئل الرسل والمرسل اليهم فحذفت الجملة المضاف اليها اذ وعوض منها التنوين هذا مذهب الجمهور خلافا للاخفش والحق على هذا الوجه ثلاثة اوجه احدها انه نعت للوزن اي الوزن الحق كائن في ذلك اليوم والثاني انه خبر مبتدأ محذوف كانه جواب سؤال مقدر من قائل يقول ما ذلك الوزن فقيل هو الحق لا الباطل والثالث انه بدل من الضمير المستكن في الظرف وهو غريب ذكره مكي والثاني من وجهي الخبر ان يكون الخبر الحق ويومئذ على هذا فيه وجهان احدهما انه منصوب على الظرف ناصبه الوزن اي يقع الوزن ذلك اليوم والثاني انه مفعول به على السعة وهذا الثاني ضعيف جدا لا حاجة اليه اهـ سمين (قوله للاعمال او لصحائفها) هذان قولان وبقي ثالث

الآن قالوا انا كنا ظالمين
فلنسألن الذين ارسل اليهم
اي الامم عن اجابتهم الرسل
وعملهم فيما بلغهم ولنسألن
المرسلين عن الابلاغ
فلنقصن عليهم بعلم
عن علم بما فعلوه وما كنا
غائبين عن ابلاغ الرسل
والامم الخالية فيما عملوا
والوزن للاعمال او لصحائفها

وهو

وهو ان الموزون هو نفس الاشخاص العاملين وعبارة الخازن ثم اختلف العلماء في كيفية الوزن فقال بعضهم توزن صحائف الاعمال المكتوب فيها الحسنات والسيئات وقال ابن عباس يؤتى بالاعمال الحسنة على صورة حسنة وبالاعمال السيئة على صور قبيحة فتوضع في الميزان فعلى قول ابن عباس ان الاعمال تصور صورا وتوضع تلك الصور في الميزان ويخلق الله في تلك الصور ثقلا وخفة ونقل البغوي عن بعضهم انها توزن الاشخاص واستدل لذلك بما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله تعالى جناح بعوضة اخرجاه في الصحيحين وهذا الحديث ليس فيه دليل على ما ذكر من وزن الاشخاص في الميزان لان المراد بقوله لا يزن عند الله جناح بعوضة مقداره وحرمته لا وزن جسده ولحمه والصحيح قول من قال ان الصحائف توزن او نفس الاعمال تتجسد وتوزن والله اعلم بحقيقة ذلك فان قلت الله عز وجل يعلم مقادير اعمال العباد فما الحكمة في وزنها قلت فيه حكم منها اظهار العدل وان الله عز وجل لا يظلم عباده ومنها امتحان الخلق بالايمان بذلك في الدنيا واقامة الحجة عليهم في العقبى ومنها تعريف العباد ما لهم من خير وشر وحسنة وسيئة ومنها اظهار علامة السعادة والشقاوة ونظيره انه تعالى اثبت اعمال العباد في اللوح المحفوظ وفي صحائف الحفظة الموكلين ببني آدم من غير جواز النسيان عليه سبحانه وتعالى اهـ (**قوله** وكفتان) بكسر الكاف وفتحها في المثنى والمفرد واما الجمع فهو كفف بكسر الكاف لا غير اهـ شيخنا ومثله في المختار وفي المصباح ان الضم لغة في المفرد فعليه يكون مثلث الكاف اهـ **قوله** صفة الوزن) والمعنى والوزن الحق ثابت يوم السؤال المذكور اهـ ابو السعود **قوله** فمن ثقلت موازينه) أي فضلا من الله وقوله بالحسنات يقتضي ان الموازين جمع ميزان وهو وان كان واحدا لكل الخلق وكل الاعمال فجمعه للتعظيم اهـ ابو السعود) **قوله** ومن خفت موازينه) أي عدلا منه (**قوله** بالسيئات) أي بسبب ثقل السيئات فالمعنى ان سيئاته اثقل من الحسنات فلو قال ومن خفت موازينه بالحسنات لكان اوضح كما يدل له المقابل في الشق الاول حيث جعل فيه الثقل للحسنات فهي التي تخف في الشق الثاني وعبارة المحلي في سورة القارعة فاما من ثقلت موازينه بان رجحت حسناته على سيئاته فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه بان رجحت سيئاته على حسناته اهـ وقوله بان رجحت سيئاته اي بسبب زيادتها على الحسنات كما نقل عن المناوي هناك اهـ وفي تذكرة القرطبي ما نصه فصل قال علماؤنا رحمة الله عليهم الناس في الآخرة ثلاث طبقات متقون لا كبائر لهم ومخلطون وهم الذين يوافون بالفواحش والكبائر والثالث الكفار فاما المتقون فان حسناتهم توضع في الكفة النيرة وصغائرهم ان كانت لهم في الكفة الاخرى فلا يجعل الله لتلك الصغائر وزنا وتثقل الكفة النيرة حتى لا تبرح وترتفع المظلمة ارتفاع الفارغ الخالي وتكفر صغائرهم باجتنابهم الكبائر ويؤمر بهم الى الجنة ويثاب كل واحد منهم بقدر حسناته وطاعته واما الكافر فانه يوضع كفره في الكفة المظلمة ولا يوجد له حسنة توضع في الكفة الاخرى تبقى فارغة لفراغها وخلوها عن الخير فيأمر

ميزان له لسان وكفتان كما
ورد في حديث كائن يومئذ
أي يوم السؤال المذكور وهو
يوم القيامة (الحق) العدل
صفة الوزن (فمن ثقلت موازينه)
بالحسنات (فأولئك هم المفلحون)
الفائزون (ومن خفت موازينه)
بالسيئات (فأولئك الذين
خسروا أنفسهم) بتصييرها
إلى النار

الله تعالى بهم الى النار ويعذب كل واحد منهم بقدر أوزاره وأثامه وهذان الصنفان هما المذكوران في القرآن في آيات الوزن لأن الله تعالى لم يذكر الا من ثقلت موازينه ومن خفت موازينه وقطع لمن ثقلت موازينه بالفلاح والعيشة الراضية ولمن خفت موازينه بالخلود في النار بعد أن وصفه بالكفر وأما الذين خلطوا فبينهم النبي صلى الله عليه وسلم فحسناتهم توضع في الكفة النيرة وسيئاتهم في الكفة المظلمة فيكون لكبائرهم ثقل فان كانت الحسنات اثقل ولو بصؤابة دخل الجنة وان كانت السيئات اثقل ولو بصؤابة دخل النار الا أن يعفو الله وان تساويا كان من أصحاب الأعراف هذا ان كانت الكبائر فيما بينه وبين الله وأما ان كان عليه تبعات وكان له حسنات كثيرة جدا فانه يؤخذ من حسناته فيرد على المظلوم وان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات المظلوم فيحمل على الظالم من أوزار من ظلمه ثم يعذب على الجميع هذا ما تقتضيه الاخبار وقال أحمد بن حرب يبعث الناس يوم القيامة على ثلاث فرق فرقة أغنياء بالاعمال الصالحة وفرقة فقراء وفرقة أغنياء ثم يصيرون فقراء مفاليس من شأن التبعات وقال سفيان الثوري انك ان تلقى الله بسبعين ذنبا فيما بينك وبين الله أهون عليك من أن تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين العباد قلت هذا صحيح لأن الله غني كريم وابن آدم فقير مسكين يحتاج في ذلك اليوم الى حسنة يدفع بها سيئة ان كانت عليه حتى يرجح ميزانه فيكثر خيره وثوابه اهـ ملخصا (قوله بما كانوا) متعلق بخسروا وما مصدرية وبآياتنا متعلق بيظلمون قدم عليه للفاصلة ويظلمون بالباء اما لتضمنه معنى التكذيب نحو كذبوا بآياتنا واما لتضمنه معنى الجحد نحو وجحدوا بها اهـ سمين (قوله ولقد مكناكم الخ) لما أمر الله أهل مكة باتباع ما أنزل اليهم ونهاهم عن اتباع غيره وبين لهم وخامة عاقبته بالاهلاك في الدنيا والعذاب المخلد في الآخرة ذكرهم ما أفاض عليهم من فنون النعم الموجبة للشكر ترغيبا في امتثال الامر والنهي اهـ أبو السعود ومكناكم من التمكين بمعنى التمليك وقيل معناه جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا وأقدرناكم على التصرف فيها اهـ خازن (قوله معايش بالياء) أي باتفاق السبعة وان قرئ شاذا بالهمز فليس كصحائف لأن المد فيه زائد وفي معيشة أصلي لأن أصلها معيشة كمكرمة أو معيشة كمنزلة أو معيشة كمتربة فالياء أصلية على كل حال وقد قال في الخلاصة

والمد زيد ثالثا في الواحد * همزا يرى في مثل كالقلائد

وياء معيشة عين الكلمة ثم انه على الوجه الأول نقلت ضمة الياء كسرة ثم نقلت للعين وعلى الثاني نقلت كسرة الياء الى العين والوجه الثالث لا صحة له في التصريف اهـ من السمين وفي المصباح عاش عيشا من باب سار صار ذا حياة فهو عائش والانثى عائشة وعياش أيضا مبالغة والمعيش والمعيشة مكسب الانسان الذي يعيش به والجمع المعايش هذا على قول الجمهور انه من عاش فالميم زائدة ووزن معايش مفاعل فلا يهمز وبه قرأ السبعة وقيل هو من معش فالميم أصلية ووزن معيش ومعيشة فعيل وفعيلة ووزن معايش فعائل فيهمز وبه قرأ أبو جعفر المدني والأعرج اهـ وفي القاموس العيش الحياة يقال عاش يعيش عيشا

(بما كانوا بآياتنا يظلمون) يجحدون (ولقد مكناكم) يا بني آدم (في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش) بالياء أسبابا تعيشون بها جمع معيشة (قليلا ما)

ومعايش

ومعاشا ومعيشة وعيشة بالكسر وعيشوشة والعيش أيضا الطعام وما يعاش به والخبز والمعيشة أيضا ما يتعيش به من المطعم والمشرب وما تكون به الحياة وما يعاش به أو فيه والجمع معايش والمتعيش من له بلغة من العيش اهـ (قوله لتأكيد القلة) أي زائدة لتأكيد القلة وقوله على ذلك أي المذكور من التمكين والجعل اهـ (قوله ولقد خلقناكم الخ) تذكير لنعمة عظيمة على آدم سارية الى ذريته موجبة لشكرهم كافة اهـ ابو السعود والمراد خلقنا اباكم وصورنا اباكم ففي الكلام حذف مضاف في الموضعين كما أفاده الشارح قال أبو السعود وانما نسب الخلق والتصوير الى المخاطبين مع ان المراد خلق آدم وتصويره اعطاء لمقام الامتنان حقه وتأكيدا لوجوب الشكر عليهم بالرمز الى ان لهم حظا من خلقه وتصويره لانهما من الامور السارية الى ذريته جميعا اهـ وقال القاري نزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويرهم لانه أبو البشر اهـ (قوله أي أباكم آدم) أي حين كان طينا غير مصور فقوله ثم صورناكم أي صورناه حين كان بشرا بتخطيطه وشق حواسه اهـ شيخنا (قوله أي صورناه أو أنتم الخ) نسخة هكذا كما هنا وفي نسخة أي صورناه وأنتم الخ وفي نسخة أي صورناكم وأنتم الخ والظاهر انه على الاولى مراده جوابان وعلى الثانية يكون لا موقع لقوله وأنتم الخ وعلى الثالثة يكون ذكره متعينا اهـ شيخنا (قوله أيضا أي صورناه الخ) مراده بهذا دفع سؤال حاصله ان الامر بسجود الملائكة كان قبل خلق الذرية وظاهر الآية يقتضي العكس اهـ (قوله أو أنتم في ظهره) يشير بذلك الى جواب عن سؤال وهو انه أتى بثم الثانية وهي للترتيب مع ان الامر بالسجود لآدم كان قبل خلقنا وتصويرنا أو على ظاهره وثم هنا للترتيب الاخباري لا الوجودي وهذا ما صححه الحاكم أو لتنزيل ما بين نعمتي السجود له وما قبله لان السجود له اكمل احسانا وأتم انعاما مما قبله اهـ كرخي وفي السمين ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة الخ اختلف الناس في ثم في هذين الموضعين فمنهم من لم يلتزم فيها ترتيبا وجعلها بمنزلة الواو فان خلقنا وتصويرنا بعد قوله تعالى للملائكة اسجدوا ومنهم من قال هي للترتيب في الاخبار لا في الزمان ولا طائل تحت هذا ومنهم من قال هي للترتيب الزماني وهذا هو موضوعها الاصلي ومنهم من قال الاولى للترتيب الزماني والثانية للترتيب الاخباري واختلف عبارة القائلين بانها للترتيب في الموضعين فقال بعضهم ان ذلك على حذف مضافين والتقدير ولقد خلقنا اباكم ثم صورنا اباكم ثم قلنا ويعني بابينا آدم عليه السلام والترتيب الزماني هنا ظاهر بهذا التقدير وقال بعضهم الخطاب في خلقناكم وصورناكم لآدم عليه السلام وانما خاطبه بصيغة الجمع وهو واحد تعظيما له ولانه أصل الجميع والترتيب أيضا واضح وقال بعضهم المخاطب بنو آدم والمراد بهم أبوهم وهذا من باب الخطاب لشخص والمراد به غيره كقوله واذ نجيناكم من آل فرعون الخ وانما المنجي والذي كان يسام سوء العذاب اسلافهم وهذا مستفيض في لسانهم والترتيب أيضا واضح على هذا ومن قال ان الاولى للترتيب الزماني والثانية للترتيب الاخباري اختلفت عباراتهم أيضا فقال بعضهم المراد بالخطاب الاول آدم وبالثاني ذريته والترتيب الزماني واضح وثم الثانية للترتيب الاخباري وقال بعضهم ولقد خلقناكم في ظهر

(تشكرون) ما لتأكيد القلة (ولقد خلقناكم) أي أباكم آدم (ثم صورناكم) أي صورناه وأنتم في ظهره (ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) سجود تحية بالانحناء

ادم ثم صورناكم في بطون امهاتكم وقال بعضهم ولقد خلقنا ارواحكم ثم صورنا اجسادكم وهذا غريب نقله القاضي أبو يعلى في المعتمد وقال بعضهم خلقناكم نطفا في اصلاب الرجال ثم صورناكم في ارحام النساء وقال بعضهم ولقد خلقناكم في بطون امهاتكم ثم صورناكم فيها بعد الخلق بشق السمع والبصر فثم الاولى للترتيب الزماني والثانية للترتيب الاخباري اه **قوله فسجدوا)** اي قبل دخول الجنة وعن جعفر الصادق انه قال كان اول من سجد لآدم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون وكان سجودهم يوم الجمعة من وقت الزوال الى العصر اه من المواهب وقيل بقيت الملائكة المقربون في سجودهم مائة سنة وقيل خمسمائة سنة اه من على الشبراملسي عليه **قوله كان بين الملائكة)** كان مراده بهذا تقرير كون الاستثناء متصلا ولو كان مراده الانقطاع لفسره الا لكن على عادته وحاصل تقرير الاتصال كما في ابي السعود انه كان جنيا مفردا مغمورا بين الملائكة متصفا بصفاتهم فغلبوا عليه في قوله ثم قلنا للملائكة الخ ثم استثنى منهم اه شيخنا **(قوله لم يكن من الساجدين)** هذه الجملة استئنافية لانها جواب سؤال مقدر وهذا كما تقدم في قوله في البقرة ابى واستكبر وتقدم ان الوقف على ابليس وقيل فائدة هذه الجملة التوكيد لما اخرجه الاستثناء من نفي سجود ابليس وقال ابو البقاء انها في محل نصب على الحال اي الا ابليس حال كونه ممتنعا من السجود وهذا كما تقدم له في البقرة من ان ابى في موضع نصب على الحال اه سمين **(قوله قال ما منعك)** ما استفهامية في محل رفع بالابتداء والخبر الجملة بعدها اي اي شيء منعك وان في محل نصب او جر لانها على حذف حرف الجر اذ التقدير ما منعك من السجود واذ منصوب بتسجد اي ما منعك من السجود في وقت امري اياك به وقوله خلقتني من نار لا محل لهذه الجملة لانها كالتفسير والبيان للخيرية اه سمين وقال هنا ما منعك وفي سورة الحجر قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين وقال في سورة ص ان تسجد لما خلقت بيدي واختلاف العبارات عند الحكاية يدل على ان اللعين قد ادرج في معصيته ونصبه ثلاث معاص مخالفة الامر ومفارقة الجماعة والاستكبار مع تحقير ادم وقد وبخ على كل واحدة منها لكن اقتصر عند الحكاية في كل موطن على ما ذكر فيه اكتفاء بما ذكر في موطن اخر وقد تركت حكاية التوبيخ رأسا في سورة البقرة والاسراء والكهف وطه اه ابو السعود **قوله زائدة)** اي لتاكيد معنى النفي في منعك فهو كما في من عنها وهو الاحسن لان القرآن يفسر بعضه بعضا بنص المغني اي شيء منعك أن تسجد وان منعك [illegible] عن السجود والاستفهام للتوبيخ واظهار معاندته وكفره اه كرخي **(قوله اذ امرتك)** ظرف لمنعك او لتسجد اه **(قوله قال انا خير منه الخ)** استئناف مسوق للجواب عن سؤال نشأ من حكاية عدم سجوده اه ابو السعود وكان من حق الجواب ان يقول منعني كذا وكذا لكن تباعد عن هذا الجواب واداه باللازم اه شيخنا وقوله خلقتني من نار الخ تعليل لما ادعاه من فضله وقد اخطأ اللعين حيث خص الفضل بما هو من جهة المادة والعنصر اه ابو السعود **قوله ايضا خلقتني من نار الخ)** اي والنار خير من الطين لانها جسم نوراني وقد اخطأ

فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين

طريق الصواب لان النار فيها الخفة والطيش والارتفاع والاضطراب واما الطين فشانه
الرزانة والاناءة والصبر والحلم والتثبت اه خازن وايضا فالطين سبب الحياة من انبات
النبات والنار سبب لهلاك الاشياء والطين سبب جمع الاشياء والنار سبب تفريقها اه
كرخي (قوله قال فاهبط منها) الفاء لترتيب الامر على ما ظهر من اللعين من المخالفة
اه ابو السعود (قوله ان تتكبر فيها) لا مفهوم له يعني انه لا يتوهم انه يجوز ان يتكبر
في غيرها ولما اعتبر بعضهم هذا المفهوم احتاج الى تقدير حذف معطوف كقوله تقيكم
الحر قال والتقدير فما يكون لك ان تتكبر فيها ولا في غيرها والضمير في يبعثون لبني على
بني آدم لدلالة السياق عليهم كما دل على ما عاد عليه الضميران في منها وفيها كما تقدم اه
سمين (قوله فاخرج منها) تاكيد للامر بالهبوط متفرع على علته وقوله انك الخ
تعليل للامر بالخروج اه ابو السعود (قوله انك من الصاغرين) في المختار الصغار
الذل والضيم وكذا الصغر وقد صغر الرجل من باب طرب فهو صاغر والصاغر ايضا الراضي
بالضيم اه (قوله قال انظرني الخ) لما كره اللعين ان يذوق مرارة الموت طلب البقاء
والخلود لان يوم البعث هو يوم النفخة الثانية ولا موت بعدها لان الموت قد تم عند النفخة
الاولى ولم يجب لسؤاله بل غاية ما امهله الله الى النفخة الاولى اه من الخازن (قوله الى
يوم يبعثون) اي يوم النفخة الثانية والموت مستحيل حينئذ فغرضه الفرار منه اه (قوله
وفي آية اخرى الخ) يشير الى ان هذا محمول على ما جاء مقيدا بوقت النفخة الاولى حيث
يموت الخلق كلهم لا النفخة الثانية التي تقوم الناس فيها لرب العالمين التي طلبها وانما
اجيب الى الانظار مع انه انما طلبه ليفسد احوال عباد الله لما في ذلك من ابتلاء العباد
ولما في مخالفته من عظيم الثواب اه كرخي (قوله اي وقت النفخة الاولى) اي والموت
ممكن حينئذ فيموت كغيره (قوله قال فبما اغويتني الخ) غرضه بهذا اخذ
ثاره منهم لانه لما طرد ومقت بسببهم على ما تقدم احب ان ينتقم منهم اخذا بالثار اه شيخنا
وفي هذه الباء وجهان احدهما ان تكون قسمية وهو الظاهر والثاني ان تكون سببية
وبه بدأ الزمخشري قال فبما اغويتني فبسبب اغوائك اياي لاقعدن لهم ثم قال والمعنى فبسبب
وقوعي في الغي لاجتهدن في غوايتهم حتى يفسدوا بسببي كما فسدت بسببهم اه سمين
(قوله والباء للقسم) اي دالة على قسم مقدر ومتعلقة بفعله المقدر وهي كما في قوله فبعزتك
لاغوينهم واغواؤه اياه اثر من آثار قدرة الله تعالى وعزته وحكم من احكام سلطانه
فمآل الاقسام بهما واحد فلعل اللعين اقسم بهما جميعا فحكي تارة اقسامه باحدهما
واخرى بالاخر اه ابو السعود (قوله اي على الطريق الخ) اشار به الى ان صراطك منصوب
على الظرف وهو كما قال الزجاج نحو ضرب زيد الظهر والبطن اي عليهما والمعنى
لاحول بينهم وبينه اه كرخي والطريق الموصول هو دين الاسلام اه شيخنا (قوله
من بين ايديهم ومن خلفهم الخ) اي من الجهات التي يعتاد هجوم العدو منها وهي الجهات
الاربع ولذلك لم يذكر الفوق والتحت وانما عدى الفعل الى الاولين بمن الابتدائية لانه منهما
متوجه اليهم وعدى الى الاخيرين بحرف المجاوزة لان الآتي منهما كالمنحرف المار على

قال فاهبط منها أي من الجنة وقيل من السموات فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج منها إنك من الصاغرين الذليلين قال أنظرني أخرني إلى يوم يبعثون أي الناس قال إنك من المنظرين وفي آية أخرى إلى يوم الوقت المعلوم أي وقت النفخة الأولى قال فبما أغويتني أي بإغوائك لي والباء للقسم وجوابه لأقعدن لهم أي لبني آدم صراطك المستقيم أي على الطريق الموصل إليك ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم أي من كل جهة فأمنعهم عن سلوكه

عرضهم اهـ أبو السعود وإشارة الى نوع تباعد منه في هاتين الجهتين لقعود ملك اليمين وملك اليسار فيهما وهو ينفر من الملائكة اهـ شيخنا (قوله ولا يستطيع ان يأتي من فوقهم) أي ولا يأتي أيضا من تحتهم اما لانه متكبر فيحب العلو واما لان الاتيان منها * ينفر ويفزع المأتي وهو يحب تأليفه لا تنفيره فلا يأتي الا من الجهات الاربع اهـ شيخنا (قوله ولا تجد أكثرهم) يحتمل أن يكون من الوجدان بمعنى اللقاء والمصادفة فيتعدى لواحد فشاكرين حال وان يكون بمعنى العلم فيتعدى لاثنين وهذه الجملة اما * استئنافية واما معطوفة على قوله لاقعدن الخ فتكون من جملة المقسم عليه ويكون اللعين قد أقسم على جملتين مثبتتين وأخرى منفية اهـ من السمين وقال هذا ظنا منه كما قال تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه لما رأى منهم ان مبدأ الشر متعدد ومبدأ الخير واحد وقيل * سمعه من الملائكة وقيل رآه في اللوح المحفوظ اهـ من أبي السعود والخازن (قوله قال اخرج منها) أي من الجنة مذءوما بالهمز من ذأمه يذأمه ذأما كقطعه يقطعه قطعا اذا عابه ومقته اهـ شيخنا وفي المختار الذأم العيب يهمز ولا يهمز يقال ذأمه من باب قطع اذا عابه وحقره فهو مذءوم اهـ وفيه أيضا مقته أبغضه من باب نصر فهو مقيت اهـ وفيه أيضا دحره طرده وأبعده وبابه قطع اهـ وفي السمين قوله مذءوما مدحورا حالان من فاعل * اخرج عند من يجيز تعدد الحال الذي حال واحدة ومن لا يجيز ذلك جعل مدحورا صفة لمذءوما * أو هي حال من الضمير في الحال قبلها فتكون الحالان متداخلتين ومذءوما ومدحورا * اسما مفعول من ذأمه ودحره فأما ذأمه فيقال بالهمز ذأمه يذأمه كرأسه يرأسه وذامه يذيمه كباعه يبيعه من غير همز فمصدر المهموز ذأم كرأس ومصدر غير المهموز فسمع فيه ذام بالألف وحكى ابن الانباري فيه ذيما كبيع قال يقال ذأمت الرجل اذا أممته وذمته اذيمه * ذيما والذأم العيب وقيل الاحتقار ذأمت الرجل أي احتقرته قاله الليث وقيل الذأم الذم قاله ابن قتيبة وابن الانباري والجمهور على مذءوما بالهمز وقرأ أبو جعفر والاعمش والزهري * مذوما بواو واحدة بدون همز والدحر الطرد والابعاد يقال دحره يدحره دحرا ودحورا * ومنه يقذفون من كل جانب دحورا اهـ (قوله واللام للابتداء) أي داخلة على * المبتدإ وهو من الموصولة على هذا الوجه وجملة تبعك صلتها وقوله لأملأن جواب قسم مقدر بعد قوله منهم وهذا القسم المقدر وجوابه المذكور مجموعهما خبر المبتدإ الذي هو * من والرابط متضمن في قوله منكم لانه بواسطة التغليب مشتمل على الناس المعبر عنهم بمن * الموصولة والشارح لم يعرب الآية على هذا الاحتمال وانما أعربها على الاحتمال الثاني * في كلامه وقوله أو موطئة للقسم أي دالة على قسم مقدر بجنبها والتقدير والله لمن * تبعك الخ ومن شرطية مبتدأ وجملة تبعك جملة الشرط وقوله لأملأن الخ جواب القسم * المقدر واللام فيه واقعة في الجواب لمحض التأكيد بخلاف اللام الاولى على ما عرفت فقول * الشارح وهو لأملأن فيه مساهلة اذ القسم ليس هذا بل هو مقدر وهذا جوابه * وجواب الشرط محذوف دل عليه المذكور كما أشار له بقوله وفي الجملة الخ أي جملة جواب القسم هكذا أوضحه السمين ونصه قوله لمن تبعك منهم في هذه اللام وفي من وجهان

قال ابن عباس ولا يستطيع ان يأتي من فوقهم لئلا يحول بين العبد وبين رحمة الله تعالى (ولا تجد أكثرهم شاكرين) مؤمنين (قال اخرج منها مذءوما) بالهمز معيبا أو ممقوتا (مدحورا) مبعدا عن الرحمة (لمن تبعك منهم) من الناس واللام للابتداء

أظهرهما أن اللام لام الموطئة لقسم محذوف ومن شرطية في محل رفع بالابتداء ولأملأن
جواب القسم المدلول عليه بلام الموطئة وجواب الشرط محذوف لسد جواب القسم
مسده والثاني أن اللام لام الابتداء ومن موصولة وتبعك صلتها وهي في محل رفع بالابتداء
أيضا ولأملأن جواب قسم محذوف وذلك القسم المحذوف وجوابه في محل رفع خبر لهذا
المبتدأ والتقدير للذي تبعك منهم والله لأملأن جهنم منكم فإن قلت أين العائد من
الجملة القسمية الواقعة خبرا عن المبتدأ قلت هو متضمن في قوله منكم لأنه لما اجتمع ضمير غيبة
وخطاب غلب الخطاب على ما عرف غير مرة اه (**قوله** أو موطئة للقسم) وسميت موطئة لأنها
وطئت الجواب للقسم المحذوف أي مهدته له وتسمى أيضا المؤذنة لأنها تؤذن بأن الجواب
بعدها مبني على قسم قبلها لا على الشرط اه كرخي (**قوله** أي منك بذريتك) بيان
للمخاطبين (**قوله** تغليبا للحاضر) وهو إبليس على الغائب وهو الناس (**قوله**
وفي الجملة) وهي لأملأن معنى جزاء من أي فهي دالة عليه وهذا على حد قوله
واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * جواب ما أخرت اه (**قوله** معنى جزاء من
الشرطية) وذلك لأن قوله لأملأن الخ يؤول في المعنى إلى المحذوف وهو أعذبه وقد
عرفت أن هذا كله على الاحتمال الثاني في كلامه وأما على الاحتمال الأول فهي
موصولة تأمل اه شيخنا (**قوله** ويا آدم) معطوف على اخرج كما أشار إليه
الشارح بتقدير العامل وهذا أولى مما صنعه غيره كالبيضاوي وأبي السعود وغيرهما
وعبارة البيضاوي ويا آدم أي وقلنا يا آدم اسكن الخ اه وقدر قلنا ليعلم أن هذه القصة
معطوفة على قوله ثم قلنا للملائكة اسجدوا الخ اه زاده (**قوله** اسكن) أي ادخل
تقدم في سورة البقرة عن شيخ الإسلام ما ينبغي الوقوف عليه فراجعه وعبارة الخازن
اسكن أنت وزوجك أي وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك وذلك بعد أن أهبط منها إبليس
وأخرجه وطرده اه وتخصيص الخطاب في يا آدم به للإيذان بأصالته في تلقي الوحي وتعاطي
المأمور به وتعميمه في قوله فكلا وقوله ولا تقربا للإيذان بتساويهما في مباشرة المأمور به
وتجنب المنهي عنه فحواء مساوية له فيما ذكر بخلاف السكنى فإنها تابعة له فيها اه أبو
السعود وفي شرح المواهب للزرقاني ما نصه واختلفوا في أن حواء خلقت في الجنة فقال
ابن إسحاق خلقت قبل دخول آدم الجنة لقوله تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة وقيل
خلقت في الجنة بعد دخول آدم الجنة لأنه لما أسكن الجنة مشى فيها مستوحشا فلما نام خلقت
من ضلعه القصرى من شقه الأيسر ليسكن إليها ويأنس بها قاله ابن عباس ونسب لأكثر
المفسرين وعلى هذا قيل قال الله تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة بعد خلقها وهما في الجنة
وقيل قبل خلقها وتوجه الخطاب للمعدوم لوجوده في علم الله تعالى اه (**قوله** ليعطف
عليه الخ) أشار به إلى أن أنت تأكيد للضمير المستكن في الفعل ليحسن عطف
وزوجك عليه كما مر وترك رغدا اكتفاء بما مضى في سورة البقرة وقال فيها وكلا منها بالواو
وقال ههنا بالفاء والسبب فيه أن الواو تفيد الجمع المطلق والفاء تفيد الجمع على سبيل التعقيب
فالمفهوم من الفاء نوع داخل تحت المفهوم من الواو ولا منافاة بين النوع والجنس ففي

سورة البقرة ذكر الجنس وفي سورة الاعراف ذكر النوع وتقدم نظير هذا في سورة البقرة اه
كرخي (**قوله** فكلا من حيث شئتما) في الكلام حذف أي فكلا منها أي من ثمارها
حيث شئتما اه أبو السعود فحيث ظرف مكان والمعنى فكلا من ثمارها في أي مكان
شئتما الاكل فيه **قوله** ولا تقربا هذه الشجرة) قرب يستعمل لازما فيكون بضم الراء
في الماضي والمضارع ويستعمل متعديا كما هنا فيكون بكسرها في الماضي وفتحها
في المضارع وبفتحها في الماضي وضمها في المضارع وفي المصباح قرب الشيء منا قربا أي دنا
الى ان قال وقربت الامر اقربه من باب تعب وفي لغة من باب قتل قربانا بالكسر فعلته
أو دانيته اه (**قوله** فتكونا من الظالمين) مجزوم بالعطف على ما قبله أو منصوب بان
المضمرة بعد الفاء في جواب النهي اه أبو السعود وقوله من الظالمين أي لانفسكما بدليل
ما يأتي (**قوله** فوسوس لهما الشيطان الخ) الوسوسة حديث يلقيه الشيطان في قلب
الانسان يقال وسوس اذا تكلم كلاما خفيا مكررا واصله صوت الحلي فان قلت كيف
وسوس لهما وآدم وحواء في الجنة وابليس قد اخرج منها قلت اجيب عنه بوجوه منها انه
كان يوسوس في الارض فتصل وسوسته الى السماء ثم الى الجنة بالقوة القوية التي جعلها
الله له واما ما قيل من انه دخل في جوف الحية فقصة مشهورة ركيكة ومنها انهما ربما قربا
من باب الجنة وكان هو واقفا من خارج الجنة على بابها فقرب احدهما منه اه خازن
وفي خط بعض الفضلاء على المواهب ما نصه قال القاضي احمد النوبي رحمه الله في اختصار
تاريخ الخميسي وروي ان ابليس بعد ما صار ملعونا رأى آدم وحواء في طيب عيش ونعمة
ورأى نفسه في مذلة ونقمة فحسدهما فهو اول حاسد ثم اراد ان يدخل الجنة ليوسوس لهما
وذلك بعد ما اخرج منها فمنعه الخزنة فجلس على باب الجنة ثلثمائة سنة من سني الدنيا وذلك
بقدر ثلاث ساعات من ساعات الآخرة وابليس وان صار مطرودا من الجنة وممنوعا من
دخولها لكن لم يمنع من السموات فكان يصعد الى السماء السابعة الى زمن ادريس فلما رفع
ادريس الى السماء السابعة منع ابليس منها وكان لا يمنع من السموات الاخر الى زمن
عيسى فلما رفع عيسى الى السماء الرابعة منع ابليس منها ومما فوقها وكان يصعد الى
الثالثة فلما اوحى الله الى نبينا صلى الله عليه وسلم منع من الثلاث الاخر ايضا فصار ممنوعا
من السموات كلها اه وعبارة السمين فوسوس لهما أي فعل الوسوسة لاجلهما والفرق
بين وسوس له ووسوس اليه ان وسوس له بمعنى وسوس لاجله كما تقدم ووسوس اليه القى
اليه الوسوسة والوسوسة الكلام الخفي المكرر ومثله الوسواس وهو صوت الحلي و
الوسوسة ايضا الخطرة الرديئة ووسوس لا يتعدى الى مفعول بل هو لازم ويقال رجل
موسوس بكسر الواو ولا يقال بفتحها قاله ابن الاعرابي وقال غيره يقال موسوس له و
موسوس اليه وقال الليث الوسوسة حديث النفس والصوت الخفي من ريح تهز قضيبا
ونحوه كالهمس قال تعالى ونعلم ما توسوس به نفسه وقال الازهري وسوس ووزوز بمعنى
واحد اه وفي القاموس ورجل موزوز متعبد (**قوله** ليبدي لهما) اللام للعاقبة فان
غرضه من الوسوسة وقوعهما في المعصية ليخرجا من الجنة كما خرج هو هذا هو غرضه بالذات

فكلا من حيث شئتما ولا تقربا
هذه الشجرة) بالأكل منها
وهي الحنطة (فتكونا من
الظالمين فوسوس لهما الشيطان)
إبليس (ليبدي لهما) يظهر

الوسوسة

الوسوسة وليصيران تكون للعلة والغرض لجواز ان يكون مقصوده ظهور سوآتهما زيادة على وقوعهما في المعصية اه شيخنا (قوله ما ووري عنهما) أي غطي وستر وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الآخر وكان لباسهما نورا وظفرا اه ابو السعود وعبارة الخازن واختلفوا في اللباس الذي نزع عنهما فقال ابن عباس كان لباسهما الظفر أي غطاء على الجسد من جنس الاظفار فنزع عنهما وبقيت الاظفار في اليدين والرجلين تذكرة وزينة وانتفاعا وقال وهب كان لباسهما نورا وقال مجاهد كان التقوى وقيل كان من ثياب الجنة وهذا اقرب لان اطلاق اللباس يتبادر فيه اه (قوله فوعل الشارح بهذا الى ان الواو الثانية زائدة فحينئذ لا يجب قلب الاولى همزة وانما يجب لو كانت الثانية اصلية كما وضح في قول الخلاصة وهمزا اول الواوين رد الخ اه شيخنا وفي السمين قوله ما ووري ما موصولة بمعنى الذي وهي مفعول به ليبدي أي ليظهر الذي ستر وقرأ الجمهور ووري بواوين صريحتين وهو ماض مبني للمفعول أصله وارى كضارب فلما بني للمفعول ابدلت الالف واوا كضورب فالواو الاولى فاء الكلمة والثانية زائدة وقرأ عبد الله أوري بابدال الاولى همزة وهو بدل جائز لا واجب وهذه قاعدة كلية وهي انه اذا اجتمع في اول الكلمة واوان وتحركت الثانية او كان لها نظير متحرك وجب ابدال الاولى همزة تخفيفا فان لم تتحرك ولم تحمل على متحرك جاز الابدال كهذه الآية الكريمة اه (قوله وقال ما نهاكما الخ) معطوف على وسوس بطريق البيان له أي على انه عطف بيان له (قوله الا ان تكونا ملكين) أي والملائكة تعلم الخير والشر ولا يموتون ولهم المنزلة والقرب من العرش فان تشرف آدم لان يكون منهم لاجل ما ذكر وذلك بمعزل عن الدلالة على افضلية الملائكة عليه فليس في الآية دليل عليها اه خازن بتصرف وقوله او تكونا من الخالدين أي الذين لا يموتون أو الذين يخلدون في الجنة اه ابو السعود والاستثناء مفرغ وهو مفعول من اجله فيقدره البصريون الا كراهة ان تكونا ويقدره الكوفيون الا ان لا تكونا وقد تقدم غير مرة ان قول البصريين أولى لان اضمار الاسم احسن من اضمار الحرف والجمهور على ملكين بفتح اللام وقرأ علي وابن عباس والحسن والضحاك ويحيى بن ابي كثير والزهري وابن حكيم عن ابن كثير ملكين بكسرها قالوا ويؤيد هذه القراءة قوله في موضع آخر هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى والملك يناسب الملك بالكسر اه سمين وهذه القراءة شاذة كما في الكرخي (قوله أي وذلك) أي احد الامرين لازم أي ناشئ عن الاكل منها وقضية هذه الآية عدم اجتماع الامرين وقضية الآية الاخرى اجتماعهما بالاكل منها فمن ثم قيل ان الواو في الآية الاخرى بمعنى او اه كرخي (قوله أي اقسم لهما) اشار به الى ان المفاعلة ليست على بابها بل للمبالغة اه أبو السعود وفي السمين المفاعلة هنا يحتمل ان تكون على بابها فقال الزمخشري كأنه قال لهما اقسم لكما اني لمن الناصحين فقالا له أتقسم بالله أنت انك لمن الناصحين لنا فجعل ذلك مقاسمة بينهم او اقسم لهما بالنصيحة واقسما له بقبولها او أخرج قسم ابليس على وزن المفاعلة لانه اجتهد فيها اجتهاد المقاسم وقال ابن عطية وقاسمهما أي حلف لهما وهي مفاعلة

ليبدي لهما ما ووري) فوعل من المواراة (عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا) كراهة (ان تكونا ملكين) وقرئ بكسر اللام (او تكونا من الخالدين) أي وذلك لازم عن الاكل منها كما في آية أخرى هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى (وقاسمهما) أي اقسم لهما بالله (اني لكما لمن الناصحين) في ذلك

اذ قبول المحلوف له وامثاله على معنى اليمين وتقريره كالقسم وان كان بادى الراى يعطى انها من واحد ويحتمل ان يكون فاعل بمعنى افعل كباعدته وابعدته وذلك ان الحلف ما كان من ابليس دونهما كان فاعل بمعنى اصل الفعل اه (قوله انى لكما لمن الناصحين) يجوز فى لكما ان يتعلق بما بعده على ان أل معرفة لا موصولة وهذا مذهب ابى عثمان أو على انها الموصوله ولكن تسومح فى الظرف وعديله ما لا يتسامح فى غيرهما اتساعا فيهما لدورانهما فى الكلام وهو رأى البصريين ونصح يتعدى لواحد تارة بنفسه وتارة بحرف الجر مثل شكر وكال ووزن وهل الاصل التعدى بحرف الجر والتعدى بنفسه أو كل منهما اصل الراجح الثالث وزعم بعضهم ان المفعول فى هذه الافعال محذوف وأن المجرور باللام هو الثانى فاذا قلت نصحت لزيد فالتقدير نصحت لزيد الرأى وكذلك شكرت له صنيعه وكلت له طعامه ووزنت له متاعه فهذا مذهب رابع وقال الفراء العرب لا تكاد تقول نصحتك انما يقولون نصحت لك وانصح لك وقد يجوز نصحتك اه سمين (قوله فدلاهما) التدلية والادلاء ارسال الشئ من الاعلا الى الاسفل اه ابو السعود وفى الخازن فدلاهما بغرور يعنى فخدعهما بغرور يقال ما زال فلان يدلى فلانا بغرور يعنى ما زال يخدعه ويكلمه بزخرف من القول الباطل وقال الازهرى واصله ان الرجل العطشان يتدلى فى البئر ليأخذ الماء فلا يجد فيها ماء فوضعت التدلية موضع الطمع فيما لا فائدة فيه والغرور اظهار النصح مع ابطان الغش وقيل حطهما من منزلة الطاعة الى حالة المعصية لان التدلى لا يكون الا من علو الى سفل ومعنى الاية ان ابليس لعنه الله غر آدم باليمين الكاذبة وكان آدم عليه الصلوة والسلام لا يظن ان احدا لا يحلف بالله كاذبا وابليس اول من حلف بالله كاذبا فلما حلف ابليس ظن آدم انه صادق فاغتر به اه وقوله بغرور الباء للحال أى مصاحبين للغرور منه أو مصاحبا هو للغرور فهى حال من الفاعل او المفعول ويجوز ان تكون الباء سببية اى دلاهما بسبب ان غرهما والغرور مصدر حذف فاعله ومفعوله والتقدير بغروره اياهما اه سمين (قوله حطهما عن منزلتهما) ينبغى ان يكون المراد المنزلة الحسية وان كانت عبارته ظاهرة فى المعنوية وذلك لان آدم لم تنقص رتبته بما وقع له بل زادت غاية الامر انه دلى وانزل من العلو هو الجنة الى السفل وهو الارض تامل (قوله فلما ذاقا الشجرة) يعنى طعما من ثمرها وفيه دليل على انهما تناولا اليسير من ذلك قصدا الى معرفة طعمه لان الذوق يدل على الاكل اليسير وقوله بدت لهما الخ فيه حذف أى سقط عنهما لباسهما فبدت لهما سوآتهما اه خازن روى فى اخبار آدم عليه السلام انه لما اكل من الشجرة تحركت معدته لخروج الثقل ولم يكن ذلك مجعولا فى شئ من اطعمة الجنة الا فى هذه الشجرة فلذلك نهيا عن اكلها قال فجعل يدور فى الجنة فامر الله تعالى ملكا يخاطبه فقال قل له اى شئ تريد قال آدم اريد ان اضع ما فى بطنى من الاذى فقيل للملك قل له فى اى مكان تضعه أتحت الفرش أم على السرر أم على الانهار أم تحت ظلال الاشجار هل ترى ههنا مكانا يصلح لذلك اهبط الى الدنيا اه من الاحياء للغزالى (قوله ودبره) اى الاخر (قوله يسوء صاحبه) اى يحزنه (قوله وطفقا) اى شرعا واخذ يخصفان عليهما اى على القبل والدبر

انى لكما لمن الناصحين (فدلاهما) حطهما عن منزلتهما (بغرور) منه (فلما ذاقا الشجرة) اى اكلا منها (بدت لهما سوآتهما) اى ظهر لكل منهما قبله وقبل الاخر ودبره وسمى كل منهما سوأة لان انكشافه يسوء صاحبه (وطفقا يخصفان) اخذا يلزقان (عليهما من ورق الجنة) ليستترا به

كل منهما يستر عورته والورق قيل ورق التين وقيل ورق الموز اه شيخنا وفي المختار وطفق يفعل كذا اي جعل يفعل كذا وبابه طرب وبعضهم يقول هو من باب جلس اه وفيه أيضا خصف النعل خصفا خرزها وقوله تعالى وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اي يلزقان بعضه ببعض ليسترا به عورتيهما اه ويفهم منه ان على ليست صلة ليخصفان بل هي في المعنى للتعليل والمعنى جعلا يخصفان الورق بعضه ببعض عليهما اي لاجلهما اي لاجل استتارهما به فليتامل وفي المصباح خصف الرجل نعله خصفا من باب ضرب فهو خصاف وهو فيه كرقع الثوب اه وعبارة البيضاوي اخذا يلزقان ويرقعان ورقة فوق ورقة اه وفي المصباح ولزق الشيء كسمع يلزق لزوقا ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال الزقته ولزقته تلزيقا فعلته من غير احكام ولا اتقان فهو ملزق اي غير وثيق اه (قوله الم انهكما) تفسير للنداء فلا محل له من الاعراب أو معمول لقول محذوف أي وقال او وقائلا الم انهكما الخ اه ابو السعود قال محمد بن قيس ناداه ربه يا آدم لم اكلت منها وقد نهيتك قال اطعمتني حواء قال لحواء لم اطعمتيه قالت امرتني الحية قال للحية لم امرتيها قالت امرني ابليس قال الله اما انت يا حواء فلادمينك كل شهر كما ادميت الشجرة واما انت يا حية فاقطع رجليك وتمشين على وجهك وليشدخن راسك كل من لقيك واما انت يا ابليس فملعون اه خازن (قوله واقل لكما الخ) اي كما حكي هذا القول في سورة طه بقوله فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك الآية (قوله بين العداوة) اي حيث ابى السجود وقال لاقعدن لهم صراطك المستقيم ومما تقرر علم انهما كانا عرفا عداوة ابليس لهما وحذرا منها حيث قال لهما في سورة طه ان هذا عدو لك ولزوجك الخ اه كرخي (قوله قالا ربنا ظلمنا انفسنا) هذا خبر من الله تعالى عن آدم عليه السلام وحواء واعترافهما على انفسهما بالذنب والندم على ذلك والمعنى قالا يا ربنا انا ظلمنا انفسنا من الاساءة اليها بمخالفة امرك وطاعة عدونا وعدوك فيما لم يكن لنا ان نطيعه فيه من اكل الشجرة التي نهيتنا عن الاكل منها اه خازن (قوله بمعصيتنا) هو اما ماخوذ من قوله وعصى آدم ربه اي قبل النبوة واما للاعتراف بكونه ظالما لكونه ترك الاولى ويدل عليه ما روي في اثر حسنات الابرار سيئات المقربين أو لان القصد بذلك هضم النفس والتهيج على الطاعة على الوجه الاتم اه كرخي (قوله وان لم تغفر لنا) هذا شرط حذف جوابه لدلالة جواب القسم المقدر عليه أي ولئن لم تغفر لنا اه سمين (قوله قال اهبطوا) أي الى الارض وقوله أي آدم اي بذاتيه لا بتسريه اه قاري وقوله بما اشتملتما اي مع ما اشتملتما الخ فهبط آدم بسرنديب جبل بالهند وحواء بجدة وقيل بعرفة وقيل بالمزدلفة وابليس بالابلة بضم الهمزة والموحدة وتشديد اللام جبل بقرب البصرة وقيل بجدة والحية اهبطت بسجستان وقيل باصبهان اه من شراح المواهب (قوله بعضكم لبعض الخ) جملة حالية اه (قوله من ظلم بعضهم) أي من اجل (قوله مكان استقرار) هو المكان الذي يعيش فيه الانسان والقبر الذي يدفن فيه اه شيخنا (قوله قال فيها تحيون) اعيد الاستئناف اما للايذان ببعد اتصال ما بعده بما قبله كما في قوله تعالى قال فما خطبكم ايها المرسلون اثر

وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين بين العداوة والاستفهام للتقرير قالا ربنا ظلمنا انفسنا بمعصيتنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا اي آدم وحواء بما اشتملتما عليه من ذريتكما بعضكم بعض الذرية لبعض عدو من ظلم بعضهم بعضا ولكم في الارض مستقر مكان استقرار ومتاع تمتع الى حين تنقضي فيه آجالكم قال فيها اي الارض تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون بالبعث

قوله تعالى قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون وقوله قال أرايتك هذا الذي كرمت علي بعد قوله قال أأسجد لمن خلقت طينا واما لاظهار الاعتناء بمضمون ما بعد من قوله فيها تحيون الخ اه ابو السعود وحيي من باب رضي فتحيون أصله تحييون بوزن ترضيون تحركت الياء الثانية وانفتح ما قبلها فقلبت الفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين فوزنه تفعون بحذف لام الكلمة اه (قوله بالبناء للفاعل) أي في تخرجون واما الفعلان قبله فهما مبنيان للفاعل لا غير اه (قوله يا بني آدم الخ) هذا تذكير ببعض النعم لاجل امتثال ما هو المقصود الآتي بقوله لا يفتننكم الخ اه شيخنا (قوله أي خلقناه لكم) أي بتدبيرات سماوية واسباب نازلة منها كالمطر فهو سبب لنبات القطن والكتان وغيرهما ولمعيشة الحيوانات ذوات الصوف وغيرها فبهذا الاعتبار كان اللباس نفسه انزل من السماء ونظير هذا وانزل لكم من الانعام الخ وانزلنا الحديد الخ اه من ابي السعود والخازن (قوله يواري سوآتكم) أي التي قصد ابليس ابداءها من ابويكم حتى اضطرا الى لزق الاوراق فانتم مستغنون عن ذلك باللباس اه ابو السعود (قوله وريشا) يحتمل ان يكون من باب عطف الصفات والمعنى انه وصف اللباس بشيئين مواراة السوأة والزينة وعبر عنها بالريش لان الريش زينة للطائر كما ان اللباس زينة للآدميين ولذلك قال الزمخشري والريش لباس الزينة استعير من ريش الطائر لانه لباسه وزينته ويحتمل ان يكون من باب عطف الشيء على غيره أي انزلنا عليكم لباسا موصوفا بالمواراة ولباسا موصوفا بالزينة وهذا اختيار الزمخشري فانه قال أي انزلنا عليكم لباسين لباسا يواري سوآتكم ولباسا يزينكم لان الزينة غرض صحيح قال تعالى لتركبوها وزينة ولكم فيها جمال وعلى هذا فالكلام في قوة حذف موصوف واقامة صفته مقامه فالتقدير ولباسا ريشا أي ذا ريش والريش فيه قولان احدهما انه اسم لهذا الشيء المعروف والثاني انه مصدر يقال راشه يريشه ريشا اذا جعل فيه الريش فينبغي أن يكون الريش مشتركا بين المصدر والعين وهذا هو التحقيق وقرأ عثمان وابن عباس والحسن وغيرهم ورياشا وفيها تاويلان احدهما وبه قال الزمخشري انه جمع ريش فيكون كشعب وشعاب والثاني انه مصدر ايضا فيكون ريش ورياش مصدرين لراشه الله ريشا ورياشا أي انعم عليه وقال الزجاج هما اللباس فعلى هذا هما اسمان للشيء الملبوس كما قالوا لبس ولباس قلت وجوز الفراء أن يكون رياش جمع ريش وان يكون مصدرا فاخذ الزمخشري باحد القولين وغيره بالآخر اه سمين (قوله ولباس التقوى) أي الناشئ عنها أو الناشئة عنه والاضافة قريبة من كونها بيانية اه شيخنا وقوله العمل الصالح أي الذي يقيكم العذاب أو هو الصوف والثياب الخشنة أي لبس المتواضع المتقشف ما ذكره كرخي (قوله ذلك خير) الاشارة للباس الثالث على كل من القراءتين أي خير من اللباسين الاولين وقوله ذلك من آيات الله اشارة الى انزال اللباس باقسامه اه شيخنا وانما كان لباس التقوى خيرا لانه يستر من فضائح الآخرة اه كرخي (قوله دلائل قدرته) أي الدالة على قدرته (قوله فيه التفات) أي في قوله لعلهم وكان مقتضى المقام لعلكم

بالبناء للفاعل وللمفعول (يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا) أي خلقناه لكم (يواري) يستر (سوآتكم وريشا) هو ما يتجمل به من الثياب (ولباس التقوى) العمل الصالح والسمت الحسن بالنصب عطف على لباسا والرفع مبتدأ خبره جملة (ذلك خير ذلك من آيات الله) دلائل قدرته (لعلهم يذكرون) فيؤمنون فيه التفات عن الخطاب

اهـ (قوله لا يفتننكم) هو نهي للشيطان في الصورة والمراد نهي المخاطبين عن متابعته
والاصغاء اليه وقد تقدم معنى ذلك في قوله تعالى فلا يكن في صدرك حرج وقرأ
ابن وثاب وابراهيم لا يفتنكم بضم حرف المضارعة من افتنه بمعنى حمله على الفتنة
وقرأ زيد بن علي لا يفتنكم بغير نون تاكيد اهـ سمين (قوله أي لا تتبعوه) اشار
بهذا الى ان المنهي في الحقيقة بنو آدم وان كان النهي في الظاهر للشيطان اهـ شيخنا (قوله
كما اخرج) نعت لمصدر محذوف اي لا يفتننكم فتنة مثل اخراج ابويكم اهـ ابو السعود وفي
السمين قوله كما اخرج نعت لمصدر محذوف اي لا يفتننكم فتنة مثل فتنة اخراج ابويكم ويجوز
ان يكون التقدير لا يخرجنكم بفتنته اخراجا مثل اخراج ابويكم وقوله ينزع جملة في محل
نصب على الحال وفي صاحبها احتمالان احدهما انه الضمير في اخرج العائد على الشيطان والثاني
انه الابوين وجاز الوجهان لان المعنى يصح على كل من التقديرين والصناعة مساعدة
لذلك لان الجملة مشتملة على ضمير الابوين وعلى ضمير الشيطان اهـ واسناد النزع اليه
للتسبب فيه وصيغة المضارع لاستحضار الصورة التي وقعت فيما مضى اهـ ابو السعود
وفي السمين قوله ينزع عنهما جيء بلفظ المضارع على انه حكاية حال لانها قد وقعت
وانقضت والنزع الجذب للشيء بقوة من مقره ومنه تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر
ومنه نزع القوس ويستعمل في الاعراض ومنه نزع العداوة والمحبة من القلب ونزع فلان
كذا سلبه ومنه والنازعات غرقا لانها تقلع ارواح الكفرة بشدة ومنه المنازعة وهي
المخاصمة والنزع عن الشيء الكف عنه والنزوع الاشتياق الشديد ومنه نزع الى وطنه اهـ
(قوله انه يراكم) تعليل للنهي اي للتحذير اللازم له فكانه قيل فاحذروه لانه يراكم الخ
وقوله انا جعلنا الشياطين الخ تاكيد لهذا التعليل اهـ ابو السعود بالمعنى وهو تاكيد
للضمير المتصل ليسوغ العطف عليه كذا في عبارة بعضهم قال الواحدي اعاد الكناية ليحسن
العطف كقوله اسكن انت وزوجك قلت ولا حاجة الى التاكيد في مثل هذه الصورة لصحة
العطف اذ الفاصل هنا موجود وهو كاف في صحة العطف فليس نظير اسكن انت و
زوجك اهـ (قوله وقبيله) المشهور قراءته بالرفع نسقا على الضمير المستتر ويجوز ان يكون
نسقا على اسم ان على الموضع عند من يجيز ذلك ولا سيما عند من يقول يجوز ذلك بعد الخبر
باجماع ويجوز ان يكون مبتدأ محذوف الخبر فتحصل في رفعه ثلاثة أوجه وقرأ اليزيدي
وقبيله نصبا وفيها تخريجان احدهما انه منصوب نسقا على اسم ان لفظا ان قلنا ان
الضمير عائد الى الشيطان وهو الظاهر والثاني انه مفعول معه اي يراكم مصاحبا قبيله
والضمير في انه فيه وجهان الظاهر منهما كما تقدم انه للشيطان الثاني ان يكون ضمير الشان
وبه قال الزمخشري ولا حاجة تدعوا الى ذلك والقبيل الجماعة يكونون من ثلاثة فصاعدا
من جماعة شتى هذا قول ابي عبيد والقبيلة الجماعة من اب واحد فليست القبيلة تانيث القبيل
لهذه المغايرة اهـ سمين وفي المصباح والقبيل الجماعة ثلاثة فصاعدا من قوم شتى والجمع
قبل بضمتين والقبيلة لغة فيه وقبائل الراس القطع المتصل بعضها ببعض وبها سميت قبائل
العرب الواحدة قبيلة وهم بنو اب واحد اهـ فتفسير الشارح له بالجمع بالنظر لمعناه

(يا بني آدم لا يفتننكم) يضلنكم (الشيطان) أي لا تتبعوه فتفتنوا (كما أخرج أبويكم) بفتنته (من الجنة ينزع) حال (عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما إنه) أي الشيطان (يراكم هو وقبيله) جنوده

وان كان لفظه مفردا (**قوله** من حيث لا ترونهم) اى اذا كانوا على صورهم الاصلية اما
اذا تصوروا فى غيرها فنراهم كما وقع كثيرا ومن ابتدائية اى رؤيته مبتدأة من مكان
لا ترونهم فيه اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله من حيث لا ترونهم من لابتداء غاية
الرؤية وحيث ظرف لمكان الرؤية ولا ترونهم فى محل خفض باضافة الظرف اليه هذا
هو الظاهر فى اعراب هذه الآية والمعنى فاحذروا من عدو يراكم ولا ترونه ورؤيتهم ايانا من
حيث لا نراهم فى الجملة لا يقتضى امتناع رؤيتهم وتمثلهم لنا بل تقييده بقوله من حيث
لا ترونهم اى من الجهة التى يكونون فيها على اصل خلقتهم من الاجسام اللطيفة
يقتضى جواز رؤيتهم فى غير تلك الجهة والحق جواز رؤيتهم من تلك الجهة كما هو
ظاهر الاحاديث الصحيحة وتكون الآية مخصوصة بها فيكونون مرئيين فى بعض الاحيان
لبعض الناس دون بعض اه (**قوله** للطافة اجسادهم) فاجسادهم مثل الهواء نعلمه و
نحققه ولا نراه وهذا وجه عدم رؤيتنا لهم ووجه رؤيتهم لنا كثافة اجسادنا ووجه رؤية
بعضهم بعضا ان الله تعالى قوى شعاع ابصارهم جدا حتى يرى بعضهم بعضا ولو جعل فينا تلك
القوة لرأيناهم ولكن لم يجعلها لنا وعبارة الخازن قال العلماء رحمهم الله تعالى ان الله خلق فى عيون
الجن ادراكا يرون بذلك الادراك الانس ولم يخلق فى عيون الانس هذا الادراك فلم يروا الجن
وقالت المعتزلة الوجه فى ان الانس لا يرون الجن رقة اجسام الجن ولطافتها والوجه فى رؤية
الجن للانس كثافة اجسام الانس والوجه فى رؤية الجن بعضهم بعضا ان الله تعالى قوى شعاع
ابصار الجن وزاد فيها حتى رأى بعضهم بعضا ولو جعل فى ابصارنا هذه القوة لرأيناهم ولكن
لم يجعلها لنا وحكى الواحدى وابن جوزى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه
وسلم قال ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم وجعلت صدور بنى آدم مساكن
لهم الا من عصمه الله كما قال تعالى الذى يوسوس فى صدور الناس فهم يرون بنى آدم وبنو
آدم لا يرونهم وقال مجاهد قال ابليس جعل لنا اربع نرى ولا نرى ونخرج من تحت الثرى ويعود
شيخنا شابا وقال مالك بن دينار رحمه الله تعالى ان عدوا يراك ولا تراه لشديد المؤنة الا
من عصمه الله تعالى اه (**قوله** انا جعلنا الشياطين) اى صيرناهم فهو متعد لاثنين والجعل
بان اوجد بينهم مناسبة او بان ارسل الشياطين على الذين لا يؤمنون ومكنهم من اغوائهم
اه ابو السعود (**قوله** واذا فعلوا) اى العرب فاحشة جملة مستأنفة او معطوفة على
الصلة قبلها والفاحشة الفعلة المتناهية فى القبح اه ابو السعود والمراد الفاحشة شرعا
والا فهم يرون فعلهم طاعة اه شيخنا (**قوله** كالشرك) اشار به الى ان المراد
بالفاحشة عمومها وان كان السبب فى نزول الآية هو طوافهم بالبيت عراة اه شيخنا
وقوله وطوافهم اى العرب فكانوا يطوفون عراة رجالهم بالنهار ونساؤهم بالليل فكان
احدهم اذا قدم حاجا او معتمرا يقول لا ينبغى ان اطوف فى ثوب قد عصيت ربى فيه فيقول
من يعيرنى ازارا فان وجده والا طاف عريانا واذا فرغ وطاف فى ثياب نفسه القاها اذا
قضى طوافه وحرمها على نفسه اه خازن (**قوله** قالوا وجدنا الخ) اى محتجين بامرين
تقليد الآباء والافتراء على الله اه ابو السعود (**قوله** ايضا) اى كما قالوا المقالة

ومن حيث لا ترونهم للطافة اجسادهم او عدم الوانهم انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون واذا فعلوا فاحشة كالشرك وطوافهم بالبيت عراة قائلين لا نطوف فى ثياب عصينا الله فيها فنهوا عنها قالوا وجدنا عليها آباءنا فاقتدينا بهم والله امرنا بها ايضا

الاولى أي قالوا وجدنا الخ وقالوا الله أمرنا بها فقد اعتذروا بأمرين اهـ شيخنا (قوله قل لهم) أي ردا عليهم في المقالة الثانية ولم يتعرض لرد الأولى لوضوح فسادها لما هو معلوم أن تقليد مثل الآباء ليس حجة اهـ شيخنا (قوله أتقولون على الله الخ) هذا من جملة المأمور به أي وقل لهم أتقولون الخ اهـ شيخنا يعني أنكم ما سمعتم كلام الله مشافهة ولا أخذتموه عن الأنبياء الذين هم وسائط بين الله وعباده في تبليغ أوامره ونواهيه لأنكم تنكرون نبوة الأنبياء فكيف تقولون على الله ما لا تعلمون اهـ خازن (قوله استفهام إنكار) أي وتوبيخ وفيه معنى النهي اهـ شيخنا (قوله قل أمر ربي بالقسط) بيان لما أمر الله به حقيقة بعد أن كذبهم فيما قالوه عن الله اهـ شيخنا (قوله معطوف على معنى الخ) غرضه بهذا دفع ما يراد ويصرح به غيره وحاصله أن أمر خبر وأقيموا إنشاء وهو لا يعطف على الخبر وحاصل الجواب أنه عطف إنشاء على إنشاء لكن الإنشاء المعطوف عليه إما أن يؤخذ من معنى الكلام وإما أن يقدر اهـ شيخنا (قوله على معنى بالقسط) أي مع ضميمة معنى أمر فإن قوله أي قال بيان لمعنى أمر وقوله أقسطوا بيان لمعنى بالقسط وقوله أو قبله الخ التقدير أو معطوف على فأقبلوا حالة كونه مقدرا قبله أي قبل وأقيموا أو في قوله أو قبله داخلة على فأقبلوا وقوله مقدرا حال من قوله فأقبلوا معمول المقدر تأمل اهـ شيخنا وفي السمين قوله وأقيموا فيه وجهان أظهرهما أنه معطوف على الأمر المقدر أي الذي ينحل إليه المصدر وهو بالقسط وذلك أن القسط مصدر فهو ينحل لحرف مصدري وفعل فالتقدير قل أمر ربي بأن أقسطوا وأقيموا وكما أن المصدر ينحل لأن والفعل الماضي نحو عجبت من قيام زيد وخرج أي من أن قام وخرج ولأن والفعل المضارع كقوله للبس عباءة وتقر عيني أي لأن ألبس عباءة وتقر كذلك ينحل لأن وفعل الأمر لأنها توصل بالصيغ الثلاث الماضي والمضارع والأمر بشرط التصرف وقد تقدم لنا تحقيق هذه المسألة وإشكالها وجوابها وهذا بخلاف ما فإنها لا توصل بالأمر وبخلاف كي فإنها لا توصل إلا بالمضارع فلذلك لا ينحل المصدر إلى ما وفعل أمر ولا إلى كي وفعل أمر ويجوز أن يكون قوله وأقيموا معطوفا على أمر محذوف تقديره قل أقبلوا وأقيموا اهـ (قوله سجودكم) أي صلاتكم وحينئذ فعطف قوله وادعوه الخ عطف عام على خاص هذا ما يناسب صنيعه اهـ شيخنا (قوله كما بدأكم) إما مستأنف لبيان بطلان اعتقادهم في إنكار البعث فبين بطلانه بأن شبه البعث بما هو معروف عندهم وهو المبدأ أي أن الذي قدر على بدائكم ولم تكونوا شيئا يقدر على إعادتكم كذلك وفي قول الشارح ولم تكونوا شيئا بيان لوجه الشبه بين الإعادة والبدء أي أن كلا من عدم لكن بقطع النظر عن المادة وهي النطفة في البدء وإما تعليل لقوله وأقيموا الخ أي امتثلوا ما ذكر لأنه يعيدكم فيجازيكم بعملكم تأمل اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله أي يعيدكم أحياء بإعادته فتجزون فالتشبيه في مجرد الخلق بلا كيفية فلا يرد كيف قال ذلك مع أنه تعالى بدأنا ولا نطفة ثم علقة الخ والعود ليس كذلك وفي الصحيح لجواز أنه تعالى كما أوجدكم بعد العدم كذلك يعيدكم بعده فالتشبيه في نفس الإحياء والخلق لا في الكيفية والترتيب

(قل) لهم (إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون) أنه قاله استفهام إنكار (قل أمر ربي بالقسط) العدل (وأقيموا) معطوف على معنى بالقسط أي قال أقسطوا وأقيموا أو قبله فأقبلوا مقدرا (وجوهكم) لله (عند كل مسجد) أي أخلصوا له سجودكم (وادعوه) اعبدوه (مخلصين له الدين) من الشرك (كما بدأكم) خلقكم ولم تكونوا شيئا (تعودون) أي يعيدكم أحياء يوم القيامة

اه وفي السمين قوله كما بدأكم الكاف في محل نصب نعت لمصدر محذوف تقديره تعودون عودا مثل ما بدأكم وقيل تقديره تخرجون خروجا مثل ما بدأكم ذكرهما مكي والاول اليق بلفظ الآية الكريمة اه (قوله فريقا هدى) مستأنف وحال من فاعل بدأ او هو الله وفريقا الاول معمول لهدى بعده وفريقا الثاني معمول لمقدر من قبيل الاشتغال موافق في المعنى على حد زيدا مررت به اي واضل فريقا حق عليهم الخ اه شيخنا وفي السمين قوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة في نصب فريقا وجهان احدهما انه منصوب بهدى بعده وفريقا الثاني منصوب باضمار فعل يفسره قوله حق عليهم الضلالة من حيث المعنى والتقدير واضل فريقا حق عليهم وقدره الزمخشري وخذل فريقا لاعتزاله في ذلك والجملتان الفعليتان في محل نصب على الحال من فاعل بدأكم اي بدأكم حال كونه هاديا فريقا ومضلا فريقا وقد مضمرة عند بعضهم ويجوز على هذا الوجه ايضا ان تكون الجملتان الفعليتان مستأنفتين فالوقف على تعودون على هذا الاعراب تام بخلاف ما اذا جعلتهما حالين فالوقف على قوله الضلالة الوجه الثاني ان ينتصب فريقا على الحال من فاعل تعودون اي تعودون فريقا مهديا وفريقا حاقا عليه الضلالة وتكون الجملتان الفعليتان على هذا في محل نصب على النعت لفريقا وفريقا ولا بد حينئذ من حذف عائد على الموصوف من هدى اي فريقا هداهم ولو قدرته هداه بلفظ الافراد لجاز اعتبارا بلفظ فريقا الا ان الاحسن هداهم بلفظ الجمع لمناسبة قوله وفريقا حق عليهم والوقف حينئذ على قوله الضلالة ويؤيد اعرابه حالا قراءة ابي بن كعب تعودون فريقين فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة وفريقين نصب على الحال وفريقا وفريقا بدل او منصوب باضمار اعني على القطع ويجوز ان ينتصب فريقا الاول على الحال من فاعل تعودون وفريقا الثاني نصب باضمار فعل يفسره حق عليهم الضلالة كما تقدم تحقيقه في كل منهما اه (قوله حق عليهم الضلالة) اي ثبت في الازل قوله انهم اتخذوا تعليل لقوله حق عليهم الخ والفريق متعدد في المعنى اه شيخنا وفي القاموس والفرقة بالكسر الطائفة من الناس والجمع فرق والفريق كامير اكثر منها والجمع افرقاء وافرقة وفروق اه (قوله ويحسبون انهم مهتدون) معطوف على اتخذوا وحال منه وقد دلت هذه الآية على ان مجرد الظن والحسبان لا يكفي في صحة الدين بل لا بد من الجزم والقطع لانه تعالى ذم الكفار بانهم يحسبون كونهم مهتدين ولولا ان هذا الحسبان مذموم لما ذمهم بذلك ودلت ايضا على ان كل من شرع في باطل فهو مستحق للذم سواء حسب كونه هدى او لم يحسب ذلك اه كرخي (قوله يا بني آدم الخ) قال ابن عباس كان العرب يطوفون بالبيت عراة الرجال بالنهار والنساء بالليل يقولون لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فنزل يا بني آدم الخ وقوله وكلوا الخ قال الكلبي كانت بنو عامر لا يأكلون في ايام حجهم الا قوتا ولا يأكلون لحما ولا دسما يعظمون بذلك حجهم فهم المسلمون ان يفعلوا كفعلهم فنزل وكلوا واشربوا يعني اللحم والدسم اه خازن (قوله عند الصلاة والطواف) غرضه تفسير المسجد بالصلاة والطواف كما صرح به غيره فلو اسقط لفظ عند لكان اوضح اه (قوله ولا تسرفوا) بتحريم الحلال او بالتعدي الى الحرام او بالافراط في الطعام اه ابو السعود

(فريقا منكم هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله) اي غيره (ويحسبون انهم مهتدون) يا بني آدم خذوا زينتكم) ما يستر عورتكم عند كل مسجد) عند الصلاة والطواف (وكلوا واشربوا) ما شئتم (ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين)

قوله

(قوله قل من حرم الخ) أي قل لهؤلاء الجهلة من العرب الذين يطوفون بالبيت عراة والذين يحرمون على أنفسهم في أيام الحج اللحم والدسم اهـ خازن (قوله إنكاراً عليهم) أي وتوبيخاً وإذا كان للإنكار فلا جواب له إذ لا يراد به استعلام ولذلك نسب ما حكي إلى الوهم من زعم أن قوله قل هي للذين آمنوا إلى آخره جواب اهـ كرخي (قوله زينة الله التي أخرج) أي من النبات كالقطن والكتان ومن الحيوان كالحرير والصوف ومن المعادن كالدروع اهـ أبو السعود (قوله لعباده من اللباس) هو ما عليه ابن عباس وأكثر المفسرين والمراد ما يستر العورة وقيل من جميع أنواع الزينة فيدخل فيه جميع أنواع الملبوس ويدخل تحته تنظيف البدن من جميع الوجوه وهذا نظراً إلى عموم اللفظ لا إلى خصوص السبب اهـ كرخي (قوله قل هي للذين آمنوا) الضمير عائد على الزينة من الثياب والطيبات من الرزق لكن على وجه أعم أن يراد بها الأعم من الدنيوية والأخروية لأجل أن يصح الإخبار عنها بقوله للذين آمنوا في الحياة الدنيا وبقوله خالصة يوم القيامة (قوله للذين آمنوا) أي غير خالصة لهم لأنه يشركهم فيها المشركون وقوله خالصة أي لا يشركهم فيها أحد لأنه لا حظ للمشركين يوم القيامة في الطيبات من الرزق ولا من الثياب اهـ خازن (قوله بالاستحقاق) أي بالأصالة وهذا جواب كيف أخبر عن الزينة والطيبات بأنهما للذين آمنوا في الحياة الدنيا مع أن المشاهد أنهما لغير الذين آمنوا أكثر وأدوم وحاصل الجواب أن في الآية إضماراً تقديره قل هي للذين آمنوا غير خالصة في الحياة الدنيا خالصة للمؤمنين يوم القيامة فهو لهم أصالة وللكفار تبعاً لقوله ومن كفر فأمتعه قليلاً ثم أضطره إلى عذاب النار اهـ كرخي (قوله بالرفع) أي على أنه خبر ثان وقوله حال أي من الضمير المستكن في الخبر المحذوف أي هي كائنة لهم في الدنيا حال كونها خالصة يوم القيامة اهـ خازن (قوله مثل ذلك التفصيل) أي التبيين (قوله لقوم يعلمون) أي يعلمون أن الله واحد لا شريك له فأحلوا حلاله وحرموا حرامه اهـ خازن قل إنما حرم الخ) أي قل للمشركين الذين يتجردون من ثيابهم في الطواف والذين يحرمون أكل الطيبات إن الله لم يحرم ما تحرمونه بل أحله وإنما حرم الفواحش الخ اهـ خازن (قوله المعصية) أي فهو عطف عام على خاص وفي الثلاثة بعده معطوفة عليه عطف خاص على عام لمزيد الاعتناء بها اهـ شيخنا (قوله وأن تشركوا بالله) أي تسووا به في العبادة وقوله ما لم أي الهاء أو معبوداً لم ينزل به الخ (قوله وغيره) كتحليل ما لم يحلل والإلحاد في صفاته وقولهم الله أمرنا بها اهـ (قوله مدة) أي مدة العمر من أولها إلى آخرها وقوله فإذا جاء أجلهم أي آخر هذه المدة فلذلك أظهر لاختلاف الأجل في الموضعين فالأجل يطلق على كل مدة العمر بتمامها وعلى الجزء الأخير منها وفي المصباح أجل الشيء مدته ووقته الذي يحل فيه وهو مصدر أجل الشيء أجلاً من باب تعب وأجل أجولاً من باب قعد لغة وأجلته تأجيلاً وجعلت له أجلاً والآجال جمع أجل مثل سبب وأسباب اهـ (قوله فإذا جاء أجلهم) أي كل واحد بانفراده لا بمجموع الأمة وقوله ساعة أي شيئاً قليلاً من الزمان فهو مثل يضرب لغاية القلة من الزمان اهـ أبو السعود (قوله لا يستأخرون عنه)

قل إنكاراً عليهم (من حرم زينة الله التي أخرج لعباده) من اللباس (والطيبات) المستلذات (من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا) بالاستحقاق وإن شاركهم فيها غيرهم (خالصة) خاصة بهم بالرفع والنصب حال (يوم القيامة كذلك نفصل الآيات) نبينها مثل ذلك التفصيل (لقوم يعلمون) يتدبرون فإنهم المنتفعون بها (قل إنما حرم ربي الفواحش) الكبائر كالزنا (ما ظهر منها وما بطن) أي جهرها وسرها (والإثم) المعصية (والبغي) على الناس (بغير الحق) هو الظلم (وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به) بإشراكه (سلطاناً) حجة (وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) من تحريم ما لم يحرم وغيره (ولكل أمة أجل) مدة (فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون) عنه ساعة

جوابًا لإذا والمضارع المنفي بلا إذا وقع جوابًا لإذا في الظاهر جاز أن يتلقى بالفاء وأن لا يتلقى
بها قال الشيخ وينبغي أن يعتقد أن بين الفاء والفعل بعدها اسمًا مبتدأ فتصير الجملة اسمية
ومتى كانت كذلك وجب أن تتلقى بالفاء أو إذا الفجائية وساعة نصب على الظرف وهي مثل
في قلة الزمان اهـ سمين (قوله ولا يستقدمون) هذا مستأنف معناه الإخبار بأنهم
لا يسبقون أجلهم المضروب لهم بل لا بد من استيفائهم إياه كما أنهم لا يتأخرون عنه أقل زمان
وقال الحوفي وغيره أنه معطوف على لا يستأخرون وهذا لا يجوز لأن إذا إنما يترتب عليها
وعلى ما بعدها الأمور المستقبلة لا الماضية والاستقدام بالنسبة إلى مجيء الأجل متقدم عليه
فكيف يترتب عليه ويصير هذا من باب الإخبار بالضروريات التي لا يجهل أحد
معناها فيصير نظير قولك إذا قمت فيما يأتي لم يتقدم قيامك فيما مضى ومعلوم أن قيامك
في المستقبل لم يتقدم قيامك هذا وقال الواحدي إن قيل ما معنى هذا مع استحالة التقدم
على الأجل وقت حضوره وكيف يحسن التقدم مع هذا الأصل قيل هذا على المقاربة تقول جاء
الشتاء إذا قرب منه ومع مقاربة الأجل يتصور التقدم وإن كان لا يتصور مع الانقضاء
والمعنى لا يستأخرون عن آجالهم إذا انقضت ولا يستقدمون عليها إذا قاربت الانقضاء
قلت هذا بناء منه على أنه معطوف على لا يستأخرون وهو ظاهر أقوال المفسرين اهـ
سمين وعبارة الكرخي قوله ولا يستقدمون معطوف على الجملة الشرطية لا على جواب
الشرط إذ لا يصح ترتبه على الشرط أو استئناف لأن إذا الشرطية لا يترتب عليها إلا المستقبل
أي فلا يترتب على مجيء الأجل إلا مستقبل والاستقدام سابق فالوجه انقطاع لا يستقدمون
عن الجواب استئنافًا كما حققه التفتازاني وقال هنا وفي سائر المواضع بالفاء إلا في يونس
فحذفها لأن مدخولها في غير يونس جملة معطوفة على أخرى مصدرة بالواو وبينهما اتصال
وتعقيب فحسن الإتيان بالفاء الدالة على التعقيب بخلاف ما في يونس اهـ وقال أبو السعود
معطوف على الجواب لكن لا لبيان انتفاء التقدم مع إمكانه في نفسه كالتأخر بل للمبالغة
في انتفاء التأخر بنظمه في سلك المستحيل عقلًا اهـ وقال القاري وحاصل كلام
القاضي أن هذا بمنزلة المثل أي لا يقصد من مجموع الكلام إلا أن الوقت تقرر لا يتغير
ولا يتبدل اهـ وهو نظير قولهم الرمان حلو حامض يعني فالجزاء مجموع الأمرين لا كل
واحد على حدته تأمل شيخنا (قوله إما يأتينكم رسل منكم) إنما قال رسل بلفظ الجمع
وإن كان المراد به واحدًا وهو النبي صلى الله عليه وسلم لأنه خاتم الأنبياء وهو مرسل
إلى كافة الخلق فذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم فعلى هذا يكون الخطاب في
قوله يا بني آدم لأهل مكة ومن يلحق بهم وقيل أراد جميع الرسل وعلى هذا فالخطاب في قوله
يا بني آدم عام في كل بني آدم وإنما قال منكم يعني من جنسكم ومثلكم من بني آدم لأن الرسول
إذا كان من جنسهم كان أقطع لعذرهم وأثبت للحجة عليهم لأنهم يعرفونه ويعرفون أحواله
فإذا أتاهم بما لا يليق بقدرته أو بقدرة أمثاله علم أن ذلك الذي أتى به معجزة له وحجة
على من خالفه اهـ خازن (قوله فمن اتقى الخ) هذه الجملة الشرطية أي مجموع الشرط والجزاء
جواب للشرط السابق اهـ وعبارة السمين قوله فمن اتقى فأصلح يحتمل أن تكون

ولا يستقدمون) عليه
(يا بني آدم إما) فيه إدغام
نون إن الشرطية في ما المزيدة
(يأتينكم رسل منكم
يقصون عليكم آياتي فمن اتقى)
الشرك (وأصلح) عمله

ممن

من شرطية وان تكون موصولة فان كان الاول كانت هي وجوابها جوابا للشرط الاول وهي مستقلة بالجواب دون الجملة التي بعدها وهي والذين كذبوا وان كان الثاني كانت هي وخبرها والجملة المشار اليها كلاهما جوابا للشرط كانه قسم جواب قوله اما يأتينكم الى متق ومكذب ولكن لابد من تقدير رابط بين هذه الجملة وبين الجملة الشرطية والتقدير فمن اتقى منكم والذين كذبوا منكم انتهت وما سلكه من التوزيع غير لازم بل يصح جعل مجموع الجملتين جوابا سواء جعلت من شرطية او موصولة وقد جرى ابو السعود على انها شرطية وان الجواب مجموع الشرطية والحملية ومثلها للبيضاوي وايراد الاتقاء في الاول للايذان بان مدار الفلاح ليس مجرد عدم التكذيب بل هو الاتقاء والاجتناب وادخال الفاء في الجزاء الاول دون الثاني للمبالغة في الوعد والمسامحة في الوعيد اه كرخي (قوله فلا خوف عليهم) فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها اه (قوله فلم يؤمنوا بها) اشارة الى ان قوله عنها على حذف مضاف اه (قوله ينالهم) اى في الدنيا (قوله مما كتب لهم في اللوح المحفوظ الخ) عبارة الخازن ثم اختلفوا في ذلك النصيب على قولين احدهما ان المراد به العذاب المعين لهم في الكتاب ثم اختلفوا فيه فقال الحسن والسدي ما كتب لهم من العذاب وقضى عليهم من سواد الوجوه وزرقة العيون وقال ابن عباس في رواية عنه كيف من افترى على الله كذبا ان وجهه اسود وقال الزجاج هو المذكور في قوله فانذرتكم نارا تلظى وقوله اذ الاغلال في اعناقهم فهذه الاشياء هي نصيبهم من الكتاب على قدر ذنوبهم في كفرهم والقول الثاني ان المراد بالنصيب المذكور في الكتاب هو شيء سوى العذاب ثم اختلفوا فيه فقال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية أخرى عنه من عمل خيرا جوزي به ومن عمل شرا جوزي به وقال قتادة جزاء اعمالهم التي عملوها وقيل معنى ذلك ينالهم نصيبهم مما وعدوا في الكتاب من خير أو شر قاله مجاهد والضحاك وهو رواية عن ابن عباس ايضا وقال الربيع بن أنس ينالهم ما كتب لهم في الكتاب من الرزق وقال محمد بن كعب القرظي عمله ورزقه وعمره وقال ابن زيد ينالهم نصيبهم من الكتاب من الاعمال والارزاق والاعمار فاذا فرغ هذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم وصحح الطبري هذا القول الاخير وقال ان الله تعالى أتبع ذلك بقوله حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم فبان أن الذي ينالهم هو ما قدر لهم في الدنيا فاذا فرغ توفتهم رسل ربهم قال الامام فخر الدين رحمه الله تعالى وانما حصل الاختلاف لان لفظ النصيب محتمل لكل الوجوه وقال بعض المحققين حمله على العمر والرزق اولى لانه تعالى بين أنهم وان بلغوا ذلك المبلغ العظيم فانه ليس بمانع أن ينالهم ما كتب لهم من رزق وعمر تفضلا من الله تعالى لكي يصلحوا ويتوبوا اه (قوله حتى اذا جاءتهم رسلنا) حتى هذه غاية وتقدم لك الكلام عليها غير مرة هل هي جارة أو حرف ابتداء وتقدم عبارة الزمخشري فيها واختلفوا فيها اذا كانت حرف ابتداء أيضا هل هي حينئذ جارة وتتعلق بما قبلها تعلق حروف الجر من حيث المعنى لا من حيث اللفظ والجملة بعدها في محل جر وليست بجارة بل هي حرف ابتداء فقط غير جارة وان كان معناها الغاية خلاف الاول قول ابن درستويه والثاني قول

(فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) في الآخرة (والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا) تكبروا (عنها) فلم يؤمنوا بها (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) (فمن) أي لا احد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك والولد اليه (أو كذب بآياتنا) القرآن (أولئك ينالهم) يصيبهم (نصيبهم) حظهم (من الكتاب) مما كتب لهم في اللوح المحفوظ من الرزق والأجل وغير ذلك (حتى اذا جاءتهم رسلنا)

الجمهور وقوله يتوفونهم في محل نصب على الحال وكتبت أينما متصلة وحقها الانفصال لأن ما موصولة إذ التقدير أين الذين تدعونهم ولذلك كتبت إنما توعدون لآت منفصلا وإنما الله متصلا اه سمين (قوله أي الملائكة) أي الموكلون بقبض الأرواح أو الملائكة الموكلون بإدخالهم النار في المقام قولان ذكرهما الخازن ونصه حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم يعني حتى إذا جاءت هؤلاء الذين يفترون على الله الكذب رسلنا يعني ملك الموت وأعوانه لقبض أرواحهم عند استكمال أعمارهم وأرزاقهم لأن لفظ الوفاة يفيد هذا المعنى قالوا يعني قال الرسل وهم الملائكة أينما كنتم تدعون من دون الله وهذا سؤال توبيخ وتقريع وتبكيت لا سؤال استعلام والمعنى أين الذين كنتم تعبدونهم من دون الله ادعوهم ليدفعوا عنكم ما نزل بكم وقيل إن هذا يكون في الآخرة والمعنى حتى إذا جاءتهم رسلنا يعني ملائكة العذاب يتوفونهم يعني يستوفون عددهم عند حشرهم إلى النار قالوا أينما كنتم تدعون يعني شركاء وأولياء تعبدونهم من دون الله فادعوهم ليدفعوا عنكم ما جاءكم من أمر الله اه (قوله أين ما كنتم تدعون) أي أين الآلهة التي كنتم تدعون أي تعبدونها من دون الله فيمنعوكم منا اه كرخي (قوله قالوا ضلوا عنا) جواب من حيث المعنى لا من حيث اللفظ وذلك أن السؤال إنما وقع عن مكان الذين كانوا يدعونهم من دون الله ولو جاء الجواب على نسق السؤال لقيل هم في مكان الفلاني وإنما المعنى ما فعل معبودكم ومن كنتم تدعونه فأجابوا بأنهم ضلوا عنهم وغابوا اه كرخي (قوله فلم نرهم) أي مع شدة احتياجنا إليهم في هذا الوقت فلم ينفعونا وقت الاحتياج إليهم اه شيخنا (قوله وشهدوا على أنفسهم) يحتمل أن يكون معطوفا على قالوا فيكون من جملة جواب السؤال ويحتمل أن يكون استئنافا إخبارا من الله تعالى بإقرارهم على أنفسهم بالكفر كذا في البحر واعترض عليه أنه إذا عطف على قالوا يكون جوابا وهو لا يصح أن يكون جوابا إذ لو كان جوابا لكان من مقولهم ولا تعارض بين هذا وبين قوله والله ربنا ما كنا مشركين لأنه من طوائف مختلفة أو في مواقف وأوقات مختلفة اه شهاب (قوله عند الموت) يشير به إلى أن المراد بالرسل ملائكة الموت وقد عرفت من عبارة الخازن أنه أحد قولين اه (قوله قال تعالى لهم) أي لهؤلاء الذين افتروا على الله الكذب وجعلوا له شركاء اه خازن (قوله في جملة أمم) الظرفية مجازية أي ادخلوا حال كونكم في أمم أي في غمارهم وعدادهم والظاهر أن هذه الحال منتظرة إذ مصيرهم في غمار الأمم إنما هو بعد تمام الدخول وذلك لأن الأمم المذكورة قد سبقتهم في الدخول فلا يصيرون في غمارها إلا بعد الدخول اه شيخنا (قوله أيضا في أمم) المراد بهم الجماعات والأحزاب وأهل الملل وقوله قد خلت وقوله من قبلكم وقوله من الجن والإنس نعوت ثلاثة لأمم كما صرح به السمين (قوله متعلق بادخلوا) عبارة السمين قوله في أمم يجوز أن يتعلق قوله في أمم وقوله في النار كلاهما بادخلوا وحينئذ فلا يجيء الاعتراض المشهور وهو كيف يتعلق حرفا جر متحدا اللفظ والمعنى بعامل واحد فيجاب بجوابين إما أن في الأولى ليست للظرفية بل للمعية كأنه قيل ادخلوا في أمم أي مصاحبين لهم في الدخول وقد تأتي في بمعنى مع كقوله تعالى في أصحاب الجنة ونتجاوز

أي الملائكة (يتوفونهم قالوا) لهم تبكيتا (أينما كنتم تدعون) تعبدون (من دون الله قالوا ضلوا) غابوا (عنا) فلم نرهم (وشهدوا على أنفسهم) عند الموت (أنهم كانوا كافرين) قال تعالى لهم يوم القيامة (ادخلوا في) جملة (أمم قد خلت) تقدمت (من قبلكم من الجن والإنس في النار) متعلق بادخلوا (كلما دخلت أمة) النار

عن سيماهم في أصحاب الجنة وأما بأن في النار بدل من قوله في أمم وهو بدل اشتمال
كقوله أصحاب الأخدود النار فإن النار بدل من الأخدود كذلك في النار بدل من أمم
بإعادة العامل بدل اشتمال وتكون الظرفية الأولى مجازا لأن الأمم ليسوا ظرفا لهم
حقيقة وإنما المعنى ادخلوا في جملة أمم اهـ (**قوله** لعنت أختها) أي في الدين (**قوله**
التي قبلها) أي في الدخول أو في التدليس بذلك الدين فيلعن المشركون المشركين واليهود
اليهود والنصارى النصارى والصابئون الصابئين والمجوس المجوس اهـ خازن وقول
الشارح لضلالها بها يؤيد الاحتمال الثاني (**قوله** حتى إذا اداركوا) أي تداركوا أي تلاحقوا
في النار اهـ بيضاوي وقوله أي تداركوا تفسير له لبيان أصله أي أصله تداركوا فأدغمت
التاء في الدال بعد قلبها دالا وتسكينها ثم اجتلبت همزة الوصل وقوله تلاحقوا بيان
لمعناه أي لحق بعضهم بعضا وأدركه اهـ شهاب وفي السمين قال مكي ولا يستطاع اللفظ
بوزنها مع ألف الوصل لأنك ترد الزائد أصليا فتقول افاعلوا فتصير تاء تفاعل فاء الفعل لإدغامها
في فاء الفعل وذلك لا يجوز فإن وزنتها على الأصل فقلت تفاعلوا جاز قلت هذا الذي ذكره
من كونه لا يمكن وزنه إلا بالأصل وهو تفاعلوا ممنوع وقوله لأنك ترد الزائد أصليا ممنوع
لا يلزم ذلك لأنا نزنه بلفظه مع همزة الوصل ونأتي بتاء التفاعل بلفظها فنقول وزن
اداركوا اتفاعلوا فنلفظ بالتاء اعتبارا بأصلها لا بما صارت إليه حال الإدغام وهذه المسألة
نصوا على نظيرتها وهي أن تاء الافتعال إذا أبدلت إلى حرف مجانس لما بعدها كما تبدل طاء
أو دالا في نحو اصطبر واضطرب وازدجر وادكار وزن ما هي فيه قالوا نلفظ في الوزن بأصل تاء
الافتعال ولا نلفظ بما صارت إليه من طاء أو دال فنقول وزن اصطبر افتعل لا افطعل ووزن
ازدجر افتعل لا افدعل فكذلك نقول هنا وزن اداركوا اتفاعلوا لا افاعلوا فلا فرق بين
الافتعال والتفاعل في ذلك اهـ (**قوله** قالت أخراهم لأولاهم) قال ابن عباس رضي الله عنهما
يعني قال آخر كل أمة لأولها وقال السدي قالت أخراهم الذين كانوا في آخر الزمان لأولاهم
الذين شرعوا لهم ذلك الدين وقال مقاتل يعني قال أخراهم دخولا النار وهم الأتباع لأولاهم
دخولا وهم القادة لأن القادة يدخلون النار أولا اهـ خازن وأخراهم وأولاهم يحتمل
أن يكون فعلى أنثى أفعل الذي للمفاضلة والمعنى على هذا كما قال الزمخشري أخراهم
منزلة وهم الأتباع والسفلة لأولاهم منزلة وهم القادة والسادة والرؤساء ويحتمل أن
يكون أخرى بمعنى آخرة تأنيث آخر مقابل الأول لا تأنيث آخر الذي للمفاضلة كقوله
ولا تزر وازرة وزر أخرى والفرق بين أخرى بمعنى آخرة وبين أخرى تأنيث آخر بزنة
أفعل التفضيل أن التي للتفضيل لا تدل على الانتهاء كما لا يدل عليه مذكرها ولذلك يعطف
أمثالها عليها في نوع واحد تقول مررت بامرأة وأخرى وأخرى كما تقول برجل وآخر وآخر و
هذه تدل على الانتهاء كما يدل عليه مذكرها ولذلك لا يعطف مثلها عليها ولأن الأولى
تفيد إفادة غير وهذه لا تفيد إفادة غير والظاهر في هذه الآية الكريمة أنهما ليستا للتفضيل
بل لما ذكرت لك اهـ سمين (**قوله** أي لأجلهم) عبارة السمين قوله لأولاهم اللام للتعليل
أي لأجلهم ولا يجوز أن تكون التي للتبليغ كهي في قولك قلت لزيد افعل قال الزمخشري

لان خطابهم مع الله لا معهم وقد بسط القول قبله فى ذلك الزجاج فقال والمعنى قالت أخراهم يا ربنا هؤلاء اضلونا لاولاهم فذكر نحوه قلت وعلى هذا فاللام الثانية فى قوله اولاهم لاخراهم يجوز ان تكون للتبليغ لان خطابهم معهم بدليل قوله فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون اه (قوله ضعفا مضعفا) أشار به الى ان المراد بالضعف هنا تضعيف الشئ وزيادة الى ما لا يتناهى لا الضعف بمعنى مثل الشئ مرة واحدة اه كرخى وفى السمين قوله ضعفا قال ابو عبيدة الضعف مثل الشئ مرة واحدة وقال الازهرى ما قاله ابو عبيدة هو ما يستعمله الناس فى مجارى كلامهم والضعف فى كلام العرب المثل الى ما زاد ولا يقتصر به على مثلين بل تقول هذا ضعفه اى مثلاه وثلاثة أمثاله لان الضعف فى الاصل زيادة غير محصورة الا ترى الى قول الله تعالى فاولئك لهم جزاء الضعف لم يرد به مثلا ولا مثلين واولى الاشياء به ان يجعل عشرة امثاله كقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فاقل الضعف محصور وهو المثل واكثره غير محصور اه (قوله عذاب مضعف) أى الى غير نهاية اما القادة فبكفرهم وتضليلهم واما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم اه كرخى (قوله بالياء والتاء) أى ولكن لا يعلمون أى الفريقان وقوله والتاء أى خطابا لاخراهم اه شيخنا وفى السمين قرأة العامة بتاء الخطاب اما خطابا للسائلين واما خطابا لاهل الدنيا أى ولكن لا تعلمون ما أعد من العذاب لكل فريق وقرأ ابو بكر عن عاصم بالغيبة فيحتمل ان يكون الضمير عائدا على الطائفة السائلة تضعيف العذاب أو على الطائفتين أى لا يعلمون قدر ما اعد لهم من العذاب اه (قوله وقالت أولاهم لاخراهم) أى مشافهة ومخاطبة لها اه (قوله فما كان لكم) أى فى الدنيا علينا من فضل أى فقد ثبت أن لا فضل لكم علينا وانا واياكم سيان فى الضلال واستحقاق العذاب اه ابو السعود فهذا رد لقول الطائفة الاخرى هؤلاء أضلونا وفى السمين المعنى انتفى ان عليهم المسفلة فضلا فى الدنيا بسبب اتباعهم اياهم وموافقتهم لهم فى الكفر أى اتباعكم ايانا وعدم اتباعكم سواء لانكم كنتم فى الدنيا عندنا أقل من أن يكون لكم علينا فضل باتباعكم بل كفرتم اختيارا لا انا حملناكم على الكفر اجبارا اه (قوله لم تكفروا بسببنا) اى بل كفرتم باختياركم فلا دخل لنا فى كفركم اه شيخنا (قوله قال تعالى لهم الخ) هذا احد قولين والآخر انه من قول القادة للاتباع كما فى الخازن ونصه فذوقوا العذاب هذا يحتمل أن يكون من قول القادة للاتباع والامة الاولى للاخرى التى بعدها ويحتمل ان يكون من قول الله تعالى يعنى يقول الله للجميع فذوقوا العذاب الخ اه (قوله لا تفتح لهم) قرأ ابو عمرو ولا تفتح بضم التاء من فوق والتخفيف والاخوان بالياء من تحت والتخفيف أيضا والباقون بالتانيث والتشديد فالتانيث والتذكير باعتبار الجمع والجماعة والتخفيف والتضعيف باعتبار التكثير وعدمه والتضعيف هنا أوضح لكثرة المتعلق وهو فى هذه القرآت مبنى للمفعول اه سمين (قوله اذا عرج بارواحهم) أى وبادعيتهم واعمالهم كما هو شان ارواح المؤمنين وأدعيتهم وأعمالهم اه كرخى (قوله فيهبط بها الى سجين) عبارة الخطيب فى سورة المطففين فى سجين قيل هو كتاب جامع لاعمال + الشياطين والكفرة وقيل هو مكان اسفل الارض السابعة وهو محل ابليس وجنوده

(ضعفا) مضعفا (من النار قال) تعالى (لكل) منكم ومنهم (ضعف) عذاب مضعف (ولكن لا تعلمون) بالياء والتاء ما لكل فريق (وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل) لأنكم لم تكفروا بسببنا فنحن وأنتم سواء قال تعالى لهم (فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون) (إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا) تكبروا (عنها) فلم يؤمنوا بها (لا تفتح لهم أبواب السماء) إذا عرج بأرواحهم إليها بعد الموت فيهبط بها إلى سجين بخلاف المؤمن فتفتح له ويصعد بروحه إلى السماء السابعة

قوله

وقوله لفي عليين قيل هو كتاب جامع لأعمال الخير من الملائكة ومؤمني الثقلين وقيل هو مكان في السماء السابعة تحت العرش اهـ (قوله كما ورد في حديث) عبارة القرطبي جاءت بذلك أخبار صحاح ذكرناها في كتاب التذكرة منها حديث البراء بن عازب وفيه فقبض روح الكافر قال ويخرج معها ريح كأنتن جيفة وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها فلا يمرون على ملأ من الملائكة إلا قالوا ما هذه الروح الخبيثة فيقولون فلان بن فلان بأقبح أسمائه التي يسمى بها في الدنيا حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون فلا يفتح لهم ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم أبواب السماء إذا دعوا قاله مجاهد والضمير في تفتح (قوله ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط) أي يدخل ما هو مثل في عظم الجرم وهو البعير فيما هو مثل في ضيق المسلك وهو ثقب الإبرة وذلك مما لا يكون فكذا ما توقف عليه اهـ بيضاوي وفي الخازن ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط الولوج الدخول والجمل معروف وهو الذكر من الإبل وسم الخياط ثقب الإبرة قال الفراء الخياط والمخيط ما يخاط به والمراد به الإبرة في هذه الآية وإنما خص الجمل بالذكر من بين سائر الحيوانات لأنه أكبر من سائر الحيوانات جسما عند العرب فجسم الجمل من أعظم الأجسام وثقب الإبرة من أضيق المنافذ فكان ولوج الجمل مع عظم جسمه في ثقب الإبرة الضيق محالا فثبت أن الموقوف على المحال محال فوجب بهذا الاعتبار أن دخول الكفار الجنة مأيوس منه قطعا وقال بعض أهل المعاني لما علق الله تعالى دخولهم الجنة بولوج الجمل في سم الخياط وهو خرق الإبرة كان ذلك نفيا لدخولهم الجنة على التأبيد وذلك أن العرب إذا علقت ما يجوز كونه بما لا يجوز كونه استحال كون ذلك الجائز وهذا كقولك لا آتيك حتى يشيب الغراب أو يبيض القار اهـ وفي السمين والولوج الدخول بشدة ولذلك يقال هو الدخول في ضيق فهو أخص من مطلق الدخول والوليجة كل ما يعتمده الإنسان والوليجة الداخل في قوم ليس هو منهم ولا يقال للبعير جمل إلا إذا بزل وقيل لا يقال له ذلك إلا إذا بلغ أربع سنين وأول ما يخرج ولد الناقة ولم تعرف ذكورته أو أنوثته يقال له سليل فإن كان ذكرا فهو سقب والأنثى حائل ثم هو حوار إلى الفطام وبعده فصيل إلى سنة وفي الثانية ابن مخاض وبنت مخاض وفي الثالثة ابن لبون وبنت لبون وفي الرابعة حق وحقة وفي الخامسة جذع وجذعة وفي السادسة ثني وثنية وفي السابعة رباع ورباعية مخففة وفي الثامنة سديس لهما وقيل سديسة للأنثى وفي التاسعة بازل وبازلة وفي العاشرة مخلف ومخلفة وليس بعد البزول والإخلاف سن بل يقال بازل عام أو عامين ومخلف عام أو عامين حتى يهرم فيقال له عود اهـ وفي المصباح ولج الشيء في غيره يلج من باب وعد ولوجا دخل وأولجته إيلاجا أدخلته اهـ (قوله في سم الخياط) السم مثلث السين لغة لكن السبعة على الفتح وقرئ شاذا بالكسر والضم اهـ شيخنا وفي المصباح السم ما يقتل بالفتح في الأكثر وجمعه سموم مثل فلس وفلوس وسمام أيضا مثل سهم وسهام والضم لغة لأهل العالية والكسر لغة لبني تميم والسم ثقب الإبرة وفيه اللغات الثلاث وجمعه سمام اهـ وفي السمين وسم الخياط ثقب الإبرة وهو الخرق وسينه مثلثة وكل ثقب

كما ورد في حديث (ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط) أي يدخل البعير في ثقب الإبرة وهو غير ممكن فكذا دخولهم

ضيق فهو سم وقيل كل ثقب في البدن وقيل كل ثقب أنف أو أذن فهو سم وجمعه سموم
والسم القاتل سمي بذلك للطفه وتأثيره في مسام البدن حتى يصل الى القلب وهو في الاصل
مصدر ثم اريد به معنى الفاعل لدخوله باطن البدن وقد سمه اذا دخله فيه ومنه السام
للخاصة الذين يدخلون في بواطن الامور ومسامها ولذلك يقال لهم الدخلل وسموم
الريح الحارة لانها تؤثر تأثير السم القاتل والخياط والمخيط الآلة التي يخاط بها فعال
ومفعل كازار ومئزر ولحاف وملحف وقناع ومقنع اه (**قوله** وكذلك الجزاء)
اى المذكور وهو أمران عدم فتح ابواب السماء لارواحهم وعدم دخولهم الجنة أى
نجزى المجرمين كما جزينا المكذبين المستكبرين اه شيخنا (**قوله** لهم) أى للذين
كذبوا واستكبروا فهذا بيان لجزاء آخر لهم غير الجزاء السابق اه شيخنا وهذه الجملة
محتملة للحالية وللاستئناف ويجوز حينئذ في مهاد ان يكون فاعلا بالجار والمجرور
فتكون الحال من قبيل المفردات وان يكون مبتدأ فتكون الحال من قبيل الجمل اه
كرخي (**قوله** جمع غاشية) وهي الغطاء كاللحاف ونحوه ومعنى الآية ان النار محيطة
بهم من تحتهم ومن فوقهم اه خازن وفي القاموس الغاشية الغطاء والغاشية
القيامة والنار اه (**قوله** عوض من الياء المحذوفة) هذا بناء على الصحيح من ان
الاعلال أى التغيير المتصرف بالحذف مقدم على منع الصرف أى حذف التنوين
فأصله غواشي بتنوين الصرف فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت فاجتمع ساكنان
الياء والتنوين فحذفت الياء ثم لوحظ كونه على صيغة مفاعل في الاصل فحذف تنوين
الصرف فخيف من رجوع الياء فيحصل الثقل فأتى بالتنوين عوضا عنها فغواش المنون ممنوع من
الصرف لان تنوينه تنوين عوض كما علمت وتنوين الصرف قد حذف وانما كان
الراجح تقديم الاعلال لان سببه ظاهر وهو الثقل وسبب منع الصرف خفي وهو مشابهة
الفعل اه شيخنا وفي السمين وللنحاة في الجمع الذي على مفاعل اذا كان منقوصا
بقياس خلاف هل هو منصرف أو غير منصرف فبعضهم قال هو منصرف لانه قد زالت
منه صيغة منتهى الجموع فصار وزنه وزن جناح وقد زال فانصرف وقال الجمهور هو ممنوع
من الصرف والتنوين تنوين عوض واختلف في المعوض عنه ماذا فالجمهور على انه عوض
من الياء المحذوفة وذهب المبرد الى انه عوض من حركتها والكسر ليس كسر اعراب وهكذا
جوار وموال وهذا الحكم ليس خاصا بصيغة مفاعل بل كل غير منصرف اذا كان
منقوصا فحكمه ما تقدم نحو يعيل تصغير يعلى وبعض العرب يعرب غواش ونحوه بالحركات
على الحرف الذي قبل الياء المحذوفة فيقول هؤلاء جوار وقرئ ومن فوقهم غواش برفع
الشين وهي كقراءة عبد الله وله الجوار المنشآت برفع الراء وقد حررت هذه المسألة
وما فيها من المذاهب واللغات في موضع غير هذا اه (**قوله** وكذلك نجزي الظالمين)
اى ونجزي الظالمين كذلك أى كالجزاء المذكور للمكذبين المستكبرين وهو ان لهم من
جهنم مهادا ومن فوقهم غواش وعبر عن الكفار بالمجرمين تارة وبالظالمين أخرى اشارة
لاتصافهم بالامرين اه شيخنا وفي الكرخي وذكر الجرم في حرمان الجنة والظلم في دخول النار

(وكذلك) الجزاء (نجزى المجرمين) (لهم من جهنم مهاد) فراش (ومن فوقهم غواش) أغطية من النار جمع غاشية وتنوينه عوض من الياء المحذوفة (وكذلك نجزى الظالمين)

تنبيها على أن الظلم أعظم الأجرام اهـ (قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ) لما ذكر الله تعالى وعيد الكافرين وما أعد لهم في الآخرة اتبعه بذكر وعد المؤمنين وما أعد لهم في الآخرة فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات يعني والذين صدقوا الله ورسوله وأقروا بما جاءهم به من وحي الله إليه وتنزيله عليه من شرائع دينه وعملوا بما أمرهم به وأطاعوه في ذلك وتجنبوا ما نهاهم عنه لا نكلف نفساً إلا وسعها يعني لا نكلف نفساً إلا ما يسعها من الأعمال وما يسهل عليها ودخل في طوقها وقدرتها وما لا حرج فيه عليها ولا ضيق قال الزجاج الوسع ما يقدر عليه وقال مجاهد معناه إلا ما افترض عليها يعني الذي افترض عليها من وسعها الذي تقدر عليه ولا تعجز عنه وقد غلط من قال إن الوسع بذل المجهود قال أكثر أصحاب المعاني إن قوله تعالى لا نكلف نفساً إلا وسعها اعتراض وقع بين المبتدأ والخبر والتقدير والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ولا نكلف نفساً إلا وسعها وإنما حسن وقوع هذا الكلام بين المبتدأ والخبر لأنه من جنس هذا الكلام لأنه تعالى لما ذكر عملهم الصالح ذكر أن ذلك العمل من وسعهم وطاقتهم وغير خارج عن قدرتهم وفيه تنبيه للكفار على أن الجنة مع عظم قدرها ومحلها يتوصل إليها بالعمل السهل من غير تحمل كلفة ولا مشقة صعبة وقال قوم من أصحاب المعاني هو من تمام الخبر والعائد محذوف كأنه قال لا نكلف نفساً منهم إلا وسعها فحذف العائد للعلم به اهـ خازن (قوله ونزعنا ما في صدورهم) أي خلقناهم في الجنة على هذه الحالة وليس المراد أنهم دخلوا الجنة بما ذكر ثم نزع منهم فيها بل المراد أنهم دخلوها مطهرين منه قاله أبو حيان اهـ شيخنا (قوله ما في صدورهم) أي الذين آمنوا وعملوا الصالحات اهـ (قوله تجري من تحتهم الأنهار) حال من الضمير (قوله هدانا لهذا) أي أرشدنا للعمل الذي هذا ثوابه اهـ خازن وهو يؤيد نسخة شارحنا هذه وفي نسخة لهذا العمل هذا جزاؤه بإسقاط الذي وفي أكثر النسخ لعمل هذا جزاؤه اهـ شيخنا (قوله لهذا العمل) وهو قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات وقوله الذي هذا أي جري الأنهار من تحتهم ودخول الجنة اهـ شيخنا (قوله وما كنا لنهتدي) بواو كما هي ثابتة في مصاحف الأمصار غير الشام وفيها وجهان أظهرهما أنها واو الاستئناف والجملة بعدها مستأنفة والثاني أنها حالية وقرأ ابن عامر ما كنا بدون واو والجملة على ما تقدم من احتمالي الاستئناف والحال وهي في مصحف الشاميين كذا فقد قرأ كل بما في مصحفه اهـ سمين (قوله لدلالة ما قبله) وهو وما كنا لنهتدي عليه والتقدير ولولا هداية الله لنا موجودة ما اهتدينا أو لشقينا وقيل إن جوابها ما كنا لنهتدي قدم عليها كما قدم في قوله إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها والأول هو الأكثر في لسان العرب ومفعول نهتدي وهدانا الثاني محذوف لظهور المراد ولزيادة التعميم كما أشير إليه والجملة مستأنفة أو حالية اهـ كرخي
(قوله لقد جاءت) هذا قسم من أهل الجنة أي والله لقد جاءت رسل ربنا في الدنيا بالحق أي ما أخبرونا به في الدنيا من الثواب حق وصدق فقد حصل لنا عياناً اهـ شيخنا (قوله ونودوا) اختلفوا في المنادي فقيل هو الله وقيل الملائكة اهـ خازن

والذين آمنوا وعملوا الصالحات مبتدأ وقوله (لا نكلف نفساً إلا وسعها) طاقتها من العمل اعتراض بينه وبين خبره وهو (أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل) حقد كان بينهم في الدنيا (تجري من تحتهم) تحت قصورهم (الأنهار وقالوا) عند استقرارهم في منازلهم (الحمد لله الذي هدانا لهذا) العمل الذي هذا جزاؤه (وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) حذف جواب لولا لدلالة ما قبله عليه (لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا

(قوله أي أنه) أي الشأن (قوله في المواضع الخمسة) أي جواز الوجهين في المواضع الخمسة أولها هذا الموضع وآخرها أن أفيضوا علينا من الماء اهـ شيخنا (قوله أن تلكم الجنة) أي التي كانت الرسل تعدكم بها في الدنيا اهـ خازن (قوله أورثتموها) الجملة حال من الجنة والعامل معنى اسم الإشارة على أن تلكم الجنة مبتدأ وخبراً والجنة صفة والخبر أورثتموها اهـ أبو السعود (قوله أيضاً أورثتموها) أي من أهل النار بما كنتم تعملون أي أو حصلت لكم بلا تعب كالميراث فلا يرد كيف قال ذلك مع أن الميراث هو ما ينتقل من ميت إلى حي وهو مفقود هنا وحاصل الجواب أنه على تشبيه أهل الجنة وأهل النار بالوارث والموروث عنه لأن الله خلق في الجنة منازل للكفار بتقدير إيمانهم فمن لم يؤمن منهم جعل منزله لأهل الجنة أو لأن دخول الجنة لا يكون إلا برحمة الله تعالى لا بعمل فأشبه الميراث فإن كانت الدرجات فيها بحسب الأعمال وفي فتح الباري المنفي في الحديث دخولها بالعمل المجرد عن القبول والمثبت في الآية دخولها بالعمل المتقبل والقبول إنما يحصل من الله تعالى تفضلاً اهـ كرخي وفي الخازن روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد إلا وله منزل في الجنة ومنزل في النار فأما الكافر فإنه يورث المؤمن منزله من الجنة والمؤمن يورث الكافر منزله من النار زاد في رواية فذلك قوله تعالى أورثتموها بما كنتم تعملون قال بعضهم لما سمى الله الكافر ميتاً بقوله أموات غير أحياء وسمى المؤمن حياً بقوله لينذر من كان حياً وفي الشرع أن الأحياء يرثون الأموات فقال أورثتموها يعني أن المؤمن حي وهو يرث من الكافر منزله في الجنة لأنه في حكم الميت ولا يعارض هذا ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لن يدخل الجنة أحد بعمله وإنما يدخلها برحمة الله تعالى واقتسام المنازل والدرجات بالأعمال والله أعلم اهـ وفي القرطبي وبالجملة فالجنة ومنازلها لا تنال إلا برحمته فإذا دخلوها بأعمالهم فقد ورثوها برحمته ودخلوها برحمته إذ أعمالهم رحمة منه لهم وتفضل منه عليهم اهـ (قوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار) سيأتي مقابله بقوله ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة الخ اهـ شيخنا وهذا النداء إنما يكون بعد استقرار أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار يقول أهل الجنة يا أهل النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً يعني ما وعدنا في الدنيا على ألسنة رسله من الثواب على الإيمان به وبرسله وطاعته حقاً فهل وجدتم ما وعدكم حقاً يعني من العذاب على الكفر قالوا نعم يعني قال أهل النار مجيبين لأهل الجنة نعم وجدنا ذلك حقاً فإن قلت هل هذا النداء من كل أهل الجنة لكل أهل النار أو من البعض للبعض قلت ظاهر قوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار يفيد العموم والجمع إذا قابل الجمع يوزع الفرد على الفرد فكل فريق من أهل الجنة ينادي من كان يعرفه من الكفار في دار الدنيا فإن قلت إذا كانت الجنة في السماء والنار في الأرض فكيف يمكن أن يبلغ هذا النداء أو كيف يصح أن يقع قلت أن الله تعالى قادر على أن يقوي الأصوات والأسماع فيصير البعيد كالقريب اهـ خازن ويحتمل أنه تعالى يقربهما حتى ينال الدارين من الآخر إما بإنزال العليا وإما برفع السفلى فإن قلت كيف يرى أهل الجنة أهل النار وبالعكس مع

ان

(أن) مخففة أي أنه ومفسرة في المواضع الخمسة (أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار)

ان بينهما حجابا وهو سور الجنة اجيب باحتمال ان سور الجنة لا يمنع الرؤية لما وراءه لكونه
شفافا كالزجاج وباحتمال ان فيه طاقات تحصل الرؤية منها اه (**قوله** تقريرا) اى
وتشفيا منهم وفرحا وقوله وتبكيتا في القاموس بكته ضربه باليد والعصا واستقبله بما يكره
كبكته والتبكيت التقريع والغلبة بالحجة اه (**قوله** قالوا نعم) هي حرف جواب
كأجل وجير وأي وبلى ونقيضها لا ونعم تكون لتصديق الاخبار او اعلام مستخبر او وعد
طالب وقد يجاب بها النفي المقرون باستفهام وهو قليل جدا وتبدل عينها حاء وهي لغة فاشية
كما تبدل حاء حتى عينا اه سمين (**قوله** فاذن مؤذن بينهم) قيل هو اسرافيل صاحب
الصور وقيل غيره من الملائكة اه خازن وقوله اسمعهم تفسير للبينية بمعنى اذن بينهم
اسمعهم ان لعنة الله الخ (**قوله** عوجا) العوج بالكسر في المعاني وفي الاعيان ما لم يكن
منتصبا وبالفتح فيما كان منتصبا كالرمح والحائط اه ابو السعود (**قوله** معوجة)
عبارته في آل عمران مصدر بمعنى معوجة اى مائلة عن الحق انتهت نعوجا حال بدليل قوله
بمعنى معوجة وان كان يحتمل المفعولية وان المعنى على التعليل اى تبغون لأجلها عوجا اه شيخنا
وعبارة ابي السعود هناك تبغونها عوجا بان تلبسوا على الناس وتوهموهم ان فيه ميلا
عن الحق بنفي النسخ وتغيير صفة الرسول عن وجهها ونحو ذلك اه وفي الخازن هنا
ويبغونها عوجا يعني ويحاولون ان يغيروا دين الله وطريقته التي شرع لعباده ويبدلونها
وقيل معناه انهم يصلون لغير الله ويعظمون ما لم يعظمه الله وذلك انهم طلبوا سبيل الله
بالصلاة لغير الله وتعظيم ما لم يعظمه الله فاخطأوا الطريق وضلوا عن السبيل اه (**قوله** والنار)
اى واصحاب النار وفي عبارة غيره التصريح بهذا المضاف اه (**قوله** حاجز) اى يحجز
ويمنع وصول اثر كل من الدارين الى الاخرى اه ابو السعود (**قوله** قيل هو سور
الأعراف) الاضافة بيانية اى سور هو الاعراف ثم فسر الاعراف بقوله وهو سور الجنة
فاستفيد من مجموع العبارتين ان الحجاب هو الاعراف ومقابل قوله قيل هو سور الاعراف
قد ذكره الخازن بقوله وبينهما حجاب هو المذكور في قوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب
الآية ثم قال وقال مجاهد الاعراف حجاب بين الجنة والنار اه وفي السمين وجعل بعضهم
نفس الاعراف هو نفس الحجاب المتقدم ذكره عبر عنه تارة بالحجاب وتارة بالاعراف قاله
الواحدي ولم يذكر غيره ولذلك عرفت الاعراف لانه عنى به الحجاب اه وقوله وهو سور
الجنة هذا احد اقوال في تفسير الاعراف ذكرها الخازن ونصه قال مجاهد الاعراف حجاب
بين الجنة والنار وقال السدي انما سمي الاعراف اعرافا لان اصحابه يعرفون الناس وقال ابن
عباس رضي الله عنهما الاعراف الشيء المشرف وعنه قال الاعراف سور كعرف الديك
وعنه ان الاعراف جبل بين الجنة والنار يحبس عليه ناس من اهل الذنوب بين الجنة والنار
اه وفي القرطبي وقيل الاعراف جبل احد يوضع هناك وذكر الزهراوي حديثا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان احدا جبل يحبنا ونحبه وانه يوم القيامة يمثل بين الجنة والنار
يحبس عليه اقوام يعرفون كلا بسيماهم هم ان شاء الله من اهل الجنة وذكر حديثا
آخر عن صفوان بن سليم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان احدا على ركن من اركان

نعيم) تقريرا وتبكيتا (ان قد وجدنا
ما وعدنا ربنا) من الثواب
(حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم)
من العذاب (حقا قالوا
نعم فاذن مؤذن) نادى مناد
(بينهم) بين الفريقين اسمعهم
(ان لعنة الله على الظالمين
الذين يصدون) الناس (عن
سبيل الله) دينه (ويبغونها)
اى يطلبون السبيل (عوجا)
معوجة (وهم بالآخرة كافرون
وبينهما) اى اصحاب الجنة والنار
(حجاب) حاجز قيل هو سور
الاعراف (وعلى الاعراف) وهو سور الجنة

الجنة أهـ (قوله رجال استوت حسناتهم وسيئاتهم) هذا قول من ثلاثة عشر قولا في أهل
الاعراف ذكر الخازن منها ثمانية وزاد عليها القرطبي خمسة ونص الاول واختلف العلماء
في اهل الاعراف فروى عن حذيفة انه سئل عن أصحاب الاعراف فقال هم قوم استوت
حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة وخلفت بهم حسناتهم عن النار
فوقفوا هنالك على السور حتى يقضي الله تعالى فيهم قال بعضهم انما جعلوا على الاعراف
لانها درجة متوسطة بين الجنة والنار فهم ليسوا من أهل الجنة ولا من اهل النار لكن
الله تعالى يدخلهم الجنة بفضله ورحمته لانه ليس في الآخرة دار الا الجنة أو النار وقال
ابن مسعود رضي الله عنه يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته اكثر بواحدة دخل
الجنة ومن كانت سيئاته اكثر بواحدة دخل النار وان الميزان يخف ويثقل بمثقال حبة من
خردل من ايمان ومن استوت حسناته وسيئاته كان من اصحاب الاعراف فوقفوا على
الاعراف فاذا نظروا الى اهل الجنة نادوهم سلام عليكم واذا نظروا على اهل النار قالوا ربنا
لا تجعلنا مع القوم الظالمين فهنالك يقول الله تعالى لم يدخلوها وهم يطمعون فكان الطمع
دخولا وقال ابن عباس رضي الله عنهما الاعراف سور بين الجنة والنار واصحاب الاعراف
هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فهم بذلك المكان حتى اذا اراد الله تعالى ان يعافيهم
انطلق بهم الى نهر يقال له نهر الحياة حافتاه قصب الذهب مكلل باللؤلؤ ترابه المسك فالقوا
فيه حتى تصلح الوانهم وتبدو في نحورهم شامة بيضاء يعرفون بها يسمون مساكين اهل
الجنة ذكره ابن جرير في تفسيره وقال شرحبيل بن سعد اصحاب الاعراف قوم خرجوا الى الغزو من
غير اذن آبائهم ورواه الطبري بسنده الى يحيى بن شبل مولى بني هاشم عن محمد بن عبد
الرحمن عن ابيه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصحاب الاعراف فقال هم قوم
قتلوا عصاة لآبائهم فمنعهم قتلهم في سبيل الله عن النار ومنعتهم معصية آبائهم
ان يدخلوا الجنة وزاد في رواية انهم آخر من يدخل الجنة وذكر ابن الجوزي انهم قوم رضي عنهم
آباؤهم دون امهاتهم او امهاتهم دون آبائهم ورواه عن ابراهيم وذكر عن ابي صالح مولى
التوأمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انهم اولاد المشركين الذين ماتوا اطفالا فهذه الاقوال
الخمسة تدل على ان اصحاب الاعراف دون اهل الجنة في الدرجات وان كانوا يدخلون الجنة برحمة
الله تعالى وقال مجاهد اصحاب الاعراف قوم صالحون فقهاء علماء فعلى هذا القول انما يكون
لبثهم على الاعراف على سبيل النزهة أو ليرى غيرهم شرفهم وفضلهم وقيل انهم انبياء حكاه
ابن الانباري وانما أجلسهم الله على ذلك المكان العالي تمييزا لهم على سائر اهل القيامة
واظهارا لفضلهم وعلو مرتبتهم وليكونوا مشرفين على اهل الجنة واهل النار ومطلعين
على احوالهم ومقادير ثواب اهل الجنة وعقاب اهل النار وقال أبو مجلز أصحاب الاعراف
ملائكة يعرفون الفريقين بسيماهم يعني يعرفون أهل الجنة وأهل النار فقيل لابي
مجلز ان الله تعالى قال وعلى الاعراف رجال وأنت تقول انهم ملائكة فقال ان الملائكة
ذكور ليسوا باناث وضعف الطبري قول ابي مجلز قال لان لفظ الرجال في لسان العرب
لا يطلق الا على الذكور من بني آدم دون اناثهم ودون سائر الخلق وحاصل هذه الاقوال

رجال استوت حسناتهم و سيئاتهم فكانوا من اهل ... بين الجنة والنار

الثلاثة ان اصحاب الاعراف افضل من اهل الجنة لانهم اعلا منهم منزلة وفضلا وقيل انما اجلسهم الله فى ذلك المكان العالى ليميزوا بين اهل الجنة وبين اهل النار والله اعلم بمراده واسرار كتابه اهـ ونص الثانى وقيل هم الشهداء ذكره المهدوى والقشيرى وقيل هم فضلاء المؤمنين والشهداء فرغوا من شغل انفسهم وتفرغوا لمطالعة حال الناس فاذا رأوا اصحاب النار تعوذوا بالله ان يردوا الى النار واذا رأوا اهل الجنة سلموا عليهم وذكر الثعلبى باسناده عن ابن عباس فى قوله عز وجل وعلى الاعراف رجال قال الاعراف موضع عال على الصراط عليه ابن عباس وحمزة وعلى بن ابى طالب وجعفر ذو الجناحين يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه وحكى الزهراوى انهم عدول القيامة الذين يشهدون على الناس باعمالهم وهم فى كل امة واختار هذا القول النحاس وقال وهو من احسن ما قيل فيهم فهم على السور بين الجنة والنار وقيل هم قوم كانت لهم صغائر لم تكفر عنهم بالآلام والمصائب فى الدنيا وليست لهم كبائر فيحبسون عن الجنة لينالهم بذلك غم فيقع فى مقابلة صغائرهم وقيل هم اولاد الزنا ذكره القشيرى عن ابن عباس اهـ (قوله بسيماهم) اى زيادة على معرفتهم بكونهم فى الجنة وكونهم فى النار لان اهل الاعراف يشرفون على اهل الجنة فيخاطبونهم وعلى اهل النار فى النار كذلك فيعرفون كلا برؤيته فى الجنة او فى النار وبسيمته اهـ شيخنا (قوله اذ موضعهم) اى موضع اهل الاعراف وقوله عال اى يشرف على الجنة وعلى النار اهـ (قوله ونادوا اصحاب الجنة) سيأتى مقابله فى قوله ونادى اصحاب الاعراف الخ فاهل الاعراف تارة ينادون اهل الجنة وتارة ينادون اهل النار اهـ شيخنا (قوله ايضا ونادوا) اى رجال الاعراف قوله قال تعالى اشار به الى ان الوقف على سلام عليكم وان قوله لم يدخلوها مستأنف لانه جواب سؤال سائل عن اصحاب الاعراف فقال ما صنع بهم فقيل لم يدخلوها وهم اى ولكنهم يطمعون فى دخولها اى بفضل الله ورحمته وقيل طمع بمعنى علم اى وهم يعلمون انهم سيدخلونها اهـ كرخى (قوله ان سلام عليكم) اى سلمتم من الآفات وحصل لكم الامن والسلامة اهـ خازن وفى ابى السعود ان سلام عليكم اى قالوا ذلك على سبيل التحية والدعاء او على سبيل الاخبار بنجاتهم من المكاره اهـ (قوله وهم يطمعون) اى باطماع الله تعالى لهم بدليل كلام الحسن الذى نقله (قوله وروى الحاكم الخ) مراده بهذا بيان الكرامة التى فى كلام الحسن اهـ (قوله اذ طلع عليهم ربك) اى ظهر لهم بان ازال عنهم الحجب المانعة لهم من رؤيته فرأوه هذا هو المراد اهـ (قوله واذا صرفت ابصارهم) اى لا عن قصد لان المكروه لا ينظر اليه الانسان قصدا فى العادة وفى الخازن وفى عدم التعرض لتعلق انظارهم باصحاب الجنة والتعبير عن تعلق ابصارهم باصحاب النار بالصرف اشعار بان التعلق الاول بطريق الرغبة والميل والثانى بخلافه اهـ (قوله تلقاء اصحاب النار) يستعمل تلقاء ظرف مكان كما هنا ويستعمل مصدرا كالتبيان ولم يجئ من المصادر على التفعال بالكسر غير التلقاء والتبيان والزلزال وعلى كل حال هو ممدود وقد قرئ هنا بمدة وقصره قراءتان سبعيتان اهـ شيخنا (قوله رجالا من اصحاب النار

كانوا عظماء فى الدنيا فينادونهم على السور باسمائهم ويقولون لهم وهم فى النار يا وليد بن المغيرة يا ابا جهل بن هشام يا فلان يا فلان اه خازن (قوله ما اغنى عنكم) ما استفهامية استفهام توبيخ أى اى شئ اغنى او نفى عنكم جمعكم فى الدنيا اى ليس لكم الآن شئ نافع من النار مما كان لكم فى الدنيا ويصح أن تكون نافية اه شيخنا (قوله أى واستكباركم عن الايمان) قدره السمين وكونكم مستكبرين وهذا هو المناسب لان ما بعدها فعلان فيؤخذ من كل مصدر وان كان يعبر مكان الثانى باسم الفاعل لاجل صحة الحمل وكان الشارح جرى على رأى من يقول ان كان لا تدل على الحدث وانها لمجرد الربط والدلالة على النسبة فيؤخذ المصدر مما بعدها لا منها تامل اه شيخنا (قوله مشيرين الى ضعفاء المسلمين) وذلك لان اهل النار يرون اهل الجنة واهل الاعراف ينظرون الى الفريقين فيشير اهل الاعراف لضعفاء المؤمنين الذين كانوا يعذبون فى الدنيا وكان المشركون يستهزؤن بهم ويعذبونهم كصهيب وبلال وسلمان وخباب واشباههم ويقولون لاهل النار اهؤلاء الخ اه شيخنا (قوله أهؤلاء) استفهام تقرير وتوبيخ وشماتة اه (قوله قد قيل لهم) اى للذين اقسمتم على عدم دخولهم الجنة ادخلوها بفضل الله فهذا من بقية كلام اصحاب الاعراف فهو خبر ثان عن اسم الاشارة أى أهؤلاء وقد قيل لهم ادخلوا الجنة فظهر كذبكم فى اقسامكم اه شيخنا (قوله وقرئ ادخلوا الخ) وهاتان القراءتان شاذتان على عادته حيث يعبر فى الشاذ بقرئ وفى السبعى بقوله وفى قراءة وعليهما فلا يحتاج الى تقدير القول لان الجملة خبرية فتقع خبرا من غير تأويل وقوله فجملة النفى اى جنسها والا فهما جملتان وقوله حال اى من فاعل ادخلوا وقوله أى مقولا لهم ذلك لا يحتاج اليه الا على القراءتين الشاذتين كما صرح به فى السمين وذلك لاجل ان ترتبط الحال بصاحبها وحينئذ يكون الحال فى الحقيقة هذا المقدر والجملتان معمولتان له فكلام الشارح فيه مسامحة اه شيخنا فقوله فجملة النفى تفريع على قوله وقرئ الخ (قوله ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة الخ) قال ابن عباس رضى الله عنهما لما صار اصحاب الاعراف الى الجنة طمع اهل النار فى الفرج عنهم فقالوا يا رب ان لنا قرابات من اهل الجنة فاذن لنا حتى نراهم ونكلمهم فيأذن لهم فينظرون الى قراباتهم فى الجنة وما هم فيه من النعيم فيعرفونهم وينظر اهل الجنة الى قراباتهم من اهل النار فلم يعرفوهم لسواد وجوههم فتنادى اصحاب النار اصحاب الجنة باسمائهم فينادى الرجل اباه واخاه فيقول قد احترقت أفض على من الماء فيقال لهم اجيبوهم فيقولون ان الله حرمهما على الكافرين اه خازن (قوله من الطعام) أى ان شاء مل المشروب والماكول بتضمين افيضوا معنى القوا او بمعنى الواو لقوله حرمهما أو هى على بابها من انتصابها لاحد الشيئين اما تخييرا او اباحة او غير ذلك مما يليق بها وعلى هذا يقال كيف قيل حرمهما فاعيد الضمير مثنى وكان من حق من يقول انها لاحد الشيئين ان يعود مفردا على ما تقرر غير مرة واجابوا بان المعنى حرم كلا منهما او كليهما اه كرخى

وقوله بتضمين افيضوا الخ واحتيج لهذا التضمين ليصح العطف [illegible] الفعل لتعدية

(قالوا ما اغنى عنكم) من النار (جمعكم) المال او كثرتكم (وما كنتم تستكبرون) اى واستكباركم عن الايمان و يقولون لهم مشيرين الى ضعفاء المسلمين (اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة) قد قيل لهم (ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون) وقرئ ادخلوا بالبناء للمفعول ودخلوا فجملة النفى حال اى مقولا لهم ذلك (ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله) من الطعام (قالوا ان الله حرمهما)

جعله متعلقا بمحذوف تقديره أو اطعمونا مما رزقكم الله فهذا التركيب من قبيل قولهم علفتها تبنا وماء باردا اه (قوله منعهما على الكافرين) أى فالتحريم مستعمل فى لازمه لانقطاع التكليف حينئذ اه شيخنا (قوله الذين اتخذوا) يجوز ان يكون فى محل جر وهو الظاهر نعتا أو بدلا من الكافرين ويجوز ان يكون رفعا ونصبا على القطع اه سمين وهذه الاوصاف من كلام الله تعالى وعبارة الخازن ولما وصفهم الله تعالى بهذه الصفات الذميمة قال فاليوم ننساهم الخ اه (قوله لهوا ولعبا) اللهو صرف الهم بما لا يحسن أن يصرف به واللعب طلب الفرح بما لا يحسن أن يطلب به اه بيضاوى وقوله وغرتهم الحياة الدنيا اى شغلتهم بالطمع فى طول العمر وحسن العيش والحياة ونيل الشهوات اه خازن (قوله ننساهم) أى نفعل بهم فعل الناسى بالمنسى من عدم اعتناء بهم وتركهم فى النار تركا كليا والفاء فى قوله فاليوم فصيحة اه ابو السعود (قوله نتركهم فى النار) أى فالنسيان فى حق الله مستعمل فى لازمه بمعنى أن الله لا يجيب دعاءهم ولا يرحم ضعفهم وذلهم بل يتركهم فى النار كما تركوا العمل اه خازن وفى زاده فشبه معاملته تعالى مع الكفار بمعاملة من نسى عبده من الخير ولم يلتفت اليه وشبه عدم اخطارهم لقاء الله ببالهم وعدم مبالاتهم به بحال من عرف شيئا ونسيه وكثر مثل هذه الاستعارات فى القرآن لان تعليم المعانى التى فى عالم الغيب لا يمكن ان يعبر عنها الا بما يماثلها من عالم الشهادة اه (قوله كما نسوا) الكاف تعليلية وما مصدرية وقوله لقاء يومهم هذا أى العمل للقاء يومهم فالكلام على حذف مضاف كما اشار له الشارح اه (قوله أى وكما جحدوا) اشار به الى ان كلمة ما فى قوله وما كانوا مصدرية مجرورة المحل عطفا على اختها المجرورة بالكاف التى هى فى محل نصب على انها صفة مصدر محذوف أى ننساهم نسيانا كنسيانهم لقاء يومهم هذا وكونهم منكرين ان الآيات من عند الله ويجوز ان تكون الكاف للتعليل أى فاليوم نتركهم لاجل نسيانهم وجحودهم والتعليل واضح فى المعطوف دون التشبيه اه زاده (قوله بيناه بالاخبار الخ) عبارة السمين والمراد بتفصيله ايضاح الحق من الباطل او تنزيله فى فصول مختلفة كقوله وقرآنا فرقناه وقرأ الجحدرى وابن محيصن بالضاد المعجمة أى فضلناه على غيره من الكتب السماوية وقوله على علم حال اما من الفاعل أى فصلناه عالمين بتفصيله واما من المفعول أى فصلناه مشتملا على علم ونكر علم تعظيما وقوله وهدى ورحمة الجمهور على النصب وفيه وجهان احدهما انه مفعول من أجله أى فصلناه لاجل الهداية والرحمة والثانى انه حال اما من كتاب وجاز ذلك لتخصصه بالوصف واما من مفعول فصلناه اه (قوله بالاخبار والوعد الخ) اى وكذا بقية الانواع التسعة التى نظمها بعضهم فى قوله

حلال حرام محكم متشابه ٭ بشير نذير قصة عظة مثل

فالمراد بالاخبار قصص الماضين اه (قوله حال) اى من فاعل فصلناه (قوله هل ينظرون) اى اهل مكة (قوله عاقبة ما فيه) الذى فيه الاخبار بحلول العذاب بهم يوم القيامة فهذا هو تأويله فتأويل الشىء ما يؤول اليه شبه تحققه لهم وعدم فرارهم

منعهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم نتركهم فى النار كما نسوا لقاء يومهم هذا بتركهم العمل له وما كانوا بآياتنا يجحدون أى وكما جحدوا ولقد جئناهم أى أهل مكة بكتاب قرآن فصلناه بيناه بالاخبار والوعد والوعيد على علم حال أى عالمين بما فصل فيه هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون ما ينتظرون الا تأويله عاقبة ما فيه يوم يأتى تأويله هو يوم القيامة

منه بانتظار الشئ وترقبه وعبر عنه بالانتظار والمعنى ليس لهم مفر مما وعدوا به فى القرآن اه شيخنا وفى زاده هل ينظرون الا تاويله اى الا عاقبة ما وعد الله فيه من البعث والنشور والحساب والعقاب ومجازاة كل نفس بما كسبت فان هذه الامور تاويل المواعيد المذكورة فى الكتاب من حيث ان تلك المواعيد تاويل اليها فان تاويل الشئ مرجعه ومصيره اى الذى ياول ذلك الشئ اليه والمعنى هل ينتظرون ويتوقعون الاما ياول هو اليه فان قيل كيف يتوقعون وينتظرون ذلك مع جحودهم له اجيب بانهم مع جحودهم اياه جعلوا بمنزلة المنتظر له من حيث انه ياتيهم لا محالة ويحتمل ان يكون فيهم اقوام يشكون ويتوقعون اه (**قوله الذين نسوه**) اى التاويل وقوله من قبل اى قبل اتيانه (**قوله** قد جاءت رسل ربنا) اى قد تبين مجيئها فى الدنيا بالحق اى قد تبين صدقهم فيما اخبرونا به فى الدنيا فيعترفون بذلك لمشاهدتهم ومعاينتهم للعذاب الذى اخبروا به اه شيخنا (**قوله** من شفعاء) من مزيدة فى المبتدأ ولنا خبر مقدم ويجوز ان يكون من شفعاء فاعلا ومن مزيدة ايضا وهذا جائز عند كل احد لاعتماد الجار على الاستفهام وقوله فيشفعوا منصوب باضمار أن فى جواب الاستفهام فيكون قد عطف اسما مؤولا على اسم صريح اى فهل لنا شفعاء فشفاعة منهم لنا اه سمين (**قوله** او هل نرد) يشير به الى ان نرد جملة معطوفة على الجملة التى قبلها داخلة معها فى حكم الاستفهام وقوله فنعمل منصوب باضمار ان فى جواب الاستفهام الثانى اه كرخى (**قوله فيقال لهم**) اى فى جواب الاستفهامين (**قوله من دعوى الشريك**) اى من دعوى نفع الشريك اذ كانوا يدعون ان الاصنام التى ادعوا شركتها لله تشفع لهم عنده اه شيخنا (**قوله** الذى خلق السموات والارض الخ) سياتى فى هذا الشارح فى سورة فصلت انه ابتدأ الخلق فى يوم الاحد وانه خلق الارض فى يومين الاحد والاثنين والسموات فى يومين الخميس والجمعة وانه خلق الجبال والوحوش والاشجار والزرع والحيوانات فى الثلاثاء والاربعاء لكن يشكل على هذا التوزيع انه لم يكن ثم ايام لعدم الشمس والقمر وحينئذ لا يتعين الاحد ولا غيره من الايام الا بوجودها بالفعل تامل اه شيخنا والجواب الذى ذكره بقوله اى فى قدرها لا يدفع هذا الاشكال كما لا يخفى وعبارة كنز العمال للكمال الهندى حديث خلق الله عز وجل الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال وما فيهن من منافع يوم الثلاثاء وخلق يوم الاربعاء الشجر والماء والطين والعمران والخراب وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة الى ثلاث ساعات بقين منه فخلق الله فى اول ساعة من هذه الثلاث ساعات الآجال حتى حين يموت من مات وفى الثانية القى الله الآفة على كل شئ مما ينتفع به الناس وخلق فى الثالثة آدم واسكنه الجنة وأمر ابليس بالسجود له واخرجه منها فى آخر ساعة رواه مسلم والحاكم عن ابن عباس اه (**قوله** لانه لم يكن ثم الخ) اى واليوم انما هو الزمان الذى بين طلوع الشمس وغروبها ووقت خلق السموات والارض لم يكن ليل ولا نهار لعدم الشمس والكواكب اذ ذاك اه شيخنا (**قوله** والعدول عنه) اى عن الخلق فى لمحة وقوله لتعليم التثبت اى التمهل فى الامور اه

(قوله

(يقول الذين نسوه من قبل) تركوا الايمان به (قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او) هل (نرد) الى الدنيا (فنعمل غير الذى كنا نعمل) نوحد الله ونترك الشرك فيقال لهم لا قال تعالى (قد خسروا انفسهم) اى صاروا الى الهلاك (وضل) ذهب (عنهم ما كانوا يفترون) من دعوى الشريك (ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام) من ايام الدنيا اى فى قدرها لانه لم يكن ثم شمس ولو شاء لخلقهن فى لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت

(قوله هو في اللغة سرير الملك) ويسمى فيها أيضا مجلس السلطان عرشا اعتبارا بعلوه ويكنى في العرف عن السلطان والمملكة بالعرش هذا واما المراد به هنا فهو الجسم النوراني المرتفع على كل الاجسام المحيط بكلها اه شيخنا (قوله استواء يليق به) هذه طريقة السلف الذين يفوضون علم المتشابه الى الله بعد صرفه عن ظاهره وطريقة الخلف التاويل بتعيين محمل للفظ فيؤولون الاستواء بالاستيلاء اي التمكن والتصرف بطريق الاختيار اي ثم استولى على العرش يتصرف فيه بما يريد لا منه اه شيخنا (قوله مخففا ومشددا) وعلى هاتين القراءتين فالليل فاعل معنى والنهار مفعول لفظا ومعنى ذلك ان المفعولين في هذا الباب متى صلح ان يكون كل منهما فاعلا ومفعولا وجب تقديم الفاعل معنى لئلا يلتبس نحو اعطيت زيدا عمرا فان لم يلتبس نحو اعطيت زيدا درهما وكسوت عمرا جبة جاز وهذا كما في الفاعل والمفعول الصريحين نحو ضرب موسى عيسى وضرب زيد عمرا والآية الكريمة من باب اعطيت زيدا عمرا لان كلا من الليل والنهار يصلح ان يكون غاشيا ومغشيا فوجب جعل الليل في قراءة الجماعة هو الفاعل المعنوي والنهار هو المفعول من غير عكس اه سمين (قوله أي يغطي كلا منهما بالآخر) يشير به الى ان معناه يأتي بالليل على النهار فيغطيه وفيه محذوف تقديره ويغشي النهار الليل ولم يذكره لدلالة الحال عليه او لان اللفظ يحتملهما بجعل الليل مفعولا اولا والنهار مفعولا ثانيا او بالعكس وذكر في آية أخرى فقال يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل اه كرخي (قوله يطلبه) أي يعقبه سريعا كالطالب له لا يفصل بينهما شيء اه ابو السعود والجملة حال من الليل لانه هو المحدث عنه أي يغشي النهار طالبا له ويجوز ان تكون حالا من النهار أي مطلوبا وفي الجملة ذكر كل منهما اه سمين ويجوز أن تكون حالا من كل منهما وعليه الجلال حيث قال اي يطلب كل منهما الآخر (قوله حثيثا) يحتمل ان يكون نعت مصدر محذوف اي طلبا حثيثا كما اشار له الشارح ويحتمل ان يكون حالا من فاعل يطلبه أي حاثا او من مفعوله أي محثوثا والحث الاعمال والسرعة والحمل على فعل الشيء كالحض عليه فالحث والحض اخوان يقال حثثت فلانا فاحتث فهو حثيث ومحثوث اه من السمين وفعله من باب رد كما في المختار (قوله بالنصب) اي نصب الالفاظ الثلاثة وحينئذ ينصب مسخرات ايضا على الحال من هذه الثلاثة فكان الانسب للشارح التنبيه على هذا ايضا اه شيخنا (قوله مذللات) اي لما يراد منها من طلوع وغروب ومسير ورجوع اه خازن (قوله بامره) متعلق بمسخرات ويجوز أن تكون الباء للحال اي مصاحبة لامره غير خارجة عنه في تسخيرها اه كرخي (قوله ألا له الخلق والامر) ألا اداة استفتاح وله خبر مقدم والخلق مبتدأ مؤخر والخلق بمعنى المخلوقات والامر معناه التصرف في الكائنات وفي هذه الآية رد على من يقول ان للشمس والقمر والكواكب تاثيرات في هذا العالم اه خازن (قوله تبارك الله) فعل ماض لا يتصرف أي لم يجئ منه مضارع ولا أمر ولا اسم فاعل وقوله تعاظم اي وتمجد وارتفع وقال الزجاج تبارك من البركة وهي الكثرة في كل خير اه من الخازن

(ثم استوى على العرش) هو في اللغة سرير الملك استواء يليق به (يغشي الليل النهار) مخففا ومشددا اي يغطي كلا منهما بالآخر (يطلبه) يطلب كل منهما الآخر طلبا (حثيثا) سريعا (والشمس والقمر والنجوم) بالنصب عطفا على السموات والرفع مبتدأ خبره (مسخرات) مذللات (بامره) بقدرته (ألا له الخلق) جميعا (والامر) كله (تبارك) تعاظم (الله رب) مالك (العالمين)

(قوله ادعوا ربكم) قيل معناه اعبدوا ربكم لان معنى الدعاء طلب الخير من الله تعالى وهذه صفة العبادة ولانه تعالى عطف عليه قوله وادعوه خوفا وطمعا والمعطوف يجب[1] يكون مغايرا للمعطوف عليه وقيل المراد به حقيقة الدعاء وهو الصحيح لان الدعاء هو السؤال وهو نوع من انواع العبادة لان الداعي لا يقدم على الدعاء الا اذا عرف من نفسه الحاجة الى ذلك المطلوب وانه عاجز عن تحصيله وعرف ان ربه تبارك وتعالى يسمع الدعاء ويعلم حاجته وهو قادر على ايصالها اليه فعند ذلك يعرف العبد نفسه بالعجز والنقص ويعرف ربه بالقدرة والكمال وهو المراد من قوله تضرعا يعني ادعوا ربكم تذللا واستكانة وهو اظهار الذل الذي في النفس والخشوع يقال ضرع فلان لفلان اذا ذل له وخشع وقال الزجاج تضرعا يعني تملقا وحقيقته ان تدعوه خاضعين خاشعين متعبدين بالدعاء له تعالى اه خازن ثم قال وفرع بعض ارباب الطريقة على قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية فقال هل الافضل اظهار العبادات ام لا فذهب بعضهم الى ان اخفاء الطاعات في العبادات افضل من اظهارها لهذه الآية ولكونه ابعد عن الرياء وذهب بعضهم الى ان اظهارها افضل ليقتدى به غيره فيعمل مثل عمله وتوسط الشيخ محمد بن علي الحكيم الترمذي فقال ان كان خائفا على نفسه من الرياء فالاولى اخفاء العبادات صونا للعمل عن البطلان وان كان قد بلغ في الصفاء وقوة اليقين الى التمكين بحيث صار مباينا لشائبة الرياء كان الاولى في حقه الاظهار ليحصل فائدة الاقتداء به وذهب بعضهم الى ان اظهار العبادات المفروضات افضل من اخفائها فصلاته المكتوبة في المسجد افضل من صلاته لها في بيته وصلاة النفل في البيت افضل من صلاته في المسجد وكذا اظهار الزكاة افضل من اخفائها ويقاس على هذا سائر العبادات اه (قوله حال) اي من الواو في ادعوا اي متذللين متضرعين او ذوي تذلل وسواه شيخنا (قوله وخفية) اي فالادب في الدعاء ان يكون سرا لهذه الآية قال الحسن بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء ولا يسمع لهم صوت فما كان الا همسا بينهم وبين ربهم اه خازن (قوله بالتشدق) هو التوسع في الكلام من غير احتياط واحتراز كذا في النهاية اه قاري فحاصله ان التشدق وادارة الكلام في الشدق من غير وصوله الى القلب وفي القاموس وتشدق لوى شدقه للتفصح اه وفي المصباح الشدق جانب الفم بالفتح والكسر قاله الازهري وجمع المفتوح شدوق مثل فلس وفلوس وجمع المكسور اشداق مثل حمل واحمال ورجل اشدق واسع الشدقين وشدق الوادي بالكسر عرضه وناحيته اه وهذا راجع لقوله تضرعا وقوله ورفع الصوت راجع لقوله وخفية اه (قوله والمعاصي) عطف عام (قوله وادعوه خوفا وطمعا) اصل الخوف انزعاج في الباطن يحصل من توقع امر مكروه يقع في المستقبل والطمع توقع محبوب يحصل في المستقبل والمعنى وادعوه خوفا من عقابه وطمعا فيما عنده من جزيل ثوابه وقال ابن جريج معناه خوف العدل وطمع الفضل وقيل معناه ادعوه خوفا من الرياء في الدعاء والذكر وطمعا في الاجابة فان قلت قال في اول الآية ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقال هنا وادعوه خوفا وطمعا وهذا هو عطف الشيء على نفسه

(ادعوا ربكم تضرعا) حال (تذللا) (وخفية) سرا (انه) (لا يحب المعتدين) في الدعاء بالتشدق ورفع الصوت (و) (لا تفسدوا في الارض) بالشرك والمعاصي (بعد اصلاحها) ببعث الرسل (وادعوه خوفا) من عقابه (وطمعا) في رحمته

فما فائدة ذلك قلت الفائدة فيه ان المراد بقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية بيان شرطين من شروط الدعاء وبقوله وادعوه خوفا وطمعا بيان شرطين آخرين فالمعنى كونوا جامعين فى انفسكم بين الخوف والرجاء فى اعمالكم ولا تطمعوا انكم وفيتم حق الله فى العبادة والدعاء وان اجتهدتم فيهما اهـ خازن بنوع تصرف وفى القرطبى وادعوه خوفا وطمعا أمرنا الله تعالى بان يكون العبد وقت الدعاء فى حال ترقب وتخوف وأمل فى الله حتى يكون الخوف والرجاء للانسان كالجناحين للطائر يحملانه فى طريق استقامته واذا انفرد احدهما هلك الانسان فيدعو الانسان خوفا من عقابه وطمعا فى ثوابه والخوف الانزعاج لما لا يؤمن من المضار والطمع توقع المحبوب قاله القشيرى وقال بعض اهل العلم ينبغى للعبد ان يغلب الخوف طول حياته فاذا جاء الموت غلب الرجاء قال صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى أخرجه مسلم اهـ (**قوله** ان رحمة الله قريب) اصل الرحمة رقة تقتضى الاحسان الى المرحوم وتستعمل تارة فى الرقة المجردة وتارة فى الاحسان المجرد عن الرقة واذا وصف بها البارى جل وعز فليس يراد بها الا الاحسان المجرد دون الرقة فرحمة الله عز وجل عبارة عن الافضال والانعام على عباده وايصال الخير اليهم وقيل هى ارادة ايصال الخير والنعمة الى عباده فعلى القول الاول تكون الرحمة من صفات الافعال وعلى القول الثانى تكون من صفات الذات اهـ خازن (**قوله** ايضا قريب من المحسنين) قال سعيد بن جبير الرحمة ههنا الثواب فرجع النعت الى المعنى دون اللفظ وقيل أن تانيث الرحمة ليس بحقيقى وما كان كذلك جاز فيه التذكير والتانيث عند اهل اللغة وكون الرحمة قريبة من المحسنين لان الانسان فى كل ساعة من الساعات فى ادبار عن الدنيا واقبال على الآخرة واذا كان كذلك كان الموت اقرب اليه من الحياة وليس بينه وبين رحمة التى هى الثواب فى الآخرة الا الموت وهو قريب من الانسان اهـ خازن (**قوله** وتذكير قريب) جواب عما يقال ان النعت لم يطابق المنعوت وقوله لاضافته الى الله اى وهو مذكر لفظا وفى هذا شئ لان الادب مع الله ان لا يوصف بمذكورة ولا بغيرها فالاحسن ما علمته من ان التذكير اما باعتبار ان الرحمة مجازية التانيث او باعتبار ان المراد بها الثواب وهو مذكر فيكون التذكير باعتبار معناها تأمل اهـ (**قوله** وهو الذى يرسل) عطف على قوله ان ربكم الله الخ وقوله يرسل الرياح وهى اربعة الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه اهـ ابو السعود وفى الخازن الريح هو الهواء المتحرك يمنة ويسرة وهى اربعة الصبا وهى الشرقية والدبور وهى الغربية والشمال التى تهب من تحت القطب الشمالى والجنوب وهى القبلية وعن ابن عمر انها ثمان منها اربعة عذاب وهى القاصف والعاصف والصرصر والعقيم ومنها اربعة رحمة وهى الناشرات والمبشرات والمرسلات والنازعات اهـ (**قوله** اى متفرقة) اى متعددة مفصلة متنوعة هذا ما اقتضته عبارته ولم يوافقه عليه غيره من المفسرين اصلا فبعضهم فسر قوله نشرا بكونها ناشرة للسحاب وبعضهم فسرها بكونها منشورة اى غير مطوية كناية عن اتساعها اهـ شيخنا (**قوله** تخفيفا) اى بحذف ضمة الشين اهـ (**قوله** وفى أخرى بسكونها وفتح النون الخ

ان رحمة الله قريب من المحسنين المطيعين وذلك لبيان ... المضاف ... (وهو الذى يرسل الرياح نشرا بين يدى رحمته) متفرقة قدام المطر ... وفى قراءة بسكون الشين تخفيفا وفى أخرى بسكونها وفتح النون

وصاحب هذه القراءة يقرأ الريح بالافراد واصحاب القراءات الثلاث الاخر بعضهم يقرأ الرياح بالجمع وبعضهم بالافراد والقراآت الاربعة سبعية كما في السمين (قوله مصدرا) اي مؤكدا لعامله لان ارسل وانشر متقاربان اه سمين (قوله اى مبشرا) الاولى مبشرات لانه تفسير للجمع اه شيخنا (قوله ومفرد الاولى) أي نشرا سواء ضمت الشين او سكنت فهذا راجع للقراءتين الاوليين وقوله والاخيرة بشيرا اى فيجمع على بشر بضمتين وبشر بضم فسكون والمراد هنا الثاني اه شيخنا (قوله حتى اذا اقلت) حقيقة اقله جعله قليلا او وجده قليلا ثم استعمل بمعنى حمله لان الحامل يستقل ما يحمله ومنه المقل بمعنى الحامل وحتى غاية لقوله يرسل اه شهاب في الخازن يقال اقل فلان الشيء اذا حمله واشتقاق الاقلال من القلة فان من يرفع شيا يراه قليلا اه (قوله سحابا) اسم جنس جمعي تصح مراعاة لفظه ومراعاة معناه فالثاني في قوله ثقالا والاول في قوله سقناه اه شيخنا (قوله عن الغيبة) اي في قوله هو الذي يرسل (قوله لبلد ميت) اللام للتبليغ كقولك قلت لك وقال الزمخشري لاجل بلد فجعلها لام العلة ولا يظهر وفرق بين قولك سقت لك مالا وسقت لاجلك مالا فان الاول معناه اوصلته لك وبلغتكه والثاني لا يلزم منه وصوله اليك اه ابو حيان (قوله لا نبات به) اى لعدم الماء اه كرخي (قوله اى لاحيائها) هكذا في بعض النسخ وفي بعض آخر لاحيائه والبلد يذكر ويؤنث وفي المصباح البلد يذكر ويؤنث والجمع بلدان والبلدة البلد وجمعها بلاد مثل كلبة وكلاب اه (قوله فانزلناه) الضمير يعود لاقرب مذكور وهو بلد ميت وعلى هذا فلا بد من ان تكون الباء ظرفية بمعنى انزلنا في ذلك البلد الميت الماء وجعل الشيخ هذا هو الظاهر وقيل الضمير يعود على السحاب ثم في الباء وجهان احدهما هي بمعنى من اى فانزلنا من السحاب الماء والثاني أنها سببية اى فانزلنا الماء بسبب السحاب وقيل يعود على السوق المفهوم من الفعل والباء سببية أيضا اى فانزلنا بسبب سوق السحاب وهو ضعيف لعود الضمير على غير مذكور مع امكان عوده على مذكور وقوله فاخرجنا به الخلاف في هذه الهاء كالذي في التي قبلها ويزيد عليه وجه آخر احسن منها وهو العود على الماء ولا ينبغي ان يعدل عنه اه سمين (قوله من كل الثمرات) من تبعيضية او ابتدائية اه سمين (قوله كذلك الاخراج) التشبيه في مطلق الاخراج من العدم وهذا رد على منكري البعث ومحصله ان من قدر على اخراج الثمر الرطب من الخشب اليابس قادر على احياء الموتى من قبورهم اه خازن (قوله بالاحياء) وذلك الاحياء بمطر كالمني اه كرخي (قوله والبلد الطيب الخ) لما قال فاخرجنا به من كل الثمرات تمم هذا المعنى بكيفية ما يخرج من النبات من الارض الكريمة والارض السبخة وفي الكلام حال محذوفة اى يخرج نباته وافيا حسنا وحذفت لفهم المعنى وللدلالة البلد الطيب عليها ولمقابلتها بقوله الا نكدا وباذن ربه في موضع الحال اه من النهر لابي حيان وفي السمين وقوله باذن ربه يجوز ان تكون الباء سببية او حالية اه وخص خروج نبات الطيب بقوله باذن ربه على سبيل المدح والتشريف وان كان كل من النباتين يخرج باذنه تعالى اه من النهر

مصدرا وفي اخرى بسكونها
وضم الموحدة بدل النون
أي مبشرات ومفرد الاولى نشور
كرسول والاخيرة بشير (بين يدي رحمته)
(حتى اذا اقلت) حملت الرياح
(سحابا ثقالا) بالمطر (سقناه)
اي السحاب وفيه التفات عن
الغيبة (لبلد ميت) لا نبات
به اى لاحيائها (فانزلنا به)
بالبلد (الماء فاخرجنا به)
بالماء (من كل الثمرات كذلك)
الاخراج (نخرج الموتى) من
قبورهم بالاحياء (لعلكم
تذكرون) فتؤمنون

لابي حيان وفي ابي السعود باذن ربه اي بمشيئته وعبر به عن كثرة النبات وحسنه وغزارته لانه اوقعه في مقابلة قوله والذي خبث الخ اه (قوله أيضا والبلد الطيب) في القاموس البلد والبلدة مكة وكل قطعة من الارض مستحيزة عامرة اوغير عامرة والتراب والبلد القبر والمقبرة والدار والاثر الخ اه (قوله هذا مثل المؤمن) أي ولعمله فشبه المؤمن بالارض الطيبة وشبه نزول القرآن على قلب المؤمن بنزول المطر على الارض الطيبة فاذا نزل القرآن انتفع به وظهرت منه الطاعات والعبادات وانواع الاخلاق الحميدة وشبه الكافر بالارض الرديئة السبخة التي لا ينتفع بها وان اصابها المطر فكذلك الكافر اذا سمع القرآن لا ينتفع به ولا يزيده الا عتوا وكفرا وان عمل حسنة في الدنيا كانت بمشقة وكلفة ولا ينتفع بها في الآخرة اه خازن (قوله والذي خبث) أي والبلد الذي خبث وقوله الا نكدا أي قليلا عديم النفع ونصبه على الحال والتقدير والبلد الذي خبث لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار مرفوعا مستترا وفي السمين قوله الا نكدا فيه وجهان أحدهما أن ينتصب حالا اي عسرا مبطئا يقال منه نكد ينكد نكدا بالفتح فهو نكد بالكسر والثاني ان ينتصب على انه نعت مصدر محذوف أي الا خروجا نكدا وصف الخروج بالنكد كما وصف به غيره اه وفي المصباح نكد نكدا من باب تعب فهو نكد تعسر ونكد العيش نكدا اشتد وعسر اه وفي القاموس نكد عيشهم كفرح اشتد وعسر والبئر قل ماؤها ونكد زيد حاجة عمرو كنصر منعه اياها وفلانا منعه ما سأله أو لم يعطه الا اقله وكعنى كثر سؤاله وقل نائله ورجل نكد ونكد ونكد شؤم عسر وقوم انكاد ومناكيد والنكد بالضم قلة العطاء ويفتح والغزيرات اللبن من الابل والتي لا لبن لها ضد وعن ابن فارس التي لا يبقى لها ولد فيكثر لبنها لانها لا ترضع والواحدة نكداء وعطاء منكود نزر قليل اه (قوله عسرا بمشقة) أي في استنباطه (قوله وهذا مثل الكافر) أي ولعمله قوله لقد أرسلنا نوحا الخ المقصود من سياق هذه القصص تسلية النبي صلى الله عليه وسلم وقال هنا لقد ارسلنا من غير عاطف وفي هود والمؤمنون ولقد بعاطف وأجاب الكرماني بانه في هود قد تقدم ذكر الرسول مرات وفي المؤمنون ذكر نوح ضمنا في قوله وعلى الفلك لانه اول من صنعها فحسن ان يؤتى بالعاطف على ما تقدم بخلاف في هذه السورة اه سمين (قوله أيضا نوحا) اسمه عبد الغفار وهو ابن لمك بفتح الميم وسكونها ابن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس قال ابن عباس بعث نوح وهو ابن أربعين سنة وقيل هو ابن خمسين سنة وقيل هو ابن مائتين وخمسين سنة وقيل هو ابن مائة سنة اه خازن ولبث يدعو قومه تسعمائة سنة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان عمره ألفا ومائتين وأربعين سنة اه أبو السعود وهو اول نبي بعثه الله بعد ادريس وكان نوح نجارا وهو الذي صنع السفينة بنفسه في عامين وسمي نوحا لكثرة ما ناح على نفسه واختلفوا في سبب نوحه فقيل لدعوته على قومه بالهلاك وقيل لمراجعته ربه في شأن ولده كنعان وقيل لانه مر بكلب مجذوم فقال له اخسأ يا قبيح فأوحى الله اليه أعبتني أم عبت الكلب أم خازن (قوله الى قومه) في المصباح قوم الرجل أقرباؤه الذين يجتمعون

(والبلد الطيب) العذب التراب (يخرج نباته) حسنا (باذن ربه) هذا مثل للمؤمن يسمع الموعظة فينتفع بها (والذي خبث) ترابه (لا يخرج) نباته (الا نكدا) عسرا بمشقة وهذا مثل للكافر (كذلك) كما بينا ما ذكر (نصرف) نبين (الآيات لقوم يشكرون) الله فيؤمنون (لقد) جواب قسم محذوف (أرسلنا نوحا الى قومه)

معه في جبل واحد وقيل يقيم الرجل بين الاجانب فيسميهم قومه مجازا للمجاورة وفي التنزيل قال يقوم اتبعوا المرسلين قيل كان مقيما بينهم ولم يكن منهم وقيل كانوا قومه اهـ (قوله اعبدوا الله) اي وحدوه اهـ (قوله ما لكم من اله غيره) استئناف مسوق لتعليل العبادة او الامر بها اهـ ابو السعود (قوله بدل من محله) اي فان محله رفع على زيادة من والا مبتدأ وتكم الخبر كما ذكره الشيخ في سورة المؤمنون اهـ كرخي (قوله اني اخاف عليكم الخ) الجملة تعليل للعبادة ببيان الصارف عن تركها اثر تعليلها ببيان الداعي اليها اهـ ابو السعود (قوله ان عبدتم غيره) اي فالمراد بالخوف الجزم واليقين لانه كان جازما ان العذاب ينزل بهم اما في الدنيا واما في الآخرة ان لم يقبلوا الدعوة وقيل بل المراد منه الشك لانه يجوز ان يؤمنوا وان يستمروا على الكفر ومع هذا الجوّز لم يكن قاطعا بنزول العذاب فلهذا قال اني اخاف عليكم الخ اهـ كرخي (قوله قال الملأ من قومه) في المصباح الملأ مهموز اشراف القوم سموا بذلك لانهم يملأون عيونهم بما يلتمس عندهم من المعروف وجودة الرأي او لانهم يملأون العيون ابهة والصدور هيبة والجمع املاء مثل سبب واسباب اهـ وفي ابي السعود الملأ الذين يملأون صدور المحافل باجرامهم والقلوب بجلالتهم وهيبتهم والعيون بجمالهم واشتهم اهـ (قوله من قومه) لم يقل هنا الذين كفروا كما قال في قوم هود فيما سيأتي لان الملأ من قوم هود كان فيهم من آمن ومن كفر بخلاف الملأ من قوم نوح فكلهم اجمعوا على هذا الجواب فلم يكن احد منهم مؤمنا فان قيل سيأتي في سورة هود تقييد قوم نوح بالذين كفروا فالجواب ان ما سيأتي في دعائهم الى الايمان في اثناء زمن رسالته فكان فيهم من آمن ومن كفر واما هنا فهو في اول دعائه لهم اهـ شيخنا (قوله انا لنراك في ضلال مبين) الرؤية قلبية ومفعولاها الضمير والظرف اهـ ابو السعود وجعلوا الضلال ظرفا للمبالغة في وصفهم له بذلك وزادوا في المبالغة بان اكدوا ذلك بان صدروا الجملة بان وفي خبرها اللام وقوله ليس بي ضلالة من احسن الرد وابلغه لانه نفى ان تلتبس به ضلالة واحدة فضلا عن ان يحيط به الضلال ولو قال لست ضالا لم يؤد هذا المؤدى اهـ سمين وفي المصباح ضل الرجل الطريق وضل عنه يضل من باب ضرب ضلالا وضلالة زل عنه فلم يهتد اليه فهو ضال هذه لغة نجد وهي الفصحى وبها جاء القرآن في قوله قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وفي لغة لاهل العالية من باب تعب والاصل في الضلال الغيبة ومنه قيل للحيوان الضائع ضالة بالهاء للمذكر والمؤنث والجمع الضوال مثل دابة ودواب اهـ (قوله بين) اي واضح بتركك ملة آبائك اهـ كرخي (قوله هي اعم من الضلال الخ) وذلك لان ضلالة دالة على وحدة غير معينة ونفي فرد غير معين نفي عام بخلاف ضلال فانه مصدر يعم الواحد والتثنية والجمع ونفيه لا يقتضي على سبيل القطع النفي العام فكان قوله ليس بي ضلالة ابلغ في نفي الضلال عن نفسه من قولنا ليس بي ضلال وانما ناداهم باضافتهم اليه استمالة لقلوبهم نحو الحق اهـ كرخي (قوله ولكني رسول) لكن جاءت هنا احسن مجيء لانها بين نقيضين لان الانسان لا يخلو من احد شيئين ضلال وهدى والرسالة لا تجامع الضلال فهو من رجحته لرسول ومن لابتداء

فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره) بدل من محله (انی
والرفع بدل من محله (ان عبدتم
اخاف عليكم) ان عبدتم غيره
عذاب يوم عظيم) هو
يوم القيامة (قال الملأ)
الاشراف (من قومه انا لنراك
في ضلال مبين) بين (قال
يا قوم ليس بي ضلالة) هي
اعم من الضلال فنفيها
ابلغ من نفيه (ولكني
رسول من رب العالمين

الغاية المجازية اه سمين (قوله أبلغكم الخ) استئناف مسوق لتقرير رسالته وتفصيل احكامها أو صفة أخرى لرسول جمع الرسالات لاختلاف أوقاتها ولتنوع معانيها أو لأن المراد بها المرسل به وهو متعدد اه أبو السعود وفي السمين قوله أبلغكم يجوز أن يكون جملة مستأنفة أي بيانا لكونه رسولا ويجوز أن يكون صفة لرسول ولكنه راعى الضمير السابق الذي للمتكلم فقال أبلغكم ولو راعى الاسم الظاهر بعده لقال يبلغكم والاستعمالان جائزان في كل اسم ظاهر سبقه ضمير حاضر من متكلم أو مخاطب فيجوز لك فيه وجهان مراعاة الضمير السابق وهو الاكثر ومراعاة الاسم الظاهر فتقول أنا رجل أفعل كذا مراعاة لأنا وان شئت أنا رجل يفعل كذا مراعاة لرجل ومثله أنت رجل تفعل ويفعل بالخطاب والغيبة اه (قوله وأنصح لكم) يقال نصحته ونصحت له كما يقال شكرته وشكرت له والنصح ارادة الخير لغيره كما يريده لنفسه وقيل النصح تحري قول أو فعل فيه صلاح الغير وقيل حقيقة النصح تعريف وجه المصلحة مع خلوص النية من شوائب المكروه والمعنى انه قال أبلغكم جميع تكاليف الله وشرائعه وأرشدكم الى الوجه الاصلح والاصوب لكم وأدعوكم الى ما دعاني اليه وأحب لكم ما أحب لنفسي قال بعضهم والفرق بين ابلاغ الرسالة وبين النصيحة هو ان تبليغ الرسالة ان يعرفهم جميع أوامر الله ونواهيه وجميع أنواع التكاليف التي أوجبها عليهم وأما النصيحة فهي ان يرغبهم في قبول تلك الاوامر والنواهي والعبادات ويحذرهم عذابه ان عصوه اه خازن (قوله وأعلم من الله) أي من جهته بالوحي ما لا تعلمون من الامور الآتية أو أعلم من شؤونه وبطشه الشديد ما لا تعلمون قيل كانوا لم يسمعوا بقوم حل بهم العذاب قبلهم فكانوا غافلين لا يعلمون ما علمه نوح بالوحي اه أبو السعود (قوله أوعجبتم) استفهام انكار اه (قوله على رجل منكم) أي من جملتكم أو من جنسكم فانهم كانوا يتعجبون من ارسال البشر ويقولون لو شاء الله لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين اه بيضاوي (قوله لينذركم) علة للمجيء أي ليحذركم عاقبة الكفر والمعاصي وقوله ولتتقوا علة ثانية مرتبة على الاولى اه أبو السعود وهذا الترتيب في غاية الحسن لأن المقصود من الارسال الانذار ومن الانذار التقوى ومن التقوى الفوز بالرحمة اه خازن وقوله ولعلكم ترحمون بها أي بالتقوى المفهومة من الفعل أو بالموعظة الاول للكرخي والثاني للقاري وعبارة الكرخي ولعلكم ترحمون بها أي بسبب التقوى وفائدة حرف الترجي التنبيه على عزة المطلب وان التقوى غير موجبة للرحمة بل هي منوطة بفضل الله تعالى وان المتقي ينبغي أن لا يعتمد على تقواه ولا يأمن عذاب الله اه (قوله فكذبوه) أي فاستمروا على تكذيبه في دعوى النبوة وما نزل عليه من الوحي الذي بلغه اليهم وأنذرهم بما في تضاعيفه واستمروا على ذلك هذه المدة المتطاولة ولم يغيروا ما كرر عليهم الدعوة مرارا فلم يزدهم دعاؤه الا فرارا حسبما نطق به قوله تعالى قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا الآيات اذ هو الذي يعقبه الانجاء والاغراق لا مجرد التكذيب اه أبو السعود (قوله والذين معه) قيل كانوا أربعين

والتشديد (أبلغكم) بالتخفيف رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون أوعجبتم أن جاءكم ذكر موعظة من ربكم على لسان رجل منكم لينذركم العذاب ان لم تؤمنوا ولتتقوا الله ولعلكم ترحمون بها فكذبوه فأنجيناه والذين معه من الغرق

رجلا وأربعين امرأة وقيل كانوا ستة ابناؤه الثلاثة وستة من غيرهم اهـ أبو السعود والثلاثة سام وهو أبو العرب وحام وهو أبو السودان ويافث وهو أبو الترك اهـ شيخنا (قوله في الفلك) متعلق بالاستقرار في الظرف قبله أو بفعل الانجاء على ان في سببية اهـ شيخنا وفي المختار الفلك السفينة واحد وجمع تذكر وتؤنث قال الله تعالى في الفلك المشحون فافرد وذكر وقال والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس فأنث ويحتمل الافراد والجمع وقال حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم فجمع وكأنه يذهب بها اذا كانت واحدة الى المركب فتذكر والى السفينة فتؤنث اهـ (قوله السفينة) روي انه اتخذ هاء في سنتين وكان طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسين وسمكها ثلاثين وجعل لها ثلاث بطون فحمل في أسفلها الدواب والوحوش وفي وسطها الانس وفي أعلاها الطير وركبها في عاشر رجب ونزل منها في عاشر المحرم اهـ بيضاوي في سورة هود (قوله كذبوا بآياتنا) أي استمروا عليه (قوله عمين عن الحق) أي عن فهمه وعمين جمع عم صفة مشبهة لكن نص فيه بحذف لامه كقاض اذا جمع فأصله عميين بياءين الاولى مكسورة والثانية ساكنة حذفت الاولى تخفيفا على حد قوله

واحذف من المقصور في جمع على * حد المثنى ما به تكملا

اهـ شيخنا وفي السمين ويقال عم اذا كان أعمى البصيرة غير عارف بأموره وأعمى أي في البصر وهذا قول الليث وقيل عم وأعمى بمعنى كخضر وأخضر وقال بعضهم عم فيه دلالة على ثبوت الصفة واستقرارها كفرح وضيق ولو أريد الحدوث لقيل عام كما يقال فارح وضائق وقد قرئ قوما عامين حكاها الزمخشري اهـ (قوله والى عاد الخ) صرح هنا وفيما سيأتي في صالح وشعيب بتعيين المرسل اليهم دون ما سبق في نوح وما سيأتي في لوط وذلك لان المرسل اليهم اذا كان لهم اسم قد اشتهروا به ذكروا به والا فلا وقد امتازت عاد وثمود ومدين بأسماء مشهورة اهـ أبو السعود (قوله الاولى) سيأتي في سورة النجم ان عادا الاولى هي قوم هود وعادا الثانية قوم صالح وهم ثمود وبينهما مائة سنة اهـ شيخنا (قوله أخاهم هودا) أخاهم نصب بارسلنا الاولى كأنه قيل لقد أرسلنا نوحا وأرسلنا الى عاد أخاهم هودا وكذلك ما يأتي من قوله والى ثمود أخاهم والى مدين أخاهم شعيبا ولوطا ويكون ما بعد أخاهم بدلا أو عطف بيان وأجاز مكي أن يكون النصب باضمار اذكر وليس بشيء لان المعنى على ما ذكرت مع عدم الاحتياج اليه وعاد اسم للحي ولذلك صرف ومنهم من جعله اسما للقبيلة ولذلك منعه وعاد في الاصل اسم الاب الكبير وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح فسميت به القبيلة أو الحي وكذلك ما أشبهه من نحو ثمود ان جعلته اسما للمذكر صرفته وان جعلته اسما لمؤنث منعته وقد بوب له سيبويه بابا وأما هود فقد اشتهر في ألسنة النحاة انه عربي وفيه نظر لان الظاهر من كلام سيبويه لما عده مع نوح ولوط انه أعجمي وهود اسمه عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح فليس من انبياء بني اسرائيل فمعنى أخاهم انه منهم ومن قال انه من عاد في النسب فالاخوة ظاهرة اهـ سمين وفي التحبير للسيوطي هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح

(في الفلك) السفينة او (فأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا) بالطوفان (انهم كانوا قوما عمين) عن الحق (و) ارسلنا (الى عاد) الاولى (اخاهم هودا)

ابن شالخ بن ارفخشد بن سام كان بينه وبين نوح ثمانمائة سنة وعاش اربعمائة واربعا وستين
سنة اهـ (قوله قال يا قوم اعبدوا الله) قال هنا قال بدون الفاء وفي قصة نوح فقال
بها والسر ان نوحا كان مواظبا على دعوة قومه غير متوان فيها على ما حكى عنه في سورة نوح
قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فناسبه التعقيب بالفاء واما هود فلم يكن كذلك
بل كان دون نوح في المبالغة في الدعاء اهـ خازن (قوله افلا تتقون) انكار واستبعاد
لعدم اتقائهم العذاب بعد ما علموا ما حل بقوم نوح والفاء للعطف على مقدر اي الا تتفكرون
أو أتغفلون فلا تتقون وقال هنا أفلا تتقون وفي سورة هود أفلا تعقلون ولعل خاطبهم بكل
منهما وقد اكتفى بحكاية كل منهما في موطن عن حكايته في موطن آخر كما لم يذكر ههنا ما ذكر
هناك من قوله ان انتم الا مفترون وقس على ذلك حال بقية ما ذكر وما لم يذكر من القصص اهـ
أبو السعود (قوله انا لنراك في سفاهة) اخبر الله عن قوم نوح انهم قالوا انا لنراك في ضلال مبين
وعن قوم هود انهم قالوا انا لنراك في سفاهة والسر في ذلك ان نوحا لما خوف قومه بالطوفان
وشرع في عمل السفينة فعند ذلك قالوا انا لنراك في ضلال مبين حتى تتعب نفسك في اصلاح سفينة
في أرض ليس فيها من الماء شيء واما هود فانه لما نهاهم عن عبادة الاصنام ونسب من عبدها
الى السفه وهو قلة العقل قابلوه بمثل ما نسبهم اليه فقالوا انا لنراك في سفاهة اهـ خازن (قوله
ولكني رسول) استدراك على ما قبله باعتبار ما يستلزمه من كونه في الغاية القصوى من الرشد
فان الرسالة من جهة رب العالمين توجب ذلك فكأنه قيل ليس بي شيء مما تنسبونه الي
ولكني في غاية من الرشد والصدق ولم يصرح بنفي الكذب اكتفاء بما في حيز الاستدراك
ومن لابتداء الغاية اهـ أبو السعود (قوله وانا لكم ناصح امين) أتى هود بالجملة
الاسمية ونوح بالفعلية حيث قال وأنصح لكم وذلك لان صيغة الفعل تدل على تجدده
ساعة بعد ساعة وكان نوح يكرر في دعائهم ليلا ونهارا من غير تراخ فناسب التعبير
بالفعل واما هود فلم يكن كذلك بل كان يدعوهم وقتا دون وقت فلهذا عبر بالاسمية
اهـ خازن (قوله ان جاءكم) اي من ان جاءكم اهـ (قوله واذكروا الخ) شروع في
بيان ترتيب احكام النصح والامانة والانذار وتفصيلها واذ منصوب على المفعولية لا
الظرفية اي اذكروا وقت الجعل المذكور وتوجيه الامر بالذكر الى الوقت دون ما وقع
فيه من الحوادث مع انها المقصودة بالذات للمبالغة في ايجاب ذكرها بايجاب ذكر الوقت
لان الوقت مشتمل عليها فاذا استحضر كانت هي حاضرة بتفاصيلها كانها مشاهدة عيانا
وهو معطوف على مقدر كأنه قيل لا تعجبوا أو تدبروا في أمركم واذكروا الخ اهـ أبو السعود
(قوله بسطة) قرئ في السبع بالسين والصاد وقوله قوة وطولا اي وما لا اهـ
كرخي (قوله كان طويلهم الخ) تقدم للمحلي في سورة الحجر ان طولهم كان اربعمائة ذراع اهـ والمراد بالاذرع في جميع
الاقوال أذرعهم كان رأس الواحد منهم مثل القبة العظيمة وكانت عينه تفرخ فيها الضباع اهـ من الخطيب
وعبارة الخازن وروي في سورة الحجر كان طول الطويل منهم خمسمائة ذراع وطول القصير ثلاثمائة ذراع بذراع
نفسه اهـ (قوله فاذكروا آلاء الله) جمع مفرده الى بكسر الهمزة وسكون اللام كحمل واحمال
أو الى بضم الهمزة وسكون اللام كقفل واقفال أو الى بكسر الهمزة وفتح اللام

قال يا قوم اعبدوا الله وحدوه ما لكم من اله غيره أفلا تتقون تخافونه فتؤمنون
قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنراك في سفاهة جهالة وانا لنظنك من الكاذبين في رسالتك
قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين مأمون على الرسالة
أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على لسان رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء في الأرض من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة قوة وطولا وكان طويلهم مائة ذراع وقصيرهم ستين ذراعا فاذكروا آلاء الله نعمه لعلكم تفلحون تفوزون

كضلع وأضلع وعنب وأعناب أو إلى بعضها اكتفاء واقتفاء اه سمين (قوله قالوا أجئتنا الخ) أي قالوا ذلك في جواب نصحه لهم والاستفهام للإنكار فأنكروا عليه مجيئه بتخصيص الله بالعبادة ومرادهم بمجيئه من متعبده أي المكان الذي اعتزل فيه للعبادة أو من السماء على سبيل التهكم أو مرادهم به القصد والتصدي اهـ أبو السعود (قوله من العذاب) أي المدلول عليه بقوله أفلا تتقون اهـ أبو السعود (قوله إن كنت من الصادقين) جواب إن محذوف لدلالة المذكور عليه أي فأت به اهـ كرخي وقوله في قولك أي في إخبارك بنزول العذاب اهـ أبو السعود (قوله وجب) أي حق وثبت وقوله من ربكم أي من جهته وقوله رجس الرجس العذاب من الارتجاس الذي هو الاضطراب والغضب إرادة الانتقام اهـ أبو السعود (قوله أتجادلونني) إنكار واستقباح لإنكارهم مجيئه داعياً لهم إلى عبادة الله وترك عبادة الأصنام وقوله في أسماء أي عارية عن المسميات إذ ليس فيها من معنى الألوهية شيء اهـ أبو السعود (قوله سميتموها) أي أخترعتموها والجملة صفة أولى وقوله ما نزل الله الخ صفة ثانية والهاء مفعول ثان والأول محذوف قدره الشارح بقوله أصناماً وكانت ثلاثة سموا أحدها صمودا والآخر صمدا والآخر هبا اهـ شيخنا (قوله فانتظروا) مرتب على قوله قال قد وقع عليكم اهـ أبو السعود وقوله العذاب أي الذي تطلبونه بقولكم فأتنا بما تعدنا الخ (قوله فأرسلت عليهم الريح العقيم) وكانت باردة ذات صوت شديد لا مطر فيها وكان وقت مجيئها في عجز الشتاء وابتدأ ثم صبيحة الأربعاء لثمان بقين من شوال وسخرت عليهم سبع ليال وثمانية أيام فأهلكت رجالهم ونساءهم وأولادهم وأموالهم بأن رفعت ذلك في الجو فمزقته اهـ وسيأتي بسط ذلك في سورة الحاقة وعبارته في الذاريات إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم هي التي لا خير فيها لأنها لا تحمل المطر ولا تلقح الشجر وهي الدبور اهـ وفي الخازن قال السدي بعث الله عز وجل الريح العقيم فلما دنت منهم نظروا إلى الإبل والرجال تطير بهم الريح بين السماء والأرض فلما رأوها تبادروا إلى البيوت فدخلوها وأغلقوا الأبواب فجاءت الريح فقلعت أبوابهم ودخلت عليهم فأهلكتهم فيها ثم أخرجتهم من البيوت فلما أهلكتهم أرسل الله عليهم طيراً أسود فنقلتهم إلى البحر فألقتهم فيه وقيل إن الله تعالى أمر الريح فأمالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمال سبع ليال وثمانية أيام يسمع لهم أنين تحت الرمل ثم أمر الريح فكشفت عنهم الرمل ثم احتملتهم فرمت بهم في البحر اهـ (قوله فأنجيناه) الفاء فصيحة كما في قوله فانفجرت أي فوقع ما وقع فأنجيناه اهـ أبو السعود وقد أشار الشارح إلى هذا بقوله فأرسلت الخ اهـ (قوله والذين معه) أي في الدين والمعية مجاز عن المتابعة اهـ من الشهاب وقد أشار الشارح لهذا بقوله من المؤمنين والذين معه كانوا أربعة آلاف يكتمون إيمانهم اهـ خازن ونجاتهم بأن جعلوا في حظيرة ما يصل إليهم من الريح إلا ما يلين عليهم جلودهم وتلتذ به أنفسهم اهـ كرخي وبعد ذلك أتوا مكة مع هود فعبدوا الله فيها حتى ماتوا اهـ بيضاوي (قوله أي استأصلناهم) تفسير لقطع الدابر هو الآخر وإذا قطع الآخر فقد قطع ما قبله فحصل الاستئصال

قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر نترك ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا به من العذاب إن كنت من الصادقين قال قد وقع فحق عليكم من ربكم رجس عذاب وغضب أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم أي سميتم بها أصناماً تعبدونها ما نزل الله بها أي بعبادتها من سلطان فانتظروا العذاب إني معكم من المنتظرين فأرسلت عليهم الريح العقيم فأنجيناه أي هوداً والذين معه من المؤمنين برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا أي استأصلناهم وما كانوا مؤمنين

اى الاستيعاب بالقطع اهـ شيخنا (قوله عطف على كذبوا) اى فهو من جملة الصلة وهو عطف علة على معلول أو عطف توكيد اهـ شيخنا فان قيل لما اخبر عنهم انهم كانوا مكذبين لزم القطع بانهم كانوا غير مؤمنين فما فائدة قوله بعد ذلك وما كانوا مؤمنين فالجواب ان معناه انهم مكذبون وعلم الله منهم انهم لو بقوا لم يؤمنوا أيضاً فلو علم انهم سيؤمنون لابقاهم واليه اشار الشيخ فى التقرير اهـ كرخى (قوله والى ثمود) اسم قبيلة من العرب سموا باسم ابيهم الاكبر وهو ثمود بن غابر بن سام بن نوح (أخاهم صالحاً) اى فى النسب لانه صالح بن عبيد بن آسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن ثمود المذكور فهو من قومه اهـ أبو السعود فليس من انبياء بنى اسرائيل وكان بين صالح وهود مائة سنة وعاش صالح مائتين وثمانين سنة كما فى التحبير اهـ (قوله بترك الصرف) اى التنوين وقوله مراداً به القبيلة حال مقيدة لعاملها وهو ترك فالمانع له من الصرف العلمية والتأنيث المعنوى فان لم يرد به القبيلة بل أريد به الحى صرف لكنه لم يقرأ بالصرف هنا الا شذوذاً اهـ شيخنا (قوله قد جاءتكم الخ) اى وقال وقد جاءتكم الخ وهذا القول وقع منه بعد خروج الناقة بالفعل بدليل السياق اهـ شيخنا وقوله بينة المراد بها الناقة اهـ وعبارة أبى السعود قد جاءتكم بينة من ربكم الخ ليس هذا اول خطابه لهم بل بعدما نصحهم كما قص فى سورة هود من قوله هو انشأكم من الارض واستعمركم فيها الآيات اهـ (قوله هذه ناقة الله الخ) استئناف مسوق لبيان البينة واضافتها الى الله للتعظيم ولمجيئها من جهته من غير واسطة معتادة ولذلك كانت آية عظيمة اهـ أبو السعود (قوله لكم آية) يحتمل ان قوله لكم خبر ثان وحال أخرى ومعمول لمحذوف اى أعنى لكم اهـ شيخنا (قوله عاملها معنى اسم الاشارة) عبارة السمين والعامل فيها اما معنى التنبيه واما معنى الاشارة كانه قال انبهكم عليها او اشير اليها فى هذه الحال ويجوز ان يكون العامل مضمراً تقديره انظروا اليها فى هذه الحال والجملة لا محل لها لانها كالجواب لسؤال مقدر كانهم قالوا اين آيتك فقال هذه ناقة الله واضافها الى الله تشريفاً كبيت الله وروح الله وذلك لانها لم تتوالد بين جمل وناقة بل خرجت من حجر صلد كما هو المشهور وقوله لكم اى أعنى لكم وخصوا بذلك لانهم هم السائلون لها والمنتفعون بها من بين سائر الناس لو أطاعوا ويحتمل أن يكون قوله هذه ناقة الله مفسراً لقوله بينة لان البينة تستدعى شيئاً يتبين به المدعى فتكون الجملة فى محل رفع على البدل وجاز ابدال الجملة من مفرد لانها فى قوته اهـ (قوله من صخرة عينوها) وكان يقال لها الكاثبة وكانت منفردة فى ناحية الجبل فقالوا أخرج لنا من هذه الصخرة ناقة تكون على شكل البخت وتكون عشراء جوفاء اى ذات جوف واسع وبراء اى ذات وبر ووصفوها فدعا الله فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها الا الله تعالى اى كانت عظيمة جداً ثم وقت خروجها ولدت ولداً مثلها فى العظم فمكثت الناقة مع ولدها ترعى الشجر كما يأتى بسطه اهـ أبو السعود (قوله فذروها) تفريع على كونها آية من آيات الله قلت ذلك يوجب عدم التعرض لها اهـ شيخنا وقوله تأكل جواب الامر وعدم التعرض

عطف على قوم نوح (وإلى ثمود) بترك الصرف مراداً به القبيلة (أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة) معجزة (من ربكم) على صدقى (هذه ناقة الله لكم آية) حال عاملها معنى الاشارة وكانوا سألوه أن يخرجها لهم من صخرة عينوها (فذروها تأكل

للشرب اما للاكتفاء عنه بذكر الاكل ولتضمنه له ايضا كما فى قوله علفتها تبنا وماء باردا وقد ذكر ذلك فى قوله تعالى لها شرب ولكم شرب يوم معلوم اه كرخى (قوله فى ارض الله) الظاهر تعلقه بتاكل وقيل يجوز تعلقه بقوله فذروها وعلى هذا فتكون المسألة من التنازع واعمال الثانى ولو اعمل الاول لاضمر فى الثانى فقال تأكل فيها فى ارض الله والجزم تاكل جوابا للامر وقد تقدم الخلاف فى جازمه هل هو نفس الجملة الطلبية أو أداة مقدرة وقرأ ابو جعفر تأكل برفع الفعل على انه حال وهو نظير فهب لى من لدنك وليا يرثنى رفعا وجزما اه سمين (قوله بسوء) الظاهر ان الباء للتعدية اى لا توقعوا عليها سوءا ولا تلصقوه بها ويجوز ان تكون للمصاحبة اى لا تمسوها حال مصاحبتكم للسوء وقوله فيأخذكم نصب على جواب النهى اى لا تجمعوا بين المس بالسوء وبين أخذ العذاب اياكم وهو وان لم يكن اخذ العذاب من صنعهم الا انهم تعاطوا أسبابه اه سمين وعبارة الكرخى قوله فيأخذكم جواب النهى فالنصب فيه بان مضمرة بعد الفاء ونهى عن المس الذى هو مقدمة الاصابة بالسوء الشامل لانواع الاذى ونكر السوء مبالغة للنهى اى لا تتعرضوا لها بشئ مما يسوءها أصلا اه (قوله بعقر او غيره) كالمنع من الرعى (قوله وبوأكم فى الارض) اى ارض الحجر بكسر الحاء مكان بين الحجاز والشام اه أبو السعود كما سيأتى فى سورة الحجر فى قوله تعالى ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين (قوله تتخذون) أى تعملون وتصنعون واتخذ يجوز أن يكون المتعدى لواحد فيكون من سهولها متعلقا بالاتخاذ أو بمحذوف على انه حال من قصورا اذ هو فى الاصل صفة لها لو تأخر بمعنى ان مادة القصور من سهل الارض كالطين واللبن والآجر كقوله واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم ان مادته من الحلى وقيل من بمعنى فى وفى التفسير انهم كانوا يسكنون فى القصور صيفا وفى الجبال شتاء ويجوز أن يكون المتعدى لاثنين ثانيهما من سهولها اه سمين (قوله من سهولها) اى السهل منها اللين وهو غير الجبل وقوله قصورا انما سميت بذلك لقصور الفقراء عن تحصيلها وحبسهم عن نيلها اه شيخنا (قوله وتنحتون) النحت نجر الشئ الصلب اه ابو السعود وفى القاموس نحته ينحته كيضربه وبعلمه براه والسفر البعير انضاه وفلانا صرعه والنحاتة البراية والمنحت ما ينحت به اه وفى السمين وتنحتون الجبال بيوتا يجوز ان تكون الجبال على اسقاط الخافض اى من الجبال كقوله واختار موسى قومه فيكون بيوتا مفعوله ويجوز أن يضمن تنحتون معنى ما يتعدى لاثنين اى وتتخذون الجبال بيوتا بالنحت او تصيرونها بيوتا بالنحت ويجوز أن يكون الجبال هو المفعول به وبيوتا حال مقدرة كقولك خط هذا الثوب جبة اى مقدرا له كذلك وبيوتا وان لم يكن مشتقا فانه فى معنى المشتق اى مسكونة اه وانما كانوا ينحتون بيوتا فى الجبال لطول أعمارهم فان السقوف والابنية كانت تبلى قبل فناء أعمارهم اه كرخى قال الضحاك فكان الواحد منهم يعيش ثلثمائة سنة الى ألف سنة وكذا كانت قوم هود اه خطيب فى سورة هود (قوله ونصبه على الحال المقدرة) اى لان الجبال لا تصير بيوتا الا بعد نحتها اه (قوله قال الملأ الذين الخ) قرأ ابن عامر وحده

في ارض الله ولا تمسوها بسوء بعقر او ضرب فيأخذكم عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء في الارض من بعد عاد وبوأكم اسكنكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا تسكنونها في الصيف وتنحتون الجبال بيوتا تسكنونها في الشتاء ونصبه على الحال المقدرة فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين قال الملأ الذين استكبروا من قومه

٣٠٦

وقال بواو عطف نسقا لهذه الجملة على ما قبلها وموافقة لمصاحف الشام فانها مرسومة فيها والباقون بحذفها اما اكتفاء بالربط المعنوي واما لانه جواب لسؤال مقدر كما تقدم نظيره وموافقة لمصاحفهم وهذا كما تقدم في قوله ما كنا لنهتدي الا انه هو الذي حذف الواو هناك اهـ سمين (قوله تكبروا) اي فالسين زائدة وقوله به اي بصالح وقوله للذين استضعفوا اللام للتبليغ اهـ (قوله لمن آمن منهم) بدل من الذين استضعفوا باعادة العامل وفيه وجهان احدهما انه بدل كل من كل ان عاد الضمير في منهم على قومه ويكون المستضعفون كلهم مؤمنين فقط كانه قيل قال المستكبرون للمؤمنين من قوم صالح والثاني انه بدل بعض من كل ان عاد الضمير على المستضعفين ويكون المستضعفون ضربين مؤمنين وكافرين كانه قيل قال المستكبرون للمؤمنين من الضعفاء دون الكافرين من الضعفاء وقوله أتعلمون في محل نصب بالقول ومن ربه متعلق بمرسل ومن لابتداء الغاية مجازا ويجوز ان يكون صفة فيتعلق بمحذوف اهـ سمين (قوله أتعلمون ان صالحا الخ) قالوا ذلك استهزاء (قوله قالوا انا بما ارسل به الخ) حق الجواب ان يقولوا نعم او نعلم انه مرسل من ربه لكن عدلوا عنه مسارعة الى تحقيق الحق واظهار ايمانهم وتنبيها على ان امر ارساله ظاهر لا ينبغي ان يسئل عنه وانما يسئل عن الايمان به اهـ ابو السعود (قوله انا بالذي الخ) لم يقولوا انا بما ارسل به كافرون اظهارا لمخالفتهم اياهم وردا لمقالتهم اهـ ابو السعود (قوله لها يوم في الماء) فاذا كان يومها وضعت رأسها في البئر فما ترفعه حتى تشرب كل ما فيها ثم تتفحج فيحلبون ما شاءوا حتى يملؤا اوانيهم فيشربون ويدخرون اهـ ابو السعود (قوله فعقروا الناقة) اي في يوم الاربعاء فقال لهم صالح تصبحون غدا ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون في يوم الجمعة ووجوهكم محمرة ثم تصبحون يوم السبت ووجوهكم مسودة فاصبحوا يوم الخميس قد اصفرت وجوههم فايقنوا بالعذاب ثم احمرت في يوم الجمعة فازداد خوفهم ثم اسودت في يوم السبت فتجهزوا للهلاك فاصبحوا يوم الاحد وقت الضحى فكفنوا انفسهم وتحنطوا كما يفعل بالميت والقوا انفسهم الى الارض فلما اشتد الضحى اتتهم صيحة عظيمة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت في ذلك الوقت كل شئ له صوت مما في الارض ثم تزلزلت بهم الارض حتى هلكوا جميعا اهـ خازن واما ولد الناقة فقرها هاربا فانفتحت له الصخرة التي خرجت منها امه فدخلها وانطبقت عليه اهـ ابو السعود وقيل ثم ادركوه وذبحوه اهـ شيخنا (قوله عقرها قدار) اي ابن سالف وكان رجلا احمر ازرق قصيرا يزعمون انه ابن زانية ولم يكن لسالف ولكنه ولد على فراشه وكان قدار عزيزا منيعا في قومه اهـ خازن (قوله بان قتلها بالسيف) اي والمراد من قوله فعقروا فنحروا ولما كان العقر سببا للنحر اطلق العقر على النحر اطلاقا لاسم السبب على المسبب اهـ كرخي وفي السمين والعقر اصله كشف العراقيب في الابل وهو ان يضرب قوائم البعير والناقة فيقع وكانت هذه سنتهم في الذبح ثم اطلق على كل نحر وان لم يكن فيه كشف عراقيب تسمية للشئ بما يلازمه غالبا اطلاقا للسبب على مسببه هذا قول الازهري وقال ابن قتيبة العقر القتل كيف كان يقال عقرتها فهي معقورة

تكبروا عن الايمان به (للذين استضعفوا لمن آمن منهم) اي من قومه بدل مما قبله باعادة الجار (أتعلمون ان صالحا مرسل من ربه) اليكم (قالوا) نعم (انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون) وكانت الناقة لها يوم في الماء ولهم يوم فملوا ذلك (فعقروا الناقة) عقرها قدار بامرهم بان قتلها بالسيف

وقيل العقر الجرح اهـ وفي المصباح عقره عقرا من باب ضرب جرحه وعقر البعير بالسيف عقرا ضرب قوائمه به ولا يطلق العقر في غير القوائم وربما قالوا عقره اذا نحره فهو عقير وجمل عقرى اهـ (قوله وعتوا عن أمر ربهم) العتو والعتي النبو أي الارتفاع عن الطاعة يقال منه عتى يعتو عتوا وعتيا بقلب الواوين ياءين والاحسن فيه اذا كان مصدرا تصحيح الواوين كقوله وعتوا عتوا كبيرا واذا كان جمعا الاعلال نحو قوم عتى لان الجمع أثقل فناسبه الاعلال تخفيفا وقوله أشد على الرحمن عتيا يحتمل للوجهين اهـ سمين (قوله عن أمر ربهم) وهو ما بلغه لهم صالح من الامر والنهي اهـ أبو السعود فالمراد بالامر حكمه اهـ شيخنا (قوله وقالوا يا صالح الخ) أي قالوا ذلك استهزاء به وتعجيزا له وقوله بما تعدنا أي بقولك ولا تمسوها بسوء الخ اهـ شيخنا والعائد من تعدنا محذوف أي تعدناه ولا يجوز أن يقدر تعدنا متعديا اليه بالباء وان كان الاصل تعديته اليه بها لئلا يلزم حذف العائد المجرور بحرف من غير اتحاد متعلقيهما لان بما متعلق بالاتيان وبه متعلق بالوعد اهـ سمين (قوله على قتلها) أي بسبب قتلها وقوله ان كنت من الصادقين أي فان تأتنا منهم يستدل على صدقك فيما تقول من الوعد والوعيد اهـ شيخنا (قوله فأخذتهم الرجفة) في الآية ألتفاء أي والصيحة كما ذكره الشارح وقد وقع التصريح بها في آية أخرى فكان عذابهم بالرجفة والصيحة قد ذكر في كل موضع واحدة منهما اهـ قاري (قوله فأصبحوا في دارهم) أي أرضهم فالمراد بها الجنس فان قيل الفاء للتعقيب وقوله فأخذتهم الرجفة يقتضي ان الرجفة أخذتهم عقب قولهم ائتنا بما تعدنا وليس الامر كذلك لقوله تعالى في آية أخرى تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب فالجواب ان أسباب الهلاك وجدت عقب قولهم ائتنا وهو انهم في اليوم الاول اصفرت وجوههم وفي اليوم الثاني احمرت وفي اليوم الثالث اسودت فكان ابتداء العذاب متعقبا قولهم اهـ كرخي (قوله جاثمين) في القاموس جثم لزم مكانه ولم يبرح أو وقع على صدره اهـ وأما قوله باركين على الركب فما أعرف انه أخذه من اللغة أو من القصة اهـ قاري وجواب هذا التوقف انه اخذه من اللغة في غير القاموس ففي السمين وقال أبو عبيد الجثوم للناس والطير كالبروك للابل اهـ وفي المصباح جثم الطائر والارنب يجثم من بابي دخل وجلس جثوما وهو كالبروك من البعير وربما اطلق على الظباء والابل والفاعل جاثم وجثام مبالغة ثم استعير الثاني مؤكدا بالهاء للرجل الذي يلازم الحضر ولا يسافر فقيل فيه جثامة وزان علامة ونسابة ثم سمي به ومنه الصعب ابن جثامة الليثي اهـ (قوله فتولى عنهم) يعني فاعرض عنهم صالح وفي وقت هذا التولي قولان أحدهما انه تولى عنهم بعد ان ماتوا وهلكوا ويدل عليه قوله فأصبحوا في دارهم جاثمين فتولى عنهم والفاء للتعقيب فدل على انه حصل هذا التولي بعد جثومهم وهو موتهم والقول الثاني انه تولى عنهم وهم أحياء قبل موتهم وهلاكهم ويدل عليه انه خاطبهم بقوله وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين وهذا الخطاب لا يليق الا بالاحياء فعلى هذا القول يحتمل أن يكون في الآية تقديم وتأخير تقديره فتولى

(وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا) به من العذاب على قتلها (ان كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة من الارض والصيحة من السماء (فأصبحوا في دارهم جاثمين) باركين على الركب ميتين (فتولى) أعرض صالح (عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين)

عنهم وقال يقوم لقد أبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين فأخذتهم
الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين وأجاب أصحاب القول الاول عن هذا بانه خاطبهم بعد
موتهم توبيخا وتقريعا كما خاطب النبى صلى الله عليه وسلم الكفار من قتلى بدر حين القوا فى
القليب فجعل يناديهم باسمائهم الحديث فى الصحيح وفيه فقال عمر يا رسول الله كيف تكلم
اقواما قد جيفوا فقال صلى الله عليه وسلم ما أنتم باسمع لما أقول منهم ولكن لا يجيبون وقيل
انما خاطبهم صالح بذلك ليكون عبرة لمن يأتى من بعدهم فينزجر عن مثل تلك
الطريقة التى كانوا عليها اهـ خازن (قوله واذكر) خطاب لمحمد صلى الله عليه
وسلم أى اذكر هذا الوقت لاجل ان تتسلى بما وقع فيه ولم يقدر هنا أرسلنا كما فى
السابق واللاحق مع انه المناسب للتصريح به فيما سبق فى قصة نوح وذلك لان الارسال
لم يكن وقت قوله المذكور فالظرف هنا مانع من تقدير الارسال اهـ شيخنا وعبارة الكرخى
قوله واذكر لوطا الخ يشير به الى ان لوطا منصوب بالاضمار المذكور وان العامل فى
الظرف بدل من لوطا بدل اشتمال بمعنى واذكر وقت اذ قال لقومه وهذا تبع فيه الزمخشرى
وهو مبنى على تصرف اذ وقال أبو البقاء العامل فيه مقدر تقديره واذكر رسالة لوط اذ قال
فاذ منصوب برسالة اهـ ويصح لوطا بارسلنا كما صنع فيما قبله لكان صحيحا اهـ (قوله
ولوطا) هو ابن هاران بن تارخ وهو آزر فلوط ابن اخى ابراهيم وابراهيم عمه فليس لوط من
أنبياء بنى اسرائيل وكانا ببابل بالعراق فهاجرا الى الشام فنزل ابراهيم أرض فلسطين
ونزل لوط بالاردن وهى قرية بالشام فأرسله الله الى أهل سدوم بالدال المهملة وهى
بلد بحمص اهـ من الخازن وأبى السعود (قوله أتأتون الفاحشة) استفهام انكارى
توبيخى تقريعى وقوله ما سبقكم الخ جملة مستأنفة مسوقة لتأكيد النكير ولتشديد التوبيخ
والتقريع فان مباشرة القبيح قبيحة واختراعه أقبح فانكر الله عليهم أولا فعلها ثم وبخهم
بانهم أول من فعلها اهـ أبو السعود وفى السمين فى هذه الجملة وجهان أحدهما انها
مستأنفة لا محل لها من الاعراب والثانى انها حال وفى صاحب الحال وجهان
أحدهما هو الفاعل أى أتأتون مبتدئين بها والثانى انه مفعول أى أتأتونها مبتدأ بها
غير مسبوقة من غيركم وفى الباء فى بها وجهان أحدهما انها حالية أى ما سبقكم أحد
مصاحبا لها أى متلبسا بها والثانى انها للتعدية قال الزمخشرى الباء للتعدية من قولك
سبقته بالكرة اذا ضربتها قبله ومنه قوله عليه السلام سبقك بها عكاشة اهـ (قوله من
أحد) من زائدة فى الفاعل لتوكيد النفى وقوله من العالمين للتبعيض اهـ خازن
(قوله أئنكم لتأتون الخ) توبيخ آخر وهذا أشنع مما سبق لتأكيده بان وباللام وبسمية
الجملة اهـ أبو السعود (قوله وادخال الالف بينهما) كان الاولى أن يقول وادخال
الالف وتركه أى الادخال وقوله على الوجهين أى التحقيق والتسهيل وصنيعه يقتضى ان
القراآت السبعية أربعة وليس كذلك اذ لم يذهب أحد من السبعة الى ادخال الالف بين
الهمزتين المحققتين فالقراآت ثلاثة تحقيقهما بلا ألف بينهما وتسهيل الثانية بدون ألف
بينهما وبادخالها بينهما اهـ شيخنا وبقيت قراءة رابعة سبعية ذكرها السمين بقوله وقرأ

ثم ذكر (لوطا) وبين اضلاله قال لقومه أتأتون الفاحشة ... أئنكم لتأتون الرجال ... أى أدبار الرجال ... بها من أحد من العالمين) الإنس والجن أئنكم بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الألف بينهما على الوجهين ... الرجال

نافع وحفص عن عاصم انكم بهمزة واحدة على الخبر المستأنف وهو بيان لتلك الفاحشة
اهـ وفي الخطيب وقرأ نافع وحفص بكسر الهمزة ولا ياء بعدها وبين النون على الخبر وقرأ ابن
كثير بهمزتين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة مسهلة ولا مد بينهما وأبو عمرو كذلك
الا انه يمد بين الهمزتين وهشام بتحقيق الهمزتين بينهما مدة والباقون بتحقيقهما من غير
مدة بينهما اهـ (قوله شهوة) فيه وجهان أحدهما انه مفعول من اجله أي لاجل الاشتهاء
اى لا حامل لكم عليه الا مجرد الشهوة لا غير والثاني انها مصدر واقع موقع الحال أي
مشتهين أو باق على مصدريته ناصبه تأتون لانه بمعنى أتشتهون يقال شهي يشهى شهوة
وشها يشهو شهوة اهـ سمين من باب تعب وعلا اهـ مصباح (قوله من دون النساء) حال
من الرجال أو من الواو في تأتون أي متجاوزين النساء اهـ ابو السعود وانما ذمهم
وعيرهم ووبخهم بهذا الفعل الخبيث لان الله تبارك وتعالى خلق الانسان وركب فيه
شهوة النكاح لبقاء النسل وعمران الدنيا وجعل النساء محلا للشهوة وموضعا للنسل
فاذا تركهن الانسان وعدل عنهن الى غيرهن من الرجال فكانما أسرف وجاوز وتعدى لانه
وضع الشئ في غير محله وموضعه الذي خلق له لان ادبار الرجال ليست محلا للولادة التي هي
مقصودة بتلك الشهوة في الانسان اهـ خازن (قوله بل أنتم قوم مسرفون) بل للاضراب
والمشهور انه اضراب انتقالي من قصة الى قصة فقيل عن مذكور وهو الاخبار بتجاوزهم
عن الحد في هذه الفاحشة أو عن توبيخهم وتقريعهم والانكار عليهم وقيل بل للاضراب
عن شئ محذوف واختلف فيه فقال أبو البقاء تقديره ما عدلتم بل أنتم وقال الكرماني بل
انتم رد لجواب زعموا أن يكون لهم عذر أي لا عذر لكم بل أنتم الخ اهـ سمين (قوله
وما كان جواب قومه) العامة على نصب جواب خبرا لكان والاسم أن وما في حيزها وهو الافصح
اذ فيه جعل الاعرف اسما وقرأ الحسن جواب بالرفع على انه اسمها والخبر الا أن قالوا و
قد تقدم ذلك وأتى هنا بقوله وما وفي النمل والعنكبوت بقوله فما والفاء هي
الاصل في هذا الباب لان المراد انهم لم يتأخر جوابهم عن نصيحته وأما الواو فالتعقيب
أحد محامليها فتعين هنا أنها للتعقيب لامر خارجي وهو القرينة في السورتين المذكورتين
لانها اقتضت ذلك بوضعها اهـ سمين (قوله جواب قومه) اى المستكبرين منهم المتصدين
للحل والعقد وقوله الا أن قالوا استثناء مفرغ اى ما كان جوابهم شيئا الا قولهم المذكور
فيقول بعضهم لبعض وليس المراد انه لم يصدر منهم جواب عن نصحه وموعظة لوط
لهم الا هذه المقالة كما هو المتبادر الى الافهام بل المراد انهم لم يصدر منهم في المرة
الاخيرة من مرات المحاورة بينه وبينهم الا هذه المقالة والا فقد صدر منهم قبل ذلك
كثير من المقالات اهـ ابو السعود (قوله من قريتكم) وهي سدوم بوزن رسول رسول
بالذال المعجمة من قرى حمص بالشام (قوله انهم أناس يتطهرون) قالوا ذلك
سخرية واستهزاء بلوط وقومه اهـ أبو السعود (قوله وأهله) وهم ابنتاه فلم ينج من
العذاب الا هو وبنتاه لانهما اللتان آمنتا به اهـ خازن فخرج لوط من ارضهم وطوى الله له
الارض في وقته حتى نجا ووصل الى ابراهيم اهـ قرطبي من سورة هود (قوله الا امرأته)

شهوة من دون النساء بل انتم
قوم مسرفون) متجاوزون
الحلال الى الحرام (وما كان
جواب قومه الا ان قالوا
اخرجوهم) اى لوطا واتباعه
(من قريتكم انهم اناس
يتطهرون) من ادبار الرجال
(فانجيناه واهله الا امرأته

اى الكافرة واسمها واهلة قوله كانت من الغابرين استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من
استثنائها كأنه قيل فماذا كان حالها فقيل من الغابرين اه أبو السعود (قوله الباقين
في العذاب) في المصباح غبر غبورا من باب قعد بقى وقد يستعمل فيما مضى أيضا فيكون
من الاضداد قال الزبيدى غبر غبورا مكث اه (قوله وأمطرنا عليهم) قال أبو عبيد
يقال مطر في الرحمة وأمطر في العذاب وقال الراغب ويقال مطر في الخير وأمطر في
العذاب قال تعالى وأمطرنا عليهم حجارة وهذا مردود بقوله تعالى عارض ممطرنا فانهم
انما عنوا بذلك الرحمة وهو من امطر رباعيا ومطر وأمطر بمعنى واحد يتعدى بانفسهما
يقال مطرتهم السماء وأمطرتهم وقوله وأمطرنا ضمن معنى أرسلنا ولذلك عدى بعلى وعلى
هذا فمطرا مفعول به لانه يراد به الحجارة ولا يراد به المصدر أصلا اذ لو كان كذلك لقيل
امطارا اه سمين وفى أبى السعود مطرا أى نوعا من المطر عجيبا وقد بينه الله بقوله وأمطرنا
عليهم حجارة من سجيل اه والسجيل الاجر المحرق وكانت معجونة بالكبريت والنار كما
في الخازن وعبارة الجلال في سورة هود فلما جاء أمرنا باهلاكهم جعلنا عاليها أى قراهم
سافلها بان رفعها جبريل الى السماء وكانت خمسة واسقطها مقلوبة الى الارض وأمطرنا
عليها حجارة من سجيل طين طبخ بالنار منضود متتابع في النزول مسومة معلمة عليها اسم
من يرمى بها اه وقوله وأمطرنا عليها أى على أهلها الخارجين عنها في الاسفار وغيرها وقيل
بعدما قلبها أمطر عليها اه خازن هناك (قوله فانظر كيف كان الخ) يحتمل أن يكون
المأمور هو الرسول صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون كل احد من المكلفين
ليعتبر وايذلك فينزجروا قاله الاصفهانى في تفسيره اه كرخى وعبارة أبى السعود
فانظر خطاب لكل من يتأتى منه التأمل والنظر تعجيبا من حالهم محذرا من أعمالهم
(قوله والى مدين) هو اسم أعجمى وهو اسم قبيلة سموا باسم أبيهم مدين بن ابراهيم الخليل وشعيب
ابن ميكائيل بن يشجر بن مدين بن ابراهيم الخليل فهو اخوهم في النسب وليس من أنبياء بنى
اسرائيل اه أبو السعود وسيأتى ان مدين اسم لقرية شعيب أيضا فهو مشترك بينها وبين
القبيلة وبين ابيها (قوله قد جاءتكم بينة) لم يذكر هذه المعجزة في القرآن العظيم
كاكثر معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم وقيل ان المراد بها نفسه وقيل ان المراد بها قوله فأوفوا
الكيل الخ وقيل غير ذلك اه من الخازن (قوله فأوفوا الكيل والميزان) المراد بهما الآلة
التى يكال ويوزن بها وكان من عادتهم نقص الكيل والميزان وبخس الحقوق فلذلك أمرهم
بما ذكر اه شيخنا (قوله بعد اصلاحها ببعث الرسل) قال ابن عباس كانت الارض
قبل أن يبعث الله شعيبا رسولا تعمل فيها المعاصى وتستحل فيها المحارم وتسفك
فيها الدماء قال فذلك فسادها فلما بعث الله شعيبا ودعاهم الى الله صلحت الارض
وكل نبى بعث الى قومه فهو صلاحهم اه قرطبى (قوله ذلكم المذكور) أى من
ايفاء الكيل والميزان وعدم البخس وعدم الفساد اه شيخنا (قوله فبادروا اليه)
تقدير لجواب الشرط (قوله بكل صراط) أى محسوس بدليل ما ذكره فكانوا يجلسون
على الطرق ويقولون لمن يريد شعيبا انه كذاب ارجع لا يفتنك عن دينك فان آمن به قتلناه

كانت من الغابرين الباقين
في العذاب وأمطرنا عليهم مطرا هو حجارة السجيل
فانظر كيف كان
عاقبة المجرمين وإلى مدين أرسلنا
أخاهم شعيبا
قال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من إله غيره قد جاءتكم
بينة معجزة من ربكم فأوفوا أتموا
الكيل والميزان ولا تبخسوا
الناس أشياءهم تنقصوهم
ولا تفسدوا في الأرض بالكفر والمعاصي بعد
إصلاحها ببعث الرسل
ذلكم المذكور خير لكم
إن كنتم مؤمنين مريدي الإيمان فبادروا إليه
ولا تقعدوا بكل صراط
طريق توعدون

ام شيخنا والباء يجوز فيها ان تكون على حالها من الالصاق أو المصاحبة أو تكون بمعنى
في وتوعدون وتصدون وتبغون هذه الجمل أحوال أى لاتقعدوا موعدين وصادين وباغين
وبرز كو الموعد به لتذهب النفس كل مذهب في مفعول تصدون من آمن قال أبو البقاء من
آمن مفعول تصدون لا مفعول توعدون اذ لو كان كذلك لكانت المسألة من التنازع واذا
كانت من التنازع واعملت الاول لاضمرت في الثاني فكنت تقول تصدونهم لكنه ليس في القرآن
كذلك فدل على ان توعدون ليس عاملا فيه وكلامه يحتمل ان تكون المسألة من التنازع
ويكون ذلك على اعمال الثاني وهو مختار البصريين وحذف من الاول وان لاتكون وهو
الظاهر والضمير في به اما لكل صراط واما لله للعلم به واما لسبيل الله وجاز ذلك لانه يذكر
ويؤنث وعلى هذا فقد جمع بين الاستعمالين هنا حيث قال به فذكر وقال وتبغونها عوجا
فأنث ومثله قل هذه سبيلي ام سمين (قوله تخوفون الناس) في القاموس الوعيد
التهديد والتوعد التهدد كالايعاد ام ثم قال وهدده خوفه ام (قوله بأخذ ثيابهم
الخ) فكانوا قطاع طريق وكانوا مكاسين ام شيخنا (قوله تطلبون الطريق عوجا)
بان تصفوها للناس انها معوجة ام أبو السعود وكان الاولى للشارح ان يقول تطلبون
السبيل لان الضمير راجع للسبيل الذي هو الطريق المعنوي وقوله الطريق يوهم انه راجع
للطريق المذكور بقوله بكل صراط وليس كذلك فان ذاك حسي وما هنا معنوي ام شيخنا
(قوله واذكروا) اما ان يكون مفعوله محذوفا فيكون هذا الظرف معمولا لذلك
المفعول أى اذكروا نعمته عليكم في ذلك الوقت واما ان يجعل نفس الظرف مفعولا به قاله
الزمخشري ام سمين (قوله اذ كنتم قليلا) يحتمل قلة العدد ويحتمل قلة المال ويحتمل
قلة القوة التي هي الضعف فقوله فكثركم أى كثر عددكم وكثركم بالغناء بعد الفقر وكثركم
بالقدرة بعد الضعف ام خازن (قوله كيف كان) كيف وما في حيزها معلقة للنظر عن
العمل فهي وما بعدها في محل نصب على اسقاط الخافض والنظر هنا التفكر وكيف خبر
كان واجب التقديم ام سمين (قوله المفسدين قبلكم) وأقربهم اليكم قوم لوط فانظروا
كيف أنزل الله عليهم حجارة من السماء ام خازن (قوله بتكذيبهم رسلهم) متعلق
بالمفسدين وقوله أى آخر بالرفع بيان العاقبة وقوله من الهلاك بيان للآخر ام (قوله
بالذي أرسلت به) أى من الشرائع والاحكام ام أبو السعود (قوله وطائفة لم
يؤمنوا) طائفة عطف على طائفة الاولى فهي اسم كان ولم يؤمنوا معطوف على آمنوا الذي
هو خبر كان عطفت اسما على اسم وخبرا على خبر ومثله لو قلت كان عبد الله ذاهبا وبكر
خارجا فقد عطفت المرفوع على مثله وكذلك المنصوب وحذف وصف طائفة الثانية
لدلالة وصف الاولى عليه اذ التقدير وطائفة منكم لم يؤمنوا وحذف أيضا متعلق الايمان
في الثانية لدلالة الاول عليه اذ التقدير لم يؤمنوا بالذي أرسلت به والوصف بقوله منكم
الظاهر أنه يعود الى سوء وقوع طائفة اسما لكان من حيث ان الاسم في هذا الباب
كالمبتدأ والمبتدأ لا يكون نكرة الا بمسوغ كما تقرر التنبيه عليه ام سمين (قوله
فاصبروا) يجوز أن يكون الضمير للمؤمنين من قومه وان يكون للكافرين منهم وان يكون

تخوفون الناس بأخذ ثيابهم (وتصدون) عن (سبيل الله) دينه (من آمن به) بتوعدكم اياه بالقتل (وتبغونها) تطلبون الطريق (عوجا) معوجة (واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين) قبلكم بتكذيبهم رسلهم أى آخر أمرهم من الهلاك (وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا) به (فاصبروا) انتظروا

للفريقين وهذا هو الظاهر أمر المؤمنون بالصبر ليحصل لهم الظفر والغلبة والكافرون أمروا بالصبر
ليتضرر الله عليهم المؤمنين كقوله تعالى قل تربصوا أو على سبيل التنزل معهم أى اصبروا
فستعلمون من ينصر ومن يغلب مع علمه بان الغلبة له وحق يحفظه الى اه سمين (قوله
بيننا) صنيع الشارح يقتضي ان هذا الضمير واقع على شعيب فقط وذلك لانه قد ذكر
المقابل وهو قوله وبينكم والاولى أن يكون هذا الضمير راجعا للفريقين فلا حذف
ولا تقدير اه شيخنا وكان الاولى أن يفسر بان يقول أى بيني وبينكم وفي السمين قوله
بيننا غلب ضمير المتكلم على ضمير المخاطب اذ المراد بيننا جميعا من مؤمن وكافر ولا حاجة الى
ادعاء حذف معطوف تقديره بيننا وبينكم اه (قوله وهو خير الحاكمين) يعني انه حاكم
عادل منزه عن الجور والميل والحيف في حكمه وانما قال خير الحاكمين لانه قد يسمى بعض
الاشخاص حاكما على سبيل المجاز والله تعالى هو الحاكم في الحقيقة فلهذا قال وهو خير
الحاكمين اه خازن (قوله قال الملأ الخ) استئناف بياني كانه قيل فماذا قالوا
بعد سماعهم هذه المواعظ من شعيب اه أبو السعود (قوله معك) متعلق بالاخراج
لا بالايمان وتوسيط النداء باسمه العلمي بين المعطوفين لزيادة التقرير والتهديد الناشئة
عن غاية الوقاحة والطغيان أى والله لنخرجنك واتباعك اه أبو السعود (قوله من قريتنا)
سيأتي انها مدين وان بينها وبين مصر ثمانية مراحل وانها سميت باسم الذي بناها وهو مدين
ابن ابراهيم عليه الصلاة والسلام وسيأتي ايضا ان شعيبا أرسل الى أهل تلك القرية والى أهل
الايكة وهي غيضة شجر كانت بقرب القرية المذكورة تأمل (قوله أو لتعودن) عطف
على جواب القسم الاول أى والله لنخرجنك والمؤمنين أو لتعودن فالعود مسند الى ضمير
شعيب ومن آمن معه اه سمين وفي أبي السعود أو لتعودن عطف على جواب القسم
أى والله ليكونن أحد الامرين البتة ومقصودهم الاصلي هو العود كما ينبئ عنه عدم تعرضهم
لجواب الاخراج وانما يقولون أو لنعيدنكم على طريقة ما قبله لان مرادهم العود بطريق
الاختيار اه (قوله الجمع) وهم قوم شعيب على الواحد وهو شعيب وقوله لان شعيبا
لم يكن في ملتهم أى لم يتلبس بها فيما مضى قط حتى تصح نسبة العود اليه وقوله وعلى نحوه أى نحو
التغليب المذكور الواقع منهم ونحوه هو التغليب الواقع منه وقوله أجاب أى شعيب فغلب
في قول المقدر وهو الذي قدره الشارح بقوله أنعود فيها وفي الذي صرح به بقوله قد افترينا
وقوله ان عدنا اه شيخنا وفي السمين وعاد لها في لسانهم استعمالان أحدهما بمعنى صار
وحينئذ ترفع الاسم وتنصب الخبر فلا تكتفي بمرفوع وتفتقر الى منصوب واستشكلوا على
كونها بمعناها الاصلي ان شعيبا صلى الله عليه وسلم لم يكن قط على دينهم ولا في ملتهم فكيف
يحسن ان يقال أو لتعودن أى ترجعن الى حالتكم الاولى
والخطاب له ولاتباعه وقد أجيب عن ذلك بثلاثة أوجه
أحدها ان هذا القول من رؤسائهم قصدوا به التلبيس على العوام
والايهام لهم انه كان على دينهم وعلى ملتهم الثاني ان يراد بعوده رجوعه الى حالته
من السكوت لانه قبل أن يبعث اليهم كان يخفي ايمانه وهو ساكت عنهم بريء من معبودهم

حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين
قال الملأ الذين استكبروا
من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين
آمنوا معك من قريتنا
أو لتعودن) ترجعن
في ملتنا) ديننا وغلبوا
في الخطاب الجمع على الواحد
لأن شعيبا لم يكن في [illegible]
ملتهم قط وعلى نحوه أجاب

غير الله الثالث تغليب الجماعة على الواحد لانهم لما اصحبوه مع قومه في الاخراج صحبوا
عليه وعليهم حكم العود الى الملة تغليبا لهم عليه أما اذا جعلناها بمعنى صار فلا اشكال
في ذلك اذ المعنى لتصيرن في ملتنا بعد ان لم تكونوا في ملتنا حال على الاولين على التأ
وعدى عاد بفي الظرفية تنبيها على ان الملة صارت لهم بمنزلة الوعاء المحيط بهم اه (قوله
قال أولو كنا كارهين) الهمزة لانكار الوقوع وكلمة لو في مثل هذا المقام ليست لبيان انتفاء
الشيء في الزمن الماضي لانتفاء غيره فيه بل هي لمجرد الربط مثل ان وبيان تحقق ما يفيده
الكلام السابق من الحكم بالايجاب أو النفي على كل حال مفروض من الاحوال المقارنة
له على الاجمال فيكتفى بالواو العاطفة للجملة على نظيرتها المقابلة لها الشاملة لجميع الاحوال
المغايرة لها والجملة في محل النصب على الحال من ضمير الفعل المقدر اه أبو السعود
(قوله كارهين لها) اى للعود فيها (قوله ان عدنا في ملتكم) شرط حذف جوابه عند
الجمهور أي فقد افترينا وحذف لدلالة ما تقدم عليه عند ابي زيد والمبرد والكوفيين هو
قوله قد افترينا وهو مردود بانه لو كان جوابا بنفسه لوجبت فيه الفاء وقال أبو البقاء
قد افترينا بمعنى المستقبل لانه لم يقع وانما سد مسد جواب ان وساغ دخول قد هنا لانهم
نزلوا الافتراء عند العود منزلة الواقع فقرنوه بقد وكان المعنى قد افترينا الآن ان هممنا
بالعود وفي هذه الجملة وجهان أحدهما انها استئناف اخبار فيه معنى التعجب قاله الزمخشري كأنه
قيل ما أكذبنا على الله ان عدنا في الكفر والثاني انه جواب قسم محذوف وحذفت اللام
منه والتقدير والله لقد افترينا ذكره الزمخشري أيضا وجعله ابن عطية احتمالا اه سمين
(قوله وما يكون ينبغي) أي لا يصح ولا يتصور في حال من الاحوال ووقت من الاوقات
الا في حال ووقت مشيئة الله عودنا الخ اه أبو السعود (قوله الا ان يشاء الله ربنا) في
الاستثناء وجهان أحدهما انه متصل والثاني انه منقطع ثم القائلون بالاتصال مختلفون فمنهم
من قال هو مستثنى من الاوقات العامة والتقدير وما يكون لنا ان نعود فيها في وقت من
الاوقات الا في وقت مشيئة الله ذلك وهذا متصور في حق من عدا شعيبا فان الانبياء لا يشاء
الله ذلك لهم لانه عصمهم ومنهم من قال هو مستثنى من الاحوال العامة والتقدير ما يكون لنا
ان نعود فيها الا في حال مشيئة الله تعالى اه سمين (قوله علما) تمييز محول عن الفاعل كما
اشار له الشارح (قوله ربنا افتح بيننا الخ) اعراض عن مكالمتهم لما ظهر له من شدة عنادهم
بحيث لا يتصور منهم الايمان واقبال على الله بالدعاء اه أبو السعود (قوله بيننا وبين
قومنا) كرر قوله بيننا وبين قومنا بخلاف قوله يحكم الله بيننا زيادة في تأكيد تمييزه
ومن معه من قومه وقد تقدم ان الفتح الحكم بلغة حمير وقيل بلغة مراد اه سمين
(قوله احكم) اى اقض لانهم يسمون القاضي الفاتح والفتاح لانه يفتح مواضع الحق
اه كرخي (قوله وبين قومنا) أي الكفار (قوله وقال الملأ الذين كفروا الخ) لعل
هؤلاء غير أولئك المستكبرين ودونهم في الرتبة شأنهم الوساطة بينهم وبين العامة ونحو
أن يكونوا عين الاولين اه أبو السعود (قوله انكم اذا لخاسرون) اى في الدين
أو في الدنيا بفوات ما يحصل لكم بالبخس والتطفيف واذا حرف جواب وجزاء معترض بين

(قال أولو) أي أنعود فيها ولو (كنا كارهين) لها استفهام للانكار (قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون) ينبغي (لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا) ذلك فيخذلنا (وسع ربنا كل شيء علما) أي وسع علمه كل شيء ومنه حالي وحالكم (على الله توكلنا ربنا افتح) احكم (بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين) الحاكمين (وقال الملأ الذين كفروا من قومه) أي قال بعضهم لبعض (لئن) لام قسم (اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون)

اسم ان وخبرها والجملة سادة مسد جوابي الشرط والقسم الذي وطات له اللام اهـ
ابو السعود وفي السمين قوله انكم اذا لخاسرون هو جواب القسم الموطأ له باللام قال
الزمخشري فان قلت ما جواب القسم الذي وطأ له باللام في قوله لئن اتبعتم شعيبا وما
جواب الشرط قلت قوله انكم اذن لخاسرون ساد مسد الجوابين قال الشيخ والذي قاله النحويون
ان جواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه ولذلك وجب مضي فعل الشرط فان
عني بانه ساد مسدهما انه اجتزئ بذكره عن ذكر جواب الشرط فهو قريب وان عني من حيث
الصناعة النحوية فليس كما زعم لان الجملة يمتنع ان لا يكون لها محل من الاعراب وان يكون
لها محل من الاعراب واذن حرف جواب وجزاء وقد تقدم الكلام عليها مشبعا وخلاف
الناس فيها وهي هنا معترضة بين الاسم والخبر وقد ذكر بعضهم ان اذا هذه هي الظرفية
في الاستقبال نحو قولك اكرمك اذا جئتني اي وقت مجيئك قال ثم حذفت الجملة المضاف
هي اليها والاصل انكم اذا اتبعتموه لخاسرون فاذا ظرف والعامل فيه لخاسرون ثم حذفت الجملة
المضاف اليها وهي اتبعتموه وعوض منها التنوين فلما جيء بالتنوين وهو ساكن التقى
ساكنان هو والالف قبله فحذفت الالف لالتقاء الساكنين فبقي اللفظ اذا كما ترى وزعم
هذا القائل ان ذلك جائز بالحمل على اذ التي للمضي في قولهم حينئذ ويومئذ فكما ان التنوين
هناك عوض عن جملة عند الجمهور فكذلك هنا اهـ (قوله فاخذتهم الرجفة) وهكذا في
سورة العنكبوت وفي سورة هود واخذ الذين ظلموا الصيحة اي صيحة جبريل صرخ
عليهم من السماء ولعلها اي الصيحة كانت في مبادي الرجفة فاسند هلاكهم الى السبب
القريب تارة والى البعيد اخرى اهـ ابو السعود وفي الخازن قال ابن عباس وغيره فتح
الله عليهم بابا من جهنم فارسل عليهم حرا شديدا فاخذ بانفاسهم فلم ينفعهم ظل ولا ماء فدخلوا
في الاسراب ليبردوا فيها فوجدوها اشد حرا من الظاهر فخرجوا هاربين الى البرية فبعث
الله عليهم سحابة فيها ريح طيبة باردة فاظلتهم وهي الظلة فوجدوا لها بردا ونسيما فنادى
بعضهم بعضا حتى اذا اجتمعوا تحت السحابة رجالهم ونساؤهم وصبيانهم الهبها الله عليهم
نارا ورجفت بهم الارض من تحتهم فاحترقوا كاحتراق الجراد في المقلى وصاروا رمادا
وروي ان الله تعالى حبس عنهم الريح سبعة ايام ثم سلط عليهم الحر فهلكوا وقال
قتادة بعث الله شعيبا الى اصحاب الايكة والى اهل مدين فاما اصحاب الايكة فاهلكوا بالظلة
واما اهل مدين فاخذتهم الرجفة صاح بهم جبريل عليه السلام صيحة فهلكوا جميعا وقال
ابو عبد الله البجلي كان ابو جاد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت ملوك مدين
كان ملكهم في يوم الظلة اسمه كلمن فلما هلك رثته ابنته بشعر اهـ (قوله كان لم يغنوا فيها)
اي فقد وقطعوا فيها تقوهوا به بقولهم لنخرجنك الخ فعوقبوا بقابلته اي استؤصلوا بالمرة
وصاروا كانهم لم يقيموا بقريتهم اصلا اي عوقبوا بقولهم المذكور وصاروا هم
المخرجين من القرية اخراجا لا دخول بعده ابدا اهـ ابو السعود وفي المصباح غني بالمال
غنى مثل رضي يرضى رضى فهو غني والجمع اغنياء وغني بالمكان اقام به فهو غان اهـ (قوله
مخففة) اي من الثقيلة (قوله الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين) استئناف لبيان

(فأخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة (فأصبحوا في دارهم جاثمين) باركين على الركب ميتين (الذين كذبوا شعيبا) مبتدأ خبره (كأن) مخففة واسمها محذوف أي كأنهم (لم يغنوا) يقيموا (فيها) في ديارهم (الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين)

ابتلائهم بعقوبة قولهم وإعادة الموصول والصلة كما هي لزيادة التقرير والإيذان بأن ما ذكر
في حيز الصلة هو الذي استوجب العقوبتين اهـ أبو السعود (قوله وغيره) وهو الفصل
ولفظ شعيب وضمير الفصل في قوله كانوا هم الخ اهـ (قوله وقال يا قوم الخ) اختلفوا
هل كان هذا القول قبل نزول العذاب بهم أو بعده على قولين سبقا في قصة صالح اهـ خازن
وفي أبي السعود وكان هذا القول بعد ما هلكوا فقال ما ذكر تأسفا لشدة حزنه عليهم
ثم أنكر على نفسه ذلك فقال فكيف الخ أي هم ليسوا أهل حزن لتسببهم فيما نزل عليهم اهـ
(قوله فكيف آسى) أصله أأسى بهمزتين قلبت الثانية ألفا اهـ وفي المصباح
وأسي أسى من باب تعب حزن فهو آسي مثل حزين اهـ (قوله وما أرسلنا في قرية الخ)
إشارة إجمالية إلى بيان أحوال سائر الأمم إثر بيان أحوال الأمم المذكورة تفصيلا ومن
مزيدة لتوكيد النفي اهـ أبو السعود والمقصود من هذا السياق تحذير وتخويف
كفار قريش وغيرهم من الكفار ليتزجروا عما هم عليه من الكفر والتكذيب اهـ خازن
(قوله فكذبوه) أشار إلى أن في الكلام حذفا لأن قوله إلا أخذنا الخ لا يترتب على
الإرسال وإنما يترتب على التكذيب فقدره اهـ شيخنا (قوله إلا أخذنا أهلها) استثناء
مفرغ من أعم الأحوال وأخذنا في محل النصب على الحال لكن الماضي لا يقع حالا بعد إلا
إلا بأحد شرطين تقدم قد كما هنا أو ذكرها كما في قولك ما زيد إلا قد قام والتقدير
وما أرسلنا في قرية من القرى المهلكة نبيا من الأنبياء في حال من الأحوال إلا حال كوننا
أخذنا الخ لكن لا على معنى أن ابتداء الإرسال مقارن للأخذ المذكور بل على معنى أنه مستتبع
له غير منفك عنه اهـ أبو السعود (قوله لعلهم يضرعون) لم يدغم في الإدغام لمناسبة
الماضي المذكور هناك بقوله يضرعوا في أن كلا منهما جاء على الفك وهنا لم يتكرر
الماضي أتى بالمضارع من غاما على الأصل اهـ شيخنا (قوله ثم بدلنا) عطف على أخذنا
داخل في حكمه اهـ أبو السعود وعبارة الخازن ثم بدلنا مكان السيئة أي ابتداء
واختبار لهم بعد العقوبة السابقة وذلك لأن ورود النعمة على البدن والمال
بعد الشدة والضيق يستدعي الانقياد للطاعة والاشتغال بالشكر قال أهل اللغة
السيئة كل ما يسوء صاحبه والحسنة كل ما يستحسنه الطبع والعقل فأخبر الله تعالى
في هذه الآية بأنه يأخذ أهل المعاصي والكفر تارة بالشدة وتارة بالرخاء على سبيل الاستدراج
اهـ وفي مكان وجهان أظهرهما أنه مفعول به لا ظرف والمعنى بدلنا مكان الحال السيئ
الحال الحسن فالحسنة هي المأخوذة الحاصلة ومكان السيئة هو المتروك
الذاهب وهو الذي تصحبه الباء في مثل هذا التركيب لو قيل في نظيره بدلت زيدا بعمرو
فزيد هو المأخوذ وعمرو هو المتروك وقد تقدم تحقيق هذا في البقرة في موضعين أولهما
فبدل الذين ظلموا والثاني ومن يبدل نعمة الله فمكان والحسنة مفعولات إلا أن أحدهما
وصل إليه الفعل بنفسه وهو الحسنة والآخر بحذف حرف الجر وهو مكان والثاني أنه
منصوب على الظرفية والتقدير ثم بدلنا في مكان السيئة الحسنة إلا أن هذا ينبغي أن يرد
لأن بدل لا بد له من مفعولين أحدهما على إسقاط الباء اهـ سمين (قوله العذاب) أي

التأكيد بإعادة الموصول وغيره
للرد عليهم في قولهم السابق
(فتولى) أعرض (عنهم وقال
يا قوم لقد أبلغتكم رسالات
ربي ونصحت لكم) فلم تؤمنوا
(فكيف آسى) أحزن (على
قوم كافرين) استفهام بمعنى
النفي (وما أرسلنا في قرية
من نبي) فكذبوه (إلا أخذنا)
عاقبنا (أهلها بالبأساء)
شدة الفقر (والضراء)
المرض (لعلهم يضرعون)
يتذللون فيؤمنون (ثم
بدلنا) أعطيناهم (مكان
السيئة) العذاب

الحاصل بشدة الفقر والمرض اهـ شيخنا وقوله الغنا والصحة لف ونشر مرتب (قوله
كثروا) أي عددًا أو عددًا من عفا النبات إذا كثر وتكاثف اهـ أبو السعود وفي المصباح
وعفا الشيء كثر وفي التنزيل حتى عفوا أي كثروا وعفوته كثرته يتعدى ولا يتعدى
ويتعدى أيضًا بالهمزة فيقال أعفيته اهـ (قوله كما مسنا) أي ما ذكر من الأمرين
وقوله وهذه عادة الدهر أي هذا من جملة سفههم وقوله فكونوا على ما أنتم هذا من قول بعضهم
لبعض اهـ شيخنا (قوله فأخذناهم بغتة الخ) وذلك أعظم حسرة والمراد من ذكر
هذه القصة أن يعتبر من سمعها فينزجر اهـ خازن وعبارة الكرخي فأخذناهم بغتة قال
أبو البقاء هو عطف على عفوا يريد وما عطف عليه أيضًا يعني أن الأخذ ليس مترتبًا على
العفاء فقط بل عليه وعلى قولهم تلك المقالة الجاهلية لأن المعنى ليس أنه بمجرد كثرتهم ونموّ
أموالهم أخذهم فجأة بل بمجموع الأمرين بل الظاهر أنه بقولهم ذلك فقط اهـ (قوله
ورسلهم) في نسخة ورسله (قوله والمعاصي) أي ومن جملتها قولهم قد مس آباءنا
الضراء إلى آخر ما سبق عنهم اهـ شيخنا (قوله لفتحنا عليهم بركات من السماء
والأرض) فبركات السماء المطر وبركات الأرض النبات والثمار وجميع ما فيها من الخيرات
والأنعام والأرزاق والأمن والسلامة من الآفات وكل ذلك من فضل الله ونعمته
على عباده وأصل البركة ثبوت الخير الإلهي في الشيء وسمي المطر بركة السماء لثبوت
البركة فيه وكذا ثبوت البركة في نبات الأرض لأنه نشأ من بركات السماء وهي المطر وقال
البغوي أصل البركة المواظبة على الشيء أي تابعنا عليهم بالمطر من السماء والنبات
من الأرض ورفعنا عنهم القحط والجدب اهـ خازن (قوله بالتخفيف والتشديد)
قراءتان سبعيتان اهـ (قوله ولكن كذبوا الرسل) أي فلم يؤمنوا بهم ولم يتقوا وقد اكتفى
بذكر الأول لاستلزامه للثاني اهـ كرخي (قوله بما كانوا يكسبون) أي من الكفر والمعاصي
التي من جملتها قولهم قد مس آباءنا الخ وهذا الأخذ عبارة عما في قوله فأخذناهم بغتة فهو
الأخذ حال السعة والرخاء لا حال الجدب كما قيل فإنه قد يدل بالسعة اهـ أبو السعود (قوله
أفأمن أهل القرى) الهمزة للإنكار والتوبيخ كما سيأتي في الشارح والفاء للعطف على
أخذناهم بغتة وما بينهما وهو قوله ولو أن أهل القرى إلى هنا اعتراض بين المعطوف
والمعطوف عليه جيء به للمسارعة إلى بيان أن الأخذ المذكور بما كسبت أيديهم
والمعنى أبعد ذلك الأخذ أمن أهل القرى الخ اهـ أبو السعود وفي السمين قوله أفأمن الخ
قال الزمخشري فإن قلت ما المعطوف عليه ولم عطفت الأولى بالفاء والثانية بالواو قلت
المعطوف عليه قوله فأخذناهم بغتة وقوله ولو أن أهل القرى إلى قوله بما كانوا يكسبون
وقع اعتراضًا بين المعطوف والمعطوف عليه وإنما عطفت بالفاء لأن المعنى فعلوا وصنعوا
فأخذناهم بغتة أبعد ذلك أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وأمن أهل القرى أن يأتيهم
بأسنا ضحى قال الشيخ وهذا الذي ذكره رجوع عن مذهبه في مثل ذلك إلى مذهب الجماعة
وذلك أن مذهبه في الهمزة الداخلة على حرف العطف تقدير معطوف عليه بين الهمزة
وحرف العطف ومذهب الجماعة أن حرف العطف في نية التقديم وإنما تأخر وتقدمت عليه

(الصحة) والغناء (حتى عفوا) كثروا (وقالوا) كفرا للنعمة (قد مس آباءنا الضراء والسراء) كما مسنا وهذه عادة الدهر وليست بعقوبة من الله فكونوا على ما أنتم عليه قال تعالى (فأخذناهم بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون) بوقت مجيئه (ولو أن أهل القرى) المكذبين (آمنوا) بالله ورسلهم (واتقوا) الكفر والمعاصي (لفتحنا) بالتخفيف والتشديد (عليهم بركات من السماء) بالمطر (والأرض) بالنبات (ولكن كذبوا) الرسل (فأخذناهم) عاقبناهم (بما كانوا يكسبون أفأمن أهل القرى)

الهمزة لقوة تصدرها في أول الكلام وقد تقدم تحرير هذا اعرفه والزمخشري هنا لم يقدر بينهما معطوفا عليه بل جعل ما بعد الفاء معطوفا على ما قبلها من الجمل وقوله فأخذناهم بغتة اهـ (قوله للمكذبين) فيه اشارة الى ان أفأمن معطوف على فأخذناهم بغتة وما بينهما اعتراض اهـ كرخي (قوله بياتا) حال من بأسنا وقوله وهم نائمون حال من ضميرهم البارز أو المستتر في بياتا اهـ كرخي (قوله أوأمن الخ) انكار بعد انكار للمبالغة في التوبيخ اهـ ابو السعود الخ (قوله ضحى) أي ضحوة النهار وهي في الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت اهـ ابو السعود وفي السمين الضحى اشتداد الشمس وامتداد النهار يقال ضحى وضحاء اذا ضممت قصرته واذا فتحت مددته وقال بعضهم الضحى بالضم والقصر لأول ارتفاع الشمس والضحاء بالفتح والمد لقوة ارتفاعها قبل الزوال والضحى مؤنث اهـ (قوله وهم يلعبون) أي يلهون ويشتغلون بما لا ينفعهم كأنهم يلعبون اهـ أبو السعود (قوله أفأمنوا مكر الله) تكرير للتكرير لزيادة التوبيخ والمراد بمكر الله اتيان بأسه في الوقتين المذكورين ولذلك عطف الاول والثالث بالفاء فان الانكار فيهما متوجه الى ترتب الامن على الاخذ المذكور وأما الثاني فمن تتمة الاول اهـ أبو السعود فلذلك عطف بالواو (قوله استدراجه اياهم الخ) والمكر بهذا المعنى مجاز بالاستعارة لان المعنى الحقيقي له لا يليق هنا في المختار المكر الاحتيال والخديعة وقد مكر من باب نصر فهو ماكر ومكار اهـ وفي السمين والمراد بمكر الله هنا فعل يعاقب به الكفرة على كفرهم وأضيف الى الله لما كانت عقوبة على ذنبهم فان العرب تسمي العقوبة على اى وجه كانت باسم الذنب الذي وقعت عليه العقوبة وهذا نص في قوله ومكروا ومكر الله قاله ابن عطية قلت وهو تأويل حسن وقد تقدم لك في قوله ومكروا ومكر الله انه من باب المقابلة أيضا والفاء في قوله فلا يأمن للتنبيه على ان العذاب يعقب أمن مكر الله اهـ (قوله للذين يرثون الارض) المراد بهم أهل مكة وما حولها اهـ أبو السعود (قوله فاعل) أي المصدر المأخوذ منها ومن جواب لو هو الفاعل والتقدير أولم يتبين اصابتنا لهم بالعذاب لو شئنا الاصابة فمفعول المشيئة محذوف دل عليه جواب لو وأتى بجواب لو هنا خاليا من اللام وهو جائز على قلة اهـ شيخنا وفي السمين قوله أولم يهد قرأ الجمهور يهد بالياء من تحت وفي فاعله حينئذ ثلاثة أوجه أظهرها انه المصدر المؤول من ان وما في حيزها والمفعول محذوف والتقدير أولم يهد أي يبين ويوضح للوارثين مآلهم وعاقبة أمرهم اصابتنا اياهم بذنوبهم لو شئنا ذلك فقد سبكنا المصدر من ان ومن جواب لو الثاني ان الفاعل هو ضمير الله تعالى أي أولم يبين الله ويؤيده قراءة من قرأ نهد بالنون الثالث انه ضمير عائد على ما يفهم من سياق الكلام أي أولم يهد ما جرى للامم السابقة كقولهم اذا كان غدا فأتني أي اذا كان ما بيني وبينك مما دل عليه السياق وعلى هذين الوجهين فان وما في حيزها في تأويل مصدر كما تقدم في محل المفعول والتقدير أولم يبين ويوضح الله أو ما جرى للامم اصابتنا اياهم بذنوبهم لو شئنا ذلك وقرأ مجاهد نهد بنون العظمة وان مفعول فقط وان هي المخففة من الثقيلة ولو فاصلة بينها وبين الفعل وقد تقدم ان الفصل بها قليل ونشاء وان كان مضارعا لفظا فهو ماض معنى لان لو الامتناعية تخلص المضارع للمضي اهـ (قوله لو نشاء

اي

(للمكذبين) أن يأتيهم بأسنا عذابنا (بياتا) ليلا (وهم نائمون) غافلون عنه (أوأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى) نهارا (وهم يلعبون) (أفأمنوا مكر الله) استدراجه اياهم بالنعمة وأخذهم بغتة (فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون) (أولم يهد) يتبين (للذين يرثون الارض) بالسكنى (من بعد) هلاك (أهلها أن) فاعل مخففة واسمها محذوف أي أنه (لو نشاء أصبناهم) بالعذاب (بذنوبهم) كما أصبنا من قبلهم والهمزة

اى الاصابة وقوله بذنوبهم اى بسبب ذنوبهم (قوله في المواضع الاربعة) اولها أفأمن
اهل القرى واخرها أولم يهد وهذه الاربعة اثنان منها بالفاء واثنان بالواو وقوله والفاء
والواو الداخلة فيه ضمير يعود على الهمزة فكان عليه الابراز أى الداخلة هي أى الهمزة عليها
وقوله للعطف اى على مذكور وهو قوله فأخذناهم بغتة واما قوله ولو ان اهل القرى
الى قوله بما كانوا يكسبون فهو اعتراض بين المتعاطفين وعلى هذا فالهمزة مقدمة
من تأخير واصل الكلام فأأمن وأأمن وهكذا وهذا مذهب الجمهور ومذهب الزمخشري
انها في مكانها وان كلا من الفاء والواو عاطفة على مقدر بعد الهمزة والتقدير أفعلوا ما فعلوا
فأمن أهل القرى الخ وكلام الشارح يحتمل المذهبين اه شيخنا (قوله في الموضع الاول)
اى من موضعي الواو وهو قوله أوأمن اهل القرى وقوله عطفا بأو وعلى هذا فتكون الهمزة
جزءا من العاطف لا استفهامية وتكون استفهامية في مواضع ثلاثة فقط اه شيخنا
وفي الكرخي قوله عطفا بأو أى بجعلها أو العاطفة التي معناها التقسيم والمعنى أفأمنوا
إتيان العذاب ضحى أو أمنوا أن يأتيهم ليلا اه (قوله ونطبع على قلوبهم) مستأنف
كما اشار له الشارح ولا يجوز عطفه على جواب لو لانه يؤدي الى كون الطبع منفيا بمقتضى لو مع
انه ثابت لهم اه شيخنا وفي الكرخي قوله ونحن نطبع أشار بتقدير المبتدا الى ان ونطبع
منقطع عما قبله وهو خبر مبتدا محذوف ولا يجوز عطفه على أصبناهم على ان لو
بمعنى لو طبعنا لانه في سياق جواب لو لافضائه الى نفي الطبع عنهم والمراد اثباته و
هذا اختيار الزجاج والزمخشري وجماعة اه (قوله فهم لا يسمعون) أى اخبار
الامم المهلكة فضلا عن التدبر والتفكر فيها والاعتبار بها اه أبو السعود (قوله تلك
القرى نقص الخ) قال الزمخشري هذا كقوله تعالى هذا بعلي شيخا في كونه مبتدأ وخبرا وحالا
يعني أن تلك مبتدأ مشار بها الى ما بعدها والقرى خبرها ونقص حال أى قاصين
كقوله فتلك بيوتهم خاوية قال الزمخشري فان قلت ما معنى تلك القرى حتى يكون
كلاما مفيدا قلت هو مفيد ولكن بالصفة كما في قولك هو الرجل الكريم الا ترى انك
لو اقتصرت على هو الرجل لم يكن مفيدا ويجوز أن تكون القرى صفة لتلك ونقص الخبر
ويجوز أن يكون نقص خبرا بعد خبر اه سمين وتصدير الكلام بذكر القرى واضافة
الانباء اليها مع ان المقصود انباء أهلها وبيان أحوالهم حسبما يعرب عنه قوله ولقد جاءتهم
رسلهم الخ لان حكاية اهلاكهم بالمرة على وجه الاستئصال بحيث يشمل اماكنهم بالخسف
بها أفظع وأشنع اه أبو السعود (قوله التي مر ذكرها) وهي قرى قوم نوح وعاد وثمود
وقوم لوط وقوم شعيب اه خازن (قوله نقص عليك) أى نتلو ليحذر كفار
قريش ان يصيبهم مثل ما أصاب هذه القرى اه خازن والمضارع يحتمل أن يكون
على معناه والمراد نقص عليك فيما سيأتي مفرقا في السور كما هو الواقع فان القرى المذكورة
فيما سبق ستأتي قصصها في السور الآتية بأبسط مما ذكر هنا ويحتمل أن يكون
بمعنى الماضي ويحتمل أن يكون بالمعنيين اه شيخنا (قوله من انبائها) اى من
بعض انبائها لانه انما قص عليه عليه الصلاة والسلام ما فيه عظة وانزجار دون غيرهما

في المواضع الاربعة للتوبيخ
والفاء والواو الداخلة عليها
للعطف وفي قراءة بسكون
الواو في الموضع الاول عطفا
بأو (ونحن نطبع) نختم
(على قلوبهم فهم لا يسمعون)
الموعظة سماع تدبر (تلك
القرى) التي مر ذكرها
(نقص عليك) يا محمد
(من انبائها) أخبار أهلها

ولها أنباء غيرها لم يقصها عليه وإنما قص عليه أنباء أهل هذه القرى لأنهم اغتروا بطول
الإمهال مع كثرة النعم فتوهموا أنهم على الحق فذكرها الله تعالى لقوم محمد صلى الله عليه
وسلم ليحترزوا عن مثل تلك الأعمال اهـ كرخي (قوله ولقد جاءتهم) لام قسم (قوله
ليؤمنوا) اللام زائدة لتوكيد النفي اهـ (قوله عند مجيئهم) أي الرسل أي مجيئهم بالبينات
والمعجزات وقوله بما كذبوا أي بالشرائع التي كذبوها وقول الشارح قبل مجيئهم فيه شيء
لأن التكذيب والكفر قبل مجيء الرسل لا يعتبر ولا يترتب عليه شيء لعدم التكليف
إذ ذاك فلعل معنى قوله من قبل مجيئهم قبل مجيئهم بالمعجزات يعني بعد إرسالهم ودعائهم
الخلق يعني أنهم كذبوا في ذلك الوقت واستمروا على التكذيب إلى ما بعد مجيء الرسل بالمعجزات
(قوله كفروا به) الأولى تقدير العائد منصوبا بالفعل ثم حذف الجار دون ذلك
لأن المتعلق مختلف ولعل الحامل له تقديره مجرورا التصريح به كذلك في سورة يونس اهـ شيخنا
وعبارة الكرخي قوله كفروا به يشير إلى أنه هنا لم يذكر متعلق التكذيب وفي يونس ذكره
فقال بما كذبوا به والفرق أنه لما حذف في قوله ولكن كذبوا استمر حذفه بعد ذلك
وأما في يونس فقد أبرزه في قوله فكذبوه فنجيناه كذبوا بآياتنا فناسب ذكره موافقة
المقام قال معناه الكرماني اهـ (قوله كذلك الطبع) أي المذكور بقوله ونطبع على قلوبهم
وعبارة السمين قوله كذلك يطبع الله أي مثل ذلك الطبع على قلوب أهل القرى المنتفي
عنهم الإيمان يطبع الله على قلوب الكفرة الجائين بعدهم اهـ وفي أبي السعود على قلوب
الكافرين أي المذكورين وغيرهم اهـ (قوله لأكثرهم) الظاهر أنه متعلق بالوجدان
كقولك ما وجدت له مالا أي ما صادفت له مالا ولا لقيته الثاني أن يكون حالا من عهد
لأنه في الأصل صفة نكرة فلما قدم عليها نصب على الحال والأصل وما وجدنا عهدا
لأكثرهم وهذا لم يذكر أبو البقاء غيره وعلى هذين الوجهين فوجد متعد لواحد وهو من عهد
ومن مزيدة فيه لوجود الشرطين الثالث أنه في محل نصب مفعولا ثانيا لوجد إذ هي بمعنى علم
والمفعول الأول هو من عهد وقد يترجح هذا بأن وجد الثانية علمية لا وجدانية بمعنى الإصابة
فإذا تقرر هذا فينبغي أن تكون الأولى كذلك مطابقة للكلام ومناسبة ومن يرجح الأول
يقول إن الأولى لمعنى والثانية لمعنى آخر اهـ سمين (قوله أي الناس) أي فهذه الجملة
اعتراض وقعت في آخر الكلام فإن الاعتراض في الآخر جائز وليست مرتبطة بما قبلها ومن
جعلها مرتبطة به فسر الضمير بالأمم السابق ذكرها اهـ شيخنا (قوله يوم أخذ
الميثاق) ظرف لعهدهم بواسطة تقدير الوصف أي المأخوذ عليهم يوم أخذ الميثاق اهـ
شيخنا (قوله مخففة) أي غير عاملة لمباشرتها الفعل فقد زال اختصاصها المقتضي
لإعمالها وقال الزمخشري وإن الشأن والحديث وجدنا فظاهر هذه العبارة أنها عاملة وأن
اسمها ضمير الأمر والشأن وقد صرح أبو البقاء بأنها عاملة هنا وأن اسمها محذوف وقال إلا أنه
لم يقدره ضمير الشأن بل غيره فقال أن اسمها محذوف أي إنا وجدنا وهذا مذهب النحويين
أعني اعتقاد إعمال المخففة من هذه الحروف اهـ سمين (قوله إن وجدنا أكثرهم) أي
علمنا فوجد متعد لاثنين واللام الداخلة على المفعول الثاني هي الفارقة بين النافية

والمخففة

(ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات) المعجزات الظاهرات (فما كانوا ليؤمنوا) عند مجيئهم (بما كذبوا) به (من قبل) قبل مجيئهم بل استمروا على الكفر (كذلك) الطبع (يطبع الله على قلوب الكافرين) (وما وجدنا لأكثرهم) أي الناس (من عهد) أي وفاء بعهدهم يوم أخذ الميثاق (وإن) مخففة (وجدنا أكثرهم لفاسقين) (ثم بعثنا من بعدهم)

والمخففة على حد قوله

وخففت ان فقل العمل * وتلزم اللام اذا ما تهمل

ام شيخنا (قوله أي الرسل المذكورين) وهم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب ام خازن (قوله موسى) وعاش من العمر مائة وعشرين سنة وبينه وبين يوسف اربعمائة سنة وبينه أي موسى وابراهيم سبعمائة سنة كما ذكره في التحبير (قوله بآياتنا التسع) أي كما سيأتي التعبير عنها بهذا العدد في سورة الاسراء وسيأتي للشارح نفسه هناك انها العصا واليد البيضاء والسنون المجدبة والدم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والطمس وكلها مذكورة في هذه السورة أي الاعراف الا الطمس ففي سورة يونس قد ذكر بقوله ربنا اطمس على أموالهم وسيأتي للشارح ان معناه مسخ أموالهم حجارة * فقد ذكر ثنتان من التسع هنا بقوله فالقى عصاه ونزع يده وواحدة في قوله ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين وخمسة في قوله فارسلنا عليهم الطوفان الخ ام شيخنا (قوله بآياتنا التسع) هذا يدل على ان الرسول لابد له من آية ومعجزة يتميز بها عن غيره والا لم يكن قبول قوله أولى من قبول قول غيره ام كرخي (قوله الى فرعون) كان اسمه قابوس وقيل الوليد ابن مصعب بن الريان فهو علم شخص ثم صار لقبا لكل من ملك مصر ام شهاب قال في كتاب التحبير فرعون اسمه الوليد بن مصعب بن الريان وكنيته أبو مرة وقيل ابو العباس وهو فرعون الثاني الذي أرسل اليه موسى وكان قبله فرعون آخر وهو أخوه واسمه قابوس بن مصعب ملك العمالقة ولم يذكر في القرآن وفرعون ابراهيم النمرود وفرعون هذه الامة ابو جهل ام (فائدة) كان ملك فرعون اربعمائة سنة وعاش ستمائة وعشرين سنة ولم ير مكروها قط ولو كان حصل له في تلك المدة جوع يوم أو حمى ليلة أو وجع لما ادعى الربوبية ام خازن (قوله وملائه) تقدم عن ابي السعود ان الملأ اشراف الناس الذين يملؤن المجالس باجرامهم والعيون بجمالهم والقلوب بمهابتهم والشارح فسره بالقوم فظاهره الاطلاق فيشمل الرفيع والوضيع ام شيخنا (قوله فظلموا بها) يجوز أن يضمن ظلموا معنى كفروا فيتعدى بالباء كتعديه هنا ويؤيده ان الشرك لظلم عظيم ويجوز أن تكون الباء سببية والمفعول محذوف تقديره فظلموا انفسهم أو ظلموا الناس بمعنى صدوهم عن الايمان بسبب الآيات ام سمين (قوله كيف كان عاقبة المفسدين) كيف خبر كان مقدم عليها واجب التقديم لان له صدر الكلام وعاقبة اسمها وهذه الجملة الاستفهامية في محل نصب على اسقاط حرف الجر اذ التقدير فانظر الى كذا ام سمين (قوله وقال موسى الخ) كلام مستأنف لتفصيل ما أجمل فيما قبله من كيفية اظهار الآيات وكيفية عاقبة المفسدين ولم يكن هذا القول وما بعده من جواب فرعون اثر ما ذكر هنا بل بعد ما جرى بينهما من المحاورات المحكية بقوله تعالى قال فمن ربكما يا موسى الآيات وقوله وما رب العالمين الآيات فطوى ذكره هنا للايجاز ام ابو السعود (قوله أنا حقيق) أي فحقيق خبر لمبتدأ محذوف على هذه القراءة كما قدره الشارح وقوله أي بأن أي فعلى بمعنى الباء (قوله وفي قراءة) أي لنافع بتشديد الياء وذلك لتضمنه على

أي الرسل المذكورين وموسى الى فرعون) بآياتنا) التسع (فظلموا) كفروا بها (فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) بالكفر من اهلاكهم (وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين) اليك (حقيق) جدير (على أن) أي بأن (لا أقول على الله الا الحق) وفي قراءة بتشديد الياء

ياء وادغامها في ياء المتكلم المجرورة بها اي بعلي وقوله مبتدأ وسوغ الابتداء بالنكرة العمل في الجار والمجرور فان على متعلق بحقيق اهـ شيخنا وفي السمين وهل حقيق بمعنى فاعل او بمعنى مفعول الظاهر انه يحتمل الامرين مطلقا اعني على قراءة نافع وعلى قراءة غيره وقال الواحدي ناقلا عن غيره انه مع قراءة نافع محتمل للامرين ومع قراءة العامة بمعنى مفعول فانه قال وحقيق على هذه القراءة يعني قراءة نافع يجوز أن يكون بمعنى فاعل قال شمر تقول العرب حق على أن أفعل كذا وقال الليث حق الشيء معناه وجب ويحق عليك ان تفعل وحقيق أن أفعل فهذا بمعنى فاعل ثم قال وقال الليث وحقيق بمعنى مفعول وعلى هذا تقول فلان محقوق عليه ان يفعل ثم قال وحقيق على هذه القراءة يعني قراءة العامة بمعنى محقوق اهـ وقرأ أبي بان لا أقول وهذه تقوي ان على بمعنى الباء وقرأ عبد الله والاعمش أن لا أقول دون حرف جر فاحتمل أن يكون ذلك الجار على كما هو قراءة العامة وان يكون الجار الباء كما هو قراءة أبي والحق يجوز أن يكون مفعولا به لانه يتضمن معنى الجملة وان يكون منصوبا على المصدر اي القول الحق والاستثناء مفرغ اهـ (قوله فارسل معي بني اسرائيل) اي خل أمرهم واترك سبيلهم حتى يذهبوا معي الى الارض المقدسة التي هي وطن ابائهم اهـ أبو السعود وكان سبب سكناهم بمصر أن أباهم كان بالارض المقدسة ان الاسباط أولاد يعقوب جاؤا مصر الى أخيهم يوسف فمكثوا وتناسلوا في مصر فلما ظهر فرعون استعبدهم واستعملهم في الاعمال الشاقة فاحب موسى ان يخلصهم من هذا الاسر ويذهب بهم الى الارض المقدسة ارض الشام التي هي وطن أبائهم اهـ شيخنا (قوله وكان) اي فرعون استعبدهم اي عاملهم معاملة العبيد الارقاء في الاستخدام وفي اللغة استعبده اتخذه عبدا اهـ (قوله على دعواك) اي للرسالة (قوله فاذا هي ثعبان) اذا فجائية وقد تقدم ان فيها ثلاثة مذاهب ظرف مكان أو زمان أو حرف وقال ابن عطية واذا ظرف مكان في هذا الموضع عند المبرد من حيث كانت خبرا عن جثة والصحيح الذي عليه الناس أنها ظرف زمان في كل موضع قلت المشهور عند الناس قول المبرد وهو مذهب سيبويه وأما كونها زمانا فهو مذهب الرياشي وعزي لسيبويه أيضا وقوله من حيث كانت خبرا عن جثة ليست هي هنا خبرا عن جثة بل الخبر عن هي لفظ ثعبان لا لفظ اذا اهـ سمين والثعبان هو الذكر من الحيات وصفت هنا بانها ثعبان والثعبان من الحيات العظيم الضخم وفي آية اخرى بقوله كانها جان والجان الحية الصغيرة ووجه الجمع انها كانت في العظم كالثعبان العظيم وفي خفة الحركة كالحية الصغيرة وهي الجان قال ابن عباس لما ألقى موسى العصا صارت حية عظيمة صفراء شقراء فاتحة فمها بين لحييها ثمانون ذراعا وارتفعت من الارض بقدر رمح وقامت على ذنبها واضعة لحيها الاسفل في الارض والاعلى على سور القصر وتوجهت نحو فرعون لتأخذه فوثب هاربا وأحدث اي تغوط في ثيابه بحضرة قومه في ذلك اليوم اربعمائة مرة واستمر معه هذا المرض وهو الاسهال حتى غرق وقيل ان الحية أخذت قبة القصر بين أنيابها وحملت على الناس فانهزموا وصاحوا وقتل بعضهم بعضا فمات في ذلك اليوم خمسة وعشرون ألفا ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى

حقيق جديرا ... ان ... قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي) الى الشام (بني اسرائيل) وكان استعبدهم (قال) فرعون له (ان كنت جئت بآية) على دعواك (فأت بها ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان

اشتد لك بالذي أرسلت أن تأخذها وأنا أؤمن بك وأرسل معك بني إسرائيل فأمسكها بيده فعادت عصا كما كانت اهـ خازن مع بعض زيادة من زاده (قوله مبين) أي ظاهر لا يشك في كونه ثعبانا اهـ أبو السعود (قوله ونزع يده) أي اليمنى وقوله أخرجها من جيبه أي طوق قميصه وقوله ذات شعاع أي نور يغلب على ضوء الشمس وقوله من الأدمة أي السمرة اهـ (قوله للناظرين) متعلق بمحذوف لأنه صفة لبيضاء وقال الزمخشري فإن قلت بم تعلق للناظرين قلت تتعلق ببيضاء والمعنى فإذا هي بيضاء للنظار ولا تكون بيضاء للنظار إلا إذا كان بياضها بياضا عجيبا خارجا عن العادة يجتمع الناس للنظر إليه كما تجتمع النظار للعجائب اهـ سمين (قوله وفي الشعراء أنه) أي القول المذكور (قوله فكأنهم قالوه معه الخ) عبارة السمين قال في هذه السورة قال الملأ فأسند القول إليهم وفي الشعراء قال للملأ حوله فأسند القول إلى فرعون وأجاب الزمخشري عن ذلك بثلاثة أوجه أحدها أن يكون هذا الكلام صادرا منه ومنهم فحكي هنا عنهم وفي الشعراء عنه والثاني أنه قاله ابتداء وتلقنه عنه خاصته فقالوه لأعقابهم والثالث أنهم قالوه عنه للناس على طريق التبليغ كما يفعل الملوك يرى الواحد منهم الرأي فيبلغه للخاصة ثم يبلغونه للعامة وهذا الوجه قريب من الثاني في المعنى اهـ (قوله يريد أن يخرجكم) هذا من تتمة القول الذي قبله اهـ (قوله فماذا تأمرون) قد تقدم الكلام على ماذا مشبعا في أول هذا التصنيف والجمهور على تأمرون بفتح النون وروي عن نافع كسرها وعلى كلتا القراءتين يجوز أن يكون ماذا كله اسما واحدا في محل نصب على أنه مفعول ثان لتأمرون بعد حذف الباء ويكون المفعول الأول لتأمرون محذوفا وهو ياء المتكلم والتقدير بأي شيء تأمرونني وعلى قراءة نافع لا نقول إن المفعول محذوف بل هو في قوة المنطوق به لأن الكسرة دالة عليه فهذا الحذف غير الحذف في قراءة الجماعة ويجوز أن تكون ما استفهاما في محل رفع بالابتداء وذا موصول وصلته تأمرون والعائد محذوف والمفعول الأول أيضا محذوف وعلى قراءة الجماعة ويقدر العائد منصوب المحل غير معدى إليه بالباء فتقديره فما الذي تأمروننيه وقدره ابن عطية تأمرونني به ورد عليه الشيخ بأنه يلزم من ذلك حذف العائد المجرور بحرف لم يجر الموصول قبله ثم اعتذر عنه بأنه أراد التقدير الأصلي ثم اتسع فيه بأنه حذف الحرف فاتصل الضمير بالفعل وهذه الجملة هل هي من كلام الملأ ويكونون قد خاطبوا فرعون بذلك وحده تعظيما له كما يخاطب الملوك بصيغة الجمع أو يكونون قالوه له ولأصحابه أو يكون من كلام فرعون على إضمار قول أي فقال لهم فرعون فماذا تأمرون ويؤيد كونها من كلام فرعون قوله قالوا أرجه وهل تأمرون من الأمر المعهود أو من الأمر الذي بمعنى المشاورة الثاني منقول عن ابن عباس وقال الزمخشري هو من أمرته فأمرني بكذا أي شاورته فأشار علي برأي اهـ سمين وفي أبي السعود فماذا تأمرون هذا من كلام فرعون كما في قوله تعالى ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب أي إذا كان كذلك فماذا تشيرون علي في أمره وقيل قاله الملأ من قبله بطريق التبليغ إلى العامة فقوله قالوا أرجه وأخاه على الأول وهو الأظهر حكاية لكلام الملأ الذين شاورهم فرعون وعلى الثاني حكاية لكلام

مبين) حية عظيمة (ونزع يده) أخرجها من جيبه (فإذا هي بيضاء) ذات شعاع (للناظرين) خلاف ما كانت عليه من الأدمة (قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم) فائق في علم السحر وفي الشعراء أنه من قول فرعون نفسه فكأنهم قالوه معه على سبيل التشاور (يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون)

العامة الذين خاطبهم الملأ ويأباه ان الخطاب لفرعون وان المشاورة ليست من طاقتهم اهـ (قوله قالوا أرجه) فيه ست قراآت ثلاثة مع اثبات الهمزة التي بعد الجيم وهي كسر الهاء من غير اشباع وضمها كذلك وباشباع حتى يتولد منها واو والثلاثة التي بدون همزة اي الهمزة المذكورة سكون الهاء وكسرها من غير اشباع وبحق يتولد منها ياء اهـ شيخنا وفي السمين قوله أرجه في هذه الكلمة هنا والتي في الشعراء ست قراآت في مشهور المتواتر ولا التفات لمن انكر بعضها ولا لمن انكر على راويها وضبط ذلك أن يقال ثلاث مع الهمز وثلاث مع عدمه فأما الثلاث التي مع الهمز فاولها قراءة ابن كثير وهشام عن ابن عامر ارجئهو بهمزة ساكنة وهاء متصلة بواو والثانية قراءة أبي عمرو ارجئه كما تقدم الا انه لم يصلها بواو والثالثة قراءة ابن ذكوان عن ابن عامر ارجئه بهمزة ساكنة وهاء مكسورة من غير صلة وأما الثلاث بدون الهمز فاولها قراءة الاخوين ارجه بكسر الجيم وسكون الهاء وصلا ووقفا الثانية قراءة الكسائي وورش عن نافع ارجهي بهاء متصلة بياء الثالثة قراءة قالون بهاء مكسورة دون ياء فاما ضم الهاء وكسرها فقد عرف مما تقدم وأما الهمز وعدمه فلغتان مشهورتان يقال ارجأته وارجيته أي أخرته وقد قرئ قوله تعالى ترجي من تشاء بالهمز وعدمه وهذا كقولهم توضأت وتوضيت وهل هما مادتان أصليتان أم الياء بدل من الهمز احتمالات اهـ (قوله وأرسل في المدائن) قيل هي مدائن صعيد مصر وكان رؤساء السحرة بأقصى مدائن الصعيد اهـ ابو السعود والمدائن جمع مدينة ومدينة على وزن فعيلة فالياء زائدة في المفرد فلذلك تقلب همزة في الجمع على قوله في الخلاصة

والمد زيد ثالثا في الواحد همزا يرى في مثل كالقلائد

والمدينة من مدن يمدن بالمكان اذا أقام به فالفعل من باب نصر اهـ شيخنا وفي السمين قوله في المدائن متعلق بارسل وحاشرين مفعول به مفعول حاشرين محذوف أي حاشرين السحرة بدليل ما بعده والمدائن جمع مدينة ووزنها فعيلة فميمها أصلية وياؤها زائدة مشتقة من مدن يمدن مدونا أي أقام اهـ (قوله حاشرين) نعت لمحذوف أي رجالا حاشرين وقوله جامعين مفعوله محذوف أي جامعين السحرة وقوله يأتوك مجزوم في جواب الامر (قوله وفي قراءة سحار) اي بالامالة وتركها ففي القرآن ثلاثة اهـ (قوله فجمعوا) أي السحرة وهذا المقدر مصرح به في الشعراء بقوله فجمع السحرة لميقات يوم معلوم الخ وكانوا أي السحرة اثنين وسبعين ساحرا وقال كعب الاحبار اثني عشر ألفا وقال ابن اسحق خمسة عشر ألفا وقال عكرمة سبعين ألفا وقال محمد بن المنكدر ثمانين ألفا وقال السدي بضعا وثمانين ألفا اهـ خازن (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) لم يستفد من عبارته الا التنبيه على قراءتين فكان الاولى أن يقول وتركه لتكون عبارته منبهة على أربع قراآت وبقي خامسة وهي اسقاط الهمزة الاولى وكلها سبعية وفي السمين وقرأ الحرميان وحفص عن عاصم ان بهمزة واحدة والباقون بهمزتين على الاستفهام وهم على أصولهم من التحقيق والتسهيل وادخال ألف بينهما وعدمه فقراءة الحرميين على الاخبار

قالوا ارجه وأخاه) أخر أمرهما (وأرسل في المدائن حاشرين) جامعين (يأتوك بكل سحار عليم) وفي قراءة ساحر يفضل موسى في علم السحر فجمعوا (وجاء السحرة فرعون قالوا أئن) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين

وجوّز الفارسى ان يكون على نية الاستفهام يدل عليه قراءة الباقين وجعلوا ذلك مثل قوله تعالى وتلك نعمة تمنها علىّ وقد تقدم تحقيق هذا وانه مذهب ابى الحسن ونكر اجرا للتعظيم قال الزمخشرى كقولهم ان له لابلا وان له لغنما اه (قوله ان كنا نحن الغالبين) شرط جوابه محذوف للدلالة عليه عند الجمهور او ما تقدم عند من يجيز تقديم جواب الشرط عليه ونحن يجوز فيه أن يكون تأكيدا للضمير المرفوع وان يكون فصلا فلا محل له عند البصريين ومحله الرفع عند الكسائى والنصب عند الفراء اه سمين (قوله قال نعم) أى لكم الاجر وانكم لمن المقربين أى ولكم المنزلة الرفيعة عندى زيادة على الاجر أى لا اقتصر لكم على الاجر بل أزيد لكم عليه تقريبكم مواهب شيخنا وفى الخطيب وانكم لمن المقربين عطف على محذوف سد مسده الجواب كانه قيل جوابا لقولهم أئن لنا لاجرا ان لكم لاجرا وانكم لمن المقربين أراد انى لا اقتصر لكم على الثواب بل أزيدكم عليه تلك الزيادة أى أجعلكم من المقربين عندى قال الكلبى تكونون اول من يدخل وآخر من يخرج من عندى الآية تدل على ان كل الخلق كانوا عالمين بان فرعون كان عبدا ذليلا مهينا عاجزا والا لما احتاج الى الاستعانة بالسحرة وتدل أيضا على ان السحرة ما كانوا قادرين على قلب الاعيان والا لما احتاجوا الى طلب الاجر والمال من فرعون لانهم لو قدروا على قلب الاعيان لقلبوا التراب ذهبا ولنقلوا ملك فرعون لانفسهم ولجعلوا أنفسهم ملوك العالم ورؤساءهم والمقصود من هذه الآيات تنبيه الانسان لهذه الدقائق وان لا يغتر بكلمات أهل الاباطيل والاكاذيب اه (قوله وانكم لمن المقربين) هذه الجملة نسق على الجملة المحذوفة التى نابت نعم عنها فى الجواب اذ التقدير قال نعم ان لكم لاجرا وانكم لمن المقربين اه سمين (قوله قالوا يا موسى الخ) تأدب السحرة مع موسى حيث قدموه على انفسهم وان كانوا راغبين باطنا فى الالقاء بدليل التأكيد بقولهم وأما ان نكون نحن الملقين وقد جازاهم الله على هذا الادب حيث منّ عليهم بالايمان اه خازن وفى الكرخى قالوا يا موسى أى قالوا ذلك اعتمادا على غلبتهم أو أدبا معه كاهل الصناعة ولكن كانت رغبتهم فى التقدم كما ينبئ عنه تغييرهم للنظم بتعريف الخبر وتوسيط ضمير الفصل وتأكيد الضمير المتصل بالمنفصل لان مثل هذا الكلام لا يصدر الا ممن له قوة وملكة فى الامر الذى يدعيه فيخير من يقابله فى الابتداء بالعمل والتأخر فكانه يقول لا أبالى بفعلك سواء تقدم أو تأخر قال الواحدى ولم يقل فقالوا الا ان القى لما جاءوا قالوا فلم يصح دخول الفاء على هذا التوجيه اه (قوله اما ان تلقى) اما هنا للتخيير ويطلق عليها حرف عطف مجازا وفى محل ان تلقى واما ان نكون ثلاثة أوجه أحدها النصب بفعل مقدر أى افعل اما القاءك واما القاءنا كذا قدره الشيخ وفيه نظر لانه لا يفعل القاءهم فينبغى ان يقدر فعل لائق بذلك وهو اختر أى اختر اما القاءك واما القاءنا وقدره مكى وأبو البقاء فقالا اما ان تفعل الالقاء الثانى الرفع على خبر ابتداء مضمر تقديره أمرك اما القاؤك واما القاؤنا الثالث ان يكون مبتدأ خبره محذوف تقديره اما القاؤك مبدوء به واما القاؤنا مبدوء به واما أن هنا بان المصدرية فتقبل الفعل بخلاف قوله تعالى وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم

(أئن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين ... عصاك ... فاذا هى تلقف ما يأفكون فألقى)

واما ينوب عليهم لان ان ومابعدها هنا اما مفعول به واما مبتدا والمفعول به والمبتدا لا يكونان فعلا لم يجابل لابد ان ينضم اليه حرف مصدرى يجعله فى تاويل اسم واما آية التونة فالفعل بعدها اما خبر ان آخرون واما صفته والخبر والصفة يقعان جملة فعلية من غير حرف مصدرى وحذف مفعول الالقاء للعلم به والتقدير اما أن تلقى حبالك وعصاك لانهم كانوا يعتقدون انه يفعل كفعلهم وتلقى حبالنا وعصينا اه سمين (قوله أمر للاذن الخ) غرضه بهذا الجواب عن ايراد حاصله كيف أمرهم بالسحر واقرهم عليه وحاصل الجواب انه انما أمرهم لتظهر معجزته لانهم اذا لم يلقوا ابتداء لم تظهر معجزته اه خازن (قوله توسلا به) أى تقديم القائهم اه (قوله سحروا أعين الناس) وهذا هو السحر الذى هو محض تخييل فى عين الرائى والشئ المسحور حقيقته على ماهى عليه لم تتقلب وأما المعجزة ففيها قلب حقيقة الشئ كالعصا حيث صارت حية فهذا هو الفارق بين السحر والمعجزة اه خازن (قوله عن حقيقة ادراكها) فى العبارة قلب أى عن ادراك حقيقتها اه شيخنا (قوله واسترهبوهم) يجوز أن يكون استفعل فيه بمعنى أفعل أى أرهبوهم وهو قريب من قولهم قر واستقر وعظم واستعظم وهذا رأى المبرد ويجوز أن تكون السين على بابها أى استدعوا رهبة الناس منهم وهو رأى الزجاج اه سمين (قوله بسحر عظيم) أى فى باب السحر وعند السحرة وان كان حقيرا فى نفسه وذلك انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا فاذا هى حيات كامثال الجبال قد ملأت الوادى يركب بعضها بعضا وذلك انهم طلوا تلك الحبال بالزئبق وجعلوا داخل تلك العصى زئبقا أيضا فلما أثر فيها حر الشمس تحركت والتوى بعضها على بعض حتى تخيل للناس انها حيات وكانت سعة الارض ميلا فى ميل فصارت كلها حيات اه خازن وكانت تلك الواقعة فى اسكندرية اه خطيب وفى الخازن قال ابن زيد كان اجتماعهم بالاسكندرية وبلغ ذنب الحية وراء البحر ثم فتحت فاها ثمانين ذراعا فكانت تبتلع حبالهم وعصيهم واحدا واحدا حتى ابتلعت الكل وقصدت القوم الذين حضروا ذلك المجمع ففزعوا ووقع الزحام فمات منهم خمسة وعشرون ألفا ثم أخذها موسى فصارت فى يده عصا كما كانت فلما رأى السحرة ذلك عرفوا انه من أمر السماء وليس بسحر فعند ذلك خروا ساجدين وقالوا لو كان ما صنع موسى سحرا لبقيت حبالنا وعصينا اه روى انه لما تلقفت ملء الوادى من الخشب والحبال رفعها موسى فرجعت عصا وأعدم الله بقدرته تلك الاجرام العظام قالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا اه أبو السعود وقيل كانت الحبال والعصى حمل ثلاثمائة بعير اه خازن (قوله وأوحينا الى موسى) أى على لسان جبريل (قوله أن ألق عصاك) يجوز أن تكون المفسرة بمعنى الايحاء ويجوز أن تكون مصدرية فتكون هى وما بعدها مفعول الايحاء اه سمين وصريح السياق يقتضى ان القاء العصا وانقلابها حية وقع مرتين بحضرة فرعون الاولى كانت سببا فى جمع السحرة والثانية بحضرتهم فالاولى ذكرت سابقا بقوله فالقى عصاه الخ والثانية هى المذكورة هنا اه ووقع انقلابها حية أيضا مرة اخرى قبل هاتين المرتين ولم يكن حاضرا هناك أحد غير موسى وقد ذكرت هذه المرة

أمر للاذن تقديم إلقائهم توسلا
إلى إظهار الحق فلما ألقوا
حبالهم وعصيهم سحروا أعين
الناس) صرفوها عن حقيقة
إدراكها (واسترهبوهم)
خوفوهم حيث ظنوها
حيات تسعى (وجاءوا بسحر عظيم
(وأوحينا إلى موسى أن ألق
عصاك

في سورة طه في قوله وهل أتاك حديث موسى إذ رأى نارا إلى قوله قال ألقها يا موسى فألقاها فإذا هي حية تسعى (قوله فإذا هي) يجوز أن تكون الفاء عاطفة ولا بد من حذف جملة قبلها ليترتب ما بعد الفاء عليها والتقدير فألقاها فإذا هي ومن جوز أن تكون الفاء زائدة في نحو خرجت فإذا الأسد حاضر جوز زيادتها هنا وعلى هذا فتكون هذه الجملة قد أوحيت إلى موسى كالتي قبلها وأما على الأول أعني كون الفاء عاطفة فالجملة غير موحى بها اهـ سمين (قوله تلقف) قرأ العامة تلقف بتشديد القاف من تلقف والأصل تتلقف بتاءين فحذف إحداهما إما الأولى وإما الثانية وقد تقدم ذلك في نحو تذكرون والبزي على أصله في إدغامها فيما بعدها فيقرأ فإذا هي تلقف بتشديد التاء أيضا وقد تقدم تحقيقه عند قوله ولا تيمموا الخبيث وقرأ حفص تلقف بتخفيف القاف من لقف كعلم يعلم وركب يركب يقال لقفت الشيء ألقفه لقفا وتلقفته ألتقفه تلقفا إذا أخذته بسرعة فأكلته أو ابتلعته ويقال لقف ولقم بمعنى واحد قاله أبو عبيد اهـ سمين (قوله من الأصل) أي الفعل الماضي الذي هو أصل للمضارع والتاء في الماضي هي الثانية في المضارع ففيه تنبيه على أن المحذوف هي الثانية وهذا أحد قولين كما تقدم في عبارة السمين (قوله تبتلع) الأولى أن يقول تأخذ وتبتلع وفي المختار لقف من باب فهم وتلقفه أي تناوله بسرعة اهـ (قوله ما يأفكون) أصل الإفك قلب الشيء عن وجهه ومنه قيل للكذاب أفاك لأنه يقلب الكلام عن وجهه الصحيح إلى الباطل اهـ خازن وفي المصباح أفك يأفك من باب ضرب أفكا بالكسر فهو أفوك وأفاك وأفكته صرفته وكل أمر صرف عن وجهه فقد أفك اهـ وما يجوز أن تكون بمعنى الذي والعائد محذوف أي الذي يأفكونه ويجوز أن تكون مصدرية اهـ سمين (قوله وبطل ما كانوا يعملون) أي ظهر بطلان ما كانوا مستمرين على عمله وإليه أشار الشيخ المصنف وهذا لا ينافي سجودهم طوعا فإن المراد بمجاز البين ألجأتهم إلى السجود طوعا ويجوز في ما أن تكون موصولة وأن تكون مصدرية أي وبطل الذي كانوا يعملونه أو عملهم وهذا المصدر يجوز أن يكون على بابه وأن يكون واقعا موقع المفعول به بخلاف ما يأفكون فإنه يتعين أن يكون واقعا موقع المفعول به ليصح المعنى إذ المتلقف يستدعي عينا يصح تسلطه عليها اهـ كرخي (قوله فغلبوا هنالك) هنالك يجوز أن يكون مكانا أي غلبوا في المكان الذي وقع فيه سحرهم وهذا هو الظاهر وقيل يجوز أن يكون زمانا وهذا ليس أصله وقد أثبت له بعضهم هذا المعنى في قوله تعالى هنالك ابتلي المؤمنون وفي قول الشاعر + فهناك يعترفون أين المفر + ولا حجة فيهما لأن المكان فيهما واضح + اهـ سمين (قوله وألقي السحرة الخ) أي خروا سجدا كأنما ألقاهم ملق لشدة خرورهم كيف وقد بهرهم الحق واضطرهم إلى ذلك قال ابن عباس لما آمنت السحرة اتبع موسى من بني إسرائيل ستمائة ألف اهـ أبو السعود (قوله ساجدين) حال من السحرة وكذلك قالوا أي ألقوا حال كونهم ساجدين قائلين ذلك ويجوز أن يكون قالوا حالا من الضمير المستتر في ساجدين وعلى كلا القولين هم متلبسون بالسجود لله تعالى ويجوز أن يكون مستأنفا لا محل له وجعله

فإذا هي تلقف) بحذف إحدى التاءين في الأصل تبتلع (ما يأفكون) يقلبون بتمويههم (فوقع الحق) ثبت وظهر (وبطل ما كانوا يعملون) من السحر (فغلبوا) أي فرعون وقومه (هنالك وانقلبوا صاغرين) صاروا ذليلين (وألقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين

ابو البقاء حالا من فاعل انقلبوا فانه قال يجوز أن يكون حالا أى فانقلبوا صاغرين فقد قالوا وهذا ليس بجيد للفصل بقوله وألقى السحرة اهـ سمين (قوله رب موسى وهارون) يجوز أن يكون نعتا لرب العالمين وان يكون بدلا وان يكون عطف بيان وفائدة ذلك نفى توهم من يتوهم ان رب العالمين قد يطلق على غير الله تعالى كقول فرعون انا ربكم الاعلى وقدموا موسى في الذكر على هرون وان كان هرون أسن منه لكبره في الرتبة أو لانه وقع فاصلة هنا ولذلك قال في سورة طه رب هرون وموسى لوقوع موسى فاصلة أو تكون كل طائفة منهم قالت احدى المقالتين فنسب فعل البعض الى المجموع في سورة وفعل بعض آخر الى المجموع في اخرى اهـ سمين (قوله لعلهم الخ) تعليل لقوله فالوا آمنا (قوله قال فرعون أأمنتم الخ) اى قال ما ذكر منكرا على السحرة موبخا لهم على ما فعلوه اهـ ابو السعود فالاستفهام للانكار والتوبيخ وأصل هذا الفعل آمن بوزن آدم وأصله أأمن بهمزتين فقلبت الثانية ألفا وجوبا على القاعدة والثانية هي فاء الكلمة والاولى زائدة فهو بوزن افعل كاكرم ثم انه دخلت عليه همزة الاستفهام فاجتمع همزتان صريحتان وبعدهما ألف منقلبة عن همزة في الاصل فقوله وابدال الثانية صوابه الثالثة التي هي فاء الفعل فحصل ما ذكره قراءة واحدة وهي تحقيق الهمزتين همزة الاستفهام والهمزة التي بعدها التي هي زائدة في الفعل وبعدها ألف منقلبة عن همزة التي هي فاء الكلمة وبقى قراآت ثلاث غير هذه وهي تسهيل الهمزة الثانية وحذف الاولى التي هي همزة الاستفهام وقلبها واوا في الوصل مع تسهيل الثانية فالقراآت أربع كلها سبعية اهـ شيخنا وفي السمين اختلف القراء في هذا الحرف هنا وفي طه وفي الشعراء فبعضهم جرى على منوال واحد وبعضهم قرأ في موضع شيئا لم يقرأ به في غيره فاقول ان القراء في ذلك على أربع مراتب الاولى قراءة الاخوين وأبى بكر عن عاصم وهي تحقيق الهمزتين في السور الثلاث من غير ادخال الف بينهما وهو استفهام انكار وأما الالف الثالثة فالكل يقرؤها كذلك لانها هي فاء الكلمة أبدلت لسكونها بعد همزة مفتوحة وذلك ان أصل هذه الكلمة أأأمنتم بثلاث همزات الاولى للاستفهام والثانية همزة افعل والثالثة فاء الكلمة فالثالثة يجب قلبها ألفا لما عرفته أول هذا الموضوع وأما الاولى فمحققة ليس الا وأما الثانية فهي التي فيها الخلاف بالنسبة الى التحقيق والتسهيل والثانية قراءة حفص وهي آمنتم بهمزة واحدة بعدها الالف المشار اليها في جميع القراآت وهذه القراءة تحتمل الخبر المحض المتضمن للتوبيخ وتحتمل الاستفهام المشار اليه ولكنه حذف لفهم المعنى ولقراءة الباقين الثالثة قراءة نافع وأبي عمرو وابن عامر والبزى عن ابن كثير وهي تحقيق الاولى وتسهيل الثانية بين بين والألف المذكورة وهو استفهام انكار كما تقدم الرابعة قراءة قنبل عن ابن كثير وهي التفرقة بين السور الثلاث وذلك انه قرأ في هذه السورة حال الابتداء بأأمنتم بهمزتين اولاهما محققة والثانية مسهلة بين بين والف بعدهما كقراءة رفيقة البزى وحال الوصل يقرأ قال فرعون وامنتم بابدال الاولى واوا وتسهيل الثانية بين بين وألف بعدها وذلك ان الهمزة اذا كانت مفتوحة بعد ضمة جاز ابدالها واوا وقد فعل

(ربموسى وهارون) لعلهم
بان ما شاهدوه من العصا
لا يتأتى بالسحر (قال فرعون
أأمنتم) بتحقيق الهمزتين
وابدال الثانية ألفا (به)

مثل ذلك أيضاً في سورة الملك في قوله وإليه النشور وأمنتم فابدل الهمزة الأولى واواً لانضمام ما قبلها حال الوصل وأما في الابتداء فيحققها لزوال الموجب لقلبها إلا انه ليس في سورة الملك ثلاث همزات وسيأتي ذلك في موضعه وقرأ في سورة طه كقراءة حفص أعني بهمزة واحدة بعدها ألف وهي في سورة الشعراء كقراءة رفيقه البزي فانه ليس قبلها ضمة فيبدلها واواً في حال الوصل ولم يدخل أحد من القراء مداً بين الهمزتين هنا سواء في ذلك من حقق أو سهل لئلا يجتمع أربع متشابهات والضمير في به عائد على الله تعالى لقوله قالوا آمنا برب العالمين ويجوز أن يعود على موسى وأما الذي في سورة طه والشعراء في قوله آمنتم له فالضمير لموسى لقوله انه لكبيركم اهـ (قوله قبل أن آذن لكم) أصله أأذن وهو فعل مضارع منصوب بأن والهمزة الأولى همزة المتكلم التي تدخل على المضارع والثانية فاء الفعل قلبت ألفاً لوقوعها ساكنة بعد همزة أخرى وأصله أأذن على وزن أعلم اهـ شيخنا (قوله إن هذا لمكر الخ) يعني إن ما صنعتموه ليس مما اقتضى الحال صدوره عنكم لقوة الدليل وظهور المعجزة بل هو حيلة احتلتموها مع مواطأة موسى في المدينة قبل أن تخرجوا إلى الميعاد وقوله إن هذا لمكر وقوله لتخرجوا الخ هاتان شبهتان ألقاهما إلى أسماع عوام القبط فأراهم أن إيمان السحرة مبني على المواطأة بينهم وبين موسى وان غرضهم بذلك إخراج القوم من المدينة وإبطال ملكهم ومعلوم أن مفارقة الأوطان مما لا يطاق فجمع اللعين بين الشبهتين تثبيتاً للقبط على ما هم عليه وتهييجاً لعداوتهم لموسى ثم عقبهما بالوعيد ليريهم أن له قوة فقال فسوف تعلمون اهـ أبو السعود (قوله لمكر) أي حيلة وخديعة وقوله في المدينة أي مصر وقوله أهلها أي القبط (قوله فسوف تعلمون) حذف مفعول العلم للعلم به أي تعلمون ما يحل بكم ثم فسر هذا الإبهام بقوله لأقطعن جاء به في جملة قسمية تأكيداً لما يفعله وقرأ مجاهد وابن جبير وحميد المكي وابن محيصن لأقطعن مخففاً من قطع الثلاثي وكذا ولأصلبنكم من صلب الثلاثي وروى ضم اللام وكسرها وهما لغتان في المضارع يقال صلبه يصلبه ويصلبه اهـ سمين (قوله من خلاف) يحتمل أن يكون المعنى انه يقطع من كل شق طرفاً فيقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى وكذا هو في التفسير فيكون الجار والمجرور في محل نصب على الحال كأنه قال مختلفة ويحتمل أن يكون المعنى لأقطعن لأجل مخالفتكم إياي فتكون من تعليلية فتتعلق على هذا بنفس الفعل وهو بعيد وأجمعين تأكيد أتى به دون كل وإن كان الأكثر سبقه بكل وجئ هنا بثم وفي السورتين ولأصلبنكم بالواو لأن الواو صالحة للمهلة فلا تنافي بين الآيات اهـ سمين (قوله بأي وجه كان) أي سواء كان بقتلك أم لا فلا نبالي بوعيدك لأنا صائرون إلى رحمة ربنا اهـ أبو السعود (قوله وما تنقم منا) عبارة الخازن يعني وما تكره منا وما تطعن علينا وقال عطاء معناه وما لنا عندك ذنب تعذبنا عليه انتهت وفي المصباح نقمت عليه أمره ونقمت منه نقماً من باب ضرب ونقوماً ونقمته أنقمه من باب تعب لغة إذا عبته وكرهته أشد الكراهة لسوء فعله وفي التنزيل وما تنقم منا على اللغة الأولى أي وما تطعن فينا وتقدح وقيل ليس لنا عندك ذنب ولا ركبنا مكروهاً اهـ (قوله إلا أن آمنا الخ) أي والإيمان خير الأعمال

(قبل أن آذن لكم إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون) (لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) أي يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى (ثم لأصلبنكم أجمعين قالوا إنا إلى ربنا) بعد موتنا بأي وجه كان (منقلبون) راجعون في الآخرة (وما تنقم) تنكر (منا إلا أن آمنا

وأصل المفاخر فلا نعدل عنه أصلا طلبا لمرضاتك ثم أعرضوا عن خطابه اظهارا لما في قلوبهم من العزيمة على ما قالوا وتقريرا له ففزعوا الى الله عز وجل وقالوا ربنا افرغ علينا صبرا الخ اهـ ابو السعود (قوله أيضا الا ان آمنا) يجوز أن يكون في محل نصب مفعولا به أي ما تعيب علينا الا ايماننا ويجوز أن يكون مفعولا من أجله أي ما تنال منا وتعذبنا لشيء من الاشياء الا لايماننا وعلى كل من القولين فهو استثناء مفرغ اهـ سمين (قوله لما جاءتنا) يجوز أن تكون ظرفية كما هو رأي الفارسي وأحد قولي سيبويه والعامل فيها على هذا آمنا أي آمنا حين مجيء الآيات وان تكون حرف وجوب لوجوب وعلى هذا فلا بد لها من جواب وهو محذوف تقديره لما جاءتنا آمنا بها من غير توقف اهـ سمين (قوله عند فعل ما توعدنا به) في العبارة قلب كما يدل له تعبير غيره وحقها عند فعل ما توعدنا به اهـ وقوله لئلا نرجع كفارا تعليل لقوله أفرغ (قوله وتوفنا مسلمين) أي ثابتين على الاسلام غير مفتونين بالوعيد قيل فعل بهم فرعون ما توعدهم به وقيل لم يقدر عليه لقوله تعالى أنتما ومن اتبعكما الغالبون اهـ أبو السعود (قوله ويذرك) قرأ العامة ويذرك بياء الغيبة ونصب الراء وفي النصب وجهان أظهرهما انه على العطف على ليفسدوا والثاني انه منصوب على جواب الاستفهام كما ينصب في جوابه بعد الفاء والمعنى كيف يكون الجمع بين تركك موسى وقومه مفسدين وبين تركهم اياك وعبادة آلهتك اي لا يمكن وقوع ذلك وقرأ الحسن في رواية عنه ونعيم بن ميسرة ويذرك برفع الراء وفيها ثلاثة أوجه أظهرها انه نسق على أتذر أي أتطلق له ذلك والثاني انه استئناف اخبار بذلك الثالث انه حال ولا بد من اضمار مبتدأ اي وهو يذرك وقرأ الجماعة وآلهتك بالجمع وفي التفسير انه كان يعبد آلهة متعددة كالبقر والحجارة والكواكب او آلهته التي شرع عبادتها لهم وجعل نفسه الاله الاعلى في قوله أنا ربكم الاعلى وقرأ علي بن ابي طالب وابن مسعود وابن عباس وانس وجماعة كثيرة وإلاهتك وفيها وجهان أحدهما ان الالاهة اسم للمعبود ويكون المراد بها معبود فرعون وهي الشمس وفي التفسير انه كان يعبد الشمس والشمس تسمى الاهة علما عليها ولذلك منعت الصرف للعلمية والتأنيث والثاني ان الالاهة مصدر بمعنى العبادة أي ويذر عبادتك لان قومه كانوا يعبدونه ونقل ابن الانباري عن ابن عباس انه كان ينكر قراءة العامة ويقرأ والاهتك ويقول ان فرعون كان يعبد ولا يعبد اهـ سمين (قوله وآلهتك) الاضافة لادنى ملابسة باعتبار انه صنعها وأمرهم بعبادتها لتقربهم اليه وعبارة الخازن وقال ابن عباس كان لفرعون بقرة يعبدها وكان اذا رأى بقرة حسنة أمرهم بعبادتها ولذلك أخرج لهم السامري عجلا وقال السدي كان فرعون قد اتخذ لقومه أصناما وكان يأمرهم بعبادتها وقال لهم أنا ربكم ورب هذه الاصنام وذلك قوله تعالى أنا ربكم الاعلى والاقرب أن يقال ان فرعون كان دهريا منكرا لوجود الصانع فكان يقول مدبر هذا العالم السفلي هو الكواكب فاتخذ أصناما على صورة الكواكب وكان يعبدها ويأمر بعبادتها وكان يقول في نفسه انه هو المطاع والمخدوم في الارض فلهذا قال أنا ربكم الاعلى اهـ (قوله أصناما صغارا) أي على صورة

صورة

بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبرا عند فعل ما توعدنا به لئلا نرجع كفارا وتوفنا مسلمين وقال الملأ من قوم فرعون له أتذر تترك موسى وقومه ليفسدوا في الأرض بالدعاء الى مخالفتك ويذرك وآلهتك وكان صنع لهم أصناما صغارا يعبدونها وقال أنا ربكم وربها ولذا قال أنا ربكم الأعلى

صورة الكواكب (قوله قال سنقتل ابناءهم الخ) لما لم يقدر فرعون على موسى أن يفعل معه مكروها لخوفه منه لما رأى منه من المعجزة عدل الى قومه فقال سنقتل الخ وقال ابن عباس كان ترك القتل فى بنى اسرائيل بعد ما ولد موسى فلما جاء موسى بالرسالة وكان من أمره ما كان أعاد فيهم القتل اهـ خازن (قوله بالتشديد) أى مع ضم النون وقوله والتخفيف أى مع فتح النون وسكون القاف اهـ شيخنا (قوله المولودين) أى الصغار وقوله ونستحيى نساءهم أى للخدمة وقوله كفعلنا بهم من قبل أى قبل مجئ موسى (قوله وانا فوقهم قاهرون) اى كما كنا اهـ ابو السعود (قوله ففعلوا بهم ذلك) اى القتل للاولاد والاستبقاء للنساء (قوله فشكى بنو اسرائيل) اى الى موسى (قوله يورثها) فى محل نصب على الحال وفى صاحبها وجهان أحدهما انه الجلالة أى هى له حال كونه مورثا لها من يشاؤه والثانى انه الضمير المستتر فى الجار أى الارض مستقرة لله حال كونها موروثة من الله لمن يشاء من عباده ويجوز أن يكون يورثها خبرا ثانيا وان يكون خبرا وحده ولله هو الحال ومن يشاء مفعول ثان ويجوز أن يكون جملة مستأنفة وقرأ الحسن ورويت عن حفص يورثها بالتشديد على المبالغة وقرئ يورثها بفتح الراء مبنيا للمفعول والقائم مقام الفاعل هو من يشاء والالف واللام فى الارض يجوز أن تكون للعهد وهى أرض مصر او للجنس وقرأ ابن مسعود بنصب العاقبة نسقا على الارض وللمتقين خبرها فيكون قد عطف الاسم على الاسم والخبر على الخبر فهو من عطف الجمل اهـ سمين (قوله قالوا أوذينا) أى بالقتل وذلك ان بنى اسرائيل كانوا مستضعفين فى يد فرعون وقومه وكان يستعملهم فى الاعمال الشاقة نصف النهار فلما جاء موسى وجرى بينه وبين فرعون ما جرى شدد فرعون فى استعمالهم فكان يستعملهم جميع النهار واعاد القتل فيهم اهـ خازن (قوله من قبل ان تأتينا) اى بالرسالة (قوله كيف تعملون فيها) أى من الاصلاح والافساد فان قيل اذ احملتم هذا النظر على الرؤية لزم اشكال لان الفاء فى قوله فينظر للتعقيب فيلزم أن تكون رؤية الله لتلك الاعمال متأخرة عن حصول تلك الاعمال وذلك يوجب حدوث صفة الله تعالى فالجواب ان المعنى تتعلق رؤية الله تعالى بذلك الشئ والتعلق نسبة حادثة والنسب والاضافات لا وجود لها فى الاعيان فلم يلزم حدوث الصفة الحقيقية فى ذات الله تعالى اهـ كرخى (قوله ولقد) لام قسم أخذنا آل فرعون وهذا شروع فى تفصيل مبادى هلاكهم وتصدير الجملة بالقسم لاظهار الاعتناء بمضمونها والسنون جمع سنة والمراد بها عام القحط اهـ ابو السعود وقال الخازن يعنى بالجدب والقحط تقول العرب مستهم السنة يعنى أصابهم الجدب فى السنة ويقال أسنتوا كما يقال أجدبوا ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها عليهم سنينا كسنى يوسف اهـ وفى السمين قوله بالسنين جمع سنة وفيه لغتان أشهرهما اجراؤه مجرى جمع المذكر السالم فيرفع بالواو وينصب ويجر بالياء وتحذف نونه للاضافة واللغة الثانية أن يجعل الاعراب على النون ولكن مع الياء خاصة نقل هذه اللغة أبو زيد والفراء اهـ (قوله بالقحط) هو احتباس المطر (قوله ونقص من الثمرات) يعنى واتلاف الغلات

(قال سنقتل بالتشديد والتخفيف ابناءهم المولودين ونستحيى نستبقى نساءهم وانا فوقهم قاهرون قادرون ففعلوا بهم ذلك فشكى بنو اسرائيل (قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا على اذاهم ان الارض لله يورثها يعطيها من يشاء من عباده والعاقبة المحمودة للمتقين) الله (قالوا أوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الارض فينظر كيف تعملون) فيها (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين) بالقحط (ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون) يتعظون فيؤمنون

بالآفات اهـ خازن وعن كعب الاحبار يأتي على الناس زمان لا تحمل النخلة فيه الا ثمرة
وقال ابن عباس ان القحط كان لاهل البادية ونقص الثمار كان في أمصارهم اهـ أبو
السعود (قوله فاذا جاءتهم الحسنة) بيان لعدم تذكرهم وتماديهم في الغي اهـ أبو
السعود وانما عرف الحسنة وذكرها مع أداة التحقيق لكثرة وقوعها وتعلق الارادة
باحداثها ونكر السيئة وأتى بها مع حرف الشك لندورها وعدم القصد لها الا بالتبع
وهذا من محاسن علم المعاني اهـ كرخي (قوله يطيروا) الاصل يتطيروا فادغمت التاء
في الطاء لمقاربتها لها والتطير التشاؤم وأصله ان يفرق المال ويطير بين القوم فيطير لكل
واحد حظه وما يخصه ثم أطلق على الحظ والنصيب السيئ بالغلبة اهـ سمين (قوله
الا انما طائرهم الخ) استئناف مسوق من قبله تعالى لرد مقالتهم الباطلة وتحقيق الحق
وتصديره بكلمة التنبيه لابراز كمال العناية بمضمونه أي ليس سبب شؤمهم وهو أعمالهم
السيئة الا عنده تعالى مكتوبة لديه فانها التي ساقت اليهم ما يسوءهم اهـ أبو السعود وانما
اداة حصر اهـ (قوله أيضا الا انما طائرهم عند الله) أي سبب خيرهم وشرهم عنده
وهو حكمته ومشيئته أو سبب شؤمهم عند الله وهو أعمالهم المكتوبة عنده فانها التي
ساقت اليهم ما يسوءهم اهـ بيضاوي وقوله أي سبب خيرهم الخ ذكر فيه وجهين بناهما
على معنيين للطائر فانه يقال للحظ والنصيب خيرا كان أو شرا وللتشاؤم فاستعمل المعنى
الاول في الوجه الاول والثاني في الثاني اهـ زكريا وفي الخازن قال ابن عباس طائرهم
ما قضي لهم وقدر عليهم من عند الله وفي رواية عنه شؤمهم عند الله ومعناه ان الشؤم
بكفرهم بالله وقيل الشؤم العظيم هو الذي لهم عند الله من عذاب النار اهـ وفي المصباح
وطائر الانسان عمله الذي يقلده ولتطير من الشيء واطير منه والاسم الطيرة وزان عنبة وهو
التشاؤم اهـ وفيه أيضا الشؤم الشر ورجل مشؤوم غير مبارك وتشاءم القوم به مثل
تطيروا به اهـ (قوله ولكن أكثرهم لا يعلمون) فيه اشعار بان بعضهم يعلمون ان ما أصابهم
من الخير من جهة الله تعالى وما أصابهم من المصائب انما هو بما كسبت أيديهم ولكنهم لا
يعملون بمقتضى علمهم عنادا واستكبارا اهـ أبو السعود (قوله لا يعلمون ان ما
يصيبهم من عنده) أي لان أكثر الخلق يضيفون الحوادث الى الاسباب المحسوسة
ويقطعونها عن قضاء الله تعالى وقدره والحق ان الكل من الله لان كل موجود اما واجب
لذاته أو ممكن لذاته والواجب لذاته واحد وما سواه ممكن لذاته لا يوجد الا بايجاد الواجب
لذاته فكان الكل من الله فاسنادها الى غير الله تعالى يكون جهلا بكمال الله تعالى اهـ
كرخي (قوله وقالوا) أي آل فرعون مهما تأتنا الخ مهما اسم شرط جازم
ومن آية بيان له والضميران في به وبها راجعان لمهما الاول مراعاة للفظها والثاني
مراعاة لمعناها اهـ شيخنا وهذا شروع في بيان بعض آخر من أفاعيلهم الخبيثة وهذا من فنون العذاب
التي هي في أنفسها آيات بينات وعدم رجوعهم مع ذلك عما كانوا عليه من العناد
أي قالوا بعدما رأوا من شأن العصا والسنين ونقص الثمار اهـ أبو السعود
(قوله فدعا عليهم) أي وقال يارب ان عبدك فرعون علا في الارض وبغى وعتا وان قومه

فاذا جاءتهم الحسنة) الخصب والغنى (قالوا لنا هذه) أي نستحقها ولم يشكروا عليها (وان تصبهم سيئة) جدب وبلاء (يطيروا) يتشاءموا (بموسى ومن معه) من المؤمنين (الا انما طائرهم) شؤمهم (عند الله) يأتيهم به (ولكن أكثرهم لا يعلمون) ان ما يصيبهم من عنده (وقالوا) لموسى (مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين) فدعا عليهم

وقال حديث حسن صحيح اهـ خازن وفي كتاب الاشاعة في اشراط الساعة ما نصه ومن
الاشراط العظام طلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الارض وهذان ايهما سبق الآخر
فالآخر على اثره فان طلعت الشمس قبل خرجت الدابة ضحى يومها او قريبا من ذلك وان
خرجت الدابة قبل طلعت الشمس من الغد وروى ابو الشيخ وابن مردويه عن انس رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة تطلع الشمس من مغربها يصير في هذه
الامة قردة وخنازير وتطوى الدواوين وتجف الاقلام لا يزاد في حسنة ولا ينقص من
سيئة ولا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وروى ابن مردويه
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لا تزال الشمس تجري من مطلعها الى مغربها
حتى يأتي الوقت الذي جعله الله غاية لتوبة عباده فتستأذن الشمس من اين تطلع ويستأذن
القمر من اين يطلع فلا يؤذن لهما فيحبسان مقدار ثلاث ليال للشمس وليلتين للقمر فلا يعرف
مقدار حبسهما الا قليل من الناس وهم اهل الاوراد وحملة القرآن فينادي بعضهم بعضا
فيجتمعون في مساجدهم بالتضرع والبكاء والصراخ بقية تلك الليلة ثم يرسل الله جبرئيل
الى الشمس والقمر فيقول ان الرب تعالى يأمركما ان ترجعا الى مغاربكما فتطلعا منه لا ضوء لكما
عندنا ولا نور فتبكي الشمس والقمر من خوف يوم القيامة وخوف الموت فترجع الشمس و
القمر فيطلعان من مغربهما فبينما الناس كذلك يتضرعون الى الله عز وجل والغافلون
في غفلاتهم اذ نادى مناد الا ان باب التوبة قد اغلق والشمس والقمر قد طلعا من مغاربهما
فينظر الناس واذا بهما اسودان كالعكمين لا ضوء لهما ولا نور فذلك قوله وجمع الشمس والقمر
والعكم بالكسر الغرارة اي كالغرارتين العظيمتين ومنه يقال لمن يشد الغرائر على الجمل
العكام فيرتفعان مثل البعيرين المقرونين ينازع كل منهما صاحبه استباقا ويتصايح اهل
الدنيا وتذهل الامهات عن اولادها وتضع كل ذات حمل حملها فاما الصالحون والابرار
فانهم ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب لهم عبادة واما الفاسقون والفجار فلا ينفعهم بكاؤهم
يومئذ ويكتب عليهم حسرة فاذا بلغت الشمس والقمر وسط السماء جاءهما جبرئيل فاخذ
بقرونهما فردهما الى المغرب فيغربهما في باب التوبة ثم يرد المصراعين فيلتئم ما بينهما ويصيران
كانهما لم يكن فيهما صدع قط ولا خلل فاذا اغلق باب التوبة لم يقبل لعبد بعد ذلك توبة
ولم تنفعه حسنة يعملها بعد ذلك الا ما كان قبل ذلك بحسنات يفعله قبل ذلك فانه يجري
لهم وعليهم بعد ذلك ما كان يجري لهم قبل ذلك فذلك قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك
لا ينفع نفسا ايمانها الآية قال عمر بن الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وما باب التوبة يا رسول الله
فقال يا عمر خلق الله بابا للتوبة جهة المغرب فهو من ابواب الجنة له مصراعان من ذهب مكللان
بالدر والجواهر ما بين المصراع الى المصراع مسيرة اربعين عاما للراكب المسرع فذلك
الباب مفتوح منذ خلق الله تعالى الى صبيحة تلك الليلة عند طلوع الشمس والقمر من مغاربهما
ولم يتب عبد من عباد الله توبة نصوحا من لدن آدم الى ذلك اليوم الا ولجت تلك التوبة
في ذلك الباب قال أبي بن كعب يا رسول الله فكيف بالشمس والقمر بعد ذلك وكيف بالناس
والدنيا فقال يا أبي ان الشمس والقمر يكسيان بعد ذلك ضوء النار ثم يطلعان على

كأنه الجدري ومنعهم النوم والقرار وضجوا وصرخوا وصاحوا وفزعوا الى موسى عليه السلام
وقالوا انا نتوب فادع لنا ربك يكشف عنا هذا البلاء فدعا موسى فرفع الله عنهم القمل بعد
ما أقام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت فنكثوا وعادوا الى اخبث اعمالهم وقالوا
اليوم قد تيقنا انه ساحر حيث جعل الرمل دواب ثم لم يؤمنوا فدعا موسى عليه السلام
عليهم بعد ما أقاموا شهرا في عافية فأرسل الله تعالى عليهم الضفادع فامتلأت منها بيوتهم
واطعمتهم وآنيتهم فلا يكشف أحد منهم عن ثوب ولا طعام ولا شراب الا وجد فيه
الضفادع وكان الرجل يجلس في الضفادع الى ذقنه ويهم أن يتكلم فيثب الضفدع في
فيه وكانت تثب في قدورهم فتفسد عليهم طعامهم وتطفئ نيرانهم وكان أحدهم يضطجع فتركبه
الضفادع فتكون عليه ركاما حتى لا يستطيع أن ينصرف الى شقه الآخر ويفتح فاه الى أكلته
فيسبق الضفدع أكلته الى فيه ولا يعجن عجينا ولا يفتح قدرا الا امتلأ ضفادع وعن ابن
عباس ان الضفادع كانت برية فلما أرسلها الله تعالى الى آل فرعون سمعت وأطاعت
فجعلت تلقي نفسها في القدر وهي تغلي وفي التنانير وهي تفور فأثابها الله بحسن طاعتها
برد الماء فلقوا منها أذى شديدا فشكوا الى موسى عليه السلام وقالوا ارحمنا هذه المرة
فما بقي الا أن نتوب التوبة النصوح ولا نعود فأخذ عهودهم ومواثيقهم ثم دعا ربه فكشف
عنهم الضفادع بأن أماتها وأرسل عليها المطر والريح فاحتملها الى البحر بعد ما أقامت عليهم
سبعة أيام من السبت الى السبت ثم نكثوا العهد ولم يؤمنوا وعادوا الكفرهم وأعمالهم
الخبيثة فدعا عليهم موسى بعد ما أقاموا شهرا في عافية فأرسل الله عليهم الدم فصارت مياههم
كلها دما فما يستقون من بئر ولا نهر الا وجدوه دما عبيطا أحمر فشكوا الى فرعون وقالوا
انه ليس لنا شراب فقال فرعون سحركم موسى فقالوا من اين سحرنا ونحن لا نجد في اوعيتنا
شيئا من الماء الا دما عبيطا وكان فرعون لعنه الله تعالى يجمع بين القبطي والاسرائيلي على
الاناء الواحد فيكون ما يلي القبطي دما وما يلي الاسرائيلي ماء حتى كانت المرأة من آل فرعون
تأتي المرأة من بني اسرائيل حين جهدهم العطش فتقول لها اسقيني من مائك فتصب
لها من قربتها فيعود في الاناء دما حتى كانت القبطية تقول للاسرائيلية اجعليه في فيك ثم
مجيه في فيَّ فتأخذه في فيها صار دما واعترى فرعون العطش حتى انه ليضطر الى
مضغ الاشجار الرطبة فاذا مضغها صار ماؤها دما فمكثوا على ذلك سبعة ايام لا يشربون
الا الدم فأتوا موسى وشكوا اليه ما يلقونه وقالوا ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنؤمن
بك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا موسى عليه السلام ربه فكشف عنهم وقيل الدم
الذي سلطه الله عليهم هو الرعاف فذلك قوله تعالى فأرسلنا عليهم الطوفان الخ اهـ (قوله
الطوفان) فيه قولان أحدهما انه جمع طوفانة أي هو اسم جنس كقمح وقمحة وشعير وشعيرة
وقيل بل هو مصدر كالنقصان والرجحان وهذا قول المبرد في آخرين والاول قول الاخفش
قال هو فعلان من الطواف لانه يطوف حتى يعم وواحدته في القياس طوفانة والطوفان
الماء الكثير قاله الليث اهـ سمين (قوله دخل بيوتهم) أي بيوت القبط ولم يدخل
بيوت بني اسرائيل مع انها كانت في خلال بيوت القبط اهـ شيخنا (قوله سبعة أيام)

(فأرسلنا عليهم الطوفان) وهو ماء دخل بيوتهم ووصل الى الحلوق الى السبت سبعة ايام

اى واستمر عليهم سبعة ايام (قوله والجراد) جمع جرادة الذكر والانثى فيه سواء يقال
جرادة ذكر وجرادة انثى كنملة وحمامة قال اهل اللغة وهو مشتق من الجرد قالوا والاشتقاق
فى اسماء الاجناس قليل جدا يقال ارض جرداء اى ملساء وثوب اجرد اذا ذهب وبره اهـ
سمين (قوله كذلك) اى واستمر عليهم سبعة ايام (قوله والقمل) قيل هو القردان وقيل
دواب تشبهها اصغر منها وقيل هو السوس الذى يخرج من الحنطة وقيل نوع من الجراد
اصغر منه وقيل الحمنان الواحدة حمنانة نوع من القردان وقيل هو القمل المعروف الذى
يكون فى بدن الانسان وثيابه ويؤيد هذا قراءة الحسن والقمل بفتح القاف وسكون
الميم فيكون فيه لغتان القمل كقراءة العامة والقمل كقراءة الحسن وقيل القمل البراغيث
وقيل الجعلان اهـ سمين (قوله او هو نوع من القراد) يجمع على قردان كغراب وغربان
اهـ شيخنا (قوله والضفادع) جمع ضفدع بوزن درهم ويجوز كسر داله فيصير بزنة
زبرج والضفدع مؤنث وليس بمذكر فعلى هذا يفرق بين مذكره ومؤنثه بالوصف
فيقال ضفدع ذكر وضفدع انثى كما قلنا ذلك فى الملتبس بتاء التأنيث نحو حمامة
وجرادة ونملة اهـ سمين وفى القاموس الضفدع كزبرج وجعفر وجندب ودرهم هذا
اقل او احدة منها والجمع ضفادع وضفادى اهـ (قوله آيات) حال من الخمسة المذكورة
مفصلات اى مبينات فكانت كل واحدة منها تمكث عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت
وبين كل اثنتين منها شهر اهـ من الخازن وعبارة الكرخى قوله مفصلات حال من
المذكورات وتفصيلها انه كان كل عذاب يمتد اسبوعا ثم يسألوا موسى الدعاء برفعه ويعدوه
بالايمان وارسال بنى اسرائيل ثم ينكثوا وكان بين كل عذابين شهر فيكون اثرا ما اجتمع عليهم
كما اشار الشيخ المصنف لبعض ذلك فى تقريره البالغ غاية الاختصار انتهت وفى الخطيب
آيات نصب على الحال مفصلات اى مبينات لا تشكل على عاقل انها آيات الله تعالى
ونقمته عليهم او مفصلات لامتحان حالهم اذ كان بين كل آيتين شهر وكان امتداد كل واحدة
اسبوعا كما مرت الاشارة الى ذلك وقيل ان موسى عليه السلام لبث فيهم بعد ما غلب السحرة
وآمنوا به عشرين سنة يريهم هذه الآيات على مهل اهـ (قوله ولما وقع عليهم الرجز الخ) هذا
موزع على الخمسة المذكورة وهى الطوفان وما بعده اذ كانوا فى كل واحدة من الخمسة يلجؤون
الى موسى ويطلبون منه ويسألونه ان يطلب لهم كشف ما نزل بهم ويواعدونه بالايمان
به وارسال بنى اسرائيل معه ويدعوا الله فيكشف عنهم فيستمروا على الايمان شهرا ثم ينكثوا
وينقضوا فقوله قالوا يا موسى الخ معناه انهم قالوا ذلك فى كل من الخمسة المذكورة
وقوله فلما كشفنا عنهم الرجز اى كل واحد من اقسامه الخمسة وقوله الى اجل متعلق
بكشفنا والمعنى استمر كشفه عنهم الى اجل وهو مدة الشهر التى كانوا يؤمنون فيها
وقوله هم بالغوه اى بالغوا غايته وفراغه وقوله اذا هم ينكثون جواب لما والمعنى
فاجاؤا النكث عقب انقضاء الاجل المذكور وقوله فانتقمنا منهم اى بعد الانواع الخمسة
وكان كل واحد منها يمكث عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت وبينه وبين الذى
يليه شهر كما عرفت تأمل (قوله من كشف العذاب عنا) بيان لما وعلى هذا فمعنى عهد

عندك أعلمك اى ادع لنا ربك بما أعلمك به وهو كشف العذاب عنا ان آمنا او معناه وعدك بما
وعدك به وهو كشف العذاب عنا ان آمنا وفى البيضاوى بما عهد عندك أى بعهده عندك وهو
النبوة فما مصدرية أو بالذى عهده اليك أن تدعوه به فيجيبك كما أجابك فى آياتك وهو صلة لادع
أو حال من الضمير فيه بمعنى ادع الله متوسلا اليه بما عهد عندك أو متعلق بفعل محذوف دل
عليه التماسهم مثل أسعفنا الى ما نطلب منك بحق ما عهد عندك أو هو قسم مجاب بقوله لئن
كشفت عنا الخ اهـ (قوله لام قسم) أى لا انها ان الجواب بعدها مبنى على قسم مقدر قبلها
لا على الشرط تقديره والله لئن الخ قال أبو حيان والجملة فى موضع الحال من قالوا اى قالوا
ذلك مقسمين لئن كشفت الخ اهـ كرخى (قوله فلما كشفنا بدعاء موسى) اى فى كل واحدة
من الخمس (قوله الى أجل) يعنى الوقت الذى أجل لهم وهو وقت اهلاكهم بالغرق فى اليم اهـ
خازن وعبارة أبى السعود الى حد من الزمان هم بالغوه فمعذبون بعده أى مهلكون اهـ
(قوله اذا هم ينكثون) جواب لما أى فلما كشفنا عنهم فاجأوا النكث العهد من غير تأمل
وتوقف اهـ أبو السعود وأصل النكث من نكث الصوف ليغزل ثانيا فاستعير لنقض العهد
بعد احكامه وابرامه اهـ زاده (قوله ينقضون عهدهم) اى الذى ذكروه بقولهم لنؤمنن
لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل اهـ شيخنا (قوله فانتقمنا منهم) اى فأردنا أن ننتقم منهم
لما أسلفوا من المعاصى والجرائم فان قوله تعالى فأغرقناهم عين الانتقام منهم فلا يصح دخول الفاء
بينهما ويجوز أن يكون المراد مطلق الانتقام والفاء تفسيرية كما فى قوله تعالى ونادى نوح ربه
فقال رب الخ اهـ أبو السعود (قوله لا يتدبرونها) أى فالمراد بالغفلة عدم التدبر وهذا
مؤاخذ به فسقط ما يقال الغفلة لا مؤاخذة بها اهـ شيخنا وفى القاموس غفل عنه
غفولا تركه وسها عنه اهـ وفى المصباح وقد تستعمل الغفلة فى ترك الشئ اهمالا
واعراضا اهـ (قوله مشارق الارض ومغاربها) اى جهاتها الشرقى والغربى فملكها
بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتصرفوا فيها شرقا وغربا كيف شاؤا اهـ أبو السعود
والخازن وأراد بمشارقها ومغاربها جميع جهاتها ونواحيها اهـ (قوله صفة للارض)
فيه ضعف من جهة الصناعة حيث فصل بين الصفة والموصوف بالمعطوف فالاولى
انه صفة للمشارق والمغارب اهـ أبو السعود (قوله وهى الشام) وعلى هذا فالتعبير بالارث
من حيث انهم أخذوها من غير تعب فاشبهت الارث الشرعى والحامل له على هذا التفسير
وصفها بقوله التى باركنا فيها وهذا الوصف لا يعين هذا المعنى بل يمكن تفسير الارض بارض
مصر وهى أيضا ذات بركة بالنيل وغيره ويؤيد الحمل على هذا ما فى آيات أخر كقوله فى
الشعراء كذلك وأورثناها بنى اسرائيل وقوله فى الدخان كذلك وأورثناها قوما آخرين
تأمل وحملها بعضهم على مطلق الارض كما فى الخازن ونصه وقيل أراد جميع جهات الارض
وهو اختيار الزجاج قال لان داود وسليمان صلوات الله وسلامه عليهما كانا من بنى اسرائيل
وقد ملكا الارض اهـ (قوله كلمت ربك) ترسم هذه بالتاء المجرورة وما عداها فى القرآن بالهاء
على الاصل اهـ شيخنا (قوله وهى قوله الخ) تفسير لكلمة ربك يعنى المراد بالكلمة وعده
تعالى لهم بقوله ونريد أن نمن الخ وتمامه مجاز عن انجازه اهـ شهاب وقال زاده ولما كان

لام قسم (لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل فلما كشفنا) بدعاء موسى (عنهم الرجز الى أجل هم بالغوه فاذا هم ينكثون) ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم (فانتقمنا منهم فأغرقناهم فى اليم) البحر الملح (بأنهم) بسبب أنهم (كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) لا يتدبرونها (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون) بالاستعباد وهم بنو اسرائيل (مشارق الارض ومغاربها التى باركنا فيها) بالماء والشجر صفة للارض وهى الشام (وتمت كلمت ربك الحسنى) وهى قوله ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض

الاعجاز

الانجاز تماما للوعد لان الوعد بالشئ يبقى كالشئ المعلق واذا حصل الموعود به فقد تم ذلك الوعد وكمل كما انه اذا حصل المعلق عليه تم المعلق وينقضى اهـ (قوله الخ) وهو قوله منهم ما كانوا يحذرون (قوله بما صبروا) البلاء سيئة (قوله ودمرنا أهلكنا) اى وخربنا ما كان يصنع الخ اى الذى كان فرعون يصنعه على ان فرعون اسم كان ويصنع خبرها مقدم والجملة صلة والعائد محذوف أى يصنعه اهـ ابو السعود وفى السمين قوله ودمرنا ما كان يصنع فرعون يجوز فى هذه الآية أربعة أوجه أحدها ان يكون فرعون اسم كان ويصنع خبر مقدم والجملة الكونية صلة ما والعائد محذوف والتقدير ودمرنا الذى كان فرعون يصنعه الثانى ان اسم كان ضمير عائد على ما الموصولة ويصنع مسند لفرعون والجملة خبر عن كان والعائد محذوف والتقدير ودمرنا الذى كان هو يصنعه فرعون الثالث أن تكون كان زائدة وما مصدرية والتقدير ودمرنا ما يصنع فرعون اى صنعه ذكره أبو البقاء قلت وينبغى ان يجئ هذا الوجه أيضا وان كانت ما موصولة اسمية على ان العائد محذوف تقديره ودمرنا الذى يصنعه فرعون الرابع ما مصدرية أيضا وكان ليست زائدة بل ناقصة واسمها ضمير الامر والشأن والجملة من قوله يصنع فرعون خبر كان فهى مفسرة للضمير اهـ (قوله وما كانوا يعرشون) هذا آخر قصة فرعون وقومه (قوله بكسر الراء وضمها) سبعيتان وقوله من البنيان كصرح هامان اهـ (قوله وجاوزنا ببنى اسرائيل الخ) شروع فى قصة بنى اسرائيل وشرح ما أحدثوه من الامور الشنيعة بعد أن أنقذهم الله من مهلكة فرعون والمقصود من سياقها تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنبيه المؤمنين حتى لا يغفلوا عن محاسبة أنفسهم وجاوز بمعنى أصل الفعل أى جاز اى قطعنا بهم البحر اهـ ابو السعود وفى الخازن يقال جاز الوادى وجاوزه اذا قطعه وخلفه وراء ظهره اهـ وفى السمين قوله وجاوزنا ببنى اسرائيل هو كقوله واذ فرقنا بكم البحر من كون الباء يجوز أن تكون للتعدية وان تكون للحالية وجاوز بمعنى جاز ففاعل بمعنى فعل اهـ (قوله عبرنا) يقال عبر به البحر اذا بلغ به عبره بضم العين وكسرها اى جانبه وشطه وهو من باب دخل ونصر فمصدره العبور كالدخول والعبر كالنصر اهـ شيخنا عن المصباح (قوله بضم الكاف وكسرها) سبعيتان من بابى قعد وضرب اهـ شيخنا (قوله على أصنام) يعنى تماثيل على صور البقر قيل كانت من الحجارة وقيل كانت بقرا حقيقة وهذا مبدأ شأن العجل الذى اتخذوه بعد ذلك وتعلقوا به وكان اولئك القوم العاكفون من الكنعانيين الذين أمر موسى بقتالهم اهـ خازن (قوله قالوا يا موسى الخ) قال البغوى لم يكن ذلك شكا منهم فى وحدانية الله وانما كان غرضهم الها يعظمونه ويتقربون بتعظيمه الى الله وظنوا ان ذلك لا يقدح فى الدين وكان ذلك لشدة جهلهم وقيل ان غرضهم عبادة الصنم حقيقة فيكون ذلك ردة منهم اهـ خازن وعلى كل فالقائل لهذا القول المذكور بعضهم لا كلهم اذ كان من جملة من معه السبعون الذين أختارهم موسى للميقات ويبعد منهم مثل هذا القول اهـ كرخى (قوله كما لهم آلهة) الكاف متعلقة بمحذوف وقع صفة لالها وما موصولة ولهم صلتها اى كالذى ثبت لهم آلهة بدلا من الضمير

النعم على بنى اسرائيل بما صبروا) على أذى عدوهم (ودمرنا) أهلكنا (ما كان يصنع فرعون وقومه) من العمارة (وما كانوا يعرشون) بكسر الراء وضمها يرفعون من البنيان (وجاوزنا) عبرنا (ببنى اسرائيل البحر فأتوا) فمروا (على قوم يعكفون) بضم الكاف وكسرها (على أصنام لهم) يقيمون على عبادتها (قالوا يا موسى اجعل لنا الها) صنما نعبده (كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون) حيث قابلتم نعمة الله عليكم بما قلتموه

المستكن فى لهم والتقدير اجعل لنا الها كائنا كالذى استقر لهم الذى هو آلهة اهـ أبو
السعود وفى السمين الثالث من الوجوه أن تكون ما بمعنى الذى ولهم صلتها وبه حينئذ ضمير
مرفوع مستتر وآلهة بدل من ذلك الضمير والتقدير كالذى استقر هو لهم آلهة اهـ (قوله
ان هؤلاء متبر ما هم فيه) هؤلاء اشارة لمن عكفوا على الاصنام ومتبر فيه وجهان أحدهما
ان يكون خبرا لان وما موصولة بمعنى الذى نائب فاعله هم فيه جملة اسمية صلته وعائده
والثانى ان يكون الموصول مبتدأ ومتبر خبره قدم عليه والجملة خبر لان والتتبير الاهلاك
ومنه التبر وهو كسارة الذهب لتهالك الناس عليه وقيل التتبير التكسير والتحطيم ومنه
التبر لانه كسارة الذهب اهـ سمين (قوله ما هم فيه) اى من الدين الباطل وقوله ما
كانوا يعملون اى من عبادتها اهـ (قوله قال أغير الله الخ) شروع فى بيان شؤون الله
الموجبة لتخصيص العبادة به بعد بيان ان ما طلبوا عبادته مما لا يصح أن يطلب اصلا
لكونه هالكا ولذلك وسط بينهما لفظ قال مع كون كل منهما كلام موسى والاستفهام للانكار
والتعجب والتوبيخ وانتصاب غير على المفعولية والها اما تمييز أو حال اهـ أبو السعود وفى السمين
الهمزة للانكار والتوبيخ وفى نصب غير وجهان أحدهما انه مفعول به لابغيكم على حذف
اللام تقديره أبغى لكم غير الله أى أطلب لكم فلما حذف الحرف وصل الفعل بنفسه وهو
غير منقاس وفى الها على هذا وجهان أحدهما وهو الظاهر انه تمييز لغير والثانى انه حال
ذكره الشيخ وفيه نظر والثانى من وجهى غير انه منصوب على الحال من الها والها هو المفعول
به على ما تقرر والاصل أبغى لكم الها غير الله فغير الله صفة لالها فلما قدمت صفة النكرة
عليها نصبت حالا اهـ (قوله وأصله أبغى لكم) اى فحذفت اللام فاتصل الفعل بالكاف
اهـ (قوله وهو فضلكم) يجوز أن يكون فى محل نصب على الحال اما من الله واما من
المخاطبين لان الجملة مشتملة على كل من ضميريهما ويجوز أن تكون مستأنفة فلا محل لها
اهـ سمين (قوله على العالمين) فى زمانكم وهم القبط فتفضيل بنى اسرائيل عليهم بالانجاء
واغراقهم اهـ شيخنا (قوله واذكروا اذ أنجيناكم) هذا مسوق من جهة موسى اى
واذكروا يا بنى اسرائيل اذ أنجيناكم واسناد الانجاء اليه على هذه القراءة مجاز وعلى قراءة
أنجاكم ظاهر لا تجوز فيه اهـ شيخنا وفى أبى السعود واذ أنجيناكم تذكير لهم
من جهته تعالى بنعمة الانجاء من استعباد فرعون لهم وقوله من آل
فرعون اى من اهلاكهم لكم لا بمجرد تخليصهم من أيديهم وهم على حالهم فى
المكنة والقدرة بل باهلاكهم بالكلية اهـ (قوله يسومونكم
حال من آل فرعون (قوله وهو تقتلون) اى فيقتلون بدل من يسومونكم (قوله الانجاء) راجع لقوله اذ
أنجيناكم وقوله أو العذاب راجع لقوله يسومونكم الخ والبلاء يستعمل فى كل من الانعام والامتحان
فلذلك قال انعام أو ابتلاء فالاول للاول والثانى للثانى وفى الكرخى البلاء مشترك بين النعمة
والمحنة فالله يختبر شكر عباده بالنعمة وصبرهم بالمحنة قال تعالى وبلوناهم بالحسنات
والسيئات وقال ونبلوكم بالشر والخير فتنة اهـ (قوله عما قلتم) وهو اجعل لنا الها الخ
(قوله وواعدنا موسى الخ) اى واعدناه بان نكلمه عند انتهاء ثلاثين ليلة يصومها وانما

وقوله لا ينافي (هالك) (ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال) (أغير الله أبغيكم الها) وأصله أبغي لكم (وهو فضلكم على العالمين) فى زمانكم بما ذكر فى قوله (و) اذكروا (اذ أنجيناكم) وفى قراءة أنجاكم (من آل فرعون يسومونكم) يكلفونكم ويذيقونكم (سوء العذاب) أشده وهو (يقتلون أبناءكم ويستحيون) يستبقون (نساءكم وفى ذلكم) الانجاء أو العذاب (بلاء) انعام أو ابتلاء (من ربكم عظيم أفلا تتعظون) فتنتهون عما قلتم (وواعدنا) بألف ودونها (موسى ثلاثين ليلة) نكلمه عند انتهائها بأن يصومها وهى ذو القعدة فصامها فلما تمت

عبر بالليالي مع ان الصوم في الايام لما نقله زاده على البيضاوي وعن ابن عباس انه صام تلك المدة
الليل والنهار فكان يواصل الصوم وحرمة الوصال انما هي على غير الانبياء اهـ شيخنا وفي
الخازن قال المفسرون ان موسى عليه الصلاة والسلام وعد بني اسرائيل اذا اهلك الله تعالى
عدوهم فرعون ان يأتيهم بكتاب من عند الله عز وجل فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما
اهلك الله تعالى فرعون سأل موسى عليه السلام ربه ان ينزل عليه الكتاب الذي وعد به بني اسرائيل
فأمره ان يصوم ثلاثين يوما فصامها فلما تمت انكر خلوف فمه فتسوك بعود خرنوب وقيل
بل اكل من ورق الشجر فقالت الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فافسدته بالسواك
فأمره الله ان يصوم عشر ذي الحجة وقال له اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب عند الله
من ريح المسك فكانت فتنة بني اسرائيل في تلك العشر التي زادها الله عز وجل لموسى
عليه الصلاة والسلام وقيل ان الله امر موسى عليه الصلاة والسلام ان يصوم ثلاثين يوما
ويعمل فيها ما يتقرب به ثم كلمه واعطاه الالواح في العشر التي زادها فلهذا قال واتممناها
بعشر وهذا التفصيل الذي ذكره هنا هو تفصيل ما اجمله في سورة البقرة وهو قوله تعالى
واذ واعدنا موسى اربعين ليلة فذكرها هناك على الاجمال وذكرها هنا على التفصيل اهـ وفي
زاده ما الحكمة في تفصيل الاربعين هنا الى الثلاثين والعشر مع الاقتصار على الاجمال
في سورة البقرة حيث قيل فيها واذ واعدنا موسى اربعين ليلة وتقرير الجواب ان الحكمة
في التفصيل ههنا الاشارة الى ان اصل المواعدة كان على صوم الثلاثين وزيادة العشر
كانت لازالة الخلوف وما ذكره في سورة البقرة فهو بيان للحاصل وجمع بين العددين
او يقال فصل الاربعين الى المدتين ليكون ما وقع في احدى المدتين مغايرا لما وقع في الاخرى
فالثلاثون للتقرب والعشر لانزال التوراة اهـ (قوله انكر) اي كره خلوف فمه هو
ريح الفم من اثر الصوم وفي المصباح خلف فم الصائم خلوفا من باب قعد تغيرت ريحه لتأخر الطعام
بالالف لغة وزاد بعضهم من صوم او مرض وخلف الطعام تغيرت ريحه او طعمه
اهـ (قوله فاستاك) اي فازال الخلوف بالسواك (قوله بخلوف فمه) اي مع بقاء
خلوف فمه (قوله واتممناها بعشر) في هذا الضمير قولان احدهما انه يعود على المواعدة
المفهومة من واعدنا اي واتممنا مواعدته بعشر والثاني انه يعود على ثلاثين قال الحوفي الكلام
عدة اتممناها بعشر ليال وفي مصحف ابي تممناها بالتضعيف اهـ سمين (قوله اربعين
حال) عبارة السمين في نصب اربعين ثلاثة اوجه احدها انه حال قال الزمخشري
واربعين نصب على الحال اي تم بالغا هذا العدد قال الشيخ وعلى هذا لا يكون الحال
اربعين بل الحال هو هذا المحذوف الثاني ان ينتصب اربعين
على المفعول به الثالث انه منصوب على الظرف قال ابن عطية ويصح
ان يكون اربعين ظرفا من حيث هو عدد ازمنة
وفي هذا نظر كيف يكون ظرفا للتمام والتمام انما هو بآخر جزء من تلك الازمنة
الا بتجوز بعيد وهو ان كل جزء من اجزاء الوقت سواء كان اولا او آخرا اذا نقص فات التمام
اهـ سمين (قوله واصلح امرهم) عبارة الخازن واصلح امور بني اسرائيل واحملهم على

أنكر خلوف فمه فاستاك فأمره الله بعشرة أخرى ليكلمه بخلوف فمه كما قال تعالى (وأتممناها بعشر) من ذي الحجة (فتم ميقات ربه) وقت وعده بكلامه إياه (أربعين) حال (ليلة) تمييز (وقال موسى لأخيه هارون) عند ذهابه إلى الجبل للمناجاة (اخلفني) كن خليفتي (في قومي وأصلح) أمرهم

عبادة الله تعالى اهـ (قوله ولا تتبع) أي دم على عدم اتباع سبيل المفسدين (قوله
ولما جاء موسى لميقاتنا) قال أهل التفسير والأخبار لما جاء موسى لميقات ربه تطهر وطهر
ثيابه وصام ثم أتى طور سيناء فأنزل الله تعالى ظلة غشيت الجبل على أربع فراسخ من كل ناحية
وطرد عنه الشيطان وهوام الأرض ونحى عنه الملكين وكشط له السماء فرأى الملائكة قياما
في الهواء ورأى العرش بارزا وأدناه ربه حتى سمع صريف الأقلام على الألواح وكلمه وكان جبريل
معه فلم يسمع ذلك الكلام فاستحلى موسى كلام ربه فاشتاق إلى رؤيته فقال رب أرني
الخ وإنما سألها مع علمه بأنها لا تجوز في الدنيا لما هاج به من الشوق وفاض عليه من أنواع
الجلال واستغرق في بحر المحبة فعند ذلك سأل الرؤية وقال السدي لما كلم الله موسى
عليه السلام غاص عدو الله إبليس الخبيث في الأرض حتى خرج من بين قدمي موسى
فوسوس إليه أن مكلمك شيطان فعند ذلك سأل موسى ربه الرؤية اهـ خازن (قوله أي
للوقت الخ) وكان يوم الخميس وكان يوم عرفة فكلمه الله فيه وأعطاه التوراة صبيحة يوم
الجمعة يوم النحر اهـ شيخنا (قوله وكلمه ربه) أي أزال الحجاب بين موسى وبين كلامه فسمعه
وليس المراد أنه ابتدأ له كلاما سمعه لأن كلام الله قديم ولم يرد في التفاسير هنا بيان ما فهمه
موسى من ذلك الكلام اهـ شيخنا (قوله أرني) فعل أمر مبني على حذف الياء وياء المتكلم
مفعول أول والثاني محذوف قدره الشارح بقوله نفسك والمعنى مكني من رؤيتك
وهيئني لها فإن فعلت بي ذلك أنظر إليك فتغاير الشرط والجزاء اهـ شيخنا (قوله
يفيد إمكان رؤيته تعالى) أي كما وقعت لنبينا صلى الله عليه وسلم وعبر بلن تراني دون لن
تنظر إلي مع أنه المطابق لقوله أنظر إليك لأن الرؤية هي المقصودة والنظر مقدمتها وقد
يحصل دونها وأما المطابقة في الاستدراك بقوله ولكن انظر إلى الجبل فواضحة أي لأن المقصود
منه تعظيم أمر الرؤية اهـ كرخي وفي الشهاب ولما كانت الرؤية مسببة عن النظر متأخرة
عنه لأن النظر تقليب الحدقة نحو الشيء التماسا لرؤيته والرؤية الإدراك بالباصرة بعد
النظر خطر بالبال أن يقال كيف جعل النظر جوابا للأمر بالرؤية مسببا عنه فيكون متأخرا
عنها فأشار إلى توجيهه بأن المراد بالإراءة ليس إيجاد الرؤية بل التمكين منها وهو مقدم
على النظر وسبب له اهـ فيكون من قبيل إطلاق اسم المسبب وإرادة السبب وفي الخازن
والمقصود من الاستدراك تعظيم أمر الرؤية وأنه لا يقوى عليها إلا من قواه الله بمعونته
ألا ترى أنه لما ظهر أثر التجلي على الجبل اندك اهـ (قوله أيضا يفيد إمكان رؤيته
تعالى) في زاده ويكون الرؤية جائزة أجاب الله موسى حيث سأل الرؤية بنفي كونه
فاعلا للرؤية لا بنفي أصل الرؤية ولو لم تكن جائزة لأجابه بنفي أصلها بأن يقول لن أرى
اهـ (قوله أي ظهر من نوره) أي نور عرشه وعبارة الخازن وأمر الله ملائكة السماء السابعة
بحمل عرشه فلما بدا نور عرشه انصدع الجبل من عظمة الرب سبحانه وتعالى واسم
الجبل زبير وقال الضحاك أظهر الله عز وجل من نور الحجب مثل منخر الثور وقال عبد الله بن
سلام وكعب الأحبار ما تجلى للجبل من عظمة الله إلا مثل سم الخياط حتى صار دكا ويروى
عن سهل بن سعد الساعدي أن الله تعالى أظهر من سبعين ألف حجاب نورا قدر

(ولا تتبع سبيل المفسدين) بموافقتهم على المعاصي (ولما جاء موسى لميقاتنا) أي للوقت الذي وعدناه بالكلام فيه (وكلمه ربه) بلا واسطة كلاما سمعه من كل جهة (قال رب أرني) نفسك (أنظر إليك قال لن تراني) أي لا أقدر على رؤيتي والتعبير به دون لن أرى يفيد إمكان رؤيته تعالى (ولكن انظر إلى الجبل) الذي هو أقوى منك (فإن استقر) ثبت (مكانه فسوف تراني) أي تثبت لرؤيتي وإلا فلا طاقة لك (فلما تجلى ربه)

الدرهم فجعل الجبل دكا اهـ (قوله أيضا أى ظهر من نوره الخ) أشار الى ان التجلى هو الظهور والمراد ظهور بعض نوره سبحانه وتعالى كما فى الحديث وهو انه صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه الآية وضع ابهامه على المفصل الاعلى من الخنصر وقال هكذا فساخ الجبل وقال ابن عباس وغيره لما وقع النور عليه تدكدك اما الظهور الجسمانى فمستحيل عليه تعالى اهـ كرخى (قوله جعله دكا) قرأ الاخوان دكاء بالمد على وزن حمراء والباقون دكا بالقصر والتنوين فقراءة الاخوين تحتمل وجهين أحدهما انها مأخوذة من قولهم ناقة دكاء أى منبسطة السنام غير مرتفعة واما من قولهم أرض دكاء للناشزة وفى التفسير انه لم يذهب كله بل ذهب أعلاه فهذا يناسبه وأما قراءة الجماعة فدكا مصدر واقع موقع المفعول به أى مدكوكا أو مندكا أو على حذف مضاف أى ذا دك وفى انتصابه على القراءتين وجهان المشهور انه مفعول ثان لجعل بمعنى صير الثانى وهو رأى الاخفش انه مصدر على المعنى اذ التقدير دكه دكا وأما على القراءة الاولى فهو مفعول فقط أى صيره مثل ناقة دكاء أو أرض دكا والدك والدق بمعنى وهو تفتيت الشئ وسحقه وقيل تسويته بالارض وقرأ ابن وثاب دكا بضم الدال والقصر وهو جمع دكاء بالمد كحمر فى حمراء أى جعله قطعا اهـ سمين وقال الكلبى جعله دكا يعنى كسرا جبالا صغارا وقيل انه صار ستة أجبل فوقع ثلاثة منها بالمدينة وهى احد وورقان ورضوى ووقع ثلاثة بمكة وهى ثور وثبير وحراء اهـ خازن (قوله بالقصر والمد) فعلى القصر حذفت الالف لالتقاء الساكنين وعلى الثانى وزنه حمراء وهما قراءتان سبعيتان وقوله أى مدكوكا يحتمل انه تفسير لكل من القراءتين ويحتمل انه على التوزيع وان الاول من التفسيرين للمقصور والثانى للممدود والثانى صرح به السمين اهـ وفى الكرخى قوله بالقصر أى مع التنوين فى قراءة حمزة والمد أى مع ترك التنوين كحمراء فى قراءة حمزة والكسائى اهـ (قوله صعقا) حال مقارنة والخرور السقوط كذا أطلقه الشيخ وقيده الراغب بسقوط يسمع له خرير والخرير يقال لصوت الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من علو والافاقة رجوع الفهم والعقل الى الانسان بعد جنون أو سكر ونحوهما ومنه افاقة المريض وهى رجوع قوته وافاقة الحلب وهى رجوع الدر الى الضرع يقال استفق ناقتك أى اتركها حتى يعود لبنها والفواق ما بين حلبتى الحالب وسيأتى بيانه ان شاء الله تعالى اهـ سمين (قوله لهول ما رأى) أى من النور (قوله تنزيها لك) أى من النقائص كلها اهـ خازن أو عن ترى فى الدنيا (قوله قال يا موسى الخ) هذا تسلية لموسى عليه السلام على ما فاته من الرؤية فحصل انك وان فاتتك الرؤية فقد اعطيتك نعما كثيرة فاشتغل بذكرها اهـ شيخنا (قوله أهل زمانك) جواب سؤال تقديره كيف قال على الناس مع ان كثيرا من الانبياء أعطى الرسالة وأجيب عن ذلك بوجوه منها ان موسى اختص بالمجموع أى الرسالة والكلام من غير واسطة وفيه ان الكلام من غير واسطة وقع لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فالاحسن الجواب بما قاله الشارح اهـ من الخازن وفى الكرخى قوله من أهل زمانك وهارون لم يكن كليما ولا ذا شرع فلا يرد كيف قال اصطفيتك على الناس وكان هارون مصطفى مثلا ونبيا اهـ (قوله برسالاتى)

أى ظهر من نوره قدر نصف
أنملة الخنصر كما فى حديث
صححه الحاكم (للجبل جعله
دكا) بالقصر والمد أى مدكوكا
مستويا بالارض (وخر موسى
صعقا) مغشيا عليه لهول
ما رأى (فلما أفاق قال
سبحانك) تنزيها لك (تبت
اليك) من سؤال ما لم
أومر به (وأنا أول المؤمنين)
فى زمانى (قال) تعالى له (يا
موسى انى اصطفيتك) اخترتك
(على الناس) أهل زمانك
(برسالاتى) بالجمع والافراد

اى وحى وقوله بالجمع اى فى قراءة الجمهور لان الذى أرسل به ضروب وأنواع وقوله والافراد اى فى قراءة نافع وابن كثير والمراد به المصدر اى بارسالى اياك أو على انه على حذف مضاف اى بتبليغ رسالتى اهـ كرخى (قوله وبكلامى) هو محتمل لان يراد به المصدر اى بتكليمى اياك فيكون كقوله وكلم الله موسى تكليما ويحتمل ان يراد به التوراة وما أوحاه اليه من قولهم القرآن كلام الله تسمية للشئ باسم المصدر وقدم الرسالة على الكلام لانها أسبق أو ليترقى الى الاشرف وكرر حرف الجر تنبيها على مغايرة الاصطفاء للكلام اهـ سمين (قوله من الفضل) اى من الرسالة ومن اعطاء التوراة يوم النحر اهـ كرخى (قوله من الشاكرين لانعمى) جمع نعمة وفى المصباح وجمع النعمة نعم كسدرة وسدر وأنعم أيضا مثل افلس وجمع النعماء أنعم مثل البأساء تجمع على أبؤس اهـ وفى القصة ان موسى عليه السلام كان بعد ما كلمه ربه لا يستطيع احد أن ينظر اليه لما غشى وجهه من النور ولم يزل على وجهه برقع حتى مات وقالت له زوجته أنا لم أرك منذ كلمك ربك فكشف لها عن وجهه فأخذها مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها وخرت ساجدة وقالت ادع الله ان يجعلنى زوجتك فى الجنة قال ذلك لك ان لم تتزوجى بعدى فان المرأة لآخر ازواجها اهـ خازن (قوله وكتبنا له فى الالواح) قال ابن عباس يريد الواح التوراة والمعنى وكتبنا لموسى فى ألواح التوراة قال البغوى وفى الحديث كانت من سدر الجنة طول اللوح اثنا عشر ذراعا وجاء فى الحديث خلق الله تعالى آدم بيده وكتب التوراة بيده وقال الحسن كانت الالواح من خشب وقال الكلبى من زبرجدة خضراء وقال سعيد ابن جبير من ياقوتة حمراء وقال ابن جريج من زمرد أمر الله تعالى جبريل عليه السلام حتى جاء بها من جنة عدن وكتبها بالقلم الذى كتب به الذكر واستمد من النور وقال الربيع بن انس كانت الالواح من زبرجد وقال وهب أمر الله بقطع الالواح من صخرة صماء لينها له فقطعها بيده ثم شقها باصبعه وسمع موسى عليه الصلاة والسلام صريف الاقلام بالكلمات العشرة وكان ذلك فى اول يوم من ذى الحجة وكان طول الالواح عشرة اذرع على طول موسى وقيل ان موسى خر صعقا يوم عرفة فاعطاه الله التوراة يوم النحر وهذا أقرب الى الصحيح واختلفوا فى عدد الالواح فروى عن ابن عباس انها كانت سبعة الواح وروى عنه انها اثنان واختاره الفراء قال وانما جمعت على عادة العرب فى اطلاق الجمع على ما زاد على الواحد وقال وهب كانت عشرة الواح وقال مقاتل كانت تسعة وقال الربيع بن انس نزلت التوراة وهى وقر حمل سبعين بعيرا يقرأ الجزء منها فى سنة ولم يقرأها الا اربعة وهم موسى ويوشع بن نون وعزير وعيسى عليهم الصلاة والسلام والمراد بقوله لم يقرأها يعنى لم يحفظها ويقرأها عن ظهر قلب الا هؤلاء الاربعة وقال الحسن هذه الآية فى التوراة بالف آية اهـ خازن (قوله مما يحتاج اليه فى الدين) أى دينهم (قوله بدل) اى ان قوله موعظة وتفصيلا بدل من قوله من كل شئ باعتبار محله وهو النصب واما قوله لكل شئ فهو معمول لقوله وتفصيلا أو صفة له اهـ شيخنا (قوله فخذها) اى الالواح والفاء عاطفة لمحذوف على كتبنا والمحذوف هو لفظ قلنا اى فقلنا خذها فحذف القول

(وبكلامى) أى تكليمى اياك (فخذ ما آتيتك) من الفضل (وكن من الشاكرين) لانعمى (وكتبنا له فى الالواح) اى الواح التوراة وكانت من سدر الجنة أو زبرجد أو زمرد سبعة أو عشرة (من كل شئ) يحتاج اليه فى الدين (موعظة وتفصيلا) بدل من الجار والمجرور قبله (لكل شئ) تبيينا (فخذها) قبله قلنا مقدرا (بقوة) بجد واجتهاد

وانفى معمول هذا ما ذكره بقوله قبله اى قبل لفظ خذها لفظ فقلنا مقدرا معطوفا على كتبنا وقوله بقوة حال من فاعل خذها اهـ شيخنا (قوله يأخذوا بأحسنها) أى التوراة ومعنى بأحسنها بحسنها اذ كل ما فيها حسن أو أمروا فيها بالخير ونهوا عن الشر وفعل الخير احسن من ترك الشر وذلك لان الكلمة المحتملة لمعنيين أو لمعان تحمل على أشبه محتملاتها بالحق واقربها الى الصواب أو ان فيها حسنا وأحسن كالقود والعفو والانتصار والصبر والمامور به والمباح فأمروا بما هو الاكثر ثوابا وقولهم الصيف احر من الشتاء أى هو فى حره ابلغ من الشتاء فى برده هو بالنظر الى غالب ايام الشتاء والا ففى بعضها حر فبالنظر اليه فعل التفضيل باق على بابه ونظير هذه الآية ما فى الاحقاف من قوله أولئك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا وقد قال الشيخ فيها أن أحسن بمعنى حسن وقد فات السيوطى التنبيه على ذلك هنا وحينئذ فلا يرد السؤال كيف قال بأحسنها مع انهم مأمورون بجميع ما فيها اهـ كرخى وقوله أى هو فى حره أبلغ من الشتاء فى برده تحقيق هذا ان تفضيل حرارة الصيف على حرارة الشتاء غير مراد بل المراد تفضيل كثرة الحرارة وقوتها على كثرة البرودة وقوتها فلما أريد بأحسنها المامور لكونه أبلغ فى الحسن من المنهى عنه فى القبح كان اللازم أن لا يجوز الاخذ بالمنهى عنه اهـ زاده (قوله سأريكم دار الفاسقين) أى أريكموها على الحالة التى حدثت لها بعد خروج أهلها منها وهو خرابها ودمارها كما تقدم فى قوله ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه اهـ شيخنا وفى الشهاب قوله سأريكم دار الفاسقين تأكيد للامر بالاخذ بالاحسن وحث عليه فهو فى معنى العلة فوضع الاراءة موضع الاعتبار اقامة للسبب مقام مسببه مبالغة وفيه التفات لان المراد سأريهم فلا يفرطوا فيما أمروا به ويجوز فيه التغليب لان المراد سأريك وقومك اهـ (قوله وهى مصر) عبارة البيضاوى هى دار فرعون وقومه بمصر أو منازل عاد وثمود واضرابهم أو دارهم فى الآخرة وهى جهنم انتهت ومعنى الاراءة الادخال بطريق الارث ويؤيده قراءة من قرأ سأورثكم بالثاء المثلثة كما فى قوله وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها اهـ أبو السعود وهذه القراءة ترد القول الثالث وهو ان المراد بدارهم جهنم والعجب من السيوطى بعد هذا الخلاف المقرر كيف يرده بدعوى التصحيف والتحريف فانه قد ذكر فى حسن المحاضرة ما نصه (فائدة) اشتهر على السنة كثير من الناس فى قوله تعالى سأريكم دار الفاسقين انها مصر وقد خرج ابن الصلاح وغيره من الحفاظ ان ذلك تخلط نشأ عن تصحيف وانما الوارد عن مجاهد وغيره من مفسرى السلف فى قوله تعالى سأريكم دار الفاسقين قال مصيرهم فصحفت اهـ وجمهور المفسرين على ان بنى اسرائيل بعد ذهابهم الى الشام رجعوا الى مصر وملكوا ارض القبط وأموالهم كما سيأتى بسطه فى سورة الشعراء وعبارة القرطبى هناك كذلك وأورثناها بنى اسرائيل يريد ان جميع ما ذكره الله من الجنات والعيون والكنوز والمقام الكريم أورثه الله بنى اسرائيل قال الحسن وغيره رجع بنو اسرائيل الى مصر بعد هلاك فرعون وقومه اهـ وفى الكرخى فى سورة الدخان فقد رجعوا الى مصر بعد هلاك فرعون وهذا قول الحسن

بأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين فرعون وأتباعه وهى مصر لتعتبروا بهم

وقيل انهم لم يعودوا الى مصر والقوم الآخرون عن بني اسرائيل وهو قول ضعيف جدا اهـ (قوله
سأصرف الخ) استئناف مسوق لتحذيرهم عن التكبر الموجب لعدم التفكر في الآيات
التي هي ما كتب في ألواح التوراة أو ما يعمها وغيرها وقوله عن آياتي أي عن فهمها بدليل
قوله فلا يتفكرون فيها فمعنى صرفهم عنها الطبع على قلوبهم بحيث لا يفهمونها اهـ
من ابي السعود (قوله بغير الحق) حال من الذين يتكبرون أي يتكبرون حال كونهم
ملتبسين بالدين الغير الحق وقوله وان يروا معطوف على يتكبرون فهو من جملة الصلة (وقوله
كل آية) أي أي آية كانت اهـ شيخنا (قوله سبيل الرشد) قرأ الاخوان هنا وفي الكهف
في قوله مما علمت رشدا خاصة دون الاولين فيها بفتحتين والباقون بضم وسكون واختلف
الناس فيهما هل هما بمعنى واحد فقال الجمهور نعم هما لغتان في المصدر كالبخل والبخل والسقم
والسقم والحزن والحزن وقال أبو عمرو بن العلا الرشد بضم وسكون الصلاح في النظر وبفتحتين
الدين قالوا ولذلك أجمع على قوله فان آنستم منهم رشدا بالضم والسكون وعلى قوله فأولئك
تحروا رشدا بفتحتين وروي عن ابن عامر الرشد بضمتين وكأنه من باب الاتباع اهـ سمين
(قوله يسلكوه) تفسير ليتخذوه المجزوم جوابا للشرط اهـ (قوله ذلك بأنهم) فيه وجهان
أظهرهما انه مبتدأ خبره الجار بعده أي ذلك الصرف بسبب تكذيبهم والثاني انه في
محل نصب ثم اختلف في ذلك فقال الزمخشري صرفهم الله عن ذلك الصرف بعينه
فجعله مصدرا وقال ابن عطية فعلنا ذلك فجعله مفعولا به وعلى الوجهين فالباء في بأنهم
كذبوا وبأنهم كانوا متعلقة بذلك المحذوف اهـ سمين (قوله وكانوا) في هذه الجملة احتمالان
أحدهما انها نسق على خبر أن أي ذلك بأنهم كذبوا وبأنهم كانوا غافلين عن آياتنا والثاني
انها مستأنفة أخبر تعالى عنهم بأن من شأنهم الغفلة عن الآيات وتدبرها اهـ سمين (قوله
تقدم مثله) أي في قوله فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين قال
الشارح هناك في تفسير الغفلة لا يتدبرونها اهـ (قوله والذين كذبوا) في خبره وجهان أحدهما
انه الجملة من قوله حبطت أعمالهم وهل يجزون خبر ثان أو مستأنف والثاني أن
الخبر هل يجزون والجملة من قوله حبطت في محل نصب على الحال وقد مضمرة عند من يشترط
ذلك وصاحب الحال فاعل كذبوا اهـ سمين (قوله ولقاء الآخرة) فيه وجهان أحدهما
انه من باب اضافة المصدر لمفعوله والفاعل محذوف والتقدير ولقائهم الآخرة
والثاني انه من باب اضافة المصدر للظرف بمعنى ولقائهم ما وعد الله في الآخرة ذكرهما
الزمخشري اهـ سمين (قوله لعدم شرطه) أي الثواب وشرطه الايمان لانه
مقدار من الجزاء يعطى للمؤمنين في مقابلة أعمالهم الحسنة فأعمالهم التي
لا تتوقف على نية وإن نفعتهم في تخفيف العذاب لكن التخفيف لا يقال له ثواب اهـ
شيخنا (قوله هل يجزون) هذا الاستفهام معناه النفي ولذلك دخلت الا ولو كان
معناه التقرير لكان موجبا فيبعد دخول الا ويمتنع وقال الواحدي هنا لا بد من تقدير
محذوف أي الا بما كانوا أو على ما كانوا أو جزاء ما كانوا قلت لان نفس ما كانوا يعملونه
لا يجزونه انما يجزون بمقابلته وهو واضح اهـ سمين (قوله واتخذ قوم موسى) عطف

(سأصرف عن آياتي) دلائل قدرتي من المصنوعات وغيرها (الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق) بأن أخذلهم فلا يتفكرون فيها (وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل) طريق (الرشد) الهدى الذي جاء من عند الله (لا يتخذوه سبيلا) يسلكوه (وإن يروا سبيل الغي) الضلال (يتخذوه سبيلا ذلك) الصرف (بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) تقدم مثله (والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة) البعث وغيره (حبطت) بطلت (أعمالهم) ما عملوه في الدنيا من خير كصلة رحم وصدقة فلا ثواب لهم لعدم شرطه (هل) ما (يجزون إلا) جزاء (ما كانوا يعملون) من التكذيب والمعاصي (واتخذ قوم موسى من بعده

قصته على قصدر (قوله أي بعد ذهابه الى المناجاة) وقيل بعد اعهد اليهم ان لا يعبدوا غير الله اه كرخي (قوله من حليهم) جمع حلي كثدي وثدي واصله حلوي اجتمعت الواو والياء وسبقت الواو بالسكون فقلبت ياء وأدغمت في الياء وكسرت اللام لاجل الياء فحينئذ كان عليه أن يقول الذي استعاروه ويقول صاغه لهم منها الا ان يقال تعبير الشارح مراعاة للجنس فكانه قال من جنس حليهم الذي استعاروه الخ اه شيخنا (قوله الذي استعاروه) أي قبل الغرق فبقي عندهم بعده ملكا لبني اسرائيل بحكم الغنيمة أي فاستمر عندهم حتى خرجوا من مصر وغرق فرعون واستقروا في الشام اه من الخازن وعبارة الكرخي قوله فبقي عندهم وقد ملكوه بعد المهلكين كما ملكوا غيره من أملاكهم لقوله تعالى كم تركوا من جنات الى قوله وأورثناها بني اسرائيل فلا يرد لم قال من حليهم ولم يكن الحلي لهم وانما كانت عارية في أيديهم اه (قوله عجلا) وهذا العجل قد خرج موسى ورقة وذراعي الهواء كما سيأتي في سورة طه في قوله لنحرقنه الخ اه شيخنا (قوله صاغه لهم منه السامري) أي لانه كان صائغا واسم السامري هذا كان من بني اسرائيل وكان منافقا اه شيخنا (قوله جسدا) أي بهذا البدل اندفع توهم انه صورة عجل منقوشة على حائط مثلا وقوله خوار صوت البقر قيل كان يخور ويمشي وقيل لم يكن فيه شيء من أثر الحياة الا الصوت اه من الخازن وفي السمين قوله له خوار في محل النصب نعتا لعجلا وهذا يقوي كون جسدا نعتا لانه اذا اجتمع نعت وبدل قدم النعت على البدل والجمهور على خوار بخاء معجمة وواو صريحة وهو صوت البقر خاصة وقد يستعار للبعير والخور الضعف ومنه أرض خوارة وريح خوارة والخوران مجرى الروث وصوت البهائم أيضا وقرأ علي رضي الله عنه وأبو السمال له جؤار بالجيم والهمزة وهو الصوت الشديد اه (قوله انقلب) أي الحلي كذلك أي عجلا جسدا له خوار والمراد انقلب العجل كذلك أي له خوار اه شيخنا (قوله فان أثره الخ) وذلك ان السامري لما رأى فرس جبريل كلما وضعت حافرها على مكان من الارض اخضر ونبت العشب في هذا المكان لوقته فطن لذلك وعلم ان لهذا التراب أثر الحياة فأخذ شيئا من هذا التراب الذي وضعت حافرها عليه فكان عنده الى ان وضعه في فم العجل الذي صاغه من الحلي ووافقه فرس جبريل كانت عند عبور البحر أمام خيل فرعون ليتبعوها لكونها كانت انثى وكانت تخيلهم ذكورا كما سيأتي بسط ذلك في سورة طه اه شيخنا (قوله الثاني) تقريع لهم (قوله اتخذوه الها) هذا قد سبق وأعيد تأكيدا اه (قوله ولما سقط في أيديهم الخ) هذا كناية عن الندم ومعلوم ان الندم متأخر عن علمهم بالخطأ فقدمه على الرؤية للمسارعة الى بيانه والاشعار بغاية سرعته حتى كأنه سابق على الرؤية اه أبو السعود وسقط فعل ماض مبني للمجهول وأصله سقطت أفواههم على أيديهم فهو نحو عض على ذلك من شدة الندم فان العادة ان الانسان اذا ندم نقليه على شيء عض بفمه على أصابعه فسقوط الافواه على الايدي لازم للندم فأطلق اسم اللازم وأريد الملزوم على سبيل الكناية وهذا التركيب لم تعرفه العرب الا بعد نزول القرآن اه شيخنا وفي الخازن والسقوط عبارة عن النزول من أعلى الى أسفل اه وفي السمين قوله ولما سقط في أيديهم الجار والمجرور قائم مقام الفاعل وفي بمعنى على فمعنى في أيديهم على أيديهم

(من بعده) أي بعد ذهابه الى المناجاة (من حليهم) الذي استعاروه من قوم فرعون بعلة عرس فبقي عندهم (عجلا) صاغه لهم منه السامري (جسدا) بدل لحما ودما (له خوار) أي صوت يسمع انقلب كذلك بوضع التراب الذي أخذه من حافر فرس جبريل في فمه فان أثره الحياة فيما يوضع فيه ومفعول اتخذوا الثاني محذوف أي الها (ألم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا) فكيف يتخذ الها (اتخذوه) الها (وكانوا ظالمين) باتخاذه (ولما سقط في أيديهم) أي ندموا على عبادته (ورأوا) علموا (أنهم قد ضلوا) بها

ونقل الفراء والزجاج انه يقال سقط في يده وأسقط أيضاً الا ان الفراء قال سقط اي الثلاثي اكثر وأجود وهذه اللفظة تستعمل في الندم والتحير وقد اضطربت أقوال أهل اللغة في أصلها فقال أبو مروان اللغوي قول العرب سقط في يده مما أعياني معناه وقال الواحدي قد بان من أقوال المفسرين وأهل اللغة ان سقط في يده ندم وانه يستعمل في صفة النادم فاما القول في أصله ومأخذه فلم أر لاحد من أئمة اللغة شيئاً أرتضيه فيه الا ما ذكر الزجاج فانه قال قوله تعالى سقط في أيديهم بمعنى ندموا وهذه اللفظة لم تسمع قبل القرآن ولم تعرفها العرب ولم يوجد ذلك في أشعارهم وقال أبو عبيدة يقال لمن ندم على أمر وعجز عنه سقط في يده وقال الواحدي وذكر اليد ههنا لوجهين أحدهما انه يقال للذي يحصل وان كان ذلك مما لا يكون في اليد قد حصل في يده مكروه فشبه ما يحصل في النفس وفي القلب بما يرى بالعين وخصت اليد بالذكر لان مباشرة الذنوب بها فاللائمة ترجع عليها لانها هي الجارحة العظمى فيسند اليها ما لم تباشره كقوله ذلك بما قدمت يداك وكثير من الذنوب لم تقدمه اليد الوجه الثاني ان الندم حصل في القلب وأثره يظهر في اليد لان النادم يعض يده ويضرب احدى يديه على الاخرى كقوله فاصبح يقلب كفيه فتقليب الكف عبارة عن الندم وكقوله ويوم يعض الظالم على يديه فلما كان أثر الندم يحصل في اليد من الوجه الذي ذكرناه أضيف سقوط الندم الى اليد لان الذي يظهر للعيون من فعل النادم هو تقليب الكف وعض الانامل واليد كما ان السرور معنى في القلب يستشعره الانسان والذي يظهر من حاله الاهتزاز والحركة والضحك وما يجري مجراه وقال الزمخشري ولما سقط في أيديهم ولما اشتد ندمهم لان من شأن من اشتد ندمه وحسرته ان يعض يده غماً فتصير يده مسقوطاً فيها لان فاه قد وقع فيها وقيل من عادة النادم ان يطأطئ رأسه ويضع ذقنه على يده معتمداً عليها ويصير على هيئة لو نزعت يده لسقط على وجهه فكأن اليد مسقوط فيها وفي بمعنى على فمعنى في أيديهم على أيديهم كقوله ولاصلبنكم في جذوع النخل واعلم ان سقط في يده عده بعضهم في الافعال التي لا تتصرف كنعم وبئس وقرأ ابن السميفع سقط في أيديهم مبنياً للفاعل وفاعله مضمر أي سقط الندم هذا قول الزجاج وقال الزمخشري سقط العض وقال ابن عطية سقط الخسران والخيبة وكل هذه أمثلة وقرأ ابن أبي عبلة أسقط رباعياً مبنياً للمفعول وقد تقدم انها لغة نقلها الفراء والزجاج اهـ باختصار (قوله وذلك) أي قوله ولما سقط في أيديهم بعد رجوع موسى الخ وانما قدمه على قوله ولما رجع موسى الخ ليتصل ما قالوه بما فعلوه كما أفاده أبو السعود ونصه وما حكي عنهم من الندم والرؤية والقول وان كان بعد رجوع موسى كما ينطق به ما سيأتي في طه لكن أريد بتقديمه عليه حكاية ما صدر عنهم من القول والفعل في موضع واحد اهـ (قوله لئن لم يرحمنا) لام قسم (قوله بالياء والتاء فيهما) وعلى قراءة التاء يقرأ ربنا بالنصب على النداء اهـ شيخنا وفي الكرخي بالياء والتاء فيهما أي قرأ حمزة والكسائي بتاء الخطاب فيهما حكاية لمخاطبتهم والفاعل مستتر ونصب ربنا على النداء أي لئن لم تغفر لنا انت يا ربنا والباقون بالياء على الغيبة حكاية لاخبارهم فيما بينهم أي قال بعضهم لبعض لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا

وذلك بعد رجوع موسى (قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا) بالياء والتاء فيهما (لنكونن من الخاسرين) ورجع موسى الى قومه

وريتاً رفع بالفاعلية اهـ (قوله غضبان) أي مما فعلوه من عبادة غير الله وكان قد أخبره الله بذلك قبل رجوعه كما سيأتي في سورة طه قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري اهـ شيخنا وغضبان أسفا منصوبان على الحال من موسى عند من يجيز تعدد الحال وعند من لا يجيزه يجعل أسفا حالا من الضمير المستكن في غضبان فتكون حالا متداخلة أو يجعلها بدلا من الأولى وفيه نظر لعسر دخاله في أقسام البدل وأقرب ما يقال إنه بدل بعض من كل إن فسرنا الأسف بالشديد الغضب أو بدل اشتمال إن فسرناه بالحزن يقال أسف يأسف أسفا أي اشتد غضبا ويقال بل معناه حزن فلما كانا متقاربين في المعنى صحت البدلية على ما ذكرناه لك اهـ سمين (قوله قال بئسما خلفتموني) بئس فعل ماض لإنشاء الذم وفاعله مستتر تقديره هو وما تمييز بمعنى خلافة وجملة خلفتموني صفتها والرابط محذوف والمخصوص بالذم محذوف أي خلافة خلفتموها هذا ما أشار له الشارح اهـ شيخنا (قوله أعجلتم أمر ربكم) أي ميعاده أي تركتموه غير تام على تضمين عجل معنى سبق يقال عجل عن الأمر إذا تركه غير تام أو أعجلتم وعد ربكم الذي وعدنيه من الأربعين وقدرتم موتي وغيرتم بعدي كما غيرت الأمم بعد أنبيائهم اهـ أبو السعود وفي الخازن العجلة التقدم على الشيء قبل وقته والمعنى أعجلتم ميعاد ربكم فلم تصبروا له أي أعجلتم وعد ربكم من الأربعين وذلك أنهم قدروا أنه لما لم يأت على رأس الثلاثين فقد مات اهـ وفي زاده الأمر واحد الأوامر وهو بمعنى المأمور به وهو أن ينتظروا موسى أربعين يوما حافظين لعهده وما وصاهم به من التنصيب وإخلاص العبادة لله حتى يأتيهم بكتاب الله وإن العجلة عن الشيء عبارة عن تركه غير تام أنكر عليهم في عدم إتمامهم ما أمرهم الله به من انتظاره إلى أن يجيء من عند ربه وإتيانهم بما تركهم عليه وأصل الكلام أعجلتم عن أمر ربكم وقال الإمام العجلة التقدم بالشيء قبل وقته ولذلك كانت مذمومة والسرعة غير مذمومة لأن معناها عمل الشيء في أول أوقاته اهـ (قوله وألقى الألواح) وكان حاملا لها فألقاها من شدة الغضب اهـ خازن (قوله فتكسرت) وكانت سبعة رفع منها ستة وبقي واحد أي رفع ما في الستة من الأخبار بالغيب وبقي ما في السابع من المواعظ والأحكام وأما أجرام الألواح فلم ترفع وسيأتي أن الذي رفع قد رد وجمع في لوحين كما سيأتي في قوله وفي نسختها هدى ورحمة اهـ شيخنا وفي الخازن قال الإمام فخر الدين وظاهر قوله وألقى الألواح يدل على أن الألواح لم تنكسر ولم يرفع من التوراة شيء اهـ وفي زاده المراد بإلقائها أنه وضعها في موضع ليتفرغ لما قصده من مكالمة قومه لا رغبة عنها ثم إنه عاد إليها فأخذها بعينها اهـ (قوله برأس أخيه) على حذف مضاف كما قدره الشارح وقوله يجره اليه حال من ضمير موسى المستتر في أخذ أي أخذه جارا إليه اهـ (قوله قال) أي هرون (قوله بكسر الميم وفتحها) أي قرأ الأخوان وأبو بكر وابن عامر هنا وفي طه بكسر الميم والباقون بفتحها وفي قراءة الفتح مذهبان مذهب البصريين أنهما بنيا على الفتح لتركبهما تركيب خمسة عشر وعلى هذا فليس ... فتحة الميم حركة بناء والثاني مذهب الكوفيين وهو أن ابن مضاف لأم و ... فتحة اللام ... في الشادي

غضبان من جهتهم (أسفا) شديد الحزن (قال) لهم (بئسما) أي بئس خلافة (خلفتموني) ها من بعدي خلافتكم هذه حيث أشركتم (أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح) ألواح التوراة غضبا لربه فتكسرت (وأخذ برأس أخيه) أي بشعره بيمينه ولحيته بشماله (يجره إليه) غضبا (قال) يا (ابن أم) بكسر الميم وفتحها

المضاف الى ياء المتكلم نحو يا غلاما ثم حذفت الالف واجتزئ عنها بالفتحة كما يجتزئ عن الياء بالكسرة وحينئذ فحركته ابن حركة اعراب فهو مضاف لام فهو في محل خفض بالاضافة واما قراءة الكسر ففي رأي البصريين هو كسر بناء لاجل ياء المتكلم بمعنى ان اصلها من الاسم المركب كله لياء المتكلم فكسر آخره ثم يجتزئ عن الياء بالكسرة وعلى رأي الكوفيين يكون الكسر كسر اعراب وحذفت الياء مجتزءا عنها بالكسرة كما اجتزئ عنها بالفتحة اهـ سمين (قوله وذكرها) اي الام اعطف لقلبه هذا جواب عما يقال ان هرون شقيق موسى فلم اقتصر في خطابه على الام وكان هرون اكبر من موسى وكان كثير الحلم ولهذا كان محببا في بني اسرائيل اهـ من الخازن وفي الكرخي كان هرون اكبر من موسى بثلاث سنين اهـ (قوله استضعفوني) اي وجدوني ضعيفا اهـ كرخي (قوله وكادوا يقتلونني) اي لاني نهيتهم عن عبادة العجل وعبارة البيضاوي ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني هذا ازاحة لتوهم التقصير في حقه والمعنى بذلت وسعي في كفهم حتى قهروني واستضعفوني وقاربوا قتلي انتهت (قوله فلا تشمت بي الاعداء) اصل الشماتة الفرح ببلية من تعاديه ويعاديك يقال شمت فلان بفلان اذا سر بمكروه نزل به والمعنى لا تسر الاعداء بما تفعل بي من المكروه اهـ خازن وفي المصباح شمت به يشمت من باب سلم اذا فرح بمصيبة نزلت به والاسم الشماتة واشمت الله به العدو اهـ (قوله قال) اي موسى رب اغفر لي الخ وذلك لما تبين له عذر اخيه هرون اهـ خازن وقوله ما صنعت باخي اي وما فعلت من القاء الالواح وقوله ولاخي اي اغفر له تفريطه في عدم منعهم اهـ من البيضاوي (قوله سينالهم غضب الخ) فيه ما ذكر قد وقع قبل نزول هذه الآية فما وجه الاستقبال ووجهه ان هذا الكلام حكاية عما اخبر الله به موسى حين اخبره بافتتان قومه واتخاذهم العجل فالاستقبال بالنظر الى اخبار الله لموسى اهـ من الخازن (قوله في الحياة الدنيا) متعلق بكل من الغضب والذلة وقوله فعذبوا الخ لف ونشر مرتب اهـ شيخنا (قوله والذين عملوا السيئات) اي التي من جملتها عبادة العجل اهـ (قوله ولما سكت عن موسى الغضب) في هذا الكلام مبالغة وبلاغة من حيث انه جعل الغضب الحامل له على ما فعل كالآمر به والمغري عليه حتى عبر عن سكونه بالسكوت اهـ بيضاوي وقوله مبالغة وبلاغة الخ هذا اشارة الى ان في قوله فلما سكت عن موسى الغضب استعارتين استعارة بالكناية بتشبيه الغضب بانسان ناطق يغري موسى ويقول له قل لقومك كذا وكذا والق الالواح وخذ برأس اخيك ثم يقطع الاغراء ويترك الكلام واستعارة تصريحية تبعية بتشبيه السكون بالسكوت اهـ زاده وذكره (قوله وفي نسختها) فعلة بمعنى مفعول اي منسوخها اي مكتوبها فالنسخ يطلق على الكتابة كما يطلق على النقل والتغيير والاضافة على معنى في اي المنسوخ والمكتوب فيها اهـ سمين قال النسخ هنا كلمة من صيغ الناسخ والمكتوب اما النقوش وهو ظاهر واما الالفاظ او المعاني بواسطة كتابة النقوش الدالة عليها اهـ شيخنا وفي الخازن وفي نسختها النسخ عبارة عن النقل والتحويل فاذا نسخت كتابا من كتاب حرفا بحرف فقد نسخت هذا الكتاب فهو نقلك ما في الاصل الى الفرع فعلى هذا

وذكرها اعطف لقلبه (ان القوم استضعفوني وكادوا) قاربوا (يقتلونني فلا تشمت) تفرح (بي الاعداء) باهانتك اياي (ولا تجعلني مع القوم الظالمين) بعبادة العجل في المؤاخذة (قال رب اغفر لي) ما صنعت باخي (ولاخي) اشركه في الدعاء ارضاء له ودفعا للشماتة به (وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين) قال تعالى (ان الذين اتخذوا العجل) الها (سينالهم غضب) عذاب (من ربهم وذلة في الحياة الدنيا) فعذبوا بالامر بقتل انفسهم وضربت عليهم الذلة الى يوم القيامة (وكذلك) كما جزيناهم (نجزي المفترين) على الله بالاشراك وغيره (والذين عملوا السيئات ثم تابوا) رجعوا عنها (من بعدها وآمنوا) بالله (ان ربك من بعدها) اي التوبة (لغفور) لهم (رحيم) بهم (ولما سكت) سكن (عن موسى الغضب اخذ الالواح) التي القاها (وفي نسختها)

قيل أرادبها الالواح لانها نسخت من اللوح المحفوظ وقيل أريد بها النسخة المكتتبة من الالواح التى أخذها موسى بعد ما تكسرت وقال ابن عباس وعمرو بن دينار لما ألقى موسى الالواح فتكسرت صام أربعين يوما فردت عليه فى لوحين وفيهما ما فى الاولى بعينه فيكون نسخها نقلها قال القشيرى فعلى هذا وفى نسختها أى وفيما نسخ من الالواح المتكسرة ونقل الى الالواح الجديدة وعلى قول من قال ان الالواح لم تتكسر وأخذها موسى بعينها بعد ما ألقاها يكون معنى وفى نسختها المكتوب فيها اه (قوله أى ما نسخ فيها) أى كتب أشار الى جواب يقال وفى نسختها ولم يقل فيها وانما يقال نسختها الشئ كتبته مرة ثم نقلته ثانيا فأما أول مكتوب فلا يسمى نسخة وأيضاحه ما قيل ان الله تعالى لقن موسى التوراة ثم أمره بكتابتها فنقلها من صدره الى الالواح فسماها نسخة وقيل لما ألقى الالواح انكسر منها لوحان فنسخ ما فيهما لنسخة اخرى وكان فيهما الهدى والرحمة اه كرخى وقال عطاء وفى نسختها معناه وفيما بقى منها وذلك انه لم يبق منها الا سبعها وذهب ستة أسباعها ولكن لم يذهب من الحدود والاحكام شئ اه قرطبى (قوله هم لربهم) هم مبتدأ ويرهبون خبره والجملة صلة الموصول وقوله لربهم متعلق بيرهبون واللام زائدة لتقوية العامل لضعفه بالتأخر اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله وأدخل اللام على المفعول أى الذى هو ربهم لتقدمه أى على الفعل لانه لما تقدم ضعف فقوى باللام كقوله تعالى ان كنتم للرؤيا تعبرون وقال المبرد اللام متعلقة بمصدر مقدر أى رهبتهم لربهم ورد بأن فيه حذف المصدر وابقاء معموله ولا يجوز عند البصريين الا فى الشعر وأيضا فهو مخرج للكلام عن فصاحته وقيل هى بمعنى من أجل ربهم لا للرياء والسمعة فمفعول يرهبون على هذا محذوف أى يرهبون عقابه اه (قوله أى من قومه) أشار به الى ان اختار يتعدى الى مفعولين أحدهما بحرف الجر وقد حذف ههنا والتقدير كما ذكره والمفعول الاول سبعين أى اختار موسى سبعين رجلا من قومه وأعرب بعضهم قومه الاول وسبعين بدلا منه بدل بعض من كل وحذف الضمير أى سبعين منهم ويحتاج هذا الى مفعول ثان وهو المختار منه وفيه تكلف بحذف رابط البدل والمختار منه اه كرخى (قوله سبعين رجلا) روى ان الله تعالى أمره أن يأتيه فى سبعين رجلا من بنى اسرائيل فاختار من كل سبط ستة فزاد اثنان فقال ليتخلف منكم رجلان فتشاحوا فقال لمن قعد أجر من خرج فقعد كالب ويوشع وذهب معه الباقون وروى أنه لم يصب الا ستين شيخا فأوحى الله اليه أن يختار من الشبان عشرة فاختارهم فأصبحوا شيوخا فأمرهم موسى عليه السلام أن يصوموا ويتطهروا ويطهروا ثيابهم ثم خرج بهم الى طور سيناء لميقات ربه اه خطيب (قوله ممن لم يعبدوا العجل) وجملتهم اثنا عشر ألفا وكان جملة بنى اسرائيل الذين خرجوا معه من مصر ستمائة ألف وعشرين ألفا فكلهم عبدوا العجل الا هذه الشرذمة القليلة وقوله بأمره تعالى متعلق باختار اه شيخنا (قوله أى للوقت الذى وعدناه) أى موسى (قوله ليعتذروا من عبادة أصحابهم العجل) أى يسألوه التوبة على من تركوهم وراءهم من قومهم الذين اعتدوا اه أبو السعود فهذا الميقات غير ميقات الكلام السابق

(أى ما نسخ فيها) أى كتب (هدى) من الضلالة (ورحمة للذين هم لربهم يرهبون) يخافون وأدخل اللام على المفعول لتقدمه (واختار موسى قومه) أى من قومه (سبعين رجلا) ممن لم يعبدوا العجل بأمره تعالى (لميقاتنا) أى للوقت الذى وعدناه باتيانهم فيه ليعتذروا من عبادة أصحابهم العجل

في قوله وعدنا موسى الخ فهذا ابعد ميقات الكلام ولم يبينوا مدة هذا اهـ شيخنا وعبارة الخازن واختلف أهل التفسير في ذلك الميقات فقيل انه الميقات الذي كلمه فيه ربه وسأله فيه الرؤية وذلك لما خرج الى طور سيناء اخذ معه هؤلاء السبعين فلما دنى موسى من الجبل وقع عليه عمود من الغمام حتى أحاط بالجبل ودخل موسى فيه وقال للقوم ادنوا فدنوا حتى دخلوا في الغمام ووقعوا سجدا وسمعوا الله وهو يكلم موسى يأمره وينهاه افعل كذا لا تفعل كذا فلما انكشف الغمام أقبلوا على موسى وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة وهي المراد من الرجفة المذكورة في هذه الآية وقال السدي ان الله امر موسى أن يأتيه في سبعين من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل ووعدهم موعدا فاختار موسى من قومه سبعين رجلا ثم ذهب بهم الى ميقات ربه ليعتذروا فلما أتوا الى ذلك المكان قالوا لن نؤمن لك يا موسى حتى نرى الله جهرة فانك قد كلمته فأرناه فأخذتهم الصاعقة فماتوا فقام موسى يبكي ويدعو الله ويقول رب لو شئت أهلكتهم من قبل واياي اهـ (قوله فخرج بهم) معطوف على اختار (قوله فلما أخذتهم الرجفة) اختلفوا هل كان مع الرجفة موت أم لا ومعظم الروايات على أنهم ماتوا بها وقال وهب لم يموتوا ولكنهم لما رأوا الهيبة أخذتهم الرعدة فلما رأى موسى منهم ذلك خاف عليهم الموت فدعا ربه وبكى فكشف الله عنهم تلك الرجفة اهـ من الخازن وفي القرطبي وقد تقدم في البقرة عن وهب بن منبه انهم ماتوا يوما وليلة اهـ (قوله لم يزايلوا) أي لم يفارقوا قومهم الخ فعاقبهم بالرجفة من حيث اقرارهم على المنكر وعدم تجنبهم من فعله وفي الكرخي لانهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل أي ولم يأمروهم بالمعروف ولم ينهوهم عن المنكر وفي هذا اشارة الى الجواب عما يقال كيف اخذتهم الرجفة وهم لم يعبدوا العجل اهـ (قوله وهم غير الذين سألوا الرؤية) أي غير السبعين الذين سألوا معه الرؤية أي لانهم كانوا في ميعاد أخذ التوراة لا في ميعاد الاعتذار عن عبادة العجل وفي الكرخي وهم غير الذين سألوا الرؤية أي جهرة بل كانوا سبعين قبل هؤلاء الذين أخذتهم الرجفة وهم أخذتهم الصاعقة فماتوا اهـ (قوله لو شئت أهلكتهم) مفعول المشيئة محذوف أي لو شئت اهلاكنا وقوله اهلكتهم جواب لو والاكثر الاتيان باللام في هذا النحو ولذلك لم يأت مجردا منها الا هنا وفي قوله لو نشاء أصبناهم بذنوبهم وفي قوله لو نشاء جعلناه أجاجا اهـ كرخي (قوله ليعاين بنو اسرائيل ذلك) أي هلاكهم ولا يتهموني أي بقتلهم اهـ شيخنا (قوله واياي) معطوف على الهاء في أهلكتهم وقال موسى هذا تسليما لقضاء الله وان كان لم يسبق منه ما يوجب هلاكه اهـ شيخنا وفي الخطيب لو شئت أهلكتهم من قبل أي من قبل عبادة العجل واياي بقتلي نفسا هي القبطي اهـ (قوله اي لا تعذبنا بذنب غيرنا) أشار به الى ان الاستفهام الذي للاستعطاف معناه النفي ويجوز أن تكون الهمزة للانكار وقوع الاهلاك ثقة بلطف الله تعالى والمراد بالسفهاء السبعون اهـ (قوله أي الفتنة) وهي عبادة العجل (قوله ابتلاؤك) أي محنتك وحيث أسمعتهم خوار العجل أو أسمعتهم كلامك حتى طمعوا في الرؤية اهـ كرخي وفي الخطيب ان هي الا فتنتك المعنى تلك الفتنة التي وقع

فخرج بهم (فلما أخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة قال ابن عباس لانهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل قال وهم غير الذين سألوا الرؤية (قال) موسى (رب لو شئت أهلكتهم من قبل) أي قبل خروجي بهم ليعاين بنو اسرائيل ذلك ولا يتهموني (واياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا) استفهام استعطاف أي لا تعذبنا بذنب غيرنا (ان) ما (هي) أي الفتنة التي وقع فيها السفهاء (الا فتنتك) ابتلاؤك (تضل بها من تشاء) اضلاله (وتهدي من تشاء) هدايته (أنت ولينا) متولي أمورنا (فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين)

فيها السفهاء لم تكن الافتنات اى احتبارات وابتلاؤك وهذا تاكيد لقوله أتهلكنا بما فعل
السفهاء منا لان معناه لا تهلكنا بفعلهم فان تلك الفتنة كانت اختبارا منك وابتلاء أضللت
بها قوما فافتتنوا بأن أوجدت في العجل خوارا فزاغوا به واسمعتهم كلامك حتى طمعوا في الرؤية
وهديت قوما فعصمتهم منها حتى ثبتوا على دينك ~~معنى~~ تردد قوله تضل بها من تشاء وتهدى
من تشاء اه (قوله واكتب لنا) اى حقق واثبت اه أبو السعود وهذا من جملة دعاء
موسى فاوله انت ولينا واخره انا هدنا اليك اه من الخازن وحينئذ فلا ينبغى
جعل قوله واكتب لنا اول الربع اه شيخنا (قوله في هذه الدنيا حسنة) اى ما يحسن
نعمة وطاعة وعافية وقوله وفي الآخرة حسنة وهى الجنة اه (قوله انا هدنا اليك)
الجملة استئناف مسوق لتعليل الدعاء فان التوبة مما يوجب قبوله اه أبو السعود
وفي الخازن وهدنا من هاد يهود اذا رجع واصل الهود الرجوع برفق وبه سميت
اليهود وكان اسم مدح قبل نسخ شريعتهم وبعده صار اسم ذم وهو لازم لهم اه (قوله
تبنا) اى رجعنا عن المعصية التى جئناك للاعتذار منها اه أبو السعود (قوله قال
الله عذابي الخ) فقال عذابي الخ اى فهم ممن تشاء لتعذيبي جعلت توبتهم مشوبة
بالعذاب الدنيوى كقتل انفسهم فيها اه من ابى السعود (قوله ورحمتى وسعت كل شئ)
اى وقد نال قومك نصيب منها في ضمن العذاب الدنيوى اه أبو السعود ولما نزلت
هذه الآية فرح ابليس وقال انا من ذلك الشئ فحصرها الله عنه فانزل فسأكتبها الخ فقالت
اليهود نحن نتقى ونؤتى الزكاة ونؤمن بآيات ربنا فاخرجهم الله منها واثبتها لهذه الامة
فانزل الذين يتبعون الرسول الخ اه سمين وفي الخطيب ورحمتى وسعت اى عمت وشملت
كل شئ من خلقى في الدنيا من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص الا وهو متقلب في نعمتى
وهذا معنى حديث ابى هريرة في الصحيحين ان رحمتى سبقت غضبى وفي رواية غلبت غضبى
واما في الآخرة فقال تعالى فسأكتبها الخ اه (قوله فسأكتبها) اى أثبتها في الآخرة اه حا...
كونها في الآخرة فالتى في الآخرة خاصة بمن ذكر والتى في الدنيا عامة للبر والفاجر
اه شيخنا وعبارة الخازن فسأكتبها للذين يتقون الخ قال بعضهم قال الله لموسى
اجعل لك الارض مسجدا وطهورا تصلون حيث ادركتكم الصلوة واجعلكم تقرؤن
التوراة عن ظهر قلب يحفظها الرجل والمرأة والحر والعبد والصغير والكبير فقال موسى
ذلك لقومه فقالوا لا نريد ان نصلى الا في الكنائس ولا نستطيع ان نقرأ التوراة عن
ظهر قلب ولا نقرؤها الا نظرا فقال تعالى فسأكتبها الى قوله أولئك هم المفلحون فجعلها هذه
الامور لهذه الامة اه (قوله للذين يتقون) فيه تعريض بقوم موسى كما نحن فيه لا بقومك لانهم
غير متقين فيكفيهم ما فيه ربهم من الرحمة وان كانت مقارنة للعذاب الدنيوى
اه أبو السعود (قوله ويؤتون الزكاة) خصها لانها كانت اشق
عليهم ولعل الصلاة انما لم تذكر مع انها منها على سائر العبادات
اكتفاء عنها بالانتقاء الذى هو عبارة عن فعل الواجبات باسرها
وترك المنكرات عن آخرها اه كرخي (قوله الذين يتبعون

عذابي الخ استئناف وقع جوابا عن سؤال ينساق اليه الكلام كأنه قيل فماذا قال ...

واكتب اوجب لنا في هذه الدنيا
حسنة وفي الآخرة انا هدنا
تبنا اليك قال
تعالى عذابي اصيب به من
اشاء تعذيبه ورحمتي
وسعت عمت كل شيء
في الدنيا فسأكتبها في
الآخرة للذين يتقون
ويؤتون الزكاة والذين
هم بآياتنا يؤمنون الذين
يتبعون الرسول النبي

في محله أوجه أحدها الجر نعتا لقوله للذين يتقون الثاني انه بدل منه الثالث انه منصوب على القطع الرابع انه مرفوع على اضمار مبتدأ مضمر وهو معنى القطع اهـ سمين وقوله الرسول اى الذى نوحي اليه كتابا مختصا اهـ ابو السعود وفي الخازن ذكر الامام فخر الدين الرازي في معنى هذه التبعية وجهان أحدهما ان المراد بذلك ان يتبعوه باعتقاد نبوته من حيث وجدوا صفته في التوراة اذ لا يجوز ان يتبعوه في شرائعه قبل ان يبعث الى الخلق قال وفي قوله في الانجيل ان المراد سيجدونه مكتوبا في الانجيل لان من المحال ان يجدوه فيه قبل ما أنزل الله الانجيل الوجه الثاني ان المراد بالذين يتبعون الرسول من ادرك من بني اسرائيل زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فبين تعالى ان هؤلاء المدركين له لا تكتب لهم رحمة الآخرة الا اذا اتبعوه قال وهذا القول أقرب لان اتباعه قبل ان يبعث لا يمكن فبين بهذه الآية ان هذه الرحمة لا يفوز بها من بني اسرائيل الا من اتقى وآتى الزكوة وآمن بالآيات في زمن موسى عليه السلام ومن كانت هذه صفته في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وبان مع ذلك متبعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في شرائعه فعلى هذين الوجهين يكون المراد بقوله الذين يتبعون الرسول من بني اسرائيل خاصة ويكون المراد بالقصر الذي يفهم من هذا التركيب القصر النسبي الاضافي والمعنى فسأجعلها خاصة بمن يتبع محمدا من أهل الكتاب دون من بقي على دينه منهم فليس له نصيب في رحمة الآخرة وهذا لا ينافي ان رحمة الآخرة تعم المؤمنين من سائر الامم وجمهور المفسرين على خلاف ذلك فانهم قالوا المراد بهم جميع أمته الذين آمنوا به واتبعوه سواء كانوا من بني اسرائيل أو من غيرهم وأجمع المفسرون على ان المراد من قوله الذين يتبعون الرسول محمد صلى الله عليه وسلم اهـ من الخازن مع زيادة لكن يرد على هذا الاحتمال ان رحمة الآخرة تكون مقصورة على الامة المحمدية وانها لا تتناول سائر الامم وهذا غير صحيح تأمل ثم رأيت في الشهاب على البيضاوي ما نصه فان قيل الرحمة الاخروية لو اختصت ببني اسرائيل الموجودين في زمن محمد صلى الله عليه وسلم الذين آمنوا به للزم ان لا تثبت لغيرهم من المؤمنين وليس كذلك فالجواب ان الاختصاص اضافي اى لا تتجاوزهم الى طائفة أخرى وهي من لم يؤمن به من بني اسرائيل الموجودين في زمانه صلى الله عليه وسلم اهـ **قوله الامي** نسبة الى الام كأنه باق على حالته التي ولد عليها اهـ ابو السعود والمراد به الذي لا يقرأ الخط ولا يكتب وهذا الوصف من خصوصياته صلى الله عليه وسلم اذ كثير من الانبياء كان يكتب ويقرأ اهـ كرخي والعامة على ضم الهمزة أما نسبة الى الامة وهي أمة العرب وذلك لان العرب لا تحسب ولا تكتب ومنه الحديث انا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب واما نسبة الى الام وهو مصدر أم يؤم اى قصد يقصد والمعنى على هذا ان هذا النبي الكريم مقصود لكل أحد وفيه نظر لانه كان ينبغي أن يقال الامي بفتح الهمزة وخرجها بعضهم على انه من تغيير النسب سيأتي ان هذه قراءة بعضهم واما نسبة الى أم القرى وهي مكة واما نسبة الى الام كأن الذي لا يقرأ ولا يكتب على حالته ولادته من أمه وقرأ يعقوب الامي بفتح الهمزة وخرجها بعضهم على انه من تغيير النسب كما قالوا في النسب الى أمية أموي

الامي محمد صلى الله عليه وسلم

وخرجها بعضهم على انها نسبة الى الام وهو القصر اى الذى هو القصد والسداد فقد تحصل ان كلا من القراءتين يحتمل أن تكون مغيرة من الاخرى اه سمين **قوله** (الذى يجدونه) الظاهر أن وجد هنا متعدية لواحد لانها بمعنى اللقى والتقدير يلقونه أى يلقون اسمه ونعته مكتوبا لانه بمعنى وجدان الضالة فيكون مكتوبا حالا من الهاء فى يجدونه وقال أبو على انها متعدية لاثنين اولهما الهاء والثانى مكتوبا قال ولابد من حذف مضاف بمعنى ذكره أو اسمه قال سيبويه تقول اذا نظرت فى هذا الكتاب هذا عمرو وانما المعنى هذا اسم عمرو وهذا ذكر عمرو قال وهذا يجوز على سعة الكلام اه سمين (**قوله** عندهم) ذكر هذا الظرف اشارة الى ان شأنه حاضر عندهم لا يغيب عنهم أصلا اه أبو السعود وهذا الظرف وعديله كلاهما متعلق بيجدون ويجوز وهو الظاهر أن يتعلقا بمكتوبا اى كتب اسمه ونعته عندهم فى توراتهم وانجيلهم اه سمين وذكر الانجيل قبل نزوله من قبيل ما نحن فيه من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن قبل مجيئهما اه أبو السعود (**قوله** باسمه وصفته) ذكر الخميسى فى تاريخه ان لفظ محمد مذكور فى التوراة باللغة السريانية بلفظ المنحمنا بضم الميم وسكون النون وفتح الحاء المهملة وكسر الميم الثانية وفتحها والكسر أفصح وبعدها نون مشددة بعدها ألف ومعنى هذا اللفظ فى تلك اللغة هو معنى لفظ محمد وهو الذى يحمده الناس كثيرا وذكر ان لفظ أحمد مذكور فى الانجيل بعين اللفظ العربى الذى هو لفظ أحمد وفيه أيضا ما نصه وذكر الحسن بن محمد الدامغى فى كتاب شوق العروس وانس النفوس نقلا عن كعب الاحبار انه قال اسم النبى صلى الله عليه وسلم عند أهل الجنة عبد الكريم وعند أهل النار عبد الجبار وعند أهل العرش عبد المجيد وعند سائر الملائكة عبد الحميد وعند الانبياء عبد الوهاب وعند الشياطين عبد القاهر وعند الجن عبد الرحيم وفى الجبال عبد الخالق وفى البر عبد القادر وفى البحر عبد المهيمن وعند الهوام عبد الغياث وعند الوحوش عبد الرزاق وفى التوراة موذموذ وفى الانجيل طاب طاب وفى الصحف عاقب وفى الزبور فاروق وعند الله طه ومحمد صلى الله عليه وسلم اه بحروفه (قوله يأمرهم بالمعروف) حال من الرسول وهذا الى قوله أولئك هم المفلحون من جملة أوصافه المكتوبة فى الكتابين كما يستفاد من عبارة أبى السعود الآتية (قوله مما حرم فى شرعهم) وهو لحوم الابل وشحم الغنم والمعز والبقر اه خازن (قوله ونحوها) كالدم ولحم الخنزير اه خازن (**قوله** ويضع عنهم اصرهم) يعنى ثقلهم والاصر الثقل الذى يأصر صاحبه أى يحبسه عن الحركة لثقله والمراد بالاصر هنا العهد والميثاق الذى أخذ على بنى اسرائيل ان يعملوا بما فى التوراة من الاحكام فكانت تلك الشرائع والاغلال التى كانت عليهم يعنى وضع الاثقال والشدائد التى كانت عليهم فى الدين والشريعة وذلك مثل قتل النفس فى التوبة وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض النجاسة عن البدن والثوب بالمقراض وتعيين القصاص فى القتل وتحريم أخذ الدية وترك العمل فى يوم السبت وان صلاتهم لا تجوز الا فى الكنائس وغير ذلك من الشدائد التى كانت على بنى اسرائيل شبهت بالاغلال المجاز لان التحريم يمنع من الفعل كما أن الغل يمنع من الفعل وقد شبهت الاغلال التى [illegible]

(الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل) باسمه وصفته (يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات) مما حرم فى شرعهم (ويحرم عليهم الخبائث) من الميتة ونحوها (ويضع عنهم اصرهم) ثقلهم (والاغلال) الشدائد (التى كانت عليهم) كقتل النفس فى التوبة وقطع أثر النجاسة

العنق فكما أن اليد لا تمتد مع وجود الغل فكذلك لا تمتد الى الحرام التي نهيت عنه وكانت هذه
الاثقال في شرع موسى عليه الصلوة والسلام فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم نسخ ذلك كله اهـ
خازن وفي المصباح الغل بالضم طوق من حديد يجعل في العنق اهـ (قوله فالذين آمنوا به)
بيان لكيفية اتباعه وبيان لعلو رتبة المتبعين له اهـ ابو السعود (قوله وعزروه) أي
عظموه وأصل التعزير المنع والنصرة وتعزير الشيء تعظيمه واجلاله ورفع الاعداء
عنه وهو قوله ونصروه اي على أعدائه اهـ خازن يعني ان قوله ونصروه عطف لازم
اهـ (قوله اي القرآن) وعبر عنه بالنور المنبئ عن كونه ظاهرا بنفسه ومظهرا لغيره
وفضله كلامه ان معه متعلق باتبعوا اي اتبعوا القرآن المنزل مع اتباعه صلى الله عليه وسلم
بالعمل بسنته وبما أمر به ونهى عنه أو اتبعوا القرآن كما اتبعوه مصاحبين له في اتباعه
وهذا جواب لما * يقال القرآن لم ينزل معه بل نزل عليه فانزل مع جبريل اهـ كرخي وفي
ابي السعود أنزل معه على حذف مضاف اي مع نبوته اهـ (قوله اولئك هم المفلحون)
اشارة الى المذكورين من حيث اتصافهم بما فصل من الصفات الفاضلة للاشعار بعليتها
للحكم اهـ ابو السعود (قوله قل يا أيها الناس الخ) لما حكى ما في الكتابين من نعوت
رسول الله وشرف من اتبعه أمره ببيان ان تلك السعادة غير مختصة باهلهما بل هي
شاملة لكل من اتبعه مع اختصاص رسالة كل رسول بقومه وارسال موسى الى فرعون
وقومه مع انهم غير بني اسرائيل انما كانت بأمرهم بعبادة الله وبارسال بني اسرائيل من
الاسر وأما العمل باحكام التوراة فمختص ببني اسرائيل اهـ ابو السعود وذلك لان
التوراة لم تنزل على موسى الا بعد غرق فرعون وقومه اهـ (قوله جميعا) حال من ضمير
اليكم وقوله الذي له ملك السموات يجوز فيه الرفع والنصب والجر فالرفع والنصب
على القطع وقد سبق غير مرة والجر من وجهين اما النعت للجلالة واما البدل منها اهـ سمين
(قوله لا اله الا هو) هذه الجملة لا محل لها من الاعراب اذ هي بدل من الصلة قبلها وفيها بيان
لها لان من ملك العالم كان هو الاله على الحقيقة وكذا قوله يحيي ويميت هي بيان لقوله
لا اله الا هو سيقت لبيان اختصاصه بالالهية لانه لا يقدر على الاحياء والاماتة غيره قال
ذلك الزمخشري اهـ سمين (قوله فآمنوا بالله ورسوله) قال الزمخشري فان قلت هلا قيل
فآمنوا بالله وبي بعد قوله اني رسول الله اليكم جميعا قلت عدل عن المضمر الى الاسم
الظاهر لتجري عليه الصفات التي أجريت عليه ولما في طريقة الالتفات من البلاغة وليعلم
ان الذي يجب الايمان به واتباعه هو هذا الشخص المستقل بانه النبي الامي الذي يؤمن بالله
وكلماته كائنا من كان أنا أو غيري اظهارا للنصفة اهـ سمين (قوله ترشدون) بابه تعب
ونصر وفي المصباح الرشد الصلاح وهو خلاف الغي والضلال وهو اصابة الصواب ورشد
رشدا من باب تعب ورشد يرشد من باب قتل فهو راشد والاسم الرشاد ويتعدى بالهمزة
ورشده القاضي ترشيدا جعله رشيدا اهـ (قوله ومن قوم موسى الخ) استئناف مسوق
لدفع ما عسى أن يتوهم من تخصيص كتابة الرحمة بمن يتبع محمدا او ذلك التوهم هو حرمان قوم
موسى من كل خير وبيانه انهم ليسوا كلهم يحيدون عنها بل منهم أمة الخ وصيغة

(والذين آمنوا به) منهم (وعزروه) وقروه (ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه) أي القرآن (أولئك هم المفلحون) (قل) خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم (يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته) القرآن (واتبعوه لعلكم تهتدون) ترشدون (ومن قوم موسى أمة) جماعة (يهدون) الناس

(المضارع)

المضارع في الفعلين لحكاية الحال الماضية اهـ أبو السعود واختلف في هؤلاء القوم فقيل
هم الذين أسلموا من بني إسرائيل كعبد الله بن سلام وأصحابه وقيل قوم بقوا على الدين
الحق الذي جاء به موسى عليه الصلاة والسلام قبل التحريف والتبديل ودعوا الناس إليه
اهـ خازن فإن قيل إن هؤلاء القوم كانوا قليلين في العدد ولفظ الأمة يطلق على الكثرة
فالجواب أنهم لما أخلصوا في الدين جاز إطلاق الأمة عليهم كقوله تعالى إن إبراهيم كان أمة
اهـ كرخي (قوله بالحق) الباء للملابسة وهي مع مجرورها في محل الحال من الواو في يهدون أي
يهدون الناس حال كونهم ملتبسين بالحق (قوله وقطعناهم اثنتي عشرة) الظاهر
أن قطعناهم متعد لواحد لأنه لم يضمن معنى ما يتعدى لاثنين فعلى هذا يكون اثنتي
عشرة حالا من مفعول قطعناهم أي فرقناهم معدودين بهذا العدد وجوز أبو البقاء أن
يكون قطعناهم بمعنى صيرناهم وأن اثنتي عشرة مفعول ثان وجزم الحوفي بذلك وتمييز اثنتي
عشرة محذوف لفهم المعنى تقديره اثنتي عشرة فرقة وأسباطا بدل من ذلك التمييز اهـ سمين
وعشرة بسكون الشين باتفاق السبعة وسبب تفرقهم اثنتي عشرة أن أولاد يعقوب
كانوا كذلك فكل سبط ينتمي لواحد منهم والأسباط جمع سبط وهو ولد الولد كالحفيد
هكذا في كتب اللغة وتخصيص السبط بولد البنت والحفيد بولد الابن أمر عرفي اهـ شيخنا
(قوله أي قبائل) فيه مسامحة وذلك لأن القبائل تقال لفرق العرب وهم بنو إسماعيل
وأما بنو إسرائيل فيقال فيهم أسباط ومراده أنهم كالقبائل في التفرق والتعدد اهـ
شيخنا (قوله بدل مما قبله) أي فهو بدل من البدل وهو الأسباط اهـ (قوله إذ استسقاه
قومه) أي طلبوا منه السقيا وقد عطشوا في التيه (قوله الحجر) وهو الذي فر بثوبه خفيف
مربع كرأس الرجل رخام أو كذان اهـ منه في سورة البقرة (قوله أن اضرب بعصاك) يجوز
في أن أن تكون المفسرة للإيحاء وأن تكون المصدرية اهـ سمين وقد تقدمت قصة
العصا والحجر في سورة البقرة (قوله فانبجست) في المصباح بجست الماء بجسا من باب
قتل فانبجس بمعنى فجرته فانفجر اهـ (قوله قد علم كل أناس) أي بالعلم الضروري
الذي خلقه الله في كل وأناس اسم جمع واحده إنسان وقيل جمع تكسير له وفي
المصباح والإنسان اسم جنس يقع على الذكر والأنثى والواحد والجمع والأناس بالضم مشتق
من الإنس وقد تحذف همزته تخفيفا على غير قياس فيصير ناس اهـ (قوله مشربهم) أي
عينهم الخاصة بهم اهـ أبو السعود (قوله وظللنا عليهم الغمام) أي السحاب أي جعلناه
بحيث يلقي ظله عليهم ويسير بسيرهم ويسكن بإقامتهم وكان ينزل لهم بالليل من السماء
عمود من نور يسيرون في ضوئه اهـ أبو السعود (قوله هما الترنجبين) وهو شيء حلو
كان ينزل عليهم مثل الثلج من الفجر إلى طلوع الشمس فيأخذ كل إنسان صاعا وكانت
الريح الجنوب تسوق الطير السماني عليهم فيأخذ كل رجل منهم ما يكفيه اهـ أبو السعود
والسماني بوزن حبارى (قوله ما رزقناكم) وهو المن والسلوى اهـ أبو السعود (قوله
وما ظلمونا) رجوع إلى سنن الكلام الأول بعد حكاية خطابهم وهو معطوف على جملة
محذوفة أي فظلموا بأن كفروا تلك النعم وما ظلمونا بذلك الخ اهـ أبو السعود ويوضح هذا

(بالحق وبه يعدلون) في الحكم (وقطعناهم) فرقنا بني إسرائيل (اثنتي عشرة) حال (أسباطا) بدل منه أي قبائل (أمما) بدل مما قبله (وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه) في التيه (أن اضرب بعصاك الحجر) فضربه (فانبجست) انفجرت (منه اثنتا عشرة عينا) بعدد الأسباط (قد علم كل أناس) سبط منهم (مشربهم وظللنا عليهم الغمام) في التيه من حر الشمس (وأنزلنا عليهم المن والسلوى) هما الترنجبين والطير السماني وقلنا (كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)

المقدر ما حكى عنهم في سورة البقرة بقوله وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد اهـ
شيخنا (قوله واذكر إذ قيل لهم الخ) أي اذكر يا محمد وقت قوله تعالى لأسلافهم اسكنوا
الخ) أي بعد خروجهم من التيه اهـ شيخنا (قوله بيت المقدس) وقيل أريحاء
كما تقدم له في سورة البقرة فالقول المذكور على لسان موسى على الأول فإنه مات قبل
أن يموت في التيه أي قال لهم إذا خرجتم من التيه اسكنوا بيت المقدس الخ وعلى لسان يوشع
على الثاني وعلى هذا الثاني يكون يوشع قال لهم بعد أن خرجوا من التيه (قوله وكلوا
منها) أي من مطاعمها وثمارها حيث شئتم أي من نواحيها من غير أن يزاحمكم فيها
أحد اهـ أبو السعود (قوله أمرنا حطة) أي مسألتنا هكذا أعربه الشارح في
سورة البقرة حطة أي أن تحط عنا خطايانا (قوله سجود انحناء) أي لا سجودا شرعيا
بوضع الجبهة على الأرض بل المراد اللغوي وهو الانحناء بأن يكونوا على هيئة الراكعين (قوله
نغفر لكم) مرتب على قوله وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا قاله أبو حيان اهـ (قوله
بالنون) وحينئذ يقرأ خطاياكم بجمع التكسير بوزن هدايا أو بجمع السلامة أي
خطيئاتكم وقوله وبالتاء الخ أي تغفر وحينئذ يقرأ خطايا بجمع السلامة أي خطيئاتكم
أو بالإفراد أي خطيئتكم وعلى التاء لا يقرأ خطايا بوزن هدايا وعلى الياء لا يقرأ بصيغة الإفراد
فالقراآت أربعة وكلها سبعية اهـ شيخنا (قوله فبدل الذين ظلموا قولا الخ) في
الكلام حذف لأن بدل يتعدى إلى اثنين إلى أحدهما بالباء وهو المتروك وإلى الآخر
بغير الباء وهو المأخوذ والتقدير فبدل الذين ظلموا بالذي قيل لهم قولا غير الذي الخ اهـ زاده
(قوله قولا غير الذي قيل لهم) أي وبدلوا الفعل أيضا كما سيعرف (قوله فقالوا
حنطة الخ) هذا الجواب هذيان منهم قصدهم به إغاظة موسى وليس له معنى يقابلون به معنى
القول الذي قيل لهم اهـ شيخنا (قوله على أستاههم) أي أدبارهم جمع سته بوزن
سبب وهو الدبر وفي المصباح الاست بوزن حمل العجيزة ويراد به حلقة الدبر والأصل سته
بالتحريك ولهذا يجمع على أستاه كسبب وأسباب اهـ (قوله عذابا) وهو الطاعون
ومات به منهم في وقت واحد سبعون ألفا كما تقدم للشارح في سورة البقرة اهـ شيخنا (قوله
بما كانوا يظلمون) أي بسبب ظلمهم اهـ وفي الخطيب وهذه القصة أيضا تقدمت في سورة
البقرة لكن ألفاظ هذه الآية تخالف الآية المذكورة في سورة البقرة من وجوه الأول
أنه قال هنالك وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية وهنا قال وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية
والثاني أنه قال هنالك فكلوا بالفاء وقال هنا وكلوا بالواو والثالث أنه قال هنالك رغدا
وأسقطه هنا والرابع أنه قال هنالك وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وقال هنا على
التقديم والتأخير والخامس أنه قال هنالك نغفر لكم خطاياكم وقال هنا نغفر لكم
خطيئاتكم والسادس أنه قال هنالك وسنزيد المحسنين وهنا حذف الواو والسابع
أنه قال هنالك فأنزلنا على الذين ظلموا وقال هنا فأرسلنا عليهم والثامن أنه قال هنالك
بما كانوا يفسقون وقال هنا بما كانوا يظلمون ولا منافاة بين هذه الألفاظ المختلفة أما الأول
وهو أنه قال هنالك ادخلوا هذه القرية وقال هنا اسكنوا فلا منافاة بينهما لأن كل ساكن

و) اذكروا (إذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية) بيت المقدس (وكلوا منها حيث شئتم وقولوا) أمرنا (حطة وادخلوا الباب) أي باب القرية (سجدا) سجود انحناء (نغفر) بالنون والتاء مبنيا للمفعول (لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين) بالطاعة (فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم) فقالوا حبة في شعرة ودخلوا يزحفون على أستاههم (فأرسلنا عليهم رجزا) عذابا (من السماء بما كانوا يظلمون)

في موضع فلا بدّ له من الدخول فيه وأما الثاني وهو قوله هناك فكلوا بالفاء وقال هنا وكلوا بالواو فالفرق بينهما أن الدخول حالة مقتضية للأكل عقب الدخول فحسن دخول الفاء التي هي للتعقيب ولما كان السكن حالة استمرار حسن دخول الواو عقب السكنى فيكون الأكل حاصلاً متى شاؤوا فظهر الفرق وأما الثالث وهو أنه ذكر هناك رغداً وأسقطها هنا لأن الأكل عقب الدخول ألذّ وأكمل والأكل مع السكنى والاستمرار ليس كذلك فحسن دخول لفظ رغداً هناك دون هنا وأما الرابع وهو قوله هناك ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة وقال هنا على التقديم والتأخير فلا منافاة في ذلك لأن المقصود من ذلك تعظيم أمر الله تعالى وإظهار الخضوع والخشوع له فلم يتفاوت الحال بحسب التقديم والتأخير وأما الخامس وهو أنه قال هناك خطاياكم وقال هنا خطيئاتكم فهو إشارة إلى أن هذه الذنوب سواء كانت قليلة أو كثيرة فهي مغفورة عند الإتيان بهذا الدعاء والتضرع وأما السادس وهو قوله تعالى هناك وسنزيد بالواو وقال هنا بحذفها فالفائدة في حذف الواو أنه تعالى وعد بشيئين بالغفران وبالزيادة للمحسنين من الثواب وإسقاط الواو لا يخلّ بذلك المعنى لأنه استئناف مرتب على تقدير قول القائل ماذا حصل بعد الغفران فقيل إنه سنزيد المحسنين وأما السابع وهو الفرق بين أنزلنا وبين أرسلنا فلأن الإنزال لا يشعر بالكثرة والإرسال يشعر بها فكأنه تعالى بدأ بإنزال العذاب القليل ثم جعله كثيراً وهو نظير ما تقدم من الفرق بين انبجست وانفجرت وأما الثامن وهو الفرق بين قوله تعالى يفسقون وبين قوله تعالى يظلمون فلأنهم لما ظلموا أنفسهم فيما غيّروا وبدّلوا فسقوا بذلك وخرجوا عن طاعة الله فوصفوا بكونهم ظالمين لأجل أنهم ظلموا أنفسهم وبكونهم فاسقين لأنهم خرجوا عن طاعة الله فالفائدة في ذكر هذين الوصفين التنبيه على حصول هذين الأمرين هذا ملخص كلام الرازي رحمه الله تعالى ثم قال وتمام العلم بذلك عند الله تعالى اهـ بحروفه

قوله (واسألهم) معطوف على اذكر المقدر في قوله وإذ قيل لهم اسكنوا الخ وسبب نزولها أن اليهود ادّعوا وقالوا لم يصدر من بني إسرائيل كفر ولا مخالفة للرب وكانوا يعرفون ما وقع لأهل هذه القرية ويخفونه ويعتقدون أنه لا يعلمه أحد غيرهم فأمره الله أن يسألهم عن حال أهل هذه القرية وما وقع لهم توبيخاً وتقريعاً وتقريراً لهم بما يعلمون من حال أهلها فذكر لهم قصة أهلها فبهتوا وظهر كذبهم في دعواهم المذكورة وكانت واقعة أهل القرية المذكورة في زمن داود عليه السلام اهـ شيخنا وفي أبي السعود واسألهم أي اسأل اليهود المعاصرين لك سؤال تقريع وتقرير بكفر قدمائهم وتجاوزهم لحدود الله وإعلاماً لهم بأن ذلك مع كونه من علومهم الخفية التي لا يقف عليها إلا من مارس كتبهم فقد أحاط به النبي اهـ وكون المسؤول اليهود المعاصرين الكائنين في المدينة وما حولها لا ينافي كون السورة مكية لما تقدم في الشارح من أنها مكية إلا ثمان آيات أولها واسألهم عن القرية إلى آخر الثمانية اهـ شيخنا

قوله (عن القرية) لا بدّ من مضاف محذوف أي عن خبر القرية وهذا المضاف هو الناصب لهذا الظرف وهو قوله إذ يعدون وقيل هو منصوب بحاضرة قال أبو البقاء وسوّغ ذلك أنها كانت موجودة ذلك الوقت

ثم خربت وقدر الزمخشري المضاف اهل اى عن اهل القرية وجعل الظرف بدلا من اهل المحذوف فانه قال اذ يعدون بدل من القرية والمراد بالقرية اهلها كانه قيل واسألهم عن اهل القرية وقت عدوانهم فى السبت وهو بدل الاشتمال اهـ سمين (قوله ما وقع باهلها) بدل من القرية (قوله اذ يعدون) ظرف للمضاف المحذوف الذى تقديره اى عن حالها وخبرها وما جرى لاهلها او بدل منه اى من المحذوف اهـ من ابى السعود (قوله المأمورين بتركه) اى الصيد فيه اى السبت وذلك ان اليهود امرهم الله باتخاذ يوم الجمعة عيدا يعظمونه كما نعظمه فابوا واختاروا يوم السبت فشدد الله عليهم ونهاهم عن الصيد فيه وفيما اختاروه اشارة الى انقطاعهم عن الخير اذ السبت فى اللغة القطع فاختاروا ما فيه قطيعتهم اهـ شيخنا (قوله حيتانهم) جمع حوت قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها كنون ونينان لفظا ومعنى قوله يوم سبتهم مصدر سبتت اليهود اذا عظموا السبت بالتجرد فيه للعبادة وقيل انه اسم لليوم والاضافة لاختصاصهم باحكام فيه اهـ ابو السعود وفى المصباح وسبتت اليهود انقطعوا عن المعيشة والاكتساب وهو مصدر يقال سبتوا سبتا من باب ضرب اذا قاموا بذلك واسبتوا بالالف لغة اهـ (قوله شرعا) حال من فاعل تأتيهم جمع شارع من شرع عليه اذا دنى واشرف اى تأتيهم ظاهرة على وجه الماء قريبة من الساحل اهـ ابو السعود (قوله ويوم لا يسبتون) اى لا يراعون امر السبت لكن لا بمجرد عدم المراعاة مع تحقق يوم السبت كما هو المتبادر من النظم بل مع انتفائهما معا اى لا سبت ولا مراعاة اهـ ابو السعود وذلك سائر الايام غير السبت ولهذا قال الجلال اى سائر الايام اهـ + (قوله ابتلاء من الله) علة لكل من قوله تأتيهم وقوله لا تأتيهم (قوله كذلك) اى مثل ذلك البلاء المذكور وهو اتيانها لهم شرعا فى يوم السبت وعدم اتيانها فى غيره نبلوهم بلاء آخر بسبب فسقهم المستمر بهم اهـ ابو السعود وفى السمين ذكر ابن الانبارى والزجاج فى هذه الكاف وجهين ذكرهما وجعلين اصلهما قال الزجاج اى مثل هذا الاختبار الشديد نختبرهم فموضع الكاف نصب بنبلوهم وقال ابن الانبارى ذلك اشارة الى ما بعده يريد نبلوهم بما كانوا يفسقون كذلك البلاء الذى وقع بهم فى امر الحيتان وينقطع الكلام عند قوله لا تأتيهم الوجه الثانى قال الزجاج ويحتمل على بعد ان يكون ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك اى لا تأتيهم شرعا ويكون قوله نبلوهم مستأنفا قال ابو بكر وعلى هذا الوجه كذلك راجع الى الشروع فى قوله يوم سبتهم شرعا والتقدير ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك اى شرعا وموضع الكاف على هذا النصب بالاتيان على الحال اى لا تأتى مثل ذلك الاتيان وقوله بما كانوا الباء سببية وما مصدرية اى نبلوهم بسبب فسقهم اهـ سمين (قوله افترقت القرية) اى اهلها وكانوا سبعين الفا اهـ ابو السعود (قوله صادوا معهم) عبارة ابى السعود ثلث صادوا وانهون لفظ معهم وهى اوضح لان عبارة الشارح موهمة لصعوبة الفهم (قوله عطف على اذ يعدون) اى على اذ يعدون لا على اذ تأتيهم لان اما ظرف او بدل فيلزم ان يدخل هؤلاء فى حكم اهل العدوان وليس كذلك اهـ كرخى وقوله لم متعلق بقالت (قوله لم تعظون قوما الخ) غرضهم بهذا السؤال لوم الساهين

ما وقع باهلها (اذ يعدون) يصيد الحيتان (فى السبت) المأمورين بتركه فيه (اذ) ظرف ليعدون (تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا) ظاهرة على الماء (ويوم لا يسبتون) لا يعظمون السبت اى سائر الايام (لا تأتيهم كذلك نبلوهم) ابتلاء من الله (بما كانوا يفسقون) ولما صادوا السمك افترقت القرية اثلاثا ثلث صادوا معهم وثلث نهوهم وثلث امسكوا عن الصيد والنهى (واذ) عطف على اذ قبله (قالت امة منهم) لم تصد ولم تنه لمن نهى (لم تعظون قوما الله مهلكهم)

فى نهيهم حيث وعظوا مع علم الانتفاع بوعظهم اه خازن أو أن غرضهم من السؤال بيان الحكمة فى الوعظ المذكور كما يستفاد من أبى السعود (قوله أو معذبهم عذابا شديدا) اى فى الآخرة لانهم لا يتعظون والترديد لمنع الخلو دون منع الجمع فانهم مهلكون فى الدنيا معذبون فى الآخرة وايثار صيغة اسم الفاعل مع ان كلا من الاهلاك والتعذيب مترقب للدلالة على تحققهما وتقررهما البتة كانهما واقعان اه كرخى (قوله قالوا معذرة) قرأ العامة معذرة رفعا على خبر ابتداء مضمر أى موعظتنا معذرة وقرأ حفص عن عاصم وزيد بن على وعيسى بن عمر وطلحة بن مصرف معذرة نصبا وفيها ثلاثة أوجه أظهرها انها منصوبة على المفعول من أجله أى وعظناهم لاجل المعذرة قال سيبويه ولو قال رجل لرجل معذرة الى الله واليك من كذا انتصب الثانى انها منصوبة على المصدر بفعل مقدر من لفظها تقديره نعتذر معذرة الثالث ان ينتصب انتصاب المفعول به لان المعذرة تتضمن كلاما والمفرد المتضمن لكلام اذا وقع بعد القول نصب نصب المفعول به كقلت خطبة وسيبويه يختار الرفع قال لانهم لم يريدوا أن يعتذروا اعتذارا مستأنفا ولكنهم قيل لهم لم تعظون فقالوا موعظتنا معذرة والمعذرة اسم مصدر وهو العذر وقال الازهرى انها بمعنى الاعتذار والعذر التنصل من الذنب اه سمين (قوله لئلا ننسب الخ) فقد كان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر متعينا فى كل الشرائع اه (قوله ولعلهم يتقون) عطف على المعنى اذ التقدير موعظتنا للاعتذار ولعلهم الخ (قوله تركوا) أى فالمراد بالنسيان لازمه وهو الترك (قوله أنجينا الذين ينهون الخ) وقوع هذا فى حيز الجواب مع انه لا يترتب على الشرط الذى هو نسيان المعذبين وانما يترتب عليه هلاكهم لما ان ما فى حيز الشرط نسيان النسيان والتذكير كانه قيل فلما ذكر المذكرون ولم يتذكر المتذكرون أنجينا الاولين وأخذنا الآخرين اه ابو السعود (قوله بعذاب) الباء للتعدية وقوله بئيس فعيل من بؤس يبؤس بأسا اذا اشتد وقرأ ابو بكر بيئس على وزن فيعل كضيغم وابن عامر بئس بكسر الباء وسكون الهمزة على ان أصله بئس كحذر فخففت عينه بنقل حركتها الى الفاء ككبد فى كبد ونافع بيس على قلب الهمزة ياء كما قلبت فى ذيب أو على انه فعل الذم وصف به فجعل اسما وقرئ بيس كريس على قلب الهمزة ياء ثم ادغامها وبئس على التخفيف كهين وبائس على وزن فاعل اه بيضاوى (قوله عن ترك ما نهوا عنه) قدر المضاف أعنى الترك لان التكبر والاباء عن نفس المنهى عنه لا يذم كما فى قوله وعتوا عن أمر ربهم أى عن امتثاله وهو مثال لتقدير المضاف مطلقا لاقتضاء المعنى مع المناسبة بين الامر والنهى اه شهاب (قوله كونوا) أمر تكوين لا قول فهو بمعنى الفعل لا الكلام وقوله فكانوها أى صورة ومعنى وقال الزجاج أمروا بأن يكونوا كذلك بقول سمع فيكون أبلغ قال ابن الخطيب وحمل هذا الكلام على الامر بعيد لان المأمور بالفعل يجب أن يكون قادرا عليه والقوم ما كانوا قادرين على ان يقلبوا أنفسهم قردة اه كرخى (قوله وهذا) اى قوله فلما عتوا الخ تفصيل لما قبله أى قوله وأخذنا الذين الخ روى أن الناهين لما أيسوا من اتعاظ المعتدين كرهوا مساكنتهم فقسموا القرية بجدار فيه باب مطروق فأصبحوا يوما ولم يخرج اليهم أحد من المعتدين

أو معذبهم عذابا شديدا قالوا موعظتنا معذرة نعتذر بها الى ربكم لئلا ننسب الى التقصير ولعلهم يتقون فلما نسوا تركوا ما ذكروا وعظوا به فلم يرجعوا أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بالاعتداء بعذاب بئيس شديد بما كانوا يفسقون فلما عتوا تكبروا عن ما نهوا عنه أى عن تركه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين صاغرين فكانوها وهذا تفصيل لما قبله

فقالوا ان لهم شأنا فدخلوا عليهم فاذا هم قردة فلم يعرفوا أقاربهم ولكن القردة كانت
تعرفهم فجعلت تأتي أقاربهم وتشم ثيابهم وتدور باكية حولهم ثم ماتوا بعد ثلاث وعن
مجاهد مسخت قلوبهم لا أبدانهم اهـ بيضاوي ومسخ القلوب أن لا يوفقوا لفهم الحق اهـ
شهاب (قوله قال ابن عباس الخ) غرضه بيان حكم الفرقة الساكتة وما حصل لها
وذلك لان الآية فيها بيان حال فرقتين فقط حيث قيل فيها أنجينا الذين ينهون عن السوء
وأخذنا الخ تأمل وعبارة الكرخي قال ابن عباس الخ المأثور عنه رضي الله عنه انه قال ان
الطائفة الساكتة هلكت مع العاصية عقوبة على ترك النهي اي فهما غير راضيين بذلك وقال
أيضا ما أدري ما فعل بها وهو الظاهر من الآية والاصح ان الفرقة الساكتة نجت كذا عن
ابن عباس بعد توقفه فيه وهذا ما أشار اليه الشيخ المصنف آخر كلامه وعبارة الخازن روى
عكرمة عن ابن عباس قال أسمع الله يقول أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا
بعذاب بئيس فلا أدري ما فعل بالفرقة الساكتة وجعل يبكي قال عكرمة فقلت له جعلني
الله فداك ألا تراهم قد أنكروا وكرهوا ما هم عليه وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وان لم يقل
الله أنجيتهم ولم يقل أهلكتهم قال فأعجبه قولي ورضي به وأمر لي ببردين فكسانيهما وقال
نجت الساكتة وقال يمان بن رباب نجت الطائفتان اللذين قالوا لم تعظون والذين قالوا معذرة
وأهلك الله الذين أخذوا الحيتان وهذا قول الحسن وقال ابن زيد نجت الناهية وهلكت
الفرقتان وهذه الآية أشد آية في ترك النهي عن المنكر اهـ (قوله واذ تأذن ربك)
منصوب على المفعولية بفعل مقدر معطوف على واسألهم والتقدير واذكر يا محمد لليهود وقت أن
تأذن ربك اي أعلم أسلافهم وتأذن فيه أوجه أحدها انه بمعنى أذن اي أعلم قال الواحدي
وأكثر أهل اللغة على ان التأذن بمعنى الايذان وهو الاعلام وقيل ان معناه حتم وأوجب
وقال الزمخشري تأذن عزم ربك وهو تفعل من الايذان وهو الاعلام لان العازم على الامر
يحدث به نفسه ويؤذنها بفعله وأجري مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك
أجيب بما يجاب به القسم وهو ليبعثن اهـ سمين والمعنى واذكر يا محمد اذ أعلم الله أسلافهم على
ألسنة أنبيائهم انهم اذا غيروا وبدلوا ولم يؤمنوا بأنبيائهم أن يسلط عليهم من يقاتلهم الى أن يسلموا
أو يعطوا الجزية كذا في التيسير اهـ زاده (قوله ليبعثن عليهم) أي ليسلطن عليهم وقوله الى يوم
القيامة فيه وجهان أحدهما انه متعلق بليبعثن وهذا هو الصحيح والثاني انه متعلق بتأذن
نقله أبو البقاء ولا جائز ان يتعلق بيسومهم لان من إما موصولة او موصوفة والصلة والصفة
لا يعملان فيما قبل الموصول والموصوف اهـ سمين (قوله من يسومهم) أي يذيقهم (قوله
وبعده بختنصر) علم مركب تركيبا مزجيا كبعلبك فهو ممنوع من الصرف للعلمية
والتركيب المزجي واعرابه على الجزء الثاني والاول ملازم للفتح وبخت في الاصل
بمعنى ابن ونصر اسم صنم فالمعنى ابن هذا الصنم ومعنى هذا اللعين بهذا الاسم لانه وجد وهو
صغير مطروحا عند هذا الصنم اهـ شيخنا (قوله فقتلهم) اي قتل المقاتلين منهم وقوله
وسباهم اي سبى نساءهم وصغارهم وقوله وضرب عليهم اي على من لم يقاتل منهم اهـ
شيخنا (قوله فضربها عليهم) ولا تزال مضروبة عليهم الى آخر الدهر حتى ينزل عيسى ابن

قال ابن عباس ما أدري ما فعل بالفرقة الساكتة وقال عكرمة لم تهلك لأنها كرهت ما فعلوه وقالت لم تعظون الخ وروى الحاكم عن ابن عباس أنه رجع اليه وأعجبه (و) اذكر (إذ تأذن) أعلم (ربك ليبعثن عليهم) أي اليهود (الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب) بالذل وأخذ الجزية فبعث عليهم سليمان وبعده بختنصر فقتلهم وسباهم وضرب عليهم الجزية فكانوا يؤدونها الى المجوس الى أن بعث نبينا صلى الله عليه وسلم فضربها عليهم

مريم فانه لا يقبل الجزية ولا يقبل الا الاسلام اهـ خطيب (قوله ان ربك لسريع العقاب) اى اذا جاء وقت العقاب والا فهو شديد الحلم لكن قبل مجيء وقت العذاب اهـ شيخنا (قوله وقطعناهم) اى بني اسرائيل وجعلنا كل فرقة منهم في قطر بحيث لا تخلو ناحية من الارض منهم حتى لا تكون لهم شوكة اهـ ابو السعود فلا توجد بلدة كلها يهود ولا لهم فلقة ولا سلطان بل هم متفرقون في كل الاماكن اهـ شيخنا (قوله ايضا وقطعناهم) اى اليهود الذين كانوا قبل زمن النبي واما الكائنون في زمنه فسيأتي ذكرهم في قوله فخلف من بعدهم الخ اهـ شيخنا (قوله امما) امما حال من مفعول قطعناهم واما مفعول ثان على ما تقدم من ان قطع مضمن معنى صير اهـ سمين (قوله منهم) اى من بني اسرائيل الذين كانوا قبل زمن النبي الصالحون اى الكاملون في الصلاح فهم قسمان مؤمن وكافر اهـ شيخنا (قوله ايضا منهم الصالحون) جملة من مبتدا وخبر صفة لامما وكذا قوله منهم دون ذلك ولما كان لفظ دون لا يصلح للابتداء اولته فقدر له موصوفا هو المبتدا وقوله الكفار والفاسقون بيان لهذا المقدر وتعميم فيه والاشارة في قوله دون ذلك راجعة للوصف وهو الصلاح او للموصوف وهو الصالحون على لغة قليلة تستعمل ذلك اشارة للجمع اهـ شيخنا (قوله منهم دون ذلك) منهم خبر مقدم ودون ذلك نعت لمنعوت محذوف هو المبتدأ والتقدير ومنهم ناس او قوم دون ذلك قال الزمخشري معناه ومنهم ناس منحطون عن الصلاح ونحوه وما منا الا له مقام معلوم يعني ما منا احد الا له مقام معلوم يعني في كونه حذف الموصوف واقيمت الجملة الوصفية مقامه كما اقام مقامه الظرف الوصفي والتفصيل عن يجوز فيه حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه كقولهم منا ظعن ومنا اقام اهـ سمين (قوله الكفار) اى هم الكفار والفاسقون (قوله وبلوناهم بالحسنات الخ) اى عاملناهم معاملة المبتلى المختبر بنحو النعم والخصب والعافية وبنحو الجدب والشدائد لعلهم يتوبوا و يرجعوا الى الطاعة ربهم فان كل واحد من الحسنات والسيئات يدعو الى الطاعة اما الحسنات فللترغيب واما السيئات فللترهيب اهـ زاده وفي المختار وبلاه جربه واختبره وبابه عدا وبلاه الله اختبره يبلوه بلاء بالمد وهو يكون بالخير والشر وابتلاه ابتلاء حسنا وابتلاه ايضا كذلك اهـ (قوله فخلف من بعدهم) اى جاء من بعد هؤلاء الذين وصفناهم وقسمناهم الى القسمين خلف وهو القرن الذي يجيء بعد قرن آخر والخلف بسكون اللام يستعمل في الشر وبفتحها في الخير يقال خلف سوء بسكون اللام وخلف صدق بفتحها اهـ من الخازن وفي البيضاوي فخلف من بعدهم خلف بدل سوء مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع وقيل جمع وهو شائع في الشر والخلف بالفتح في الخير اهـ وفي السمين والخلف بفتح اللام واسكانها هل هما بمعنى واحد اى يطلق كل منهما على القرن الذي يخلف غيره صالحا كان او طالحا او ان الساكن اللام في الطالح والمفتوحها في الصالح خلاف مشهور بين اللغويين قال الفراء يقال للقرن خلف يعني ساكنا ولمن استخلفته خلف يعني متحرك اللام اهـ (قوله عن آبائهم) اى اسلافهم وان كانوا اجانب منهم والمراد بارثه انتقاله اليهم ووقوعه في ايديهم اهـ شيخنا (قوله يأخذون) استئناف مسوق لبيان

(ان ربك لسريع العقاب) لمن عصاه (وانه لغفور) لاهل طاعته (رحيم) بهم (وقطعناهم) فرقناهم (في الارض امما) فرقا (منهم الصالحون ومنهم) ناس (دون ذلك) الكفار والفاسقون (وبلوناهم بالحسنات) بالنعم (والسيئات) النقم (لعلهم يرجعون) عن فسقهم (فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب) التوراة عن آبائهم (يأخذون

ما صنعوا في الكتاب بعد ان ورثوه فكانه قيل أخذوا الرشاء في الحكومات واخذوها على تحريفه وقيل ان الجملة حال من الواو في ورثوا اه شيخنا (قوله عرض هذا الادنى) اى عرض الدنيا وهو المال سمى عرضا لانه متعرض للزوال سريعا اه خازن (قوله اى حطام هذا الشئ الدنئ) الحطام بالضم المتكسر من شدة اليبس والمراد حقارته وعرضته للزوال فان العرض بفتح الراء ما لا ثبات له ومنه استعار المتكلمون العرض لمقابل الجوهر وقال ابو عبيدة العرض بالفتح جميع متاع الدنيا غير النقدين وبالسكون المال والقيم ومنه الدنيا عرض حاضر وظل زائل اه شهاب (قوله ويقولون) اما عطف او حال (قوله اى يرجون المغفرة الخ) أخذ الرجاء من قوله يقولون لان القول فيه معنى الاعتقاد أو الظن وفيه اشارة الى ان الواو في قوله وان يأتهم للحال اى والحال انهم ان يأتهم وهذا أخذه من كلام صاحب الكشاف وقال السفاقسي انه مستأنف اه كرخي (قوله استفهام تقرير) اى بما بعد النفي فالمعنى أخذ عليهم الميثاق ولا يرد فقوله ودرسوا ما فيه عطف على المعنى كما رأيت فكانه قال اخذ عليهم الميثاق ودرسوا ما في الكتاب (قوله ان لا يقولوا) فيه أربعة أوجه أحدها ان محله رفع على البدل من ميثاق لان قول الحق هو ميثاق الكتاب والثاني انه عطف بيان له وهو قريب من الاول والثالث انه منصوب على انه مفعول من اجله قال الزمخشري وان فسر ميثاق الكتاب بما تقدم ذكره كان أن لا يقولوا مفعولا من اجله ومعناه لئلا يقولوا وكانه قد فسر ميثاق الكتاب بقوله في التوراة من ارتكب ذنبا عظيما فانه لا يغفر له الا بالتوبة وأن على هذه الاقوال الثلاثة مصدرية الرابع أن أن مفسرة لميثاق الكتاب لانه بمعنى القول ولا ناهية وما بعدها مجزوم بها وعلى الاقوال الاول لا نافية والفعل منصوب بان المصدرية والحق يجوز أن يكون مفعولا به وان يكون مصدرا واضيف الميثاق للكتاب لانه مذكور فيه اه سمين (قوله بمعنى في) اى الميثاق الكائن في الكتاب اه كرخي (قوله عطف على يؤخذ) اى الداخل عليه لم النافية الداخل عليها همزة الاستفهام التقريرى فالمعنى انهم أخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه لان الاستفهام التقريرى القصد منه اثبات ما بعد النفي اه شيخنا (قوله فلم يكن بوا عليه) اى على الله (قوله والدار الآخرة) مبتدأ وقوله خير الخ خبر (قوله بالياء) اى في قراءة أبي عمرو مراعاة للغيبة في الضمائر السابقة وقوله والتاء اى بالخطاب في قراءة الباقين التفاتا لهم أو يكون خطابا لهذه الامة اى أفلا تعقلون حالهم اه كرخي (قوله بالتشديد) أى في قراءة الجمهور مضارع مسك بمعنى تمسك والتخفيف اى في قراءة شعبة مضارع امسك اه كرخي وفي المختار امسك بالشئ وتمسك وتماسك واستمسك به كله بمعنى اعتصم به وكذا امسك به تمسيكا اه وفي المصباح مسكت بالشئ مسكا من باب ضرب وتمسكت وامتسكت واستمسكت بمعنى أخذت به وتعلقت واعتصمت وامسكته بيدى امساكا قبضته باليد وأمسكت عن الامر كففت عنه اه (قوله بالكتاب) اى الكتاب الاول وهو التوراة فلم يحرفوه ولم يغيروه قال قتادة اهم هذه المسلمين الى الايمان بالكتاب الثاني وهو القرآن اه خازن وفي ابي السعود والذين يمسكون بالكتاب

عرض هذا الادنى) اى حطام هذا الشئ الدنئ اى الدنيا من حلال وحرام (ويقولون سيغفر لنا) ما فعلناه (وان يأتهم عرض مثله يأخذوه) الجملة حال اى يرجون المغفرة وهم عائدون الى ما فعلوه مصرون عليه وليس في التوراة وعد المغفرة مع الاصرار (ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب) الاضافة بمعنى في استفهام تقرير (ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا) عطف على يؤخذ قرؤوا (ما فيه) فلم كذبوا عليه بنسبة المغفرة اليه مع الاصرار (والدار الآخرة خير للذين يتقون) الحرام (أفلا يعقلون) بالياء والتاء انها خير فيؤثرونها على الدنيا (والذين يمسكون) بالتشديد والتخفيف (بالكتاب) منهم

قال مجاهد هم الذين امنوا من اهل الكتب كعبد الله بن سلام واصحابه تمسكوا بالكتاب الذى جاء به موسى عليه السلام فلم يحرفوه ولم يكتموه ولم يتخذوه مأكلة وقال عطاء هم امة محمد صلى الله عليه وسلم اه (قوله واقاموا الصلوة) خصها بالذكر مع دخولها فيما قبلها اظهارا لمزيتها لكونها عماد الدين وناهية عن الفحشاء والمنكر فلا بد أن المتمسك بالكتاب يشتمل على كل عبادة اه كرخى (قوله الجملة) أى قوله انا لا نضيع اه كرخى (قوله وفيه وضع الظاهر الخ) مراده بهذا بيان الرابط وحاصله ان الربط حاصل بلفظ المصلحين لانه قائم مقام الضمير أى اجرهم اه شيخنا (قوله واذ نتقنا) معطوف على واسألهم ـــ باعتبار عامله المقدر والغرض من هذا الزام اليهود والرد عليهم فى قولهم ان بنى اسرائيل لم يصدر منهم مخالفة فى الحق اه شيخنا وقوله الجبل هو الطور الذى سمع موسى عليه كلام ربه واعطى الالواح وقيل هو جبل من جبال فلسطين وقيل هو الجبل الذى عند بيت المقدس قيل ان موسى لما اتى بنى اسرائيل بالتوراة وقرأها عليهم فلما سمعوا ما فيها من التغليظ كبر ذلك عليهم وأبوا ان يقبلوا ذلك فأمر الله الجبل فانقلع من أصله حتى قام على رؤسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخا فى فرسخ اه زاده فلما نظروا الى الجبل فوق رؤسهم خروا ساجدين فسجد كل واحد على خده وحاجبه الايسر وجعل ينظر بعينه اليمنى الى الجبل خوفا أن يسقط عليهم ولذلك لا تسجد اليهود الا على شق وجوههم اليسرى اه خازن وكان ارتفاعه على قدر قامتهم فكان محاذيا لرؤسهم كالسقيفة اه شيخنا (قوله فوقهم) فيه وجهان أحدهما انه متعلق بمحذوف انه حال من الجبل وهى حال مقدرة لانه حالة النتق لم يكن فوقهم بالفعل بل بالنتق صار فوقهم والثانى انه ظرف لنتقنا قاله الحوفى وأبو البقاء قال الشيخ ولا يمكن ذلك الا أن يضمن معنى فعل يمكن ان يعمل فى فوقهم اى رفعنا بالنتق الجبل فوقهم فيكون كقوله ورفعنا فوقهم الطور والنتق اختلفت فيه عبارات أهل اللغة فقال ابو عبيدة هو قلع الشئ من موضعه والرمى به ومنه نتق ما فى الجراب اذا نفضه فرمى ما فيه وامرأة ناتق ومنتاق اذا كانت كثيرة الولادة وفى الحديث عليكم بزوج الابكار فانهن انتق أرحاما وأطيب أفواها وأرضى باليسير وقيل النتق الجذب بشدة ومنه نتقت السقاء اذا جذبته بشدة لتقطع الزبدة من فيه وقال الفراء هو الرفع وقال ابن قتيبة الزعزعة وبه فسر مجاهد وكل هذه معان متقاربة وقد عرفت ان فوقهم يجوز أن يكون منصوبا بنتق لانه بمعنى رفع وقلع اه سمين ونتق من باب نصر كما فى المختار (قوله كأنه ظلة) فى محل نصب على الحال من الجبل أيضا فتتعدد الحال وقال مكى هى خبر مبتدأ محذوف اى هو كأنه ظلة وفيه بعد اه سمين وفى البيضاوى كأنه ظلة أى سقيفة وهى كل ما أظلك اه وفسر الظلة بالسقيفة مع أن الظلة كل ما أظلك لاجل حرف التشبيه اذ لولاه لم يكن لدخولها وجه اه شهاب (قوله وظنوا) فيه أوجه أحدها انه فى محل جر نسقا على نتقنا المخفوض بالظرف تقديرا والثانى انه حال وقد مقدرة عند بعضهم وصاحب الحال أما الجبل أى كأنه ظلة فى حال كونه مظنونا وقوعه بهم ويضعف ان يكون صاحب الحال هم من فوقهم والثالث انه مستأنف فلا محل له والظن هنا على بابه ويجوز أن يكون بمعنى اليقين والباء على بابها أيضا وقيل ويجوز

(واقاموا الصلوة) كعبد الله بن سلام واصحابه (انا لا نضيع أجر المصلحين) الجملة خبر الذين وفيه وضع الظاهر موضع المضمر أى أجرهم (و) اذكر (اذ نتقنا الجبل) رفعناه من أصله (فوقهم كأنه ظلة وظنوا) أيقنوا انه واقع بهم) ساقط عليهم بوعد الله اياهم بوقوعه ان لم يقبلوا احكام التوراة وكانوا أبوها

أن تكون بمعنى على اهـ سمين (قوله لتنقلها) أي بسبب ميثاق التكاليف التي فيها
اهـ شيخنا (قوله وقلنا لهم خذوا) والجملة عطف على نتقنا وهذا القول بلا كلمة ليرتبط
النظم اهـ شهاب (قوله من بني آدم) أي وكذا من آدم فالأخذ منه لازم للأخذ منهم
لأن الأخذ منهم بعد الأخذ منه ففي الآية الاكتفاء باللازم عن الملزوم اهـ شيخنا (قوله
بدل اشتمال مما قبله) أي من قوله من بني آدم وتبع في ذلك الكواشي والذي في الكشاف
أنه بدل بعض من كل قال الحلبي وهو الظاهر كقولك ضربت زيدا ظهره وقطعته
يده ولا يعرب هذا أحد بدل اشتمال وإيثار الأخذ على الإخراج للاعتناء بشأن
المأخوذ لما فيه من الإنباء عن الاختيار والاصطفاء وهو السبب في إسناده إلى الرب بطريق
الالتفات مع ما فيه من التمهيد للاستفهام الآتي وإضافته إلى ضميره عليه الصلاة والسلام
للتشريف اهـ كرخي (قوله بأن أخرج بعضهم من صلب بعض الخ) هذه طريقة السلف
في تقرير الآية وللخلف طريقة أخرى محصلها أنه لا إخراج ولا قول ولا إشهاد بالفعل وإنما
هذا كله على سبيل المجاز التمثيلي فشبه حال النوع الإنساني بعد وجوده بالفعل بصفات
التكليف من حيث نصب الأدلة له الدالة على ربوبية الله المقتضية لأن ينطق ويقر بمقتضاها
بأخذ الميثاق عليه بالفعل بالإقرار بما ذكر فنصب الأدلة بالفعل إنما هو على طريقة الخلف
فلذلك قال القاري في قول الشارح ونصب لهم دلائل على ربوبيته تلفيق لأن نصب
الأدلة إنما هو طريقة الخلف كما علمت وقوله بأن أخرج الخ طريقة السلف كما علمت اهـ شيخنا
وقد ذكر البيضاوي القولين ونصه وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم معناه ونصب
لهم دلائل ربوبيته وركب في عقولهم ما يدعوهم إلى الإقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل
لهم ألست بربكم قالوا بلى فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكنهم منه منزلة الإشهاد والاعتراف
على طريقة التمثيل ويدل عليه قوله قالوا بلى شهدنا الخ وقيل لما خلق الله آدم أخرج من ظهره
ذريته كالذر وأحياهم وجعل لهم العقل والنطق وألهمهم ذلك لحديث رواه عمر رضي
الله عنه وقد حققت الكلام فيه في شرحي لكتاب المصابيح والمقصود من إيراد الكلام
هاهنا إلزام اليهود بمقتضى الميثاق العام بعد ما ألزمهم بالميثاق المخصوص بهم والاحتجاج
عليهم بالحجج السمعية والعقلية ومنعهم عن التقليد وحملهم على النظر والاستدلال كما قال
وكذلك نفصل الآيات الخ اهـ (قوله أيضا بأن أخرج بعضهم من صلب بعض الخ) فأخرج
أولاد ذرية آدم من ظهره فأخذ [illegible] من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الرأس ثم أخرج من هذا
الذر الذي أخرجه من [illegible] آدم ذريته ذرا ثم أخرج من الذر الآخر ذريته ذرا وهكذا إلى آخر
النوع الإنساني و[illegible] بعضهم ببعض قدام آدم ونظر لهم بعينه وخلق فيهم العقل والفهم والحركة
والكلام وميز مسلمهم من كافرهم بأن جعل الذر المسلم أبيض والكافر أسود وخاطب
الجميع بقوله ألست بربكم فقال الجميع بلى أنت ربنا ثم أعاد الجميع لظهر آدم كذا في الخازن ولعله
أعاد الجميع على الترتيب كما أخرجهم كذلك فيكون أعاد الذرية الأخيرة إلى أصولها ثم أعاد أصولها إلى من
فيهم وهكذا حتى انتهى الأمر في ذرية آدم لصلبه فأعادها إلى ظهره والإفادة الذي [illegible] ظهر آدم [illegible]
لا يعقل لأن ذر النوع الإنساني إذا اجتمع ربما ملأ الأماكن واستغرقه فكيف يسعه ظهر آدم والظاهر أن الذي

تنقلها فقبلوا وقلنا لهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه بالعمل به لعلكم تتقون وإذ حين أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم بدل اشتمال مما قبله بإعادة الجار ذرياتهم بأن أخرج بعضهم من صلب بعض من صلب آدم نسلا بعد نسل كنحو ما يتوالدون كالذر بنعمان يوم عرفة ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركب فيهم عقلا

استحال منياً ونخرج ذرة كل انسان في منيه الذي يتخلق منه والله اعلم بحقيقة الحال
اهـ ملخصاً ثم رأيت للقطب الشعراني في رسالة سماها القواعد الكشفية في الصفات
الالهية ما نصه وقد ذكر العلماء في قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
ذرياتهم الآية اثني عشر سؤالا ونحن نوردها عليك مع الجواب عنها بما فتح الله به الاول اين
موضع اخذ الله تعالى هذا العهد والجواب ان الله تعالى اخذ ذلك عليهم ببطن نعمان
وهو واد بجنب عرفة قاله ابن عباس وغيره وقال بعضهم اخذه بسرنديب من ارض الهند وهو
الموضع الذي هبط آدم فيه من الجنة وقال الكلبي كان اخذ العهد بين مكة والطائف وقال
الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه كان اخذ العهد في الجنة وكل هذه الامور محتملة
ولا يضرنا الجهل بالمكان بعد صحة الاعتقاد باخذ العهد الثاني كيف استخرجهم من ظهره
والجواب ورد في الصحيح انه تعالى مسح على ظهر آدم واخرج ذريته منه كلهم كهيئة
الذر ثم اختلف الناس هل شق ظهره واستخرجهم منه او استخرجهم من بعض ثقوب
رأسه وكلا الوجهين بعيد والاقرب كما قيل انه استخرجهم من مسام شعر ظهره اذ تحت
كل شعرة ثقبة دقيقة يقال لها سم مثل سم الخياط في النفوذ لا في السعة فتخرج الذرة
الضعيفة منها كما يخرج الصيبان من العرق السائل وهذا غير بعيد في العقل فيجب اعتقاد
اخراجها من ظهر آدم كما شاء الله ولا يجوز اعتقاد انه تعالى مسح ظهر آدم على وجه المماسة
اذ لا اتصال بين الحادث والقديم الثالث كيف اجابوه تعالى ببلى هل كانوا احياء
عقلاء ام اجابوه بلسان الحال والجواب انهم اجابوه بالنطق وهم احياء عقلاء اذ لا
يستحيل في العقل ان الله تعالى يعطيهم الحياة والعقل والنطق مع صغرهم فان كمال قدرته
تعالى اوسع وغاية وسعنا في كل مسألة ان نثبت الجواز ونكل علم كيفيتها الى الله تعالى الرابع
فاذا قال الجميع بلى فلم قبل تعالى قوما ورد آخرين والجواب كما قاله الحكيم الترمذي ان الله
تعالى تجلى للكفار بالهيبة فقالوا بلى مخافة منه فلم يك ينفعهم ايمانهم فكان ايمانهم كايمان
المنافقين وتجلى للمؤمنين بالرحمة فقالوا بلى مطيعين مختارين فنفعهم ايمانهم وقال الشيخ
ابو طاهر القزويني الصحيح عندي ان قول اصحاب بلى كان على وفق السؤال وذلك لان
الله سبحانه وتعالى سألهم عن تربيته ولم يسألهم عن الهيته ولم يكونوا يومئذ في زمان
تكليف وانما كانوا في حال التخليق والتربية وهي الفطرة فقال لهم ألست بربكم قالوا
بلى لان تربيته اذ ذاك كانت مشهودة لهم فصدقوا كلهم في ذلك ثم لما انتهوا الى زمان
التكليف وظهر ما قضى الله تعالى في سابق علمه لكل احد من السعادة والشقاوة كان منهم
من وافق اعتقاده في قبول الالهية اقراره الاول ومنهم من خالف ولو انه تعالى كان قال
لهم ألست بواحد لقالوا كلهم نعم ولم يشرك به احد فتأمل ولا يخفى ما فيه من فوات صورة
الاحتجاج بالآية كما سيأتي قريبا الخامس اذا سبق لنا عهد وميثاق مثل هذا فلاي
شيء لا نتذكره اليوم والجواب انا لم نتذكر هذا العهد لان تلك البنية قد انقضت وتغيرت
احوالها بمرور الزمان عليها في اصلاب الآباء وارحام الامهات ثم استحالت صورتها
في الاطوار الواردة عليها من العلقة والمضغة واللحم والعظم وهذا كله مما يوجب النسيان

وكان الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول اني لاذكر العهد الذي عهد الي ربي
وكذلك كان سهل بن عبد الله التستري يقول وزاد بانه يعرف تلامذته من ذلك اليوم وانه
لم يزل يربيهم في الاصلاب حتى وصلوا اليه وانما اخبر تعالى بانه اخذ الميثاق منا الزاما للحجة
علينا وتذكرة لنا فافهم. وفائدة ذكر العهد السادس هل كانت تلك الذرة انها مصورة بصورة
الانسان ام لا والجواب لم يبلغنا في ذلك دليل الا ان الاقرب للعقول عدم الاحتياج الى كونها
بصورة الانسان اذ السمع والنطق لا يفتقران الى الصورة بل يقتضيان محلا حيا لا غير فاذا
اعطاه الله الحياة والسمع جاز ان يتعلق به السمع والنطق وان كانت القدرة على خلقها لا تتقيد
بصورة الانسان اذ البنية عندنا ليست بشرط وانما اشترطها المعتزلة ويحتمل ان يكونوا
مصورين بصورة الانسان لقوله تعالى من ظهورهم ذرياتهم ولم يقل ذراتهم ولفظ الذرية
يقع على المصورين. السابع متى تعلقت الارواح بالذرات التي هي الذرية هل قبل خروجها من
ظهرهم ام بعد خروجها منه والجواب قال بعضهم ان الظاهر انه تعالى استخرجهم احياء لانه سماهم
ذرية والذرية هم الاحياء لقوله تعالى وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون ويحتمل
ان الله تعالى ادخل فيهم الارواح وهم في ظلمات ظهر ابيهم ثم ادخلها مرة اخرى وهم
في ظلمة بطون امهاتهم ثم ادخلها مرة ثالثة وهم في ظلمات بطون الارض هكذا اجرت
سنة الله في ذلك. الثامن ما الحكمة في اخذ الميثاق منهم والجواب ان الحكمة
في ذلك اقامة الله الحجة على من لم يوف بذلك العهد كما تقدمت الاشارة اليه وكما وقع نظير ذلك
ايام التكليف على السنة الرسل وسائر الدعاة الى الله تعالى. التاسع هل اعادهم الى ظهر آدم
احياء ام استرد ارواحهم ثم اعادهم اليه امواتا والجواب ان الظاهر انه لما ردهم الى ظهره
قبض ارواحهم قياسا على ما يفعله بهم اذا ردهم الى الارض بعد الموت فانه يقبض ارواحهم
ويعيدهم فيها. العاشر اين رجعت الارواح بعد رد الذرات الى ظهره والجواب ان هذه
مسألة غامضة لا يتطرق اليها النظر العقلي عندي باكثر من ان يقال رجعت لما كانت عليه
قبل حلولها في الذرات كما سيأتي في الجواب بعده فمن رأى في ذلك شيئا فليلحقه هذا
الموضع. الحادي عشر قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم والناس يقولون
ان الذرية اخرجت من ظهر آدم والجواب انه تعالى اخرج من ظهر آدم بنيه لصلبه ثم اخرج
بني بنيه من ظهور بنيه فاستغنى عن ذكر اخراج بني آدم من آدم بقوله من بني آدم اذ من المعلوم
ان بني بنيه لا يخرجون الا من بنيه ومثال ذلك من اودع جوهرة في صدفة ثم اودع الصدفة
في خرقة ثم اودع الخرقة مع الجوهرة في حقة ثم اودع الحقة في درج ثم اودع الدرج في
صندوق فاخرج منه تلك الاشياء بعضها من بعض ثم اخرج الجميع من الصندوق فهذا لا
تناقض فيه. الثاني عشر في اي مكان اودع كتاب العهد والميثاق والجواب قد جاء في
الحديث انه مودع في باطن الحجر الاسود وان للحجر الاسود عينين وفما ولسانا فان قال قائل
هذا غير متصور في العقل فالجواب ان كل ما عسر على العقل تصوره يكفينا فيه الايمان
به ورد معناه الى الله تعالى تم ذلك بعون الله وتوفيقه [illegible] **قوله** واشهدهم
على انفسهم اي قررهم بربوبيته لما تقدم ان شهادة المرء على نفسه هي الاقرار وقوله ...

واشهدهم على انفسهم

الست بربكم بيان للاشهاد الذي هو التقرير اي طلب الاقرار ولذا قال الشارح فقال الست بربكم تأمل (قوله قالوا بلى أنت ربنا) اشار الى ان بلى حرف جواب وتختص بالنفي وتفيد ابطاله سواء كان مجردا أم مقرونا بالاستفهام التقريري كما هنا ولذلك قال ابن عباس وغيره لو قالوا نعم كفروا من جهة ان نعم تصديق للمخبر بنفي او ايجاب فكأنهم اقروا بانه ليس ربهم هكذا ينقلونه عن ابن عباس اه كرخي وفي الخازن روي ان الله تعالى قال لهم جميعا اعلموا انه لا اله غيري وانا ربكم لا رب لكم غيري فلا تشركوا بي شيئا فاني سأنتقم ممن اشرك بي ولم يؤمن بي واني مرسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقي ومنزل عليكم كتبا فتكلموا جميعا وقالوا شهدنا انك ربنا لا رب لنا غيرك فاخذ بذلك مواثيقهم ثم كتب الله آجالهم وارزاقهم ومصائبهم فنظر اليهم آدم عليه الصلوة والسلام فرأى منهم الغني والفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال رب هلا سويت بينهم فقال اني احب ان اشكر فلما قررهم بتوحيده واشهد بعضهم على بعض ثم اعادهم الى صلبه فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من اخذ منه الميثاق اه (قوله شهدنا بذلك) فيه قولان احدهما انهم لما اقروا قال تعالى للملائكة اشهدوا فقالوا شهدنا اي على اقرارهم فعلى هذا القول يحسن الوقف على قوله بلى لان كلام الذرية قد تم وانقطع وقوله شهدنا مستأنف من كلام الملائكة والقول الثاني انه من كلام الذرية والمعنى شهدنا على انفسنا بهذا الاقرار وعلى هذا القول لا يحسن الوقف على بلى لان مقولهم لم يتم ولم ينقطع اه خازن وكلام الشارح جار على القول الثاني كما يستفاد من القاري (قوله والاشهاد لئلا الخ) اشار بهذا الى ان قوله ان يقولوا تعليل لقوله واشهدهم لا لقوله شهدنا (قوله في الموضعين) اي هذا والآتي بعده وكان الاولى تأخير هذا عن الذي يأتي اه (قوله او يقولوا) اي ولئلا يقولوا (قوله فاقتدينا بهم) اي فالمؤاخذة انما هي عليهم (قوله بتأسيس الشرك) متعلق بمبطلون (قوله والتذكير به الخ) جواب عن سؤال ونص عبارة الخازن فان قلت ذلك الميثاق لا يذكره احد اليوم فكيف يكون حجة عليهم وكيف يذكرونه يوم القيامة حتى يحتج عليهم به قلت لما اخرج الذرية من ظهر آدم ركب فيهم العقول واخذ عليهم الميثاق فلما اعيدوا الى صلبه بطل ما ركب فيهم فتوالدوا ناسين لذلك الميثاق لاقتضاء الحكمة الالهية نسيانهم له ثم ابتدأهم بالخطاب على ألسنة الرسل واصحاب الشرائع فقام مقام التذكر اذ هذه الدار دار تكليف وامتحانات ولو لم ينسوه لانتفت المحنة والتكليف فقامت الحجة عليهم لانذارهم بالرسل واعلامهم بجريان اخذ الميثاق عليهم بذلك فقامت الحجة عليهم بذلك الميثاق ايضا يوم القيامة لاخبار الرسل اياهم بذلك في الدنيا فمن انكره كان معاندا ناقضا للعهد ولا تسقط الحجة عليهم بنسيانهم بعد اخبار الصادق وتذكيره لهم اه (قوله مثل ما بينا الميثاق) اي فصلناه (قوله ولعلهم يرجعون) معطوف على ما قدره الشارح (قوله واتل عليهم الخ) عطف على المقدر العامل في اذ اخذ اه ابو السعود (قوله نبأ الذي آتيناه آياتنا) وهو علوم الكتب القديمة والتصرف بالاسم الاعظم فكان يدعو به حيث شاء فيجاب بعين ما طلب في الحال وفي القرطبي وكان بلعم من بني اسرائيل

الست بربكم قالوا بلى أنت ربنا (شهدنا) بذلك والاشهاد (ان) لا (يقولوا) بالياء والتاء في الموضعين اي الكفار (يوم القيامة انا كنا عن هذا) التوحيد (غافلين) لا نعرفه (او يقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل) اي قبلنا (وكنا ذرية من بعدهم) فاقتدينا بهم (أفتهلكنا) تعذبنا (بما فعل المبطلون) من آبائنا بتأسيس الشرك المعنى لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع اشهادهم على انفسهم بالتوحيد والتذكير به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره في النفوس (وكذلك نفصل الآيات) نبينها مثل ما بينا الميثاق ليتدبروه (ولعلهم يرجعون) عن كفرهم (واتل) يا محمد (عليهم) اي اليهود (نبأ) خبر (الذي آتيناه آياتنا) فانسلخ منها خرج بكفره كما تخرج الحية من جلدها وهو بلعم بن باعوراء من علماء بني اسرائيل سئل ان يدعو على موسى

فى زمن موسى عليه السلام وكان بحيث اذا نظر رأى العرش وهو المعنى بقوله واتل عليهم نبأ
الذى آتيناه آياتنا ولم يقل آية وكان فى مجلسه اثنا عشر الف محبرة للمتعلمين الذين يكتبون
عنه ثم صار بحيث كان اول من صنف كتابا ان ليس للعالم صانع قال مالك بن دينار بعث
بلعم بن باعوراء الى ملك مدين ليدعوه الى الايمان فاعطاه واقطعه فاتبع دينه وترك دين
موسى فنزلت هذه الآيات وكان بلعم قد أوتى النبوة وكان مجاب الدعوة اهـ وفى الخطيب
وقصته على ماذكره ابن عباس وغيره ان موسى عليه السلام لما قصد قتال الجبارين ونزل أرض
بنى كنعان من ارض الشام أتى قوم بلعم اليه وكان عنده اسم الله الاعظم فقالوا ان
موسى رجل حديد ومعه جند كثير وانه قد جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها لبنى اسرائيل
وانت رجل مجاب الدعوة فاخرج فادع الله تعالى ان يردهم عنا فقال ويلكم نبى الله
ومعه الملائكة والمؤمنون فكيف ادعو عليهم وأنا أعلم من الله مالا تعلمون وانى ان فعلت
هذا ذهبت دنياى وآخرتى فراجعوه وألحوا عليه فقال حتى أستأمر ربى وكان لا يدعو حتى
ينظر ما يؤمر به فى المنام فأمر به فى الدعاء عليهم فقيل له فى المنام لا تدع عليهم فقال لقومه
انى قد أمرت ربى وانى نهيت ان ادعو عليهم فأهدوا اليه هدية فقبلها وراجعوه فقال
حتى أوامر ربى فآمر فلم يؤمر بشئ فقال قد أمرت ربى فلم يأمرنى بشئ فقالوا لو
كره ربك ان تدعو عليهم لنهاك كما نهاك فى المرة الاولى فلم يزالوا يتضرعون اليه
حتى فتنوه فافتتن فركب أتانا له متوجها الى جبل يطلعه على عسكر بنى اسرائيل يقال له
حسبان فلما سار على اتانه غير بعيد ربضت فنزل عنها وضربها فقامت فركبها فلم تسر به
كثيرا حتى ربضت فضربها وهكذا مرارا فاذن الله تعالى لها فى الكلام فانطقها له فكلمته
حجة عليه فقالت ويحك يا بلعم اين تذهب أما ترى الملائكة أمامى تردنى عن وجهى
ويحك تذهب الى نبى الله والمؤمنين فتدعو عليهم فلم ينزجر فخلى الله تعالى سبيلها
فانطلقت به حتى أشرف على جبل حسبان فجعل يدعو عليهم فلا يدعو بشئ الا صرف الله تعالى
به لسانه الى قومه ولا يدعو بخير لقومه الا صرف الله تعالى به لسانه الى بنى اسرائيل
فقال له قومه يا بلعم أتدرى ما تصنع انما تدعو لهم وتدعو علينا فقال هذا ما لا أملكه هذا
شئ قد غلب الله عليه فاندلع لسانه فوقع على صدره فقال لهم الآن قد ذهبت منى الدنيا
والآخرة ولم يبق الا المكر والحيلة فسأمكر لكم واحتال جملوا النساء وزينوهن
وأعطوهن السلع ثم أرسلوهن الى عسكر بنى اسرائيل يبعنها فيه ومروهن ان لا تمنع امرأة
نفسها من رجل أرادها فانه ان زنا رجل واحد منهم كفيتموهم ففعلوا فلما دخل النساء العسكر
مرت امرأة من الكنعانيين على رجل من عظماء بنى اسرائيل وكان رأس سبط شمعون بن
يعقوب فقام الى المرأة وأخذ بيدها حين أعجبه جمالها ثم أقبل بها حتى وقف على موسى
وقال انى أظنك أن تقول هذه حرام عليك قال أجل هى حرام عليك لا تقربها قال فوالله
لا نطيعك ثم دخل بها قبته فوقع عليها فارسل الله تعالى عليهم الطاعون فى الوقت فهلك منهم
سبعون ألفا فى ساعة من النهار اهـ وفى المصباح ربضت الدابة ربضا من باب ضرب
وربوضا مثل بروك الابل اهـ (قوله وأهدى البغى) اى اهداه لجماعة السائلون

واعدى البغي ودعا

لـه فى الدعاء اهـ شيخنا (قوله فانقلب عليه) أى انقلب عليه دعاؤه و قوله و اندلع لسانه على صدره فى القاموس دلع لسانه كمنع أخرجه كادلعه فدلع كمنع ونصر دلعا ودلوعا واندلع بطنه عظم واسترخى والسيف من غمده انسل و اللسان خرج كادلع على افتعل اهـ
(قوله فاتبعه الشيطان) اى فصار هو قدوة ومتبوعا للشيطان على سبيل المبالغة اهـ شيخنا وفى السمين فاتبعه الشيطان الجمهور على أتبعه رباعيا وفيه وجهان أحدهما انه متعد لواحد بمعنى أدركه ولحقه وهو مبالغة فى حقه حيث جعل اماما للشيطان ويحتمل أن يكون متعديا بالاثنين لانه منقول بالهمزة من تبع والمفعول الثانى محذوف تقديره فاتبعه الشيطان خطواته اى جعله تابعا لها ومن تعديته لاثنين قوله تعالى أتبعناهم ذريتهم بايمان وقرأ الحسن وطلحة بخلاف عنه فاتبعه بتشديد التاء وهل تبع وأتبع بمعنى او بينهما فرق قيل بكل منهما وأبدى بعضهم الفرق بان تبعه معناه مشى فى أثره واتبعه اذا وازاه فى المشى وقيل أتبعه بمعنى استتبعه والانسلاخ التعرى من الشئ ومنه انسلاخ جلد الحية وليس فى الآية قلب اذ لا ضرورة تدعو اليه ان زعمه بعضهم وأن أصله فانسلخت منه اهـ
(قوله ولو شئنا لرفعناه بها) اى لا بعض مشيئتنا من غير أن يكون له دخل فى ذلك أصلا فانه مناف للحكمة التشريعية المؤسسة على تعليق الجزاء بالافعال الاختيارية للعباد بل مع مباشرته للعمل اهـ أبو السعود (قوله الى منازل العلماء) اى رتبهم و قوله بها أى الآيات اى بسببها و قوله بان نوفقه للعمل اى بالآيات (قوله ولكنه أخلد الى الارض) الاخلاد الى الشئ الميل اليه مع الاطمئنان به اهـ ابو السعود وفى المصباح خلد بالمكان خلودا من باب قعد أقام واخلد بالالف مثله وخلد الى كذا وأخلد اليه ركن اهـ (قوله اى الدنيا) عبارة الخازن والارض هنا عبارة عن الدنيا لان الارض عبارة عن المفاوز وفيها المدن والضياع والمعادن والنبات ومنها يستخرج ما يتعيش به فى الدنيا فالدنيا كلها هى الارض انتهت (قوله فى دعائه) اى الهوى اى دعاء الهوى اياه اى ان الهوى دعاه للميل الى الدنيا فالمصدر مضاف لفاعله اهـ شيخنا (قوله كمثل الكلب) اى الذى هو أخس الحيوانات (قوله ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث) اى ان شددت عليه وجريت وراءه لهث أو تركته على حاله لهث لان اللهث طبيعة أصلية فيه فكذلك حال الحريص على الدنيا ان وعظته فهو حريص لا يقبل الوعظ ولا ينجع فيه وان تركته ولم تعظه فهو حريص أيضا لان الحرص على طلب الدنيا صار طبيعة له لازمة كما ان اللهث طبيعة لازمة للكلب اهـ خازن وفى السمين يقال لهث يلهث بفتح العين فى الماضى والمضارع لهثا ولهثا بفتح اللام وضمها وهو خروج لسانه فى حال راحته واعيائه وأما غيره من الحيوان فلا يلهث الا اذا أعيا او عطش اهـ وفى المختار ومثله القاموس لهث الكلب أخرج لسانه من العطش أو التعب وكذا الرجل اذا أعيى وبابه قطع ولهاثا أيضا بالضم اهـ (قوله بدلع لسانه) اى يخرجه (قوله وليس غيره من الحيوان كذلك) اى يلهث فى الحالين بل غيره لا يلهث الا عند الاعياء

فانقلب عليه واندلع لسانه على صدره (فاتبعه الشيطان) فكان من الغاوين فمال الى الدنيا (ولو شئنا لرفعناه) الى منازل العلماء (بها) بان نوفقه للعمل (ولكنه أخلد) سكن (الى الارض) اى الدنيا ومال اليها (واتبع هواه) فى دعائه اليها فوضعناه (فمثله) صفته (كمثل الكلب ان تحمل عليه) بالطرد والزجر (يلهث) يدلع لسانه (أو) ان (تتركه يلهث) وليس غيره من الحيوان كذلك وجملتا الشرط حال اى لاهثا ذليلا بكل حال والقصد التشبيه فى الوضع والخسة بقرينة الفاء المشعرة

أو التعب اهـ (قوله بترتيب ما بعدها) وهو الانسلاخ وقوله من الميل إلى الدنيا إلخ بيان
لما قبلها اهـ (قوله وبقرينة قوله ذلك المثل إلخ) يشير إلى أن المثل في الصورة وإن
ضرب لواحد فالمراد به كفار مكة كلهم لأنهم صنعوا مع النبي صلى الله عليه وسلم بسبب
ميلهم إلى الدنيا من الكيد والمكر ما يشبه فعل بلعم مع موسى وحينئذ فلا يرد أن هذا تمثيل
لحال بلعم فكيف قال بعده ساء مثلا القوم إلخ ولم يضرب إلا لواحد اهـ كرخي (قوله
ذلك مثل القوم) وهم اليهود حيث أوتوا في التوراة ما أوتوا من نعوت النبي فكانوا يبشرون
الناس باقتراب مبعثه وكانوا يستفتحون به فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وانسلخوا
عن حكم التوراة اهـ (قوله فاقصص القصص) القصص مصدر بمعنى اسم المفعول والفاء
لترتيب ما بعدها على ما قبلها أي إذا تحققت أن المثل المذكور مثل هؤلاء المكذبين
فاقصصه عليهم حسبما أوحي إليك ليعلموا أنك علمته من جهة الوحي وجملة الترجي في محل
نصب على أنها حال من ضمير المخاطب أو على أنها مفعول له أي فاقصص القصص راجيا
لتفكرهم أو رجاء لتفكرهم اهـ أبو السعود (قوله أي مثل القوم) إنما قدر المضاف ليكون
التمييز والفاعل والمخصوص بالذم كلها متحدة معنى وفي السمين والمخصوص بالذم لا يكون
إلا من جنس التمييز والتمييز مفسر للفاعل فهو هو فلزم أن يصدق الفاعل والتمييز و
المخصوص على شيء واحد إذا عرفت هذا فقوله القوم غير صادق على التمييز والفاعل فلا
جرم أنه لا بد من تقدير محذوف إما من التمييز وإما من المخصوص فالأول يقدر ساء أصحاب
مثل أو أهل مثل القوم والثاني يقدر ساء مثلا مثل القوم ثم حذف المضاف في التقديرين
وأقيم المضاف إليه مقامه اهـ (قوله وأنفسهم كانوا يظلمون) جوز البيضاوي فيه
أن يكون داخلا في الصلة معطوفا على كذبوا بمعنى الذين جمعوا بين تكذيب الآيات وظلم
أنفسهم أو منقطعا عنها بمعنى ما ظلموا بالتكذيب إلا أنفسهم فإن وباله لا يتخطاها ولذلك
قدم المفعول اهـ والأول أفيد اهـ كرخي (قوله فهو المهتدي) بإثبات الياء وصلا
ووقفا وليست من ياءات الزوائد بخلاف ما في الكهف والإسراء اهـ شيخنا وفي السمين من
يهد الله فهو المهتدي راعى لفظ من فأفرد وراعى معناها في قوله فأولئك هم الخاسرون
فجمع وياء المهتدي ثابتة عند جميع القراء لثبوتها في الرسم وسيأتي الخلاف في التي
في الإسراء وتحتها وقال الواحدي فهو المهتدي يجوز إثبات الياء فيه على الأصل ويجوز
حذفها استخفافا اهـ (قوله لجهنم) متعلق بذرأنا وهذه اللام للعلة وذلك لأنه لما كان
مآلهم إليها جعل ذلك سببا على طريق المجاز ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من كثيرا لأنه في
الأصل صفة له ولو تأخر ولا حاجة إلى ادعاء قلب وأن الأصل ذرأنا جهنم لكثير لأنه ضرورة
أو قليل ومن الجن صفة لكثيرا ولهم قلوب جملة في محل نصب إما صفة لكثيرا أيضا وإما حالا
من كثيرا وإن كان نكرة لتخصصه بالوصف أو من الضمير المستكن في من الجن لأنه تحمل ضميرا
لوقوعه صفة ويجوز أن يكون لهم على حدته هو الوصف أو الحال وقلوب فاعل به فيكون
من باب الوصف بالمفرد وهو أولى اهـ سمين (قوله بصر اعتبار) الأولى إبصار اعتبار
(قوله في عدم الفقه) أي التفقه (قوله وتهرب) بضم الراء من باب

بترتيب ما بعدها على ما قبلها
من الميل إلى الدنيا واتباع
الهوى وبقرينة قوله ذلك
المثل (مثل القوم الذين
كذبوا بآياتنا فاقصص
القصص) على اليهود (لعلهم
يتفكرون) يتدبرون فيها
فيؤمنون (ساء) بئس
(مثلا القوم) أي مثل
القوم (الذين كذبوا
بآياتنا وأنفسهم كانوا
يظلمون) بالتكذيب (من
يهد الله فهو المهتدي
ومن يضلل فأولئك هم
الخاسرون ولقد ذرأنا)
خلقنا (لجهنم كثيرا من
الجن والإنس لهم قلوب
لا يفقهون بها) الحق
(ولهم أعين لا يبصرون بها)
دلائل قدرة الله بصر
اعتبار (ولهم آذان
لا يسمعون بها) الآيات
والمواعظ سماع تدبر
واتعاظ (أولئك كالأنعام)
في عدم الفقه والبصر
والاستماع (بل هم أضل)
من الأنعام لأنها تطلب
منافعها وتهرب من مضارها
وهؤلاء يقدمون على النار
معاندة (أولئك هم
الغافلون)

طلب كما في المختار وقوله وهؤلاء يقدمون في القاموس قدم كنصر وعلم واقدم وتقدم و
استقدم كلها بمعنى اهـ (قوله ولله الاسماء الحسنى) ذكر ذلك في اربع سور في القرآن
اولها هذه السورة وثانيها في آخر بني اسرائيل في قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما
تدعوا فله الاسماء الحسنى وثالثها في اول طه وهو قوله الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى
ورابعها في اخر الحشر في قوله هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى اهـ خطيب
(قوله الواردة بها الحديث) رواه الترمذي قال النووي اتفق العلماء على ان هذا الحديث ليس
فيه حصر لاسمائه تعالى وليس معناه انه ليس له اسماء غير هذه التسعة والتسعين من احصاها
دخل الجنة والمراد الاخبار عن دخول الجنة باحصائها لا الاخبار بحصر الاسماء ولهذا جاء
في حديث اخر اسألك بكل اسم سميت به نفسك أو استأثرت به في علم الغيب عندك
وذكر الحافظ ابو بكر بن العربي المالكي عن بعضهم ان لله تعالى ألف اسم وقوله صلى الله
عليه وسلم من أحصاها دخل الجنة قال البخاري من حفظها وهو قول اكثر المحققين ويعضده
الرواية الاخرى من حفظها دخل الجنة وقيل معناه من اخطر بباله عند ذكرها معناها
وتفكر في مدلولها وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله وتر يحب الوتر اي الفرد ومعناه في
وصف الله تعالى الواحد الذي لا شريك له ولا نظير اهـ خطيب (قوله والحسنى مؤنث
الاحسن) اشار به الى ان الحسنى فعلى مؤنث الاحسن كالكبرى والصغرى وقيل الحسنى
مصدر وصف به كالرجعى وأفرد كما افرد وصف ما لا يعقل في قوله ولي فيها مآرب
وبوطوبق به كان التركيب الحسن كقوله من ايام آخر اهـ كرخي (قوله سموه بها)
اي اجروها عليه واستعملوها فيه دعاء ونداء وغير ذلك فلا تسموه بغيرها مما لم يرد
اطلاقه عليه تعالى (قوله الذين يلحدون) قرأ حمزة هنا وفي النحل وحم السجدة
يلحدون بفتح الياء والحاء من لحد ثلاثيا والباقون بضم الياء وكسر الحاء من الحد فقيل
هما بمعنى واحد وهو الميل والانحراف ومنه لحد القبر لانه يمال بحفره الى جانبه بخلاف الضرح
فانه يحفر في وسطه اهـ سمين وفي المختار ألحد في دين الله اي حاد عنه وعدل ولحد من باب
قطع لغة فيه وقرئ لسان الذي يلحدون اليه والتحد مثله اهـ وقوله يميلون عن الحق تفسير
للقراءتين (قوله حيث اشتقوا منها أسماء الخ) وقال اهل المعاني الالحاد في اسمائه تعالى
هو ان تسميه بما لم يسم الله به نفسه ولم يرد فيه نص من كتاب ولا سنة لان اسماءه تعالى
كلها توقيفية فيجوز أن يقال يا جواد ولا يجوز أن يقال يا سخي ويجوز أن يقال يا عالم
ولا يجوز أن يقال يا عاقل ويجوز أن يقال يا حكيم ولا يجوز أن يقال يا طبيب اهـ خطيب
(قوله وهذا) اي قوله وذروا الخ قبل الامر بالقتال اي فهي منسوخ (قوله ممن
خلقنا أمة) من يجوز أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة ويهدون صفة لامة وفيه
اشارة الى فضلهم اهـ كرخي (قوله وبه) اي بالحق خاصة يعدلون اي يجعلون الامور
متعادلة لا زيادة في شيء منها على ما ينبغي ولا نقص لانا وفقناهم فكشفنا عن ابصارهم حجاب
الغفلة التي الزمناها أولئك المتقدمين واستدل بذلك على صحة الاجماع لان المراد منه ان في
كل قرن طائفة بهذه الصفة واكثر المفسرين انهم امة محمد صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله

ولله الاسماء الحسنى) التسعة والتسعون الواردة بها الحديث والحسنى مؤنث الاحسن (فادعوه) سموه (بها وذروا) اتركوا (الذين يلحدون) من الحد ولحد يميلون عن الحق (في اسمائه) حيث اشتقوا منها اسماء لآلهتهم كاللات من الله والعزى من العزيز ومنات من المنان (سيجزون) في الآخرة جزاء (ما كانوا يعملون) وهذا قبل الامر بالقتال (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم كما في حديث

عليه وسلم لا تزال من أمتي طائفة على الحق الى ان يأتي أمر الله رواه الشيخان وعن معاوية رضي
الله عنه قال وهو يخطب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال من أمتي أمة
قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك
اذ لو اختص بعهد الرسول أو غيره لم يكن لذكره فائدة فانه معلوم وعن الكلبي هم من
آمن من أهل الكتاب وقيل هم العلماء والدعاة الى الدين اه خطيب (قوله والذين
كذبوا بآياتنا) فيه وجهان أظهرهما انه مبتدأ وخبره الجملة الاستقبالية بعده والثاني
انه منصوب على الاشتغال بفعل مقدر تفسيره سنستدرج الذين كذبوا الخ اه سمين
(قوله سنستدرجهم) الاستدراج هو التنقل درجة بعد أخرى من علو الى سفل أو بالعكس
ومعناه هنا نقلهم وتقريبهم الى العقوبة بواسطة النعم التي اغتروا بها وعبارة البيضاوي
سنستدرجهم سنستدنيهم الى الهلاك قليلا قليلا وأصل الاستدراج الاستصعاد أو الاستنزال
درجة بعد درجة اه وفي البحر الاستدراج استفعال من الدرج بمعنى التنقل درجة
بعد درجة من سفل الى علو فيكون استصعادا أو بالعكس فيكون استنزالا أي نقربهم
الى الهلاك بامهالهم وادرار النعم عليهم حتى يأتيهم وهم غافلون لاشتغالهم بالترفه
ولذا قيل اذا رأيت الله أنعم على عبده وهو مقيم على معصيته فاعلم انه مستدرج اه شهاب وفي
السمين والاستدراج التقريب منزلة منزلة والاخذ قليلا قليلا من الدرج لان الصاعد يرقى
درجة درجة وكذلك النازل وقيل هو مأخوذ من الدرج وهو الطي ومنه درج الثوب
اذا طواه ودرج الميت مثله والمعنى تطوى آجالهم وقرأ بعضهم سيستدرجهم بالياء
فيحتمل أن يكون الفاعل البارئ تعالى وهو التفات من التكلم الى الغيبة وان يكون
الفاعل ضمير التكذيب المفهوم من قوله كذبوا ويقال درج الصبي اذا قارب بين خطاه
ودرج القوم مات بعضهم اثر بعض اه (قوله نأخذهم قليلا قليلا) التقليل في الحقيقة
ليس في الاخذ أي الاهلاك وانما هو في مقدماته وأسبابه والمعنى نقرب لهم أسباب الهلاك
بادرار النعم عليهم الى ان يهلكوا (قوله من حيث لا يعلمون) أي من حيث لا يعلمون انه استدراج
فكلما جددوا معصية زيد والنعمة ونسوا الشكر اه كرخي وفي الخطيب وذلك ان الله
تعالى يفتح عليهم من النعم ما يغبطون به ويركنون اليه ثم يأخذهم على غرة أغفل ما يكونون
وقيل لانهم كانوا اذا أتوا بذنب فتح الله تعالى عليهم من أبواب الخير والنعم في الدنيا فيزدادون
بذلك تماديا في الغي والضلال ويتدرجون في الذنوب والمعاصي بسبب ترادف النعم ظانين ان
تواتر النعم تقرب من الله تعالى وانما هي خذلان منه وتبعيد فهو استدراج الله تعالى
فيأخذهم الله تعالى أخذة واحدة أغفل ما يكونون عليه اه (قوله وأملي لهم) يجوز أن يكون
فيه ان يكون خبر مبتدأ مضمر أي وأنا أملي وان يكون مستأنفا وان يكون معطوفا على سنستدرجهم
وفيه نظر اذ كان من الفصاحة لو كان كذا وعلى لهم بنون العظمة ويجوز أن يكون هذا
قريبا من الالتفات والاملاء الامهال والتطويل اه سمين (قوله ان كيدي)
أي أخذي متين المراد به استدراجهم حتى أهلكهم وقال ابن عباس ان مكري
شديد اه وفي المختار الكيد المكر اه وفي الكرخي وسمي الاخذ كيدا لان

(والذين كذبوا بآياتنا) × القرآن من أهل مكة (سنستدرجهم) نأخذهم قليلا قليلا (من حيث لا يعلمون وأملي لهم) أمهلهم (ان كيدي متين)

ظاهرهم احسان وباطنه خذلان اهـ (قوله شديد لا يطاق) وفى السمين المتين القوى منه المتن وهو الوسط لانه اقوى ما فى الحيوان وقد متن بالضم يمتن متانة اى قوى اهـ (قوله ما بصاحبهم من جنة) هذه الجملة فى محل نصب معمولة ليتفكروا فهو عامل فيها محلا لا لفظا لوجود المعلق له عن العمل وهو ما النافية والشارح جعل الجملة سادة مسد مفعولين لفعل محذوف تقديره فيعلموا مع انه لا حاجة الى ذلك وهو مبنى على مرجوح هو ان تفكر لا يعلق عن العمل اهـ شيخنا ومن جنة مبتدأ ومن مزيدة فيه ويجوز ان يكون الكلام قد تم عند قوله أولم يتفكروا ثم ابتدأ كلاما آخر اما استفهام انكار واما نفيا اهـ سمين وفى زاده قوله ما بصاحبهم من جنة يجوز ان تكون ما استفهامية فى محل الرفع بالابتداء والخبر بصاحبهم اى اى شئ استقر بصاحبهم من الجنون وان تكون نافية حثهم على التفكر فى شأنه ومكارم أخلاقه أولا ثم ابتدأ كلاما آخر ثم قصره على الانذار المبين تأكيدا لتكذيبهم ثم وبخهم على ترك النظر فيما يدل على صدقه وصحة ما يدعوهم اليه من وحدة صانع العالم وكمال قدرته لتطمئن قلوبهم بنبوة الداعى فان النظر فى أمر النبوة متفرع على النظر فى دلائل التوحيد اهـ وفى الخطيب روى انه صلى الله عليه وسلم صعد على الصفا فدعاهم فخذا فخذا يا بنى فلان يا بنى فلان يحذرهم بأس الله تعالى فقال قائلهم ان صاحبكم لمجنون بات يهوت الى الصباح فنزلت هذه الآية ومعنى يهوت يصوت يقال هيت به اذا صوت به اى صاح قال الجوهرى وانما نسبوه الى الجنون وهو برئ منه لانه صلى الله عليه وسلم خالفهم فى الاقوال والافعال لانه كان معرضا عن الدنيا ولذاتها مقبلا على الآخرة ونعيمها مشتغلا بالدعاء الى الله تعالى وانذار بأسه ونقمته ليلا ونهارا من غير ملال ولا ضجر فعند ذلك نسبوه الى الجنون وبرأه الله من الجنون وهو برئ منه اهـ (قوله وفى ان اى انه الخ) اشار الى الجملة فى محل خفض عطفا على ما قبلها وان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن كما مر وخبرها عسى ومعمولها اقترب اهـ كرخى وفى السمين وان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الامر والشأن وعسى وما فى حيزها فى محل رفع خبرها وان فى محل جر نسقا على ملكوت اى أولم ينظروا فى ان الامر والشأن عسى ان يكون وان يكون فاعل عسى وهى حينئذ تامة لانها متى رفعت ان وما فى حيزها كانت تامة ومثلها فى ذلك أوشك واخلولق وفى اسم يكون قولان أحدهما هو ضمير الشأن ويكون قد اقترب أجلهم خبرا لها والثانى انه أجلهم وقد اقترب جملة من فعل وفاعل هو ضمير أجلهم ولكن قدم الخبر وهو جملة فعلية على اسمها اهـ (قوله قرب أجلهم) اشارة الى ان افتعل بمعنى الفعل المجرد وهو قرب والمعنى قرب وقت أجلهم اهـ كرخى (قوله فيموتوا كفارا فيصيروا الى النار) معطوفان على يكون المنصوب بان وقوله فبادروا جواب الاستفهام من حيث تسلطه على ان عسى فهو منصوب بان مضمرة وجوبا بعد الفاء اهـ شيخنا (قوله فبأى حديث) متعلق بيؤمنون وهى جملة استفهامية سيقت للتعجب اى اذا لم يؤمنوا بهذا الحديث فكيف يؤمنون بغيره والهاء فى بعده يحتمل عودها على القرآن أو على الرسول ويكون الكلام على حذف مضاف اى بعد خبره وقصته ويحتمل عودها على أجلهم اى انهم اذا ماتوا انقضى أجلهم فكيف

شديد لا يطاق (أولم يتفكروا) فيعلموا (ما بصاحبهم) محمد صلى الله عليه وسلم (من جنة) جنون (إن) ما (هو الا نذير مبين) بين الانذار (أولم ينظروا فى ملكوت) ملك (السموات والارض و) فى (ما خلق الله من شئ) بيان لما فيستدلوا به على قدرة صانعه ووحدانيته (و) فى (أن) اى انه (عسى أن يكون قد اقترب) قرب (أجلهم) فيموتوا كفارا فيصيروا الى النار فيبادروا الى الايمان (فبأى حديث بعده) اى القرآن (يؤمنون من يضلل الله فلا هادى له ونذرهم) بالياء والنون

يؤمنون بعد انقضاء أجلهم وقال الزمخشري فان قلت لم تعلق قوله فبأي حديث بعده يؤمنون قلت بقوله عسى أن يكون قد اقترب أجلهم كانه قيل لعل أجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الى الايمان بالقرآن قبل الموت وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق وبأي حديث أحق منه يريدون ان يؤمنوا يعني التعلق المعنوي المرتبط بما قبله لا الصناعي وهو واضح اه سمين (قوله مع الرفع) اي مع الياء والنون وأما الجزم فمع الياء لا غير فالقراآت ثلاث وعلى قراءة النون يكون فيه التفات وعلى قراءة الرفع يكون خبر مبتدا محذوف اى وهو أو ونحن اه شيخنا قوله على محل ما بعد الفاء) وذلك المحل جزم لان جملة لا هادي له في محل جزم جواب الشرط وهو من اه شيخنا (قوله يسألونك عن الساعة الخ) استئناف مسوق لبيان بعض احكام ضلالهم وطغيانهم اي عن القيامة وهي من الاسماء الغالبة واطلاقها عليها اما لوقوعها بغتة أو لسرعة ما فيها من الحساب أو لانها ساعة عند الله مع طولها في نفسها اه ابو السعود (قوله ايان مرساها) اى ارساؤها واستقرارها وحصولها وكانه شبهها بالسفينة العائمة في البحر وقال الطيبي الرسو انما يستعمل في الاجسام الثقيلة واطلاقه على الساعة تشبيه للمعاني بالاجسام اه كرخي وفي ابي السعود أيان مرساها اي متى ارساؤها أي اثباتها وتقررها فانه مصدر ميمي من أرساه اذا اثبته واقره ولا يكاد يستعمل الا في الشئ الثقيل كقوله تعالى والجبال أرساها ومنه مرساة السفن اه وفي المختار رسي الشئ ثبت وبابه عدا ورست السفينة وقفت عن الجري وبابه عدا وسما اه (قوله ايضا أيان مرساها) فيه وجهان أحدهما ان أيان خبر مقدم ومرساها مبتدا مؤخر والثاني ان ايان منصوب على الظرف بفعل مضمر وذلك الفعل رافع لمرساها بالفاعلية وهو مذهب ابي العباس وهذه الجملة في محل نصب لانها بدل من الساعة بدل اشتمال وحينئذ كان ينبغي ان تكون في محل جر لانها بدل من مجرور وقد صرح بذلك ابو البقاء فقال والجملة في موضع جر بدلا من الساعة تقديره يسألونك عن زمان حلول الساعة الا انه منع من كونها مجرورة المحل ان البدل في نية تكرار العامل والعامل هو يسألونك والسؤال تعلق بالاستفهام وهو معلق عن فتكون الجملة الاستفهامية في محل نصب بعد اسقاط الخافض كانه قيل يسألونك أيان مرسى الساعة فهو في الحقيقة بدل من موضع عن الساعة لان موضع المجرور نصب ونظيره في البدل على احسن الوجوه فيه عرفت زيدا أبو من هو وايان ظرف زمان تتضمن معنى الاستفهام ولا يتصرف ويليه المبتدا والفعل المضارع دون الماضي بخلاف متى فانها يليها النوعان اه سمين (قوله قل انما علمها) مصدر مضاف للمفعول والظرف خبره وقوله متى يكون بدل من الهاء في علمها ويشير به الى تقدير مضاف في قوله انما علمها أي علم ارسائها او علم زمنه ووقته اه شيخنا (قوله لا يجليها لوقتها الخ) بيان لاستمرار تلك الحالة الى حين قيامها والمعنى لا يكشف عنها ولا يظهر للناس امرها الا هو بالذات من غير أن يشعر به احد من المخلوقين اه ابو السعود قال المحققون والسبب في اخفاء الساعة على العباد هو ان يكونوا على حذر فيكون ذلك ادعى الى الطاعة وأزجر عن المعصية فانه متى علم المكلف

مع الرفع استئنافا والجزم عطفا على محل ما بعد الفاء (و يذرهم) بالياء والنون (في طغيانهم يعمهون) يترددون تحيرا (يسألونك) أي أهل مكة (عن الساعة) القيامة (أيان) متى (مرساها) متى (قل) لهم (انما علمها) متى يكون (عند ربي لا يجليها) يظهرها (لوقتها) اللام بمعنى في (الا هو ثقلت)

تقاصر عن التوبة وآخرها وكذلك اخفى الله ليلة القدر ليجتهد المكلف في كل ليالي الشهر في العبادة وكذلك اخفى ساعة الاجابة في يوم الجمعة ليكون المكلف متحريا في الدعاء في كل اليوم اه كرخي (قوله عظمت على أهلهما) اي لان فيها فناءهم وذلك ثقيل على القلوب وقيل ثقل بسبب انهم يصيرون بعدها الى البعث والحساب والسؤال والخوف اه كرخي وقوله في السموات والارض يجوز فيه وجهان أحدهما ان تكون في بمعنى على اي على اهل السموات او هي ثقيلة على نفس السموات والارض لانشقاق هذه وزلزال ذي والثاني انها على بابها من الظرفية والمعنى حصل وثقلها وهو شدتها والمبالغة في اخفائها في هذين الظرفين اه سمين والمراد انها ثقلت وشقت على العالم العلوي والسفلي من الآن لعلمهم بأهوالها اذا وقعت وحصلت فهم قبل وقوعها يخافون منها وليس المراد انها ثقلت في وقت وقوعها وحصولها وعبارة ابي السعود ثقلت في السموات والارض استئناف مقرر لمضمون ما قبله اي كبرت وثقلت على أهلهما من الملائكة والثقلين كل منهم أهمه خفاؤها وخروجها عن دائرة العقول وقيل عظمت عليهم حيث يشفقون منها ويخافون شدائدها وأهوالها وقيل ثقلت فيهما اذ لا يطيقها منهما ومما فيهما شيء أصلا والاول هو الانسب بما قبله وبما بعده من قوله لا تأتيكم الا بغتة فانه أيضا استئناف مقرر لمضمون ما قبله فلا بد من اعتبار الثقل من حيث الخفاء اي لا تأتيكم الا فجأة على غفلة اه (قوله يسألونك كأنك الخ) استئناف مسوق لبيان خطئهم في توجيه السؤال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بناء على زعمهم انه عليه السلام عالم بالمسؤول عنه والجملة التشبيهية في محل النصب على انها حال من الكاف وجيء بها بيانا لما يدعوهم الى السؤال على زعمهم واشعارا بخطئهم في ذلك اي يسألونك مشبها حالك عندهم بحال من هو حفي عنها اي مبالغ في العلم بها فعيل من حفا وحقيقته كأنك مبالغ في السؤال عنها فان ذلك في حكم المبالغة في العلم بها لما ان من بالغ في السؤال عن الشيء والبحث عنه استحكم علمه به ومبنى التركيب على المبالغة اه أبو السعود وفي السمين قوله كأنك حفي هذه الجملة التشبيهية في محل نصب على الحال من مفعول يسألونك وفي عن وجهان أحدهما انها متعلقة بيسألونك وكأنك حفي معترض وصلتها محذوفة تقديره حفي بها وقال أبو البقاء في الكلام تقديم وتأخير ولا حاجة الى ذلك لان هذه كلها متعلقات للفعل فان قوله كأنك حفي حال كما تقدم والثاني ان عن بمعنى الباء كما ان الباء بمعنى عن في قوله فاسأل به خبيرا ويوم تشقق السماء بالغمام لان حفي لا يتعدى بعن بل بالباء كقوله كان بي حفيا أو يضمن معنى شيء يتعدى بعن اي كأنك كاشف بحفاوتك عنها والحفي المستقصي عن الشيء المهتبل به المعتني بأمره وقال الاعشى والاحفاء الاستقصاء ومنه احفاء الشوارب والحافي لانه حفيت قدمه في استقصاء السير والحفاوة البر واللطف وقرأ عبد الله حفي بها وهو يدل لمن ادعى ان عن بمعنى الباء وحفي فعيل بمعنى مفعول اي محفو وقيل بمعنى فاعل اي كأنك مبالغ في السؤال عنها ومتطلع الى علم مجيئها اه (قوله تأكيد) اي قوله قل انما علمها عند الله تأكيد للجواب السابق لا انه عينه وعبارة أبي السعود أمر عليه السلام باعادة الجواب الاول تأكيدا للحكم

عظمت (في السموات والأرض) على أهلهما لهولها (لا تأتيكم إلا بغتة) فجأة (يسألونك كأنك حفي) مبالغ في السؤال (عنها) حتى علمتها (قل إنما علمها عند الله) تأكيد (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أن علمها عنده تعالى (قل لا أملك

واشعارا بعلته انتهت (قوله لنفسي) فيه وجهان أحدهما انه متعلق بأملك والثاني انه متعلق بمحذوف على انه حال من نفعا لانه في الاصل صفة له لو تأخر ويجوز أن يكون لنفسي معمولا والنفع واللام زائدة في المفعول به تقوية للعامل لانه فرع اذ التقدير لا أملك ان انفع نفسي ولا ان اضرها وهو وجه حسن اه سمين (قوله جلبه) من باب ضرب وطلب كما في المختار ومن باب قتل ايضا كما في المصباح (قوله الا ما شاء الله) اى تمكيني منه فانى أملكه بان يلهمنيه وقيل انه منقطع وبه قال ابن عطية والمعنى لكن ما شاء الله من ذلك كائن وهذا ابلغ في اظهار العجز اه كرخي (قوله ولو كنت اعلم الغيب الخ) لقائل ان يقول لم لا يجوز أن يكون الشخص عالما بالغيب لكن لا يقدر على دفع السراء والضراء اذ العلم بالشئ لا يستلزم القدرة عليه كما في قصة احد فانه صلى الله عليه وسلم كان عالما بانكسار المسلمين لرؤيا رآها كما في كتب السير مع انه لم يقدر على دفع ما قدر الله وأجيب بان استلزام الشرط للجزاء لا يلزم أن يكون عقليا ولا كليا بل يجوز أن يكون في بعض الاوقات اه كازروني فان قلت قد أخبر صلى الله عليه وسلم عن المغيبات وقد جاءت أحاديث في الصحيح بذلك وهو من اعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم فكيف الجمع بينه وبين قوله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير قلت يحتمل أن يكون قاله على سبيل التواضع والادب والمعنى لا أعلم الغيب الا ان يطلعني الله عليه ويقدره لي ويحتمل أن يكون قال ذلك قبل أن يطلعه الله عز وجل على علم الغيب فلما أطلعه الله أخبر به كما قال فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول أو يكون خرج هذا الكلام مخرج الجواب عن سؤالهم ثم بعد ذلك اظهره الله تعالى على اشياء من المغيبات فاخبر عنها ليكون ذلك معجزة له ودلالة على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم اه خازن (قوله وما مسني السوء) عطف على قوله لاستكثرت من الخير فليست اللام داخلة على المعطوف لان جواب لو المنفي لا يقترن باللام بخلاف المثبت اه شيخنا وفي الكرخي وما مسني السوء اى سوء يمكن التفصي عنه بالتوقي عن موجباته وللمدافعة بموانعه لا سوء ما فات منه ما لا مرد له اه (قوله باجتناب المضار) كان الظاهر أن يقول باجتناب الاسباب (قوله لقوم يؤمنون) اى كتب في الازل انهم يؤمنون وانهم المنتفعون به فلا ينافي كونه بشيرا ونذيرا للناس كافة واللام في قوله لقوم من باب التنازع فعند البصريين تتعلق ببشير لانه الثاني وعند الكوفيين بالاول بنفسه ويجوز أن يكون المتعلق بالبشارة محذوفا أي نذير للكافرين ودل عليه ذكر مقابله كما قدم اه كرخي (قوله هو الذي خلقكم) الخطاب لاهل مكة (قوله وجعل منها) اى من النفس المذكورة التي هي آدم والتأنيث باعتبار لفظ النفس وقوله ليسكن اى آدم فالضمير راجع للنفس تذكيره باعتبار المعنى وقوله اليها اى الى زوجها وهو حواء وقوله فلما تغشاها اى تغشى آدم زوجه فالضمير في تغشى راجع لآدم المعبر عنه بالنفس والضمير البارز لزوجه وقوله ايضا عطف تفسير عبارة الخازن ليسكن اليها اى ليأنس بها ويأوي اليها اه (قوله حملا خفيفا) المشهور أن الحمل بالفتح ما كان في بطن أو على شجرة والحمل بالكسر خلافه وقد حكى في كل منهما الكسر والفتح وهو هنا

نفعي نفعا (جلبه ولا ضرا) دفعه (الا ما شاء الله) ان يقدرني عليه (ولو كنت أعلم الغيب) ما غاب عني (لاستكثرت من الخير وما مسني السوء) من فقر وغيره لاحترازي عنه باجتناب المضار (ان) ما (انا الا نذير) بالنار للكافرين (وبشير) بالجنة (لقوم يؤمنون هو) اى الله (الذى خلقكم من نفس واحدة) اى آدم (وجعل) خلق (منها زوجها) حواء (ليسكن اليها) ويألفها (فلما تغشاها) جامعها (حملت حملا خفيفا) هو النطفة

اما مصدر فينتصب انتصاب المفعول المطلق أو للجنين المحمول فهو مفعول به وخفته اما على التأدي به كالحوامل أو على الحقيقة في ابتدائه وكونه نطفة لا تثقل البطن اهـ شهاب (قوله فمرت به) أي ترددت في اغراضها من غير مشقة ولا كلفة اهـ شيخنا (قوله فلما اثقلت) أي صارت ذات ثقل كقولهم ألبن الرجل وأتمر أي صار ذا لبن وتمر وقيل دخلت في الثقل كقولهم أصبح وأمسى أي دخل في الصباح والمساء وقرئ اثقلت مبنيا للمفعول اهـ سمين وقوله بكبر الولد بالباء سببية اهـ (قوله وأشفقا) اي خافا اي آدم وحواء ان يكون اي الولد الذي في بطنها بهيمة خافا أن يكون كلبا أو قردا أو غير ذلك وذلك لانهما لم يكونا جربا مثل هذا الامر لم يكونا عالمين بحقيقة الحال خصوصا وقد جاءها ابليس وقال لها ماهذا الذي في بطنك فقالت لا ادري فقال لها يحتمل أن يكون كلبا أو حمارا أو غير ذلك يحتمل أن يخرج من عينك أو فمك أو تنشق بطنك لاخراجه فخوفهما بكل فعرضت الامر على آدم فدعوا ربهما الى آخر ما ذكر المذكور اهـ شيخنا (قوله دعوا الله ربهما) متعلق الدعاء محذوف لدلالة الجملة القسمية عليه أي دعواه في ان يؤتيهما ولدا صالحا وقوله لئن آتيتنا هذا القسم وجوابه فيه وجهان أظهرهما انه مفسر لجملة الدعاء كأنه قيل فما كان دعاؤهما فقيل كان دعاؤهما كيت وكيت ولذلك قلت ان هذه الجملة دالة على متعلق الدعاء والثاني انه معمول لقول مضمر تقديره فقالا لئن آتيتنا ولنكونن جواب القسم وجواب الشرط محذوف على ما تقرر وصالحا فيه قولان أظهرهما انه مفعول ثان اي ولدا صالحا والثاني وبه قال مكي انه نعت مصدر محذوف اي ايتاء صالحا وهذا لا حاجة اليه لانه لابد من تقدير الموتى لهما اهـ سمين (قوله سويا) اي مستوى الاعضاء خاليا عن العوج والعرض وغير ذلك اهـ شيخنا (قوله عليه) اي على ايتائه (قوله جعلا له شركاء) المراد بالجمع هنا المفرد بدليل القراءة الاخرى التي نبه عليها الشارح وهي شركا بوزن علم وقوله اي شريكا تفسير لكل من القراءتين اهـ (قوله اي شريكا) هو ابليس فجعلاه شريكا لله في ذلك الولد حيث سمياه عبد الحارث الذي هو ابليس مع ان الولد عبد الله فصار ابليس مشاركا لله في ملك ذلك الولد وسيادته عليه فقول المفسر اي شريكا تفسير على كل من القراءتين أما على الثانية فظاهر وأما على الاولى فللتعبير عن المفرد وهو ابليس بالجمع على سبيل المبالغة اهـ شيخنا (قوله بتسميته) اي الولد الذي آتاهما عبد الحارث والحارث كان اذ ذاك من اسماء ابليس فلما أشفقا من ان يكون الحمل بهيمة وخافا عليه أيضا من الموت قال ابليس لهما انا عبد الله ولد من الله وقرب فاطيعني وسميه عبد الحارث وهو يعيش وغرض اللعين بذلك التوصل لكون الولد عبده فيكون شريكا لله في مالكية الخلق اهـ شيخنا (قوله وليس باشراك) اي ليس الجعل المذكور باشراك لله وقوله في العبودية كان الاولى أن يقول في العبادة أو في المعبودية اي بل هو اشراك في التسمية وهذا لا يقتضي الكفر اهـ شيخنا (قوله وروى سمرة الخ) غرضه بذلك الرد على المفسرين حيث سلكوا في هذا المقام وجوها من التفاسير لا تطابق مقتضى الحديث فلذا قال رواه الحاكم وقال الخ اهـ شيخنا وفي الكرخي وقصد الشيخ المصنف بسياق

(فمرت به) ذهبت وجاءت لخفته (فلما أثقلت) بكبر الولد في بطنها وأشفقا أن يكون بهيمة (دعوا الله ربهما لئن آتيتنا) ولدا (صالحا) سويا (لنكونن من الشاكرين) لك عليه (فلما آتاهما) ولدا (صالحا جعلا له شركاء) وفي قراءة بكسر الشين والتنوين اي شريكا (فيما آتاهما) بتسميته عبد الحارث ولا ينبغي أن يكون عبدا إلا لله وليس باشراك في العبودية لعصمة آدم وروى سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما ولدت حواء طاف بها ابليس

الحديث التلويح بالرد على البيضاوى وغيره ان هذا الكلام لا يليق بالانبياء وقد روى كما قال الواحدى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال خدعهما ابليس مرتين — * — * — خدعهما فى الجنة وخدعهما فى الارض اهـ (قوله وكان لا يعيش لها ولد) وذلك انها ولدت قبل ذلك عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن فاصابهم الموت قال ابن عباس لما ولد لآدم اول ولد اتاه ابليس فقال سانصح لك فى شان ولدك هذا اسميه عبد الحارث وكان اسمه فى السماء الحارث فقال آدم اعوذ بالله من طاعتك انى اطعتك فى اكل الشجرة فاخرجتنى من الجنة فلن اطيعك فمات ولده ثم ولد له بعد ذلك ولد آخر فقال اطعنى والا مات كما مات الاول فعصاه فمات ولده فقال لا ازال اقتلهم حتى تسميه عبد الحارث فلم يزل به حتى سماه عبد الحارث فذلك قوله تعالى فلما آتاهما صالحا الاية اهـ خازن (قوله من وحى الشيطان) اى وسوسته (قوله والجملة) اى قوله فتعالى الله عما يشركون سببية للخ والنفي يرهو الذى خلقكم من نفس واحدة فتعالى الله عما يشركون ويكون فى قوله يشركون التفات وما بينهما وهو قوله وجعل منها الى قوله جعلا له شركاء فيما آتاهما اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه اهـ شيخنا وفى الكرخى قوله مسببة عطف على خلقكم اى وليس لها تعلق بقصة آدم وحواء اصلا ويوضح ذلك تغيير الضمير الى الجمع بعد التثنية ولو كانت القصة واحدة لقال عما يشركان كقوله دعوا الله ربهما قال ابن الجوزى فى كتابه التنبيس قد تاتى العرب بكلمة الى جانب كلمة كانها معها وهى غير متصلة بها وفى القرآن يريد ان يخرجكم من ارضكم هذا قول الملاء قال فرعون فماذا تامرون اهـ وفى السمين قوله فتعالى الله عما يشركون قيل هذه جملة استئنافية والضمير فى يشركون يعود على الكفار والكلام قد تم قبله وقيل يعود على آدم وحوا وابليس والمراد بالاشراك تسميتهما الولد الثالث بعبد الحارث ويؤيد الوجه الاول قراءة السلمى عما تشركون بتاء الخطاب وكذلك اتشركون بتاء الخطاب ايضا وهو التفات اهـ (قوله ايشركون) اى اهل مكة وقوله ما لا يخلق ما واقعة على الاصنام وافرد الضمير فى يخلق نظرا للفظ ما وجمع فى وهم يخلقون ولا يستطيعون الى آخر الضمائر نظرا لمعناها والتعبير عن الاصنام بضمير العقلاء بالنظر لما يلزم زعمهم فيها من الالوهية المستلزمة للعقل اهـ شيخنا وفى السمين قوله وهم يخلقون يجوز ان يعود على ما من حيث المعنى والمراد بها الاصنام وعبر عنهم بهم لاعتقاد الكفار فيها ما يعتقدونه فى العقلاء ولانهم مختلطون بمن عبد من العقلاء كالمسيح وعزير او يعود على الكفار اى والكافرون مخلوقون فلو تفكروا فى ذلك لآمنوا اهـ (قوله اى لعابديهم) اى عبدتهم (قوله ممن اراد بهم) اى الاصنام سوأ (قوله والاستفهام) اى فى قوله أيشركون (قوله وان تدعوهم الخ) بيان لعجز الاصنام عما هو ادنى من النصر المنفى عنها وابلغ هو عدم الدلالة على المطلوب من غير تحصيله للطالب والخطاب للمشركين بطريق الالتفات المنبئ عن مزيد الاعتناء بامر التوبيخ والتبكيت اهـ ابو السعود وقوله الى الهدى اى لكم اى ان تدعوهم الى ان يهدوكم لا يتبعوكم الى مرادكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله اهـ بيضاوى وفى السمين قوله وان تدعوهم الى الهدى الظاهر ان الخطاب للكفار وضمير النصب للاصنام والمعنى وان تدعوا

وكان لا يعيش لها ولد فقال لها ابليس سميه عبد الحارث فانه يعيش ففعلت فعاش فكان ذلك من وحى الشيطان وامره رواه الحاكم وقال صحيح والترمذى وقال حسن غريب (فتعالى الله عما يشركون) اى اهل مكة به من الاصنام والجملة مسببة عطف على خلقكم وما بينهما اعتراض (أيشركون) به فى العبادة (ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم) اى لعابديهم (نصرا ولا انفسهم ينصرون) بمنعها ممن ارادهم بسوء من كسر وغيره والاستفهام للتوبيخ (وان تدعوهم) اى الاصنام (الى الهدى لا يتبعوكم)

الى الحكم او طلب هدى و رشاد كما تطلبونه من الله لا يتابعوكم على مرادكم ويجوز ان يكون الضمير للرسول
والمؤمنين والمنصوب للكفار اى وان تدعوا انتم هؤلاء الكفار الى الايمان ولا يجوز ان يكون
تدعوا مسندا الى ضمير الرسول فقط والمنصوب للكفار ايضا لانه كان ينبغى ان تحذف الواو
لاجل الجازم ولا يجوز ان يقال قد حذف الحركة وثبت حرف العلة ويكون مثل قوله تعالى
انه من يتقى ويصبر فلا تنسى لا تخاف دركا ولا تخشى لانه ضرورة واما الآيات فمؤولة اه
(قوله بالتخفيف والتشديد) قراءتان سبعيتان (قوله سواء عليكم
الخ) استئناف مقرر لمضمون ما قبله اى سواء عليكم فى عدم الافادة دعاؤكم لهم وسكوتكم
فانه لا يتغير حالكم فى الحالين كما لا يتغير حالهم عن حكم الجمادية وقوله أم انتم صامتون الجملة
اسمية فى معنى الفعلية معطوفة على الفعلية لانها فى قوة أم صمتم عدل عنها للمبالغة فى عدم
افادة الدعاء ببيان مساواته للسكوت الدائم المستمر اه ابو السعود وفى السمين وانما اتى
فى الآية بالجملة الثانية اسمية لان الفعل يشعر بالحدوث ولانها رأس فاصلة والصمت
السكوت يقال منه صمت يصمت بالفتح فى الماضى والضم فى المضارع ويقال صمت بالكسر يصمت
بالفتح والمصدر الصمت والصمات بضم الصاد اه (قوله ان الذين تدعون الخ) تقرير
لما قبله (قوله مملوكة) اشارة لجواب ما يقال كيف يحسن وصف الاصنام بانها
عباد امثالهم مع انها جمادات ولفظ العباد انما يطلق على الاحياء العقلاء وكيف عبر عنها
بضمير العقلاء فى قوله فادعوهم فليستجيبوا لكم وايضاح الجواب ان المشركين لما اعتقدوا
الوهيتها لزمهم كونها حية عاقلة وان كان بخلاف الواقع فوردت هذه الالفاظ بناء على
مقتضى اعتقادهم اه زاده وفى ابى السعود عباد امثالكم اى لا من كل وجه بل من حيث
انها مملوكة لله مسخرة لامره عاجزة عن النفع والضر وقوله فادعوهم الخ تحقيق لمضمون
ما قبله بتعجيزهم وتبكيتهم ❊ اى فادعوهم فى جلب نفع او كشف ضر اه (قوله
وفضل عابديهم) اى بزيادتهم عليهم بهذه الاعضاء المذكورة ومنافعها اه (قوله
ألهم ايد الخ) ام بمعنى بل والهمزة معا كما صنع الشارح والاضراب المقدر بل انتقالى
من توبيخ الى توبيخ آخر اه شيخنا (قوله يبطشون بها) فى المصباح بطش
بطشا من باب ضرب وبها قرأ السبعة وفى لغة من باب قتل وبها قرأ الحسن البصرى
وابو جعفر المدنى والبطش هو الاخذ بعنف وبطشت اليد اذا عملت فهى باطشة
اه (قوله استفهام انكار) اى فى المواضع الاربعة (قوله اى ليس لهم شئ من
ذلك) اى المذكور من الاعضاء الاربعة ومنافعها وقوله مما هو لكم بدل من ذلك
اه شيخنا (قوله قل ادعوا شركاءكم) اى واستعينوا بهم فى عداوتى ثم كيدون وفى
فيا لغوا فيما تقدرون عليه من مكروه انتم وشركاؤكم فلا تنظرون تمهلون فانى لا ابالى بكم
لاعتمادى على ولاية الله وحفظه اه بيضاوى (قوله ثم كيدونى) قرأ ابو عمرو و
كيدونى باثبات الياء وصلا وحذفها وقفا وهشام باثباتها فى الحالين والباقون بحذفها
فى الحالين وفى القرآن فكيدونى ثلاثة الفاظ هذه وقد عرفت حكمها وفى هود فكيدونى جميعا
اثبتها القراء كلهم فى الحالين وفى المرسلات فان كان لكم كيد فكيدون حذف منها الجميع

بالتخفيف والتشديد (سواء عليكم أدعوتموهم) إلى الإسلام (أم أنتم صامتون) عن دعائهم (إن) لا يتبعوه لعدم سماعهم (إن الذين تدعون) تعبدون (من دون الله عباد) مملوكة (أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم) دعاءكم (إن كنتم صادقين) فى أنها آلهة ثم بين غاية عجزهم وفضل عابديهم عليهم فقال (ألهم أرجل يمشون بها أم) بل (ألهم أيد) جمع يد (يبطشون بها أم) بل (ألهم أعين يبصرون بها أم) بل (لهم آذان يسمعون بها) استفهام إنكار أي ليس لهم شيء من ذلك مما هو لكم فكيف تعبدونهم وأنتم أتم حالا منهم (قل) لهم يا محمد (ادعوا شركاءكم) إلى هلاكى (ثم كيدون) فلا تنظرون) تمهلون فإنى لا أبالى بكم

فى الحالين وهذا نظير ما مر لك من لفظ واخشون فانها فى البقرة ثابتة للكل وصلا ووقفا
ومحذوفة فى أولى المائدة ومختلف فيها فى ثانيتهما اهـ سمين وأما ياء فلا تنظرون فكلهم
يحذفونها اهـ شيخنا (قوله ان ولى الله) العامة على تشديد ولى مضافا لياء المتكلم
المفتوحة وفى قراءة وأضعفت اضاف الولى الى نفسه وقرأ ابو عمرو فى بعض طرقه ان ولى بياء
واحدة مشددة مفتوحة اهـ سمين (قوله والذين تدعون من دونه الخ) من تمام التعليل
لعدم مبالاته اهـ بيضاوى اى فهو معطوف على قوله ان ولى الله اى لان ولى الله
ولان الذين تدعون الخ وغرضه بهذا رفع توهم التكرار مع ما سبق ولذا قيل الاول للفرق
بين من تجوز عبادته وغيره وهذا جواب ورد لتخويفهم لهم بالهتهم اهـ شهاب وفى ابى السعود
ان ولى الله تعليل لعدم المبالاة بهم المفهوم من السوق فهما جليا اهـ فلذلك
قدر الشارح المعلل بقوله فانى لا أبالى بكم اهـ (قوله وان تدعوهم) اى وان تدعوا
ايها المشركون أصنامكم الى ان يهدوكم لا يسمعوا دعاءكم ويحتمل أن تكون الآية
فى صفة المشركين والمعنى وان تدعوا ايها المؤمنون المشركين لا يسمعوا اى لا يقبلوا ذلك
بقلوبهم فلا يجيبوكم وتراهم يا محمد ينظرون اليك بأعينهم وهم لا يبصرونك بقلوبهم اهـ
(قوله لا يسمعوا) اى لا يسمعوا دعاءكم فضلا عن المساعدة والامداد وهذا أبلغ من نفى
الاتباع وقوله وتراهم ينظرون الخ بيان لعجزهم عن الابصار بعد بيان عجزهم عن السمع وبه
يتم التعليل فلا تكرار اصلا والرؤية بصرية اهـ ابو السعود (قوله ينظرون اليك)
حال من المفعول (قوله اى يقابلونك كالناظر) اى لانهم مصورون بالعين والانف
والاذن اهـ كرخى (قوله خذ العفو) اى اقبل العفو وتماد كر من أباطيل المشركين
وقبائحهم ما لا يطاق حمله أمره عليه السلام بمكارم الاخلاق التى من جملتها الاغضاء عنهم
اهـ ابو السعود (قوله الميسر من أخلاق الناس) هذا أحد قولين فى معنى العفو والآخر
ان المراد به ما تيسر من المال وفى الخازن العفو هنا الفضل وما جاء بلا كلفة والمعنى
اقبل الميسور من اخلاق الناس ولا تستقص عليهم فيستقصوا عليك فيتولد العداوة
والبغضاء وقال مجاهد يعنى خذ العفو من اخلاق الناس وأعمالهم من غير تجسس وذلك
مثل قبول الاعتذار منهم وترك البحث عن الاشياء والعفو المساهلة فى كل شئ وقال ابن
عباس يعنى خذ ما عفا لك من أموالهم فما أتوك به من شئ فخذه وكان هذا قبل ان تنزل
براءة بفرائض الصدقات وتفصيلها وما انتهت اليه قال السدى خذ العفو اى الفضل
من المال نسختها آية الزكوة قال بعضهم اول هذه الآية وآخرها منسوخان وأوسطها محكم
يريد بنسخ اولها أخذ الفضل من الاموال فنسخ بفرض الزكاة والامر بالمعروف محكم
والاعراض عن الجاهلين منسوخ بآية القتال اهـ (قوله ولا تبحث عنها) اى الاخلاق
(قوله وأمر بالعرف) يعنى وأمر بكل ما أمرك الله به وهو كل ما عرفته بالوحى من الله عز وجل
وكل ما يعرف فى الشرع حسنه اهـ خازن (قوله وأعرض عن الجاهلين) قيل لما نزلت
سأل النبى جبريل عن معناها فقال لا أدرى حتى أسأل العالم فذهب ثم رجع فقال يا محمد
ان ربك أمرك ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك وروى انه لما نزلت قال

(ان ولى الله) متولى أمورى
(الذى نزل الكتاب) القرآن (وهو يتولى الصالحين)
بحفظه (والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم
ولا أنفسهم ينصرون) فكيف أبالى بهم (وان تدعوهم) اى الاصنام (الى الهدى
لا يسمعوا وتراهم) اى الاصنام يا محمد (ينظرون اليك) اى يقابلونك كالناظر (وهم لا يبصرون
خذ العفو) اليسر من أخلاق الناس ولا تبحث عنها (وأمر بالعرف) المعروف
(وأعرض عن الجاهلين)

عليه السلام كيف يا رب بالغضب فنزل واما ينزغنك الخ اه ابو السعود (قوله فلا
تقابلهم بسفههم) هذا كقوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال جعفر الصادق
ليس في القرآن آية أجمع لمكارم الاخلاق من هذه الآية اه كرخي فان فسر الجاهلون
بضعفاء الاسلام وجفاة الاعراب كانت الآية محكمة لان المراد بالاعراض عنهم ان لا
يعنفهم ولا يقابلهم فيقتصر على غلظتهم في القول والفعل وان فسر بالكفار كانت الآية
منسوخة ويكون المراد بالاعراض عنهم تركهم على ما هم عليه اقرارهم على كفرهم وقد
أشار القرطبي للقولين وما ذكره الشارح يتبادر في القول الاول مع ما تقدم عن الخازن
صريح في القول الثاني (قوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ) اي يخسنك نخس اي وسوسة
تحملك على خلاف ما أمرت به كاعتراء غضب وفكرة والنزغ والنسغ والنخس
الغرز شبه وسوسته للناس اغراء لهم على المعاصي وازعاجا بغرز السائق لما يسوق فاستعذ
بالله انه سميع يسمع استعاذتك عليم يعلم ما فيه صلاح امرك فيحملك عليه وسميع باقوال
من أذاك عليم بافعاله فيجازيه عليها مغنيا لك عن الانتقام ومتابعة الشيطان اه بيضاوي
والغرز يعني بمعجمة ثم راء مهملة وزاي ادخال الابرة وطرف العصا وما يشبه في الجلد كما يفعله
السائق لحث الدابة اه شهاب قوله شبه وسوسته الخ اي ففي الآية استعارة تبعية
حيث شبه الاغراء على المعاصي بالنزغ واستعير النزغ للاغراء ثم اشتق منه ينزغنك اه زكريا
(قوله أيضا واما ينزغنك الخ) المعنى وأما يصيبنك يا محمد ويعرض لك من الشيطان نزغ
أو نخسة فاستعذ بالله يعني فاستجر بالله والجأ اليه في دفعه عنك اه خازن (قوله
عما أمرت به) أي من العفو والامر بالمعروف والاعراض عن الجاهلين وقوله صارف
كالغضب (قوله وجواب الامر) وهو فاستعذ (قوله طيف بوزن بيع) يقال
طاف يطيف طيفا كباع يبيع بيعا فوزنه فعل ويحتمل انه مخفف طيف كميت مخفف ميت
فوزنه فيعل لان عينه وهي الياء الثانية محذوفة اه شيخنا (قوله اي شيء الخ) تفسير
للقراءتين اي شيء قليل من وسوسة الشيطان ثم بهم اي نزل بهم فاذا وسوس لهم بفعل
المعاصي او بترك المطلوبات فذكروا عقاب الله على الاول وثوابه على الثاني فرجعوا لترك
المعاصي وفعل المطلوبات اه شيخنا (قوله من الشيطان) ال فيه جنسية فيصدق بالجمع
فلهذا أعيد الضمير عليه جمعا في قوله واخوانهم يمدونهم اه شيخنا (قوله من
الكفار) بيان للاخوان وقوله يمدونهم خبر جرى على غير من هو له لان الواو التي هي
فاعل عائدة على الشياطين فالرابط للخبر بالمبتدا هو الهاء البارزة فكأنه قيل والكفار
الذين هم اخوان الشياطين يمدهم الشياطين في الغي اه شيخنا وفي السمين قوله واخوانهم
يمدونهم في الغي في هذه الآية أوجه احدها ان الضمير في اخوانهم يعود على الشياطين
لدلالة لفظ الشيطان عليهم أو على الشيطان نفسه لانه لا يراد به الواحد بل الجنس والضمير
المنصوب في يمدونهم يعود على الكفار والمرفوع يعود على الشياطين أو الشيطان كما تقدم
والتقدير واخوان الشياطين يمدهم الشياطين وعلى هذا الوجه فالخبر جار على غير من هو له
في المعنى الا ترى ان الامداد مسند الى الشياطين وهو في اللفظ خبر عن اخوانهم وهذا

فلا تقابلهم بسفههم) وانما
قيل ان الشيطان
فيه ادغام نون ان الشرطية
في ما المزيدة (ينزغنك) اي ان
الشيطان (نزغ) اي صارف
يصرفك عما امرت به
(فاستعذ بالله) جواب الامر
الشرط وجواب الامر محذوف
اي يدفعه عنك (انه سميع)
للقول (عليم) بالفعل
(ان الذين اتقوا اذا مسهم)
اصابهم (طيف) وفي
قراءة طائف اي شيء (ألم
بهم من الشيطان تذكروا)
عقاب الله وثوابه (فاذا هم
مبصرون) الحق من غيره
فيرجعون (واخوانهم) اي
اخوان الشياطين من
الكفار (يمدونهم) اي
الشياطين (في الغي)

التأويل الذي ذكرته هو قول الجمهور وعليه عامة المفسرين قال الزمخشري هو أوجه لأن إخوانهم في مقابلة الذين اتقوا الثاني أن المراد بالإخوان الشياطين وبالضمير المضاف إليه الجاهلون أو غير المتقين لأن الشيء يدل على مقابله والواو تعود على الإخوان والضمير المنصوب يعود على الجاهلين أو غير المتقين والمعنى الشياطين الذين هم إخوان الجاهلين أو غير المتقين يمدون الجاهلين أو غير المتقين في الغي والخبر في هذا الوجه جار على من هو له لفظا ومعنى وهذا تفسير قتادة الثالث أن يعود الضمير المجرور والمنصوب على الشياطين والمرفوع على الإخوان وهم الكفار قال ابن عطية ويكون المعنى وإخوان الشياطين في الغي بخلاف الأخوة في الله تعالى يمدونهم أي بطاعتهم لهم وقبولهم منهم وقرأ نافع يمدونهم بضم الياء وكسر الميم من أمد والباقون بفتح الياء وضم الميم من مد وقد تقدم الكلام على هذه المادة هل هما بمعنى واحد أم بينهما فرق في أوائل هذا الموضوع اهـ (قوله ثم هم) أي الإخوان وقوله يكفون عنه أي الغي (قوله بالتبصر) في المختار التبصر التأمل والتعرف والتبصير التعريف والإيضاح اهـ (قوله وإذا لم تأتهم) أي الشياطين بسبب ظهور الخوارق على يديك قالوا الخ اهـ (قوله مما اقترحوا) أي طلبوا (قوله قالوا لولا اجتبيتها) لولا تحضيضية فالكلام على معنى الطلب أي اجتبيتها واخترعها من عند نفسك كما هو شأنك وعادتك وفي الخازن لولا اجتبيتها يعني افتعلتها وأنشأتها من قبل نفسك واختيارك تقول العرب اجتبيت الكلام إذا اختلقته وافتعلته وقال الكلبي كان أهل مكة يسألون النبي صلى الله عليه وسلم الآيات تعنتا فإذا تأخرت اتهموه وقالوا لولا اجتبيتها يعني هلا أحدثتها وأنشأتها من عندك اهـ (قوله هذا بصائر من ربكم) من جملة المقول وأصل البصيرة ظهور الشيء واستحكامه حتى يبصره الإنسان فيهتدي به فأطلق على القرآن لفظ البصيرة تسمية للسبب باسم المسبب اهـ كرخي وفي المختار البصيرة الحجة والاستبصار في الشيء وقوله تعالى بل الإنسان على نفسه بصيرة قال الأخفش جعله هو البصيرة كما تقول للرجل أنت حجة على نفسك اهـ وقوله حجج أي مشتمل على حجج (قوله وإذا قرئ القرآن الخ) يحتمل أنه من عند الله مستأنف ويحتمل أنه من جملة المقول المأمور به وقوله فاستمعوا له متعلق باستمعوا على معنى لأجله والضمير للقرآن وقال أبو البقاء يجوز أن يكون بمعنى لله أي لأجله فأعاد الضمير على الله وفيه بعد ويجوز أيضا أن تكون اللام زائدة أي فاستمعوه وقد عرفت أن هذا لا يجوز عند الجمهور إلا في موضعين إما عند تقديم المعمول أو كون العامل فرعا ويجوز أيضا أن تكون بمعنى إلى ولا حاجة إليه اهـ سمين (قوله نزلت في ترك الكلام في الخطبة) أي فالأمر للوجوب وقوله لاشتمالها عليه أي فهو مجاز مرسل وقوله وقيل في قراءة القرآن مطلقا أي فالأمر للندب هذان قولان في بيان سبب نزولها وبقي قولان آخران حكاهما الخازن ونصه واختلف العلماء في الحال الذي أمر الله بالاستماع لقارئ القرآن والإنصات له إذا قرأ لأن قوله فاستمعوا له وأنصتوا أمر وظاهر الأمر الوجوب فمقتضاه أن يكون الاستماع والسكوت واجبين وللعلماء في ذلك أقوال القول الأول هو قول الحسن وأهل

(ثم هم لا يقصرون) يكفون عنه بالتبصر كما يتبصر المتقون (وإذا لم تأتهم) أي أهل مكة (بآية) مما اقترحوا (قالوا لولا) هلا (اجتبيتها) أنشأتها من قبل نفسك (قل) لهم (إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي) وليس لي أن آتي من عند نفسي بشيء (هذا) القرآن (بصائر) حجج (من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا) عن الكلام (لعلكم ترحمون) نزلت في ترك الكلام في الخطبة وعبر عنها بالقرآن لاشتمالها عليه وقيل في قراءة القرآن مطلقا (واذكر ربك في نفسك)

الظاهر أن فحوى هذه الآية عموم فى أى وقت وفى أى موضع قرئ القرآن يجب على كل أحد الاستماع له والسكوت القول الثانى انها نزلت فى تحريم الكلام فى الصلوة روى عن ابى هريرة رضى الله عنه انهم كانوا يتكلمون فى الصلوة بحوائجهم فأمروا بالسكوت والاستماع لقراءة القرآن وقال عبد الله كان يسلم بعضنا على بعض فى الصلاة سلام على فلان سلام على فلان قال فجاء القرآن واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا القول الثالث انها نزلت فى ترك الجهر بالقراءة خلف الامام روى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال نزلت هذه الآية فى رفع الاصوات وهم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود انه سمع ناسا يقرؤن مع الامام فلما انصرف قال أما آن لكم أن تفقهوا واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا كما أمركم الله وقال الكلبى كانوا يرفعون أصواتهم فى الصلاة حين يسمعون ذكر الجنة والنار القول الرابع انها نزلت فى السكوت عند الخطبة يوم الجمعة وهو قول سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء قال مجاهد الانصات للامام يوم الجمعة وقال عطاء وجب الصمت فى اثنتين عند الرجل يقرأ القرآن وعند الامام وهو يخطب وهذا القول قد اختاره جماعة وفيه بعد لان الآية مكية والخطبة انما وجبت بالمدينة اه وقوله وفيه بعد الخ هذا البحث ذكره أيضا غيره كالقرطبى والخطيب اه وكون الامر بالانصات للوجوب على ارادة الخطبة بلا فى مذهب الشافعى الجديد لان استماع الخطبة سنة نعم يمشى على ضعيف القديم وعبارة المنهاج مع شرحها للمحلى واستماع أربعين كاملين والجديد انه لا يحرم عليهم الكلام فيها ويسن الانصات لها والقديم يحرم الكلام ويجب الانصات لها واستدل له بقوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا ذكر فى التفسير انها نزلت فى الخطبة وسميت قرآنا لاشتمالها عليه والامر للوجوب وعلى الاول الامر فى الآية للاستحباب اه (قوله اى سرا) اى أسمع نفسك وهو عام فى الاذكار من قراءة القرآن والدعاء والتسبيح والتهليل وغير ذلك لان الاخفاء أدخل فى الاخلاص وأقرب الى حسن التفكر اه كرخى (قوله تضرعا وخيفة) فى نصبهما وجهان أظهرهما انهما مفعولان من أجلهما لانه يتسبب عنهما الذكر والثانى انتصابا على المصدر الواقع موقع الحال اى متضرعين خائفين أو ذوى تضرع وخيفة اه كرخى وخيفة أصله خوفة فوقعت الواو ساكنة اثر كسرة فقلبت ياء فهو واوى من الخوف كما قال الشارح اه شيخنا (قوله ودون الجهر) معطوف على قوله فى نفسك اى على ما يفهم منه من كون المراد به سرا كما صنع الشارح اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله وفوق السر ودون الجهر أشار به الى ان الجهر صفة لشئ محذوف وهو الحال كما قدره الزمخشرى وجه الرد على أبى البقاء فى جعله معطوفا على تضرعا والتقدير مقتصدين لضعفه لان دون ظرف لا يتصرف على المشهور اه (قوله من القول) كان هذا حال من دون اى حال كون الدون بعضا من القول أو ان من متعلقة بالجهر على جعلها بمعنى الباء اى الجهر بالقول تأمل (قوله اى قصدا بينهما) اى توسطا بينهما (قوله بالغدو) جمع غدوة بضم الغين وسكون الدال وهى من طلوع الفجر الى طلوع الشمس والآصال جمع أصيل

(ادع ربك فى نفسك) اى سرا (تضرعا) تذللا (وخيفة) خوفا منه (و) فوق السر (دون الجهر من القول) اى قصدا بينهما (بالغدو والآصال) أوائل النهار وأواخره (ولا تكن من الغافلين) عن ذكر الله (ان الذين)

وهو من العصر الى الغروب اهـ شيخنا وانما خص هذين الوقتين بالذكر لان الانسان يقوم
بالغداة من النوم الذى هو اخو الموت فاستحب له ان يستقبل حالة الانتباه من النوم
بالذكر ليكون اول اعماله ذكر الله عز وجل واما وقت الآصال وهو آخر النهار فان الانسان
يريد ان يستقبل النوم الذى هو اخو الموت فيستحب له ان يشتغل بالذكر لانها حالة تشبه
الموت ولعله لا يقوم من تلك النومة فيكون موته على ذكر الله عز وجل وقيل ان اعمال العباد
تصعد اول النهار وآخره فيصعد عمل الليل عند صلاة الفجر ويصعد عمل النهار بعد العصر
الى الغروب فاستحب له الذكر في هذين الوقتين ليكون ابتداء عمله بالذكر واختتامه بالذكر
وقيل لما كانت الصلاة بعد الصبح وبعد العصر مكروهة استحب للعبد ان يذكر الله
في هذين الوقتين ليكون في جميع اوقاته مشتغلا بما يقربه الى الله عز وجل من صلاة
او ذكر اهـ خازن (قوله عند ربك) المراد بالعندية القرب من الله بالزلفى والرضى
لا المكانية أي المراد عند عرش ربك اهـ شهاب وفي القرطبي ومعنى العندية انهم في مكان
لا ينفذ فيه الا حكم الله وقيل لانهم رسل الله كما يقال عند الخليفة جيش كثير وقيل
هذا على جهة التشريف لهم وانهم بالمكان المكرم وهو عبارة عن قربهم في الكرامة
لا في المسافة اهـ (قوله لا يستكبرون عن عبادته) نفى الاستكبار يحوج للطاعة وهي اما
قلبية واما بدنية فاشار للاولى بقوله ويسبحونه لان التسبيح التنزيه اى اعتقاد تنزهه تعالى
عما لا يليق به والى الثانية بقوله وله يسجدون اهـ شيخنا (قوله اى يخصونه الخ) أخذ
هذا من تقديم المعمول وقوله بالخضوع تفسير للسجود وقوله والعبادة تفسير للخضوع فالمراد
بالسجود العبادة من حيث هي لا خصوص السجود المعروف اهـ شيخنا

(سورة الانفال)

(قوله سورة الانفال) مبتدأ خبره بجزئين الاول قوله مدنية والثاني قوله خمس الخ
وقوله مدنية اى كلها وهو الاصح كما في الخازن وان كانت الآيات السبع المذكورة في
شان الواقعة التي وقعت بمكة اذ لا يلزم من كون الواقعة في مكة ان تكون الآيات
التي في شأنها كذلك فالآيات المذكورة نزلت بالمدينة تذكيرا له بما وقع في مكة فقوله
او الا الخ هذا القول ضعيف اهـ شيخنا (قوله الآيات السبع) آخرها قوله بما كنتم
تكفرون (قوله وقال الشيوخ) اى الذين احدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وقعدوا
عنه خوفا عليه من العدو (قوله كنا ردأ لكم) أي عونا لكم برأينا وتدبيرنا وثباتنا
لكم تحت الرايات وفي المصباح والردء مهموز وزان حمل المعين والادّة يا لالف اعنته
اهـ (قوله ولو انكشفتم) اى انهزمتم لفئتم الينا اى لرجعتم الينا اهـ (قوله يسألونك)
أي سؤال استفتاء لان هذا اول تشريع الغنيمة وفاعل السؤال يعود على معلوم وهو من
حضر بدرا وسأل تارة يكون لاقتضاء معنى في نفس المسئول فيتعدى بعن كهذه الآية
وقد يكون لاقتضاء مال ونحوه فيتعدى لاثنين نحو سألت زيدا مالا وقد ادعى بعضهم
أن السؤال هنا بهذا المعنى وزعم ان عن زائدة والتقدير يسألونك الانفال وأيدها بقراءة

(ان الذين عند ربك) اى الملائكة (لا يستكبرون) يتكبرون (عن عبادته ويسبحونه) ينزهونه عما لا يليق به (وله يسجدون) اى يخصونه بالخضوع والعبادة فكونوا مثلهم. سورة الانفال مدنية او الا واذ يمكر بك الآيات السبع فمكية وهي خمس او ست او سبع وسبعون آية. بسم الله الرحمن الرحيم. لما اختلف المسلمون في غنائم بدر فقال الشبان هي لنا لانا باشرنا القتال وقال الشيوخ كنا ردأ لكم تحت الرايات ولو انكشفتم لفئتم الينا فلا تستأثروا بها نزل (يسألونك)

سعد بن أبي وقاص وابن مسعود وعلي بن الحسين وغيرهم يسألونك الانفال بدون عن والصحيح
ان هذه القراءة على ارادة حرف الجر وقال بعضهم عن بمعنى من وهذا الاصل وزة تدعو اليه
اهـ سمين (قوله عن الانفال) جمع نفل بفتح النون والفاء كفرس وافراس والمراد
بها الغنائم كما قال الشارح وسميت انفالا والنفل هو الزيادة لزيادة هذه الامة بها على
الامم السابقة اهـ شيخنا وفي المصباح النفل الغنيمة والجمع انفال مثل سبب وأسباب
والنفل مثل فلس مثله اهـ (قوله لله والرسول) هذا فيه نوع اجمال بينه ما سيأتي في
قوله واعلموا انما غنمتم من شيء الآية فهذه الآية محكمة على التحقيق لا منسوخة غاية الامر
انها مبينة بما يأتي اهـ شيخنا فعلى هذا معنى قوله لله والرسول انما لهما من حيث القسمة
وليس المراد انها للرسول من حيث الاستقلال بالملك وعبارة أبي السعود قل الانفال
لله والرسول اي حكمها مختص به تعالى يقسمها الرسول عليه الصلاة والسلام كيفما
أمر به من غير أن يدخل فيه رأي أحد اهـ والقول بانها منسوخة مبني على ان المراد من قوله
هنا لله والرسول ان الرسول يختص بملكها يتصرف فيها كيف يشاء اهـ (قوله
اي حقيقة ما بينكم) اي نفس ما بينكم والذي بينهم هو الوصلة الاسلامية فالبين
هنا بمعنى الاتصال كما تقدم في قوله لقد تقطع بينكم وتقدم هناك ان البين يطلق على
الضدين الاتصال والفراق وذات هذا البين هي حاله اي الامور التي تحققه كما قال بالمودة
وترك النزاع اهـ شيخنا (قوله ان كنتم مؤمنين) جوابه كما ذهب اليه أبو العباس
المبرد وغيره أطيعوا الله السابق اذ يجوز عندهم تقديم الجواب على الشرط والصحيح
ما ذهب اليه سيبويه وهو انه محذوف لدلالة ما قبله عليه وفيه تنشيط للمخاطبين وحث لهم
على المسارعة الى الامتثال اهـ كرخي وسكوت الشارح عليه حيث لم يقدره يشعر بانه جرى
على القول الاول (قوله انما المؤمنون الخ) لما أمر بطاعته وطاعة رسوله في الآية المتقدمة
ثم قال ان كنتم مؤمنين بين في هذه الآية صفات المؤمنين وأحوالهم وفي أبي السعود
انما المؤمنون جملة مستأنفة مسوقة لبيان من أريد بالمؤمنين بذكر أوصافهم الجليلة
المستتبعة لما ذكر من الخصال الثلاث وفيه مزيد ترغيب لهم في الامتثال بالاوامر المذكورة
اي انما الكاملون في الايمان المخلصون فيه اهـ (قوله الكاملون الايمان) اي فيه فهو منصوب
على نزع الخافض (قوله الذين اذا ذكر الله الخ) وصل الذين بصلاة ثلاثة كلها ترجع
للعبادات القلبية ثم وصفهم بقوله الذين يقيمون الصلاة الخ ووصل هذه الثانية
بصلتين احداهما ترجع الى العبادات البدنية والاخرى ترجع الى العبادات المالية
ثم قال أولئك اي الموصوفون بالصفات الخمس اهـ شيخنا (قوله وجلت) خافت
قلوبهم عبارة البيضاوي وجلت قلوبهم فزعت لذكره استعظاما له وتهيبا من جلاله وقيل هو
الرجل يريد المعصية ويهم بها فيقال له اتق الله فينزع عنه خوفا من عقابه اهـ وفي السمين
يقال وجل بالكسر في الماضي يوجل بالفتح وفيه لغة أخرى قرئ بها شاذا وجلت بفتح الجيم
في الماضي وكسرها في المضارع فتحذف الواو كوعد يعد ويقال في المشهورة وجل
يوجل باثبات الواو في المضارع اهـ فان قيل قد قال في آية أخرى وتطمئن قلوبهم

(عن الانفال) الغنائم لمن هي (قل) لهم (الانفال لله والرسول) يجعلونها حيث شاء فقسمها صلى الله عليه وسلم بينهم على السواء رواه الحاكم في المستدرك (فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم) اي حقيقة ما بينكم بالمودة وترك النزاع (واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين) حقا (انما المؤمنون) الكاملو الايمان (الذين اذا ذكر الله) اي وعيده (وجلت) خافت قلوبهم واذا تليت عليهم

بذكر الله وقال هنا وجلت قلوبهم فكيف الجمع بينهما قلت الاطمئنان بذكره بصفات الجمال
والوجل المذكور هنا إنما هو بذكر وعيده كما قال الشارح كذا يستفاد من الخازن (قوله
آياته) أي القرآن (قوله تصديقا) يشير به إلى أن نفس التصديق يقبل القوة وهي التي عبر عنها
بالزيادة للفرق البديهي بين يقين الأنبياء وأرباب المكاشفات ويقين آحاد الأمة ويؤيد ذلك
قول علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وكذا بين ما قام عليه دليل واحد
وما قامت عليه أدلة كثيرة لأن تظاهر الأدلة أقوى للمدلول عليه وأثبت لعقيدته وعليه
يحمل ما نقل عن الشافعي من أنه يقبل الزيادة والنقص فلا يرد كيف قال ذلك مع أن
حقيقة الإيمان عند الأكثر لا تزيد ولا تنقص كالإلهية والوحدانية اهـ كرخي (قوله
وعلى ربهم) صفة ثالثة وأشار الشارح إلى أن على بمعنى الباء وأن يتوكلون بمعنى يثقون
وأن تقديم المعمول للحصر اهـ شيخنا وفي السمين قوله وعلى ربهم يتوكلون التقديم
يفيد الاختصاص أي عليه لا على غيره وهذه الجملة يحتمل أن يكون لها محل من الإعراب
وهو النصب على الحال من مفعول زادتهم ويحتمل أن تكون مستأنفة ويحتمل أن تكون
معطوفة على الصلة قبلها فتدخل في حيز الصلة المتقدمة وعلى هذين الوجهين
فلا محل لها من الإعراب اهـ (قوله الذين يقيمون الصلاة) صفة للذين قبله وقوله
بحقوقها الباء للملابسة أي ملتبسة بحقوقها اهـ (قوله ينفقون) أي النفقة
الواجبة والمندوبة (قوله بما ذكر) أي من الصفات الخمس (قوله حقا) يجوز أن
يكون صفة لمصدر محذوف أي هم المؤمنون إيمانا حقا ويجوز أن يكون مؤكدا لمضمون
الجملة كقولك هو عبد الله حقا والعامل فيه على كلا القولين مقدر أي أحقه حقا
ويجوز وهو ضعيف جدا أن يكون مؤكدا لمضمون الجملة الواقعة بعده وهي لهم درجات
ويكون الكلام قد تم عند قوله هم المؤمنون ثم ابتدئ حقا لهم درجات وهذا إنما يجوز على
رأي ضعيف أعني تقديم المصدر المؤكد لمضمون جملة عليها اهـ سمين (قوله لهم
درجات) أي لهم هذه الأمور الثلاثة (قوله عند ربهم) يجوز أن يكون متعلقا بدرجات
لأنها بمعنى أجور وأن يتعلق بمحذوف لأنه صفة لدرجات أي استقرت عند ربهم وأن يتعلق
بما تعلق به لهم من الاستقرار اهـ سمين (قوله ورزق كريم) أي دائم مستمر مقرون بالإكرام
والتعظيم اهـ شيخنا (قوله كما أخرجك) ما مصدرية كما أشار له الشارح أي أخرجك
من المدينة لتأخذ العير التي مع أبي سفيان أي لتغنمها فأصل خروج النبي والمؤمنين
لأجل أن يغنموا القافلة فلم يكن في خروجهم كراهة وإنما عرضت لهم الكراهة بعد الخروج
قريب بدر لما أخبروا أن العير نجت منهم وأن قريشا أتوا إلى بدر وأشار عليهم النبي
بأنهم يمضوا إلى قتال قريش الذين خرجوا ليذبوا المسلمين عن القافلة فكره
المسلمون القتال لا عصيانا بل بالطبع لكونهم خرجوا من غير استعداد للقتال لا بعدد ولا بعدد
وإنما كان أصل خروجهم لأجل الغنيمة فقوله وإن فريقا الخ حال مقدرة لما علمت أن
الكراهة لم تقارن الخروج اهـ شيخنا (قوله من بيتك) أي المدينة أو بيتك الذي بها
اهـ شيخنا (قوله متعلق بأخرج) عبارة السمين قوله بالحق فيه وجهان أحدهما

(آياته زادتهم إيمانا) تصديقا (وعلى ربهم يتوكلون) به يثقون لا بغيره (الذين يقيمون الصلاة) يأتون بها بحقوقها (ومما رزقناهم) أعطيناهم (ينفقون) في طاعة الله (أولئك) الموصوفون بما ذكر (هم المؤمنون حقا) صدقا بلا شك (لهم درجات) منازل في الجنة (عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) في الجنة (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق) متعلق بأخرج (وإن فريقا من المؤمنين

ان يتعلق بالفعل اى بسبب الحق اى انه اخراج بسبب حق يظهر وهو علو كلمة الاسلام والنصر على اعداء الله والثانى ان يتعلق بمحذوف على انه حال من مفعول أخرجك اى ملتبسا بالحق اى الوحى اهـ سمين (قوله لكارهون) فيه مراعاة معنى الفريق اهـ (قوله وكما خبر مبتدأ محذوف) اى لان الكاف بمعنى مثل وعبارة السمين قوله كما أخرجك ربك فيه عشرون وجها احدها ان الكاف نعت لمصدر محذوف تقديره الانفال ثابتة لله ثبوتا كما اخرجك اى ثبوتا بالحق كاخراجك من بيتك بالحق يعنى انه لا مرية فى ذلك الثانى ان تقديره وأصلحوا ذات بينكم اصلاحا كما اخرجك وقد التفت من خطاب الجماعة الى خطاب الواحد الثالث تقديره وأطيعوا الله ورسوله طاعة ثابتة محققة كما اخرجك اى كما ان اخراج الله اياك لا مرية فيه ولا شبهة الرابع تقديره يتوكلون توكلا حقيقيا كما اخرجك ربك الخامس تقديره هم المؤمنون حقا كما أخرجك فهو صفة لحقا الى ان قال الخامس عشر انها فى محل رفع على خبر ابتداء مضمر تقديره وهذه الحال كحال اخراجك يعنى ان حالهم فى كراهة ما رأيت من تنفل الغزاة مثل حالهم فى كراهة خروجهم للحرب السادس عشر انها صفة لخبر مبتدأ وقد حذف ذلك المبتدأ وخبره والتقدير قسمتك الغنائم حق كما كان اخراجك حقا السابع عشر ان التشبيه وقع بين اخراجين اى اخراج ربك اياك من بيتك وهو مكة وانت كاره لخروج وكان عاقبة ذلك الاخراج النصر والظفر كاخراجه اياك من المدينة وبعض المؤمنين فى انه يكون عقيب ذلك الخروج الظفر والنصر والخير كما كانت عقيب ذلك الخروج الاول اهـ (قوله اى هذه الحال) اى القصة والواقعة وهى حكم الله بان الانفال لله والرسول وقسمتها بينهم على السوية مع كون شبانهم يكرهون ذلك ونحو ان بينا نزولها كما سبق فكراهتهم لقسمة الغنيمة على السوية مثل كراهتهم لقتال قريش والحاصل انه وقع للمسلمين فى وقعة بدر كراهتان كراهة قسمة الغنيمة على السوية وهذه الكراهة من شبانهم فقط وهى لداعى الطبع ولتأولهم بانهم باشروا القتال دون الشيوخ والكراهة الثانية كراهة قتال قريش عند رهم فيها انهم خرجوا من المدينة ابتداء لقصد الغنيمة ولم يتهيأوا للقتال فكان ذلك سبب كراهتهم للقتال فشبه الله احدى الحالتين بالاخرى فى مطلق الكراهة اهـ شيخنا (قوله مثل اخراجك) اى مثل اخراج الله لك فى حال كراهتهم للخروج وقد علمت ان الحال مقدرة لان الكراهة لم تكن وقت الخروج تأمل اهـ شيخنا (قوله وقد كان خيرا لهم) الجملة حالية اى وقد كان الخروج خيرا لهم لما ترتب عليه من النصر والظفر وقوله فكذلك اى فهذه الحالة التى هى قسمة الغنيمة على السوية مثل الخروج فى ان الكل خير لهم تأمل اهـ شيخنا فلفظ كذلك خبر مبتدأ محذوف اى فهذه الحالة مثل ذلك أيضا أى فى ان كلا خير وقوله أيضا هو فى الحقيقة بيان لوجه الشبه فايضا معناها ان كلا خير تأمل (قوله وذلك) اى اخراجه لهم مع كراهتهم للخروج وقوله ان أبا سفيان قدم بعير اى براحلة تجارة وكان فيها أموال كثيرة ورجال قليلة نحو الاربعين وقوله فخرج أبو جهل الخ اى بعد ان اخبره جبريل بهذه القافلة وبحالها من كثرة المال وقلة الرجال وبعد اخباره هو للمسلمين بذلك اهـ شيخنا (قوله فعلمت قريش) اى

لكارهون) الخروج والجملة حال من كاف أخرجك وكما خبر مبتدأ محذوف أى هذه الحال فى كراهتهم لها مثل اخراجك فى حال كراهتهم وقد كان خيرا لهم فكذلك أيضا وذلك أن أبا سفيان قدم بعير من الشام فخرج النبى صلى الله عليه وأصحابه ليغنموها فعلمت قريش فخرج أبو جهل

باخبار ضمضم بن عمرو الغفاري الذي اكتراه أبو سفيان ليذهب الى قريش ويعلمهم بخروج محمد لاخذ القافلة وأبو سفيان علم بذلك من السفرة المارين في الطريق ام شيخنا (قوله ومقاتلو اهل مكة) وكانوا ألفا الا خمسين وقوله وهم النفير أي أهل مكة هم النفير و النفير اسم لكل عسكر يجتمع ام شيخنا لكنه في اللغة مقيد بكونه من الثلاثة الى العشرة كما في المختار والقاموس فاطلاقه على عدد قريش المراد هنا مجاز (قوله وأخذ أبو سفيان) اي عدل عن الطريق المعتاد التي تمر على المدينة وسار في طريق أخرى بساحل البحر وقوله فنجت اي من المسلمين ام شيخنا قوله فقيل لابي جهل أي فقال له بعض من معه ارجع اي الى مكة ام شيخنا (قوله فأبى وسار الى بدر) اي لقتال محمد وأصحابه وقوله فشاور صلى الله عليه وسلم الخ اي شاورهم في المضي الى بدر لقتال أبي جهل وأصحابه وهذه المشورة وقعت في محل قريب بدر وهي قبل كراهتهم للقتال وقوله فوافقوه أي بعد التوقف من بعضهم معللا بانهم لم يخرجوا متهيئين للقتال وقوله كره بعضهم اي قبل الموافقة والاقتصار على الخط الام على اتفاق الكل على الخروج على ما سيأتي ام شيخنا (قوله وقال ان الله وعدني) اي بالوحي وهذا الوعد وقع في مكان المشورة الذي هو قريب بدر وأما في المدينة فانما أمره الله تعالى على لسان الوحي بالخروج لاخذ الغنيمة و قوله احدى الطائفتين اي العير التي معها المال و الطائفة الاخرى كفار قريش فلما نجت العير وعده الله الظفر بالفرقة المقاتلة ام شيخنا وفي البيضاوي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ذاك بوادي دفران بدال مهملة وفاء وراء مهملة بوزن سلمات واد قريب من الصفراء فنزل عليه جبريل بالوعد باحدى الطائفتين أما العير واما قريش فاستشار فيه أصحابه فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال حتى نتأهب له انا خرجنا للعير فرد عليهم وقال ان العير مضت على ساحل البحر وهذا أبو جهل قد أقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فاحسنا في القول ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر أمرك فامض فيه فوالله لو سرت الى عدن ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال المقداد بن عمرو امض كما أمرك الله فانا معك حيث ما أحببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أشيروا علي أيها الناس وهو يريد الانصار وفيهم طوحيز بايعوه بالعقبة انهم برآء من ذمامه حتى يصل الى ديارهم فتخوف أن لا يروا نصرته الا على عدو دهمه اي هجم عليه بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال لكانك تريدنا يا رسول الله قال أجل قال انا قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا أحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا وانا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فنشط قوله ثم قال صلى الله عليه وسلم سيروا على بركة الله وأبشروا فان الله قد وعدني

ومقاتلو اهل مكة ... وهم
النفير وأخذ أبو سفيان بقبيل
البحر فنجت فقيل ... وسار
لابي جهل ارجع فأبى وسار
الى بدر فشاور صلى الله عليه
وسلم أصحابه وقال ان الله
وعدني احدى الطائفتين
فوافقوه على قتال النفير
وكره بعضهم ذلك وقالوا
لم نستعد له كما قال تعالى

احدى الطائفتين والله تعالى أنظر الى مصارع القوم اهـ (قوله يجادلونك) اى بقولهم لم نستعد للقتال فقدم الشارح التفسير على المفسر ولذلك قال كما قال تعالى اهـ شيخنا وهذه الجملة يحتمل أن تكون مستأنفة اخبارا عن حالهم بالمجادلة ويحتمل أن تكون حالا ثانية أى اخرجك فى حال مجادلتهم اياك ويحتمل أن تكون حالا من الضمير فى لكارهون اى لكارهون فى حال الجدال والظاهر أن الضمير المرفوع يعود على الفريق المتقدم ومعنى المجادلة قولهم كيف نقاتل ولم نستعد للقتال ويجوز أن يعود على الكفار وجدالهم ظاهر اهـ سمين (قوله بعدما تبين) منصوب بالجدال وما مصدرية اى بعد تبينه ووضوحه وهو أقبح من الجدال فى الشئ قبل اتضاحه وقرأ عبد الله تبين مبنيا للمفعول من تبينته أى أظهرته وقوله وهم ينظرون حال من مفعول يساقون اهـ سمين (قوله ظهر لهم) اى ظهر لهم الحق الذى هو القتال اى ظهر لهم انه الصواب اللائق باعلامه لهم انهم ينصرون أينما توجهوا اهـ ابو السعود (قوله كأنما يساقون) متعلق بقوله لكارهون اى كانهم مثل من يساق الى الموت اى القتل وهو ينظر بعينه اسبابه والجامع بينهما الكراهة فى كل فقوله فى كراهتهم له بيان لوجه الشبه فهو متعلق بالمشابهة الدال عليها الكاف اهـ شيخنا وعبارة أبى السعود كأنما يساقون الكاف فى محل نصب على الحالية من الضمير فى لكارهون اى حال كونهم مشبهين بالذين يساقون بالعنف والصغار الى القتل اهـ وعبارة البيضاوى اى يكرهون القتال كراهة من يساق الى الموت وهو يشاهد اسبابه وكان ذلك لقلة عددهم وعدم تأهبهم اذ روى انهم كانوا رجالة وما كان فيهم الا فرسان وفيه ايماء الى ان مجادلتهم انما كانت لفرط فزعهم ورعبهم اهـ (قوله فى كراهتهم له) اى الحرب (قوله احدى الطائفتين) اى الظفر باحدى الخ فالظفر بالعير بغنيمتها وبالنفير بالنصرة عليهم قتلا وسبيا كما وقع فقيل بنجاة العير وعده الله باحدهما على الابهام فلما نجت علم ان النصرة الموعود بها تعين ان تكون على النفير اهـ شيخنا (قوله العير) بدل من احدى فيتعين العطف باو وقوله أنها لكم بدل من احدى أيضا (قوله أن غير ذات الشوكة) أى ان الفرقة التى هى غير الفرقة صاحبة الشوكة وتلك الغير هى العير وصاحبة الشوكة هى النفير وقوله اى البأس تفسير للشوكة وقوله هى العير الضمير راجع لغير ذات الشوكة وأنث الضمير مراعاة للمعنى وهو الفرقة كما عرفت (قوله بخلاف النفير) اى فانه كثير العدد والعدد اهـ (قوله يظهره) جواب عما يقال الحق الشئ الثابت وتحقيقه تثبيته فهو تحصيل الحاصل فاجاب بان المراد باحقاقه اظهاره وكذا يقال فى قوله ليحق الحق وفى قوله ويبطل الباطل اى يظهر بطلانه بقمع أهله وكسر شوكتهم اهـ من الخازن (قوله بكلماته) لعله أراد بها أسباب النصر وقوله السابقة اى لسابق علمه بانها يحصل بها النصرة مثل نزول الملائكة وقوله بظهور الاسلام لعله متعلق بالسابقة ولا يظهر تعلقه بقوله أى يحق لتعلق قوله بكلماته به اهـ شيخنا وفى أبى السعود بكلماته أى باياته المنزلة فى هذا الشأن أو باوامره للملائكة بالامداد أو بما قضى من أسرهم وقتلهم وطرحهم فى قليب بدر اهـ (قوله يحق الحق) لا يقال ان هذا مكرر لان

يجادلونك فى الحق القتال بعدما تبين ظهر لهم كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون اليه عيانا فى كراهتهم له واذكر اذ يعدكم الله احدى الطائفتين العير أو النفير أنها لكم وتودون تريدون أن غير ذات الشوكة أى البأس والسلاح وهى العير تكون لكم لقلة عددها وعددها بخلاف النفير ويريد الله أن يحق الحق يظهره بكلماته السابقة بظهور الاسلام ويقطع دابر الكافرين آخرهم بالاستئصال فأمركم بقتال النفير ليحق الحق ويبطل الباطل يمحق الكفر ولو كره المجرمون المشركون ذلك

المراد بالاول تثبيت ما وعد به في هذه الواقعة من النصرة والظفر بالاعداء والمراد بالثاني تقوية الدين واظهار الشريعة لان الذي وقع يوم بدر من نصر المؤمنين مع قلتهم ومن قهر الكافرين مع كثرتهم كان سببا لاعزاز الدين وقوته ولهذا قرنه بقوله ويبطل الباطل اه شيخنا وعبارة الكرخي يحق الحق الخ لا تكرار اذ المراد بالحق الايمان وبالباطل الشرك فلا يقال فيه تحصيل الحاصل ومعنى احقاق الحق اظهار حقيقته لا جعله حقا بعد ان لم يكن كذلك وكذا حال ابطال الباطل كما أشار اليه الشيخ المصنف في تقريره وفائدة تكرار يحق الحق هنا مع قوله قبله ويريد الله الخ ان الاول للفرق بين الارادتين ارادة الله تعالى وارادتهم والثاني لبيان الداعي على حمله عليه الصلاة والسلام على اختيار ذات الشوكة ونصره لان الذي وقع من المؤمنين يوم بدر بالكافرين كان سببا لاعزاز الدين وقوته وذلك في مقابلة الحق الذي هو الدين والايمان اه (قوله اذ تستغيثون ربكم) تذكير لهم بنعمة أخرى فهو في المعنى معطوف على قوله واذ يعدكم الله الخ والمقام للماضي لان الاستغاثة قد وقعت منهم لما توافقوا على القتال وخافوا من العدو فاستغاثوا الله وقالوا يارب انصرنا على عدوك يا غياث المستغيثين أغثنا وانما عبر بالمضارع حكاية للحال الماضية ولذلك عطف فاستجاب لكم بصيغة الماضي على مقتضى الواقع اه شيخنا وفي الخازن اذ تستغيثون ربكم اي تستجيرون بربكم من عدوكم وتطلبون منه الغوث والنصر وفي المستغيثين قولان أحدهما انهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه قاله الاكثرون والقول الثاني انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وانما ذكر بلفظ الجمع على سبيل التعظيم روى مسلم عن ابن عباس قال حدثني عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلثمائة وبضعة عشر رجلا فاستقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه يقول اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم آتني ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه مادا يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فالقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فانزل الله عز وجل اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بألف من الملائكة مردفين فأمده الله بالملائكة فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين وروي انه صلى الله عليه وسلم نام نومة وهو في العريش ثم انتبه فقال يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل أخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب يعني آلة الحرب اه (قوله تطلبون منه الغوث) اي فالسين والتاء في تستغيثون للطلب واما في قوله فاستجاب لكم فزائدتان (قوله أني) اي باني اي بامدادي اياكم اي بوعدي اياكم بالامداد وذلك لانه وقت الاجابة لم يحصل الامداد بالفعل لان الدعاء واستجابته كانا قبل وقوع القتال اه شيخنا وفي الخازن اني ممدكم الاصل باني ممدكم اي مرسل اليكم مددا وردءا لكم اه وفي السمين قوله أني العامة على فتح الهمزة

(اذ تستغيثون ربكم) تطلبون منه الغوث بالنصر عليهم (فاستجاب لكم أني) اي باني

بفتح

تنقد برصد فحرف الجر اى فاستجاب بانى وقرأ عيسى بن عمر ويروى عن ابى عمرو ايضا انى بكسرها وفيها مذهبان مذهب البصريين انه على اضمار القول اى فقال انى ممدكم ومذهب الكوفيين انه على الحكاية باستجاب اجراء له مجرى القول لان معناه اهـ (قوله ممدكم بالف) نزل جبريل بخمسمائة وقاتل بها فى يمين العسكر وفيه ابو بكر ونزل ميكائيل بخمسمائة وقاتل بها فى يسار الجيش وفيه على وتقدم ايضاح هذه القصة فى هذا الشارح فى سورة آل عمران عند قوله قد كان لكم آية فى فئتين التقتا ولم يثبت ان الملائكة قاتلت فى وقعة الا فى بدر واما فى غيرها فكانت تنزل لتكثير عدد المسلمين ولا تقاتل كما وقع فى حنين اهـ شيخنا (قوله مردفين) قرأ نافع ويروى عن قنبل ايضا مردفين بفتح الدال والباقون بكسرها وهما واضحتان لانه يروى فى التفسير انه كان وراء كل ملك ملك رديفا له فقراءة الفتح تشعر بان غيرهم اردفهم لركوبهم خلفهم وقراءة الكسر تشعر بان الراكب خلف صاحبه قد اردفه فصح التعبير باسم الفاعل تارة واسم المفعول اخرى وجعل ابو البقاء مفعول مردفين يعنى بالكسر محذوفا اى مردفين امثالهم ويجوز ان يكون معنى الارداف المجئ بعد الاوائل اى جعلوا ردفا للاوائل اهـ سمين (قوله وعدهم بها اولا) غرضه بهذا الجمع بين ما هنا وما فى آل عمران من التعبير بثلاثة الاف وبخمسة آلاف وكانت هى فى الواقع خمسة الاف فكيف يقال بالف وحاصل الجواب انها كانت الفا فى ابتداء الامر ثم صارت ثلاثة ثم صارت خمسة اى ثم صارت بعد الوعد بالالف ووقوع القتال بالفعل ومقاتلة الالف معهم صارت الالف بزيادة الله عليها الفين ثلاثة الاف ثم صارت الثلاثة بزيادة الفين عليها خمسة اهـ شيخنا (قوله قرئ) اى شاذا على عادته من التعبير بقرئ فى الشاذ وفى السبعية بقوله فى قراءة وآلاف اصله الف فقلبت الهمزة الثانية الفا اهـ شيخنا (قوله الا بشرى) مفعول لاجله مستوف من اعم العلل وقوله ولتطمئن معطوف عليه وجر باللام لفقد شرط النصب من اتحاد الفاعل كما لا يخفى اهـ شيخنا (قوله الا من عند الله) اى لا يتوقف على اتخاذ العدد والعدد كما تعللتم بذلك حين كرهتم القتال اهـ شيخنا وفى الخازن وما النصر الا من عند الله يعنى ان الله ينصركم ايها المؤمنون فثقوا بنصره ولا تتكلوا على قوتكم وشدتكم وشدة باسكم وفيه تنبيه على ان الواجب على المسلم ان لا يتوكل الا على الله فى جميع احواله ولا يثق بغيره فان الله تعالى بيده الظفر والاعانة اهـ (قوله اذ يغشاكم النعاس) فيه ثلاث قراآت سبعية يغشاكم كيلقاكم من غشيه اذا اتاه واصابه وفى المصباح غشيته اغشاه من باب تعب اتيته ويغشيكم من اغشاه اى انزله بكم واوقعه عليكم ويغشيكم من غشاه تغشية غطاه اى يغشيكم الله النعاس اى يجعله عليكم كالغطاء من حيث اشتماله عليكم والنعاس على الاولى مرفوع على الفاعلية وعلى الاخيرتين منصوب على المفعولية وقوله امنة حال او مفعول لاجله اهـ شيخنا وفى السمين قوله امنة فيها وجهان احدهما انها منصوبة على انها مفعول من اجله اما على قراءة من قرأ يغشاكم النعاس فينسب الامنة اليه

(يمددكم) معينكم (بألف من الملائكة مردفين) متتابعين يردف بعضهم بعضا وعدهم بها أولا ثم صارت ثلاثة آلاف ثم خمسة كما في آل عمران وقرئ بآلف كأفلس جمع (وما جعله الله) أي الإمداد (إلا بشرى) بالنصر (ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم) اذكر (إذ يغشيكم النعاس أمنة) أمنا مما حصل لكم

مجاز وان كان الباري تعالى كما هو في القراءتين الاخيرتين فالنسبة حقيقية واما من المفعول
على المبالغة اي جعلهم نفس الامنة او على حذف مضاف اي جعلهم ذوي امنة الشارح
انه مفعول من اجله وذلك اما ان يكون على القراءتين الاخيرتين او على الاولى فعلى
القراءتين الاخيرتين امرها واضح وذلك ان التغشية او الاغشاء من الله تعالى والامنة
منه ايضا فقد اتحد الفاعل فصح النصب على المفعول له واما على القراءة الاولى ففاعل يغشى
النعاس وفاعل الامنة الباري تعالى ومع اختلاف الفاعل يمتنع النصب على المفعول له
على المشهور وفيه خلاف اللهم الا ان يتجوز فيجوز اه وفي الخازن ما نصه اذ يغشاكم النعاس
امنة منه اي واذكروا اذ يلقي عليكم النعاس وهو النوم الخفيف امنة منه اي امانا
من الله لكم من عدوكم ان يغلبكم قال عبد الله بن مسعود النعاس في القتال امنة من
الله وفي الصلاة من الشيطان والفائدة في كون النعاس امنة في القتال ان الخائف على نفسه
لا يأخذه النوم فصار حصول النوم وقت الخوف الشديد دليلا على الامن وازالة الخوف
وقيل انهم لما خافوا على انفسهم لكثرة عدوهم وعددهم وقلة المسلمين وقلة عددهم
وعطشوا عطشا شديدا القى الله عليهم النوم حتى حصلت لهم الراحة وزال عنهم الظما
والعطش وتمكنوا من قتال عدوهم فكان ذلك النوم نعمة في حقهم لانه كان خفيفا بحيث
لو قصدهم العدو لعرفوا وصوله اليهم وقدروا على دفعه عنهم وقيل في كون هذا النوم كان
امنة من الله انه وقع عليهم النعاس دفعة واحدة فناموا كلهم مع كثرتهم وحصول النعاس
لهذا الجمع الكثير مع وجود الخوف الشديد امر خارج عن العادة فلهذا السبب قيل ان
ذلك النعاس كان في حكم المعجزة لانه امر خارق للعادة اه (**قوله من الخوف**)
بيان لما (**قوله** ماء) اي مطر (قوله ليطهركم به من الاحداث) وذلك انهم وقعوا
في كثيب رمل تغوص الماشي عليهم فيه للبنه ونعومته واشتد عليهم الخوف من ان يأتيهم العدو
في تلك الحالة فالقى الله عليهم النعاس وهو النوم الخفيف فاحتلم معظمهم فقاموا فوجدوا
انفسهم محتاجين الى الماء لعطشهم وحدثهم وقد كانت قريش سبقتهم على الماء الذي
في بدر فوسوس لهم الشيطان بما ذكره الشارح فرد الله كيده بان انزل عليهم مطرا كثيرا
فشربوا وتطهروا وملؤوا قربهم وتلبد الرمل وحصل حتى سهل المشي عليه فنومهم في هذا الوقت
الشديد الخوف من اعظم معجزات النبي صلى الله عليه وسلم (قوله والجنابات) عطف
خاص على عام اه شيخنا (قوله وسوسته اليكم الخ) الرجز في الاصل العذاب الشديد
واريد به هنا نفس وسوسة الشيطان مجازا لمشقتها على اهل الايمان كما قيل كل ما
اشتدت مشقته على النفوس فهو رجز اه كرخي (قوله بانكم لو كنتم على الحق الخ)
عبارة الخطيب فوسوس لهم الشيطان وقال لهم تزعمون انكم على الحق وفيكم نبي الله صلى
الله عليه وسلم وانتم اولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء وانتم تصلون محدثين
فكيف ترجون ان تظهروا على عدوكم وما ينتظرون بكم الا ان يجهدكم العطش فاذا قطع
العطش اعناقكم مشوا اليكم فقتلوا من احبوا وساقوا بقيتكم الى مكة فحزنوا حزنا شديدا
واشفقوا فانزل الله مطرا سال منه الوادي الخ اه (قوله ما كنتم ظماء) جمع ظمآن

من الخوف (منه) تعالى (وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به) من الاحداث والجنابات (ويذهب عنكم رجز الشيطان) وسوسته اليكم بانكم لو كنتم على الحق ما كنتم ظماء عطاشا والمشركون على الماء ...

عطاش جمع عطشان اه شيخنا (قوله وليربط على قلوبكم) الربط الشد يقال لكل من صبر على أمر ربط على قلبه اى قوّاه وشدّده وعدى بعلى للايذان بان قوة قلوبهم بلغت في الكمال الى ان صارت مستولية على القلوب حتى صارت كانها علت عليها وارتفعت فوقها اى تفيد التمكن في القوّة وفي الوسيط على صلة اى زائدة والمعنى وليربط قلوبكم بما أنزل من الماء ولا تضطرب بوسوسة الشيطان اه زاده وقوله يحبس اى يقويها ويعينها باليقين اه (قوله ويثبت به) اى بالماء الاقدام اى اقدامكم حتى يسهل المشى على الرمل لان العادة ان المشى في الرمل عسر فاذا نزل عليه الماء وجمد سهل المشى عليه ولم يبق فيه غبار يشوش على الماشي فيه وقوله ان تسوخ اى عن ان تسوخ اى تغوص وتذهب في الرمل اه شيخنا وفي المصباح ساخت قوائمه في الارض سوخا وتيخ سيخا من بابي قال وباع وهو في مثل الغرق في الماء اه (قوله اذ يوحي ربك) معمول لمحذوف اى اذكر اذ كان الشارح لم يقدّره اتكالا على تقديره فيما سبق وقوله الى الملائكة الخ بعض المذكورين ان المذكورين فيما سبق بقوله انى ممدكم بالف كما أشار اليه الشارح اه شيخنا (قوله أنى معكم) من هنا الى قوله كل بنان جملة الموحى اليهم فحينئذ كان الاولى للشارح اسقاط الباء من قوله اى بانى فان المعنى نفسها أوحاها الله اه شيخنا وفي السمين قوله انى معكم مفعول يوحى اى يوحى كوني معكم بالغلبة والنصر وقرأ عيسى بن عمر بخلاف عنه انى معكم بكسر الهمزة وفيها وجهان أحدهما ان ذلك على اضمار القول وهو مذهب البصريين والثانى اجراء يوحى مجرى القول لانه بمعناه وهو مذهب الكوفيين اه (قوله فثبتوا الذين آمنوا) اى قوّوا قلوبهم واختلفوا في كيفية هذه التقوية والتثبيت فقيل كما ان الشيطان له قوة في القاء الوسوسة في قلب ابن آدم بالشر فكذلك للملك قوة في القاء الالهام في قلب ابن آدم بالخير ويسمى ما يلقى الشيطان وسوسة وما يلقى الملك لمة والهاما فهذا هو التثبيت وقيل ان ذلك التثبيت هو حضورهم القتال معهم ومعونتهم لهم اى ثبتوهم بقتالكم معهم المشركين وقيل معناه بشروهم بالنصر والظفر فكان الملك يمشي في صف رجل امام الصف ويقول ابشروا فان الله ناصركم عليهم اه خازن (قوله سألقي الخ) كالتفسير لقوله أنى معكم وقوله فاضربوا الخ كالتفسير لقوله فثبتوا الخ فهو لف ونشر مرتب اه شيخنا وفي الخطيب سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب اى الخوف فلا يكون لهم ثبات وكان ذلك نعمة من الله تعالى على المؤمنين حيث ألقى الخوف في قلوب المشركين اه (قوله فاضربوا فوق الاعناق الخ) كانت الملائكة لا تعرف قتال بني آدم فعلمهم الله ذلك بقوله فاضربوا فوق الاعناق الخ اه خازن (قوله فوق الاعناق) مفعول به ومعناه الرؤس كما قال الشارح فقوله اى الرؤس تفسير للفظ فوق وقد توسع فيه فجعلناه مستعملا مفعولا به في معنى غير المكان وان كان أصله انه ظرف فمكان ملازم للظرفية فتوسع فيه من وجهين خروجه عن النصب على الظرفية واستعماله في غير المكان اه شيخنا وهذا أحد قولين وقيل ان فوق زائدة وقد أشار له الشارح بقوله بقصد ضرب رقبة الكافر الخ فقد أشار الى القولين وعبارة السمين قوله فوق الاعناق فيه وجهان أحدهما ان

(وليربط) يحبس (على قلوبكم) باليقين والصبر (ويثبت به) الاقدام ان تسوخ في الرمل (اذ يوحي ربك الى الملائكة) الذين امد بهم المسلمين (اني) اى بانى (معكم) بالعون والنصر (فثبتوا الذين آمنوا) بالاعانة والتبشير (سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب) الخوف (فاضربوا فوق الاعناق) اى الرؤس (واضربوا منهم

فوق باقية على ظرفيتها والمفعول محذوف اى فاضربوهم فوق الاعناق علمهم كيف يضربونهم
والثانى ان فوق مفعول به على الاتساع لانه عبارة عن الرأس كانه قيل فاضربوا رؤسهم وهذا
ليس بجيد لان فوق لا يتصرف وزعم بعضهم انه يتصرف وانك تقول فوقك لرأسك برفع
فوق وهو ظاهر قول الزمخشرى فانه قال فوق الاعناق اراد اعالى الاعناق التى هى المذابح
التى هى مقاصل الثالث وهو قول ابى عبيدة انها بمعنى على اى على الاعناق ويكون المفعول
محذوفا تقديره فاضربوهم على الاعناق وهو قريب من الاول الرابع قال ابن قتيبة
هى بمعنى دونه قال ابن عطية وهذا خطأ بين وغلط فاحش وانما دخل عليه اللبس
من قوله تعالى بعوضة فما فوقها اى فما دونها وليست فوق هنا بمعنى دون وانما المراد
فما فوقها فى القلة والصغر الخامس انها زائدة اى اضربوا الاعناق وهو قول ابى الحسن
وهذا عند الجمهور خطأ لان زيادة الاسماء لا تجوز اهـ (قوله كل بنان) يعنى الاطراف
وهى جمع بنانة وفى المصباح البنان الاصابع وقيل اطرافها والواحدة بنانة اهـ وفى السمين
والبنان قيل الاصابع وهو اسم جنس الواحد بنانة وقال ابو الهيثم البنان المفاصل وكل
مفصل بنانة وقيل البنان الاصابع من اليدين والرجلين وقيل الاصابع من اليدين والرجلين
وجميع المفاصل من جميع الاعضاء اهـ (قوله فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر
الخ) عبارة الخازن روى عن ابى داود المازنى وكان شهد بدرا قال انى لاتبع رجلا من
المشركين لاضربه اذ وقع رأسه قبل ان يصل اليه سيفى فعرفت انه قد قتله غيرى وعن سهل بن
حنيف قال لقد رأيتنا يوم بدر وان احدنا ليشير بسيفه الى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل
ان يصل اليه السيف اهـ وفى الكرخى وكانوا يعرفون قتيل الملائكة بضرب فوق الاعناق
وعلى البنان مثل سمة النار قد احترق بها اهـ (قوله بقبضة من الحصا) فى المختار القبضة
بالضم ما قبضت عليه من شئ يقال اعطاه قبضة من سويق او تمر اى كفا منه وربما
جاء بالفتح اهـ (قوله الا دخل فى عينيه) اى وفى فمه وانفه اهـ شيخنا (قوله ذلك
العذاب) اى من القاء الرعب فى قلوبهم والقتل والاسر قوله بانهم اى بسبب انهم شاقوا الله
يعنى بسبب انهم خالفوا الله ورسوله والمشاقة المخالفة واصلها من المجانبة لانهم صاروا
فى شق وجانب عن شق المؤمنين وجانبهم وهذا مجاز معناه انهم شاقوا اولياء الله وهم
المؤمنون او شاقوا دين الله اهـ من الخازن (قوله فان الله شديد العقاب) يعنى
ان الذى نزل بهم فى ذلك اليوم من القتل والاسر شئ قليل فيما اعد الله لهم من العقاب يوم
القيامة اهـ خازن وهذا اما نفس الجزاء وحذف منه العائد الى من عند من يلتزم ذلك
اى شديد العقاب له او تعليل للجزاء المحذوف اى يعاقبه الله فان الله شديد العقاب
واياما كان فالشرطية تكملة لما قبلها وتكرير لمضمونه وتحقيق للسببية بالطريق البرهانى
كانه قيل ذلك العقاب لشديد بسبب مشاقتهم لله تعالى ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله كائنا
من كان فله بسبب ذلك عقاب شديد فاذا لهم بسبب مشاقتهم لهما عقاب شديد اهـ ابو السعود (قوله
ذلكم العذاب) مبتدأ خبره محذوف وهو الذى قدره الشارح بقوله العذاب وقوله فذوقوه
منقطع عما قبله من حيث الاعراب فهو مستأنف فالوقف يكون على قوله ذلكم اهـ

بسم

كل بنان) اى اطراف اليدين
والرجلين فكان الرجل يقصد
ضرب رقبة الكافر فتسقط
قبل ان يصل اليه سيفه و
رماهم صلى الله عليه وسلم بقبضة
من الحصا فلم يبق
مشرك الا دخل فى عينيه منها
شئ فهزموا (ذلك)
العذاب الواقع بهم (بانهم
شاقوا) خالفوا (الله
ورسوله ومن يشاقق الله
ورسوله فان الله شديد
العقاب) له (ذلكم) العذاب
(فذوقوه) ايها الكفار
فى الدنيا

شيخنا وفي السمين ذلكم فذوقوه يجوز في ذلكم أربعة أوجه أحدها ان يكون مرفوعا
على خبر ابتداء مضمر اي العقاب ذلكم او الامر ذلكم الثاني ان يرتفع بالابتداء والخبر
محذوف اي ذلكم العقاب وعلى هذين الوجهين فيكون قوله فذوقوه لا تعلق له بما قبله
من جهة الاعراب والثالث ان يرتفع بالابتداء والخبر قوله فذوقوه وهذا على رأي الاخفش
فانه يرى زيادة الفاء مطلقا اعني سواء تضمن المبتدأ معنى الشرط ام لا واما غيره فلا يجيز
زيادتها الا بشرطان يكون المبتدأ مشبها لاسم الشرط الرابع ان يكون منصوبا بفعل مضمر
يفسره ما بعده ويكون من باب الاشتغال اهـ والتعبير بالذوق الى ان عذاب
الدنيا يسير بالنسبة لعذاب الآخرة اهـ خازن (قوله وان للكافرين) عطف على ذلكم
أو نصب على المفعول معه والمعنى ذوقوا ما عجل لكم مع ما اجل لكم في الآخرة ووضع
الظاهر فيه موضع المضمر للدلالة على ان الكفر سبب العذاب الآجل والجمع بينهما وقرئ
وان بالكسر على الاستئناف اهـ بيضاوي وفي السمين قوله وان للكافرين عذاب النار
الجمهور على فتح ان وفيها تخريجات أحدها انها وما في حيزها في محل رفع على الابتداء
والخبر محذوف وتقديره استقرار عذاب النار للكافرين محتم الثاني انها خبر مبتدأ محذوف
اي الحتم أو الواجب ان للكافرين عذاب النار الثالث ان يكون عطفا على ذلكم في
وجهيه قاله الزمخشري ويعني بقوله في وجهيه اي وجهي الرفع وقد تقدما الرابع ان تكون
في محل نصب على المعية قال الزمخشري أو نصب على ان الواو بمعنى مع والمعنى ذوقوا هذا
العذاب العاجل مع الآجل الذي لكم في الآخرة فوضع الظاهر موضع المضمر يعني بقوله
وضع الظاهر موضع المضمر ان أصل الكلام فذوقوه وان لكم فوضع الكافرين موضع
لكم شهادة عليهم بالكفر وتنبيها على العلة الخامس ان تكون في محل نصب باضمار واعلموا
قال الفراء ويجوز نصبه من وجهين احدهما على اسقاط الباء أي بان للكافرين والثاني
على اضمار اعلموا اهـ (قوله زحفا) حال من المفعول به وهو الذين فهو مؤول بالمشتق
اي حال كونهم زاحفين والمعنى على التشبيه اي حالة كونهم كالزاحفين على أدبارهم
في بطء السير وذلك لان الجيش اذا كثر والتحم بعضهم ببعض تراه يسير ببطء وان كان
في نفس الامر سريعا فالمقصود من هذه الحال بعد كون المراد التشبيه ما يلزم جهة المشابهة
وهو الكثرة فقول الشارح اي مجتمعين بيان للمعنى المراد وقوله كانهم الخ بيان لمقتضى
التركيب اهـ شيخنا وفي المصباح زحف القوم زحفا من باب نفع وزحوفا ويطلق
على الجيش الكثير زحف تسمية بالمصدر والجمع زحوف مثل فلس وفلوس والصبي يزحف
على الارض قبل أن يمشي وزحف البعير اذا أعيا فجر فرسنه وزحف بالالف لغة ومنه قيل
زحف الماشي وأزحف أيضا اذا أعيا قال أبو زيد ويقال لكل شيء معي سمين كان او مهزولا
زحف اهـ (قوله فلا تولوهم الأدبار) يطلق الدبر على مقابل القبل ويطلق على الظهر
وهو المراد هنا والمقصود ملزوم تولية الظهر وهو الانهزام فهذا اللفظ استعمل في ملزوم
معناه فقول الشارح منهزمين بيان للمراد اهـ شيخنا وفي السمين الادبار مفعول ثان
لتولوهم وكذا ادبره مفعول ثان ليولهم وقرأ الحسن دبره بالسكون كقولهم عنق في عنق

(وان للكافرين) في الآخرة (عذاب النار) يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا) اي مجتمعين كانهم لكثرتهم يزحفون (فلا تولوهم الأدبار)

من باب التعريض حيث ذكر لهم حالة تستهجن من فاعلها فأتى بلفظ الدبر دون الظهر لذلك وبعض أهل علم البيان يسمي هذا النوع كناية وليس بشيء اهـ (**قوله** أي يوم لقائهم) هذا حل معنى والافتقتضي كون التنوين في اذن عوضا عن جملة ان يقول أي يوم إذ لقيتموهم اهـ شيخنا (قوله الا متحرفا لقتال) في نصبه وجهان أحدهما انه حال والثاني انه استثناء وقد أوضح ذلك الزمخشري فقال فان قلت بم انتصب الا متحرفا قلت على الحال أو على الاستثناء من المؤمنين أي ومن يولهم الا رجلا منهم متحرفا أو متحيزا والتحيز والتحوز الانضمام متفيعل والاصل متحيوز فاجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء اهـ سمين وقوله لقتال اللام للتعليل أي الا متحرفا لاجل قتال أي لاجل التمكن منه اهـ (**قوله** بان يريهم الفرة) بفتح الفاء وهي المرة من الفر بمعنى الفرار أي الهرب وعبارة البيضاوي الا متحرفا لقتال يريد الكر بعد الفر وتغرير العدو فانه من مكايد الحرب اهـ وفي المصباح فر من عدوه يفر من باب ضرب فرارا هرب وفر الفارس فرا أوسع الجولان للانعطاف وفر الى الشيء ذهب اليه اهـ وفيه أيضا كاده يكيده كيدا من باب باع خدعه ومكر به والاسم المكيدة اهـ وفيه أيضا والكرة الرجعة وزنا ومعنى اهـ وفي المختار والكرة المرة من الرجوع يقال كر يكر كرا ورد اذا رجع والكر الرجوع والمكر بفتح الميم اسم لمكان الحرب وبكسر الميم اسم للفرس والكر بضم الكاف مكيال الطعام ومنه الكرار اهـ وفي الخازن الا متحرفا لقتال يعني الا منعطفا الى القتال يرى عدوه من نفسه الانهزام وقصده طلب الكرة على العدو والعود اليه وهذا أحد أبواب الحرب وخدعها ومكايدها اهـ (قوله فقد باء بغضب) جواب الشرط وهو من والباء للملابسة أي ملتبسا ومصحوبا بغضب (قوله وهذا) أي قوله فلا تولوهم الادبار وقوله ومن يولهم مخصوص بما اذا لم يزد الكفار أي مقصور عليها اذ لم يزيدوا الخ (قوله فلم تقتلوهم) نزلت هذه الآية لما افتخر المسلمون بعد رجوعهم من بدر وصار الواحد منهم يقول انا قتلت كذا انا أسرت كذا فعلمهم الله الادب بقوله فلم تقتلوهم أي تزهقوا أرواحهم ولكن الله قتلهم أي أزهق أرواحهم والمراد فلم تقتلوهم بقوتكم كما قال الشارح أي بقوتكم في قتلهم ولكن التأثير لله اهـ شيخنا وفي السمين في هذه الفاء وجهان أحدهما وبه قال الزمخشري انها جواب شرط مقدر أي ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم فانتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم والشيخ ولست جوابا بل لربط الكلام بعضه ببعض اهـ (قوله ولكن الله قتلهم) قرأ الاخوان وابن عامر ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى بتخفيف لكن ورفع الجلالة والباقون بالتشديد ونصب الجلالة وقد تقدم توجيه القراءتين مشبعا في قوله ولكن الشياطين كفروا وجاءت هنا لكن أحسن مجيء لوقوعها بين نفي واثبات وقوله وما رميت هذه الجملة معطوفة على قوله فلم تقتلوهم لان المضارع المنفي بلم في قوة الماضي المنفي بما فانك اذا قلت لم يقم كان معناه ما قام ولم يقل هنا فلم تقتلوهم اذ قتلتموهم كما قال اذ رميت مبالغة في الجملة الثانية اهـ سمين (قوله وما رميت اذ رميت) ظاهره التناقض

(ومن يولهم يومئذ) أي يوم لقائهم (دبره الا متحرفا) منعطفا (لقتال) بان يريهم الفرة مكيدة وهو يريد الكرة (أو متحيزا) منضما (الى فئة) جماعة من المسلمين يستنجد بها (فقد باء) رجع (بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) هي وهذا مخصوص بما اذا لم يزد الكفار على الضعف (فلم تقتلوهم) ببدر بقوتكم (ولكن الله قتلهم) بنصره اياكم (وما رميت) يا محمد أعين القوم (اذ رميت) بالحصى

حيث جمع بين النفي والاثبات والجواب ان المنفي الرمي بمعنى ايصال الحصى لأعينهم والمثبت فعل الرمي وهذا الجواب هو ما أشار له الشارح بقوله بايصال ذلك اليهم اهـ شيخنا وعبارة الكرخي فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم الخ فيه اشارة الى جواب عن سؤال وهو ان يقال كيف نفى عن المؤمنين قتل الكفار مع انهم قتلوهم يوم بدر ونفى عن النبي رميهم مع انه رماهم يوم بدر بالحصى في وجوههم وحاصل الجواب نفي الفعل عنهم وعنه باعتبار الايجاد اذ الموجد حقيقة هو الله تعالى واثباته لهم باعتبار الكسب والصورة فقوله اذ رميت أي أتيت بصورة الرمي اهـ (قوله لأن كفا) أي ملء الكف (قوله ولكن الله رمى) أي أوصل وقوله بايصال ذلك أي الحصى اليهم أي الى أعينهم اهـ (قوله فعل) أي الله ذلك أي القتل والرمي وقوله ليقهر الخ قدره ليعطف عليه ليبلي وتقدم ان الابلاء يستعمل في الخير والشر على حد وبلوناهم بالحسنات والسيئات والمراد هنا الخير أي وليتعم على المؤمنين بالغنيمة اهـ شيخنا (قوله منه) اى الابلاء وقوله بلاء البلاء اسم مصدر لأبلى والمراد هنا المبلو به أي المعطى بدليل تبيينه بالغنيمة وعبارة البيضاوي وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا اى ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الآيات اهـ وأشار بذلك الى ان البلاء هنا محمول على النعمة فان البلاء يقع على النعمة وعلى المحنة لان أصله الاختبار وذلك كما يكون بالمحنة لاظهار الصبر يكون بالنعمة أيضا لاظهار الشكر والاختبار من الله اظهار ما علم كما علم لا تحصيل علم ما لم يعلم اهـ زاده (قوله ذلكم) مبتدأ وخبره محذوف كما قدره الشارح وقوله وأن الله الخ معطوف على المبتدا فهو مبتدأ ثان وخبره محذوف يقدر مثل ما قدر في الاول اى وتوهين الله كيد الكافرين حق وقوله الابلاء أي وما قبله من القتل والرمي فالاشارة واقعة على الثلاثة وان اقتصر الشارح على الاخير منها اهـ شيخنا وفي السمين ذلكم الاشارة به الى القتل والرمي والابلاء وقوله وأن الله يجوز ان يكون معطوفا على ذلكم فيحكم على محله بما حكم به على محل ذلكم وقد تقدم وان يكون في محل نصب بفعل مقدر اى واعلموا ان الله وقال الزمخشري انه معطوف على وليبلي يعني ان الغرض ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وقرأ ابن عامر والكوفيون موهن بسكون الواو وتخفيف الهاء من أوهن كاكرم ونون موهن غير حفص وقرأ الباقون موهن بفتح الواو وتشديد الهاء والتنوين فكيد منصوب على المفعول به في قراءة غير حفص ومخفوض في قراءة حفص وأصل النصب وقراءة الكوفيين جاءت على الاكثر اهـ (قوله ان تستفتحوا) خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم لانهم الذين وقع بهم الهلاك والذلة وقوله أي القضاء أي حكم الله بهلاككم وقوله حيث قال أبو جهل أي وغيره من قريش حين أرادوا الخروج الى بدر وتعلقوا بأستار الكعبة وقالوا اللهم انصر أعلى الجندين وأهدى الفئتين وأكرم الحزبين ودعوا بذلك وهو في نفس الامر دعاء عليهم وأن أراد وابه الدعاء على محمد وحزبه اهـ من البيضاوي قال وقيل الآية خطاب للمؤمنين والمعنى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وان تنتهوا عن التكاسل في القتال والرغبة عما يختاره الرسول فهو خير لكم وان تعودوا اليه نعد عليكم بالانكار أو تهييج العدو ولن تغني حينئذ كثرتكم اذا لم يكن الله معكم بالنصر فانه مع الكاملين في ايمانهم

لان كفا من الحصى لا يملأ عيون الجيش الكثير برمية بشر (ولكن الله رمى) بايصال ذلك اليهم فعل ذلك ليقهر الكافرين (وليبلي المؤمنين منه بلاء) عطاء (حسنا) هو الغنيمة (ان الله سميع) لاقوالهم (عليم) باحوالهم (ذلكم) الابلاء حق (و) اعلموا (أن الله موهن) مضعف (كيد الكافرين ان تستفتحوا) أيها الكفار أي تطلبوا الفتح

ويؤيد ذلك قوله يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله الخ اهـ (قوله أي القضاء) أي الحكم بينكم
وبين محمد بنصر المحق وخذلان المبطل وقوله أينا أي أي الفريقين يعني نفسه ومن معه ومحمدا
ومن معه وهو يزعم ان محمدا هو القاطع للرحم حيث خرج من بلده وترك أقاربه تأمل اهـ
شيخنا (قوله فاحنه الغداة) في المختار الحين بالفتح الهلاك وقد حان الرجل أي هلك وبابه باع
وأحانه الله أهلكه اهـ (قوله من هو كذلك) أي قاطع للرحم (قوله شيئا) أي من الضر (قوله
وفتحها على تقدير اللام) عبارة السمين قرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم بالفتح والباقون
بالكسر فالفتح من أوجه أحدها انه على لام العلة والمعلل محذوف تقديره ولأن الله مع المؤمنين كان
كيت وكيت والثاني ان التقدير ولأن الله مع المؤمنين امتنع عنادهم والثالث انه خبر
مبتدأ محذوف أي والأمر ان الله مع المؤمنين وهذا الوجه الأخير يقرب في المعنى من قراءة
الكسر لانه استئناف اهـ (قوله بمخالفة أمره) أي الرسول واسند التولي له فقط لانه لا
يكون إلا عنه والمعنى لا تعرضوا عنه وعن معاونته في الجهاد اهـ خازن وقوله وأنتم
تسمعون حال (قوله كالذين قالوا سمعنا) أي قالوا ذلك ادعاء والمنفي عنهم السماع
المطابق للواقع من التدبر والاتعاظ كما قال الشارح فلا تنافي اهـ شيخنا (قوله ان
شر الدواب الخ) قال ابن عباس هم نفر من بني عبد الدار بن قصي كانوا يقولون نحن
صم بكم عمي عما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فقتلوا جميعا يوم بدر وكانوا أصحاب
اللواء ولم يسلم منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويبط بن حرملة اهـ خازن واطلاق
الدابة على الانسان حقيقي لما ذكروه في كتب اللغة من انها تطلق على كل حيوان ولو آدميا وفي
المصباح الدابة كل حيوان في الارض مميزا وغير مميز اهـ (قوله ولو اسمعهم فرضا وقد علم
ان لا خير فيهم) جواب عما يقال ان الاستدلال بالآية على هيئة قياس اقتراني وهو لو علم الله
فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا ينتج لو علم الله فيهم خيرا لتولوا وهذا محال لأن الذي
يحصل منهم بتقدير أن يعلم الله فيهم خيرا هو الانقياد لا التولي وحاصل الجواب ان الوسط مختلف
لان الاسماع الاول المراد به الاسماع المفهم الموجب للهداية والاسماع الثاني هو الاسماع المجرد
وأجيب ايضا بانه ليس المراد من الآية الاستدلال بل بيان السببية على الاصل في لو أي
ان سبب انتفاء اسماعهم هو انتفاء العلم بالخير فيهم وحينئذ فالكلام قد تم عند قوله لاسمعهم
ويكون قوله ولو اسمعهم مستأنفا أي ان التولي لازم بتقدير الاسماع فكيف بتقدير عدمه
فهو من قبيل لو لم يخف الله لم يعصه اهـ كرخي والاولى في تقرير الآية ان الشرطية
الاولى اشارة الى قياس استثنائي حذفت صغراه ونتيجته ولو فيها امتناعية على الغالب
فيها وتمام القياس يمكن لكنه لم يسمعهم سماع تفهم فلم يعلم فيهم خيرا يعني علم ان لا خير
فيهم وأما لو في الشرطية الثانية فلا يصح أن تكون امتناعية لانه يصير المعنى انتفى توليهم
لانتفاء اسماعهم وهذا خلاف الواقع فيتعين أن تجعل هي لمجرد الربط بمعنى ان على خلاف الغالب
فيها لكن يرد ما يقال ان المقدم قد علم انتفاؤه بمقتضى الشرطية الاولى فكيف يثبت ويفرض
في الثانية ويعلق عليه الجزاء وقد أجاب الشارح عن هذا بقوله فرضا أي لو فرض انه اسمعهم
سماع تفهم لتولوا الخ وحينئذ يرد على التركيب ان التعليق غير صحيح لانه لو فرض

وسمعهم

أي القضاء حيث قال أبو جهل منكم اللهم أينا كان أقطع للرحم وأتانا بما لا نعرف فأحنه الغداة أي أهلكه اليوم فقد جاءكم الفتح) القضاء بهلاك من هو كذلك وهو أبو جهل ومن قتل معه دون النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (وإن تنتهوا) عن الكفر والحرب (فهو خير لكم وإن تعودوا) لقتال النبي صلعم (نعد) لنصره عليكم (ولن تغني) تدفع (عنكم فئتكم) جماعاتكم (شيئا ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين) بكسر إن استئنافا وفتحها على تقدير اللام (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا) تعرضوا (عنه) بمخالفة أمره (وأنتم تسمعون) القرآن والمواعظ (ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون) سماع تدبر واتعاظ وهم المنافقون أو المشركون (إن شر الدواب عند الله الصم) عن سماع الحق (البكم) عن النطق به (الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا) صلاحا بسماع الحق (لأسمعهم) سماع تفهم (ولو أسمعهم) فرضا وقد علم أن لا خير فيهم (لتولوا) عنه (وهم معرضون) عن قبوله عنادا

وأسمعهم سماع تفهم لاجابوا وأقبلوا وقد أجاب الشارح عن هذا القول وقد علم أن لا خير فيهم
وهذا القيد قد علم من الشرطية الاولى لانه نتيجة القياس التى أشارت اليه وبملاحظة هذا
القيد يصح التعليق ويصير المعنى وان فرض انه أسمعهم سماع تفهم مع علمه أن لا خير فيهم فانهم
يعرضون ولا يقبلون اذ لو قبلوا ولم يتولوا لكانوا من اهل الخير فيلزم انقلاب العلم جهلا
فليتأمل (قوله يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول) السين والتاء زائدتان يعنى
اجيبوهما بالطاعة والانقياد لامرهما اذا دعاكم يعنى الرسول صلى الله عليه وسلم
وانما وحد الضمير فى قوله اذا دعاكم لان استجابة الرسول صلى الله عليه وسلم استجابة
لله تعالى وانما يذكر أحدهما مع الآخر للتوكيد اه خازن) قوله اذا دعاكم لما يحييكم)
أى لما فيه حياتكم قال السدى هو الايمان لان الكافر ميت فيحيا بالايمان وقال قتادة
هو القرآن لان فيه حياة القلوب وفيه النجاة والعصمة فى الدارين وقال مجاهد هو الحق وقال
محمد بن اسحق هو الجهاد لان الله أعز به بعد الذل وقيل هو الشهادة لان الشهداء أحياء
عند ربهم يرزقون اه خازن) قوله بين المرء وقلبه) العامة على فتح الميم وقرأ ابن
اسحاق بكسرها على اتباعها لحركة الهمزة وذلك ان فى المرء لغتين أفصحهما فتح الميم مطلقا
والثانية اتباع الميم لحركة الاعراب تقول هذا مرء بضم الميم ورأيت مرءا بفتحها ومررت
بمرء بكسرها وقرأ الحسن والزهرى بين المر بفتح الميم وتشديد الراء وتوجيهها ان يكون
نقل حركة الهمزة الى الراء ثم شدد الراء وأجرى الوصل مجرى الوقف اه سمين) قوله
فلا يستطيع أن يؤمن أو يكفر الا بارادته) هذا القول هو الذى دلت عليه البراهين العقلية
لان احوال القلوب اعتقادات ودواع وارادات وتلك الارادات لابد لها من فاعل مختار
وهو الله تعالى فثبت بذلك ان المتصرف فى القلب كيف شاء هو الله تعالى فمعنى بين المرء
وقلبه انه يحول بين المرء وخواطر قلبه أو وارادات قلبه يعنى انه يمنعه من حصول مراده أو
يمنعه من اراداته والفهم وفى الشهاب أصل الحول كما قال الراغب تغير الشئ وانفصاله
عن غيره وباعتبار التغير قيل حال الشئ يحول وباعتبار الانفصال قيل حال بينهما فحقيقة
كون الله يحول بين المرء وقلبه انه يفصل بينهما وهو غير متصور فى حقه فهو مجاز عن غاية
القرب من العبد لان من فصل بين شيئين كان أقرب الى كل منهما من الآخر لاتصاله بهما
وهو اما استعارة تبعية بمعنى يحول يقرب او تمثيلية وقيل مجاز مرسل اه وفى البيضاوى
واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه هذا تمثيل لغاية قربه من العبد كقوله ونحن أقرب اليه
من حبل الوريد وتنبيه على انه مطلع من مكنونات القلوب على ما عسى يغفل عنه
صاحبها أو حث على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها قبل ادراك المنية فانها حائلة
بين المرء وقلبه أو تصوير وتخييل لتملكه على العبد قلبه بحيث يفسخ عزائمه ويغير نياته
ومقاصده ويحول بينه وبين الكفر ان أراد سعادته وبين الايمان ان قدر شقاوته (?) وما أشبه ذلك من الامور العارضة المفوتة للفرصة اه) قوله واتقوا فتنة) خطاب
للمؤمنين مطلقا صلحائهم وغيرهم وقوله فتنة المراد بها العذاب الدنيوى كالقحط و
الغلاء وتسلط الظلمة وغير ذلك والكلام على حذف مضاف كما أشار له الشارح اى الفتنة

يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول) بالطاعة
إذا دعاكم لما يحييكم) من أمر الدين لانه سبب
الحياة الأبدية واعلموا أن الله
يحول بين المرء وقلبه) فلا
يستطيع أن يؤمن أو
يكفر إلا بإرادته وأنه إليه
تحشرون) فيجازيكم
بأعمالكم واتقوا فتنة)

فتنة وقوله لا تصيبن مضارع منفي بلا النافية مؤكد بالنون في جواب شرط مقدر ومذهب
البصريين تقديره من مادة الامر المذكور فتقديره هنا ان تتقوها لا تصيبن الخ ولما كان
هذا التقدير مفسدا للمعنى كما لا يخفى سلك الشارح مذهب الكوفيين وهو انه يقدر من
حيث المعنى وان لم يكن من مادة الامر فلذلك قدره الشارح من مادة الجواب اهـ شيخنا
وفي السمين قوله لا تصيبن في لا وجهان أحدهما انها ناهية وعلى هذا فالجملة لا يجوز
أن تكون صفة لفتنة لان الجملة الطلبية لا تقع صفة ويجوز ان تكون معمولة لقول ذلك
القول هو الصفة أي فتنة مقولا فيها لا تصيبن والنهي في الصورة للمصيبة وفي المعنى للمخاطبين
والثاني أن لا نافية والجملة صفة لفتنة وهذا واضح من هذه الجهة الا انه يشكل عليه توكيد
المضارع في غير قسم ولا طلب ولا شرط وفيه خلاف هل يجري النفي بلا مجرى النهي فمن
الناس من قال نعم فاذا اجاز أن يؤكد المنفي بلا مع انفصال فلأن يؤكد المنفي غير المفصول
بطريق الاولى الا ان الجمهور يحملون ذلك على الضرورة وقال الزمخشري لا تصيبن لا يخلو
اما ان يكون جوابا للامر أو نهيا بعد امر أو صفة لفتنة فاذا كان جوابا فالمعنى إن أصابتكم
لا تصيب الظالمين خاصة بل تعمكم وقيل لا تصيبن جواب قسم محذوف والجملة القسمية صفة
لفتنة أي فتنة والله لا تصيبن ودخول النون أيضا قليل لانه منفي اهـ قوله أيضا واتقوا
فتنة اي أتقوا ذنبا يعمكم أثره كاقرار المنكرين أظهركم والمداهنة في الامر
بالمعروف وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل في الجهاد اهـ بيضاوي قال ابن
عباس أمر الله عز وجل المؤمنين ان لا يقروا المنكر بين أظهرهم فيعمهم الله بالعذاب
فيصيب الظالم وغير الظالم وروى البغوي بسنده عن عدي بن عدي الكندي قال
حدثني مولى لنا انه سمع جدي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه
فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة والذي ذكره ابن الاثير في جامع
الاصول عن عدي بن عميرة الكندي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت الخطيئة في الارض
كان من شهدها فانكرها كمن غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها أخرجه أبو
داود وعن جرير بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل يكون
في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرون أن يغيروا عليه ولم يغيروا الا أصابهم الله بعقاب قبل
ان يموتوا أخرجه أبو داود وقال ابن زيد أراد بالفتنة افتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بعضا
روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون فتن
القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي خير من الساعي من تشرف
لها تستشرفه ومن وجد ملجأ أو معاذا فليعذ به اهـ خازن وفي الكرخي واستشكل
هذا بقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى وأجيب بان الناس اذا تظاهروا بالمنكر
فالواجب على كل من رآه أن يغيره اذا كان قادرا على ذلك فاذا سكت عليه فكلهم عصاة
هذا بفعله وهذا برضاه وقد جعل الله بحكمته الراضي بمنزلة العامل فانتظم في العقوبة
وهذا شرح لما أشار اليه المصنف في تقريره كما دل على ذلك الحديث اهـ وعلامة الرضى

بالمنكر

بالمنكر عدم التألم من الخلل الذي يقع في الدين بفعل المعاصي فلا يتحقق كون الانسان كارهاً له الا اذا تألم للخلل الذي يقع في الدين كما يتألم ويتوجع لفقد ماله وولده فكل من لم يكن بهذه الحالة فهو راض بالمنكر فتعمه العقوبة والمصيبة بهذا الاعتبار هكذا قرره القسطلاني على البخاري (قوله خاصة) منصوبة على الحال من الفاعل المستكن في قوله لا تصيبن وأصلها ان تكون صفة لمصدر محذوف تقديره اصابة خاصة اهـ سمين

(قوله بانكار موجبها) اي سببها أي بالنهي عن المنكر وكان مقتضاه أن يقول بالنهي عن المنكر (قوله واذكروا اذ أنتم الخ) خطاب للنبي والمؤمنين بتذكير نعمة الله عليهم بالحماية من أعدائهم حيث آواهم في المدينة ونصرهم ببدر وهذه الآية نزلت بعد بدر وقوله اذ أنتم اذ بمعنى وقت وأنتم مبتدأ أخبر عنه بثلاثة أخبار بعده اهـ شيخنا (قوله أرض مكة) وأطلقها في الآية لانها لعظمها كأنها هي الارض كلها أو لان حالهم كانت في بقية البلاد كحالهم فيها أو قريباً من ذلك وهذا عبر بالناس في قوله تخافون أن يتخطفكم الناس اهـ خطيب وفي أبي السعود مستضعفون في الارض أي في أرض مكة تحت أيدي قريش والخطاب للمهاجرين أو تحت أيدي فارس والروم والخطاب للعرب كافة مسلمهم وكافرهم فان العرب كانوا اذلاء تحت أيدي الطائفتين اهـ (قوله يأخذكم الكفار بسرعة) في المصباح خطفه يخطفه من باب تعب استلبه بسرعة وخطفه خطفاً من باب ضرب لغة واختطف وتخطف مثله والخطفة مثل تمرة المرة ويقال لما اختطفه الذئب ونحوه من حيوان هي خطفة تسمية بذلك اهـ (قوله فآواكم الى المدينة) أي جعلها لكم مأوى تتحصنون فيه من عدوكم اهـ أبو السعود (قوله مروان بن عبد المنذر) وقيل اسمه رفاعة كما في الخطيب اهـ (قوله وقد بعثه صلى الله عليه وسلم الخ) عبارة المواهب

قال ابن اسحاق حاصرهم صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين ليلة حتى أجهدهم الحصار وعند ابن سعد خمس عشرة وعند ابن عقبة بضع عشرة ليلة وقذف الله في قلوبهم الرعب فعرض عليهم رئيسهم كعب بن أسد أن يؤمنوا فقال لهم يا معشر اليهود قد نزل بكم من الامر ما ترون واني أعرض عليكم خصالاً ثلاثاً فخذوا أيها شئتم قالوا وما هي قال نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين انه لنبي مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم فتأمنون على دمائكم وأموالكم وابنائكم ونسائكم فأبوا فقال اذا أبيتم على هذه فهلم فلنقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد وأصحابه رجالاً مصلتين السيوف أي مجردين السيوف من أغمادها لم نترك وراءنا ثقلاً حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا ما نخشى عليه فقالوا أي عيش لنا بعد أبنائنا ونسائنا فقال ان أبيتم على هذه فان الليلة ليلة السبت وعسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمنوا فيها فانزلوا لعلنا نصيب من محمد وأصحابه غرة فقالوا نفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يحدث فيه من كان قبلنا الا من قد علمت فأصابه ما لم يخف عليك من المسخ وأرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابعث لنا أبا لبابة وهو رفاعة بن عبد المنذر نستشيره في أمرنا فأرسله اليهم فلما رأوه قام اليه الرجال وفزع اليه النساء والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم وقالوا يا أبا لبابة أترى أن ننزل على حكم محمد قال نعم وأشار بيده الى حلقه انه الذبح قال أبو لبابة

(ان أصابتكم) لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة بل تعمهم وغيرهم واتقاؤها بانكار موجبها من المنكر واعلموا ان الله شديد العقاب لمن خالفه واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون في الارض أرض مكة تخافون أن يتخطفكم الناس يأخذكم الكفار بسرعة فآواكم الى المدينة وأيدكم قواكم بنصره يوم بدر بالملائكة ورزقكم من الطيبات الغنائم لعلكم تشكرون نعمه ونزل في أبي لبابة مروان بن عبد المنذر وقد بعثه صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة لينزلوا على حكمه فاستشاروه فأشار اليهم

فوالله ما زالت قدماى من مكانهما حتى عرفت انى خنت الله ورسوله ثم انطلق ابو لبابة على وجهه وسلك طريقا أخرى فلم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط فى المسجد الى عمود من عمده وقال لا أبرح من مكانى هذا حتى يتوب الله على مما صنعت وعاهد الله ان لا يطأ بنى قريظة أبدا وقال لا أرى فى بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وقد كان استبطأه قال اما لو جاءنى لاستغفرت له واما اذ فعل فما انا بالذى أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه قال ابن هشام وقال ابو لبابة مرتبطا بالجذع ست ليال تأتيه امرأته فى وقت كل صلاة فتحله للصلاة ثم يعود فتربطه بالجذع وقال ابو عمر روى ابن وهب عن مالك عن عبد الله بن ابى بكر ان ابا لبابة ارتبط بسلسلة ثقيلة بضع عشرة ليلة حتى ذهب سمعه فما كاد يسمع وكاد يذهب بصره وكانت ابنته تحله اذا حضرت الصلاة أو أراد أن يذهب لحاجة فاذا فرغ اعادته وعن عبد الله بن قسيط ان توبة ابى لبابة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى بيت أم سلمة فقالت أم سلمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحر وهو يضحك فقلت مم تضحك أضحك الله سنك قال تيب على ابى لبابة قالت قلت أفلا أبشره يا رسول الله قال بلى ان شئت قال فقامت على باب حجرتها وذلك قبل ان يضرب عليهن الحجاب فقالت يا ابا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك قالت فثار الناس اليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يطلقنى بيده فلما مر عليه خارجا الى صلاة الصبح أطلقه ولما اشتد الحصار على قريظة أطاعوا وانقادوا ان ينزلوا على ما يحكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم فيهم سعد بن معاذ وكان قد جعله فى خيمة فى المسجد الشريف لامرأة من أسلم يقال لها رفيدة وكانت تداوى الجرحى حسبة فلما حكمه أتاه قومه فحملوه على حمار وقد وطأوا له بوسادة من أدم لانه كان رجلا جسيما ثم أقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قال عليه الصلاة والسلام قوموا الى سيدكم فقاموا اليه فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك أمر مواليك اى حلفائك لتحكم فيهم فقال سعد فانى احكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذرارى والنساء فقال عليه الصلاة والسلام لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة والرقيع اسم السماء سميت بذلك لانها رقعت بالنجوم وفى رواية محمد بن صالح لقد حكمت اليوم فيهم بحكم الله الذى حكم به من فوق سبع سموات انتهت (قوله انه الذبح) اى بانه الذبح والاشارة بيده فاشار بها نحو حلقومه معفهما لهم بهذه الاشارة أن الذى قدامهم هو الذبح اه (قوله لان عياله وماله فيهم) اى عندهم (قوله يا ايها الذين آمنوا) فاعل نزل (قوله ولا تخونوا) أعاد النهى اشارة الى ان المنهى عنه كل واحد من الامرين فليست الواو للمعية وفى السمين قوله وتخونوا يجوز فيه ان يكون منصوبا باضمار أن على جواب النهى اى لا تجمعوا بين الخيانتين وان يكون مجزوما نسقا على الاول وهذا الثانى أولى لان فيه النهى عن كل واحد على حدته بخلاف ما قبله فانه نهى عن الجمع بينهما ولا يلزم من النهى عن الجمع بين الشيئين النهى عن كل واحد على حدته وقد تقدم تحرير هذا فى قوله وتكتموا الحق اول البقرة وأماناتكم

على

على حذف مضاف اى اصحاب اماناتكم ويجوز أن يكونوا نهوا عن خيانة الامانات مبالغة كأنها جعلت مخونة وقرأ مجاهد امانتكم بالتوحيد والمراد الجمع اهـ (قوله وأنتم تعلمون) الواو للحال والمفعول محذوف اى تعلمون ان ما وقع منكم خيانة اهـ شيخنا (قوله صادّة) اى مانعة عن امور الآخرة (قوله فلا تفوّتوه الخ) اى لان سعادة الآخرة خير من سعادة الدنيا لان سعادة الآخرة لا نهاية لها وسعادة الدنيا تفنى وتنقضي اهـ كرخي (قوله لاجلهم) اى الاموال والاولاد (قوله يجعل لكم فرقانا) اى نجاة مما تخافون كما بينه بقوله فتنجون فلو فسّر الفرقان من اول الامر بالنجاة لكان أسهل اهـ شيخنا وفي البيضاوي فرقانا اى هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل أو نصرا يفرق بين المحق والمبطل باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين او مخرجا من الشبهات أو نجاة مما تحذرون في الدارين اهـ (قوله واذ يمكر بك الذين كفروا) لما ذكر الله تعالى المؤمنين نعمه عليهم بقوله واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض الخ ذكر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم نعمه عليه فيما جرى له بمكة من قومه لان هذه السورة مدنية وهذه الواقعة كانت بمكة قبل ان يهاجر الى المدينة والمعنى واذكر يا محمد اذ يمكر بك الذين كفروا والمكر الاحتيال في ايصال الضرر للغير وكان هذا المكر على ما ذكره ابن عباس وغيره من اهل التفسير قالوا جميعا ان قريشا عرفوا لما أسلمت الانصار انه سيتفاقم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويظهر فاجتمع نفر من كبار قريش في دار الندوة ليتشاوروا في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رؤوسهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل وابو سفيان وطعمة بن عدي والنضر بن الحارث وابو البختري بن هشام وزمعة بن الاسود وحكيم بن حزام ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وأمية بن خلف واعترضهم ابليس في صورة شيخ فلما رأوه قالوا من أنت قال أنا شيخ من نجد سمعت باجتماعكم فاردت أن أحضركم ولن تعدموا مني رأيا ونصحا فقالوا ادخل فدخل فقال ابو البختري اما أنا فارى ان تأخذوا محمدا وتحبسوه في بيت مصمدا وتشدوا وثاقه وتسدوا باب البيت غير كوة تلقون منها طعامه وشرابه وتتربصوا به ريب المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء فصرخ عدو الله ابليس وهو الشيخ النجدي وقال بئس الرأي رأيتم لئن حبستموه ليخرجن امره من وراء الباب الذي اغلقتموه دونه الى اصحابه فيوشك ان يثبوا عليكم فيقاتلوكم ويأخذوه من أيديكم فقالوا صدق الشيخ النجدي فتكلم هشام بن عمرو من بني عامر بن لؤي فقال أما أنا فارى ان تحملوه على بعير وتخرجوه من بين أظهركم فلا يضركم ما صنع واين وقع اذا غاب عنكم واسترحتم منه فقال ابليس ما هذا لكم برأي تعمدون الى رجل قد افسد سفهاءكم فتخرجوه الى غيركم فيفسدهم ألم تروا الى حلاوة منطقه وطلاقة لسانه وأخذ القلوب بما تسمع من حديثه والله لئن فعلتم ذلك ليذهب وليستميل قلوب قوم آخرين ثم يسير بهم اليكم فيخرجكم من بلادكم فقالوا صدق الشيخ النجدي فقال ابو جهل والله لاشيرن عليكم برأي ما أراكم ابصرتموه بعد اني أرى أن تأخذوا من كل بطن من قريش شابا نسيبا وسيطا فتيا ثم يعطى كل فتى سيفا صارما ثم يضربوه جميعا ضربة رجل واحد فاذا قتلوه تفرق دمه في القبائل كلها ولا أظن

(وأنتم تعلمون واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة) لكم صادّة عن أمور الآخرة (وأن الله عنده أجر عظيم) فلا تفوّتوه بمراعاة الاموال والاولاد والخيانة لاجلهم ونزل في توبته (يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله) بالانابة وغيرها (يجعل لكم فرقانا) بينكم وبين ما تخافون فتنجون (ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم) ذنوبكم (والله ذو الفضل العظيم) (و) اذكر يا محمد (إذ يمكر بك الذين كفروا) وقد اجتمعوا للمشاورة في شأنك

هذا الحي من بني هاشم يقوون على حرب قريش كلها وانهم اذا ارادوا ذلك قالوا العقل فتؤديه
قريش فقال ابليس اللعين صدق هذا الفتى هو أجودكم رأيا والقول ما قال لا أرى غيره
فتفرقوا على قول ابي جهل وهم مجمعون عليه فأتى جبريل صلى الله عليه وسلم الى النبي صلى الله عليه
وسلم واخبره بذلك وأمره أن لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه وأذن الله عز وجل
له عند ذلك بالخروج الى المدينة فلما كان الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام
فيثبوا عليه فأمر عليه الصلوة والسلام علي بن ابي طالب ان يبيت في مضجعه وقال له تسجى
ببردي فلن يصيبك لامن الحائط وقد أخذ الله على ابصارهم فلم يره أحد منهم ونثر على رؤسهم
كلهم ترابا كان في يده وهو يتلو قوله تعالى يس الى قوله فأغشيناهم فهم لا يبصرون ثم انصرف
عليه الصلاة والسلام حيث أراد فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال أي شيء تنتظرون
ههنا قالوا محمدا قال قد خيبكم الله فقد والله خرج محمد عليكم ثم ما ترك منكم رجلا الا وضع
على رأسه ترابا وانطلق لحاجته فما ترون ما بكم فوضع كل رجل يده على رأسه فاذا عليه تراب
وفي رواية ابن ابي حاتم مما صححه الحاكم من حديث ابن عباس فما أصاب رجلا منهم حصاة
الا قتل يوم بدر كافرا وفي هذا نزل قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك
أو يخرجوك اهـ من الخازن ومتن المواهب وفي شرح المواهب ما نصه قال السهيلي
ذكر بعض اهل السير انهم هموا بالولوج عليه فصاحت امرأة من الدار فقال بعضهم لبعض
والله انها للسبة في العرب ان يتحدث عنا انا تسورنا الحيطان على بنات العم وهتكنا
ستر حرمتنا فهذا الذي اقامهم بالباب حتى أصبحوا اهـ (**قوله** بدار الندوة) اي بالدار
التي تقع فيها الندوة اي الاجتماع والتحدث فالندوة مصدر وفي المصباح ندا القوم
ندوا من باب قتل اجتمعوا ومنه النادي وهو مجلس القوم ومتحدثهم والندي مثله والمنتدى
منه ولا يقال فيه ذلك الا والقوم يجتمعون فيه فاذا تفرقوا زالت عنه هذه الاسماء والندوة
المرة من الفعل ومنه سميت دار الندوة بمكة التي بناها قصي لانهم كانوا يندون فيها اي
يجتمعون ثم صار مثلا لكل دار يرجع اليها ويجتمع فيها وجمع النادي اندية اهـ وهي
أول دار بنيت بمكة فلما حج معاوية اشتراها من الزبير العبدري بمائة ألف درهم ثم صار
كلها بالمسجد الحرام وهي في جانبه الشمالي اهـ زرقاني على المواهب (**قوله** ليثبتوك) اي
يحبسوك ويوثقوك لان كل من شد شيئا وأوثقه فقد أثبته لانه لا يقدر على الحركة وهذا
اشارة لرأي ابي البختري بن هشام وسكوت الجماعة المحجوج وقوله أو يقتلوك اي كلهم قتلة رجل
واحد وهذا اشارة لرأي ابي جهل الذي صوبه صديقه ابليس لعنهما الله وقوله أو يخرجوك
اي من مكة منفيا وهذا اشارة لرأي هشام بن عمرو اهـ من شرح المواهب
(**قوله** ويمكرون بك) يعني ويحتالون ويتدبرون
في أمرك وأصل المكر احتيال في خفية (قوله ويمكر الله) يعني ويجازيهم
الله جزاء مكرهم فسمي الجزاء مكرا لانه في مقابلته وقيل معناه ويعاملهم
الله معاملة مكرهم والمكر هو التدبير وهو من الله التدبير بالحق والمعنى انهم
احتالوا في ابطال أمر محمد صلى الله عليه وسلم والله تعالى أظهره وقواه ونصره عليهم فقد

(و) اذكر (إذ يمكر بك الذين كفروا) وقد اجتمعوا للمشاورة في شأنك بدار الندوة (ليثبتوك) يوثقوك ويحبسوك (أو يقتلوك) كلهم قتلة رجل واحد (أو يخرجوك) من مكة (ويمكرون ويمكر الله) بهم بتدبير أمرك بأن أوحى اليك ما دبروه وأمرك بالخروج

فعلهم وتدبيرهم وظهر فعل الله وتدبيره اهـ خازن وعبارة البيضاوي ويمكر الله برد مكرهم
عليهم أو بمجازاتهم عليه أو بمعاملة الماكرين معهم بأن أخرجهم إلى بدر وقلل المسلمين في أعينهم
حتى حملوا عليهم فقتلوا اهـ وقوله برد مكرهم الخ لما كان معنى المكر حيلة يجلب
بها مضرة إلى الغير وهو مما لا يجوز في حقه تعالى أشار إلى تأويله بوجوه أولها أن
المراد بمكر الله رد مكرهم أي عاقبته وضرره عليهم فأطلق عليه أي الرد المكر لمشابهته
له في ترتب أثره عليه فيكون استعارة تبعية وثانيها أن المراد بمكر الله مجازاتهم على مكرهم
بجنسه على سبيل المجاز المرسل بعلاقة السببية والمشاكلة تزيده حسنا على حسن ويصح فيه
الاستعارة أيضا لأنهم لما أخرجوه صلى الله عليه وسلم أخرجهم الله تعالى فإذا كانت
المجازاة من جنس العمل كان بينهما مشابهة أيضا وثالثها أن يكون استعارة تمثيلية
بتشبيه حالة تقليل المسلمين في أعينهم الحامل لهم على هلاكهم بمعاملة الماكر الذي يظهر خلاف
ما يبطن أو أنه مشاكلة صرفة فالوجوه أربعة اهـ شهاب (قوله والله خير الماكرين)
إن قلت كيف قال الله خير الماكرين ولا خير في مكرهم قلت يحتمل أن يكون المراد والله
أقوى فوضع خير موضع أقوى وفيه تنبيه على أن كل مكر يبطل بفعل الله وقيل يحتمل
أن يكون المراد أن مكرهم فيه خير بزعمهم فقال تعالى في مقابلته والله خير الماكرين وقيل
ليس المراد التفضيل بل إن فعل الله خير مطلقا اهـ خازن (قوله قالوا قد سمعنا)
أي مثل هذا القرآن وهو التوراة والإنجيل وقد تنازع هذا العامل مع قوله لقلنا في قوله مثل
هذا كما يستفاد من الخازن (قوله كان يأتي الحيرة) بكسر الحاء المهملة بلدة بقرب
الكوفة (قوله أخبار الأعاجم) كالفرس والروم (قوله إلا أساطير) جمع أسطورة
كأحدوثة وأحاديث بمعنى ما سطر وكتب أي ما سطروه وكتبوه من القصص والأخبار اهـ من البيضاوي
والشهاب (قوله هو الحق) العامة على نصب الحق وهو خبر الكون وهو فصل وقد تقدم الكلام
عليه مشبعا وقال الأخفش هو زائد ومراده ما تقدم من كونه فصلا وقرأ الأعمش وزيد بن علي
برفع الحق ووجهها ظاهر برفع هو بالابتداء والحق خبره والجملة خبر الكون وقال ابن عطية
ويجوز في العربية رفع الحق على خبر هو والجملة خبر لكان قال الزجاج ولا أعلم أحدا قرأ بهذا
الجائز قلت قد ظهر من قرأ به وهما رجلان جليلان اهـ سمين (قوله فأمطر علينا)
استعارة أو مجاز لا ترادف اهـ شهاب (قوله من السماء) صفة حجارة فيتعلق بمحذوف أو هو
متعلق بقوله أمطر وفي قوله من السماء فائدة لأن المطر لا يكون إلا من السماء فائدة وصف
الحجارة بقوله من السماء الدلالة على أن المراد بالحجارة السجيل وهي حجارة مسومة أي معلمة معدة لتعذيب
قوم من العصاة روي أنها حجارة من طين أحميت بنار جهنم مكتوب عليها أسماء القوم فلا بد من
ذكر السماء لتعيين أن المراد من الحجارة السجيل اهـ زاده (قوله على إنكاره) أي لأجل إنكاره
أي إنكار كونه من عندك اهـ شيخنا (قوله قاله النضر) حكاه مجاهد وابن
جبير وقوله أو غيره وهو أبو جهل حكاه عن أنس بن مالك اهـ كرخي قوله استهزاء أي بإطلاق
الحق عليه وجعله من عند الله اهـ شيخنا (قوله وجزم) عطف تفسير (قوله وأنت
فيهم) أي مقيم بأرض مكة فلا يرد تعذيبهم ببدر وانتفى تعذيبهم لأنه إنما كان تكرمة وحرمة

خير الماكرين) أعلمهم به (وإذا تتلى عليهم آياتنا) القرآن (قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا) قاله النضر بن الحارث لأنه كان يأتي الحيرة يتجر فيشتري كتب أخبار الأعاجم ويحدث بها أهل مكة (إن) ما (هذا) القرآن (إلا أساطير) أكاذيب (الأولين وإذ قالوا اللهم إن كان هذا) الذي يقرؤه محمد (هو الحق) المنزل (من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) مؤلم على إنكاره قاله النضر وغيره استهزاء وإيهاما أنه على بصيرة وجزم ببطلانه قال تعالى (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) لأن العذاب إذا نزل عم

مكة فان قيل لما كان حضوره مانعا من نزول العذاب بهم فكيف قال قاتلوهم يعذبهم الله
بايديكم فالجواب ان المراد من الاول عذاب الاستئصال ومن الثاني العذاب الحاصل
بالمحاربة والمقاتلة اه كرخي وهذا الايراد الثاني لا يرد بعد الجواب عن السؤال الاول
لان تعذيبهم بايدي المسلمين انما كان بعد خروج النبي من مكة (قوله منها) اي الامة
اي من بينها (قوله وقيل هم المؤمنون) اي المستغفرون هم المؤمنون اي فالضمير عائد
على المؤمنين واشار به الى الخلاف في مرجع الضمير في قوله وهم يستغفرون فقيل هو
للكافرين المستغفرين وقيل للمؤمنين والمعنى لم يعذب الكافرين لوجود المؤمنين فيهم
مستغفرين لانه صلى الله عليه وسلم لما خرج بقي بمكة بقية من المسلمين وفيهم من يستغفر ممن
لم يستطع الهجرة من مكة اه كرخي (قوله لو تزيلوا) اي المؤمنون اي لو تميزوا عن الكفار
لعذبنا الذين كفروا الخ (قوله وما لهم) استفهام انكاري بمعنى النفي اي لا مانع
من تعذيب الله لهم خصوصا مع قيام مقتضيه وهو قوله وهم يصدون عن المسجد الحرام شيخنا
وفي السمين وما اسم استفهام مبتدأ ولهم خبره وقوله ان لا يعذبهم الله على تقدير الجار
المتعلق بما تعلق به الظرف الواقع خبرا والمعنى واي شيء ثبت واستقر لهم في ان لا يعذبهم الله
اي في عدم تعذيبه اي مانع منه اي لا مانع منه بعد زوال هذين المانعين وهما كون النبي
فيهم وكون الضعفاء يستغفرون وهم مستضعفون فيما بينهم فلما زال هذان المانعان حق عليهم
العذاب ولم يبق له مانع اه (قوله وعلى القول الاول) هو كون الضمير عائدا على الكفار والقول
الثاني كونه عائدا على ضعفاء المؤمنين المشار له سابقا بقوله وقيل هم المؤمنون الخ وقوله
هي اي قوله وما لهم ان لا يعذبهم الله ناسخة لما قبلها وهو قوله وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون لانه على هذا القول وجب عذابهم ونزل بهم مع كونهم يستغفرون اه شيخنا وهذا
ما جرى عليه عكرمة وعن آخرين انها ليست بمنسوخة لانها خبر والخبر لا يتوجه نحوه النسخ
اه كرخي (قوله ان يطوفوا) اي النبي والمسلمون وهذا بدل من المسجد الحرام وقوله و
ما كانوا الحال من الواو في يصدون (قوله وما كانوا أولياءه) اي مستحقين ولاية
أمره مع شركهم وهذا رد لما كانوا يقولونه نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء
وندخل من نشاء (ان) اي ما (أولياؤه الا المتقون) عن الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره وقيل الضمير
لله وقوله ولكن اكثرهم لا يعلمون كانه نبه بالاكثر على ان منهم من يعلم ويعاند او اراد به
الكل كما يراد بالقلة العدم اه بيضاوي (قوله وما كان صلاتهم الخ) كالتعليل لقوله
وما كانوا أولياءه (قوله الا مكاء وتصدية) اي ما كان شيء مما يعدونه صلاة وعبادة
الا هذين الفعلين وهما المكاء والتصدية اي اذا كان لهم صلاة فلم تكن الا هذين
والمكاء مصدر مكا يمكو مكوا من باب علا ومكاء ايضا صفر والمكاء بالضم كالبكاء والصراخ
والتصدية فيها قولان احدهما انها من الصدى وهو ما يسمع من رجع الصوت في الامكنة
الخالية الصلبة يقال صدى يصدي تصدية والمراد بها هنا ما يسمع من صوت التصفيق
باحدى اليدين على الاخرى وفي التفاسير ان المشركين كانوا اذا سمعوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصلي ويتلو القرآن صفقوا بايديهم وصفروا بافواههم ليشغلوا عنه من يسمعه

ولم تعذب أهلها بعد خروجه والمؤمنين منها (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) حيث يقولون في طوافهم غفرانك غفرانك وقيل هم المؤمنون المستضعفون فيهم كما قال لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا (وما لهم ألا يعذبهم الله) بالسيف بعد خروجك والمستضعفين وعلى القول الاول هي ناسخة لما قبلها وقد عذبهم الله ببدر وغيره (وهم يصدون) يمنعون النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين (عن المسجد الحرام) أن يطوفوا به (وما كانوا أولياءه) ... (ولكن أكثرهم لا يعلمون) ... (وما كان صلاتهم ...)

ويخلطوا عليه قراءته وهذا مناسب لقوله لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وقيل ماخوذ
من التصدية وهو الضجيج والصياح والتصفيق فابدلت احدى الدالين ياء تخفيفا ويدل عليه
قراءة اذا قومك منه يصدون بالكسر اى يضجون ويلغطون والثانى انها من الصد وهو
المنع والاصل تصددة فابدلت الدال ايضا ابدلت ثانيتهما ياء ويؤيد هذا قراءة يصدون بالضم اى
يمنعون اه سمين وقوله صفيرا الصفير الصوت الخالى عن الحروف كما فى المصباح وفى القاموس
صفر يصفر من باب ضرب صفيرا وصفر ايضا بالتشديد وصفر بالحمار دعاه الى الماء اه (قوله
صفيرا) كان الواحد منهم يشبك اصابع احدى كفيه باصابع الاخرى ويضعهما وينفخ فيهما
فيظهر من ذلك صوت وقوله تصفيقا اى ضرب احدى اليدين على الاخرى (قوله اى
جعلوا ذلك الخ) يعنى انهم قد نووا ما حقهم ان يشتغلوا به فى ذلك المكان من الصلاة وشغلوه
بهذا اللعب والخرف والهوس اه شيخنا وفى الكرخى قوله اى جعلوا ذلك الخ جواب ما قيل المكاء
والتصدية ليسا من جنس الصلاة فكيف يجوز استثناؤهما من الصلوة واجيب ايضا بانهم كانوا
يعتقدون ان المكاء والتصدية من جنس الصلاة فخرج هذا الاستثناء على حسب معتقدهم اه
وفى زاده لما كان كل من المكاء والتصدية ليس من جنس الصلاة اللغوية ولا الشرعية فينبغى
ان لا يصح اشار الى توجيه الاستثناء بان المراد بالصلاة الصلاة الشرعية واستثنى المكاء
والتصدية مع انهما ليسا من جنسها تقريعا للمشركين بتركهم ما امروا به فى المسجد الحرام وجعلهم
فيه المكاء والتصدية فان ما لا يدخل تحت الشئ قد يستثنى منه لمصلحة وغرض كقصد
المدح والذم اه فعلى هذا يكون التقدير وما كان موضع صلاتهم اى عوضها الا المكاء (قوله
فسينفقونها) اى فسيعلمون عاقبة انفاقها من الخيبة وعدم الظفر بالمقصود فحصلت
المغايرة اه شيخنا (قوله ثم تكون فى عاقبة الامر) وهو عدم وصولهم لمقصودهم (قوله حسرة)
يقال حسر يحسر كطرب يطرب بمعنى ما ذكره الشارح ويقال حسر كمه عن ذراعه من باب ضرب
يضرب ويقال حسر يحسر كقعد يقعد من باب جلس فالاول والاخير لازمان والاوسط متعد
اه شيخنا هذا ما فى المختار وفى المصباح حسر عن ذراعه حسرا من بابى ضرب وقتل وحسرت
المرأة ذراعها وخمارها من باب ضرب كشفته فهى حاسر بغير هاء وحسر البصر حسورا
من باب قعد كل لطول المدى وحسرت على الشئ حسرا من باب تعب والحسرة اسم منه اه
(قوله وفوات ما قصدوه) اى من نصرتهم على محمد (قوله يحشرون) من بابى ضرب ونصر
كما فى المصباح اه شيخنا (قوله متعلق بتكون) اى ثم ويغلبون ثم ويحشرون وعلى
الاول يفسر الخبيث بالمال المنفق فى عداوة النبى والطيب بالمال المنفق فى نصرته وعلى
الاخيرين يفسر الخبيث والطيب بالكافر والمؤمن فما سلكه الشارح الصق اه شيخنا (قوله
بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله ويجعل الخبيث) اى الكافر فيه وفى قوله بعضه وفى
فيركمه وفى قوله فيجعله مراعاة لفظ الخبيث وفى قوله اولئك هم الخاسرون فيه مراعاة المعنى لان الضمير راجع على الخبيث
اه شيخنا (قوله جميعا) حال من الهاء فى قوله فيركمه او توكيد لها وقوله يجمعه اى مجموع الفعل والحال تفسير لركمه قال
ركمه اذا جمعه وضم بعضه الى بعض اه شيخنا وفى المختار ركم الشئ اذا جمعه والقى بعضه على بعض وبابه نصر وركم الشئ
وتراكم اجتمع والركام الرمل المتراكم والسحاب ونحوه اه (قوله بعضه على بعض) اى

صفيرا (وتصدية) تصفيقا اى
جعلوا ذلك موضع صلاتهم
التى امروا بها (فذوقوا
العذاب) ببدر (بما كنتم
تكفرون ان الذين كفروا
ينفقون اموالهم) فى حرب
النبى صلى الله عليه وسلم (ليصدوا
عن سبيل الله فسينفقونها
ثم تكون) فى عاقبة الامر
(عليهم حسرة) ندامة
لفواتها وفوات ما قصدوه
(ثم يغلبون) فى الدنيا
(والذين كفروا) منهم
(الى جهنم) فى الآخرة
(يحشرون) يساقون
(ليميز) متعلق بتكون
بالتخفيف والتشديد اى
يفصل (الله الخبيث)
الكافر (من الطيب)
المؤمن (ويجعل الخبيث
بعضه على بعض فيركمه
جميعا) يجمعه متراكما بعضه
على بعض (فيجعله فى جهنم
اولئك هم الخاسرون)

لازدحامهم (قوله قل للذين) الجار والمجرور متعلق بقل واللام للتبليغ أمر أن يبلغهم بالجملة المحكية بالقول سواء أوردها بهذا اللفظ أم بلفظ آخر مؤد لمعناه وقال الزمخشري هي لام العلة أي قل لأجلهم هذا القول إن ينتهوا ولو كان بمعنى خاطبهم به لقيل إن تنتهوا يغفر لكم اهـ كرخي (قوله من أعمالهم) أي من الكفر وغيره من سائر ذنوبهم اهـ شيخنا (قوله وإن يعودوا) العود يستعمل بمعنى التلبس بالشيء الذي حصل العود إليه فالمعنى وإن يرتدوا عن الإسلام بعد دخولهم فيه ورجعوا للكفر وقتال النبي وجواب الشرط محذوف تقديره ننتقم منهم بالعقاب في العذاب ويشير إليه قول الشارح فكذا نفعل بهم وقوله فقد مضت إلخ تعليل للمحذوف لا يصلح للجوابية كما لا يخفى اهـ شيخنا ويصح تفسير العود بالاستمرار على الكفر كما ذكره الخازن (قوله فقد مضت) أي سبقت واستقرت سنت الأولين الإضافة على معنى في كما أشار له الشارح وترسم سنت هذه بالتاء المجرورة وكذا الثلاثة التي في فاطر وكذا التي في آخر غافر اهـ شيخنا (قوله وقاتلوهم) معطوف على قل للذين لكن لما كان الغرض من الأول التلطف بهم وهو وظيفة النبي وحده جاء بالإفراد ولما كان الغرض من الثاني تحريض المؤمنين على القتال جاء بالجمع فخوطبوا جميعا اهـ (قوله ويكون الدين) أي العبادة (قوله بما يعملون بصير) بالياء التحتية باتفاق السبعة وقرأ بالفوقية يعقوب من العشرة اهـ من السمين (قوله وإن تولوا) جواب محذوف أي فلا تخشوا بأسهم لأن الله مولاكم إلخ (قوله نعم المولى هو) أي لأنه لا يضيع من تولاه ونعم النصير لأنه لا يغلب من نصره اهـ بيضاوي (قوله أنما غنمتم) ما موصولة وكان القياس فصلها في الرسم من أن لكن ثبت وصلها في خط المصحف الإمام وعائد الموصول محذوف أشار له الشارح اهـ شيخنا وقوله لكن ثبت وصلها في خط المصحف الإمام أي في بعض المصاحف وثبت فصلها أيضا في بعضها على القياس كما ذكره ابن الجزري في قوله وخلف الأنفال ونحل وقعا اهـ (قوله من شيء) في محل نصب على الحال من عائد الموصول المقدر والمعنى ما غنمتموه كائنا من شيء أي قليلا كان أو كثيرا اهـ سمين وقوله قهرا أي بطريق القتال أما ما أخذ منهم من غير قتال فهو فيء كالجزية وعشر التجارة وتركة المرتد والكافر المعصوم الذي لا وارث له وحكمه معلوم من كتب الفروع (قوله فأن لله خمسه) علته فيه أن هذه إنما خبر مبتدأ محذوف تقديره فحكمه أن لله خمسه والجار والمجرور خبر أن مقدم وخمسه اسمها مؤخر والتقدير فأن خمسه كائن لله إلخ والمصنف الخمس لهؤلاء الستة وظاهرها أنه يقسم ستة أقسام وبه قال أبو العالية فقال إن الذي لله يصرف إلى الكعبة لما روي أنه عليه الصلاة والسلام كان يأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة ثم يقسم ما بقي على خمسة أقسام وقيل سهم الله لبيت المال وقيل مضموم إلى سهم الرسول والجمهور على أن ذكر الله للتعظيم وأن المراد قسم الخمس على الخمسة المعطوفين فكأنه قيل فأن خمسه لله بمعنى أنه أمر بقسمته على هؤلاء الخمسة المعطوفين فقول الجلال يأمر فيه بما شاء وقد شاء قسمته على هؤلاء الخمسة اهـ ملخصا من البيضاوي (قوله من بني هاشم) بيان (قوله المنقطع في سفره) أي المحتاج في سفره (قوله أي [illegible])

قل للذين كفروا كأبي سفيان وأصحابه (إن ينتهوا) عن الكفر وقتال النبي صلى الله عليه وسلم (يغفر لهم ما قد سلف) من أعمالهم (وإن يعودوا) إلى قتاله (فقد مضت سنت الأولين) أي سنتنا فيهم بالإهلاك فكذا نفعل بهم (وقاتلوهم حتى لا تكون) توجد (فتنة) شرك (ويكون الدين كله لله) وحده ولا يعبد غيره (فإن انتهوا) عن الكفر (فإن الله بما يعملون بصير) فيجازيهم به (وإن تولوا) عن الإيمان (فاعلموا أن الله مولاكم) ناصركم ومتولي أموركم (نعم المولى) هو (ونعم النصير) أي الناصر لكم (واعلموا أنما غنمتم) أخذتم من الكفار قهرا (من شيء فأن لله خمسه) يأمر فيه بما يشاء (وللرسول ولذي القربى) قرابة النبي صلى الله عليه وسلم من بني هاشم وبني المطلب (واليتامى) أطفال المسلمين الذين هلكت آباؤهم وهم فقراء (والمساكين) ذوي الحاجة من المسلمين (وابن السبيل) المنقطع في سفره من المسلمين أي يستحقه النبي صلى الله عليه وسلم والأصناف الأربعة [illegible]

تفسير لقوله فان لله خمسه وقال الذي يستحقه النبي الخ ولم يقل أي يستحقه الله والنبي الخ
اشارة الى ان اسم الله انما ذكر تبركا به لا ان لله بعض الخمس وانما هو للخمسة المذكورين
بالعطف اهـ شيخنا وفي البيضاوي وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم يصرف خمس الخمس
الذي كان له الى مصالح المسلمين وهذا مذهب الشافعي وقال مالك الرأي فيه الى
الامام وقال ابو حنيفة سقط سهمه وسهم ذوي القربى بوفاته وصار الكل مصروفا الى
الثلاثة الباقية اهـ (**قوله** على ما كان يقسمه) أي على الوجه المعلوم الذي كان يقسمه
وقوله من ان لكل أي من الاصناف الخمسة اهـ شيخنا (**قوله** والاخماس الاربعة الخ)
بيان لمفهوم قوله خمسه وربما دلت الآية على الحكم المذكور بالمفهوم من حيث انها
انما حكمت باخراج خمس الغنيمة للاصناف الخمسة فيكون الباقي للغانمين بحكم الاضافة
لهم في قوله غنمتم اهـ شيخنا (**قوله** فاعلموا ذلك) أشار به الى ان جواب الشرط محذوف و
وقدره من مادة ما قبله وقدره بعضهم بقوله فامتثلوا ذلك أي لانه ليس المراد بالعلم العلم
المجرد بل المراد العلم المقترن بالعمل والطاعة لامر الله لان العلم المجرد يستوي فيه المؤمن والكافر
اهـ كرخي (**قوله** عطف على بالله) أي على مدخول الباء من بالله ففيه مسامحة اهـ شيخنا
(**قوله** الفارق بين الحق) أي باظهاره وقوله والباطل أي باخماده (**قوله**
يوم التقى الجمعان) بدل من يوم الفرقان (**قوله** اذ بدل من يوم) أي الاول أو الثاني
وهذا تذكير لهم بنعمة الله عليهم حيث خرجوا الى هذا المكان لا لقصد القتال بل لقصد
أخذ العير واجتمعوا على عدوهم وعجزهم ذلك كما يأتي اهـ شيخنا (**قوله** بالعدوة الدنيا)
متعلق بمحذوف كما قدره لانه خبر المبتدأ والباء بمعنى في كقولك زيد بمكة وقرأ ابن كثير وأبو
عمرو بالعدوة بكسر العين فيهما والباقون بالضم فيهما وهما لغتان في شط الوادي و
شفيره سميت بذلك لانها عدت ما في الوادي من ماء ونحوه ان يتجاوزها أي منعته وقرأ
الحسن وزيد بن علي وقتادة وغيرهم بالفتح وكلها لغات بمعنى ولكن هذا هو قول جمهور اللغويين
اهـ سمين وفي المختار العدوة بضم العين وكسرها جانب الوادي وحافته وقال أبو عمرو وهي
المكان المرتفع اهـ (**قوله** والركب أسفل الخ) حال من الظرف وهو قوله بالعدوة
القصوى وهذا الركب هو الذي كان مع ابي سفيان وهو الذي خرج المسلمون لغنيمته وقوله
أسفل ظرف منصوب على الظرفية في محل رفع على الخبرية وكان الركب على ثلاثة أميال
من بدر بحيث لو استغاث العدو به لاغاثه اهـ شيخنا وفي القاموس الركب ركبان الابل
وهو اسم جمع الراكب أو جمع له وهم العشرة فصاعدا وقد يكون للخيل والجمع أركب
وركوب اهـ (**قوله** كائنون بمكان أسفل منكم) أشار الى ان الظرف وهو أسفل وقع
مستقرا متعلقا بمستتر وايضاحه ان الركب مبتدأ وأسفل أفعل تفضيل استعمل بمعنى صفة لمكان
محذوف أقيم مقامه فهو مع متعلقه خبر والجملة حال من الظرف الذي قبله بالعدوة
اهـ كرخي وفي السمين قوله والركب أسفل منكم الاحسن في هذه الواو والواو التي قبلها
الداخلة على هم ان تكون عاطفة ما بعدها على أنتم لانها مفصلة لتقسيم أحوالهم وأحوال
عدوهم ويجوز أن يكونا واوي حال وأسفل منصوب على الظرف القائم مقام الخبر وهو

على ما كان يقسمه من ان لكل واحد من الاربعة خمس الخمس والاخماس الاربعة الباقية للغانمين (ان كنتم آمنتم بالله) فاعلموا ذلك (وما) عطف على بالله (انزلنا على عبدنا) محمد صلى الله عليه وسلم من الملائكة والآيات (يوم الفرقان) أي يوم بدر الفارق بين الحق والباطل (يوم التقى الجمعان) المسلمون والكفار (والله على كل شيء قدير) ومنه نصركم مع قلتكم وكثرتهم (اذ) بدل من يوم (انتم) كائنون (بالعدوة الدنيا) القربى من المدينة وهي بضم العين وكسرها جانب الوادي (وهم بالعدوة القصوى) البعدى منها (والركب) العير كائنون بمكان (أسفل منكم) مما يلي البحر

في الحقيقة صفة لظرف مكان محذوف اي والركب في مكان أسفل من مكانكم اهـ (قوله ولو تواعدتم) اي اعلم كل منكم الآخر بالخروج للقتال لاختلفتم في الميعاد اي لتخلفتم عن الميعاد اي المواعدة اي التواعد بمعنى انكم لم توفوا بما أعلمتم به بل تتخلفون عن الخروج فالميعاد معناه التواعد في المختار والميعاد المواعدة و وقتها ومكانها اهـ ومثله في القاموس اهـ (قوله لاختلفتم في الميعاد) اي فلم تخرجوا وفي ابي السعود اي لو تواعدتم أنتم وهم للقتال ثم علمتم حالهم وحالكم لاختلفتم أنتم في الميعاد هيبة منهم ويأسا من الظفر عليهم اهـ (قوله في علمه) اي سبق في علمه انه يكون ولا بد اهـ (قوله فعل ذلك ليهلك الخ) فيه اشارة الى انه متعلق بقوله مفعولا وفي السمين قوله ليهلك فيه أوجه أحدها انه بدل من قوله ليقضي باعادة العامل فيتعلق بما تعلق به الاول الثاني انه متعلق بقوله مفعولا اي فعل هذا الامر كيت وكيت الثالث انه متعلق بما تعلق به ليقضي على سبيل العطف عليه بحرف عطف محذوف تقديره وليهلك وحذف العاطف قليل جدا اهـ واستعير الهلاك والحياة للكفر والايمان والمعنى ليصدر كفر من كفر عن وضوح وبيان لا عن مخالجة شبهة وليصدر اسلام من أسلم عن وضوح وبيان لا عن مخالجة شبهة اهـ كرخي (قوله ليهلك) اي يدوم على الهلاك اي الكفر وقوله ويحيى اي يدوم على الحياة اي الايمان (قوله من حي) قرأ نافع وأبو بكر عن عاصم والبزي عن ابن كثير بالاظهار والباقون بالادغام والاظهار والادغام في هذا النوع لغتان مشهورتان اهـ سمين وقوله عن بينة وهي نفس الاولى التي ذكرها الشارح (قوله قليلا) مفعول ثالث لان رأى الحلمية تنصب مفعولين بلا همز فاذا دخل عليها الهمز نصبت ثلاثة والمضارع بمعنى الماضي لان نزول الآية كان بعد الاراءة وأشار الشارح لهذا حيث قال فأخبرت به أصحابك فسروا اهـ شيخنا (قوله أيضا قليلا) اي مع كثرتهم تشجيعا للمؤمنين وتثبيتا لهم وهذه المخالفة لا تقدح في أن رؤياه حق اذ معناه انها معتبرة لا أضغاث أحلام ولعله تعالى أراه البعض دون البعض فحكم الرسول عليه الصلاة والسلام على أولئك الذين أريهم بانهم قليل والله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهذا اشارة الى دفع سؤال وهو ان رؤيا الانبياء حق فكيف يراهم قليلا مع كثرتهم وعلى هذا الجواب تفسير قلتهم بضعفهم اهـ كرخي (قوله لفشلتم) يقال فشل يفشل فشلا كطرب يطرب طربا كذا في المختار (قوله ولتنازعتم) عطف سبب على مسبب وسيذكر مفهوما في قوله الآتي ولا تنازعوا فتفشلوا (قوله بذات الصدور) اي بالخطرات التي تقع في القلوب (قوله أيها المؤمنون) تفسير للكاف وقوله اذ التقيتم اي وقت وقوله في أعينكم اي في رؤية بصرية وهي تنصب مفعولا واحدا بلا همز واثنين مع الهمز فقليلا هنا منصوب على الحال من المفعول الثاني الذي هو الهاء اهـ شيخنا (قوله نحو سبعين الخ) بدل من قليلا وقوله وهم ألف اي في نفس الامر وقوله لتقدموا عليهم علة لقوله اذ يريكموهم الخ (قوله ولا يرجعوا عن قتالكم) اي فيستمروا ويصبروا (قوله وهذا) اي قوله ويقللكم في أعينهم (قوله أراهم) اي الكفار اياهم اي المسلمين مثليهم اي مثلي الكفار وكانوا ألفا فرأوا المسلمين قدر ألفين

(ولو تواعدتم) أنتم وهم للقتال (لاختلفتم في الميعاد ولكن) جمعكم بغير ميعاد (ليقضي الله أمرا كان مفعولا) في علمه وهو نصر الإسلام ومحق الكفر فعل ذلك (ليهلك) يكفر (من هلك عن بينة) اي بعد حجة ظاهرة قامت عليه وهي نصر المؤمنين مع قلتهم على الجيش الكثير (ويحيى) يؤمن (من حي عن بينة وإن الله لسميع عليم) اذكر (إذ يريكهم الله في منامك) اي نومك (قليلا) فأخبرت به أصحابك فسروا (ولو أراكهم كثيرا لفشلتم) جبنتم (ولتنازعتم) اختلفتم (في الأمر) أمر القتال (ولكن الله سلم) كم من الفشل والتنازع (إنه عليم بذات الصدور) بما في القلوب (وإذ يريكموهم) أيها المؤمنون (إذ التقيتم في أعينكم قليلا) نحو سبعين أو مائة وهم ألف لتقدموا عليهم (ويقللكم في أعينهم) ليقدموا ولا يرجعوا عن قتالكم وهذا قبل التحام الحرب فلما التحم أراهم اياهم مثليهم كما في آل عمران

يقللكم

لتضعف قلوبهم وتتمكن المسلمون منهم اهـ شيخنا (قوله ليقضي الله امرا كان مفعولا) كرره
لاختلاف الفعل المعلل به اذ الفعل المعلل به اولا اجتماعهم بغير ميعاد وثانيا تقليل المؤمنين
قبل الالتحام ثم تكثيرهم في أعين الكفار أو أن المقصود ثم أن الله تعالى فعل تلك الافعال
ليحصل استيلاء المؤمنين على المشركين على وجه يكون معجزة دالة على صدق الرسول اهـ
كرخي (قوله أمرا كان مفعولا هو نصر المؤمنين وقوله كان مفعولا أي في علمه تعالى
اهـ شيخنا (قوله تصير) هذا على قراءة فتح التاء وأما على قراءة ضمها فمعناه ترد وهما
قراءتان سبعيتان اهـ شيخنا (قوله اذا لقيتم فئة) اي حاربتم جماعة ولم يصف
الفئة بالكفر لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار واللقاء مما غلب في
القتال اهـ بيضاوي وفي المصباح الفئة الجماعة ولا واحد لها من لفظها وتجمع على
فئات وقد تجمع بالواو والنون جبرا لما نقص منها اهـ (قوله ادعوه بالنصر) وبعض
المفسرين أبقى الذكر على اطلاقه وعمومه ومنه ما يقع حال القتال من التكبير اهـ شيخنا
(قوله تفوزون) اي بمرادكم من النصر والثواب اهـ بيضاوي (قوله وأطيعوا الله
ورسوله) اي في أمر القتال وغيره (قوله تختلفوا فيما بينكم) أي من أمر الحرب
واما المنازعة بالحجة لاظهار الحق فجائزة كما قال وجادلهم بالتي هي أحسن بل هي مأمور
بها بشرط قصد اظهار الحق على لسان اي الخصمين كان وعلامته ان يفرح بظهوره على
لسان خصمه اهـ كرخي (قوله فتفشلوا) الظاهر انه منصوب في جواب النهي ولذا عطف
عليه منصوب وهو قوله وتذهب الخ اهـ كرخي (قوله وتذهب ريحكم) في القاموس
والمختار أن الريح يطلق ويراد به القوة والغلبة والرحمة والنصرة والدولة اهـ وقوله ودولتكم
بفتح الدال في دولة الحرب المرادة هنا وتجمع على دول بكسر الدال وأما الدولة في المال فبضم
الدال وتجمع على دول بضمها اهـ شيخنا وفي المختار الدولة في الحرب ان تدال احدى
الفئتين على الاخرى يقال كانت لنا عليهم الدولة والجمع دول بكسر الدال والدولة
بالضم في المال يقال صار المال دولة بينهم يتداولونه يكون مرة لهذا ومرة لهذا اهـ
وفي القاموس الدولة بالفتح انقلاب الزمان والعقبة في المال ويضم أو بالضم فيه وبالفتح
في الحرب أو هما سواء أو الضم في الآخرة والفتح في الدنيا والجمع دول مثلثة اهـ وفي الخازن
والريح هنا كناية عن نفاذ الامر وجريانه على المراد تقول العرب هبت ريح فلان اذا أقبل
أمره على ما يريد وقال قتادة وابن زيد هي ريح النصر ولم يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله تضرب
وجوه العدو ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور اهـ و
في البيضاوي والريح هنا مستعار للدولة من حيث انها في تمشي أمرها ونفاذه مشبهة
بها في هبوبها ونفاذها اهـ (قوله ولا تكونوا) اي في البطر والاستكبار فيصيبكم
مثل ما أصابهم وهم أبو جهل ومن معه وقوله من ديارهم اي مكة وقوله ليمنعوا
عيرهم اي ليمنعوا المسلمين عنها وقوله ولم يرجعوا معطوف على خرجوا اي بل ماتوا وأسروا
وفي البيضاوي وذلك انهم لما بلغوا الجحفة وافاهم رسول أبي سفيان وقال لهم ارجعوا فقد
سلمت عيركم فقال أبو جهل لا والله حتى نقدم بدرا ونشرب بها الخمر الخ اهـ وقوله بطرا مصدر

ليقضي الله أمرا كان مفعولا
وإلى الله ترجع تصير الأمور
يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم
فئة جماعة كافرة (فاثبتوا) لقتالهم ولا تنهزموا (واذكروا
الله كثيرا) ادعوه بالنصر
(لعلكم تفلحون) تفوزون
(وأطيعوا الله ورسوله
ولا تنازعوا) تختلفوا فيما بينكم
(فتفشلوا) تجبنوا (وتذهب
ريحكم) قوتكم ودولتكم
(واصبروا إن الله مع الصابرين) بالنصر والعون (ولا تكونوا
كالذين خرجوا من ديارهم)
ليمنعوا عيرهم

وقع حالا اى حال كونهم مبطرين وكذا قوله ورئاء الناس البطر الطغيان بالنعمة وعدم
شكرها وقوله حيث قالوا لا نرجع الخ اى قالوا ذلك فى جواب من قال لهم منهم حيث سلمت
العير ارجعوا بنا الى مكة فقالوا فى الجواب ما ذكر وقوله القيان جمع قينة بفتح القاف وسكون
الياء وهى الجارية المغنية على حد قوله فعلة وفعلة فعال لهما وفى نسخة القينات اى حتى
تضرب على رؤسنا بالدفوف الجوارى المغنيات اظهارا للفرح والسرور وقوله ببدر متعلق
بالافعال الثلاثة قبله وقوله فيسمع الناس اى القبائل فيهابونا ويخشوا سطوتنا المابرون
ما نحن فيه من السرور وقد بدل لهم الله شرب الخمور بشرب كاس الموت وبدل ضرب القيان
بنوح النائحات ونحر الجزر وبنحر رقابهم حيث قتل منهم سبعون وأسر سبعون ام شيخنا
(قوله ولم يرجعوا بعد نجاتها) أشار بذلك الى ان الآية نزلت فى المشركين حين أقبلوا
الى بدر ولهم بغى وفخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ان قريشا أقبلت بفخرها
وخيلائها لمعارضة دينك ومحاربة رسولك اللهم فنصرك الذى وعدتنى ام كرخى (قوله
بطرا) أى فخرا وأشرا ام بيضاوى والبطر والاشر بمعنى الطغيان فى النعمة بترك
شكرها وجعلها وسيلة الى غير رضاء الله وقيل معناهما الفخر بالنعمة ومقابلتها بالتكبر
والخيلاء والفخر بها ام زاده وشهاب والرئاء مصدر راءى كقاتل قتالا والاصل رئايا
فالهمزة الاولى بدل من ياء هى عين الكلمة والثانية بدل من ياء هى لام الكلمة لانها وقعت
طرفا بعد ألف زائدة وللمفاعلة فى رياء على بابها ام سمين من سورة البقرة وظاهر النظم
الكريم ان قوله بطرا متعلق بخرجوا وهو لا يوافق الواقع لان خروجهم كان لغرض مهم
وهو المنع عن عيرهم فلذا جعله الشارح متعلقا بمحذوف وفى لخرجوا علة أخرى حيث
قال خرجوا من ديارهم ليمنعوا عيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها بطرا فجعله علة للمقيد وهو
قوله ولم يرجعوا والمعنى عليه اصح ولم يسلك هذا المسلك غيره ممن رأيناه من المفسرين
(قوله فيتسامع بذلك الناس) أى فيثنى علينا بالشجاعة والسماحة ام بيضاوى
(قوله ويصدون) معطوف على بطرا ان جعل مصدرا فى موضع الحال وكذا ان جعل
مفعولا له لكن على تأويل المصدر ام بيضاوى اى وصدا عن سبيل الله وانما أوله بما ذكر
لان الجملة لا تكون مفعولا له ونكتة التعبير بالاسم أولا ثم الفعل ان البطر والرئاء
كانا دأبهم بخلاف الصد فانه تجدد لهم فى زمن النبوة ام شهاب (قوله بالياء والتاء)
سبق قلم من الشارح اذ لم يعرف من السبعة ولا من العشرة أحد قرأ هنا بالتاء الفوقية بل
كلهم اجمعوا على القراءة بالياء التحتية ام شيخنا (قوله بأن شجعهم) أى قواهم
(قوله لما خافوا الخروج) الخروج ظرف لخافوا على حذف مضاف أى خافوا حال
الخروج من أعدائهم أى حين خروجهم من مكة لقتال المسلمين خافوا ان يأتيهم أعداؤهم
الذين هم بنو بكر وقوله بنى بكر بدل من أعدائهم وأعداؤهم بنو بكر هم قبيلة كنانة وكانت
فى بينه من قريش وبينهم الحروب الكثيرة ام شيخنا (قوله وقال) معطوف على زين
وقوله لا غالب لكم الجار والمجرور خبر لا وليس متعلقا بغالب ومن الناس خبرها
اذ لو كان كذلك لوجب نصب غالب وتنوينه لانه حينئذ شبيه بالمضاف وقوله من الناس

ولم يرجعوا بعد نجاتها (بطرا و رئاء الناس) حيث قالوا لا نرجع حتى نشرب الخمور وننحر الجزور وتضرب علينا القيان ببدر فيتسامع بذلك الناس (ويصدون) الناس (عن سبيل الله والله بما يعملون) بالياء والتاء (محيط) علما فيجازيهم به (و) اذكر (إذ زين لهم الشيطان) ابليس (أعمالهم) بأن شجعهم على لقاء المسلمين لما خافوا الخروج من أعدائهم بنى بكر (وقال) لهم (لا غالب لكم اليوم من الناس)

أي كنانة وغيرها اهـ شيخنا وهذا بيان لجنس الغالب قيل هو حال من الضمير في لكم لتضمنه معنى الاستقرار ومنع أبو البقاء أن يكون من الناس حالا من الضمير في غالب قال لأن اسم لا إذا عمل فيما بعده أعرب والأمر كذلك اهـ سمين (قوله وإني جار) أي مجير ومعين وناصر لكم وقوله من كنانة أي التي هي بنو بكر اهـ شيخنا قال ابن عباس جاء إبليس يوم بدر في جند من الشياطين معه رايته في صورة رجل من رجال بني مدلج سراقة ابن مالك بن جعشم فقال الشيطان للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس الخ اهـ خازن (قوله تراءت الفئتان) أي تلاقيا بحيث ترى كل واحدة الأخرى اهـ (قوله ورأى الملائكة) أي رآهم نازلين من السماء وقوله وكان يده أي مؤنثة كما في كتب اللغة ولعل التذكير باعتبار العضو اهـ شيخنا (قوله رجع على عقبيه) أي رجع القهقرى ماشيا إلى ظهره اهـ شيخنا (قوله تخذلنا) أي أتترك نصرتنا في هذه الحال فعلى بمعنى في اهـ شيخنا وفي المختار خذله يخذله بالضم خذلانا بالكسر ترك عونه ونصرته اهـ (قوله من جواركم) أي حفظكم ونصركم الذي عنكم وقوله إني أرى أي لأني أرى الخ (قوله أن يهلكني) أي بتسليط الملائكة علي اهـ خازن وأشار الشارح بذلك إلى جواب كيف قال الشيطان ذلك مع أنه لا يخاف والالتجاء وأصل هيبته وإيضاحه أنه لما رأى نزول الملائكة على صورهم بهما فظن خاف من قيام الساعة فيحل به العذاب الموعود به وقال قتادة صدق عدو الله في قوله إني أرى ما لا ترون وكذب في قوله إني أخاف الله وهو واضح ولا ينكر كذب به من ينكر صدقه اهـ كرخي (قوله والله شديد العقاب) معطوف على معمول القول قاله الشيطان بسطا لعذره أو مستأنف من كلام الله تعالى تهديدا لإبليس اهـ كرخي (قوله إذ يقول المنافقون) أي الذين كانوا بالمدينة والذين في قلوبهم مرض هم ضعفاء المسلمين الذين لم يقو إسلامهم الكائنون بمكة خرجوا مع قريش فلما رأوا قلة المسلمين وكثرة الكفار ارتدوا ورجعوا للكفر وماتوا عليه لكن المنافقون لم يخرجوا مع النبي إلى بدر إذ لم يخرج معه منافق إلا واحد وهو عبد الله بن أبي اهـ شيخنا والعامل في إذ إما نكص وإما اذكر مقدرا وإما شديد العقاب اهـ سمين (قوله دينهم) فاعل غر قال ابن الخطيب وإنما لم تدخل الواو في قوله إذ يقول المنافقون ودخلت في قوله إذ زين لهم لأن قوله وإذ زين عطف للتزيين على حالهم وخروجهم بطرا ورئاء الناس وأما قوله إذ يقول المنافقون فليس فيه عطف على ما قبله بل هو ابتداء كلام منقطع عما قبله اهـ كرخي (قوله توهما) معمول لخرجوا وقوله بسببه أي دينهم (قوله يثق به) تفسير ليتوكل على الله وقوله يغلب تقدير لجواب الشرط وقوله فإن الله الخ تعليل لهذا المحذوف وعبارة الكرخي قوله يغلب أشار إلى أن جواب من محذوف دل عليه ما بعده وهذا جواب لهم من جهته تعالى ورد لمقالتهم اهـ (قوله ولو ترى) بصرية والمفعول محذوف أي الكفرة أو حالهم اهـ بيضاوي وإذ ظرف لترى أي ولو ترى الكفرة أو حال الكفرة حين تتوفاهم الملائكة ببدر وتقديم المفعول للاهتمام به أي ولو رأيت فإن لو الامتناعية ترد المضارع ماضيا إن أن ترد الماضي مضارعا اهـ أبو السعود (قوله بالياء والتاء) يشير إلى قراءة ابن عامر

(وإني جار لكم) من كنانة وكان أتاهم في صورة سراقة بن مالك سيد تلك الناحية (فلما تراءت) التقت (الفئتان) المسلمة والكافرة ورأى الملائكة وكان يده في يد الحارث بن هشام (نكص) رجع (على عقبيه) هاربا (وقال) لما قالوا له أتخذلنا على هذا الحال (إني بريء منكم) من جواركم (إني أرى ما لا ترون) من الملائكة (إني أخاف الله) أن يهلكني (والله شديد العقاب) (إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد (غر هؤلاء) أي المسلمين (دينهم) إذ خرجوا مع قلتهم يقاتلون الجمع الكثير توهما أنهم ينصرون بسببه قال تعالى في جوابهم (ومن يتوكل على الله) يثق به يغلب (فإن الله عزيز) غالب على أمره (حكيم) في صنعه (ولو ترى) يا محمد (إذ يتوفى) بالياء والتاء (الذين كفروا)

بتاء التأنيث مسند الى الملائكة ولفظها مؤنث أو بتأويل الجماعة وبالياء بالتذكير على معنى الجمع أي جمع ملك ولأن التأنيث غير حقيقي اهـ كرخي (قوله الملائكة) أي تقبض أرواحهم وتقول لهم في حالة قبض الأرواح ذوقوا الخ وتقول أيضا ذلك بما قدمت الخ وتضرب وجوههم أي جهة الأمام وأدبارهم أي جهة الخلف من الظهر والأستاه فهنا نص في أن ملائكة الموت عند قبضها الروح الكافر تضربه بما ذكر وتقول له ما ذكر وإن كنا محجوبين عن رؤية ذلك وسماعه اهـ شيخنا وفي الخازن واختلفوا في وقت هذا الضرب فقيل هو عند الموت تضرب الملائكة وجوه الكفار وأدبارهم بسياط من نار وقيل إن الذين قتلوا يوم بدر من المشركين كانت الملائكة تضرب وجوههم وأدبارهم وقال ابن عباس كان المشركون إذا أقبلوا بوجوههم على المسلمين ضربت الملائكة وجوههم بالسيوف وإذا ولوا أدبارهم ضربت الملائكة أدبارهم وقال ابن جريج يريد ما أقبل من أجسادهم وأدبر يعني يضربون جميع أجسادهم وذوقوا عذاب الحريق يعني وتقول الملائكة عند القتل ذوقوا عذاب الحريق قيل كان مع الملائكة مقامع من حديد محماة بالنار يضربون بها الكفار فتلتهب النار في جراحاتهم وقال ابن عباس تقول لهم الملائكة ذلك بعد الموت وقال الحسن هذا يوم القيامة تقول لهم الزبانية ذوقوا عذاب الحريق اهـ (قوله حال) أي من الملائكة أو من الذين كفروا أو لأن فيها ضميرهما ويجوز كون الفاعل في يتوفى هو ضمير الله تعالى لتقدمه في قوله ومن يتوكل على الله وحينئذ فالملائكة مبتدأ خبره ما بعده والجملة حال من الذين كفروا واستغنى عن الواو بالعائد أي يتوفاهم اهـ كرخي (قوله بمقامع من حديد) أي محماة بالنار جمع مقمعة وهي العصا من الحديد وفي المصباح وقمعته ضربته بالمقمعة بكسر الأول وهي خشبة يضرب بها الإنسان على رأسه ليذل ويهان اهـ وفي المختار المقمعة بالكسر واحدة المقامع من حديد كالمحجن يضرب به على رأس الفيل وقمعه ضربه بها وقمعه وأقمعه أي قهره وأذله فانقمع اهـ (قوله عذاب الحريق) أي المحرق (قوله ذلك بما قدمت أيديكم) من جملة قول الملائكة (قوله عبر بها دون غيرها الخ) جواب سؤال وهو أن هذا العذاب إنما وصل إليهم بسبب كفرهم ومحل الكفر هو القلب لا اليد وأيضا اليد ليست محلا للمعرفة فلا يتوجه التكليف عليها فلا يمكن إيصال العذاب إليها والجواب ما قرره أن اليد ههنا عبارة عن القدرة وحسن هذا المجاز كون اليد آلة العمل والقدرة هي المؤثرة فحسن جعل اليد كناية عن القدرة اهـ كرخي (قوله تزاول بها) أي تعالج بها (قوله وأن الله) معطوف على ما المجرورة بالباء أي ذلك بسبب ما قدمت أيديكم وبسبب أن الله ليس بظلام للعبيد اهـ سمين (قوله أي بذي ظلم) فقعال صيغة نسب على حد قوله

ومع فاعل وفعال فعل ❊ في نسب أغنى عن اليا فقبل

اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله أي بذي ظلم أشار إلى أن ظلام الذي هو من صيغ المبالغة ليس على بابه بل بمعنى ذي ظلم بل لا يريده أصلا كما في آية وما الله يريد ظلما للعباد وقال بعضهم التعبير عن ذلك بنفي الظلم مع أن تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم قطعا على ما تقرر من قاعدة

اهـ

(الملائكة يضربون) حال (وجوههم وأدبارهم) بمقامع من حديد (و) يقولون لهم (ذوقوا عذاب الحريق) أي النار وجواب لو لرأيت أمرا عظيما (ذلك) التعذيب (بما قدمت أيديكم) عبر بها دون غيرها لأن أكثر الأفعال تزاول بها (وأن الله ليس بظلام للعبيد) أي بذي ظلم فيعذبهم بغير ذنب

اهل السنة قصدا عن كونه ظلما والجملة اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ما قبلها اهـ (قوله دأب هؤلاء) اي دأب كفار قريش فيما فعلوه من الكفر وما فعل بهم من العذاب كدأب الامم الماضين المكذبين فيما فعلوا وفعل بهم كما فسر ذلك بقوله كفروا بآيات الله هذا بيان لفعلهم وقوله فأخذهم الله بذنوبهم هذا بيان لما فعل بهم وفي الكرخي قوله دأب هؤلاء الخ أشار به الى ان الكاف في كدأب متعلقة بما قبلها وان محلها الرفع على انها خبر لمحذوف والجملة استئناف مسوق لبيان ما حل بهم من العذاب بسبب كفرهم لا لشيء آخر من جهة غيرهم اهـ وفي الخازن وأصل الدأب في اللغة ادامة العمل يقال فلان يدأب في كذا اذا داوم عليه وأتعب نفسه فيه ثم سميت العادة دأبا لان الانسان يداوم على عادته ويواظب عليها قال ابن عباس معناه أن آل فرعون أيقنوا ان موسى عليه الصلاة والسلام نبي الله فكذبوه فكذلك حال هؤلاء لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم بالصدق كذبوه فأنزل الله بهم عقوبته كما أنزلها بآل فرعون اهـ (قوله بذنوبهم) اي بسببها (قوله وما بعدها) وهو قوله فأخذهم الله بذنوبهم وقوله لما قبلها وهو الدأب والعادة اي عادة الامم الماضية المكذبة أن يكفروا فيأخذهم الله بذنوبهم اهـ شيخنا (قوله اي تعذيب الكفرة) اي تعذيبهم بما قدمت أيديهم بأن الله الخ فهذا تعليل لمجموع المعلول وعلته السابقين اهـ شيخنا (قوله ذلك بأن الله) مبتدأ وخبره اي ذلك العذاب والانتقام بسبب ان الله الخ وقوله لم يك بحذف نون يكن تخفيفا على حد قوله

ومن مضارع لكان منجزم ✽ تحذف نون وهو حذف ما التزم

فهو مجزوم بسكون النون المحذوفة تخفيفا وقوله أن الله سميع عليم الجمهور على فتح أن نسقا على أن قبلها اي وبسبب أن الله ويقرأ بكسرها على الاستئناف اهـ من السمين مع زيادة (قوله بدلوا نعمتهم) اي بدلوا حقها وما يجب لها وهو شكرها بالانقياد للحق كفرا اي بكفرها وعدم شكرها وعدم القيام بحقها وفي الخازن يعني ان الله تعالى أنعم على أهل مكة بان أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف وبعث اليهم محمدا صلى الله عليه وسلم فقابلوا هذه النعم بان تركوا شكرها وكذبوا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وغيروا ما بأنفسهم فسلبهم الله تعالى النعمة وأخذهم بالعقاب قال السدي نعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم انعم به على قريش فكفروا به وكذبوه فنقله الله تعالى الى الانصار اهـ (قوله أيضا بدلوا نعمتهم كفرا الخ) اي بدلوا ما بهم من الحال الى حال أسوأ منه فلا يرد ان قريشا لم تكن لهم حال مرضية فيغيروها الى حال مسخوطة اهـ بيضاوي وقوله الى حال أسوأ منه اشارة الى دفع ما يقال من ان آل فرعون ومشركي مكة لم يكن لهم حال مرضية حتى يقال انهم غيروها الى حال مسخوطة فغير الله ما منحه عليهم الى النقمة وتقرير الدفع أن قوله ما بأنفسهم يعم الحال المرضية والقبيحة فكما تغير الحال المرضية الى المسخوطة كذلك تغير الحال المسخوطة الى ما هو أسوأ منها وأولئك كانوا قبل بعثة الرسول كفرة عبدة أصنام فلما بعث النبي بالآيات البينات كذبوه وعادوه وتحزبوا على اراقة دمه فغير الله نعمة امهالهم بمعالجتهم بالعذاب هذا حاصل ما في الكشاف اهـ زاده

كدأب هؤلاء (كدأب) كعادة (آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم) بالعقاب (إن الله قوي) على ما يريده (شديد العقاب ذلك) أي تعذيب الكفرة (بأن) أي بسبب أن (الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم) مبدلا لها بالنقمة (حتى يغيروا ما بأنفسهم) يبدلوا نعمتهم كفرا كتبديل كفار مكة اطعامهم من جوع وأمنهم من خوف وبعث النبي صلى الله عليه وسلم اليهم بالكفر والصد عن سبيل الله وقتال المؤمنين

قوله (كتبديل كفار مكة اطعامهم الخ) اى كتبديلهم واجب هذه النعم وهو شكرها و
القيام بحقها بالانقياد لاوامر الله تعالى (قوله كدأب آل فرعون الخ) كرره لان الاول
اخبار عن عذاب لم يمكن الله احدا من فعله وهو ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم
عند نزع أرواحهم والثانى اخبار عن عذاب مكن الله الناس من فعل مثله وهو الاهلاك
والاغراق وقيل غير ذلك اه كرخى وفى الخازن فان قلت ما الفائدة فى تكرير هذه
الآية مرة ثانية قلت فيها فوائد منها ان الكلام الثانى يجرى مجرى التفصيل للكلام
الاول لان الآية الاولى فيها ذكر أخذهم والثانية فيها ذكر اغراقهم فذلك تفسير للاول
ومنها انه ذكر فى الآية الاولى انهم كفروا بآيات الله وفى الآية الثانية انهم كذبوا
بآيات ربهم ففى الآية الاولى اشارة الى انهم كفروا بآيات الله وجحدوها وفى الثانية اشارة
الى انهم كذبوا بها مع جحودهم لها وكفرهم بها ومنها ان تكرير هذه القصة للتأكيد وفى
قوله كذبوا بآيات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وجحود الحق وفى ذكر الاغراق
بيان الاخذ بالذنوب اه (قوله فأهلكناهم بذنوبهم) يعنى أهلكنا بعضهم بالرجفة
وبعضهم بالخسف وبعضهم بالحجارة وبعضهم بالريح وبعضهم بالمسخ كذلك أهلكنا كفار قريش
بالسيف اه خازن (قوله وكل كانوا ظالمين) اى لانفسهم بالكفر والمعاصى ثم بالتكذيب اه
شيخنا وجمع الضمير فى كانوا وفى ظالمين مراعاة لمعنى كل لان كلا متى قطعت عن الاضافة جاز
مراعاة لفظها تارة ومعناها أخرى وانما اختير هنا مراعاة المعنى لاجل الفواصل ولو روعى
اللفظ فقط فقيل وكل كان ظالما لم تتفق الفواصل اه سمين (قوله ونزل فى قريظة ان
شر الدواب الخ) قال المفسرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عاهد يهود بنى قريظة
أن لا يحاربوه ولا يعاونوا عليه فنقضوا العهد يوم الخندق وأعانوا مشركى مكة
بالسلاح على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم قالوا نسينا وأخطأنا فعاهدهم
الثانية فنقضوا العهد أيضا ومالؤوا الكفار على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق
وركب كعب بن الاشرف الى مكة فحالفهم على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم اه
خازن (قوله ان شر الدواب) بعدما شرح أحوال المهلكين من شرار الكفرة شرع
فى بيان أحوال الباقين منهم وتفصيل أحكامهم وقوله عند الله اى فى حكمه وقضائه
وقوله الذين كفروا اى أصروا على الكفر ولجوا فيه جعلوا شر الدواب لا شر الناس
ايماء الى انهم بمعزل عن مجانستهم وانما هم من جنس الدواب ومع ذلك هم شر من جميع
افرادها حسبما نطق به قوله تعالى ان هم الا كالانعام بل هم أضل وقوله فهم لا يؤمنون
هذا حكم مترتب على تماديهم فى الكفر ورسوخهم فيه وتسجيل عليهم بكونهم من أهل
الطبع لا يلويهم صارف ولا يثنيهم عاطف أصلا جىء به على وجه الاعتراض لا انه عطف على
كفروا داخل معه فى حيز الصلة اذ لا حكم فيها بالفعل اه أبو السعود (قوله الذين
عاهدت منهم) يجوز فيه أوجه أحدها الرفع على انه بدل بعض من الموصول قبله أو على
النعت له أو عطف البيان والنصب على الذم والرفع على الابتداء والخبر قوله فاما تثقفنهم
من عاهدت منهم اى الكفار ثم ينقضون عهدهم فان ظفرت بهم فاصنع كيت وكيت فتخلص

كتبديل كفار مكة اطعامهم من جوع وأمنهم من خوف وبعث النبى صلى الله عليه وسلم اليهم بالكفر والصد عن سبيل الله وقتال المؤمنين وأن الله سميع عليم كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون قومه معه وكل من الامم المكذبة كانوا ظالمين ونزل فى قريظة ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم

الفاء في الخبر لشبه المبتدأ بالشرط اه سمين وضمن عاهدت معنى أخذت فعدى بمن أي
الذين أخذت منهم العهد وقيل تبعيضية وقيل زائدة اه شهاب (قوله ان لا يعينوا
المشركين) اى كفار مكة فنقضوا وأعانوهم بالسلاح وقالوا نسينا العهد ثم عاهدهم
فنكثوا ومالؤهم عليه يوم الخندق الخ ما تقدم اه بيضاوي (قوله في عهدهم) اى
نقض العهد اه (قوله فاما تثقفنهم) الفاء للترتيب ما بعدها على ما قبلها اى فاذا كان
حالهم كما ذكرنا فاما تصادفنهم وتظفرن بهم الخ اه ابو السعود وفي المصباح ثقفت الشيء
ثقفا من باب تعب أخذته وثقفت الرجل في الحرب أدركته وثقفته ظفرت به وثقفت
الحديث فهمته بسرعة والفاعل ثقيف وبه سمي حي من اليمن اه (قوله فشرد بهم) الباء سببية
وفي الكلام تقدير أشار له الشارح اى بسببهم اى بسبب تنكيلك بهم وعقوبتك لهم وقوله
من خلفهم مفعول شرد والمراد بمن خلفهم كفار مكة اى اذا فعلت بقريظة التنكيل والعقوبة
شردت وفرقت شمل قريش اذ يهابونك ويخافون ان تفعل بهم مثل ما فعلت بحلفائهم و
هم قريظة اه شيخنا والتشريد تفريق مع ازعاج واضطراب اه بيضاوي ومعنى الآية
انك اذا ظفرت بهؤلاء الكفار الذين نقضوا العهد فافعل بهم فعلا من القتل والتنكيل
تفرق به جمع كل ناقض للعهد حتى يخافك من وراءهم من أهل مكة واليمن اه (قوله
بالتنكيل بهم) في المصباح نكل به ينكل من باب قتل نكلة قبيحة أصابه بنازلة ونكل به
بالتشديد مبالغة والاسم النكال اه (قوله من خلفهم) مفعول شرد وقرأ الاعمش
بخلاف عنه وأبو حيوة من خلفهم جارا ومجرورا والمفعول على هذه القراءة محذوف اى
فشرد أمثالهم من الاعداء أو ناسا يعملون بعملهم والضميران في لعلهم يذكرون
الظاهر عودهما على من خلفهم اى اذا رأوا ما حل بالناقضين تذكروا اه سمين (قوله
يتعظون بهم) اى بما يقع لهم (قوله واما تخافن) فيه ما تقدم من الادغام وقوله
من قوم عاهدوك وهم قريظة (قوله بامارة تلوح لك) اى كما ظهرت من بني قريظة والنضير
خازن (قوله فانبذ اليهم) النبذ الطرح وهو مجاز عن اعلامهم بأن لا عهد لهم بعد اليوم
فشبه العهد بالشيء الذي يرمى لعدم الرغبة فيه وأثبت النبذ له تخييلا ومفعوله محذوف
وهو عهدهم اه شهاب (قوله حال) اى من الفاعل والمفعول معا اى فاعل الفعل
وهو ضمير النبي ومفعوله وهو المجرور باللام اى حال كونكم مستوين في العلم بنقض العهد
فعلمت أنت به لانه فعل نفسك وعلمهم به باعلامك اياهم فكأنه قيل في الآية فانبذ عهدهم
وأعلمهم بنبذه ولا تقاتلهم بغتة لئلا يتهموك بالغدر وليس من شأنك ولا من صفاتك اه
شيخنا وفي الخازن على سواء يعني على طريق ظاهر مستو يعني أعلمهم قبل حربك اياهم انك
قد فسخت العهد بينك وبينهم حتى تكون أنت وهم في العلم بنقض العهد سواء فلا يتوهموا
انك نقضت العهد او لا بنصب الحرب معهم وحكم الآية كما قال اهل العلم انه اذا ظهرت
آثار نقض العهد ممن هادنهم الامام من المشركين بأمر ظاهر مستفيض استغنى الامام
عن نبذ العهد واعلامهم بالحرب وان ظهرت الخيانة بامارات تلوح وتتضح له من غير امر
مستفيض فحينئذ يجب على الامام أن ينبذ اليهم العهد ويعلمهم بالحرب اما اذا ظهر نقض

(ثم ينقضون) ان لا يعينوا المشركين) عاهدوا
(عهدهم في كل مرة) ...
(وهم لا يتقون) الله في
(فاما) فيه ادغام
(تثقفنهم) نون التوكيد
(في الحرب فشرد بهم) فرق بهم
(من خلفهم) من المحاربين
بالتنكيل بهم والعقوبة
(لعلهم) اى الذين خلفهم
(يذكرون) يتعظون بهم
(واما تخافن من قوم) عاهدوك (خيانة) في
عهد بامارة تلوح لك
(فانبذ) اطرح عهدهم
(اليهم على سواء) حال اى
مستويا انت وهم في العلم
بنقض العهد بان تعلمهم
به لئلا يتهموك بالغدر

العهد ظهورا مقطوعا به فلا حاجة للامام الى نبذ العهد بل يقتل كما فعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم بأهل مكة لما نقضوا العهد بقتل خزاعة وهم في ذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يرعهم الا وجيش رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران وذلك على أربع فراسخ من مكة
اهـ (قوله ان الله لا يحب الخائنين) تعليل للامر بالنبذ والنهي عن مناجزة القتال
المدلول عليه بالحال على طريقة الاستئناف اهـ بيضاوي (قوله ونزل فيمن) اى
في الكفار الذين خلصوا وهربوا وفروا يوم بدر وهم من علم من أسر وقتل من كفار
قريش وقوله أفلت يقال أفلت بفتح الهمزة وانفلت وتفلت بمعنى واحد اى هرب وفر
والمراد انهم فروا ولم يتمكن منهم المسلمون بأسر ولا قتل اهـ شيخنا وفي المصباح أفلت
الطائر وغيره افلاتا تخلص وأفلته اذا أطلقته وخلصته يستعمل لازما ومتعديا وفلت فلتا
من باب ضرب لغة وفلته انا يستعمل أيضا لازما ومتعديا وانفلت خرج بسرعة اهـ
(قوله ولا تحسبن يا محمد الخ) على هذه القراءة يكون الذين كفروا مفعولا اول وجملة
سبقوا مفعولا ثانيا وأما على قراءة الياء فالذين كفروا فاعل والمفعول الاول محذوف
كما قال الشارح والثاني جملة سبقوا اهـ شيخنا (قوله الذين كفروا) اى من قريش
(قوله اى فاتوه) اى كانوا غدا به وخلصوا ونجوا منه (قوله انهم لا يعجزون)
يعني انهم بهذا السبق لا يعجزون الله من الانتقام منهم اما في الدنيا بالقتل واما
في الآخرة بعذاب النار وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فيمن فاته من المشركين
ولم ينتقم منهم فأعلمه الله انهم لا يعجزونه اهـ خازن (قوله لا يفوتونه) اى الله يقال أعجزه
الشيء فاته اهـ شهاب (قوله فالمفعول الاول محذوف) اى والذين كفروا فاعل
وهذا الاعراب لا فرق فيه بين كسران وفتحها وقوله وفي أخرى اى مع الياء التحتانية
لا غير فالقراآت ثلاثة لا أربعة كما يوهمه كلام الشارح فمع كسران يجوز في يحسبن
الياء والتاء وعلى فتحها لا يجوز الا الياء اهـ شيخنا (قوله اى أنفسهم) والمعنى
لا يحسبن الذين كفروا أنفسهم سابقين فائتين من عذابنا اهـ كرخي (قوله وأعدوا لهم)
اى لناقضي العهد كما يقتضيه السياق أو للكفار مطلقا كما يقتضيه ما بعده اهـ شيخنا
(قوله من قوة) في محل نصب على الحال وفي صاحبها وجهان أحدهما انه الموصول
والثاني انه العائد عليه اذ التقدير ما استطعتموه حال كونه بعض القوة ويجوز أن تكون
من لبيان الجنس اهـ سمين وفي الخازن وفي المراد بالقوة أقوال أحدها انها الحصون
الثاني الرمي وقد جاءت مفسرة به عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه عقبة بن عامر قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة
الا أن القوة الرمي ثلاثا أخرجه مسلم الثالث ان المراد بالقوة جميع ما يتقوى به في الحرب
على العدو فكل ما هو آلة يستعان به في الجهاد فهو من جملة القوة المأمور باعدادها وقوله
صلى الله عليه وسلم الا أن القوة الرمي لا ينفي كون غير الرمي ليس من القوة فهو كقوله
صلى الله عليه وسلم الحج عرفة وقوله الندم توبة فهذا لا ينفي اعتبار غيره بل يدل على ان هذا
المذكور من أفضل المقصود وأجله فكذا ههنا يحمل معنى الآية على الاستعداد للقتال

(ان الله لا يحب الخائنين) ونزل فيمن أفلت يوم بدر (ولا تحسبن) يا محمد (الذين كفروا سبقوا) الله اى فاتوه (انهم لا يعجزون) لا يفوتونه وفي قراءة بالتحتانية فالمفعول الاول محذوف اى أنفسهم وفي أخرى بفتح ان على تقدير اللام (وأعدوا لهم) لقتالهم (ما استطعتم من قوة) قال صلى الله عليه وسلم هي الرمي رواه مسلم

في الحرب وجهاد العدو وتجهيبه ما يمكن من الآلات كالرمي بالنبل والنشاب والسيف والدرع وتعليم الفروسية كل ذلك مأمور به لأنه من فروض الكفايات اهـ (قوله مصدر) أي سماعي لأن فعالا لا يكون مصدرا قياسيا إلا إذا كان الفعل يقتضي الاشتراك كقاتل وخاصم وهنا ليس كذلك كما قال الشارح بمعنى حبسها اهـ شيخنا وفي السمين وقال الزمخشري والرباط اسم للخيل التي تربط في سبيل الله ويجوز أن تسمى بالرباط الذي هو بمعنى المرابطة ويجوز أن يكون جمع ربيط بمعنى مربوط كفصيل وفصال والمصدر هنا مضاف لمفعوله اهـ وفي المصباح ربطته ربطا من باب ضرب ومن باب قتل لغة شدته والرباط ما تربط به القربة وغيرها والجمع ربط مثل كتاب وكتب ويقال للمصاب ربط الله على قلبه بالصبر كما يقال أفرغ الله عليه الصبر أي ألهمه والرباط اسم من رابط مرابطة من باب قاتل إذا لازم ثغر العدو والرباط الذي يبنى للفقراء مولد ويجمع في القياس على ربط بضمتين ورباطات اهـ (قوله ترهبون) يجوز أن يكون حالا من فاعل أعدوا أي حصلوا لهم هذا حال كونكم مرهبين وأن يكون حالا من مفعوله وهو الموصول أي أعدوه مرهبا به وجاز نسبته لكل منهما لأن في الجملة ضميريهما اهـ سمين (قوله أي كفار مكة) خصوا باسم العدو وإن كان سائر الكفار أعداء لغاية عتوهم وتجاوزهم الحد في العداوة وقوله وآخرين من دونهم أي من دون العدو وجمع الضمير باعتبار معناه ودون بمعنى غير اهـ من أبي السعود (قوله وهم المنافقون) أورد على هذا القول أن المنافقين لا يقاتلون لإظهارهم كلمة الإسلام فكيف يخوفون بإعداد القوة ورباط الخيل وأجيب عن هذا الإيراد بأن المنافقين إذا شاهدوا قوة المسلمين وكثرة آلاتهم وأسلحتهم كان ذلك مما يخوفهم ويحزنهم فكان ذلك إرهابهم اهـ خازن وقوله أو اليهود أو ما تختلف (قوله لا تعلمونهم) أي لا تعلمون بواطنهم وما انطووا عليه من النفاق وعلى عرفانيته فتتصب مفعولا واحدا اهـ شيخنا وفي السمين قوله لا تعلمونهم الله يعلمهم في هذه الآية قولان أحدهما أن علم هنا متعدية لواحد لأنها بمعنى عرف ولذلك تعدت لواحد والثاني أنها على بابها فتتعدى لاثنين والثاني محذوف أي لا تعلمونهم فازعين أو محاربين ولا بد هنا من التنبيه على شيء وهو أن هذين القولين لا يجوز أن يجريا في قوله الله يعلمهم بل يجب أن يقال إنها المتعدية إلى اثنين وأن ثانيهما محذوف لما تقدم لك من الفرق بين العلم والمعرفة منها أن المعرفة تستدعي سبق جهل ومنها أن متعلقها الذوات دون النسب وقد نقل العلماء على أنه لا يجوز أن يطلق ذلك أعني لفظ المعرفة على الله تعالى اهـ وهذا لا يرد لأنه ليس في الآية إطلاق اسم العارف عليه تعالى وإنما فيها إطلاق اسم العلم وإن كان بمعنى العرفان فتأمل (قوله وما تنفقوا من شيء الخ) هذا عام في الجهاد وفي سائر وجوه الخيرات اهـ كرخي (قوله وأنتم لا تظلمون تنقصون منه شيئا) والتعبير عنه بالظلم مع أن الأعمال غير موجبة للثواب حتى يكون ترك ترتيبه عليها ظلما لبيان كمال نزاهته سبحانه عن ذلك بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه تعالى من القبائح وإبراز الإثابة في معرض الأمور الواجبة عليه تعالى اهـ كرخي (قوله وإن جنحوا) من باب خضع وخرج خضع فالمصدر الجنوح والضمير عائد على الكفار مطلقا

(ومن رباط الخيل) مصدر بمعنى حبسها في سبيل الله (ترهبون) تخوفون (به عدو الله وعدوكم) أي كفار مكة (وآخرين من دونهم) أي غيرهم وهم المنافقون أو اليهود (لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم) جزاؤه (وأنتم لا تظلمون) تنقصون منه شيئا (وإن جنحوا) مالوا (للسلم)

او على خصوص قريظة فعلى الاول يمشي القول بالنسخ وذلك لان من جملة الكفار مشركي العرب وهم لا كتاب لهم فلا يصح الصلح معهم بعقد الجزية وعلى الثاني لا نسخ لان قريظة يهود وهم اهل كتاب فيصح عقد الجزية لهم فقول الشارح قال ابن عباس الخ مبني على تفسير الصلح اى الخ اه شيخنا وهذا كله مبني على ان المراد بالصلح هو عقد الجزية أما لو اريد غيره من العقود التي تفيدهم الامن وهي الهدنة والامان فلا نسخ مطلقا اذ يصح عقدهما لكل كافر اه والجنوح الميل وجنحت الابل أمالت أعناقها ويقال جنح الليل أقبل قال النضر بن شميل جنح الرجل الى فلان ولفلان اذا خضع له والجنوح الاتباع ايضا لتضمنه الميل ومنه الجوانح للاضلاع لميلها على حشوة الشخص والجناح من ذلك لميلانه على الطائر اه سمين (قوله بكسر السين وفتحها) قراءتان سبعيتان (قوله فاجنح لها) الضمير يعود على السلم لانها تذكر وتؤنث اه سمين وفي المصباح والسلم بكسر السين وفتحها ويذكر ويؤنث الصلح اه (قوله مخصوص باهل الكتاب) اى مقصود على أهل الكتاب اه (قوله وان يريدوا أن يخدعوك) جواب الشرط محذوف اى فصالحهم ولا تخش منهم لان حسبك الله الخ وفي الخازن وان يريدوا أن يخدعوك يعني بعد روايات قال مجاهد يعني بني قريظة والمعنى ان أرادوا باظهار الصلح خديعتك لتكف عنهم فان حسبك الله يعني فان الله كافيك بنصره ومعونته اه (قوله فان حسبك الله) اى في كفايته ودفع خديعتهم وقوله فيما يأتي يأيها النبي حسبك الله اى في كل شيء وكل مهم فلا تكرار اه شيخنا (قوله وبالمؤمنين) هم الانصار اى الاوس والخزرج وكانت بينهما احن اى فتن وحروب من منذ مائة وعشرين سنة اه شيخنا فان قلت اذ كان الله قد أيده بنصره فاى حاجة الى نصر المؤمنين حتى يقول وبالمؤمنين قلت التأييد والنصر من الله عز وجل وحده لكنه يكون باسباب باطنة غير معلومة وباسباب ظاهرة معلومة فاما الذى يكون بالاسباب الباطنة فهو المراد بقوله هو الذى أيدك بنصره لان أسبابه باطنة بغير وسائط معلومة وأما الذى يكون بالاسباب الظاهرة فهو المراد بقوله وبالمؤمنين لان أسبابه ظاهرة بوسائط معلومة وهم المؤمنون والله تعالى هو مسبب الاسباب وهو الذى اقامهم لنصره اه خازن وقوله بين قلوبهم الضمير للمؤمنين (قوله وألف بين قلوبهم الخ) وذلك أن العرب كان فيهم من الحمية الشديدة والانفة العظيمة والانفس القوية والعصبية والانطواء على الضغينة في أدنى شيء حتى لو ان رجلا من قبيلة لطم لطمة واحدة قاتل عنه أهل قبيلته حتى يدركوا ثأرهم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم وآمنوا به واتبعوه انقلبت تلك الحالة فائتلفت قلوبهم واجتمعت كلمتهم وزالت حمية الجاهلية من قلوبهم وأبدلت تلك الضغائن والتحاسد بالمودة والمحبة لله وفي الله واتفقوا على الطاعة وصاروا أنصارا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأعوانا يقاتلون عنه ويحمونه وهم الاوس والخزرج وكانت بينهم في الجاهلية حروب عظيمة ومعاداة شديدة ثم زالت تلك الحروب وحصلت الالفة والمحبة وهذا مما لا يقدر عليه الا الله عز وجل وصار ذلك معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرة باهرة دالة على صدقه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار ألم أجدكم ضلالا

بكسر السين وفتحها الصلح فاجنح لها واعقد معهم قال ابن عباس هذا منسوخ بآية السيف ومجاهد مخصوص باهل الكتاب ونزلت في بني قريظة وتوكل على الله انه هو السميع للقول العليم بالفعل وان يريدوا أن يخدعوك بالصلح ليستعدوا لك فان حسبك كافيك الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم

فهداكم الله بى وكنتم متفرقين فالفكم الله بى وعالة فاغناكم الله بى ففى الاية دليل على أن القلوب بين الله يصرفها كيف شاء وأراد وانما ذلك لان تلك الالفة والمحبة انما حصلت بسبب الايمان واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم اه خازن (قوله بعد الاحن) بوزن عنب جمع احنة اه شيخنا وفى المصباح أحن الرجل يأحن من باب تعب حقد وأضمر العداوة والاحنة اسم منه والجمع احن مثل سدرة وسدر اه (قوله يا أيها النبى حسبك الله الخ) نزلت فى بدر بالبيداء الى الصحراء قبل نصب القتال فالمراد بالمؤمنين هنا المهاجرون والانصار اذ المؤمنون الذين حضروها بعضهم من المهاجرين وبعضهم من الانصار اه شيخنا وفى الخازن يا أيها النبى حسبك الله الخ روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان هذه الآية نزلت فى اسلام عمر بن الخطاب قال سعيد بن جبير اسلم مع النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر فنزلت هذه الآية فعلى هذا القول تكون الآية مكية كتبت فى سورة مدنية بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انها نزلت بالبيداء فى غزوة بدر قبل القتال فعلى هذا القول يكون أراد بقوله ومن اتبعك من المؤمنين أهل غزوة بدر وقيل أراد بقوله ومن اتبعك من المؤمنين الانصار وتكون الآية نزلت بالمدينة وقيل أراد جميع المهاجرين والانصار اه (قوله حرض المؤمنين على القتال) التحريض فى اللغة الحث على الشئ بكثرة الترغيب وتسهيل الخطب فيه كانه فى الاصل ازالة الحرض وهو الهلاك اه خازن وفى البيضاوى الحرض أن ينهكه المرض حتى يشرف على الموت اه وفى المصباح حرض حرضا من باب تعب أشرف على الهلاك فهو حرض بفتح الراء تسمية بالمصدر مبالغة وحرضته على الشئ تحريضا اه وفى المختار والتحريض على القتال الحث والاحماء عليه اه (قوله ان يكن منكم الخ) وقعت مادة الكون هنا خمس مرات آخرها قوله ما كان لنبى ان تكون له أسرى وحاصل ما يتعلق بها من القرآآت ان الاول والرابع بالياء التحتية لا غير وان الثانى والثالث والخامس بالياء والتاء ويفهم هذا كله من صنيع الشارح حيث سكت عن موضعين وهما الاول والرابع ونبه فى ثلاثة على انها بالياء والتاء اه شيخنا ويكن فى هذه المواضع يجوز أن تكون التامة فمنكم اما حال من عشرون لانها فى الاصل صفة لها واما متعلق بنفس الفعل لكونه تاما وان تكون الناقصة فيكون منكم الخبر المرفوع الاسم وهو عشرون ومائة والف اه سمين (قوله صابرون) أى فيهم قوة وشجاعة فالمقاومة مدارها على العدد مع مراعاة المعنى لا على العدد وحده كما هو مقرر فى الفروع وفى الآية احتباك حيث أثبت فى الشرطية الاولى هذا القيد وحذفه من الثانية وأثبت فى الثانية قيدا وهو قوله من الذين كفروا وحذفه من الاولى اه شيخنا فى الكرخى واثبت فى الشرط الاول قيدا وهو الصبر وحذفه من الثانى وأثبت فى الثانى قيدا وهو كونهم من الكفرة وحذفه من الاول والتقدير مائتين من الذين كفروا ومائة صابرة فحذف من كل منهما ما اثبت فى الآخر وهو غاية الفصاحة اه وتكرير المعنى الواحد بذكر الاعداد المتناسبة للدلالة على ان حكم القليل والكثير واحد اه بيضاوى وقوله وتكرير المعنى الواحد أى وجوب ثبات الواحد للعشرة فى الاول وثبات

بعد الاحن جميعا ما ألفت بين
الارض جميعا ما ألفت بين
قلوبهم ولكن الله ألف بينهم
انه عزيز غالب
على أمره حكيم لا يخرج
شئ عن حكمته يا أيها النبى
حسبك الله وحسبك
من اتبعك من المؤمنين
يا أيها النبى حرض حث
المؤمنين على القتال للكفار
ان يكن منكم عشرون
صابرون يغلبوا مائتين
منهم

الواحد للاثنين في الثاني فكفاية عشرين لمائتين تغني عن كفاية مائة لالف وكفاية مائة
لمائتين تغني عن كفاية الف لالفين ووجهه بانه للدلالة على عدم تفاوت القلة والكثرة فان العشرين
قد لا تغلب المائتين اه شهاب وفي الخطيب فان قيل حاصل هذه العبارة المطولة ان الواحد
يثبت للعشرة فما الفائدة في العدول الى هذه العبارة المطولة اجيب بان هذا ايماء ورد
على وفق الواقعة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث السرايا والغالب ان تلك
السرايا ما كان ينقص عددها عن العشرين وما كانت تزيد على المائة فلهذا المعنى ذكر
الله هذين العددين اه (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله بانهم قوم) متعلق
بيغلبوا في الموضعين اى بسبب انهم قوم جهلة بالله تعالى وباليوم الآخر لا يقاتلون احتسابا
وامتثالا لامر الله تعالى واعلاء لكلمته وابتغاء لرضوانه كما يفعله المؤمنون وانما يقاتلون للحمية
الجاهلية واتباع خطوات الشيطان فلا يستحقون الا القهر والخذلان وايضا فقيل من ان
من لا يؤمن بالله واليوم الآخر لا يؤمن بالمعاد فالسعادة عنده ليست الا هذه الحياة الدنيوية
فيشح بها ولا يعرضها للزوال بمزاولة الحروب واقتحام موارد الخطوب فيميل الى ما فيه
السلامة فيفر فيغلب ومن كان من اعتقد ان لا سعادة في هذه الحياة الفانية وانما
السعادة هي الحياة الباقية فلا يبالي بهذه الحياة الدنيا ولا يقيم لها وزنا فيقدم على
الجهاد بقلب قوي وعزم صحيح فيقوم الواحد من مثله مقام الكثير فكلام حق لكنه لا يلائم
المقام اه سعود (قوله وبينوا لهم) اى وليثبتوا لهم (قوله لما كثروا) اى
المسلمون (قوله ضعفا) اى في الابدان لا في الدين وقوله بضم الضاد وفتحها سبعيتان
(قوله اى في الابدان لا في الدين وقوله بضم الضاد وفتحها سبعيتان (قوله بالياء
والتاء) سبعيتان (قوله مائة صابرة) فيه ما تقدم من مراعاة المعنى ومن الاحتباك
(قوله وان يكن منكم الف) بالياء باتفاق السبعة (قوله باذن الله) متعلق بيغلبوا
في الموضعين (قوله لما اخذوا الفداء) بكسر الفاء وحينئذ يجوز مده وقصره وبفتحها
مع القصر لا غير اى المال وكان فداء الاسرى يوم بدر عشرين اوقية من الذهب عن كل واحد الاوقية
اربعون درهما فيكون مجموع ذلك الفا وستمائة درهم عن كل واحد اه خطيب وسيأتي
عن القرطبي ان الفداء كان اربعين اوقية من الذهب عن كل واحد من الاسرى الا العباس
فكان فداؤه مضعفا اى ثمانين اوقية من الذهب روى عن عبد الله بن مسعود قال لما
كان يوم بدر روجئ بالاسارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون في هؤلاء
فقال ابو بكر يا رسول الله قومك واهلك استبقهم واستأن بهم لعل الله ان يتوب عليهم
وخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار وقال عمر يا رسول الله كذبوك واخرجوك قدمهم نضرب
اعناقهم مكن عليا من عقيل فيضرب عنقه ومكني من فلان نسيب لعمر فاضرب عنقه
ومكن حمزة من العباس يضرب عنقه فان هؤلاء ائمة الكفر وقال ابن رواحة انظر واديا كثير
الحطب فادخلهم فيه ثم اضرمه عليهم نارا فقال له العباس قطعت رحمك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يجبهم ثم دخل فقال ناس يأخذ بقول ابي بكر وقال ناس يأخذ بقول ابن رواحة ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن وليشدد قلوب رجال حتى

(وان يكن) بالتاء والياء (منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم) اى بسبب انهم (قوم لا يفقهون) وهذا خبر بمعنى الامر اى ليقاتل العشرون منكم المائتين والمائة الالف ويثبتوا لهم ثم نسخ لما كثروا بقوله (الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا) بضم الضاد وفتحها عن قتال عشرة امثالكم (فان يكن) بالياء والتاء (منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله) بارادته وهو خبر بمعنى الامر اى لتقاتلوا مثليكم وتثبتوا لهم (والله مع الصابرين) بعونه ونزل لما اخذوا الفداء من اسرى بدر

تكون أشد من الحجارة وان مثلك يا أبا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك
غفور رحيم ومثل عيسى قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم
ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ومثل موسى قال ربنا اطمس
على أموالهم واشدد على قلوبهم الآية ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم أنتم عالة
فلا ينفلتن أحد منهم الا بفداء أو ضرب عنقه قال عبد الله بن مسعود الا سهيل ابن بيضاء
فاني سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما رأيتني في يوم أخوف
ان تقع علي الحجارة من السماء من ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سهيل
بن بيضاء قال ابن عباس قال عمر بن الخطاب فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال
أبو بكر ولم يهو ما قلت وأخذ منهم الفداء فلما كان من الغد جئت فاذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأبو بكر قاعدان يبكيان قلت يا رسول الله أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك
فان وجدت بكاء بكيت وان لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أبكي للذي عرض لأصحابي من أخذهم الفداء لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه
الشجرة لشجرة قريبة منه صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل ما كان لنبي ان تكون
له أسرى حتى يثخن في الأرض الآية أخرجه الترمذي مختصرا وقال في الحديث قصة وهي هذه
التي ذكرها البغوي اهـ خازن (قوله بالتاء والياء) لكن على قراءة التاء الفوقية
تتعين الامالة في أسرى وعلى قراءة الياء التحتية تجوز الامالة وتركها اهـ شيخنا (قوله
حتى يثخن في الأرض) من الثخانة وهي الغلظة والصلابة فاستعمل هنا لازم المعنى الأصلي
وهو القوة اللازمة لما ذكره بقوله يبالغ الخ أي حتى تظهر شوكته وقوة المسلمين وذل الكفار
فلا يخشى منهم وأما قبل هذه الحالة كما كان في وقعة بدر اذ كانت قبل ظهور الاسلام وقوة
شوكته فلا يخشى عدم صولة الكفار خصوصا اذا أطلقت الأسرى اهـ شيخنا فكان
اللائق قتلهم وعبارة الخازن والمعنى ما كان ينبغي أن يحبس كافرا قادرا عليه وصار
في يده أسيرا للفداء والمن اهـ وفي المصباح وأثخن في الأرض اثخانا سار الى العدو
وأوسعهم قتلا وأثخنته أوهنته بالجراحة وأضعفته اهـ (قوله يبالغ في قتل الكفار)
أي وأنت لم تبالغ اذ الت[illegible] بهم حينئذ أولى وأليق (قوله حطامها) بالضم أي حقيرها
أي ما تكسر من أجل يبسه عبر عن منافع الدنيا بالحطام لقلة قدرها وسميت منافع الدنيا
عرضا لانه لا ثبات لها ولا دوام فكأنها تعرض ثم تزول ولذا سمى المتكلمون الأعراض
أعراضا لانه لا ثبات لها فانها تطرأ على الأجسام ثم تزول عنها اهـ زاده (قوله
والله يريد الآخرة) المراد بالارادة هنا الرضى وعبر بها للمشاكلة فلا يرد أن الآية
تدل على عدم وقوع مراد الله وهو خلاف مذهب أهل السنة اهـ شهاب (قوله وهذا)
أي ما استفيد مما سبق وهو تحريم فداء الأسرى وتعين قتلهم منسوخ بقوله
الخ انظر لم لم يجعل النسخ بقوله لولا كتاب من الله سبق الخ خصوصا قوله فكلوا مما
غنمتم الخ اذ فيه ما فيه تأمل للقدماء على أن بعضهم قال لا تظهر دعوى النسخ من أصلها
اذا شرط الضمني كما هنا مقيد ومغيا بالاثخان أي كثرة القتال اللازمة لها قوة الاسلام وعزته

ما كان لنبي ان تكون (بالتاء والياء) له أسرى حتى يثخن في
الأرض (يبالغ في قتل الكفار) تريدون (أيها المؤمنون)
عرض الدنيا (حطامها بأخذ الفداء) والله يريد (لكم الآخرة)
(أي ثوابها بقتلهم) والله عزيز حكيم (وهذا منسوخ
بقوله فاما منا بعد واما فداء)

وما فى سورة القتال من التخيير محله بعد ظهور شوكة الاسلام بكثرة القتال فلا تعارض بين
الآيتين اذ ما هنا للبيان للغاية التى هنا اه شيخنا وفى الخازن قال ابن عباس كان ذلك يوم
بدر والمسلمون يومئذ قليلون فلما كثروا واشتد سلطانهم انزل الله فى الاسارى فاما منا بعد
واما فداء فجعل الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالخيار ان شاؤا قتلوهم وان شاؤا
استعبدوهم وان شاؤا فادوهم وان شاؤا اعتقوهم قال الامام فخر الدين ان هذا الكلام
يوهم ان قوله فاما منا بعد واما فداء يزيل حكم الآية التى نحن فى تفسيرها وليس الامر
كذلك لان كلتا الآيتين متوافقتان وكلاهما يدلان على انه لا بد من تقديم الاثخان ثم بعده
اخذ الفداء اه (قوله لولا كتاب) اى حكم مكتوب مثبت فى اللوح المحفوظ وقوله
باحلال متعلق بكتاب من حيث ان فيه معنى الحكم كما علمت وهو مبتدأ وقوله من الله صفة
وكذا قوله سبق والخبر محذوف وجوبا اى موجود على حد قوله ونعت لولا غالبا حذف
الخبر حتم اه شيخنا وهذا عتاب له صلى الله عليه وسلم على ترك الاولى اذ كان الاولى له ترك ارتكاب
ترك القتل بترك الفداء وليس عتابا على ترك محرم تنزيها لمنصب النبوة عن ذلك اه كرخى
(قوله باحلال الغنائم) اى ومن جملتها الفداء الماخوذ من الاسرى وفى الخطيب
روى انه لما نزل قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق الآية كف رسول الله صلى الله عليه
وسلم والمؤمنون ايديهم ان ياخذوا من الفداء فنزل فكلوا مما غنمتم اى من الفداء
فانه من جملة الغنائم حلالا طيبا فاحل الله الغنائم بهذه الآية لهذه الامة وفى ابى
السعود روى انهم امسكوا عن الغنائم فنزل فكلوا مما غنمتم والفاء للترتيب على
سبب محذوف اى قد ابحت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم وقيل ما عبارة عن الفداء فانه من
جملة الغنائم ويأباه سياق النظم الكريم وسياقه اه (قوله فيما اخذتم) اى بسبب
ما اخذتم (قوله حلالا) نصب على الحال اما من ما الموصولة او من عائدها اذا جعلناها
اسمية وقيل هو نعت مصدر محذوف اى اكلا حلالا اه سمين (قوله ان الله غفور
رحيم) تعليل لقوله فكلوا وقوله واتقوا الله اعتراض اه شيخنا (قوله يا ايها النبى قل لمن
فى ايديكم من الاسرى الخ) نزلت فى العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان احد العشرة الذين ضمنوا ان يطعموا الناس الذين خرجوا من مكة الى بدر
وكان قد خرج ومعه عشرون اوقية من ذهب ليطعم بها اذا جاءت نوبته فكانت نوبته يوم
الوقعة ببدر فاراد ان يطعم ذلك اليوم فاقتتلوا فلم يطعم شيئا وبقيت العشرون اوقية
ذهب معه فلما اسر اخذت منه فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحسب العشرين اوقية
من فدائه فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له اما شئ خرجت به لتستعين به علينا
فلا اتركه لك وكان العباس قد فدى ابنى اخيه عقيل بن ابى طالب ونوفل بن الحارث فقال
العباس يا محمد تتركنى اتكفف قريشا ما بقيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين الذهب
الذى دفعته لام الفضل وقت خروجك من مكة وقلت لها انى لا ادرى ما يصيبنى
فى وجهى هذا فان حدث بى حدث فهذا المال لك ولعبد الله ولعبيد الله وللفضل وقثم يعنى
بنيه فقال العباس وما يدريك يا ابن اخى قال اخبرنى به ربى فقال العباس انا اشهد انك

لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم من الفداء عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم يا ايها النبى قل لمن فى ايديكم

صادق

صادق وأشهد أن لا إله إلا الله وأنك عبده ورسوله فإني أعطيتها إياه في سواد الليل ولم يطلع عليه أحد إلا الله وأمرني أن آخذ عقيلا ونوفل بن الحارث فأسلما فذلك قوله تعالى يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى يعني الذين أسرتموهم وأخذتم منهم الفداء إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يعني إيمانا وتصديقا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم يعني من الفداء ويغفر لكم يعني ما سلف منكم قبل الإيمان والله غفور يعني لمن آمن وتاب من كفره ومعاصيه رحيم يعني بأهل طاعته قال العباس فأبدلني الله خيرا مما أخذ مني عشرين عبدا كلهم تاجر يضرب بمال كثير أدناهم يضرب بعشرين ألفا مكان العشرين أوقية وأعطاني زمزم وما أحب أن لي بها جميع أموال أهل مكة وأنا أنتظر المغفرة من ربي عز وجل اهـ خازن وفي القرطبي وذكر النقاش وغيره أن فداء كل واحد من الأسارى كان أربعين أوقية إلا العباس فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال أضعفوا الفداء على العباس وكلفه أن يفدي ابني أخيه عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث فأدى عنهما ثمانين أوقية وعن نفسه ثمانين أوقية وأخذ منه عشرون أوقية وقت الحرب كما تقدم اهـ فجملة ما أخذ منه مائة وثمانون أوقية (قوله من الأسارى) بالإمالة لا غير وقوله وفي قراءة الخ وعليها يجوز الإمالة وتركها وأسارى جمع أسرى وأسرى جمع أسير فهو جمع الجمع اهـ شيخنا (قوله وإخلاصا) أي مع إخلاص (قوله من الفداء) بيان لما (قوله خيانتك) أي نقض العهد الذي عاهدوك عليه وهو أن لا يحاربوك ولا يعاونوا عليك المشركين اهـ شيخنا (قوله بما أظهروا من القول) أي قولهم نرضى بالإسلام اهـ شيخنا (قوله فأمكن منهم) أي أمكنك منهم (قوله فليتوقعوا) هذا في الحقيقة جواب الشرط الذي هو قوله وإن يريدوا خيانتك اهـ (قوله إن الذين آمنوا وهاجروا) أي سبقوا بالهجرة بأن هاجروا قبل العام السادس عام الحديبية بدليل قوله فيما يأتي والذين آمنوا من بعد الخ أي هاجروا بعد عام الحديبية وقبل الفتح اهـ شيخنا (قوله والذين آووا) أي المهاجرين أي أسكنوهم منازلهم وبذلوا لهم أموالهم وآثروهم على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة اهـ كرخي (قوله أولئك بعضهم) خبران (قوله في النصرة والإرث) أي فالمهاجري يرث الأنصاري وبالعكس وإن كانا أجنبيين وقوله والإرث فكان التوارث بين المهاجرين والأنصار بسبب الهجرة والمؤاخاة التي عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما فكان المهاجري يرث الأنصاري الذي آخاه وبالعكس اهـ شيخنا (قوله ولم يهاجروا) بأن أقاموا بمكة (قوله من ولايتهم من شيء) من شيء مبتدأ مؤخر على زيادة من ومن ولايتهم حال منه مقدمة عليه ولكم خبر المبتدأ مقدم والتقدير ما شيء كائن لكم حال كونه كائنا من ولايتهم اهـ وقوله بكسر الواو وفتحها قيل هما لغتان وقيل المكسور مصدر تشبيها بالعمل والصناعة كالكتابة والإمارة اهـ سمين يعني أن فعالة بالكسر في المصادر إنما يكون في الصناعات وما يزاول كالكتابة والإمارة والزراعة والحراثة والخياطة والولاية ليست من هذا القبيل إلا على التشبيه اهـ زكريا والمفتوح معناه الموالاة في الدين وهي النصرة اهـ من السمين (قوله فلا إرث بينكم) أي أيها المهاجرون

من الأسارى وفي قراءة الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيرا إيمانا وإخلاصا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم من الفداء بأن يضعفه لكم في الدنيا ويثيبكم في الآخرة ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم وإن يريدوا أي الأسرى خيانتك بما أظهروا من القول فقد خانوا الله من قبل قبل بدر بالكفر فأمكن منهم ببدر قتلا وأسرا فليتوقعوا مثل ذلك إن عادوا والله عليم بخلقه حكيم في صنعه إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وهم المهاجرون والذين آووا النبي صلى الله عليه وسلم ونصروا وهم الأنصار أولئك بعضهم أولياء بعض في النصرة والإرث والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم بكسر الواو وفتحها من شيء فلا إرث بينكم وبينهم

والانصار وبينهم اى الذين لم يهاجروا بان كان بينكم وبينهم قرابة وعصوبة واما النصرة فقد
ذكرت بقوله وان استنصروكم فى الدين الخ فاثبت للقسمين الاولين النصرة والارث ونفى عن
هذا القسم الارث واثبت له النصرة اه شيخنا (قوله ولا نصيب لهم فى الغنيمة) الاولى
اسقاط هذه العبارة لما هو معلوم ان الغنيمة انما تستحق بقتال الكفار وهؤلاء لم يقاتلوا
اه شيخنا (قوله وهذا) اى ما سبق من اثبات الارث بالايمان والهجرة بين المهاجرين والانصار
ومن نفيه بين المهاجرين والانصار وبين من لم يهاجر منسوخ الخ فالاثبات بقوله أولئك
بعضهم اولياء بعض والنفى بقوله ما لكم من ولايتهم من شئ الخ اه شيخنا (قوله بآخر
السورة) هو قوله وأولوا الارحام بعضهم اولى ببعض اه (قوله وان استنصروكم) الخ
الواو عاطفة على الذين آمنوا ولم يهاجروا (قوله الا على قوم الخ) اى من الكفار وهم
أهل مكة وقوله ولا تنقضوا عهدهم اى صلح الحديبية الذى عقدتموه لهم على ترك القتال
عشر سنين اه شيخنا (قوله فلا ارث بينكم وبينهم) هذا مفهوم من قوله أولياء
بعض وكان عليه ان يقول ولا نصرة بينكم وبينهم فانه يفهم من الآية نفى الامرين
معا اه شيخنا وفى ابى السعود والذين كفروا بعضهم أولياء بعض آخر منهم الى فى الميراث
وفى الموازرة وهذا بمفهومه مفيد لنفى الموارثة والموازرة بينهم وبين المسلمين وايجاب المباعدة
والمصارمة وان كانوا اقارب اه (قوله الا تفعلوه) ان شرطية ادغمت فى لا النافية
وتفعلوه فعل الشرط مجزوم بان وتكن جواب الشرط مجزوم بها اى ان انتفى توالى المسلمين
اى موالاتهم وقطع الكفار بان قاطعتم المسلمين وواليتم الكفار اه شيخنا (قوله
والذين آمنوا الخ) وقوله والذين آمنوا الخ هذان القسمان عين ما ذكر اولا بقوله
ان الذين آمنوا الخ ولا تكرار لما ان الاول لايجاد التفاضل بينهم وزعم بعضهم ان
هذه الجملة تكرار للتى قبلها وليس كذلك فان التى قبلها تضمنت ولاية بعضهم لبعض
وتقسيم المؤمنين الى اقسام ثلاثة وبيان حكمهم فى ولايتهم وتناصرهم وهذه تضمنت
الثناء والتشريف والاختصاص وما آل اليه حالهم من المغفرة والرزق الكريم
اه كرخى (قوله وجاهدوا فى سبيل الله) لم يقل بأموالهم وأنفسهم اكتفاء بما سبق
اه شيخنا (قوله أولئك هم المؤمنون حقا) يعنى لا شك فى ايمانهم ولا ريب لانهم
حققوا ايمانهم بالهجرة والجهاد وبذل النفس والمال فى نصر الدين اه خازن وقوله لهم مغفرة
اى لذنوبهم وقوله رزق كريم فى الجنة اى لا تنغيص فيه ولا منة اه بيضاوى (قوله اى
بعد السابقين) بان هاجروا بعد قضية الحديبية فى السنة السادسة وقبل الفتح
والسابقون من هاجروا قبلها وفى الخازن اختلفوا فى قوله من بعد فقيل من بعد صلح
الحديبية وهى الهجرة الثانية وقيل من بعد نزول هذه الآية وقيل من بعد غزوة بدر والاصح
ان المراد بهم أهل الهجرة الثانية لانها بعد الهجرة الاولى لان الهجرة قد انقطعت بعد فتح مكة
لانها صارت دار اسلام بعد الفتح اه (قوله فأولئك منكم) يعنى انهم منكم وأنتم
منهم لكن فيه دليل على ان مرتبة المهاجرين الاولين أشرف وأعظم من مرتبة المهاجرين
المتأخرين بالهجرة لان الله تعالى ألحق المهاجرين المتأخرين بالمهاجرين

السابقين

ولا نصيب لهم فى الغنيمة حتى
يهاجروا وهذا منسوخ
بآخر السورة (وان استنصروكم
فى الدين فعليكم النصر) لهم
على الكفار (الا على قوم
بينكم وبينهم ميثاق) عهد
فلا تنصروهم عليهم وتنقضوا
عهدهم (والله بما تعملون
بصير والذين كفروا بعضهم
أولياء بعض) فى النصرة
والارث فلا ارث بينكم
وبينهم (الا تفعلوه) اى
تولى المسلمين وقطع
الكفار (تكن فتنة فى
الارض وفساد كبير)
بقوة الكفر وضعف
الاسلام (والذين
آمنوا وهاجروا وجاهدوا
فى سبيل الله والذين
آووا ونصروا أولئك
هم المؤمنون حقا لهم
مغفرة ورزق كريم)
فى الجنة (والذين آمنوا
من بعد) اى بعد السابقين
الى الايمان والهجرة (وهاجروا
وجاهدوا معكم فأولئك
منكم) ايها المهاجرون
والانصار (وأولوا
الارحام) ذوو القرابات
(بعضهم أولى ببعض)
فى الارث

السابقين وجعلهم معهم وذلك معرض المدح والشرف ولولا أن المهاجرين الأولين أفضل وأشرف لما صح هذا الإلحاق اهـ خازن وفي القرطبي والذين آمنوا من بعد أي من بعد الحديبية وبيعة الرضوان وذلك أن الهجرة من بعد ذلك كانت أقل رتبة من الهجرة الأولى والهجرة الثانية هي التي وقع فيها الصلح ووضعت الحرب أوزارها نحو عامين ثم كان فتح مكة ومعنى منكم أي مثلكم في النصر والموالاة اهـ وله بينهم واهنا هل حكم التوارث بالهجرة الثانية هو ثابت كما في الهجرة الأولى أو غير ثابت لانحطاط رتبة أهل الثانية عن رتبة أهل الأولى الإمام أتيه في الخطيب ونصه فأولئك منكم أي من جملتكم أيها المهاجرون والأنصار فلهم ما لكم وعليهم ما عليكم من المواريث والغنائم وغيرهما اهـ (قوله من التوارث بالإيمان) متعلق بأولى وقوله المذكور أي التوارث بالإيمان (قوله في كتاب الله) يجوز أن يتعلق بنفس أولى أي أحق في حكم الله أو في القرآن أو في اللوح المحفوظ ويجوز أن يكون خبراً مبتدأ مضمر أي هذا الحكم المذكور في كتاب الله اهـ سمين وفي الخازن في كتاب الله يعني في حكم الله وقيل أراد به اللوح المحفوظ وقيل أراد به القرآن وهو أن قسمة المواريث مذكورة في سورة النساء من كتاب الله وهو القرآن وتمسك أصحاب أبي حنيفة بهذه الآية في توريث ذوي الأرحام وأجاب عنه الشافعي بأنه لما قال في كتاب الله كان معناه في حكم الله الذي بينه في سورة النساء من قسمة المواريث وإعطاء أهل الفروض فروضهم وما بقي فللعصبات اهـ (قوله ومنه حكمة الميراث) أي التوارث بمقتضى الإيمان والهجرة ونوبدون قرابة الذي قد نسخ والتوارث بمقتضى القرابة ونوبدون مشاركة في الهجرة والنصرة اهـ شيخنا والله سبحانه وتعالى أعلم

(سورة التوبة)

سميت بذلك لاشتمالها على ذكر التوبة في قوله لقد تاب الله على النبي الخ وعبارة البيضاوي ولها أسماء سورة براءة سورة التوبة والمقشقشة والبحوث والمبعثرة والمنقرة والمثيرة والحافرة والمخزية والفاضحة والمنكلة والمشردة والمدمدمة وسورة العذاب لما فيها من التوبة للمؤمنين والقشقشة من النفاق لأنها تبرئ منه والبحث عن حال المنافقين وإثارة حالهم والحفر عنها أي البحث وما يخزيهم ويفضحهم وينكلهم ويشردهم ويدمدم عليهم أي يهلكهم انتهت والأسماء كلها بصيغة اسم الفاعل إلا البحوث بفتح الباء صيغة مبالغة اهـ وفي القاموس قشقشوا تشقيشاً صلحوا بعد الهزال والرجل أكل من هاهنا وهاهنا وتتبع ما قدر عليه ونقض الخوان والشيء جمعه ومشى مشي المهزول وأكل ما تلقيه الناس وفي المختار والقشقش ردي النخل كالدقل ونحوه والقشيش كأمير اللقاطة كالقشاش بالضم وأقش من الجدري برئ منه كتقشقش والمقشقشتان قل يا أيها الكافرون والإخلاص أي المبرئتان من النفاق والشرك اهـ (قوله مدنية) روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ما أنزل علي القرآن إلا آية آية وحرفاً حرفاً إلا سورة براءة وسورة قل هو الله أحد فإنهما أنزلتا ومعهما سبعون ألف صف من الملائكة اهـ من أبي السعود من آخر السورة (قوله إلا الآيتين آخرها) هما لقد جاءكم رسول من أنفسكم إلى آخرها أي فهما مكيتان وقوله

اخر طهارة وقوله مائة وثلاثون حرفا (قوله لانه صلى الله عليه وسلم لم يأمر بذلك الخ)
اى لانه لا مدخل للرأى اصلا فى اثبات والترك وانما المتبع فى ذلك هو الوحى والتوقيف
فحيث لم يبين النبى صلى الله عليه وسلم ذلك تعين ترك التسمية لان عدم البيان من الشارع
فى موضع البيان بيان للعدم اه كرخى وفى الخازن وقد اختلف الصحابة فى ان سورة الانفال
وسورة براءة هل هما سورتان او سورة واحدة فقال بعضهم سورة واحدة لانهما نزلتا
فى القتال ومجموعهما مائتان وخمس آيات فكان مجموعهما هو السورة السابعة من السبع
الطوال وقال بعضهم هما سورتان فلما حصل هذا الاختلاف بين الصحابة تركوا فرجة
بينهما على قول من يقول انهما سورتان ولم يكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم على قول من يقول
هما سورة واحدة اه وفى القرطبى ما نصه اختلف العلماء فى سبب سقوط البسملة
فى اول هذه السورة على خمسة اقوال الاول انه قيل كان من شأن العرب فى زمانها
فى الجاهلية اذا كان بينهم وبين قوم عهد فارادوا نقضه كتبوا اليهم كتابا ولم يكتبوا فيه
بسملة فلما نزلت سورة براءة بنقض العهد الذى كان بين النبى صلى الله عليه وسلم والمشركين
بعث بها النبى صلى الله عليه وسلم على بن ابى طالب رضى الله عنه يقرؤها عليهم فى الموسم
ولم يبسمل فى ذلك على ما جرت به عادتهم فى نقض العهد من ترك التسمية القول الثانى ما
رواه النسائى عن ابن عباس قال قلت لعثمان ما حملكم الى ان عمدتم الى الانفال وهى من
المثانى والى براءة وهى من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا سطر بسم الله الرحمن الرحيم
ووضعتموها فى السبع الطوال فما حملكم على ذلك قال عثمان ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان اذا نزل عليه الشئ يدعو بعض من يكتب عنده فيقول ضعوا هذه فى السورة التى
فيها كذا وكذا وتنزل عليه الايات فيقول ضعوا هذه الايات فى السورة التى فيها كذا وكذا
وكانت الانفال من اوائل ما انزل بالمدينة وبراءة من اخر القرآن نزولا وكانت قصتها
شبيهة بقصتها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها منها فظننت انها منها
فمن ثم قرنت بينهما ولم اكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم وخرجه ابو عيسى الترمذى وقال
حديث حسن القول الثالث ما روى عن عثمان ايضا وقال مالك فيما رواه ابن وهب
وابن القاسم وابن عبد الحكم انه لما سقط اولها سقطت بسم الله الرحمن الرحيم معه وروى
ذلك عن ابن عجلان انه بلغه ان سورة براءة كانت تعدل البقرة او قربها فذهب
منها اولها فلذلك لم تكتب بينهما بسم الله الرحمن الرحيم وقال سعيد بن جبير كانت مثل
سورة البقرة القول الرابع قاله خارجة وابو عصمة وغيرهما قالوا لما كتبوا المصحف
فى خلافة عثمان اختلف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم براءة
والانفال سورة واحدة وقال بعضهم هما سورتان فتركت بينهما فرجة لقول من قال هما سورتان وتركت بسم الله
الرحمن الرحيم لقول من قال هما سورة واحدة فرضى الفريقان معا وثبتت حجتاهما فى المصحف القول الخامس قال
عبد الله بن عباس سألت على بن ابى طالب لم تكتب فى براءة بسم الله الرحمن الرحيم قال لان بسم الله الرحمن
الرحيم امان وبراءة نزلت بالسيف ليس فيها امان وروى معناه عن المبرد قال ولذلك لم يجمع
بينهما فان بسم الله الرحمن الرحيم رحمة وبراءة نزلت بسخط ونحوه عن سفيان قال سفيان

ولم تكتب فيها البسملة لانه صلى الله عليه وسلم لم يأمر بذلك كما يؤخذ من حديث رواه الحاكم

ابن

ابن عيينة انما لم يكتب في صدر هذه السورة بسملة لانها نزلت في المنافقين وبالسيف ولا امان للمنافقين والصحيح ان التسمية لم تكتب لان جبريل عليه السلام ما نزل بها في هذه السورة قاله القشيري وفي قول عثمان قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها منها دليل على ان السور كلها انتظمت بقوله وتبيينه وان براءة وحدها ضمت الى الانفال من غير عهد من النبي صلى الله عليه وسلم لما عاجله من الحمام قبل تبيينه ذلك وكانتا تدعى القرينتين فوجب ان تجمعا وتضم احداهما الى الاخرى للوصف الذي لزمهما من الاقتران ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي اهـ (قوله أخرج) اي الحاكم اي نقل عن علي وعن حذيفة في معناه اي عدم الكتب اي في حكمته واخرج فيه معنى القول اي حكى ونقل فان بعده سورة اهـ شيخنا (قوله هي) اي السورة نزلت وقوله بالسيف متعلق بنزلت (قوله وروى البخاري الخ) مراده بهذا الاعلام بهذه الفائدة فهو مستأنف (قوله هذه) اي الآيات الآتية التي امر علي بالنداء بها في الموسم وسيأتي انها اربعون آية تنتهي الى قوله ولو كره المشركون وقوله براءة اي ذات براءة اي دالة على البراءة اي التبري والتباعد من الله ورسوله اي انقطاع الوصلة بينهما وبين المشركين ومن ابتدائية اي تبرؤ وتباعد مبتدأ من الله ورسوله من المشركين اي من الوفاء بعهودهم اذا نقضوها فحذف من المبدأ اكتفاء بذكره في المنتهى وفرارا من التكرار في اللفظ اهـ شيخنا وفي الخازن واصل البراءة في اللغة انقطاع العصمة يقال برئت من فلان ابرأ براءة اي انقطعت بيننا العصمة ولم يبق بيننا علقة وقيل معناها هنا التباعد مما تكره مجاورته اهـ (قوله من المشركين) بيان للموصول (قوله ونقض العهد) راجع للصور الثلاث قبله والمعنى الى المشركين الناقضين للعهد المطلق او المقيد بدون الاربعة او فوقها اي العهد الصادر من المسلمين للمشركين فهو معطوف على قوله عاهدتم فهو من جملة الصلة فالمعنى الى الذين عاهدتم وقد نقضوا العهد والاظهر انه حال وعلى كل حال فهذا القيد مأخوذ من الاستثناء الآتي فتفهم منه ان الكلام هنا في الناقضين للعهد قال المفسرون لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك كان المنافقون يرجفون الاراجيف وجعل المشركون ينقضون عهودا كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر الله عز وجل بنقض عهودهم وذلك قوله تعالى واما تخافن من قوم خيانة الآية ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امر به ونبذ لهم عهودهم قال الزجاج اي قد برئ الله ورسوله من وفاء عهودهم اذا نكثوا اهـ خازن (قوله بما يذكر في قوله) اي بالاباحة التي تذكر في قوله فسيحوا في الارض الخ فانه امر باباحة والباء للملابسة متعلقة ببراءة اي هذه براءة وتباعد من الله ورسوله عن المشركين مصحوبة باباحة عقد الامان لهم اربعة اشهر بعد نقضهم له بصورة التلاوة اهـ شيخنا فعقده علي لهم في الموسم وعلى هذا فمعنى قوله فسيحوا في الارض اربعة اشهر تجدد لهم امانا واعقدوا لهم عهدا اربعة اشهر وقد جدده علي في الموسم (قوله فسيحوا في الارض) على تقدير القول اي فقولوا ايها المسلمون للمشركين سيحوا الخ وهذا القول كناية عن عقد الامان لهم اربعة اشهر اي

وأخرج في معناه عن علي أن البسملة أمان وهي نزلت لرفع الأمن بالسيف وعن حذيفة إنكم تسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب وروى البخاري عن البراء أنها آخر سورة نزلت هذه (براءة من الله ورسوله) واصلة (إلى الذين عاهدتم من المشركين) عهدا مطلقا أو دون أربعة أشهر أو فوقها ونقض العهد بما يذكر في قوله (فسيحوا) سيروا آمنين

يباح لكم ان تعقدوا لهم أماناً أربعة أشهر بعد نقضهم العهد المطلق أو المقيد بدون أربعة أشهر أو فوقها أي فيحرم نقضهم العهد لا يمتنع تجديد عهد لهم بل يباح تجديده كما يصور ما تقدم وانما قيد في الآية بالاربعة موافقة لما كان وقع من المسلمين اذ ذاك فلا مفهوم له اهـ شيخنا وانما اقتصر على الاربعة لقوة المسلمين اذ ذاك بخلاف صلح الحديبية فانه كان على عشر سنين لضعف المسلمين اذ ذاك فالحاصل ان المقرر في الفروع انه اذا كان في المسلمين ضعف جاز عقد الهدنة عشر سنين فاقل واذا لم يكن بهم ضعف لم تجز الزيادة على أربعة أشهر وفي الخازن واختلف العلماء في هذا التأجيل وفي هؤلاء الذين برئ الله ورسوله اليهم من العهود التي كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مجاهد هذا التأجيل من الله للمشركين فمن كانت مدة عهده أقل من أربعة أشهر فمدته الى أربعة أشهر ومن كانت مدته أكثر حط الى الاربعة أشهر ومن كان عهده بغير أجل محدود حد بأربعة أشهر ثم هو بعد ذلك حرب لله ولرسوله يقتل حيث أدرك ويؤسر الا ان يتوب ويرجع الى الايمان وقيل ان المقصود من هذا التأجيل ان يتفكروا ويحتاطوا لانفسهم ويعلموا انه ليس لهم بعد هذه المدة الا الاسلام أو القتل فيصير هذا داعياً لهم الى الدخول في الاسلام ولئلا ينسب المسلمون الى الغدر ونكث العهد وكان ابتداء هذا الاجل يوم الحج الاكبر وانقضاؤه الى عشر من ربيع الآخر فاما من لم يكن له عهد فانما أجله انسلاخ الاشهر الحرم وذلك خمسون يوماً وقال الزهري الاشهر الاربعة شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم لان هذه الآية نزلت في شوال والقول الاول أصوب وعليه الاكثرون قال الكلبي انما كانت الاربعة اشهر عهداً لمن كان له عهد دون الاربعة اشهر فتمم له الاربعة أشهر واما من كان عهده أكثر من أربعة اشهر فهذا أمر باتمام عهده بقوله فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم وقيل كان ابتداؤها في العاشر من ذي القعدة وآخرها العاشر من ربيع الاول لان الحج في تلك السنة كان في العاشر من ذي القعدة بسبب النسيء ثم صار في السنة المقبلة في العاشر من ذي الحجة وفيها حج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الزمان قد استدار الحديث وقال محمد بن اسحاق ومجاهد وغيرهما نزلت في أهل مكة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهد قريشاً يوم الحديبية على ان يضعوا الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ودخلت خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلت بنو بكر في عهد قريش ثم عدت بنو بكر على خزاعة فنالوا منهم وأعانتهم قريش بالسلاح فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضوا عهدهم خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نصرت ان لم انصركم وتجهز الى مكة ففتحها سنة ثمان من الهجرة فلما كان سنة تسع أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحج فقيل له المشركون يحضرون ويطوفون بالبيت عراة فقال لا أحب أن أحج حتى لا يكون ذلك فبعث أبا بكر تلك السنة أميراً على الموسم ليقيم للناس الحج وبعث معه أربعين آية من صدر براءة ليقرأها على أهل الموسم ثم بعث بعده علياً على ناقته العضباء ليقرأ على الناس صدر براءة وأمره أن يؤذن بمكة ومنى وعرفة أن قد برئت ذمة الله وذمة

رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل ثلث ولا يطوف بالبيت عريان فرجع أبو بكر فقال يا رسول الله بأبي أنت وأمي أنزل في شأني شيء فقال لا ولكن لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلا رجل من أهلي أما ترضى يا أبا بكر أنك كنت معي في الغار وأنك معي على الحوض فقال بلى يا رسول الله فسار أبو بكر أميرا على الحاج وعلي بن أبي طالب يؤذن ببراءة فلما كان قبل يوم التروية بيوم قام أبو بكر رضي الله تعالى عنه فخطب الناس وحدثهم عن مناسكهم وأقام للناس الحج والعرب في تلك السنة على معاهدهم التي كانوا عليها في الجاهلية من أمر الحج حتى إذا كان يوم النحر قام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فأذن في الناس بالذي أمر به وقرأ عليهم أول سورة براءة وقال يزيد بن تبيع سألنا عليا بأي شيء بعثت في الحجة قال بعثت بأربع لا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد فهو إلى مدته ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ولا يجتمع المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا في الحج ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر حجة الوداع اهـ (قوله أيها المشركون) فيه التفات (قوله بدليل ما سيأتي) دليل لقوله أولها شوال ووجه الدلالة أن أل في قوله فإذا انسلخ الأشهر الحرم للعهد الذكري أي الأشهر المذكورة في قوله فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ولا يتأتى أن تكون أربعة حرما متوالية إلا بضم شوال لها ويكون في الكلام تغليب لأنه إذا كان أولها شوالا كان الحرم منها ثلاثة ذا القعدة وذا الحجة والمحرم وأيضا إنما كان أولها شوالا لأن هذه البراءة نزلت فيه في السنة التاسعة اهـ شيخنا وقيل هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وربيع الأول وعشر من ربيع الآخر لأن التبليغ كان يوم النحر اهـ بيضاوي (قوله واعلموا أنكم الخ) أي فلا تغتروا بعقد الأمان لكم اهـ شيخنا (قوله وأذان) رفع بالابتداء ومن الله إما صفته أو متعلق به وإلى الناس الخبر ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي وهذه أي الآيات اللاتي ذكرها إعلام والجاران متعلقان به كما تقدم في براءة قال الشيخ ولا وجه لقول من قال إنه معطوف على براءة كما لا يقال عمرو معطوف على زيد في زيد قائم وعمرو قاعد وهو كما قال وهذه عبارة الزمخشري ويوم منصوب بما تعلق به الجار في قوله إلى الناس وزعم بعضهم أنه منصوب بأذان وهو فاسد من وجهين أحدهما وصف المصدر قبل عمله والثاني الفصل بينه وبين معموله بأجنبي وهو الخبر اهـ سمين (قوله يوم الحج) سمي يوم الحج لأن أعمال الحج يتم فيه معظمها ووصف الحج بالأكبر احترازا عن العمرة فهي الحج الأصغر لأن أعمالها أقل من أعمال الحج إذ يزيد عليها بأمور كالرمي والمبيت فكان أكبر بهذا الاعتبار اهـ شيخنا (قوله بريء من المشركين) أي من الناقضين للعهد فقوله وعهودهم عطف تفسير أي بريء من الوفاء بعهودهم (قوله من المشركين) متعلق بنفس بريء كما يقال برئت منه وهذا بخلاف قوله براءة من الله فإنها هناك تحتمل هذا وتحتمل أن تكون صفة لبراءة اهـ سمين (قوله ورسوله) بالرفع باتفاق السبعة وقرئ شاذا بالجر على المجاورة أو على أن الواو للقسم وقرئ شاذا أيضا بالنصب على أنه مفعول معه اهـ شيخنا وفي السمين قوله ورسوله الجمهور على رفعه وفيه

(أيها المشركون) رفع الوقف (فسيحوا) سيروا آمنين (في الأرض أربعة أشهر) أولها شوال بدليل ما سيأتي ولا أمان لكم بعدها (واعلموا أنكم غير معجزي الله) أي فائتي عذابه (وأن الله مخزي الكافرين) مذلهم في الدنيا بالقتل والأخرى بالنار (وأذان) إعلام (من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر) يوم النحر (أن) أي بأن (الله بريء من المشركين) وعهودهم (ورسوله) بريء أيضا

ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ والخبر محذوف أي ورسوله بريء منهم وإنما حذف للدلالة عليه
والثاني أنه معطوف على الضمير المستتر في الخبر وجاز ذلك للفصل المسوغ للعطف فرفعه
على هذا بالفاعلية الثالث أنه معطوف على محل اسم إن وهذا عند من يجيز ذلك في المفتوحة
قياسا على المكسورة وقرأ عيسى بن عمر وزيد بن علي وابن أبي إسحاق ورسوله بالنصب
وفيه وجهان أظهرهما أنه عطف على الجلالة والثاني أنه مفعول معه قاله الزمخشري
وقرأ الحسن ورسوله بالجر وفيها وجهان أحدهما أنه مقسم به أي ورسوله إن الأمر كذلك
وحذف جوابه لفهم المعنى والثاني أنه على الجوار كما أنهم نعتوا وأكدوا على الجوار وقد
تقدم تحقيقه وهذه القراءة يبعد صحتها للإيهام حتى إنه يحكى أن أعرابيا سمع رجلا
يقرأ ورسوله بالجر فقال الأعرابي إن كان الله بريء من رسوله فأنا بريء منه فلببه القارئ
إلى عمر رضي الله عنه فحكى الأعرابي الواقعة فحينئذ أمر عمر بتعلم العربية ويحكى هذه
أيضا عن أمير المؤمنين علي وأبي الأسود الدؤلي قال أبو البقاء ولا يكون عطفا على المشركين
لأنه يؤدي إلى الكفر وهذا من الواضحات اهـ (قوله وقد بعث صلى الله عليه وسلم الخ)
أي بعثه من المدينة إلى مكة ليجتمع بالناس في منى ويعلمهم بما ذكر إما سيأتي وقال صلى الله
عليه وسلم لا يبلغ هذا الأمر إلا رجل مني أي من أقاربي وكان في هذه السنة أمر النبي صلى الله
عليه وسلم أبا بكر على الحج ولم يحج النبي في تلك السنة لكن بعث أبا بكر أميرا وعليا ليبلغا
ما ذكر وقوله فأذن أي أعلم الناس بأعلى صوته اهـ شيخنا وخرج أبو بكر قبل علي ولحقه
علي رضي الله عنه بالعرج بفتح العين وسكون الراء قرية جامعة بينها وبين المدينة
ستة وسبعون ميلا وأجاب العلماء عن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا يؤذن في
الناس ببراءة ولم يكتف بأبي بكر في ذلك بأن عادة العرب جرت أن لا يتولى تقرير العهد ونقضه
إلا سيد القبيلة وكبيرها أو رجل من أقاربه وكان علي ابن أبي طالب أقرب إلى النبي صلى
الله عليه وسلم من أبي بكر لأنه ابن عمه ومن رهطه فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم ليؤذن
ببراءة إزاحة لهذه العلة لئلا يقولوا هذا على خلاف ما نعرفه من عادتنا في عقد العهود
ونقضها اهـ خازن (قوله من السنة) أي في السنة التي نزلت فيها هذه السورة (قوله
بهذه الآيات) وهي ثلاثون أو أربعون آية من هذه السورة وقوله أن لا يحج أي
وأذن أيضا بأن لا يحج وبأن لا يطوف الخ فكان المشركون يطوفون بالبيت عراة ويقولون
لا نطوف في ثوب عصينا الله فيه اهـ شيخنا وآخر هذه الآيات هو الذي أرسل رسوله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اهـ من شرح المواهب (قوله فهو)
الضمير عائد على المصدر المفهوم من الفعل أي المتاب والتوب أو التوبة خير أي أخير
وأحسن من بقائكم على الكفر الذي هو خير في زعمكم أو التفضيل ليس على بابه والمعنى
فهو خير لكم لا شر اهـ شيخنا (قوله أخبر الذين كفروا) أي فعبر عن الإخبار بالبشارة
تهكما بهم اهـ شيخنا (قوله إلا الذين عاهدتم من المشركين) وهم بنو ضمرة
حي من كنانة أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بإتمام عهدهم إلى مدتهم وكان قد بقي من
مدتهم تسعة أشهر وكان السبب فيه أنهم لم ينقضوا العهد اهـ خازن وهذا مستثنى من

وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا من السنة وهي سنة تسع فأذن يوم النحر بمنى بهذه الآيات وأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان رواه البخاري (فإن تبتم) من الكفر (فهو خير لكم وإن توليتم) عن الإيمان (فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر) أخبر (الذين كفروا بعذاب أليم) مؤلم وهو القتل والأسر في الدنيا والنار في الآخرة (إلا الذين عاهدتم من المشركين)

المشركين

المشركين في قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين ويجوز كونه منقطعا
والتقدير لكن الذين عاهدتم ثم وفوا اليهم عهدهم وهذا اولى لما يرد على الاول من الفصل
بين المستثنى والمستثنى منه بجمل كثيرة اه سمين ومن المعلوم ان الاستثناء المنقطع بمعنى
لكن فكأنه قيل لكن الذين لم ينكثوا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ولا تجروهم مجراهم
ولا تجعلوا الوافي كالغادر اه خازن (قوله ثم لم ينقصوكم شيئا) الجمهور على ينقصوكم
بالصاد المهملة وهو يتعدى لواحد ولاثنين ويجوز ذلك فيه هنا فالكاف مفعول وشيئا اما
مفعول ثان واما مصدر اي شيئا من النقصان او لا قليلا ولا كثيرا من النقصان وقرأ عطاء
ابن السائب الكوفي وعكرمة وابو زيد ينقضوكم بالضاد المعجمة وهي على حذف مضاف
اي ينقضوا عهدكم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه قال الكرماني وهي مناسبة
لذكر العهد اي ان النقض يطابق العهد وهي قريبة من قراءة العامة فان من نقض العهد
فقد نقص من المدة الا ان قراءة العامة اوقع لمقابلتها التمام اه سمين (قوله التي عاهدتم
عليها) اي عاهدتموهم عليها (قوله خرج الاشهر) اي انقضت كما في عبارة غيره وهي
احسن وال في الاشهر الحرم للعهد الذكري في قوله فسيحوا في الارض اربعة اشهر وقد
تقدم انها شوال والثلاثة بعده وفي قوله الحرم تغليب كما سبق اه شيخنا (قوله وهي آخر
مدة التأجيل) اي نهاية مدة التأجيل اي المدة التي تؤجل لهم اي لا تجوز الزيادة عليها
لكن هذا عند قوتنا — * — اما عند ضعفنا فتجوز الزيادة الى عشر سنين بحسب الحاجة والمصلحة
او مستأنفة اه شيخنا (قوله حيث وجدتموهم) اي في حيث وهي هنا ظرف
مكان ولذا قال في حل او حرم اه (قوله حتى يضطروا) اي يلجأوا (قوله
واقعدوا لهم كل مرصد) اي لئلا ينتشروا في البلاد يعني على كل طريق والمرصد الموضع
الذي يقعد فيه للعدو من رصدت الشيء ارصده اذا ترقبته والمعنى كونوا لهم رصدا حتى
تأخذوهم من اي وجه توجهوا وقيل معناه اقعدوا لهم بكل طريق الى مكة حتى لا يدخلوها
اه خازن (قوله على نزع الخافض) والخافض المقدر هو على او الباء الظرفية او في
اه شيخنا (قوله واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة) انما اكتفى بذكرهما عن ذكر بقية
العبادات لكونهما رأسي العبادات البدنية والمالية اه ابو السعود (قوله من المشركين)
اي الناقضين للعهد الذين امرت بالتعرض لهم اه بيضاوي اي الذين هم المعهودون في قوله
فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين (قوله فاجره) في القاموس وجار واستجار
طلب ان يجار واجاره انقذه واعاذه اه وفي المصباح واستجاره طلب منه ان يحفظه
فاجاره اه وقوله آمنه بالمد كما يقتضيه صنيع المصباح او بالقصر مع التشديد كما يؤخذ من
القاموس (قوله حتى يسمع كلام الله) يصح ان تكون للغاية وللتعليل وفي الخطيب
حتى يسمع كلام الله اي القرآن بسماع التلاوة الدالة عليه فيعلم بذلك ما يدعو اليه من المحاسن
ويتحقق انه ليس من كلام الخلق ثم ان اراد الانصراف ولم يسلم ابلغه مأمنه اي الموضع الذي
يأمن فيه وهو دار قومه لينظر في امره ثم بعد ذلك يجوز لك قتلهم وقتالهم من غير غدر
ولا خيانة قال ... هذه الآية محكمة الى يوم القيامة اه والاقتصار على ذكر السماع

ثم لم ينقصوكم شيئا) من شروط العهد (ولم يظاهروا) يعاونوا (عليكم احدا) من الكفار (فاتموا اليهم عهدهم الى) انقضاء (مدتهم) التي عاهدتم عليها (ان الله يحب المتقين) باتمام العهود (فاذا انسلخ) خرج (الاشهر الحرم) وهي آخر مدة التأجيل (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) في حل او حرم (وخذوهم) بالاسر (واحصروهم) في القلاع والحصون حتى يضطروا الى القتل او الاسلام (واقعدوا لهم كل مرصد) طريق يسلكونه ونصب كل على نزع الخافض (فان تابوا) من الكفر (واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) ولا تتعرضوا لهم (ان الله غفور رحيم) لمن تاب (وان احد من المشركين) مرفوع بفعل يفسره (استجارك) استأمنك من القتل (فاجره) آمنه (حتى يسمع كلام الله) القرآن (ثم ابلغه مأمنه) اي موضع امنه وهو دار

قومه

لعدم الحاجة الى شئ آخر فى الفهم لكونهم من اهل الفصاحة اه كرخى وروى عن على رضى الله عنه انه أتاه رجل من المشركين فقال ان اراد الرجل منا ان يأتى محمدا بعد انقضاء هذا الاجل لسماع كلام الله تعالى وللحاجة هل نقتله اولا فقال على لا لان الله تعالى قال وان أحد من المشركين استجارك فأجره الخ اه ابو السعود (قوله ان لم يؤمن) راجع لقوله ثم ابلغه قوله ليتنظر متعلق بقوله حتى يسمع الخ (قوله ليتنظر فى أمره) كلام الخازن يقتضى ان هذا مرتبط بقوله فأجره حتى يسمع كلام الله ويبين أمره بقوله ويعرف ماله من الثواب ان آمن وما عليه من العقاب ان اصر على الشرك اه (قوله المذكور) اى من الامرين وهما قوله فأجره الخ ثم أبلغه الخ وعبارة البيضاوى ذلك اى الامر بالاجارة وابلاغ المأمن بأنهم قوم لا يعلمون ما الايمان وما حقيقة ما تدعوهم اليه فلا بد من أمانهم مقدار زمان ليسمعوا فيه ويتدبرون وقوله بأنهم اى بسبب انهم الخ (قوله ليعلموا) اى ليعلموا ما لهم من الثواب ان أسلموا وما عليهم من العقاب ان لم يسلموا اه (قوله كيف يكون الخ) شروع فى تحقيق حقيقة ما سبق من البراءة وأحكامها المتفرعة عليها وتبيين الحكمة الداعية الى ذلك والمراد بالمشركين الناكثون لان البراءة انما هى فى شأنهم اه ابو السعود (قوله اى لا يكون) أشار الى ان كيف اسم استفهام بمعنى النفى ولهذا حسن بعده الا والاستثناء لعدة متصل والظاهر ان كيف فى موضع الخبر وقدم للاستفهام والمعنى ليس من لم يف بعهده ان يفى الله ورسوله له بالعهد اه كرخى ويصح ان تكون تامة فكيف فى محل نصب على الحال اه (قوله وهم كافرون بها غادرون) اى فهذه الآية مرتبطة فى المعنى بقوله براءة من الله ورسوله الخ اذ هى مسوقة فى الناقضين للعهود كما تقدم وقوله وهم قريش المستثنون من قبل اى فى قوله الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا الخ وقوله وقد استقام صلى الله عليه وسلم الخ هذا السياق كله مروى عن ابن عباس وهو مشكل لان هذه الآيات نزلت فى شوال فى السنة التاسعة وقريش كانت قد نقضت فى السابعة ووقع الفتح فى الثامنة فلا يصح هذا التفسير ولا يستقيم فلذلك قال الخازن بعد ان ساق هذا التفسير ما نصه والصواب من ذلك قول من قال انهم من قبائل بنى بكر وهم خزيمة وبنو مدلج من ضمرة وبنو الديل وهم الذين كانوا قد دخلوا فى عهد قريش يوم الحديبية ولم يكن نقض العهد الا قريش وبنو الديل من بنى بكر فامر باتمام العهد لمن لم ينقض وهم بنو ضمرة وانما كان الصواب هذا القول لان هذه الآيات نزلت بعد نقض قريش العهد وذلك قبل فتح مكة لانه بعد الفتح كيف يقال لشئ قد مضى فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم وانما هم الذين قال الله فيهم الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا كما نقضكم قريش ولم يظاهروا عليكم أحدا كما ظاهرت قريش بنى بكر على خزاعة وهم حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اه (قوله الا الذين عاهدتم) الا بمعنى لكن فالاستثناء منقطع والذين مبتدأ خبره جملة الشرط وهى قوله فما استقاموا لكم الخ اه شيخنا وعبارة السمين فى هذا الاستثناء وجهان أحدهما انه منقطع اى لكن الذين عاهدتم فان حكمهم كيت وكيت والثانى انه متصل وفيه حينئذ احتمالان أحدهما انه منصوب على أصل

ان لم يؤمن لينظر فى أمره

(ذلك) المذكور (بانهم

قوم لا يعلمون) دين الله فلا

بد لهم من سماع القرآن

ليعلموا (كيف) اى لا يكون

للمشركين عهد عند الله

وعند رسوله وهم كافرون

بهما غادرون (الا الذين

عاهدتم

الاستثناء من المشركين والثاني انه مجرور على البدل منهم لان معنى الاستفهام المتقدم نفي اى ليس يكون للمشركين عهد الا الذين لم ينكثوا وقياس قول ابي البقاء فيما تقدم ان يكون مرفوعا بالابتداء والجملة من قوله فما استقاموا خبره اهـ (قوله عند المسجد الحرام) المراد به جميع الحرم كما هي عادته في القرآن الا ما استثني وقوله يوم الحديبية وكان في السنة السادسة والحديبية بئر بينه وبين مكة ستة فراسخ فالعندية في قوله عند المسجد الحرام على حذف مضاف اى عند قرب مسجد الحرام وقوله المستثنون من قبل اى من قبل ما هنا اى من قبل هذا الاستثناء فقد استثنوا في قوله سابقا الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا الخ اهـ شيخنا (قوله وما شرطية) اى ظرفية زمانية وعائدها محذوف والتقدير فاى زمان استقاموا لكم فيه فاستقيموا لهم اهـ شيخنا وفي السمين قوله فما استقاموا لكم يجوز في ما ان تكون مصدرية ظرفية وهي في محل نصب على ذلك اى فاستقيموا لهم مدة استقامتهم لكم ويجوز أن تكون شرطية وحينئذ ففي محلها وجهان أحدهما انها في محل نصب على الظرف الزماني والتقدير اى زمان استقاموا لكم فاستقيموا لهم نظره ابو البقاء بقوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها والثاني انها في محل رفع بالابتداء وفي الخبر الاقوال المشهورة وقوله فاستقيموا جواب الشرط وهذا نحا اليه الحوفي ويحتاج الى حذف عائد اى اى زمان استقاموا لكم فيه فاستقيموا لهم وقد جوز ابن مالك في ما المصدرية الزمانية ان تكون شرطية جازمة قال ابو البقاء ولا يجوز أن تكون نافية لفساد المعنى اذ يصير المعنى استقيموا لهم لانهم لم يستقيموا لكم اهـ (قوله باعانة بني بكر) مصدر مضاف لمفعوله اى باعانتهم بني بكر وهم كنانة حلفاؤهم على خزاعة حلفائه صلى الله عليه وسلم اهـ شيخنا (قوله كيف وان يظهروا عليكم الخ) هذا راجع لقوله كيف يكون للمشركين عهد فهو زيادة ترق في استبعاد بقاء عهد لهم وعبارة البيضاوي هذا تكرار لاستبعاد ثباتهم على العهد أو بقاء حكمه مع التنبيه على العلة اهـ وفي الخازن كيف وان يظهروا عليكم قيل هذا مردود على الآية الاولى تقديره كيف يكون لهم عهد وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة وقال الاخفش معناه كيف لا تقتلونهم وهم ان يظهروا عليكم اى يظفروا بكم ويغلبوكم لا يرقبوا اى لا يحفظوا وقيل معناه لا ينتظروا وقيل معناه لا يراعوا فيكم الا الخ اهـ (قوله الا) منصوب بفتحة ظاهرة على الفعول وجمعه الال كقدح وقداح اهـ شيخنا وفي السمين قوله الا مفعول به بيرقبوا وفي الال اقوال لاهل اللغة أحدها ان المراد به العهد قاله ابو عبيدة وابن زيد والسدي الثاني ان المراد به القرابة وبه قال الفراء الثالث ان المراد به الله تعالى اى هو اسم من اسمائه الرابع ان الال الجوار وهو رفع الصوت عند التحالف وذلك انهم كانوا اذا تحالفوا جاروا بذلك جوارا الخامس انه من أل البرق لمع ويجمع الال في القلة على آل والاصل أألل بزنة أفلس فابدلت الهمزة الثانية ألفا لسكونها بعد أخرى مفتوحة وأدغمت اللام في اللام وفي الكثرة على الال كذئب وذئاب والأول بالفتح قيل شدة القنوط قال الهروي في الحديث عجب ربكم من ألكم

عند المسجد الحرام يوم الحديبية وهم قريش المستثنون من قبل (فما استقاموا لكم) أقاموا على العهد ولم ينقضوه (فاستقيموا لهم) على الوفاء به وما شرطية (إن الله يحب المتقين) وقد استقام صلى الله عليه وسلم على عهدهم حتى نقضوا بإعانة بني بكر على خزاعة (كيف) يكون لهم عهد (وإن يظهروا عليكم) يظفروا بكم (لا يرقبوا) يراعوا (فيكم إلًّا) قرابة

وقنوطكم اهـ وفي القاموس الال بالكسر العهد والحلف وموضع والجوار والقرابة والعدل والحقد والعداوة والربوبية واسم الله تعالى وكل اسم آخره آل أو ايل فمضاف الى الله تعالى والوحي والامان والجزع عند المصيبة ومنه ما روي عجب ربكم من الكم فيمن رواه بالكسر ورواية الفتح اكثر اهـ (قوله ولا ذمة) الذمة قيل العهد فيكون مما كرر لاختلاف لفظه اذا قلنا ان الال العهد ايضا فهو كقوله تعالى عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقيل الذمة الضمان يقال هو في ذمتي اي ضماني وبه سمي اهل الذمة لدخولهم في ضمان المسلمين ويقال لهم ذمة وذمام ومذمة وهي الذم قال ذلك ابن عرفة وقال الراغب الذمام ما يذم الرجل على اضاعته من عهد وكذلك الذمة والمذمة والمذمة يعني بالفتح والكسر وقيل لي مذمة فلا تهتكها وقال غيره سميت ذمة لان كل حرمة يلزمك من تضييعها الذم يقال لها ذمة وقال الازهري الذمة الامان وفي الحديث يسعى بذمتهم ادناهم اهـ سمين (قوله يرضونكم) مستأنف لبيان حالهم عند عدم الظفر فهو مقابل في المعنى لقوله ان يظهروا عليكم الخ اهـ شيخنا (قوله وتأبى قلوبهم) يقال أبى يأبى أي اشتد امتناعه فكل اباء امتناع من غير عكس ولو بصيب من فسره بمطلق الامتناع ومجيء المضارع منه على يفعل بفتح العين شاذ ومنه قلى يقلى في لغة اهـ سمين (قوله اي تركوا اتباعها) تفسير لاشتروا واشار به الى ان الباء داخلة على المتروك وقوله للشهوات اللام للتعليل وفي الكلام حذف المضاف اي لأجل تحصيل الشهوات والهوى اي ما تهواه النفس والشهوات والهوى تفسير للثمن القليل اهـ شيخنا وكانت شهواتهم أكلة أطعمها لهم ابو سفيان حملتهم على نقض العهد اهـ كرخي (قوله انهم ساء ما كانوا يعملون) يجوز في ساء أن يكون على بابه من التصرف والتعدي ومفعوله محذوف اي ساءهم الذي كانوا يعملونه أو عملهم وان يكون جاريا مجرى بئس فيحول الى فعل بالضم ويمتنع تصرفه ويصير للذم ويكون المخصوص بالذم محذوفا كما تقرر غير مرة اهـ سمين (قوله عملهم هذا) اي ما صدوا عن سبيل الله معه اهـ شهاب (قوله لا يرقبون في مؤمن) كرر ذلك بابدال الضمير مؤمن لان الاول وقع جوابا لقوله ان يظهروا والثاني وقع خبرا عن تقبيح حالهم اهـ كرخي (قوله فان تابوا الخ) كرره لاختلاف جزاء الشرط اذ جزاء الشرط في الاول تخلية سبيلهم في الدنيا وفي الثاني أخوتهم لنا في الدين وهي ليست عين تخليتهم بل سببها اهـ كرخي (قوله اي فهم اخوانكم) أشار الى ان قوله فاخوانكم خبر مبتدأ محذوف والجملة الاسمية في محل جزم على انها جواب الشرط اهـ كرخي (قوله وان نكثوا أيمانهم) مقابل قوله فان تابوا الخ وفي ابي السعود وان نكثوا عطف على قوله فان تابوا اي وان لم يفعلوا ذلك بل نقضوا أيمانهم من بعد عهدهم الموثق بها وأظهروا ما في ضمائرهم من الشر وأخرجوه من القوة الى الفعل حسبما ينبئ عنه قوله تعالى وان يظهروا عليكم لا يرقبوا الآية وثبتوا على ما هم عليه من النكث لا انهم ارتدوا بعد الايمان كما قيل اهـ (قوله وطعنوا في دينكم) عطف وطعنوا على ما قبله مع ان نقض العهد كاف في اباحة القتل لزيادة تحريض المؤمنين على قتالهم وقيل معناه وان نكثوا ايمانهم بطعنهم

(ولا ذمة) عهدا بل يؤذوكم ما استطاعوا وجملة الشرط حال (يرضونكم بأفواههم) بكلامهم الحسن (وتأبى قلوبهم) الوفاء به (وأكثرهم فاسقون) ناقضون للعهد (اشتروا بآيات الله) القرآن (ثمنا قليلا) من الدنيا اي تركوا اتباعها للشهوات والهوى (فصدوا عن سبيله) دينه (انهم ساء) بئس (ما كانوا يعملون) عملهم هذا (لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم) اي فهم اخوانكم (في الدين ونفصل) نبين (الآيات لقوم يعلمون) يتدبرون (وان نكثوا) نقضوا (أيمانهم) مواثيقهم (من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم) عابوه

في دينكم فيكون عطف تفسير اه زاده (قوله ائمة الكفر) بهمزتين ولا يجوز ابدال
الثانية ياء قراءة وان جاز عربية ولحنه اه شيخنا وفي السمين قوله أئمة الكفر قرأ نافع وابن
كثير وابو عمرو أئمة بهمزتين ثانيتهما مسهلة بين بين ولا ألف بينهما والكوفيون وابن ذكوان
عن ابن عامر بتحقيقهما من غير ادخال ألف بينهما وهشام كذلك الا أنه ادخل بينهما الفا
هذا هو المشهور بين القراء السبعة ونقل الشيخ عن نافع قارئ أهل المدينة وابن كثير قارئ
اهل مكة وابي عمرو ابن العلاء راس النحاة البصريين أنهم يبدلون الثانية ياء صريحة وانه قد
نقل عن نافع المد بينهما اي بين الهمزة والياء ووزن أئمة أفعلة لانها جمع امام كحمار وأحمرة
والاصل أأممة فالتقى ميمان فاريد ادغامهما فنقلت حركة الميم الاولى للساكن قبلها وهو
الهمزة الثانية فادى ذلك الى اجتماع همزتين ثانيتهما مكسورة فالبصريون يوجبون ابدال
الثانية ياء وغيرهم يحقق أو يسهل بين بين ومن أدخل الالف فللخفة حتى يفرق بين الهمزتين
اه (قوله رؤساءه) خصهم بالذكر لانهم الاصل في النكث والطعن في الدين اه كرخي
(قوله فيه وضع الظاهر موضع المضمر) اي فمقتضى المقام أن يقال فقاتلوهم وكان
مقتضى العدول للظاهر أن يقال فقاتلوا الكافرين فعدل عنه الى التعبير بالأئمة اشارة الى
تفظيعهم بكونهم رؤساء في هذا الوصف الذميم اه (قوله عهود لهم) وسمي العهد يمينا
لاشتماله عليه غالبا وهذا في قراءة الفتح جمع يمين بمعنى الحلف والمعنى لا أيمان بارة لهم في ان
وجدت صورة ويمين الكافر شرعية عندنا والاستدلال به على أن يمين الكافر ليست يمينا
ضعيف ظاهر لان المراد نفي الوثوق بقرينة وان نكثوا ايمانهم لايقال الكلام باعتبار اعتقادهم
لان المخاطبين المؤمنون اه كرخي (قوله وفي قراءة) اي لابن عامر بالكسر مصدر
أعطاه الامان اي لا يعطون أمانا بعد نكثهم وطعنهم اه كرخي وفي المصباح وآمنت
الاسير بالمد أعطيته الامان فأمن هو اه ويحتمل هذه القراءة أن يراد بالايمان ضد الكفر
وعبارة البيضاوي وقرأ ابن عامر لا إيمان لهم بالكسر بمعنى لا أمان أو لا اسلام اه (قوله
ألا للتحضيض) وهو الطلب بحث وازعاج فالمعنى قاتلوا اجتمعت فيهم أسباب
ثلاثة كل منها يقتضي قتالهم فما بالكم باجتماعها وهي نقض العهد واخراج الرسول وقتال
حلفائكم وهذا التحضيض لا يخلو عن معنى التوبيخ كما يؤخذ من قول الشارح الآتي
فما يمنعكم أن تقاتلوهم اه شيخنا (قوله وهموا باخراج الرسول) لكن لم يخرجوه
بل خرج باختياره باذن الله له في الهجرة وتقدم انهم هموا باحد أمور ثلاثة قتله وحبسه
واخراجه كما فصل في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك
وانما اقتصر هنا على الهم بالاخراج لانه هو الذي وقع اثره في الخارج بحسب الظاهر وقوله
بدار الندوة تقدم انها مكان اجتماع القوم للتحدث وكان قد بناها قصي وقد أدخلت
الآن في المسجد فهي مقام الحنفي الآن اه شيخنا (قوله حيث قاتلوا خزاعة الخ)
عبارة غيره حيث أعانوا عليهم باعطاء السلاح وتقدم في هذا للشارح أيضا ما نصه حيث
نقضوه باعانة بني بكر على خزاعة اه وقال أبو السعود الاعانة على القتال تسمى قتالا
مجازا اه فما مر في الشارح على سبيل الحقيقة وما هنا على سبيل المجاز اه شيخنا

فقاتلوا أئمة الكفر (رؤساءه) فيه وضع الظاهر موضع المضمر (إنهم لا أيمان) عهود (لهم) وفي قراءة بالكسر (لعلهم ينتهون) عن الكفر (ألا) للتحضيض (تقاتلون قوما نكثوا) نقضوا (أيمانهم) عهودهم (وهموا بإخراج الرسول) من مكة لما تشاوروا فيه بدار الندوة (وهم بدءوكم) بالقتال (أول مرة) حيث قاتلوا خزاعة حلفاءكم مع بني بكر

(قوله فما يمنعكم الخ) توبيخ للمسلمين (قوله أتخشونهم) أي أتتركون قتالهم خشية
أن ينالكم مكروه منهم اهـ بيضاوي وقوله فالله مبتدأ وأحق خبره وقوله أن تخشوه بدل اشتمال
من المبتدأ أي فخشية الله أحق اهـ شيخنا (قوله قاتلوهم الخ) ذكر في جواب هذا
الأمر خمسة أمور وقوله ويتوب الله مستأنف اهـ وعبارة الكرخي ويتوب الله مستأنف
ولم يجزم لأن توبته على من يشاء ليست جزاء على قتال الكفار اهـ (قوله بمعنى همزة الإنكار)
أي مع التوبيخ والحق أنها بمعنى بل والهمزة معاً كما تقدم له غير مرة وبل التي في ضمنها للإضراب
الانتقالي اهـ شيخنا (قوله أن تتركوا) أي أن يترككم الله بدون تكليفكم بالقتال
الذي سئمتموه وقوله ولما الخ جملة حالية اهـ شيخنا (قوله علم ظهور) جواب
عما يقال كيف ينفي علم الله سبحانه وتعالى مع أنه متعلق بكل شيء كان أو لم يكن فالمعنى
ولم يظهر الله الذين جاهدوا منكم مع الإخلاص أي لم يميزهم عن غيرهم ممن جاهد بدون
إخلاص اهـ شيخنا (قوله بإخلاص) أي مع إخلاص (قوله وليجة) الوليجة من
الولوج وهو الدخول وكل شيء أدخلته في شيء وليس منه فهو وليجة ويكون للمفرد وغيره بلفظ
واحد وقد يجمع على ولائج اهـ شهاب ووليجة الرجل من يدخله في باطن أموره اهـ زاده
وفي المصباح ولج الشيء في غيره يلج من باب وعد ولوجاً دخل وأولجته إيلاجاً أدخلته والوليجة
البطانة اهـ وفي السمين قوله ولم يتخذوا من دون الله يجوز في هذه الجملة وجهان أحدهما
أنها داخلة في حيز الصلة لعطفها عليها أي الذين جاهدوا ولم يتخذوا والثاني أنها في محل نصب
على الحال من فاعل جاهدوا أي جاهدوا حال كونهم غير متخذين وليجة ووليجة مفعول ومن
دون الله إما مفعول ثان إن كان الاتخاذ بمعنى التصيير وإما متعلق بالاتخاذ إن كان على بابه
والوليجة فعيلة من الولوج وهو الدخول والوليجة من يداخلك في باطن أمورك قال
أبو عبيدة كل شيء أدخلته في شيء وليس منه فهو وليجة والرجل في القوم وليس منهم يقال
له وليجة ويستعمل بلفظ واحد للمفرد والمثنى والمجموع وقد يجمع على ولائج وولج كصحيفة
وصحائف وصحف اهـ (قوله المعنى ولم يظهر) أي يميز وقوله بما ذكر وهو قوله جاهدوا
ولم يتخذوا بطانة غيرهم من لم يجاهد أو جاهد مع اتخاذ البطانة اهـ شيخنا (قوله
ما كان للمشركين) أي ما ينبغي ولا يصح للمشركين أن يعمروا مساجد الله بدخوله والقعود
فيه وخدمته فإذا دخل الكافر بغير إذن مسلم عزر وإن دخل بإذنه لم يعزر لكن لا بد من
حاجة فيشترط لجواز الإذن والحاجة يدل على جواز دخول الكافر المسجد بالإذن أن
النبي صلى الله عليه وسلم شد ثمامة بن أثال إلى سارية من سواري المسجد وهو كافر وقوله
شاهدين على أنفسهم بالكفر حال من الواو في يعمروا أي ما استقام لهم أن يجمعوا بين
أمرين متنافيين عمارة متعبدات الله مع الكفر بالله وبعبادته اهـ خطيب وسبب
نزول هذه الآية أن جماعة من رؤساء قريش أسروا يوم بدر وفيهم العباس بن عبد المطلب
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل عليهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعيرونهم بالشرك وجعل علي بن أبي طالب يوبخ العباس بسبب قتال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقطيعة الرحم فقال العباس ما لكم تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا

فما يمنعكم أن تقاتلوهم
أتخشونهم أتخافونهم
فالله أحق أن تخشوه
في ترك قتالهم إن كنتم مؤمنين
قاتلوهم يعذبهم الله يقتلهم
بأيديكم ويخزهم يذلهم
بالأسر والقهر وينصركم
عليهم ويشف صدور قوم
مؤمنين بما فعل بهم هم بنو
خزاعة ويذهب غيظ قلوبهم
كربها ويتوب الله على
من يشاء بالرجوع إلى الإسلام
كأبي سفيان والله عليم
حكيم أم بمعنى همزة الإنكار
حسبتم أن تتركوا ولما
لم يعلم الله علم ظهور
الذين جاهدوا منكم بالإخلاص
ولم يتخذوا من دون الله
ولا رسوله ولا المؤمنين
وليجة بطانة وأولياء
المعنى ولم يظهر المخلصون
وهم الموصوفون بما ذكر
من غيرهم والله خبير بما تعملون
ما كان للمشركين

فقال له

فقيل له أما لكم محاسن فقال نعم نحن أفضل منكم نعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة أى نخدمها ونسقي الحجيج ونفك العاني يعني الأسير فنزلت هذه الآية اهـ خازن (قوله أن يعمروا) اسم كان ولهم خبرها والجار والمجرور خبرها ومقدم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو مسجد الله بالإفراد ويحتمل وجهين أن يراد به مسجد بعينه وهو المسجد الحرام لقوله تعالى وعمارة المسجد الحرام وأن يكون اسم جنس فيندرج فيه سائر المساجد ويدخل المسجد الحرام دخولا أوليا وقرأ الباقون مساجد بالجمع وهي أيضا محتملة للأمرين ووجه الجمع إما لأن كل بقعة من المسجد الحرام يقال لها مسجد وإما لأنه قبلة لسائر المساجد فصح أن يطلق عليه لفظ الجمع لذلك اهـ سمين (قوله شاهدين على أنفسهم بالكفر) قال ابن عباس شهادتهم على أنفسهم بالكفر سجودهم للأصنام وذلك لأن كفار قريش كانوا قد نصبوا أصنامهم خارج البيت الحرام عند القواعد وكانوا يطوفون بالبيت عراة كلما طافوا طوفة سجدوا للأصنام فلم يزدادوا بذلك من الله إلا بعدا وقال الحسن إنهم لم يقولوا نحن كفار ولكن كلامهم بالكفر شهادة عليهم اهـ خازن كقولهم في الطواف لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك مع قولهم نحن نعبد اللات والعزى اهـ كرخي (قوله أولئك حبطت أعمالهم) أي التي عملوها من أعمال البر وافتخروا بها مثل العمارة والحجابة والسقاية وفك العاني لأنها مع الكفر لا تأثير لها اهـ خطيب (قوله إنما يعمر مساجد الله) بالجمع لا غير والمراد بها هنا ما يعم المسجد الحرام وغيره وقوله من آمن الخ أي من جمع الأوصاف الأربعة المذكورة اهـ شيخنا وفي السمين إنما يعمر مساجد الله جمهور القراء من السبعة وغيرهم على الجمع وقرأ الجحدري وحماد بن أبي سلمة عن ابن كثير بالإفراد والتوجيه يؤخذ مما تقدم والظاهر أن الجمع هنا حقيقة لأن المراد جميع المؤمنين العامرين لجميع مساجد أقطار الأرض اهـ وفي الكرخي إنما يعمر مساجد الله أي بنحو البناء والتزيين بالفرش والسراج وبالعبادة وترك حديث الدنيا اهـ وفي المصباح عمرت الدار عمرا من باب قتل بنيتها والاسم العمارة بالكسر اهـ وفي المختار عمرت الخراب عمرا من باب كتب فهو عامر أي معمور اهـ (قوله فعسى أولئك) أي الموصوفون بالصفات الأربع (قوله أجعلتم الخ) استئناف خوطب به المشركون التفاتا عن الغيبة في قوله ما كان للمشركين أن يعمروا الخ اهـ شيخنا (قوله سقاية الحاج) قال في الجمل السقاية هي المحل الذي يتخذ فيه الشراب في الموسم كان يشتري الزبيب فينبذ في ماء زمزم ويسقى للناس وكان يليها العباس جاهلية وإسلاما وأقرها النبي صلى الله عليه وسلم له فهي لآل العباس أبدا فلا يجوز لأحد نزعها منهم ما بقي منهم أحد اهـ مناوي على الجامع الصغير وقوله هي المحل الخ الظاهر أن هذا المعنى لا يظهر هنا بل المراد بها هنا المصدر أي إسقاء الحجاج وإعطاء الماء لهم وعبارة أبي السعود السقاية والعمارة مصدران اهـ وفي القرطبي والسقاية مصدر كالسعاية والحماية اهـ (قوله أي أهل ذلك) أي المذكور من السقاية والعمارة وغرضه بهذا دفع ما يقال كيف يشبه المصدر وهو السقاية والعمارة بالعقلاء في قوله كمن آمن الخ وحاصل الجواب أن المشبه أهل السقاية والعمارة فالكلام على حذف المضاف اهـ شيخنا

عمروا ان يعمروا مساجد الله فيه العقود وفي قراءة بالإفراد والجمع بدخول فيه المسجد الحرام (شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم) بطلت لعدم شرطها (وفي النار هم خالدون إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش) أحدا (إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام) أي أهل ذلك (كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله

وفي السمين قوله سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام الجمهور على قراءتهما مصدرين على فعالة كالصيانة والوقاية والتجارة ولم تقلب الياء لتحصنها بتاء التأنيث بخلاف رداءة وعباءة لطروّ تاء التأنيث فيهما وحينئذ فلا بد من حذف مضاف أما من الأول وأما من الثاني ليتصادق المجعولان والتقدير أجعلتم أهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن أو أجعلتم السقاية والعمارة كإيمان من آمن أو كعمل من آمن اهـ (قوله لا يستوون) استئناف مؤكد لما علم من إبطال المساواة بالتوبيخ المستفاد بالاستفهام أي لا يستوي الفريقان وقوله والله لا يهدي الخ تعليل في المعنى لنفي المساواة (قوله على من قال ذلك) أي المساواة وقوله وهو العباس أو غيره أو بمعنى الواو كما في عبارة غيره (قوله الذين آمنوا الخ) أي جمعوا بين الصفات الثلاثة المذكورة (قوله من غيرهم) يدخل في الغير أهل السقاية والعمارة من الكفار ويدخل فيه المؤمن الذي لم يجمع بين الأوصاف الثلاثة المذكورة بل اقتصر على واحد أو اثنين منها وقوله وأولئك هم الفائزون أي المحصلون لأصل الفوز بالنسبة لكون الغير أهل السقاية والعمارة والمحصلون لكماله بالنسبة لكون الغير من لم يجمع الأوصاف المذكورة اهـ شيخنا (قوله دائم) يعني أن المقيم استعارة للدائم قال أبو حيان لما وصف الله المؤمنين بثلاث صفات الإيمان والهجرة والجهاد بالنفس والمال قابلهم على ذلك بالتبشير بثلاث وبدأ بالرحمة في المقابلة الإيمان لتوقفها عليه وثنى بالرضوان الذي هو نهاية الإحسان في مقابلة الجهاد الذي فيه بذل الأنفس والأموال ثم ثلث بالجنات في مقابلة الهجرة وترك الأوطان إشارة إلى أنهم لما آثروا تركها بدلهم دارا عظيمة دائمة وهي الجنات اهـ شهاب (قوله لأجل أهله) أي أصوله وفروعه وحواشيه وزوجاته كما سيأتي اهـ شيخنا (قوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم الخ) قال مجاهد هذه الآية متصلة بما قبلها نزلت في قصة العباس وطلحة وامتناعهما من الهجرة وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم الناس بالهجرة إلى المدينة فمنهم من تعلق به أهله وأولاده يقولون ننشدك بالله أن لا تضيعنا فيرق لهم فيقيم عليهم ويدع الهجرة فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال مقاتل نزلت في التسعة الذين ارتدوا عن الإسلام ولحقوا بمكة فنهى الله المؤمنين عن موالاتهم وأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء يعني بطانة وأصدقاء تفشون إليهم أسراركم وتؤثرون المقام معهم على الهجرة قال بعضهم حمل هذه الآية على الهجرة مشكل لأن هذه السورة نزلت بعد الفتح وهي آخر القرآن نزولا والأقرب أن يقال إن الله تعالى لما أمر بالتبري من المشركين قالوا كيف يمكن أن يقاطع الرجل أباه وأخاه وابنه فذكر الله تعالى أن مقاطعة الرجل أهله وأقاربه في الدين واجبة فالمؤمن لا يوالي الكافر وإن كان أباه وأخاه وابنه وهو قوله تعالى إن استحبوا الكفر على الإيمان يعني إن اختاروا الكفر وأقاموا عليه وتركوا الإيمان بالله ورسوله ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون يعني ومن يختار المقام معهم على الهجرة والجهاد فقد ظلم نفسه بمخالفة أمر الله واختيار الكفار على المؤمنين ولما نزلت هذه الآية قال الذين أسلموا ولم يهاجروا إن نحن هاجرنا ضاعت أموالنا وذهبت تجارتنا وخربت

(لا يستوون عند الله) في الفضل (والله لا يهدي القوم الظالمين) الكافرين نزلت ردا على من قال ذلك وهو العباس أو غيره (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة) رتبة (عند الله) من غيرهم (وأولئك هم الفائزون) الظافرون (يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم) دائم (خالدين) حال مقدرة (فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم) ونزل فيمن ترك الهجرة لأجل أهله وتجارته (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم

ديارنا وقطعت ارحامنا فانزل الله تعالى قل اى قل يا محمد لهؤلاء الذين قالوا هذه المقالة
ان كان آباؤكم الخ اه خازن (قوله واخوانكم) اى اقاربكم اه وقوله اولياء اى اصدقاء
والمراد النهى لكل فرد من افراد المخاطبين عن موالاة فرد من المشركين بقضية مقابلة الجمع بالجمع
الموجبة لانقسام الآحاد كما فى قوله تعالى وما للظالمين من انصار لا عن موالاة طائفة
منهم فان ذلك مفهوم من النظم دلالة لا عبارة اه كرخى (قوله ان استحبوا) اى الآباء
والاخوان (قوله ومن يتولهم) فيه مراعاة لفظ من وقوله فاولئك الخ فيه مراعاة معناها اه
شيخنا (قوله آباؤكم) هذا وما عطف عليه من الامور السبعة اسم كان وخبرها أحب اليكم
وقوله واخوانكم اى حواشيكم وازواجكم اى زوجاتكم اه شيخنا (قوله وعشيرتكم) قرأ الجمهور
عشيرتكم بالافراد وأبو بكر عن عاصم عشيراتكم جمع سلامة ووجه الجمع ان
لكل من المخاطبين عشيرة فحسن الجمع وزعم الاخفش ان عشيرة لا تجمع بالالف والتاء انما
تجمع تكسيرا على عشائر وهذه القراءة حجة عليه وهى قراءة أبى عبد الرحمن السلمى وأبى
رجاء وقرأ الحسن عشائركم قيل وهى أكثر من عشيراتكم والعشيرة هى الاهل الادنون
وقيل هم أهل الرجل الذين يتكثر بهم اى يصيرون بمنزلة العدد الكامل وذلك ان العشرة هى العدد
الكامل فصارت العشيرة اسما لاقارب الرجل الذين يتكثر بهم سواء بلغوا العشرة أم
فوقها وقيل هى الجماعة المجتمعة بنسب أو عقد أو وداد كعقد العشرة اه سمين وعبارة
البيضاوى وعشيرتكم أقرباؤكم مأخوذ من العشرة وقيل من العشرة فان العشيرة جماعة
ترجع الى عقد كعقد العشرة اه فبين الاشتقاقين نوع مناسبة (قوله عدم نفاقها)
بفتح النون اى رواجها وفى المصباح نفقت السلعة والمرأة من باب كتب نفاقا بالفتح
كثر طلابها وخطابها اه (قوله ترضونها) اى تحبونها اى تحبون الاقامة بها (قوله
من الله ورسوله) الى الهجرة اليهما (قوله لاجله) اى لاجل ما ذكر من الامور
الثمانية أو لاجل حبها اه شيخنا (قوله فتربصوا) مفعوله محذوف كما يفهم من
الغاية اى انتظروا عذاب الله (قوله حتى يأتى الله بأمره) عن ابن عباس رضى الله
عنهما انه فتح مكة وقيل هو عقوبة عاجلة أو آجلة اه أبو السعود (قوله تهديد) اى
هذا الامر وهو قوله فتربصوا أمر تهديد اى تخويف وفى المختار التهديد والتهدد التخويف
اه وانما كان تهديدا لكونهم آثروا لذات الدنيا على الآخرة وهذا قل من يتخلص منه
وهذه الآية تدل على انه اذا وقع التعارض بين مصلحة واحدة من مصالح الدين وبين
مهمات الدنيا وجب ترجيح الدين على الدنيا ليبقى الدين سليما اه كرخى (قوله لقد
نصركم الله الخ) تذكير للمؤمنين بنعمه عليهم (قوله فى مواطن كثيرة) اى أماكن
وقوله كبدر هذا مكان وقوله وقريظة والنضير ليسا مكانين فيحتاج بالنسبة اليهما لتقدير
كما لا يخفى اه شيخنا وفى المصباح الوطن مكان الانسان ومقره والجمع أوطان مثل
سبب واسباب والموطن مثل الوطن والجمع مواطن كمسجد ومساجد والموطن أيضا
المشهد من مشاهد الحرب اه (قوله ويوم حنين) فى الكلام حذف المضاف كما أشار له
الشارح وتسمى هذه الغزوة غزوة حنين وغزوة هوازن اه والشارح جعل الظرف معمولا

واخوانكم اولياء ان
استحبوا) اختاروا
الكفر على الايمان
ومن يتولهم منكم فاولئك
هم الظالمون قل ان
كان آباؤكم وابناؤكم
واخوانكم وازواجكم
وعشيرتكم) اقرباؤكم وفى
قراءة عشيراتكم (واموال
اقترفتموها) اكتسبتموها
وتجارة تخشون
كسادها) عدم نفاقها
ومساكن ترضونها
احب اليكم من الله و
رسوله وجهاد فى سبيله
فقعدتم لاجله عن الهجرة
والجهاد (فتربصوا)
انتظروا (حتى يأتى
الله بامره) تهديد
لهم (والله لا يهدى
القوم الفاسقين) لقد
نصركم الله فى مواطن
للحرب (كثيرة) كبدر و
قريظة والنضير (و)
اذكر (يوم حنين)

المتن) كما ترى ويصح ان يكون معطوفا على محل قوله في مواطن عطف ظرف الزمان من غير
واسطة في على ظرف المكان المجرور بها ولا غرابة في نسق ظرف زمان على مكان او بالعكس
تقول سرت امامك ويوم الجمعة الا ان الاحسن ان يترك العاطف في مثله اهـ سمين ثم قال
لكن الواجب ان يكون يوم حنين منصوبا بفعل مضمر لا بهذا الظاهر وسيذكر لك ان قوله اذ
اعجبتكم بدل من حنين فلو جعلت ناصبه هذا الظاهر لم يصح لان كثرتهم لم تعجبهم في جميع
تلك المواطن ولم يكونوا كثيرين في جميعها فتعين ان يكون ناصبه فعلا خاصا به اهـ (قوله
وادٍ بين مكة والطائف) بينه وبين مكة ثمانية عشر ميلا كما في الخازن (قوله هوازن) وهم
قبيلة حليمة السعدية وقوله في شوال اي عقيب رمضان الذي وقع فيه الفتح اهـ (قوله من
قلة) اي من اجلها وهذا في حيز النفي وظاهر هذا القول الافتخار بكثرتهم ونفي الغلبة اتفقا
القلة اي نحن كثيرون فلا نغلب اهـ شيخنا (قوله وكانوا اثني عشر الفا) عشرة
من المهاجرين والانصار الذين فتحوا مكة والفان من مكة اسلموا بعد فتحها في هذه المدة
اليسيرة اهـ شيخنا (قوله والكفار اربعة آلاف) الذي في شرح المواهب انهم كانوا
اكثر من عشرين الفا وقتل من المسلمين اربعة ومن المشركين اكثر من سبعين اهـ
(قوله فلم تغن) اي لم تدفع الكثرة (قوله ما مصدرية) الخ اشار به الى ان الباء
بمعنى مع ومحل الجار والمجرور حال اي متلبسة برحبها اي سعتها كقولك دخلت عليه بثياب
السفر اي متلبسا بها بمعنى مع ثياب السفر اهـ كرخي وفي المختار الرحب بالضم السعة يقال
منه فلان رحيب الصدر والرحب بالفتح الواسع وبابه ظرف وقرب والمصدر رحابة كظرافة
ورحب كقرب اهـ (قوله وليس معه غير العباس الخ) وكان العباس آخذا بلجام البغلة
وقوله وابو سفيان وهو ابن عمه اذ هو ابن الحارث بن عبد المطلب وقد اسلم هو والعباس
يوم الفتح اهـ شيخنا وفي سيرة الشامي ان الذين ثبتوا معه في حنين مائة ثلاثة وثلاثون من
المهاجرين وستة وستون من الانصار اهـ (قوله فردوا) اي ارتدوا اي رجعوا كرة
واحدة كالفصيل التائه عن امه اذا وجدها وقوله لما ناداهم العباس وكان صيتا اي
عالي الصوت يسمع صوته من نحو ثمانية اميال اهـ شيخنا (قوله لم تروها) قيل كانوا
خمسة آلاف وقيل ثمانية آلاف وقيل ستة عشر الفا والصحيح انهم لم يقاتلوا على ما تقدم
من انه لم يثبت قتال الملائكة الا في يوم بدر وانما نزلوا لتقوية قلوب المسلمين وان
كانوا الا برؤيتهم فقد قيل ان الكفار كانت تراهم وفي المواهب وروى ابو جعفر بن جرير
بسنده عن عبد الرحمن عن رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن واصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين لم يقوموا لنا حلب شاة فلما لقيناهم جعلنا نسوقهم
في آثارهم حتى انتهينا الى صاحب البغلة البيضاء فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فتلقانا عنده رجال بيض الوجوه حسان فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا قال فانهزمنا
وركبوا اكتافنا وفي سيرة الدمياطي قال كان سيما الملائكة يوم حنين عمائم حمراء ارخوها
بين اكتافهم اهـ وروى ان رجلا من بني النضير قال للمؤمنين بعد القتال اين الخيل البلق
والرجال عليهم ثياب بيض ما كنا نراكم فيهم الا كهيئة الشامة وما قتلنا الا بايديهم فاخبروا

وادٍ بين مكة والطائف اي يوم قتالكم هوازن وذلك في شوال سنة ثمان (اذ) بدل من يوم (اعجبتكم كثرتكم) فقلتم لن نغلب اليوم من قلة وكانوا اثني عشر الفا والكفار اربعة آلاف (فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت) ما مصدرية اي مع رحبها اي سعتها فلم تجدوا مكانا تطمئنون اليه لشدة ما لحقكم من الخوف (ثم وليتم مدبرين) منهزمين وثبت النبي صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وليس معه غير العباس وابو سفيان آخذ بركابه (ثم انزل الله سكينته) طمانينته (على رسوله وعلى المؤمنين) فردوا الى النبي صلى الله عليه وسلم لما ناداهم العباس باذنه وقاتلوا (وانزل جنودا لم تروها) ملائكة

بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك الملائكة اهـ خطيب (قوله والأسر) أي نستترق الألف من نسائهم وصبيانهم ولم تقع غنيمة أعظم من غنيمتهم فقد كان فيها من الإبل اثنا عشر ألفا ومن الغنم لا يحصى عدده ومن الأسرى ما سمعته وكان فيها غير ذلك اهـ شيخنا (قوله من بعد ذلك) أي من بعد تعذيبهم (قوله والله غفور رحيم) أي فيتجاوز عنهم ويتفضل عليهم روي أن ناسا منهم جاؤا فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام وقالوا له يا رسول الله أنت خير الناس وأبر الناس وقد سبي أهلونا وأولادنا وأخذت أموالنا فقال إن عندي ما ترون إن خير القول أصدقه اختاروا إما ذراريكم ونساءكم وإما أموالكم قالوا ما كنا نعدل بالأحساب شيئا والحسب ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه فكنوا بذلك عن اختيار الذراري والنساء على استرجاع الأموال لأن تركهم في ذل الأسر يفضي إلى الطعن في أحسابهم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن هؤلاء جاؤا مسلمين وإنا خيرناهم بين الذراري والأموال فلم يعدلوا بالأحساب شيئا فمن كان بيده شيء وطابت نفسه أن يرده فشأنه ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا أي بمنزلة القرض حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال إني لا أدري لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا إلينا أي فيعلمونا فرفعت إليه العرفاء أنهم قد رضوا اهـ خطيب (قوله إنما المشركون نجس) أي ذو نجس لأن معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس أو لأنهم لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يجتنبون النجاسات فهي ملابسة لهم أو جعلوا كأنهم النجاسات بعينها مبالغة في وصفهم بها وعن ابن عباس رضي الله عنهما أعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير وعن الحسن رحمه الله تعالى من صافح مشركا توضأ وأهل المذاهب على خلاف هذين القولين والنجس مصدر يستوي فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع اهـ خطيب وفي القاموس النجس بالفتح وبالكسر وبالتحريك وككتف وعضد ضد الطاهر وقد نجس كسمع وكرم اهـ وفي المصباح أنه من باب تعب وفي لغة من باب قتل اهـ (قوله لخبث باطنهم) أي فهو مجاز عن خبث الباطن وفساد العقيدة فهو استعارة لذلك اهـ شهاب (قوله فلا يقربوا المسجد الحرام) أي لنجاستهم وإنما نهوا عن الاقتراب للمبالغة في المنع من دخول الحرم ونهي المشركين أن يقربوا راجع إلى نهي المسلمين عن تمكينهم من ذلك اهـ أبو السعود قال العلماء وجملة بلاد الإسلام في حق الكفار على ثلاثة أقسام أحدها الحرم فلا يجوز للكافر أن يدخله بحال ذميا كان أو مستأمنا لظاهر هذه الآية وإذا جاء رسول من دار الكفر إلى الإمام والإمام في الحرم لا يأذن له في دخول الحرم بل يخرج إليه الإمام أو يبعث إليه من يسمع رسالته خارج الحرم وجوز أبو حنيفة وأهل الكوفة للمعاهد دخول الحرم القسم الثاني من بلاد الإسلام الحجاز فيجوز للكافر دخوله بالإذن ولا يقيم فيه أكثر من ثلاثة أيام لما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلما وأجلاهم عمر في خلافته وأجل لمن قدم منهم تاجرا ثلاثا وجزيرة العرب من أقصى عدن إلى ريف العراق في الطول أما في العرض فمن جدة وما والاها من

(وعذب الذين كفروا) بالقتل (و) الأسر (وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء) منهم بالإسلام (والله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس) قذر لخبث باطنهم

ساحل البحر إلى أطراف الشام والقسم الثالث سائر بلاد الإسلام يجوز للكافر أن يقيم
فيها بذمة أو أمان لكن لا يدخل المساجد إلا بإذن مسلم لحاجة اهـ خطيب (قوله
فلا يقربوا المسجد) من باب تعب ويأتي أيضا من باب نصر ويأتي أيضا من باب ظرف
كما في المصباح (قوله عام تسع) وهو عام نزول السورة (قوله وإن خفتم عيلة) في المصباح
العيلة بالفتح الفقر وهي مصدر عال يعيل من باب سار فهو عائل والجمع عالة وهو في تقدير فعلة
مثل كافر وكفرة وعيلان بالفتح اسم رجل ومنه قيس بن عيلان قال بعضهم ليس في كلام العرب
عيلان بالعين المهملة إلا هذا اهـ وفي المختار وعيال الرجل من يعولهم وواحد العيال
عيل كجيد والجمع عيائل كجيائد وأعال الرجل كثرت عياله فهو معيل والمرأة معيلة قال
الأخفش أي صار ذا عيال اهـ (قوله بانقطاع تجارتهم عنكم) عبارة الخطيب
ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا أن يقرأ على المشركين من مشركي مكة أول براءة
وينبذ إليهم عهدهم وأن الله بريء من المشركين ورسوله قال أناس يا أهل مكة ستعلمون
ما تلقون من الشدة لانقطاع السبيل وفقد الحمولات وذلك أن أهل مكة كانت معايشهم
من التجارات وكان المشركون يأتون مكة بالطعام ويتجرون فلما امتنعوا من دخول الحرم
خاف أهل مكة الفقر وضيق العيش فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله
تعالى وإن خفتم عيلة أي فقرا وحاجة بانقطاع تجارتهم عنكم فسوف يغنيكم الله من
فضله أي من عطائه وتفضله من وجه آخر وقد أنجز تعالى وعده بأن أرسل المطر عليهم
مدرارا فكثر خيرهم وأسلم أهل جرش وصنعاء وتبالة وجرش وجلبوا الميرة الكثيرة إلى
مكة فكفاهم الله تعالى ما كانوا يخافون وتبالة بفتح التاء وجرش بضم الجيم وفتح الراء
وشين معجمة قريتان من قرى اليمن وفيد ذلك بقوله إن شاء لتنقطع الآمال إليه تعالى ولينبه
على أنه متفضل في ذلك وأن الغنى الموعود به يكون لبعض دون بعض وفي عام دون عام اهـ
(قوله قاتلوا الذين الخ) لما فرغ من الكلام على مشركي العرب بقوله براءة من الله إلى
هنا أخذ يتكلم على أهل الكتابين اهـ شيخنا وفي الخازن قال مجاهد نزلت هذه الآية حين
أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال الروم فغزا بعد نزولها غزوة تبوك وقال الكلبي نزلت
في قريظة والنضير من اليهود فصالحهم فكانت أول جزية أصابها أهل الإسلام وأول ذل
أصاب أهل الكتاب بأيدي المسلمين وهذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه المؤمنين
والمعنى قاتلوا أيها المؤمنون الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر اهـ (قوله وإلا لآمنوا
بالنبي) جواب عما يقال إن أهل الكتاب يؤمنون بالله واليوم الآخر فكيف نفت الآية عنهم
الإيمان بهما ومحصل الجواب أن إيمانهم بهما باطل لا يعتد به بدليل أنهم لم يؤمنوا بالنبي
صلى الله عليه وسلم فلما لم يؤمنوا به كان إيمانهم بالله واليوم الآخر كالعدم فصح نفيه في الآية
وفي كلام الشارح إشارة إلى قياس استثنائي فقوله وإلا لآمنوا بالنبي إشارة إلى الشرطية
وصريحها لكن لو آمنوا بهما لآمنوا بالنبي والاستثناء بنقيض التالي وقد نقض برها لكنهم لم يؤمنوا
بالنبي فلم يؤمنوا بهما فكأنه قال فاللازم باطل فكذا الملزوم وعبارة الخازن فإن قلت
اليهود والنصارى يزعمون أنهم يؤمنون بالله وباليوم الآخر فكيف أخبر الله عنهم أنهم

(فلا يقربوا المسجد الحرام) أي لا يدخلوا الحرم (بعد عامهم هذا) عام تسع من الهجرة (وإن خفتم عيلة) فقرا بانقطاع تجارتهم عنكم (فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء) وقد أغناهم بالفتوح والجزية (إن الله عليم حكيم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) وإلا لآمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم (ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله) كالخمر (ولا يدينون دين الحق)

لا يؤمنون

لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر قلت ان ايمانهم بالله ليس كايمان المؤمنين وذلك ان اليهود
يعتقدون التجسيم والتشبيه والنصارى يعتقدون الحلول ومن اعتقد ذلك فليس بمؤمن بالله
بل هو مشرك بالله وقيل من كذب رسولا من رسل الله فليس يؤمن بالله واليهود والنصارى
يكذبون اكثر الانبياء فليسوا بمؤمنين بالله واما ايمانهم باليوم الآخر فليس كايمان المؤمنين
وذلك انهم يعتقدون بعث الارواح دون الاجساد ويعتقدون ان أهل الجنة لا يأكلون
فيها ولا يشربون ولا ينكحون ومن اعتقد ذلك فليس ايمانه كايمان المؤمنين وان زعم
انه مؤمن اهـ (قوله الثابت الناسخ الخ) تفسير للحق الذي هو من حق الشيء ثبت وعلى
هذا يكون التركيب من اضافة الموصوف لصفته واما كون الحق هنا من اسمائه تعالى فهو
وان قال به بعضهم لكنه لا يلاقي كلام هذا المفسر وفي الخازن يعني ولا يعتقدون صحة الاسلام
الذي هو دين الحق وقيل الحق هو الله تعالى ومعناه ولا يدينون دين الله ودينه الاسلام
بدليل قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقيل معناه ولا يدينون دين أهل الحق وهم
المسلمون ولا يطيعون الله كطاعتهم اهـ (قوله حتى يعطوا الجزية) غاية في القتال والمراد
باعطائها التزامها بالعقد وان لم يجئ وقت دفعها اهـ شيخنا (قوله الخراج المضروب
عليهم الخ) اي في نظير كفنا القتال عنهم وكفنا عنهم من يعاديهم مأخوذة من المجازاة لكفنا
عنهم وقيل من الجزاء بمعنى القضاء قال تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا
أي لا تقضي اهـ خطيب (قوله اي منقادين) تفسير اللازم المعنى وهو على الاول وبايديهم
معطوف على حال نعن على هذا بمعنى الباء والظرف لغو والتفسير الثاني لا يوافق
مذهب الشافعي من صحة توكيلهم في كل من عقدها ودفعها اهـ شيخنا وفي زاده اليد
قد تجعل كناية عن الانقياد يقال أعطى فلان بيده اذا سلم وانقاد لان من أبى وامتنع لم يعط
بيده بخلاف المطيع المنقاد كانه قال قاتلوهم حتى يعطوا الجزية عن طيب نفس وانقياد دون
أن يكرهوا عليه فاذا احتيج في اخذها منهم الى الاكراه لا يبقى عقد الذمة اهـ (قوله لا يوكلون
بها) أي فيها أي في عقدها ودفعها اهـ شيخنا (قوله وقالت اليهود) انما قاله
بعضهم من متقدميهم أو ممن كانوا بالمدينة وقوله عزير ابن الله بالتنوين أي تنوين
الصرف وتركه قراءتان سبعيتان فالاولى بناء على انه عربي وليس فيه الا العلمية والثانية
بناء على انه أعجمي ففيه العلتان وعلى كل هو مبتدأ وابن الله خبر فلذلك ثبتت الالف
في ابن لانها لا تحذف منه الا ان كان صفة اهـ شيخنا وفي الخازن وروى عطية العوفي عن
ابن عباس انه قال انما قالت اليهود ذلك من أجل ان عزيرا كان فيهم وكانت التوراة عندهم
والتابوت فيهم فاضاعوا التوراة وعملوا بغير الحق فرفع الله عنهم التابوت وانساهم التوراة
ومسحها من صدورهم فدعا الله عزير وابتهل اليه ان يرد اليه التوراة فبينما هو يصلي مبتهلا
الى الله عز وجل نزل نور من السماء فدخل جوفه فعادت اليه فأذن في قومه وقال يا قوم قد
آتاني الله التوراة وردها علي فعلقوا به يعلمهم ثم مكثوا ما شاء الله ثم ان التابوت نزل بعد ذهابه
منهم فلما رأوا التابوت عرضوا ما كان يعلمهم عزير على ما في التابوت فوجدوه مثله
فقالوا ما أوتي عزير هذا الا لانه ابن الله وقال الكلبي ان بختنصر لما غزا بيت المقدس

الثابت الناسخ لغيره من الاديان وهو دين الاسلام (من) بيان للذين (الذين أوتوا الكتاب) اي اليهود والنصارى (حتى يعطوا الجزية) الخراج المضروب عليهم كل عام (عن يد) حال اي منقادين او بأيديهم لا يوكلون بها (وهم صاغرون) أذلاء منقادون لحكم الاسلام (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح) عيسى (ابن الله ذلك قولهم

وظهروا على بني اسرائيل وقتلوا من قرأ التوراة وكان عزير اذ ذاك صغيرا فسلم لم يقتلوه لصغره فلما
رجع بنو اسرائيل الى بيت المقدس وليس منهم من يقرأ التوراة بعث الله عزيرا ليجدد لهم
التوراة ويكون لهم آية بعدما اماته الله مائة سنة قال فأتاه ملك باناء فيه ماء فشرب منه
فمكثت التوراة في صدره فلما أتاهم قال انا عزير فكذبوه وقالوا ان كنت كما تزعم فأمل
علينا التوراة فكتبها لهم من صدره ثم ان رجلا منهم قال ان أبي حدثني عن جدي ان
التوراة جعلت في خابية ودفنت في كرم فانطلقوا معه حتى اخرجوها فعارضوها بما كتب
لهم عزير فلم يجدوه غادر حرفا فقالوا ان الله لم يقذف التوراة في قلب عزير الا لأنه ابنه فعند
ذلك قالت اليهود عزير ابن الله فعلى هذين القولين ان هذا القول كان فاشيا في اليهود
جميعا ثم انه انقطع واندرس فأخبرهم الله عنه واظهره عليهم ولا عبرة بانكار اليهود
ذلك فان خبر الله عز وجل اصدق وأثبت من انكارهم وأما قول النصارى المسيح ابن الله
فكان السبب فيه انهم كانوا على الدين الحق بعد رفع عيسى عليه السلام احدى وثمانين
سنة يصلون الى القبلة ويصومون رمضان حتى وقع بينهم وبين اليهود حرب وكان في
اليهود رجل شجاع يقال له بولص قتل جماعة من أصحاب عيسى عليه السلام ثم قال بولص
لليهود ان كان الحق مع عيسى فقد كفرنا والنار مصيرنا فنحن مغبونون ان دخلنا
النار ودخلوا الجنة فاني سأحتال وأضلهم حتى يدخلوا النار معنا ثم انه عمد الى فرس كان
يقاتل عليه فعرقبه وأظهر الندامة والتوبة ووضع التراب على رأسه ثم انه أتى الى النصارى
فقالوا له من أنت قال انا عدوكم بولص قد نوديت من السماء انه ليست لك توبة حتى تتنصر
وقد تنصرت وأتيتكم فادخلوه الكنيسة ونصروه ودخل بيتا فيها فلم يخرج منه سنة حتى
تعلم الانجيل ثم خرج وقال قد نوديت ان الله قد قبل توبتك فصدقوه وأحبوه وعلا شأنه
فيهم ثم انه عهد الى ثلاثة رجال اسم واحد نسطور والآخر يعقوب والآخر ملكان فعلم
نسطور ان عيسى ومريم والله آلهة ثلاثة وعلم يعقوب ان عيسى ليس بانسان وانه ابن الله
وعلم ملكان ان عيسى هو الله لم يزل ولا يزال فلما استمكن ذلك فيهم دعا كل واحد منهم
في الخلوة وقال له أنت خالصتي فادع الناس لما علمتك وأمره أن يذهب الى ناحية من
البلاد ثم قال لهم اني رأيت عيسى في المنام وقد رضي عني وقال لكل واحد منهم اني ذابح نفسي
تقربا الى عيسى ثم ذهب الى المذبح فذبح نفسه وتفرق أولئك الثلاثة فذهب واحد
الى الروم وواحد الى بيت المقدس والآخر الى ناحية أخرى وأظهر كل واحد منهم مقالته ودعا
الناس اليها فتبعه على ذلك طوائف من الناس فتفرقوا واختلفوا ووقع القتال فكان
ذلك سببا لقولهم المسيح ابن الله اهـ (قوله بأفواههم) فائدته
مع ان القول لا يكون الا بالفم الاعلام بان ذلك مجرد قول لا أصل له مبالغة في الرد عليهم كما
أشار اليه الشيخ المصنف لان اثبات الولد للاله مع انه منزه عن الحاجة والشهوة وللصاحبة والمضاجعة
قول باطل ليس له تأثير في العقل ونظيره قوله تعالى يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم اهـ كرخي
(قوله يضاهون) قرأ العامة يضاهون بضم الهاء بعدها واو وقرأ عاصم بهاء مكسورة
بعدها همزة مضمومة بعدها واو فقيل هما بمعنى واحد وهو المشابهة وفيه لغتان ضاهأت

بأفواههم لا مستند لهم عليه بل يضاهون يشابهون به

وضاهيت بالهمزة والياء والهمزة لغة ثقيف وقيل الياء فرع عن الهمزة كما قالوا قرأت وقريت وتوضأت وتوضيت واخطأت واخطيت اهـ سمين وفي المصباح ضاهاه مضاهاة مهموز عارضه وباراه ويجوز التخفيف فيقال ضاهيته مضاهاة وهي مشاكلة الشيء بالشيء وفي الحديث أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهون خلق الله أي يعارضون بما يعملون والمراد المصورون اهـ (قوله قول الذين كفروا من قبل) قال قتادة والسدي معناه ضاهت النصارى قول اليهود من قبلهم فقالوا المسيح ابن الله كما قالت اليهود عزير ابن الله وقال مجاهد معناه يضاهون قول المشركين من قبل لأن المشركين كانوا يقولون ان الملائكة بنات الله وقال الحسن شبه الله كفر اليهود بكفر الذين مضوا من الأمم الخالية الكافرة وقال القتيبي يريد أن من كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى يقولون ما قال أولوهم اهـ خازن (قوله تقليدا لهم) تعليل لقوله يضاهون (قوله لعنهم الله) عبارة البيضاوي قاتلهم الله دعاء عليهم بالاهلاك فان من قاتله الله هلك أو تعجب من شناعة قولهم اهـ (قوله أنى يؤفكون) استفهام تعجب وهذا التعجب راجع الى الخلق لأن الله تعالى لا يتعجب من شيء ولكن هذا الخطاب على عادة العرب في مخاطباتهم فالله تعالى عجب نبيه صلى الله عليه وسلم من تركهم الحق واصرارهم على الباطل اهـ خازن (قوله اتخذوا) أي اليهود والنصارى فالواو واقعة على مجموع الفريقين وقوله أحبارهم راجع لليهود ورهبانهم راجع للنصارى فهو لف ونشر مرتب كما يستفاد من صنيع الشارح (قوله أحبارهم) في المختار الحبر الذي يكتب به وموضعه المحبرة بالكسر والحبر أيضا الأثر وفي الحديث يخرج رجل من النار قد ذهب حبره وسبره قال الفراء أي لونه وهيئته وقال الأصمعي الجمال والبهاء وأثر النعمة ويحبر الخط والشعر وغيرهما تحسينه والحبر بالفتح الحبور وهو السرور وحبره أي سره وبابه نصر وحبرة أيضا بالفتح ومنه قوله تعالى فهم في روضة يحبرون أي يسرون وينعمون ويكرمون والحبر بالفتح والكسر واحد أحبار اليهود والكسر أفصح لأنه يجمع على أفعال دون فعول وقال الفراء هو بالكسر قال أبو عبيد هو بالفتح وقال الأصمعي لا أدري أهو بالفتح أو بالكسر وكعب الحبر بالكسر منسوب الى الحبر الذي يكتب به لأنه كان صاحب كتب والحبرة كالعنبة برد يماني والجمع حبر كعنب وحبرات بفتح الباء اهـ (قوله أربابا) أي كالأرباب جمع رب وهو الأولى بيان وجه الشبه بقوله حيث اتبعوهم الخ اهـ شيخنا (قوله والمسيح ابن مريم) معطوف على أحبارهم والمفعول الثاني بالنسبة اليه محذوف أي ربا وهذا التقدير هو مقتضى السياق لكن المراد به قولهم فيه انه ابن الله أو أن الله حل في جسده وعبارة الخازن والمسيح ابن مريم يعني اتخذوه الها وذلك لأنهم لما اعتقدوا فيه البنوة والحلول اعتقدوا فيه الالهية اهـ والنظر لم تثبت الالف في ابن هنا مع انه صفة بين علمين لأن المسيح لقب وهو من أقسام العلم اهـ شيخنا (قوله وما أمروا) أي والحال (قوله لا اله الا هو) صفة ثانية لالها أو استئناف مقرر للتوحيد اهـ كرخي (قوله أن يطفئوا) أي ليطفئوا نور الله (قوله شرعه وبراهينه) يشير الى أن المراد بنور الله سبحانه

قول الذين كفروا من قبل) من آبائهم تقليدا لهم (قاتلهم) لعنهم (الله أنى) كيف (يؤفكون) يصرفون عن الحق مع قيام الدليل (اتخذوا أحبارهم) علماء اليهود (ورهبانهم) عباد النصارى (أربابا من دون الله) حيث اتبعوهم في تحليل ما حرم وتحريم ما أحل (والمسيح ابن مريم وما أمروا) في التوراة والإنجيل (إلا ليعبدوا) أي بأن يعبدوا (إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه) تنزيها له (عما يشركون يريدون أن يطفئوا نور الله) شرعه وبراهينه

وتعالى شرائعه التي من جملتها ما خالفوه من أمر الحل والحرمة وبراهينه حجج النبوة الدالة
على وحدانيته وتنزيهه عن الشركاء والاولاد وسميت الدلائل نورا لانه يهتدى بها الى
الصواب اه كرخي كما يهتدى بالنور الى المحسوسات وفى الخازن يعنى يريد هؤلاء ابطال
دين الله الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم بتكذيبهم اياه وقيل المراد من النور الدلائل
الدالة على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم وهى امور احدها المعجزات الباهرات الخارقة
للعادة التى ظهرت على يد النبى صلى الله عليه وسلم الدالة على صدقه وثانيها القرآن العظيم
الذى نزل عليه من عند الله فهو معجزة له باقية على الابد دالة على صدقه وثالثها
ان دينه الذى امر به وهو دين الاسلام ليس فيه شئ سوى تعظيم الله والثناء عليه والانقياد
لامره ونهيه واتباع طاعته والامر بعبادته والتبرى من كل معبود سواه فهذه امور نيرة و
دلائل واضحة فى صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فمن اراد ابطال ذلك بكذبه وتزويره فقد
خاب سعيه وبطل عمله اه (قوله بأقوالهم) أى قولهم انه زور وبهتان اه خازن
قوله الا أن يتم يظهر نوره) أى دينه باعلاء كلمته واغاص الاستثناء المفرغ من الموجب لكونه
بمعنى النفى كما أشير اليه لوقوعه فى مقابلة قوله تعالى يريدون وفيه من المبالغة والدلالة
على الامتناع ما ليس فى نفى الارادة أى لا يريد شيئا من الاشياء الا اتمام نوره فيندرج فى
المستثنى منه بقاؤه على ما كان عليه فضلا عن الاطفاء اه كرخي (قوله ولو كره الكافرون)
جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه اه بيضاوى والتقدير ولو كره الكافرون تمام نوره
لاتمه ولم يبال بكراهتهم اه شهاب وفى أبى السعود جواب لو محذوف لدلالة ما قبله عليه
والجملة معطوفة على جملة قبلها مقدرة وكلتاهما فى موضع الحال أى لا يريد الله الا اتمام
نوره لو لم يكره الكافرون ذلك ولو كرهوه أى على كل حال مفروضة وقد حذفت الاولى
فى الباب حذفا مطردا لدلالة الثانية عليها دلالة واضحة لان الشئ اذا تحقق عند المانع
فلأن يتحقق عند عدمه أولى وعلى هذا السر يدور ما فى ان ولو الوصليتين من التأكيد وكذا
يقال فيما بعده وقوله ذلك أى اتمام نوره (قوله بالهدى) أى القرآن الذى هو هدى
للمتقين اه أبو السعود وقوله ودين الحق أى الاسلام فائدة ذكره مع دخوله فى الهدى
فيه بيان شرفه وتعظيمه كقوله والصلاة الوسطى اه كرخي (قوله ليظهره يعليه الخ)
قال ابن عباس الهاء فى ليظهره عائدة على الرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى ليعلمه شرائع الدين
كلها ويظهره عليها حتى لا يخفى عليه شئ منها وقال غيره من المفسرين انها راجعة الى
الدين الحق والمعنى ليظهر دين الاسلام على الاديان كلها وهو ان لا يعبد الله الا به قال
أبو هريرة والضحاك وذلك عند نزول عيسى عليه الصلاة والسلام فلا يبقى أهل دين الا
دخلوا فى الاسلام ويدل على صحة هذا التأويل ما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه فى حديث نزول
عيسى عليه الصلوة والسلام قال النبى صلى الله عليه وسلم ويهلك فى زمانه الملل كلها
الا الاسلام اه خازن (قوله جميع الاديان المخالفة له) اى بنسخ ما يستحق النسخ منها حسبما
تقتضيه الحكمة والجملة بيان وتقرير لمضمون الجملة السابقة ووصفهم بالشرك بعد وصفهم
بالكفر للدلالة على انهم ضموا الكفر بالرسول الى الكفر بالله تعالى اه كرخي

بأفواههم) بأقوالهم فيه
ويأبى الله الا أن يتم
يظهر نوره ولو كره
الكافرون) ذلك هو
الذى أرسل رسوله
محمدا صلى الله عليه وسلم
بالهدى ودين الحق
ليظهره) يعليه على الدين
كله) جميع الاديان
المخالفة له

(قوله ولو كره المشركون ذلك) أى الاظهار وهذا آخر الآيات التى أمر علىّ بالتأذين بها فى موسم الحج تأمل (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) شروع فى بيان حال الاحبار والرهبان فى إغوائهم لاراذلهم اثر بيان سوء حال الاتباع فى اتخاذهم لهم أربابا يطيعونهم فى الاوامر والنواهى واتباعهم لهم فيما يأتون وما يذرون اه أبو السعود (قوله ان كثيرا من الاحبار والرهبان) قد تقدم معنى الاحبار والرهبان وان الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى وفى قوله ان كثيرا دليل على ان الاقل من الاحبار والرهبان لم يأكلوا أموال الناس بالباطل لعلهم الذين كانوا قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم وعبر عن أخذ الاموال بالاكل فى قوله ليأكلون أموال الناس بالباطل لان المقصود الاعظم من جمع المال الاكل فسمى الشئ باسم ما هو أعظم مقاصده واختلفوا فى هذا السبب الذى من أجله أكلوا أموال الناس بالباطل فقيل انهم كانوا يأخذون الرشا من سفلتهم فى تخفيف الشرائع والمسامحة فى الاحكام وقيل انهم كانوا يكتبون بأيديهم كتابا يحرفونها ويبدلونها ويقولون هذه من عند الله ويأخذون بها ثمنا قليلا وهى المآكل التى كانوا يصيبونها من سفلتهم على تغيير نعت النبى صلى الله عليه وسلم وصفته من كتبهم لانهم كانوا يخافون لو آمنوا به وصدقوه لذهبت عنهم تلك المآكل وقيل ان التوراة كانت مشتملة على آيات دالة على نعت النبى صلى الله عليه وسلم وكان الاحبار والرهبان يذكرون فى تأويلها وجوها فاسدة باطلة ويحرفون معانيها طلبا للرياسة وأخذ الاموال ومنع الناس عن الايمان به وذلك قوله ويصدون الخ اه خازن (قوله يأخذون) أى فعبر عن أخذ الاموال بالاكل لان المقصود الاعظم من جمع الاموال الاكل فسمى الشئ باسم ما هو أعظم مقاصده اه كرخى (قوله كالرشى) بضم الراء وكسرها وعلى كل هو مقصور جمع رشوة بضم الراء على الاول وكسرها على الثانى وأما رشاء بالكسر مع المد فهو حبل الاستقاء مثلا وجمعه أرشية ككساء وأكسية اه شيخنا وفى القاموس الرشوة مثلثة الجعل اه (قوله ويصدون عن سبيل الله) يعنى ويمنعون الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والدخول فى دين الاسلام اه خازن (قوله يكنزون) أى يجمعون ويدفنون كما هو الغالب فعطف ولا ينفقونها مغاير أو لا يخرجون زكاتها فعطفه تفسيرى وقد جرى عليه الشارح كما ترى اه شيخنا وفى المصباح كنزت المال كنزا من باب ضرب جمعته وادخرته وكنزت التمر فى وعائه كنزا أيضا وهذا زمن الكناز قال ابن السكيت لم يسمع الا بالفتح وحكى الازهرى كنزت التمر كنازا وكنازا بالفتح والكسر والكنز المال المدفون معروف تسمية بالمصدر والجمع كنوز مثل فلس وفلوس واكتنز الشئ اكتنازا اجتمع وامتلأ اه (قوله أيضا والذين يكنزون الذهب والفضة) أصل الكنز فى اللغة جعل المال بعضه على بعض وحفظه ومال مكنوز أى مجموع واختلفوا فى المراد بهؤلاء الذين ذمهم الله بسبب كنز الذهب والفضة فقيل هم أهل الكتاب قاله معاوية بن أبى سفيان لان الله تعالى وصفهم بالحرص الشديد على أخذ أموال الناس بالباطل ثم وصفهم بالبخل الشديد وهو جمع المال ومنع اخراج الحقوق الواجبة فيه وقال ابن عباس والسدى نزلت فى مانعى

ولو كره المشركون ذلك
يا أيها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل يأخذون كالرشى فى الحكم ويصدون الناس عن سبيل الله دينه والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها

الزكاة من المسلمين وذلك انه لما ذكر قبيح طريقة الأحبار والرهبان في الحرص على أخذ الأموال بالباطل حذر المسلمين من ذلك وذكر وعيد من جمع المال ومنع حقوق الله وقال أبو ذر نزلت في أهل الكتاب وفي المسلمين ووجه هذا القول ان الله وصف أهل الكتاب بالحرص على أخذ المال بالباطل ثم ذكر بعده وعيد من جمع المال ومنع الحقوق الواجبة فيه سواء كان من أهل الكتاب أو من المسلمين روى مسلم عن زيد بن وهب قال مررت بالربذة فإذا أبو ذر فقلت له ما أنزلك هذا المنزل قال كنت في الشام فاختلفت أنا ومعاوية في هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله تعالى فقال معاوية نزلت في أهل الكتاب وقلت انا نزلت فينا وفيهم فكان بيني وبينه في ذلك كلام فكتب إلى عثمان يشكو لي فكتب الي عثمان أن أقدم المدينة فقدمتها فازدحم على الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك فذكرت ذلك لعثمان فقال ان شئت تنحيت فكنت قريبا منا فذاك الذي أنزلني هذا المنزل ولو أمّروا على عبدا حبشيا لسمعت وأطعت اهـ خازن (قوله أي الكنوز) أي المدلول عليها بالفعل وفيه اشارة الى الجواب عما قيل المذكور شيئان الذهب والفضة فكيف أفرد الضمير وايضاحه ان المكنوز أعم من النقدين وغيرهما فلما ذكر الجزء دل على الكل فعاد الضمير جمعا بهذا الاعتبار اهـ كرخي (قوله حقه) أي الله (قوله بعذاب أليم) هو قوله فتكوى بها جباههم الخ (قوله يوم يحمى عليها) منصوب بقوله بعذاب أليم وقيل بمحذوف يدل عليه عذاب أي يعذبون يوم يحمى أو اذكر يوم يحمى ويحمى يجوز أن يكون من حميت أو أحميت ثلاثيا ورباعيا يقال حميت الحديد وأحميته أي أوقدت عليها النار والفاعل المحذوف هو النار تقديره يوم تحمى النار عليها فلما حذف الفاعل ذهبت علامة التأنيث لذهابه كقولك رفعت القضية الى الأمير ثم تقول رفع الى الأمير فقيل المعنى يحمى الوقود وقرأ الحسن تحمى بالتاء من فوق وهي تؤيد التأويل الأول اهـ سمين (قوله جباههم) المراد بها جهة الامام كلها بدليل المقابلة اهـ شيخنا (قوله وتوسع جلودهم الخ) عبارة الخازن قال ابن مسعود لا يوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل دينار ودرهم في موضع على حدته اهـ وقوله حتى توضع عليها أي بعد جعلها صفائح من نار اهـ بيضاوي (قوله أي جزاءه) أي اشارة الى انه على حذف مضاف لأن المكنوز لا يذاق وما بمعنى الذي والعائد محذوف ويجوز أن تكون مصدرية أي وبال كونكم تكنزون والآية عامة اهـ كرخي (قوله المعتد بها للسنة) أي بحسابها من غير زيادة ولا نقصان كما يأتي في كلامه وفيه رد عليهم لانهم كانوا ربما جعلوها ثلاثة عشر وأربعة عشر ليتسع لهم الوقت اهـ كرخي (قوله عند الله) أي في حكمه لا بابتداع الناس اهـ كرخي (قوله اثنا عشر شهرا) وهذه شهور السنة القمرية التي هي مبنية على سير القمر في المنازل وهي شهور العرب التي يعتد بها المسلمون في صيامهم ومواقيت حجهم وأعيادهم وسائر أمورهم وأحكامهم وأيام هذه الشهور ثلثمائة وخمسة وخمسون يوما والسنة الشمسية عبارة عن دور الشمس في الفلك دورة تامة وهي ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم فتنقص السنة الهلالية

أي الكنوز (في سبيل الله) أي لا يؤدون منها حقه من الزكاة والخير (فبشرهم) أخبرهم (بعذاب أليم) مؤلم (يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى) تحرق (بها جباههم وجنوبهم وظهورهم) وتوسع جلودهم حتى توضع عليها كلها ويقال لهم (هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) أي جزاءه (إن عدة الشهور) المعتد بها للسنة (عند الله اثنا عشر شهرا)

عن السنة الشمسية عشرة أيام فبسبب هذا النقصان تدور السنة الهلالية فيقع الصوم والحج
تارة في الشتاء وتارة في الصيف اهـ خازن (قوله في كتاب الله) صفة لاثنى عشر وقوله
يوم خلق السموات والأرض متعلق به الظرف قبله من معنى الثبوت والاستقرار أو بالكتاب
ان جعل مصدرا والمعنى ان هذا أمر ثابت في نفس الأمر منذ خلق الله الاجرام والأزمنة
اهـ بيضاوي (قوله محرمة) أي محترمة وذلك لان العرب في الجاهلية كانت تعظمها
وتحرم فيها القتال حتى ان أحدهم لو لقى قاتل أبيه أو ابنه وأخيه في هذه الأربعة
أشهر لم يزعجه ولما جاء الإسلام لم يزدها إلا حرمة وتعظيما ولان الحسنات والطاعات
فيها تتضاعف وكذلك السيئات أيضا أشد فيها من غيرها فلا يجوز انتهاكها اهـ خازن
(قوله كافة) مصدر في موضع الحال من ضمير الفاعل في قاتلوا أو من المفعول وهو
المشركين ومعناه جميعا ولا يثنى ولا يجمع ولا تدخله أل ولا تتصرف فيه بغير الحال اهـ
كرخي (قوله في كل الشهور) أخذه من قاعدة ان عموم الأشخاص يستلزم عموم
الأحوال والأزمنة والبقاع اهـ شيخنا (قوله انما النسيء) في النسيء قولان أحدهما
انه مصدر على فعيل من أنسأ أي أخر كالنذير من أنذر والنكير من أنكر وهذا ظاهر قول الزمخشري
والثاني انه فعيل بمعنى مفعول من نسأه أي أخره فهو منسوء ثم حول مفعول الى فعيل
كما حول مقتول الى قتيل والى ذلك نحا أبو حاتم وقرأ الجمهور النسيء بهمزة بعد الياء
وقرأ ورش عن نافع النسي بابدال الهمزة ياء وادغام الياء فيها وروديت هذه عن أبي جعفر
والزهري وحميد وذلك كما خففوا بريه وخطيئة وقرأ السلمي وطلحة والاشهب النسي باسكان
السين وقرأ مجاهد والسلمي وطلحة أيضا النسوء بزنة فعول بفتح الفاء وهو التأخير وفعول
في المصادر قليل فقد تقدم منه ألفاظ في أوائل البقرة اهـ سمين وفي المختار والنسيئة كالفعيلة
التأخير وكذا النساء بالفتح والمد التأخير والنسيء في الآية فعيل بمعنى مفعول من قولك نسأه
من باب قطع أي أخره فهو منسوء فحول منسوء الى نسيء كما حول مقتول الى قتيل والمراد به
تأخيرهم حرمة المحرم الى صفر اهـ (قوله كما كانت الجاهلية تفعله) عبارة الخازن وذلك
ان العرب في الجاهلية كانت تعتقد حرمة الأشهر الحرم وتعظيمها وكانت عامة معايش العرب
من الصيد والغارة وكان يشق عليهم الكف عن ذلك ثلاثة أشهر متوالية وربما وقعت
حروب في بعض الأشهر الحرم فكانوا يكرهون تأخيرحربهم الى الأشهر الحلال فنسأوا يعني
أخروا تحريم شهر الى شهر آخر فكانوا يؤخرون تحريم المحرم الى صفر فيستحلون المحرم ويحرمون
صفر فإذا احتاجوا الى تأخير تحريم صفر أخروه الى ربيع الأول وكانوا يصنعون
هكذا يؤخرون شهرا بعد شهر حتى استدار التحريم على السنة كلها وكانوا يحجون في كل
شهر عامين فحجوا في ذي الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين ثم حجوا في صفر عامين وكذلك
باقي شهور السنة فوافقت حجة أبي بكر في السنة التاسعة قبل حجة الوداع ذا القعدة ثم حج
رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام المقبل حجة الوداع فوافق حجه في شهر ذي الحجة وهو
شهر الحج المشروع فوقف بعرفة في اليوم التاسع وخطب الناس في اليوم العاشر بمنى وأعلمهم
ان أشهر النسيء قد تناسخت باستدارة الزمان وعاد الأمر الى ما وضع الله عليه حساب

(في كتاب الله) في اللوح المحفوظ
(يوم خلق السموات والأرض
منها) أي الشهور (أربعة
حرم) محرمة ذو القعدة وذو
الحجة والمحرم ورجب (ذلك)
أي تحريمها (الدين القيم)
المستقيم (فلا تظلموا فيهن)
أي الأشهر الحرم (أنفسكم)
بالمعاصي فإنها فيها أعظم
وزرا وقيل في الأشهر كلها
(وقاتلوا المشركين كافة)
جميعا في كل الشهور (كما
يقاتلونكم كافة واعلموا
أن الله مع المتقين) بالعون
والنصر (انما النسيء)
أي التأخير لحرمة شهر الى آخر
كما كانت الجاهلية تفعله

الاشهر يوم خلق السموات والارض وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض الحديث المتقدم وأمرهم بالمحافظة على ذلك لئلا يتبدل في مستأنف الايام انتهت (قوله اذا اهل وهم في القتال) أي وهم راغبون في القتال ومريدون له وعبارة شرح المواهب وذلك انهم كانوا يستحلون القتال في المحرم لطول مدة التحريم بتوالي ثلاثة اشهر حرام ثم يحرمون صفر مكانه فكأنهم يقترضونه ثم يوفونه اه وفي المصباح وأهل الهلال بالبناء للمفعول وللفاعل أيضا ومنهم من يمنعه واستهل بالبناء للمفعول ومنهم من يجيز بناءه للفاعل وهل من باب ضرب لغة اذا ظهر واهللنا الهلال واستهللناه رفعنا الصوت برؤيته اه (قوله لكفرهم بحكم الله فيه) اي حيث يحلون تحريم القتال في المحرم ويثبتونه في صفر اه شيخنا وفي الشهاب يعني انهم لما توارثوه على ابن شرعا ثم استحلوه كان ذلك مما يعد كفرا اه وقوله بحكم الله فيه أي النسيء اه (قوله بضم الياء) أي مع فتح الضاد مبنيا للمفعول أو مع كسرها مبنيا للفاعل لكن الاولى سبعية والثانية ليعقوب من العشرة وقوله وفتحها أي مع كسر الضاد مبنيا للفاعل وهذه سبعية فالقراآت ثلاثة ثنتان سبعيتان وواحدة من طريق العشرة اه شيخنا (قوله اي النسيء) المراد به هنا اسم المفعول اي المنسوء اي المؤخر وهو تحريم بعض الشهور اه شيخنا (قوله يحلونه عاما) فيه وجهان أحدهما ان الجملة تفسيرية للضلال الثاني انها حالية اه سمين (قوله ليواطئوا) في هذه اللام وجهان أحدهما انها متعلقة بيحرمونه وهذا مقتضى مذهب الكوفيين فانهم يعملون الاول لسبقه وقول من قال انها متعلقة بالفعلين معا فاعا يعني من حيث المعنى لا اللفظ اه سمين (قوله الى اعيانها) أي الاربعة الاشهر التي حرمها الله تعالى (قوله زين لهم سوء أعمالهم) قال ابن عباس زين لهم الشيطان هذا العمل اه خازن (قوله أي غزوة تبوك) وذلك في رجب في السنة التاسعة بعد رجوعه من الطائف وتبوك مكان على طرف الشام بينه وبين المدينة أربع عشرة مرحلة وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث وبعضهم يصرفه على ارادة الموضع فقد جاء في البخاري مصروفا وممنوعا من الصرف وقوله وكانوا في عسرة أي قحط وضيق عيش حتى كان الرجلان يقتسمان على تمرة واحدة وقوله وشدة حر حتى كانوا يشربون الفرث وقوله فشق عليهم أي شق عليهم الخروج للقتال في هذه الحالة فتخلف منهم عشر قبائل اه شيخنا ويقال لها غزوة العسرة وبتالها الفاضحة لانها أظهرت حال كثير من المنافقين وكانت في رجب سنة تسع من الهجرة وحج أبو بكر بعده في ذي القعدة وسببها ما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من ان هرقل جمع اهل الروم وأهل الشام وانهم قدموا مقدماتهم الى البلقاء وكان صلى الله عليه وسلم قليلا ما يخرج في غزوة الا ورى عنها بغيرها الا ما كان من غزوة تبوك وذلك لبعد المسافة وشدة الزمان وكثرة العدو ليأخذ الناس أهبتهم فأمرهم بالجهاد وبعث الى مكة وقبائل العرب وحض أهل الغنى على النفقة والحمل في سبيل الله وهي آخر غزواته وأنفق عثمان نفقة عظيمة لم ينفق

الى ان قال فانهم يعملون الثاني من المتنازعين والثاني انها تتعلق بيحلونه وهذا مقتضى مذهب البصريين

من تأخير حرمة المحرم اذا هل وهم في القتال الى صفر (زيادة في الكفر) لكفرهم بحكم الله فيه (يضل) بضم الياء وفتحها (به الذين كفروا يحلونه) أي النسيء (عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا) يوافقوا بتحليل شهر وتحريم آخر بدله (عدة) عدد (ما حرم الله) من الاشهر فلا يزيدوا على تحريم أربعة ولا ينقصون ولا ينظرون الى اعيانها (فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم) فظنوه حسنا (والله لا يهدي القوم الكافرين) ونزل لما دعا صلى الله عليه وسلم الناس الى غزوة تبوك وكانوا في عسرة وشدة حر فشق عليهم

أحد مثلها فجهز عشرة آلاف وأنفق عليها عشرة آلاف دينار غير الابل والخيل وهي تسعمائة بعير ومائة فرس وغير الزاد وما يتعلق بذلك حتى ما تربط به الاسقية وأنفق غيره من الاغنياء وأول من جاء بالنفقة أبو بكر فجاء بجميع ماله أربعة آلاف درهم وجاء عمر بنصف ماله وجاء ابن عوف بمائة أوقية وجاء العباس بمال كثير وكذا طلحة وبعثت النساء بكل ما يقدرن عليه من حليهن فلما تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وهم ثلاثون ألفا وقيل أربعون ألفا وقيل سبعون ألفا وكانت الخيل عشرة آلاف فرس خلف على المدينة محمد بن مسلمة الانصاري وقيل ابن أبي طالب وتخلف عبد الله بن أبي ومن كان معه من المنافقين بعد ان خرجوا الى ثنية الوداع متوجها الى تبوك وعقد الالوية والرايات فدفع لواءه الاعظم لابي بكر ورايته العظمى للزبير وراية الاوس لاسيد بن حضير وراية الخزرج للحباب بن المنذر ودفع لكل بطن من الانصار ومن قبائل العرب لواء وراية ولما نزلوا بتبوك وجدوا عينها قليلة الماء فاغترف رسول الله صلى الله عليه وسلم غرفة من مائها فمضمض بها فاه ثم بصقه فيها ففارت عينها حتى امتلأت وارتووا هم وخيلهم وركابهم وأقام بتبوك بضع عشرة ليلة وقيل عشرين ليلة وأتاه يحنة بضم التحتية وفتح الحاء المهملة والنون المشددة ثم تاء تأنيث ابن رؤبة بضم الراء وهمزة ساكنة فموحدة صاحب أيلة واهدى له بغلة بيضاء فكساه النبي رداء وصالحه على اعطاء الجزية بعد ان عرض عليه السلام فلم يسلم وكتب له ولاهل أيلة كتابا تركه عندهم ليعملوا به وقد استشار صلى الله عليه وسلم أصحابه في مجاوزة تبوك فأشاروا عليه بعدم مجاوزتها فانصرف هو والمسلمون راجعين الى المدينة ولما دنا من المدينة تلقاه الذين تخلفوا فقال لاصحابه لا تكلموا رجلا منهم ولا تجالسوهم حتى آذن لكم فاعرض عنهم والمسلمون حتى ان الرجل ليعرض عن أبيه وأخيه الى آخر ما في القصة اهـ من سيرة الحلبي (قوله ما لكم) ما مبتدأ ولكم خبره وقوله اثاقلتم حال وقوله اذا قيل لكم ظرف لهذه الحال مقدم عليها والتقدير أي شيء ثبت لكم من الاعذار حال كونكم متثاقلين في وقت قول الرسول لكم انفروا أي اخرجوا في سبيل الله اهـ شيخنا يقال استنفر الامام الناس اذا حثهم على الخروج الى الجهاد ودعاهم اليه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اذا استنفرتم فانفروا والاسم النفير اهـ خازن (قوله واجتلاب همزة الوصل) فاصله تثاقلتم فابدلت التاء ثاء ثم ادغمت في الثاء ثم اجتلبت همزة الوصل توصلا للنطق بالساكن اهـ شيخنا (قوله وملتم عن الجهاد) قدره ليعلق به قوله الى الارض أي أرضكم قال البيضاوي كأنه ضمن اثاقلتم معنى الاخلاد والميل فعدى بالى اهـ كرخي وقوله القعود فيها أي الاقامة وعدم السفر اهـ شيخنا (قوله والاستفهام للتوبيخ) أي بمعنى النفي (قوله أرضيتم بالحياة الدنيا) استفهام توبيخ وتعجيب اهـ (قوله في الآخرة) متعلق بمحذوف من حيث المعنى تقديره فما متاع الحياة الدنيا محسوبا في الآخرة فمحسوبا حال من متاع وقال الحوفي انه متعلق بقليل وهو خبر المبتدأ قال وجاز أن يتقدم الظرف على عامله المقرون بالا لان الظروف تعمل فيها روائح الافعال ولو قلت ما زيد الا عمرا يضرب لم يجز اهـ سمين (قوله في جنب متاع الآخرة) أي بالنسبة لمتاع الآخرة أي بالقياس عليه ففي هذه تسمى قياسية اهـ تتمات

(يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم) بادغام التاء في الاصل في المثلثة واجتلاب همزة الوصل أي تباطأتم وملتم عن الجهاد (الى الارض) والقعود فيها والاستفهام للتوبيخ (أرضيتم بالحياة الدنيا) ولذاتها (من الآخرة) أي بدل نعيمها (فما متاع الحياة الدنيا في) جنب متاع (الآخرة الا قليل)

(قوله حقير) أي لأن لذات الدنيا خسيسة في نفسها ومشوبة بالآفات والبليات ومنقطعة عن قرب لا محالة ومنافع الآخرة شريفة عالية خالصة عن كل الآفات دائمة أبدية سرمدية وذلك يوجب القطع بأن متاع الدنيا في جنب متاع الآخرة قليل اهـ كرخي (قوله بإدغام لا) أي بإدغام لام لا وقوله في نون الشرطية في العبارة قلب والأصل بإدغام نون إن الشرطية في لام لا وقوله في الموضعين أحدهما هذا والآخر قوله إلا تنصروه اهـ شيخنا (قوله يعذبكم عذابا أليما) يعني في الآخرة لأن العذاب الأليم لا يكون إلا في الآخرة وقيل إن المراد به احتباس المطر في الدنيا قال نجدة بن نفيع سألت ابن عباس عن هذه الآية فقال استنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا من أحياء العرب فتثاقلوا فأمسك الله عنهم المطر فكان ذلك عذابهم وقال الحسن وعكرمة هذه الآية منسوخة بقوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة وقال الجمهور هذه الآية محكمة لأنها خطاب لقوم استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينفروا كما نقل عن ابن عباس وعلى هذا التقدير فلا نسخ اهـ خازن (قوله ويستبدل قوما غيركم) يعني خيرا منكم وأطوع قال سعيد بن جبير هم أبناء فارس وقيل هم أهل اليمن وفيه تنبيه على أن الله عز وجل قد تكفل بنصرة نبيه صلى الله عليه وسلم وإعزاز دينه فإن سارعوا معه إلى الخروج حيث استنفر وإلا حصلت النصرة بهم ووقع أجرهم على الله عز وجل إن تثاقلوا وتخلفوا عنه حصلت النصرة بغيرهم وحصلت العتبى لهم ولئلا يتوهموا أن إعزاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصرته لا تحصل إلا بهم وهو قوله ولا تضروه شيئا الخ اهـ خازن (قوله ومنه نصر دينه) أي ولو من غير واسطة (قوله إلا تنصروه) تقدم للشارح أن إن هذه شرطية مدغمة في لام لا النافية اهـ شيخنا وهذا خطاب لمن تثاقل عن الخروج معه إلى تبوك فأعلم الله عز وجل أنه هو المتكفل بنصر رسوله وإعزاز دينه وإعلاء كلمته أعانوه أو لم يعينوه وأنه قد نصره عند قلة الأولياء وكثرة الأعداء فكيف به اليوم وهو في كثرة من العدد والعدد اهـ خازن وجواب الشرط محذوف تقديره فسينصره الله وقوله فقد نصره الله الخ تعليل لهذا المحذوف ولا يصلح جوابا لأنه ماض لما علمت أن غزوة تبوك في التاسعة وقوله إذ أخرجه الذين كفروا الخ قبلها بكثير كما لا يخفى اهـ شيخنا وفي السمين هذا الشرط جوابه محذوف لدلالة قوله فقد نصره الله عليه والتقدير إن لا تنصروه فسينصره الله وذكر الزمخشري فيه وجهين أحدهما ما تقدم والثاني قال إنه أوجب له النصرة وجعله منصورا في ذلك الوقت فلن يخذله من بعد قال الشيخ وهذا لا يظهر منه جواب الشرط لأن إيجاب النصرة له أمر سبق والماضي لا يترتب على المستقبل فالذي يظهر الوجه الأول اهـ (قوله بدار الندوة) متعلق بأرادوا وتقدم إيضاح هذا في سورة الأنفال في قوله وإذ يمكر بك الذين كفروا الخ اهـ شيخنا (قوله ثاني اثنين حال) أي نصب ثاني على الحال من الهاء في أخرجه تقديره إذ أخرجه الذين كفروا حال كونه منفردا عن جميع الناس إلا أبا بكر اهـ كرخي (قوله بدل من إذ قبله) أي فبعض زمن إخراجهم ممتد بحيث يصدق على زمن استقرارهما في الغار وزمن القول المذكور فالبدل في هذا وما بعده بدل بعض من كل ولا بد من هذا

(إلا) بإدغام نون إن الشرطية في لا في الموضعين (تنفروا) تخرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم للجهاد (يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم) أي يأت بهم بدلكم (ولا تضروه) أي الله أو النبي صلى الله عليه وسلم (شيئا) بترك نصره فإن الله ناصر دينه (والله على كل شيء قدير) ومنه نصر دينه ونبيه (إلا تنصروه) أي النبي صلى الله عليه وسلم (فقد نصره الله إذ) حين (أخرجه الذين كفروا) من مكة أي ألجأوه إلى الخروج لما أرادوا قتله أو حبسه أو نفيه بدار الندوة (ثاني اثنين) حال أي أحد اثنين والآخر أبو بكر المعنى نصره الله في مثل تلك الحالة فلا يخذله في غيرها (إذ) بدل من إذ قبله



التكليف لتصح النية والاذن في الاخراج مباين لزمن حصولهما في الغار اذ بين الغار ومكة مسيرة ساعة اه شيخنا عن البيضاوي (قوله في الغار) يجمع على غيران مثل تاج وتيجان وقاع وقيعان والغار أيضا نبت طيب الريح والغار أيضا الجماعة والغاران البطن والفرج وألف الغار منقلبة عن واو اه سمين (قوله لو نظر أحدهم) مقول القول (قوله لا تحزن) مقول قول النبي وكان الصديق قد حزن على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا على نفسه فقال له يا رسول الله اذا مت أنا فأنا رجل واحد واذا مت أنت هلكت الامة والدين اه شيخنا (قوله ان الله معنا بنصره) المراد بالمعية الولاية الدائمة التي لا يحوم حول صاحبها شيء من الحزن اه كرخي (قوله قيل على النبي) اي والمراد بها ما لا يحوم حولها شائبة الحزن أصلا كما سيأتي ايضاحه وقوله وقيل على أبي بكر اذ هو المنزعج وهو ما عليه ابن عباس وأكثر المفسرين فان النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليه السكينة والطمأنينة لانه قد علم انه لا يضره شيء اذ كان خروجه باذن الله اه كرخي (قوله ملائكة في الغار) اي يحرسونه ويسكنون روعه ويصرفون أبصار الكفار عنه وقوله ومواطن قتاله او بمعنى أو وهما تفسيران وعلى الاول يكون قوله وأيده معطوفا على قوله فانزل الله سكينته وعلى الثاني يكون معطوفا على فقد نصره الله اه شيخنا وفي الخازن وأيده بجنود لم تروها يعني وأيد النبي صلى الله عليه وسلم بانزال الملائكة ليصرفوا وجوه الكفار وأبصارهم عن رؤيته وقيل ألقوا الرعب في قلوب الكفار حتى رجعوا وقال مجاهد والكلبي أعانه بالملائكة يوم بدر وأخبر الله تعالى انه نصره وصرف عنه كيد الاعداء وهو في الغار في حالة القلة والخوف ثم نصره بالملائكة يوم بدر اه (قوله دعوة الشرك) اي دعاء أهل الشرك الناس اليه والمراد بها كل ما يدل على الشرك كقولهم ان الله ثالث ثلاثة أو المراد بها عقيدة الشرك اي الشرك المعتقد اي الكفر مطلقا بسائر أنواعه أقوال للمفسرين اه شيخنا (قوله وكلمة الله هي العليا) الجمهور على رفع كلمة على الابتداء وهي يجوز أن تكون مبتدأ ثانيا والعليا خبرها والجملة خبر للاول ويجوز أن يكون هي فصلا والعليا الخبر وقرئ كلمة الله بالنصب نسقا على مفعول جعل اي وجعل كلمة الله هي العليا قال أبو البقاء اه سمين (قوله انفروا خفافا وثقالا) يعني انفروا على الصفة التي يخف عليكم الجهاد فيها وعلى الصفة التي يثقل عليكم الجهاد فيها فقال الحسن والضحاك ومجاهد وقتادة وعكرمة يعني شبانا وشيوخا وقال ابن عباس نشاطا وغير نشاط وقال عطية العوفي ركبانا ومشاة وقال أبو صالح خفافا من المال يعني فقراء وثقالا يعني أغنياء وقال ابن زيد الخفيف الذي لا ضيعة له والثقيل الذي له الضيعة يكره أن يدع ضيعته ويروى عن ابن عباس قال خفافا أهل الميسرة من المال وثقالا أهل العسرة وقيل خفافا يعني من السلاح مقلين منه وثقالا يعني مستكثرين منه وقيل متشاغلين وغير متشاغلين وقيل أصحاء ومرضى وقيل عزابا ومتأهلين وقيل خفافا من الحاشية والاتباع وثقالا يعني مستكثرين منهم وقيل خفافا يعني مسرعين في الخروج الى الغزو ساعة سماع النفير وثقالا يعني بعد

التروى فيه والاستعداد له والصحيح ان هذا عام لان هذه الاحوال كلها داخلة تحت قوله تعالى انفروا خفافا وثقالا يعني على أي حال كنتم فيها فان قلت فعلى هذا يلزم الجهاد لكل أحد حتى المريض والزمن والمقيد والعمى وليس كذلك فما معنى هذا الامر قلت من العلماء من حمله على الوجوب ثم انه نسخ قال ابن عباس نسخت هذه الاية بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة الاية وقال السدى نسخت بقوله تعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى الاية ومنهم من حمل هذا الامر على الندب قال مجاهد ان أبا أيوب الانصارى شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتخلف عن غزوة غزاها المسلمون بعده فقيل له فى ذلك فقال سمعت الله عز وجل يقول انفروا خفافا وثقالا ولا أجدنى الا خفيفا أو ثقيلا وقال الزهرى خرج سعيد بن المسيب وقد ذهبت احدى عينيه فقيل له انك عليل صاحب ضر فقال استنفر الله الخفيف والثقيل فان لم يمكنى الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع وقال صفوان بن عمرو كنت واليا على حمص فلقيت شيخا قد سقط حاجباه على عينيه من أهل دمشق على راحلته يريد الغزو فقلت له يا عم أنت معذور عند الله فرفع حاجبيه وقال يا ابن اخى استنفرنا الله خفافا وثقالا الا انه من يحبه يبتليه والصحيح القول الاول انها منسوخة وان الجهاد من فروض الكفايات ويدل عليه ان هذه الآيات نزلت فى غزوة تبوك وان النبى صلى الله عليه وسلم خلف فى المدينة فى تلك الغزوة النساء وبعض الرجال فدل ذلك على ان الجهاد من فروض الكفايات ليس على الاعيان والله أعلم اه خازن (قوله نشاطا) جمع نشيط ككرام وكريم اه شيخنا (قوله وهى منسوخة) أى على القولين الاخيرين وأما على الاول فلا نسخ كما لا يخفى ومحل النسخ قوله وثقالا وأما خفافا فلا نسخ فيه على كل قول اه شيخنا (قوله ذلكم) اى المذكور من الامرين وهما قوله انفروا وجاهدوا اه (قوله الذين تخلفوا) اى عن غزوة تبوك (قوله لو كان عرضا قريبا) المعنى لو كان العرض قريبا والغنيمة سهلة والسفر قاصدا لاتبعوك طمعا فى تلك المنافع التى تحصل لهم ولكن لما كان السفر بعيدا وكانوا يستعظمون غزو الروم لاجرم تخلفوا لهذا السبب والعرض ما عرض لك من منافع الدنيا ومتاعها يقال الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر اه خازن (قوله ما دعوتهم اليه) اى من الغزو فاسم كان محذوف (قوله وسطا) اى بين القريب والبعيد (قوله الشقة) اى المسافة التى تقطع بمشقة فكان على الشارح زيادة هذا الوصف اه فهى مشتقة من المشقة كما فى السمين (قوله وسيحلفون بالله) أى بالسين لانه من قبيل الاخبار بالغيب فان الله انزل هذه الاية قبل رجوعه من تبوك اه شيخنا وفى أبى السعود وسيحلفون اى المتخلفون عن الغزو وقوله بالله اما متعلق بسيحلفون أو هو من جملة كلامهم والقول مراد على الوجهين اى سيحلفون بالله اعتذارا عنه قائلين لو استطعنا أو سيحلفون قائلين بالله لو استطعنا الخ اى لو كان لنا استطاعة من جهة العدة أو من جهة الصحة أو من جهتهما جميعا حسبما عن لهم من الكذب والتعلل وعلى كلا التقدير فقوله تعالى لخرجنا معكم ساد مسد جوابى القسم والشرط جميعا اما على الثانى فظاهر

نشاطا وغير نشاط وقيل أقوياء وضعفاء أو أغنياء وفقراء وهى منسوخة بآية ليس على الضعفاء (وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) أنه خير لكم فلا تثاقلوا ونزل فى المنافقين الذين تخلفوا (لو كان) ما دعوتهم اليه (عرضا) متاعا من الدنيا (قريبا) سهل المأخذ (وسفرا قاصدا) وسطا (لاتبعوك) طلبا للغنيمة (ولكن بعدت عليهم الشقة) المسافة فتخلفوا (وسيحلفون بالله) اذا رجعتم اليهم (لو استطعنا) الخروج (لخرجنا معكم

وأما على الأول فلان قولهم لو استطعنا في قوة بالله تعالى لو استطعنا لأنه بيان لقوله سيحلفون بالله وتصديق له والإخبار بما سيكون منهم بعد القفول وقد وقع حسبما أخبر به من جملة المعجزات الباهرة اهـ (قوله يهلكون أنفسهم) بدل من سيحلفون لأن الحلف الكاذب إهلاك للنفس ولذا قال عليه الصلاة والسلام اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع أو حال من فاعله أي مهلكين أنفسهم أو من فاعل لخرجنا جيء به على طريق الإخبار عنهم كأنه قيل نهلك أنفسنا اهـ أبو السعود (قوله بالحلف الكاذب) الباء سببية (قوله في قولهم ذلك) عبارة الخازن لكاذبون يعني في أيمانهم وأيمانهم هو قولهم لو استطعت لخرجنا معكم لأنهم كانوا مستطيعين الخروج اهـ (قوله أذن لجماعة) أي من المنافقين (قوله فنزل عتابا له) أي على ترك الأولى والأفضل وهو التأني وتركهم بلا إذن حتى يتبين أمرهم فقوله وقدم العفو أي على العتاب فالعفو في قوله عفا الله عنك فهو كلام مستقل والعتاب في قوله لم أذنت لهم وقوله حتى يتبين الخ غاية لمقدر كما قدره الشارح هو المعاتب عليه في الحقيقة اهـ شيخنا (قوله وقدم العفو الخ) أشار إلى أن من عظمة نبينا صلى الله عليه وسلم عند ربه سبحانه وتعالى أن قدم العفو على العتاب على ما كان الأولى أن لا يفعله مما هو متعلق بالمصالح الدنيوية من باب التدبير في الحروب مع تلطف في الخطاب كما هو دأب الحبيب مع حبيبه مطمئنا لقلبه اهـ كرخي (قوله لم أذنت لهم) أي لأي سبب أذنت لهم وكلتا اللامين متعلقة بالإذن لاختلافهما في المعنى فالأولى للتعليل والثانية للتبليغ والضمير المجرور لجميع المستأذنين وتوجيه الإنكار إلى الإذن باعتبار شموله إلى الكل وباعتبار تعلقه بكل فرد فرد إذ لتحقق عدم استطاعة بعضهم كما ينبئ عنه قوله تعالى حتى يتبين لك الخ اهـ أبو السعود والمعنى عفا الله عنك يا محمد ما كان منك من إذنك لهؤلاء المنافقين الذين استأذنوك في ترك الخروج معك إلى تبوك قال عمرو بن ميمون اثنتان فعلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم باجتهاده لم يؤمر فيهما بشيء إذنه للمنافقين في التخلف وأخذه الفداء من أسارى بدر فعاتبه الله كما تسمعون وقال سفيان ابن عيينة انظر هذا التلطف به بدأ بالعفو قبل أن يعيره بالذنب اهـ خازن (قوله وهلا تركتهم الخ) أشار إلى أن حتى متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام ولا يجوز أن تتعلق حتى بأذنت لأن ذلك يوجب أن يكون أذن لهم إلى هذه الغاية أو لأجل التبيين وهذا لا يعاتب عليه وهذا ليس بذنب ولكنه باعتبار الإضافة إلى الشرف ومقام الترقيات اهـ كرخي (قوله حتى يتبين لك الخ) قال ابن عباس لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف المنافقين يومئذ حتى نزلت سورة براءة اهـ خازن (قوله لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر) فيه تنبيه على أنه كان ينبغي للنبي أن يبقي استئذانهم على حالهم ولا يأذن لهم أي ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنوك في أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم بل الخلص منهم يبادرون إليه من غير توقف على الإذن فضلا عن أن يستأذنوك في التخلف فحيث استأذنك هؤلاء في التخلف كان ذلك مظنة للتأني في أمرهم بل دليلا على نفاقهم اهـ أبو السعود (قوله في التخلف) أي من غير عذر وكذا يقال فيما بعده

(يهلكون أنفسهم) بالحلف الكاذب (والله يعلم إنهم لكاذبون) في قولهم ذلك وكان صلى الله عليه وسلم أذن لجماعة في التخلف باجتهاد منه فنزل عتابا له وقدم العفو تطمينا لقلبه (عفا الله عنك لم أذنت لهم) في التخلف وهلا تركتهم (حتى يتبين لك الذين صدقوا) في العذر (وتعلم الكاذبين) فيه (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر) في التخلف عن (أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين) (إنما يستأذنك) في التخلف (الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر

(قوله شكت قلوبهم في الدين) أنما أضاف الشك والارتياب الى القلب لانه محل المعرفة
والايمان فاذا دخله الشك كان ذلك نفاقا اهـ خازن (قوله ولو أرادوا الخروج الخ)
مستأنفة أو معطوف على جملة قوله ولو كان عرضا قريبا الخ (قوله ولكن كره الله
انبعاثهم) الاستدراك هنا يحتاج الى تأمل فلذلك قال الزمخشري فان قلت كيف موقع
حرف الاستدراك قلت لما كان قوله ولو أرادوا الخروج معطيا نفي خروجهم واستعدادهم
للغزو قيل ولكن كره الله انبعاثهم كانه قيل ماخرجوا ولكن تثبطوا عن الخروج لكراهة
انبعاثهم اهـ يعني ان ظاهر الآية يقتضي ان ما بعد لكن موافق لما قبلها وقد تقرر
فيها انها لا تقع الا بين ضدين أو نقيضين أو خلافين على خلاف في هذا الاخير فلذلك احتاج
الى الجواب المذكور اهـ سمين وفي أبي السعود ولكن كره الله انبعاثهم اى نهوضهم للخروج
قيل هو استدراك على ما يفهم من مقدم الشرطية فان انتفاء ارادتهم للخروج يستلزم
انتفاء خروجهم وكراهة الله تعالى انبعاثهم تستلزم تثبطهم عن الخروج فكانه قيل ما خرجوا
ولكن تثبطوا والاتفاق في المعنى لا يمنع الوقوع بين طرفي لكن بعد تحقق الاختلاف نفيا
واثباتا في اللفظ كقولك ما أحسن الى زيد ولكن أساء والاظهر ان يكون استدراكا على
نفس المقدم على نهج ما في الاقيسة الاستثنائية والمعنى لو أرادوا الخروج لاعدوا له عدة
ولكن ما ارادوه لما انه تعالى كره انبعاثهم لما فيه من المفاسد التي ستبين اهـ وهاهنا
يتوجه سؤال وهو ان خروج المنافقين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان يكون فيه
مصلحة أو مفسدة فان كان فيه مصلحة فلم قال ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وان كان
فيه مفسدة فلم عاتب نبيه صلى الله عليه وسلم في اذنه لهم في القعود والجواب عن هذا السؤال
ان خروجهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيه مفسدة عظيمة بدليل انه تعالى أخبر
بتلك المفسدة بقوله ما زادوكم الا خبالا لا يقال فلم عاتب الله رسوله صلى الله
عليه وسلم بقوله لم أذنت لهم فنقول انه صلى الله عليه وسلم أذن لهم قبل تمام الفحص واكمال التأمل
والتدبر في حالهم فلهذا السبب قال تعالى لم أذنت لهم وقيل انما عاتبه لاجل انه أذن لهم
قبل ان يوحى اليه في أمرهم بالقعود اهـ خازن (قوله كسلهم) في القاموس الكسل
التثاقل عن الشئ والفتور فيه يقال كسل كفرح اهـ (قوله أي قدر الله تعالى ذلك)
اى القعود هذا تفسير لقوله وقيل اقعدوا اى فلا قول بالفعل لا من الله ولا من النبي
كما قيل هذا ما مشى عليه الشارح اهـ شيخنا وفي البيضاوي هذا تمثيل لالقاء الله
كراهة الخروج في قلوبهم أو وسوسة الشيطان بالامر بالقعود أو حكاية قول بعضهم
لبعض أو اذن الرسول لهم اهـ وفي الكرخي والقائل الشيطان بوسوسته أو بعضهم
لبعض فلا يرد كيف أمرهم بالقعود عن الجهاد مع انه ذمهم عليه أو أمرهم بذلك
أمر توبيخ كقوله تعالى اعملوا ما شئتم بقرينة قوله مع القاعدين اهـ (قوله لو خرجوا
فيكم الخ) شروع في بيان المفاسد التي تترتب على خروجهم اهـ وقوله فيكم أي في
جيشكم وفي جمعكم وقيل في بمعنى مع اى معكم اهـ سمين (قوله الا خبالا) استثناء
متصل وهو مفرغ لان المفعول الثاني لزاد لم يذكر ويظهر من كلام الزمخشري انه استثناء

(وارتابت) شكت (قلوبهم) في الدين (فهم في ريبهم يترددون) يتحيرون (ولو أرادوا الخروج) معك (لاعدوا له عدة) أهبة من الآلة والزاد (ولكن كره الله انبعاثهم) أي لم يرد خروجهم (فثبطهم) كسلهم (وقيل لهم اقعدوا مع القاعدين) المرضى والنساء والصبيان أي قدر الله تعالى ذلك (لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا) فسادا بتخذيل المؤمنين

من الجنس والمستثنى منه محذوف اى ما زادوكم شيئا الا خبالا وجوزوا فيه ان يكون منقطعا
والمعنى ما زادوكم قوة ولا شدة ولكن خبالا وهذا يجيء على قول من قال انه لم يكن في عسكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم خبال قال ابو حيان وفيه نظر لانه اذا لم يكن في العسكر خبال
اصلا فكيف يستثنى شيء لم يكن ولم يتوهم وجوده اه كرخي واصل الخبال اضطراب ومرض
يؤثر في العقل كالجنون اه خازن (**قوله** ولاوضعوا) معطوف على ما زادوكم
والمفعول محذوف اى اسرعوا ركائبهم بينكم بالنميمة اه بيضاوي ودعوى حذف المفعول
غير لازمة فان اوضع يستعمل لازما كما في القاموس ومتعديا كما في المختار وقوله ركائبهم
بينكم الخ فيه اشارة الى ان في قوله ولاوضعوا خلالكم استعارة تبعية شبه سرعة
افسادهم لذات البين بسرعة سير الركائب المسماة بالايضاع وهو اسراع سير البعير
ثم استعير لسرعة الافساد لفظ الايضاع ثم اشتق منه اوضعوا واصل الاستعارة
ولاوضعوا ركائب نمائمهم خلالكم ثم حذف النمائم واقيم المضاف اليه مقامها
لدلالة سياق الكلام على ان المراد النميمة ثم حذف الركائب قاله الطيبي اه زكريا (**قوله**
اى اسرعوا) تفسير لاوضعوا يقال وضعت الناقة تضع اذا اسرعت في سيرها واوضعتها
انا اه سمين وقوله بينكم تفسير لخلالكم وهو جمع خلل كجبل وجبال اه شيخنا وتفسير
الخلال بالبين يقتضي انه ظرف وهو كذلك كما نص عليه السمين فهو منصوب على الظرفية
اه (**قوله** يبغونكم الفتنة) في محل نصب على الحال من فاعل اوضعوا اى لاسرعوا
فيما بينكم حال كونهم باغين اى طالبين الفتنة لكم اه سمين وقوله اى يطلبون لكم
الفتنة اى ما تفتتنون به وذلك انهم يقولون للمؤمنين لقد جمعوا لكم كذا وكذا
ولا طاقة لكم بهم وانكم ستهزمون منهم وسيظهرون عليكم ونحو ذلك من الاحاديث الكاذبة
التي تورث الجبن والفشل وقيل معناه يطلبون لكم العيب والشر اه خازن (**قوله** وفيكم
سماعون لهم) قال مجاهد يعني وفيكم عيون لهم يؤدون اليهم اخباركم وما يسمعون منكم وهم
الجواسيس وقال قتادة وفيكم مطيعون لهم يسمعون كلام المنافقين ويطيعونهم وذلك لانهم
يلقون اليهم انواعا من الشبهات الموجبة لضعف القلب فيقبلونها منهم فان قلت كيف يجوز
ان يكون في المؤمنين المخلصين من يسمع ويطيع المنافقين قلت يحتمل ان يكون بعض المؤمنين
لهم اقارب من كبار المنافقين ورؤسائهم فاذا قالوا قولا ربما اثر في قلوب ضعفة المؤمنين في بعض
الاحوال اه خازن وهذه الجملة يجوز ان تكون حالا من مفعول يبغونكم او من فاعله وجاز ذلك
لان في الجملة ضميريهما ويجوز ان تكون مستأنفة والمعنى ان فيكم من يسمع لهم ويصغي
لقولهم ويجوز ان يكون المراد وفيكم جواسيس منهم يسمعون لهم الاخبار منكم فاللام على
الاول للتقوية لكون العامل فرعا وعلى الثاني للتعليل اى لاجلهم اه سمين (**قوله** والله
عليم بالظالمين) وعيد وتهديد للمنافقين الذين يلقون الفتن والشبهات بين المؤمنين اه خازن
(**قوله** من قبل) اى من قبل هذه الغزوة وهي غزوة تبوك والقبل هو ما فسره بقوله اول
ما قدمت المدينة كما فعل عبد الله بن ابي ابن سلول حين انصرف باصحابه عنك اه
خازن وقوله اول ما قدمت ما صدق به (**قوله** وقلبوا لك الامور) تقليب الامر تصريفه

ولاوضعوا خلالكم اى
اسرعوا بينكم بالمشي بالنميمة
يبغونكم (الفتنة)
اى يطلبون لكم
بالقاء العداوة وفيكم سماعون
لهم ما يقولون سماع قبول
والله عليم بالظالمين لقد
ابتغوا لك الفتنة من
قبل اول ما قدمت المدينة
وقلبوا لك الامور اى
اجالوا الفكر في كيدك
وابطال دينك

من أمر إلى أمر وترديده لأجل التدبير والاجتهاد في المكر والحيلة يقال للرجل المتصرف
في وجوه الحيل حول قلب أي اجتهدوا ودبروا آلات الحيل والمكايد ردّدوا الآراء
في إبطال أمرك اهـ أبو السعود (قوله حتى جاء الحق) غاية لمحذوف أي واستمروا
على تقليب الأمور حتى الخ (قوله وهم كارهون) حال (قوله ولا تفتني) أي لا
توقعني في الفتنة والمعصية والإثم اهـ أبو السعود (قوله قال له النبي الخ) وذلك أن النبي
صلى الله عليه وسلم لما تجهز إلى غزوة تبوك قال للجد بن قيس يا أبا وهب هل لك في جلاد بني
الأصفر الخ اهـ خازن والجلاد الضرب بالسيوف وفي نسخة جهاد بني الأصفر وبنو الأصفر
هم ملوك الروم أولاد الأصفر بن روم بن عيصو بن إسحاق أو لأن جيشا من الحبشة غلب
عليهم فوطئ نساءهم فولد لهم أولاد صفر اهـ قاموس (قوله ألا في الفتنة) ألا أداة تنبيه
وتوبيخ وقرئ سقط أي مراعاة للفظ من اهـ أبو السعود (قوله وإن جهنم الخ) وعيد لهم
عليما فعلوا معطوف على الجملة السابقة داخل تحت التنبيه اهـ أبو السعود (قوله إن
تصبك حسنة) أي في بعض مغازيك وإن تصبك مصيبة أي في بعضها اهـ أبو
السعود فإن قلت لم قابل الله هنا الحسنة بالمصيبة ولم يقابلها بالسيئة كما قال في
سورة آل عمران وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها قلت لأن الخطاب هنا للنبي صلى الله عليه وسلم
وهو في حقه مصيبة يثاب عليها لا سيئة يعاتب عليها والتي في آل عمران خطاب للمؤمنين اهـ
شهاب (قوله يقولوا قد أخذنا أمرنا) أي يقولوا ذلك متبجحين بما صنعوا حامدين لرأيهم
قد أخذنا أمرنا أي تلافيناه وتداركنا أمرنا أي بما أهمنا من الأمور يعنون به الاعتزال عن
المسلمين والقعود عن الحرب والمداراة مع الكفرة وغير ذلك من أمور الكفر والنفاق
قولا وفعلا اهـ أبو السعود وقوله بالحزم أي بسببه وهو الرأي السديد اهـ شيخنا (قوله
ويتولوا) أي عن مجلس الاجتماع والتحدث إلى أهاليهم أو يعرضوا عن النبي صلى الله
عليه وسلم وهم فرحون بما صنعوا من أخذ الأمر وبما أصابه عليه السلام والجملة حال من
الضمير في يقولوا ويتولوا لا من الأخير فقط لمقارنة الفرح لهما معا اهـ أبو السعود (قوله
قل لهم لن يصيبنا الخ) أي قل لهم بيانا لبطلان ما بنوا عليه مسرتهم من الاعتقاد اهـ أبو
السعود (قوله فليتوكل المؤمنون) الفاء سببية والأصل ليتوكل المؤمنون على الله
فقدم الظرف على الفعل لإفادة القصر ثم أدخلت الفاء للدلالة على استيجابه تعالى للتوكل
كما في قوله فإياي فارهبون اهـ أبو السعود (قوله إلا إحدى الحسنيين) هل إلا بصاحبة
وكشف لعموم إلا ما كتب الله لنا اهـ أبو السعود (قوله النصر والشهادة) تفسير
لإحدى فإنهما فإنهما متغايرتان وكان الأولى التعبير بأو النصر أو الشهادة اهـ شيخنا
(قوله نتربص بكم) أي إحدى السوأتين من العواقب إما أن يصيبكم الله بعذاب من
عنده كما أصاب من قبلكم من الأمم المهلكة والظرف صفة لعذاب ولذلك حذف عامله
وجوبا وإما أن يصيبكم بعذاب بأيدينا اهـ أبو السعود (قوله بقارعة) أي صاعقة
من السماء وفي المختار القارعة الداهية الشديدة من شدائد الدهر اهـ (قوله فتقاتلكم)
في نسخة بقتالكم وفي أخرى بقتلكم (قوله فتربصوا الخ) أي فإذا لقي كل منا ومنكم

حتى جاء الحق النصر
وظهر عز أمر الله دينه
وهم كارهون له فدخلوا
فيه ظاهرا ومنهم من يقول
ائذن لي في التخلف
ولا تفتني وهو الجد بن
قيس قال له النبي صلى الله
عليه وسلم هل لك في جلاد بني
الأصفر فقال إني مغرم
بالنساء وأخشى إن رأيت
نساء بني الأصفر أن لا أصبر
عنهن فأفتتن قال تعالى
ألا في الفتنة سقطوا
بالتخلف وقرئ سقط وإن
جهنم لمحيطة بالكافرين
لا محيص لهم عنها إن
تصبك حسنة كنصر
وغنيمة تسؤهم وإن تصبك
مصيبة شدة يقولوا
قد أخذنا أمرنا بالحزم
حين تخلفنا من قبل
قبل هذه المصيبة ويتولوا
وهم فرحون بما أصابك
قل لهم لن يصيبنا
إلا ما كتب الله لنا
إصابته هو مولانا
ناصرنا ومتولي أمورنا
وعلى الله فليتوكل
المؤمنون قل هل تربصون
فيه حذف إحدى التاءين في الأصل
تنتظرون
أن يقع بنا إلا إحدى
العاقبتين الحسنيين
تثنية حسنى تأنيث أحسن
النصر أو الشهادة ونحن
نتربص ننتظر بكم أن
يصيبكم الله بعذاب من
عنده بقارعة من السماء
أو بأيدينا بأن يؤذن
لنا في قتالكم فتربصوا
بنا ذلك إنا معكم متربصون
عاقبتكم

ما ينتهيه

ما يتربص لا تنتظرون بنا الا ما يسرنا ولا ننتظر بكم الا ما يسوءكم اهـ أبو السعود (قوله
قل أنفقوا طوعا أو كرها) نزلت في الجد بن قيس المنافق وذلك أنه استأذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في القعود عن الغزو وقال أنا أعطيكم مالي فأنزل الله ردا عليه قل أنفقوا أي
قل يا محمد لهذا المنافق وأمثاله في النفاق أنفقوا الخ وهذه الآية وان كانت خاصة
في انفاق المنافقين فهي عامة في حق كل من انفق ماله لغير وجه الله بل انفقه رياء وسمعة
فانه لا يقبل منه اهـ خطيب (قوله طوعا) اي من غير الزام من جهته عليه السلام أو كرها
اي الزاما من جهته وليس المراد بالطوع الرغبة لما سيأتي من قوله الا وهم كارهون
اي لا رغبة لهم اهـ أبو السعود (قوله لن يتقبل منكم ما انفقتموه) اي لأن هذه الانفاقات
انما وقعت لغير الله اهـ خازن (قوله انكم كنتم قوما فاسقين) في الكشاف المراد بالفسق
التمرد والعتو وهذا دفع لما يقال كيف علل مع الكفر بالفسق الذي هو دونه وكيف
صح ذلك مع التصريح بتعليله بالكفر في قوله وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا
بالله الخ اهـ شهاب (قوله والأمر هنا بمعنى الخبر) اي قوله انفقوا فالمعنى نفقتكم غير
مقبولة سواء كانت طوعا أو كرها اهـ ابو السعود (قوله بالتاء والياء) اي المضمومة
اي قرأ حمزة والكسائي بالتذكير لان تأنيث نفقاتهم مجازي وقرأ الباقون بالتأنيث
اعتبارا باللفظ اهـ كرخي (قوله الا انهم كفروا الخ) استثناء من أعم الاشياء أي
ما منعهم قبول نفقاتهم شيء من الاشياء الا كفرهم وما عطف عليه اهـ ابو السعود (قوله
مفعول) اي ثان والاول الضمير في منعهم فان منع يتعدى لمفعولين بنفسه وقد يتعدى
الى الثاني بحرف الجر وهو من أو عن وهنا تعدى بنفسه اليهما وان كان حذف حرف الجر
مع أن وأن مقيسا مطردا ولذا قدره بعضهم هنا وقال ابو البقاء ان تقبل بدل اشتمال من
في منعهم اهـ شهاب (قوله ولا يأتون الصلاة الخ) اي ما منعهم قبول نفقتهم الا كفرهم
وكسلهم في اتيان الصلاة وكونهم كارهين الانفاق اهـ زاده فان قيل الكفر سبب مستقل
لعدم القبول فما وجه التعليل بمجموع الامور الثلاثة وعند حصول السبب المستقل
لا يبقى لغيره أثر قلنا أجاب الامام بانه انما يتوجه على قول المعتزلة القائلين بان العلل مؤثرة
في الحكم وأما أهل السنة فانهم يقولون هذه الاسباب معرفة غير موجبة للثواب
ولا للعقاب واجتماع المعرفات الكثيرة على الشيء الواحد جائز اهـ شهاب (قوله لانهم
يعدونها مغرما) اي لانهم لا يرجون عليها ثوابا ولا يخافون على تركها عقابا اهـ بيضاوي
(قوله فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم) هذا الخطاب وان كان مختصا بالنبي صلى الله
عليه وسلم الا ان المراد به جميع المؤمنين والمعنى ولا تعجبوا بأموال المنافقين وأولادهم
والاعجاب السرور بالشيء مع نوع من الافتخار به مع اعتقاد انه ليس لغيره كمثله اهـ خازن
وهذا المعنى انما يناسب في اعجاب الشخص بمال نفسه يقال أعجب بماله أو ولده اي فرح
واغتر به وما هنا في اعجاب المرء بمال غيره والمعنى عليه لا تستحسن أموالهم وأولادهم
تحسنها ولا تفتتن برضا لك بها وفي المصباح ويستعمل التعجب على وجهين أحدهما ما يحمده
الفاعل ومعناه الاستحسان والاخبار عن رضاه به والثاني ما يكرهه ومعناه الانكار

(قل أنفقوا) في طاعة الله (طوعا أو كرها لن يتقبل منكم) ما أنفقتموه (إنكم كنتم قوما فاسقين) والأمر هنا بمعنى الخبر (وما منعهم أن تقبل) بالتاء والياء (منهم نفقاتهم إلا أنهم) فاعل ومفعول (كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى) متثاقلون (ولا ينفقون إلا وهم كارهون) النفقة لأنهم يعدونها مغرما (فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم) أي لا تستحسن نعمنا عليهم فهي استدراج (إنما يريد الله ليعذبهم بها في) أي كان يعذبهم (الحياة الدنيا)

والنم له فى الاستحسان يقال اعجبنى بالالف وفى الذم والانكار عجبت وزان تعبت اه (قوله بما يلقون فى جمعها من المشقة الخ) جواب عن سؤال وعبارة الخازن فان قلت كيف يكون المال والولد عذابا فى الدنيا وفيهما اللذة والسرور فى الدنيا اجيب بان سبب كون المال والولد عذابا فى الدنيا هو ما يحصل من المتاعب والمشاق فى تحصيلهما فاذا حصلا ازداد التعب وتحمل المشاق فى حفظهما ويزداد الغم والخوف بسبب المصائب الواقعة فيهما وقد ورد على هذا القول ان هذا التعذيب حاصل لكل واحد من بنى آدم مؤمنهم وكافرهم فما فائدة تخصيص المنافقين بهذا التعذيب فى الدنيا واجيب عن هذا الايراد بان المؤمن قد علم انه مخلوق للآخرة وانه يثاب بالمصائب الحاصلة له فى الدنيا فلم يكن المال والولد فى حقه عذابا فى الدنيا واما المنافق فانه لا يعتقد كون الآخرة له ولا ان له فيها ثوابا فيبقى ما يحصل له فى الدنيا من التعب والشدة والغم والحزن على المال والولد عذابا عليه فى الدنيا فثبت بهذا الاعتبار ان المال والولد عذاب على المنافق فى الدنيا دون المؤمن اه (قوله ايضا بما يلقون فى جمعها الخ) قضيته ان قوله فى الحياة الدنيا متعلق بالتعذيب وبه قال ابن زيد والاكثر انه متعلق بتعجبك ويكون قوله انما يريد الله ليعذبهم بها جملة اعتراضية والتقدير فلا تعجبك فى الحياة الدنيا وآثر الشيخ المصنف الاول لانه لا يلزم عليه تقديم ولا تأخير ولا اعتراض قال فى الكشاف ان صح تعليق التعذيب بارادة الله تعالى فانما بال زهوق انفسهم وهم كافرون قلت المراد الاستدراج بالنعم كقوله تعالى انما نملى لهم ليزدادوا اثما كانه قيل ويريد ان يديم عليهم نعمته الى ان يموتوا وهم كافرون مشغولون بالتمتع عن النظر للعاقبة اه كرخى (قوله وتزهق انفسهم) اى ارواحهم (قوله يفرقون) فى المختار فرق فرقا من باب تعب خاف ويتعدى بالهمزة فيقال افرقته اه (قوله كالمشركين) اى مثل ما فعلتم بالمشركين من القتل والسبى اه شيخنا (قوله لو يجدون ملجأ الخ) اى انهم وان كانوا يحلفون لكم انهم منكم الا انهم كاذبون فى ذلك وانما يحلفون خوفا من القتل ولو استطاعوا ترك دورهم واموالهم والالتجاء الى بعض الحصون والغيران والسروب التى تحت الارض لدخلوه تنزها عنكم واستكراها لرؤيتكم ولقائكم اه زاده وفى الخازن والمعنى انهم لو وجدوا مكانا بهذه الصفة او على احد هذه الوجوه الثلاثة وهى شر الامكنة واضيقها لولوا اليه اى لرجعوا اليه وتحرزوا فيه وهم يجمحون يعنى وهم يسرعون الى ذلك المكان والمعنى ان المنافقين لشدة بغضهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لو قدروا ان يهربوا منكم الى احد هذه الامكنة لصاروا اليه لشدة بغضهم اياكم اه (قوله ملجأ) اى مكانا يلجأون اليه متحصنا منكم من رأس جبل او قلعة او جزيرة وقوله او مغارات ومدخلا من عطف الخاص على العام اه شيخنا والمغارات جمع مغارة وهى المكان المنخفض فى الارض او فى الجبل والغور بالفتح من كل شىء قعره والغور المطمئن من الارض وغار الرجل غورا اتى الغور وهو المنخفض من الارض وغار بالالف مثله والغار والمغار والمغارة كالكهف فى الجبل والكهف كالبيت فى الجبل والجمع كهوف والسرداب المكان الضيق يدخل فيه والجمع سراديب اه من المصباح والمختار

بما يلقون فى جمعها من المشقة
وفيها من المصائب (وتزهق)
تخرج (انفسهم وهم كافرون) فيعذبهم فى الآخرة اشد العذاب
(ويحلفون بالله انهم لمنكم)
اى مؤمنون (وما هم منكم ولكنهم
قوم يفرقون) يخافون ان تفعلوا
بهم كالمشركين فيحلفون تقية (لو يجدون ملجأ)
يلجأون اليه (او مغارات)
سراديب (او مدخلا)

وفي السمين ملجأ او مغارات الملجأ الحصن وقيل المهرب وقيل الحرز وهو مفعل من لجأ اليه يلجأ اى انحاز يقال الجأته الى كذا اى اضطررته اليه فالتجأ والملجأ يصلح للمصدر والزمان والمكان والظاهر منها هنا المكان والمغارات جمع مغارة وهي مفعلة من غار يغور فهي كالغار في المعنى وقيل المغارة السرب في الارض كنفق اليربوع والغار النقب في الجبل وهذا من ابدع النظم ذكر اولا الامر الاعم وهو الملجأ من اي نوع كان ثم ذكر الغيران التي يختفي فيها في اعلى الاماكن وهي الجبال ثم الاماكن التي يختفى فيها في الاماكن السافلة وهي السروب وهي التي عبر عنها بالمدخل اهـ (قوله موضعا يدخلونه) كالكهف في الجبل (قوله وهم يجمحون) في المصباح جمح الفرس براكبه يجمح بفتحتين من باب خضع جماحا بالكسر وجموحا استعصى حتى غلبه فهو جموح بالفتح وجامح يستوي فيه المذكر والمؤنث اهـ (قوله ومنهم من يلمزك الخ) قيل نزلت في ابي الجواظ المنافق قال الا ترون الى صاحبكم يقسم صدقاتكم على رعاة الغنم ويزعم انه يعدل اهـ ابو السعود والجواظ بصيغة المبالغة والظاء المعجمة كشداد وهو الضخم المتكبر والكثير الكلام اهـ شهاب وقيل نزلت في ذي الخويصرة التميمي واسمه حرقوص بن زهير وهو اصل الخوارج اهـ خازن وفي المصباح لمزه لمزا من باب ضرب عابه وقرأ بها السبعة ومن باب قتل لغة واصله الاشارة بالعين ونحوها اهـ فهو اخص من الغمز اذ هو الاشارة بالعين ونحوها سواء كان على وجه الاستنقاص اولا واما اللمز فهو خاص بكونه على وجه العيب وفي المصباح غمزه غمزا من باب ضرب اشار اليه بعين او حاجب اهـ وفي السمين قرأ العامة يلمزك بكسر الميم من لمزه يلمزه اي عابه واصله الاشارة بالعين وغيرها وقال الازهري اصله الدفع يقال لمزته اي دفعته وقال الليث هو الغمز في الوجه ومنه همزة لمزة اي كثير هذين الفعلين وقرأ يعقوب وحماد بن مسلمة وغيرهما بضمها وهما لغتان في المضارع اهـ (قوله في الصدقات) المراد بها الزكوات كما يدل عليه قوله الآتي انما الصدقات للفقراء الخ قال البيضاوي وبعضهم فسرها بالغنائم والمناسب لكلام الجلال حيث قال من الغنائم ونحوها ثم قال من غنيمة اخرى حملها على ما هو اعم من الغنيمة والصدقة او على الغنيمة فقط اهـ شيخنا (قوله فان اعطوا منها) اي قدر ما يريدون وقوله رضوا اي عنك وقوله وان لم يعطوا منها اي قدر ما يريدون وهذا بيان لكون لمزهم لامنشأ له سوى حرصهم على الدنيا اهـ ابو السعود وقوله اذا هم يسخطون اذا فجائية قائمة مقام فاء الجزاء في الربط على حد قوله ﴿و﴾ تخلف الفاء اذا المفاجاة ﴿و﴾ والاصل فهم يسخطون اهـ شيخنا وسخط من باب تعب كما في المصباح (قوله ما آتاهم الله ورسوله) ذكر الله للتعظيم والتنبيه على ان ما فعله الرسول كان بامره تعالى والاصل ما آتاهم الرسول اهـ ابو السعود (قوله ونحوها) كالزكاة (قوله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون) هاتان الجملتان كالشرح لقولهم حسبنا الله فلذا لم يتعاطفا لانهما كالشيء الواحد فشدة الاتصال منعت العطف اهـ كرخي (قوله ان يغنينا) اي في ان يغنينا وعبارة الخازن انا الى الله راغبون يعني في ان يوسع علينا من فضله فيغنينا عن الصدقة وعن غيرها من اموال الناس (قوله انما الصدقات الخ)

موضعا يدخلونه لولوا اليه وهم يجمحون يسرعون في دخوله والانصراف عنكم اسراعا لا يرده شيء كالفرس الجموح ومنهم من يلمزك يعيبك في الصدقات في قسمها فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله من الغنائم ونحوها وقالوا حسبنا كافينا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله من غنيمة اخرى ما يكفينا انا الى الله راغبون ان يغنينا وجواب لو لكان خيرا لهم انما الصدقات الزكوات

لا عابه المنافقون في قسمها بين الله في هذه الآية أن المستحقين لها هؤلاء الثمانية فلا تعلق
لرسول الله بشيء منها ولم يأخذ لنفسه منها شيئا ام خازن والصدقات مبتدأ والخبر قوله
للفقراء الخ وقوله وفي الرقاب الخ وقوله وفي سبيل الله الخ فالأخبار ثلاثة وفي الحقيقة
الخبر هو المحذوف الذي قدره الشارح الذي تعلقت به الثلاثة وقوله حصرها لثلاثة التي ساقها
الآية من قصر الموصوف على الصفة أي الصدقات مقصورة على الاتصاف بصرفها في هؤلاء
الثمانية لا تتجاوزهم وهذه الصفة الحاصلة أي تتصف بصرفها لغيرهم كما سيأتي في الشرح
ام شيخنا (قوله مصروفة الخ) قدره ليتعلق به اللام واتى بهذا التقدير إشارة إلى
اختصاص المذكورين بها كما سيأتي إيضاحه آخر الكلام وأضاف في الآية الصدقات
إلى الأصناف الأربعة بلام الملك وإلى الأربعة الأخيرة بفي الظرفية للإشعار بإطلاق الملك
في الأربعة الأولى وتقييده في الأخيرة بما إذا صرفت في مصارفها المذكورة فإذا لم يحصل
الصرف في مصارفها استرجعت بخلافه في الأولى كما هو مقرر في الفقه ام كرخي (قوله
الذين لا يجدون ما يقع موقعا) بأن لم يجدوا شيئا أو وجدوا ما لا يقع موقعا وقوله الذين
لا يجدون ما يكفيهم بأن لم يجدوا شيئا أو وجدوا ما لا يقع موقعا أو يقع موقعا ولا يكفيهم
كما هو مبين في الفروع فالفقير أسوأ حالا من المسكين وهذا مذهب الشافعي ام شيخنا
(قوله وكاتب) أي يكتب ما أعطاه أرباب الأموال وقوله وحاشر أي يجمعهم أو يجمع
المستحقين ولا ينحصر العامل فيما ذكره الشارح إذ منه العريف والحاسب ام من
شرح المنهج (قوله ليسلموا) أي والغرض أنهم كفار يرتجى بإعطائهم إسلامهم وبقي من
مؤلفة الكفار قسم آخر لم يذكره وهو كفار يخاف شرهم بحيث لو أعطوا لانكف شرهم
وهذان القسمان لا يعطيان من زكاة ولا من غيرها باتفاق وقوله أو يثبت إسلامهم أي يقوى
ويرسخ فالغرض أنهم أسلموا وكانوا قريبي عهد بالإسلام وقوله أو يسلم نظراؤهم والغرض
أنهم مسلمون أقوياء الإسلام لكن يتوقع بإعطائهم إسلام نظرائهم من الكفار وقوله أو
يذبوا أي يدفعوا من باب رد أي يذبوا الكفار ويمنعوهم عن المسلمين وهؤلاء مسلمون مقيمون
في أطراف بلاد الإسلام يذبوا الكفار ويدفعوهم عن المسلمين وبقي من مؤلفة المسلمين قسم
رابع وهو طائفة من المسلمين يقاتلون من يليهم ويجاورهم من مانعي الزكاة ويقبضون زكاتهم
فتلخص أن المؤلفة أقسام ستة قسمان من الكفار وأربعة من المسلمين وقوله لا يعطيان
اليوم عند الشافعي أما الأول فباتفاق وأما الآخر فعلى الضعيف والراجح أنه يعطى كما يعلم
من عبارة الروضة وقوله بخلاف الآخرين وهما الثاني والثالث في كلامه وقوله على الأصح
ومقابله لا يعطيان وعلى هذا فيسقط سهم المؤلفة فتكون الأصناف سبعة فقط يعلم
هذا كله من عبارة الروضة ونصها الصنف الرابع المؤلفة وهم ضربان كفار ومسلمون فالكفار
قسمان قسم يميلون إلى الإسلام ويرغبون فيه بإعطاء مال وقسم يخاف شرهم فيتألفون
لدفع شرهم ولا يعطى القسمان من الزكاة قطعا ولا من غيرها على الأظهر وفي قول يعطون
من خمس الخمس وأما مؤلفة المسلمين فأصناف صنف دخلوا في الإسلام ونيتهم ضعيفة
فيتألفون ليثبتوا وآخرون لهم شرف في قومهم يطلب بتألفهم إسلام نظرائهم وفي هؤلاء

مصروفة (للفقراء) الذين لا يجدون ما يقع موقعا من كفايتهم (والمساكين) الذين لا يجدون ما يكفيهم (والعاملين عليها) أي الصدقات من جاب وقاسم وكاتب وحاشر (والمؤلفة قلوبهم) ليسلموا أو يثبت إسلامهم أو يسلم نظراؤهم أو يذبوا عن المسلمين أقسام والأول والآخر لا يعطيان اليوم عند الشافعي رضي الله تعالى عنه لعز الإسلام بخلاف الآخرين فيعطيان على الأصح (و) في

الصنفين ثلاثة أقوال أحدها لا يعطون والثاني يعطون من سهم المصالح والثالث
يعطون من الزكاة وصنف يراد بتألفهم ان يجاهدوا من يليهم من الكفار ومن مانعي الزكاة
ويقبضوا زكاتهم فهذا الصنف تحته قسمان والقسمان يعطيان قطعا ومن أين يعطيان
فيه أقوال أحدها من خمس الخمس والثاني من سهم المؤلفة والثالث من سهم الغزاة و
أما الاظهر من هذا الخلاف في الاصناف فلم يتعرض له الاكثرون بل أرسلوا الخلاف
وقال الشيخ أبو حامد في طائفة الاظهر من القولين في الصنفين الاولين انهم لا يعطون
وقياس هذا ان لا يعطى الصنفان الآخران من الزكاة لان الاولين أحق باسم المؤلفة
من الآخرين لان في الآخرين معنى الغزاة والعاملين وعلى هذا فيسقط سهم المؤلفة بالكلية
وقد صار اليه من المتأخرين الروياني وجماعة لكن الموافق لظاهر الآية ثم لسياق الشافعي
رضي الله عنه والاصحاب اثبات سهم المؤلفة وأنه يستحقه الصنفان الاولان وانه يجوز
صرفه الى الآخرين أيضا وبه أفتى اقضى القضاة الماوردي في كتابه الاحكام السلطانية
اهـ بحروفه **قوله** (وفي الرقاب) معطوف على قوله للفقراء اي ومصروفة في الرقاب
على حذف مضاف كما قدره الشارح وقوله والغارمين يحتاج لتقدير ويمكن ان المضاف
الذي قدره الشارح يتسلط عليه ايضا اي وفي فك الغارمين يعني من أسر الدين اهـ شيخنا
وفي تفسير الرقاب أقوال الاول ان سهم الرقاب موضوع في المكاتبين فيدفع اليهم ليعتقوا به
وهذا مذهب الشافعي وهو قول اكثر الفقهاء منهم سعيد بن جبير والنخعي والزهري
والليث بن سعد ويدل عليه أيضا قوله تعالى وآتوهم من مال الله الذي آتاكم القول الثاني
وهو مذهب الامام مالك وأحمد واسحاق ان سهم الرقاب موضوع لعتق الرقاب فيشترى به
عبيد ويعتقون ويدل عليه ما روي عن ابن عباس انه قال لا بأس أن يعتق الرجل من الزكاة
القول الثالث وهو مذهب أبي حنيفة واصحابه انه لا يعتق من الزكاة رقبة كاملة
ولكن يعطى منها في عتق رقبة ويعان بها مكاتب لان قوله وفي الرقاب يقتضي التبعيض
القول الرابع وهو قول الزهري ان سهم الرقاب نصفان نصف للمكاتبين ونصف يشترى به عبيد
ممن صلوا وصاموا وقدم اسلامهم فيعتقون من الزكاة قال أصحابنا الاحوط في سهم الرقاب
ان يدفع الى السيد باذن المكاتب ويدل عليه انه تعالى أثبت الصدقات للاصناف الاربعة
المتقدمة بلام التمليك فقال انما الصدقات للفقراء وقال في الصنف الخامس وفي الرقاب
فلا بد لهذا الفرق من فائدة وهي ان الاصناف الاربعة المتقدم ذكرها يدفع اليهم نصيبهم
من الصدقات فيصرفوا ذلك فيما شاؤوا وأما الرقاب فيوضع نصيبهم في تخليص رقابهم من
الرق ولا يدفع اليهم ولا يمكنون من التصرف فيه وكذا القول في الغارمين فيصرف نصيبهم
في قضاء ديونهم وفي الغزاة يصرف نصيبهم فيما يحتاجون اليه في الغزو وكذا في ابن
السبيل فيصرف اليه ما يحتاج اليه في سفره الى بلوغ غرضه اهـ خازن **قوله** (لغير معصية) بان
استدانوا للمباح وان كان صرفه في معصية وقد عرف قصده وقوله أو تابوا اي أو استدانوا
للمعصية وتابوا اي وظن صدقهم في توبتهم وان قصرت المدة اهـ كرخي **قوله** (أو لا
صلاح ذات البين) اي أو استدانوا لاصلاح ذات البين اي الحال بين القوم كان

(وفي) فك (الرقاب) اي المكاتبين (والغارمين) اي الذين ان استدانوا لغير معصية او تابوا وليس لهم وفاء او لاصلاح ذات البين ولو اغنياء

خافوا فتنة بين قبيلتين تنازعتا في قتيل لم يظهر قاتله فتحملوا الدية تسكينا للفتنة اهـ كرخي والغريم أصله لزوم شيء شاق ومنه قيل للعشق غرام ويعبر به عن الهلاك في قوله تعالى ان عذابها كان غراما وغرامة المال فيها مشقة عظيمة اهـ سمين (قوله أي القائمين) تفسير للسبيل بتفسير مراد وقوله ولو أغنياء غاية في القائمين بالجهاد اهـ شيخنا (قوله المنقطع في سفره) اي المنقطع عن ماله (قوله فريضة من الله) في نصبها وجهان أحدهما أنه مصدر على المعنى لان معنى انما الصدقات للفقراء في قوة فرض الله ذلك للفقراء الخ والثاني انها حال من الفقراء قاله الكرخي وأبو البقاء يعنيان من الضمير المستكن في الجار لوقوعه خبرا اي انما الصدقات كائنة لهم حال كونها فريضة اي مفروضة ويجوز أن يكون فريضة حينئذ بمعنى مفروضة وانما دخلتها التاء لجريانها مجرى الاسماء كالنطيحة ويجوز أن يكون مصدرا واقعا موقع الحال اهـ سمين (قوله فلا يجوز صرفها الخ) هذا من مقتضى الحصر في الآية وهو محل وفاق وقد استنبط الشارح من الآية أربعة أحكام أولها هذا والثاني قوله ولا منع صنف منهم والثالث قوله وأفادت اللام الخ والرابع قوله ولا يكفي دونها الخ اهـ شيخنا (قوله أيضا فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء) اي كما هو ظاهر الآية لان الله تعالى أضاف الصدقات لهؤلاء بلام الملك وعطف بعضهم على بعض بواو التشريك فاستحقها الجميع كما لو قال الدار لزيد وعمرو وبكر وقال الامام الرازي لا دلالة في الآية على قول الشافعي رضي الله عنه في انه لا بد من صرفها الى الاصناف لانه تعالى جعل جملة الصدقات لهؤلاء الاصناف وأما ان صدقة زيد بعينها يجب توزيعها على الاصناف كلها فلا كما ان قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الآية يوجب قسم الخمس على الطوائف من غير توزيع بالاتفاق وقد أشار الى ذلك القاضي وقال شيخ شيخنا وظاهر الآية يؤيد قول الشافعي رضي الله عنه اذ الشائع في العرف تعلق الحكم بكل فرد فرد من افراد الواحد لكن دلالتها على وجوب اعطاء ثلاثة من كل صنف غير ظاهرة والله اعلم اهـ كرخي (قوله ولا منع صنف منهم) هذا مقتضى العطف بالواو المفيدة للتشريك في الحكم المفيد أن لكل صنف من الاصناف الثمانية حقا فيها اهـ شيخنا (قوله فيقسمها الامام عليهم) اي الاصناف وكذا المالك اذا قسم فتجب عليه التسوية بينهم وقوله على السواء اي ولو زادت حاجة بعضهم ولم يفضل شيء عن كفاية بعض آخر وقوله وله اي الامام تفضيل الخ وكذا المالك اذا قسم كما هو مبين في الفروع اهـ شيخنا (قوله وجوب استغراق) اي تعميم افراده اي الصنف وقوله لكن لا يجب اي استغراق الافراد اي تعميمها (قوله أن شرط المعطى منها) اي الصدقات أو الضمير راجع للاصناف اي شرط المعطى حال كونه من الاصناف الثمانية الاسلام الخ اهـ شيخنا (قوله ومنهم الذين يؤذون النبي) نزلت في فرقة من المنافقين قالوا في حقه عليه الصلاة والسلام ما لا ينبغي فقال بعضهم لا تفعلوا فانا نخاف أن يبلغه ذلك فيقع بنا فقال الجلاس بن سويد نقول ما شئنا ثم نأتيه فننكر ما قلنا ونحلف فيصدقنا بما نقول فانما محمد أذن اي لكنه سامعة وذلك قوله تعالى ويقولون هو أذن اهـ خازن (قوله اذا نهوا عن ذلك)

(وفي سبيل الله) أي القائمين بالجهاد ممن لا فيء لهم ولو أغنياء (وابن السبيل) المنقطع في سفره (فريضة) نصب بفعله المقدر (من الله والله عليم) بخلقه (حكيم) في صنعه فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء ولا منع صنف منهم اذا وجد فيقسمها الامام عليهم على السواء وله تفضيل بعض آحاد الصنف على بعض وأفادت اللام وجوب استغراق أفراده لكن لا يجب على صاحب المال اذا قسمه لعسره بل يكفي اعطاء ثلاثة من كل صنف ولا يكفي دونها كما أفادته صيغة الجمع وبينت السنة أن شرط المعطى منها الاسلام وأن لا يكون هاشميا ولا مطلبيا (ومنهم) أي المنافقين (الذين يؤذون النبي) بعيبه ونقل حديثه (ويقولون) اذا نهوا عن ذلك لئلا يبلغه (هو أذن)

اى نحو بعضهم بعضا وقوله لئلا يبلغه اى لا خوفا من الله تعالى (قوله اى يسمع كل قيل)
اى كلام من غير أن يتدبر فيه ويميز بين ما يليق سماعه وما لا يليق فغرضهم الذم وانما قالوا
ذلك فيه لانه كان لا يواجههم بسوء صنيعهم ويصفح عنهم فحملوه على عدم التنبه وعدم
التفطن وهو انما كان يفعل معهم ذلك رفقا بهم وتغافلا عن عيوبهم وفى اطلاق
الاذن عليه مجاز مرسل من اطلاق اسم الجزء على الكل للمبالغة فى استماعه حتى صار كانه
عين آلة الاستماع اه شيخنا وفى المفتاح انه مجاز مرسل كما يراد بالعين الرجل اذا كان
ربيئة لان العين هى المقصودة منه فصارت كانها الشخص كله اه شهاب والربيئة بفتح
الراء وكسر الباء الموحدة بعدها مثناة تحتية الطليعة وفى القاموس ربأهم ولهم كمنع
صار ربيئة لهم اى طليعة اه وفى البيضاوى وسمى بالجارحة للمبالغة كانه من فرط استماعه
صار جملته آلة الاستماع كما سمى الجاسوس عينا لذلك اه وفى المختار وأذن له استمع
وبابه طرب ورجل أذن بالضم اذا كان يسمع مقال كل أحد يستوى فيه الواحد والجمع
اه (قوله قل أذن خير لكم) كانه قيل سلمنا انه أذن اى مستمع اى كثير الاستماع
لكنه يسمع الخير فقط لا الخير والشر كما تقولون اه شيخنا (قوله يؤمن بالله)
تفسير لكونه أذن خير لهم وقوله يصدق للمؤمنين اى يسلم ويرضى لهم (قوله واللام
زائدة للفرق بين ايمان التسليم) وهو قوله ويؤمن للمؤمنين وقوله وغيره وهو قوله يؤمن
بالله وسمى ايمان الأمان من الخلود فى النار اه شيخنا وفى الكرخى قوله للفرق الخ ايضاحه
انه عدى الايمان الى الله تعالى بالباء لتضمنه معنى التصديق ولموافقته ضده وهو الكفر
فى قوله من كفر بالله وعداه للمؤمنين باللام لتضمنه معنى الانقياد وموافقته لكثير
من الآيات كقوله وما أنت بمؤمن لنا وقوله افتطمعون أن يؤمنوا لكم وقوله أنؤمن
لك وأما قوله تعالى قال آمنتم له قبل ان آذن لكم وقوله آمنتم به فمتنزلة الدلالة تبين الايمان
بموسى والايمان بالله لان من آمن بموسى حقيقة آمن بالله لعكسه اه كرخى وفى زاده
على البيضاوى قوله واللام مزيدة الخ جواب عما يقال لم عدى فعل الايمان الى الايمان بالباء
والى المؤمنين باللام وتقرير الجواب أن ايمان الأمان من الخلود فى النار وهو الايمان
المقابل للكفر حقه أن يعدى بالباء وأما الايمان بمعنى التصديق والتسليم فانه يعدى
باللام للتفرقة بينهما وان كان حقه أن يعدى بنفسه كالتصديق حيث يقال صدقتك اه (قوله
ورحمة للذين آمنوا منكم) اى للذين أظهروا الايمان منكم حيث يقبله منهم لكن لا تصديقا
لهم فى ذلك بل رفقا بهم وترحما عليهم ولا يكشف أسرارهم ولا يهتك أستارهم
اه أبو السعود (قوله يحلفون بالله لكم) الخطاب للمؤمنين خاصة فكان المنافقون
يتكلمون بالمطاعن تفريا ثم يأتونهم فيعتذرون اليهم ويؤكدون معاذيرهم بالايمان
ليعذروهم ويرضوا عنهم اى يحلفون لكم أنهم ما قالوا ما نقل اليكم مما يورث أذى
النبى صلى الله عليه وسلم اه أبو السعود وقال قتادة والسدى اجتمع ناس من المنافقين فيهم
الجلاس بن سويد ووديعة بن ثابت فوقعوا فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالوا ان كان
ما يقال محمد حقا فنحن شر من الحمير وكان عندهم غلام يقال له عامر بن قيس ثم أتى

اى يسمع كل قيل ويقبله فاذا حلفنا له انا لم نقل صدقنا (قل) هو (اذن) مستمع (خير لكم) لا مستمع شر (يؤمن بالله ويؤمن) يصدق (للمؤمنين) فيما اخبروه به لا لغيرهم واللام زائدة للفرق بين ايمان التسليم وغيره (ورحمة) بالرفع عطفا على اذن والجر عطفا على خير (للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون بالله لكم) ايها المؤمنون فيما بلغكم عنهم من اذى الرسول

النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره من عاهم وسألهم فأنكروا وحلفوا ان عامرا كذاب وحلف
عامر انهم كذبة فصدقهم النبي صلى الله عليه وسلم فجعل عامر يدعو ويقول اللهم صدق
الصادق وكذب الكاذب فأنزل الله هذه الآية اه خازن وفي الشهاب الجلاس بضم
الجيم وتخفيف اللام بوزن غراب اه (قوله انهم ما أتوه) اى ما فعلوه وفي نسخة أذوه
(قوله ليرضوكم) افراد رضاهم بالتعليل مع ان عمدة اغراضهم ارضاء الرسول وقد قيل
عليه السلام ذلك منهم ولم يكذبهم للايذان بان ذلك بمعزل من ان يكون وسيلة الى ارضائه
وانه عليه السلام انما لم يكذبهم رفقا بهم وسترا لعيوبهم لا عن رضى بما فعلوا اه أبو السعود
(قوله والله ورسوله أحق أن يرضوه) أى احق بالارضاء ولا يكون ذلك الا بالطاعة
والمتابعة وايفاء حقوقه عليه السلام في باب الاجلال والاعظام مشهدا ومغيبا وأما
ما أتوه من الأيمان الفاجرة فلا يرضى بها الله ورسوله والجملة في محل نصب على الحالية
من ضمير يحلفون اى يحلفون لكم لارضائكم والحال انه تعالى ورسوله أحق بالارضاء
منكم اى يعرضون عما يهمهم ويشتغلون بما لا يعنيهم اه أبو السعود (قوله أحق)
خبر مقدم وان يرضوه مبتدأ مؤخر والجملة خبر الله ورسوله اه (قوله ان كانوا مؤمنين
حقا) جوابه محذوف تعويلا على دلالة ما سبق عليه اى ان كانوا مؤمنين فليرضوا الله ورسوله
بما ذكر فانهما أحق بالارضاء اه أبو السعود (قوله لتلازم الرضاءين) المراد من هذا
الجواب ان الضمير عائد على الله تعالى ورضى الرسول كائن في ضمنه ولازم له فالكلام
جملة واحدة وقوله أو خبر الله محذوف والتقدير والله أحق ان يرضوه ورسوله أحق
ان يرضوه فيكون الكلام جملتين وقوله أو رسوله اى أو خبر رسوله محذوف اى
والمذكور خبر عن اسم الجلالة ويكون قد حذف من الثاني لدلالة الاول على ما قبله يكون
قد حذف من الاول لدلالة الثاني فيكون الكلام جملتين أيضا وعبارة أبي السعود وافراد
الضمير في يرضوه اما للايذان بان رضاه عليه السلام مندرج تحت رضاه سبحانه وتعالى
وارضاؤه عليه السلام ارضاء له تعالى لقوله من يطع الرسول فقد أطاع الله واما لانه مستعار
لاسم الاشارة الذي يشار به الى الواحد والمتعدد بتأويل المذكور واما لان الضمير عائد
على رسوله والكلام جملتان حذف خبر الاولى لدلالة خبر الثانية عليه او انه عائد على الله
والمذكور خبر الجملة الاولى اه (قوله ألم يعلموا) استفهام توبيخ وقوله من يحادد اى
يخالف ويخاصم وأصل المحادة في اللغة من الحد اى الجانب كان كل واحد من المتخاصمين
في حد غير محل صاحبه اه خازن وأبو السعود ومن شرطية مبتدأ وقوله فان له الخ
في موضع المبتدأ المحذوف الخبر والتقدير فحق ان له نار جهنم اى فحق كون نار جهنم له
اى فكون نار جهنم له امر حق ثابت وهذه الجملة جواب من الشرطية وفي خبرها الاقوال
الثلاثة والجملة الشرطية اى مجموع اسم الشرط وفعله والجزاء خبر أن الاولى وهي
انه من يحادد الله وجملة أن الثانية من اسمها وخبرها سادة مسد مفعولي يعلم ان كان
بمعنى العرفان ومسد مفعوله الواحد ان كان بمعنى العرفان اه شيخنا (قوله خبر اه)
تمييز وقوله خالدا فيها حال من الضمير المجرور باللام وهي مقدرة الا ان اعتبر في الظرف

انهم ما أتوه (ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه) ان كانوا مؤمنين بالطاعة وتوحيد الضمير لتلازم الرضاءين أو خبر الله أو رسوله محذوف (ألم يعلموا) أى الشأن (أنه) من يحادد يشاقق (الله ورسوله فأن له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم)

امنح

استبداد مستنطبين فتكون مقارنة وقوله ذلك اى العذاب المذكور الخزي العظيم اه شيخنا

قوله أن تنزل عليهم) يعني على المؤمنين سورة تنبئهم يعني تخبر المؤمنين بما في قلوبهم يعني بما في قلوب المنافقين من الحسد والعداوة للمؤمنين اه خازن ولا يبالي بتفكيك الضمائر عند ظهور المراد لعود المعنى اليه اه كرخي وقيل الضمائر الثلاثة للمنافقين وعلى معنى في على حذف مضاف اى ان تنزل في شأنهم سورة تنبئهم اه من البيضاوي

قوله أيضا أن تنزل عليهم) مفعول به ناصبه يحذر فان يحذر متعد بنفسه كقوله تعالى ويحذركم الله نفسه ولولا انه متعد في الاصل بنفسه لو احد لما اكتسب بالتضعيف مفعولا ثانيا وقال المبرد انحذر لا يتعدى قال لانه من هيئات النفس كفزع وهذا غير لازم فان لنا من هيئات النفس ما هو متعد كخاف وخشي اه **قوله** وهم مع ذلك) اى مع الخوف قال ابو مسلم كان اظهارهم للحذر من نزول السورة بطريق الاستهزاء فكانوا اذا سمعوا رسول الله يذكر قرآنا يكذبونه ويستهزؤن به فلذلك قيل قل استهزءوا الخ اه ابو السعود **قوله** قل استهزءوا الخ قال ابن كيسان نزلت هذه الآية في اثني عشر رجلا من المنافقين وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على العقبة لما رجع من غزوة تبوك ليفتكوا به اذا علاها وتنكروا عليه في ليلة مظلمة فاخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قد اضمروا وأمره أن يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم وكان معه عمار بن ياسر يقود ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائق يسوقها فقال لحذيفة اضرب وجوه رواحلهم فضربها حذيفة حتى نحاهم عن الطريق فلما أنزل قال لحذيفة هل عرفت من القوم أحدا فقال لم أعرف منهم أحدا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم فلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال له حذيفة هلا بعثت اليهم من يقتلهم فقال أكره أن تقول العرب لما ظفر بأصحابه أقبل يقتلهم بل يكفيناهم الله بالدبيلة وهي خراج من نار يظهر في أكتافهم حتى ينجم من صدورهم اه خازن **قوله** وهم سائرون معك الخ) فكانوا يقولون انظروا الى هذا الرجل يريد أن يفتح حصون الشام وقصورها هيهات هيهات ويقولون أيضا ان محمدا يزعم انه نزل في أصحابنا قرآنا وانما هو قوله وكلامه فاطلع الله نبيه على قولهم فقال لهم هل قلتم كذا وكذا فقالوا انما كنا نخوض ونلعب اه خازن وفي البيضاوي فقالوا لا والله ما كنا في شيء من أمرك وأمر أصحابك ولكنا كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر اه **قوله** في الحديث) اى التحدث والجار والمجرور متعلق بالفعلين وقوله لم نقصد ذلك اى الاستهزاء

قوله أبالله) متعلق بقوله كنتم تستهزؤن وتستهزؤن خبر كان وفيه دليل على جواز تقديم خبر كان عليها لان تقديم المعمول يؤذن بتقديم العامل اه سمين وفي الآية توبيخ وتقريع للمنافقين وانكار عليهم والمعنى كيف تقدمون على ايقاع الاستهزاء بالله يعني بفرائض الله وحدوده واحكامه والمراد بآياته كتابه وبرسوله يعني محمدا صلعم فيحتمل ان المنافقين لما قالوا كيف يقدر محمد على اخذ حصون الشام قال بعض المسلمين الله يعينه على ذلك فذكر بعض المنافقين كلاما يشعر بالقدح في قدرة الله انما ذكروا ذلك على طريق الاستهزاء اه خازن **قوله** لا تعتذروا عنه) اى عن الاستهزاء والاعتذار التنصل من الذنب أصله من تعذرت المنازل اى درست وامحت آثارها فالمعتذر يريد

يحذر) يخاف (المنافقون أن تنزل عليهم) اى المؤمنين (سورة تنبئهم بما في قلوبهم) من النفاق وهم مع ذلك يستهزؤن (قل استهزءوا) أمر تهديد (ان الله مخرج) مظهر (ما تحذرون) اخراجه من نفاقكم (ولئن) لام قسم (سألتهم) عن استهزائهم بك والقرآن وهم سائرون معك الى تبوك (ليقولن) معتذرين (انما كنا نخوض ونلعب) في الحديث لنقطع به الطريق ولم نقصد ذلك (قل) لهم (أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا) عنه (قد كفرتم) اى ظهر كفركم بعد ايمانكم اى اظهاركم الايمان

ذنبه وقيل أصله من العذر وهو القطع ومنه العذرة لانها تقطع قال ابن الاعرابى ويقولون
اعتذرت المياه اى انقطعت فكان المعتذر يحاول قطع الذم عنه اهـ سمين (قوله مبنيا
للمفعول) اى ونائب الفاعل عن طائفة والقراءتان سبعيتان (قوله كمخشى بن حمير)
تصغير حمار وقد اسلم وحسن اسلامه ومات فى واقعة اليمامة وفى نسخة كمخشى بن حمير
وعبارة الخطيب قال محمد بن اسحاق الذى عفى عنه رجل واحد وهو مخشى بن حمير الاشجعى
يقال هو الذى كان يضحك ولا يخوض وكان يمشى مجانبا لهم وكان ينكر بعض ما يسمع
والعرب تطلق لفظ الجمع على الواحد فلما نزلت هذه الآية تاب من نفاقه وقال اللهم انى لا
ازال اسمع آية تقرأ تقشعر منها الجلود وتخفق منها القلوب اللهم اجعل وفاتى قتلا فى سبيلك
لا يقول احد انا غسلت انا كفنت انا دفنت فاصيب يوم اليمامة فلم يعرف احد من المسلمين
مصرعه اهـ وعبارة الخازن ذكر المفسرون ان الطائفتين كانوا ثلاثة قالوا الواحد طائفة
والاثنتان طائفة والعرب توقع لفظ الجمع على الواحد اهـ (قوله المنافقون) وكانوا ثلثمائة
وقوله والمنافقات وكن مائة وسبعين ونبه على المنافقات اشارة لكثرة النفاق فيهم حتى عم
نساءهم اهـ شيخنا (قوله اى متشابهون فى الدين) اى دينهم الذى هو النفاق
وعبارة الخازن يعنى انهم على امر ودين واحد مجتمعون على النفاق والاعمال الخبيثة
كما يقول الانسان لغيره انا منك وانت منى اى امرنا واحد لا مباينة فيه اهـ (قوله
يأمرون بالمنكر) اى يأمر بعضهم بعضا اهـ خازن (قوله ويقبضون ايديهم) كناية عن
الشح والاصل فى هذا ان المعطى يمد يده ويبسطها بالعطاء فقيل لمن منع وبخل قد قبض يده
فقبض اليد كناية عن الشح اهـ خطيب وقوله عن الانفاق فى طاعة الله اى الواجب والمندوب
اهـ شيخنا (قوله نسوا الله الخ) ظاهره مشكل لان النسيان الحقيقى لا يذم صاحبه
عليه لعدم التكليف به وقوله فنسيهم ظاهره ايضا مشكل لان حقيقة النسيان محال
على الله فلذلك احتاج الشارح لحمل النسيان فى الموضعين على لازمه وهو الترك فهو
مجاز مرسل اهـ شيخنا (قوله ان المنافقين هم الفاسقون) اى الكاملون فى التمرد
والفسق الذى هو الخروج عن الطاعة والانسلاخ من كل خير والاظهار فى موضع الاضمار
لزيادة التقرير اهـ ابو السعود او للاهانة والتحقير فان الاظهار كما يأتى للتعظيم يأتى
للتحقير كما نص عليه بعضهم اهـ شيخنا (قوله وعد الله المنافقين الخ) يقال وعده
فى الخير والشر والاختلاف انما هو بالمصدر فمصدر الاول وعد ومصدر الثانى وعيد
فاستعمل وعد فى الشر كما هنا وفى الخير فيما سيأتى فى قوله وعد الله المؤمنين الخ اهـ شيخنا
وفى المصباح وعده وعدا يستعمل فى الخير والشر ويتعدى بنفسه وبالباء فيقال وعده الخير
وبالخير وشرا وبالشر واذا اسقطوا لفظ الخير والشر قالوا فى الخير وعده وعدا وعدة وفى
الشر وعده وعيدا فالمصدر فارق واوعده خيرا وشرا بالالف ايضا وقد ادخلوا الباء مع
الالف فى الشر خاصة يقال اوعده بالسجن اهـ (قوله والكفار) اى المتجاهرين
بالكفر اهـ ابو السعود فهو عطف مغاير وقوله خالدين فيها حال من المفعول الاول وهو
الاصناف الثلاثة غير انها حال مقدرة اذ وقت الوعد لم يكونوا خالدين اهـ
شيخنا (قوله جزاء وعقابا) يعنى ان (قوله ولهم عذاب مقيم) اى غير النار كالزمهرير

او عذاب

(ان نعف) بالياء مبنيا للمفعول والنون مبنيا للفاعل (عن طائفة منكم) باخلاصها وتوبتها كمخشى بن حمير (نعذب) بالتاء والنون (طائفة بانهم كانوا مجرمين) مصرين على النفاق والاستهزاء (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض) اى متشابهون فى الدين كابعاض الشىء الواحد (يأمرون بالمنكر) الكفر والمعاصى (وينهون عن المعروف) الايمان والطاعة (ويقبضون ايديهم) عن الانفاق فى الطاعة (نسوا الله) تركوا طاعته (فنسيهم) تركهم من لطفه (ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هى حسبهم) جزاء وعقابا (ولعنهم الله) ابعدهم عن رحمته (ولهم عذاب مقيم) دائم

أو عذاب في الدنيا وهو ما يقاسونه من تعب النفاق إذ هم دائما في حذر من أن يطلع المسلمون على نفاقهم اهـ شيخنا (قوله كالذين من قبلكم) خبر مبتدأ محذوف كما قدره الشارح وقوله من قبلكم أي مضوا من قبلكم خطاب للمنافقين كما صنع الشارح ففي المقام التفات عن الغيبة في قوله المنافقون الخ الى الخطاب اهـ شيخنا (قوله كالذين من قبلكم) أي في الأفعال السابقة وهي الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف وقبض الأيدي وفي الآية وهي ما ذكره بقوله فاستمتعوا الخ اهـ شيخنا (قوله كانوا أشد منكم قوة) أي في الأبدان (قوله فاستمتعوا بخلاقهم) أي وخاضوا في الباطل أخذا مما يأتي وقوله نصيبهم من الدنيا أي من ملاذها واشتقاقه من الخلق بمعنى التقدير فإنه ما قدر لصاحبه اهـ بيضاوي (قوله كما استمتع الذين من قبلكم الخ) ذم الأولين باستمتاعهم بحظوظهم من الشهوات الفانية والتشاغل بها عن السعي في العاقبة والسعي في تحصيل اللذائذ الحقيقية تمهيدا لذم المخاطبين بمشابهتهم واقتفاء آثارهم اهـ بيضاوي وقوله تمهيدا الخ دفع به ما يقال من أن ذكر استمتاع الأولين بخلاقهم وقع مكررا حيث ذكر أولا قوله فاستمتعوا بخلاقهم ثم قوله كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم والثاني يغني عن الأول فما الفائدة في التكرير ووجه الدفع أنه تعالى ذم الأولين أولا بالاستمتاع بما ذكر تمهيدا لذم المخاطبين بأن شبه حالهم بحال الأولين ففي التكرير تأكيد ومبالغة في ذم المخاطبين وتقبيح حالهم ولم يسلك هذه الطريقة في التشبيه الثاني وهو قوله وخضتم كالذي خاضوا حيث لم يقل وخاضوا وخضتم كخوضهم اكتفاء بالتمهيد الأول فاستغنى عن ذكر التمهيد في التشبيه الثاني اهـ زاده (قوله وخضتم في الباطل) أي تلبستم به (قوله أي كخوضهم) فجرى الشارح على أن الذي حرف مصدري وهو مذهب ضعيف لبعض النحاة وعليه فيقدر في الكلام مفعول مطلق ليكون مشبها بالمصدر المأخوذ من الذي وخضتم خوضا كخوضهم اهـ شيخنا وفي البيضاوي كالذي خاضوا أي كالذي خاضوا أو كالفوج الذي خاضوا أو كالخوض الذي خاضوه اهـ وعائد الموصول محذوف وتقديره خاضوه والأصل خاضوا فيه لأنه يتعدى بفي فاتسع فيه فحذف الجار فاتصل الضمير بالفعل فساغ حذفه ولولا هذا التدريج لما ساغ الحذف لما عرفت أنه متى جر العائد بحرف اشترط في جواز حذفه جر الموصول بمثل ذلك الحرف اهـ سمين (قوله أولئك) الإشارة الى كل من المشبهين والمشبه بهم من مجموع الفريقين وقوله حبطت أعمالهم ليس المراد بها أعمالهم المعدودة على ما يشعر به التعبير عنهم باسم الإشارة فإن عاقبتها غنية عن البيان بل أعمالهم التي كانوا يستحقون عليها الأجر لو قارنت الإيمان أي ضاعت وبطلت بالكلية اهـ أبو السعود (قوله في الدنيا والآخرة) أما في الآخرة فظاهر وأما في الدنيا فلأن ما يترتب على أعمالهم فيها من الصحة والسعة وغير ذلك حسبما ينبئ عنه قوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية ليس ترتبه عليها على وجه المثوبة والكرامة بل على طريق الاستدراج اهـ أبو السعود (قوله ألم يأتهم) أي المنافقين ففيه رجوع الى الغيبة عن الخطاب ففيه التفات والمراد بنبئهم ما فعلوه وما فعل بهم ففعلوا التكذيب وفعل بهم الإهلاك

[Margin:] أنتم أيها المنافقون كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا تمتعوا بخلاقهم نصيبهم من الدنيا فاستمتعتم أيها المنافقون بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم في الباطل والطعن في النبي صلى الله عليه وسلم كالذي خاضوا أي كخوضهم أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون ألم يأتهم نبأ خبر الذين من قبلهم

والاستفهام للتقرير على حد ألم نشرح لك صدرك اهـ شيخنا (قوله قوم نوح) أهلكوا بالطوفان وقوله وعاد أهلكوا بالريح العقيم وقوله وثمود أهلكوا بالرجفة وقوله وقوم ابراهيم أهلكوا بسلب النعمة عنهم وقوله وأصحاب مدين أهلكوا بالظلة اهـ خازن وذكر طوائف ستة وفي بدل من الذين بدل بعض من كل فقوله وعاد الى اخر المعطوفات كلها على قوم نوح لا على نوح غير أن الاخير وهو المؤتفكات على حذف مضاف كما قدره الشارح اذ المؤتفكات هي القرى وهي ليست من الذين خلوا حتى تكون من جملة البدل اهـ شيخنا وانما اقتصر على هذه الستة لان آثارهم باقية وبلادهم بالشام والعراق واليمن وكل ذلك قريب من أرض العرب فكانوا يمرون عليها ويعرفون أخبار أهلها اهـ خازن (قوله والمؤتفكات) اى المنقلبات التي جعل الله عاليها سافلها ويقال الافك اذا قلبه وبابه ضرب اهـ شيخنا وفي السمين والمؤتفكات اى المنقلبات يقال افكته فائتفكت اى قلبته فانقلب والمادة تدل على التحول والصرف ومنه يؤفك عنه من أفك اى يصرف اهـ (قوله أتتهم رسلهم الخ) استئناف لبيان نبئهم اهـ أبو السعود (قوله فما كان الله) الفاء للعطف على مقدر كما قدره الشارح وقوله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون تقديم المفعول لمجرد الاهتمام به مع مراعاة الفاصلة من غير قصد الى قصر المظلومية عليهم اهـ أبو السعود (قوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) بيان لحسن حال المؤمنين والمؤمنات حالا ومالا اثر بيان قبح حال اضدادهم عاجلا وآجلا والتعبير عن نسبة هؤلاء بعضهم الى بعض بالولاية وعن نسبة أولئك بالانضمامية للايذان بان نسبة هؤلاء بطريق القرابة الدينية المبنية على المعاقدة المستتبعة للآثار من المعونة والنصرة وغير ذلك ونسبة اولئك بمقتضى الطبيعة والعادة وقوله يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر اى جنس المعروف وجنس المنكر الشاملين لكل خير وشر ويقيمون الصلاة فلا يزالون يذكرون الله سبحانه فهو في مقابلة ما سبق من قوله نسوا الله ويؤتون الزكاة في مقابلة قوله ويقبضون أيديهم ويطيعون الله ورسوله في كل أمر ونهي وهذا في مقابلة وصف المنافقين بكمال الفسق والخروج عن الطاعة اهـ أبو السعود (قوله أولئك) اشارة الى المؤمنين والمؤمنات باعتبار اتصافهم بما سلف من الصفات الفاضلة اهـ أبو السعود والسين للتأكيد اى للدلالة على تحقق ذلك وتقرره البتة بمعونة المقام كما هنا اذ السين موضوعة للدلالة على الوقوع مع التأخير فاذا كان المقام ليس مقام تأخير لكونه بشارة ووعد تمحضت لتأكيد الوقوع اهـ كرخي (قوله ان الله عزيز حكيم) تعليل لقوله سيرحمهم الله وقوله لا يعجزه شيء من انجاز وعده اى للمؤمنين بالجنة ووعيده اى للمنافقين بالنار فهو لف ونشر مشوش فقوله ان الله عزيز حكيم راجع للسياقين اهـ شيخنا (قوله لا يضع شيئا الا في محله) فيبني احكامه على اساس الحكمة الداعية الى ايصال الحقوق من النعمة والنقمة الى مستحقيها من اهل الطاعة واهل المعصية فهذا وعد للمؤمنين ووعيد للمنافقين اهـ أبو السعود (قوله وعد الله المؤمنين والمؤمنات) اى كل مؤمن وكل مؤمنة وهذا تفصيل لآثار رحمته والاظهار في موضع الاضمار لزيادة التقرير والاشعار بعليته وصف

قوم نوح وعاد) هم قوم هود (وثمود) قوم صالح (وقوم ابراهيم وأصحاب مدين) قوم شعيب (والمؤتفكات) قرى قوم لوط اى اهلها (أتتهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات فكذبوهم فاهلكوا (فما كان الله ليظلمهم) بان يعذبهم بغير ذنب (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) بارتكاب الذنب (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز) لا يعجزه شيء عن انجاز وعده ووعيده (حكيم) لا يضع شيئا الا في محله (وعد الله المؤمنين والمؤمنات

الإيمان للوعد المذكور اهـ أبو السعود (قوله جنات) اى بساتين (قوله ومساكن) اى منازل طيبة اى تستطيبها النفوس ويطيب فيها العيش اهـ أبو السعود (قوله في جنات عدن) اقامة فعلى هذا يرجع العطف الى اختلاف الوصف وتغايره فالجنات وصفت اولا بانها ذات انهار جارية يميل الطبع اليها ووصف ثانيا بانها محفوفة بطيب العيش خالية عن الكدورات ووصفت ثالثا بانها دار اقامة لا يعتريهم فيها فناء ولا تغير اهـ أبو السعود وروى الطبري بسنده عن عمران بن حصين وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ومساكن طيبة في جنات عدن قال قصر من لؤلؤة في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين وفي رواية في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من طعام وفي كل بيت سبعون وصيفة ويعطى المؤمن من القوة بقدر ما يأتي على ذلك كله اجمع اهـ خازن (قوله ورضوان من الله) اى وشيء يسير من رضوانه تعالى أكبر اذ عليه يدور فوز كل خير وسعادة وبه يناط نيل كل شرف وسيادة ولعل عدم نظمه في سلك الموعود به مع عزته في نفسه لانه متحقق في ضمن كل موعود ولانه مستمر في الدارين روى انه تعالى يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون مالنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك قالوا واي شيء افضل من ذلك قال احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا اهـ أبو السعود (قوله ذلك) اى الرضوان هو الفوز اى دون ما يعده الناس فوزا من حطام الدنيا اهـ شيخنا (قوله باللسان والحجة) اى لا بالسيف لنطقهم بكلمتي الشهادتين وكل من هو كذلك لا يقاتل بالسيف اهـ شيخنا وعبارة البيضاوي والمنافقين بالزام الحجة واقامة الحدود اهـ ولما كان ظاهر الآية يقتضي مقاتلة المنافقين وهم غير مظهرين للكفر ونحن مأمورون بالظاهر صرف الآية عما يناسب ذلك بناء على ان الجهاد بذل الجهد في دفع ما لا يرضى سواء كان بالقتال او بغيره وهو ان كان حقيقة فظاهر والا حمل على عموم المجاز اهـ شهاب (قوله واغلظ عليهم) الى الفريقين وقوله بالانتهار في المصباح نهرته نهرا من باب نفع وانتهرته زجرته اهـ وفيه أيضا مقته مقتا من باب قتل ابغضه اشد البغض عن امر قبيح اهـ (قوله ومأواهم جهنم) قال ابو البقاء ان قيل كيف حسنت الواو وانفلها اشبه بهذا الموضع ففيه ثلاثة اجوبة احدها ان الواو واو الحال والتقدير افعل ذلك في حال استحقاقهم جهنم وتلك الحال حال كفرهم ونفاقهم والثاني ان الواو جيء بها تنبيها على ارادة فعل ذلك محذوف تقديره واعلم ان مأواهم جهنم والثالث ان الكلام قد حمل على المعنى والمعنى انه قد اجتمع لهم عذاب الدنيا بالجهاد والغلظة وعذاب الآخرة بجعل جهنم مأواهم لا حاجة الى هذا كله بل هذه جملة استئنافية اهـ سمين وهذه الجملة مستأنفة لبيان مآل امرهم بعد بيان عاجلة اهـ أبو السعود (قوله يحلفون بالله الخ) استئناف مسوق لبيان ما صدر عنهم من الجرائم الموجبة للامر بجهادهم والغلظة عليهم اهـ أبو السعود (قوله كلمة الكفر)

جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن) اقامة (ورضوان من الله اكبر) اعظم من ذلك كله (ذلك هو الفوز العظيم يا ايها النبي جاهد الكفار) بالسيف (والمنافقين) باللسان والحجة (واغلظ عليهم) بالانتهار والمقت (ومأواهم جهنم وبئس المصير) المرجع هي (يحلفون) اي المنافقون (بالله ما قالوا) ما بلغك عنهم من السب (ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم) اظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام

قيل هي كلمة الجلاس بضم الجيم وتخفيف اللام ابن سويد قال ان كان محمد صادقا فيما يقول فنحن شر من الحمير وقيل هي كلمة ابن أبي ابن سلول حيث قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل اهـ خازن (قوله من الفتك) بتثليث الفاء وفعله من باب ضرب ونصر وهو القتل عن غرة اى غفلة اهـ شيخنا وفي المصباح فتكت به فتكا من بابي ضرب وقتل وبعضهم يقول فتكا مثلث الفاء بطشت به أو قتلته على غفلة وأفتكت بالالف لغة اهـ (قوله ليلة العقبة) اى التي بين تبوك والمدينة وقوله وهم بضعة عشر رجلا قد اجتمع رأيهم على ان يفتكوا بالنبي في العقبة اى يدفعوه عن راحلته ليقع في الوادي فيموت فاخبره الله بما دبروه فلما وصل الى العقبة نادى مناديه بأمره ان رسول الله يريد أن يسلك العقبة فلا يسلكها أحد غيره واسلكوا يا معشر الجيش بطن الوادي فانه اسهل لكم وأوسع فسلك الناس بطن الوادي وسلك النبي صلى الله عليه وسلم العقبة وكان ذلك في ليلة مظلمة فجاء المنافقون وتلثموا وسلكوا العقبة وكان النبي قد أمر عمار بن ياسر أن يأخذ بزمام ناقته يقودها وأمر حذيفة أن يسوقها من خلفها فبينما النبي يسير في العقبة اذ غشيه المنافقون اى زاحموه فنفرت ناقته حتى سقط بعض متاعه فصرخ بهم فولوا مدبرين وعلموا أنه اطلع على مكرهم فانحطوا من العقبة مسرعين الى بطن الوادي واختلطوا بالناس فرجع حذيفة يضرب الناقة فقال له النبي هل عرفت أحدا منهم قال لا كانوا متلثمين والليلة مظلمة قال هل علمت مرادهم قال لا قال النبي انهم مكروا وأرادوا أن يسيروا معي في العقبة فيزحموني عنها وان الله أخبرني بهم وبمكرهم فلما أصبح جمعهم وأخبرهم بما مكروا به فحلفوا بالله ما قالوا ولا أرادوا فأنزل الله يحلفون بالله ما قالوا الآية اهـ من سيرة الحلبي (قوله فضرب عمار بن ياسر) وكان آخذا بخطام ناقة رسول الله يقودها وحذيفة بن اليمان خلفها يسوقها وقوله وجوه الرواحل اى رواحل المنافقين اى ابلهم الحاملة لهم وقوله لما غشوه اى أتوه وزاحموه وقوله فردوا اى رجعوا مدبرين منحطين الى بطن الوادي ولم يظفروا بمرادهم هو القاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من فوق راحلته ليموت اهـ شيخنا وهذا أحد قولين والآخر ان الضارب للرواحل هو حذيفة بن اليمان كما تقدم عند قوله قل استهزءوا ان الله مخرج ما تحذرون وفي المصباح وغشيته أغشاه من باب تعب أتيته اهـ وأصل غشيوه بشين مكسورة ثم ياء مضمومة ثم واو ساكنة فنقلت ضمة الياء للشين بعد سلب حركتها ثم حذفت الياء لالتقائها ساكنة مع الواو (قوله وما نقموا أنكروا) اى ما كرهوا ولا عابوا الا أن أغناهم الله الخ وهذا من قبيل تأكيد المدح بما يشبه الذم كأنه قال ليس لهم شيء ينكر ويعاب الا انه ترتبت على قدومه اليهم وهجرته عندهم اغناء الله اياهم بعد شدة الحاجة وهذه ليست صفة ذم فحينئذ ليس لهم صفة تذم أصلا اهـ شيخنا (قوله بعد شدة حاجتهم) اى قبل قدومه اليهم فكانوا قبل قدومه المدينة في ضنك من العيش فلما هاجر اليهم استغنوا بالغنائم وغيرها اهـ خازن (قوله وليس مما ينقم) اى يعاب (قوله فان يتوبوا) اى كما وقع للجلاس بن سويد فانه تاب وحسن اسلامه (قوله يك خيرا لهم) اسم يكن المصدر المفهوم من الفعل وهو التوب يعني التوبة اهـ شيخنا (قوله في الدنيا بالقتل)

(وهموا بما لم ينالوا) من الفتك بالنبي ليلة العقبة عند عوده من تبوك وهم بضعة عشر رجلا فضرب عمار بن ياسر وجوه الرواحل لما غشوه فردوا (وما نقموا) أنكروا (إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله) بالغنائم بعد شدة حاجتهم المعنى لم ينلهم منه الا هذا وليس مما ينقم (فإن يتوبوا) عن النفاق ويؤمنوا بك (يك خيرا لهم وإن يتولوا) عن الإيمان (يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا) بالقتل (والآخرة) بالنار

اى ان اظهروا الكفر فلا ينافي ما سبق من ان قتالهم باللسان والحجة بالسيف لان ذلك اذا لم يظهروا الكفر بل اظهروا الايمان اه شيخنا (قوله وما لهم في الارض) اى مع سعتها وتباعد اقطارها وكثرة اهلها اه ابو السعود (قوله ومنهم) اى المنافقين وان كان ثعلبة صحيح الاسلام في ابتداء امره لكنه صار منافقا في آخر امره فصح كونه من المنافقين اه شيخنا وفي الشهاب قيل كان ثعلبة قبل ذلك ملازما لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقب بحمامة المسجد ثم رآه النبي صلى الله عليه وسلم يسرع الخروج من المسجد عقب الصلاة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك تفعل فعل المنافقين فقال اني افتقرت ولي ولامرأتي ثوب اجيء به للصلاة ثم اذهب فانزعه لتلبسه وتصلي به فادع الله أن يوسع في رزقي الى آخر ما في القصة اه (قوله من عاهد الله) فيه معنى القسم وقوله لئن آتانا من فضله تفسير لقوله عاهد واللام موطئة لقسم مقدر وقد اجتمع هنا قسم وشرط فالمذكور وهو قوله لنصدقن الخ جواب القسم وجواب الشرط محذوف على حد قوله +

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم + جواب ما اخرت فهو ملتزم

واللام في قوله لنصدقن واقعة في جواب القسم اه شيخنا وفي الكرخي قوله ومنهم من عاهد الله فيه معنى القسم فلذلك اجيب بقوله لنصدقن وحذف جواب الشرط لدلالة هذا الجواب عليه واللام للتوطئة ولا يمتنع الجمع بين القسم واللام الموطئة له اه (قوله في الاصل) صفة للتاء (قوله ولنكونن من الصالحين) يعني ولنعملن في ذلك المال ما يعمله اهل الصلاح باموالهم من صلة الارحام والانفاق في سبيل الله وجميع وجوه البر والخير واخراج الزكاة وايصالها الى اهلها والصلاح ضد الفساد والمفسد هو الذي يبخل بما يلزمه في حكم الشرع اه خازن (قوله وهو ثعلبة بن حاطب الخ) عبارة الخازن روى البغوي بسند الثعلبي عن ابي امامة الباهلي قال جاء ثعلبة بن حاطب الانصاري الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم اتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما لك في اسوة حسنة والذي نفسي بيده لو اردت ان تسير الجبال معي ذهبا وفضة لسارت ثم اتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع أن يرزقني مالا والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لاعطين كل ذي حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ غنما فنمت كما ينمي الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من اوديتها وهي تنمو كما ينمي الدود فكان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر ويصلي في غنمه سائر الصلوات ثم كثرت ونمت حتى تباعد عن المدينة فصار لا يشهد الا الجمعة ثم كثرت ونمت حتى تباعد عن المدينة ايضا فصار لا يشهد جمعة ولا جماعة فكان اذا كان يوم جمعة خرج يتلقى الناس يسألهم عن الاخبار فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال ما فعل ثعلبة فقالوا له يا رسول الله اتخذ ثعلبة غنما ما يسعها واد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة فانزل الله آية الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا

(وما لهم في الارض من ولي) يحفظهم منه (ولا نصير) يمنعهم (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن) فيه ادغام التاء في الاصل في الصاد (ولنكونن من الصالحين) وهو ثعلبة بن حاطب سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو الله أن يرزقه الله مالا

بني سليم ورجلا من بني جهينة وكتب لهما أسنان الصدقة وكيف يأخذ انها وقال لهما مرا
على ثعلبة بن حاطب ورجل من بني سليم فخذا صدقاتهما فخرجا حتى أتيا ثعلبة فسألاه الصدقة
وأقرآه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا أخت الجزية
انطلقا حتى تفرغا ثم عودا الى فانطلقا وسمع بهما السلمي فنظر الى خيار أسنان ابله فعزلها
للصدقة ثم استقبلهما بها فلما رأياه قالا ما هذا عليك قال خذاه فان نفسي بذلك طيبة فمرا على
الناس وأخذا الصدقات ثم رجعا الى ثعلبة فقال أروني كتابكما فقرأه فقال ما هذه الا جزية
ما هذه الا أخت الجزية اذهبا حتى أرى رأيي قال فأقبلا فلما رآهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قبل أن يكلماه يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة ثم دعا للسلمي بخير فأخبراه بالذي صنع ثعلبة
فأنزل الله فيه ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن الى قوله وبما كانوا
يكذبون اهـ بحروفه وفي المصباح نمى الشيء ينمي من باب رمى نماء بالفتح والمد كثر وفي لغة
ينمو نموا من باب سما ويتعدى بالهمزة والتضعيف اهـ وفي الخازن ما نصه وهذا أحد
قولين في سبب نزولها والآخر أنه حاطب بن أبي بلتعة قال السائب ان حاطب بن أبي بلتعة
كان له مال بالشام فأبطأ عليه فجهد لذلك جهدا شديدا فحلف بالله لئن آتاني الله من فضله يعني
ذلك المال لأصدقن منه ولأصلن قرابتي فلما آتاه ذلك المال لم يف بما عاهد الله عليه فأنزل
الله هذه الآية اهـ (قوله ويؤدي منه كل ذي حق الخ) ليس معطوفا على المنصوب قبله
لفساد المعنى اذ يلزم على العطف أن يكون مسئوله أمرين رزقه المال وكونه يؤدي
منه الخ مع أنه ليس كذلك بل انما مسئوله الأول فقط والثاني قد التزمه بنفسه قالوا والحال
ويؤدي فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم وصاحب هذه الحال الضمير
في سأل أي سأل هو والحال انه يؤدي الخ أي ملتزم التأدية أي سأل النبي ان يدعو له بما
ذكر حال كونه ملتزما لأن يؤدي الخ أفاده القاري اهـ شيخنا (قوله فدعا له) أي في المرة
الثالثة قال اللهم ارزق ثعلبة مالا الخ (قوله فوسع عليه) أي بأن رزقه غنما فصارت
تنمو الى ان قطعته عن الجمعة والجماعة الى آخر ما تقدم اهـ (قوله بخلوا به) أي حيث
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم السعاة لأخذ الزكاة منه فمنعها وقال ما هي الا جزية الى
آخر ما تقدم وهذا راجع لقوله لنصدقن وقوله وتولوا راجع لقوله ولنكونن من الصالحين
فهو لف ونشر مرتب وقول الشارح كما قال متعلق بقوله فانقطع الخ وقوله ومنع الخ
فهو بالنسبة الى الآية لف ونشر مشوش اهـ شيخنا (قوله وتولوا) أي عما عاهدوا
الله عليه وهم معرضون أي عن العهد اهـ خازن (قوله فأعقبهم نفاقا الخ) أي
فجعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقا وسوء اعتقاد في قلوبهم ويجوز أن يكون الضمير للبخل
والمعنى فأورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم اهـ بيضاوي يقال أعقبت فلانا ندامة اذا صيرت
عاقبة أمره ذلك اهـ خازن وهذا مسبب عن قوله بخلوا به وتولوا وهم معرضون أي فارتدوا
عن الاسلام وصاروا منافقين اهـ (قوله الى يوم يلقونه) يعني انه تعالى حرمهم
التوبة الى يوم القيامة فيموتون على النفاق فيجازيهم عليه اهـ خازن (قوله بما
أخلفوا الله) الباء سببية وما مصدرية وكذلك ما وعدوه والتقدير بسبب اخلافهم الله

ويؤدي منه كل ذي حق حقه فوسع عليه فانقطع
عن الجمعة والجماعة ومنع
الزكاة كما قال تعالى (فلما
آتاهم من فضله بخلوا به
وتولوا) عن طاعة الله (وهم
معرضون فأعقبهم) أي
فصيرهم عاقبة (نفاقا) ثابتا
في قلوبهم الى يوم يلقونه
أي الله وهو يوم القيامة
(بما أخلفوا الله ما وعدوه
وبما كانوا يكذبون) فيه

الوعد قوله فيه اى الوعد المفهوم من الفعل اهـ شيخنا وفي الخازن روى عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا أؤتمن خان وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا وعد أخلف واذا خاصم فجر اهـ (قوله فجاء بعد ذلك) أي بعد نزول الآية اى جاء عقبها تائبا في الباطن وقوله منعني اى بالوحي وقوله فجعل يحثو التراب على رأسه اى تشنيعا وخوفا من أن ينتظم في سلك الكفار ويخرج من سلك المؤمنين ويعامل معاملة الكفار اهـ شيخنا وفي المصباح حثا الرجل التراب يحثوه من باب عدا حثوا ويحثيه حثيا من باب رمى لغة اذا هاله بيده وبعضهم يقول اذا قبضه بيده ثم رماه ومنه فاحثوا التراب في وجوه ولا يكون الا بالقبض والرمي اهـ (قوله أيضا فجاء بعد ذلك الى النبي الخ) وذلك انه لما منع الزكاة أنزل الله منهم من عاهد الله الى قوله يكذبون وكان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله ان يقبل منه صدقته فقال ان الله منعني أن أقبل منك صدقتك فجعل يحثي على رأسه التراب فقال رسول الله هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني فلما أبى رسول الله أن يقبض صدقته رجع الى منزله فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى ابا بكر فقال اقبل صدقتي فقال أبو بكر لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنا لا أقبلها فقبض أبو بكر ولم يقبلها منه فلما ولي عمر أتاه فقال اقبل صدقتي فقال لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر فأنا لا أقبلها منك فلم يقبلها ثم ولي عثمان فأتاه فلم يقبلها منه وهلك في خلافة عثمان قال بعض العلماء وانما لم يقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة ثعلبة لان الله تعالى منعه من قبولها منه مجازاة له على خلاف ما عاهد الله عليه واهانة له على قوله انما هي جزية أو أخت الجزية فلما صدر هذا القول منه ردت صدقته عليه اهانة له وليعتبر غيره ولا يمتنع من بذل الصدقة عن طيب نفس باخراجها ويرى انها واجبة عليه وانه يثاب على اخراجها ويعاقب على منعها اهـ خازن (قوله فجعل يحثو التراب) في نسخة يحثي وتقدم انه من باب عدا ورمى اهـ (قوله ثم جاء الى أبي بكر) اى في زمن خلافته وكذا يقال فيما بعده (قوله اى المنافقون) اى مطلقا لا بقيد كونهم الذين عاهدوا الله اذ الآيات الواردة في خصوص المعاهدين قد انقضت بقوله يكذبون فهذا رجوع لما سبق في قوله المنافقون والمنافقات الخ اهـ شيخنا (قوله ما تناجوا به) اى ما تحدثوا به من الفتك بالنبي ومنع الزكاة وغير ذلك اهـ شيخنا (قوله وان الله علام الغيوب) عطف علة اى ولان الله الخ اهـ شيخنا (قوله آية الصدقة) اى قوله انما الصدقات للفقراء الخ لكن يرد على هذا القول ان الآية المذكورة مخصوصة في الزكاة بدليل قوله فريضة من الله والمتصدقون هنا كانوا متبرعين فلذا قال الشارح المنقلين وكذا قال غيره فالاولى

(فجاء بعد ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم بزكاته فقال ان الله منعني ان اقبل منك فجعل يحثو التراب على رأسه ثم جاء بها الى ابي بكر فلم يقبلها ثم الى عثمان فلم يقبلها ومات في زمانه (الم يعلموا) اى المنافقون (ان الله يعلم سرهم) ما اسروه في انفسهم (ونجواهم) ما تناجوا به بينهم (وان الله علام الغيوب) ما غاب عن العيان ولما نزلت آية الصدقة

التعويل على القول الآخر في سبب النزول الذي ذكره البيضاوي وغيره وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس ذات يوم وحث على الصدقة ورغب فيها اهـ (قوله جاء رجل) هو عبد الرحمن بن عوف أتى بأربعين أوقية من الذهب وقيل بأربعة آلاف درهم وقال كان لي ثمانية آلاف فأقرضت ربي أربعة فاجعلها يا رسول الله في سبيل الله وأمسكت لعيالي أربعة فقال النبي بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فبارك الله له حتى صولحت احدى نسائه الاربع عن ربع الثمن على ثمانين ألفا واعتق من الرقاب ثلاثين ألفا وأوصى بخمسين الف دينار وبألف فرس في سبيل الله وأوصى لمن بقي من البدريين اذ ذاك وكانوا مائة أوصى لكل منهم بأربعمائة دينار وقوله وجاء رجل هو أبو عقيل الانصاري جاء بصاع تمر وقال بت ليلتي أجر بالجرير أي أجر بالحبل لاستقي الماء اي انه كان أجيرا ليستقي الماء من البئر لزرع أو غيره وقال كانت أجرتي صاعين من تمر فتركت صاعا لعيالي وجئت بصاع فأمره النبي أن ينثره على الصدقات اهـ من الخازن وفي المصباح نثرته نثرا من بابي قتل وضرب رميت به متفرقا فانتثر ونثرت الفاكهة ونحوها والنثار بالكسر والضم لغة اسم للفعل كالنثر ويكون بمعنى المنثور كالكتاب بمعنى المكتوب وأصبت من النثار اي من المنثور وقيل النثار ما يتناثر من الشيء كالسقاط لما يسقط والضم لغة تشبيها بالفضلة التي ترمى اهـ (قوله فقالوا ان الله غني عن صدقة هذا) اي وانما احب ابو عقيل ان يذكر نفسه ليعطى من الصدقات اهـ بيضاوي (قوله الذين يلمزون) فيه وجوه أحدها انه مرفوع على اضمار مبتدا اي هم الذين الثاني انه في محل رفع بالابتداء ومن المؤمنين حال من المطوعين وفي الصدقات متعلق بيلمزون والذين لا يجدون نسق على المطوعين اي يعيبون المياسير والفقراء وقوله فيسخرون منهم نسق على الصلة وخبر المبتداء الجملة من قوله سخر الله منهم وهذا أظهر اعراب قيل هنا اهـ سمين وفي المصباح لمزه لمزا من باب ضرب عابه وقرأ بها السبعة ومن باب قتل لغة وأصله الاشارة بالعين ونحوها اهـ (قوله المطوعين) أصله المتطوعين فقلبت التاء طاء وادغمت في الطاء وقوله من المؤمنين بيان وقوله في الصدقات اي صدقات النفل كما يؤخذ من الشارح وقوله والذين لا يجدون الخ معطوف على المطوعين عطف خاص على عام وليس معطوفا على البيان لايهام ان المعطوف ليس من المؤمنين وقوله فيسخرون منهم عطف على الصلة فالصلة أمران اللمز والسخرية اهـ شيخنا (قوله الا جهدهم) في القرطبي الجهد شيء يسير يعيش به المقل اهـ وقوله فيأتون به اي بجهدهم (قوله فيسخرون منهم) في المصباح سخرت منه سخرا من باب تعب هزئت به والسخري بالكسر اسم منه والسخري بالضم لغة فيه والسخرة وزان غرفة ما سخرت من خادم أو جارية أو دابة بلا أجر ولا ثمن والسخري بالضم بمعناه وسخرته في العمل بالتثقيل استعملته مجانا وسخر الله الابل ذللها وسهلها اهـ وفيه أيضا هزئت به أهزأ هزوا من باب تعب وفي لغة من باب نفع سخرت منه اهـ (قوله استغفر لهم أو لا تستغفر لهم الآية) قال المفسرون لما نزلت الآيات المتقدمة في المنافقين وبيان نفاقهم وظهر للمؤمنين جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون ويقولون استغفر لنا فنزلت استغفر لهم يا محمد

جاء رجل فتصدق بشيء كثير فقال المنافقون مراء وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا ان الله غني عن صاع هذا فنزل (الذين) مبتدأ (يلمزون) يعيبون (المطوعين) المتنفلين (من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم) طاقتهم فيأتون به (فيسخرون منهم سخر الله منهم) جازاهم على سخريتهم (ولهم عذاب أليم استغفر) يا محمد (لهم أو لا تستغفر لهم

أو لا تستغفر لهم وهذا كلام خرج مخرج الامر ومعناه الخبر تقديره استغفارك لهم وعدمه سواء اهـ خازن (قوله تخييراً له) فالمعنى ان شئت فاستغفر لهم وان شئت فلا تستغفر وقوله صلى الله عليه وسلم استدلال على حمل الآية على التخيير اهـ شيخنا وتصويره بصورة الامر للمبالغة فى بيان استوائهما اهـ ابو السعود (قوله ان تستغفر لهم سبعين مرة) بيان لاستحالة المغفرة لهم بعد المبالغة فى الاستغفار اثر بيان الاستواء بينه وبين عدمه اهـ ابو السعود (قوله قيل المراد بالسبعين الخ) هذا بناء على ان العدد لا مفهوم له وقوله المبالغة فى كثرة الاستغفار اى على عادة العرب فلا يراد خصوص السبعين مع انه لا يغفر لهم اصلا لانهم مشركون والله لا يغفر أن يشرك به اهـ كرخى (قوله غفر) جواب لو الثانية وقوله لزدت جواب لو الاولى اهـ شيخنا (قوله الحديث) اى البخارى وهذا القول بناء على ان العدد له مفهوم اهـ (قوله فبين له) اى بين الله تعالى له صلى الله عليه وسلم حسم المغفرة وهذا تفريع على القيل الثانى والمراد من هذه العبارة ان مفهوم السبعين على هذا القول قد نسخ بآية سواء عليهم استغفرت لهم وفى الخازن قال الضحاك لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد رخص لى فسأزيد على السبعين لعل الله أن يغفر لهم فانزل الله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم اهـ (قوله ايضاً فبين له حسم المغفرة) اى حسم طمعه فيها ومعلوم انه عليه الصلاة والسلام لم يخف عليه ذلك وانما اراد بما قال اظهار كمال رحمته ورأفته بمن بعث اليهم وفيه لطف بأمته وحث لهم على التراحم وشفقة بعضهم على بعض وهذا دأب الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومن عصانى فانك غفور رحيم اهـ كرخى وفى المختار الحسم القطع وهو من باب ضرب اهـ (قوله ذلك) اى امتناع المغفرة لهم ولو بعد المبالغة فى الاستغفار ليس لعدم الاعتداد باستغفارك بل بسبب انهم كفروا الخ وفى الكرخى ذلك اى الياس الغفران لهم بسبب انهم كفروا بالله ورسوله لا بخل منا ولا قصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها اهـ (قوله فرح المخلفون) اسم مفعول اى الذين خلفهم واقعدهم الكسل اهـ شيخنا وفى ابى السعود فرح المخلفون اى الذين خلفهم النبى صلى الله عليه وسلم بالاذن لهم فى القعود عند استئذانهم أو خلفهم الله تعالى بتثبيطه اياهم لما علم فى ذلك من الحكمة الخفية أو خلفهم كسلهم ونفاقهم اهـ (قوله اى بعد) اى تخلفاً فظرف زمان أو مكان يقال فلان أقام خلاف الحى اى بعدهم اهـ كرخى وفى السمين قوله خلاف رسول الله فيه ثلاثة أوجه احدها انه منصوب على المصدر بفعل مقدر مدلول عليه بقوله مقعدهم لانه فى معنى تخلفوا اى تخلفوا خلاف رسول الله الثانى ان خلاف مفعول من أجله والعامل فيه اما فرح واما مقعد اى فرحوا لاجل مخالفتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث مضى هو للجهاد وتخلفوا هم عنه او بقعودهم لمخالفتهم له واليه ذهب الطبرى والزجاج ويؤيده قراءة من قرأ خلف بضم الخاء وسكون اللام والثالث ان ينتصب على الظرف اى بعد رسول الله يقال أقام زيد خلاف القوم اى تخلف بعد ذهابهم وخلاف يكون ظرفاً واليه ذهب

تخييره فى الاستغفار وتركه قال صلى الله عليه وسلم انى خيرت فاخترت يعنى الاستغفار (ان تستغفر لهم) البخارى سبعين مرة فلن يغفر الله قيل المراد بالسبعين المبالغة فى كثرة الاستغفار وفى البخارى حديث لو اعلم انى لو زدت على السبعين يغفر لزدت عليها وقيل المراد العدد المخصوص ايضاً وسيأتى بيانه على السبعين فبين له حسم المغفرة بآية سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم (ذلك) بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدى القوم الفاسقين (فرح المخلفون) عن تبوك (بمقعدهم) اى بقعودهم (خلاف) اى بعد رسول الله

ابو عبيدة وعيسى بن عمر والاخفش ويؤيد هذا قراءة ابن عباس وابي حيوة وعمرو بن ميمون
خلف بفتح الخاء وسكون اللام اهـ (قوله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم الخ) المعنى
انهم فرحوا بسبب التخلف وكرهوا الخروج الى الجهاد وذلك ان الانسان يميل بطبعه الى
ايثار الراحة والقعود مع الاهل والولد ويكره اتلاف النفس والمال اهـ خازن (قوله
وقالوا لا تنفروا في الحر) لما تقدم لك ان غزوة تبوك كانت في شدة حر وقحط اهـ شيخنا
(قوله لو كانوا يفقهون) جعلها الشارح شرطية حيث قدر لها جوابا محذوفا اهـ شيخنا
وهذا اعتراض تذييلي من جهته تعالى غير داخل تحت القول المأمور به مؤكد لمضمونه
اهـ ابو السعود (قوله فليضحكوا قليلا) اي بالنسبة للبكاء في الآخرة وان كان كثيرا
في نفسه وفي الخازن والمعنى انهم وان فرحوا وضحكوا طول اعمارهم في الدنيا فهو قليل
بالنسبة الى بكائهم في الآخرة لان الدنيا فانية والآخرة باقية والمنقطع الفاني بالنسبة الى
الدائم الباقي قليل اهـ (قوله جزاء بما كانوا يكسبون) فيه وجهان الاول انه مفعول لاجله
اي سبب الامر بقلة الضحك وكثرة البكاء جزاؤهم بعملهم وبما متعلق بجزاء لتعديته
به ويجوز ان يتعلق بمحذوف لانه صفته والثاني ان ينتصب على المصدر بفعل مقدر اي
يجزون جزاء اهـ سمين (قوله خبر عن حالهم الخ) عبارة ابي السعود اخبار عن عاقبة امرهم
واخراجه عن الضحك القليل والبكاء الكثير وقليلا وكثيرا منصوبان على المصدرية
او الظرفية واخراجه في صورة الامر للدلالة على تحتم وقوع المخبر به فان الامر المطاع
لا يكاد يتخلف عنه المأمور به خلا ان المقصود افادته في الاول هو وصف القلة فقط وفي الثاني
وصف الكثرة مع الموصوف اهـ روى البغوي بسنده عن انس بن مالك قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس ابكوا فان لم تستطيعوا ان تبكوا فتباكوا فان اهل
النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم كانها جداول حتى تنقطع الدموع
فتسيل الدماء فتتقرح العيون فلو ان سفنا اجريت فيها لجرت اهـ خازن (قوله فان رجعك)
الفاء لتفريع الامر الآتي على ما سرد من امرهم اهـ ابو السعود وقوله ردك اي فالفعل
من الرجع المتعدي دون الرجوع اللازم اهـ ابو السعود واللازم من باب جلس والمتعدي
من باب قطع كما في المختار وفي الكرخي ومعنى الرجع تصيير الشيء الى المكان الذي كان فيه
يقال رجعته رجعا كقولك رددته ردا اهـ (قوله ممن تخلف) بيان للضمير في منهم
وقوله من المنافقين بيان للطائفة فالمنافقون بعض المتخلفين اذ من جملة المتخلفين
اهل العذر من المؤمنين اهـ شيخنا وفي البيضاوي ان المتخلفين من المنافقين كانوا
اثني عشر رجلا اهـ (قوله فاستأذنوك) اي الطائفة وجمع الضمير باعتبار المعنى فلوحظ معناها
متعدد اهـ شيخنا (قوله فقل لهم لن تخرجوا الخ) اي فقل لهم اخراجا لهم عن ديوان
الغزاة وابعادا لمحلهم عن محفل صحبتك وقوله لن تخرجوا معي ابدا اخبار في معنى النهي
للمبالغة اهـ ابو السعود وفي الآية دليل على ان الرجل اذا ظهر منه مكر وخداع وكيد
يجب الانقطاع عنه وترك مصاحبته لان الله تعالى منع المنافقين من الخروج مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى الجهاد وهو مشعر باظهار نفاقهم وذمهم وطردهم وابعادهم

وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا اي قال بعضهم لبعض (لا تنفروا) تخرجوا الى الجهاد (في الحر قل نار جهنم اشد حرا) من تبوك فالاولى ان يتقوها بترك التخلف (لو كانوا يفقهون) يعلمون ذلك ما تخلفوا (فليضحكوا قليلا) في الدنيا (وليبكوا) في الآخرة (كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون) خبر عن حالهم بصيغة الامر (فان رجعك) ردك (الله) من تبوك (الى طائفة منهم) ممن تخلف بالمدينة من المنافقين (فاستأذنوك للخروج) معك الى غزوة اخرى (فقل) لهم (لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا)

لما علم من مكرهم وخداعهم اذا خرجوا الى الغزوات اهـ خازن (قوله اول مرة) وهي الخروج
لغزوة تبوك (قوله مع الخالفين) هذا الظرف يجوز أن يتعلق باقعدوا ويجوز
ان يتعلق بمحذوف لانه حال من فاعل اقعدوا والخالف المتخلف بعد القوم وقيل الخالف
الفاسد من خلف اي فسد ومنه خلوف فم الصائم والمراد بهم النساء والصبيان والرجال
العاجزون فلذلك جاز جمعه للتغليب وقال قتادة الخالفون النساء وهو مردود لاجل
الجمع وقرأ عكرمة ومالك بن دينار مع الخلفين مقصورا من الخالفين اهـ سمين (قوله
وغيرهم) كالمرضى (قوله ولما صلى النبي على ابن أبي) اي عبد الله بن أبي ابن سلول وكان
له ولد مسلم صالح فدعا النبي ليصلي على أبيه لتشفعه ورجاء ان يغفر له فأجابه النبي صلى الله
عليه وسلم تسلية ومراعاة لجانبه وكان سأله ايضا ان يكفنه أي أن يكفن النبي اباه في
قميصه اي قميص النبي ففعل اهـ أبو السعود (قوله على ابن أبي) وكان رئيس الخزرج
وينسب لابيه وأمه فابوه أبي وأمه سلول وكان اسمه عبد الله اهـ شيخنا (قوله منهم)
صفة لاحد وكذلك الجملة من قوله مات ويجوز أن يكون منهم حالا من الضمير في مات اي
حال كونه منهم اي متصفا بصفة النفاق كقولهم أنت مني يعني على طريقتي وأبدا ظرف
منصوب بالنهي اهـ سمين وقد وقع في الاحاديث التي تتضمن قصة موت عبد الله بن أبي
ابن سلول صورة اختلاف في الروايات ففي حديث ابن عمر انه لما توفي عبد الله بن أبي جاء
ابنه عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أن يعطيه قميصه ليكفنه فيه وان يصلي عليه
فاعطاه قميصه وصلى عليه وفي حديث عمر بن الخطاب من افراد البخاري ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم دعا له ولم يصل عليه وفي حديث جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاه بعد
ما ادخل في حفرته فامر به فاخرج فوضعه على ركبتيه ونفث عليه من ريقه وألبسه قميصه
ووجه الجمع بين هذه الروايات انه صلى الله عليه وسلم أعطاه قميصه فكفن فيه ثم انه صلى عليه
وليس في حديث جابر ذكر الصلاة عليه فالظاهر والله أعلم انه صلى الله عليه وسلم صلى عليه
اولا كما في حديث ابن عمر ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه ثانيا بعد ما ادخل حفرته
فاخرجه منها ونزع عنه القميص الذي أعطاه وكفن فيه لينفث عليه من ريقه ثم انه صلى الله
عليه وسلم ألبسه قميصه بيده الكريمة فعل هذا كله بعبد الله بن أبي تطييبا لقلب ابنه
عبد الله فانه كان من فضلاء الصحابة وأصدقهم اسلاما واكثرهم عبادة وأشرحهم صدرا
ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كلم فيما فعل بعبد الله بن أبي فقال صلعم وما يغني عنه
قميصي وصلاتي من الله والله اني كنت ارجو ان يسلم به ألف من قومه ويروى انه اسلم ألف
قوم لما رأوه يتبرك بقميص النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية عن جابر قال لما كان يوم بدر
أتي بالاسارى وأتي بالعباس ولم يكن عليه ثوب فنظر النبي صلى الله عليه وسلم له قميصا فوجدوا
قميص عبد الله بن أبي يقدر عليه فكساه النبي صلى الله عليه وسلم اياه فلذلك نزع النبي صلى
الله عليه وسلم قميصه له اهـ خازن (قوله ولا تقم على قبره) يعني لا تقف عليه ولا تتول
دفنه من قولهم قام فلان بأمر فلان اذا كفاه أمره وناب عنه فيه اهـ خازن (قوله
انهم كفروا بالله ورسوله الخ) تعليل للنهي عن الصلاة عليه والقيام على قبره ولما نزلت

انكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين المتخلفين عن الغزو من النساء والصبيان وغيرهم ولما صلى النبي صلعم على ابن أبي نزل ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره لدفن أو زيارة انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون كافرون

الآية ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على منافق ولا قام على قبره بعدها فان قلت الفسق ادنى حالا من الكفر ولما ذكر في تعليل هذا النهى كونه كافرا فيدخل تحته الفسق وغيره فما الفائدة في وصفه بكونه فاسقا بعد وصفه بالكفر قلت ان الكافر قد يكون عدلا في دينه بان يؤدى الامانة ولا يضمر لاحد سوءا وقد يكون خبيثا في نفسه كثير الكذب والمكر والخداع واضمار السوء للغير وهذا امر مستقبح عند كل احد ولما كان المنافق بهذه الصفة الخبيثة وصفهم الله تعالى بكونهم فاسقين بعد ان وصفهم بالكفر اه خازن (قوله ولا تعجبك اموالهم واولادهم الى قوله وهم كافرون) الكلام على هذه الآية في مقامين المقام الاول في وجه التكرار والحكمة فيه ان تجدد النزول له شأن في تقرير ما نزل اولا وتأكيده وارادة ان يكون المخاطب به على بال ولا يغفل عنه والا ينساه وان يعتقد ان العمل به مهم وان اعيد هذا المعنى لقوته فيما يجب ان يحذر منه وهو ان اشد الاشياء جذبا للقلوب والخواطر الاشتغال بالاموال والاولاد وما كان كذلك يجب التحذير منه مرة بعد اخرى وبالجملة فالتكرير يراد به التأكيد والمبالغة في التحذير من ذلك الشيء الذى وقع الاهتمام به وقيل ايضا انما كرر هذا المعنى لانه اراد بالآية الاولى قوما من المنافقين كان لهم اموال واولاد عند نزولها وبالآية الاخرى اقواما آخرين منهم المقام الثانى في بيان وجه ما حصل من التفاوت في الالفاظ في هاتين الآيتين وذلك انه تعالى قال في الآية الاولى فلا تعجبك بالفاء وقال هنا ولا تعجبك بالواو والفرق بينهما انه عطف الآية الاولى على قوله ولا ينفقون الا وهم كارهون وصفهم بكونهم كارهين للانفاق لشدة المحبة للاموال والاولاد فحسن العطف عليه بالفاء في قوله فلا تعجبك واما هذه الآية فلا تعلق لها بما قبلها فلهذا اتى بالواو وقال تعالى في الآية الاولى فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم واسقط حرف لا هنا فقال واولادهم والسبب ان حرف لا دخل هناك لزيادة التأكيد فيدل على انهم كانوا معجبين بكثرة الاموال والاولاد وكان اعجابهم باولادهم اكثر وفى اسقاط حرف لا هنا دليل على انه لا تفاوت بين الامرين وقال تعالى في الآية الاولى انما يريد الله ليعذبهم بحرف اللام وقال هنا أن يعذبهم بحرف ان والفائدة فيه التنبيه على ان التعليل في احكام الله محال وانه وان ورد حرف اللام فمعناه أن كقوله وما امروا الا ليعبدوا الله فيكون معناه وما امروا الا أن يعبدوا الله وقال تعالى في الآية الاولى في الحياة الدنيا وقال هنا في الدنيا والفائدة في اسقاط لفظ الحياة التنبيه على ان الحياة الدنيا بلغت في الخسة الى حيث انها لا تستحق ان تذكر ولا تسمى حياة بل يجب الاقتصار عند ذكرها على لفظ الدنيا تنبيها على كمال ذمها فهذه جمل في ذكر الفرق بين هذه الالفاظ والله اعلم بمراده واسرار كتابه اه خازن (قوله اى طائفة من القرآن) فعلى هذا تصدق السورة بالسورة الكاملة وببعضها وقوله أن آمنوا أن مصدرية على صنيع الشارح حيث قدر الجار محذوفا وهو الباء التى هى للملابسة اه شيخنا ويحتمل انها مفسرة لما في الانزال من معنى القول والوحى والقولان منصوصان في ابى السعود (قوله أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله) الخطاب للمنافقين والمعنى اخلصوا في ايمانكم وجهادكم اه خازن

قوله

ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون واذا انزلت سورة اى طائفة من القرآن أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله

(قوله استأذنك أولو الطول منهم) قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني أهل الغنى وهم أهل القدرة والثروة والسعة من المال وقيل هم رؤساء المنافقين وكبراؤهم وفي تخصيص أولي الطول بالذكر قولان أحدهما أن الذم لهم ألزم لكونهم قادرين على أهبة السفر والجهاد والقول الثاني إنما خص أولو الطول بالذكر لأن العاجز عن السفر والجهاد لا يحتاج إلى الاستئذان اهـ خازن (قوله وقالوا) عطف تفسيري لاستأذنك معبر عن بيان ما استأذنوا فيه وهو القعود اهـ أبو السعود (قوله رضوا الخ) استئناف لبيان سوء صنيعهم اهـ أبو السعود وقوله مع الخوالف الخوالف جمع خالفة من صفة النساء وهذه صفة ذم وقال النحاس يجوز أن تكون الخوالف من صفة الرجال بمعنى أنها جمع خالفة يقال رجل خالفة أي لا خير فيه فعلى هذا يكون جمعا للمذكر باعتبار لفظه وقال بعضهم إنه جمع خالف يقال رجل خالف أي لا خير فيه وهذا مردود فإن فواعل لا يكون جمعا لفاعل وصفا لعاقل إلا ما شذ من نحو فوارس ونواكس وهوالك اهـ سمين (قوله فهم لا يفقهون الخير) أي الذي في الجهاد أي ولا الشر الذي في التخلف اهـ شيخنا (قوله لكن الرسول الخ) أي إن تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم اهـ بيضاوي (قوله الخيرات في الدنيا) أي بالنصر والغنيمة وقوله والآخرة أي بالجنة والكرامة اهـ خازن (قوله أعد الله لهم الخ) استئناف لبيان كونهم مفلحين اهـ أبو السعود (قوله ذلك) أي ما فهم من إعداد الله لهم الجنات المذكورة من نيل الكرامة العظمى اهـ أبو السعود (قوله وجاء المعذرون الخ) شروع في بيان أحوال منافقي الأعراب إثر بيان أحوال منافقي أهل المدينة اهـ أبو السعود والأعراب سكان البادية وهم أخص من العرب إذ العربي من تكلم باللغة العربية سواء كان يسكن البادية أو الحاضرة اهـ شيخنا وهؤلاء المعذرون هم أسد وغطفان استأذنوا في التخلف معتذرين بالجهد وكثرة العيال وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا إن غزونا معك أغارت طيء على أهالينا ومواشينا والمعذر إما من عذر في الأمر إذا قصر فيه موهما أن له عذرا ولا عذر له أو من اعتذر إذا مهد العذر وقد اختلف في أنهم كانوا معتذرين بالتصنع أو بالصدق فيكون قوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله في غيرهم وهم منافقو الأعراب كذبوا الله ورسوله في ادعاء الإيمان وإن كانوا هم الأولين فكذبهم بالاعتذار اهـ بيضاوي (قوله المعذرون) قرئ بوجوه كثيرة منها قراءة الجمهور بفتح العين وتشديد الذال وهذه القراءة تحتمل وجهين الأول أن تكون وزنه فعل مضعفا ومعنى التضعيف فيه التكلف والمعنى أنه يوهم أن له عذرا ولا عذر له الثاني أن يكون وزنه افتعل والأصل اعتذر فأدغمت التاء في الذال بأن قلبت تاء الافتعال ذالا ونقلت حركتها إلى الساكن قبلها وهو العين ويدل على هذا قراءة سعيد بن جبير المعتذرون على الأصل وإليه ذهب الأخفش والفراء وأبو عبيد وأبو حاتم والزجاج اهـ سمين فقول الشارح بإدغام التاء أي بعد نقل حركتها إلى العين (قوله أي المعتذرون) أي بأعذار كاذبة كما يفهم من هذا التعبير إذ المعذر من يوهم أن له عذرا فيما يفعله ولا عذر له اهـ أبو السعود (قوله بمعنى المعذورين) أي بالأعذار الكاذبة وقوله وقرئ به أي شاذا أي بالمعتذرون اهـ

استأذنك أولو الطول ذوو الغنى منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف جمع خالفة أي النساء اللاتي تخلفن في البيوت وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون الخير لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات في الدنيا والآخرة وأولئك هم المفلحون أي الفائزون أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون بإدغام التاء في الأصل في الذال أي المعتذرون بمعنى المعذورين وقرئ به من الأعراب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليؤذن لهم في القعود لعذرهم فأذن لهم

شيخنا (قوله كذبوا الله ورسوله) قرأ الجمهور كذبوا بالتخفيف اى كذبوا في ايمانهم وقرأ الحسن في المشهور عنه وأبي واسماعيل كذبوا بالتشديد اى لم يصدقوا ما جاء به الرسول عن ربه ولا امتثلوا أمره اه سمين (قوله من منافقي الاعراب) بيان للذين كذبوا فمنافقوا الاعراب قسمان قسم جاء واعتذر بالاعذار الكاذبة وقسم لم يجئ ولم يعتذر اه شيخنا وقوله عن المجئ متعلق بقعد (قوله الذين كفروا منهم) اى من الاعراب اه ومن المعتذرين وأتى بمن التبعيضية لان منهم من أسلم فلم يصبه العذاب اه أبو السعود وقوله عذاب أليم اى في الدنيا بالقتل والاسر والآخرة بالنار المؤبدة اه شيخنا (قوله ليس على الضعفاء الخ) لما ذكر الله المنافقين الذين تخلفوا عن الجهاد واعتذروا باعذار باطلة ذكر أصحاب الاعذار الحقيقية الصحيحة والضعفاء جمع ضعيف وهو الصحيح في بنيته العاجز عن الغزو مثل الشيوخ والصبيان والنساء ومن خلق في أصل خلقته ضعيفا نحيفا ويدل على هذا المراد عطف المرضى على الضعفاء اذ العطف يقتضي المغايرة اه خازن (قوله كالشيوخ) اى وكالنساء والصبيان اه (قوله والزمنى) في المختار الزمانة آفة في الحيوان ورجل زمن اى مبتلى بين الزمانة وقد زمن من باب سلم اه (قوله ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون) اى لفقرهم كجهينة ومزينة وبني عذرة اه بيضاوى وقوله حرج اسم ليس وقوله في التخلف عنه اى عن الجهاد (قوله بعدم الارجاف الخ) بيان لما يحصل به النصح وقوله والطاعة معطوف على عدم لا على الارجاف كما لا يخفى ولو قدمه لكان أوضح فيقول بالطاعة وعدم الارجاف والتثبيط والمراد طاعة الله ورسوله وعبارة الخازن ومعنى النصح ان يقيموا في البلد ويحترزوا عن فعل الاراجيف واثارة الفتن ويسعوا في ايصال الخير الى اهل المجاهدين الذين خرجوا الى الغزو ويقوموا بمصالح بيوتهم ويخلصوا الايمان والعمل لله ويتابعوا الرسول فجملة هذه الامور تجري مجرى النصح لله ورسوله اه وفي المصباح وارجف القوم في الشيء وبه ارجافا اكثروا من الاخبار السيئة واختلاق الاقوال الكاذبة حتى يضطرب الناس منها اه وفيه أيضا ثبطه تثبيطا قعد به عن الامر وشغله عنه أو منعه تخذيلا ونحوه اه (قوله ما على المحسنين من سبيل) اى ليس على من أحسن فنصح الله ورسوله في تخلفه عن الجهاد بعذر أن يلحقه اللائم طريق يتطرق اليه به فيعاقبه اى سبيل باحسانه طريق العقاب عن نفسه اه خازن وهذا استئناف مقرر لمضمون ما سبق اى ليس عليهم جناح ولا الى معاقبتهم سبيل ومن مزيدة في المبتدأ للتأكيد المراد بالمحسنين الذين تخلفوا للعذر وهم الضعفاء والمرضى والفقراء فالمقام للضمير فكان يقال ما عليهم من سبيل وانما أتى بالظاهر للدلالة على انتظامهم بنصحهم في سلك المحسنين اه ابو السعود فتلخص من كلامه ان جملة ما على المحسنين الخ مؤكدة لما قبلها وقوله من سبيل فاعل بالجار قبله لاعتماده على النفي ويجوز أن يكون مبتدأ والجار قبله خبره وعلى كلا القولين فمن مزيدة فيه اى ما على المحسنين سبيل اه سمين (قوله في التوسعة في ذلك) اى في الحرج عنهم (قوله ولا على الذين اذا ما أتوك الخ) اى ليس عليهم سبيل فهو معطوف على على المحسنين كما يؤذن به قوله فيما سيأتي انما السبيل الآية وقيل عطف على الضعفاء فتطلع

وقعد الذين كذبوا الله ورسوله في ادعاء الايمان من منافقي الاعراب عن المجئ للاعتذار سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم ليس على الضعفاء كالشيوخ ولا على المرضى كالعمي والزمنى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون في الجهاد حرج اثم في التخلف عنه اذا نصحوا لله ورسوله في حال قعودهم بعدم الارجاف والتثبيط والطاعة ما على المحسنين بذلك من سبيل طريق بالمؤاخذة والله غفور لهم رحيم بهم في التوسعة في ذلك ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم معك

ولا على الذين الخ اى ليس عليهم حرج اه من ابى السعود (قوله الى الغزو) اى غزوة تبوك (قوله وهم سبعة من الانصار) اى من فقرائهم جاؤا النبى يستحملونه اى يسألونه ان يحملهم فقال لا أجد ما احملكم عليه عند ذلك تولوا وأعينهم تفيض من الدمع الآية ومن ثم قيل لهم البكاؤون فحمل العباس منهم اثنين وعثمان ثلاثة زيادة على الجيش الذى جهزه وهو ألف كما سبق وحمل يامين بن عمرو النضرى اثنين اه من مختصر سيرة الحلبى (قوله وقيل بنو مقرن) هم بطن من مزينة وكانوا ثلاثة اخوة معقل وسويد والنعمان فهذا مقابل لقوله وهم سبعة وقيل هم اصحاب ابى موسى الاشعرى كما فى البخارى (قوله قلت لا أجد الخ) فى ايثار هذا التعبير على ليس عندى الخ لطف فى الكلام وتطييب لقلوب السائلين كأنه قال أنا أطلب ما تسألونه وافتش عليه فلا أجده فانا معذور اه من ابى السعود (قوله حال) اى جملة قلت حال اى من الكاف فى أتوك وبعضهم جعلها هى الجواب وجعل جملة تولوا مستأنفة فى جواب سؤال كأنه قيل فماذا حصل لهم بعد القول المذكور وحينئذ توقف بينة القارى فعلى صنيع الشارح لا يقف على قوله عليه وعلى الاحتمال الثانى يصح ان يقف عليه اه شيخنا وفى السمين قوله قلت لا أجد الخ فيه أوجه أحدها انه جواب اذا الشرطية واذا وجوابها فى موضع الصلة ووقعت الصلة جملة الشرطية وعلى هذا فيكون قوله تولوا جوابا للسؤال مقدر كان قائلا قال ما كان حالهم وقت ان أجيبوا بهذا الجواب فأجيب بقوله تولوا الثانى انه فى موضع نصب على الحال من كاف أتوك اى اذا أتوك وانت قائل لا أجد ما أحملكم عليه وقد مقدرة عند من يشترط ذلك فى الماضى الواقع حالا كقوله أو جاؤكم حصرت صدورهم فى احد اوجه كما تقدم تحقيقه والى هذا نحا الزمخشرى الثالث أن يكون معطوفا على الشرط فيكون فى محل جر باضافة الظرف اليه بطريق النسق وحذف حرف العطف والتقدير وقلت اه (قوله وأعينهم) الواو للحال من الواو فى تولوا (قوله للبيان) اى بيان جنس الفائض اى السائل فان الشئ الذى يسيل اقسامه كثيرة وبين هنا انه من الدمع وذكر السمين فى سورة المائدة ان من للابتداء اى تفيض فيضا ناشئا من الدمع اى من كثرته اه وفى البيضاوى تفيض من الدمع اى يفيض دمعها فان من البيانية مع مجرورها فى محل النصب على التمييز المحول عن الفاعل اه بزيادة من الشهاب وفى الشهاب أيضا ما نصه ومر فى المائدة ان الفيض انصباب عن امتلاء فوضع موضع الامتلاء للمبالغة او جعلت أعينهم من فرط البكاء كأنها تفيض بانفسها يعنى ان الفيض مجاز عن الامتلاء بعلاقة السببية فان الثانى مسبب للاول فالمجاز فى المسند والدمع هو ذلك الماء والفيض على حقيقته والتجوز فى اسناده الى العين للمبالغة كجرى النهر ومن للتعليل اه (قوله ان لا يجدوا) فيه وجهان أحدهما انه مفعول من أجله والعامل فيه حزنا ان أعربناه مفعولا له أو حالا وأما اذا أعربناه مصدرا فلا لان المصدر لا يعمل اذا كان مؤكدا للعامل وعلى القول بان حزنا مفعول من أجله يكون ان لا يجدوا علة للعلة يعنى انه يكون علة لفيض الدمع بالحزن وعلة الحزن عدم وجدان النفقة وهو واضح وقد تقدم لك نظير ذلك فى قوله جزاء بما كسبا نكالا من الله

الى الغزو وهم سبعة من الانصار وقيل بنو مقرن (قلت لا أجد ما أحملكم عليه) حال (تولوا) جواب اذا اى انصرفوا (وأعينهم تفيض) تسيل (من) للبيان (الدمع حزنا) لاجل (أن) لا (يجدوا ما ينفقون) فى الجهاد

التالى انه متعلق بتنبيض اهـ سمين (قوله انما السبيل) اى الطريق للمعاقبة والطريق هى الاعمال السيئة اهـ شيخنا واتى بانما المبالغة فى التوكيد لا للحصر قال السفاقسى وليس ثم ما يمنع ان تكون للحصر اهـ كرخى (قوله وهم اغنياء) اى واجدون لاهبة الغزو مع سلامتهم اهـ كرخى (قوله رضوا بان يكونوا الخ) فيه وجهان احدهما انه مستأنف كان قائلا قال ما بالهم استأذنوك فى القعود وهم قادرون على الجهاد فاجيب بقوله رضوا بان يكونوا مع الخوالف واليه مال الزمخشرى والتالى انه فى محل نصب على الحال وقد مقدره اهـ كرخى (قوله تقدم مثله) اى مثل قوله رضوا بان يكونوا الخ لكن مع نوع اختلاف فى الالفاظ كما لا يخفى اهـ شيخنا (قوله يعتذرون اليكم) استئناف لبيان ما يتصدون له عند العود اليهم روى انهم كانوا بضعة وثمانين رجلا فلما رجع رسول الله جاؤا يعتذرون اليه بالباطل والخطاب لرسول الله واصحابه فانهم كانوا يعتذرون اليهم ايضا لا اليه فقط وتخصيص الخطاب فى قوله قل لا تعتذروا حيث لم يقل قولوا لما ان الجواب وظيفته فقط واما الاعتذار فكان له وللمؤمنين اهـ ابو السعود (قوله لن نؤمن لكم) استئناف وتعليل للنهى وقوله قد نبأنا الله تعليل للتعليل اهـ شيخنا (قوله قد نبأنا الله من اخباركم) فيها وجهان احدهما انها المتعدية الى مفعولين احدهما ضمير المتكلم والثانى قوله من اخباركم وعلى هذا ففى من وجهان احدهما انها غير زائدة والتقدير قد نبأنا الله اخبارا من اخباركم او جملة من اخباركم فهو فى الحقيقة صفة للمفعول المحذوف والتالى ان من مزيدة عند الاخفش لانه لا يشترط فيها شيئا والتقدير قد نبأنا الله اخباركم الوجه التالى من الوجهين الاولين انها متعدية لثلاثة كما علم فالاول والتالى ما تقدم والتالت محذوف اختصارا للعلم به والتقدير نبأنا الله من اخباركم كذبا ونحوه اهـ سمين (قوله وسيرى الله عملكم) السين للتنفيس ويرى فعل مضارع بمعنى يعلم والمفعول التالى محذوف اى واقعا اى سيعلم عملكم السوء واقعا اى مستمرا على الوقوع والظاهرات الاستقبال فى علم الله بالنظر لظهوره لنا اى سيظهر علمه باعمالكم المستقبلة وبالنظر لمتعلقه اى وسيقطع عملكم اى يستمر على الوقوع معلوما لله اهـ شيخنا (قوله اى الله) يشير به الى انه كان المقام للضمير وانما اتى بالمظهر بهذا العنوان لتشديد الوعيد فان علمه بجميع اعمالهم الظاهرة والباطنة مما يوجب الزجر العظيم اهـ شيخنا (قوله بما كنتم تعملون) اى تعملونه على ان ما موصولة والعائد محذوف او بعملكم على انها مصدرية اهـ ابو السعود (قوله سيحلفون بالله) تأكيد لمعاذيرهم الكاذبة وتقرير لها والسين للتأكيد والمحلوف عليه محذوف يدل عليه الكلام وهو ما اعتذروا به من الاكاذيب وجملة سيحلفون بدل من يعتذرون او بيان له اهـ ابو السعود (قوله انهم معذورون فى التخلف) اشار به ان المحلوف عليه محذوف اهـ (قوله بترك المعاتبة) اى التوبيخ وقوله فاعرضوا عنهم اى اعراض اجتناب ومقت كما يدل عليه قوله انهم رجس وهذا تعليل للامر بالاعراض عنهم وقوله وماواهم جهنم اما من تمام التعليل واما تعليل مستقل اهـ ابو السعود

(انما السبيل على الذين يستأذنوك) فى التخلف (وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون) تقدم مثله (يعتذرون اليكم) فى التخلف (اذا رجعتم اليهم) من الغزو (قل) لهم (لا تعتذروا لن نؤمن لكم) نصدقكم (قد نبأنا الله من اخباركم) اى اخبرنا باحوالكم (وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون) بالبعث (الى عالم الغيب والشهادة) اى الله (فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم عليه (سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم) رجعتم (اليهم) من تبوك انهم معذورون فى التخلف (لتعرضوا عنهم) بترك المعاتبة (فاعرضوا عنهم انهم رجس) قذر لخبث باطنهم

(قوله جزاء بما كانوا يكسبون) يجوز أن ينتصب على المصدر بفعل من لفظه مقدر أي يجزون
جزاء وأن ينتصب بمضمون الجملة السابقة لأن كونهم مأواهم في جهنم في معنى المجازاة ويجوز
أن يكون مفعولا من أجله اهـ سمين (قوله يحلفون لكم) بدل مما سبق اهـ أبو السعود (قوله
فإن ترضوا عنهم) جواب الشرط محذوف أي فلا ينفعهم رضاكم وقوله فإن الله الخ تعليل
للمحذوف وقد أشار الشارح إلى هذا بقوله ولا ينفع الخ اهـ شيخنا (قوله أي عنهم) يشير به
إلى أن المقام للضمير ونكتة العدول لهذا الظاهر التسجيل عليهم حيث وصفهم بالخروج
عن الطاعة المستوجب لما حل بهم من السخط وللإيذان بشمول الحكم لمن شاركهم
في ذلك اهـ أبو السعود (قوله الأعراب) أي جنسهم لا كل واحد لما سيأتي من قوله
ومن الأعراب من يؤمن الخ والأعراب اسم جمع جاء على صورة الجمع وليس جمعا للعرب
لئلا يلزم كون الجمع أخص من مفرده لأن الأعراب سكان البادية خاصة والعرب
المتكلمون باللغة العربية سواء سكنوا البادية أو الحاضرة اهـ شيخنا وفي المصباح
وأما الأعراب بالفتح فأهل البدو من العرب الواحد أعرابي بالفتح أيضا وهو الذي يكون
صاحب نجعة وارتياد للكلأ وزاد الأزهري فقال سواء كان من العرب أو من مواليهم
قال فمن نزل البادية وجاور البادين وظعن بظعنهم فهم أعراب ومن نزل بلاد الريف
واستوطن المدن والقرى العربية وغيرها ممن ينتمي إلى العرب فهم عرب وإن لم يكونوا فصحاء
اهـ (قوله أهل البدو) في المختار البدو والبادية وهي ضد الحاضرة اهـ (قوله لجفائهم)
تعليل للأشدية وقوله وغلظ طباعهم تفسير ولم يعلل كونهم أجدر بعدم العلم وعبارة
أبي السعود وافية بتعليل كل منهما ونصها الأعراب أشد كفرا ونفاقا من أهل الحضر
لجفائهم وقسوة قلوبهم وتوحشهم ونشأتهم في معزل من مشاهدة العلماء ومفاوضتهم
وهذا من باب وصف الجنس بوصف بعض أفراده كما في قوله تعالى وكان الإنسان كفورا إذ
ليس كلهم كما ذكر على ما ستحيط به خبرا وأجدر أي أحق بأن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على
رسوله لبعدهم عن مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وحرمانهم عن مشاهدة معجزاته ومعاينة ما ينزل
عليه من الشرائع في تضاعيف الكتاب والسنة اهـ (قوله وأجدر) أي أحق وأولى
يقال هو جدير وأجدر وحقيق وأحق وقمن وخليق وأولى بكذا كله بمعنى واحد قال
الليث جدر يجدر جدارة فهو جدير ويؤنث ويثنى ويجمع وقد نبه الراغب على أصل اشتقاق
هذه المادة وأنها من الجدار أي الحائط فقال والجدير المنتهى لانتهاء الأمر إليه انتهاء الشيء
إلى الجدار والذي يظهر أن اشتقاقه من الجدر وهو أصل الشجرة فكأنه ثابت كثبوت
الجدر في قولك جدير بكذا اهـ سمين (قوله بأن لا يعلموا) أشار به إلى أن موضع أن
نصب بحذف حرف الجر ووصف العرب بأنهم جاهلون بل ذلك ينافي صحة الاحتجاج بألفاظهم
وأشعارهم على كتاب الله تعالى وسنة نبيه قلنا لا منافاة إذ وصفهم بالجهل إنما هو في أحكام
القرآن كما أشار إليه في التقرير لا في ألفاظه ونحن لا نحتج بلغتهم في بيان الأحكام بل في بيان
معاني الألفاظ لأن القرآن والسنة جاءا بلغتهم اهـ كرخي (قوله من الأحكام والشرائع) بيان
للحدود والمراد بما أنزل الله إما الألفاظ فتكون الإضافة من إضافة المدلول

(ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) أي عنهم ولا ينفع رضاكم مع سخط الله (الأعراب) أهل البدو (أشد كفرا ونفاقا) لجفائهم وغلظ طباعهم وبعدهم عن سماع القرآن (وأجدر) أولى (أن) أي بأن (لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله) من الأحكام والشرائع (والله عليم) بخلقه (حكيم) في صنعه بهم

للدال وأما نفس الأحكام والشرائع فلكونه بلا إلهام شيء يختار (قوله من يتخذ) أي يصير بنيته كما أشار له الشارح بقوله لأنه لا يرجو ثوابه الخ ويتخذ ينصب مفعولين الأول ما ينفق والثاني مغرما وفي السمين قوله من يتخذ ما ينفق مغرما من مبتدأ وهي إما موصولة وإما موصوفة ومغرما مفعول ثان لأن اتخذ هنا بمعنى صير والمغرم الخسران مشتق من الغرام وهو الهلاك لأنه سببه ومنه إن عذابها كان غراما وقيل أصله الملازمة ومنه الغريم للزومه من يطالبه اهـ (قوله بل ينفقه خوفا) أي من المسلمين (قوله ويتربص) عطف على يتخذ فهو إما صلة وإما صفة والتربص الانتظار والدوائر جمع دائرة وهي ما يحيط بالإنسان من مصيبة ونكبة أخذا من الدائرة المحيطة بالشيء وأصلها داورة لأنها من دار يدور أي أحاط فقلبت الواو همزة ومعنى تربص الدوائر انتظار المصائب أي انتظار انقلاب الدوائر ففي الكلام حذف مضاف وفي الدائرة مذهبان أظهرهما أنها صفة على فاعلة كقائمة وقال الفارسي يجوز أن تكون مصدرا كالعافية اهـ سمين وقوله دوائر الزمان أي حوادثه اهـ (قوله فيتخلص) أي من الإنفاق اهـ (قوله عليهم دائرة السوء) دعاء عليهم بنحو ما أرادوا بالمؤمنين اهـ أبو السعود وفي السمين وهذه الجملة معترضة بين جمل هذه القصة وهو دعاء على الأعراب المتقدمين اهـ (قوله بالضم والفتح) أي قرأ ابن كثير وأبو عمرو هنا السوء وكذا الثانية في الفتح بالضم والباقون بالفتح وأما الأولى في الفتح وهو ظن السوء فاتفق على فتحها السبعة فأما المفتوح فقيل هو مصدر وقال الفراء يقال سؤته سوءا ومساءة وسوائية ومسائية وبالضم الاسم قال أبو البقاء وهو الضرر وهو مصدر في الحقيقة قلت يعني أنه في الأصل كالمفتوح في أنه مصدر ثم أطلق على كل ضرر وشر وقال مكي من فتح السين فمعناه الفساد والرداءة ومن ضمها فمعناه البلاء والضرر وظاهر هذا أنهما اسمان لما ذكر ويحتمل أن يكونا في الأصل مصدرين ثم أطلقا على ما ذكر وقال غيره المضموم العذاب والضرر والمفتوح الذم اهـ سمين (قوله ويتخذ ما ينفق قربات عند الله) أي سبب قربات وهو ثاني مفعولي يتخذ وعند الله صفتها أو ظرف ليتخذ وصلوات الرسول أي وسبب صلواته لأنه عليه الصلاة والسلام كان يدعو للمتصدقين اهـ بيضاوي وفي السمين وصلوات الرسول فيها وجهان أظهرهما أنها نسق على قربات وهو ظاهر كلام الزمخشري فإنه قال والمعنى أن ما ينفقه سبب لحصول القربات عند الله وصلوات الرسول لأنه كان يدعو للمتصدقين بالخير كقوله اللهم صل على آل أبي أوفى والثاني وجوزه ابن عطية ولم يذكر أبو البقاء غيره أنها منسوقة على ما ينفق أي ويتخذ بالأعمال الصالحة صلوات الرسول قربة اهـ (قوله قربات) مفعول ثان ليتخذ كما مر في مغرما ولم يختلف القراء السبعة في ضم الراء من قربات مع اختلافهم في راء قربة كما سيأتي فيحتمل أن تكون هذه جمعا لقربة بالضم كما هي قراءة ورش عن نافع ويحتمل أن تكون جمعا لساكنها وإنما ضمت اتباعا كغرفات وقد تقدم التنبيه على هذه القاعدة وشروطها عند قوله في ظلمات أول البقرة اهـ سمين (قوله عند الله) ظرف لقربات كما يدل عليه قوله الآتي عنده حيث جعله ظرفا لقربة وفي الكرخي ما نصه وفي هذا الظرف ثلاثة أوجه

(ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق) في سبيل الله (مغرما) غرامة وخسرانا لأنه لا يرجو ثوابه بل ينفقه خوفا وهم بنو أسد وغطفان (ويتربص) ينتظر (بكم الدوائر) دوائر الزمان أن تنقلب عليكم فيتخلص (عليهم دائرة السوء) بالضم والفتح أي يدور العذاب والهلاك عليهم لا عليكم (والله سميع) لأقوال عباده (عليم) بأفعالهم (ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر) كجهينة ومزينة (ويتخذ ما ينفق) في سبيله (قربات) تقربه (عند الله و) وسيلة إلى (صلوات) دعوات (الرسول) له

أظهرها أنه متعلق بيتخذ والثاني أنه ظرف لقربات قاله أبو البقاء وليس بذاك والثالث أنه
متعلق بمحذوف لأنه صفة لقربات اهـ (قوله ألا إنها قربة) ألا حرف تنبيه وفي استئناف هذه
الجملة وتصديرها بحرفي التنبيه والتحقيق المؤذنين بثبات الأمر وتمكنه شهادة من الله بصحة
ما اعتقده من إنفاقه اهـ سمين (قوله بضم الراء وسكونها) سبعيتان (قوله سيدخلهم الله في
رحمته) السين للدلالة على التحقيق والوقوع اهـ (قوله والسابقون الخ) بيان لفضائل أشراف
المسلمين إثر بيان فضيلة طائفة منهم اهـ أبو السعود والسابقون مبتدأ وفي خبره ثلاثة أوجه
أحدها وهو الظاهر أنه الجملة الدعائية من قوله رضي الله عنهم ورضوا عنه والثاني أن
الخبر قوله الأولون والمعنى والسابقون إلى الهجرة الأولون من أهل هذه الملة أو السابقون إلى
الجنة الأولون من أهل الهجرة الثالث أن الخبر قوله من المهاجرين والأنصار والمعنى فيه
الإعلام بأن السابقين من هذه الأمة من المهاجرين والأنصار ذكر ذلك أبو البقاء اهـ سمين
(قوله والأنصار) أي الأوس والخزرج (**قوله** وهم من شهد بدرا) وعلى هذا القول تكون
من تبعيضية وقوله أو جميع الصحابة وعلى هذا تكون بيانية اهـ (**قوله** بطاعته) أي
بقبولها أو بتوفيقهم لها وقوله بثوابه أي إثابته إياهم اهـ (**قوله** وفي قراءة بزيادة
من) أي سبعية لابن كثير ومعلوم أن قراءته الصلة فليتنبه القارئ إذا قرأ بزيادة من
لصلة الميم في المواضع الثلاثة وهي اتبعوهم وعنهم وأعد لهم لئلا يقع في اللحن اهـ شيخنا
(قوله وممن حولكم الخ) شروع في بيان أحوال منافقي أهل المدينة ومن حولها من الأعراب
بعد بيان حال أهل البادية منهم أي وممن حول بلدكم منافقون كانوا نازلين حولها وقوله
ومن أهل المدينة عطف على ممن حولكم الواقع خبرا عطف مفرد على مفرد فالمبتدأ
واحد وهو منافقون توسط بين خبريه وقد أشار الشارح إلى هذا الإعراب بقوله منافقون
أيضا فأشار إلى أن منافقون مخبر عنه بالأمرين أي منافقون بعض من حولكم من القبائل
وبعض أهل المدينة فمن تبعيضية اهـ شيخنا وفي السمين قوله ومن أهل المدينة
يجوز أن يكون نسقا على من المجرورة بمن فيكون المجرورات مشتركين في الإخبار بهما
عن المبتدأ وهو منافقون كأنه قيل المنافقون من قوم حولكم ومن أهل المدينة وعلى
هذا هو من عطف المفردات وحينئذ يكون قوله مردوا مستأنفا لا محل له ويجوز أن يكون
الكلام تم عند قوله منافقون ويكون قوله ومن أهل المدينة خبرا مقدما والمبتدأ بعده
محذوف قامت صفته مقامه وحذف الموصوف وإقامة صفته مقامه مطرد وقد تقدم نظيره
نحو منا ظعن ومنا أقام والتقدير ومن أهل المدينة قوم أو ناس مردوا وعلى هذا فهو من
عطف الجمل اهـ قال بعضهم إن الله قسم المتخلفين ثلاثة أقسام القسم الأول منافقون
تمردوا في النفاق واستمروا عليه وهو مذكور بقوله وممن حولكم إلى قوله عظيم والقسم
الثاني تائبون مسارعون إلى التوبة معترفون بذنوبهم وهم مذكورون بقوله وآخرون
اعترفوا بذنوبهم إلى قوله فينبئكم بما كنتم تعملون والقسم الثالث موقوف أمره إلى
أن يحكم الله فيه بعذاب أو توبة وهو مذكور بقوله وآخرون مرجون إلى قوله حكيم
والفرق بين القسم الثاني والثالث أن الثاني سارع إلى التوبة فقبلها الله منه والثا

(ألا إنها) أي نفقتهم (قربة) بضم الراء وسكونها (لهم) عنده (سيدخلهم الله في رحمته) جنته (إن الله غفور) لأهل طاعته (رحيم) بهم (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار) وهم من شهد بدرا أو جميع الصحابة (والذين اتبعوهم) إلى يوم القيامة (بإحسان) في العمل (رضي الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) بثوابه (وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار) وفي قراءة بزيادة من (خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم وممن حولكم) يا أهل المدينة (من الأعراب منافقون)

توقف ولم يسارع اليها فأخر الله أمره اه خازن وقوله ان الثاني سارع الى التوبة الخ فيه شيء والصواب في الفرق ان الثاني اعتذر للنبي صلى الله عليه وسلم باعتذار فقبلها منه فعجلت توبته وان الثالث لم يعتذر لانه فتش فلم يجد عذرا صادقا فأخر رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره حتى ينزل الله قبول توبته فأخر الله قبولها خمسين يوما وسيأتي بسط هذا في قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا الخ (قوله كأسلم) اى وكمزينة وجهينة وكانت منازل هؤلاء القبائل حول المدينة يعني ومن هؤلاء منافقون وهذا مشكل لان النبي دعا لهذه القبائل ومدحها وجواب الاشكال ان المراد بعض هؤلاء القبائل اى القليل منها منافق ودعاء النبي لها محمول على الاكثر والاغلب منها اه خازن (قوله مردوا على النفاق) يعني ثبتوا عليه يقال تمرد فلان اذا عتا وتجبر ومنه الشيطان المارد وتمرد في معصيته اى تمادى وثبت عليها واعتادها ولم يتب منها وقال ابن اسحاق لجوا فيه وأبوا غيره وقال ابن زيد أقاموا عليه ولم يتوبوا منه اه خازن فقول الشارح واستمروا عطف تفسير وفي المختار والمرود على الشيء المرون عليه والتمرد بابه دخل اه (قوله لا تعلمهم) يعني انهم بلغوا في التحيل في النفاق الى مرتبة بحيث لا تعلمهم مع صفاء خاطرك واطلاعك على الاسرار اه خازن فان قلت كيف نفى عنه علمه بحال المنافقين هنا وأثبته في قوله ولتعرفنهم في لحن القول فالجواب أن آية النفي نزلت قبل آية الاثبات فلا تنافي اه كرخي وهذه الجملة في محل رفع ايضا صفة لمنافقون ويجوز أن تكون مستأنفة والعلم هنا يحتمل أن يكون على بابه فيتعدى لاثنين اى لا تعلمهم منافقين فحذف الثاني للدلالة عليه بتقدم ذكر المنافقين ولان النفاق من صفات القلب لا يطلع عليه وان تكون العرفانية فتتعدى لواحد قاله ابو البقاء وأما نحن نعلمهم فلا يجوز أن تكون الا على بابها اه سمين (قوله بالفضيحة او القتل) هذا حكاية خلاف في المرة الاولى وقوله وعذاب القبر هذا هو المرة الثانية باتفاق وقوله ثم يردون الخ بانضمامه للمرتين يصير عذابهم ثلاث مرات مرة في الدنيا ومرة في القبر ومرة في الآخرة لكن اختلفوا في الاولى فقيل هي الفضيحة حيث قام النبي في يوم الجمعة خطيبا فقال اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان فانك منافق فخرج من المسجد اناس وفضحهم وقيل هي القتل والاسر وهذا ضعيف لان أحكام الاسلام في الظاهر كانت جارية على المنافقين فلم يقتلوا ولم يؤسروا اه خازن وفي الكرخي في سورة القتال ما نصه وفي مسند أحمد عن ابن مسعود خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان منكم منافقين فمن سميته فليقم ثم قال قم يا فلان فانك منافق حتى سمى ستة وثلاثين اه (قوله وآخرون) اى من المتخلفين وهذا نسق على منافقون وممن حولكم آخرون أو ومن اهل المدينة آخرون ويجوز ان يكون مبتدأ واعترفوا صفته والخبر قوله خلطوا اه سمين (قوله وهو جهادهم) يعني ان في العمل الصالح أقوالا ثلاثة وقوله قبل ذلك اى قبل هذا التخلف الواقع منهم في تبوك اذ كانوا قبله يجاهدون اه شيخنا وقوله أو غير ذلك كاظهار الندم وآخر سيئا الواو بمعنى الباء اى بآخر وقال التفتازاني وتحقيقه ان الواو للجمع والالصاق من قبيل واحد فسلك به طريق الاستعارة اه كرخي وفي السمين

كأسلم وأشجع وغفار (ومن أهل المدينة) منافقون (مردوا على النفاق) لجوا فيه واستمروا (لا تعلمهم) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين) بالفضيحة أو القتل في الدنيا وعذاب القبر (ثم يردون) في الآخرة (إلى عذاب عظيم) هو النار (و) قوم (آخرون) مبتدأ (اعترفوا بذنوبهم) من التخلف نعته والخبر (خلطوا عملا صالحا) وهو جهادهم قبل ذلك أو اعترافهم بذنوبهم أو غير ذلك (وآخر سيئا) وهو تخلفهم

قال

قال الزمخشري فان قلت قد جعل كل واحد منهما مخلوطا فما المخلوط به قلت كل واحد مخلوط ومخلوط به لان المعنى خلطوا كل واحد منهما بالآخر كقولك خلطت الماء واللبن تريد خلطت كل واحد منهما بصاحبه وفيه ما ليس في قولك خلطت الماء باللبن لانك جعلت الماء مخلوطا واللبن مخلوطا به واذا قلته بالواو جعلت الماء واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما كانك قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء اهـ (قوله عسى الله ان يتوب عليهم) اى يقبل توبتهم المفهومة من قوله اعترفوا بذنوبهم اهـ ابو السعود قال القسطلاني وعبر بعسى للاشعار بان ما يفعله تعالى ليس الا على سبيل التفضل منه حتى لا يتكل المرء بل يكون على خوف وحذر اهـ وفي المواهب ما نصه واتفق المفسرون على ان كلمة عسى من الله واجب قال أهل المعاني لان لفظة عسى تفيد الاطماع ومن اطمع انسانا في شئ ثم حرمه كان عارا عليه والله تعالى اكرم من ان يطمع أحدا في شئ ثم لا يعطيه اياه اهـ وقوله واجب اى أمر واجب اى ثابت بمعنى ان ما دلت عليه من الترجي ليس مرادا في حقه تعالى بل هو محقق الحصول ومثل عسى سائر صور الترجي اهـ ع ش عليه وفي السمين قوله عسى الله يجوز ان تكون الجملة مستأنفة ويجوز أن تكون في محل رفع خبر الآخرون ويكون قوله خلطوا في محل نصب على الحال وقد معه مقدرة اى قد خلطوا فتلخص في آخرون انه معطوف على منافقون أو مبتدأ المخبر عنه بخلطوا او بالجملة الرجائية اهـ (قوله نزلت في أبي لبابة) وهو رفاعة بن عبد المنذر وكان من أهل الصفة [illegible] ثنتي عشرة ليلة في سلسلة ثقيلة وكان لابنته تحله أوقات الصلوات وأوقات قضاء الحاجة ثم تربطه اهـ شيخنا وتقدم في الانفال عند قوله تعالى يأيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول انه ربط نفسه مرة أخرى ومكث فيها سبعة أيام وحلف لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى يكون رسول الله هو الذي يحله بيده فصار يغشى عليه من الجوع فلما نزلت توبته جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فحله بيده (قوله وجماعة) قيل عشرة وقيل ثمانية وقيل خمسة وقيل ثلاثة وقد كانوا تخلفوا عن تبوك ثم ندموا بعد ذلك فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره وقرب من المدينة قالوا والله لنربطن انفسنا بالسوارى ولا نطلقها حتى يكون النبي هو الذي يطلقنا ويعذرنا فربطوا انفسهم فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم مر بهم فقال من هؤلاء فقيل له هؤلاء تخلفوا عنك فعاهدوا الله ان لا يطلقوا انفسهم حتى تطلقهم أنت وترضى عنهم فقال وأنا اقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى أومر باطلاقهم رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو معي ومع المسلمين فانزل الله هذه الآية فعذرهم وأطلقهم اهـ خازن وفي المصباح عذرته فيما صنع عذرا من باب ضرب رفعت عنه اللوم فهو معذور اى غير ملوم اهـ (قوله وحلفوا لا يحلهم) يا بدرة وقوله لما نزلت اى الآية السابقة وهي قوله وآخرون اعترفوا الخ اهـ شيخنا (قوله خذ من أموالهم الخ) وذلك انهم لما أطلقوا قالوا يا رسول الله هذه أموالنا التي خلفتنا عنك خذها فتصدق بها وطهرنا واستغفر لنا فقال ما أمرت ان آخذ من أموالكم شيئا فانزل الله خذ من أموالهم الآية وذلك انهم بذلوا أموالهم صدقة فاوجب الله تعالى اخذها وصار ذلك معتبرا في كمال توبتهم لتكون جارية مجرى الكفارة

عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم) نزلت في أبي لبابة وجماعة أوثقوا انفسهم في سواري المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين وحلفوا لا يحلهم الا النبي صلى الله عليه وسلم فحلهم لما نزلت (خذ من أموالهم صدقة

اهـ خازن وقوله من أموالهم يجوز فيه وجهان احدهما انه متعلق بخذ ومن تبعيضية والثاني
ان تتعلق بمحذوف لانه حال من صدقة اذ هي في الاصل صفة لها فلما قدمت نصبت
حالا اهـ سمين (قوله تطهرهم وتزكيهم بها) يجوز أن تكون التاء في تطهرهم خطابا للنبي
صلى الله عليه وسلم وان تكون للغيبة والفاعل ضمير الصدقة فعلى الاول تكون الجملة
في محل نصب على الحال من فاعل خذ ويجوز أيضا ان تكون صفة لصدقة ولا بد من
حينئذ من حذف عائد تقديره تطهرهم بها وحذف بها لدلالة ما بعده عليه وعلى
الثاني تكون الجملة صفة لصدقة ليس الا واما وتزكيهم فالتاء فيه للخطاب لا غير لقوله بها
فان الضمير يعود على الصدقة فاستحال ان يعود الضمير من تزكيهم الى الصدقة وعلى هذا
فتكون الجملة حالا من فاعل خذ على قولنا ان تطهرهم حال منه والتاء فيه للخطاب
ويجوز أيضا ان تكون صفة ان قلنا ان تطهرهم صفة والعائد منها محذوف اهـ سمين
(قوله فاخذ ثلث أموالهم الخ) ليس المراد من هذه الاية الصدقة الواجبة وانما هي
صدقة كفارة الذنب الذي صدر منهم لان الصدقة الواجبة لا يؤخذ فيها ثلث المال اهـ
خطيب وقيل ان المراد بها الزكاة اهـ شهاب وقوله وتصدق اي على سبيل الكفارة لذنوبهم
فان كل من اتى ذنبا ليس له التصدق وقوله بها اي بالثلث ولعل التانيث لاكتساب
المضاف اياه من المضاف اليه اهـ شيخنا (قوله ان صلواتك) قرأ الاخوان وحفص
ان صلاتك هنا وفي هود أصلاتك تأمرك بالافراد والباقون ان صلواتك هنا وأصلواتك
تأمرك هناك بالجمع فيهما وهما واضحتان الا ان الصلاة هنا الدعاء وفي تلك العبادة
والسكن الطمأنينة فعل بمعنى مفعول كالقبض بمعنى المقبوض والمعنى يسكنون
اليها اهـ سمين (قوله ألم يعلموا) اي التائبون اي الم يعلموا قبل توبتهم وصدقتهم ان
الله الخ كما يؤخذ من قوله والقصد به الخ اهـ شيخنا (قوله هو يقبل التوبة) هو
مبتدأ ويقبل خبره والجملة خبر أن وأن وما في حيزها سادة مسد المفعولين والاول
ولا يجوز أن يكون هو فصلا لان ما بعده لا يوهم الوصفية وقد تحرر ذلك فيما تقدم اهـ سمين
(قوله عن عباده) متعلق بيقبل وانما تعدى بعن لان معنى من ومعنى عن متقاربان قال
ابن عطية وكثيرا ما يتوصل في موضع واحد بهذه وبهذه نحو لا صدقة الا عن غنى ومن غنى
وفعل ذلك فلان من اشره وبطره وعن اشره وبطره وقيل لفظة عن تشعر بعد ما تقول جلس
عن يمين الامير اي مع نوع من البعد الظاهر ان عن هنا للمجاوزة على بابها والمعنى يتجاوز عن
عباده بقبول توبتهم فاذا قلت أخذت العلم عن زيد فمعناه المجاوزة واذا قلت منه فمعناه
ابتداء الغاية اهـ سمين (قوله ويأخذ الصدقات) اي يقبلها عبر عن قبولها بلفظ الاخذ
ترغيبا في بذل الصدقة واعطائها للفقراء اهـ خازن (قوله والاستفهام للتقرير) اي
حمل المخاطب على الاعتراف بأمر قد استقر عنده ثبوته أو نفيه أو هو للتحضيض والتأكيد
ومعناه ان ذلك ليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم انما الله هو الذي يقبل التوبة ويردها
فاقصدوه بها اهـ كرخي (قوله وقل اعملوا) فيه ترغيب عظيم للمطيعين ووعيد عظيم
للمذنبين اهـ خازن وفي أبي السعود وقل اعملوا زيادة ترغيب لهم في العمل الصالح الذي

(تطهرهم وتزكيهم بها) من ذنوبهم واطلب لك من أموالهم وتصدق بها (وصل عليهم) اي ادع لهم (ان صلواتك سكن) رحمة (لهم) وقيل طمأنينة بقبول توبتهم (والله سميع عليم) (ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات) يقبل (وان الله هو التواب) على عباده بقبول توبتهم (الرحيم) بهم والاستفهام للتقرير والقصد به تهييجهم الى التوبة والصدقة (وقل)

من جملة التوبة اى قل لهم بعد ما بان لهم شأن التوبة اعملوا ما تشاؤن من الاعمال فظاهره ترغيب
وترهيب وقوله فسيرى الله عملكم اى خيراً كان او شراً تعليل لما قبله وتأكيد للترغيب
والترهيب والسين للتأكيد ثم ان كان المراد بالرؤية معناها الحقيقي فالامر ظاهر وان
أريد بها الجزاء فالمراد به الدنيوي من اظهار المدح والثناء والذكر الجميل والاعزاز
اهـ (قوله لهم او للناس) هما قولان للمفسرين (قوله ما شئتم) اى من الاعمال الصالحة
والسيئة (قوله فسيرى الله عملكم) اى فسيجازيكم على عملكم فالاستقبال
بالنظر للمجازاة والا فالعلم حاصل بالفعل والمجازاة من الله معلومة ومن رسوله
والمؤمنين بمعنى الثناء عليهم والدعاء لهم اهـ شيخنا (قوله وآخرون مرجون) قرأ ابن
كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر عن عاصم مرجؤن بهمزة مضمومة بعدها واو ساكنة
والباقون مرجون دون تلك الهمزة وهذا كقراءتهم في الاحزاب ترجئ بالهمز والباقون
بدونه وهما لغتان يقال ارجأته وارجيته كاعطيته ويحتمل ان يكونا أصلين
بنفسهما وان تكون الياء بدلا من الهمزة لانه قد عهد تخفيفها الى الياء كثيراً كقرأت
وقريت وتوضأت وتوضيت اهـ سمين (قوله بالهمز) اى المضموم وقوله بالجيم اى
المفتوحة والواو الساكنة والقراءتان سبعيتان (قوله عن التوبة) اى عن قبولها
اذ المتأخر قبولها وأما هي فقد وجدت منهم لكنهم لم يعتذروا للرسول صريحاً واعاجيل
منهم الندم والحزن) قوله لامر الله) اى حكمه وقضائه (قوله اما يعذبهم الخ) هذا الترديد
بالنظر لاعتقادنا فيهم والا فالله عالم بعين ما هو فاعله بهم اهـ شيخنا وعبارة السمين
قوله اما يعذبهم يجوز أن تكون هذه الجملة في محل رفع خبراً للمبتدا ومرجؤن يكون على
هذا نعتاً للمبتدا ويجوز أن تكون خبراً بعد خبر وان تكون في محل نصب على الحال اى
هم مؤخرون اما معذبين واما متوبا عليهم واما هنا اما للشك بالنسبة الى المخاطب واما للابهام
بالنسبة الى الله تعالى بمعنى انه تعالى أبهم على المخاطبين اهـ (قوله واما يتوب عليهم)
اى بقبول توبتهم (قوله وهم الثلاثة) وكانوا من أهل المدينة اهـ خازن وقوله مرارة
بضم الميم كما في الشهاب وقوله الى الدعة اى الراحة (قوله فوقف أمرهم خمسين ليلة) اى
بقدر مدة التخلف اذ كانت غيبته صلى الله عليه وسلم عن المدينة خمسين ليلة فلما تمتعوا
بالراحة فيها مع تعب غيرهم في السفر عوقبوا بحجرهم تلك المدة تأمل (قوله والذين
اتخذوا) مبتدأ حيث قدر له خبراً بقوله منهم وفي قراءة سبعية باسقاط الواو اهـ
شيخنا وفي السمين قرأ نافع وابن عامر الذين اتخذوا بغير واو والباقون بواو والحذف
قراءة نافع وابن عامر فلموافقة مصاحفهم فان مصاحف المدينة والشام حذفت منها
الواو وهي ثابتة في مصاحف غيرهم والذين على قراءة من اسقط الواو قبلها فيه اوجه
أحدها انها بدل من آخرون قبلها وفيه نظر لان هؤلاء الذين اتخذوا مسجداً ضراراً لا يقال
في حقهم انهم مرجون لامر الله لانه يروى في التفسير انهم من كبار المنافقين كابي عامر
الراهب الثاني انه مبتدأ وفي خبره حينئذ أقوال أحدها انه أفمن أسس بنيانه والعائد
محذوف تقديره بنيانه منهم الثاني انه لا يزال بنيانهم قاله النحاس والحوفي وفيه بعد لطول

قول المحشي في السطر ١٣ وقوله بالجيم ينظر فيه فانها ليست في الشرح

لهم أو للناس (اعملوا ما شئتم (فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون) بالبعث (الى عالم الغيب والشهادة) ١٣ اى الله (فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به (وآخرون) من المتخلفين (مرجون) بالهمز وتركه مؤخرون عن التوبة (لامر الله) فيهم بما يشاء (اما يعذبهم) بان يميتهم بلا توبة (واما يتوب عليهم والله عليم) بخلقه (حكيم) في صنعه بهم وهم الثلاثة الآتون بعد مرارة ابن الربيع وكعب بن مالك وهلال بن امية تخلفوا كسلا وميلا الى الدعة لا نفاقا ولم يعتذروا الى النبي صلى الله عليه وسلم كغيرهم فوقف أمرهم خمسين ليلة وهجرهم الناس حتى نزلت توبتهم بعد (و) منهم (الذين اتخذوا مسجدا)

الفصل الثالث انه لا تقدم فيه قاله الكسائي قال ابن عطية ويتجه باضمار اما في اول الآية
واما في آخرها بتقدير لا تتم في مسجدهم الرابع ان الخبر محذوف تقديره يعذبون ونحوه
قاله المهدوي الوجه الثالث انه منصوب على الاختصاص وسيأتي هذا الوجه أيضا في
قراءة الواو وأما قراءة الواو ففيها ما تقدم الا انه يمتنع وجه البدل من آخرون لاجل العطف
وقال الزمخشري فان قلت والذين اتخذوا ما محله من الاعراب قلت محله النصب
على الاختصاص كقوله تعالى والمقيمين الصلاة وقيل هو مبتدأ وخبره محذوف معناه فيمن
وصفنا الذين اتخذوا كقوله تعالى والسارق والسارقة قلت يريد على مذهب سيبويه فان
تقديره فيما يتلى عليكم السارق فحذف الخبر وأبقى المبتدأ كهذه الآية اهـ (قوله وهم
اثنا عشر من المنافقين) كانوا يصلون في مسجد قباء فبنوا ذلك المسجد ليصلي فيه بعضهم
فيؤدي ذلك الى اختلاف الكلمة اهـ خازن (قوله ضرارا) مفعول له او مفعول
ثان لاتخذوا أو مفعول مطلق معمول لفعل مقدر اي يضارون بذلك ضرارا اهـ ابو السعود
وعبارة السمين ضرارا فيه ثلاثة أوجه أحدها انه مفعول من أجله اي مضارة لاخوانهم
الثاني انه مفعول ثان لاتخذوا قاله أبو البقاء الثالث انه مصدر في موضع الحال من فاعل
اتخذوا اي اتخذوه مضارين لاخوانهم ويجوز أن ينتصب على المصدرية اي يضرون بذلك
غيرهم ضرارا ومتعلقات هذه المصادر محذوفة اي ضرارا لاخوانهم وكفرا بالله اهـ (قوله
وكفرا) اي تقوية للكفر الذي يضمرونه اهـ بيضاوي (قوله بامر أبي عامر الراهب) هو
والد حنظلة غسيل الملائكة اهـ خازن (قوله معقلا له) المعقل الملجأ اهـ مختار
وقوله يقدم اي ينزل فيه (قوله وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل) يعني انهم
بنوا هذا المسجد للضرار والكفر وبنوه ارصادا يعني انتظارا واعدادا لمن حارب الله
ورسوله من قبل يعني من قبل بناء هذا المسجد وهو أبو عامر الراهب والد حنظلة
غسيل الملائكة وكان أبو عامر قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح وتنصر فلما
قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال له أبو عامر ما هذا الدين الذي جئت به فقال
النبي صلى الله عليه وسلم جئت بالحنيفية دين ابراهيم قال أبو عامر فأنا عليها فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم انك لست عليها قال أبو عامر بلى ولكنك أدخلت في الحنيفية ما ليس
منها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما فعلت ولكن جئت بها بيضاء نقية فقال أبو عامر أمات الله
الكاذب منا طريدا وحيدا غريبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمين وسماه أبا عامر الفاسق
فلما كان يوم احد قال أبو عامر الفاسق للنبي صلى الله عليه وسلم لا أجد قوما يقاتلونك
الا قاتلتك معهم فلم يزل كذلك الى يوم حنين فلما انهزمت هوازن يئس أبو عامر
وخرج هاربا الى الشام وأرسل الى المنافقين ان استعدوا وما استطعتم من قوة وسلاح
وابنوا لي مسجدا فاني ذاهب الى قيصر ملك الروم فآتي بجند من الروم فاخرج محمدا واصحابه
فبنوا مسجد الضرار الى جنب مسجد قباء فذلك قوله تعالى وارصادا يعني وانتظارا لمن حارب
الله ورسوله يعني أبا عامر الفاسق ليصلي فيه اذا رجع من الشام من قبل يعني ان
أبا عامر الفاسق حارب الله ورسوله من قبل بناء مسجد الضرار اهـ خازن (قوله وهو

وهم اثنا عشر من المنافقين (ضرارا) مضارة لاهل مسجد قباء (وكفرا) لانهم بنوه بامر أبي عامر الراهب ليكون معقلا له يقدم فيه من يأتي من عنده وكان ذهب ليأتي بجنود من قيصر لقتال النبي صلى الله عليه وسلم (وتفريقا بين المؤمنين) الذين يصلون بقباء بصلاة بعضهم في مسجدهم (وارصادا) ترقبا (لمن حارب الله ورسوله من قبل) اي قبل بنائه وهو أبو عامر المذكور

اى من حارب هو ابو عامر (قوله وليحلفن ان اردنا) ليحلفن جواب قسم مقدر اى والله ليحلفن وقوله ان اردنا جواب لقوله ليحلفن فوقع جواب القسم المقدر فعل قسم محله نصب بقوله ان اردنا وان نافية ولذلك وقع بعدها الا والحسنى صفة لموصوف محذوف اى الا الخصلة الحسنى او الا الارادة الحسنى وقال الزمخشري ما اردنا ببناء هذا المسجد الا الخصلة الحسنى او الا الارادة الحسنى وهي الصلاة قال الشيخ كانه في قوله الا الخصلة الحسنى جعله مفعولا وفي قوله الا الارادة الحسنى جعله علة فكانه ضمن اراد معنى قصد اى ما قصدوا ابتناءه لشيء من الاشياء الا الارادة الحسنى قال وهذا وجه متكلف اه سمين (قوله من الرفق بالمسكين الخ) عبارة الخازن وهي الرفق بالمسلمين والتوسعة على اهل الضعف والعجز عن الصلاة في مسجد قباء او مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم اه (قوله يشهد) اى يعلم وقوله في ذلك اى الحلف (قوله وكانوا سألوا النبي صلى الله عليه وسلم الخ) عبارة الخازن فلما فرغوا من بنائه اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وانا نحب ان تأتينا وتصلي لنا فيه وتدعو بالبركة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني على جناح سفر ولو قدمنا ان شاء الله اتيناكم فصلينا فيه فلما انصرف صلى الله عليه وسلم من تبوك راجعا نزل بذي اوان وهو موضع قريب من المدينة فاتاه المنافقون وسألوه ان يأتي مسجدهم فدعا بقميصه ليلبسه ويأتيهم فانزل الله عز وجل هذه الآية واخبره خبر مسجد الضرار وما هموا به فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن ووحشيا فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه وحرقوه فخرجوا مسرعين حتى اتوا بني سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك انظروني حتى اخرج اليكم بنار فدخل على اهله فاخذ من سعف النخل فاشعله ثم خرجوا يشتدون حتى دخلوا المسجد وفيه اهله فاحرقوه وهدموه وتفرق عنه اهله وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتخذ ذلك الموضع كناسة تلقى فيه الجيف والنتن والقمامة ومات ابو عامر الراهب بالشام غريبا وحيدا انتهت (قوله كناسة) اى مكان كناسة (قوله لمسجد) اللام للابتداء ومسجد مبتدا واسس في محل رفع نعت له واحق خبره والقائم مقام الفاعل ضمير المسجد على حذف مضاف اى اسس بنيانه ومن اول متعلق به اه سمين (قوله اسس على التقوى) اى اسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه ايام مقامه بقباء وهي يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وخرج صبيحة الجمعة فدخل المدينة اه ابو السعود وهذا على القول بانه اقام هناك اربعة ايام وقيل اقام اربعة عشر وقيل اثنين وعشرين كما في المواهب (قوله من اول يوم) من ابتداء الغاية في الزمان على طريقة الكوفيين التي اختارها ابن مالك بقوله * وقد تأتي لبدء الازمنة * اه شيخنا (قوله وهو مسجد قباء كما في البخاري) وقيل هو مسجد المدينة اه من الخازن وفي الكرخي والتحقيق ان رواية نزولها في مسجد قباء لا تعارض تنصيصه صلى الله عليه وسلم على انه مسجد المدينة لانها لا تدل على اختصاص اهل قباء بذلك اه (قوله احق ان تقوم فيه) افعل

(وليحلفن ان) ما (اردنا) ببنائه (الا) الفعلة (الحسنى) من الرفق بالمسكين في المطر والحر والتوسعة على المسلمين (والله يشهد انهم لكاذبون) في ذلك وكانوا سألوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يصلي فيه فنزل (لا تقم) تصل (فيه ابدا) فارسل جماعة هدموه وحرقوه وجعلوا مكانه كناسة تلقى فيها الجيف (لمسجد اسس) بنيت قواعده (على التقوى من اول يوم) وضع يوم حل بدار الهجرة وهو مسجد قباء كما في البخاري (احق) منه (ان) اى بان (تقوم) تصلي (فيه)

التفضيل على غيره بأنه أو المفاضلة باعتبار زعمهم أو بالنظر في ذاته فإن المخطوف قصدهم
وبنيتهم اه شيخنا (قوله فيه رجال) وهم بنو عمرو بن عوف الذين بنوه يحبون أن يتطهروا
يعني من الأحداث والجنابات وسائر النجاسات وهذا قول أكثر المفسرين وقال الإمام
فخر الدين الرازي المراد من هذه الطهارة الطهارة من الذنوب والمعاصي وهذا
القول متعين لوجوه الأول أن التطهر من الذنوب هو المؤثر في القرب من الله عز وجل
واستحقاق ثوابه ومدحه الوجه الثاني أن الله تعالى وصف أصحاب مسجد الضرار
بمضارة المسلمين والتفريق بينهم والكفر بالله وكون هؤلاء يعني أهل قباء بالضد من
صفاتهم وما ذاك إلا لكونهم مبرئين من الكفر والمعاصي وهي الطهارة الباطنة الوجه
الثالث أن طهارة الظاهر إنما يحصل لها أثر عند الله إذا حصلت الطهارة الباطنة من
الكفر والمعاصي وقيل يحتمل أنه محمول على كلا الأمرين يعني طهارة الباطن من الكفر والنفاق
والمعاصي وطهارة الظاهر من الأحداث والنجاسات بالماء اه خازن (قوله إنهم)
أي الأنصار وهم بنو عمرو بن عوف (قوله في الطهور) بضم الطاء أي التطهر والمراد
به هنا الاستنجاء بالماء كما يأتي وكذا قوله فما هذا الطهور بالضم أيضا وقوله الذي
تطهرون به أي تحصلون الطهارة به أي بسببه والمراد بالطهارة النظافة أو ارتفاع الحدث
والأنجاس (قوله وفي حديث رواه البزار فقالوا) أي في جواب سؤاله لهم في الرواية
الأولى فيها الجواب بالغسل فقط وهذه فيها الجواب بمجموع الغسل والمسح فلا تخالف
بينهما والمعول عليه ما في الثانية اه شيخنا (قوله فقال هو ذاك) أي الذي أثنى الله عليكم
به وقوله فعليكموه أي الزموه (قوله أفمن أسس) الهمزة للاستفهام التقريري
كما قال الشارح ومن مبتدأ خبره خير وقوله أم من أم حرف عطف ومن معطوفة على من
الأولى خبرها محذوف قدره الشارح بقوله خير وجواب هذا الاستفهام محذوف قدره
الشارح بقوله أي الأول خير اه شيخنا وقرأ نافع وابن عامر أسس مبنيا للمفعول
بنيانه بالرفع لقيامه مقام الفاعل والباقون أسس مبنيا للفاعل وبنيانه مفعول به والفاعل
ضمير من اه سمين والجملة مستأنفة مبينة لخيرية الرجال المذكورين على أهل مسجد الضرار
والفاء عاطفة على مقدر أي أبعد ما علم حالهم فمن أسس بنيانه على تقوى من الله
الخ اه أبو السعود (قوله بنيانه) أي بنيان دينه على تقوى من الله أي على قاعدة محكمة
هي التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة اه بيضاوي وقوله على قاعدة الخ يعني
أنه استعارة مكنية شبهت التقوى والرضوان بما يعتمد عليه البناء وتشبيهها مضمر في
النفس وأسس بنيانه تخييل فهو مستعمل في معناه الحقيقي أو مجاز فتأسيس البناء على
احكام أمور دينه أو تمثيل لحال من أخلص لله وعمل الأعمال الصالحة بحال من بنى شيئا
محكما مؤسسا يستوطنه ويتحصن فيه أو البنيان استعارة أصلية والتأسيس ترشيح
اه شهاب (قوله أم من أسس بنيانه) أي أحكم أمور دينه وبناها على ضلال وكفر
ونفاق وقوله على شفا المراد به هنا الضلال وعدم التقوى وفي المصباح شفا
كل شيء طرفه وحرفه مثل النوى اه (قوله بضم الراء وسكونها) قرأ ابن عامر

فيه رجال) هم الأنصار
يحبون أن يتطهروا والله
يحب المطهرين) أي يثيبهم
وفيه إدغام التاء في الأصل
في الطاء روى ابن خزيمة
عن عويم بن ساعدة
في صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم أتاهم
في مسجد قباء فقال إن الله
قد أحسن عليكم الثناء في
الطهور في قصة مسجدكم
فما هذا الطهور الذي تطهرون
به قالوا والله يا رسول الله
ما نعلم شيئا إلا أنه كان لنا
جيران من اليهود وكانوا
يغسلون أدبارهم من الغائط
فغسلنا كما غسلوا وفي
حديث رواه البزار فقالوا
نتبع الحجارة بالماء فقال
هو ذاك فعليكموه (أفمن
أسس بنيانه على تقوى)
مخافة (من الله و) رجاء
(رضوان) منه (خير أم
من أسس بنيانه على شفا)
طرف (جرف) بضم الراء
وسكونها جانب

سبعينات وعلى كل فالجيم مضموم منون في السمين والجرف البئر التي لم تطو وقيل هو الهوة وما يجرفه السيل من الاودية قاله أبو عبيدة وقيل هو المكان الذي ياكله الماء فيجرفه اي يذهب به اهـ (قوله هار) بجر وبكسر ظاهره اذ اصله هاير اوهاور فقلبت الياء او الواو همزة ثم حذفت الهمزة اعتباطا فوزنه قال فهو مجرور في العين وقيل انه منقوص كقاض واصلها هاور ثم نقلت الواو بعد الراء ثم قلبت ياء فصار كقاضي ثم حذفت الياء فاعرابه بحركات مقدرة عليها اهـ شيخنا وفي المختار هار الجرف من باب قال وهور ايضا فهو هار ويقال أيضا جرف هار اهـ وفي السمين قوله هار نعت لجرف وفيه ثلاثة اقوال أحدها وهو المشهور انه مقلوب بتقديم لامه على عينه وذلك ان أصله هاور اوهاير بالواو أو الياء لانه سمع فيه الحرفان قالوا هار يهور ويهار وهار يهير وتهور البناء وتهير فقدمت اللام وهي الراء على العين وهي الواو أو الياء فصار كغاز ورام فاعل بالنقص كاعلالهما فوزنه بعد القلب فالع ثم تزنه بعد الحذف على فال القول الثاني انه حذفت عينه اعتباطا اي لغير موجب وعلى هذا فتجري وجوه الاعراب على لامه فيقال هذا هار ورأيت هارا ومررت بهار ووزنه أيضا فال القول الثالث انه لا قلب فيه ولا حذف وأن أصله هور او هير بوزن كتف فتحرك حرف العلة وانفتح ما قبله فقلب ألفا وعلى هذا فتجري وجوه الاعراب أيضا كالذي قبله كما تقول هذا باب ورأيت بابا ومررت بباب وهذا أعدل الوجوه لاستراحته من ادعاء القلب والحذف اللذين هما على خلاف الاصل لولا انه غير مشهور عند أهل التصريف ومعنى هار اي ساقط متداع منهار اهـ (قوله فانهار به) فاعل انهار ضمير البنيان والهاء في به على هذا ضمير المؤسس الباني اي فسقط بنيان الباني على شفا جرف هار أو ضمير الشفا وأما ضمير الجرف اي فسقط الشفا أو سقط الجرف والهاء في به للبنيان ويجوز ان تكون للباني المؤسس والاولى ان يكون الفاعل ضمير الجرف لانه يلزم من انهياره انهيار الشفا والبنيان جميعا ولا يلزم من انهيارهما أو انهيار احدهما انهياره والباء في به يجوز أن تكون للتعدية وان تكون للمصاحبة وقد تقدم لك خلاف اول هذا الموضوع ان المعدية عند بعضهم تستلزم المصاحبة واذا قيل انها للمصاحبة هنا فتتعلق بمحذوف لانها حال اي فانهار مصاحبا له اهـ سمين (قوله في نار جهنم) وروي انهم رأوا الدخان حين حفروا أساسه اهـ كرخي (قوله خير) خبر من الثانية (قوله تمثيل للبناء) اي قوله أم من اسس الخ تمثيل الخ (قوله عما يؤول اليه) لعل الضمير راجع للسقوط وما عبارة عن بناء اي بناء يؤول الى السقوط فالمشبه به البناء على محل أيل للسقوط والمشبه هو ترتيب احكام الدين وأعماله على الكفر والنفاق اهـ شيخنا (قوله لا يزال بنيانهم) مصدر بمعنى اسم المفعول اهـ (قوله ريبة) على حذف مضاف اي سبب ريبة وشك في الدين كأنه نفس الريبة اما حال بنائه فظاهر لما ان اعتزالهم عن المؤمنين واجتماعهم في مجمع حياله يظهرون فيه ما في قلوبهم من اثار الكفر والنفاق ويدبرون فيه امورهم ارتياب وشكا في الدين وأما حال هدمه فلانه رسخ بسبب ذلك في قلوبهم من الشر وتضاعفت اثاره واحكامه اهـ أبو السعود (قوله الا ان تقطع قلوبهم) المستثنى منه محذوف

(رهار) منهار على السقوط مع (فانهار به) سقط مع (بانيه في نار جهنم) خير تمثيل للبناء على ضد التقوى بما يؤول اليه والاستفهام للتقرير اي الاول خير وهو مثال مسجد قباء والثاني مثال مسجد الضرار (والله لا يهدي القوم الظالمين) (لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة) شكا (في قلوبهم الا ان تقطع) تنفصل (قلوبهم) بان يموتوا (والله عليم) بخلقه (حكيم) في صنعه بهم

والتقدير لا يزال بنيانهم ريبة في كل وقت إلا وقت تقطيع قلوبهم أو في كل حال إلا حال تقطيعها وقرأ ابن عامر وحمزة وحفص تقطع بفتح التاء والأصل تتقطع بتاءين فحذفت احداهما وقرأ الباقون تقطع بضمها وهو مبني للمفعول مضارع قطع بالتشديد وقرأ أبي تقطع من قطع مخففا وقرأ الحسن ومجاهد وقتادة ويعقوب الى ان بإلى الجارة وأبو حيوة كذلك وهي قراءة واضحة في المعنى الا ان أبا حيوة قرأ تقطع بضم التاء وفتح القاف وكسر الطاء مشددة والفاعل ضمير الرسول قلوبهم نصبا على المفعول به والمعنى على ذلك أنه يقتلهم وتمكن منهم كل التمكن اهـ سمين (**قوله** الا ان تقطع قلوبهم) الظاهر ان الا بمعنى الى بدليل أنه قرئ بها شاذا كما تقدم عن السمين (**قوله** ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم) ترغيب للمؤمنين في الجهاد ببيان فضيلته اثر بيان حال المتخلفين عنه وقد بولغ في ذلك على وجه لا مزيد عليه حيث عبر عن قبول الله من المؤمنين أنفسهم وأموالهم التي بذلوها في سبيله واثابته اياهم بمقابلتها بالجنة بالشراء على طريقة الاستعارة التبعية ثم جعل المبيع الذي هو العمدة والمقصد في العقد أنفس المؤمنين وأموالهم وجعل الثمن الذي هو الوسيلة في الصفقة الجنة ولم يجعل الأمر على العكس بأن يقال ان الله باع الجنة من المؤمنين بأنفسهم وأموالهم ليدل على ان المقصود في العقد هو الجنة وما بذله المؤمنون في مقابلتها وسيلة اليها ايذانا بتعلق كمال العناية بهم وبأموالهم ثم أنه لم يقل بالجنة بل قال بأن لهم الجنة مبالغة في تقرر وصول الثمن اليهم واختصاصه بهم كأنه قيل بالجنة الثابتة لهم المختصة بهم اهـ أبو السعود وقال محمد بن كعب القرظي لما بايعت الأنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وكانوا سبعين رجلا قال عبد الله بن رواحة اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال اشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم قال اذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة قال أهل المعاني لا يجوز أن يشتري الله شيئا في الحقيقة لأن المشتري انما يشتري ما لا يملكه والأشياء كلها ملك لله عز وجل ولهذا قال الحسن أنفسنا هو خلقها وأموالنا هو رزقنا اياها لكن جرى هذا مجرى التلطف في الدعاء الى الطاعة والجهاد وذلك لأن المؤمن اذا قاتل في سبيل الله حتى يقتل أو أنفق ماله في سبيل الله عوضه الله الجنة في الآخرة جزاء لما فعل في الدنيا فجعل ذلك استبدالا وشراء فهذا معنى اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة والمراد بالأموال انفاقها في سبيل الله وفي جميع وجوه البر والطاعات اهـ خازن (**قوله** بأن يبذلوها) بابه نصر اهـ مختار وأشار بهذا الى ان المبيع في الحقيقة بذلها لا أنفسها أي قتل ورضي وترتب استحقاق الجنة على بذل النفس والمال اهـ شيخنا (**قوله** بأن لهم الجنة) متعلق باشترى ودخلت الباء هنا على المتروك على بابها وسماها أبو البقاء باء المقابلة كقولهم باء العوض وباء الثمنية وقرأ عمر بن الخطاب بالجنة اهـ سمين (**قوله** جملة استئناف) عبارة أبي السعود يقاتلون في سبيل الله استئناف لكن لا لبيان نفس الاشتراء لأن قتالهم في سبيل الله ليس باشتراء من الله أنفسهم وأموالهم بل لبيان البيع الذي يستدعيه الاشتراء المذكور كأنه

ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون
بأن يبذلوها في طاعته كالجهاد
جملة استئناف

قيل كيف يبيعونها بالجنة فقيل يقاتلون الخ وقوله فيقتلون الخ بيان لكون القتال في
سبيل الله بذلا للنفس انتهت (قوله بيان للشراء) الاولى ان يقول بيان للبيع الذي يستلزمه
الشراء أو يقول بيان لتسليم المبيع اه شيخنا (قوله وفي قراءة) اى سبعية (قوله فيقتل
الخ) الظاهر ان هذا بيان لكل من القراءتين فأفاد انه لا يشترط اجتماع الامرين في
الشخص الواحد بل يتحقق الفضل العظيم وان لم يوجد واحد من الوصفين كما اذا وجدت
المضاربة من غير قتل بل يتحقق الجهاد بمجرد العزم وتكثير السواد اه ابو السعود
(قوله بفعلهما المحذوف) اى وعدهم وعدا وحق ذلك الوعد حقا اى تحقق وثبت اه
شيخنا (قوله في التوراة والانجيل) فيه وجهان أحدهما انه متعلق باشترى وعلى هذا
فتكون كل أمة قد أمرت بالجهاد ووعدت عليه الجنة والثاني انه متعلق بمحذوف لانه صفة للوعد
اى وعدا مذكورا وكائنا في التوراة وعلى هذا فيكون الوعد بالجنة لهذه الأمة مذكورا
في كتب الله المنزلة اه سمين (قوله ومن أوفى بعهده من الله) اعتراض مقرر
لمضمون ما قبله من حقيقة الوعد على نهج المبالغة في كونه أوفى بالعهد من كل واف فان اخلاف
الميعاد مما لا يكاد يصدر عن كرام الخلق مع امكان صدوره منهم فكيف بجانب
الخالق اه أبو السعود (قوله فيه التفات) أى تشريفا لهم على تشريف وزيادة لسرورهم
على سرورهم والاستبشار اظهار السرور والسين ليست للطلب بل للمطاوعة
كاستوقد وأوقد والفاء لترتيب استبشارا والامر به على ما قبله وانما قيل ببيعكم مع
ان الاستبشار به انما هو باعتبار أدائه الى الجنة وذلك لان المراد ترغيبهم في الجهاد الذي عبر
عنه بالبيع وانما لم يعبر بعنوان الشراء لان الشراء من قبل الله والترغيب انما هو فيما من
قبلهم وقوله الذي بايعتم به لزيادة تقرير بيعهم اه أبو السعود وفي الكرخي فاستبشروا
ببيعكم اى افرحوا به غاية الفرح واستفعل هنا ليست للطلب بل بمعنى أفعل كاستوقد وأوقد
اه (قوله التائبون الخ) حاصل ما ذكر أوصاف تسعة الستة الاولى تتعلق بمعاملة الخالق
والسابع والثامن يتعلقان بمعاملة المخلوق والتاسع يعم القبيلتين اه شيخنا واعلم ان التوبة
المقبولة انما تحصل باجتماع أربعة امور أولها احتراق القلب عند صدور المعصية وثانيها
الندم على فعلها فيما مضى وثالثها العزم على تركها في المستقبل ورابعها ان يكون الحامل له
على التوبة طلب رضوان الله وعبوديته فان كان غرضه بالتوبة تحصيل مدح الناس له ودفع
مذمتهم فليس بمخلص في توبته اه خازن (قوله رفع على المدح) اى لاجل المدح اى
لاجل ان هذا نعت فيه مدح فقطع باضمار مبتدأ محذوف وجوبا للمبالغة في المدح وقوله
بتقدير مبتدأ اى هم أى المؤمنون المذكورون التائبون الخ اه شيخنا وفي السمين قوله
التائبون فيه ثمانية أوجه أحدها انه مبتدأ وخبره العابدون وما بعده أوصاف أو أخبار
متعددة عند من يرى ذلك الثاني ان الخبر قوله الآمرون الثالث ان الخبر محذوف أى
التائبون الموصوفون بهذه الاوصاف من أهل الجنة ويؤيده قوله وبشر المؤمنين وهذا
عند من يرى ان هذه الآية منقطعة مما قبلها وليست شرطا في المجاهدة وأما من زعم انها
شرط في المجاهدة كالضحاك وغيره فيكون اعراب التائبين خبر مبتدأ محذوف اى هم

بيان للشراء وفي قراءة بتقديم
المبني للمفعول اى فيقتل
بعضهم ويقاتل الباقي (وعدا
عليه حقا) مصدران منصوبان
بفعلهما المحذوف (في التوراة
والانجيل والقرآن ومن) اى لا احد
(أوفى بعهده من الله فاستبشروا) فيه
التفات عن الغيبة (ببيعكم
الذي بايعتم به وذلك)
البيع (هو الفوز العظيم)
المنيل غاية المطلوب
(التائبون) رفع على المدح
بتقدير مبتدأ من الشرك
والنفاق (العابدون)
المخلصون العبادة لله

التائبون وهذا من باب قطع النعوت وذلك ان هذه الاوصاف عن هؤلاء القائلين من صفات المؤمنين في قوله من المؤمنين ويؤيد ذلك قراءة أبي ابن مسعود والاعمش التائبين بالياء ويجوز أن تكون هذه القراءة على القطع أيضا فيكون منصوبا بفعل مقدر وقد صرح الزمخشري وابن عطية بان التائبين في هذه القراءة نعت للمؤمنين الخامس ان التائبون بدل من الضمير المستتر في يقاتلون ولم يذكر في الآية لهذه الاوصاف متعلق فلم يقل التائبون من كذا الله ولا العابدون لله لفهم ذلك الا في الامر والنهي مبالغة في ذلك ولم يأت بعاطف بين هذه الاوصاف لمناسبتها لبعضها الا في صفتي الامر والنهي لتباين ما بينهما فان الامر طلب فعل والنهي طلب ترك أو كف وكذا الحافظون عطفه وذكر متعلقه وأتى بترتيب هذه الصفات في الذكر على أحسن نظم وهو ظاهر بالتأمل فانه قدم التوبة اولا ثم ثنى بالعبادة الى آخرها اهـ (قوله الحامدون له على كل حال) اى في السراء والضراء قال صلى الله عليه وسلم اول من يدعى الى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله على كل حال في السراء والضراء اهـ كرخي (قوله الصائمون) هذا كقوله عليه الصلاة والسلام سياحة امتي الصوم شبه بها لانه يعوق عن الشهوات اى المشتهيات كالسياحة أو لانه رياضة نفسانية يتوصل بها الى العثور على خفايا الملك والملكوت اهـ ابو السعود وعبارة الخازن وقيل ان السياحة لها اثر عظيم في تهذيب النفس وتحسين أخلاقها لان السائح لابد أن يلقى أنواعا من المشاق ولابد له من الصبر عليها وتعود عليه بركتها وهذا المعنى متحقق في الصوم انتهت وعبارة الكرخي قوله الصائمون سموا بذلك لتركهم اللذات كلها من المطعم والمشرب والمنكح فان السائح في الارض ممتنع من ذلك وفي الحديث سياحة أمتي الصوم أو هم طلبة العلم لانهم ينتقلون من بلد الى بلد في طلبه وقيل هم الغزاة المجاهدون في سبيل الله اهـ وفي القاموس والسياحة بالكسر الذهاب في الارض للعبادة ومنه المسيح ابن مريم وذكرت في اشتقاقه خمسين قولا في شرحي لمختصر البخاري والسائح الصائم الملازم للسياحة اهـ (قوله اى المصلون) أشار بهذا الى ان هذين الوصفين يرجعان لوصف واحد وعبر عنها بهما لانهما معظم اركانها وبهما يمتاز المصلي من غيره بخلاف غيرهما كالقيام والقعود لانهما حالتا المصلي وغيره اهـ خازن (قوله والناهون عن المنكر) انما عطف هذا الوصف على ما قبله للمضادة بينهما اذ الاول طلب فعل والثاني طلب ترك وقيل انما عطف بالواو اشارة الى ان مدخولها هو الوصف الثامن وذلك لانها عندهم تسمى واو الثمانية وتدخل على ما يكون ثامنا اهـ شيخنا وفي أبي السعود والعطف فيه للدلالة على ان المتعاطفين بمنزلة خصلة واحدة كانه قال الجامعون بين الوصفين اهـ (قوله بالعمل بها) متعلق بالحافظون (قوله وبشر المؤمنين) اى الموصوفين بالنعوت المذكورة ففيه اظهار في مقام الاضمار للتنبيه على علة الحكم اى سبب استحقاقهم الجنة هو ايمانهم وحذف المبشر به لمزيد وجه على حد البيان اهـ أبو السعود (قوله لعمه أبي طالب) فقد روى انه لما حضرته الوفاة قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عم قل كلمة أحاج لك بها عند الله فأبى أبو طالب فقال النبي لا أزال استغفر لك

(الحامدون) له على كل حال (السائحون) الصائمون (الراكعون الساجدون) اى المصلون (الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله) لاحكامه بالعمل بها (وبشر المؤمنين) بالجنة ونزل في استغفاره صلى الله عليه وسلم لعمه أبي طالب واستغفار بعض الصحابة لابويه المشركين

مالمانه عن الاستغفار فنزلت هذه الاية اهـ ابو السعود (قوله ماكان للنبي) اى ما صح اى لا يليق ولا ينبغي ولا يجوز (قوله من بعد ما تبين لهم الخ) متعلق بالنفي أو بالاستغفار المنفي وقوله بان ماتوا على الكفر اى وأما قبل الموت فيفصل فان أريد بطلب المغفرة لهم كما في هدايته للاسلام جاز الاستغفار له وان اريد به ان تغفر ذنوبه مع بقائه على الكفر الخ فممنوع قوله من بعد ما تبين لهم الخ فيه تفصيل اهـ شيخنا (قوله وماكان استغفار ابراهيم لابيه) وجه تعلق هذه الاية بما قبلها انه تعالى لما بالغ في وجوب الانقطاع عن المشركين الاحياء والاموات بين ان هذا الحكم غير مختص بدين محمد صلى الله عليه وسلم بل هو مشروع ايضا في دين ابراهيم عليه السلام فتكون المبالغة في وجوب الانقطاع اكمل واقوى اهـ كرخي وفي ابي السعود ما نصه وماكان استغفار ابراهيم اى بقوله واغفر لابي اى بأن توفقه للايمان وتهديه اليه كما يلوح به تعليله بقوله انه كان من الضالين والجملة استئناف مسوق لتقرير ما سبق ودفع ما يرد عليه بحسب الظاهر من المخالفة اهـ (**قوله** الا عن موعدة) اى ماكان استغفاره الا عن موعدة مبنية على عدم تبين أمره كما ينبئ عنه قوله فلما تبين له الخ والاستثناء مفرغ من أعم العلل اى لم يكن استغفاره لابيه ناشئا عن شئ ولا لاجل شئ الا عن موعدة وعدها اياه اى لاجلها اهـ ابو السعود (قوله رجاء ان يسلم) ظاهره ان ابراهيم وعد اباه ان يستغفر له وهو ما عليه الاكثر ويدل له قراءة الحسن وعدها اباه بالباء الموحدة وقال بعضهم ان الهاء عائدة على ابراهيم والوعد كان من ابيه وذلك انه كان وعده ان يسلم فقال ابراهيم سأستغفر لك ربي يعني اذا أسلمت يدل له قوله لقد كان لكم أسوة حسنة في ابراهيم الى قوله الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك اى فليس لكم التأسي به في ذلك لانه استغفر له وهو مشرك وكان الوعد رجاء ان يسلم فلما تبين له انه عدو لله الخ اهـ كرخي (قوله انه عدو لله) اى انه مصر على العداوة والكفر ومستمر عليه الا فكفره كان متبينا من قبل موته والمتبين بالموت انما هو استمراره عليه اهـ شيخنا (**قوله** وترك الاستغفار له) عطف تفسير (قوله ان ابراهيم الخ) استئناف مسوق لبيان الحامل له على الاستغفار قبل التبين فليس لغيره ان يقتدى به فيه اذ ليس لغيره ما له من الرأفة والرقة فلابد ان يكون غيره أكثر اجتنابا وتبريا اهـ من ابي السعود وقوله لأواه اى يكثر التأوه وهو كناية عن فرط ترحم ورقة قلبه اهـ بيضاوي والتأوه ان يقول الرجل عند الشكاية والتوجع آه اهـ زاده وفي المختار وقد أوه الرجل تأويها وتأوه تأوها اذا قال أوه اهـ وفي السمين والاواه الكثير التأوه وهو من يقول أواه وقيل من يقول أوه وهو أنسب لان أوه بمعنى اتوجع فالاواه فعال مثال مبالغة من ذلك قياس فعله ان يكون ثلاثيا لان أمثلة المبالغة انما تطرد في الثلاثي وقد حكى قطرب فعلا ثلاثيا فقال يقال آه يؤوه كقام يقوم أوها وانكر النحويون هذا القول على قطرب قالوا لا يقال من أوه بمعنى أتوجع فعل ثلاثي وانما يقال أوه تأويها وتأوه تأوها اهـ وعبارة الخازن جاء في الحديث ان الاواه الخاشع المتضرع وقال ابن مسعود الاواه الكثير الدعاء وقال ابن عباس هو المؤمن التواب وقال الحسن وقتادة الاواه الرحيم بعباد الله قال مجاهد الاواه الموقن

(ما كان للنبي والذين آمنوا
أن يستغفروا للمشركين ولو
كانوا أولي قربى) ذوي قرابة
(من بعد ما تبين لهم أنهم
أصحاب الجحيم) النار بأن
ماتوا على الكفر (وما كان
استغفار ابراهيم لابيه إلا عن
موعدة وعدها إياه) بقوله
سأستغفر لك ربي رجاء
أن يسلم (فلما تبين له أنه
عدو لله) بموته على الكفر
(تبرأ منه) وترك الاستغفار له
(إن ابراهيم لأواه) كثير
التضرع والدعاء (حليم)
صبور على الأذى

وقال كعب الاحبار هو الذى يكثر التأوه وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام يكثر ان يقول أوه من النار قبل ان لا ينفع أوه وقال عقبة بن عامر الأواه الكثير الذكر لله وقال سعيد بن جبير هو المسبح وعنه انه المعلم للخير وقال عطاء هو الراجع عما يكره الله الخائف من النار وقال ابو عبيدة هو المتأوه تشفقا وفرقا المتضرع يقينا ولزوما للطاعة قال الزجاج انتظم فى قول ابى عبيدة جميع ما قيل فى الأواه وأصله من التأوه وهو ان يسمع للصدر صوت بتنفس الصعداء والفعل منه أوه وهو قول الرجل عند شدة خوفه وحزنه أوه والسبب فيه انه عند الحزن يحمى الروح داخل القلب ويشتد حرها فالانسان يخرج ذلك النفس المحترق من القلب ليخفف بعض ما به من الحزن والشدة وأما الحليم فمعناه ظاهر وهو الصفوح عمن سبه وأتاه بمكروه ثم يقابله بالاحسان واللطف كما فعل ابراهيم مع ابيه حين قال له لئن لم تنته لأرجمنك فأجابه ابراهيم بقوله سلام عليك سأستغفر لك ربى وقال ابن عباس الحليم السيد اهـ (قوله وما كان الله ليضل قوما الخ) لما نزل المنع من الاستغفار خاف المؤمنون من المؤاخذة بما صدر عنهم منه قبل البيان والمنع وقد مات جماعة من المسلمين قبل النهى عن الاستغفار فلما ورد المنع خاف المؤمنون على من مات منهم قبل المنع فانزل الله هذه الآية وبين انه لا يؤاخذهم بعمل الا بعد ان يبين لهم حكمه فيه يعنى وما كان الله ليقضى عليكم بالضلال بسبب استغفاركم لموتاكم المشركين بعد ان رزقكم الهداية ووفقكم للايمان به وبرسوله اهـ خازن (قوله بعد اذ هداهم) هذا مثل قوله فى آل عمران بعد اذ هديتنا وتقدم فيه وجهان احدهما ان اذ بمعنى ان والثانى انها ظرف بمعنى وقت اى بعد ان هداهم أو بعد وقت هداهم فيه اهـ (قوله ان الله بكل شئ عليم) تعليل لما قبله (قوله ان الله له ملك السموات والارض) لما منعهم من الاستغفار للمشركين ولو كانوا أولى قربى بين لهم ان الله مالك كل موجود ومتولى أموره ولا يتأتى النصر ولا المعاونة الا منه ليتوجهوا اليه متبرئين عما سواه اهـ ابو السعود (قوله اى أدام توبته) تفسير للتوبة المتعلقة بكل من النبى والمهاجرين والانصار وهذا جواب عما يقال ان النبى معصوم من الذنب وان المهاجرين والانصار لم يفعلوا ذنبا فى هذه القضية بل اتبعوه من غير تلعثم فبين الشارح ان المراد بالتوبة فى حق الجميع دوامها لا أصلها وقوله ثم تاب عليهم قال الشارح فى تفسيره بالثبات اى على الاتباع والسير معه فيكون فى المعنى تأكيدا للتائب الاول اذ يرجع فى المعنى اليه على صنيع الشارح اهـ شيخنا وفى الخازن ومعنى توبته على النبى عدم مؤاخذته باذنه للمؤمنين فى التخلف عنه فى غزوة تبوك وهو كقوله عفا الله عنك لم أذنت لهم فهو من باب ترك الافضل لا انه ذنب يوجب عقابا وقال أصحاب المعانى هو مفتاح كلام للتبرك فهو كقوله تعالى فان لله خمسه ومعنى هذا ان ذكر النبى بالتوبة عليه تشريف للمهاجرين والانصار فى ضم توبتهم الى توبة النبى صلى الله عليه وسلم كما ضم اسم الرسول الى اسم الله فى قوله فان لله خمسه وللرسول فهو تشريف له وأما معنى توبة الله على المهاجرين والانصار فمن أجل ما وقع فى قلوبهم من الميل الى القعود عن غزوة تبوك لانها كانت فى وقت حر شديد وربما وقع فى قلوب بعضهم انا لا نقدر على قتال الروم وكيف لنا بالخلاص

(وما كان الله ليضل قوما) بعد اذ هداهم للاسلام (حتى يبين لهم ما يتقون) من العمل فلا يتقوه فيستحقوا الاضلال (ان الله بكل شئ عليم) ومنه مستحق الاضلال والهداية (ان الله له ملك السموات والارض يحيى ويميت وما لكم) ايها الناس (من دون الله) اى غيره (من ولى) يحفظكم منه (ولا نصير) يمنعكم من ضرره (لقد تاب الله) اى أدام توبته (على النبى والمهاجرين والانصار

منهم فتاب الله عليهم وعفا عنهم ما وقع في قلوبهم من هذه الخواطر والوساوس النفسانية
وقيل ان الانسان لا يخلو من زلات وتبعات في مدة عمره اما من باب الصغائر واما من باب
ترك الافضل ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه لما تحملوا مشاق هذا السفر
ومتاعبه وصبروا على تلك الشدائد التي حصلت لهم في هذا السفر عفى الله لهم وتاب
عليهم اجل ما تحملوه من الشدائد العظيمة في تلك الغزوة مع النبي صلى الله عليه وسلم
وانما ضم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الى ذكرهم تنبيها على عظم مراتبهم في الدين
وانهم قد بلغوا الى الرتبة التي لاجلها ضم ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم الى ذكرهم اهـ (قوله
الذين اتبعوه) نعت للمهاجرين والانصار وقد ذكر بعض العلماء ان النبي صلى الله
عليه وسلم سار الى تبوك في سبعين الفا ما بين راكب وماش من المهاجرين والانصار
وغيرهم من سائر القبائل اهـ خازن (قوله اي وقتها) تفسير للساعة بين به انه ليس
المراد بها الساعة الفلكية بل مطلق الوقت اهـ شيخنا والعسرة الشدة والضيق وكانت
غزوة تبوك تسمى غزوة العسرة والجيش الذي سار يسمى جيش العسرة لانه كان
عليهم عسرة في الظهر والزاد والماء قال الحسن كان العشرة منهم يخرجون على بعير
واحد يعتقبونه بينهم يركب الرجل ساعة ثم ينزل فيركب صاحبه كذلك وكان زادهم
التمر المسوس والشعير المتغير وكان النفر منهم يخرجون وما معهم الا التمرات اليسيرة
بينهم فاذا بلغ الجوع من احدهم اخذ التمرة فلاكها حتى يجد طعمها ثم يخرجها من فيه
ويعطيها صاحبه ثم يشرب عليها جرعة من الماء كذلك حتى تأتي على آخرهم ولا يبقى من
التمرة الا النواة فمضوا مع النبي صلى الله عليه وسلم على صدقهم ويقينهم رضي الله عنهم
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك في قيظ
شديد فنزلنا منزلا اصابنا فيه عطش شديد حتى ظننا ان رقابنا ستنقطع وحتى ان
الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده وحتى ان الرجل كان يذهب
يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن ان رقبته ستنقطع فقال ابو بكر الصديق يا رسول الله ان
الله عز وجل قد عودك في الدعاء خيرا فادع الله قال اتحب ذلك فقال الصديق نعم فرفع يديه
صلى الله عليه وسلم فلم يرجعهما حتى قالت السماء فاظلت ثم سكبت فملؤا ما معهم من الاوعية
ثم ذهبنا ننظرها فلم نجدها جاوزت العسكر واسنده الطبري عن عمر كذلك اهـ خازن
(قوله من بعد ما كاد الخ) بيان لتناهي الشدة وبلوغها النهاية وهو اشراف بعضهم
على الميل الى التخلف واسم كاد ضمير الشان وجملة تزيغ الخ في محل نصب خبرها اهـ شيخنا
(قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله ثم تاب عليهم) تكرير وتنبيه على انه تاب
عليهم من اجل ما كابدوا من العسرة اهـ ابو السعود وفي الكرخي ثم تاب عليهم بالثبات
اي على المشقة وانما اعاد ذكر التوبة ليكون ذلك ابلغ في الدلالة على قبولها والتجاوز عن
الذنب وقوله انه بهم رؤف رحيم الرأفة عبارة عن السعي في ازالة الضرر والرحمة عبارة
عن السعي في ايصال النفع اهـ وفي الخازن فان قلت قد ذكر التوبة اولا ثم ذكرها ثانيا
فما فائدة التكرار قلت انه تعالى ذكر التوبة اولا قبل ذكر الذنب تفضلا منه وتطييبا لقلوبهم

اذ يقرأ اتبعوه في ساعة العسرة
اي وقتها وهي حالهم في غزوة
تبوك كان الرجلان يقتسمان
تمرة والعشرة يعتقبون البعير
الواحد واشتد الحر حتى
شربوا الفرث من بعد ما كاد
تزيغ بالتاء والياء تميل
قلوب فريق منهم عن اتباعه
الى التخلف لما هم فيه
من الشدة ثم تاب عليهم
بالثبات انه بهم رؤف رحيم

ثم ذكر التوبة بعد ذلك وأردفه بذكر التوبة مرة أخرى تعظيما لشأنهم وليعلموا أنه تعالى قد قبل توبتهم وعفا عنهم ثم أتبعه بقوله تعالى انه بهم رؤف رحيم تأكيدا لذلك ومعنى الرؤف في صفة الله تعالى انه الرفيق بعباده لانه لم يحملهم ما لا يطيقون من العبادة وبين الرؤف والرحيم فرق لطيف وان تقاربا في المعنى اه (قوله وتاب على الثلاثة الخ) هذا الفعل الذي قدره هو المذكور صريحا فيما سبق وهو هنا بمعنى أدام التوبة كما قال الشارح وهذا معنى مجازي له وهنا بمعنى قبل توبتهم وهذا معناه الحقيقي فيكون الفعل في قوله لقد تاب الله مستعملا في حقيقته ومجازه اه شيخنا وفي الكرخي قوله وتاب على الثلاثة الخ اشار به الى ان وعلى الثلاثة معطوف على ضمير عليهم وانهم هم المهاجرون السابقون كما قرره فيما تقدم وهو أظهر من جعله معطوفا على النبي صلى الله عليه وسلم او على الانصار كما قيل بكل منهما وفي السمين قوله وعلى الثلاثة يجوز أن ينسق على النبي اي تاب على النبي وعلى الثلاثة وان ينسق على الضمير في عليهم اي ثم تاب عليهم وعلى الثلاثة ولذلك كرر حرف الجر اه (قوله عن التوبة عليهم) أي عن قبولها فان توبة الله على الانسان معناها قبولها منه وقوله بقرينة الخ ايضاحه ان الامور المذكورة انما تترتب على تخلف التوبة اي عدم قبولها لا على التخلف عن الغزو بدليل انه وقع لغير هؤلاء الثلاثة ولم يحصل لهذا الغير الضيق المذكور وذلك لعدم تخلف توبته حيث قبلت اه شيخنا وفي الخازن وفي معنى خلفوا قولان أحدهما انهم خلفوا عن قبول توبة ابي لبابة وأصحابه وذلك انهم لم يخضعوا كما خضع أبو لبابة وأصحابه فتاب الله على ابي لبابة وأصحابه وأخر أمر هؤلاء الثلاثة مدة ثم تاب عليهم بعد ذلك والقول الثاني انهم خلفوا عن غزوة تبوك ولم يخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها اه وفي صحيح البخاري ما نصه باب حديث كعب بن مالك وقول الله عز وجل وعلى الثلاثة الذين خلفوا حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك حدثت حين تخلف عن قصة تبوك قال كعب لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها الا في غزوة تبوك وكان من خبري اني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وهممت أن أرتحل فأدركهم وليتني فعلت فلم يقدر ذلك ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه ونظره في عطفيه فقال معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب بن مالك فلما بلغني انه توجه قافلا حضرني همي فطفقت أتذكر الكذب واقول بماذا أخرج من سخطه غدا واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من أهلي فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظل قادما اي قرب قدومه زاح عني الباطل وعرفت اني لن أخرج منه أبدا بشيء فيه كذب فأجمعت الصدق وأصبح

(قوله وتاب على الثلاثة الذين خلفوا) عن التوبة عليهم بقرينة

رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين
ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا
بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل
سرائرهم الى الله فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال فجئت أمشي حتى جلست
بين يديه فقال لي ما خلفك الم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت بلى اني والله يا رسول الله لو
جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرأيت ان سأخرج من سخطه بعذر ولقد أعطيت
جدلا اى فصاحة وبلاغة والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني
ليوشكن الله ان يسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد اى تغضب علي فيه اني
لارجو فيه عفو الله لا والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت
عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك
فقمت وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي والله ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا
ولقد عجزت ان تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر اليه المخلفون
قد كان كافيك من ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فوالله ما زالوا يلومونني
لوما عنيفا حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا معي أحد قالوا نعم
رجلان قالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا مرارة بن الربيع
العمري وهلال بن أمية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا لي فيهما أسوة
فمضيت حين ذكروهما لي ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس عن كلامنا ايها الثلاثة
من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الارض فما هي التي
أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فاما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان
وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم وكنت أخرج فاشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف
في الاسواق ولا يكلمني أحد وآتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد
الصلاة فاقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام علي أم لا ثم أصلي قريبا منه فاسارقه
النظر فاذا أقبلت على صلاتي أقبل الي واذا التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال علي ذلك
من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط ابي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس الي
فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت يا ابا قتادة انشدك بالله هل تعلمني أحب الله ورسوله
فسكت فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فسكت فقال الله ورسوله أعلم ففاضت
عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار حتى اذا مضت أربعون ليلة من الخمسين اذا رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان تعتزل
أمرأتك فقلت أطلقها أم ماذا أفعل قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وأرسل الى صاحبي مثل
ذلك فقلت لامرأتي الحقي بأهلك فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر فلبثت بعد ذلك
عشر ليال حتى كملت بفتح الميم لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
كلامنا فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا فبينا أنا
جالس على الحال التي ذكر الله قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الارض بما رحبت

سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر قال فخررت ساجدا
وعرفت ان قد جاء فرج وآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اي اعلم الناس بتوبة الله
علينا حين صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبي مبشرون وركض رجل
الى فرسا وركضتها وسعى ساع من أسلم فاوفى على الجبل وكان الصوت أسرع من الفرس
فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوته اياهما ببشراه والله
ما أملك من الثياب غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيتلقاني الناس فوجا فوجا يهنؤني بالتوبة يقولون لتهنك توبة الله
الله عليك قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس
فقام الي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني والله ما قام الي رجل من المهاجرين
غيره ولا أنساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك
قال قلت أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين
يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فاني أمسك سهمي الذي
بخيبر وأنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
والانصار الى قوله وكونوا مع الصادقين فوالله ما أنعم الله علي من نعمة قط بعد ان هداني
للاسلام أعظم في نفسي من صدقي لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب وكنا تخلفنا أيها الثلاثة
عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا له فبايعهم واستغفر
لهم وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم اي أخر أمرنا حتى قضى الله فيه فبذلك اي الارجاء
قال الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس الذي ذكره الله مما خلفنا تخلفنا عن الغزو
وانما هو تخليفه ايانا وارجاؤه أمرنا عمن حلف له صلى الله عليه وسلم واعتذر اليه فقبل منه
اه باختصار (قوله حتى اذا ضاقت عليهم الارض الخ) هذا كناية عن شدة التحير
وعدم الاطمئنان وهو مثل يقال لكل من اشتد تحيره وتوحشه ولابد من ادعاء أحد
أمرين اما ادعاء زيادة اذا واما ادعاء زيادة ثم وقد نص زكريا على البيضاوي على زيادة ثم
وغيره على زيادة اذا اه شيخنا (قوله اي مع رحبها) بضم الراء بمعنى ما ذكره الشارح
واما بفتحها فمعناه المكان المتسع فمضمومها مصدر ومفتوحها مكان اه شيخنا (قوله
فلا يسعها سرور) اي لا يدخلها سرور وفي العبارة قلب اي ولا تسع سرورا ولا انسا كما أشار
له الشهاب اه (قوله ان مخففة) أي واسمها ضمير الشأن محذوف ولا نافية للجنس
وقوله من الله خبرها وجملة ان لا ملجأ من الله سادة مسد مفعولي ظنوا وقوله الا اليه مستثنى
من مقدر اي لا ملجأ لاحد لا اعتمادا على أحد الا اليه تعالى اه من السمين (قوله من
الله) اي من سخطه الا اليه اي الى استغفاره اه بيضاوي أو من الله اي من سخط الله الا اليه
اي بالتضرع اه كرخي (قوله ووفقهم للتوبة) اي الصحيحة المقبولة والاوفق كان

[margin] (حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت) اي مع رحبها اي سعتها فلا يجدون مكانا يطمئنون اليه (وضاقت عليهم انفسهم) قلوبهم للغم والوحشة بتأخير توبتهم فلا يسعها سرور ولا انس (وظنوا) ايقنوا (ان) مخففة (لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم) وفقهم للتوبة (ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله) بترك معاصيه

عندهم شدة الندم في مدة التأخير وقوله ليتوبوا أي ليحصلوا التوبة ويتشوها لحصلت المغايرة وصح التعليل اهـ شيخنا وفي البيضاوي ثم تاب عليهم بالتوفيق للتوبة ليتوبوا أو أنزل قبول توبتهم ليعدوا من جملة التوابين أو رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد أخرى ليستقيموا على توبتهم اهـ (قوله مع الصادقين) مع بمعنى من بدليل القراءة الشاذة التي حكاها أبو السعود (قوله بأن تلزموا الصدق) تصوير للكون مع الصادقين (قوله ما كان لأهل المدينة) أي لا يصح ولا ينبغي ولا يجوز لهم أن يتخلفوا الخ (قوله أن يتخلفوا) أي أن يتخلف أي واحد منهم فلا يجوز تخلف واحد منهم إذا غزا النبي أي خرج بنفسه للغزو وفيه حينئذ على المؤمنين أن ينفروا كافة وما سيأتي من قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة الخ فهو فيما إذا لم يخرج النبي بل أرسل السرايا كما سيأتي في هذا في الشرح اهـ شيخنا (قوله ولا يرغبوا بأنفسهم) يجوز فيه النصب عطفا على يتخلفوا والجزم على أن لا ناهية (قوله بأن يصونوها الخ) هذا بيان لحاصل المعنى وأن الباء في قوله بأنفسهم للتعدية فقوله رغبت عنه معناه أعرضت عنه فالمعنى ولا يجعلوا أنفسهم راغبة عن نفسه أي عما ألقى فيه نفسه اهـ زاده ويصح أن تكون للسببية والمعنى ولا يرغبوا عن نفسه بأنفسهم أي بسبب صونها وفي أبي السعود ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه أي لا يصرفوها عن نفسه الكريمة أي عما بذل نفسه فيه ولا يصونوها عما لم يصن عنه نفسه بل يكابدوا معه ما يكابده من الأهوال والخطوب اهـ وعبارة الكرخي بأن يصونوها الخ أيضاح قول الكشاف أمروا بأن يصحبوه على البأساء والضراء وأن يكابدوا معه الأهوال برغبة ونشاط واغتباط وأن يلقوا أنفسهم من الشدائد ما تلقاه نفسه علما بأنها أعز نفس عند الله وأكرمها عليه فإذا تعرضت مع عزتها وكرامتها للخوض في شدة وهول وجب على سائر الأنفس أن تتهافت فيما تعرضت له ولا يكترث بها أصحابها ولا يقيموا لها وزنا وتكون أخف شيء عليهم وأهونه اهـ (قوله وهو) أي ما ذكر من قوله ما كان لأهل المدينة الخ نهي في المعنى فكأنه قيل لا يتخلف واحد منهم وقوله بلفظ الخبر أي جاء وذكر بلفظ الخبر فهو خبر بمعنى الإنشاء اهـ شيخنا (قوله أي النهي عن التخلف) أي النهي الذي في ضمن الخبر (قوله ظمأ) أي ولو يسيرا وكذا يقال فيما بعده اهـ شيخنا (قوله ولا يطؤن موطئا) أي لا يدوسون بأرجلهم وحوافر خيولهم وأخفاف رواحلهم دوسا اهـ أبو السعود وقد أشار لهذا الشارح بقوله مصدر بمعنى وطئا (قوله يغيظ الكفار) بفتح الياء باتفاق السبعة وإن كان يجوز لغة ضمها إذ يقال لغة غاظه وأغاظه بمعنى واحد اهـ شيخنا (قوله ولا ينالون) في المختار والمصباح نال خيرا ينال نيلا أصاب وأصله نيل بنيل من باب فهم والأمر منه نل إذا أخبرت عن نفسك كسرت النون فتقول نلت اهـ هذا اللفظ الأول ولفظ الثاني نال من عدوه ينال من باب تعب نيلا بلغ منه مقصوده ومنه قيل نال من امرأته ما أراد اهـ (قوله قتلا أو أسرا أو نهبا) أي مثله النيل فجعله مصدرا ويصح أن يكون بمعنى الشيء المنال أي المأخوذ وعبارة أبي السعود نيلا مصدر كالقتل والأسر والنهب أو مفعول أي شيئا ينال من قبلهم اهـ (قوله إلا كتب لهم الخ) جملة

وكونوا مع الصادقين في الإيمان والعهود بأن تلزموا الصدق ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله إذا غزا ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه بأن يصونوها عما رضيه لنفسه من الشدائد وهو نهي بلفظ الخبر ذلك أي النهي عن التخلف بسبب أنهم لا يصيبهم ظمأ عطش ولا نصب تعب ولا مخمصة جوع في سبيل الله ولا يطؤن موطئا مصدر بمعنى وطئا يغيظ يغضب الكفار ولا ينالون من عدو لله نيلا قتلا أو أسرا أو نهبا إلا كتب لهم به عمل صالح ليجازوا

كتب حالية فهذا التركيب نظير قولك ما جاءني زيد الا راكبا اهـ شيخنا وقوله به اي بكل واحد
من الامور الخمسة وقوله عمل صالح العمل الصالح هو الصالح وما بعده وفي ابي السعود الا كتب
لهم اي بكل واحد من الامور المعدودة عمل صالح وحسنة مقبولة مستوجبة لحصول الكرم
للثواب الجميل ونيل الزلفى اهـ (قوله اي اجرهم) غرضه بهذا ان المقام للاضمار والاظهار
عند لاجل مدحهم كما في ابي السعود (قوله ولا ينفقون فيه) اي في سبيل الله نفقة
صغيرة اي قليلة ولا كبيرة اي كثيرة (قوله واديا) هو في الاصل المنفرج
بين الجبال اي المنفرج بينها الذي يجتمع ويمر فيه السيول فهو اسم فاعل من ودى اذا سال
اهـ ابو السعود والمراد به هنا مطلق الارض اهـ شيخنا وقوله بالسير اي ذهابا وايابا
وفي المصباح وودى الشيء اذا سال ومنه اشتقاق الوادي وهو كل منفرج بين
جبال أو آكام يكون منفذا للسيل والجمع أودية ووادي القرى موضع قريب من
المدينة على طريق الحاج من جهة الشام اهـ (قوله الا كتب لهم ذلك) اي ما ذكر من كل واحد
من الامرين النفقة وقطع الوادي اهـ شيخنا (قوله اي جزاءه) يشير بهذا الى تقدير
مضاف وهو اما قبل احسن والضمير في جزاءه عائد لاحسن والتقدير على هذا ليجزيهم
الله جزاء احسن عملهم او بعد احسن والضمير عائد عليهما والتقدير على هذا ليجزيهم الله احسن
جزاء عملهم وقد صرح بالوجهين ابو السعود (قوله ولما وبخوا) اي بقوله تعالى
ما كان لاهل المدينة الخ وقوله سرية فعيلة اسم لما زاد على المائة الى الخمسمائة وما زاد
عليها الى ثمانمائة يقال له منسر بكسر السين وما زاد عليها الى اربعة آلاف يقال له
جيش وما زاد عليها يقال له جحفل والسرية جمعها السرايا وسراياه التي ارسلها ولم يخرج
معها سبعة واربعون وغزواته التي خرج فيها بنفسه سبعة وعشرون قاتل في ثمانية منها فقط
وفي الخازن وسبب نزول هذه الاية ان النبي لما بالغ في الكشف عن عيوب المنافقين
وفضحهم في تخلفهم عن غزوة تبوك قال المسلمون والله لا نتخلف عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا عن سرية بعثها فلما قدم المدينة من تبوك وبعث السرايا نفر المسلمون جميعا الى الغزو
وتركوا النبي وحده فنزلت هذه الاية والمعنى ما ينبغي ولا يجوز للمؤمنين ان ينفروا جميعا
ويتركوا النبي بل يجب ان ينقسموا قسمين طائفة تكون مع رسول الله وطائفة تنفر الى
الجهاد لان ذلك هو المناسب للوقت اذ كانت الحاجة داعية الى هذا الانقسام قسم للجهاد
وقسم لتعلم العلم والفقه في الدين لان احكام الشريعة كانت تتجدد شيئا بعد شيء والماكثون
يحفظون ما تجدد فاذا قدم الغزاة علموهم ما تجدد في غيبتهم اهـ (قوله فهلا) اي فهي
تحضيضية والمعنى على الطلب كانه قيل لتخرج طائفة وتبقى اخرى اهـ شيخنا (قوله
بتعليمهم ما تعلموه) اي بان يعلموهم فهذا معنى الانذار ولو قال يعلموهم لكان أوضح
كما قال غيره اهـ (قوله ولينذروا قومهم) عطف علة وفيه اشارة الى
انه ينبغي ان يكون غرض المتعلم الاستقامة وتبليغ الشريعة لا الترفع على العباد والتبسط
في البلاد كما هو دأب ابناء الزمان اهـ ابو السعود (قوله قال ابن عباس الخ) غرضه بهذا دفع
التعارض بين هاتين الايتين فان هذه تفيد عدم خروج الناس جميعا والتي قبلها وهي ما

ان الله لا يضيع اجر المحسنين) اي اجرهم بل يثيبهم (ولا ينفقون) فيه (نفقة صغيرة) ولو تمرة (ولا كبيرة ولا يقطعون واديا) بالسير (الا كتب لهم) به عمل صالح (ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون) اي جزاءه ولما وبخوا على التخلف وارسل النبي صلى الله عليه وسلم سرية نفروا جميعا نزل (وما كان المؤمنون لينفروا) الى الغزو (كافة فلولا) فهلا (نفر من كل فرقة) قبيلة (منهم طائفة) جماعة ومكث الباقون (ليتفقهوا) اي الماكثون (في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم) من الغزو بتعليمهم ما تعلموه من الاحكام (لعلهم يحذرون) عقاب الله بامتثال امره ونهيه قال ابن عباس

لأهل المدينة لما أمرت بخروج الناس جميعا اهـ شيخنا (قوله مخصوصة بالسرايا) أي التي أرسلها ولم يخرج معها (قوله بالنفير) متعلق بالنهي وفي هذا التركيب فيه قلاقة ولو قال عما إذا خرج النبي لكان أحضر وأوضح اهـ شيخنا (قوله يلونكم) في المصباح الولي مثل فلس القرب وفي الفعل لغتان أكثرهما وليه يليه بالكسر فيهما والثانية من باب وعد وهي قليلة الاستعمال وجلست مما يليه أي يقاربه انتهى وكانت الآية جاءت على اللغة الثانية وأصله يليون بوزن يعدون فنقلت ضمة الياء إلى اللام بعد سلب حركتها ثم حذفت الياء لالتقائها ساكنة مع الواو اهـ شيخنا (قوله أي الأقرب فالأقرب) أي في الدار والبلاد والنسب قال ابن عباس مثل قريظة والنضير وخيبر ونحوها والروم لأنهم كانوا بالشام والشام أقرب إلى المدينة من العراق وقال بعضهم وهو ابن زيد الذين يلونكم من الكفار العرب فقاتلوهم حتى فرغوا منهم ثم أمرهم بقتال أهل الكتاب وجهادهم حتى يؤمنوا أو يعطوا الجزية عن يد ونقل عن بعض العلماء أنه قال أنزلت هذه الآية قبل الأمر بقتال المشركين كافة فصارت ناسخة بقوله تعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وقال المحققون من العلماء لا وجه للنسخ فإنه تعالى أمرهم بقتال المشركين كافة أرشدهم الطريق الأصوب والأصلح وهو أن يبدؤوا بقتال الأقرب فالأقرب حتى يصلوا إلى الأبعد فالأبعد وبهذا الطريق يحصل الغرض من قتال المشركين كافة لأن قتالهم في دفعة واحدة لا يتصور ولهذا السبب قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا قومه ثم انتقل منهم إلى قتال سائر العرب ثم إلى قتال أهل الكتاب وهم قريظة والنضير وخيبر وفدك ثم انتقل إلى غزو الروم والشام فكان فتحه في زمن الصحابة ثم إنهم انتقلوا إلى العراق ثم بعد ذلك إلى سائر الأمصار لأنه إذا قاتل الأقرب أولا تقوى بما ينال منهم من الغنائم على الأبعد اهـ خازن (قوله وليجدوا) أي ليدركوا فيكم غلظة قرأها الجمهور بالكسر وهي لغة أسد وقرأ الأعمش وغيره عن عاصم غلظة بفتحها وهذه لغة الحجاز وقرأ أبو حيوة والسلمي وغيرهما غلظة بالضم وهي لغة تميم وحكى أبو عمرو اللغات الثلاث والغلظة أصلها في الأجرام فاستعيرت هنا للشدة والصبر والتجلد اهـ سمين (قوله أي اغلظوا عليهم) فعلى هذا في الآية استعمال المسبب في السبب فإن وجدان الكفار الغلظة المسلمين مسبب عن اغلاظ المسلمين عليهم اهـ شيخنا (قوله وإذا ما أنزلت سورة) أي والحال أن المنافقين ليسوا حاضرين مجلس نزولها وليس في السورة فضيحة لهم وأما ما سيأتي من قوله وإذا ما أنزلت سورة الخ فمفروض فيما إذا كان في السورة بيان أحوالهم وكانوا حاضرين مجلس الوحي اهـ من أبي السعود (قوله من يقول لأصحابه) أي فريق يقول لأصحابه أي أو لضعفاء المؤمنين وقوله استهزاء أي بالقرآن وبالمؤمنين اهـ شيخنا (قوله قال تعالى) أي جوابا لهم وتحقيقا للحق اهـ أبو السعود (قوله يفرحون بها) عبارة الخازن يعني أن المؤمنين يفرحون بنزول القرآن شيئا بعد شيء لأنهم كلما نزل ازدادوا إيمانا وذلك يوجب مزيد الثواب في الآخرة وكلما تحصل الزيادة في الإيمان بسبب نزول القرآن كذلك تحصل الزيادة في الكفر وهو قوله وأما الذين الخ اهـ (قوله كفرا إلى كفرهم) أشار بذلك إلى تضمين الزيادة معنى الضم أي رجسا مضموما إلى رجسهم

مخصوصة بالسرايا والنهي لمن بقي بالنفير عن بعض المسلمين إذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار) أي الأقرب فالأقرب منهم (وليجدوا فيكم غلظة) شدة أي أغلظوا عليهم (واعلموا أن الله مع المتقين) بالعون والنصر (وإذا ما أنزلت سورة) من القرآن (فمنهم) أي المنافقين (من يقول) لأصحابه استهزاء (أيكم زادته هذه إيمانا) تصديقا قال تعالى (فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا) لتصديقهم بها (وهم يستبشرون) يفرحون بها (وأما الذين في قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد (فزادتهم رجسا إلى رجسهم) كفرا إلى كفرهم لكفرهم بها (وماتوا وهم كافرون)

ولذلك عدى بالى وقد قيل ان الى بمعنى مع اهـ شهاب ووجه زيادة كفرهم انهم كلما جحدوا نزول سورة او استهزؤا بها ازداد واكفرا مع كفرهم الاول وسمى الكفر رجسا لانه اقبح الاشياء واصل الرجس فى اللغة الشئ المستقذر اهـ خازن (قوله بالياء) اى فالاستفهام للتوبيخ وقوله والتاء اى فالاستفهام للتعجيب اهـ شيخنا والرؤية هنا يحتمل ان تكون قلبية وان تكون بصرية اهـ سمين (قوله ثم لا يتوبون) اى مع ان الابتلاء يقتضى الرجوع والتذكر اهـ شيخنا (قوله فيها ذكرهم) اى فيها بيان احوالهم وقرأها النبى اى عليهم فهذا مفروض فيما اذا حضروا المجلس نزولها وغرضه بهذا دفع تكرار هذا مع ما سبق اهـ شيخنا (قوله نظر بعضهم الى بعض) اى تغامزوا بالعيون انكارا لها وسخرية او غيظا لما فيها من عيوبهم اهـ بيضاوى وقوله يريدون الهرب اى خوفا من الفضيحة التى جاءت بها السورة وقوله يقولون ^(اى يقولون) بطريق الاشارة والغمز فى تدبير الهرب وقوله هل يراكم من احد اى من المسلمين اى فجملة هل يراكم فى محل نصب بقول مقدر اى يقولون هل يراكم وجملة القول فى محل نصب على الحال ومن احد فاعل بزيادة من اهـ من السمين (قوله ثم انصرفوا) عطف على نظر بعضهم والتراخى باعتبار وجدان الفرصة والوقوف على عدم رؤية احد من المؤمنين اى انصرفوا جميعا من مجلس الوحى خوفا من الافتضاح اهـ ابو السعود فيظهر من عبارته ان قوله ثم انصرفوا بيان لقيامهم من المجلس اذا لم يرهم احد من المؤمنين فحينئذ قول الشارح فان لم يرهم احد قاموا يوهم ان قوله ثم انصرفوا مغاير لهذا القيام مع انه عينه فعبارته ليست على ما ينبغى اهـ (قوله صرف الله قلوبهم) اخبار بحالهم او دعاء عليهم قولان اهـ ابو السعود (قوله لقد جاءكم رسول) خطاب للعرب موبخ لهم بان اوصافه المذكورة تقتضى حبه والمسارعة فى امتثاله واتباعه فما بالكم تبغضونه وتتخلفون عنه وعبارة الخازن لقد جاءكم رسول من انفسكم هذا الخطاب للعرب يعنى لقد جاءكم ايها العرب رسول من انفسكم تعرفون نسبه وحسبه وانه من ولد اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام قال ابن عباس ليس قبيلة من العرب الا وقد ولدت النبى صلى الله عليه وسلم وله فيهم نسب قال بعض العلماء فى تفسير قول ابن عباس ليس قبيلة من العرب الا ولدت النبى صلى الله عليه وسلم يعنى من مضرها وربيعتها ويمانيها فاما ربيعة ومضر فهم من ولد معد بن عدنان واليه تنسب قريش وهو منهم واما نسبته الى عرب اليمن وهم القحطانيون فان آمنة لها نسب فى الانصار وان كانت من قريش والانصار اصلهم من عرب اليمن من ولد قحطان بن سبأ فعلى هذا القول يكون المقصود من قوله لقد جاءكم رسول من انفسكم ترغيب العرب فى نصرة والايمان به فانه تم شرفهم بشرفه وعزهم بعزه وفخرهم ^(بفخره) فانه من عشيرتهم يعرفونه بالصدق والامانة والصيانة والعفاف وطهارة النسب والاخلاق الحميدة اهـ (قوله من انفسكم) بضم الفاء وقرئ من انفسهم بفتح الفاء من النفاسة اى من اشرفكم اهـ سمين وقوله اى منكم اى لا من العجم ولا من الجن ولا من الملك (قوله عزيز عليه ما عنتم) فيه اوجه احدها ان يكون عزيز صفة لرسول وفيه انه تقدم غير الوصف الصريح على الوصف الصريح وقد يجاب بان

أو لا يرون (بالياء اى المنافقون والتاء ايها المؤمنون) انهم يفتنون (يبتلون) فى كل عام مرة او مرتين (بالقحط والامراض) ثم لا يتوبون (من نفاقهم) ولا هم يذكرون (يتعظون) واذا ما انزلت سورة (فيها ذكرهم وقرأها النبى صلى الله عليه وسلم) نظر بعضهم الى بعض (يريدون الهرب يقولون) هل يراكم من احد (اذا قمتم فان لم يرهم احد قاموا والا ثبتوا) ثم انصرفوا (على كفرهم) صرف الله قلوبهم (عن الهدى) بانهم قوم لا يفقهون (الحق لعدم تدبرهم) لقد جاءكم رسول من انفسكم (اى منكم محمد صلى الله عليه وسلم) عزيز (شديد) عليه ما عنتم (اى عنتكم اى مشقتكم ولقاؤكم المكروه)

من انفسكم متعلق بجاء وما يجوز ان تكون مصدرية او بمعنى الذى وعلى كلا التقديرين
فهى فاعل بعزيز اى يعز عليه عنتكم او الذى عنتموه اى عنتم بسببه فحذف العائد على
التدريج ويجوز ان يكون عزيز خبرا مقدما وما عنتم مبتدأ مؤخرا والجملة صفة لرسول
وجوز الحوفى ان يكون عزيز مبتدأ وما عنتم خبره وفيه الابتداء بالنكرة لاجل عملها
فى الجار بعدها وتقدم معنى العنت والارجح ان يكون عزيز صفة لرسول لقوله بعد ذلك
حريص فلم يجعل خبرا لغيره وادعاء كونه خبر مبتدأ مضمر اى هو حريص لا حاجة اليه
وبالمؤمنين متعلق برؤف ولا يجوز ان تكون المسألة من باب التنازع لان من شرطه
تأخر المعمول عن العاملين وان كان بعضهم قد خالف فى ذلك ويجيز زيدا ضربت وشتمت
على التنازع واذا فرعنا على هذا الضعيف فيكون من اعمال الثانى لا الاول لما عرف انه
متى اعمل الاول اضمر فى الثانى من غير حذف والجمهور على جر الميم من العظيم صفة للعرش
وقرأ ابن محيصن برفعها جعله نعتا للرب وروبت هذه القراءة عن ابن كثير قال ابو بكر
الاصم وهذه القراءة اعجب الى لان جعل العظيم صفة للرب اولى من جعله صفة للعرش اهـ
سمين (قوله اى عنتكم) فى المصباح العنت الخطأ وهو مصدر من باب تعب والعنت
المشقة يقال اكمة عنوت اى شاقة اهـ (قوله حريص عليكم) اى على هدايتكم فالكلام
على حذف مضاف كما يؤخذ من صنيع الشارح وفى البيضاوى اى على ايمانكم وصلاح
شأنكم اهـ (قوله بالمؤمنين رؤف) اى بالطائعين منهم وقوله رحيم اى بالمذنبين
منهم ورؤف بالمد اى زيادة واو بعد الهمزة وبالقصر اى حذف الواو قراءتان سبعيتان
فى هذه الكلمة ايضا وقعت فى القرآن والرؤف اخص من الرحيم كما افاده الشارح واخره
عنه رعاية للفواصل اهـ شيخنا قال الحسين بن الفضل لم يجمع الله لاحد من انبيائه اسمين من
اسمائه تعالى الا للنبى صلى الله عليه وسلم فسماه رؤفا رحيما وقال ان الله بالناس لرؤف
رحيم اهـ خازن (قوله فان تولوا) اى اعرض هؤلاء المنافقون والكفار عن الايمان
بالله ورسوله وناصبوك للحرب اهـ خازن (قوله لا اله الا هو) الجملة الحالية اهـ كرخى
وهى كالدليل لما قبلها اهـ بيضاوى (قوله لا بغيره) اخذه من تقديم المعمول
(قوله الكرسى) قد اعترض بعضهم على هذا التفسير بان العرش غير الكرسى وان الكرسى
اصغر من العرش فكيف يفسر به وهو مدفوع بان المسألة خلافية فالمشهور ما سمعته وقيل
انهما اسمان لشئ واحد فالعرش والكرسى معناهما الجسم العظيم المحيط بجميع +
المخلوقات المسمى بالعرش على القول المشهور وهذا القول نقله الخازن عن الحسن فى تفسير
سورة البقرة فيكون الشارح قد جرى عليه هنا فلا اعتراض عليه من القصور (قوله
خصه بالذكر الخ) اى مع ان الله رب كل شئ وقوله لانه اعظم الخ اى فذكره امدح للبارى اهـ
شيخنا (قوله آخر آية نزلت) مراده بالآية الجنس والا فالمذكور آيتان وهذا القول
مرجوح والراجح ان آخر آية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله كما تقدم هناك
وعبارة الخازن وابى السعود روى عن ابى بن كعب انه قال هاتان الآيتان لقد جاءكم
رسول الى آخر السورة آخر القرآن نزولا انتهت وعلى هذا فتكونان من مكية وهذا مبنى

(حريص عليكم) ان تهتدوا (بالمؤمنين رؤف) شديد الرحمة (رحيم) يريد لهم الخير (فان تولوا) عن الايمان بك (فقل حسبى) كافى الله (لا اله الا هو عليه توكلت) به وثقت لا بغيره (وهو رب العرش) الكرسى (العظيم) خصه بالذكر لانه اعظم المخلوقات وروى الحاكم فى المستدرك عن ابى بن كعب قال آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول الى آخر السورة

على احد القولين السابقين في اول السورة وهو انها كلها مدنية تأمل

﴿سورة يونس مكية﴾

(قوله الآيتين او الثلاث) هذا الترديد مبني على الخلاف في ان آخر الآية الثانية من الخاسرين فتكون الثالثة الى الاليم او ان آخرها الاليم فيكون قوله ولا تكونن من الذين كذبوا الى قوله الاليم آية واحدة وقوله او ومنهم الخ يعني ان المدني منها على هذا القول ثلاث آيات او اربع بزيادة ومنهم من يؤمن به على ما تقدم وعبارة الخازن نزلت بمكة الا ثلاث آيات وهي فان كنت في شك مما انزلنا اليك الى آخر الثلاث قاله ابن عباس وبه قال قتادة وفي رواية اخرى عن ابن عباس ان فيها من المدني قوله ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به الآية نزلت في اليهود وقالت فرقة من اولها نحو من اربعين آية مكي وباقيها مدني اه (قوله مائة وتسع آيات) (قوله اي هذه الآيات) اي الآيات المذكورة في هذه السورة وقيل آيات السور المتقدمة على هذه السورة اه من الخازن (قوله والاضافة بمعنى من) اي لان هذه السورة بعض القرآن وقوله المحكم اي المنظوم نظما متقنا لا يعتريه خلل من الوجوه وفي الكرخي قوله المحكم اشار به الى ان فعيلا بمعنى مفعول والمحكم معناه الممتنع من الفساد فيكون المعنى لا تغيره الدهور والمراد به براءته من الكذب والتناقض ويصح ان يكون بمعنى فاعل اي الحاكم او بمعنى ذو الحكم بمعنى اشتماله على الحكم اه (قوله استفهام انكار) اي لا ينبغي ولا يليق لهم ان يتعجبوا من ارسال هذا الرسول لهم وفيه رد عليهم في قولهم العجب ان الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابي طالب وهو من حماقتهم وقصر نظرهم على الامور العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحي مع انه عليه الصلاة والسلام لم يقصر عن عظمائهم فيما يعتبر الا في المال مع ان خفة المال ابقى بحاله صلى الله عليه وسلم وما هو بصدده ولذلك كان اكثر الانبياء عليهم السلام قبله كذلك اه من البيضاوي (قوله عجبا) العجب حالة تعتري الانسان من رؤية شيء على خلاف العادة وقيل التعجب حالة تعتري الانسان عند الجهل بسبب الشيء اه خازن وقيل هو استعظام أمر خفي سببه اه (قوله خبر كان) اي مقدم وقوله وبالرفع اسمها لكن القراءة به شاذة فكان عليه ان ينبه على شذوذها وقوله والخبر مثلا وقوله ان اوحينا خبره وقوله وهو اسمها الجملة اعتراضية اه شيخنا (قوله مفسرة) وقيل مصدرية اه (قوله قدم صدق) من اضافة الموصوف الى الصفة كمسجد الجامع وصلاة الاولى وحب الحصيد وفائدة هذه الاضافة التنبيه على زيادة الفضل ومدح القدم لان كل شيء اضيف الى الصدق فهو محمود وقد فسر الشارح السلف الذي هو معنى القدم بالاجر فيكون المراد بالسلف ما أسلفوه وقدموه من الثواب ومعنى تقديمهم للثواب تقديمهم لسببه فلذا قال بما قدموه من الاعمال اه شيخنا وفي الخازن واختلفت عبارات المفسرين واهل اللغة في معنى قدم صدق فقال ابن عباس اجرا حسنا بما قدموا من اعمالهم وقال الضحاك ثواب صدق وقال مجاهد الاعمال الصالحة صلاتهم وصومهم وصدقتهم وتسبيحهم وقال الحسن عمل صالح أسلفوه يقدمون عليه وفي رواية أخرى عن ابن عباس انه قال سبقت لهم السعادة

سورة يونس مكية الا فان كنت في شك الآيتين او الثلاث او ومنهم من يؤمن به الآية مائة وتسع او عشر آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الر الله اعلم بمراده بذلك تلك اي هذه الآيات آيات الكتاب القرآن والاضافة بمعنى من الحكيم المحكم أكان للناس اي اهل مكة استفهام انكار والجار والمجرور حال من قوله عجبا بالنصب خبر كان وبالرفع اسمها والخبر وهو اسمها على الاولى أن اوحينا اي ايحاؤنا الى رجل منهم محمد صلى الله عليه وسلم أن مفسرة أنذر خوف الناس الكافرين بالعذاب وبشر الذين آمنوا أن اي بان لهم قدم سلف صدق عند ربهم

في الذكر الأول يعني في اللوح المحفوظ وقال زيد بن اسلم هو شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم
وهو قول قتادة وقيل لهم منزلة رفيعة عند ربهم وأضيف القدم الى الصدق وهو نعته كقولهم
مسجد الجامع وصلاة الاولى وحب الحصيد والفائدة في هذه الاضافة التنبيه على زيادة
الفضل ومدح القدم لان كل شيء أضيف الى الصدق فهو ممدوح ومثله في مقعد صدق
ومدخل صدق وقال ابو عبيدة كل سابق في خير أو شر فهو عند العرب قدم يقال لفلان
قدم في الاسلام وقدم في الخير ولفلان عندي قدم صدق وقدم سوء وقال الليث وأبو الهيثم
القدم السابقة والمعنى انه قد سبق لهم عند الله خير والسبب في اطلاق لفظ القدم على هذه
المعاني ان السعي والسبق لا يحصل الا بالقدم فسمي المسبب باسم السبب كما سميت النعمة يدا
لانها تعطى باليد اهـ (قوله اي أجرا) تفسير للقدم وقوله حسنا تفسير للصدق فالمراد
بصدق الاجر حسنه وعدم خلفه اهـ شيخنا (قوله المشتمل على ذلك) اي الانذار والتبشير
(قوله وفي قراءة) اي سبعية وقوله والمشار اليه النبي اي على القراءة الثانية اهـ (قوله
ان ربكم الله الخ) لما أجاب تعالى عن تعجب الكفار من الوحي والبعثة بقوله أكان
للناس عجبا الخ وكان هذا الجواب موقوفا على أمرين الاول أن يكون لهذا العالم
اله قادر نافذ الحكم والثاني ان يتحقق البعث والحشر حتى يحصل الثواب والعقاب المترتبات
على الانذار والتبشير اثبت الامر الاول بقوله ان ربكم الله الخ واثبت الامر الثاني بقوله اليه
مرجعكم الخ اهـ زاده (قوله لتعليم خلقه التثبت) اي التأني والتمهل في الامور وانما
خص النبي بالذكر مع ان التثبت يتأتى بأقل منها وبأزيد عليها فذاك شأنه الله بعلمه اهـ
ابو السعود (قوله استواء يليق به) هذه طريقة السلف المفوضين وطريقة الخلف
المؤولين يقولون المراد بالاستواء الاستيلاء بالقهر والتصرف وفي الكرخي قوله استواء
يليق به يشير به الى ان الاستواء على العرش صفة له سبحانه بلا كيف ومعناه انه سبحانه
استوى على العرش على الوجه الذي عناه منزها عن التمكن والاستقرار وأيضا ظاهر
الآية يدل على انه تعالى انما استوى على العرش بعد خلق السموات والارض لان كلمة
ثم للتراخي وذلك يدل على انه تعالى كان قبل العرش غنيا عن العرش فلما خلق العرش امتنع
ان تنقلب حقيقته وذاته عن الاستغناء الى الحاجة فوجب ان يبقى بعد خلق العرش غنيا عن
العرش ومن كان كذلك امتنع أن يكون مستقرا على العرش فثبت بما ذكرناه انه لا يمكن حمل هذه
الآية على ظاهرها وهذا بيان لجلالة ملكه وجلالة سلطانه بعد بيان عظمة شأنه وسعة
قدرته بما ذكر من خلق هاتيك الاجرام العظام اهـ (قوله يدبر الامر) التدبير النظر في أدبار
الامور وعواقبها لتقع على الوجه المحمود والمراد هنا التقدير على الوجه الاتم الاكمل والمراد بالامر
ملكوت السموات والارض والعرش وغير ذلك من الجزئيات الحادثة شيئا فشيئا على أطوار
شتى لا تكاد تحصى اهـ ابو السعود وفي الخازن يدبر الامر قال مجاهد يقضيه وحده وقيل معنى
التدبير تنزيل الامور في مراتبها وعلى أحكام عواقبها وقيل انه تعالى يقضي وينفذ على
حسب مقتضى الحكمة وهو النظر في أدبار الامور وعواقبها لئلا يدخل في الوجود ما لا ينبغي
وقيل معناه انه تعالى يدبر أحوال الخلق وأحوال ملكوت السموات والارض فلا يحدث

أي أجرا حسنا بما قدموه من الأعمال (قال الكافرون إن هذا) القرآن المشتمل على ذلك (لسحر مبين) بين وفي قراءة لساحر والمشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم (إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام) من أيام الدنيا أي في قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ولو شاء لخلقهن في لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت (ثم استوى على العرش) استواء يليق به (يدبر الأمر) بين الخلائق

حدث في العالم العلوي ولا في العالم السفلي إلا بإرادة وتدبيره وقضائه وحكمته اهـ (قوله
إلا من بعد إذنه) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه في محل رفع خبرا ثانيا لأن الثاني أنه حال
الثالث أنه مستأنف لا محل له من الإعراب اهـ سمين (قوله رد لقولهم إن الأصنام الخ)
هذا الرد غير تام لأنهم لما ادعوا شفاعتها قد يدعون الإذن لها فكيف يتم هذا الرد ولا
دلالة فيها على أنهم لا يؤذن لهم اهـ شهاب (قوله بفعلهما المقدر) أي وعدكم
بالرجوع إليه وعدا وحق ذلك الوعد حقا لكن الأول مؤكد لنفسه لأن قوله إليه
مرجعكم جميعا صريح في الوعد لا يحتمل غيره والثاني مؤكد لغيره فإن الوعد يحتمل الحق
وغيره اهـ بيضاوي وفي زاده المصدر إذا أكد مضمون جملة تدل على معناه فإن كانت
نصا فيه لا تحتمل غيره فهو مؤكد لنفسه كما هنا فإن إليه مرجعكم لا يحتمل غير الوعد وإن
احتملته وغيره مؤكد لغيره مثل حقا فإن الوعد يحتمل الحقية والتخلف والعامل
فيهما محذوف اهـ (قوله والفتح على تقدير اللام) لكن القراءة به شاذة وفي الكرخي
قوله بالكسر أي في قراءة السبعة والفتح أي في قراءة أبي جعفر على تقدير اللام تعليلا
للوعد أي وعد بذلك لأنه الخ وقيل لتقدير حقا أنه يبدأ فهو فاعل اهـ (قوله يبدأ
الخلق) أي المخلوق والمضارع بمعنى الماضي كما قال الشارح وعبر به استحضارا للصورة
الغريبة اهـ (قوله بالقسط) أي بسبب قسطهم وعدلهم والمراد به هنا الإيمان بدليل
المقابلة في قوله بما كانوا يكفرون اهـ بيضاوي وفي السمين قوله ليجزي متعلق بقوله
ثم يعيده وبالقسط متعلق بيجزي ويجوز أن يكون حالا إما من الفاعل وإما من
المفعول أي يجزيهم ملتبسا بالقسط أو ملتبسين والقسط العدل اهـ (قوله والذين كفروا
الخ) تغيير الأسلوب للمبالغة في استحقاقهم للعقاب والتنبيه على أن المقصود بالذات من
الإبداء والإعادة هو الإثابة والعذاب وقع بالعرض وأنه تعالى يتولى إثابة المؤمنين بما يليق
بلطفه وكرمه ولذلك لم يعينه وأما عقاب الكفرة فكأنه داء ساقه إليهم سوء اعتقادهم وسيئ
أفعالهم اهـ بيضاوي وفي السمين قوله والذين كفروا الخ يحتمل وجهين أحدهما أن
يكون مرفوعا بالابتداء والجملة بعده خبره والثاني أن يكون منصوبا عطفا على
الموصول قبله وتكون الجملة بعده مبينة لجزائهم وشراب يجوز أن يكون فاعلا وأن يكون
مبتدأ والأول أولى اهـ (قوله ذات ضياء) حمل الضياء على أنه مصدر ويصح أن
يكون جمع ضوء كسوط وسياط وضياء مفعول ثان إن جعل الجعل بمعنى التصيير وحال
إن جعل بمعنى الخلق وعلى كل من الوجهين لا بد من تقدير هذا المضاف الذي قدره الشارح
فكلامه محتمل للإعرابين اهـ شيخنا وفي الخازن واختلف أصحاب الكلام في أن الشعاع
الفائض من الشمس هل هو جسم أو عرض والحق أنه عرض وله كيفية مخصوصة
والنور اسم لأصل هذه الكيفية والضوء اسم لهذه الكيفية إذا كانت كاملة تامة قوية
فلهذا خص الشمس بالضياء لأنه أقوى وأكمل من النور وخص القمر بالنور لأنه أضعف
من الضياء ولأنهما إذا استويا لم يعرف الليل من النهار فدل ذلك على أن الضياء المختص
بالشمس أكمل وأقوى من النور المختص بالقمر اهـ (قوله وقدره) أي قدر سيره

(ما من) زائدة (شفيع) لأحد (إلا من بعد إذنه) له رد لقولهم إن الأصنام تشفع لهم (ذلكم) الخالق المدبر (الله ربكم فاعبدوه) وحدوه (أفلا تذكرون) بإدغام التاء في الأصل في الذال (إليه مرجعكم جميعا وعد الله) تعالى (حقا) مصدران منصوبان بفعلهما المقدر (إنه) بالكسر استئنافا والفتح على تقدير اللام (يبدأ الخلق) أي بدأه بالإنشاء (ثم يعيده) بالبعث (ليجزي) يثيب (الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط) بالعدل (والذين كفروا لهم شراب من حميم) ماء بالغ نهاية الحرارة (وعذاب أليم) مؤلم (بما كانوا يكفرون) أي بسبب كفرهم (هو الذي جعل الشمس ضياء) ذات ضياء أي نور (والقمر نورا وقدره) من حيث سيره (منازل)

كما اشار له الشارح منازل فهو منصوب على الظرفية اه شيخنا فجعل الشارح
الضمير للقمر وبعيد أن يكون راجعا لكل من الشمس والقمر وفي الخازن وقدره
منازل قيل الضمير في قدره يرجع الى الشمس والقمر والمعنى وقدر لهما منازل أو وقدر
سيرهما منازل لا يجاوزانها في السير ولا يقصران عنها وأعاد الضمير في وقدره للايجاز
فاكتفى بذكر أحدهما عن الآخر فهو كقوله تعالى والله ورسوله أحق ان يرضوه وقيل الضمير
في قدره يرجع الى القمر وحده لان سير القمر في المنازل أسرع وبه يعرف انقضاء الشهور
والسنين وذلك لان الشهور المعتبرة في الشرع مبنية على رؤية الأهلة والسنة المعتبرة
في الشرع هي السنة القمرية لا الشمسية اه (قوله ثمانية وعشرين منزلا) وهي منقسمة
على اثني عشر برجا وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب
والقوس والجدي والدلو والحوت لكل برج منزلان وثلث منزل وينزل القمر كل ليلة منزلا
منها الى انقضاء ثمانية وعشرين الخ اه خازن (قوله ويستتر ليلتين) اى لا يبصر
ولا يرى (قوله لتعلموا بذلك) اى التقدير المذكور (قوله والحساب) سئل أبو عمرو عن الحساب
أتنصبه أم تجره فقال ومن يدري ما عدد الحساب يعني انه سئل هل تعطفه على عدد فتنصبه
أو على السنين فتجره فكأنه قال لا يمكن جره اذ يقتضي ذلك أن يعلم عدد الحساب ولا يقدر
أحد أن يعلم عدده اه سمين (قوله ذلك المذكور) اى من جعل الشمس ضياء والقمر نورا
وتقديره منازل اه شيخنا (قوله بالياء والنون) سبعيتان وعلى الثانية فيه التفات
(قوله ان في اختلاف الليل والنهار) اى في تعاقبهما وكون كل منهما خلفة
للآخر بحسب طلوع الشمس وغروبها أو في تفاوتهما في أنفسهما بازدياد كل منهما
وانتقاص الآخر باختلاف حال الشمس بالنسبة الينا قربا وبعدا بحسب الازمنة
أو في اختلافهما وتفاوتهما بحسب الأمكنة اما في الطول والقصر فان البلاد القريبة
من القطب الشمالي أيامها الصيفية أطول ولياليها الصيفية أقصر من أيام البلاد
البعيدة منه ولياليها وأما في أنفسهما فان كروية الارض تقتضي أن يكون بعض الاوقات في
بعض الاماكن ليلا وفي مقابله نهارا اه ابو السعود (قوله لا يرجون لقاءنا) اى لا يتوقعونه
ولا يخافونه بان لم يؤمنوا به فهذا بيان لحال منكري البعث من العرب اه شيخنا
(قوله واطمأنوا بها) الظاهر انه معطوف على الصلة ويحتمل أن تكون الواو للحال وقد
مقدرة والتقدير وقد اطمأنوا بها اه كرخي (قوله والذين هم) مصدوق هذا
الموصول هو مصدوق الذي قبله والعطف انما هو لتغاير الصفات اه شيخنا وفي
الكرخي قوله والذين هم عن آياتنا الكونية والشرعية غافلون والظاهر انه معطوف
على اسم ان فيكون قسما مغايرا للذين لا يرجون وقد أخبر عن الصنفين بقوله أولئك ويحتمل
أن يكون من عطف الصفات فيكون الذين هم عن آياتنا غافلون هم الذين لا يرجون لقاءنا
والمعنى انهم جامعون بين عدم رجاء لقاء الله وبين الغفلة عن الآيات والمراد بالغفلة
الاعراض كما أشار اليه في التقرير ومعلوم ان قوله أولئك مبتدأ ومأواهم مبتدأ ثان والنار
خبر هذا الثاني والثاني وخبره خبر أولئك وخبره خبر الذين اه (قوله يهديهم ربهم

ثمانية وعشرين منزلا في ثمان
وعشرين ليلة من كل شهر
ويستتر ليلتين ان كان الشهر
ثلاثين يوما أو ليلة ان كان
تسعة وعشرين يوما (لتعلموا)
بذلك (عدد السنين والحساب
ما خلق الله ذلك) المذكور
(الا بالحق) لا عبثا تعالى عن
ذلك (يفصل) بالياء والنون
يبين (الآيات لقوم يعلمون)
يتدبرون (ان في اختلاف
الليل والنهار) بالذهاب
والمجيء والزيادة والنقصان
(وما خلق الله في السموات)
من ملائكة وشمس وقمر ونجوم
وغير ذلك (و) في (الارض)
من حيوان وجبال وبحار وأنهار
وأشجار وغيرها (لآيات)
دلالات على قدرته تعالى
(لقوم يتقون) ه فيؤمنون
خصهم بالذكر لانهم المنتفعون
بها (ان الذين لا يرجون لقاءنا)
بالبعث (ورضوا بالحياة
الدنيا) بدل الآخرة لانكارهم
لها (واطمأنوا بها) سكنوا
اليها (والذين هم عن آياتنا)
دلائل وحدانيتنا (غافلون)
تاركون للنظر فيها (أولئك
مأواهم النار بما كانوا
يكسبون) من الشرك
والمعاصي (ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات
يهديهم) يرشدهم
(ربهم بايمانهم) به

اى الى ماواهم ومقعدهم وهو الجنة واعلم تذكر تعويلا على ظهورها وانسياق النفس اليها اهـ أبو السعود (قوله بان يجعل لهم نورا) فان المؤمن اذا خرج من قبره يمثل له عمله فى صورة حسنة فيقول له من أنت فيقول أنا عملك فيقوده الى الجنة والكافر بضد ذلك فلا يزال به عمله حتى يدخله النار اهـ خازن (قوله تجرى من تحتهم الانهار) اى تجرى بين أيديهم ينظرون اليها كقوله وهذه الانهار تجرى من تحتى والجملة مستأنفة أو خبر ثان لان أو حال من مفعول يهديهم اهـ أبو السعود (قوله فى جنات النعيم) خبر آخر أو حال أخرى منه او من الانهار أو متعلق بتجرى اهـ خازن (قوله دعواهم) مبتدأ وسبحانك معمول لفعل مقدر لا يجوز اظهاره هو الخبر والخبر هنا هو نفس المبتدأ والمعنى ان دعاءهم هو هذا اللفظ فدعوى يجوز أن يكون بمعنى الدعاء ويدل عليه اللهم لانه نداء فى معنى يا الله ويجوز أن يكون بمعنى العبادة فدعوى مصدر مضاف للفاعل ثم ان شئت جعلت هذا من باب الاسناد اللفظى اى دعاؤهم فى الجنة هذا اللفظ بعينه فيكون نفس سبحانك هو الخبر وان شئت جعلته من باب الاسناد المعنوى فلا يلزم أن يقولوا هذا اللفظ فقط بل يقولونه أو ما يؤدى معناه من جميع صفات التنزيه والتقديس وقد تقدم لك نظير هذا عند قوله وقولوا حطة فعليك بالالتفات اليه اهـ سمين (قوله طلبهم لما يشتهونه) اى طلبهم من الخدم فهذه الكلمة علامة بين أهل الجنة والخدم فى احضار الطعام فاذا أرادوه قالوا سبحانك اللهم فيأتوهم به فى الوقت على حسب ما يشتهون واضعين له على الموائد كل مائدة ميل فى ميل على كل مائدة سبعون ألف صحفة فى كل صحفة لون من الطعام لا يشبه بعضه بعضا فاذا فرغوا من الطعام حمدوا الله على ما أعطاهم فذلك قوله تعالى وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين اهـ خازن ثم قال وقد ذكرنا ان جماعة من المفسرين حملوا التسبيح والتحميد على أحوال أهل الجنة بسبب المأكول والمشروب وانهم اذا اشتهوا شيأ قالوا سبحانك اللهم فيحضر ذلك الشئ واذا فرغوا قالوا الحمد لله رب العالمين فترفع الموائد عند ذلك وقال الزجاج أعلم الله ان أهل الجنة يبتدؤن بتعظيم الله وتنزيهه ويختمون بشكر الله والثناء عليه وقيل انهم يلهمون ذلك كما ذكر فى الحديث اهـ (قوله بين أيديهم) اى حاضر بين أيديهم اهـ (قوله وتحيتهم) التحية التكرمة بالحالة الجليلة أصلها أحياك الله حياة طيبة اى ما يحيى به بعضهم بعضا او تحية الملائكة اياهم كما فى قوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم أو تحية الله لهم كما فى قوله سلام قولا من رب رحيم اهـ أبو السعود فالمصدر مضاف لفاعله على الاول ولمفعوله على الاخيرين اهـ شهاب (قوله سلام) اى سلامة من كل مكروه (قوله وآخر دعواهم) اى حين فراغ أكلهم (قوله أن مفسرة) اعتراض بان الحق انها مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف وكان وجه الاعتراض ان ضابط المفسرة ليس موجودا هنا وهو ان تسبق بجملة فيها معنى القول دون حروفه اهـ شيخنا وعبارة البيضاوى وأن هى المخففة من الثقيلة وقد قرئ بها وبنصب الحمد اهـ وفى الكرخى بل هى مخففة من الثقيلة اى لان شرط المفسرة ان تسبق بجملة وان يتأخر عنها جملة اسمية او فعلية وأن يكون فى الجملة السابقة معنى القول

بان يجعل لهم نورا يهتدون به يوم القيامة (تجرى من تحتهم الانهار فى جنات النعيم) المقيم (دعواهم فيها) طلبهم لما يشتهونه فى الجنة (ان يقولوا (سبحانك اللهم) اى يا الله فاذا ما طلبوه بين أيديهم (وتحيتهم) فيما بينهم (فيها سلام وآخر دعواهم ان) مفسرة (الحمد لله رب العالمين)

دون

دون حروفه فليس منها أن المذكورة هنا لان المتقدم عليها غير جملة ولا نحو ذكرت
عسجد أن نهبا لان المتأخر عنها مفرد لا جملة فيجب ان تؤول باى مكانها ولا نحو قلت له ان
فعل لان الجملة المتقدم عليها فيها حروف القول ومعنى الآية خاتمة تسبيحهم في كل مجلس
ان يقولوا الحمد لله رب العالمين لا ان معناه انقطاعه اى الحمد فان أقوال اهل الجنة وأحوالها
لا آخر لها اه (قوله ونزل لما استعجل المشركون العذاب) اى تكذيبا واستهزاء لانكارهم
البعث وما يترتب عليه من الحساب والجزاء فقد قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من
عندك الآية اه ابو السعود (قوله ولو يعجل الله للناس الشر) يعنى ولو يعجل الله
للناس اجابة دعائهم بالشر فيما لهم فيه مضرة ومكروه فى نفس أو مال قال ابن
عباس هذا فى قول الرجل لاهله وولده عند الغضب لعنكم الله لا بارك الله فيكم وقال
قتادة هو دعاء الرجل على نفسه وأهله وماله بما يكره أن يستجاب له فيه استعجالهم بالخير يعنى
كاستعجالهم بالخير اى كما يحبون اجابة دعائهم بالخير لقضى اليهم أجلهم يعنى لفرغ من
هلاكهم وماتوا جميعا والتعجيل تقديم الشئ قبل وقته والاستعجال طلب العجلة وقال ابن
قتيبة ان الناس عند الغضب والضجر قد يدعون على انفسهم وأهلهم وأولادهم بالموت
وتعجيل البلاء كما يدعون بالرزق والرحمة واعطاء المسئول يقول لو أجابهم الله اذا دعوه بالشر
الذى يستعجلون به استعجالهم بالخير لقضى اليهم أجلهم يعنى لفرغ من هلاكهم ولكن
الله عز وجل بفضله وكرمه يستجيب للداعى فى الخير ولا يستجيب له فى الشر وقيل ان هذه الآية
نزلت فى النضر بن الحارث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
حجارة من السماء فعلى هذا يكون المعنى ولو يعجل الله للكافرين العذاب كما عجل لهم
خير الدنيا من المال والولد لعجل قضاء آجالهم ولهلكوا جميعا ويدل على هذا القول قوله
فنذر الذين الخ اه خازن (قوله استعجالهم بالخير) فيه أوجه أحدها انه منصوب
على المصدر التشبيهى تقديره استعجالا مثل استعجالهم ثم حذف الموصوف وهو استعجال
وأقيمت صفته مقامه وهى مثل فبقى ولو يعجل مثل استعجالهم ثم حذف المضاف وأقيم
المضاف اليه مقامه قال مكى وهذا مذهب سيبويه قلت وقد تقدم غير مرة ان مذهب
سيبويه فى مثل هذا انه منصوب على الحال من ذلك المصدر المقدر وان كان مشهورا قول
المعربين غيره الثانى ان تقديره تعجيلا مثل استعجالهم ثم فعل به ما تقدم قبله وهذا تقدير
ابى البقاء فقدر المحذوف مطابقا للفعل الذى قبله فان تعجيلا مصدر ليعجل وما ذكره مكى
موافق للمصدر الذى بعده والذى يظهر ما قدره ابو البقاء لان موافقة الفعل أولى ويكون
قد شبه تعجيله تعالى باستعجالهم بخلاف ما قدره مكى فانه لا يظهر اذ ليس استعجالا مصدرا
ليعجل وقال الزمخشرى أصله ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله لهم بالخير فوضع استعجالهم
بالخير موضع تعجيله لهم بالخير اشعارا بسرعة اجابته لهم واسعافه بطلبتهم فان
استعجالهم بالخير تعجيل لهم قال الشيخ ومدلول عجل غير مدلول استعجل لان عجل يدل
على الوقوع واستعجل يدل على طلب التعجيل وذلك واقع من الله تعالى وهذا مضاف اليهم
فلا يكون التقدير على ما قاله الزمخشرى الثالث انه منصوب على اسقاط كاف التشبيه

ونزل لما استعجل المشركون
العذاب (ولو يعجل الله للناس
الشر استعجالهم) أى كاستعجالهم
(بالخير لقضى) بالبناء للمفعول
والفاعل (اليهم أجلهم)
بالرفع والنصب بأن
يهلكهم

والنقد بر كاستعجالهم ام سمين (قوله ولكن يمهلهم) هذا اشارة الى صغرى القياس المحذوف وهى نقيض التالى فاستثناؤها ينتج نقيض المقدم وصورة القياس هكذا لو يعجل الله الشر للناس لاهلكهم لكنه لم يهلكهم بل يمهلهم فلم يعجل لهم الشر وايضا فى تقدير هذه القضية اشارة الى ان قوله فنذر معطوف عليها تأمل (قوله بان يهلكهم) وذلك لان معنى قضى اليه أجله انهى اليه مدته التى قدر فيها موته فهلك اه شهاب (قوله لا يرجون لقاءنا) اى لا يتوقعونه وقوله فى طغيانهم اى الذى هو عدم رجاء اللقاء وانكار البعث والجزاء وما يتفرع على اعمالهم السيئة ومقالاتهم الشنيعة اه ابو السعود وقوله يعمهون حال (قوله واذا مس الانسان الضر) قال الامام وجه انتظام هذه الآية مع ما قبلها انه تعالى بين فى الآية الاولى انه لو انزل العذاب على العبد لهلك فبين فى هذه الآية ما يدل على غاية ضعفه ونهاية عجزه ليكون ذلك مؤكدا لما ذكر من انه لو انزل عليه العذاب لمات وقيل فى وجه الانتظام انه تعالى حكى عنهم انهم يستعجلون فى نزول العذاب ثم بين فى هذه الآية انهم كاذبون فى ذلك الطلب والاستعجال لانه لو نزل بالانسان أدنى شئ يكرهه فانه يتضرع الى الله فى ازالته عنه اه زاده (قوله اى مضطجعا) أشار به الى ان لجنبه حال من فاعل دعانا بشهادة ما عطف عليه من الحالين واللام بمعنى على اه ابو السعود (قوله اى فى كل حال) يشير به الى ان المراد التعميم وتخصيص هذه الثلاثة لعدم خلو الانسان عنها عادة اه ابو السعود وأو لتنويع الاحوال أو لاصناف المضار لانها اما خفيفة لا تمنعه القيام أو متوسطة تمنعه القيام دون القعود أو شديدة تمنعهما منهما اه شهاب هذا على الثانى واما على الاول وهو انها لتنويع الاحوال فهى بمعنى الواو اه (قوله مر على كفره) اى استمر وقوله كان لم يدعنا هذه الجملة تشبيهية فى محل النصب على الحال من فاعل مر اى مر مشبها بمن لم يدعنا اه ابو السعود والمعنى بعد كشف ضره رجع الى حالته الاولى فى ترك الدعاء وأهمل جانب الله وهذا وصف للجنس باعتبار حال بعض افراده ممن هو متصف بهذه الصفات اه كرخى (قوله الى ضر) اى الى كشفه (قوله من قبلكم) متعلق باهلكنا اى أهلكناهم من قبل زمانكم ولا يجوز ان يكون حالا من القرون لانه ظرف زمان فلا يقع حالا عن الجثة كما لا يقع خبرا عنها اه سمين (قوله لما ظلموا) اى حين ظلمهم وقوله وجاءتهم حال من ضمير ظلموا باضمار قد كما صنع الشارح اه شيخنا (قوله الدالات على صدقهم) فى نسخة الدلالات (قوله عطف على ظلموا) كانه قيل لما ظلموا واصروا على الكفر بحيث لم يبق فائدة فى امهالهم اهلكناهم فيكون السبب فى اهلاكهم مجموع هذين الامرين اه زاده (قوله ثم جعلناكم) عطف على أهلكنا (قوله من بعدهم) اى القرون وقوله لننظر اى لنعامل معاملة من ينظر فهو استعارة تمثيلية فلا يرد كيف جاز اطلاق النظر على الله وفيه معنى المقابلة اه كرخى وقوله كيف تعملون كيف معمول لتعملون لا معمول لننظر لان لها صدر الكلام وننظر بمعنى نعلم اى لنعلم جواب كيف تعملون اه زكريا اى لنظهر للناس متعلق علمنا (قوله واذا تتلى عليهم) فيه التفات عن الخطاب فى قوله من قبلكم والضمير

واقع

ولكن يمهلهم (فنذر) نترك (الذين لا يرجون لقاءنا فى طغيانهم يعمهون) يترددون متحيرين (واذا مس الانسان) الكافر (الضر) المرض والفقر (دعانا لجنبه) اى مضطجعا (او قاعدا او قائما) اى فى كل حال (فلما كشفنا عنه ضره مر) على كفره (كأن) مخففة واسمها محذوف اى كانه (لم يدعنا الى ضر مسه كذلك) كما زين له الدعاء عند الضر والاعراض عند الرخاء (زين للمسرفين) المشركين (ما كانوا يعملون ولقد أهلكنا القرون) الامم (من قبلكم) يا أهل مكة (لما ظلموا) بالشرك (و) قد (جاءتهم رسلهم بالبينات) الدالات على صدقهم (وما كانوا ليؤمنوا) عطف على ظلموا (كذلك) كما أهلكنا أولئك (نجزى القوم المجرمين) الكافرين (ثم جعلناكم) يا أهل مكة (خلائف) جمع خليفة (فى الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون) فيها وهل تعتبرون بهم فتصدقوا رسلنا (واذا تتلى عليهم آياتنا) القرآن (بينات) ظاهرات حال (قال الذين لا يرجون لقاءنا) لا يخافون البعث

واقع على أهل مكة اه خازن (قوله ائت بقرآن) ان قرئ بالوصل بما قبله فالامر ظاهر وان وقف على لقاءنا فقرئ ايت بهمزة ثم ياء ساكنة بعدها على حد قوله ومدا ابدل ثاني الهمزين من كلمة الخ اه شيخنا (قوله او بدله) اى بدل ما فيه مما نكره كسب آلهتنا وذكر البعث فليس طلبهم تبديل جميعه اه شيخنا وفي الخازن أو بدله بان يجعل مكان آية العذاب آية رحمة ومكان الحرام حلالا ومكان الحلال حراما قال الامام فخر الدين الرازي اعلم ان اقدام الكفار على مثل هذا الالتماس يحتمل وجهين أحدهما انهم ذكروا ذلك على سبيل السخرية والاستهزاء وهو قولهم لو جئتنا بقرآن غير هذا لآمنا بك وغرضهم السخرية والاستهزاء والثاني ان يكونوا قالوا ذلك على سبيل التجربة والامتحان حتى انه لو فعل ذلك علموا انه كان كذابا في قوله ان هذا القرآن ينزل عليه من عند الله اه (قوله قل ما يكون لي) اى ما ينبغي لي أن أبدله لم يقل ولا ان آتي بقرآن غيره كما هو مقتضى ما اقترحوه وذلك لانه معلوم الانتفاء بالاولى اه شيخنا (قوله اني أخاف) تعليل لما قبله من امتناع التبديل وقصر أمره على اتباع الوحي اه شيخنا (قوله قل لو شاء الله) اى عدم تبديله وقوله ولا ادراكم ادرى فعل ماض وفاعل مستتر يعود على الله والكاف مفعول به اه شيخنا (قوله ولا نافية) وأعيدت تأكيدا فان ادراكم معطوف على تلوته فهو في حيز ما النافية وقوله بلام اى ولأدراكم فهو معطوف على تلوته فالعطف على المنفي والتقدير قل لو شاء الله لأدراكم به وقوله جواب لو راجع لقوله وفي قراءة اه شيخنا والمعنى عليها انه الحق الذي لا محيص عنه ولو لم أرسل به أنا لأرسل به غيري اه بيضاوي وأما على القراءة الاولى فالمعطوف ليس جوابا مستقلا بل هو معطوف على مدخول ما والمجموع هو الجواب وفي السمين وعلى قراءة الجمهور فلا مؤكدة لنفي بحالات المعطوف على المنفي منفي وليست لا هذه هي التي ينفي بها الفعل لانه لا يصح نفي الفعل بها اذا وقع جوابا مع ان المعطوف على الجواب جواب فلو قلت لو كان كذا لا كان كذا لم يجز بل تقول ما كان كذا اه (قوله وفي قراءة) اى سبعية وقوله بلام هي لام التأكيد التي تقع في جواب لو وليس المراد بها لام الابتداء لانها لا تدخل على الماضي اه شهاب (قوله فقد لبثت فيكم عمرا من قبله) يعني فقد مكثت فيكم قبل ان يوحى الي هذا القرآن مدة أربعين سنة لم آتكم بشيء ووجه هذا الاحتجاج ان كفار مكة كانوا قد شاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه وعلموا أحواله وانه كان أميا لم يطالع كتابا ولا تعلم من أحد مدة عمره قبل الوحي وذلك مدة أربعين سنة ثم بعد الاربعين جاءهم بهذا الكتاب العظيم المشتمل على نفائس العلوم وأخبار الماضين وفيه من الاحكام والآداب ومكارم الاخلاق والفصاحة والبلاغة ما أعجز الفصحاء والعلماء والبلغاء عن معارضته فكل من له عقل سليم وفهم ثاقب يعلم ان هذا القرآن من عند الله أوحاه الي لا من قبل نفسي وهو قوله تعالى أفلا تعقلون يعني ان هذا القرآن من عند الله أوحاه الي لا من قبل نفسي اه خازن (قوله عمرا) مشبه بظرف الزمان فانتصب انتصابه اى مدة متطاولة وقيل هو على حذف اى مقدار عمر اه سمين وقوله سنينا بالتنوين

ائت بقرآن غير هذا) ليس فيه عيب آلهتنا (او بدله) من تلقاء نفسك (قل) لهم (ما يكون) ينبغي (لي أن أبدله من تلقاء نفسي ان) ما (أتبع الا ما يوحى الي اني أخاف ان عصيت ربي) بتبديله (عذاب يوم عظيم) هو يوم القيامة (قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا) أعلمكم (أدراكم) به ولا نافية عطف على ما قبله وفي قراءة بلام جواب لو اى لأعلمكم به على لسان غيري (فقد لبثت) مكثت (فيكم عمرا) سنينا أربعين (من قبله) لا أحدثكم بشيء (أفلا تعقلون) انه ليس من قبلي

على حد قوله * ومثل حين قد يردنا الباب اه شيخنا (قوله فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا) يعنى فزعم ان له شريكا و ولدا والمعنى انى لم افتر على الله كذبا ولم اكذب عليه فى قولى ان هذا القرآن من عند الله وأنتم قد افتريتم على الله الكذب فزعمتم ان له شريكا وولدا والله منزه عن الشريك والولد وقيل معناه ان هذا القرآن لو لم يكن من عند الله لما كان أحد فى الدنيا أظلم على نفسه منى حيث افتريته على الله ولما كان هذا القرآن من عند الله أوحاه الى وجب أن يقال ليس أحد فى الدنيا أجهل ولا أظلم على نفسه منكم حيث انكرتم ان يكون هذا القرآن من عند الله فقد كذبتم بآياته اه خازن (قوله ويعبدون من دون الله الخ) حكاية لجناية أخرى من جناياتهم نشأت عنها جنايتهم الاولى معطوفة على قوله واذا تتلى عليهم الآية عطف قصة على قصة ومن دون الله متعلق بيعبدون أو محله النصب على الحالية من فاعله اى متجاوزين الله لا بمعنى ترك عبادته بالكلية بل بمعنى عدم الاكتفاء بها وضم عبادة الغير اليها للتقرب والشفاعة اه ابو السعود (قوله ما لا يضرهم) ما موصولة أو نكرة موصوفة وهى واقعة على الاصنام ولذلك راعى لفظها فافرد فى قوله ما لا يضرهم ولا ينفعهم وراعى معناها فى قوله هؤلاء شفعاؤنا فجمع اه سمين ونفى الضر والنفع هنا عن الاصنام باعتبار الذات واثباتهما لها فى الحج فى قوله يدعو لمن ضره أقرب من نفعه باعتبار السبب فلا يرد كيف نفى عن الاصنام الضر والنفع واثبتهما لها فى الحج اه كرخى (قوله ويقولون عنها) أى فى شأنها وفى حقها هؤلاء شفعاؤنا عند الله اى فيما يتعلق بالدنيا من الهموم كالقحط وأما ما يقع فى الآخرة من الاهوال فلا يريدونه لانكارهم البعث وما يترتب عليه الا أن يقال مرادهم بالشفاعة ما يشمل شفاعة الآخرة ويكون بالنسبة اليها على فرض وتقدير وقوع المشفوع فيه اه شيخنا وفى الخازن ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قال أهل المعانى توهموا ان عبادتها أشد فى تعظيم الله من عبادتهم اياه وقالوا لسنا بأهل أن نعبد الله ولكن نشتغل بعبادة هذه الاصنام فانها تكون شافعة لنا عند الله ومنه قوله تعالى اخبارا عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وفى هذه الشفاعة قولان أحدهما انهم يزعمون انها تشفع لهم فى الآخرة قاله ابن جريج عن ابن عباس والقول الثانى انها تشفع لهم فى الدنيا فى اصلاح معايشهم قاله الحسن لانهم كانوا لا يعتقدون بعثا بعد الموت اه (قوله قل لهم) اى تبكيتا لهم أتنبئون الله الخ هذا على طريق الالزام والمقصود نفى علم الله بذلك الشفيع وانه لا وجود له البتة لانه لو كان موجودا لعلمه الله وحيث كان غير معلوم لله وجب ان لا يكون موجودا وهذا المثل مشهور فى العرف فان الانسان اذا أراد نفى شئ حصل فى نفسه يقول ما علم الله ذلك منى مقصوده انه ما حصل ذلك الشئ منه قط ولا وقع اه خازن (قوله بما لا يعلم) ما موصولة أو نكرة موصوفة كالتى تقدمت وعلى كلا التقديرين فالعائد محذوف اى يعلمه والفاعل هو ضمير البارى تعالى والمعنى أتنبئون الله بالذى لم يعلمه الله واذا لم يعلم الله شيأ استحال وجود ذلك الشئ لانه تعالى لا يعزب عن علمه شئ وذلك الشئ هو الشفاعة فما عبارة عن الشفاعة اى لو كانت لعلمها البارى تعالى اه سمين وقوله

(فمن) اى لا احد (اظلم ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك اليه (او كذب بآياته) القرآن (انه) اى الشأن (لا يفلح) يسعد (المجرمون) المشركون (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم) ان لم يعبدوه (ولا ينفعهم) ان عبدوه وهو الاصنام (ويقولون) عنها (هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل) لهم (أتنبئون الله) تخبرونه (بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض) استفهام انكار اذ لو كان له شريك لعلمه اذ لا يخفى عليه شئ

في السموات والارض حال من العائد المحذوف في يعلم مؤكد للنفي لان ما لا يوجد فيهما فهو منتف عادة اهـ سمين (قوله وتعالى عما يشركون) بالياء والتاء سبعيتان وان لم ينبه عليه الشارح اهـ شيخنا (قوله وما كان الناس الا أمة واحدة) بيان لان التوحيد والاسلام ملة قديمة اجتمعت عليها الناس قاطبة فطرة وتشريعا وان الشرك وفروعه جهالات ابتدعها الغواة اى وما كان الناس كافة من اول الامر الا متفقين على الحق والتوحيد من غير اختلاف وذلك من عهد آدم عليه السلام الى ان قتل قابيل هابيل وقيل الى زمن ادريس وقيل الى زمن نوح وقيل من حين الطوفان حين لم يذر الله من الكافرين ديارا الى ان ظهر فيما بينهم الكفر وقيل من لدن ابراهيم عليه السلام الى ان ظهر عمرو بن لحي عبادة الاصنام وعلى هذا القول فالمراد بالناس العرب خاصة وهو الانسب بايراد الآية الكريمة اثر حكاية ما حكي عنهم اهـ أبو السعود (قوله وهو الاسلام) هذا أحد قولين والقول الآخر انهم كانوا كفارا وفي القرطبي قال ابن عباس كانوا أمة واحدة على الكفر يريد في مدة نوح حين بعثه الله وعنه أيضا كان الناس على عهد ابراهيم عليه السلام أمة واحدة كلهم كفار وولد ابراهيم في جاهلية فبعث الله ابراهيم وغيره من النبيين اهـ (قوله من لدن آدم الى نوح) وكان بينهما عشرة قرون كانوا على الحق حتى اختلفوا فبعث الله نوحا فمن بعده وكان الناس في زمن آدم تصافحهم الملائكة وداموا على ذلك الى ان رفع ادريس فاختلفوا اهـ قرطبي (قوله الى عمرو بن لحي) وهو اول من بحر البحائر وسيب السوائب في الجاهلية اهـ شيخنا (قوله بان ثبت بعض) اى على الاسلام (قوله ولولا كلمة) المراد بها حكمه وقضاؤه في الازل بتاخير العذاب الى يوم القيامة (قوله فيما فيه) اى بسببه يختلفون اى في الدين الذي اختلفوا بسببه ففي سببية وعبر بالمضارع عن الماضي حكاية للحال الماضية وقوله بتعذيب الكافرين متعلق بقضي (قوله لولا انزل عليه آية من ربه) أراد وا بها آية من الآيات التي اقترحوها على حدة وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الخ كانهم لفرط عتوهم لم يعدوا ما نزل عليه من الآيات كالقرآن من جنس الآيات واقترحوا غيرها اهـ أبو السعود (قوله ومنه) اى من الغيب اى مما غاب الآيات (قوله من المنتظرين) اى لما يفعل الله بكم لاجترائكم على مثل هذه العظيمة من جحد الآيات واقتراح غيرها اهـ أبو السعود (قوله واذا أذقنا الناس الخ) اذا شرطية وقوله اذا لهم مكر فجائية وهي رابطة للجواب اى فلهم مكر اى ففاجأ انزال الرحمة بهم مكرهم لو فادت اذا هذه سرعة مكرهم فقوله أسرع مكرا اى من سرعة مكرهم فالمفضل عليه محذوف وفهم من اذا الفجائية وقوله بالاستهزاء والتكذيب بسبب لتفسيرها دوالا فاصل المكر اخفاء الحيل والمكايد اهـ شيخنا وفي السمين قوله واذا أذقنا الناس اذا شرطية جوابها اذا الفجائية في قوله اذا لهم مكر والعامل في اذا الفجائية الاستقرار الذي في لهم وقد تقدم الخلاف في اذا هذه هل هي حرف أو ظرف زمان على بابها أو ظرف مكان اهـ (قوله أيضا واذا أذقنا الناس الخ) جواب ثان عن قول أهل مكة لولا انزل عليه آية من ربه وتقريره ان مشركي أهل مكة عادتهم المكر واللجاج وعدم الانصاف لانه تعالى

(سبحانه) تنزيها له (وتعالى عما يشركون) معه (وما كان الناس الا أمة واحدة) على دين واحد وهو الاسلام من لدن آدم الى نوح وقيل من عهد ابراهيم الى عمرو بن لحي (فاختلفوا) بان ثبت بعض وكفر بعض (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتاخير الجزاء الى يوم القيامة (لقضي بينهم) اى الناس في الدنيا (فيما فيه يختلفون) من الدين بتعذيب الكافرين (ويقولون) اى أهل مكة (لولا) هلا (انزل عليه) على محمد صلى الله عليه وسلم (آية من ربه) كما كان للانبياء من الناقة والعصا واليد (فقل) لهم (انما الغيب) ما غاب عن العباد اى أمره (لله) ومنه الآيات فلا ياتي بها الا هو وانما عليّ التبليغ (فانتظروا) العذاب ان لم تؤمنوا (اني معكم من المنتظرين واذا أذقنا الناس) اي كفار مكة (رحمة) مطرا وخصبا

سلط عليهم القحط سبع سنين ثم رحمهم وأنزل المطر على أرضهم ثم انهم اضافوا تلك المنافع الجليلة الى الانواء والكواكب والاصنام واذا كان كذلك فينبغى ان يعطوا ما سألوا من انزال ما اقترحوه فانهم لا يؤمنون بل يبقون على كفرهم اهـ زاده (قوله بؤس وجدب) يقال بئس كعلم بؤسا كفرب اشتدت حاجته اهـ من القاموس (قوله بالاستهزاء والتكذيب) تفسير للمكر (قوله أسرع مكرا) اى أعجل عقوبة من سرعة مكرهم (قوله ان رسلنا الخ) تحقيق للانتقام منهم وتنبيه على ان ما دبروه خفية غير خاف على الحفظة فضلا عن العليم الخبير والجملة تعليل من جهته تعالى لاسرعية مكره فان كتابة الرسل لما يمكرون من مبادى بطلان مكرهم وتخلف أثره عنهم بالكلية اهـ ابو السعود (قوله بالتاء والياء) لكن الاولى سبعية والثانية عشرية اهـ شيخنا (قوله هو الذى يسيركم الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان جناية اخرى لهم مبنية على ما مر آنفا من اختلاف حالهم حسب اختلاف ما يعتريهم من السراء والضراء اهـ ابو السعود (قوله وفى قراءة) اى سبعية لابن عامر ينشركم من النشر مضارع نشر من باب قتل اى بسط وبث ورسمهما متقارب لكن طولت السنة الثانية وهى النون فى الشامى والتى قبل الراء فى غيره ليجرى كل على صريح رسمه اهـ سمين (قوله فى البر) اى مشاة وركبانا وقوله حتى غاية للسير فى البحر لكن بالنسبة للمعطوفين وهما وجرين وفرحوا لا بالنسبة للمعطوف عليه وهو كونهم اى استقرارهم فيها اذ هو متقدم على السير فى البحر كما لا يخفى والفلك يستعمل جمعا ومفردا فحركته اذا كان جمعا كحركة بدنة واذا كان مفردا كحركة قفل اهـ شيخنا وفى الكرخى قال صاحب الكشاف فان قلت كيف جعل الكون فى الفلك غاية للتسيير فى البحر والتسيير فى البحر انما هو بعد الكون فى الفلك قلت لم يجعل الكون فى الفلك غاية للتسيير ولكن مضمون الجملة الشرطية الواقعة بعد حتى بما فى حيزها كانه قيل يسيركم حتى اذا وقعت هذه الحادثة وكان كيت وكيت من مجئ الريح العاصف وتراكم الامواج وظن الهلاك والدعاء بالانجاء وجواب اذا هو جاءتها اهـ (قوله اذا كنتم فى الفلك) جعل الشرط أمورا ثلاثة وجعل الجزاء أمورا ثلاثة وأما قوله دعوا الله فهو بدل من ظنوا بدل اشتمال لما بينهما من الملابسة والتلازم أو استئناف مبنى على سؤال ينساق اليه الذهن كانه قيل فماذا صنعوا فقيل دعوا الله الخ اهـ شيخنا (قوله فيه التفات عن الخطاب) اى فى كنتم قال الشيخ والذى يظهر ان حكمة الالتفات هنا هى ان قوله هو الذى يسيركم خطاب فيه امتنان واظهار نعمة المخاطبين والمسيرون فى البر والبحر مؤمنون وكفار والخطاب شامل فحسن خطابهم بذلك ليستديم الصالح الشكر ولعل الطالح يتذكر هذه النعمة ولما كان فى آخر الآية ما يقتضى انهم اذا نجوا بغوا فى الارض عدل عن خطابهم بذلك الى الغيبة لئلا يخاطب المؤمنين بما لا يليق صدوره منهم وهو البغى بغير الحق اهـ سمين (قوله بريح) متعلق بجرين وعلى هذا فيقال كيف يتعدى فعل واحد الى معمولين بحرف جر متحد لفظا ومعنى فالجواب ان الباء الاولى للتعدية كهى فى مررت بزيد والثانية للسببية فاختلف المعنيان فلذلك تعلقا بعامل واحد ويجوز أن تكون الباء الثانية

(من بعد ضراء) بؤس وجدب (مستهزئهم اذا لهم مكر فى آياتنا) (قل) بالاستهزاء والتكذيب) مجازاة بهم (الله أسرع مكرا) يكتبون (ان رسلنا) الحفظة ما تمكرون) بالتاء والياء (هو الذى يسيركم) وفى قراءة ينشركم فى البر والبحر حتى اذا كنتم فى الفلك) السفن (وجرين بهم) فيه التفات عن الخطاب (بريح طيبة)

الحال فتتعلق بمحذوف والتقدير جرين بهم ملتبسة بريح طيبة فتكون الحال من ضمير
الفلك اهـ سمين (قوله لينة) اي لينة الهبوب الى جهة المقصد وقوله جاءتها الضمير للريح
الطيبة اي عارضتها وتلقتها او للفلك وهو ظاهر ح وفي المصباح الريح الهواء بين السماء
والارض واصلها الواو ولكن قلبت ياء لانكسار ما قبلها والجمع ارواح ورياح وبعضهم يقول
ارياح بالياء على لفظ الواحد وغلطه ابو حاتم والريح مؤنثة على الاكثر فيقال هي الريح وقد
تذكر على معنى الهواء فيقال هو الريح وهب الريح نقله ابو زيد وقال ابن الانباري الريح
مؤنثة لا علامة فيها وكذلك سائر اسمائها الا الاعصار فانه مذكر وراح اليوم يروح روحا
من باب قال وفي لغة من باب خاف اذا اشتدت ريحه فهو رائح اهـ (قوله وفرحوا بها)
يجوز ان تكون هذه الجملة نسقا على جرين وان تكون حالا وقد معها مضمرة عند بعضهم
اي وقد فرحوا وصاحب الحال الضمير في بهم اهـ سمين (قوله اي اهلكوا) يشير به
الى انه استعارة تبعية شبه اتيان الموج من كل مكان الذي اشرف بهم الى الهلاك
وسد عليهم مسالك الخلاص والنجاة باحاطة العدو واخذه باطراف خصمه اهـ شهاب
(قوله مخلصين) اي من غير ان يشركوا معه شيئا من آلهتهم كما كانوا عند الرخاء اهـ شيخنا
(قوله لئن انجيتنا) اللام موطئة للقسم المحذوف ولنكونن جوابه والقسم وجوابه
في محل نصب بقول مقدر وذلك القول المقدر في محل نصب على الحال والتقدير دعوا
قائلين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين ويجوز ان يجري دعوا مجرى قالوا
لان الدعاء بمعنى القول اذ هو نوع من انواعه وهو مذهب كوفي اهـ سمين (قوله
اذا هم يبغون) اذا الفجائية اي فاجأوا الفساد وسارعوا اليه اهـ ابو السعود وفي الكرخي اي
فاجأوا الفساد وسارعوا الى ما كانوا عليه وهو احتراز عن البغي بحق كاستيلاء المسلمين على
ارض الكفرة وهدم دورهم واحراق زرعهم وقطع اشجارهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ببني قريظة فلا يرد ما معنى قوله بغير الحق والبغي لا يكون بحق اهـ (قوله انما بغيكم)
على حذف مضاف اي اثمه ووباله كما اشار لذلك الشارح في التعليل وفي الشهاب
ما نصه قوله لان اثمه عليها يعني ان البغي في الواقع على الغير فجعله على انفسهم لان وباله
عائد عليهم فهو اما بتقدير مضاف اي وبال بغيكم او باطلاق البغي الذي هو سبب
الوبال عليه او على الاستعارة بتشبيه بغيه على غيره بايقاعه على نفسه في ترتب الضرر فيهما
كقوله ومن اساء فعليها او المراد بالانفس امثالهم استعارة او ابناء جنسهم لانهم كنفس
واحدة وهو استعارة ايضا اهـ (قوله تمتعون) بالبناء للمفعول وهو ظاهر وللفاعل
بحذف احدى التاءين اهـ شيخنا (قوله ثم الينا مرجعكم) عطف على ما مر من الجملة
المستانفة المقدرة كانه قيل تتمتعون متاع الحياة الدنيا ثم ترجعون الينا وانما غير الاسلوب
الى الجملة الاسمية مع تقديم الجار والمجرور للدلالة على الثبات والقصر اهـ ابو السعود (قوله
وفي قراءة) اي سبعية وقوله اي تمتعون فيه الوجهان كالذي قبله واشار الشارح بهذا
الى ان متاع معمول لفعل محذوف اي تمتعون متاع ويصح كونه مفعولا من اجله
وبغيكم مبتدأ حذف خبره اي بغيكم لاجل متاع الدنيا مذموم اهـ كرخي

لينة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف (شديدة الهبوب) وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم (اي اهلكوا) دعوا الله مخلصين له الدين (الدعاء) لئن (لام قسم) انجيتنا من هذه (الاهوال) لنكونن من الشاكرين (الموحدين) فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق (بالشرك) يا ايها الناس انما بغيكم (ظلمكم) على انفسكم (لان اثمه عليها) هو متاع الحياة الدنيا (تمتعون فيها قليلا) ثم الينا مرجعكم (بعد الموت) فننبئكم بما كنتم تعملون (فنجازيكم عليه) وفي قراءة بنصب متاع اي تمتعون

قوله انما مثل الحياة الدنيا الخ) كلام مستأنف سيق لبيان شأن الحياة الدنيا وقصر مدة التمتع بها وقرب زمان الرجوع الموعود به وقد شبه حالها العجيبة البديعة المثال المنتظمة في سلك الامثال لغرابتها من حيث سرعة تقضيها وانصرام بعضها عقب اقبالها بحال ما على الارض من انواع النبات في زوال رونقها ونضارتها بعدما كانت طرية التف بعضها ببعض اه أبو السعود (قوله صفة الحياة الدنيا اى في سرعة تقضيها واغترارهم بها وشبه الحياة الدنيا بماء السماء دون ماء الارض لان ماء السماء وهو المطر لا تأثير لكسب العبد فيه بزيادة ونقص بخلاف ماء الارض فكان تشبيه الحياة به انسب وانما ليست للحصر لانه تعالى ضرب للحياة الدنيا أمثالا لاغير هذا اه كرخي (قوله كماء انزلناه الخ) هذا من التشبيه المركب اه أبو السعود (قوله اشتبك بعضه ببعض اى لكثرته (قوله مما يأكل الناس) حال من النبات كما هو ظاهر وتقديره كائنا مما يأكل اه كرخي (قوله من الكلأ) هو العشب سواء كان رطبا أو يابسا كما في المختار اه شيخنا (قوله حتى اذا أخذت الارض) أي استوفت واستكملت وحتى غاية لمحذوف اى ومازال ينمو ويزهو حتى الخ اه شيخنا وفي الكلام استعارة مكنية حيث جعلت الارض في زينتها بما عليها من أصناف النبات كالعروس التي أخذت من انواع الثياب والزينة فتزينت بها أبو السعود (قوله زخرفها) في القاموس الزخرف بالضم الذهب وكمال حسن الشيء ومن القول حسنه ومن الارض الوان نباتها اه (قوله بالزهر) اى نباتها أنواعه من أحمر وأصفر وأبيض وأخضر وغيرها) قوله وادغمت) اى بعد تسكينها وبعد الادغام اجتلبت همزة الوصل توصلا للنطق بالساكن تحمل فتح همزة الوصل لما دخل عاطفا اه شيخنا (قوله من تحصيل ثمارها) اى وزروعها ونقولها (قوله اتاها أمرنا) جواب اذا وقوله قضاؤنا أو عذابنا نسختان وفي بعض النسخ اى عذابنا وفي بعض آخر وعذابنا بالواو وفي بعض آخر قضاؤنا عذابنا وقوله ليلا او نهارا أو للتنويع اى تارة يأتي ليلا وتارة يأتي نهارا اه شيخنا (قوله كالمحصود) اى المقطوع وقوله بالمناجل جمع منجل كمنبر ومنبر اه شيخنا (قوله كان لم تغن تكن) اى توجد وفي القاموس ما يقتضي ان غني يأتي بمعنى كان ووجد كقوله غنيت دارنا تهامة اى كانت بها وفسره البيضاوي بقوله كان لم تلبث اى لم تقم ولم تمكث لانه غني بالمكان معناه أقام وسكن وعاش فيه ومنه المغنى للمنزل اه شهاب وفي الخازن كأن لم تغن بالامس يعني كأن لم تكن تلك الاشجار والنبات والزروع نابتة قائمة على ظهر الارض وأصله من غني فلان بالمكان اذا أقام به هذا مثل ضربه الله تعالى للمتشبث بالدنيا الراغب في زهرتها وحسنها وذلك انه تعالى لما قال يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا أتبعه بهذا المثل لمن يبغي في الارض بغير حق وركن الى الدنيا وأعرض عن الآخرة لان النبات في اول بروزه من الارض مبدأ خروجه يكون ضعيفا فاذا انزل عليه المطر واختلط به قوي وحسن واكتسى كمال الرونق والزينة وهو المراد من قوله حتى اذا أخذت الارض زخرفها يعني بالنبات والزخرف عبارة عن كمال حسن الشيء فجعلت

(انما مثل) صفة (الحياة الدنيا كماء) مطر (انزلناه من السماء فاختلط به) بسببه (نبات الارض) واشتبك بعضه ببعض (مما يأكل الناس) من البر والشعير وغيرهما (والانعام) من الكلأ (حتى اذا أخذت الارض زخرفها) بهجتها من النبات (وازينت) بالزهر واصله تزينت أبدلت التاء زايا وادغمت في الزاي (وظن اهلها انهم قادرون عليها) متمكنون من تحصيل ثمارها (اتاها امرنا) قضاؤنا او عذابنا (ليلا او نهارا فجعلناها) اى زرعها (حصيدا) كالمحصود بالمناجل (كأن) مخففة اى كانها (لم تغن) تكن

والأرض حتى أنه زخرفها على التشبيه بالعروس إذا ألبست الثياب الفاخرة من كل لون
حسن من حمرة وخضرة وصفرة وبياض ولا شك أن الأرض متى كانت على هذه الصفة فإنه
يفرح بها صاحبها ويعظم رجاؤه في الانتفاع بها وبما فيها ثم إن الله تعالى أرسل على هذه
الأرض صاعقة أو بردا أو ريحا فجعلها حصيدا كأن لم تغن بالأمس من قبل قال قتادة إن
المتشبث بالدنيا يأتيه أمر الله وعذابه أغفل ما يكون ووجه التمثيل أن غاية هذه الحياة
الدنيا التي ينتفع بها المرء كناية عن هذا النبات الذي لما عظم الرجاء في الانتفاع به وقع
اليأس منه ولأن المتمسك بالدنيا إذا نال منها بغيته أتاه الموت بغتة فسلبه ما هو فيه من نعيم الدنيا
ولذتها اهـ (قوله بالأمس) المراد به الزمن الماضي لا خصوص اليوم الذي قبل يومك اهـ
كرخي (قوله نفصل الآيات) أي القرآنية التي من جملتها هذه الآيات المنبهة على أحوال
الدنيا اهـ أبو السعود (قوله والله يدعوا إلى دار السلام الخ) ترغيب للناس في الحياة
الأخروية إثر ترهيبهم من الحياة الدنيوية اهـ أبو السعود (قوله وهي الجنة بالدعاء إلى
الإيمان) أي طلب الإيمان من الخلق والأكثرون على أن المراد بالسلام اسمه الكريم
الوارد في الأسماء الحسنى وسمي الله تعالى بالسلام لوجوه أحدها أنه لما كان
واجب الوجود لذاته سلم من الفناء والتغير وسلم في ذاته وصفاته من الافتقار إلى الغير وهذه
الصفة ليست إلا له اهـ كرخي (قوله للذين أحسنوا) خبر مقدم وقوله بالإيمان
أي وإن كان معه ذنوب فعصاة المؤمنين داخلون في هذا وقوله الحسنى مبتدأ مؤخر (قوله
كما في حديث مسلم) عبارة الخازن اختلف أهل التفسير في هذه الحسنى وهذه الزيادة على
أقوال الأول أن الحسنى هي الجنة والزيادة هي النظر إلى وجه الله الكريم وهذا قول جماعة
من الصحابة منهم أبو بكر الصديق وحذيفة وأبو موسى الأشعري وعبادة بن الصامت
رضي الله عنهم وهو قول الحسن والضحاك ومقاتل والسدي ويدل على صحة هذا ما روي عن
صهيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك
وتعالى تريدون شيئا أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار
قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم تبارك وتعالى زاد في رواية
ثم تلا هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة القول الثاني في معنى هذه الزيادة ما روي
عن علي بن أبي طالب قال الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها أربعة أبواب القول الثالث
أن الحسنى واحدة الحسنات والزيادة التضعيف إلى العشرة إلى سبعمائة قال ابن عباس
هو مثل قوله تعالى ولدينا مزيد يقول يجزيهم بعملهم ويزيدهم من فضله قال قتادة كان
الحسن يقول الزيادة بالحسنة عشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف القول الرابع أن الحسنى
حسنة مثل حسنة والزيادة مغفرة من الله ورضوان قاله مجاهد القول الخامس قول ابن
زيد أن الحسنى هي الجنة والزيادة ما أعطاهم في الدنيا ولا يحاسبهم يوم القيامة اهـ
باختصار (قوله ولا يرهق وجوههم) فيها ثلاثة أوجه أحدها أنها مستأنفة الثاني أنها
في محل نصب على الحال والعامل في هذه الحال الاستقرار الذي تضمنه الجار وهو للذين
لوقوعه خبرا عن الحسنى قاله أبو البقاء وقدره بقوله استقر لهم الحسنى مضمونا لهم السلامة

بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون (والله يدعوا إلى دار السلام) أي السلامة وهي الجنة بالدعاء إلى الإيمان (ويهدي من يشاء) هدايته (إلى صراط مستقيم) دين الإسلام (للذين أحسنوا) بالإيمان (الحسنى) الجنة (وزيادة) هي النظر إليه تعالى كما في حديث مسلم (ولا يرهق) يغشى (وجوههم قتر) سواد (ولا ذلة) كآبة (أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون)

وهذا ليس بجائز لان المضارع متى وقع حالا منفيا بلا امتنع دخول واو الحال عليه كالمثبت وان ورد ما يوهم ذلك يؤول باضمار مبتدا او قد تقدم تحقيقه غير مرة والثالث انه في محل رفع نسقا على الحسنى ولابد حينئذ من اضمار حرف مصدري يصح جعله معه مخبرا عنه بالجار والتقدير للذين أحسنوا الحسنى وأن لا يرهق اى وعدم رهقهم فلما حذفت ان رفع الفعل المضارع لانه ليس من مواضع اضمار أن ناصبة وهذا كقوله تعالى ومن آياته يريكم البرق اى ان يريكم وقوله تسمع بالمعيدى خير من ان تراه والرهق الغشيان يقال رهقه يرهقه رهقا من باب طرب اى غشيه بسرعة ومنه ولا ترهقني من أمري عسرا فلا يخاف بخسا ولا رهقا يقال رهقته وأرهقته مثل ردفته وأردفته ففعل وأفعل بمعنى ومنه أرهقت الصلاة اذا أخرتها حتى غشى وقت الاخرى اى دخل وقال بعضهم أصل الرهق المقاربة ومنه غلام مراهق اى قارب الحلم والقتر والقترة الغبار معه سواد يقال قتر كفرح ونصر وضرب وقيل القتر الدخان ومنه غبار القدر وقيل القتر التقليل ومنه لم يسرفوا ولم يقتروا او يقال قترت الشئ واقترته وقترته اى قللته ومنه وعلى المقتر قدره اه سمين (قوله والذين كسبوا السيئات الخ) اعلم انه لما شرح الله تعالى أحوال المحسنين وما أعد لهم من الكرامة شرح في هذه الآية حال من قدم على السيئات يعني والذين عملوا الكفر والمعاصي جزاء سيئة بمثلها يعني فلهم جزاء السيئة التي عملوها مثلها من العقاب والمقصود من هذا التقييد التنبيه على الفرق بين الحسنات والسيئات لان الحسنات يضاعف ثوابها لعاملها من الواحدة الى العشرة الى السبعمائة الى اضعاف كثيرة وذلك تفضل منه وتكرم وأما السيئات فانه يجازى عليها بمثلها عدلا منه سبحانه وتعالى اه خازن (قوله عطف على الذين أحسنوا) عبارة السمين وقوله الذين كسبوا السيئات فيه سبعة أوجه أحدها أن يكون والذين عطفا على للذين أحسنوا اى للذين أحسنوا الحسنى وللذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها فتعادل التقسيم كقولك في الدار زيد والحجرة عمرو وهذا تسميه النحويون عطفا على معمولي عاملين مختلفين الوجه الثاني ان الذين مبتدا اول وجزاء سيئة مبتدا ثان وخبره بمثلها والباء فيه زائدة اى وجزاء سيئة مثلها أن الباء ليست زائدة والتقدير مقدر بمثلها او مستقر بمثلها والمبتدا الثاني وخبره خبر عن الاول الرابع ان خبر جزاء سيئة محذوف فقدره الحوفي بقوله لهم جزاء سيئة قال ودل على تقدير لهم قوله للذين أحسنوا الحسنى حتى تتشاكل هذه بهذه وقدره أبو البقاء جزاء سيئة بمثلها واقع وهو وخبره أيضا خبر عن الاول وعلى هذين التقديرين فالباء متعلقة بنفس جزاء لان هذه المادة تتعدى بالباء قال تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا وجزاهم بما صبروا الى غير ذلك فان قلت أين الرابط بين هذه الجملة والموصول الذي هو المبتدا قلت على تقدير الحوفي هو الضمير المجرور باللام المقدر خبرا وعلى تقدير أبي البقاء هو محذوف تقديره جزاء سيئة بمثلها منهم واقع نحو السمن منوان بدرهم وهو حذف مطرد لما عرفته غير مرة الخامس أن يكون الخبر الجملة المنفية من قوله ما لهم من الله من عاصم ويكون من عاصم اما فاعلا بالجار قبله لاعتماده على النفي واما مبتدا وخبره الجار مقدما عليه ومن مزيدة فيه على كلا القولين ومن الله متعلق بعاصم

قوله والذين) عطف على الذين أحسنوا اى والذين كسبوا السيئات) عملوا الشرك

وعلى

وعلى كون هذه الجملة خبر الموصول يكون قد فصل بين المبتدا وخبره بجملة اعتراض وفى ذلك خلاف عن الفارسى تقدم التنبيه عليه وما استدل به على الفساد من ان الخبر هو الجملة التشبيهية من قوله كأنما أغشيت وجوههم وكأنما حرف مكفوف وما هذه زائدة تسمى كافة ومهيئة وتقدم ذلك وعلى هذا الوجه فيكون قد فصل بين المبتدا وخبره بثلاث جمل اعتراض السابع ان الخبر هو الجملة من قوله أولئك أصحاب النار وعلى هذا القول فيكون قد فصل بأربع جمل معترضة وهى جزاء سيئة بمثلها الثانية وترهقهم ذلة الثالثة ما لهم من الله من عاصم الرابعة كأنما أغشيت وجوههم وينبغى أن لا يجوز الفصل بثلاث جمل فضلا عن أربع انتهت (قوله جزاء سيئة الخ) اى جزاء سيئاتهم ان تجازى سيئة واحدة بسيئة مثلها لا يزاد عليها كما يزاد فى الحسنة اه ابو السعود (قوله ما لهم من الله) اى من عذابه وسخطه من عاصم (قوله واسكانها) قراءتان سبعيتان وقوله اى جزءا تفسير للثانية وتفسير الاولى أجزاء اه شيخنا وفى السمين ما نصه قرأ ابن كثير والكسائى قطعا بسكون الطاء والباقون بفتحها فاما القراءة الاولى فاختلفت عبارات الناس فيها فقال أهل اللغة القطع ظلمة آخر الليل وقال الاخفش فى قوله بقطع من الليل بسواد من الليل وقال بعضهم طائفة من الليل وأما قراءة الباقين فجمع قطعة كسدرة وسدر وكسرة وكسر وعلى القراءتين يختلف اعراب مظلما فانه على قراءة الكسائى وابن كثير يجوز أن يكون نعتا لقطعا ووصف بذلك مبالغة فى وصف وجوههم بالسواد ويجوز أن يكون حالا وأما قراءة الباقين فقال مكى وغيره ان مظلما حال من الليل فقط ولا يجوز أن يكون صفة لقطعا ولا حالا منه ولا من الضمير فى الليل لانه كان يجب أن يقال فيه مظلمة قلت يعنون ان الموصوف حينئذ جمع وكذا صاحب الحال فتجب المطابقة اه (قوله نصب بالزموا) اى على انه مفعول به اى لازموا هذا المكان ولا تنفكوا منه أو على انه ظرف بجعل الزموا بمعنى قفوا وقوله المستتر فيه مسامحة وذلك لانه عند النطق بالفعل يكون بارزا اذ الواو من الضمائر التى لا تستتر ولعل تسميته مستترا باعتبار انه غير مذكور بالفعل فيكون مشابها للمستتر حقيقة اه شيخنا (قوله بالزموا مقدرا) اى الزموا مكانكم ولا تبرحوا منه حتى تنظروا ما يفعل بكم اه سمين وفى هذا وعيد وتهديد للعابدين والمعبودين اه خازن وهذا الأمر لهم فى المحشر بالوقوف حتى يسئلوا ويحاسبوا والمراد بهذا الامر وعيدهم وتهديدهم واهانتهم والا فالمؤمنون يلزمون بالوقوف أيضا حتى يسئلوا ويحاسبوا اه (قوله بينهم وبين المؤمنين) وذلك عند الوقوف للسؤال حين يؤمر بأهل الجنة الى الجنة وبأهل النار الى النار اه قرطبى من سورة يس وهذا التفسير بعيد من سابقه ولاحقه اذ هما فى الكلام على المشركين ومعبوداتهم فالاولى القول الآخر الذى جرى عليه غيره كالبيضاوى والخازن ونص الخطيب فزيلنا اى فرقنا بينهم اى بين المشركين وشركائهم وقطعنا ما كان بينهم من التواصل فى الدنيا وذلك حين يتبرأ كل معبود ممن عبده وقيل فرقنا بينهم وبين المشركين كما فى آية وامتازوا اليوم أيها المجرمون والاول أنسب بقوله وقال شركاؤهم الخ اه واختلف فى زيل هل وزنه فعل أو فيعل والظاهر الاول والتضعيف فيه للتكثير لا للتعدية

جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من زائدة من عاصم مانع كأنما أغشيت وجوههم قطعا بفتح الطاء جمع قطعة واسكانها اى جزءا من الليل مظلما أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ويوم نحشرهم اى الخلق جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم نصب بالزموا مقدرا أنتم تأكيد للضمير المستتر فى الفعل المقدر ليعطف عليه وشركاؤكم اى الأصنام فزيلنا ميزنا بينهم وبين المؤمنين كما فى آية وامتازوا اليوم أيها المجرمون

لان تلاثية منقول بتضعيفه في قولهم زلت الضان من المعز ويقال زلت الشيء عن مكانه ازيله وهو على هذا من ذوات الياء والثاني انه فيعل كبيطر وهو من زال يزول والاصل زيولنا فاجتمعت الياء والواو وسبقت احداهما بالسكون فاعلت الاعلال المشهور وهو قلب الواو ياء وادغام الياء فيها كميت وسيد في ميوت وسيود وعلى هذا فهو من مادة الواو والى هذا ذهب ابن قتيبة وتبعه ابو البقاء اه سمين (قوله وقال شركاؤهم) يعني الاصنام والاضافة لادنى ملابسة اي قالت الاصنام لعابديها على جعلها شركاءهم من حيث انهم اتخذوها شركاء لله في استحقاق العبادة وهذا القول منها بعيد بعد ان يخلق الله فيها الحياة والعقل والنطق فان قلت ان الاصنام قد انكرت ان الكفار كانوا يعبدونها مع انهم كانوا يعبدونها قلت قد تقدمت هذه المسألة وجوابها في تفسير سورة الانعام ونقول هنا قال مجاهد تكون في يوم القيمة ساعة فيها شدة تنصبهم الالهة التي كانوا يعبدونها من دون الله فتقول الالهة والله ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعقل ولا نعلم انكم كنتم تعبدوننا فيقولون والله اياكم كنا نعبد فتقول لهم الالهة فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين والمعنى قد علم الله وكفى به شهيدا انا ما علمنا انكم كنتم تعبدوننا وكنا عن عبادتكم اياناً من دون الله الا غافلين لا نشعر بذلك اه خازن (قوله ما كنتم ايانا تعبدون) اي في الحقيقة ونفس الامر وانما عبدتم في الحقيقة أهواءكم وشياطينكم التي أغوتكم لانها الامرة لكم بالاشراك على حد قوله قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم الاية اه أبو السعود (قوله للفاصلة) اي لا للحصر اذ ليس الغرض ان المنفي عبادة الاصنام المقصورة عليها فقط بل مطلق عبادتها سواء كانت مقصورة عليها أم لا اه شيخنا (قوله فكفى بالله شهيدا الخ) هذا من كلام الاصنام كما علمت اه أبو السعود (قوله لغافلين) المراد بغفلتهم عنها عدم رضاهم بها اه أبو السعود أو عدم علمهم بها كما تقدم اه كرخي (قوله ان) مخففة (قوله من البلوى) اي تختبر وتعلم وقوله وفي قراءة وعليها فالمضاف محذوف اي تتلو صحائف ما اسلفت اه من الخازن وفي المختار البلية والبلاء والبلوى واحد والجمع البلايا اه ومعنى تبلو تختبر اه وفي السمين هنالك تبلو كل نفس في هنالك وجهان الظاهر منهما بقاؤه على اصله من دلالته على ظرف المكان اي في ذلك الموقف والمكان الدهش وقيل هو هنا ظرف زمان على سبيل الاستعارة ومثله هنالك ابتلي المؤمنون اي في ذلك الوقت وقرأ الاخوان تتلو بتاءين من فوق اي تطلب وتتبع ما اسلفته من أعمالها فهو من التلو ويجوز أن يكون من التلاوة والمعارفة تقرأ كل نفس ما عملته مسطرا في صحف الحفظة كما في قوله تعالى ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وقوله تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك وقرأ الباقون تبلو من البلاء وهو الاختبار اي تعرف عملها أخيرهو أم شر وقرأ عاصم في رواية نبلو بالنون والباء الموحدة اي نختبر نحن وكل منصوب على المفعولية انتهت وفي أبي السعود هنالك تبلو اي تختبر وتذوق كل نفس مؤمنة كانت او كافرة سعيدة أو شقية ما اسلفت من العمل وتعاينه بكنهه متتبعة لآثاره من نفع او ضر وخير او شر وقرئ نبلو بنون العظمة ونصب كل وابدال ما منه اي نعاملها معاملة من يبلوها

(وقال) لهم (شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون) ما نافية وقدم المفعول للفاصلة (فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم إن) مخففة أي إنا (كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك) أي ذلك اليوم (تبلو) من البلوى وفي قراءة بتاءين من التلاوة (كل نفس ما أسلفت) قدمت من العمل

وتنزع منه أحوالها من السعادة والشقاوة باختبار ما أسلفت من العمل يجوز أن يراد نصويب بالبلاء اى العذاب كل نفس عاصية بسبب ما أسلفت من الشر فتكون ما منصوبة بنزع الخافض وقرئ تتلوا اى تتبع لان عملها هو الذى يهديها الى طريق الجنة أو الى طريق النار أو تقرأ فى صحيفة أعمالها ما قدمت من خير أو شر اهـ (قوله وردوا) اى الذين اشركوا وقوله الثابت الدائم اى ربهم حقيقة لانهم كانوا يعبدون ما ليس لربوبيته حقيقة اهـ كرخى (قوله وضل عنهم) اى فى الموقف فلاينافى قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقوله ما كانوا يفترون اى من الهتهم اى من ان الهتهم تشفع لهم او ما كانوا يدعون أنها آلهة اهـ بيضاوى وقوله من الشركاء اى الاصنام (قوله قل لهم) اى لاولئك المشركين الذين حكيت أحوالهم وقوله من السماء والارض اى منهما جميعا فان الارزاق تحصل بأسباب سماوية ومواد أرضية او من كل واحدة منهما والمقصود من هذا القول الاستدلال على حقيقة التوحيد وبطلان ما هم عليه من الاشراك اهـ أبو السعود وهذه أسئلة ثمانية جواب الخمسة الاولى منها منهم وجواب الاثنين بعدها منه صلى الله عليه وسلم بتعليم الله اياه لهم فقد رتبهم عليه جواب الاخير لم يذكر لشهرته والعلم به وقدره الشارح فيما يأتى بقوله اى الاول أحق اهـ (قوله من السماء والارض) اى رزقا مبتدأ من السماء والارض فمن لابتداء الغاية (قوله أم من يملك السمع) أم هذه هى المنقطعة لانها لم يتقدمها همزة استفهام ولا تسوية ولكن انما تقدر هنا ببل وحدها دون الهمزة وقد تقدم ان المنقطعة عند الجمهور تقدر ببل والهمزة وانما لم تقدر هنا ببل والهمزة لانها وقع بعدها اسم استفهام صريح وهو من فهو كقوله تعالى أم ماذا كنتم تعملون والاضراب هنا على القاعدة المقررة فى القرآن انه اضراب انتقال لا اضراب ابطال اهـ سمين (قوله أم من يملك السمع والابصار) اى أم من يستطيع خلقها وتسويتها أو من يحفظها من الآفات مع كثرتها وسرعة انفعالها من أدنى شئ اهـ بيضاوى وحقيقة الملك معروفة ويلزمها الاستطاعة لان المالك لشئ يستطيع التصرف فيه وللحفظ والحماية ولذلك تجوز به عن كل منهما اهـ شهاب (قوله ومن يخرج الحى من الميت الخ) يعنى انه تعالى يخرج الانسان حيا من الميت وهو النطفة وكذلك الطير من البيضة وكذلك يخرج النطفة الميتة من الانسان الحى والبيضة من الطائر الحى وقيل معناه انه يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن والقول الاول أقرب الى الحقيقة اهـ خازن (قوله ومن يدبر الامر) اى من يتولى تدبير العالم وهذا السؤال الخامس أعم من كل من الاربعة قبله فهو من ذكر العام بعد الخاص اهـ شيخنا (قوله فسيقولون الله) اى فى جواب هذه الاسئلة الخمسة اهـ شيخنا وقوله فقل أفلا تتقون اى قل لهم ذلك وعظا وتذكيرا وفى البيضاوى أفلا تتقون اى أفلا تتقون عقابه باشراككم اياه ما لا يشاركه فى شئ من ذلك اهـ (قوله استفهام تقرير) الاولى أن يقول استفهام انكار بدليل الا الايجابية وبدليل قوله اى ليس بعده غيره وفى السمين قوله فماذا بعد الحق يجوز أن تكون ماذا كلها اسما واحدا لتركيبها وغلب الاستفهام على اسم الاشارة وصار معنى الاستفهام

(وردوا الى الله مولاهم الحق) الثابت الدائم (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يفترون) عليه من الشركاء (قل) لهم (من يرزقكم من السماء) بالمطر (والارض) بالنبات (أمن يملك السمع) بمعنى الاسماع اى خلقها (و الابصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الامر) بين الخلائق (فسيقولون) هو (الله فقل) لهم (أفلا تتقون) فتؤمنون ... (فذلكم) ... (الله ربكم) ... الثابت ... (فماذا بعد الحق الا الضلال) ... استفهام تقرير اى ... بعده غيره فمن اخطأ الحق وهو عبادة الله ...

هنا النفي ولذلك أتى بعده بالا ويجوز أن يكون ذا موصولا بمعنى الذي والاستفهام أيضا بمعنى
النفي والتقدير ما الذي بعد الحق الا الضلال اهـ (قوله وقع في الضلال) وهو عبادة غيره
اذ ليس بينهما واسطة اهـ (قوله فأنى تصرفون) استفهام تعجبي (قوله كذلك حقت
كلمة ربك) الكاف في محل نصب نعت لمصدر محذوف والاشارة بذلك الى المصدر المفهوم
من تصرفون اي مثل صرفهم عن الحق بعد الاقرار به في قوله تعالى فسيقولون الله وقيل اشارة
الى الحق قال الزمخشري كذلك مثل ذلك الحق حقت كلمة ربك اهـ سمين (قوله أو هي انهم
لا يؤمنون) فعلى هذا يكون انهم لا يؤمنون بدلا من الكلمة بدل كل من كل وعلى الاول
يكون تعليلا لحقيتها عليهم اهـ شيخنا (قوله قل هل من شركائكم) اي الاصنام التي
أثبتم شركتها لله في استحقاق العبادة فهذا وجه اضافتها اليهم وفي أبي السعود
وهذا احتجاج آخر على حقية التوحيد وبطلان الاشراك باظهار كون شركائهم بمعزل
عن استحقاق الالوهية ببيان اختصاص خواصها من بدء الخلق واعادته به تعالى وانما
لم يعطف على ما قبله ايذانا باستقلاله في اثبات المطلوب اهـ (قوله من يبدأ) اي
ينشئ الخلق اي المخلوقات اي ينشئهم من العدم وقوله ثم يعيده اي في القيامة للجزاء وأورد
على الآية ان الكفار ينكرون الاعادة والبعث فكيف يحتج عليهم بها وتقرير الجواب ان الزام
الخصم كما يصح بما يعترف به يصح أيضا بما تبينت وثبتت حقيته لقوة برهانه فلذا جعلت
الاعادة كالبدء في الالزام بها لظهور برهانها وان لم يعترفوا بها ولذلك أمر الرسول ان
ينوب عنهم في الجواب كما قال قل الله يبدأ الخلق الخ لانهم لا يقدرون على هذا الجواب
ولا ينطقون به اهـ من البيضاوي وحواشيه (قوله قل هل من شركائكم) احتجاج
آخر على ما ذكر وقوله من يهدي الى الحق اي بنصب الحجج وارسال الرسل والتوفيق للنظر
والتدبر وهدى كما يعدى بالى لتضمنه معنى الانتهاء يعدى باللام للدلالة على ان المنتهى
غاية الهداية اهـ بيضاوي وفي السمين هدى يتعدى الى اثنين ثانيهما اما باللام أو بالى وقد
يحذف الحرف تخفيفا وقد جمع بين التعديتين هنا بحرف الجر فعدى الاول والثالث بالى والثاني
باللام وحذف المفعول الاول من الافعال الثلاثة والتقدير هل من شركائكم من يهدي
غيره الى الحق قل الله يهدي من يشاء للحق أفمن يهدي غيره الى الحق وقد تقدم ان التعدية
بالى وباللام من باب التفنن في البلاغة ولذلك قال الزمخشري يقال هداه للحق والى الحق
فجمع بين اللغتين اهـ والمراد بالحق في المواضع الثلاثة ضد الباطل وقول الشارح وهو الله
تفسير لمن وقوله أمن لا يهدي من فيه بمعنى الشركاء الله تعالى وعبارة الخطيب قل هل
من شركائكم من يهدي الى الحق بنصب الحجج وخلق الاهتداء وارسال الرسل ولما كانوا
جاهلين بالجواب الحق في ذلك أو معاندين أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن
يجيب بقوله قل الله الذي له الاحاطة الكاملة يهدي للحق من يشاء لا أحد ممن زعمتموه
شركاء فالاشتغال بشيء منها بعبادة أو غيرها جهل محض اهـ يعني ان الله هو الذي يهدي
للحق فهو أحق بالاتباع لا هذه الاصنام التي لا تهتدي الا ان تهدى اهـ خازن (قوله أفمن يهدي
الى الحق الخ) سؤال ثالث لم يذكروا به في الآية وقد ذكره الشارح ومن مبتدأ وأحق

فتقع في الضلال (فأنى) كيف
(تصرفون) عن الايمان مع قيام
البرهان (كذلك) كما صرف
هؤلاء عن الايمان (حقت
كلمة ربك على الذين فسقوا)
كفروا وهي لأملأن جهنم الآية
(أنهم لا يؤمنون قل هل
من شركائكم من يبدأ الخلق ثم
يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم
يعيده فأنى تؤفكون) تصرفون
عن عبادته مع قيام الدليل
(قل هل من شركائكم من يهدي
الى الحق) بنصب الحجج وخلق
الاهتداء (قل الله يهدي
للحق أفمن يهدي الى الحق)
وهو الله

خبر

خبره وقوله أمن لا يهدي مبتدأ الخبر محذوف قدره الشارح بقوله أحق أن يتبع اهـ
شيخنا والفاء لترتيب الاستفهام على ما سبق من تحقيق هدايته تعالى صريحا وعدم
هداية شركائهم المفهوم من القصر والهمزة متأخرة في الاعتبار وإنما تقديمها في الذكر
لاظهار عراقتها واقتضاء الصدارة كما هو رأي الجمهور اهـ ابو السعود (قوله أحق
أن يتبع) خبر لقوله أفمن يهدي وأن في موضع نصب أو جر بعد حذف الخافض
والمفضل عليه محذوف وتقديره أحق أن يتبع ممن لا يهدي ذكر ذلك مكي بن أبي طالب
فجعل أحق هنا على بابها من كونها للتفضيل وقد منع الشيخ كونها هنا للتفضيل فقال وأحق
ليست للتفضيل بل المعنى حقيق أن يتبع اهـ سمين (قوله أمن لا يهدي) نسق على
أفمن وجاء هنا على الافصح من حيث انه قد فصل بين أم وبين ما عطفت عليه بالخبر كقولك
أزيد قائم أم عمرو ومثله أذلك خير أم جنة الخلد وهذا بخلاف قوله تعالى أقريب أم بعيد
ما توعدون وسيأتي في موضعه اهـ سمين (قوله أمن لا يهدي) أصل يهدي كما قال
الشارح فنقلت فتحة التاء الى الهاء وأبدلت دالا وأدغمت في الدال اهـ شيخنا وهذا على
قراءة يهدي بفتح الهاء وقرئ بكسرها ووجهه انه لما أدغمت التاء في الدال التقى ساكنان
الهاء والدال المدغمة بكسرت الهاء تخلصا من الساكنين وفي السمين وقرأ أبو بكر عن عاصم
بكسر ياء يهدي وهائه وحفص بكسر الهاء دون الياء فأما كسر الهاء فللتخلص من الساكنين
وأبو بكر أتبع الياء للهاء في الكسر اهـ (قوله الا أن يهدى) استثناء مفرغ من أعم الاحوال
اي لا يهتدي في حال من الاحوال الا في حال اهدائه اي اهداء الغير اياه وكان مقتضى
المقابلة أن يقال أم من لا يهدي وانما خولف اشارة الى انه اذا لم يهتد بنفسه لا يهدي غيره
اهـ شيخنا وفي الخازن فان قلت الاصنام جمادات لا يتصور هدايتها ولا ان تهدى فكيف
قال الا ان يهدى قلت ذكر العلماء عن هذا السؤال وجهين الاول ان معنى الهداية في حق
الاصنام الانتقال من مكان الى مكان آخر اي الا ان تحمل وتنقل فبين بهذا عجز الاصنام على
وجه المجاز وذلك ان المشركين لما اتخذوا الاصنام آلهة وانزلوها منزلة من يسمع ويعقل
عبر عنها بما يعبر به عمن يسمع ويعقل ويعلم ووصفها بهذه الصفة وان كان الامر ليس كذلك
الوجه الثاني يحتمل أن يكون المراد من قوله هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده الاصنام والمراد
من قوله هل من شركائكم من يهدي الى الحق رؤساء الكفر والضلال فالله تعالى هدى الخلق
الى الدين بما ظهر من الدلائل الدالة على وحدانيته وأما رؤساء الكفر والضلالة فانهم
لا يقدرون على هداية غيرهم الا اذا هداهم الله الى الحق فكان اتباع دين الله والتمسك
بهدايته أولى من اتباع غيره اهـ (قوله اي الاول أحق) جواب عن السؤال التام (قوله
فما لكم) مبتدأ وخبر اي فاي شيء ثبت لكم في هذه الحالة فهذا جملة مستقلة فالوقف
على لكم وقوله كيف تحكمون جملة أخرى مستقلة اهـ وفي السمين فما لكم مبتدأ وخبر
ومعنى الاستفهام هنا الانكار والتعجب أي أي شيء ثبت لكم في اتخاذ هؤلاء العاجزين
عن هداية أنفسهم فكيف يمكن ان يهدوا غيرهم وقوله كيف تحكمون استفهام
آخر اي كيف تحكمون بالباطل وتجعلون لله اندادا وشركاء اهـ (قوله وما يتبع أكثرهم الخ)

(أحق أن يتبع أمن لا يهدي) يهتدي (الا أن يهدى) أحق أن يتبع استفهام تقرير وتوبيخ اي الاول أحق (فما لكم كيف تحكمون) هذا الحكم الفاسد من اتباع ما لا يحق اتباعه (وما يتبع أكثرهم) في عبادة الاصنام

كلام مبتدأ غير داخل في حيز الامر مسوق من قبله تعالى لبيان عدم فهمهم لمضمون البرهان
اه ابو السعود (قوله الا ظنا) اى اهيا من غير التفات الى فرد من افراد العلم فضلا
عن ان يسلكوا مسالك الادلة الصحيحة الهادية الى الحق المبنية على المقدمات اليقينية
الحقة فيفهموا مضمونها ويقفوا على مقتضاها وبطلان ما يخالفها اه ابو السعود
ووجه تخصيص هذا الاتباع باكثرهم الاشعار بان بعضهم قد يتبعون العلم فيقفون على حقية
التوحيد وبطلان الشرك لكن لا يقبلونه مكابرة وعنادا فيحصل بالنسبة اليهم التأثر من
البرهان المذكور وان لم يظهروه او ان تخصيص هذا الاتباع باكثرهم مع مشاركة المعاندين
لهم في ذلك للتلويح بما سيكون من بعضهم من اتباع الحق والتوبة كما سيأتي
قال القاضي والمراد بالاكثر الجميع وفيه دليل على ان تحصيل العلم في الاصول واجب
والاكتفاء بالتقليد والظن فيها غير جائز اه كرخي (قوله حيث قلدوا فيه) اى الاتباع
(قوله ان الظن الخ) استئناف مسوق لبيان شأن الظن وبطلانه وشيئا اما مفعول مطلق
اى شيئا من الاغناء او مفعول به على جعل يغني بمعنى يدفع ومن الحق حال مقدمة اه
ابو السعود ومن بمعنى عن والحق بمعنى العلم وقوله فيما المراد به عبارة عن اصول وعقائد تخرج
بها الفروع فان الظن يكفي فيها اه شيخنا وفي السمين ومن الحق نصب على الحال
من شيئا لانه في الاصل صفة له ويجوز ان تكون من بمعنى بدل اى لا يغني بدل الحق اه (قوله
فيما المطلوب منه) في نسخة فيه (قوله ان الله عليم الخ) وعيد لهم على افعالهم القبيحة
فيندرج تحتها ما حكي عنهم من الاعراض عن البراهين القاطعة والاتباع للظنون الفاسدة
اندراجا اوليا اه ابو السعود (قوله وما كان هذا القرآن الخ) يعني وما كان ينبغي
لهذا القرآن ان يختلق ويفتعل لان معنى الافتراء الاختلاق والمعنى ليس وصف القرآن
وصف شيء يمكن ان يفترى به على الله لان المفترى هو الذي يأتي به البشر وذلك ان كفار مكة
زعموا ان محمدا صلى الله عليه وسلم اتى بهذا القرآن من عند نفسه على سبيل الافتعال و
الاختلاق فاخبر الله تعالى ان هذا القرآن وحي انزله الله عليه وانه مبرأ عن الافتراء
الكذب وانه لا يقدر عليه احد الا الله ثم ذكر ما يؤكد هذا القول ولكن تصديق الخ اه
خازن (قوله اى افتراء خبر كان على حد زيد عدل في وجوهه الثلاثة وقوله من دون
الله متعلق بيفترى والقائم مقام الفاعل ضمير عائد على القرآن اه من السمين (قوله
ولكن تصديق) تصديق عطف على خبر كان ووقعت لكن هنا احسن موقع اذ هي بين
نقيضين وهما الكذب والصدق المتضمن للتصديق وقرأ الجمهور تصديق وتفصيل بالنصب
وفيه اوجه احدها العطف على خبر كان وقد تقدم لك ذلك ومثله ما كان محمد ابا احد من
رجالكم ولكن رسول الله الثاني انه خبر كان مضمرة تقديره ولكن كان تصديق واليه
ذهب الكسائي والفراء وابن سعدان والزجاج وهذا كالذي قبله في المعنى الثالث انه منصوب
على المفعول من اجله لفعل مقدر اى وما كان هذا القرآن ان يفترى ولكن انزل للتصديق
والرابع انه منصوب على المصدر بفعل مقدر ايضا والتقدير ولكن يصدق تصديق الذي
بين يديه من الكتب اه سمين (قوله بين يديه) اى امامه اى قبله من الكتب الالهية

(الا ظنا) حيث قلدوا فيه
اباءهم (ان الظن لا يغني
من الحق شيئا) فيما المطلوب
منه العلم (ان الله عليم بما
يفعلون) فيجازيهم عليه
(وما كان هذا القرآن
ان يفترى) اى افتراء
(من دون الله) اى غيره
(ولكن) انزل (تصديق
الذي بين يديه) من
الكتب (وتفصيل الكتاب)

المنزلة على الانبياء قبله اى مصدقا لها وموافقا لها اهـ ابو السعود (قوله تبيين ما كتبه الله) اى فى اللوح المحفوظ (قوله لا ريب فيه) فيه أوجه أحدها أن يكون حالا من الكتاب وصح مجئ الحال من المضاف اليه لانه مفعول فى المعنى والمعنى وتفصيل الكتاب منتفيا عنه الريب والثانى انه مستأنف فلا محل له من الاعراب والثالث انه معترض بين تصديق وبين من رب العالمين والتقدير ولكن تصديق الذى بين يديه من رب العالمين قال الزمخشرى فان قلت بم اتصل قوله لا ريب فيه من رب العالمين قلت هو داخل فى حيز الاستدراك كأنه قيل ولكن كان تصديقا وتفصيلا منتفيا عنه الريب كائنا من رب العالمين ويجوز أن يراد ولكن كان تصديقا من رب العالمين وتفصيلا منه لا ريب فيه فى ذلك فيكون من رب العالمين متعلقا بتصديق وتفصيل ويكون لا ريب فيه اعتراضا كما تقول زيد لا شك فيه كريم اهـ سمين (قوله من رب العالمين) يجوز فيه أوجه أحدها أن يكون متعلقا بتصديق أو بتفصيل وتكون المسألة من باب التنازع اذ يصح أن يتعلق بكل من العاملين من جهة المعنى الوجه الثانى ان من رب العالمين حال ثانية الثالث انه متعلق بذلك الفعل المقدر اى أنزل للتصديق من رب العالمين اهـ سمين (قوله وقرئ) اى شذوذا (قوله بل أيقولون) بل للاضراب الانتقالى والهمزة لانكار الواقع واستبعاده اى هذا القول منهم فى غاية البعد والشناعة وفى الكرخى قوله أم بل أيقولون أشار الى ان أم منقطعة مقدرة ببل والهمزة عند سيبويه واتباعه وعليه فهو انتقال عن الكلام الاول وأخذ فى انكار قول آخر ويجوز أن تكون متصلة ولا بد حينئذ من حذف جملة ليصح التعادل والتقدير أ يقرون به أم يقولون افتراه اهـ (قوله قل فأتوا بسورة مثله) اى قل تبكيتا لهم واظهارا لبطلان مقالتهم الفاسدة اى ان كان الامر كما تقولون فأتوا الخ اهـ شيخنا وفى السمين قل فأتوا جواب شرط مقدر قال الزمخشرى تقديره قل ان كان الامر كما تزعمون فأتوا أنتم على وجه الافتراء بسورة مثله اهـ (قوله فى الفصاحة والبلاغة الخ) عبارة الخطيب فأتوا بسورة مثله فى الفصاحة والبلاغة وحسن النظم فانتم عرب مثله فى البلاغة والفطنة فان قيل هل يتناول ذلك جميع السور الصغار والكبار أو يختص بالسور الكبار أجيب بان هذه الآية فى سورة يونس وهى مكية فيكون المراد مثل هذه السورة لانها أقرب ما يمكن أن يشار اليه هكذا أجاب الرازى والاولى التناول لجميع السور فانهم لا يقدرون أن يأتوا بأقصر سورة (تنبيه) مراتب تحدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن أربعة أولها انه تحداهم بكل القرآن كما قال تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن ثانيها انه تحداهم بعشر سور قال تعالى قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ثالثها انه تحداهم بسورة واحدة كما قال تعالى قل فأتوا بسورة مثله رابعها انه تحداهم بحديث مثله كما قال تعالى فليأتوا بحديث مثله فهذا مجموع الدلائل التى ذكرها الله فى اثبات أن القرآن معجز ثم ان الله تعالى ذكر السبب الذى لاجله كذبوا بالقرآن فقال بل كذبوا الخ اهـ (قوله للاعانة عليه) اى الاتيان (قوله من استطعتم) اى من آلهتكم التى تزعمون انها ممدة لكم فى المهمات والملمات ومن سائر خلق الله كما

تبيين ما كتبه الله من الاحكام وغيرها (لا ريب) شك (فيه من رب العالمين) متعلق بتصديق أو بانزل المحذوف وقرئ برفع تصديق وتفصيل بتقدير هو (أم) بل (أيقولون افتراه) اختلقه محمد (قل فأتوا بسورة مثله) فى الفصاحة والبلاغة على وجه الافتراء فانكم عربيون فصحاء مثلى (وادعوا) للاعانة عليه (من استطعتم) اى غيره (من دون الله)

الخازن وقوله من دون الله متعلق بادعوا ودون جار مجرى أداة الاستثناء اى ادعوا سواه تعالى ممن استطعتم من خلقه اه أبو السعود (قوله ان كنتم صادقين) اى فى انه افتريته فان ذلك مستلزم لامكان الاتيان بمثله وهو أيضا مستلزم لقدرتكم عليه والجواب محذوف لدلالة المذكور عليه اه شيخنا (قوله ولما يأتهم تأويله) عطف على الصلة أو حال من الموصول أو من فاعل كذبوا اى ولم يقفوا بعد على تأويله ولم يبلغ اذهانهم معانيه الرائقة المنبئة عن علو شأنه والتعبير عن ذلك باتيان التاويل للاشعار بان تأويله متوجه الى الاذهان منساق اليه بنفسه أو لم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الاخبار بالغيوب حتى يتبين انه صدق أم كذب والمعنى ان القرآن معجز من جهة النظم ومن جهة المعنى من حيث الاخبار بالغيب وهم قد فاجأوا التكذيب به قبل ان يتدبروا نظمه ويتفكروا فى معناه أو ينتظروا وقوع ما أخبر به من الامور المستقبلة ونفى اتيان التاويل بكلمة لما الدالة على التوقع بعد نفى الاحاطة بعلمه بكلمة لم لتاكيد الذم وتشديد التشنيع فان الشناعة فى تكذيب الشئ قبل علم المتوقع اتيانه أفحش منها فى تكذيبه قبل علمه مطلقا والمعنى انه كان يجب عليهم أن يتوقفوا الى زمان وقوع المتوقع فلم يفعلوا اه أبو السعود (قوله من الوعيد) اى متعلق الوعيد وهو العذاب الموعود به اه شيخنا (قوله كذلك التكذيب) أشار الى ان كذلك نعت لمصدر محذوف أى مثل ذلك التكذيب كذبوا رسلهم اى قبل النظر والتدبر اه كرخى (قوله فانظر كيف كان الخ) فى قوة قوله فاهلكناهم وكيف خبر لكان والاستفهام معلق للنظر قال ابن عطية قال الزجاج كيف فى موضع نصب على انه خبر كان ولا يجوز أن يعمل فيها انظر لان ما قبل الاستفهام لا يعمل فيه اه سمين (قوله أى أهل مكة) أى المكذبين من يؤمن به أى سيؤمن به فى المستقبل بالنظر لنزول هذه الآية والمعنى ان أهل مكة المكذبين للقرآن انقسموا قسمين قسم آمن بعد وقسم لم يؤمن اه شيخنا وعبارة البيضاوى ومنهم من يؤمن به أى من يصدق به فى نفسه ويعلم انه حق ولكن يعاند أو من سيؤمن به ويتوب عن كفره ومنهم من لا يؤمن به فى نفسه لفرط غباوته وقلة تدبره أو فيما يستقبل بل يموت على الكفر اه (قوله وان كذبوك) أى داموا على تكذيبك فقل لى عملى أى قل لهم تبرؤا منهم وقوله أنتم بريئون الخ توكيد لما أفادته لام الاختصاص من عدم تعدى أجر العمل الى غير عامله أى لا تؤاخذون بعملى ولا أؤاخذ بعملكم اه أبو السعود (قوله وهذا) أى قوله فقل لى عملى الخ منسوخ أى من حيث ما يقتضيه من المسامحة وعدم التعرض لهم اه شيخنا وفى البيضاوى ولما فيه من ايهام الاعراض عنهم وتخلية سبيلهم قيل انه منسوخ بآية السيف اه وأشار بقوله قيل الى ضعفه فان مدلول الآية اختصاص كل واحد بافعاله وثمراتها من الثواب والعقاب ولم ترفعه آية السيف بل هو باق اه شهاب وفى الخازن وقال مقاتل والكلبى هذه الآية منسوخة بآية السيف قال الامام فخر الدين الرازى وهو بعيد لان شرط الناسخ أن يكون رافعا لحكم المنسوخ ومدلول الآية اختصاص كل واحد بافعاله وبثمرات افعاله من الثواب والعقاب وآية القتال ما رفعت شيأ من مدلولات هذه الآية فكان

(ان كنتم صادقين) فى انه افتراه فلم يقدروا على ذلك قال تعالى (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه) اى القرآن ولم يتدبروه (ولما) لم (يأتهم تأويله) عاقبة ما فيه من الوعيد (كذلك) التكذيب (كذب الذين من قبلهم) رسلهم (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) بتكذيب الرسل اى آخر أمرهم من الهلاك فكذلك نهلك هؤلاء (ومنهم) اى أهل مكة (من يؤمن به) لعلم الله ذلك منه (ومنهم من لا يؤمن به) أبدا (وربك أعلم بالمفسدين) تهديد لهم (وان كذبوك فقل) لهم (لى عملى ولكم عملكم) اى لكل جزاء عمله (أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون) وهذا منسوخ بآية السيف

القول يا الشيخ باطلان اهم (قوله ومنهم من يستمعون اليك الخ) بيان لكون قلوبهم قد طبع عليها بحيث لا سبيل فيها الى الايمان اهم ابو السعود وفي هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم حيث يقول الله عز وجل له انك لا تقدر ان تسمع من سلبته السمع ولا تقدر ان تهدي من سلبته البصر ولا تقدر ان توفق للايمان من حكمت عليه ان لا يؤمن اهم خازن (قوله من يستمعون) مبتدا او خبره الجار قبله واعاد الضمير جمعا مراعاة لمعنى من والاكثر مراعاة لفظه كقوله ومنهم من ينظر اليك قال ابن عطية جاء ينظر على لفظ من واذا جاء على لفظها فجائز ان يعطف عليه آخر على المعنى واذا جاء اولا على معناها فلا يجوز ان يعطف آخر على اللفظ لان الكلام يلبس حينئذ قال الشيخ وليس كما قال بل يجوز ان يراعى المعنى اولا فيعاد الضمير على حسب ما يراد من المعنى من تانيث وتثنية وجمع ثم يراعى اللفظ فيعاد الضمير مفردا مذكرا وفي ذلك تفصيل ذكر في كتب النحو قلت وقد تقدم تحريره اول البقرة اهم سمين (قوله افانت تسمع الصم) استفهام انكار والفاء عاطفة ففي هذا التركيب الوجهان المشهوران من اعتبار الحذف للمعطوف عليه واعتبار التقديم والتاخير اهم شيخنا وفي البيضاوي افانت تسمع الصم اي تقدر على اسماعهم ولو كانوا لا يعقلون اي ولو انضم الى صممهم عدم تعقلهم وفيه تنبيه على ان حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه ولذلك لا توصف به البهائم وهو لا يتاتى الا باستعمال العقل السليم في تدبره وعقولهم لما كانت مريضة بمعارضة الوهم ومتابعة الالف والتقليد تعذر افهامهم الحكم والمعاني الدقيقة فلم ينتفعوا بسرد الالفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهائم من كلام الناعق اهم (قوله ولو كانوا لا يعقلون) اي ولو انضم الى صممهم عدم عقلهم لان الاصم العاقل ربما تفرس اذا وصل الى صماخه صوت ففهم بخلاف ما اذا اجتمع فيه فقد السمع والعقل اهم ابو السعود (قوله ومنهم من ينظر اليك) اي يعاين دلائل صدقك وقوله ولو كانوا لا يبصرون اي لا يستبصرون بقلوبهم اي لا يستبصرون ولا يتاملون ولا يعتبرون ولا يصح حمله على نفي البصر بالعين لئلا ينافي قوله ومنهم من ينظر اليك فانه يدل على ثبوت البصر لهم اهم من البيضاوي وحواشيه (قوله ولو كانوا لا يبصرون) اي ولو انضم الى عدم البصر عدم البصيرة فان المقصود من الابصار الاعتبار والاستبصار والعمدة في ذلك هو البصيرة ولذلك يحسن الاعمى المستبصر ما لا يحسنه البصير الاحمق فحيث اجتمع فيها الحمق والعمى فقد انسد عليهم باب الهدى وجواب لو في الجملتين محذوف لدلالة قوله افانت تسمع الصم وقوله افانت تهدي العمي عليه وكل منهما معطوف على جملة مقدرة مقابلة لها وكلتا في موضع الحال من مفعول الفعل السابق اي افانت تسمع الصم لو كانوا يعقلون ولو كانوا لا يعقلون افانت تهدي العمي لو كانوا يبصرون ولو كانوا لا يبصرون اي لا تستمعهم ولا تهديهم على كل حال مفروض اهم ابو السعود (قوله بل اعظم) اي بل هم اعظم اذ هم فاقدون للبصيرة والمشبه بهم فاقدون للبصر اهم شيخنا (قوله ان الله لا يظلم الناس شيئا) اي بسلب حواسهم وعقولهم ولكن الناس انفسهم يظلمون بافسادها وتفويت منافعها عليها اهم بيضاوي وعبارة الخازن ان الله لا يظلم الناس شيئا الآية

(ومنهم من يستمعون اليك) اذا قرأت القرآن (افانت تسمع الصم) شبههم بهم في عدم انتفاعهم بما يتلى عليهم (ولو كانوا لا يعقلون) يتدبرون (ومنهم من ينظر اليك افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون) شبههم بهم في عدم الاهتداء بل اعظم فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور (ان الله لا يظلم الناس

لما حكم الله عز وجل على أهل الشقاوة بالشقاوة اقتضاه وقدر ما سابق منهم أجرى في هذه
الآية أن تقديرا لشقاوة عليهم ما كان ظلما منه لأنه يتصرف في ملكه كيف يشاء
والخلق كلهم عبيده وكل من تصرف في ملكه لا يكون ظالما وانما قال ولكن الناس
أنفسهم يظلمون لأن الفعل منسوب إليهم بسبب الكسب وان كان قد سبق قضاء الله
وقدره فيهم اهـ (قوله شيئا) يجوز أن يكون منصوبا على المصدر أي شيئا من الظلم قليلا
ولا كثيرا وأن يكون منصوبا مفعولا ثانيا ليظلم بمعنى لا ينقص الناس شيئا من أعمالهم
اهـ سمين (قوله ولكن الناس) قرأ الأخوان بتخفيف لكن ومن ضرورة ذلك كسر النون
لالتقاء الساكنين وصلا ورفع الناس والباقون بالتشديد ونصب الناس وتقدم توجيه
ذلك في البقرة اهـ سمين (قوله أنفسهم) كالتأكيد للناس فيكون بمنزلة ضمير
الفصل في قوله تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين في قصر الظالمية عليهم أو مفعول
مقدم لمجرد الاهتمام مع مراعاة الفاصلة من غير قصد الى قصر المظلومية عليهم فيكون كما
في قوله تعالى وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم اهـ أبو السعود (قوله ويوم نحشرهم)
أي المشركين المنكرين للبعث والمراد بالحشر البعث وهو الاحياء من القبور بدليل
قول الشارح اذا بعثوا وترك الشارح اعراب هذا الظرف لأنه يعلم من كلامه الآتي في الجملة
حيث قال والجملة حال مقدرة وعلى هذا يكون الظرف معمولا لمحذوف أي اذكر لهم
وأنذرهم يوم نحشرهم وقوله ومتعلق الظرف أي العامل فيه وعلى هذا يكون منصوبا
بيتعارفون ويكون الكلام جملة واحدة ويكون التقدير هكذا ويتعارفون بينهم يوم
نحشرهم اهـ شيخنا وفي السمين قوله ويوم نحشرهم منصوب على الظرف وفي ناصبه
أوجه أحدها أنه منصوب بالفعل الذي تضمنه قوله كأن لم يلبثوا الثاني أنه منصوب
بيتعارفون الثالث أنه منصوب بمقدر أي اذكر يوم وقرأ الأعمش يحشرهم بياء الغيبة
والضمير لله تعالى لتقدم اسمه في قوله ان الله لا يظلم الخ اهـ وحقيقة الحشر جمع الناس
في الموقف وحقيقة البعث احياؤهم من القبور أي تصييرهم أحياء والتعارف يقع في الحشر
الذي هو الاجتماع أي في ابتدائه وينقطع في أثنائه لشدة الأهوال واشتغال كل بنفسه
وأما البعث فلا تعارف فيه لعدم الاجتماع الذي هو لازمه وحينئذ فقول الشارح حال
مقدرة صحيح على تفسير الشارح الحشر بالبعث كما صنع الشارح حيث قال اذا بعثوا اذ
التعارف في حال البعث مقدر ومنتظر لا حاصل بالفعل لأنه انما يقع في الحشر كما علمت هذا
أحد وجهين في المقام ذكرهما البيضاوي وأبو البقاء وغالب المفسرين على خلافه وهو تفسير
الحشر بالبعث من القبور وجعل الحال مقارنة بمعنى أن التعارف يقع حال خروجهم
من قبورهم ثم ينقطع عند الاجتماع في الحشر وجرى على هذا أبو السعود والخازن والقرطبي
ونص الأول يتعارفون بينهم أي يعرف بعضهم بعضا كأنهم لم يتفارقوا الا قليلا وذلك أول
ما خرجوا من القبور اذ هم حينئذ على ما كانوا عليه من الهيئة المتعارفة فيما بينهم ثم ينقطع
التعارف بسبب شدة الأهوال المدهشة واعتراء الأحوال المعضلة المغيرة للصور والأشكال
المبدلة لها من حال الى حال اهـ (قوله كأن لم يلبثوا) جملة حالية من الهاء في نحشرهم

شيئا ولكن الناس أنفسهم
يظلمون ويوم نحشرهم
كأن) أي كأنهم لم يلبثوا
في الدنيا أو القبور الا
ساعة من النهار

اى نحشرهم حال كونهم مشبهين بأنفسهم اذا لم يمكثوا فى الدنيا أو القبور الا زمنا قليلا أى
انهم فى حشرهم بعد طول الزمان عليهم فى الدنيا أو فى القبور مشبهين بأنفسهم على فرض
انهم مكثوا فى الدنيا أو فى القبور زمنا يسيرا والمقصود من هذا التشبيه كما قاله أبو السعود
بيان كمال سهولة الحشر بالنسبة اليه تعالى ولو بعد دهر طويل واظهار بطلان استبعادهم
وانكارهم له بقولهم أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون ونحو ذلك اهـ وبيان
تمام الموافقة بين النشأتين فى الاشكال والصور فان اللبث اليسير يلزمه عدم التبدل والتغير
فيكون قوله يتعارفون بينهم بيانا وتقريرا له لان التعارف يبعد مع طول العهد والمراد
بالساعة الزمن القليل فانها مثل فى غاية القلة وتخصيصها بالنهار لان ساعاته أعرف حالا
من ساعات الليل اهـ شيخنا (قوله لهول ما رأوا) اى فلما نظروا اليه نعد الزمن الماضى عليهم
يسيرا وان كان طويلا لان زمن الراحة ولو طال قليل فى جانب زمن التعب لو قصر وهذا
ظاهر فى كون المراد اللبث فى الدنيا وأما اذا كان المراد اللبث فى القبور فظاهر أيضا لان
عذاب القبور بالنسبة اليهم أخف مما يرونه فى القيامة فكأنهم فى القبور بالنسبة لعذاب
القيامة غير معذبين اهـ شيخنا (قوله اذا بعثوا) قصد بهذا دفع المنافاة بين ما هنا
وقوله فلا أنساب بينهم الخ وقوله ولا يسأل حميم حميما الخ وحاصل الدفع الحمل على زمنين
مختلفين اهـ شهاب وفى القرطبى وقيل معنى تعارف التوبيخ وهو الصحيح لقوله تعالى
ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم الآية وقوله تعالى كلما دخلت أمة لعنت أختها الآية وقوله ربنا
انا أطعنا سادتنا الآية اهـ (قوله والجملة حال) اى من الواو فى يلبثوا فتكون من الحال
المتداخلة أو من الضمير فى نحشرهم فتكون مترادفة اهـ سمين (قوله حال مقدرة)
اى حال كونهم مقدرين التعارف لانهم متعارفون بالفعل وهذا لا يصح الا لو
أريد بالحشر اجتماعهم فى الموقف مع انه فسره بالبعث بقوله اذا بعثوا وحينئذ
يتعارفون بالفعل فاما أن يراد بالبعث فى كلامه الاجتماع فى الموقف فيصح النقل أو
يراد حقيقته فلا يصح التقدير اهـ شيخنا (قوله قد خسر الذين كذبوا الخ) شهادة من الله
على خسرانهم وتعجب منه اهـ أبو السعود وفى السمين قوله قد خسر الذين الخ فيه وجهان
أحدهما أنها مستأنفة أخبر تعالى ان المكذبين بلقائه خاسرون ولذلك أتى بحرف التحقيق
والثانى أن تكون فى محل نصب باضمار قول اى قائلين قد خسر الذين كذبوا ثم لك
فى هذا القول المقدر وجهان أحدهما انه حال من مفعول نحشرهم اى نحشرهم قائلين
ذلك والثانى انه حال من فاعل يتعارفون اهـ (قوله وما كانوا مهتدين) يجوز فيها
وجهان أحدهما أن تكون معطوفة على قوله قد خسر فيكون حكمها حكمه والثانى أن
تكون معطوفة على صلة الذين وهى كالجملة التى وقعت صلة لان من كذب بلقاء الله
غير مهتد اهـ سمين (قوله وإما نرينك) اما هذه قد تقدم الكلام عليها مستوفى وقال
ابن عطية ولاجلها اى لاجل زيادة ما جاز دخول النون الثقيلة ولو كانت ان وحدها
لم يجز يعنى ان توكيد الفعل بالنون مشروط بزيادة ما بعد ان وهو مخالف لظاهر كلام سيبويه
اهـ سمين ورأى بصرية متعدية لمفعولين لانه مضارع أرى بالهمزة المعدية وهو بمعنى المضى

حال (كأن) أى كأنهم (لم يلبثوا) فى الدنيا أو القبور (الا ساعة من النهار) لهول ما رأوا وجملة التشبيه حال من الضمير (يتعارفون بينهم) يعرف بعضهم بعضا اذا بعثوا ثم ينقطع التعارف لشدة الاهوال والجملة حال مقدرة أو متعلق الظرف (قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله) بالبعث (وما كانوا مهتدين) (وإما) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة (نريك بعض الذى نعدهم) به

كأنه قيل إما نرينك بعض العذاب الذي نعدهم بأن نعجل لهم في الدنيا فذاك
هو المراد أو فذاك ظاهر وإن نتوفينك قبل نزول العذاب بهم فلا يفوتوننا بل ننزله بهم
في الآخرة كما استفيد من قوله فإلينا مرجعهم اهـ شيخنا (قوله من العذاب) بيان
للبعض وقوله في حياتك متعلق بالعذاب (قوله فإلينا مرجعهم) مبتدأ وخبر وفيه
وجهان أظهرهما أنه جواب للشرط وما عطف عليه إذ معناه صالح لذلك وإلى هذا ذهب
الحوفي وابن عطية والثاني أنه جواب لقوله أو نتوفينك وجواب الأول محذوف قال الزمخشري
كأنه قيل وإما نرينك بعض الذي نعدهم فذاك أو نتوفينك قبل أن نريك فنحن نريك
في الآخرة قال الشيخ فجعل الزمخشري في الكلام شرطين لهما جوابان ولا حاجة إلى جواب
محذوف لأن قوله فإلينا مرجعهم صالح لأن يكون جوابا للشرط والمعطوف عليه اهـ سمين
(قوله ثم الله شهيد) ثم هنا ليست للترتيب الزماني بل هي لترتيب الأخبار لا لترتيب
الأخبار لا لترتيب القصص في نفسها قاله أبو البقاء كقولك زيد عالم ثم هو كريم وقال الزمخشري
فإن قلت الله شهيد على ما يفعلون في الدارين فما معنى ثم قلت ذكرت الشهادة والمراد مقتضاها
ونتيجتها وهو العقاب كأنه قيل ثم الله معاقب على ما يفعلون اهـ سمين (قوله فكذبوه)
أي فكذبه بعضهم وصدقه بعضهم فلا بد من هذا المقدر ليصح قوله وينجي الرسول ومن
صدقه وينجي بالبناء للمفعول مخففا من أنجاه رباعيا ومن نجاه بالتثقيل كما في المصباح (قوله
أيضا فكذبوه) أشار به إلى أن في الكلام إضمارا والمراد من الآية إما بيان أن الرسول
إذا بعث إلى كل أمة فإنه بالتبليغ وإقامة الحجة يزيح عللهم ولم يبق لهم عذر فيكون
ما يفعل بهم في الآخرة عدلا لا ظلما ويدل عليه قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا وقوله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
اهـ كرخي (قوله بتعذيبهم بغير جرم) المراد لا يظلمون بالعذاب الذي ينزل بهم لأنه
مرتب على ذنوبهم والظلم إنما هو التعذيب من غير ذنب فلو قال بتعذيبهم لأنه بجرمهم
لكان أوضح اهـ شيخنا (قوله ويقولون) يعني هؤلاء الكفار متى هذا الوعد أي الذي
تعدنا به يا محمد اهـ خازن أي متى حصول مقتضاه أي يقولون ذلك استعجالا للعذاب الذي
وعدوا به على طريق الاستهزاء والإنكار حسبما يرشد إليه الجواب لا طلبا للتعيين وقت
مجيئه على وجه الإلزام كما في سورة الملك فإن المطلوب هناك تعيين الوقت وعبارة الجلال هناك
ويقولون متى هذا الوعد وعد الحشر إن كنتم صادقين فيه قل إنما العلم بمجيئه عند الله اهـ
شيخنا (قوله إن كنتم صادقين) خطاب للنبي والمؤمنين (قوله إلا ما شاء الله) فيه وجهان
أحدهما أنه استثناء متصل تقديره إلا ما شاء الله أن أملكه وأقدر عليه والثاني أنه منقطع
وقال الزمخشري هو استثناء منقطع أي ولكن ما شاء الله من ذلك كائن فكيف أملك لكم
الضر وأجلب العذاب اهـ سمين (قوله لكل أمة أجل) هذا من جملة القول المأمور به
فهو جواب آخر عن استعجالهم أي لأنه إذا كان الأجل معينا ومقدرا في علم الله ومجيئه
محتم فلا وجه لاستعجالهم مجيئه والأجل يطلق على مدة العمر وعلى آخر جزء منه والمراد
هنا الثاني كما يؤخذ من التفاسير اهـ شيخنا وفي أبي السعود أن جعل الأجل عبارة عن

من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف أي فذاك (أو نتوفينك) قبل تعذيبهم (فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد) مطلع (على ما يفعلون) من تكذيبهم وكفرهم فيعذبهم أشد العذاب (ولكل أمة) من الأمم (رسول فإذا جاء رسولهم) إليهم فكذبوه (قضي بينهم بالقسط) بالعدل فيعذبون وينجي الرسول ومن صدقه (وهم لا يظلمون) بتعذيبهم بغير جرم فكذلك نفعل بهؤلاء (ويقولون متى هذا الوعد) بالعذاب (إن كنتم صادقين) فيه (قل لا أملك لنفسي ضرا) أدفعه (ولا نفعا) أجلبه (إلا ما شاء الله) أن يقدرني عليه فكيف أملك لكم حلول العذاب (لكل أمة أجل) مدة معلومة لهلاكهم

حدّ معين من الزمان فمعنى مجيئه ظاهر وان اريد به ما امتد اليه من الزمان فمجيئه عبارة عن انقضائه اذ هناك يتحقق مجيئه بتمامه اهـ (قوله فلا يستأخرون وقوله ولا يستقدمون) أشار الشارح الى ان السين فيهما زائدة (قوله قل أرأيتم) اى قل للذين يستعجلون العذاب أرأيتم ان اتاكم الخ وتقدم الكلام في سورة الانعام على أرأيتم وقررنا هناك ان العرب تضمن أرأيت معنى اخبرني وانها تتعدى اذ ذاك الى مفعولين وان المفعول الثاني اكثر ما يكون جملة استفهام ينعقد منها مع ما قبلها مبتدأ وخبر كقول العرب أرأيت زيدا ما صنع والمعنى اخبرني عن زيد ما صنع اذا تقرر هذا فأرأيتم هنا المفعول الاول لها محذوف ولا يصح ان تقع جملة الشرط موقعه والمسألة من باب التنازع تنازع أرأيتم وان اتاكم في قوله عذابه واعمال الثاني اذ هو المختار على مذهب البصريين وهو الذي ورد به السماع اكثر من اعمال الاول فلما اعمل الثاني حذف من الاول ولم يضمر لان اضماره يختص بالشعر او هو قليل في الكلام على الخلاف النحويين في ذلك والمعنى قل لهم يا محمد اخبروني عن عذاب الله ان اتاكم اى شئ تستعجلون منه وليس شئ من العذاب يستعجله عاقل اذ العذاب كله مرّ المذاق موجب لنفار الطبع منه فتكون جملة الاستفهام جاءت على سبيل التلطف بهم والتنبيه لهم على ان العذاب لا ينبغي ان يستعجل ويجوز ان تكون الجملة جاءت على سبيل التعجب والتهويل للعذاب أى أىّ شئ شديد تستعجلون منه اى ما أشده وما أهول ما تستعجلون من العذاب اهـ ابو حيان (قوله ماذا) مبتدأ بمعنى اى شئ كما قال الشارح فذا ملغاة في الكلام اى ركبت مع ما وصارا اسما واحدا مقصودا به الاستفهام وجملة يستعجل الخبر والرابط محذوف تقديره يستعجله وقوله منه في موضع الحال ولا يصح أن يكون هو الرابط لانه عائد على العذاب بجملته وماذا عبارة عن أى نوع وأىّ فرد منه اهـ شيخنا (قوله موضع المضمر) وهو الواو والتي مع تاء الخطاب فحق المقام أن يقال ماذا تستعجلون وسر العدول عنه كما قاله أبو حيان التنبيه على الوصف الموجب لترك الاستعجال وهو الاجرام لانّ من حق المجرم أن يخاف التعذيب على اجرامه وان يهلك فزعا من مجيئه وأن أبطأ فكيف يستعجله اهـ شيخنا (قوله وجملة الاستفهام جواب الشرط) اى على تقدير الفاء لان الجملة اسمية اهـ ابو السعود اى والجملة الشرطية متعلقة بأرأيتم والمعنى اخبروني ان اتاكم عذابه تعالى أىّ شئ تستعجلونه منه اى لا يمكن استعجاله بعد مجيئه اذ الشئ بعد اتيانه يستحيل استعجاله المراد بهذا الكلام المبالغة في انكار استعجالهم له لاخراجه عن حيز الامكان وتنزيله في الاستحالة منزلة استعجاله بعد اتيانه بناء على تنزيل تقرر اتيانه ودنوه منزلة اتيانه حقيقة وهذا الانكار بمنزلة من قال للغريم الذي يتقاضاه حقه أرأيت ان أعطيتك فماذا تطلب منى يريد المبالغة في انكار التقاضي بنظمه في سلك التقاضي بعد الاعطاء اهـ أبو السعود (قوله والمراد به) اى الاستفهام وقوله اى ما أعظم ما استعجلوه اى النوع الذي استعجلوه عظيم فظيع فلا يليق استعجاله بل ينبغي التباعد عنه وكان داعي الاظهار في الآية والا فكان يقول ما استعجلتموه اهـ شيخنا (قوله لانكار التأخير) اى المفاد بثم فهذا يقتضي ان الهمزة داخلة على ثم وليست مقدمة من تأخير

(أرأيتم إن أتاكم عذابه) أي الله (بياتا) ليلا (أو نهارا ماذا) أي شيء (يستعجل منه) أي العذاب (المجرمون) المشركون فيه وضع الظاهر موضع المضمر وجملة الاستفهام جواب الشرط كقولك إذا أتيتك ماذا تعطيني والمراد به التهويل أي ما أعظم ما استعجلوه (أثم إذا ما وقع) حل بكم (آمنتم به) أي الله أو العذاب عند نزوله والهمزة لإنكار التأخير

(إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون) عنه (ساعة ولا يستقدمون) يتقدمون عليه (قل أرأيتم) أخبروني

كما هو أحد المذهبين بل هي باقية في مركزها وعلى هذا فالتقدير أأخرتم أثم آمنتم به إذا وقع
اي أأخرتم الايمان بالله او بالعذاب الى حين وقوع العذاب اي لا ينبغي هذا التأخير ولا
يصح ولا يليق لان الايمان في هذه الحالة غير نافع وغير مقبول اهـ شيخنا وفي أبي السعود
اي أبعد ما وقع العذاب وحل بكم حقيقة آمنتم به حين لا ينفعكم الايمان انكار
التأخير الى هذا الحد وايذانا باستتباعه للندم والحسرة ليقلعوا عما هم عليه من العناد
ويتوجهوا نحو التدارك قبل فوت الوقت فتقديم الظرف للقصر اهـ (قوله فلا تقبل
منكم) اي الايمان في هذه الحالة (قوله ويقال لكم الآن تؤمنون) أشار به الى ان الناصب
لقوله الآن محذوف وتؤمنون وان الفعل المقدر ومعموله على اضمار القول
وهو يقال لكم اي اذا آمنتم الآن والدال على الفعل المقدر ❊ قوله اذا ما
ما وقع آمنتم به قالوا ولا يجوز أن يعمل فيه آمنتم الظاهر لان الاستفهام لا يعمل فيه
ما قبله لان له صدر الكلام اهـ كرخي (قوله الآن) ظرف معمول لمحذوف قدره الشارح
وقوله وقد كنتم الخ حال من هذه الواو والتي في المحذوف وقوله استهزاء معمول تستعجلون والآن
بهمزتين الاولى همزة الاستفهام والثانية همزة ال المعرفة واذا اجتمع هاتان الهمزتان وجب في
الثانية أحد أمرين تسهيلها من غير ألف بينها وبين الاولى وابدالها مدة بقدر
ثلاث ألفات على حد قول ابن مالك همز ال كذا ويبدل مدا في الاستفهام أو يسهل وقد وقع
في القرآن من هذا القبيل ستة مواضع اثنان في الانعام وهما الذكرين مرتين وثلاثة في هذه
السورة لفظ الآن هنا وفيما سيأتي ولفظ آلله أذن لكم وواحد في النمل آلله خير فلا يجوز في هذه
المواضع الستة تحقيق الهمزتين بل يجب أحد الامرين اللذين قد عرفتهما اهـ شيخنا (قوله
وقد كنتم به تستعجلون) جملة حالية قال الزمخشري وقد كنتم به تستعجلون يعني تكذبون
لان استعجالهم كان على جهة التكذيب والانكار قلت فجعله من باب الكناية لانه دال على
الشئ بلازمه نحو هو طويل النجاد كنيت به عن طول قامته لان طول نجاده لازم
لطول قامته وهو باب بليغ اهـ سمين (قوله ثم قيل للذين ظلموا) استئناف اخبار
عما يقال لهم يوم القيامة اي قيل لهم على لسان ملائكة العذاب اهـ أبو حيان (قوله
هل تجزون) الواو مفعول أول أقيمت مقام الفاعل والثاني قدره الشارح بقوله جزاء
اهـ شيخنا وهذا غير صحيح والصحيح ان المفعول الثاني هو الجار والمجرور وان الذي قدره
الشارح مفعول مطلق وعبارة السمين الا بما كنتم هو المفعول الثاني لتجزون والاول قائم
مقام الفاعل وهو استثناء مفرغ اهـ (قوله ويستنبئونك) اي المستعجلون للعذاب
أحق هو حق مبتدأ وهو خبر او بالعكس او هو فاعل بحق أغنى عن الخبر وجملة أحق هو في موضع
المفعول الثاني له اهـ كرخي واصل يستنبئونك أن يتعدى الى واحد بنفسه والى الآخر
بحرف الجر تقول استنبأت زيدا عن عمرو اي طلبت منه أن يخبرني عن عمرو فاستفعل هنا
للطلب والمفعول الاول كاف الخطاب والمفعول الثاني الجملة من قوله أحق هو على سبيل التعليق
اهـ أبو حيان (قوله قل اي) اي قل لهم في الجواب هذه الامور الثلاثة اي وربي انه
لحق وما أنتم بمعجزين فقوله وما أنتم عطف على اي فهو من مقول القول ويصح أن يكون

فلا تقبل منكم وقيل لكم (آلآن) تؤمنون (وقد كنتم به تستعجلون) استهزاء (ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد) أي الذي تخلدون فيه (هل) ما (تجزون إلا) جزاء (بما كنتم تكسبون ويستنبئونك) يستخبرونك (أحق هو) أي ما وعدتنا به من العذاب والبعث (قل إي) نعم (وربي إنه لحق

معطوفا على جواب القسم فلا محل له من الاعراب واى من حروف الجواب بمعنى نعم كما قال الشارح لكن لا يجاب بها الا مع القسم خاصة اهـ من أبي السعود ومنه قول الناس في الجواب اى والله و قولهم أيوه فالوا وللقسم والهاء مأخوذة من الله اهـ شيخنا (قوله وما أنتم بمعجزين) يجوز أن تكون الحجازية وان تكون التميمية لخفاء النصب أو الرفع في الخبر وهذا عند غير الفارسي واتباعه اعني جواز زيادة الباء في خبر التميمية وهذه الجملة تحتمل وجهين أحدهما أن تكون معطوفة على جواب القسم فيكون قد أجاب القسم بجملتين احداهما مثبتة مؤكدة بان واللام والاخرى منفية مؤكدة بزيادة الباء والثاني انها مستأنفة سيقت للاخبار بعجزهم عن التعجيز ومعجز من أعجز فهو متعد لواحد كقوله تعالى ولن نعجزه هربا فالمفعول هنا محذوف أي بمعجزين الله اهـ سمين (قوله بفائتين العذاب) اى بالهرب بل هو مدرككم ولا بد اهـ شيخنا (قوله ولو ان لكل نفس الخ) لو هنا امتناعية على ما هو الكثير فيها والمعنى امتنع افتداء كل نفس من العذاب لامتناع ملكها لما تفتدى به وهو جميع ما في الارض من الاموال اهـ شيخنا (قوله لافتدت به) افتدى يجوز أن يكون متعديا وأن يكون قاصرا فاذا كان مطاوعا لمتعد كان قاصرا تقول فديته فافتدى وان لم يكن مطاوعا يكون بمعنى فدى فيتعدى لواحد والفعل هنا يحتمل الوجهين فان جعلناه متعديا فمفعوله محذوف تقديره لافتدت به نفسها وهو من المجاز كقوله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها اهـ سمين (قوله وأسروا) اى النفوس المدلول عليها بكل نفس وان كان المراد خصوص الرؤساء منهم اهـ شيخنا وفي السمين وأسروا الندامة قيل أسر من الاضداد ويستعمل بمعنى أظهر ويستعمل بمعنى أخفى وهو المشهور في اللغة كقوله تعالى يعلم ما يسرون وما يعلنون وهو في الآية يحتمل الوجهين وقيل انه ماض على بابه قد وقع وقيل بل هو بمعنى المستقبل ولما يجوز أن تكون حرفا وجوابها محذوف لدلالة ما تقدم عليه اذ هو المتقدم عند من يرى تقديم جواب الشرط جائزا ويجوز ان تكون بمعنى حين والناصب لها أسروا اهـ سمين (قوله مخافة التعيير) اى مخافة أن يعيرهم ويوبخهم الضعفاء الذين اتبعوهم في الدنيا فأضلوهم اهـ شيخنا (قوله وقضي بينهم) يجوز أن يكون مستأنفا وهو الظاهر ويجوز أن يكون معطوفا على رأوا فيكون داخلا في حيزها والضمير في بينهم يعود على كل نفس في المعنى وقال الزمخشري بين الظالمين والمظلومين دل على ذلك ذكر الظلم وقال بعضهم انه يعود على الرؤساء والاتباع اهـ سمين (قوله ألا ان لله) ألا أداة تنبيه اهـ أبو السعود قيل وتعلق هذه الآية بما قبلها من جهة انه لما ذكر ان النفس الظالمة لو كان لها ما في الارض لافتدت به وهي لا شيء لها البتة لان جميع الاشياء انما هي بأسرها ملك الله تعالى اهـ ابو حيان وفي أبي السعود وتصدير الجملتين بحرفي التنبيه والتحقيق للتسجيل على تحقق مضمونهما المقرر لمضمون ما سلف من الآيات الكريمة والتنبيه على وجوب استحضاره والمحافظة عليه (قوله لا يعلمون ذلك) اى لقصور عقلهم واستيلاء الغفلة عليهم فيقولون ما يقولون ويفعلون ما يفعلون اهـ أبو السعود وقوله ذلك اى المذكور من الامرين ملك ما في السموات والارض وحقية وعده اهـ شيخنا (قوله هو يحيي

(وما أنتم بمعجزين) بفائتين العذاب (ولو أن لكل نفس ظلمت) كفرت (ما في الأرض) جميعا من الأموال (لافتدت به) من العذاب يوم القيامة (وأسروا الندامة) على ترك الإيمان (لما رأوا العذاب) أي أخفاها رؤساؤهم عن الضعفاء الذين أضلوهم مخافة التعيير (وقضي بينهم) بين الخلائق (بالقسط) بالعدل (وهم لا يظلمون) شيئا (ألا إن لله ما في السموات والأرض ألا إن وعد الله) بالبعث والجزاء (حق) ثابت (ولكن أكثرهم) أي الناس (لا يعلمون) ذلك (هو يحيي ويميت وإليه ترجعون) في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم

اى فى الدنيا اهـ (قوله يا ايها الناس الخ) التفات ورجوع الى استمالتهم عقب تحذيرهم عن غوائل الضلال اهـ ابو السعود وهذا اشروع فى بيان أدلة الرسالة بعد بيان أدلة التوحيد بقوله قل من يرزقكم الخ وقوله اى أهل مكة الصحيح ان المراد عموم المكلفين كما فى الخازن اهـ شيخنا (قوله قد جاءتكم موعظة) هى التذكير بالعواقب سواء كان بالزجر والترهيب أو بالاستمالة والترغيب اهـ ابو السعود فلذلك قال الشارح فيه ما لكم وعليكم فالاول من قبيل الترغيب والثانى من قبيل الترهيب اهـ شيخنا وفى زاده الموعظة مصدر بمعنى الوعظ وهو ارشاد المكلف ببيان ما ينفعه من محاسن الاعمال وما يضره من القبائح والترغيب فى المحاسن والزجر عن القبائح اهـ (قوله من ربكم) يجوز أن تكون لابتداء الغاية فتتعلق حينئذ بجاءتكم وابتداء الغاية مجاز ويجوز أن تكون للتبعيض فتتعلق بمحذوف على انها صفة لموعظة اى موعظة كائنة من مواعظ ربكم وقوله موعظة من ربكم وشفاء وهدى ورحمة من باب ما عطفت فيه الصفات بعضها على بعض اى قد جاءتكم موعظة جامعة لهذه الاشياء كلها وشفاء هو فى الاصل مصدر جعل وصفا مبالغة أو هو اسم لما يشفى به اى يتداوى فهو كالدواء لما يداوى به ولما فى الصدور يجوز أن يكون صفة لشفاء فيتعلق بمحذوف وان تكون اللام زائدة فى المفعول لان العامل فرع اذا قلنا بانه مصدر اهـ سمين (قوله ورحمة للمؤمنين به) اى بانجائهم من الضلال نزل بالعطف تغاير الصفات منزلة تغاير الذات نحو الى السيد القرم وابن الهمام والحاصل ان الموعظة اشارة الى تطهير ظواهر الخلق عما لا ينبغى وهو الشريعة والشفاء اشارة الى تطهير الباطن عن العقائد الفاسدة والاخلاق الذميمة وهو الطريقة والهدى اشارة الى ظهور نور الحق فى قلوب الصديقين وهو الحقيقة والرحمة اشارة الى كونها بالغة فى الكمال والاشراق الى حيث تصير مكملة للناقصين وهى النبوة فهذه درجات عقلية ومراتب برهانية مدلول عليها بهذه الالفاظ القرآنية لا يمكن تأخير ما تقدم ذكره اهـ كرخى (قوله قل بفضل الله الخ) الباء متعلقة بمحذوف وأصل الكلام ليفرحوا بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ثم تقدم الجار والمجرور على الفعل لافادة الحصر ثم أدخلت الفاء لافادة معنى السببية فصار بفضل الله وبرحمته فليفرحوا ثم قيل فبذلك فليفرحوا للتأكيد والتقرير ثم حذف الفعل الاول لدلالة الثانى عليه والفاء الاولى جزائية والثانية للدلالة على السببية اهـ ابو السعود وفى السمين قل بفضل الله وبرحمته متعلق بمحذوف تقديره بفضل الله وبرحمته ليفرحوا بذلك فليفرحوا فحذف اللفظ الاول لدلالة الثانى عليه فهما جملتان ويدل على ذلك قول الزمخشرى أصل الكلام بفضل الله وبرحمته فليفرحوا بذلك فليفرحوا والتكرير للتأكيد والتقرير وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدنيا فحذف أحد الفعلين لدلالة المذكور عليه والفاء فى هاتين الفاءين وجه أحدها ان الاولى زائدة وان قوله بذلك بدل مما قبله وهو بفضل الله وبرحمته الثانى ان الفاء الثانية مكررة للتوكيد فعلى هذا لا تكون الاولى زائدة ويكون أصل الكلام بذلك فليفرحوا الثالث قال أبو البقاء الفاء الاولى مرتبطة بما قبلها والثانية بفعل محذوف

(يا ايها الناس) اى أهل مكة (قد جاءتكم موعظة من ربكم) كتاب فيه ما لكم وعليكم وهو القرآن (وشفاء) دواء (لما فى الصدور) من العقائد الفاسدة والشكوك (وهدى) من الضلال (ورحمة للمؤمنين) به (قل بفضل الله) الاسلام (وبرحمته) القرآن (فبذلك) الفضل والرحمة (فليفرحوا)

تقديره فليفرحوا بذلك فليفرحوا كقولهم زيدا فاضرب ای تعمد زيدا فاضرب اهـ (قوله بالياء والتاء) ای في يجمعون قراءتان سبعيتان وأما فليفرحوا فبالياء التحتية لا غير عند السبعة ولا يقرؤه بالتاء الفوقية الا يعقوب من العشرة اهـ شيخنا (قوله قل أرأيتم) هي بمعنى أخبروني وقوله ما انزل يجوز أن تكون ما موصولة بمعنى الذی والعائد محذوف ای ما أنزله وهی في محل نصب مفعول أول والثانی هو الجملة من قوله آلله اذن لكم والعائد من هذه الجملة على المفعول الاول محذوف تقديره الله آذن لكم فيه واعترض على هذا بان قوله قل يمنع من وقوع الجملة بعده مفعولا ثانيا وأجيب عنه بانه كرر توكيدا ويجوز أن تكون ما استفهامية منصوبة المحل بانزل وهی حينئذ معلقة لأرأيتم والى هذا ذهب الحوفی والزمخشری ويجوز أن تكون ما استفهامية في محل رفع بالابتداء والجملة من قوله آلله أذن لكم خبره والعائد محذوف كما تقدم أی أذن لكم فيه وهذه الجملة الاستفهامية معلقة لأرأيتم والظاهر من هذه الاوجه هو الوجه الاول لأن فيه ابقاء أرأيت على بابها من تعديها الى اثنين وأنها مؤثرة في أولهما بخلاف جعلها استفهامية فانها معلقة لأرأيت وسادة مسد المفعولين اهـ سمين (قوله كالبحيرة والسائبة) مثالان للحرام وقوله والميتة مثال للحلال فقد حرموا أمورا كالبحيرة والسائبة وأحلوا أمورا كالميتة كما تقدم بسطه في سورة الانعام اهـ شيخنا (قوله لا) جواب الاستفهام (قوله أم بل) أشار الى ان أم منقطعة بمعنى بل وقد تبع فيه الكشاف والظاهر انها متصلة كما قال السفاقسی ای آلله أذن لكم أم تكذبون عليه في نسبة الاذن اليه وكفى به زاجرا لمن أفتى بغير اتقان كبعض فقهاء هذا الزمان وأظهر الاسم الجليل وتقدم على الفعل دلالة على كمال قبح افترائهم وتأكيد للتبكيت اهـ كرخی (قوله وما ظن الذين) ما مبتدأ استفهامية وظن خبرها ويوم منصوب بنفس الظن والمصدر مضاف لفاعله ومفعولا الظن محذوفان اهـ سمين وقدر الشارح جملة سادة مسدهما بقوله انه لا يعاقبهم فقوله أيحسبون تفسيرا لما وللظن وقوله انه لا يعاقبهم مفعولا الظن (قوله لا) ای لا ينبغی هذا الحسبان ولا صحة له بوجه من الوجوه اهـ شيخنا (قوله والانعام عليهم) ای بالعقل المميز وانه بين الحق والباطل والحسن والقبيح وبانزال الكتب وارسال الرسل فبين لهم الاسرار التی لا تستقل العقول بادراكها وأرشدهم الى ما يهمهم من امور المعاش والمعاد اهـ أبو السعود (قوله لا يشكرون) ای تلك النعم الجليلة فلا يصرفون مشاعرهم الى ما خلقت له اهـ أبو السعود (قوله في شأن) ای في أمر من شأنت شأنه ای قصدت قصده فهو مصدر بمعنى المفعول اهـ أبو السعود وشأنت من باب نفع كما في القاموس والشأن أصله الهمز وقد تبدل الفا اهـ شهاب والشأن أيضا الامر ويجمع على شؤون اهـ سمين (قوله وما تتلو منه) على الاول تعليلية ای وما تتلو قرآنا من اجل الشأن الذی نزل بك وحدث لكون الذی تقرؤه نزل في شأنه وعلى الثانی ابتدائية ای وما تتلو قرآنا مبتدأ من الله ونازلا من عنده وقوله من قرآن من فيه زائدة على كلا الوجهين فالحاصل ان الثالثة زائدة ولا بد والاولى اما تعليلية او ابتدائية بحسب الوجهين اللذين

هو خير مما يجمعون من الدنيا بالياء والتاء (قل أرأيتم) أخبروني (ما أنزل الله) خلق لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا كالبحيرة والميتة (قل آلله أذن لكم) في ذلك بالتحريم والتحليل لا (أم) بل (على الله تفترون) تكذبون بنسبة ذلك اليه (وما ظن الذين يفترون على الله الكذب) أی أی شيء ظنهم به (يوم القيامة) أيحسبون أنه لا يعاقبهم لا (إن الله لذو فضل على الناس) بإمهالهم والإنعام عليهم (ولكن أكثرهم لا يشكرون) (وما تكون) يا محمد (في شأن) أمر (وما تتلو منه) أی من الشأن أو الله (من قرآن) أنزله عليك

ذكرها الشارح اهـ شيخنا (قوله إلا كنا عليكم شهودا) استثناء مفرغ من أعم
أحوال المخاطبين بالأفعال الثلاثة أي ما تتلبسون بشيء منها في حال من الأحوال إلا
في حال كوننا رقباء مطلعين عليه حافظين له اهـ أبو السعود وإذا كان الاستثناء
راجعا للكل من الأفعال الثلاثة كان الضمير في فيه كذلك فقصر الشارح له على
الأخير تقصير إلا أن يراد بالعمل في كلامه مطلق الفعل الشامل لكل من الأمور
الثلاثة اهـ وفي المصباح وشهدت على الشيء اطلعت عليه فأنا شاهد وشهيد والجمع
أشهاد وشهود مثل شريف وأشراف وقاعد وقعود اهـ (قوله إذ تفيضون) ظرف لقوله شهودا
وقوله تأخذون أي تشرعون فيه (قوله وما يعزب) بضم الزاي وكسرها سبعيتان وفي
المصباح عزب الشيء من بابي قتل وضرب غاب وخفي فهو عازب ومنه قولهم عزبت النية
أي غاب عنه ذكرها اهـ وفي المختار أنه من باب دخل اهـ وقوله عن ربك أي عن علمه
وقوله من مثقال ذرة من زائدة في الفاعل (قوله في الأرض ولا في السماء) أي في دائرة
الوجود والإمكان والتعبير عنهما بالأرض والسماء لأن العامة لا تعرف سواهما اهـ
أبو السعود والجار والمجرور حال من ذرة أو صفة أو حال من مثقال (قوله ولا أصغر
من ذلك الخ) كلام برأسه مقرر لما قبله ولا نافية للجنس وأصغر اسمها وفي كتاب خبرها
وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر اهـ أبو السعود فأصغر وأكبر بالنصب والرفع سبعيتان
بخلاف نظيره في سبأ فبالرفع باتفاق السبعة وتوجيه ما هنا أن هذه الجملة مستأنفة
على كلا القولين فالوقف على السماء والرفع على الابتداء والخبر أو على إعمال ليس والنصب على
إعمالها عمل إن فأصغر شبيه بالمضاف لعمله في الجار والمجرور وأكبر شبيه به أيضا لعمله
في الجار والمجرور المقدر لدلالة الأول عليه أي ولا أصغر من ذلك ولا أكبر من ذلك اهـ
شيخنا (قوله إلا في كتاب مبين) استثناء منقطع لأن في جعله متصلا إشكالا لأنه
يصير المعنى إلا في كتاب فيعزب وهو فاسد بخلاف جعله منقطعا إذ يصير المعنى لا
يعزب عن ربك شيء لكن جميع الأشياء في كتاب وجوز الكوفيون كونه مستثنى من يعزب على
أن معناه يبين ويصير المعنى لا يصدر عن الله شيء بعد خلقه إلا وهو في كتاب وقال الكلبي
قد حاول الرازي جعله متصلا بعبارة طويلة محصلها أنه جعله استثناء مفرغا وهو حال من
أصغر وأكبر وهو في قوة المتصل ولا يقال فيه متصل ولا منقطع اهـ وجعل الجرجاني إلا بمعنى
واو العطف وأضمر هو أي وهو في كتاب والعرب تضع إلا موضع واو النسق كقوله إني
لا يخاف لدي المرسلون إلا من ظلم يعني ومن ظلم وهذا الوجه فيه تعسف اهـ كرخي (قوله
ألا إن) ألا حرف تنبيه وإن حرف تحقيق وتوكيد صدرت بهما الجملة لزيادة تقرير مضمونها
اهـ أبو السعود وقوله أولياء الله أي الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة اهـ
بيضاوي والولي ضد العدو وهو المحب ومحبة العباد لله طاعتهم له ومحبته لهم إكرامه إياهم
كما في شرح الكشاف وعلى الأول يكون فعيل بمعنى فاعل وعلى الثاني بمعنى مفعول فهو مشترك
بينهما اهـ شهاب واعلم أن تركيب الواو واللام والياء يدل على معنى القرب فولي كل شيء هو
الذي يكون قريبا منه والقرب من الله بالمكان والجهة محال فالقرب منه إنما يكون

(ولا تعملون) خاطبه وأمته (من عمل إلا كنا عليكم شهودا) رقباء (إذ تفيضون) تأخذون (فيه) أي العمل (وما يعزب) يغيب (عن ربك من مثقال) وزن (ذرة) أصغر نملة (في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين) بين هو اللوح المحفوظ (ألا إن أولياء الله

(لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) في الآخرة هم (الذين آمنوا وكانوا يتقون) الله بامتثال أمره ونهيه (لهم البشرى في الحياة الدنيا) فسرت في حديث صححه الحاكم بالرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له (وفي الآخرة) بالجنة والثواب

اذ كان القلب مستغرقا فى نور معرفة الله فان رأى دلائل قدرة الله وان سمع سمع آيات الله وان نطق نطق بالثناء على الله وان تحرك تحرك فى خدمة الله وان اجتهد اجتهد فى طاعة الله فهنالك يكون فى غاية القرب من الله فحينئذ يكون وليا اه كرخى وفى الخازن ما نصه وقال ابو بكر الاصم اولياء الله هم الذين تولى الله تعالى هدايتهم وتولوا القيام بحق العبودية لله والدعوة اليه واصل الولى من الولاء وهو القرب والنصرة فولى الله هو الذى يتقرب الى الله بكل ما افترض الله عليه ويكون مشتغلا بالله مستغرق القلب فى نور معرفة جلال الله تعالى فان رأى رأى دلائل قدرة الله وان سمع سمع آيات الله وان نطق نطق بالثناء على الله وان تحرك تحرك فى طاعة الله وان اجتهد اجتهد فيما يقرب به الى الله لا يفتر عن ذكر الله ولا يرى بقلبه غير الله فهذه صفة اولياء الله واذا كان العبد كذلك كان الله وليه وناصره ومعينه قال الله تعالى الله ولى الذين آمنوا وقال المتكلمون ولى الله من كان آتيا بالاعتقاد الصحيح المبنى على الدليل ويكون آتيا بالاعمال الصالحة على وفق ما وردت به الشريعة واليه الاشارة بقوله الذين آمنوا وكانوا يتقون وهو ان الايمان مبنى على الاعتقاد والعمل ومقام التقوى هو ان يتقى العبد كل ما نهى الله عنه اه وفى الخطيب ما نصه ونقل النووى فى مقدمة شرح المهذب عن الامامين الشافعى وأبى حنيفة رضى الله عنهما ان كلا منهما قال اذا لم تكن العلماء اولياء الله فليس لله ولى وذلك فى العالم العامل بعلمه وقال القشيرى من شرط الولى ان يكون محفوظا كما ان شرط النبى ان يكون معصوما فكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور مخادع قال والولى هو الذى توالت افعاله على الموافقة اه (قوله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) اى لا يعتريهم ما يوجب ذلك لا انهم يعتريهم لكنهم لا يخافون ولا يحزنون ولا انه لا يعتريهم خوف وحزن أصلا بل المراد انهم يستمرون على النشاط والسرور والمراد بيان دوام انتفائهما لا بيان انتفاء دوامهما كما يوهم كون الخبر فى الجملة الثانية مضارعا لما مر مرارا من ان النفى ان دخل على نفس المضارع يفيد الاستمرار والدوام بحسب المقام اه ابو السعود (قوله فى الآخرة) تنازعه لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والمعنى ان نفى الخوف والحزن عنهم انما هو فى القيامة كما مرت الاشارة اليه وفى الحديث لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس اه كرخى (قوله الذين آمنوا) خبر مبتدا محذوف كما قدره الشارح والجملة فى جواب سؤال كأنه قيل من اولئك وما سبب تلك الكرامة فقيل هم الذين جمعوا بين الايمان والتقوى اه أبو السعود وفى السمين الذين آمنوا فى محله أوجه احدها انه مرفوع على ابتداء خبر مضمر اى هم الذين آمنوا او على انه خبر ثان لان أو على الابتداء والخبر الجملة من قوله لهم البشرى اه (قوله لهم البشرى الخ) جملة مستأنفة فى جواب سؤال كأنه قيل ماذا أعد لهم فى الدارين اه أبو السعود (قوله فى الحياة الدنيا) يجوز فيه وجهان أظهرهما انه متعلق بالبشرى أى البشرى تقع فى الدنيا وفسرت بالرؤيا الصالحة والثانى انها حال من البشرى فتتعلق بمحذوف والعامل فى الحال الاستقرار فى لهم لوقوعه خبرا اه سمين (قوله فسرت فى حديث صححه الحاكم الخ) وقيل فى تفسير الآية ان المراد بالبشرى فى الحياة الدنيا هى الثناء الحسن وفى الآخرة الجنة ويدل على ذلك ما روى عن أبى

ذر قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده
الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن أخرجه مسلم قال الشيخ محي الدين النواوي قال العلماء
معنى هذا البشرى المعجلة له بالخير وهو دليل البشرى المؤخرة بقوله بشراكم اليوم جنات
تجري من تحتها الانهار وهذه البشرى المعجلة دليل على رضى الله ومحبته له وتحبيبه الى
الخلق كما قال ثم يوضع له القبول في الارض هذا كله اذا حمده الناس من غير تعرض منه
لحمدهم والا فالتعرض مذموم قال بعض المحققين اذا اشتغل العبد بالله عز وجل استنار
قلبه وامتلأ نورا فيفيض من ذلك النور الذي في قلبه على وجهه فتظهر عليه آثار الخشوع
والخضوع فيحبه الناس ويثنوا عليه فتلك عاجل بشراه بمحبة الله له ورضوانه عليه وقال الزهري
وقتادة في تفسير البشرى هي نزول الملائكة بالبشارة من الله عند الموت ويدل عليه قوله
تعالى تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون
وقال عطاء عن ابن عباس البشرى في الدنيا عند الموت تأتيهم الملائكة بالبشارة وفي
الآخرة عند خروج نفس المؤمن تعرج بها الى الله تعالى وتبشره برضوان الله تعالى وقال
الحسن هي ما بشر الله به المؤمنين في كتابه من جنته وكريم ثوابه اهـ خازن (قوله
لا تبديل لكلمات الله وقوله ذلك هو الفوز العظيم) هاتان الجملتان اعتراض
لتحقيق البشارة وتعظيم شأنها وليس من شأن الاعتراض ان يقع في اثناء الكلام اهـ أبو
السعود وعبارة التلخيص ومنه الاعتراض وهو أن يؤتى في اثناء كلام أو بين كلامين
متصلين معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام انتهت
(قوله لا خلف لمواعيده) عبارة أبي السعود لا تبديل لأقواله التي من جملتها مواعيده
الواردة بشارة للمؤمنين المتقين انتهت وقوله ذلك المذكور اي من ان لهم البشرى في الدارين
اهـ (قوله ولا يحزنك قولهم) بفتح الياء وضم الهاء وكسر الزاي قراءتان سبعيتان
اهـ شيخنا وهذا تسلية له عما كان يلقاه من جهتهم من الأذية الناشئة عن مقالتهم الموحشة
وتبشير له بانه تعالى ينصره اهـ أبو السعود (قوله استئناف) أي من كلامه تعالى
وأشار به الى ان الوقف تم عند قوله ولا يحزنك قولهم اهـ شيخنا وعبارة السمين
قوله ان العزة العامة على كسر ان استئنافا وهو مشعر بالعلية وقيل هو جواب
سؤال مقدر كان قائلا قال لم لا يحزنه قولهم وهو مما يحزن فأجيب بقوله ان العزة لله
جميعا ليس لهم منها شيء فكيف يبالى بهم وبقولهم والوقف على قوله قولهم ثم يبتدأ بقوله
ان العزة وان كان من المستحيل أن يتوهم أحد أن هذا من مقولهم الا من لا يعتبر بفهمه
اهـ (قوله القوة) اي الغلبة والقدرة وهي مشتركة بين معان وانها في حق الله ما ذكر
وفي حق رسوله باظهار دينه وفي حق المؤمنين بنصرهم على أعدائهم فعزة الله هي العزة
الكاملة التي تندرج فيها عزة الالهية والاحياء والاماتة وعزة البقاء الدائم ونحو ذلك
فتكون العزة المختصة غير العزة المشتركة ومن ثم قال في سورة المنافقون ولله العزة
ولرسوله وللمؤمنين والتحقيق ان العزة كلها لله حقيقة لكن قد يظهرها على يد رسوله وعلى
أيدي المؤمنين تكريما وتعظيما لهم اهـ كرخي (قوله جميعا) حال من العزة ويجوز

لا تبديل لكلمات الله
لا خلف لمواعيده ذلك
المذكور هو الفوز العظيم
ولا يحزنك قولهم ان
لست مرسلا وغيره
استئناف العزة القوة
لله جميعا هو السميع للقول
العليم بالفعل فيجازيهم
وينصرك
سعدية الزاي

أن يكون توكيدا ولم يؤنث بالتاء لان فعيلا يستوى فيه المذكر والمؤنث لشبهه بالمصادر وقد تقدم تحريره فى قوله ان رحمة الله قريب من المحسنين اهـ سمين (قوله الا ان لله من فى السموات ومن فى الارض) الا كلمة تنبيه والمعنى انه لا ملك لاحد فى السموات ولا فى الارض الا لله عز وجل فهو يملك من فى السموات ومن فى الارض فان قلت قال الله تعالى فى الاية التى قبل هذه الا ان لله ما فى السموات وما فى الارض بلفظة ما وقال فى هذه الاية بلفظة من فما وجه ذلك قلت ان لفظة ما تدل على ما لا يعقل ولفظة من تدل على من يعقل فمجموع الايتين يدل على ان الله عز وجل يملك جميع كل شئ فى السموات والارض من العقلاء وغيرهم وهم عبيده وفى ملكه وقيل ان لفظة من لمن يعقل فيكون المراد بمن فى السموات الملائكة العقلاء ومن فى الارض الانس والجن وهم العقلاء ايضا وانما خصهم بالذكر لشرفهم واذا كان هؤلاء العقلاء المميزون فى ملكه وتحت قدرته فالجمادات بطريق الاولى ان يكونوا ملكه اذا ثبت هذا فتكون الاصنام التى يعبدها المشركون ايضا فى ملكه وتحت قبضته وقدرته فيكون ذلك قدحا فى جعل الاصنام شركاء لله معبودة دون الله اهـ خازن (قوله وما يتبع الذين الخ) مفعول يتبع شركاء ومفعول يدعون محذوف وقدره الشارح بقوله اصناما ويؤيد هذا الاعراب اى جعل المذكور مفعولا ليتبع المقابلة فى قوله ان يتبعون الا الظن اهـ شيخنا وفى السمين قوله وما يتبع يجوز فى هذه ان تكون نافية وهو الظاهر وشركاء مفعول يتبع ومفعول يدعون محذوف لفهم المعنى والتقدير وما يتبع الذين يدعون من دون الله آلهة شركاء فآلهة مفعول يدعون وشركاء مفعول يتبع وهو قول الزمخشرى قال والمعنى وما يتبعون شركاء اى وما يتبعون حقيقة الشركاء وان كانوا يسمونها شركاء لان شركة الله فى الربوبية محال ان يتبعون الا ظنهم انهم شركاء ويجوز أن تكون ما استفهامية وتكون حينئذ منصوبة بما بعدها وقال مكى ولو جعلت ما استفهاما بمعنى الانكار والتوبيخ كانت اسما فى موضع نصب بيتبع وقال ابو البقاء نحوه ويجوز ان تكون ما موصولة معطوفة على من كانه قيل ولله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء اى وله شركاؤهم ويجوز أن تكون ما هذه الموصولة فى محل رفع بالابتداء والخبر محذوف تقديره والذى يتبعه المشركون باطل فهذه اربعة اوجه اهـ (قوله الا الظن) من المعلوم ان الظن ينصب مفعولين ويحتاج لفاعل فاشار للفاعل بالضمير الذى حلقه الى واشار الى المفعولين بقوله انهم شركاء فهذه الجملة سادة مسدهما والاحسن ان لا يقدر للظن مفعول اذ المعنى ان يتبعون الا الظن لا اليقين اهـ من السمين (قوله الا يخرصون) أصل معنى الخرص الخ بتقديم الزاى المعجمة على المهملة الحزر والتخمين والتقدير ويستعمل بمعنى الكذب لغلبته فى مثله اهـ شهاب وفى المصباح خرصت النخل خرصا من باب قتل حزرت ثمره والاسم الخرص بالكسر وخرص ايضا خرصا فهو خارص كذب اهـ وقوله يكذبون فى ذلك اى فى اتباع ظنهم اهـ (قوله هو الذى جعل لكم الليل الخ) تنبيه على تفرده بالقدرة الكاملة والنعمة الشاملة ليدلهم على توحيده باستحقاق العبادة وتقرير لما سلف من كون جميع الممكنات تحت قدرته وملكه والجعل ان كان بمعنى الابداع والخلق

(الا ان لله من فى السموات ومن فى الارض) عبيدا وملكا وخلقا (وما يتبع الذين يدعون) يعبدون (من دون الله) اى غيره اصناما (شركاء) له على الحقيقة تعالى عن ذلك (ان) ما (يتبعون) فى ذلك (الا الظن) اى ظنهم انها آلهة تشفع لهم (وان) ما (هم الا يخرصون) يكذبون فى ذلك (هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا) اسناد الابصار اليه مجاز لانه يبصر فيه

فبصر احال وان كان بمعنى التصيير فهو المفعول الثاني ففي الكلام احتباك اي شبهه حيث
حذف من كل ما اثبته اوّ مقابله في الآخر فالتقدير هو الذي جعل لكم الليل مظلما لتسكنوا
فيه والنهار مبصرا لتتحركوا فيه لتحصيل معاشكم اه شيخنا وعبارة الكرخي لتسكنوا فيه
اي لتستريحوا فيه من تعب النهار والنهار مبصرا تبصرون فيه مكاسبكم ذكر علة خلق الليل
ووصف النهار ليدل كل على المحذوف من مقابله والتقدير هو الذي جعل لكم الليل مظلما
لتسكنوا فيه والنهار مبصرا لتتحركوا فيه لمعاشكم فحذف مظلما لدلالة مبصرا عليه
وحذف لتتحركوا لدلالة لتسكنوا عليه وهذا أفصح كلام اه (قوله ان في
ذلك) اي الجعل (قوله سماع تدبر واتعاظ) اي فيعلمون بذلك ان الذي خلق هذه
الاشياء كلها هو الله المنفرد بالوحدانية في الوجود اه خازن (قوله اتخذ الله) اي
تبنى ولدا (قوله سبحانه) من كلامه تعالى كما قال الشارح مسوق لتنزيهه وتقديسه
عما نسبوا اليه وللتعجب من كلمتهم الحمقاء اه أبو السعود (قوله هو الغني) دليل على
التنزيه وقوله له ما في السموات الخ دليل لما قبله (قوله ان عندكم من سلطان) ان نافية
وعندكم يجوز أن يكون خبرا مقدما ومن سلطان مبتدأ مؤخرا ويجوز ان يكون من سلطان
مرفوعا بالفاعلية بالظرف قبله لاعتماده على النفي ومن مزيدة على كلا التقديرين اه سمين
(قوله قل ان الذين) اي قل لهم تبيينا لهم سوء عاقبتهم اه وقوله الكذب مصدر
مؤكد لعامله اه (قوله لا يفلحون) يعني لا يسعدون وان اغتروا بطول السلامة والبقاء
في النعمة والمعنى ان قائل هذا القول لا ينجح في سعيه ولا يفوز بمطلوبه بل خاب وخسر
قال الزجاج هذا وقف تام يعني على قوله لا يفلحون ثم ابتداء فقال متاع في الدنيا اه خازن
(قوله متاع في الدنيا) مبتدأ خبره محذوف كما قدره الشارح وهذا كلام
مستأنف مسوق لبيان ان ما يتراءى فيهم بحسب الظاهر من نيل المطالب والحظوظ الدنيوية
بمعزل من أن يكون من جنس الفلاح كأنه قيل كيف لا يفلحون وهم في نعيم فقيل هو متاع
قليل في الدنيا وليس بنافع في الآخرة اه أبو السعود (قوله بما كانوا يكفرون)
الباء سببية وما مصدرية اي بسبب كونهم كافرين اه سمين (قوله واتل عليهم نبأ نوح)
لما ذكر الله عز وجل في هذه السورة أحوال كفار قريش وما كانوا عليه من الكفر والعناد
شرع بعد ذلك في بيان قصص الانبياء وما جرى لهم مع اممهم ليكون في ذلك اسوة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم بغيره من الانبياء وتسلية له ليخف عليه ما يلقى من أذى
قومه ولان الكفار من قومه اذا سمعوا هذه القصص وما جرى للكفار الامم الماضية من
العذاب والهلاك في الدنيا كان ذلك سببا لخوف قلوبهم وداعيا لهم الى الايمان ولما كان
قوم نوح اول الامم هلاكا وأعظمهم كفرا وجحودا ذكر الله قصتهم وانه أهلكهم بالغرق ليصير
ذلك موعظة وعبرة لكفار قريش فقال تعالى واتل عليهم نبأ نوح يعني اقرأ على قومك
خبر نوح الذي له شأن وخطر مع قومه الذين هم مثل قومك في الكفر والعناد ليتدبروا
ما فيه من زوال النعيم وطول العذاب ليزدجروا وامثال ذلك عما هم عليه اه خازن (قوله
نبأ نوح) اي مع قومه اي بعض نبأ ه معهم اذ لم يذكر جميع خبره بل بعضه وتقدم

ان

(ان في ذلك لآيات) دلالات على وحدانيته تعالى (لقوم يسمعون) سماع تدبر واتعاظ (قالوا) اي اليهود والنصارى ومن زعم ان الملائكة بنات الله (اتخذ الله ولدا) قال تعالى لهم (سبحانه) تنزيها له عن الولد (هو الغني) عن كل احد وانما يطلب الولد من يحتاج اليه (له ما في السموات وما في الارض) ملكا وخلقا وعبيدا (ان) ما (عندكم من سلطان) حجة (بهذا) الذي تقولونه (أتقولون على الله ما لا تعلمون) استفهام توبيخ (قل ان الذين يفترون على الله الكذب

ان اسمه عبد الغفار وان نوحا لقبه وتقدم انه ابن لمك بن متوشلخ بن ادريس وبين نوح
وادريس ألف سنة وقوله اذ قال لقومه اللام للتبليغ اه شيخنا (**قوله** اذ قال لقومه)
يجوز أن تكون اذ معمولة لنبأ ويجوز أن تكون بدلا من نبأ بدل اشتمال وجوز أبو البقاء
ان تكون حالا من نبأ وليس بظاهر ولا يجوز ان يكون منصوبا باتل لفساده اذ اتل
مستقبل واذ ماض اه سمين وقوم نوح هم بنو قابيل (**قوله** مقامي) من باب الاسناد
المجازي كقولهم ثقل على ظله وقرأ أبو رجاء وأبو مجلز وأبو الجوزاء مقامي بضم الميم والمقام
بالفتح مكان القيام وبالضم مكان الاقامة او الاقامة نفسها وقال ابن عطية ولم يقرأ هنا بالضم
وكأنه لم يطلع على قراءة هؤلاء اه سمين وفي زاده والمقام اما اسم المكان القيام
أو مصدر فعلى الاول يكون كناية عن النفس لان المكان من لوازمه وعلى كونه
مصدرا فالمراد به طول قيامه بينهم أو قيامه على الدعوة والتذكير لانه مكث
فيهم ألف سنة الا خمسين عاما اه (**قوله** فعلى الله توكلت) جواب الشرط اي دمت على تخصيص
التوكل به تعالى وقوله فأجمعوا الخ عطف على الجواب أو هو الجواب وما قبله اعتراض اه
أبو السعود وعبارة الكرخي قوله فأجمعوا جواب الشرط كما قال الاكثرون وقوله فعلى الله
توكلت جملة اعتراضية بين الشرط وجوابه وقيل هي الجواب وقيل انه متوكل على الله دائما
لا يتقيد بالشرط وجزم السفاقسي بان جوابه محذوف اي فافعلوا ما شئتم اه
(**قوله** فأجمعوا) يتعدى بنفسه وبعلى فيقال أجمع أمره وأجمع عليه والمعنى على كلا
الوجهين العزم والتصميم أي عزموا امركم وصمموا عليه كما قال الشارح وهو هنا بالهمزة لا غير
باتفاق السبعة والعشرة وما نقل عن نافع من انه يقرأ فاجمعوا باسقاط الهمزة فانما ذلك
ما في سورة طه من قوله فاجمعوا كيدكم ففيه قراءتان سبعيتان اجمعوا واجمعوا اه شيخنا
وفي السمين قرأ العامة فأجمعوا أمركم من أجمع بقطع الهمزة يقال اجمع في المعاني وجمع
في الاعيان فيقال أجمعت أمري وجمعت الجيش هذا هو الاكثر وقيل أجمع متعد بنفسه
او بحرف جر ثم حذف اتساعا وقال أبو البقاء من قولك أجمعت على الامر اذا عزمت عليه
الا انه حذف حرف الجر فوصل الفعل اليه وقيل هو متعد بنفسه في الاصل يقال أجمع أمره
جعله مجموعا بعد ما كان متفرقا فهذا هو الاصل في الاجماع ثم صار بمعنى العزم حتى
وصل بعلى فقيل أجمعت على الامر اي عزمت عليه والاصل أجمعت الامر وقد اختلف
القراء في قوله تعالى فاجمعوا كيدكم فقرأ الستة بقطع الهمزة جعلوه من اجمع وهو موافق
لما قيل ان اجمع في المعاني وقرأ أبو عمرو وحده فاجمعوا بوصل الالف وقد اتفقوا على قوله
فجمع كيده فانه من الثلاثي مع انه متسلط على معنى لا عين ومنهم من جعل الثلاثي
بمعنى الرباعي فقال في قراءة أبي عمرو من جمع يجمع ضد فرق يفرق وجعل قراءة
الباقين من أجمع أمره اذا أحكمه وعزم عليه وقيل المعنى فاجمعوا على كيدكم فحذف
حرف الجر اه سمين (**قوله** اعزموا) اي صمموا ولا تترددوا وقوله على أمر وهو
اهلاكي [illegible] هذا هو المعنى فلا يصح عطف شركاءكم على المفعول قبله اذ لا يقال
اجمعوا اي [illegible] وصمموا شركاءكم اذ الشركاء ذوات لا تعزم وانما يعزم على المعاني

فلذلك جعل الشارح مفعولا معه ومن المعلوم ان المفعول معه منصوب بالفعل لا بالواو على
المختار والمعنى هنا فاجمعوا مصاحبين لشركائكم في الاجماع اى العزم على اهلاكى فالشركاء
على هذا الصنيع عازمون وهو المراد لامعزومون على ما يقتضيه العطف فهو على حذف قوله +
والنصب ان لم يجز العطف بجيب اه شيخنا وفى السمين وشركاءكم بالنصب وفيه أ وجه
احدها انه معطوف على أمركم بتقدير حذف مضاف اى وأمر شركائكم كقوله واسئل القرية
وذلك على ما قال منه من ان اجمع للمعانى والثانى انه عطف عليه من غير تقدير حذف مضاف
بل لانه يقال ايضا أجمعت شركائى الثالث انه منصوب باضمار فعل لائق اى واجمعوا
شركاءكم بوصل الهمزة وقيل تقديره وادعوا وكذا هى في مصحف أبى وادعوا الرابع
انه مفعول معه اى مع شركائكم قال الفارسى وقد ينصب الشركاء بواو مع كما قالوا جاء
البرد والطيالسة ولم يذكر الزمخشرى غير قول أبى على الفارسى قال الشيخ وينبغى أن يكون
هذا التخريج على انه مفعول معه من الفاعل وهو الضمير في فاجمعوا لا من المفعول الذى
هو أمركم وذلك على اشهر الاستعمالين لانه يقال اجمع الشركاء أمرهم ولا يقال جمع الشركاء
امرهم الا قليلا قلت يعنى انه اذا جعلناه مفعولا معه من الفاعل كان جائزا بلا خلاف
وذلك لان من النحويين من اشترط في صحة نصب المفعول معه أن يصلح عطفه على ما قبله
فان لم يصلح عطفه لم يصح نصبه مفعولا معه فلو جعلناه من المفعول لم يجز على المشهور اذ لا
يصح عطفه على ما قبله اذ لا يقال أجمعت شركائى بل يقال جمعت شركائى وقرأ
الزهرى والاعمش والجحدرى وأبو رجاء ويعقوب والاصمعى عن نافع فاجمعوا
بوصل الالف وفتح الميم من جمع يجمع وشركاءكم على هذه القراءة يصح نصبه نسقا
على ما قبله ويجوز فيه ما تقدم في القراءة الاولى من الاوجه قال صاحب اللوائح اجمعت
الامر اى جعلته جمعا وجمعت الاموال جميعا فكان الاجماع في الاحداث والجمع في
الاعيان وقد يستعمل كل واحد مكان الآخر وفى التنزيل فجمع كيده وقرأ الحسن والسلمى
وعيسى بن عمر وابن اسحق وسلام ويعقوب وشركاؤكم رفعا وفيه تخريجان أحدهما
انه نسق على الضمير المرفوع باجمعوا قبله وجاز ذلك اذ الفصل بالمفعول سوغ العطف والثانى
انه مبتدأ محذوف الخبر تقديره وشركاؤكم فليجمعوا أمرهم وشذت فرقة فقرأت
وشركائكم بالجر وخرجت على حذف مضاف وابقاء المضاف اليه مجرورا على حاله فتقديره
وأمر شركائكم فحذف الامر وابقى ما بعده على حاله ومن رأى برأى الكوفيين جوز عطفه
على الضمير في أمركم من غير تأويل وقد تقدم ما فيه من المذاهب أعنى العطف على الضمير
المجرور من غير اعادة الجار في سورة البقرة اه ملخصا **قوله** ثم لا يكن أمركم الخ) اى
ثم لا يكن أمركم خفيا مبهما وليكن ظاهرا منكشفا من قولهم غم الهلال فهو مغموم اذا
خفى والتبس على الناس اه خازن وقوله بل أظهروه هذا هو المقصود فكانه قال ثم اظهروا
امركم وهذا مناسب لعدم الستر الذى هو عدم الغمة الى الامر مبالغة اه شيخنا **قوله**
اقضوا الى الخ) اى نفذوا وقوله ما اردتموه أشار به الى ان مفعول اقضوا محذوف
كقوله وقضينا اليه ذلك الامر وفى البيضاوى ثم اقضوا

(ثم لا يكن امركم عليكم غمة) بل أظهروه ... (ثم اقضوا الى) امضوا فيما اردتموه (ولا تنظرون) تمهلون ... استعجابا بابكم

اد وا الى ذلك الامر الذي تريدون بي اهـ فالقضاء هنا من قولهم قضى دينه اذا اداه فالامر المشبه بالدين على طريق الاستعارة المكنية والقضاء تخييل أو قضى بمعنى حكم والتقدير احكموا بما تؤدونه الى ففيه تضمين واستعارة مكنية أيضا ومفعول اقضوا محذوف عليهما كما قدره اهـ شهاب وقول السدي ثم افضوا بقطع الهمزة والفاء من افضى يفضى اذا انتهى يقال افضيت اليك قال تعالى وقد افضى بعضكم الى بعض فالمعنى ثم افضوا الى سركم اي انتهوا به الي وقيل معناه اسرعوا به الي وابرزوه دلام القضاء واو لانه من قضا يقضو اهـ سمين (قوله فان توليتم) اي ان بقيتم على اعراضكم بعد ما امرتكم فلا ضير علي لاني ماسألتكم من أجر فجواب الشرط محذوف اهـ شهاب (قوله فما سألتكم من أجر) اي تؤدونه الي حتى يؤدي ذلك الى توليكم اما لاتهامكم اياي بالطمع والسؤال واما لثقل دفع المسئول عليكم اهـ ابو السعود (قوله فتتولوا) مضارع منصوب بان مضمرة وجوبا بعد فاء السببية وقد حذف منه احدى التاءين والاصل فتتولوا اي حتى تتولوا اهـ شيخنا (قوله وامرت أن أكون من المسلمين) اي المنقادين لحكمه لا أخالف أمره ولا أخاف غيره ومن المستسلمين لكل ما يصيبني من البلاء اهـ ابو السعود (قوله فكذبوه) اي داموا واستمروا على تكذيبه وقوله ومن معه اي من الانس وكانوا ثمانين أو أربعين رجلا وأربعين امرأة وقوله في الفلك فيه وجهان احدهما أن يتعلق بنجيناه اي وقع الانجاء في هذا المكان والثاني أن يتعلق بالاستقرار الذي تعلق به الظرف وهو معه لوقوعه صلة اي والذين استقروا معه في الفلك اهـ سمين وتقدم ان الفلك يستعمل مفردا وجمعا والمراد هنا المفرد اهـ شيخنا (قوله وجعلناهم) اي صيرناهم وجمع الضمير في جعلناهم حملا على معنى من وخلائف جمع خليفة اي يخلفون الغارقين في الارض اهـ سمين (قوله وأغرقنا الخ) تأخيره عن ذكر الانجاء والاستخلاف حسبما وقع في قوله تعالى ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا الآية لاظهار كمال العناية بشأن المقدم ولتعجيل المسرة للسامعين وللايذان بسبق الرحمة التي هي من مقتضيات الربوبية على الغضب الذي هو من مستتبعات جرائم المجرمين اهـ ابو السعود (قوله الى قومهم) اي أقوامهم اي كل رسول الى قومه اي عشيرته وقبيلته اهـ شيخنا (قوله فجاءوهم) اي الاقوام بالبينات اي متلبسين بالبينات اهـ شيخنا (قوله فما كانوا ليؤمنوا) الخ فيه و ما استقام لقوم من اولئك الاقوام في وقت من الاوقات ان يؤمنوا فالمراد بعدم ايمانهم اصرارهم عليه وقوله بما كذبوا به ما عبارة عن أصول الشرائع التي أجمعت عليها الامم اهـ ابو السعود (قوله كذلك) اي مثل ذلك الطبع المحكم نطبع بنون العظمة وقرئ بالياء على ان الضمير لله على قلوب المعتدين اي المتجاوزين للحدود المعهودة في الكفر والعناد المتجافين عن قبول الحق وسلوك طريق الرشاد وذلك بخذلانهم وتخليتهم وشأنهم لانهماكهم في الغي والضلال اهـ ابو السعود (قوله ثم بعثنا) عطف على ما قبله عطف قصة على قصة وهذا من قبيل الخاص بعد العام لما في هذا الخاص من

(فإن توليتم) عن تذكيري فاعلموا انا لكم من
ثواب عليه فتتولوا (ان) ما (اجري
الا على الله وأمرت أن أكون
من المسلمين فكذبوه فنجيناه ومن
معه في الفلك) السفينة (وجعلناهم)
اي من معه (خلائف) في الارض
(وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا)
بالطوفان (فانظر كيف كان
عاقبة المنذرين) من اهلاكهم
فكذلك نفعل بمن كذب (ثم
بعثنا من بعده) اي نوح (رسلا
الى قومهم) كابراهيم وهود و
صالح (فجاءوهم بالبينات)
المعجزات (فما كانوا ليؤمنوا بما
كذبوا به من قبل) اي قبل بعث
الرسل اليهم (كذلك نطبع)
على قلوب المعتدين) فلا تقبل
الايمان كما طبعنا على قلوب اولئك
(ثم بعثنا من بعدهم موسى
وهارون الى فرعون

قوله فكذلك نفعل الخ [illegible] ابو السعود بالسياق

الغرابة اهـ ابو السعود (قوله وملائه) تقدم ان الملاء اشراف الناس الذين يملؤن العيون بالمهابة والمجالس باجرامهم والاقتصار عليهم لانهم المتبوعون وغيرهم من بقية قوم فرعون تبع لهم هكذا قرره بعض المفسرين وقرر بعضهم ان المراد بالملاء هنا مطلق القوم من الاستعمال للخاص في العام وهو ظاهر صنيع الشارح حيث فسره بالقوم واطلق اهـ شيخنا (قوله بآياتنا التسع) اى ملتبسين ومصحوبين بآياتنا التسع أخذ هذا العدد من قوله تعالى في سورة الاسرا ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات وتقدم في الاعراف منها ثمانية ثنتان في قوله فالقى موسى عصاه وقوله ونزع يده وواحدة في قوله ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين وخمسة في قوله فارسلنا عليهم الطوفان الخ وستأتي التاسعة في هذه السورة في قوله ربنا اطمس على اموالهم اى امسخها حجارة على ما سيأتي اهـ شيخنا (قوله فاستكبروا) الاستكبار ادعاء الكبر من غير استحقاق والفاء فصيحة اى فاتياهم فبلغاهم الرسالة فاستكبروا عن اتباعها اهـ ابو السعود وقوله عن الايمان بها اى الآيات التسع وفي نسخة بهما اى موسى وهارون اهـ (قوله فلما جاءهم الحق) هو الآيات التسع ففي الكلام اظهار في مقام الاضمار لكن قولهم المذكور وتنازعهم انما وقع في العصا واليد ولذلك فسر بعضهم الحق بهما اهـ شيخنا (قوله قال موسى) اى قال جملا ثلاثا الاولى أتقولون للحق لما جاءكم والثانية أسحر هذا والثالثة ولا يفلح الساحرون وقوله للحق اى في شأنه ولأجله وقوله لما جاءكم اى حين مجيئه اياكم من اول الامر من غير تأمل وتدبر وهذا ممتنع في القول المذكور وقوله انه لسحر هذا مقول القول محذوف لدلالة ما قبله عليه واشارة الى انه لا ينبغي أن يتفوه به وقوله أسحر هذا مبتدأ وخبر وهو استفهام انكار مستأنف من جهته عليه السلام تكذيبا لقولهم وتوبيخا اثر توبيخ وتجهيلا بعد تجهيل اهـ من أبي السعود (قوله ولا يفلح الساحرون) جملة حالية من ضمير مخاطبين والرابط هو الواو وبلا ضمير كما في قول من قال جاء الشتاء ولست أملك عدة اى تقولون للحق انه لسحر والحال انه لا يفلح فاعله اى لا يظفر بمطلوب ولا ينجو من مكروه فكيف يمكن صدوره عن مثلي من المؤيدين من عند الله العزيز الحكيم اهـ ابو السعود (قوله والاستفهام في الموضعين) اى أتقولون وأسحر هذا (قوله قالوا أجئتنا الخ) استئناف بياني مسوق لبيان انه عليه السلام الفمهم الحجر فانقطعوا واضطروا الى التشبث بذيل التقليد الذي هو دأب كل عاجز محجوج وديدن كل معاند لدود اهـ ابو السعود (قوله لتلفتنا) اللفت والفتل أخوان اهـ ابو السعود وكلاهما من باب ضرب ففي المصباح لفته لفتا من باب ضرب صرفه الى ذات اليمين أو الشمال ومنه يقال لفت عن رأيه اذا صرفته اهـ وفي السمين اللفت اللي والصرف لفته عن كذا اى صرفه ولواه عنه وقال الازهري لفت الشيء وفتله لواه وهذا من المقلوب قلت ولا يدعى فيه قلب حتى يرجع أحد اللفظين في الاستعمال على الآخر اهـ (قوله عما وجدنا عليه آباءنا) اى من عبادة الاصنام (قوله وتكون لكما الكبرياء) الكبرياء اسم كان ولكما الخبر وفي الارض فيه ابو البقاء خمسة أوجه أحدها أن يكون متعلقا بنفس الكبرياء الثاني أن يتعلق

وملائه قومه بآياتنا التسع
فاستكبروا عن الايمان بها
وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم الحق
من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين
قال موسى أتقولون

تنفس تكون الثالث ان تتعلق بالاستقرار في لكم لوقوعه خبرا الرابع أن يكون حالا من الكبرياء الخامس أن يكون حالا من الضمير في لكم لتحمله اياه والكبرياء مصدر على وزن فعلياء ومعناها العظمة والجمهور على تكون بالتاء تأنيث اللفظ وقرأ ابن مسعود والحسن وغيرهما في رواية عن عاصم ويكون بالياء من تحت لانه تأنيث مجازي اه سمين وسمي الملك بالكبرياء لانه أكبر ما يطلب من أمور الدنيا قاله الزجاج اه خازن **قوله** فلما جاء السحرة) عطف على محذوف اى فأتوا بالسحرة فلما جاء السحرة الخ اه **قوله** ألقوا ما أنتم ملقون) اى ما معكم من الحبال والعصى **قوله** استفهامية اى استفهام تحقير وتوبيخ أي أي شئ جئتم به وقوله بدل اى ان لفظ السحر بدل من ما الاستفهامية وأعيدت معه الهمزة على حد قوله وبدل المضمن الهمز يلى همزا وقوله بهمزة لكنها تسقط للوصل لانها همزة وصل وقوله اخبار اى لا استفهام كما هو في قراءة الهمزتين وقوله فما موصول مبتدأ اى والخبر السحر فيختلف الاعراب على القراءتين اه شيخنا **قوله** بدل) اى فهو بهمزتين همزة الاستفهام وهمزة أل وحينئذ فعلى هذه القراءة اما ان تبدل الثانية الفا وتمد مدا لازما أو تسهل من غير قلب ففي هذه القراءة وجهان وعلى كليهما تجب الامالة في موسى بخلاف قراءة الهمزة الواحدة فيجوز فيها الامالة وتركها اه شيخنا في السمين وفي هذه القراءة أوجه أحدها ان ما استفهامية في محل رفع بالابتداء وجئتم به الخبر والتقدير أي شئ جئتم به كانه استفهام انكار وتقليل للشئ المجاء به والسحر بدل من اسم الاستفهام ولذلك أعيدت معه أداته لتقرر في كتب النحو الثاني ان يكون السحر خبر مبتدأ محذوف تقديره أهو السحر الثالث أن يكون مبتدأ محذوف الخبر تقديره السحر هو الرابع أن تكون ما موصولة بمعنى الذي وجئتم صلتها والموصول في محل رفع بالابتداء والسحر على وجهيه من كونه خبره مبتدأ محذوف أو مبتدأ محذوف الخبر تقديره الذي جئتم به أهو السحر أو الذي جئتم به السحر هو والجملة خبر ما وهذا الضمير هو الرابط اه **قوله** اى سيمحقه) بالكلية بما نظهره على يدي من المعجزات فلا يبقى له أثرا أصلا والسين للتأكيد اه ابو السعود وقوله ان الله لا يصلح تعليل لقوله ان الله سيبطله وقوله ويحق الخ عطف على قوله سيبطله اه ابو السعود **قوله** عمل المفسدين) اى عمل جنس المفسدين على الاطلاق فيدخل فيه السحرة دخولا أوليا أو عملكم فيكون من باب وضع المظهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بالافساد والاشعار بعلة الحكم اه كرخي **قوله** بمواعيده) عبارة البيضاوي بأوامره واحكامه اه **قوله** فما آمن) معطوف على مقدر فصل في مواضع اخر اى فألقى عصاه فاذا هي تلقف ما يأفكون الخ اه أبو السعود اى فما انقادوا واستسلموا لموسى كما تقدم في سورة براءة وفي هذا الشارح من الفرق بين ايمان التسليم وايمان التصديق من ان الاول يتعدى باللام والثاني بالباء كما في قوله تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اه شيخنا وفي الخازن فما آمن لموسى الا ذرية من قومه لما ذكر الله عز وجل ما أتى به موسى عليه الصلاة والسلام من المعجزات العظيمة الباهرة أخبر الله تعالى انه مع مشاهدة هذه المعجزات ما آمن لموسى الا ذرية من قومه

(فلما جاء السحرة قال لهم موسى) بعد ما قالوا له اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين (ألقوا ما أنتم ملقون فلما ألقوا) حبالهم وعصيهم (قال موسى ما) استفهامية مبتدأ خبره (جئتم به السحر) بدل وفي قراءة بهمزة واحدة اخبار فما موصول مبتدأ (ان الله سيبطله) اى سيمحقه (ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق) يثبت ويظهر (الله الحق بكلماته) بمواعيده (ولو كره المجرمون فما آمن لموسى الا ذرية) طائفة (من) اولاد (قومه) اى فرعون

وانما ذكر الله هذا تسلية لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لانه كان كثيرا الاهتمام بايمان قومه
وكان يغتم بسبب اعراضهم عن الايمان به واستمرارهم على الكفر والتكذيب فبين الله
تعالى له ان له اسوة بالانبياء عليهم الصلوة والسلام لان ماجاء به موسى عليه الصلوة والسلام
من المعجزات كان امرا عظيما ومع ذلك فما امن له الاذرية والذرية اسم يقع على القليل من
القوم قال ابن عباس الذرية القليلة وقيل المراد به التصغير وقلة العدد واختلفوا في هاء
الكناية في قومه فقيل انها راجعة الى موسى وأراد بهم قوم موسى وهم بنو اسرائيل الذين
كانوا بمصر من اولاد يعقوب قال مجاهد هم أولاد يعقوب الذين أرسل اليهم موسى من بني
اسرائيل هلك الاباء وبقي الابناء فسموا ذرية بهذا الاعتبار وأباؤهم قوم موسى من حيث
انهم بنو اسرائيل وهو منهم وقيل هم قوم نجوا من قتل فرعون وذلك ان فرعون لما أمر
بقتل بني أسرائيل كانت المرأة من بني اسرائيل اذا ولدت ابناء وهبته لقبطية خوفا عليه من
القتل فنشأوا بين القبط فلما كان اليوم الذي غلب فيه موسى السحرة آمنوا به وقال
ابن عباس ذرية من قومه يعني من بني اسرائيل وقيل الهاء راجعة الى فرعون يعني الاذرية
من قوم فرعون روى عطية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال هم ناس يسير من قوم فرعون
امنوا منهم امرأة فرعون ومؤمن آل فرعون وخازنه وامرأة خازنه وماشطته وقال الفراء
سموا ذرية لان آباءهم كانوا من القبط من آل فرعون وأمهاتهم من بني اسرائيل وكان الرجل
يتبع أمه وأخواله في الايمان وذلك كما يقال لاولاد فارس الذين نقلوا الى اليمن الابناء
لان امهاتهم من غير جنس الاباء اه (قوله على خوف) اى مع خوف وقوله وملائهم اى ملاء
الذرية وقد عرفت أن آباء الذرية كانوا من القبط وأمهاتهم من بني اسرائيل فكانه قال على
خوف من فرعون ومن أقارب هذه الذرية اه من الخازن والضمير في أن يفتنهم عائد لفرعون
وأفرد ولم يقل ان يفتنوهم اى فرعون والملأ للدلالة على ان الخوف من الملاء كان بسبب
فرعون وتجبره من حيث استعانتهم به اه (قوله أن يفتنهم) بدل اشتمال من فرعون
اى على خوف من فتنة فرعون أو مفعول للمصدر أو مفعول له بعد حذف اللام اه أبو
السعود (قوله وان فرعون الخ) هذه الجملة والتي بعدها اعتراض تذييلي
مؤكد لمضمون ما سبق اه (قوله وقال موسى) اى تطيبا لقلوبهم وازالة للخوف
عنهم وسماهم قومه من حيث ايمانهم به والا فتقدم انهم من قوم فرعون ويحتمل ان
المراد بهم بنو اسرائيل أو مطلق من آمن به ولو من القبط اه (قوله ان كنتم آمنتم
الخ) ليس هذا من تعليق الحكم بشرطين فان المعلق بالايمان وجوب التوكل فان المقتضى
له والمشروط بالاسلام حصول التوكل ووجوده فانه لا يوجد مع التخليط ونظير هذا
ان دعاك زيد فاجبه ان قدرت اه بيضاوى وأبو السعود ومحصله ان المعلق على الاول
وجوب التوكل وعلى الاستسلام وجود التوكل وعلى هذا فجواب الثاني محذوف كما يقتضيه
صنيع الخازن ونصه في المعنى ان كنتم آمنتم وجب عليكم التوكل وان كنتم
مسلمين توكلتم عليه اه وعبارة الكرخي قوله ان كنتم مسلمين اى منقادين لأمره فقوله
فعليه جواب الشرط الاول والشرط الثاني وهو ان كنتم مسلمين شرط في الاول وذلك

(على خوف من فرعون وملائهم
أن يفتنهم) يصرفهم عن دينهم
بتعذيبه (وان فرعون لعال
في الأرض) أرض مصر
(وإنه لمن المسرفين) المتجاوزين
الحد بادعاء الربوبية (وقال
موسى يا قوم ان كنتم آمنتم
بالله فعليه توكلوا

ان الشرطين متى لم يوجدا في الوجود فالشرط الثاني شرط في الاول ولذلك لم يجب تقديمه
على الاول وقد تقدم تحقيق ذلك قال الفقهاء المتأخر يجب ان يكون متقدما والمتقدم يجب
ان يكون متأخرا مثاله قول الرجل لامرأته ان دخلت الدار فانت طالق ان كلمت زيدا فالمجموع
قوله ان دخلت الدار فانت طالق مشروط بقوله ان كلمت زيدا والمشروط متأخر عن الشرط
وذلك يقتضي ان يكون المتأخر في اللفظ متقدما في المعنى وان يكون المتقدم في اللفظ متأخرا
في المعنى فكأنه يقول لامرأته حال ما كلمت زيدا ان دخلت الدار فانت طالق فلو حصل
هذا المعلق قبل ان كلمت زيدا لم يقع الطلاق فقوله ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا
ان كنتم مسلمين يقتضي ان يكون كونهم مسلمين شرطا لان يصيروا مخاطبين بقوله ان
كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا فكأنه تعالى يقول للمسلم حال اسلامه ان كنت من المؤمنين
بالله فعلى الله توكل والامر كذلك لان الاسلام عبارة عن الاستسلام وهو الانقياد
لتكاليف الله وترك التمرد والايمان عبارة عن معرفة القلب بان واجب الوجود لذاته واحد
وما سواه محدث تحت تدبيره وقهره واذا حصلت هاتان الحالتان فعند ذلك يفوض العبد
جميع اموره الى الله تعالى ويحصل في القلب نور التوكل على الله تعالى اهـ (**قوله** ان كنتم مسلمين)
اي مستسلمين ومنقادين لحكمه (**قوله** فقالوا على الله) اي قالوا ذلك اجابة لموسى
ثم دعوا ربهم فقالوا ربنا لا تجعلنا الخ (**قوله** فيفتتنوا بنا) وفي نسخة فيفتنوا بنا اي لانك
لو سلطتهم علينا لوقع في قلوبهم انا لو كنا على الحق لما سلطهم الله علينا فيصير ذلك شبهة
قوية في اصرارهم على كفرهم فيصير تسلطهم علينا فتنة لهم اهـ زاده (**قوله** من القوم
الكافرين) اي من تعذيبهم (**قوله** ان تبوءا) يجوز في ان ان تكون
المفسرة لانه قد تقدمها ما هو بمعنى القول وهو الايحاء ويجوز ان تكون المصدرية فتكون
في موضع نصب بأوحينا مفعولا به اي اوحينا اليهما التبوء والجمهور على الهمز في تبوءا وقرأ حفص
تبويا بياء خالصة وهي بدل عن الهمزة وهو تخفيف غير قياسي اذ قياس تخفيف مثل هذه الهمزة
ان يكون بين الهمزة والالف وقد انكر هذه الرواية عن حفص جماعة من القراء
وقد خصها بعضهم بحالة الوقف وهو الذي لم يحك ابو عمرو الداني والشاطبي غيره
وبعضهم يطلق ابدال الهمزة عنه ياء وصلا ووقفا وعلى الجملة فهي قراءة ضعيفة في العربية
وفي الرواية وتركت نصوص اهل اللغة خوف السآمة والتبوء النزول والرجوع وقد تقدم
تحقيق هذه المادة في قوله تبوئ المؤمنين اهـ سمين (**قوله** لقومكما) يجوز ان تكون اللام
زائدة في المفعول الاول وبيوتا مفعول ثان بمعنى بوئا قومكما بيوتا اي انزلاهم ويجوز ان
تكون غير زائدة وفيها حينئذ وجهان احدهما انها حال من البيوت والثاني انها وما بعدها
مفعول تبوءا اهـ سمين (**قوله** بمصر) جوز فيه ابو البقاء اوجها احدها انه متعلق بتبوءا
وهو الظاهر الثاني انه حال من ضمير تبوءا الثالث انه حال من البيوت الرابع انه حال
من لقومكما وثنى الضمير في قوله تبوءا وجمعه في قوله واجعلوا واقيموا وافرده في قوله
وبشر المؤمنين لان الاول امر لهما والثاني لهما ولقومهما والثالث لموسى فقط لان اخاه
تبع له ولما كان فعل البشارة شريفا خص به موسى عليه السلام لانه هو الاصل

ان كنتم مسلمين فقالوا على
الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة
للقوم الظالمين اي لا تظهرهم
علينا فيظنوا انهم على الحق
فيفتتنوا بنا ونجنا برحمتك
من القوم الكافرين واوحينا
الى موسى واخيه ان تبوآ اتخذا
لقومكما بمصر بيوتا

اهـ سمين وفي الخازن لما كان الجعل المذكور واقامة الصلاة ثيابا خاصا بموسى وهارون خاطب الله بهما الجميع اهـ (قوله قبلة) كانت قبلتهم هي الكعبة وقيل كانت بيت المقدس اهـ خازن وفي الخطيب ذكر المفسرون في كيفية هذه الواقعة وجوها ثلاثة أولها ان موسى عليه السلام ومن معه كانوا في أول أمرهم مأمورين بان يصلوا في بيوتهم خفية من الكفرة لئلا يظهروا عليهم ويؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم كما كان المؤمنون على هذه الحالة في اول الاسلام بمكة الثاني انه قيل انه تعالى لما أرسل موسى اليهم أمر فرعون بتخريب مساجد بني اسرائيل ومنعهم من الصلاة فأمرهم الله تعالى ان يتخذوا مساجد في بيوتهم ويصلوا فيها خوفا من فرعون الثالث انه تعالى لما ارسل موسى اليهم وأظهر فرعون تلك العداوة اشتد بأمر الله تعالى موسى وهارون وقومهما باتخاذ المساجد على رغم الاعداء وتكفل الله تعالى بان يصونهم عن شر الاعداء اهـ (قوله لتأمنوا من الخوف) اى الفراعنة اذا صليتم في البيع والكنائس الجامعة فقد قال بنو اسرائيل ياموسى انا لا نستطيع ان نظهر صلاتنا مع الفراعنة فأذن الله لهم ان يصلوا في بيوتهم اهـ خازن (قوله وقال موسى الخ) لما أتى موسى بالمعجزات الباهرات ورأى القوم يصرون على الكفر والعناد أخذ في الدعاء عليهم ومن حق من يدعو على الغير ان يذكر اولا سبب أقدام الغير على الجرائم التي هي السبب في الدعاء عليه ولما كان سبب كفرهم وعنادهم هو حب الدنيا وزينتها قدم هذه المقدمة فقال ربنا انك آتيت فرعون الى قوله عن سبيلك ثم صرح بالدعاء عليهم بقوله ربنا اطمس الخ والزينة عبارة عما يتزين به كاللباس وأثاث البيوت الفاخرة والاشياء الجميلة والمال مازاد على هذه الاشياء اهـ خازن قال ابن عباس كان من فسطاط مصر الى أرض الحبشة جبال فيها ذهب وفضة وزبرجد وياقوت اهـ كرخي وفي المصباح الفسطاط بضم الفاء وكسرها بيت من شعر والجمع فساطيط والفسطاط بالوجهين ايضا مدينة مصر قديما وبعضهم يقول كل مدينة جامعة فسطاط اهـ (قوله ليضلوا) متعلق بآتيت الذي في نظم القرآن واعيد ربنا توكيدا وتقدير الشارح آتيتهم ليس اشارة الى ان ليضلوا متعلقا بهذا المحذوف بل هو حل معنى واشارة الى انه متعلق بآتيت الذي في نظم القرآن ولما كان ايتاء النعم علته شكرها لا الضلال أجاب الشارح عن ذلك بجعل اللام للعاقبة حيث قال ليضلوا في عاقبته اى آتيتهم النعم المذكورة ليشكروها ويتبعوا سبيلك فكان عاقبة أمرهم انهم كفروها وضلوا عن سبيلك اهـ شيخنا وفي السمين قوله ليضلوا عن سبيلك في هذه اللام ثلاثة أوجه احدها انها لام العلة والمعنى انك آتيتهم ما آتيتهم على سبيل الاستدراج فكان الايتاء لهذه العلة والثاني انها لام الصيرورة والعاقبة كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا والثالث انها للدعاء عليهم بذلك كانه قال ليثبتوا على ما هم عليه من الضلال وليكونوا ضلالا واليه ذهب الحسن البصري اهـ (قوله ربنا اطمس على أموالهم) الطمس ازالة أثر الشيء بالمحو ومعنى اطمس على أموالهم أزل صورها وهيآتها وقال مجاهد أهلكها وقال أكثر المفسرين امسخها وغيرها عن هيئتها وقال قتادة بلغنا ان أموالهم

(وجعلوا بيوتكم قبلة) مصلى تصلون فيها لتأمنوا من الخوف وكان فرعون منعهم من الصلاة (وأقيموا الصلاة) أتموها (وبشر المؤمنين) بالنصر والجنة (وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا) آتيتهم ذلك (ليضلوا) في عاقبته (عن سبيلك) دينك (ربنا اطمس على أموالهم) امسخها

وحروثهم وزروعهم وجواهرهم صارت حجارة وقال محمد بن كعب القرظي صارت صورهم حجارة وكان الرجل مع أهله فصارا حجرين والمرأة قائمة تخبز صارت حجرا وهذا فيه ضعف لان موسى عليه السلام دعا على أموالهم ولم يدع على أنفسهم بالمسخ وقال ابن عباس بلغنا ان الدراهم والدنانير صارت حجارة منقوشة كهيئتها صحاحا وانصافا واثلاثا وقيل ان عمر بن عبد العزيز دعا بخريطة فيها شئ من بقايا آل فرعون فاخرج منها البيضة مشقوقة وهي حجارة والجوزة مشقوقة وهي حجارة وقال السدي مسخ الله أموالهم حجارة والنخل والثمار والدقيق والاطعمة وهذا الطمس هو أحد الايات التسع التي أوتيها موسى عليه الصلاة والسلام وقوله واشدد على قلوبهم يعني اربط على قلوبهم واطبع عليها وقسها حتى لا تلين ولا تنشرح للايمان ومعنى الشد على القلوب الاستيثاق منها حتى لا يدخلها الايمان قال بعض العلماء وانما دعا موسى عليه الصلاة والسلام عليهم بهذا الدعاء لما علم ان سابق قضاء الله وقدره فيهم انهم لا يؤمنون فوافق دعاء موسى ما قدر وقضى عليهم اهـ خازن (قوله اطبع عليها) اى اختم عليها يقال طبع على الشئ من باب نفع ختم عليه اهـ (قوله فلا يؤمنوا) جواب للدعاء الثاني أو دعاء بلفظ النهي أو عطف على ليضلوا وما بينهما دعاء معترض اهـ أبو السعود وفي السمين قوله فلا يؤمنوا يحتمل النصب والجزم فالنصب من وجهين أحدهما عطفه على ليضلوا والثاني نصبه على جواب الدعاء في قوله اطمس والجزم على ان لا للدعاء كقولك لا تعذبني يا رب اهـ (قوله وأمن هارون على دعائه) اى التأمين دعاء فصحت التثنية في قوله دعوتكما وقوله قد أجيبت دعوتكما هذا اخبار من الله باجابة دعائهما لكن حصول المدعو به اخره الله تعالى أربعين سنة على ما سيأتي لحكمة يعلمها هو اهـ شيخنا (قوله فمسخت أموالهم) اى النقود وغيرها حتى النخيل والزروع والثمار والخبز والبيض والسكر وغيرها اهـ شيخنا (قوله حتى أدركه الغرق) اى ومع ذلك لم ينفعه ايمانه (قوله فاستقيما) اى دوما على الاستقامة (قوله ولا تتبعان) مجزوم بحذف النون وهذه نون التوكيد الثقيلة وكسرت تشبيها بنون المثنى اهـ شيخنا وفي السمين ولا تتبعان قرأ العامة بتشديد النون والتاء وقرأ حفص بتخفيف النون مكسورة مع تشديد التاء وتخفيفها وللقراء في ذلك كلام مضطرب بالنسبة للنقل عنه فاما قراءة العامة فلا فيها للنهي ولذلك أكد الفعل بعدها واما قراءة حفص فلا فيها يحتمل أن تكون للنفي وان تكون للنهي فان كانت للنفي كانت النون نون رفع والجملة اسمية اى وأنتما لا تتبعان والثاني انه نفي في معنى النهي كقوله تعالى لا تعبدون الا الله الثالث انه خبر محض مستأنف لا تعلق له بما قبله والمعنى انهما أخبرا بانهما لا يتبعان سبيل الذين لا يعلمون وان كانت للنهي كانت النون للتوكيد وهي الخفيفة واما تشديد التاء وتخفيفها فلغتان من اتبع يتبع وتبع يتبع وقد تقدم هل هما بمعنى واحد او مختلفان في المعنى وملخصه ان تبعه مشى خلفه وأتبعه كذلك الا انه حاذاه في المشي وأتبعه لحقه اهـ (قوله سبيل الذين لا يعلمون) اى لا يعلمون حكمة تأخير المطلوب وفي الكرخي قوله سبيل الذين لا يعلمون باستعجال قضائي اى لا تسلكا طريق الجاهلين

(واشدد على قلوبهم) اطبع
عليها واستوثق (فلا يؤمنوا حتى
يروا العذاب الأليم) المؤلم
دعا عليهم وأمن هارون
على دعائه (قال) تعالى (قد
أجيبت دعوتكما) فمسخت
أموالهم حجارة ولم يؤمن فرعون
حتى أدركه الغرق (فاستقيما) على
الرسالة والدعوة الى أن يأتيهم
العذاب (ولا تتبعان سبيل
الذين لا يعلمون) في استعجال قضائي

الذين يعلمون انه متى كان الدعاء مجابا حصل المقصود في الحال فربما اجابه الله تعالى
للانسان في مطلوبه الا انه يوصله اليه في وقته المقدر له فان وعد الله لا خلف له والاستعجال
لا يصدر الا من الجهال كما قال لنوح عليه السلام اني اعظك ان تكون من الجاهلين وهذا النهي
لا يدل على صدور ذلك من موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام كما ان قوله لئن اشركت
ليحبطن عملك لا يدل على صدور الشرك منه عليه الصلاة والسلام اهـ (قوله روي انه) اي
اى نزول العذاب بهم مكث اربعين سنة من حين الدعوة ففي هذه المدة كانت الدعوة مجابة
والتأخير لحكمة يعلمها الله اهـ شيخنا (قوله وجاوزنا ببني اسرائيل البحر) لما اجاب الله دعاء
موسى وهارون أمر بني اسرائيل وكانوا ستمائة الف بالخروج من مصر في الوقت المعلوم
ويسر لهم اسبابه وفرعون كان غافلا عن ذلك فلما سمع انهم خرجوا وعزموا على مفارقة
مملكته خرج في عقبهم كما قال تعالى وجاوزنا الخ اهـ خطيب وفي الخازن قال اهل التفسير
اجتمع يعقوب وبنوه على يوسف وهم اثنان وسبعون وخرج بنوه مع موسى من مصر وهم
ستمائة الف وذلك لما اجاب الله دعاء موسى وهارون امرهما بالخروج ببني اسرائيل
من مصر وكان فرعون غافلا فلما سمع بخروجهم خرج بجنوده في طلبهم فلما ادركهم
قالوا لموسى اين المخلص والبحر امامنا والعدو وراءنا فأوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر
فضربه فانفلق فقطع موسى وبنو اسرائيل فلحقهم فرعون وكان على حصان ادهم وكان
معه ثمانية آلاف حصان على لون حصانه سوى سائر الالوان وكان يقدمهم جبريل على فرس
انثى وميكائيل يسوقهم حتى لا يشذ منهم احد فدنا جبريل بفرسه فلما وجد الحصان
ريح الانثى لم يتمالك فرعون من امره شيئا فنزل البحر وتبعه جنوده حتى اذا اكتملوا
جميعا في البحر وهم اولهم بالخروج انطبق البحر عليهم اهـ وفي القاموس والحصان ككتاب
الفرس الذكر والجمع حصن ككتب (قوله وجاوزنا الخ) هو من جاوز المكان
اذا تخطاه وخلفه وراءه والباء للتعدية اي جعلناهم مجاوزين البحر بان جعلناه
يبسا وحفظناهم حتى بلغوا الشط اهـ ابو السعود وقوله البحر اي بحر القلزم وهو بحر السويس
(قوله لحقهم) في المختار تبعه من باب طرب وسلم اذا مشى خلفه او مر به فمضى معه وكذا
واتبعه وهو افتعل واتبعه على افعل اذا كان قد سبقه فلحقه وقال الاخفش تبعه واتبعه
بمعنى مثل ردفه وأردفه اهـ (قوله مفعول له) اي لاجل البغي والعدو وشروط النصب
متوفرة ويجوز أن يكونا مصدرين في موضع الحال اي باغين معتدين اهـ كرخي (قوله
حتى اذا أدركه الغرق) غاية لاتباعه وقوله ادركه اي لحقه اهـ سمين (قوله انه)
أي الشأن وقوله وفي قراءة اي سبعية وقوله استئنافا اي على اضمار القول فهو محكي
المضمر مستأنف وقيل انه بدل من آمنت على وجه التفسير له اهـ بيضاوي (قوله كرره)
اي كرر المعنى الواحد وهو اقراره بالايمان ثلاث مرات في قوله آمنت وفي قوله انه وفي
قوله وانا من المسلمين اهـ شيخنا وفي الخطيب فان قيل انه آمن ثلاث مرات اولها قوله
آمنت وثانيها قوله لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وثالثها قوله وانا من المسلمين
فما السبب في عدم القبول اجاب العلماء عن ذلك بوجوه منها انه انما آمن عند

وروي انه مكث بعدها اربعين سنة (وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتبعهم) لحقهم (فرعون وجنوده بغيا وعدوا) مفعول له (حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه) اي بانه وفي قراءة بالكسر استئنافا (لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين) كرره ليقبل منه فلم يقبل

نزول

نزول العذاب والايمان والتوبة عند معاينة العذاب غير مقبول ويدل عليه قوله تعالى فلم يك
ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ومنها ان الايمان انما كان يتم بالاقرار بوحدانية الله تعالى وبالاقرار
بنبوة موسى عليه السلام وفرعون لم يقر بالنبوة فلم يصح ايمانه ونظيره ان الواحد من
الكفار لو قال الف مرة أشهد أن لا اله الا الله فانه لا يصح ايمانه الا اذا قال معه وأشهد أن
محمدا رسول الله فكذا هنا ومنها ان جبريل عليه السلام اتى لفرعون بفتوى ما قول الامير
في عبد نشأ في مال مولاه ونعمته فكفر نعمته وجحد حقه وادعى السيادة دونه فكتب
فرعون فيه يقول ابو العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج عن سيده الكافر
نعمته أن يغرق في البحر ثم ان فرعون لما غرق رفع جبريل عليه السلام اليه خطه
اهـ قوله ودس جبريل في فيه الخ اي بأمر الله وهو لا يسأل عما يفعل فلا اعتراض
عليه في قوله مخافة أن تناله الرحمة والمعنى مخافة أن يأتي بقول آخر تناله الرحمة
بسببه وفي الخازن وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل جعل
يدس الطين في فم فرعون خشية أن يقول لا اله الا الله فيرحمه الله وهذا الحديث مشكل
ووجه اشكاله ما ذكره الامام فخر الدين الرازي في تفسيره فقال ان التكليف في تلك الحالة
هل كان باقيا أم لا فان كان باقيا لم يجز لجبريل ان يمنعه من التوبة بل يجب عليه أن
يعينه عليها وان كان التكليف زائلا عن فرعون في ذلك الوقت فحينئذ لا يبقى لهذا الذي
نسب الى جبريل فائدة وأيضا لو منعه من التوبة لكان قد رضي ببقائه على الكفر والرضى
بالكفر كفر وأيضا فكيف يليق بجلال الله أن يأمر جبريل بان يمنعه من الايمان والجواب
عن ذلك ان الحديث قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا اعتراض عليه لاحد
وأما قول الامام ان التكليف هل كان باقيا في تلك الحالة أم لا فان كان باقيا لم يجز لجبريل
أن يمنعه من التوبة فان هذا القول لا يستقيم على اصل المثبتين للقدر القائلين بخلق الله الافعال
وان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وهذا قول أهل السنة المثبتين للقدر فانهم
يقولون ان الله يحول بين الكافر والايمان ويدل على ذلك قوله تعالى واعلموا ان الله يحول
بين المرء وقلبه وقوله وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم وقال تعالى ونقلب أفئدتهم
وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة وهكذا فعل بفرعون منعه من الايمان عند الموت
جزاء على تركه الايمان أولا فدس الطين في فم فرعون من جنس الطبع والختم على القلب
ومنع الايمان وصرف الكافر عنه جزاء على كفره السابق وهذا قول طائفة من المثبتين للقدر
القائلين بخلق الافعال لله ومن المنكرين لخلق الله للافعال من أجاب أيضا بان الله
يفعل هذا عقوبة للعبد على كفره السابق فيحسن منه أن يضله ويطبع على قلبه ويمنعه
من الايمان فأما قصة جبريل مع فرعون فانها من هذا الباب فان غاية ما يقال فيه ان الله
منع فرعون من الايمان وحال بينه وبينه عقوبة له على كفره السابق ورده للايمان
لما جاءه وأما فعل جبريل من دس الطين في فيه فانما فعل ذلك بأمر الله لا من تلقاء
نفسه وأما قول الامام لم يجز لجبريل أن يمنعه من التوبة بل يجب عليه أن يعينه عليها وعلى
كل طاعة فهذا انما كان لو كان تكليف جبريل كتكليفنا ويجب عليه ما يجب علينا وأما اذا كان

ودس جبريل في فيه

جبريل انما يفعل ما أمره الله به والله تعالى هو الذي منع فرعون من الايمان وجبريل
منفذ لامر الله فكيف لا يجوز له منع من منعه الله من التوبة وكيف يجب عليه اعانة من
لم يعنه الله بل قد حكم عليه وأخبر انه لا يؤمن حتى يرى العذاب الاليم حين لا ينفعه الايمان
وقوله ان كان التكليف زائلا عن فرعون في ذلك الوقت فحينئذ لا يبقى لهذا الذي
نسب الى جبريل فائدة فجوابه أن يقال ان للناس في تعليل أفعال الله قولين احدهما ان
أفعاله لا تعلل وعلى هذا التقدير فلا يرد هذا السؤال أصلا وقد زال الاشكال والقول الثاني
ان افعاله تعالى لها غاية بحسب المصالح لاجلها فعلها وكذا أوامره ونواهيه لها غايات
محمودة لاجلها أمر بها ونهى عنها وعلى هذا التقدير فقد يقال لما قال فرعون آمنت انه
لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وقد علم جبريل انه ممن حقت عليه كلمة العذاب وان
ايمانه لا ينفعه دس الطين في فيه ليحقق معاينته للموت فلا تكون تلك الكلمة نافعة له
فانه وان كان قد قالها في وقت لا ينفعه دس الطين في فيه تحقيق لهذا المنع والفائدة
فيه تعجيل ما قد قضي عليه وسد الباب عنه سدا محكما بحيث لا يبقى للرحمة فيه منفذ وليتبع
من عموم ما يتسع للايمان فان موسى لما دعا عليه بان فرعون لا يؤمن حتى يرى العذاب الاليم
والايمان عند رؤية العذاب غير نافع فأجاب الله دعاءه فلما قال فرعون تلك الكلمة عند
معاينة الغرق استعجل دس الطين في فيه ليياس من الحياة ولا تنفعه تلك الكلمة وتحقق
تحقق اجابة الدعوة التي وعد الله موسى بقوله قد أجيبت دعوتكما فيكون سعي جبريل
في تكميل ما سبق في حكم الله انه يفعله فيكون ساعيا في مرضاة الله منفذا لما أمر به
وقدره وقضاه على فرعون اهـ (**قوله** من حمأة البحر) اي طينه الاسود والحمأة بفتح الحاء
وسكون الميم وبفتح الحاء وفتح الميم ففيها لغتان وعلى كل فمعناه الطين الاسود اهـ شيخنا
(**قوله** وقال له آلآن الخ) معطوف على قوله ودس والمقصود بهذا الاستفهام التوبيخ
والتقريع وقوله وقد عصيت الخ تأكيد لهذا المقصود وقوله وكنت الخ عطف على عصيت
داخل في حكمه وهو الحالية اهـ أبو السعود (**قوله** الآن) منصوب بمحذوف اي آمنت
الآن أو أتؤمن الآن وقوله وقد عصيت قبل جملة حالية من فاعل الفعل المقدر اي أتؤمن
الآن وقد أبيت من نفسك ولم يبق لك اختيار والايمان في هذه الحالة لا يفيد وفي
الخازن ولما رجع فرعون الى الايمان والتوبة حين أغلق بابها بحضور الموت ومعاينة
الملائكة قيل له الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين يعني الآن تتوب وقد
ضيعت التوبة في وقتها وآثرت دنياك الفانية على الآخرة الباقية اهـ (**قوله** نخرجك
من البحر) فأمر الله البحر فألقاه على الشط فلما رآه بنو اسرائيل وتحققوا موته أعاده الله
الى البحر ثانيا اهـ شيخنا (**قوله** ببدنك) حال من الكاف اي ننجيك ملتبسا ببدنك فقط
لا مع روحك كما هو مطلوبك فهو تخييب له وحسم لطمعه اهـ شيخنا وفي السمين قوله
ببدنك فيه وجهان أحدهما انها باء المصاحبة بمعنى مصاحبا لبدنك وهي الدرع وفي
التفسير لم يصدقوا بغرقه وكانت له درع يعرف بها فألقاه البحر على وجه الارض وعليه
درعه ليعرفوه والعرب تطلق البدن على الدرع وقيل ببدنك عريانا لا شيء عليه وقيل بدنا

من حمأة البحر مخافة أن تناله الرحمة وقال له (آلآن) تؤمن (وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) بضلالك واضلالك عن الايمان (فاليوم ننجيك) نخرجك من البحر (ببدنك) جسدك الذي لا روح فيه

بلا روح والثاني أن تكون سببه على الحال لانه سبب في تنجيته لما تقدم اهـ (قوله لتكون لمن خلفك آية) هذا آخر مقول جبريل (قوله فيعرفوا عبوديتك) اي وبطلان دعوى الوهيتك لان الاله لا يموت اهـ شيخنا (قوله شكوا في موته) اي بل قالوا ما مات فرعون وانما قالوا ذلك لعظمته عندهم وما حصل في قلوبهم من الرعب من أجله فأمر الله البحر فألقاه على الساحل أحمر قصيرا كأنه ثور فرآه بنو اسرائيل فعرفوه فمن ذلك الوقت لا يقبل الماء ميتا أبدا اهـ خازن (قوله وان كثيرا من الناس الخ) هذا اعتراض تذييلي جيء به عقب الحكاية تقريرا للكلام المحكي اهـ ابو السعود (قوله ولقد بوأنا بني اسرائيل الخ) كلام مستأنف سيق لبيان النعم الفائضة عليهم اثر نعمة الانجاء اهـ ابو السعود يعني لقد أسكنا بني اسرائيل مكان صدق وأنزلناهم منزل صدق بعد خروجهم واغراق عدوهم فرعون والمعنى أنزلناهم منزلا محمودا صالحا وانما وصف المكان بالصدق لان عادة العرب اذا مدحت شيأ أضافته الى الصدق تقول العرب هذا رجل صدق وقدم صدق والسبب فيه ان الشيء اذا كان صالحا لا بد أن يصدق الظن فيه وفي المراد بالمكان المبوأ قولان أحدهما انه مصر فيكون المراد ان الله اورث بني اسرائيل جميع ما كان تحت أيدي فرعون وقومه من ناطق وصامت وزرع وغيره والقول الثاني انه أرض الشام والقدس والاردن لانها بلاد الخصب والخير والبركة اهـ خازن (قوله فما اختلفوا) يعني فما اختلف الذين فعلنا بهم هذا الفعل من بني اسرائيل حتى جاءهم ما كانوا به عالمين وذلك انهم كانوا قبل مبعث النبي مقرين به مجمعين على نبوته غير مختلفين فيها لما يجدونه مكتوبا عندهم فلما بعث اختلفوا فيه فآمن به بعضهم كعبد الله بن سلام وكفر بعضهم حسدا وقيل المراد بالعلم القرآن وانما سمي علما لانه سبب العلم وفي كون القرآن سببا لحدوث الاختلاف وجهان الاول ان اليهود كانوا يخبرون بمبعثه وصفته ونعته ويفتخرون بذلك على المشركين فلما بعث كذبوه بغيا وحسدا وايثارا لبقاء الرياسة لهم فآمن به طائفة قليلة وكفر به غالبهم والثاني ان اليهود كانوا على دين واحد قبل نزول القرآن فلما نزل آمن به طائفة وكفرت به أخرى اهـ خازن وفي البيضاوي فما اختلفوا في أمر دينهم الا من بعد ما قرؤا التوراة وعلموا احكامها أو في أمر محمد صلى الله عليه وسلم الا من بعد ما علموا صدقه بنعوته وتظاهر معجزاته اهـ وقوله فما اختلفوا في أمر دينهم هذا اذا كان المراد ببني اسرائيل من في عصر موسى عليه السلام وقوله أو في أمر محمد الخ اي اذا كان المراد بهم من في زمن محمد صلى الله عليه وسلم اهـ شهاب (قوله مما أنزلنا اليك) كان من للابتداء اي في شك ناشئ مما أنزلنا اليك بان تشك فيه أو انها بمعنى في من اقوال الامر اهـ (قوله فرضا) متعلق بقوله ان كنت في شك اي ان فرض انك وقعت فيه مع ان وقوعه فيه محال لو وقعت فيه فرضي من قبيل فرض المحال وهذا أحد الاجوبة عن الآية وقيل الخطاب له صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وقيل غير ذلك اهـ شيخنا (قوله فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك) اي فان ذلك محقق عندهم ثابت في كتبهم حسبما ألقينا اليك والمراد اظهار نبوته عليه السلام بشهادة الاحبار حسبما هو المسطور في كتبهم وان لم يكن

(لتكون لمن خلفك) بعدك (آية) عبرة فيعرفوا عبوديتك ولا يقدموا على مثل فعلك وعن ابن عباس ان بعض بني اسرائيل شكوا في موته فأخرج لهم ليروه (وان كثيرا من الناس) اي اهل مكة (عن آياتنا لغافلون) لا يعتبرون بها (ولقد بوأنا) أنزلنا (بني اسرائيل مبوأ صدق) منزل كرامة وهو الشام ومصر (ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا) بأن آمن بعض وكفر بعض (حتى جاءهم العلم ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين بانجاء المؤمنين وتعذيب الكافرين (فان كنت) يا محمد (في شك مما أنزلنا اليك) من القصص فرضا (فاسأل الذين يقرؤن الكتاب) التوراة (من قبلك) فانه ثابت عندهم

بحاجة الى سؤالهم أصلا أو وصفا أهل الكتاب بالرسوخ في العلم بصحة نبوته عليه السلام
أو تهييجه عليه السلام وزيادة تثبيته على ما هو عليه من اليقين لا تجويز حدوث الشك منه عليه
السلام ولذلك قال عليه السلام لا أشك ولا أسأل اه ابو السعود (قوله بجزم ولك نصب قمن)
بجزم في جواب الامر (قوله لقد جاءك الحق من ربك) هذا كلام مبتدأ مستقطع عما قبله
وفيه معنى القسم تقديره اقسم لقد جاءك الحق اليقين من الخبر بانك رسول الله حقا وان أهل
الكتاب يعلمون ذلك اه خازن (قوله فلا تكونن من الممترين) اى دم على ما انت من
عدم الامتراء كما كنت عليه من قبل وقوله ولا تكونن الخ هذا من باب التهييج والالهاب
اه أبو السعود وقال الخازن واعلم ان هذا كله خطاب للنبي ظاهرا والمراد به غيره ممن
عنده شك وارتياب اه (قوله ان الذين حقت عليهم الخ) هذا شروع في بيان اصرار
الكفرة على ما هم عليه من الكفر والضلال كلمة ربك أي حكمه وقضاؤه بانهم يموتون
على الكفر اه أبو السعود وعبارة البيضاوي ان الذين حقت عليهم كلمة ربك أي بانهم
يموتون على الكفر أو يخلدون في العذاب لا يؤمنون اذ لا يكذب كلامه ولا ينتقض قضاؤه
اه (قوله لا يؤمنون) خبران وقوله حتى يروا غاية في النفي وقوله فلا ينفعهم حينئذ كما لم
ينفع فرعون اه (قوله فلولا كانت قرية) لولا تحضيضية ولذا فسرها الشارح بهلا
وهذا التحضيض فيه معنى التوبيخ والنفي فوبخ الله أهل القرى المهلكة قبل يونس على عدم
ايمانهم قبل نزول العذاب بهم فالمعنى لم تؤمن قرية من القرى المهلكة قبل يونس قبل
نزول العذاب بهم الا قوم يونس فانهم آمنوا قبل نزوله بهم وذلك حين رؤيتهم اماراته
فالفارق بين قوم يونس ومن قبلهم ان قوم يونس آمنوا قبل نزوله وذلك عند حضور اماراته
وغيرهم لم يؤمن قبل نزوله اعم من أن يكون آمن وقت نزوله أو لم يؤمن أصلا فبهذا
الاعتبار صار بين قوم يونس وغيرهم التباين باعتبار الوصف المذكور فلم يندرج قوم يونس
في غيرهم فلذلك حمل الشارح الاستثناء على الانقطاع كما هي عادته اذا فسر الا بلكن هذا
هو الذي يلائم كلامه في توجيه الانقطاع حيث قيد ايمان القرية بكونه قبل نزول
العذاب وايمان قوم يونس بكونه لم يؤخر الى حلول العذاب وبعضهم وجهه بان لفظ القرية
معناه الابنية وبهذا الاعتبار لا يتناول قوم يونس وبعضهم لاحظ هذا فقال هو منقطع
لفظا اى من حيث ان لفظ القرية معناه الحقيقي الابنية متصل معنى من حيث ان المراد به
أهلها لكن هذا لا يلائم صنيع الشارح لانه لاحظ المعنى حيث قال أي أريد أهلها ثم حمل
الاستثناء على الانقطاع تأمل اه شيخنا (قوله قرية) فاعل كان التامة وآمنت صفة
قرية وقوله فنفعها الخ معطوف على الصفة عطف المسبب على السبب اى فلم تؤمن
ايمانا نافعا وهو الذي يكون قبل نزول العذاب اه شيخنا (قوله أريد أهلها) اى أريد بالقرية
أهلها فالتجوز في الكلمة لا بالحذف هذا هو الظاهر من عبارته (قوله الا قوم يونس
لما آمنوا كشفنا الخ) فرقوا بين كل حيوان وولده ولبسوا المسوح وتضرعوا الى الله
تائبين وقالوا آمنا بما جاء به يونس فكشف عنهم العذاب قال قتادة وغيره لم يكن
هذا الامر لامة من الامم الا لقوم يونس خاصة وبحث في ذلك الزجاج فانه لم يقع بهم العذاب

ومسلمهم قال صلى الله عليه وسلم لا أشك ولا أسأل (لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين) الشاكين فيه (ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين إن الذين حقت) وجبت (عليهم كلمة ربك) بالعذاب (لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم) فلا ينفعهم حينئذ كما لم ينفع فرعون (فلولا) فهلا (كانت قرية) أريد أهلها (آمنت) قبل نزول العذاب بها (فنفعها إيمانها إلا) لكن (قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين)

واماراة علامته ولو رأوا عين العذاب لما نفعهم الايمان قال القرطبي عقب نقله له وهو كلام حسن
فان المعاينة التي لا ينفع معها الايمان هي التلبس بالعذاب كقصة فرعون قال وقد روى معنى
ما قلنا عن ابن مسعود فيكون معنى كشفنا عنهم عذاب الخزي اي العذاب الذي وعدهم
يونس انه ينزل بهم لا انهم رأوه وحينئذ فلا خصوصية ولكن بالجملة هم في سابق علمه
انهم من السعداء اه كرخي وفي الخازن ما نصه واختلف هل قوم يونس رأوا العذاب عيانا
أم لا فقال بعضهم رأوا دليل العذاب فآمنوا وقال الاكثرون انهم رأوا العذاب عيانا بدليل
قوله كشفنا عنهم عذاب الخزي والكشف لا يكون الا بعد الوقوع أو اذا قرب وقوعه ذكر القصة
في ذلك على ما ذكره عبد الله بن مسعود وسعيد بن جبير ووهب وغيرهم قالوا ان قوم يونس
كانوا بقرية نينوى من أرض الموصل وكانوا أهل كفر وشرك فأرسل الله عز وجل اليهم يونس
عليه الصلوة والسلام يدعوهم الى الايمان بالله وترك عبادة الاصنام فدعاهم فأبوا عليه
فقيل له اخبرهم ان العذاب يصبحهم الى ثلاث فأخبرهم بذلك فقالوا انا لم نجرب عليه كذبا
قط فانظروا فان بات فيكم فليس بشئ وان لم يبت فاعلموا ان العذاب مصبحكم فلما كان
جوف الليل خرج يونس من بين أظهرهم فلما اصبحوا تغشاهم العذاب فكان فوق
رؤسهم قال ابن عباس ان العذاب كان أهبط على قوم يونس حتى لم يكن بينهم وبينه الا قدر
ثلثي ميل فلما دعوا كشفه الله عنهم وقال قتادة قدر ميل وقال سعيد بن جبير غشي قوم
يونس العذاب كما يغشى الثوب القبر وقال وهب غامت السماء غيما اسود هائلا يدخن
دخانا شديدا فهبط حتى غشي مدينتهم واسودت أسطحتهم فلما رأوا العذاب أيقنوا بالهلاك
فطلبوا نبيهم يونس فلم يجدوه فقذف الله في قلوبهم التوبة فخرجوا الى الصحراء بأنفسهم و
نسائهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح وأظهروا الايمان والتوبة وفرقوا بين
كل والدة وولدها من الناس والدواب فحن بعضهم لبعض فحنت الاولاد الى الامهات
والامهات الى الاولاد وعلت الاصوات وعجوا جميعا الى الله وتضرعوا اليه وقالوا آمنا
بما جاء به يونس وتابوا الى الله وأخلصوا النية فرحمهم ربهم واستجاب دعاءهم وكشف
ما نزل بهم من العذاب بعدما أظلهم وكان ذلك اليوم يوم عاشوراء وكان يوم الجمعة قال
ابن مسعود بلغ من توبتهم انهم ترادوا المظالم فيما بينهم حتى انه كان الرجل يأتي الى الحجر وقد
وضع عليه أساس بنائه فيقلعه فيرده وروى الطبراني بسنده قال لما غشي قوم
يونس العذاب مشوا الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا له انه قد نزل بنا العذاب فما ترى فقال
قولوا يا حي حين لا حي ويا حي يحيي الموتى ويا حي لا اله الا أنت فقالوها فكشف الله عنهم
العذاب ومتعوا الى حين وقال الفضيل بن عياض انهم قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت
وأنت أعظم واجل فافعل بنا ما أنت أهله ولا تفعل بنا ما نحن أهله قالوا وخرج يونس وجعل
ينتظر العذاب فلم ير شيئا فقيل له ارجع الى قومك قال وكيف أرجع اليهم فيجدوني كذابا وكان
كل من كذب ولا بينة له قتل فانصرف عنهم متغاضبا فالتقمه الحوت وسيأتي قصته في سورة
والصافات ان شاء الله فان قلت كيف كشف العذاب عن قوم يونس بعدما نزل بهم وقبلت
توبتهم ولم يكشف العذاب عن فرعون حين آمن ولم تقبل توبته قلت أجاب العلماء عن ذلك

باجوبة احدها ان ذلك كان خاصا بقوم يونس عليه السلام والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد الجواب
الثاني ان فرعون ما آمن الا بعد مباشرة العذاب وهو وقت اليأس من الحياة وقوم يونس
دنا منهم العذاب ولم ينزل بهم ولم يباشرهم فكانوا كالمريض يخاف الموت ويرجو العافية
والجواب الثالث ان الله عز وجل علم صدق نياتهم في التوبة فقبل توبتهم بخلاف فرعون
فانه ما صدق في ايمانه ولا اخلص فلم يقبل منه والله اعلم ام محروفه (قوله انقضاء آجالهم)
تفسير لحين ولو قال كما قال الخازن الى وقت انقضاء آجالهم لكان اوضح (قوله ولو شاء
ربك الخ) تسلية للنبي عن حرصه على ايمانهم وكلهم توكيد لمن وجميعا حال منها ام شيخنا
اي مجتمعين على الايمان وبه علم فائدة ذكر جميعا بعد قوله كلهم مع ان كلا منهما يفيد
الاحاطة والشمول لدلالته على وجود الايمان منها بصفة الاجتماع الذي لا يدل عليه كلهم ام
كرخي (قوله أفأنت تكره الناس) استفهام تأديب للنبي ام شيخنا وفي السمين
يجوز في أنت وجهان احدهما ان يرتفع بفعل مقدر يفسره الظاهر بعده وهو الارجح لان الاسم
قد ولي اداة هي بالفعل اولى والثاني انه مبتدا والجملة بعده خبره وقد عرفت ما في ذلك
من كون الهمزة مقدمة على العاطف او ثم جملة محذوفة كما هو رأي الزمخشري
ام وقوله بما لم يشاء الله اي عليه (قوله لا) اي ليس اليك ذلك والمقصود منه بيان
ان القدرة القاهرة والمشيئة النافذة ليستا الا للحق وايلاء الاسم حرف الاستفهام
للاعلام بان الاكراه ممكن مقدور عليه وانما الشأن في المكره من هو وما هو الا هو وحده
لا يشارك فيه لانه هو القادر على ان يخلق في قلوبهم ما يضطرون عنده الى الايمان وذلك
غير مستطاع للبشر ام كرخي (قوله وما كان لنفس الخ) بيان وتعليل لقوله ولو شاء
ربك الخ اي ما صح وما استقام لنفس من النفوس الخ ام شيخنا (قوله ويجعل الرجس الخ)
معطوف على مقدر كانه قيل فيأذن لبعضهم في الايمان ويجعل الخ والمضارع في المعطوف
والمعطوف عليه بمعنى الماضي ام شيخنا (قوله قل انظروا) بضم اللام وكسرها سبعيتان
فالضم على نقل ضمة الهمزة الى اللام والكسر على اصل التخلص من التقاء الساكنين
ام شيخنا (قوله انظروا) اي تفكروا وتأملوا تأمل اعتبار وقوله ماذا يحتمل
ان ما استفهامية مبتدا وذا اسم موصول خبره وتكون الجملة في محل نصب
لتعليق العامل وهو انظروا عنها بالاستفهام وهذا يحتمله صنيع الشارح بان يجعل
قوله اي الذي تفسيرا لذا وحدها ويحتمل ان تكون ماذا بتمامها اسما موصولا وهذا
يحتمل ايضا صنيع الشارح بان يجعل قوله اي الذي تفسيرا لمجموع الكلمتين وعلى هذا
لا استفهام في الكلام وهذا الوجه ضعيف في العربية ام من السمين (قوله من
الآيات) بيانية (قوله وما تغني الآيات) اي المذكورة بقوله ماذا في السموات والارض
ففي الكلام اظهار في مقام الاضمار والجملة اما حالية من لواو في قوله انظروا كانه قيل
انظروا والحال ان النظر لا ينفعكم واما اعتراضية ام ابو السعود بنوع ايضاح وفي
السمين وما تغني يجوز في ما ان تكون استفهامية وهي واقعة موقع المصدر اي اي غنى تغني
الآيات ويجوز ان تكون نافية وهذا هو الظاهر ام (قوله فهل ينتظرون) مرتب

انقضاء آجالهم (ولو شاء ربك) لآمن من في الارض كلهم جميعا (افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) (وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله) بارادته (ويجعل الرجس) العذاب (على الذين لا يعقلون) يتدبرون آيات الله (قل انظروا ماذا) اي الذي (في السموات والارض) من الآيات الدالة على وحدانيته تعالى (وما تغني الآيات والنذر) جمع نذير اي الرسل (عن قوم لا يؤمنون) في علم الله اي ما تنفعهم (فهل) فما (ينتظرون) بتكذيبك الا (مثل ايام الذين خلوا من قبلهم) اي مثل وقائعهم

على قوله وماتغنى الآيات الخ (قوله اى مثل وقائعهم من العذاب) فانهم بارتكاب موجباته كمنتظر بها ام كرخى والوقائع تفسير للايام والعذاب تفسير للوقائع ام شيخنا وفى البيضاوى مثل وقائعهم ونزول بأس الله بهم اذ لا يستحقون غيره من قولهم أيام العرب لوقائعها ام يعنى ان ايام العرب استعملت مجازا مشهورا فى الوقائع من التعبير بالزمان عما وقع فيه كما يقال المغرب للصلوة الواقعة فيه ام (قوله ذلك) اى المثل (قوله ثم ننجى) بالتشديد باتفاق العشرة وبثبوت الياء خطا وثبوتها لفظا ظاهر واما قوله ننج المؤمنين فهو بالتخفيف والتشديد قراءتان سبعيتان وتحذف منه الياء خطا اتباعا لرسم المصحف قال السمين وفى اللفظ ان وصل بما بعده تحذف فيها ظاهر لاجل التقاء الساكنين وان وقف عليه بحسب حذفها فى النطق أيضا ام شيخنا (قوله ثم ننجى رسلنا) قال الزمخشرى هو معطوف على كلام محذوف يدل عليه قوله الا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم كانه قيل نهلك الامم ثم ننجى رسلنا فهو معطوف على حكاية الاحوال الماضية ام سمين (قوله رسلنا) اى السابقين على محمد (قوله كذلك) صفة لمصدر محذوف اى انجاء مثل ذلك الانجاء فهو مفعول مطلق والعامل فيه قوله ننجى المؤمنين وقوله حقا علينا اعتراض اى وحق ذلك علينا حقا اى حيث حكمنا بمقتضى الفضل والكرم ام شيخنا وفى السمين قوله كذلك فى هذه الكاف وجهان أظهرهما أنها فى محل نصب تقديره مثل ذلك الانجاء الذى نجينا الرسل ومن آمن بهم ننجى من آمن بك يا محمد والثانى انها فى محل رفع على خبر ابتداء مضمر وقدره ابن عطية وابو البقاء فقولك الامر كذلك وقوله حقا فيه أوجه أحدها ان يكون منصوبا بفعل مقدر اى حق ذلك حقا والثانى أن يكون بدلا من المحذوف النائب عنه الكاف فتقديره الحاصل ذلك حقا والثالث أن يكون كذلك وحقا منصوبين بننجى الذى بعدهما والرابع أن يكون كذلك منصوبا بننجى الاول وحقا بننجى الثانى وقال الزمخشرى مثل ذلك الانجاء ننجى المؤمنين منكم ونهلك المشركين وحقا علينا اعتراض يعنى وحق ذلك علينا حقا ام (قوله أنه حق) بدل منه (قوله اى ان كنتم فى شك من حقيقته وصحته الخ وقوله فلا أعبد الذين الخ اى فهذا خلاصة دينى اعتقادا وعملا فاعرضوها على العقل الصرف وانظروا فيها بعين الانصاف لتعلموا صحتها وهو انى لا أعبد ما تخلقونه فتعبدونه ولكن أعبد خالقكم الذى يوجدكم ويتوفاكم وانما خص التوفى بالذكر للتهديد ام بيضاوى اى لانه وصف مخوف وقد اشار الشارح الى هذا بقوله يقبض ارواحكم ام وقوله اى البيضاوى فاعرضوها الخ اشارة الى ان ارتباط الجزاء بالشرط بالنظر الى حصول الجزاء وتاويله بما ذكر ام شهاب والتعبير عما هم فيه بالشك مع كونهم قاطعين بعدم الصحة للايذان بان اقصى ما يمكن عروضه للعاقل فى هذا الباب هو الشك فى صحته واما القطع بعدمها فمما لا سبيل اليه وان كنتم فى شك من ثباتى على الدين فاعلموا انى لا انزل عنه ام ابو السعود (قوله اى بان يكون) اى بحذف الجار وقوله من المؤمنين اى بما دل عليه العقل ونطق به الوحى وهذا تصريح بان ما هو عليه من دين التوحيد ليس بطريق العقل الصرف بل بالامداد السماوى والتوفيق الالهى ام

(قل انتظروا) من العذاب
ذلك (انى معكم من المنتظرين) وقائعهم
(ثم ننجى) على حكاية الحال الماضية
(رسلنا والذين آمنوا) من
العذاب (كذلك) الانجاء
(حقا علينا ننج المؤمنين) النبى
صلى الله عليه وسلم واصحابه
حين تعذيب المشركين
(قل يا ايها الناس) اى اهل مكة
(ان كنتم فى شك من دينى)
انه حق (فلا اعبد الذين)
تعبدون من دون الله
اى غيره وهو الاصنام لشككم
(ولكن اعبد الله الذى)
يتوفاكم) يقبض ارواحكم
(وامرت ان) اى بان
(اكون من المؤمنين)

أبو السعود (قوله وقيل لي أن أقم الخ) أشار به الى ان وأقم على إضمار القول لا انه معطوف على ان أكون والمعنى كن مؤمنا وأخلص عملك اهـ كرخي وفي السمين ما نصه قوله وان أقم يجوز أن يكون على إضمار فعل أي وأوحي الي أن أقم ثم لك في ان وجهان أحدهما ان تكون تفسيرية لتلك الجملة المقدرة كذا قاله الشيخ وفيه نظر اذ المفسر لا يجوز حذفه والثاني أن تكون مصدرية فتكون هي وما في حيزها في محل رفع بذلك الفعل المقدر اهـ (قوله وقيل لي) اي بطريق الوحي أن أقم أي اصرف وجهك أي ذاتك بكليتها وقوله حنيفا حال من الفاعل المستتر في أقم ويجوز أن يكون حالا من المفعول او من الدين وقوله للدين اي الى الدين وعبارة البيضاوي وان أقم عطف على أن أكون غير ان صلة أن محكية بصيغة الامر ولا ضير في ذلك لان مناط جواز وصلها بصيغ الافعال دلالتها على المصدر وذلك لا يختلف بالخبرية والطلبية ووجوب كون الصلة خبرية في الموصول الاسمي انما هو للتوصل الى وصف المعارف بالجمل وهي لا توصف الا بالجمل الخبرية وليس الموصول الحرفي كذلك أي أمرت بالاستقامة في الدين والاستبداد فيه بأداء الامر والانتهاء عن النهي اهـ بالمعنى وفي أبي السعود (قوله ولا تكونن) عطف على أقم داخل تحت الامر اهـ أبو السعود وعلى صنيع الشارح داخل تحت القيل وقوله ولا تدع الخ عطف على قوله قل يا ايها الناس غير داخل تحت الامر اهـ أبو السعود وفي السمين قوله ولا تدع يجوز أن تكون هذه الجملة استئنافية ويجوز أن تكون عطفا على جملة الامر وهي أقم فتكون داخلة في صلة ان بوجهيها أعني كونها تفسيرية ومصدرية وقد تقدم تحريره اهـ (قوله فانك) جواب الشرط واذا حرف جواب توسطت بين اسم ان وخبرها ورتبتها التأخر عن الخبر وانما توسطت رعاية للفواصل اهـ كرخي (قوله وان يمسسك الخ) تقرير لسلب النفع عن الاصنام اهـ أبو السعود (قوله وان يردك بخير) لعله ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الامرين للتنبيه على ان الخير مراد بالذات وان الضر انما مسهم لا بالقصد الاول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على انه متفضل بما يريد بهم من الخير لا استحقاق لهم عليه لم يستثن لان مراد الله لا يمكن رده اهـ بيضاوي وقوله ولم يستثن اي مع الارادة كما استثنى مع المس بان يقول فلا راد لفضله الا هو وقوله لان مراد الله الخ اي لان ارادة الله قديمة لا تتغير بخلاف المس فانه صفة فعل اهـ زكريا وشهاب (قوله قل يا ايها الناس الخ) اي الاصل ان تنقطع معاذيرهم وتنتهي اعذارهم الامر اهـ شيخنا وقوله قد جاءكم الحق وهو الرسول او القرآن اهـ وقوله من ربكم يجوز أن يتعلق بجاءكم ومن لابتداء الغاية مجازا ويجوز أن يكون حالا من الحق اهـ سمين (قوله فمن اهتدى وقوله ومن ضل) يجوز أن تكون من فيهما شرطية والفاء واجبة الدخول وان تكون موصولة والفاء جائزة اهـ سمين (قوله وما أنا عليكم بوكيل) اي بحفيظ موكول الي أمركم وانما أنا بشير ونذير اهـ بيضاوي وما يجوز أن تكون الحجازية وان تكون التميمية لخفاء النصب في الخبر اهـ سمين (قوله فاجبرنكم) اي أكرهكم يقال أجبره على الامر اذا أكرهه عليه وجبره لغة اذ أصلحه اهـ شيخنا

وفي القاموس الجبر خلاف الكسر وجبر العظم والفقير جبرا وجبورا وجبارة فانجبر واجتبر كافتجر أحسن اليه أو أغناه بعد فقر وجبره على الأمر أكرهه كأجبره والمريض صلح حاله اهـ (قوله واصبر على الدعوة) أي دعوتهم أي دعائك إياهم للإيمان اهـ شيخنا (قوله أعدلهم) إذ لا يمكن أن يخطئ في حكمه لاطلاعه على البواطن والظواهر وغيره من الحكام إنما يطلع على الظواهر فيخطئ لعدم علمه بالبواطن اهـ شيخنا (قوله حتى حكم على المشركين بالقتال) أي الجهاد وأشار بهذا إلى قول ابن عباس نسخت هذه الآية بآية القتال اهـ كرخي

(سورة هود مكية)

سورة هود مكية أخبر عنها بخبرين قوله مكية وقوله مائة الخ ويجوز في هود مرادا به السورة الصرف وتركه وذلك باعتبارين وهما أنك إذا عنيت أنه اسم للسورة تعين منعه من الصرف وهذا رأي الخليل وسيبويه وكذلك نوح ولوط إذا جعلتهما اسمين للسورتين المذكورتين اللتين هما فيهما فتقول قرأت هود ونوح ولوط ونزلت هود ونوح ولوط وإن عنيت أنه على حذف مضاف جوزت صرفه فتقول قرأت هودا ونوحا يعني سورة هود وسورة نوح اهـ سمين وهود هو ابن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح وقيل هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح ابن عم أبي عاد اهـ بيضاوي (قوله إلا أقم الصلاة) هذا سبق قلم إذ التلاوة وأقم الصلاة بثبوت الواو وهي ثابتة في عبارة الخازن وهذا قول ابن عباس وقوله أو إلا الخ هذا قول مقاتل وقوله أولئك الخ معطوف على قوله فلعلك فالمستثنى على قول مقاتل آيتان وعلى قول ابن عباس آية وعبارة الخازن وهي مكية في قول ابن عباس وبه قال الحسن وعكرمة ومجاهد وابن زيد وقتادة وفي رواية عن ابن عباس أنها مكية غير آية وهي قوله تعالى وأقم الصلاة طرفي النهار وعن قتادة نحوه وقال مقاتل هي مكية إلا قوله فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وقوله أولئك يؤمنون به وقوله إن الحسنات يذهبن السيئات وعن ابن عباس قال قال أبو بكر يا رسول الله قد شبت قال شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وفي رواية غيره قال قلت يا رسول الله عجل إليك الشيب قال شيبتني هود وأخواتها الحاقة والواقعة وعم يتساءلون وهل أتاك حديث الغاشية قال بعض العلماء سبب شيبه صلى الله عليه وسلم من هذه السور المذكورة في الحديث ما فيها من ذكر القيامة والبعث والحساب والجنة والنار والله أعلم بمراد رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ (قوله كتاب) خبر مبتدأ محذوف كما صنع الشارح يدل على ذلك قوله في آية أخرى ذلك الكتاب اهـ (قوله أحكمت آياته) المراد بها حقيقتها وهي الجمل من السور المنفصل بعضها عن بعض أي نظمت نظما متقنا لا يعتريه خلل بوجه من الوجوه وفي السمين قوله أحكمت آياته في محل رفع صفة لكتاب والهمزة في أحكمت يجوز أن تكون للنقل من حكم بضم الكاف أي صار حكيما بمعنى جعلت حكيمة كقوله تعالى تلك آيات الكتاب الحكيم ويجوز أن يكون من قولهم أحكمت الدابة إذا وضعت عليها الحكمة لمنعها من الجماح فالمعنى أنها منعت من

(واصبر) على الدعوة وأذاهم (حتى يحكم الله) بينهم (وهو خير الحاكمين) أعدلهم وقد صبر حتى حكم على المشركين بالقتال وعلى أهل الكتاب بالجزية

سورة هود مكية إلا الآية (وأقم الصلاة) أو إلا (فلعلك تارك) الآية و(أولئك يؤمنون به) الآية وهي مائة وإحدى أو اثنتان أو ثلاث وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الر) الله أعلم بمراده بذلك هذا (كتاب أحكمت آياته) بعجيب النظم وبديع المعاني

الفساد ويجوز أن تكون لغير النقل من الاحكام وهو الاتقان كالبناء المحكم المرصف والمعنى انها نظمت نظما رصيفا اهـ (قوله ثم فصلت) ثم على بابها من التراخي لانها أحكمت ثم فصلت بحسب أسباب النزول وجعل الزمخشري ثم للترتيب في الاخبار لا للترتيب الوقوع في الزمان قال فان قلت ما معنى ثم قلت ليس معناها التراخي في الوقت لكن معناها التراخي في الاخبار كما تقول هي محكمة أحسن الاحكام ثم مفصلة أحسن التفصيل وفلان كريم الاصل ثم كريم الفعل اهـ سمين (قوله بالاحكام) اي بدلالتها على الاحكام وما بعدها اهـ شيخنا (قوله من لدن حكيم خبير) صفة لكتاب وصف بها بعد ما وصف باحكام آياته وتفصيلها الدالين على علو رتبته من حيث الذات ثم وصف بهذه الصفة الدالة على علو شأنه من حيث الاضافة أو خبر ثان عن المبتدا المقدر أو صلة للفعلين اهـ أبو السعود وفي السمين قوله من لدن حكيم خبير يجوز أن يكون صفة ثانية لكتاب وان يكون خبرا ثانيا عند من يرى جواز ذلك ويجوز أن يكون معمولا لاحد الفعلين المتقدمين أعني أحكمت أو فصلت ويكون ذلك من باب التنازع ويكون من اعمال الثاني اذ لو اعمل الاول لاضمر في الثاني واليه نحا الزمخشري ويجوز أن يكون صلة أحكمت وفصلت اي من عنده احكامها وتفصيلها وفيه طباق حسن لان المعنى أحكمها حكيم وفصلها خبير اي شرحها وبينها خبير بكيفيات الامور قال الشيخ لا يريد أن من لدن يتعلق بالفعلين معا من حيث صناعة الاعراب بل يريد ان ذلك من باب الاعمال فهي متعلقة بهما من حيث المعنى وهو معنى قول أبي البقاء أيضا ويجوز أن يكون مفعولا والعامل فيه فصلت اهـ (قوله ألا تعبدوا الا الله) تعليل للفعلين قبله فتقدير الحرف المحذوف باللام كما صنع غير الشارح أولى اي لاجل ان تتركوا عبادة غير الله وتعبدوا الله فأخذ النزلة من لا النافية والاثبات من الاستثناء ويحتمل ان الباء سببية فترجع لمعنى اللام اهـ شيخنا وفي السمين قوله أن لا تعبدوا الا الله فيه أوجه أحدها انه تكون ان مخففة من الثقيلة ولا تعبدوا جملة نهي في محل رفع خبرا لان المخففة واسمها على ما تقرر ضمير الامر والشأن محذوف والثاني انها المصدرية الناصبة ووصلت هنا بالنهي ويجوز أن تكون لا نافية والفعل بعدها منصوب بأن نفسها وعلى هذه التقادير فأن اما في محل جر أو نصب أو رفع فالنصب والجر على ان الاصل لان لا تعبدوا او بان لا تعبدوا فلما حذف الخافض جرى الخلاف المشهور والعامل اما فصلت وهو المشهور واما احكمت عند الكوفيين فتكون المسألة من باب التنازع لان المعنى أحكمت لئلا تعبدوا او بان لا تعبدوا او فصلت لئلا تعبدوا او بان لا تعبدوا وقيل نصب بفعل مقدر تقديره ضمن اي الكتاب أن لا تعبدوا فأن لا تعبدوا هو المفعول الثاني لضمن والاول قائم مقام الفاعل والرفع من أوجه أحدها انه مبتدا وخبره محذوف فقيل تقديره من النظر أن لا تعبدوا الا الله وقيل تقديره في الكتاب ان لا تعبدوا الا الله والثاني خبر مبتدا محذوف فقيل تقديره تفصيله أن لا تعبدوا الا الله وقيل تقديره هي ان لا تعبدوا الا الله والثالث انه مرفوع على البدل من آياته الوجه الثالث أن تكون أن تفسيرية لان في تفصيل الآيات معنى القول فكأنه قيل قال لا تعبدوا

(ثم فصلت) بينت بالاحكام والقصص والمواعظ (من لدن حكيم خبير) اي الله (أن) اي بأن (لا تعبدوا الا الله)

الا الله او أمركم أن لا نعبد والخ وهذا اظهر الاقوال لانه لا يحوج الى اضمار اه (قوله الا تعبدوا)
ألا هذه تكتب موصولة اى لا يفصل بين الالف ولا النافية بالنون كما ذكره ابن الجزرى
فصنيع الشارح معترض حيث أثبت نونا حمراء حيث قال أن فاثبت الالف والنون
بالحمرة فيقتضى ان النون من رسم القرآن فكان عليه أن يقول ألا بقلم الحمرة ثم يقول اى
بان لا باثبات النون فى التفسير وعبارة ابن الجزرى مع شرحها لشيخ الاسلام فاقطع
بعشر كلمات يعنى فاقطع كلمة أن الناصبة للاسم أو للفعل بأن ترسمها مقطوعة عن
لا النافية فى عشرة مواضع وهى أن لا ملجأ بالتوبة وان لا اله الا هو بهود وان لا تعبدوا
الا الله ثانى هود بخلافه فى اولها فانه موصول اه (قوله انى لكم الخ) لما ذكر شؤون الكتاب
ذكر ان من جاء به مرسل من عند الله لتبليغ أحكامه اه أبو السعود (قوله منه)
فى هذا الضمير وجهان أحدهما وهو الظاهر أن يعود على الله تعالى اى انى لكم من
جهة الله تعالى نذير وبشير قال الشيخ فيكون فى موضع الصفة فيتعلق بمحذوف اى
كائن من جهته وهذا على ظاهره ليس بجيد لان الصفة لا تتقدم على الموصوف فكيف
يجعل صفة لنذير وكانه يريد انه صفة فى الاصل لو تأخر ولكن لما تقدم صار حالا وكذا
صرح به أبو البقاء فكان صوابه أن يقول فيكون فى موضع الحال والتقدير كائنا من جهته
الثانى انه يعود على الكتاب اى نذير لكم من مخالفته وبشير منه لمن آمن وعمل صالحا
وفى متعلق هذا الجار وجهان أحدهما انه حال من نذير فيتعلق بمحذوف كما تقدم والثانى
انه متعلق بنفس نذير وبشير اى أنذركم من عقابه ان لم تؤمنوا وأبشركم برحمته ان آمنتم
وقدم الانذار لان التخويف أهم اذ يحصل به الانزجار اه سمين (قوله وأن استغفروا
ربكم) معطوف على أن لا تعبدوا والخ عطف علة على أخرى وقوله ثم توبوا اليه عطف على
ان استغفروا فهو علة ثالثة اه شيخنا وفى السمين قوله وان استغفروا ربكم فيه وجهان
أحدهما انه عطف على أن الاولى سواء كانت لا بعد أن نفيا أو نهيا فتعود تلك الاوجه
المنقولة الى أن هذه والثانى أن يكون منصوبا على الاغراء قال الزمخشرى فى هذا الوجه
ويجوز أن يكون كلاما مبتدأ منقطعا عما قبله على لسان النبى صلى الله عليه وسلم اغراء
منه على تخصيص الله تعالى بالعبادة ويدل عليه قوله اننى لكم منه نذير وبشير كانه قال
اتركوا عبادة غير الله اننى لكم منه نذير كقوله تعالى فضرب الرقاب اه (قوله ثم توبوا
اليه) عطف على ما قبله من الامر بالاستغفار وثم على بابها من التراخى لانه يستغفر
أولا ثم يتوب ويتجرد من ذلك الذنب المستغفر منه قال الزمخشرى فان قلت ما معنى ثم
فى قوله ثم توبوا اليه قلت معناها استغفروا من الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة او استغفروا
والاستغفار توبة ثم اخلصوا التوبة واستقيموا عليها كقوله تعالى ثم استقاموا قلت قوله
أو استغفروا والخ يعنى أن بعضهم جعل الاستغفار والتوبة بمعنى واحد فلذلك احتاج الى
تأويل توبوا بأخلصوا التوبة اه سمين (قوله يمتعكم) مرتب على قوله وان استغفروا وقوله
ويؤت الخ مرتب على قوله ثم توبوا اليه اه شيخنا (قوله أيضا يمتعكم متاعا حسنا)
اى يعيشكم فى أمن ودعة اه بيضاوى يعنى ان من أخلص لله فى القول والعمل

(اننى لكم منه نذير) بالعقاب ان كفرتم (وبشير) بالثواب ان آمنتم (وان استغفروا ربكم) من الشرك (ثم توبوا) ارجعوا (اليه) بالطاعة (يمتعكم) فى الدنيا (متاعا حسنا) بطيب عيش وسعة رزق (الى اجل مسمى) هو الموت

عاش في امن من العذاب وراحة مما يخشاه واما ما يلقاه من بلاء الدنيا فلا ينافي ذلك
لما فيه من رفع الدرجات فلا ينافي هذا كون الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ولا كون
أشد الناس بلاء الامثل فالأمثل اهـ شهاب وفي الكرخي قوله بطيب عيش وسعة رزق
أو المراد بالمتاع الحسن المفيد بالاستغفار والتوبة هو الحياة في الطاعة والقناعة ولا يكون ذلك
الا للمستغفر التائب وكون الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر بالاضافة الى ما أعد لهم
من نعيم الآخرة فلا يرد انا نجد من لم يستغفر الله ولم يتب متنعما متحسنا الى أجله اي
يرزقه ويوسع عليه فما فائدة التقييد بالاستغفار والتوبة اهـ (قوله فضله) الضمير لكل او
لله وكلام الشارح يحتملهما لكن على الاول يكون قوله جزاءه اشارة لتقدير مضاف وعلى الثاني
يكون تفسيرا لفضل الله وفي السمين قوله كل ذي فضل فضله كل مفعول أول وفضله
مفعول ثان وقد تقدم للسهيلي خلاف في ذلك والضمير في فضله يجوز أن يعود على الله تعالى
اي يعطي كل صاحب فضل فضله اي يوليه اياه وأن يعود على لفظ كل اي يعطي صاحب
فضل وجزاء فضله لا يبخس منه شيئا اي جزاء عمله اهـ (قوله وان تولوا) اي عن الامور الثلاثة
ترك عبادة غير الله والاستغفار الذي هو الاقلاع عن الشرك والتوبة التي هي عمل الطاعات
كما فسر الشارح بذلك اهـ شيخنا (قوله كبير) صفة ليوم مبالغة لما يقع فيه
من الاهوال وقيل صفة لعذاب فهو منصوب وانما خفض على الجوار كقولهم هذا جحر
ضب خرب بجر خرب وهو صفة لجحر اهـ سمين (قوله ومنه الثواب) اي من
كل شيء (قوله فيمن كان) اي في جماعة من المسلمين وقوله أن يتخلى اي
يقضي حاجته من البول والغائط وقوله فيفضي بالنصب عطفا على المنصوب قبله والمراد انه
يستحيي أن يفضي بفرجه الى جهة السماء في وقت التخلي او الجماع كما ذكره زكريا على
البيضاوي وعبارة الخازن وقد نقل عن ابن عباس انه قال كان أناس يستحيون أن يتخلوا
الى السماء وان يجامعوا فيفضوا الى السماء فنزل ذلك فيهم اهـ وتنزيل الآية على هذا
القول بعيد جدا لان الاستحياء من الجماع وقضاء الحاجة في حال كشف العورة
الى جهة السماء امر مستحسن شرعا فكيف يلام عليه فاعله ويذم بمقتضى سياق الآية
وفي القرطبي قول آخر ونصه وقيل ان قوما من المسلمين كانوا يتنسكون اي يتعبدون بستر
أبدانهم ولا يكشفونها تحت السماء فبين الله تعالى ان النسك ما اشتملت قلوبهم عليه من
معتقد واظهروه من قول وعمل اهـ وتنزيل الآية على هذا بعيد أيضا لان ستر البدن
لا يلام عليه ولا يذم فالاولى تنزيل الآية على القول الآخر وهو ما ذكره بقوله وقيل في
المنافقين ويمكن أن يوجه تنزيلها على القول الاول بجعلها مسوقة للمدح في حق هؤلاء
المسلمين فقوله الا انهم اي المسلمين يثنون صدورهم الخ استحياء من كشف عوراتهم
وأبدانهم وأما على القول الآخر فيكون القصد منها اللوم والذم ويكون الضمير في قوله الا
انهم راجعا للمنافقين تأمل وفي الخازن قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت الآية
في الاخنس بن شريق من منافقي مكة وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر وكان يلقى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بما يحب وينطوي بقلبه على ما يكره فنزل ألا انهم يثنون صدورهم

(ويؤت) في الآخرة (كل ذي فضل) في العمل (فضله) جزاءه (وإن تولوا) فيه حذف إحدى التاءين اي تعرضوا (فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير) هو يوم القيامة (إلى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير) ومنه الثواب والعذاب ونزل كما رواه البخاري عن ابن عباس فيمن كان يستحيي أن يتخلى أو يجامع فيفضي الى السماء وقيل في المنافقين (ألا إنهم

يعني يخفون ما في صدورهم من الشحناء والعداوة من ثنيت الثوب اذا طويته على ما فيه من
الاشياء المستورة وقال عبد الله بن شداد بن الهاد نزلت في بعض المنافقين كان اذا مر
برسول الله صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وظهره وطأطأ رأسه وغطى وجهه كي لا يراه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيدعوه الى الايمان وقال قتادة كانوا يحنون صدورهم كي لا يسمعوا
كتاب الله ولا ذكره وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرخي ستره ويحني ظهره
ويتغشى بثوبه ويقول هل يعلم الله ما في قلبي وقال السدي يثنون صدورهم اي
يعرضون بقلوبهم من قولهم ثنيت عناني ليستخفوا منه يعني من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال مجاهد من الله عز وجل ان استطاعوا الا حين يستغشون ثيابهم يعني يغطون
رؤسهم بثيابهم ومعنى الآية على ما قاله الازهري ان الذين أضمروا عداوة رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يخفى علينا حالهم في كل حال اهـ وفي ابي السعود اي يعطفون صدورهم
على ما فيها من الكفر والاعراض عن الحق وعداوة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يكون ذلك
مخفيا مستورا فيها كما تعطف الثياب على ما فيها من الاشياء المستورة اهـ (**قوله**
يثنون) اصله يثنيون لانه من باب رمى فالمصدر الثني نقلت ضمة الياء الى النون قبلها ثم
حذفت لالتقاء الساكنين فوزنه يفعون لان الياء العين وفتحها لام الكلمة اهـ شيخنا (قوله
ليستخفوا منه) متعلق بيثنون والمعنى انهم يفعلون ثني الصدر لهذه العلة اهـ سمين
(**قوله** الا حين يستغشون ثيابهم) اي يتغطون بها للاستخفاء على ما نقل عن ابن
شداد وحاين يأوون الى فراشهم ويتدثرون بثيابهم فانما يقع حينئذ حديث النفس عادة
وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرخي ستره ويحني ظهره ويتغشى بثوبه ويقول
هل يعلم الله ما في قلبي اهـ ابو السعود (**قوله** ايضا الا حين يستغشون) العامل في
الظرف مقدر وهو يستخفون ويجوز ان يكون ظرفا ليعلم اي الا يعلم سرهم وعلنهم حين يفعلون
كذا وهذا معنى واضح وكأنهم انما جوزوا غيره لئلا يلزم تقييد علمه تعالى سرهم وعلنهم بهذا
الوقت الخاص وهو تعالى عالم بذلك في كل وقت وهذا غير لازم لانه اذا علم سرهم
وعلنهم في وقت التغشية الذي يخفى فيه السر فاولى في غيره وهذا بحسب العادة والا فالله
تعالى لا يتفاوت علمه اهـ كرخي (**قوله** يتغطون بها) اشار بهذا الى ان قوله ثيابهم
منصوب بنزع الخافض وفي القاموس واستغشى ثوبه وبه تغطى به كي لا يسمع ولا يرى اهـ
(قوله ما يسرون) اي في قلوبهم وما يعلنون اي بأفواههم (**قوله** وما من دابة الخ)
بيان لكونه عالما بالمعلومات كلها وقوله وهو الذي خلق الخ بيان لكونه قادرا على الممكنات
باسرها تقريرا للتوحيد ولما سبق من الوعد والوعيد اهـ بيضاوي وفي المصباح دب
الصغير يدب من باب ضرب اذا مشى ودب الجيش دبيبا ايضا ساروا سيرا لينا وكل حيوان
في الارض دابة اهـ (**قوله** الا على الله رزقها) الجار والمجرور خبر مقدم وقوله ويعلم الخ
معطوف عليه فهو داخل في حيز الا اهـ (قوله فضلا منه تعالى) اي فهو موكول الى مشيئته
ان شاء رزقها وان شاء لم يرزقها وقيل ان لفظة على بمعنى من اي من الله رزقها
وقال مجاهد ما جاءها من رزق فمن الله وربما لم يرزقها فتموت جوعا اهـ خازن وعبارة

يثنون صدورهم ليستخفوا منه اي الله الا حين يستغشون ثيابهم يتغطون بها يعلم تعالى ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور اي بما في القلوب وما من دابة في الارض هي ما دب عليها الا على الله رزقها تكفل به فضلا منه تعالى

الكرخي قوله تكفل به منه أشار الى ان على على بابها وانه عليه من باب الفضل لا الوجوب لانه لا يجب عليه شئ والحاصل ان المراد بالوجوب هنا وجوب اختيار لا وجوب الزام كقوله صلى الله عليه وسلم غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم وأتى بصيغة الوجوب حثا على التوكل أو على بمعنى من اى من الله رزقها والمراد به ما يقوم به رمقها وتعيش به اه قوله مستقرها ومستودعها يجوز أن يكونا مصدرين اى استقرارها واستيداعها ويجوز أن يكون مستودعها اسم مفعول لتعدى فعله ولا يجوز ذلك في مستقر لان فعله لازم اه سمين وقد حملهما الشارح على انهما اسما مكان حيث قال مسكنها في الدنيا وفي البيضاوى ويعلم مستقرها ومستودعها اماكنها في الحياة وفي الممات أو الاصلاب والارحام أو مساكنها من الارض حين وجدت بالفعل ومودعها من المواد والمقار حين كانت بعد بالقوة اه وقوله من المواد كالمني والعلقة والمقار كالصلب والرحم وقوله بعد اى بعد ان لم تكن شيأ اه زكريا (قوله أو الصلب) اى صلب الآباء ومستودعها بعد الموت وهو القبر (قوله كل مما ذكر) أشار الى ان المضاف الى كل محذوف وقد نقدره كل ما ذكر من الدابة ورزقها ومستقرها ومستودعها اى كل منها مع أحوالها اه كرخي قوله خلق السموات والارض) اى وما في الارض من الاقوات والحيوان وغيرها دل على هذا التقدير قوله الآتي وما فيهما والكلام على التوزيع اى خلق السموات في يومين والارض في يومين وأقواتها في يومين كما سيأتي هذا التفصيل في سورة فصلت اه شيخنا قوله أولها الأحد الخ) هذا استشكل جدا اذ لا يتعين الأحد ولا غيره من الايام لعدم وجود الايام بالفعل وفي تلك الحال لم يكن زمان قط فضلا عن تفصيل أياما فضلا عن تخصيص كل يوم باسم والجواب الذى تقدم من ان المراد في قدر ستة أيام لا يدفع هذا الاشكال وانما يدفع الاشكال الآخر وهو انه لم يكن ثم زمان (قوله على الماء) اى لم يكن بينهما حائل لا انه كان موضوعا على متن الماء اه بيضاوى بل هو في مكانه الذى هو فيه الآن وهو ما فوق السموات السبع والماء في المكان الذى هو فيه الآن وهو ما تحت الارضين السبع اه (قوله أيكم أحسن عملا) مبتدأ وخبر والجملة في محل نصب معمولة ليبلوكم علق عنها بالاستفهام قال الزمخشري فان قلت كيف جاز تعليق فعل البلوى قلت لما في الاختبار من معنى العلم لانه طريق اليه فهو ملابس له اه سمين (قوله ولئن قلت الخ) اللام موطئة للقسم فقد اجتمع في الكلام شرط وقسم والقاعدة ان يحذف جواب المتأخر ويذكر جواب المتقدم فقوله ليقولن الخ جواب القسم وجواب الشرط محذوف وكذا يقال في قوله ولئن أخرنا الخ وقوله ولئن أذقنا الانسان الخ وقوله ولئن أذقناه الخ فالمواضع أربعة اه شيخنا (قوله الا سحر مبين) اى كالسحر فالكلام من باب التشبيه البليغ حيث شبهوا نفس البعث أو القرآن المتضمن لذكره بالسحر في الخديعة حيث زعموا انه انما ذكر ذلك لمنع الناس عن لذات الدنيا وصرفهم الى الانقياد له ودخولهم تحت طاعته أو في البطلان فان السحر لا شك انه تمويه وتخييل باطل فشبهوا به الامور المذكورة في البطلان اه زاده (قوله وفي قراءة) اى سبعية وقوله والمشار اليه النبي اى على هذه القراءة

قوله

(ويعلم مستقرها) مسكنها في الدنيا أو الصلب (ومستودعها) موضعها بعد الموت أو في الرحم (كل) مما ذكر (في كتاب مبين) بين هو اللوح المحفوظ (وهو الذى خلق السموات والارض في ستة أيام) أولها الأحد وآخرها الجمعة (وكان عرشه) قبل خلقهما (على الماء) وهو على متن الريح (ليبلوكم) متعلق بخلق اى خلقهما وما فيهما من منافع لكم ومصالح ليختبركم (أيكم أحسن عملا) اى أطوع لله (ولئن قلت) لهم يا محمد (انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان) ما (هذا) القرآن الناطق بالبعث أو الذى تقوله (الا سحر مبين) بين وفي قراءة ساحر والمشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم

(قوله ولئن أخرنا عنهم العذاب) اى الذى يستعجلونه استهزاء وقوله الى أمة الامة فى الاصل الجماعة والطائفة من الناس والمراد بها هنا الطائفة من الازمنة كما قال الشارح وقوله معدودة اى قليلة اذ الحصر بالعد يشعر بالقلة اهـ شيخنا (قوله ليقولن ما يحبسه) هذا الفعل معرب مرفوع بالنون المحذوفة لالتقاء الساكنين المدلول عليها بالضمة فاعل واعلم انه اعرب مع نون التوكيد لانفصالها بالواو فى التقدير وان باشرت فى اللفظ وشرط البناء معها مباشرتها فيهما وهذا بخلاف ليقولن المتقدم فانه مبنى لمباشرة النون فى اللفظ والتقدير اهـ شيخنا وفى السمين قوله ليقولن ما يحبسه هذا الفعل معرب على المشهور لان النون مفصولة تقديرا اذ الاصل ليقولونن النون الاولى للرفع وبعدها نون مشددة فاستثقل توالى الامثال فحذفت نون الرفع لانها لا تدل من المعنى على ما تدل عليه نون التوكيد فالتقى ساكنان فحذفت الواو التى هى ضمير الفعل لالتقائها ساكنة مع النون وقد تقدم تحقيق ذلك وما يحبسه استفهام فما مبتدأ ويحبسه خبره وفاعل الفعل ضمير اسم الاستفهام والمنصوب يعود على العذاب والمعنى أى شئ من الاشياء يحبس العذاب اهـ أى أى شئ يحبسه ويمنعه وهذا الاستفهام على سبيل الاستهزاء والسخرية كما قال الشارح اهـ شيخنا (قوله الا يوم يأتيهم) الا أداة استفتاح داخلة على ليس فى المعنى ويوم معمول لخبر ليس واسمها ضمير مستتر فيها يعود على العذاب وكذلك فاعل يأتيهم مستتر والتقدير الا ليس هو اى العذاب مصروفا عنهم يوم يأتيهم العذاب وقوله وحاق بمعنى المضارع اى ويحيق وهو معطوف على جملة ليس فهو فى حيز الا الاستفتاحية اهـ شيخنا وفى السمين وقال الشيخ وقد تتبعت جملة من دواوين العرب فلم أظفر بتقديم خبر ليس عليها ولا بتقديم معموله الا ما دل عليه ظاهر هذه الآية اهـ (قوله ما كانوا به يستهزؤن) اى يستعجلون فوضع يستهزؤن موضع يستعجلون لان استعجالهم كان استهزاء اهـ بيضاوى وقوله من العذاب بيان لما (قوله ولئن أذقنا الانسان) اى أعطيناه نعمة بحيث يجد لذتها اهـ بيضاوى (قوله ثم نزعناها منه) اى أخذناها قهرا عليه (قوله قنوط من رحمة الله) اى قاطع رجاءه منها لقلة صبره وعدم ثقته بالله اهـ بيضاوى (قوله ولم يتوقع زوالها) اى النعماء (قوله الا لكن) اى فالاستثناء منقطع وفى السمين قوله الا الذين صبروا فيه ثلاثة أوجه أحدها انه منصوب على الاستثناء المتصل اذ المراد بالانسان الجنس لا واحد بعينه والثانى انه منقطع اذ المراد بالانسان شخص معين وهو على هذين الوجهين منصوب المحل والثالث انه مبتدأ والخبر الجملة من قوله اولئك لهم مغفرة وهو منقطع أيضا اهـ (قوله لهم مغفرة) اى لذنوبهم وان جمت وأجر كبير وصفه به لما احتوى عليه من النعيم السرمدى ودفع التكاليف والامن من عذاب الله والنظر الى وجهه الكريم واختياره على العظيم لعله لرعاية الفواصل اهـ كرخى (قوله فلعلك تارك الخ) المقصود بهذا الترجى النهى مع الاستبعاد اى لا تترك تبليغ بعض ما يوحى اليك ولا يضيق به صدرك والترك والضيق مستبعد ان منك فقوله وضائق معطوف على تارك اى ولعلك ضائق اى ولعلك يضيق صدرك اى يعرض لك ضيق صدرك به اى بالبعض اى

(ولئن أخرنا عنهم) (العذاب إلى) (أمة) جماعة أوقات (معدودة ليقولن) استهزاء (ما يحبسه) ما يمنعه من النزول قال تعالى (ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا) مدفوعا (عنهم وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزؤن) من العذاب (ولئن أذقنا الانسان) الكافر (منا رحمة) غنى وصحة (ثم نزعناها منه انه ليؤس) قنوط من رحمة الله (كفور) شديد الكفر به (ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء) فقر وشدة (مسته ليقولن ذهب السيئات) المصائب (عنى) ولم يتوقع زوالها ولا شكر عليها (انه لفرح) بطر (فخور) على الناس بما أوتى (الا) لكن (الذين صبروا) على الضراء (وعملوا الصالحات) فى النعماء (أولئك لهم مغفرة وأجر كبير) هو الجنة (فلعلك) (تارك)

بتلاوته عليهم اه شيخنا وفي السمين قوله فلعلك الاحسن ان تكون على بابها من الترجي
بالنسبة الى المخاطب وقيل للاستفهام الانكاري كقوله عليه الصلاة والسلام لعلنا أعجلناك
وقوله وضائق نسق على تارك وعدل عن ضيق وان كان اكثر من ضائق قال الزمخشري
ليدل على انه ضيق عارض غير ثابت وصدرك فاعل بضائق ويجوز أن يكون ضائق خبرا
مقدما وصدرك مبتدأ مؤخرا والجملة خبر عن الكاف في لعلك فيكون قد أخبر بخبرين
احدهما مفرد والثاني جملة عطفت على مفرد اذ هي بمعناه فهو نظير ان زيدا قائم
وأبوه منطلق اى وان زيدا أبوه منطلق اه وفي البيضاوي فلعلك تارك بعض ما يوحى
اليك تترك تبليغ بعض ما يوحى اليك وهو ما يخالف رأى المشركين مخافة ردهم واستهزائهم
اه ولما كان الترجي يقتضي التوقع وتوقع ترك التبليغ لا يليق بمقام النبوة قيل اه
في الجواب عنه لا نسلم ان لعل هنا للترجي بل هي للتبعيد فانها تستعمل لذلك كما تقول العرب
لعلك تفعل كذا لمن لا يقدر عليه فالمعنى لا تترك وقيل انها للاستفهام الانكاري كما في
الحديث لعلنا أعجلناك وان سلم فهي للتوقع من الكفار فانه قد يكون لتوقع المتكلم وهو
الاصل لان معاني الانشاآت قائمة وقد يكون للتوقع من المخاطب أو غيره ممن له تعلق
وملابسة بمعناه كما هنا فالمعنى انك بلغ بك الجهد في تبليغهم انهم يتوقعون منك ترك التبليغ
لبعضه ولو سلم ان المتوقع منه هو النبي فلا يلزم من توقع الشيء وقوعه وعلى هذا اقتصر المصنف
وتوقع ما لا يقع لنا المقصود منه تحريضه على تركه اه شهاب **قوله** بعض ما يوحى
اليك) المراد بالبعض ما فيه سب آلهتهم فان قلت فلعلك الآية هذا ما ذكره المفسرون
في معنى هذه الآية ومعلوم ان الانبياء معصومون من المعصية ومن انهم بها وترك تبليغ
البعض الذي فيه سب آلهتهم معصية واجابوا عن ذلك بوجوه احدها ان المقصود بهذا
التأكيد عليه والمبالغة في الابلاغ وتأديبه وتحريضه على اداء ما أنزل ثانيها ان
الكفار كانوا يستهزؤن بالقرآن وكان النبي صلى الله عليه وسلم يضيق صدره من ذلك فكره
أن يلقى اليهم ما يستهزؤن به فأمره الله أن يبلغهم وان لا يلتفت الى استهزائهم اه خازن
(قوله تهاونهم) اى استهزائهم) **قوله** لاجل أن يقولوا) لو قدر النافي أيضا لكان أولى
بان يقول لاجل أن لا يقولوا وعلى ما صنعه يجعل المضارع بمعنى الماضي اى لاجل أن قالوا
ما ذكر وهذا التقدير تبعا فيه ابا البقاء واعترضه السمين ونصه قوله أن يقولوا اى كراهة
او مخافة أن يقولوا أو لئلا يقولوا او بان لا يقولوا وقال ابو البقاء لان يقولوا اى لان قالوا
فهو بمعنى الماضي وهذا لا حاجة اليه فكيف يدعي ذلك عليه ومعه ما هو نص
في الاستقبال وهو الناصب ولولا تحضيضية وجملة التحضيض
منصوبة بالقول اه (**قوله** اى يقولوا الخ) فقد قالوا ان كنت
صادقا في انك رسول الله الذي تصفه بالقدرة على كل شيء وبانك عزيز عنده
مع انك فقير فهلا أنزل اليك ما تستغني به انت وأصحابك وهلا أنزل عليك ملكا
يشهد لك بالرسالة فنزول الشبهة في أمرك اه خازن (قوله لولا أنزل عليه كنز) اى
مال كثير من شأنه أن يكنز اى يدفن اه زاده (قوله فلا عليك الا البلاغ) اى

فلا تبالى بقولهم ولا تغتم منهم اهـ شيخنا (قوله ام يقولون افتراه) ام بمعنى بل والهمزة كما قال الشارح وبل التى فى ضمنها للاضراب الانتقالى والهمزة للتوبيخ والانكار والتعجب والضمير المستكن فى افتراه للنبى والبارز لما يوحى اهـ ابو السعود (قوله قل فأتوا الخ) اى قل لهم ارخاء للعنان هبوا انى اختلقته من عندى وانتم عربيون مثلى فأتوا بكلام مثل هذا الكلام الذى جئت به من عند انفسكم فانكم تقدرون على مثل ما اقدر انا عليه بل انتم اقدر منى لمارستكم الاشعار والوقائع اهـ من الخازن وابى السعود (قوله مثله) نعت لسور ومثل وان كانت بلفظ الافراد فانها يوصف بها المثنى والمجموع والمؤنث كقوله تعالى أنؤمن لبشرين مثلنا وتجوز المطابقة قال تعالى وحور عين كأمثال اللؤلؤ وقال تعالى ثم لا يكونوا امثالكم والهاء فى مثله تعود لما يوحى ومفتريات صفة لسور جمع مفتراة كمصطفيات فى مصطفاة فانقلبت الالف ياء كالتثنية اهـ سمين (قوله تحداهم بها اولا) اى بعد أن تحداهم بكل القرآن فالاولية نسبية وتحرير القول فى ذلك انه تحداهم بكل القرآن أولا كما فى سورة الاسراء قل لئن اجتمعت الانس والجن الآية ثم تحداهم بعشر سور كما فى هذه السورة ثم بسورة كما فى البقرة ويونس فالاسراء قبل هود نزولا ويليها هود ويليها يونس ويليها البقرة اهـ شيخنا (قوله على ذلك) اى الاتيان وقوله من استطعتم اى من الاصنام أو من المخلوقات (قوله فالم يستجيبوا لكم) المرتكب يخبر بون كما فى خط المصحف اى تكتب الالف ثم اللام وفيها الميم وهذا فى خصوص هذا الموضع وعبارة شيخ الاسلام لشرح الجزرية وصل فالم يستجيبوا لكم فى هود وما عداه نحو فان لم تفعلوا ولئن لم ينتهوا وفان لم يستجيبوا لك مقطوع اهـ وقوله يستجيبوا لكم اى يجيبوكم واعلم انه لما اشتملت الآية المتقدمة على أمرين ونهيين وخطابين احدهما أمر وخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وهو قوله قل فأتوا بعشر سور مثله والثانى امر وخطاب للكفار وهو قوله وادعوا من استطعتم من دون الله ثم اتبعه بقوله فالم يستجيبوا لكم احتمل ان يكون المراد ان الكفار لم يستجيبوا للكفار فى المعارضة فلهذا السبب اختلف المفسرون فى معنى الآية على قولين أحدهما ان النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه كانوا يتحدون الكفار بالمعارضة ليتبين عجزهم فلما عجزوا عن المعارضة قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه فان لم يستجيبوا لكم يعنى فيما دعوتموهم اليه من المعارضة وعجزوا عنه فاعلموا انما انزل بعلم الله يعنى فاثبتوا على العلم الذى انتم عليه وازدادوا يقينا وثباتا لانهم كانوا عالمين انه منزل من عند الله وقيل الخطاب فى قوله فان لم يستجيبوا لكم للنبى صلى الله عليه وسلم وحده وانما ذكر بلفظ الجمع تعظيما له صلى الله عليه وسلم القول الثانى ان قوله فان لم يستجيبوا لكم خطاب مع الكفار وذلك انه تعالى لما قال فى الآية المتقدمة وادعوا من استطعتم من دون الله قال الله عز وجل فى هذه الآية فان لم يستجيبوا لكم أيها الكفار ولم يجيبوكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وانه ليس مفترى على الله بل هو انزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم اهـ خازن (قوله انما انزل بعلم الله) انما اداة حصر كانما المكسورة وأنزل فعل ماض ونائب الفاعل ضمير

(أم) بل أ (يقولون افتراه) اى القرآن (قل فأتوا بعشر سور مثله) فى الفصاحة والبلاغة (مفتريات) فانكم عربيون فصحاء مثلى تحداهم بها أولا ثم بسورة (وادعوا) للمعاونة على ذلك (من استطعتم من دون الله) اى غيره (إن كنتم صادقين) فى انه افتراء (فالم يستجيبوا لكم) اى من دعوتموهم للمعاونة (فاعلموا) خطاب للمشركين (انما انزل) ملتبسا (بعلم الله) وليس افتراء عليه (وأن) مخففة اى انه (لا اله الا هو)

مستتر فيه راجع لما يوحى أو لبعض ما يوحى وقوله بعلم الله الباء للملابسة كما أشار اليه الشارح والمعنى فاعلموا ان القرآن المنزل على محمد لم ينزل الا حال كونه ملتبسا بعلم الله لا كما لا فتراء كما تزعمون اه شيخنا ويصح أيضا ان تكون ما موصولة وفى السمين يجوز فى ما ان تكون كافة وفى انزل ضمير يعود على ما يوحى اليك وبعلم الله حال اى ملتبسا بعلم الله ويجوز ان تكون موصولة اسمية او حرفية تقديره فاعلموا ان تنزيله او ان الذى انزله ملتبس بعلم الله وأن لا اله الا هو نسق على ان قبلها ولكن هذه مخففة فاسمها محذوف وجملة النفى خبرها اه (قوله فهل انتم مسلمون) ثابتون على الاسلام راسخون فيه مخلصون اذا تحقق عندكم اعجازه ويجوز أن يكون الكل خطابا للمشركين والضمير فى لم يستجيبوا لكم لمن استطعتم اى فان لم يستجيبوا لكم الى المظاهرة لعجزهم وقد عرفتم من انفسكم القصور عن المعارضة فاعلموا انه نظم لا يعلمه الا الله وانه منزل من عنده وان ما دعاكم اليه من التوحيد حق فهل انتم داخلون فى الاسلام بعد قيام الحجة القاطعة وفى مثل هذا الاستفهام ايجاب بليغ لما فيه من معنى الطلب والتنبيه على قيام الموجب وزوال العذر اه بيضاوى (قوله من كان يريد الحياة الدنيا) من شرطية مبتدأ وفاعل كان ضمير مستتر يعود على من وجملة يريد خبر كان وفى هذين الضميرين مراعاة لفظ من وقوله نوف الخ جواب الشرط مجزوم بحذف الياء وفى قوله اليهم اعمالهم الى آخر الضمائر مراعاة معناها اه شيخنا وفى السمين قوله نوف اليهم الجمهور على نوف بنون العظمة وتشديد الفاء من وفى يوفى والفاعل ضمير الله تعالى وقرئ يوف بضم الياء وبفتح الفاء مشددة من وفى يوفى مبنيا للمفعول واعمالهم بالرفع قائم مقام الفاعل وجزم نوف لكونه جوابا للشرط اه (قوله من كان يريد الحياة الدنيا) اى مع مباشرة الاعمال بدليل قوله نوف اليهم اعمالهم فليس المراد مجرد الارادة وقوله وزينتها اى ما يتزين به فيها من الصحة والامن والسعة والرزق وكثرة الاولاد والرياسة وغير ذلك وليس المراد بأعمالهم أعمال كلهم فان بعضهم لا يجد ما يتمناه كما يدل عليه قوله من كان يريد العاجلة الآية وقوله لا يبخسون عبر عن عدم نقص أعمالهم بنفي البخس الذى هو نقص الحق مع انه ليس لهم شائبة حق فيما أوتوه كما عبر عن اعطائه بالتوفية التى هى اعطاء الحقوق مع ان أعمالهم بمعزل عن كونها مستوجبة لذلك بناء للامر على ظاهر الحال ومبالغة فى نفى النقص اى ان كان ذلك نقصا لحقوقهم فلا يدخل تحت الوقوع والصدور عن الكريم أصلا اه أبو السعود (قوله بان أصر على الشرك) اى الكفر وعلى هذا هى واردة فى الكفار وعليه فلا اشكال فى قوله ليس لهم فى الآخرة الا النار وقوله وقيل فى المرائين اى بأعمالهم وعليه فيشكل الحصر المذكور الا ان يقال انه محمول على الزجر والتنفير اه شيخنا وعبارة الخازن اختلف المفسرون فى المعنى بهذه الآية فروى عن قتادة عن انس انها فى اليهود والنصارى وعن الحسن مثله وقال الضحاك من عمل عملا صالحا فى غير تقوى يعنى من أهل الشرك أعطى على ذلك اجرا فى الدنيا وهو أن يصل رحما أو يعطى سائلا أو يرحم مضطرا ونحو هذا من أعمال البر يعجل الله له ثواب عمله فى الدنيا يوسع عليه فى المعيشة والرزق ويقر عينه فيما

فهل أنتم مسلمون) بعد هذه الحجة القاطعة اى اسلموا
من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها) بان أصر على الشرك

خوله ويدفع عنه المكاره في الدنيا وليس له في الآخرة من نصيب ويدل على صحة هذا القول سياق الآية وهو قوله أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار الآية وهذه حالة الكافر في الآخرة وقيل نزلت في المنافقين الذين كانوا يطلبون بغزوهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم لانهم كانوا لا يرجون ثواب الآخرة وقيل ان حمل الآية على العموم أولى فيندرج فيه الكافر والمنافق الذي هذه صفته والمؤمن الذي يأتي بالطاعات وأعمال البر على وجه الرياء والسمعة قال مجاهد في هذه الآية هم اهل الرياء وهذا القول مشكل لان قوله أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار لا يليق بحال المؤمن الا ان يقال ان تلك الاعمال الفاسدة والافعال الباطلة لما كانت لغير الله تعالى استحق فاعلها الوعيد الشديد وهو عذاب النار ويدل على هذا ما روى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى انا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه معي غيري تركته وشركه أخرجه مسلم وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما لغير الله أو أراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار أخرجه الترمذي وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به غرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعني ريحها أخرجه ابوداود اه (قوله وقيل هي في المرائين) هو ما اختاره البيضاوي لحديث انه يقال لاهل الرياء صمتم وصليتم وتصدقتم وجاهدتم وقرأتم ليقال ذلك فقد قيل ذلك ثم قال ان هؤلاء اول من تسعر بهم النار رواه ابو هريرة ثم بكى بكاء شديدا ثم قال صدق رسول الله من كان يريد الحياة الدنيا الخ أخرجه مسلم في صحيحه اه كرخي (قوله الا النار) اي في مقابلة ما عملوا لانهم استوفوا ما تقتضيه صور اعمالهم الحسنة وبقيت لهم أوزار العزائم السيئة اه بيضاوي (قوله وحبط ما صنعوا فيها) يجوز ان يتعلق فيها بحبط والضمير على هذا يعود على الآخرة اي وظهر حبوط ما صنعوا في الآخرة ويجوز ان يتعلق بصنعوا فالضمير على هذا يعود على الحياة الدنيا كما عاد عليها في قوله نوف اليهم اعمالهم فيها وما في ما صنعوا يجوز أن تكون بمعنى الذي والعائد محذوف اي الذي صنعوا وان تكون مصدرية اي وحبط صنعهم اه سمين (قوله وباطل ما كانوا يعملون) فيه وجهان أحدهما أن يكون باطل خبرا مقدما وما كانوا يعملون مبتدأ مؤخرا وما يحتمل ان تكون مصدرية اي وباطل كونهم عاملين وان تكون بمعنى الذي والعائد محذوف اي يعملونه وهذا على ان الكلام من عطف الجمل الثاني ان يكون وباطل عطفا على الاخبار قبله اي اولئك باطل ما كانوا يعملون وما كانوا يعملون فاعل بباطل ويرجح هذا قراءة زيد بن علي وبطل ما كانوا يعملون جعله فعلا ماضيا معطوفا على حبط اه سمين وفي البيضاوي وباطل في نفسه ما كانوا يعملون لانه لم يعمل على ما ينبغي وكأن كل واحدة من الجملتين علة لما قبلها اه (قوله افمن كان على بينة من ربه) لما ذكر الله تعالى في الآية المتقدمة الذين يريدون بأعمالهم الحياة الدنيا وزينتها ذكر في هذه الآية من كان يريد بعمله وجه الله والدار الآخرة فقال افمن كان على بينة الخ

وقيل هي في المرائين (نوف اليهم أعمالهم) اي جزاء ما عملوه من خير كصدقة وصلة رحم (فيها) بان نوسع عليهم رزقهم (وهم فيها) اي الدنيا (لا يبخسون) ينقصون شيئا (اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط) بطل (ما صنعوا) ه (فيها) اي الآخرة فلا ثواب له (وباطل ما كانوا يعملون افمن كان على بينة) بيان (من ربه)

اهـ خازن ومن مبتدأ خبره ما قدره الشارح بقوله كمن ليس كذلك وجواب الاستفهام
محذوف قدره بقوله لا اى لا يستويان وقد صرح بهذين المحذوفين فى قوله تعالى أفمن
كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون اهـ شيخنا (قوله على بينة) اى مصاحبا لها (قوله
وهو النبى) وعليه فالجمع فى قوله اولئك يؤمنون به للتعظيم وقوله او المؤمنون وعليه
فالجمع ظاهر وفى نسخة والمؤمنون بالواو وقوله ويتلوه الضميران ومعنى التلو التبعية كما
قال الشارح ومعناها انه يؤيده ويشدده ويقويه كما قال الخازن اهـ شيخنا (قوله
ومن قبله) حال من كتاب موسى المعطوف على شاهد عطف المفردات كما فى السمين فحينئذ
العامل فيه ويتلوه مسلط عليه فكان الاولى للشارح أن يقول يتلوه ايضا بدل قوله شاهد
لان هذا هو الذى يقتضيه التركيب وأعرب البيضاوى كتاب موسى مبتدأ والجار والمجرور
خبرا وفى السمين وكتاب موسى عطف على شاهد والمعنى ان التوراة والانجيل تيلوان
محمدا صلى الله عليه وسلم فى التصديق وقد فصل بين حرف العطف والمعطوف بقوله من
قبله والتقدير شاهد منه وكتاب موسى من قبله وقد تقدم الكلام على الفصل بين
حرف العطف والمعطوف مشبعا فى النساء اهـ (قوله شاهد له) اى لمن كان على
بينة أيضا اى لان النبى صلى الله عليه وسلم موصوف فى كتاب موسى يجدونه مكتوبا
عندهم فى التوراة والانجيل اهـ قرطبى وعبارة أبى السعود أفمن كان على بينة من ربه اى
برهان نير عظيم الشأن يدل على حقية ما رغب فى الثبات عليه من الاسلام وهو القرآن
وباعتباره او بتأويل البرهان ذكر الضمير الراجع اليها فى قوله تعالى ويتلوه اى يتبعه شاهد
يشهد بكونه من عند الله تعالى وهو الاعجاز فى نظمه المطرد فى كل مقدار سورة منه او مادام
فى بعض آياته من الاخبار بالغيب وكلاهما وصف تابع له شاهد بكونه من عند الله عز وجل
غير انه على التقدير الاول يكون فى الكلام اشارة الى حال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين فى تمسكهم بالقرآن عند تبين كونه منزلا بعلم الله تعالى بشهادة الاعجاز وقوله
منه اى من القرآن غير خارج عنه أو من جهة الله تعالى فان كلا منهما وارد من جهته
تعالى للشهادة ويجوز على هذا التقدير أن يراد بالشاهد المعجزات الظاهرة على يدى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فان ذلك أيضا من الشواهد التابعة للقرآن الواردة من جهته تعالى
فالمراد بمن فى قوله أفمن كان كل من اتصف بهذه الصفة الحميدة فيدخل فيه المخاطبون
بقوله تعالى فاعلموا فهل أنتم دخولا اوليا وقيل هو النبى صلى الله عليه وسلم وقيل مؤمنوا أهل
الكتاب كعبد الله بن سلام وأضرابه وقيل المراد بالبينة دليل العقل وبالشاهد القرآن
فالضمير فى منه لله تعالى او البينة القرآن ويتلوه من التلاوة والشاهد جبريل أو لسان
النبى صلى الله عليه وسلم على ان الضمير له او من التلو والشاهد ملك يحفظه والاولى هو
الاول ولما كان المراد بتلو الشاهد للبرهان اقامة الشهادة وكونه من عند الله تابعا له
بحيث لا يفارقه فى مشهد من المشاهد فان القرآن بينة باقية على وجه الدهر مع شاهدها
الذى يشهد بأمرها الى يوم القيامة عند كل مؤمن وجاحد عطف كتاب موسى فى قوله تعالى
ومن قبله كتاب موسى على فاعله مع كونه مقدما عليه فى النزول فكأنه قيل أفمن كان على

وهو النبى صلى الله عليه وسلم
اى المؤمنون (وهى القرآن) (ويتلوه)
يتبعه (شاهد) لتصديقه (منه)
اى من الله وهو جبريل (ومن
قبله) اى القرآن (كتاب موسى)
التوراة تشهد له ايضا

بينة

(إماما ورحمة) حال لكن ليس كذلك لا (أولئك) أي من كان على بينة (يؤمنون به) أي بالقرآن فلهم الجنة (ومن يكفر به من الأحزاب) جميع

بينة من ربه يشهد به شاهد منه وشاهد آخر من قبله هو كتاب موسى وإنما قدم في الذكر المؤخر في النزول لكونه وصفا لازما له غير منفك عنه وإماما قدمه في وصف التلو والتنكير في بينة وشاهد للتفخيم اهـ بحروفه (قوله إماما) أي مقتدى به في الدين ورحمة أي على من أنزل إليهم ومن بعدهم إلى يوم القيامة باعتبار أحكامه المؤيدة بالقرآن اهـ أبو السعود (قوله أي من كان على بينة) أشار به إلى أن أولئك راجع لمن في قوله أفمن كان على بينة ويكون قوله ومن يكفر به الخ راجعا لما قدره بقوله لكن ليس كذلك فهو لف ونشر مرتب (قوله فالنار موعده) أي مكان وعده الذي يصيرون إليه اهـ كرخي (قوله فلا تك في مرية منه) المرية بالكسر والضم الشك ففيها لغتان أشهرهما الكسر وهي لغة الحجاز وبها قرأ جماهير الناس والضم لغة أسد وتميم وبها قرأ السلمي وأبو رجاء وأبو الخطاب والسدي اهـ سمين والخطاب في ذلك للنبي والمراد غيره (قوله ومن أظلم الخ) ذكر لهم هنا من أوصافهم أربعة عشر وصفا أولها افتراء الكذب وآخرها كونهم في الآخرة أخسر من غيرهم اهـ شيخنا (قوله أولئك يعرضون على ربهم) أي عرضا تظهر به فضيحتهم اهـ شيخنا (قوله جمع شاهد) أي أو جمع شهيد فالأول كصاحب وأصحاب والثاني مثل شريف وأشراف وقوله هم الملائكة أي والنبيون والجوارح اهـ بيضاوي (قوله ألا لعنة الله الخ) يعني يقول الله ذلك لهم يوم القيامة فيلعنهم ويطردهم من رحمته اهـ خازن وفي الخطيب ولما أخبر الله عن حالهم في عقاب القيامة أخبر عن حالهم في الحال بقوله ألا لعنة الله على الظالمين فبين تعالى أنهم في الحال ملعونون من عند الله اهـ (قوله ويبغونها عوجا) أي ينسبونها للاعوجاج اهـ وقوله وهم مبتدأ وكافرون خبر (قوله لم يكونوا معجزين الله) أي مفلتين أنفسهم من أخذه لو أراد ذلك في الأرض مع سعتها وإن هربوا منها كل مهرب اهـ أبو السعود (قوله من أولياء) من زائدة في اسم كان (قوله يضاعف لهم العذاب) مستأنف فإن قيل ما معنى مضاعفة العذاب وقد نص الله على أن من جاء بالسيئة لا يجزى إلا مثلها قيل معناه مضاعفة عذاب الكفر بالتعذيب على ما فعلوا من المعاصي والتعامي عن آيات الله ونحو ذلك من تضاعف كفرهم وبغيهم وصدهم عن سبيل الله اهـ شهاب وأجاب الشارح بجواب آخر حيث قال بإضلالهم غيرهم والمعنى أنه يزاد عذابهم في الآخرة فيعذبون على ضلالهم في أنفسهم وعلى إضلالهم غيرهم وهذا غير خارج عن قوله ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها (قوله ما كانوا يستطيعون السمع الخ) تعليل لمضاعفة العذاب اهـ شيخنا (قوله أي لفرط كراهتهم) توجيه لنفي الإحساسين المذكورين وقوله له أي الحق وقوله ذلك أي المذكور من السماع والإبصار اهـ شيخنا (قوله من دعوى الشريك) عبارة أبي السعود من الآلهة وشفاعتها وهي أوضح إذ هي التي تغيب عنهم كما يدل عليه قوله تعالى ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون اهـ شيخنا (قوله لا جرم) وردت في القرآن في خمسة مواضع متلوة بأن واسمها ولم يجئ بعدها فعل واختلف فيها فقيل لا نافية لما تقدم وقيل زائدة قاله في الإتقان اهـ كرخي

الكفار (فالنار موعده فلا تك في مرية) شك (منه) من القرآن (إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس) أهل مكة (لا يؤمنون ومن) أي لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك والولد إليه (أولئك يعرضون على ربهم) يوم القيامة في جملة الخلق (ويقول الأشهاد) جمع شاهد وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين) المشركين (الذين يصدون عن سبيل الله) دين الإسلام (ويبغونها) يطلبون السبيل (عوجا) معوجة (وهم بالآخرة هم) تأكيد (كافرون أولئك لم يكونوا معجزين) الله (في الأرض وما كان لهم من دون الله) أي غيره (من أولياء) أنصار يمنعونهم من عذابه (يضاعف لهم العذاب) بإضلالهم غيرهم (ما كانوا يستطيعون السمع) للحق (وما كانوا يبصرون) أي لفرط كراهتهم له كأنهم لم يستطيعوا ذلك (أولئك الذين خسروا أنفسهم) لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يفترون) على الله من دعوى الشريك (لا جرم) حقا (أنهم في الآخرة هم الأخسرون)

وعبارة ابى السعود لاجرم فيها ثلاثة أوجه الاول ان لا نافية لما سبق وجرم فعل ماض بمعنى حق وثبت وان وما فى حيزها فاعله اى حق وثبت كونهم فى الآخرة هم الاخسرون وهذا مذهب سيبويه والثانى ان جرم بمعنى كسب وما بعده مفعوله وفاعله ما دل عليه الكلام اى كسب ذلك خسرانهم والمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور خسرانهم والثالث ان لاجرم بمعنى لا بد اى لا بد انهم فى الآخرة هم الاخسرون اهـ وفى الخطيب ما نصه قال الازهرى ان لاجرم بمنزلة قولنا لا بد ولا محالة ثم كثر استعمالها حتى صارت بمنزلة حقا تقول العرب لاجرم انك حسن على معنى حقا انك محسن اهـ وفى السمين فى هذه اللفظة خلاف بين النحويين وتلخص من ذلك وجوه أحدها وهو مذهب الخليل وسيبويه انهما كلمتان من لا النافية وجرم وبنيتا على تركيبهما تركيب خمسة عشر صار معناهما معنى فعل وهو حق فعلى هذا يرتفع ما بعدهما بالفاعلية فقوله تعالى لاجرم ان لهم النار اى حق وثبت كون النار لهم أو استقرارها لهم الوجه الثانى ان لاجرم بمنزلة لا رجل فى كون لا نافية للجنس وجرم اسمها مبنى معها على الفتح وهى واسمها فى محل رفع بالابتداء وما بعدهما خبر لا النافية وصار معناها لا محالة فى انهم فى الآخرة اى فى خسرانهم الوجه الثالث ان لا نافية لكلام متقدم تكلم به الكفرة فرد الله عليهم ذلك بقوله لا كما ترد لا هذه قبل القسم فى قوله لا أقسم وقوله فلا وربك لا يؤمنون وقد تقدم تحقيقه ثم أتى بعدها بجملة فعلية وهى جرم ان لهم كذا وجرم فعل ماض معناه كسب وفاعله مستتر يعود على فعلهم المدلول عليه بسياق الكلام وأن وما فى حيزها فى موضع المفعول به لان جرم يتعدى اذا كان بمعنى كسب وعلى هذا قالوا يوقف على قوله لا ثم يبتدأ بجرم بخلاف ما تقدم الوجه الرابع ان معناها لا صد ولا منع ويكون جرم بمعنى القطع تقول جرمت اى قطعت فيكون جرم اسم لا مبنى معها على الفتح كما تقدم وخبرها ان وما فى حيزها على حذف حرف الجر اى لا منع من خسرانهم فيعود فيه الخلاف المشهور وفى هذا اللفظ لغات يقال لاجرم بكسر الجيم ولاجرم بضمها ولا جر بحذف الميم ولا ان ذا جرم ولا ذو جرم وغير ذلك اهـ وينبغى تأمل فى نصب حقا فى كلام الشارح فانه لم يظهر له وجه بل مقتضى كون جرم فعلا ماضيا أن يكون حق فى كلامه كذلك ويمكن ان يقال على بعد انه مفعول مطلق معمول لفعل محذوف هو المأخوذ من لاجرم والمعنى حق حقا انهم فى الآخرة الخ اى ثبت ثبوتا واستقر استقرارا اهـ

(قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا الى ربهم) لما ذكر الله عز وجل احوال الكفار فى الدنيا وخسرانهم فى الآخرة اتبعه بذكر احوال المؤمنين فى الدنيا وربحهم فى الآخرة والاخبات فى اللغة هو الخشوع والخضوع وطمأنينة القلب ولفظ الاخبات يتعدى بالى وباللام فاذا قلت اخبت فلان الى كذا فمعناه اطمأن اليه واذا قلت اخبت له فمعناه خشع وخضع له فقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اشارة الى جميع أعمال الجوارح وقوله وأخبتوا اشارة الى اعمال القلوب وهى الخشوع والخضوع لله عز وجل وان هذه الاعمال الصالحة لا تنفع فى الآخرة الا بحصول اعمال القلب وهى الخشوع والخضوع لله عز وجل فاذا فسرنا الاخبات بالطمأنينة كان معنى الكلام انهم

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا) سكنوا واطمأنوا

يأتون بالاعمال الصالحة مطمئنين الى صدق وعد الله بالثواب والجزاء على تلك الاعمال
ويكونون مطمئنين الى ذكره سبحانه وتعالى واذا فسرنا الاخبات بالخشوع والخضوع
كان معناه انهم يأتون بالاعمال الصالحة خائفين وجلين ان لا تكون مقبولة وهذا هو
الخشوع والخضوع اه خازن (قوله أو أنابوا) في نسخة وأنابوا بالواو (قوله مثل
الفريقين الخ) لما ذكر سبحانه وتعالى أحوال الكفار وما كانوا عليه من العمى عن طريق
الحق ومن الصمم عن سماعه وذكر أحوال المؤمنين وما كانوا عليه من البصيرة
وسماع الحق والانقياد للطاعة ذكر فيهما مثالا مطابقا بقوله مثل الفريقين الخ اه
خطيب (قوله كالاعمى والاصم) اى كمثل اى صفة الاعمى والاصم ففي الكلام حذف
مضاف وكذلك في قوله والبصير والسميع اى وكمثل او صفة البصير والسميع والمراد
بالاعمى والاصم ذات واحدة تصفت بالوصفين وكذا البصير والسميع اى مثل الكفار
وعدم الاهتداء بقلوبهم كمثل شخص تصف بالعمى والصمم الحسيين فلا يهتدي
لمقصوده ومثل المؤمنين في الاهتداء ببصائرهم كمثل شخص تصف بالبصر والسمع
الحسيين فاهتدى لمطلوبه اه شيخنا (قوله مثلا) اى صفة وهو منصوب على
التمييز المحول عن الفاعل والاصل هل يستوي مثلهم اى صفتهم والاستفهام انكاري كما
قال الشارح اه شيخنا (قوله فيه ادغام التاء) اى الثانية كما سيأتي له قريبا التصريح بهذا
وهذا على قراءة التشديد وقرئ في السبعة تذكرون بحذف احدى التاءين على حد قوله
وما بتاءين ابتدى قد يقتصر الخ ولم ينبه الشارح على هذه القراءة اه شيخنا (قوله
ولقد أرسلنا نوحا الخ) شروع في ذكر جملة قصص من قصص الانبياء تسلية للنبي حيث
يعلم ما وقع لغيره من الانبياء وتقدم ان نوحا اسمه عبد الغفار ونوح لقبه اه شيخنا قال
ابن عباس بعث نوح بعد اربعين سنة ولبث يدعو قومه تسعمائة سنة وخمسين سنة
وعاش بعد الطوفان ستين سنة فكان عمره ألف سنة وخمسين سنة وقال مقاتل بعث وهو
ابن مائة سنة وقيل وهو ابن خمسين سنة وقيل وهو ابن مائتين وخمسين سنة ومكث يدعو
قومه تسعمائة سنة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان عمره ألف
سنة واربعمائة وخمسين سنة اه خازن وفي الخطيب وقد جرت عادة الله تعالى بانه اذا أورد
على الكفار انواع الدلائل أتبعها بالقصص ليصير ذكرها مؤكدا لتلك الدلائل وفي هذه
السورة ذكر انواعا من القصص القصة الاولى قصة نوح عليه السلام المذكورة في قوله تعالى
ولقد أرسلنا نوحا الى قومه الخ القصة الثانية قصة هود عليه السلام المذكورة في قوله تعالى
والى عاد اخاهم هودا القصة الثالثة قصة صالح عليه السلام المذكورة في قوله تعالى والى
ثمود أخاهم صالحا الخ القصة الرابعة قصة ابراهيم مع الملائكة المذكورة في قوله تعالى
ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى القصة الخامسة قصة لوط المذكورة في قوله
فلما ذهب عن ابراهيم الروع الخ القصة السادسة قصة شعيب وهي المذكورة في قوله والى
مدين أخاهم شعيبا الخ القصة السابعة قصة موسى المذكورة في قوله ولقد أرسلنا
موسى بآياتنا الخ وهي آخر القصص اه (قوله انى لكم) قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي

(وأنابوا) الى ربهم أولئك أصحاب الجنة
هم فيها خالدون مثل) صفة
(الفريقين) الكفار والمؤمنين
(كالاعمى والاصم) هذا مثل الكافر
(والبصير والسميع) هذا مثل
المؤمن (هل يستويان مثلا) لا
(أفلا تذكرون) فيه ادغام التاء
في الاصل في الذال تتعظون
(ولقد أرسلنا نوحا الى قومه)

ان بلا الهمزة والياء قوله ساكنة هنا فاما الفتح فعلى اضمار حرف الجر اى بانى لكم قال الفارسى فى قراءة الفتح خروج من الغيبة الى المخاطبة قال ابن عطية وفى هذا نظر وانما هى حكاية مخاطبته لقومه وليس هذا حقيقة الخروج من غيبة الى مخاطبة ولو كان الكلام أن انذرهم أو نحوه لصح ذلك وقد قال بهذه المقالة أعنى الالتفات مكى فانه قال الاصل بانى والجار والمجرور فى موضع المفعول الثانى وكان الاصل انه لكنه جاء على طريقة الالتفات ولكن هذا الالتفات غير الذى ذكره أبو على فان ذاك من غيبة الى خطاب وهذا من غيبة الى تكلم وكلاهما غير محتاج اليه وان كان قول مكى أقرب واما قراءة الكسر فعلى اضمار القول وكثيرا ما يضمر وهو غنى عن الشواهد اهـ سمين (قوله اى بانى لكم) الباء المقدرة فى هذا للملابسة اى ملتبسا بالانذار وقوله على حذف القول اى فقال انى لكم وقوله أن لا تعبدوا الخ الباء المقدرة هنا للتعدية ولا ناهية اى ارسلناه ملتبسا بالنهى عن عبادة غير الله وقوله انى اخاف الخ تعليل لقوله انى لكم ولقوله ان لا تعبدوا الخ اهـ شيخنا (قوله عذاب يوم أليم) المتصف بكونه مؤلما هو العذاب لا اليوم فنسبة الايلام الى اليوم مجاز عقلى اهـ شيخنا (قوله فقال الملأ الذين كفروا الخ) اى احتجوا عليه بثلاث شبه ما نراك الا بشرا وما نراك اتبعك الخ وما نرى لكم الخ وقد أجابهم عن هذه الثلاثة اجمالا بقوله يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة الخ وتفصيلا بقوله ولا اقول لكم عندى خزائن الله الخ هذا رد للاخيرة وقوله ولا اعلم الغيب رد للثانية وقوله ولا اقول انى ملك رد للاولى كما سيأتى ايضاحه اهـ شيخنا (قوله ما نراك الا بشرا مثلنا) يعنى آدميا مثلنا لا فضل لك علينا لان التفاوت الحاصل بين آحاد البشر يمتنع انتهاؤه الى حيث يصير الواحد منهم واجب الطاعة على جميع العالم وانما قالوا هذه المقالة وتمسكوا بهذه الشبهة جهلا منهم لان من حق الرسول أن يباشر الامة بالدعوة الى الله باقامة الدليل والبرهان على ذلك ويظهر المعجزة الدالة على صدقه ولا يتأتى ذلك الا من آحاد البشر وهو من اختصه الله بزيادة كرامته وشرفه بنبوته وأرسله الى عباده اهـ خازن ورأى علمية والمفعول الثانى هو الا بشرا أو بصرية والا بشرا حال وما نراك اتبعك علمية وقوله اتبعك فى موضع المفعول الثانى او بصرية وهو فى موضع الحال اهـ شيخنا (قوله أراذلنا) فيه وجهان أحدهما انه جمع الجمع فهو جمع ارذل بضم الذال جمع رذل بسكونها ككلب وأكلب وأكالب والثانى انه جمع مفرد وهو أرذل كأكبر وأكابر وأبطح وأباطح وأبرق وأبارق والارذل المرغوب عنه لرداءته اهـ سمين (قوله كالحاكة) جمع حائك وهو النساج اى القزاز ويقال حاك يحوك كقال يقول والاساكفة جمع اسكاف وهو صانع النعال ونحوه اى كالحجامين وهذه عادة الله فى الانبياء والاولياء اول من يتبعهم ضعفاء الناس لان الكبراء يتكبرون عن الاتباع بحال دلالة اهـ شيخنا وفى الخازن وانما قالوا ذلك جهلا منهم ايضا لان الرفعة فى الدين ومتابعة الرسل لا تكون بالشرف والمال والمناصب العالية بل للفقراء الخاملين وهم اتباع الرسل ولا تضرهم خسة صنائعهم اذا حسنت سيرتهم فى الدين اهـ (قوله بالهمز وتركه) سبعيتان وعلى التركيبين أن الياء

اى بانى وفى قراءة بالكسر على حذف القول (لكم نذير مبين) بين الانذار (أن) اى بان (لا تعبدوا الا الله انى اخاف عليكم) ان عبدتم غيره (عذاب يوم أليم) مؤلم فى الدنيا والآخرة (فقال الملأ الذين كفروا من قومه) وهم الاشراف (ما نراك الا بشرا مثلنا) ولا فضل لك علينا (وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا) أسافلنا كالحاكة والاساكفة (بادى الرأى) بالهمز وتركه اى ابتداء من غير تفكر فيك

منقلبة عن الهمزة فهو كالمهموز من بدأ اي ابتدأ ويحتمل انها اصلية من بدا يبدو اذا ظهر وكلام الشارح يناسب الاول حيث فسر الوجهين بقوله اي ابتداء وقوله من غير تفكر اي ولو تفكروا لم يتبعوك اهـ شيخنا (قوله ونصبه على الظرف) اي بحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه والعامل فيه على القراءتين اتبعك وجاز أن يعمل ماقبل الا فيما بعدها توسعا في الظروف وهذا جواب عن اشكال وهو ان ما بعد الا لا يكون معمولا لما قبلها الا ان يكون مستثنى منه نحو ما قام الا زيدا القوم او تابعا للمستثنى منه نحو ما جاءني أحد الا زيد احسن من عمرو اهـ كرخي (قوله في دعوى الرسالة) اي التي تدعيها اي وفي الاتباع من اتباعك ففي كلامه اكتفاء وقوله في الخطاب اي في قوله وما نرى لكم وفي قوله بل نظنكم والا فكان المقام ان يقال لك ونظنك وعبارة البيضاوي بل نظنكم كاذبين فكذبك في دعواك النبوة وكذبهم في دعواهم العلم بصدقك اهـ (قوله قال يا قوم) في هذا الخطاب غاية التلطف بهم وقوله أرأيتم المفعول الاول قدره الشارح وهو الياء والثاني يؤخذ من قوله انلزمكموها اي أخبروني بجواب هذا الاستفهام وهو اني لا اقدر على اجباركم اهـ شيخنا وفي السمين وقد تقدم الكلام على أرأيتم هذه في الانعام وتلخيصه هنا ان أرأيتم يطلب البينة منصوبة وفعل الشرط يطلبها مجرورة بعلى فاعمل الثاني وأضمر في الاول والتقدير أرأيتم البينة من ربي ان كنت عليها انلزمكموها فحذف المفعول الاول والجملة الاستفهامية في محل المفعول الثاني وجواب الشرط محذوف للدلالة عليه اهـ (قوله على بينة) اي مع بينة اي مصاحبا البينة وقوله بيان اي حجة وبرهان يشهد لي بالنبوة (قوله فعميت) اي النبوة اي اخفاها الله عليكم وقوله وفي قراءة اي سبعية بتشديد الميم اي وضم العين وفي السمين قوله فعميت قرأ الاخوان وحفص بضم العين وتشديد الميم والباقون بالفتح والتخفيف فاما القراءة الاولى فأصلها عماها الله عليكم اي أبهمها عقوبة لكم ثم بني الفعل لما لم يسم فاعله فحذف فاعله للعلم به وهو الله تعالى وأقيم المفعول وهو ضمير الرحمة مقامه ويدل على ذلك قراءة أبي بهذا الاصل فعماها الله عليكم وأما القراءة الثانية فانه أسند الفعل اليها مجازا قال الزمخشري فان قلت ما حقيقته قلت حقيقته ان الحجة كما جعلت بصيرة ومبصرة جعلت عمياء لان الاعمى لا يهتدي ولا يهدي غيره فمعنى فعميت عليكم البينة فلم تهدكم كما عمي على القوم دليلهم في المفازة بقوا بغير هاد وقيل هذا من باب القلب والاصل فعميتم أنتم عنها واختلف في الضمير في عميت هل هو عائد على البينة أو على الرحمة او عليهما معا وجاز ذلك وان كان بلفظ الافراد لان المراد بهما شيء واحد فاذا قيل بانه عائد على البينة فيكون قوله وآتاني رحمة جملة معترضة بين المتعاطفين اذ حقه على بينة من ربي فعميت وآتاني رحمة فعميت اهـ وفي الشهاب قوله خفيت عليكم يعني ان عمي الدليل بمعنى خفائه مجازا فيقال حجة عمياء كما يقال مبصرة للواضحة وهو استعارة تبعية شبه خفاء الدليل بالعمي في أن كلا يمنع الوصول الى المقصود اهـ (قوله أنلزمكموها) اي انلزمكم على الاهتداء بها والمراد بالالزام الجبر بالقتل ونحوه لا الزام الايجاب اذ هو حاصل اهـ بيضاوي ملخصا و الشارح بقوله انجبركم على قبولها

ونصبه على الظرف اي وقت حدوث اول رأيهم (وما نرى لكم علينا من فضل) فتستحقون به الاتباع منا (بل نظنكم كاذبين) في دعوى الرسالة أدرجوا قومه معه في الخطاب (قال يا قوم أرأيتم) أخبروني (إن كنت على بينة) بيان (من ربي وآتاني رحمة) نبوة (من عنده فعميت) خفيت (عليكم) وفي قراءة بتشديد الميم والبناء للمفعول (أنلزمكموها) انجبركم على قبولها

وفي الخازن انلزمكموها أيها القوم قبول رحمته يعني انا لا نقدر أن نلزمكم ذلك من عند انفسنا وأنتم لها كارهون اى لا اقدر على ذلك والذى أقدر عليه ان ادعوكم الى الله وليس لى أن أضطركم الى ذلك قال قتادة والله لو استطاع نبي الله لالزمها قومه ولكنه لم يملك ذلك اهـ (قوله وانتم لها كارهون) اى تأتون لها اى منكرون لها اهـ (قوله كما أمرتموني) فقد قالوا له امنع واطرد هؤلاء الاسافلة عنك ونحن نتبعك فانا نستحي ان نجلس معهم في مجلسك وهذا كما قالت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم كما تقدم في سورة الانعام ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية اهـ شيخنا (قوله افلا تذكرون) فيه مذهبان أحدهما ان الهمزة داخلة على مقدر تقديره أتأمرون لى بطردهم فلا تذكرون والآخر انها مقدمة من تأخير والاصل فألا تذكرون فقدمت الهمزة على الفاء لان لها الصدارة والشارح قال في نسخة فهلا فيكون مراده على هذه النسخة الاشارة الى ان افلا بمعنى هلا التحضيضية كما ذكره الكرخي وقال في نسخة أفهلا وهذه لا وجه لصحتها كما قاله على قارى بل هي تحريف اذ فيها الجمع بين الهمزة وهلا وليس فيها تنبيه على الحذف ولا على التقديم والتأخير اهـ شيخنا وفي أبي السعود أفلا تذكرون اى أتستمرون على ما انتم عليه من الجهل المذكور فلا تتذكرون ما ذكر من حالهم حتى تعرفوا ان ما تأتونه بمعزل من الصواب اهـ (قوله ولا اقول لكم عندي خزائن الله) هذا رد لقولهم وما نرى لكم علينا من فضل كالمال وقوله ولا اعلم الغيب معطوف على عندي خزائن الله اى ولا أقول لكم اني اعلم الغيب كما قال الشارح وهذا رد لقولهم وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادى الرأى اى في ظاهر حالهم وأول فكرهم وفي الباطن لم يتبعوك فقال لهم اني انما أعول على الظاهر لاني لا أعلم الغيب فاحكم به ولا أقول اني ملك رد لقولهم ما نراك الا بشرا مثلنا فكأنه قال أنا لم أدع الملكية حتى تقولوا ما نراك الا بشرا مثلنا اهـ شيخنا وفي الشهاب قوله ولا أقول لهم عندي خزائن الله الخ هذا شروع في دفع الشبه التي اوردوها تفصيلا بعد ما دفعها اجمالا بقوله أرأيتم ان كنت على بينة الخ فكأنه يقول عدم اتباعي لنفيكم الفضل عني ان كان لفضل المال والجاه فأنا لم ادعه ولم اقل لكم ان خزائن الله عندي حتى تنازعوني في ذلك وتنكروه وانما وجوب اتباعي لاني رسول الله المبعوث بالمعجزات الشاهدة لما ادعيته اهـ وفي الخازن ولا أقول لكم عندي خزائن الله عطف على قوله لا أسألكم عليه مالا يعني لا أسألكم عليه مالا ولا أقول لكم عندي خزائن الله يعني التي لا يفنيها شئ فادعوكم الى اتباعي عليها لاعطيكم منها وقال ابن الانبارى الخزائن هنا بمعنى غيوب الله وما هو منطو عن الخلق وانما وجب ان يكون هذا جوابا من نوح عليه الصلاة والسلام لهم لما قالوا وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادى الرأى فادعوا لهم ان المؤمنين انما اتبعوه في ظاهر ما يرى منهم وهم في الحقيقة غير متبعين له فقال مجيبا لهم ولا اقول لكم عندي خزائن الله التي لا يعلم منها ما ينطوي عليه عباده وما يظهرونه الا هو وانما قيل الخزائن لخفوضها عن الناس واستتارها عليهم اهـ (قوله ولا اعلم الغيب) الخ هذه الجملة منصوبة المحل نسقا على معمول القول وهو

لا نقدر على ذلك (وأنتم لها كارهون) (ويا قوم لا أسألكم عليه) على تبليغ الرسالة (مالا) تعطونيه (إن) ما (أجري) ثوابي (إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا) كما أمرتموني (إنهم ملاقو ربهم) بالبعث فيجازيهم ويأخذ لهم ممن ظلمهم وطردهم (ولكني أراكم قوما تجهلون) عاقبة أمركم (ويا قوم من ينصرني) يمنعني (من الله) أي عذابه (إن طردتهم) أي لا ناصر لي (أفلا) فهلا (تذكرون) بإدغام التاء الثانية في الأصل في الذال تتعظون (ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب)

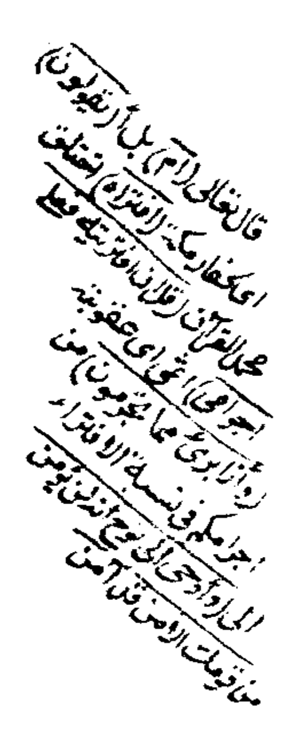
الجملة من قوله لا أقول اي قل لا أقول لكم عندي خزائن الله وقل لا أعلم الغيب وقال الزمخشري لا أعلم الغيب معطوف على عندي خزائن الله اي لا أقول عندي خزائن الله ولا أقول اعلم الغيب وفيه نظر لانه لو كان معطوفا على عندي خزائن الله لزم أن يكون معمولا لأقول المنفي بلا فيصير التقدير ولا أقول لا اعلم الغيب وهو غير صحيح اه سمين (قوله ولا أقول اني ملك) اي حتى تقولوا ما نراك الا بشرا مثلنا فان البشرية ليست من موانع النبوة بل من مبادئها يعني انكم اتخذتم فقدان هذه الامور الثلاثة شبهة ومنهاجا الى تكذيبي والحال اني لا ادعي شيئا من ذلك ولا الذي ادعيه يتعلق بشيء منها وانما يتعلق بالفضائل النفسانية التي بها تتفاوت مقادير الاشياء كما اشار اليه في التقرير اه كرخي (قوله ولا أقول للذين) اي في شأنهم فاللام بمعنى في والكلام على حذف مضاف وقوله تزدري اصله تزتري فقلبت تاء الافتعال دالا والعائد محذوف اي تزدريهم اعينكم وقوله لن يؤتيهم الله الخ هذا مقول المنفي اه شيخنا (قوله لن يؤتيهم الله خيرا) يعني توفيقا وهداية واعانة واجرا اه خازن (قوله ان قلت ذلك) اي ما ذكر من قوله ولا أقول لكم عندي خزائن الله الى هنا اه شيخنا (قوله فأكثرت جدالنا) اي شرعت في الجدال فاكثرت او جادلتنا اي اردت جدالنا فاكثرت جدالنا فلا بد من أحد هذين التأويلين ليصح العطف اه ابو السعود (قوله بما تعدنا به) أشار الى ان ما موصولة والعائد محذوف ويصح كونها مصدرية اي بوعدك ايانا اه كرخي (قوله تعجيله) اي في الوعد المفهوم من الفعل اه (قوله بفائتين الله) اي بهاربين من الله اي من عذابه (قوله وجواب الشرط) اي الاول ولم يجعل المذكور جوابا لان مذهب البصريين ان الجواب لا يتقدم على الشرط وان اجازه الكوفيون يعني وجواب الشرط الثاني هو الشرط الاول وجوابه والتقدير ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت أن أنصح لكم فلا ينفعكم نصحي وذلك لانه اذا اجتمع في الكلام شرطان وجواب يجعل الشرط الثاني شرطا في الاول فلا يقع الجواب الا ان حصل الشرط الثاني ووجد في الخارج قبل وجود الاول لان الشرط مقدم على المشروط في الخارج فلو انعكس الامر بان وجد الاول اولا لم يقع المعلق فلو قال لعبده انت حر ان كلمت زيدا ان دخلت الدار لم يعتق الا اذا وجد دخول الدار قبل وجود كلام زيد فلو وجد الكلام اولا لم يعتق وذلك لانه جعل الكلام مشروطا بدخول الدار والشرط مقدم على المشروط فلو وجد الكلام اولا لم يوجد المعلق عليه لانه كلام مسبوق بالدخول ولذلك قال في متن البهجة

❊ وطالق ان كلمت ان دخلت ❊ ان اولا بعد اخير فعلت ❊

وعبارة البيضاوي هكذا تقدير الكلام ان كان الله يريد أن يغويكم فان أردت ان أنصح لكم فلا ينفعكم نصحي ولذلك لو قال انت طالق ان دخلت الدار ان كلمت زيدا فدخلت ثم كلمت لم تطلق انتهت ومثله ابو السعود في الكرخي ويكون الشرط الثاني وجوابه جوابا عن الاول لفظا وان دل ذلك على شرطين وعلى هذا يترتب الحكم مثاله ان يقول لعبده

(ولا أقول اني ملك) بل أنا بشر مثلكم (ولا أقول للذين تزدري) تحتقر (أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما في أنفسهم) قلوبهم (اني اذا) ان قلت ذلك (لمن الظالمين قالوا يا نوح قد جادلتنا) خاصمتنا (فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا) به من العذاب (ان كنت من الصادقين قال انما يأتيكم به الله ان شاء) تعجيله لكم فان أمره اليه لا الي (وما أنتم بمعجزين) بفائتين الله (ولا ينفعكم نصحي ان أردت ان أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم) وجواب الشرط دل عليه ولا ينفعكم نصحي (هو ربكم واليه ترجعون)

ان كلمت زيدا ان دخلت الدار ان اكلت الخبز فانت حر فجواب الشرط الثالث انت حر
والثالث وجوابه جواب الثاني والثاني وجوابه جواب الاول فان كلم ثم دخل ثم اكل
لم يعتق لكن ان اكل ثم دخل ثم كلم عتق لما ذكره اه (قوله اى كفار مكة) فعلى هذا تكون
هذه الآية دخيلة في اثناء قصة نوح ومعترضة بين اجزائها لاجل تنشيط السامع
لسماع بقية القصة اه شيخنا واكثر المفسرين على ان هذه الآية من جملة قصة
نوح كما هو ظاهر السياق وعبارة الخازن أم يقولون افتراه اى اختلقه وجاء به من عند
نفسه والضمير يعود الى الوحي الذي جاءهم به نوح واكثر المفسرين على ان هذا من محاورة
نوح مع قومه فهو من قصة نوح وقال مقاتل ام يقولون يعني المشركين من كفار مكة
افتراه يعني محمدا صلى الله عليه وسلم اختلق القرآن من عند نفسه فعلى هذا القول
تكون الآية معترضة في قصة نوح ثم رجع الى القصة فقال واوحي الى نوح الخ اه وفي ابي
السعود ام يقولون افتراه قال ابن عباس يعني نوحا عليه السلام ومعناه بل أيقول قوم نوح ان
نوحا افترى ما جاء به مسندا الى الله تعالى وقال مقاتل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ومعناه
بل أيقول مشركو مكة افترى رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر نوح فكأنه اغاني به في
تضاعيف القصة عند سوق طرف منها تحقيقا لحقيتها وتأكيدا لوقوعها وتشويقا
للسامعين الى استماعها لا سيما وقد قص منها طائفة متعلقة بما جرى بينه عليه السلام
وبين قومه من المحاجة وبقيت طائفة مستقلة متعلقة بعذابهم اه (قوله فعلى اجرامي)
الاجرام والجرم بمعنى وهو اكتساب الذنب اه شيخنا وفي المصباح جرم جرما من باب
ضرب اذنب واكتسب الاثم وبالمصدر سمي الرجل والاسم منه الجرم بالضم والجريمة
مثله واجرم اجراما كذلك اه وفي السمين قوله فعلى اجرامي مبتدأ وخبر او اجرامي فاعل
بالظرف عند من يكتفي بمثل هذا في جواب الشرط والجمهور على كسر همزة اجرامي وهو
مصدر اجرم واجرم هو الفاشي في الاستعمال ويجوز جرم ثلاثيا وقرئ شاذا اجرامي بفتحها
حكاه النحاس وخرجه على انه جمع جرم كقفل واقفال والمراد آثامي اه (قوله اى عقوبته)
اى ففي الكلام حذف المضاف وفي الآية حذف آخر وهو ان المعنى ان كنت افتريته
فعلي عقاب جرمي وان كنت صادقا وكذبتموني فعليكم عقاب ذلك التكذيب لكن
حذف هذه البقية لدلالة الكلام عليها واعلم ان قوله ان افتريته فعلي اجرامي لا يدل
على انه كان شاكا لانه قول يقال على وجه الانكار عند اليأس من القبول اه كرخي
(قوله واوحي الى نوح) الجمهور على أوحي مبنيا للمفعول والقائم مقام الفاعل انه ان
يؤمن اي أوحي اليه عدم ايمان بعض قومه وقرأ بعضهم أوحى مبنيا للفاعل وهو الله
تعالى وانه بكسر الهمزة وفيها وجهان أحدهما وهو أصل البصريين انه على اضمار القول
والثاني وهو اصل الكوفيين انه على اجراء الايحاء مجرى القول اه سمين (قوله الا من
قد آمن) في الشهاب المراد بالا من استمر على الايمان لان للدوام حكم الحدوث
وقيل المراد الا من استعد للايمان وتوقع منه ولا يراد ظاهره والا كان المعنى الا من آمن
فانه يؤمن وقيل ان الاستثناء منقطع اه وفي ابي السعود انه لن يؤمن من قومك اى



المصرين على الكفر وهو اقناط له عليه السلام من ايمانهم واعلام بكونه كالمحال الذى لا يصح توقعه الا من قد آمن اى الا من وجد منه ما كان يتوقع من ايمانه وهذا الاستثناء على طريقة قوله تعالى الا ما قد سلف اهـ (قوله فلا تبتئس) يقال ابتأس فلان اذا بلغه ما يكره اهـ سمين وفى المختار ولا تبتئس اى لا تحزن ولا تشتكى والمبتئس الكاره الحزين اهـ (قوله فدعا عليهم) اى بعد ان قاسى منهم غاية المشقة فكانوا يضربونه حتى يسقط فيلفونه فى لبد ويلقونه فى بيت يظنون موته فيخرج فى اليوم الثانى ويدعوهم الى الله وكانوا يخنقونه حتى يغشى عليه فاذا أفاق قال رب اغفر لقومى فانهم لا يعلمون حتى عادوا فى المعصية واشتد منهم البلاء فكان لا يأتى قرن منهم الا أخبث من الذى قبله وكان يأتى القرن منهم فيقول قد كان هذا الشيخ مع آبائنا واجدادنا هكذا مجنونا فلا يقبلون منه شيأ فشكا الى الله فقال انى دعوت قومى ليلا ونهارا الايات حتى بلغ رب لا تذر الآية فأوحى الله اليه أن اصنع الفلك اهـ خازن (قوله واصنع الفلك) الظاهر انه أمر ايجاب لانه لا سبيل الى صون روح نفسه وأرواح غيره من الهلاك الا بهذا الطريق وصون النفس من الهلاك واجب وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب اهـ كرخى (قوله بأعيننا) وذلك ان جبريل قال له ربك يأمرك ان تصنع الفلك فقال كيف أصنعها ولست نجارا قال فان ربك يقول لك اصنع فانك بأعيننا فأخذ القدوم وجعل ينجر فلا يخطئ اهـ خازن والباء للملابسة اى ملتبسا بأعيننا اى بابصارنا لك وتعهدنا بتعليمات كيفية صنعها وفى السمين قوله بأعيننا حال من فاعل اصنع اى محفوظا بأعيننا وهو مجاز عن كلاءة الله له بالحفظ وقيل هم الملائكة تشبيها لهم بعيون الناس اى الذين يتفقدون الاخبار والجمع حينئذ على حقيقته اهـ وفى الكرخى قوله بمرأى منا وحفظنا أشار به الى انه لا يمكن اجراؤه على ظاهره لوجوه احدها انه يقتضى أن يكون لله أعين كثيرة وهذا يناقض قوله تعالى ولتصنع على عينى وثانيها انه يقتضى أن يصنع الفلك بتلك الاعين كقولك قطعت بالسكين وكتبت بالقلم ومعلوم ان ذلك باطل وثالثها انه تعالى منزه عن الاعضاء والابعاض فوجب المصير الى التأويل وهو ان معنى بأعيننا بنزول الملك له فيعرفه بخبر السفينة يقال فلان عين على فلان اى ناظر اليه وان من كان عظيم العناية بالشئ فانه يضع عينه عليه فلما كان وضع العين على الشئ سببا لمبالغة الحفظ جعلت العين كناية عن الاحتفاظ اهـ (قوله بترك اهلاكهم) اى لا تراجعنى فيهم ولا تدعنى باستدفاع العذاب عنهم اهـ بيضاوى (قوله انهم مغرقون) اى محكوم عليهم بالاغراق (قوله ويصنع الفلك) يعنى كما أمره الله تعالى قال أهل السير لما امر الله نوحا بعمل السفينة اقبل على عملها ولهى عن قومه وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد ويهيئ القار وكل ما يحتاج اليه فى عمل الفلك وجعل قومه يمرون به وهو يعمل فى عمله فيسخرون منه ويقولون يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة وأعقم الله أرحام النساء قبل الغرق بأربعين سنة فلم يولد لهن ولد قال البغوى وزعم أهل التوراة ان الله أمره ان يصنع الفلك من خشب الساج وان يطليه بالقار من داخله وخارجه وان يجعل طوله ثمانين ذراعا وعرضه خمسين ذراعا وطوله فى

(فلا تبتئس) تحزن (بما كانوا يفعلون) من الشرك فدعا عليهم بقوله رب لا تذر على الارض الى آخره فأجاب الله تعالى دعاءه وقال (واصنع الفلك) السفينة (بأعيننا) بمرأى منا وحفظنا (ووحينا) امرنا (ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا) كفروا بترك اهلاكهم (انهم مغرقون ويصنع الفلك)

السماء ثلاثين ذراعا والذراع الى المنكب ان يجعله ثلاثة اطباق سفلى ووسطى وعليا
وان يجعل فيه كوى فصنعه نوح كما امره الله عز وجل وقال ابن عباس اتخذ نوح السفينة
في سنتين فكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وطولها في السماء ثلاثين
ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاث بطون فحمل في البطن الاسفل الوحوش
والسباع والهوام وفي البطن الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه البطن الاعلى
وحمل ما يحتاج اليه من الزاد وغيره قال قتادة وكان بابها في عرضها وروي عن الحسن انها
كان طولها الف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع وقال زيد بن اسلم مكث نوح
مائة سنة يغرس الاشجار ويقطعها ومائة سنة يصنع الفلك وقال كعب الاحبار عمل
السفينة نوح في ثلاثين سنة وروي انها ثلاثة اطباق الطبقة السفلى للدواب والوحوش
والطبقة الوسطى للانس والطبقة العليا للطير فلما كثرت ارواث الدواب اوحى الله تعالى الى
نوح ان اغمز ذنب الفيل فغمزه فوقع منه خنزير وخنزيرة ومسح على الخنزيرة فخرج منها
الفار فاقبلوا على الروث فاكلوه فلما افسد الفار في السفينة فجعل يقرضها ويقرض حبالها
فاوحى الله تعالى اليه ان اضرب بين عيني الاسد فضربه فخرج من منخره سنور وسنورة
وهو تفطن فاقبلا على الفار اهم خازن وفي ابي السعود وقيل ان الحواريين قالوا لعيسى
عليه السلام لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة يحدثنا عنها فانطلق بهم حتى انتهى الى كثيب
من تراب فاخذ كفا من ذلك التراب فقال اتدرون من هذا فقالوا الله ورسوله اعلم فقال
هذا كعب حام قال فضرب بعصاه فقال قم باذن الله فاذا هو قائم ينفض التراب عن
رأسه وقد شاب فقال له عيسى عليه الصلاة والسلام اهكذا اهلكت قال لا مت وانا شاب
ولكني ظننت انها الساعة فمن ثم شبت فقال حدثنا عن سفينة نوح قال كان طولها الفا
ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت ثلاث طبقات طبقة للدواب والوحوش وطبقة
للانس وطبقة للطير ثم قال له عد باذن الله كما كنت فعاد ترابا اهـ (قوله حكاية حال
ماضية) اي فالمضارع بمعنى الماضي اي صنعها والحال انه كلما مر عليه الخ وكل ظرفية
وما مصدرية ظرفية اي وكل وقت مرور سخروا منه الخ والعامل في كلما هو
سخروا اهـ شيخنا وفي السمين والعامل في كلما هو سخروا وقال مستانف اذ هو جواب
لسؤال سائل وقيل بل العامل في كلما هو قال وسخروا على هذا اما صفة لملأ واما بدل من
مر وهو بعيد جدا اذ ليس سخر نوعا من المرور ولا هو هو فكيف يبدل منه والجملة من قوله
كلما الى اخره في محل نصب على الحال اي يصنع الفلك والحال انه كلما مر الخ اهـ (قوله
استهزؤا به) اي فقالوا صرت نجارا بعد ان كنت نبيا وكان يصنع السفينة في برية لا ماء
فيها اهـ شيخنا وفي ابي السعود سخروا منه اي استهزؤا به لعمله السفينة اما لانهم كانوا
لا يعرفونها ولا كيفية استعمالها والانتفاع بها فتعجبوا من ذلك وسخروا منه واما لانه
كان يصنعها في برية في ابعد موضع من الماء وفي وقت عزته عزة شديدة وكانوا يتضاحكون
ويقولون يا نوح صرت نجارا بعدما كنت نبيا وقيل لانه عليه السلام كان ينذرهم الغرق
فلما طال مكثه فيهم ولم يشاهدوا منه عينا ولا اثرا عدوه من باب المحال ثم راوا اشتغاله

حكاية حال ماضية (وكلما مر
عليه ملأ) من قومه (سخروا منه) قال
(إن تسخروا منا) استهزؤا به

باسباب الخلاص من ذلك فعلوا ما فعلوا ومدار الجميع اتخاذ أن يكون لعمله عليه الصلاة والسلام عاقبة حميدة مع ما فيه من تحمل المشاق العظيمة التي لا تكاد تطاق واستجهاله عليه السلام في ذلك اهـ (قوله فانا نسخر منكم) هذا على سبيل المشاكلة اذ السخرية لا تليق بمقام الانبياء وقيل انه لجزائهم من جنس صنيعهم فلا يتبرأ اهـ من الشهاب (قوله اذا نجونا وغرقتم) ظرف لقوله فانا نسخر منكم (قوله مفعول العلم) اى الذى بمعنى العرفان فينصب مفعولا واحدا اهـ شيخنا وفى السمين قوله من يأتيه فى من وجهان أحدهما أن تكون موصولة والثانى أن تكون استفهامية وعلى كلا التقديرين فتعلمون اما من باب اليقين فيتعدى لاثنين واما من باب العرفان فيتعدى لواحد فاذا كانت هذه عرفانية ومن استفهامية كانت من وما بعدها سادة مسد مفعول واحد وان كانت متعدية لاثنين ومن موصولة كانت فى موضع المفعول الاول والثانى محذوف اهـ (قوله من يأتيه عذاب) اى فى الدنيا وهو الغرق يخزيه اى يهينه ويحل عليه عذاب مقيم اى فى الاخرة وهو النار اهـ شيخنا (قوله ويحل عليه) الثلاثة بكسر الحاء ويجوز لغة ضمها كما فى المصباح (قوله غاية للصنع) اى فى قوله ويصنع الفلك وما بينهما اعتراض وقوله اذا جاء امرنا اى عذابنا أو وقته اهـ زاده فهو لحل الامور لا الاوامر ويصح أن يراد الثانى على معنى جاء أمرنا بركوب السفينة اهـ شهاب (قوله وفار التنور) وكان من حجارة وكانت حواء تخبز فيه فصار الى نوح وكان ذلك التنور فى الكوفة على يمين الداخل مما يلى باب كندة اهـ خازن وفى البيضاوى والتنور تنور الخباز نبع منه الماء على خلاف العادة وكان فى الكوفة فى موضع مسجدها او فى الهند أو بعين وردة من أرض الشام وقيل التنور وجه الارض أو أشرف موضع فيها اى أعلاه اهـ وفى السمين والتنور قيل وزنه تفعول فقلبت الواو الاولى همزة لانضمامها ثم حذفت تخفيفا ثم شددت النون للعوض عن المحذوف ويعزى هذا لثعلب وقيل وزنه فعول ويعزى لابى على الفارسى وقيل هو اعجمى وعلى هذا فلا اشتقاق له والمشهور انه مما اتفق فيه لغة العرب والعجم كالصابون اهـ وفى المصباح فار الماء يفور فورا نبع وجرى وفارت القدر فورا من باب قال وفورانا غلت اهـ وعلى هذا لا تجوز فى الآية الا من حيث نسبة الفوران الى التنور اهـ (قوله للخباز) متعلق بفار اى فار وظهر للخباز اى انه الذى اطلع على فورانه اولا والخباز هو امرأة نوح وهى التى أعلمت بفورانه اهـ خازن وعن على رضى الله عنه قال فار التنور وقت طلوع الفجر ونور الصبح ومعنى فار نبع على قوة وشدة تشبيها بغليان القدر عند قوة النار ولا شبهة ان التنور لا يفور والمراد فار الماء من التنور اهـ خطيب (قوله وكان ذلك) اى الفوران علامة لنوح اى على مجئ الطوفان وركوب السفينة وذكر ابن جرير وغيره ان الطوفان كان فى ثالث عشر من أبيب فى شدة القيظ اهـ (قوله من كل زوجين) الزوج يطلق على الزوجة وحدها وعلى الزوج وحده وهو المراد هنا اى من كل فردين متزاوجين اثنين بان تحمل من الطير ذكرا وانثى ومن الغنم ذكرا وانثى وهكذا وتترك الباقى والمراد من الحيوانات التى تنفع والتى تلد وتبيض بخلاف المضرات والتى تتوالد من العفونة والتراب

(فانا نسخر منكم) اذا نجونا وغرقتم (فسوف تعلمون من) موصولة مفعول العلم (يأتيه عذاب يخزيه ويحل) ينزل (عليه عذاب مقيم) دائم (حتى) غاية للصنع (اذا جاء أمرنا) باهلاكهم (وفار التنور) للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح (قلنا احمل فيها) فى السفينة (من كل زوجين) اى ذكر وانثى اى من كل انواعهما (اثنين) ذكرا وانثى

كالدود والقمل اهـ شيخنا وفي الخازن من كل زوجين الزوجان كل اثنين لا يستغني أحدهما
عن الآخر كالذكر والانثى ويقال لكل منهما زوج والمعنى من كل صنف زوجين ذكر
وانثى قال ابن عباس أول ما حمل نوح الذرة وآخر ما حمل الحمار قال البغوي وروى بعضهم
ان الحية والعقرب أتيا نوحا وقالا احملنا معك فقال انكما سبب البلاء فلا أحملكما فقالا
احملنا ونحن نضمن لك أن لا نضر أحدا ذكرك فمن قرأ حين يخاف مضرتهما سلام على
نوح في العالمين لم يضراه وقال الحسن لم يحمل نوح معه الا ما يلد ويبيض وأما ما سوى ذلك
مما يتولد من الطين كالبق والبعوض فلم يحمل منه شيأ وقال ابن عباس أول ما حمل نوح
الذرة وآخر ما حمل الحمار فلما أراد ان يدخل الحمار أدخل صدره فتعلق ابليس بذنبه
فاستثقل رجلاه وجعل نوح يقول ويحك ادخل فينهض فلا يستطيع حتى قال له ادخل
وان كان الشيطان معك فدخل ودخل الشيطان معه فقال له نوح ما أدخلك
علي يا عدو الله قال ألم تقل ادخل وان كان الشيطان معك قال اخرج عني يا عدو الله
قال لابد من ان تحملني معك وكان فيما يزعمون على ظهر السفينة هكذا نقله البغوي قال الامام
فخر الدين الرازي واما ما يروى من ان ابليس دخل السفينة فبعيد لانه من الجن وهو جسم ناري
او هوائي فكيف يفر من الغرق وأيضا فان كتاب الله لم يدل على ذلك ولم يرد فيه خبر صحيح
فالاولى ترك الخوض فيه اهـ (قوله وهو مفعول) اي لفظ اثنين مفعول ومن كل زوجين
حال منه مقدم عليه وقوله في القصة الخ بيان لكيفية الحمل اهـ شيخنا (قوله حشر
لنوح) اي جمع له (قوله وأهلك) اي واحمل أهلك ومن آمن اي واحمل من آمن وقوله
اي زوجته اي التي أسلمت اذ كان له زوجتان احداهما آمنت فحملها والاخرى لم تؤمن
فتركها فغرقت كما يعلم من كلامه وقوله أولاده اي الثلاثة وزوجاتهم اهـ شيخنا وسيأتي
للجلال المحلي في سورة المؤمنون التصريح بانه كان له زوجتان احداهما مؤمنة كانت معه
في السفينة والاخرى كافرة فغرقت (قوله الا من سبق عليه القول) اي الحكم والمراد
سبق في علمه أو سبق في النظم في قوله انهم مغرقون وقوله اي منهم هذا التقييد أخذه
من سورة المؤمنون اهـ شيخنا وهذا الاستثناء متصل من موجب فهو واجب النصب
على المشهور اهـ سمين وقوله بالاهلاك متعلق بالمصدر وقوله وهو زوجته اي التي لم تؤمن
واسمها واعلة او واعلة كما في بعض نسخ هذا الشارح اهـ شيخنا (قوله وولده كنعان)
لم يذكر له زوجته (قوله بخلاف سام) وهو أبو العرب وحام وهو أبو السودان ويافث
وهو أبو الترك وقوله وزوجاتهم اي مع زوجاتهم وقوله ثلاثة حال من زوجاتهم في
نسخة الثلاثة اهـ شيخنا (قوله ونساؤهم) اي مع نسائهم (قوله جميع) مبتدأ وقوله
ثمانون خبره وقوله نصفهم الخ اي ونوح وأهله من الثمانين اهـ شيخنا (قوله وقال اركبوا
فيها الخ) متعلق بقوله قلنا احمل فيها والخطاب في اركبوا للانس وأما غيرهم من
الحيوانات فقد تقدم انه أخذه بيده وألقاه فيها اي قال نوح هاتين الجملتين الاولى أمرية
والثانية اخبارية اي اخبرهم بان سيرها ووقوفها باسم الله وجملة قال معطوفة على
محذوف تقديره فحمل غير الانس وقال للانس اركبوا فيها اي بأنفسكم اهـ شيخنا

وهو مفعول وفي القصة ان الله حشر لنوح السباع والطير وغيرهما فجعل يضرب بيديه في كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الانثى فيحملهما في السفينة (وأهلك) أي زوجته وأولاده (الا من سبق عليه القول) أي منهم بالاهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافث فحملهم وزوجاتهم ثلاثة (ومن آمن وما آمن معه الا قليل) قيل كانوا ستة رجال ونساؤهم وقيل جميع من كان في السفينة ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء (وقال) نوح (اركبوا فيها

وعبارة

وعبارة أبى السعود قال اى نوح عليه السلام لمن معه من المؤمنين كما ينبئ عنه قوله تعالى ان ربى لغفور رحيم ولو رجع الضمير لله تعالى لناسب أن يقال ان ربكم ولعل ذلك بعد ادخال ما أمر بحمله فى الفلك من الازواج كانه قيل فحمل الازواج أو أدخلها فى الفلك وقال للمؤمنين اركبوا فيها كما سيأتى مثله فى قوله تعالى وهى تجرى بهم والركوب العلو على شئ متحرك ويتعدى بنفسه واستعماله هنا بكلمة فى ليس لاجل ان المأمور به كونهم فى جوفها لا فوقها كما ظن فان أظهر الروايات انه عليه الصلاة والسلام جعل الوحوش ونظائرها فى البطن الاسفل والانعام فى الاوسط وركب هو ومن معه فى الاعلى بل لرعاية جانب المحلية والمكانية فى الفلك والسر فيه ان معنى الركوب العلو على شئ له حركة اما ارادية كالحيوان او قسرية كالسفينة والعجلة ونحوهما فاذا استعمل فى الاول توفر له حظ الاصل فيقال ركبت الفرس وعليه قوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وان استعمل فى الثانى يلوح بمحلية المفعول بكلمة فى فيقال ركبت فى السفينة وعليه الآية الكريمة وقوله تعالى فاذا ركبوا فى الفلك وقوله تعالى فانطلقا حتى اذا ركبا فى السفينة خرقها اهـ (قوله بسم الله مجراها ومرساها) متصل باركبوا حال من الواو اى اركبوا فيها مسمين الله او قائلين بسم الله وقت اجرائها وارسائها أو مكانهما على ان المجرى والمرسى للوقت أو للمكان أو للمصدر والمضاف محذوف كقولهم آتيك خفوق النجم وانتصابهما بما قدرناه حالا ويجوز رفعهما ببسم الله على ان المراد بهما المصدر أو جملة من مبتدا وخبر اى اجراؤها بسم الله على ان بسم الله خبر او صلة والخبر محذوف وهى اما جملة مقتضبة لا تعلق لها بما قبلها أو حال مقدرة من الواو أو الهاء روى انه عليه الصلاة والسلام كان اذا أراد أن تجرى قال بسم الله فجرت واذا أراد أن ترسو قال بسم الله فرست اهـ بيضاوى (قوله بسم الله) خبر مقدم وقوله مجراها ومرساها مبتدا مؤخر وقوله بفتح الميمين فيه تنبيه هل فان فتحهما قراءة شاذة والسبعية انما هى ضمهما وفتح الاولى مع ضم الثانية وفى السمين وقرأ الاخوان وحفص مجراها بفتح الميم والباقون بضمها واتفق السبعة على ضم ميم مرساها وقد قرأ ابن مسعود والثقفى مرساها بفتح الميم أيضا اهـ فالفتح من جرت ورست والضم من أجريت وأرسيت وقوله مصدران راجع لكل من الفتح والضم وقوله اى جريها الخ هذا التفسير انما يناسب الفتح وأما الضم فيقال فى تفسيره اى اجراؤها وارساؤها وقوله ورسوها من باب علا وسما فيقال فيه رسوها بفتح فسكون نظرا لكونه من باب علا ورسوها بضمتين مع تشديد الواو نظرا لكونه من باب سما اذ مصدر الاول علو ومصدر الثانى سمو اهـ شيخنا (قوله وهى تجرى بهم الخ) متعلق بمحذوف اى فركبوا وساروا والحال انها تجرى الخ وفى السمين فى هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها انها مستأنفة أخبر الله تعالى عن السفينة بذلك والثانى انها فى محل نصب على الحال من الضمير المستتر فى بسم الله اى جريانها استقر بسم الله حال كونها جارية والثالث انها حال من شئ محذوف تقتضيه جملة دل عليها سياق الكلام قال الزمخشرى فان قلت بم اتصل قوله وهى تجرى بهم قلت بمحذوف دل عليه قوله اركبوا فيها كانه قيل فركبوا فيها يقولون بسم الله وهى تجرى بهم ولذلك فسره الزمخشرى بقوله اى

بسم الله مجراها ومرساها بفتح الميمين وضمهما مصدران اى جريها ورسوها اى منتهى سيرها ان ربى لغفور رحيم حيث لم يهلكنا وهى تجرى بهم فى موج

يجري وهم فيها والرسو الثبات والاستقرار اهـ قال الشاعر

مشحونة تجري ومكفوفة ترى + وفي بطنها حمل على ظهرها يعلو

فان عطشت عاشت وعاش جنينها + وان شربت ماتت وفارقها الحمل

اهـ شيخنا (قوله كالجبال في الارتفاع والعظم) قال العلماء بالسير ارسل الله المطر اربعين يوما وليلة وخرج الماء من الارض فذلك قوله تعالى ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر يعني صار الماء نصفين نصفا من السماء ونصفا من الارض وارتفع الماء على اعلى جبل واطوله اربعين ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا حتى اغرق كل شيء وروي انه لما كثر الماء في السكك خافت ام صبي على ولدها من الغرق وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت به الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلحقها الماء فارتفعت حتى بلغت ثلثيه فلما لحقها الماء ذهبت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء الى رقبتها رفعت الصبي بيديها حتى ذهب بهما الماء فاغرقهما فلو رحم الله منهم احدا لرحم ام الصبي اهـ خازن

(قوله ونادى نوح) اي قبل سير السفينة ابنه كنعان وكان من صلبه على المعتمد (وقوله وكان في معزل) اي لم يركب السفينة مع نوح اهـ خازن (قوله يا بني) اصله بثلاث ياآت الاولى ياء التصغير والثانية لام الكلمة والثالثة ياء المتكلم فحذفت ياء المتكلم تخفيفا وهي مجالها او بعد قلبها الفا وادغمت ياء التصغير في لام الكلمة فيقرأ بكسر الياء وفتحها قراءتان سبعيتان وقوله اركب بتحقيق الباء وبادغامها في الميم سبعيتان اهـ شيخنا (قوله ولا تكن مع الكافرين) اي في البعد عنا قال شيخ شيوخنا ملا علي الجيلاني رحمه الله والظاهر ان معنى الآية اسلم لتستحق الركوب معنا ولا تكن معهم في الكفر فتغرق فلا يستشكل قول نوح وان وعدك الحق وجواب الله بانه ليس من اهلك بان الولد قصر لانه ما ركب حين امره الله اهـ كرخي (قوله قال ساوي) اي ألتجئ الى جبل يعصمني من الماء اي لعلوه وارتفاعه (قوله من امر الله) متعلق بمحذوف خبر لا اي يعصم من امر الله اهـ شيخنا (قوله الا من رحم) حمله على الانقطاع لانه فسر من بالمعصوم والذي قبل الا العاصم ولا يستثنى المعصوم من العاصم ومن مبتدأ والخبر محذوف كما قدره الشارح ورحم صلة من والعائد محذوف اي رحمه الله اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله لكن من رحم فهو المعصوم اشار الى ان الاستثناء منقطع وان لا عاصم اسم فاعل على بابه وان من بمعنى الذي واقعة على المعصوم وضمير الفاعل في رحم عائد على الله تعالى وضمير الموصول محذوف وهذا ما استظهره السفاقسي وقد جعله الزمخشري متصلا بدلك آخر وهو حذف مضاف تقديره لا يعصمك اليوم معتصم قط من جبل ونحوه سوى معتصم واحد وهو مكان من رحم الله ونجاهم يعني في السفينة وتبعه القاضي اهـ وذكر صاحب الانتصاف ان الاحتمالات الممكنة هنا اربعة لا عاصم الا راحم لا معصوم الا مرحوم لا عاصم الا مرحوم لا معصوم الا راحم فالاول والثاني استثناء من الجنس والاخيران استثناء من غير الجنس فيكون منقطعا اي لكن المرحوم يعصم على الاول ولكن الراحم يعصم من اراد على الثاني اهـ زاده وشهاب (قوله وحال بينهما) اي بين نوح وابنه

كالجبال) في الارتفاع والعظم (ونادى نوح ابنه) كنعان (وكان في معزل) عن السفينة (يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال ساوي) ارجع (الى جبل يعصمني) يمنعني (من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله) عذابه (الا) لكن (من رحم) الله فهو المعصوم قال تعالى (وحال بينهما الموج فكان من المغرقين)

وقوله فكان من المغرقين اى بالفعل اهـ شيخنا اى فصار من المهلكين بالماء اهـ بيضاوى
(قوله وقيل يا أرض الخ) وقوله وقيل بدل الخ القيل فى هذين الموضعين عبارة عن تعلق
القدرة التنجيزى بزوال الماء وهلاكهم كما قيل فى قوله تعالى أن يقول له كن فيكون والبلع
عبارة عن تغوير الماء وتشربه فى بطنها مستعار لهذا المعنى من بلع الحيوان اى ازدرده قطعا
وشرابه وفى السمين البلع معروف والفعل منه مكسور العين ومفتوحها بلع وبلع حكاهما
الكسائى والفراء اهـ وفى المصباح بلعت الطعام بلعا من باب تعب والماء والريق بلعا
ساكن اللام وبلعته بلعا من باب نفع لغة وابتلعته اهـ (قوله فصار) اى ما نزل وفى
القرطبى وقيل ميز الله بين الماءين فما كان من ماء الارض أمرها فبلعته وصار ماء
السماء بحارا اهـ (قوله أقلعى) الاقلاع الامساك ومنه اقلعت الحمى وقيل اقلع عن
الشئ اذا تركه وهو قريب من الاول اهـ سمين (قوله وغيض) مبنى للمفعول اذ يستعمل
لازما ومتعديا وعبارة السمين الغيض النقصان وفعله لازم ومتعد فمن اللازم قوله
تعالى وما تغيض الارحام اى تنقص وقيل بل هو هنا متعد ايضا وسيأتى ومن المتعدى هذه
الآية لانه لا يبنى للمفعول من غير واسطة حرف جر الا المتعدى بنفسه اهـ سمين وفى المختار
غاض الماء قل ونضب اى ذهب فى الارض وبابه باع وانغاض مثله وغيض الماء فعل به ذلك
وغاضه الله يتعدى ويلزم واغاضه الله ايضا وغيض الدمع تغييضا نقصه وحبسه ويقال
غاض الكرام اى قلوا وفاض اللئام اى كثروا اهـ (قوله وقضى الامر) اى أحكم وفرغ
منه يعنى أهلك قوم نوح على تمام واحكام اهـ قرطبى (قوله واستوت على الجودى)
روى انه ركب السفينة لعشر مضت من رجب وجرت بهم ستة أشهر ومرت بالبيت
الحرام فطافت به سبعا وهبط نوح ومن معه منها يوم عاشوراء فصامه وأمر من معه
بصيامه وبنوا قرية بقرب الجبل المذكور وسموها قرية الثمانين فهى اول قرية عمرت على
الارض بعد الطوفان اهـ خازن وعبارة الكرخى واستوت على الجودى فى العاشر من
المحرم فصامه نوح ومن معه من الناس او وحش او الدواب والطير وغيرها لك شكرا لله
تعالى اهـ وفى الخطيب فجرت بهم السفينة ستة أشهر ومرت بالبيت العتيق وقد رفعه الله
تعالى من الغرق وبقى موضعه فطافت السفينة به سبعا وأودع الله الحجر الاسود فى جبل
أبى قبيس اهـ وفى القرطبى ذكر صاحب كتاب العروس وغيره ان نوحا عليه السلام لما
أراد أن يبعث من يأتيه بخبر الارض قال الدجاج أنا فأخذه وختم على جناحه وقال لها
أنت مختوم بخاتمى لا تطيرى أبدا تنتفع بك أمتى فبعث الغراب فأصاب جيفة فوقع عليها
فاحتبس فلعنه ولذلك يقتل فى الحرم ودعا عليه بالخوف فلذلك لا يألف البيوت وبعث
الحمامة فلم تجد قرارا فوقفت على شجرة بأرض سبأ فحملت ورقة زيتون ورجعت الى نوح
فعلم أنها لم تستمكن من الارض ثم بعثها بعد ذلك فطارت حتى وقفت بوادى الحرم فاذا
الماء قد نضب اى ذهب من موضع الكعبة وكانت طينتها حمراء فاختضبت رجلاها ثم
جاءت الى نوح فقالت بشراى منك ان تهب لى الطوق فى عنقى والخضاب فى رجلى وأن أسكن
الحرم فمسح بيده على عنقها وطوقها ووهب لها الحمرة فى رجليها ودعا لها ولذريتها بالبركة

(وقيل يا أرض ابلعى ماءك) الذى نبع منك فشربته دون الذى نزل من السماء فصار أنهارا وبحارا (ويا سماء أقلعى) أمسكى عن المطر فأمسكت (وغيض) نقص (الماء وقضى الامر) تم أمر هلاك قوم نوح (واستوت) وقفت السفينة (على الجودى)

اهـ (قوله جبل بالجزيرة) اى جبل معين بالموصل وقيل كل جبل يقال له جودى اهـ من السمين والجزيرة مدينة بالعراق ومنها ابن الجزرى وقوله يقرب الموصل عبارة البيضاوى جبل بالموصل وقيل بالشام وقيل بآمل بالمد وضم الميم وفى القرطبى روى ان الله تعالى أوحى الى الجبال ان السفينة ترسى على واحد منها فتطاولت وبقى الجودى لم يتطاول تواضعا لله تعالى فاستوت السفينة عليه وبقيت على اعوادها وفى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لقد بقى منها شئ ادركه أوائل هذه الامة اهـ (قوله وقيل بعدا الخ) يقال بعد بكسر العين بعدا بالضم فسكون وبعدا بفتحتين اذا بعد بعدا بعيدا بحيث لا يرجى عوده ثم استعير للهلاك وخص بدعاء السوء اهـ بيضاوى وفى السمين قوله بعدا منصوب على المصدر بفعل مقدر اى وقيل بعدوا بعدا فهو مصدر بمعنى الدعاء عليهم نحو جدعا يقال بعد يبعد بعدا اذا هلك واللام اما تتعلق بفعل محذوف وتكون على سبيل البيان كما تقدم فى نحو سقيا لك ورعيا واما تتعلق بقيل اى قيل لاجلهم هذا القول اهـ قال بعضهم هذه الآية أبلغ آية فى القرآن وقد احتوت من أنواع البديع على احد وعشرين نوعا وفيها تسع عشرة كلمة وخوطبت الارض اولا بالبلع لان الماء نبع منها اولا قبل ان تمطر السماء اهـ شيخنا (قوله للقوم الظالمين) التعرض لوصف الظلم للاشعار بعليته للهلاك ولتذكير ما سبق من قوله تعالى ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون اهـ أبو السعود فان قلت كيف اقتضت الحكمة الالهية والكرم العظيم اغراق من لم يبلغ الحلم من الاطفال ولم يدخلوا تحت التكليف بذنوب غيرهم قلت قد ذكر بعض المفسرين ان الله عز وجل أعقم أرحام نسائهم أربعين سنة فلم يولد لهم ولد تلك المدة وهذا الجواب ليس بقوى لانه يرد عليه اغراق جميع الدواب والهوام والطير وغير ذلك من الحيوان ويرد عليه ايضا اهلاك اطفال الامم الكافرة مع آبائهم غير قوم نوح والجواب الشافى عن هذا كله ان الله تعالى متصرف فى خلقه وهو المالك المطلق يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون اهـ خازن وفى القرطبى ويقال ان الله تعالى أعقم ارحام نسائهم قبل الغرق باربعين سنة فلم يكن فيمن هلك صغير والصحيح انه أهلك الولدان بالطوفان كما هلكت الطير والسباع ولم يكن الغرق عقوبة للصبيان والبهائم والطير بل ماتوا بآجالهم اهـ (قوله ونادى نوح ربه) الظاهر ان هذا النداء كان قبل سيرها لانه سؤال فى نجاة ابنه ولا معنى للسؤال الا عند امكان النجاة وقوله فقال عطف تفسير أو تفصيل اذ القول المذكور هو عين النداء فهو مرتبط فى المعنى بقوله ونادى نوح ابنه وفى السمين قوله فقال عطف على نادى قال الزمخشرى فان قلت واذا كان النداء هو قوله رب فكيف عطف قال رب على نادى بالفاء قلت أريد بالنداء ارادة النداء ولو أريد النداء نفسه لجاء كما جاء فى قوله اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب بغير فاء اهـ (قوله وقد وعدتنى نجاتهم) اى المفهوم من الامر بالحمل فى قوله وأهلك اهـ كرخى (قوله قال) يعنى قال الله تعالى يا نوح انه يعنى هذا الابن الذى سألتنى نجاته ليس من أهلك اختلف علماء التفسير هل كان هذا الولد ابن نوح لصلبه أم لا فقال الحسن ومجاهد كان ولد حنث من غير نوح ولد من زوجته على فراشه ولم يعلم به

جبل بالجزيرة يقرب الموصل (وقيل بعدا) هلاكا (للقوم الظالمين) الكافرين (ونادى نوح ربه فقال رب ان ابنى) كنعان (من اهلى) وقد وعدتنى نجاتهم (وان وعدك الحق) الذى لا خلف فيه (وانت احكم الحاكمين) أعلمهم واعدلهم (قال) تعالى (يا نوح انه ليس من اهلك)

فلذلك قال الله انه ليس من أهلك وقال محمد بن جعفر الباقر كان ابن امرأة نوح وكان يعلمه
نوح ولذلك قال من أهلي ولم يقل مني وقال ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك وأكثر
المفسرين انه ابن نوح من صلبه وهذا القول هو الصحيح والقولان الأولان ضعيفان بل باطلان
ويدل على صحة قول الجمهور ما صح عن ابن عباس انه قال ما بغت امرأة نبي قط ولأن الله
تعالى نص عليه بقوله ونادى نوح ابنه ونوح أيضا نص عليه بقوله يا بني اركب معنا وهذا نص
في الدلالة وصرف الكلام عن الحقيقة الى المجاز من غير ضرورة لا يجوز وانما خالف هذا
الظاهر من خالفه لانه استبعد أن يكون ولد نبي كافرا وهذا خطأ ممن قاله لأن الله تعالى
خلق خلقه فريق في الجنة وهم المؤمنون وفريق في السعير وهم الكفار والله تعالى
يخرج الكافر من المؤمن والمؤمن من الكافر ولا فرق في ذلك بين الانبياء وغيرهم
فان الله أخرج قابيل من صلب آدم وهو نبي وكان قابيل كافرا وأخرج ابراهيم عليه
السلام وهو نبي من صلب آزر وكان كافرا وكذلك أخرج كنعان وهو كافر من صلب نوح
وهو نبي فهو المتصرف في خلقه كيف يشاء فان قلت فعلى هذا كيف ناداه نوح فقال
اركب معنا وسأل له النجاة مع قوله رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا قلت قد ذكر
بعضهم أن نوحا عليه الصلاة والسلام لم يعلم بكون ابنه كان كافرا فلذلك ناداه وعلى تقدير انه
يعلم كفره انما حمله على ان ناداه رقة الابوة ولعله أن يؤمن في تلك الاحوال أو يسلم فينجيه الله
بذلك من الغرق فاجابه الله عز وجل بقوله انه ليس من أهلك يعني ليس هو من أهل دينك لان
أهل الرجل من يجمعه وإياهم نسب أو دين أو ما يجري مجراهما ولما حكمت الشريعة برفع
حكم النسب في كثير من الأحكام بين المسلم والكافر قال الله تعالى لنوح انه ليس من أهلك
اهـ خازن (قوله الناجين) أو من أهل دينك) أي فالكلام على حذف الصفة أو حذف
المضاف (قوله أي سؤالك الخ) اعترض بعضهم هذا التفسير بانه يقتضي ان نوحا أخطأ
في سؤاله والخطأ لا يليق به فلذلك جمهور المفسرين على تفسير الضمير بابنه وفي حمل العمل
عليه ما في قولك زيد عدل اهـ من التأويلات الثلاثة اهـ شيخنا (قوله وفي قراءة بكسر
ميم عمل) عبارة الخازن قرأ الكسائي ويعقوب عمل بكسر الميم وفتح اللام غير بفتح الراء على
عود الفعل على الابن ومعناه انه عمل الشرك والكفر والتكذيب وكل هذا غير صالح وقرأ
الباقون عمل بفتح الميم ورفع اللام مع التنوين غير بضم الراء ومعناه ان سؤالك
اياي أن أنجيه من الغرق غير صالح ويجوز أن يعود الضمير في انه على ابن نوح أيضا ويكون
التقدير على هذه القراءة ان ابنك ذو عمل أو صاحب عمل غير صالح فحذف المضاف قال الواحدي
وهذا قول أبي اسحاق يعني الزجاج وأبي بكر بن الانباري وأبي علي الفارسي قال أبو علي
ويجوز أن يكون ابن نوح عملا غير صالح كما يجعل عامل الشيء الشيء نفسه لكثرة ذلك
منه اهـ (قوله فعل) أي لا مصدر (قوله بالتشديد) أي تشديد النون
يعني مع فتح اللام قبلها فالنون المشددة للتوكيد والفعل مبني على الفتح لاتصاله بها
وحينئذ فيقرأ بثبوت الياء وحذفها وهذا غير كسر نون التوكيد والقراءة أيضا بفتحها
وبلا ياء أصلا فالقراآت السبعية في التشديد ثلاثة وقوله والتخفيف أي تخفيف النون مع

الناجين أو من أهل دينك (انه) أي سؤالك اياي بنجاته (عمل غير صالح) فانه كافر ولا نجاة للكافرين وفي قراءة بكسر ميم عمل فعل ونصب غير فالضمير لابنه (فلا تسألن) بالتشديد والتخفيف

مع سكون اللام قبلها وعليه فالنون للوقاية ويقرأ بثبوت الياء وحذفها في الوصل فالقرآآت السبعية في هذا المقام خمسة وثبوت الياء في بعض هذه القرآآت سواء مع التخفيف والتشديد انما هو عند الوصل واما عند الوقف فلا تثبت في شئ من هذه القرآآت كلها بل ولا تثبت في الرسم لانها من ياآت الزوائد وهي تثبت في الوصل دون الوقف ودون الرسم ففي كلام الشارح اجمال اهـ شيخنا (قوله ما ليس لك به علم) اى ما لا تعلم انه صواب أم لا اهـ خطيب (قوله من انجاء ابنك) اى من العذاب والمعنى ما ليس لك به علم بانه صواب أو غير صواب فيكون الحق وارادا في مشيته للحال ويفهم منه حال معلوم الفساد بطريق الاولى وهذا كما ترى صريح في ان نداءه عليه الصلاة والسلام ربه جل وعلا ليس استفسارا عن سبب عدم انجاء ابنه مع سبق وعده بانجاء أهله وهو منهم كما قيل فان النهي عن استفسار ما لم يعلم غير موافق للحكمة اذ عدم العلم بالشئ داع الى الاستفسار عنه لا الى نزكه بل هو دعاء منه بانجاء ابنه حين حال الموج بينهما ولم يعلم بهلاكه بعد ولكن التشفقه على البنوة على النبوة والسجية البشرية حملته على التعرض لنفحات الرحمة والتذكير وعلى هذا القدر وقع العتاب ولذلك جاء برفق وتلطف في قوله اني أعظك الخ واستعقب هو بقوله قال رب الخ سماه سؤالا باعتبار استنجازه في شأن ولده فلا يرد لم سمى نداءه سؤالا ولا سؤال فيه اهـ كرخي (قوله اني أعظك) اى أخوفك ان تكون اى من أن تكون اهـ شيخنا وفي الخطيب اني أعظك اي بمواعظي كراهة أن تكون من الجاهلين فتسأل مثل ما يسألون اهـ وفي الخازن اني أعظك اي أعظك اهـ (قوله من الجاهلين) سمى سؤاله جهلا لان حب الولد شغله عن تذكر استثناء من سبق عليه القول منهم بالاهلاك اهـ كرخي (قوله بسؤالك) متعلق بتكون (قوله من أن أسألك) اى بعد ذلك ما ليس لي به علم بصحته اهـ كرخي (قوله والا تغفر لي) يعني جهلي واقدامي على سؤال ما ليس لي به علم وترحمني يعني برحمتك التي وسعت كل شئ أكن من الخاسرين وقد استدل بهذه الآيات من لا يرى عصمة الانبياء وبيانه قوله انه عمل غير صالح والمراد منه السؤال وهو محظور فنهى اعاه عنه بقوله فلا تسألني ما ليس لك به علم وقوله اني اعظك أن تكون من الجاهلين وهذا يدل على أن ذلك السؤال كان جهلا ففيه زجر وتهديد وطلب المغفرة والرحمة له يدل على صدور الذنب منه والجواب أن الله عز وجل كان قد وعد نوحا عليه السلام بان ينجيه وأهله فأخذ نوح بظاهر اللفظ واتبع التأويل بمقتضى هذا الظاهر ولم يعلم ما غاب عنه ولم يشك في وعد الله تعالى فاقدم على هذا السؤال لهذا السبب فعاتبه الله عز وجل على سؤاله ما ليس له به علم وبين له انه ليس من أهله الذين وعد بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد أعلمه الله انه مغرق مع الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فاشفق نوح من اقدامه على سؤال ربه فيما لم يؤذن له فيه فخاف نوح من ذلك الهلاك فلجأ الى ربه عز وجل وخشع له ودعاه وسأله المغفرة والرحمة لان حسنات الابرار سيئات المقربين وليس في الآيات ما يقتضي صدور ذنب ومعصية من نوح عليه الصلاة والسلام سوى تأويله واقدامه على سؤال ما لم يؤذن له فيه وهذا ليس بذنب ولا معصية والله اعلم اهـ خازن

ما ليس لك به علم اني أعظك أن تكون من الجاهلين قال رب اني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين

وعبارة الخطيب فان قيل هذا يدل على عدم عصمة الانبياء لو قوع هذه الزلة من نوح عليه السلام أجيب بان الزلة الصادرة من نوح انما هي كونه لم يستقص ما يدل على نفاق ابنه وكفره لان قومه كانوا على ثلاثة أقسام كافر يظهر كفره ومؤمن يظهر ايمانه ومنافق لا يعلم حاله في نفس الامر وقد كان حكم المؤمنين هو النجاة وحكم الكافرين هو الغرق وكان ذلك معلوما وأما أهل النفاق فبقي أمرهم مخفيا وكان ابن نوح منهم وكان يجوز فيه كونه مؤمنا وكانت الشفقة المفرطة التي تكون للاب في حق الابن تحمله على اعماله وافعاله لا على كونه كافرا بل على الوجوه الصحيحة فاخطأ في ذلك الاجتهاد كما وقع لآدم عليه السلام في الاكل من الشجرة فلم يصدر عنه الا الخطأ في الاجتهاد فلم يصدر منه معصية فلجأ الى ربه تعالى وخشع له ودعاه وسأله المغفرة والرحمة كما قال آدم عليه السلام ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا الاية لان حسنات الابرار سيئات المقربين انتهت (قوله والا) هذه ان الشرطية ولا النافية ادغمت نون ان في لام لا ولا ترسم النون كما ترى اه شيخنا (قوله قيل يا نوح اهبط بسلام) اى بعظمة وامن وسلامة منا وذلك ان الغرق لما كان عاما في جميع الارض فعند ما خرج نوح عليه السلام من السفينة علم انه ليس في الارض شيء مما ينتفع به من النبات والحيوانات فكان كالخائف في انه كيف يعيش وكيف يدفع جهات الحاجات عن نفسه من المأكول والمشروب فلما قال الله له اهبط بسلام منا زال عنه الخوف لان ذلك يدل على حصول السلامة وان لا يكون الا مع الامن وسعة الرزق ثم انه تعالى لما وعده بالسلامة اردفه بان وعده بالبركة بقوله وبركات عليك وهي عبارة عن البقاء والدوام والثبات وعن محمد بن كعب القرظي دخل في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة وفيما بعده من التاع والعذاب كل كافر اه خطيب وفي ابي السعود وبركات عليك اى خيرات نامية في نسلك وما يقوم به معاشك ومعاشهم من انواع الارزاق وعن ابن زيد هبطوا والله راض عنهم ثم اخرج منهم نسلا من رحمه الله ومنهم من عذب وقيل المراد بالامم الممتعة قوم هود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام وبالعذاب ما نزل بهم اه (قوله بسلام) حال من فاعل اهبط اى ملتبسا بسلام ومنا صفة لسلام فيتعلق بمحذوف أو هو متعلق بنفس سلام وابتداء الغاية المفاد بمن مجاز وكذلك عليك يجوز أن يكون صفة لبركات أو متعلقا بها اه سمين (قوله أو بتحية) سيأتي ذكر التحية في سورة الصافات حيث قيل هناك سلام على نوح في العالمين اه شيخنا (قوله وعلى أمم ممن معك) الذين كانوا معه في السفينة لم يعقب أحد منهم الا أولاد نوح الثلاثة فانحصر النوع الانساني بعد نوح في ذريته ولذلك يقال انه آدم الصغير وقد كان بينه وبين آدم ألف سنة وثمانية أجداد فالمراد من هذه الآية تقسيم ذرية أولاد نوح الى فريق مؤمن وفريق كافر لا تقسيم من كان معه في السفينة اذ كانوا كلهم مؤمنين فقوله وعلى أمم ممن معك اى ناشئين ومتولدين ممن معك فمن ابتدائية لكن صنيع الشارح يقتضي انها تبعيضية وان في الكلام مضافا محذوفا اى وعلى أمم من ذرية من معك حيث قال اى من أولادهم وذريتهم وقوله وأمم على حذف الصفة قدرها الشارح

قيل يا نوح اهبط) انزل من السفينة (بسلام) بسلامة أو بتحية (منا وبركات) خيرات (عليك وعلى أمم ممن معك) في السفينة اى من أولادهم وذريتهم وهم المؤمنون

بقى له ممن معك وفيه تقدير كان عليه التصريح به كالذى قبله اى من ذرية من معك اهـ شيخنا وفى أبى السعود بعد ان قرر مثل تقرير الشارح ما نصه وعلى هذا لا يكون الكائنون مع نوح عليه السلام مسلما ومباركا عليهم صريحا وانما يفهم ذلك من كونهم مع نوح عليه السلام ومن كون ذرياتهم كذلك بدلالة النص ويجوز أن تكون من بيانية اى وعلى أمم هم الذين معك وانما سموا أمما لانهم أمم متحزبة وجماعات متفرقة أو لان جميع الامم انما تشعبت منهم فحينئذ يكون المراد بالامم المشار اليهم فى قوله أمم سنمتعهم بعض الامم المتشعبة منهم وهى الامم الكافرة المتناسلة منهم الى يوم القيامة ويبقى من الامم المؤمنة الناشئة منهم مسكوتا عنه غير متعرض له لا مدلولا عليه اهـ وقوله ويجوز أن تكون من بيانية الخ هذا الاحتمال قد صدر به البيضاوى فى عبارته (قوله وأمم) مبتدأ سنمتعهم خبر (قوله عذاب أليم) اى هنا انتهت قصة نوح (قوله تلك) مبتدأ اخبر عنه باخبار ثلاثة من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها اهـ شيخنا (قوله اى هذه الايات) اذ لوحظ هذا التفسير مع قوله من قبل هذا يتراءى فى الكلام بعض ركاكة فالاولى تفسير اسم الاشارة بالقصة كما صنع غيره وعبارة البيضاوى تلك اشارة الى قصة نوح ومحلها الرفع بالابتداء وخبرها من انباء الغيب أى بعضها نوحيها اليك خبر ثان والضمير لها اى موحاة اليك أو حال من انباء أو هو الخبر ومن انباء متعلق به أو حال من الهاء ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا خبر آخر أى مجهولة عندك وعند قومك من قبل ايحائنا اليك أو حال من الهاء فى نوحيها أو الكاف فى اليك اى جاهلا أنت وقومك بها وفى ذكرهم تنبيه على انه لم يتعلمها اذ لم يخالط غيرهم وانهم مع كثرتهم لما لم يسمعوها فكيف بواحد منهم فاصبر على مشاق الرسالة واذى القوم كما صبر نوح ان العاقبة فى الدنيا بالظفر وفى الاخرة بالفوز للمتقين عن الشرك والمعاصى انتهت (قوله ما كنت تعلمها) أى تفصيلا والا فقصة نوح كانت مشهورة عند كل القرون لكن اجمالا اهـ شيخنا (قوله فاصبر) هذا هو المقصود من ذكر قصة نوح فالمقصود منها تسلية صلى الله عليه وسلم اهـ شيخنا (قوله وأرسلنا الى عاد) يشير بهذا الى ان ثم فعلا محذوفا فيكون من عطف الجمل لا من عطف المفردات كما هو الاقرب لطول الفصل والا لكان عطفا على قوله نوحا الى قومه فالواو عطفت المجرور والمنصوب على المجرور والمنصوب كما تعطف المرفوع والمنصوب على المرفوع والمنصوب نحو ضرب زيد عمرا وبكر خالدا وليس من الفصل بالجار والمجرور بين حرف العطف والمعطوف اهـ كرخى وعاد اسم قبيلة تنسب الى أبيها عاد من ذرية سام بن نوح فعاد ابو القبيلة وسميت باسمه وهود من تلك القبيلة فينتسب الى عاد أيضا وبين هود ونوح ثمانمائة سنة وعاش أربعمائة سنة وأربعا وستين سنة اهـ شيخنا (قوله أخاهم من القبيلة) اى لا فى الدين (قوله ما لكم من اله غيره) فى معنى العلة لما قبله (قوله كاذبون على الله) اى فى اتخاذ الاوثان شركاء وجعلها شفعاء اهـ بيضاوى (قوله لا أسألكم عليه أجرا) خاطب بهذا كل نبى قومه ازاحة لما عسى أن يتوهموه وامحاضا للنصيحة فانها ما دامت مشوبة بالمطامع فهى بمعزل عن التأثير اهـ أبو السعود وقوله على

(وأمم) بالرفع منه معك (سنمتعهم) فى الدنيا (ثم يمسهم منا عذاب أليم) فى الآخرة وهم الكفار (تلك) أى هذه الآيات المتضمنة قصة نوح (من أنباء الغيب) أخبار ما غاب عنك (نوحيها إليك) يا محمد (ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا) القرآن (فاصبر) على التبليغ وأذى قومك كما صبر نوح (إن العاقبة) المحمودة (للمتقين) (و) أرسلنا (إلى عاد أخاهم) من القبيلة (هودا قال يا قوم اعبدوا الله) وحدوه (ما لكم من إله غيره إن) ما (أنتم) فى عبادتكم الأوثان (إلا مفترون) كاذبون على الله (يا قوم لا أسألكم عليه) على التوحيد (أجرا إن) ما (أجرى إلا على الذى فطرنى) خلقنى (أفلا تعقلون)

على التوحيد أي على تبليغه وقوله اجرا قال في نوح مالا وهنا اجرا تفننا اه شيخنا (قوله استغفروا) أي أسلموا وقوله بالطاعة أي بفعلها (قوله وكانوا قد منعوه) أي ثلاث سنين (قوله مدرارا) منصوب على الحال من السماء ولم يؤنثه وإن كان من مؤنث لثلاثة أوجه أحدها أن المراد بالسماء السحاب أو المطر كما قال الشارح فذكر على المعنى والثاني أن مفعالا للمبالغة فيستوي فيه المذكر والمؤنث كصبور وشكور وفعيل والثالث أن الهاء حذفت من مفعال على طريق النسب كالمذكر وقد تقدم ايضاحه في الأنعام اه سمين (قوله كثير الدرور) أي السيلان والنزول والتتابع ويقال درت السماء تدر وتدر اه شيخنا وفي المصباح در اللبن وغيره درا من بابي ضرب وقتل كثر دره اه وفي القاموس ودرت السماء بالمطر درا ودرورا فهي مدرار اه (قوله بالمال والولد) وكانت قد عقمت نساؤهم ثلاثين سنة لم تلد اه شيخنا (قوله مجرمين) حال (قوله قالوا يا هود الخ) أي قالوا ذلك استهزاء وتكبرا وعنادا (قوله ما جئتنا ببينة) أي بمعجزة وكانت معجزته ما يأتي في قوله فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون حيث عصمه الله منهم مع قدرتهم على ما قيل وقيل هي الريح الصرصر المذكورة في سورة الحاقة بقوله سخرها عليهم سبع ليال الآية اه شيخنا (قوله ببينة) يجوز أن تكون الباء للتعدية فتتعلق بالفعل قبلها أي ما أظهرت لنا بينة قط ويجوز أن تتعلق بمحذوف على أنها حال إذ التقدير مستقرا أو ملتبسا ببينة اه شيخنا (قوله برهان على قولك) أي على صحته (قوله بتاركي آلهتنا) أي عبادتها وقوله أي لقولك أي لأجله (قوله عن قولك) حال من الضمير في تاركي أي وما نترك آلهتنا تركا صادرا عن قولك ويجوز أن تكون عن للتعليل كهي في قوله تعالى إلا عن موعدة أي إلا لأجل موعدة والمعنى وما نحن بتاركي آلهتنا لقولك فيتعلق بنفس تاركي وقد أشار إلى التعليل ابن عطية ولكن المختار الأول ولم يذكر الزمخشري غيره اه سمين (قوله ما نقول في شأنك الخ) أشار إلى أن الاستثناء مفرغ وأن ما بعد إلا مفعول بالقول فهو إذ المراد أن نقول إلا هذا اللفظ فالجملة محكية نحو ما قلت إلا زيد قائم قال الزمخشري اعتراك مفعول نقول وإلا لغو أي ما نقول إلا قولنا اعتراك اه يعني بقوله لغو أنه استثناء مفرغ وتقديره بعد ذلك تفسير معنى لا إعراب إذ ظاهره يقتضي أن تكون الجملة منصوبة بمصدر محذوف وذلك المصدر منصوب بنقول هذا هو الظاهر اه كرخي (قوله فخبلتك) أي أفسدت عقلك يقال خبله يخبله خبلا من باب ضرب وخبله تخبيلا من باب علم بالتشديد والمعنى واحد اه شيخنا وقوله فأنت تهذي أي تتكلم بالهذيان يقال هذى يهذي من باب رمى هذيا وهذيانا وقال هذا الهذي وكذا بدعوا اه شيخنا (قوله إني بريء) يجوز أن يكون من باب الإعمال لأن أشهد يطلبه وأشهدوا يطلبه أيضا والتقدير أشهد الله على أني بريء وأشهدوا أنتم أيضا عليه ويكون من إعمال الثاني لأنه لو أعمل الأول لأضمر في الثاني ولا بعد في تنازع المختلفين في التعدي وما تشركون يجوز أن تكون ما مصدرية أي من إشراككم آلهة من دونه وأن تكون بمعنى الذي أي من الذين تشركون من آلهة من دونه أي ثم الذين تجعلونها

ويا قوم استغفروا ربكم من الشرك ثم توبوا ارجعوا إليه بالطاعة يرسل السماء المطر وكانوا قد منعوه عليكم مدرارا كثير الدرور ويزدكم بالمال والولد قوة إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين مشركين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة برهان على قولك وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك أي لقولك وما نحن لك بمؤمنين إن ما نقول إلا اعتراك أصابك بعض آلهتنا بسوء فخبلتك لسبك إياها فأنت تهذي قال إني أشهد الله علي وأشهدوا أني بريء مما تشركون من دونه

شهاب اه سمين (قوله فكيدوني) بثبوت الياء وصلا ووقفا لكلهم والتي في المرسلات بحذفها كذلك لكلهم وأما التي في الاعراف فمن يأت الزوائد فتحذف وقفا الاعنر وتثبت وتحذف في الوصل اه شيخنا (قوله ثم لا تنظرون) هذا من معجزاته الباهرة لان الرجل الواحد اذا اقبل على القوم العظام وقال لهم بالغوا في عداوتي وفي ايذائي ولا تمهلوني فانه لا يقول هذا الا اذا كان واثقا من الله بانه يحفظه ويصونه عن كيد الاعداء وهذا هو المراد بقوله اني توكلت على الله اي اعتمادي على الله ربي وربكم اه كرخي (قوله تدب على الارض) اي تتحرك (قوله فلا نفع ولا ضرر الا باذنه) اي وانتم من جملة الدابة فلا تؤثروا في شيئا وفي السمين والناصية منبت الشعر من مقدم الرأس ويسمى الشعر النابت أيضا ناصية باسم محله وتضوت الرجل أخذت بناصيته فلامها واو ويقال له ناصاة فقلبت ياؤها الفا والاخذ بالناصية عبارة عن الغلبة والقهر وان لم يكن أخذ بناصيته ولذا كانوا اذا منوا على أسير جزوا ناصيته اه (قوله فان تولوا) مجزوم بحذف النون وجواب الشرط محذوف تقديره فلا أبالي ولا على مؤاخذة فقد أبلغتكم لاني قد بلغتكم الخ اه شيخنا وفي السمين قال الزمخشري فان قلت الابلاغ كان قبل التولي فكيف وقع جزاء للشرط قلت معناه فان تتولوا لم أعاتب على تفريط في الابلاغ وكنتم محجوجين بان ما أرسلت به قد بلغكم فأبيتم الا التكذيب اه (قوله ويستخلف ربي قوما غيركم) استئناف بالوعيد لهم بان الله يهلكهم ويستخلف قوما آخرين في ديارهم وأموالهم أو عطف على الجواب بالفاء ويؤيده القراءة بالجزم على الموضع كانه قيل فان تتولوا يعذبني ربي ويستخلف ولا تضرونه بتوليكم شيئا من الضرر ومن جزم يستخلف أسقط النون منه ان ربي على كل شيء حفيظ رقيب فلا تخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مجازاتكم أو حافظ متولي عليه فلا يمكن أن يضره شيء اه بيضاوي (قوله عذابنا) اي الدنيوي وهو الريح المذكور في قوله تعالى سخرها عليهم سبع ليال الآية وأصابهم صبيحة الاربعاء لثمان بقين من شوال وكان يدخل من أنف الواحد ويخرج من دبره ويرفعه في الجو فيسقط على الارض فتنقطع أعضاؤه كما سيأتي ايضاحه هناك فقوله نجينا هودا الخ اي من هذا الدنيوي وقوله ونجيناهم اي من العذاب الاخروي فهو مستأنف لا معطوف على نجيناهم الاول لانه أي الاول مقيد بقوله فلما جاء أمرنا الخ والثاني لا يتقيد به اه شيخنا (قوله والذين آمنوا معه) وكانوا أربعة آلاف (قوله من عذاب غليظ) اي هنا تمت القصة وقوله وتلك خطاب لمحمد هو مبتدأ وعاد خبر على حذف المضاف اي وتلك آثار عاد كما أشار اليه الشارح وهذا كلام مستقل وقوله جحدوا الخ شروع في حكاية بعض قبائحهم كما اشار له الشارح بقوله ثم وصف أحوالهم فقال الخ (قوله اشارة الى آثارهم) كقبورهم ومساكنهم (قوله اي فسيحوا) خطاب للنبي وأمته اي سيحوا في الارض لتعتبروا بهم والمقصود أمته فقط اه شيخنا (قوله جحدوا) جملة مستأنفة سيقت للاخبار عنهم بذلك وليست حالا مما قبلها وجحد يتعدى بنفسه ولكنه ضمن معنى كفر فتعدى بحرف الباء كما ضمن كفر معنى جحد فتعدى بنفسه

فكيدوني) احتالوا في هلاكي جميعا) انتم وأوثانكم ثم لا تنظرون) تمهلون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من) زائدة (دابة) نسمة تدب على الارض الا هو آخذ بناصيتها) اي مالكها وقاهرها فلا نفع ولا ضرر الا باذنه وخص الناصية بالذكر لان من أخذ بناصيته يكون في غاية الذل (ان ربي على صراط مستقيم) اي طريق الحق والعدل (فان تولوا) فيه حذف احدى التاءين اي تعرضوا (فقد أبلغتكم ما أرسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيئا) باشراككم (ان ربي على كل شيء حفيظ) رقيب (ولما جاء أمرنا) عذابنا (نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة) هداية (منا ونجيناهم من عذاب غليظ) شديد (وتلك عاد) اشارة الى آثارهم اي فسيحوا في الارض وانظروا اليها ثم وصف أحوالهم فقال (جحدوا بآيات ربهم

في قوله بعد ذلك كفروا ربهم وقيل ان كفر كشكر في تعديته بنفسه تارة وبحرف الجر اخرى
اه سمين (قوله وعصوا رسله) اي رؤساءهم وسفلتهم (قوله عنيد) العنيد الطاغي
المتجاوز في الظلم من قولهم عند يعند اذا حاد عن الحق من جانب الى جانب قيل ومنه
عندي الذي هو ظرف لانه في معنى جانب في قولك عندي كذا اي في جانبي وعند أبي
عبيدة العنيد والعنود والعاند والمعاند كله بمعنى المعارض والمخالف اه سمين وفي المختار
عند من باب جلس اي خالف ورد الحق وهو يعرفه فهو عنيد وعاند اه (قوله واتبعوا)
اي جميعهم أو السفلة والرؤساء مفهومون بالاولى لعنة اي على لسان الانبياء فما جاء نبي
بعدهم الا لعنهم اه شيخنا (قوله الا ان عادا الخ) بيان لسبب اتباعهم باللعنتين
وقوله الا بعدا الخ المراد منه تحقيرهم اه شيخنا وفي الخازن فان قلت اللعنة معناها
الابعاد والهلاك فما الفائدة في قوله الا بعدا لعاد لان الثاني هو الاول بعينه قلت الفائدة
فيه ان التكرير بعبارتين مختلفتين يدل على نهاية التأكيد وانهم كانوا مستحقين له
اه (قوله قوم هود) بدل من عاد واحترز به عن عاد الثانية التي هي قوم صالح المسماة
بثمود فقوم هود عاد الاولى وقوم صالح عاد الثانية كما سيأتي للمحلي في سورة النجم
اه شيخنا (قوله والى ثمود) بمنع الصرف لعامة القراء وقرئ شاذا بالصرف هنا بخلاف
قوله الآتي الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود فانه بالصرف وتركه عند السبعة كما سيأتي
في الشارح وثمود اسم أبي القبيلة سميت باسمه لشهرته وبين صالح وبينه خمسة آباء
وبين صالح وهود مائة سنة وعاش صالح مائتي سنة وثمانين سنة اه شيخنا وثمود هم
سكان الحجر محلة بين الشام والمدينة وتقدم في الاعراف بسط قصتهم وقصة الناقة
بالكلية فما هنا اه (قوله ابتدأ خلقكم الخ) اشارة الى ان من لابتداء الغاية باعتبار
الاصل لانه خلقكم من آدم وآدم من الارض وقيل هي بمعنى في اه كرخي (قوله بخلق
أبيكم الخ) اي وبخلق مواد النطف منها ايضا اه بيضاوي (قوله واستعمركم) اي
عمركم وأسكنكم فالسين والتاء زائدتان اه وصيركم عامرين لها فهما للصيرورة وفي
البيضاوي واستعمركم فيها عمركم فيها واستبقاكم من العمر او اقدركم على عمارتها وامركم
بها وقيل هو من العمرى بمعنى أعمركم فيها دياركم ويرثها منكم بعد انصرام أعماركم أو
جعلكم معمرين دياركم تسكنونها مدة عمركم ثم تتركونها لغيركم اه (قوله فاستغفروه)
اي آمنوا به (قوله بعلمه) اي فهو قريب مكانة (قوله نرجو أن تكون سيدا) اي لانه
كان من قبيلتهم وكان يعين ضعيفهم ويغني فقيرهم اه خازن وفي البيضاوي قد كنت
فينا مرجوا قبل هذا لما نرى فيك من مخايل الرشد والسداد أن تكون لنا سيدا ومستشارا
في الامور وأن توافقنا في الدين فلما سمعنا هذا القول منك انقطع رجاؤنا فيك اه
(قوله الذي صدر منك) وهو نهيهم عن عبادة الاوثان (قوله وإننا لفي شك) هذا
هو الاصل ويجوز وانا بنون واحدة مشددة كما في السورة الاخرى اه سمين (قوله موقع
في الريب) يعني ان مريب اسم فاعل من أراب المتعدي بمعنى أوقعه في الريب أو من
أراب اللازم بمعنى صار ذا ريب وشك وذو الريب وصاحبه من قام به لا نفس الشك

(وعصوا رسله) جمع لان من عصى رسولا عصى جميع الرسل لاشتراكهم في أصل ما جاؤوا به وهو التوحيد (واتبعوا) اي السفلة (أمر كل جبار عنيد) معاند للحق من رؤسائهم (وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة) من الناس (ويوم القيامة) لعنة على رؤوس الخلائق (ألا إن عادا كفروا) جحدوا (ربهم ألا بعدا) من رحمة الله (لعاد قوم هود و) أرسلنا (إلى ثمود أخاهم) من القبيلة (صالحا قال يا قوم اعبدوا الله) وحدوه (ما لكم من إله غيره هو أنشأكم) ابتدأ خلقكم (من الأرض) بخلق أبيكم آدم منها (واستعمركم فيها) جعلكم عمارا تسكنون بها (فاستغفروه) من الشرك (ثم توبوا) ارجعوا (إليه) بالطاعة (إن ربي قريب) من خلقه بعلمه (مجيب) لمن سأله (قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا) نرجو أن تكون سيدا (قبل هذا) الذي صدر منك (أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا) من الأوثان (وإننا لفي شك مما تدعونا إليه) من التوحيد (مريب) موقع في الريب

فالاسناد مجازى للمبالغة كجد جده وأما على الاحتمال الاول فالظاهر انه مجاز أيضا لان
الموقع فى الريب بمعنى القلق والاضطراب هو الله لا الشك فيجعل حقيقة امايناء على انه فاعل
فى اللغة وقد صرح فى آخر سبأ بان كليهما مجاز لان المريب انما يكون من الاعيان لا من
المعانى ويمكن رجوعه لهما اه شهاب وفى الخازن ان قيل ما معنى كون الشك موقعا
فى الريب فاما كونه موقعا فيه اما باعتبار ان شك جمع يوجب وقوع الريب لآخرين فان
الطباع مجبولة على التقليد أو باعتبار ان اصل الشك قد يوجب استمراره اه ورده
الشهاب (قوله ان كنت على بينة) التعبير بحرف الشك باعتبار حال المخاطبين اه
بيضاوى بمعنى انه من باب ارخاء العنان اه شهاب (قوله فمن ينصرنى) هذا هو
المفعول الثانى لارأيتم اى اخبرونى عن جواب هذا الاستفهام اه شيخنا وفى السمين
قوله أرأيتم الخ قد تقدم نظيره والمفعول الثانى هنا محذوف تقديره أأعصيه ويدل
عليه قوله ان عصيته وقال ابن عطية هى من رؤية القلب والشرط الذى بعده وجوابه يسد
مسد مفعولين لارأيتم قال الشيخ والذى تقرر ان أرأيت ضمن معنى أخبرنى وعلى تقديره أن
لا يضمن فجملة الشرط والجواب لا تسد مسد مفعولى علمت اه (قوله يمنعنى من الله)
يعنى ان النصرة مستعملة فى لازم معناها وهو المنع وفى الكلام مضاف مقدر أو النصر
بمعنى المنع ولذا عدى بمن اه شهاب (قوله بأمركم لى بذلك) أى بعصيانه وقوله
تضليل اى لى ان فرض انى عصيته امتثالا لامركم اه شيخنا وفى البيضاوى غير
تخسير اى غير ان تخسرونى بابطال ما منحنى الله والتعرض لعذابه اه يعنى ان تخسير
معناه جعله خاسرا وفاعل التخسير قومه ومفعوله هو وانما يجعلونه خاسرا لانه باتباعهم
يكون مضيعا لما منحه الله من الحق وهو خسران مبين اه شهاب وفى السمين الظاهر ان
غير مفعول ثان لتزيدوننى قال ابو البقاء الاقوى هنا أن تكون غير استثنائية فى المعنى وهى
مفعول ثان لتزيدوننى أى [illegible] وبمعنى الا التخسير أو يجوز أن تكون غير صفة لمفعول محذوف
اى شيئا غير تخسير اه (قوله ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية) وذلك لانهم طلبوا أن
يخرج لهم ناقة من صخرة كانت هناك أشاروا اليها وقالوا اخرج لنا من هذه الصخرة
ناقة وبراء عشراء فدعا الله فتمخضت الصخرة أى أخذها الطلق كطلق النساء وانفرجت
عن ناقة عشراء فولدت الناقة فى الحال فصيلا قدرها فى الجثة يشبهها والاضافة فى ناقة
الله للتشريف كبيت الله اى او لاختصاص لاحد بها اه شيخنا (قوله حال)
اى لفظ آية حال من ناقة الله ولكنها حال من هذه الحال على القاعدة وهى ان نعت النكرة
اذا تقدم عليها يعرب حالا وقوله الاشارة اى اسم الاشارة لما فيه من معنى الفعل اه
شيخنا (قوله تأكل فى أرض الله) اى من العشب والنبات فليس عليكم كلفة فى مؤنتها
وهذا من تتمة الزامهم اه خازن وعبارة الكرخى فذروها تأكل فى أرض الله اى
نوع نباتها وتشرب ماءها فهو من قبيل الاكتفاء نحو تقيكم الحر وجعل تأكل من
عموم المجاز يحتاج الى قرينة صارفة اه (قوله عذاب قريب) اى عاجل لا يتراخى عن
مسكم لها بالسوء الا يسيرا وهو ثلاثة أيام اه بيضاوى (قوله عقرها قدار) اى

(قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة) بيان (من ربى وآتانى منه رحمة) نبوة (فمن ينصرنى) يمنعنى (من الله) اى عذابه (ان عصيته فما تزيدوننى) بأمركم لى بذلك (غير تخسير) تضليل (ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية) حال عاملها الاشارة (فذروها تأكل فى أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب) ان عقرتموها (فعقروها) عقرها قدار بأمرهم (فقال) صالح (تمتعوا) عيشوا

ضربها في رجليها فاوقعها فذبحوها واقتسموا لحمها وفذا رهذا من اشقى الاشقياء اه شيخنا (قوله في داركم) اى في بلادكم اذ لو اريد المنزل لقال في دوركم ويجوز أن يراد ليتمتع كل منكم في داره او مسكنه اه كرخي (قوله ثلاثة ايام) فقال لهم صالح يأتيكم العذاب بعد الثلاثة قالوا وما العلامة قال تصبحون في اليوم الاول وكان يوم الاربعاء وجوهكم مصفرة وفي اليوم الثاني وهو الخميس وجوهكم محمرة وفي اليوم الثالث وهو الجمعة وجوهكم مسودة وفي الرابع وهو السبت يأتيكم العذاب فصبحهم اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله ثلاثة أيام اى من العقر الاربعاء والخميس والجمعة وجاءهم العذاب يوم السبت وانما أقاموا ثلاثة لان الفصيل رغى ثلاثة وانفجرت الصخرة بعد رغائه فدخلها وعبر عن الحياة بالتمتع لان الحي يكون متمتعا بالحواس اه (قوله غير مكذوب فيه) يعني ان المكذوب وصف الانسان لا الوعد لانه يقال كذب زيد عمرا في مقالته فزيد كاذب وعمرو مكذوب والمقالة مكذوب فيها فوجهه بانه على الحذف والايصال ثم لما حذف الجار صار المجرور مفعولا على التوسع وأقيم مقام الفاعل اه شهاب وفي السمين قوله غير مكذوب يجوز أن يكون مصدرا على وزن مفعول وقد جاء منه الفاظ نحو المجلود والمعقول والميسور والمفتون ويجوز أن يكون اسم مفعول على بابه وفيه تأويلان أحدهما غير مكذوب فيه ثم حذف حرف الجر فاتصل الضمير مرفوعا مستترا في الصفة ومثله يوم مشهود والثاني انه جعل هو نفسه غير مكذوب لانه قد وفي به فقد صدق اه (قوله برحمة) اى بسبب رحمة عظيمة منا وهي بالنسبة الى صالح النبوة وبالنسبة الى المؤمنين الايمان او ملتبسين برحمة ورأفة منا اه ابو السعود (قوله ومن خزي يومئذ) متعلق بمحذوف) اى ونجيناهم من خزي يومئذ كما قال ونجيناهم من عذاب غليظ اى وكانت التنجية من خزي يومئذ وقال بعضهم انه متعلق بنجينا الاول وهذا لا يجوز عند البصريين غير الاخفش لان زيادة الواو غير ثابتة اه سمين وهذا الخزي هو العذاب الدنيوي فهو تفسير لقوله نجينا صالحا الخ اى نجيناهم من هذا العذاب وسمي خزيا لان فيه خزيا للكفار اه شيخنا وقوله يومئذ اى يوم هلاكهم بالصيحة اه كرخي (قوله وهو الاكثر) اى في الاستعمال والا فهما قراءتان سبعيتان على السواء اه شيخنا (قوله ان ربك هو القوي العزيز) خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم فالقصة تمت عند قوله يومئذ اه شيخنا (قوله وأخذ الذين الخ) حذف تاء التأنيث من الفعل اما لكون المؤنث مجازيا او للفصل بالمفعول او لان الصيحة بمعنى الصياح والصيحة فعلة تدل على المرة من الصياح وهو الصوت الشديد يقال صاح يصيح صياحا اى صوت بقوة اه سمين (قوله الصيحة) اى مع الزلزلة فتقطعت قلوبهم كما مر اه كرخي والمراد صيحة جبريل فقد صاح عليهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم فماتوا جميعا اه خازن (قوله باركين على الركب) في المصباح جثم الطائر والارنب يجثم من بابي دخل وجلس جثوما وهو كالبروك من البعير والفاعل جاثم وجثام مبالغة اه (قوله مخففة) اى

فقال تمتعوا) عيشوا (في داركم ثلاثة ايام) ثم تهلكون (ذلك وعد غير مكذوب) فيه (فلما جاء امرنا) باهلاكهم (نجينا صالحا والذين آمنوا معه) وهم اربعة آلاف (برحمة) نعمة (منا و) نجيناهم (من خزي يومئذ) بكسر الميم اعرابا وفتحها بناء لاضافته الى مبني وهو الاكثر (ان ربك هو القوي العزيز) الغالب (وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين) باركين على الركب ميتين (كأن) مخففة اى كأنهم (لم يغنوا)

ولبس ضمير الشأن بدليل قوله أي كأنهم اهـ شيخنا (قوله يقيموا فيها) يقال غنيت بالمكان إذا أقمت فيه وأقمت فيه وفي المختار وغني بالمكان أقام به وبابه صدي اهـ وجملة كأن لم يغنوا فيها حال أي أصبحوا جاثمين حال كونهم مماثلين لمن لم يوجد ولم يقم في مكان قط اهـ أبو السعود (قوله بالصرف وتركه) قراءتان سبعيتان وقوله على معنى الحي راجع للصرف وقوله والقبيلة راجع لتركه اهـ شيخنا (قوله ولقد جاءت رسلنا) يقرأ بسكون السين وضمها حيثما وقع مضافا للضمير بخلاف ما إذا أضيف إلى مظهر فليس فيه إلا ضمها وهذا شروع في قصة إبراهيم لكنها مذكورة هنا توطئة لقصة لوط لا استقلالا ولهذا لم يذكرها على الأسلوب ما قبلها وما بعدها فلم يقل وأرسلنا إبراهيم إلى كذا كما قال وإلى مدين وإلى ثمود وإلى عاد وعاش إبراهيم من العمر مائة وخمسا وسبعين سنة وبينه وبين نوح ألفا سنة وستمائة سنة وأربعون سنة وابنه إسحاق عاش مائة وثمانين سنة ويعقوب بن إسحاق عاش مائة وخمسا وأربعين سنة اهـ شيخنا (قوله رسلنا) هم من الملائكة واختلفوا في عددهم فقال ابن عباس وعطاء كانوا ثلاثة جبريل وميكائيل وإسرافيل وقيل كانوا تسعة وقال مقاتل كانوا اثني عشر ملكا وقال محمد بن كعب القرظي كان جبريل ومعه سبعة أملاك وقال السدي كانوا أحد عشر ملكا وكانوا على صور الغلمان الحسان الوجوه وقول ابن عباس هو الأولى لأن أقل الجمع ثلاثة وقوله رسلنا جمع فيحمل على الأقل وما بعده غير مقطوع به اهـ خازن (قوله قالوا سلاما) هذه تحيتهم التي وقعت منهم وهي لفظ سلاما وهو مصدر معمول لفعل محذوف وجوبا أي سلمنا سلاما وقوله قال سلام هذه تحيته التي وقعت منه جوابا وهي لفظ سلام وهو مبتدأ خبره محذوف كما قدره الشارح فقد حياهم بالجملة الاسمية في جواب تحيتهم بالفعلية ومن المعلوم أن الأولى أبلغ من الثانية فكانت تحيته أحسن من تحيتهم كما قال تعالى فحيوا بأحسن منها وفي السمين قالوا سلاما في نصبه وجهان أحدهما أنه مفعول به ثم هو محتمل لأمرين أحدهما أن يراد قالوا هذا اللفظ بعينه وجاز ذلك لأنه يتضمن معنى الكلام والثاني أنه أراد قالوا معنى هذا اللفظ وقد تقدم ذلك في نحو قوله تعالى وقولوا حطة وثاني الوجهين أن يكون منصوبا على المصدر بفعل محذوف وذلك الفعل في محل نصب بالقول تقديره قالوا سلمنا سلاما وهو من باب ما ناب فيه المصدر عن العامل فيه وهو واجب الإضمار وقوله قال سلام في رفعه وجهان أحدهما أنه مبتدأ وخبره محذوف أي سلام عليكم والثاني أنه خبر مبتدأ محذوف أي أمري أو قولي سلام وقد تقدم أول هذا الموضوع أن الرفع أدل على الثبوت من النصب والجملة بأسرها وإن كان أحد جزئيها محذوفا في محل نصب بالقول وقرأ الأخوان قال سلم هنا وفي سورة الذاريات بكسر السين وسكون اللام ويلزم بالضرورة سقوط الألف فقيل هما لغتان كحرم وحرام وحل وحلال وقيل السلم بالكسر ضد الحرب وناسب ذلك لأنه نكرهم فكأنه قال أنا مسالمكم غير محارب لكم اهـ (قوله أن جاء) هو الفاعل أي فما تأخر مجيئه بعجل حنيذ وقيل المعنى فما لبث إبراهيم في المجيء بعجل

... ابراهيم مكث خمس عشرة ليلة ...

يغنوا) يقيموا (فيها ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعداً لثمود) بالصرف وتركه على معنى الحي والقبيلة (ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى) بإسحاق ويعقوب بعده (قالوا سلاماً) مصدر (قال سلام) عليكم (فما لبث أن جاء بعجل حنيذ) مشوي

الامع الضيف فلما جاءه الملائكة رآهم اضيافا لم يرمثلهم قط فعجل وجاء بعجل حنيذ اهـ
من الخازن وفى السمين قوله فما لبث يجوز فى ما هذه ثلاثة أوجه اظهرها انها نافية وفى
فاعل لبث حينئذ وجهان أحدهما انه ضمير ابراهيم صلى الله عليه وسلم اى فما لبث ابراهيم
وان جاء على اسقاط الخافض فقدروه بالباء وبعن وبفى اى فما تأخر فى ان او بان او عن ان
والثانى ان الفاعل هو قوله ان جاء والتقدير فما لبث اى فما أبطأ ولا تأخر مجيئه بعجل حنيذ
وثانى الاوجه انها مصدرية وثالثها انها بمعنى الذى وهى فى الوجهين الاخيرين مبتدأ وان
جاء خبره على حذف مضاف تقديره فلبثه او الذى لبثه قدر مجيئه اهـ والحنيذ
المشوى على الحجارة المحماة فى حفرة فى الارض وهو من فعل أهل البادية وكان سمينا
يسيل منه الودك وكان عامة مال ابراهيم البقر وفى المختار حنذ الشاة شواها وجعل فوقها
حجارة محماة لينضجها فهى حنيذ وبابه ضرب اهـ (قوله فلما رأى أيديهم) رأى بصرية
وقوله لا تصل اليه اى لا تمد ونها للاكل اهـ وهذا مرتب على محذوف تقديره ان جاء بعجل
حنيذ فقربه اليهم فلم يمدوا أيديهم اليه فقال ألا تأكلون فلما رأى أيديهم الخ كما سيأتى
التصريح بهذا المقدر فى الذاريات (قوله نكرهم) فى المختار نكره بالكسر نكرا بضم
النون وانكره واستنكره كله بمعنى اهـ وانما أنكر حالهم لامتناعهم من الطعام اهـ
خازن وفى الخطيب فى سورة الذاريات قوم منكرون اى غرباء لا أعرفهم قال ذلك
فى نفسه كما قال ابن عباس وقيل أنما انكرامرهم لانهم دخلوا عليه من غير استئذان
وقال أبو العالية انكر سلامهم فى ذلك الزمان وفى تلك الارض اهـ (قوله وأوجس منهم
خيفة) فى البيضاوى الايجاس الادراك وقيل الاضمار اهـ وفى السمين الايجاس حديث
النفس وأصله من الدخول كأن الخوف داخله والوجيس ما يعترى النفس اوان الفزع
ووجس فى نفسه كذا اى خطر بها يجس وجسا ووجوسا ووجيسا اهـ (قوله خوفا)
وانما خاف منهم لامتناعهم من طعامه فخاف منهم الخيانة على عادة الخائن من
انه لم يأكل من الطعام الذى يقدم اليه لانه لم يعرف انهم ملائكة فى ابتداء الامر
ولذا قدم لهم الطعام ولو عرف انهم ملائكة لما قدمه لهم لعلمه ان الملائكة لا يأكلون
ولا يشربون ولما خاف منهم اهـ خازن (قوله قالوا لا تخف) اى لانهم أحسوا منه اثر الخوف
بقرائن فلا يقال الغيب لا يعلمه الا الله تعالى فمن اين علم الملائكة اخفاءه للخيفة وايضا
انهم علموا ذلك بما يلوح من صفات وجه الخائف اهـ كرخى ولا حاجة الى هذا بل قد
صرح ابراهيم لهم بالخوف القائم به حيث قال لهم انا منكم وجلون كما فى سورة الحجر اهـ
(قوله الى قوم لوط) وهو ابن أخى ابراهيم اهـ خازن ولوط اول من آمن بابراهيم وابوه
هاران اخو ابراهيم اهـ خطيب من سورة العنكبوت وقوله ليهلكهم أخذ هذا المقدر
من آية الذاريات من قولهم انا أرسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين
مسومة عند ربك للمسرفين الاية (قوله وامرأته قائمة) جملة مستأنفة أو حال من
فاعل قالوا لا تخف اى قالوا ذلك فى حال قيام امرأته اهـ سمين (قوله سارة) بالتخفيف

فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم بمعنى أنكرهم وأوجس أضمر فى نفسه منهم خيفة خوفا قالوا لا تخف انا أرسلنا الى قوم لوط ليهلكهم وامرأته أى امرأة ابراهيم سارة قائمة تخدمهم

على عادة العرب وخدم من باب نصر اه شيخنا (قوله فضحكت) أصل الضحك انبساط
الوجه من سرور يحصل للنفس ولظهور الاسنان عنده سميت مقدمات الاسنان
الضواحك ويستعمل في السرور المجرد وفي التعجب المجرد أيضا ثم للعلماء في تفسير هذا الضحك
قولان احدهما انه الضحك المعروف وعليه اكثر المفسرين ثم اختلفوا في سببه فقال السدي
لما قرب ابراهيم الطعام الى ضيفه فلم يأكلوا خاف ابراهيم منهم فقال الا تأكلون فقالوا
انا لا نأكل طعاما الا بثمن قال فان له ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله على أوله
وتحمدونه على آخره فنظر جبريل الى ميكائيل قال وحق لهذا ان يتخذه ربه خليلا فلما رأى
ابراهيم وسارة ايديهم لا تصل اليه ضحكت سارة وقالت يا عجبا لاضيافنا نخدمهم
بانفسنا تكرمة لهم وهم لا يأكلون طعامنا وقال قتادة ضحكت من خوف ابراهيم من
ثلاثة وهو فيما بين خدمه وحشمه وخواصه وقيل ضحكت من زوال الخوف عنها وعن ابراهيم
وذلك انها خافت لخوفه فلما قالوا لا تخف ضحكت سرورا وقيل ضحكت سرورا بالبشارة بالولد
وقال ابن عباس ووهب ضحكت تعجبا من ان يكون لها ولد على كبر سنها ومن زوجها فعلى
هذا القول يكون في الآية تقديم وتأخير تقديره فبشرناها باسحاق فضحكت يعني
تعجبا من ذلك وقيل انها قالت يا ابراهيم اضمم اليك لوطا فان العذاب نازل بقومه فلما
جاءت الرسل وبشرت بعذابهم سرت سارة بذلك وضحكت لموافقتهم لما ظنته القول الثاني
في معنى قوله ضحكت قال عكرمة ومجاهد اي حاضت في الوقت وأنكر بعض أهل اللغة ذلك
قال الراغب وقول من قال حاضت فليس ذلك تفسيرا لقوله فضحكت كما تصوره بعض
المفسرين اه خازن وقوله استبشارا بهلاكهم اي الذي فهمته من قولهم انا أرسلنا الى
قوم لوط ففهمت هي وابراهيم انهم ملائكة ارسلهم الله وفهما انهم مرسلون بالهلاك من
قولهم لنرسل عليهم حجارة الى آخر المذكور في الذاريات (قوله فبشرناها باسحاق) ولد اسحاق
بعد البشارة بسنة وكانت ولادته بعد اسماعيل بأربعة عشر سنة اه شيخنا (قوله
يعقوب) بالرفع على الابتداء والجار والمجرور قبله خبر عنه وبالنصب اي ووهبنا يعقوب
من وراء اسحاق وهما سبعيتان واما كونه مجرورا بالفتحة عطفا على اسحاق فيبعده انه
لا يفصل بين العاطف والمعطوف اه شيخنا (قوله ولده) اي ولد اسحاق وقوله
تعيش الخ من جملة المبشر به بشرتها الملائكة بأنها تعيش الى أن ترى يعقوب وقد رأته
اه (قوله قالت يا ويلتى الخ) انما تعجبت دونه وانما نسبت البشارة لها هي دونه في قوله فبشرنا
ها باسحاق لانها كانت أشوق الى الولد منه لانها كانت لم يأتها ولد قط بخلافه هو فقد
أتاه اسماعيل قبل اسحاق بثلاث عشرة سنة اه شيخنا (قوله كلمة تقال) اي للتعجب
وقوله عند أمر عظيم اي خير أو شر وأصلها ان تستعمل في الشر اه بيضاوي (قوله
والالف مبدلة من ياء الاضافة) اي الصاحبة أنها ضافة لويل الى ياء النفس فتشغلت
الياء على هذه الصورة وقبلها كسرة ففتح ما قبلها فانقلبت الياء ألفا لانها أخف
من الياء والكسرة ورسمت بالياء اه كرخي وفي السمين الظاهر كون الالف بدلا من
ياء المتكلم ولذلك أمالها أبو عمرو وعاصم في رواية وبها قرأ الحسن يا ويلتي بصريح الياء

(فضحكت) استبشارا بهلاكهم (فبشرناها باسحاق ومن وراء) بعد (اسحاق يعقوب) ولده يعيش الى ان رآه (قالت يا ويلتى) كلمة تقال عند أمر عظيم والالف مبدلة من ياء الاضافة

وقيل هي الف البدل بذ و يوقف عليها بهاء السكت اه (قوله آالد) استفهام تعجب (وانا عجوز وهذا بعلى شيخا) هاتان الجملتان في محل نصب على الحال من الضمير المستتر في آالد وشيخا حال من بعلى فقول الشارح ونصبه اى شيخا وقوله والعامل فيه الخ فيه تسامح وحق التعبير أن يقول والعامل فيها اسم الاشارة لما فيه من معنى الفعل اه و في الخازن والبعل هو المستعلى على غيره و لما كان زوج المرأة مستعليا عليها قائما بأمرها سمى بعلا اه (قوله إن هذا الشئ عجيب) غرضها التعجب لا الانكار اه وقوله ان يولد ولد لهرمين اشار به الى انها انما تعجب بحسب العرف والعادة لا بحسب القدرة فان الرجل المسلم لو اخبره رجل صادق بان الله تعالى يقلب هذا الجبل ابريزا فلاشك انه يتعجب نظرا الى العادة لا استنكار القدرة وهذا جواب ما قيل كيف تعجب من قدرة الله تعالى والتعجب من قدرة الله تعالى يوجب الكفر لان التعجب من قدرة الله تعالى يدل على جهله بها و ذلك يوجب الكفر اه كرخي والهرم كبر السن وبابه طرب اه (قوله رحمة الله و بركاته الخ) هذا دعاء من الملائكة وقوله عليكم خطاب لها و لاه (قوله اهل البيت) في نصبه وجهان أحدهما انه منادى والثاني انه منصوب على المدح وقيل على الاختصاص وبين النصبين فرق وهو ان المنصوب على المدح لفظ يتضمن بوضعه المدح كما ان المذموم لفظ يتضمن بوضعه الذم والمنصوب على الاختصاص لا يكون الا لمدح أو ذم لكن لفظه لا يتضمن بوضعه المدح ولا الذم اه سمين (قوله انه حميد) هو الذي يحمد على كل أفعاله و هو المستحق لان يحمد في السراء والضراء والشدة والرخاء والمجيد الواسع الكريم واصل المجد في كلامهم السعة اه خازن و في القاموس مجد كنصر وكرم مجدا ومجادة فهو ماجد ومجيد وامجده ومجده عظمه واثنى عليه اه (قوله فلما ذهب الخ) جواب لما محذوف قدره الشارح بقوله أخذ يجادلنا وجملة يجادلنا في محل نصب خبر أخذ اى شرع و في السمين قوله وجاءته البشرى عطف على ذهب وجواب لما على هذا محذوف اى فلما كان كيت وكيت اجترأ على خطابهم او فطن لمجادلتهم و قوله يجادلنا على هذا جملة مستأنفة وهي الدالة على ذلك الجواب المحذوف وقيل تقديره الجواب أقبل يجادلنا فيجادلنا على هذا حال من فاعل أقبل وقيل جوابها قوله يجادلنا وأوقع المضارع موقع الماضي وقيل الجواب هو قوله وجاءته البشرى والواو زائدة وقيل يجادلنا حال من ابراهيم وكذلك قوله وجاءته البشرى وقد مقدرة ويجوز أن يكون يجادلنا حالا من ضمير المفعول في جاءته و قوله في قوم لوط اى شأنهم اه وذهاب الروع عنه بسبب قولهم انا أرسلنا الى قوم لوط اى انا ملائكة أرسلنا الله الى قوم لوط (قوله الروع) بفتح الراء معناه ما قاله الشارح و بضمها القلب لكن القراءة بالفتح اه شيخنا و قوله وجاءته البشرى اى بعد الروع اه بيضاوى (قوله ان ابراهيم الخ) المقصود من ذلك بيان الحامل له على المجادلة وهو رقة قلبه وفرط رحمته اه بيضاوى فطلب تأخير العذاب عنهم لعلهم يؤمنون ويرجعون عما هم فيه من الكفر والمعاصي اه خازن (قوله كثير الأناة) اى غير عجول على كل من أساء اليه اه كرخي و في المصباح و تأنى في الامر تمكث ولم يعجل والاسم منه أناة بوزن

(آالد وانا عجوز) لي تسع وتسعون سنة (وهذا بعلى شيخا) له مائة او وعشرون سنة ونصبه على الحال والعامل فيه ما في ذا من الاشارة (ان هذا الشئ عجيب) ان يولد ولد لهرمين (قالوا أتعجبين من أمر الله) قدرته (رحمة الله وبركاته عليكم) يا (اهل البيت) بيت ابراهيم (انه حميد) محمود (مجيد) كريم (فلما ذهب عن ابراهيم الروع) الخوف (وجاءته البشرى) بالولد أخذ (يجادلنا) يجادل رسلنا (في) شأن (قوم لوط) (ان ابراهيم لحليم) كثير الأناة

حصافلما (قوله أواه) اى كثير التأوه والتلهف والتضرع الى الله وقوله رجاع تفسير للوصفين فعن ابن عباس الاواه المؤمن التواب وقال عطاء هو الراجع عما يكره الله الخائف من النار اه من الخازن في سورة براءة وتقدم هناك في الاواه معان كثيرة يصح مجيئها هنا فلتراجع (قوله فقال لهم أتهلكون الخ) هذه صورة المجادلة وحاصلها انه سألهم خمس أسئلة وأجابوا عن كل منها وسمى هذه المجادلة لان مآله كيف تهلك قرية فيها من هو مؤمن غير مستحق للعذاب ولذا أجابوه بقولهم لننجينه الخ اه شهاب (قوله نحن اعلم بمن فيها) اى بمن يستحق العذاب وقوله الى آخره وهو ما ذكر في سورة العنكبوت بقوله لننجينه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين اه (قوله انه قد جاء امر ربك) اى قد قضى وحكم في ازله بمجيئه اه بيضاوي (قوله غير مردود) اى غير مصروف لا بجدال ولا بدعاء ولا غير ذلك اه بيضاوي (قوله ولما جاءت رسلنا) وهم الملائكة الذين جاؤا لابراهيم بالبشارة اى لما جاؤا من عند ابراهيم اى من قريته الى قرية لوط وكان بين القريتين أربعة فراسخ وقوله سيء بهم جواب لما وهو مبنى للمفعول وأصل التركيب ساءه واحزنه مجيئهم فقول الشارح حزن بسببهم مبنى للمفعول على مقتضى حل الاعراب ويصح بناؤه للفاعل نظرا للمعنى اه شيخنا وفي الخازن قال قتادة والسدى خرجت الملائكة من عند ابراهيم نحو قرية لوط فأتوا لوطا نصف النهار وهو يعمل في أرض له وقد قيل انه كان يحتطب وقد قال الله للملائكة لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فاستضافوه فانطلق بهم فلما مشى بهم ساعة قال لهم أما بلغكم امر هذه القرية قالوا وما أمرها قال أشهد بالله انها لشر قرية في الارض عملا قال ذلك اربع مرات فمضوا معه حتى دخلوا منزله وقيل انه لما حمل الحطب ومعه الملائكة مر على جماعة من قومه فتغامزوا فيما بينهم فقال لوط ان قومي شر خلق الله تعالى فقال جبريل هذه واحدة ثم مر على جماعة اخرى فتغامزوا فقال مثله ثم مر على جماعة أخرى ففعلوا ذلك فقال لوط مثل ما قال اولا حتى قال ذلك اربع مرات وكلما قال لوط هذا القول قال جبريل للملائكة اشهدوا وقيل ان الملائكة جاؤا الى بيت لوط فوجدوه في داره فدخلوا عليه ولم يعلم احد بمجيئهم الا اهل بيت لوط فخرجت امرأته الخبيثة فاخبرت قومها وقالت ان في بيت لوط رجالا ما رأيت مثل وجوههم قط ولا أحسن منهم اه (قوله وضاق بهم) اى بسببهم ذرعا قال الازهري الذرع يوضع موضع الطاقة والاصل فيه ان البعير يذرع بيده في سيره ذرعا على قدر سعة خطوه فاذا حمل عليه اكثر من طوقه ضاق ذرعه عن ذلك وضعف ومد عنقه فجعل ضيق الذرع عبارة عن ضيق الوسع والطاقة فمعنى قوله وضاق بهم ذرعا اى لم يجد من ذلك المكروه مخلصا وقال غيره معناه وضاق بهم قلبا وصدرا ولا يعرف أصله الا ان يقال ان الذرع كناية عن الوسع والعرب تقول ليس هذا في يدي يعنون ليس هذا في وسعي لان الذراع من اليد ويقال ضاق فلان ذرعا بكذا اذا وقع في مكروه ولا يطيق الخروج منه وذلك ان لوطا عليه الصلاة والسلام لما نظر الى حسن وجوههم وطيب رائحتهم اشفق عليهم من قومه وخاف ان يقصدوهم بمكروه او فاحشة وعلم انه سيحتاج الى المدافعة

(لأواه منيب) وجاع فقال لهم أتهلكون قرية فيها ثلثمائة مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها مائتا مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها أربعون مؤمنا قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها أربعة عشر مؤمنا قالوا لا قال أفرأيتم ان كان فيها مؤمن واحد قالوا لا قال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها الى آخره فلما أطال مجادلتهم قالوا (يا ابراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك) بهلاكهم (وانهم آتيهم عذاب غير مردود ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم) حزن بسببهم (وضاق بهم ذرعا) صدرا لانهم حسان الوجوه في صورة أضياف فخاف

عنهم اهـ خازن (قوله يخاف عليهم قومه) اى من قومه اى من ان يفعلوا بهم الفاحشة (قوله شديد) كانه قد عصب به الشر والبلاء اى شد بما خوذ من العصابة التى يشد بها الرأس اهـ خازن (قوله لما علموا بهم) اعلمتهم زوجته الكافرة بقولها عند لوط غلمان حسان ما رأيت مثلهم اهـ شيخنا (قوله يهرعون) اى يسوق بعضهم بعضا فمعنى يهرعون المبنى للمفعول يساقون ويدفعون فقول الشارح يسرعون حل معنى اهـ شيخنا وفى المصباح هرع بالبناء للمفعول فيهما اذا اعجل اهـ وفى القاموس والهرع محركة كغراب والاهراع مشى فى اضطراب وسرعة واقبل يهرع بالضم وأهرع بالبناء للمجهول فهو مهرع مرعد من غضب أو خوف وقد هرع كفرح ورجل هرع سريع البكاء اهـ وفى السمين وقرأت فرقة يهرعون بفتح الياء مبنيا للفاعل من هرع اهـ (قوله ومن قبل) اى والحال وقوله كانوا يعملون السيئات اى فهم معتادون لفعلها فلا حياء عندهم منها اهـ شيخنا (قوله يا قوم الخ) خاطبهم بهذا الخطاب وهم من وراء الباب خارجه فلما عظمت المحاورة بينه وبينهم الى ان قال او آوى الى ركن شديد بيّن فهموا منه الضعف والعجز فتسوروا الحيطان ونزلوا داره وقيل ان الملائكة قالوا له بعد قولهم لن يصلوا اليك افتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبريل ربه فى عقوبتهم فاذن له فتحول الى صورته التى يكون فيها ونشر جناحيه فضرب بجناحيه وجوههم فاعماهم وطمس أعينهم حتى ساوت وجوههم فصاروا لا يعرفون الطريق فانصرفوا وهم يقولون النجاة النجاة فى بيت لوط سحرة سحرونا وجعلوا يقولون يا لوط ستدرى ما غدا ما ترى اهـ خازن وعبارة المحلى فى سورة القمر فطمسنا أعينهم أعميناها وجعلناها بلا شق كباقى الوجه بان صفقها جبريل بجناحيه (قوله هؤلاء بناتى) جملة من مبتدأ وخبر وكذا قوله هن اطهر لكم والمراد بالجمع ما فوق الواحد والا فبنتاه ثنتان فقط وقوله فتزوجوهن اى واستغنوا بهن عن اتيان الاضياف وكان فى ملته يجوز تزوج الكافر بالمسلمة او قال ذلك على سبيل الدفع لا على سبيل التحقيق اهـ شيخنا وفى الكرخى قوله فتزوجوهن اى واتركوهم وكانوا يطلبونهن فلم يجبهم لخبثهم وعدم كفاءتهم لا لعدم مشروعيته فان تزويج المسلمات من الكفار كان جائزا قال قتادة المراد بناته لصلبه وفى اضيافه بناته وكان فى ذلك الوقت تزويج المسلمة من الكافر جائزا وقال الحسين ابن الفضل عرض بناته عليهم بشرط الاسلام وقال مجاهد وسعيد بن جبير أراد نساء قومه وأضافهن الى نفسه لان كل نبى أبو امته من حيث الشفقة والتربية وهذا القول أولى لان اقدام الانسان على عرض بناته على الاوباش والفجار مستبعد لا يليق بأهل المروءة فكيف بالانبياء وأيضا فبناته لا تكفى الجمع العظيم اما بنات امته ففيهن كفاية للكل اهـ كرخى (قوله هن أطهر لكم) فى هذه الآية سؤال وهو ان يقال ان قوله هن اطهر لكم افعل تفضيل فيقتضى أن يكون الذى يطلبونه من الرجال طاهرا ومعلوم انه محرم فاسد نجس لا طهارة فيه البتة فكيف قال هن اطهر لكم والجواب عن هذا السؤال ان هذا جار مجرى قوله تعالى اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم ومعلوم ان شجرة

(وقال هذا
يوم عصيب) شديد (وجاءه
قومه يهرعون) يسرعون
(اليه ومن قبل) اى قبل
مجيئهم (كانوا يعملون
السيئات) وهى اتيان
الرجال فى الادبار (قال
يا قوم هؤلاء بناتى)
فتزوجوهن (هن أطهر
لكم فاتقوا الله ولا تخزون

الزوم لتعبيرها اصحابه (قوله تفضحون) في المصباح الفضيحة العيب والجمع فضائح وفضحته فضحا من باب نفع كشفته وفي الدعاء لا تفضحنا بين خلقك اي استر عيوبنا ولا تكشفها اهـ (قوله في ضيفي) اي في شان ضيفي فانه اذا اخزي ضيف الرجل او جاره فقد اخزي الرجل وذلك من عراقة الكرم واصالة المروءة اهـ كرخي والضيف في الاصل مصدر ثم اطلق على الطارق ليلا الى المضيف ولذلك يقع على المفرد والمذكر وضدهما بلفظ واحد وقد يثنى فيقال ضيفان ويجمع فيقال اضياف وضيوف كابيات وبيوت وضيفان كحوض وحيضان اهـ سمين (قوله أليس منكم) استفهام توبيخ (قوله من حق) يجوز ان يكون مبتدأ والجار خبره وان يكون فاعلا بالجار قبله لاعتماده على نفي ومن مزيدة على كلا القولين اهـ سمين وقوله حاجة اي شهوة (قوله لتعلم ما نريد) يجوز ان تكون مصدرية وان تكون موصولة بمعنى الذي والعلم بمعنى العرفان فلذلك تعدى لواحد اي لتعرف ارادتنا او الذي نريده ويجوز ان تكون ما استفهامية وهي معلقة للعلم قبلها اهـ سمين (قوله لو ان لي بكم قوة) اي لو ثبت ان لي بكم قوة او اني آوي الى ركن شديد وجواب لو محذوف قدره بقوله لبطشت بكم ولما قال لوط هذه المقالة لم يبعث الله بعده نبيا الا وفي ذروة من قومه اي جعل له عشيرة تحميه اهـ شيخنا وفي السمين قوله لو ان لي بكم قوة جواب لو محذوف تقديره لفعلت بكم وصنعت كقوله تعالى ولو ان قرآنا سيرت وقوله او آوي يجوز ان يكون معطوفا على المعنى تقديره او اني آوي قاله ابو البقاء والحوفي ويجوز ان يكون معطوفا على قوة لانه منصوب في الاصل باضمار ان فلما حذفت ان رفع الفعل كقوله ومن آياته يريكم واستضعف ابو البقاء هذا الوجه لعدم نصبه وقد تقدم جوابه ويدل على اعتبار ذلك قراءة ابي جعفر او آوي بالنصب ويجوز ان يكون عطف هذه الجملة الفعلية على مثلها ان قدرت ان ان مرفوعة بفعل مقدر بعد لو عند المبرد والتقدير لو يستقر او ثبت استقرار القوة او آوي ويكون هذا ان الفعلان ماضيين لانها تقلب المضارع الى المضي واما على رأي سيبويه في كون ان في محل الابتداء فيكون هذا مستأنفا وقيل او بمعنى بل وهذا عند الكوفيين وبكم متعلق بمحذوف لانه حال من قوة اذ هو في الاصل صفة للنكرة ولا يجوز ان يتعلق بقوة لانها مصدر والركن بسكون الكاف وضمها الناحية من جبل وغيره ويجمع على اركان واركن اهـ وقوله او آوي الى ركن شديد وانما قال ذلك لانه لم يكن من قومه نسبا بل كان غريبا فيهم لانه كان اولا بالعراق مع ابراهيم فلما هاجرا الى الشام ارسله الله الى اهل سدوم وهي قرية عند حمص وفي الخطيب في سورة الشعراء اذ قال لهم اخوهم لوط اي في البلد لا في الدين ولا في النسب لانه ابن اخي ابراهيم عليهما السلام وهما من بلاد المشرق من ارض بابل وقوم لوط اهل سدوم من ارض الشام وكانه عبر بالاخوة لاختياره لمجاورتهم ومناسبتهم بمصاهرتهم واقامته بينهم في مدينتهم مدة مديدة وسنين عديدة واتيانه بالاولاد من نسائهم اهـ (قوله لبطشت بكم) في المصباح بطش بطشا من باب ضرب وبها قرأ السبعة وفي لغة من باب قتل وبها قرأ الحسن البصري وابو جعفر المدني والبطش الاخذ بعنف وبطشت اليد اذا عملت فهي باطشة اهـ

تفضحون (في ضيفي) أضيافي (أليس منكم رجل رشيد) يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر (قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق) حاجة (وإنك لتعلم ما نريد) من إتيان الرجال (قال لو أن لي بكم قوة) طاقة (أو آوي إلى ركن شديد) عشيرة تنصرني لبطشت بكم

(قوله فلما رأت الملائكة ذلك قالوا يا لوط الخ) قال ابن عباس واهل التفسير اغلق لوط بابه والملائكة معه في الدار وجعل يناظر قومه ويناشدهم من وراء الباب وقومه يعالجون سور الدار فلما رأت الملائكة ما لقي لوط بسببهم قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فافتح الباب ودعنا واياهم الى آخر ما سبق اه خازن (قوله بسوء) اى فيك ولا في اضيافك (قوله فاسر باهلك) بقطع الهمزة ووصلها من اسرى وسرى سبعيتان وقوله باهلك وهم بنتاه فلم يخرج من القرية الا هو وبنتاه فقط اه شيخنا وفي القرطبي تخريج لوط وطوى الله له الارض في وقته حتى نجا ووصل الى ابراهيم اه وفي السمين قوله فاسر قرأ نافع وابن كثير فاسر باهلك هنا وفي الحجر وفي الدخان فاسر بعبادي وقوله أن اسر في طه والشعراء جميع ذلك بهمزة الوصل تسقط درجا وتثبت مكسورة ابتداء والباقون فأسر بهمزة القطع تثبت مفتوحة درجا وابتداء والقراءتان مأخوذتان من معنى هذا الفعل فانه يقال سرى ومنه والليل اذا يسر وأسرى ومنه سبحان الذى اسرى بعبده وهل هما بمعنى واحد أو بينهما فرق خلاف مشهور فقيل هما بمعنى واحد وهو قول ابى عبيد وقيل بل أسرى لاول الليل وسرى لآخره وهو قول الليث واما سار فمختص بالنهار وليس مقلوبا من سرى وقوله بأهلك يجوز ان تكون الباء للتعدية وان تكون للحال اى مصاحبا لهم وقوله بقطع حال من أهلك اى مصاحبين لقطع على ان المراد به الظلمة وقيل الباء بمعنى في والقطع هنا نصف الليل لانه قطعة منه مساوية لباقيه وقد تقدم الكلام على القطع في يونس باشبع من هذا اه (قوله ولا يلتفت منكم احد) اى لا تلتفت أنت ولا تدع احدا يلتفت وقوله لئلا يرى الخ اى فيحصل له كرب ربما لا يطيقه اه شيخنا (قوله وفي قراءة) اى سبعية بالنصب استثناء من الاهل اى الا امرأتك فلا تسر بها وخلفها مع قومها فان هواها اليهم ويصيبها العذاب معهم فهو استثناء من الاسراء بها لكون من موجب ضعيف معنى اذ يلزم ان لا يكون سرى بها والالتفات يؤذن بكونها سرت معهم واجيب بانه لم يسر بها هو بل تبعتهم هي او مستثنى من احد كقوله ما فعلوه الا قليلا اه كرخي (قوله انه مصيبها) الضمير ضمير الشان ومصيبها خبر مقدم وما أصابهم مبتدأ مؤخر وهو موصول بمعنى الذى والجملة خبر ان لان ضمير الشان يفسر بجملة مصرح بجزئيها اه سمين والجملة تعليل الاستثناء (قوله فقيل لم يخرج بها) راجع لقراءة النصب وقوله وقيل خرجت الخ راجع لقراءة الرفع (قوله ان موعدهم الصبح) اى موعد عذابهم اى وقت عذابهم وهلاكهم الصبح وقوله أليس الصبح الخ استفهام تقرير على حد ألم نشرح لك صدرك اه (قوله فلما جاء أمرنا باهلاكهم) أشار به الى ان المراد بالامر حقيقته وقيل المراد بالامر العذاب قال بعضهم لا يمكن حمله هنا على العذاب لان قوله فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها فالجعل هو العذاب فكان الامر شرطا والعذاب جزاء والشرط غير الجزاء فالامر غير العذاب فدل على ان الامر ضد النهي ويدل على ذلك قول الملائكة انا أرسلنا الى قوم لوط فدل على انهم أمروا بالذهاب الى قوم لوط وبايصال العذاب اليهم اه كرخي (قوله عاليها) مفعول أول وسافلها مفعول ثان (قوله أى قراهم

فلما رأت الملائكة ذلك قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك بسوء فأسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم الا امرأتك بالرفع بدل من احد وفي قراءة بالنصب استثناء من الاهل اى فلا تسر بها انه مصيبها ما أصابهم فقيل لم يخرج بها وقيل خرجت والتفتت فقالت واقوماه فجاءها حجر فقتلها وسألهم عن وقت هلاكهم فقالوا ان موعدهم الصبح فقال اريد اعجل من ذلك قالوا أليس الصبح بقريب فلما جاء أمرنا باهلاكهم جعلنا عاليها اى قراهم سافلها اى بان رفعها جبريل الى السماء واسقطها مقلوبة الى الارض

فادخل جبريل جناحه تحتها وهي خمس مدائن اكبرها سدوم وهي المؤتفكات المذكورة
في سورة براءة ويقال كان فيها اربعة آلاف الف فرفع جبريل المدائن كلها حتى سمع اهل
السماء صياح الديكة ونباح الكلاب ولم يكفأ لهم اناء ولم ينتبه لهم نائم ثم قلبها
اه خازن (قوله وامطرنا عليها) اى على اهلها الخارجين عنها فى الاسفار وغيرها
فمن جملة ما وقع ان رجلا منهم كان فى الحرم فجاءه حجر ووقف فى الهواء اربعين يوما ينتظر
ذلك الرجل حتى خرج من الحرم فسقط عليه فقتله اه شيخنا وفى الخازن وامطرنا عليها
اى على من كان خارجا عنها من اهلها كالمسافرين وقيل بعد ما قلبها امطر عليها
اه (قوله منضود) صفة لسجيل والنضد جعل الشئ بعضه فوق بعض ومنه طلع منضود
اى متراكب والمراد وصف الحجارة بالكثرة ومسومة نعت لحجارة وحينئذ يلزم تقدم
الوصف غير الصريح على الوصف الصريح لان من سجيل صفة لحجارة والاولى ان يجعل
حالا من حجارة وسوغ مجيئها من النكرة تخصيص النكرة بالوصف والتنويع العلامة
اه سمين وقول الشارح متتابع اى فى النزول (قوله عليها اسم من يرمى بها) اى
مكتوب على كل حجر اسم صاحبه الذى يرمى به اه خازن وفى البيضاوى مسومة عليها
اسم من يرمى بها وقيل معلمة للعذاب وقيل معلمة ببياض وحمرة او بسيما تتميز بها عن
حجارة الارض اه (قوله عند ربك) الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (قوله وما هى
من الظالمين ببعيد) اى فانهم بظلمهم حقيق بان تمطر عليهم وفيه وعيد لكل ظالم وعنه
عليه الصلاة والسلام انه سأل جبريل عليه السلام فقال له جبريل يعنى ظالمى امتك ما من
ظالم منهم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة وقيل الضمير للقرى اى هى
قريبة من ظالمى مكة يمرون بها فى اسفارهم الى الشام وتذكير البعيد على تاويل الحجر
او المكان اه بيضاوى وفى السمين قوله وما هى الظاهر عود هذا الضمير على القرى
المهلكة وقيل يعود على الحجارة وهى اقرب مذكور وقيل يعود على العقوبة المفهومة من
السياق ولم يؤنث بعيد اما لانه فى الاصل نعت لمكان محذوف تقديره وما هى بمكان
بعيد بل هو قريب والمراد به السماء او القرى المهلكة واما لان العقوبة والعذاب واحد واما لتاويل
الحجارة بعذاب او بشئ بعيد اه (قوله والى مدين) هو اسم ابن ابراهيم الخليل ثم صار اسما
للقبيلة من اولاده وهو المراد هنا وقيل هو فى الاصل اسم مدينة بناها مدين المذكور فعلى
هذا يكون التقدير وارسلنا الى اهل مدين فحذف المضاف لدلالة الكلام عليه اه خازن
وكان شعيب يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه والجملة معطوفة على قوله
تعالى والى ثمود اخاهم صالحا اه ابو السعود وشعيب ابن ميكائيل بن يشجر ابن مدين
بن ابراهيم فهو اخوهم فى النسب اه (قوله قال يا قوم اعبدوا الله) هذه عادة
الانبياء عليهم الصلاة والسلام يبدؤن بالاهم فالاهم ولما كانت الدعوة الى توحيد الله
وعبادته اهم الاشياء قال شعيب اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ثم بعد الدعوة الى
التوحيد شرع فى نهيهم عما هم عليه من المعاصى ولما كان المعتاد من اهل مدين البخس
فى الكيل والوزن دعاهم الى ترك هذه العادة القبيحة وهى تطفيف الكيل والوزن فقال

ولا تنقصوا

(وامطرنا عليها حجارة من سجيل) طين طبخ بالنار (منضود)
متتابع (مسومة) معلمة عليها اسم من يرمى بها (عند
ربك) ظرف لها (وما هى) الحجارة او بلادهم (من الظالمين)
اهل مكة (ببعيد) و (ارسلنا)
(الى مدين اخاهم شعيبا قال
يا قوم اعبدوا الله) وحدوه
(ما لكم من اله غيره)

ولا تنقصوا الخ اهـ خازن (قوله ولا تنقصوا المكيال والميزان) اى لا عند الاخذ ولا عند الدفع
وفى الخازن والنقص فى الكيل والوزن على وجهين احدهما ان يكون الاستنقاص من قبلهم
فيكيلون ويزنون للغير ناقصا والوجه الآخر هو استيفاء الكيل والوزن لانفسهم زائدا
على حقهم فيكون نقصا من مال الغير وكلا الوجهين مذموم فلهذا نهاهم شعيب عن
ذلك بقوله ولا تنقصوا المكيال والميزان اهـ خازن ونقص يتعدى لاثنين الى اولهما
بنفسه والى ثانيهما بحرف الجر وقد يحذف تقول نقصت زيدا حقه ومن حقه وهو هنا
كذلك اذ المراد ولا تنقصوا الناس من المكيال ويجوز ان يكون متعديا لواحد على معنى
لا تقللوا وتطففوا ويجوز ان يكون مفعولا اول والثانى محذوف وفى ذلك مبالغة والتقدير
ولا تنقصوا المكيال والميزان حقهما الذى وجب لهما وهو ابلغ فى الامر بوفائهما اهـ سمين
(قوله انى اراكم بخير) اى بسعة تغنيكم عن البخس او بنعمة حقها ان تتفضلوا على
الناس شكرا عليها لا ان تنقصوا حقوقهم او بسعة فلا تزيلوها بما انتم عليه وهو
فى الجملة علة النهى اهـ بيضاوى (قوله تغنيكم عن التطفيف) اى الذى هو
النقص فى الكيل والوزن كما فى المختار اهـ شيخنا (قوله ووصف اليوم به) اى
بقوله محيط يعنى مع انه فى نفس الامر وصف للعذاب نفسه وقوله لوقوعه اى وقوع هذا
الوصف وهو احاطة العذاب فيه اى فى اليوم ومحصله انه وصف اليوم بما يقطع فيه فى
البيضاوى وتوصيف اليوم بالاحاطة وهى صفة العذاب لاشتماله عليه اهـ يعنى ان المراد
فى الحقيقة احاطة العذاب وشموله فهو صفة له ولذا جعله بعضهم صفة عذاب لكن
جر للمجاورة توصف به اليوم لاشتماله عليه بوقوعه فيه فهو مجاز فى الاسناد كنهاره صائم
اهـ شهاب (قوله ولا تبخسوا الناس) اى ولا تنقصوا الناس اشياءهم يعنى اموالهم فان قلت
قد وقع التكرار فى هذه القصة من ثلاثة اوجه لانه قال ولا تنقصوا المكيال والميزان وهذا
عين الاول ثم قال ولا تبخسوا الناس اشياءهم وهذا عين ما تقدم فما الفائدة فى هذا التكرار
قلت ان القوم لما كانوا مصرين على ذلك العمل القبيح وهو تطفيف الكيل والوزن ومنع
الناس حقوقهم احتيج فى المنع منه الى المبالغة فى التاكيد والتكرير يفيد شدة الاهتمام
والعناية بالتاكيد فلهذا كرر ذلك ليقوى الزجر والمنع من ذلك الفعل ولان قوله تعالى
ولا تنقصوا المكيال والميزان نهى عن التنقيص وقوله اوفوا المكيال والميزان امر بايفاء
العدل وهذا غير الاول ولقائل ان يقول النهى ضد الامر فالتكرار لازم على هذا الوجه
قلنا الجواب عن هذا انه قد يجوز ان ينهى عن التنقيص ولا يأمر بايفاء الكيل والوزن
فلهذا جمع بينهما كقوله صل رحمك ولا تقطعها فتزيد المبالغة فى الامر والنهى واما
قوله ولا تبخسوا الناس اشياءهم فليس بتكرير ايضا لانه تعالى لما خصص النهى عن
التنقيص والامر بايفاء الحق فى الكيل والوزن عمم الحكم فى جميع الاشياء التى يجب ايفاء
الحقوق فيها فيدخل فيه الكيل والوزن والذرع والعد وغير ذلك فظهر بهذا البيان
فائدة هذا التكرار والله اعلم اهـ خازن (قوله من عثى) كفرح تفسيره عثى وهو
القياسى او عثو وهو سماعى وقوله لمعنى عاملها المعنى هو الافساد وقوله تعثوا [illegible]

ولا تنقصوا المكيال والميزان (انى اراكم بخير) نعمة تغنيكم عن التطفيف (وانى اخاف عليكم) ان لم تؤمنوا (عذاب يوم محيط) بكم يهلككم ووصف اليوم به مجاز لوقوعه فيه (ويا قوم اوفوا المكيال والميزان) اتموهما (بالقسط) بالعدل (ولا تبخسوا الناس اشياءهم) لا تنقصوهم من حقهم شيئا (ولا تعثوا فى الارض مفسدين) بالقتل وغيره من عثى بكسر المثلثة افسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها

عاملها مفسر لها م شيخنا (قوله بقيت الله) برسم بالتاء المجرورة واذا وقف عليه
اضطرارا فيصح الوقف بالمجرورة والمربوطة وليس في القرآن غيرها اه شيخنا (قوله
ان كنتم مؤمنين) اى مصدقين بما قلت لكم وبما امرتكم به ونهيتكم عنه وفي البيضاوي
ان كنتم مؤمنين اي بشرط ان تؤمنوا فان خيريتها باستتباع الثواب مع النجاة وذلك
مشروط بالايمان اه (قوله وما انا عليكم بحفيظ) أحفظكم عن القبائح او أحفظ
عليكم أعمالكم فاجازيكم عليها وانما انا ناصح مبلغ وقد اعذرت حين انذرت اولست بحافظ
عليكم نعم الله لو لم تتركوا سوء صنيعكم اه بيضاوي (قوله اصلواتك تأمرك الخ) قال
ابن عباس كان شعيب كثير الصلاة فلذلك قالوا هذه المقالة وقيل المراد بالصلاة هنا
الدين يعني أدينك يأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا الخ وانما ذكر الصلاة لانها من اعظم
شعائر الدين اه خازن (قوله ان نترك ما يعبد آباؤنا) فيه ان الترك فعلهم لا فعل شعيب
وهو المأمور والانسان يؤمر بفعل نفسه فلذلك قدر الشارح المضاف بقوله بتكليف والتكليف
فعله اى هل هي تأمرك بتكليفك ايانا ترك عبادة ما يعبد آباؤنا وقوله او ان نفعل معطوف
على ما يعبد فالترك مسلط عليه كما قدره الشارح واو بمعنى الواو اى هل تأمرك بتكليفك لنا
ترك ما يعبد آباؤنا وترك ان نفعل اى وترك فعلنا في اموالنا ما نشاء اى هل تأمرك بتكليفك
لنا ترك فعلنا ما نشاء وهذا لف ونشر مرتب فقولهم ان نترك رد لقوله اعبدوا الله وقولهم
او ان نفعل الخ رد لقوله ولا تنقصوا المكيال والميزان الخ اه شيخنا (قوله انك لانت
الحليم الرشيد) قال ابن عباس أرادوا السفيه الغاوي لان العرب قد تصف الشيء
بضده فيقولون للديغ سليم وللفلاة المهلكة مفازة وقيل هو على حقيقته وانما قالوا ذلك
على سبيل الاستهزاء والسخرية وقيل معناه انك لانت الحليم الرشيد في زعمك وقيل
هو على بابه في الصحة ومعناه انت يا شعيب فينا حليم رشيد فلا يشق عليك عصيان قومك
ومخالفتهم في دينهم اه خازن (قوله قال يا قوم الخ) في هذا الكلام مراعاة لحق الله تعالى
باعتبار المقدار وهو قوله أفأشوبه بالحرام ولحق نفسه في قوله وما أريد ان أخالفكم الخ
ولحقهم في قوله ان أريد الخ اه شيخنا (قوله أرأيتم) هي هنا بمعنى اخبروني فينصب
مفعولين وقد حذفا من النظم الكريم وتقديرا الاول اخبروني فياء المتكلم هي المفعول
الاول والثاني قدره الشارح بقوله أفأشوبه بالحرام فقدره جملة استفهامية على القاعدة
وفي السمين وأرأيتم اذا ضمن معنى اخبروني تعدى لمفعولين والغالب في الثاني ان يكون
جملة استفهامية كقول العرب أرأيتك زيدا ما صنع وجواب الشرط محذوف تدل
عليه الجملة السابقة مع متعلقيها اه وفي الخازن وجواب الشرط محذوف تقديره أرأيتم
ان كنت على بينة من ربي ورزقني المال الحلال والهداية والنبوة والمعرفة فهل يسعني
مع هذه النعم العظيمة أن أخون في وحيه أو أن اخالف أمره وأتبع الضلال وابخس الناس
أشياءهم وهذا الجواب شديد المطابقة لما تقدم وذلك انهم قالوا انك لانت الحليم الرشيد
والمعنى فكيف يليق بالحليم الرشيد أن يخالف أمر ربه وله عليه نعم كثيرة اه (قوله
ورزقني منه) الضمير في منه لله اى من عنده وباعانته بلا كد مني ولا تعب في تحصيله

(بقيت الله) رزقه الباقي لكم بعد
ايفاء الكيل والوزن (خير لكم) من
البخس (ان كنتم مؤمنين
وما انا عليكم بحفيظ) رقيب
اجازيكم باعمالكم انما بعثت
نذيرا (قالوا) له استهزاء
(يا شعيب اصلواتك تأمرك)
بتكليف (ان نترك ما يعبد
آباؤنا) من الاصنام (او
ان نفعل في اموالنا ما
نشاء) المعنى هذا الامر باطل
لا يدعو اليه داع بخير
(انك لانت الحليم الرشيد) قال
ذلك استهزاء
(قالوا يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة
من ربي ورزقني منه رزقا
حسنا) حلالا

ا ه بيضاوي (قوله أو ما نشوبه بالحرام) اي نخلطه به وقوله والتطفيف عطف خاص (قوله أن أخالفكم) قال الزمخشري خالفني فلان الى كذا اذا قصده وأنت مول عنه وخالفني عنه اذا ولى عنه وانت قاصده ويلقاك الرجل صادرا عن الماء فتسأله عن صاحبه فيقول لك خالفني الى الماء يريد انه ذاهب اليه واردا وأنا ذاهب عنه صادرا ومنه قوله تعالى وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه يعني ان اسبقكم الى شهواتكم التي نهيتكم عنها لاستبد بها دونكم اه سمين وفي الخازن وما أريد أن اخالفكم اي ينهي لكم عما تقدم وأذهب أنا اليه اي فليس مرادي أن أمنعكم عنه وأفعله أنا يعني لا اريد أن اسبقكم الى شهواتكم التي نهيتكم عنها لاستبد بها دونكم وقال الزجاج معناه اني لست أنهاكم عن شيء وادخل فيه انما أختار لكم ما اختار لنفسي اه (قوله الا الاصلاح) وهو الابلاغ والانذار فقط وأما اجباركم على الطاعة فلا استطيعه اه خازن وقوله ما استطعت ما مصدرية ظرفية معمولة لاريد اه شيخنا (قوله وما توفيقي) المصدر هنا من المبني للمفعول اي وما كوني موفقا اه شهاب وقوله على ذلك اي الاصلاح (قوله أنيب) اي فيما ينزل بي من النوائب أو في المعاد اه خازن (قوله لا يجرمنكم) بابه ضرب كما في المختار وينصب مفعولين كما قال الشارح لا يكسبنكم اصابتكم مثل ما أصاب الخ شقاقي اي لا يكن شقاقي مكسبا لكم اصابة مثل ما ذكر اي لا تستمروا على شقاقي حتى يصيبكم بسببه مثل ما أصاب الخ وفي السمين قوله لا يجرمنكم العامة على فتح ياء المضارعة من جرم ثلاثيا وقرأ الاعمش بضمها من أجرم وقد تقدم ان جرم يتعدى لواحد ولاثنين مثل كسب فيقال جرم زيد مالا مثل كسبه وجرمته ذنبا اي كسبته اياه فهو مثل كسب فتكون الكاف والميم المفعول الاول والثاني هو ان يصيبكم اي لا يكسبنكم عداوتي اصابة العذاب وقد تقدم ان جرم وأجرم بمعنى او بينهما فرق ونسب الزمخشري ضم الياء من يجرم لابن كثير اه (قوله شقاقي) مضاف لمفعوله وقوله خلافي اي معاداتي وقوله ان يصيبكم اي اصابتكم وقوله مثل صفة لمحذوف اي عذابا مثل اه شيخنا وقوله ما أصاب قوم نوح يعني الغرق وقوم هود يعني الريح التي أهلكتهم وقوم صالح يعني الصيحة التي هلكوا بها اه خازن (قوله اي منازلهم) فكانوا جيران قوم لوط وبلادهم قريبة من بلادهم وقوله وزمن هلاكهم فقد كانوا حديثي عهد بهلاكهم اه خازن (قوله ببعيد) أتى ببعيد مفردا وان كان خبرا عن جمع لاحد أوجه اما الحذف مضاف تقديره اهلاك قوم لوط واما باعتبار زمان اي بزمان بعيد واما باعتبار مكان اي بمكان بعيد واما باعتبار موصوف غيرهما اي بشيء بعيد كذا قدره الزمخشري وتبعه الشيخ وفيه اشكال من حيث ان تقديره زمان يلزم فيه الاخبار بالزمان عن الجثة وقال الزمخشري ايضا ويجوز ان يسوى في بعيد قريب وقليل وكثير بين المذكر والمؤنث لورودها على زنة المصادر التي هي كالصهيل والنهيق ونحوهما اه سمين (قوله استغفروا ربكم) اي بالايمان ثم توبوا اليه اي بفعل الطاعة (قوله ودود) صيغة مبالغة من ود الشيء يوده ودا ووددا وودادة اي احبه وآثره والمشهور وددت بكسر العين وسمع وددت بفتحها والود

أو ما نشوبه بالحرام من البخس
والتطفيف (وما أريد أن
أخالفكم) وأذهب (الى
ما أنهاكم عنه) فارتكبه
(ان) ما (أريد الا الاصلاح)
لكم بالعدل (ما استطعت
وما توفيقي) قدرتي على
ذلك وغيره من الطاعات
(الا بالله عليه توكلت
واليه أنيب) ارجع
(ويا قوم لا يجرمنكم) يكسبنكم (شقاقي) خلافي فاعل يجرم والضمير مفعول
أول والثاني (أن يصيبكم
مثل ما أصاب قوم نوح أو
قوم هود أو قوم صالح) من العذاب (وما قوم لوط)
اي منازلهم او زمن هلاكهم
(منكم ببعيد) فاعتبروا
(واستغفروا ربكم) توبوا
اليه ان ربي رحيم) بالمؤمنين
(ودود) محب لهم

بمعنى فاعل اى يود عباده ويرحمهم وقيل بمعنى مفعول يعنى ان عباده يحبونه ويوادون أولياءه
فهم بمنزلة الواد مجازا اهـ سمين (قوله انك انا نقلة المبالاة) اى استهانة اهـ (قوله وانا
لنراك فينا) اى فيما بيننا ضعيفا اى لاقوة لك فتمتنع منا ان اردنا بك سوءا أو مهينا لاعز لك
اهـ بيضاوى وقال ابن عباس وقتادة كان شعيب أعمى قال الزجاج والاعمى يسمى ضعيفا وقال
الحسن ومقاتل بمعنى ذليلا اهـ خازن (قوله ولولا رهطك) الرهط جماعة الرجل وقيل
الرهط والراهط لما دون العشرة من الرجال ولا يقع الرهط والعصبة والنفر الا على
الرجال وقال الزمخشرى من الثلاثة الى العشرة وقيل الى التسعة ويجمع على ارهط وارهط
على أراهط اهـ سمين (قوله لرجمناك) يعنى لقتلناك بالحجارة والرجم بالحجارة أسوأ
القتلات وأشرها وقيل معناه لشتمناك واغلظنا لك القول اهـ خازن (قوله كريم) اى
مكرم معظم وقوله وانما رهطك هم الاعزة اى لموافقتهم لنا فى الدين لا لخوف شوكتهم اهـ
شيخنا (قوله واتخذتموه وراءكم ظهريا) اى وجعلتموه كالمنسى المنبوذ وراء الظهر
باشراككم به والاهانة برسوله فلا تتقون على الله وتتقون على رهطى وهو يحتمل الانكار والتوبيخ
والرد والتكذيب والظهرى منسوب الى الظهر والكسر من تغييرات النسب والقياس
فتح الظاء اهـ بيضاوى وقوله فلا تتقون على الله اى فلا تشفقون على بقاء أبقى عليه
اذا رحمه اهـ شهاب وفى السمين قوله واتخذتموه يجوز أن يكون متعديا لاثنين أولهما
الهاء والثانى ظهريا ويجوز أن يكون الثانى هو الظرف وظهريا حال وان يكون متعديا
لواحد فيكون ظهريا حالا فقط ويجوز فى وراءكم أن يكون ظرفا للاتخاذ وان يكون
حالا من ظهريا والضمير فى اتخذتموه يعود على الله تعالى لانهم يجهلون صفاته فجعلوه اى
جعلوا أوامره ظهريا اى منبوذة وراء ظهورهم والظهرى هو المنسوب الى الظهر وهو
من تغييرات النسب كما قالوا فى أمس امسى بكسر الهمزة والى الدهر دهرى بضم الدال وقيل
الضمير يعود على العصيان اى واتخذتم العصيان عونا على عداوتى فالظهرى على هذا بمعنى المعين
المقوى اهـ (قوله اعملوا على مكانتكم) هذا وعيد وتهديد عظيم يدل عليه قوله سوف الخ
وقوله على مكانتكم اى اعملوا حال كونكم موصوفين بغاية المكنة والقدرة اهـ
خازن (قوله انى عامل) الوقف هنا وقوله سوف الخ كلام مستأنف فى جواب سؤال
كأنهم قالوا فماذا اعملنا على حالتنا وعملت على حالتك فماذا يحصل وفى الكرخى قوله سوف
تعلمون حذف الفاء هنا لانه جواب سائل هو المسمى فى علم البيان بالاستئناف البيانى كأن
قائلا قال فماذا يكون بعد ذلك فهو أبلغ فى التهويل اى لانه استئناف قال الزمخشرى
فان قلت اى فرق بين ادخال الفاء وتركها فى سوف قلت ادخال الفاء وصل ظاهر
بحرف موضوع للوصل وتركها وصل خفى تقديرى بالاستئناف الذى هو جواب لسؤال
مقدر كأنهم قالوا فماذا يكون اذا عملنا نحن على مكانتنا وعملت أنت على مكانتك
فقيل سوف تعلمون فوصل تارة بالفاء وتارة بالاستئناف كما هو عادة البلغاء من
العرب وأقوى الوصلين وأبلغهما الاستئناف لانه اكمل فى باب الفصاحة والتهويل اهـ
(قوله موصولة مفعول العلم) اى من فى محل نصب اى سوف تعلمون الشقى الذى يأتيه

على العامل [illegible]

(ما نفقه كثيرا مما تقول) (وانا لنراك فينا ضعيفا) (ولولا رهطك) (لرجمناك) (وما أنت علينا بعزيز) (أرهطى أعز عليكم من الله) (واتخذتموه وراءكم ظهريا) (ان ربى بما تعملون محيط) (ويا قوم اعملوا على مكانتكم انى عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب)

عذاب يخزيه والذي هو كاذب هذا أحسن من قول الفراء من استفهامية في موضع رفع بالابتداء على معنى أينا يأتيه عذاب وأينا هو كاذب وانما كان أحسن لان من الثانية موصولة أيضا كما قررته ولا توصل في الاستفهام اه كرخي وعلم عرفانية اه شيخنا (قوله ومن هو كاذب) عطف على من يأتيه لا لانه قسيم له كقولك سيعلم الكاذب والصادق بل لانهم لما أوعدوه وكذبوه قال سوف تعلمون من المعذب والكاذب مني ومنكم وقيل كان قياسه ومن هو صادق لينصرف الاول اليهم والثاني اليه لكنهم لما كانوا يدعونه كاذبا قال ومن هو كاذب على زعمهم اه بيضاوي (قوله برحمة) اي بسبب رحمة منا (قوله صاح بهم جبريل) اي صيحة خرجت بها أرواحهم جميعا اه خازن يعني وأخذتهم الرجفة اي الزلزلة أيضا فأهلكوا بهما وهذا في أهل قريته وأما أصحاب الايكة فأهلكوا بعذاب الظلة وهو نار نزلت من السماء أحرقتهم كما تقدم بسطه في سورة الاعراف اه (قوله ألا بعدا) اي هلاكا لمدين كما بعدت اي هلكت ثمود والتشبيه من حيث ان هلاك كل بالصيحة ويقال بعد بكسر العين يبعد بفتحها من باب طرب بمعنى الهلاك وأما بعد بضم العين فمعناه ضد القرب اه شيخنا عند قوله وقيل بعدا للقوم الظالمين وفي السمين العامة على كسر العين من بعد يبعد بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع بمعنى هلك واذا أرادت العرب ان تفرق بين المعنيين بتغيير البناء قالوا بعد بالضم ضد القرب وبعد بالكسر ضد السلامة والمصدر البعد بفتح العين وقال ابن الانباري من العرب من سوى بين الهلاك والبعد الذي هو ضد القرب فيقول فيهما بعد يبعد وبعد يبعد اه (قوله ولقد ارسلنا موسى الخ) هذه سابعة قصة ذكرت في هذه السورة فتقدم قصة نوح وهود وصالح وابراهيم ولوط ومدين على هذا الترتيب وهذه قصة موسى (قوله بآياتنا) حال من موسى اي حال كونه ملتبسا بآياتنا التسع منها ثمانية في الاعراف والتاسعة في يونس وتقدم ذكرها غير مرة وقوله سلطان مبين المراد به العصا التي هي من جملة التسع فذكرها من عطف الخاص على العام لانها أعظم الآيات وأبهرها للعقول وأشدها خرقا للعادة وليس من الآيات المرادة هنا التوراة لانها انما نزلت بعد اغراق فرعون وقومه اه شيخنا وفي ابي السعود وسلطان مبين هو المعجزات الباهرة منها أو هو العصا والافراد بالذكر لاظهار شرفها لكونها أبهرها او المراد بالآيات ما عداها وهما عبارة عن شئ واحد اي ارسلناه بالبرهان الجامع بين كونه آياتنا وبين كونه سلطانا له على نبوته واضحا في نفسه أو موضحا اياها قال بعض المحققين سميت الحجة سلطانا لان صاحب الحجة يقهر من لا حجة معه كالسلطان يقهر غيره اه خازن (قوله فاتبعوا أمر فرعون) معطوف على مقدر اي فكفر بها فرعون وأمرهم بالكفر فاتبعوا أمر فرعون اي أطاعوه اه شيخنا (قوله يقدم قومه) تعليل للنفي قبله وفي المختار قدم يقدم كنصر ينصر قدما بوزن قفل وقدوما أيضا اي تقدم قال الله تعالى يقدم قومه يوم القيامة اه وفي المصباح وقدم الشئ بالضم قدما وزان عنب خلاف حدث فهو قديم وقدم الرجل البلد يقدمه من باب تعب قدوما ومقدما بفتح الميم والدال وقدمت القوم قدما من باب قتل مثل تقدمتهم

ومن هو كاذب وارتقبوا انتظروا عاقبة أمركم اني معكم رقيب منتظر ولما جاء أمرنا باهلاكهم نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة صاح بهم جبريل فأصبحوا في ديارهم جاثمين باركين على الركب ميتين كأن مخففة اي كأنهم لم يغنوا يقيموا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين برهان بين ظاهر الى فرعون وملئه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد سديد يقدم يتقدم قومه يوم القيامة فيتبعونه كما اتبعوه في الدنيا

اه (قوله أيضا يقدم قومه) يعني كما تقدم قومه فادخلهم البحر في الدنيا كذلك يتقدمهم في الآخرة فيدخلهم النار ويدخلها هو امامهم فسلكان قدامهم في الضلال والكفر في الدنيا كذلك يكون قدامهم في النار اه خازن (قوله فأوردهم النار) اي يوردهم وذكره بلفظ الماضي مبالغة في تحققه ونزل النار لهم منزلة الماء فسمى اتياعها ورودا وبئس الورد المورود اي بئس المورد الذي وردوه فان المورد يراد لتبريد الاكباد وتسكين العطش والنار بضد ذلك اه بيضاوي وقوله منزلة الماء يعني ان النار استعارة مكنية تهكمية للضد وهو الماء واثبات الورود لها تخييل اه شهاب (قوله ايضا فاوردهم النار) يجوز ان تكون هذه المسألة من باب الاعمال وذلك ان يقدم يصلح ان يتسلط على النار بحرف الجر اي يقدم قوما الى النار وكذا اوردهم يصح تسلطه عليها ايضا ويكون قد اعمل الثاني للحذف من الاول ولو اعمل الاول لتعدى بالى واضمر في الثاني من لا فصل الاورد لاستئنافه وهو ماض لفظا مستقبل معنى لانه عطف على ما هو نص في الاستقبال والهمزة في اورد للتعدية لانه قبلها يتعدى لواحد قال تعالى ولما ورد ماء مدين وقيل اوقع الماضي موقع المضارع لتحققه وقيل بل هو ماض على حقيقته وهذا قد وقع وانفصل وذلك انه اوردهم في الدنيا النار قال تعالى النار يعرضون عليها وقيل اوردهم موجباتها واسبابها وفيه بعد لاجل العطف بالفاء والورد يكون مصدرا بمعنى الورود فلا بد من حذف مضاف تقديره وبئس مكان الورد المورود وهو النار وانما احتيج الى هذا التقدير لان تصادق فاعل نعم وبئس ومخصوصهما شرط فلا يقال نعم الرجل الفرس اه سمين (قوله وبئس الورد المورود) في الكلام تشبيه فرعون في تقدمه على قومه الى النار بمن يتقدم على الواردين الى الماء ليكسر العطش فقال في حق فرعون واتباعه واوردهم النار الخ على سبيل التهكم الخ خازن (قوله لعنة) اي من الامم بعدهم وقوله ويوم القيمة هذا وقف تام وقول الشارح لعنة اي من اهل الموقف اه شيخنا وفي السمين قوله ويوم القيامة عطف على موضع في هذه والمعنى انهم الحقوا اللعنة في الدنيا وفي الآخرة ويكون الوقف عليها تاما ويبتدأ بئس اه (قوله بئس الرفد) المراد به اللعنة الاولى المرفود اي المعان باللعنة الثانية في اللعنة الاولى عون لهم معا ونتربا للعنة الثانية وهذا على سبيل التهكم بهم والا فما للغتراد لا لهم وانزال بهم الى الحضيض الاسفل اه شيخنا وفي الشهاب الرفد يكون بمعنى العون وبمعنى العطية واصله ما يضاف الى غيره اي يسند اليه ليعمده اي يقيمه من قولهم عمده واعمده اذا اقامه بعماد اه وسميت اللعنة عونا لانها اذا تبعتهم في الدنيا ابعدتهم عن رحمة الله واعانتهم على ما هم فيه من الضلال وسميت رفدا اي عونا لهذا المعنى على التهكم وسميت معانا لانها في الآخرة ارفدت بلعنة اخرى ليكونا هاديين الى طريق الجحيم اه زاده وفي المختار الرفد بالكسر العطاء والصلة وبفتحها المصدر ورفده اعطاه ورفده اعانه وبابهما ضرب والارفاد ايضا الاعطاء والاعانة اه (قوله ذلك المذكور) اي في هذه السورة من القصص المستغنى وقوله خبره اي خبر اول ونقص خبر ثان ومن تبعيضية اه شيخنا (قوله نقصه عليك) اي نخبرك به وقوملك

فأوردهم النار وبئس الورد المورود (أي) الذي وردوه وأتبعوا في هذه (أي الدنيا) لعنة ويوم القيامة بئس الرفد (العون) المرفود (رفدهم) ذلك (المبتدأ) من أنباء القرى (أي) نقصه عليك

لعلهم يعتبروا والا فينزل بهم مثل ما نزل بالقرى المهلكة اهـ خازن (قوله منها قائم) اى
منها اثر قائم باق الخ فشبه ما بقي من آثار القرى وجدرانها بالزرع القائم على ساقه وشبه
ما عفي منها بالحصيد اهـ زاده وشهاب والجملة مستأنفة استئنافا بيانيا لانه لما ذكر انباء
القرى اتجه لسائل ان يقول ما حال هذه القرى أباقية آثارها ام لا اهـ زكريا وفي السمين
وحصيد مبتدأ محذوف الخبر لدلالة خبر الاول عليه اى ومنها حصيد وحصيد بمعنى محصود
وجمعه حصدى وحصاد مثل مريض ومرضى ومراض اهـ (قوله باهلاكهم بغير ذنب)
هذا في حيز النفي (قوله يعبدون) اى يعبدونها (قوله لما جاء) اى حين جاء فهي ظرف
للنفي المفاد بما (قوله وما زادوهم) الضمير المرفوع للاصنام والمنصوب لعابديها وعبر عنهم بواو
العقلاء لانهم نزلوهم منزلتهم اهـ سمين وقوله بعبادتهم الضمير لآلهتهم فالمصدر مضاف
لمفعوله اى بكونها معبودة (قوله تخسير) في المصباح التباب الخسران وهو اسم من تببه
بالتشديد وتبت يده تتب بالكسر خسرت كناية عن الهلاك وتبا له اى هلاكا واستتب الامر
تهيأ اهـ وفي السمين والتتبيب التخسير يقال تببه غيره وتب هو بنفسه فيستعمل لازما ومتعديا
ومنه تبت يدا ابي لهب (قوله اخذ ربك اذا اخذ) تنازعا في القرى فاعمل الفعل وحذف
الضمير من المصدر لان الضمير هنا فضلة على حد قول ابن مالك

ولا تجئ مع اول قد اهملا ٭ بمضمر لغير رفع او هلا

والتقدير وكذلك أخذ ربك اياها اذا اخذ القرى اهـ شيخنا (قوله وهي ظالمة) جملة حالية
من مبتدأ وخبر (قوله اى فلا يغني عنهم) بيان لوجه الشبه وقوله من أخذه من زائدة
في المفعول (قوله أليم شديد) اى على الماخوذ اى وجيع غير مرجو الخلاص منه وهو
مبالغة في التهديد والتحذير اهـ بيضاوى (قوله ان الله ليملي) اللام زائدة في خبر ان
اى يزيد ويطيل له في عمره اهـ شيخنا وفي المصباح وامليت له في الامر أخرت اهـ (قوله
ثم قرأ صلى الله عليه وسلم وكذلك أخذ ربك) وفي الآية الكريمة والحديث دليل
على ان من اقدم على ظلم فانه يجب عليه أن يتدارك ذلك بالتوبة والانابة ورد الحقوق
الى أهلها ان كان الظلم للغير لئلا يقع في هذا الوعيد العظيم والعذاب الشديد ولا يظن
ان الآية حكمها مختص بظالمي الامم الماضية بل هو عام في كل ظالم ويعضده الحديث
اهـ خازن (قوله من القصص) اى السبعة وقوله لعبرة وذلك لان القصص المذكورة
فيها عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وقد حصل الاول فيعلم العاقل ان القادر على انزال الاول
قادر على انزال الثاني اهـ شيخنا (قوله اى يوم القيامة) اى المدلول عليه بلفظ الآخرة
اهـ شيخنا ومجموع صفة ليوم جرت على غير من هي له فلذلك رفعت الظاهر وهو
الناس اهـ (قوله مشهود) هذا من باب الاتساع في الظرف بان جعل مشهودا
وانما هو مشهود فيه فاتسع فيه بان وصل الفعل الى ضميره من غير واسطة كما يصل
الى المفعول به اهـ سمين (قوله يشهده) اى يحضره جميع الخلائق اى من أهل السماء
والارض اهـ (قوله وما نؤخره) اى ذلك اليوم الا لاجل اللام للتعليل اى لاجل انقضاء أجل
وهو مدة الدنيا وقوله لوقت معلوم اى لانقضاء وقت معلوم وهو مدة الدنيا كما عو [وقت]

(منها) اى القرى (قائم) هلك
أهله دونه (و) منها (حصيد)
هلك باهله فلا اثر له كالزرع
المحصود بالمناجل (وما ظلمنا
هم) باهلاكهم بغير ذنب
(ولكن ظلموا أنفسهم) بالشرك
(فما أغنت) دفعت (عنهم
آلهتهم التي يدعون) يعبدون
(من دون الله) اى غيره
(من) زائدة (شيء لما جاء
امر ربك) عذابه (وما
زادوهم) بعبادتهم لها (غير
تتبيب) تخسير (وكذلك)
مثل ذلك الاخذ (اخذ ربك
اذا اخذ القرى) اريد أهلها
(وهي ظالمة) بالذنوب فلا
يغني عنهم من أخذه شيء
(ان أخذه أليم شديد)
روى الشيخان عن ابي موسى
الاشعري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله
ليملي للظالم حتى اذا أخذه
لم يفلته ثم قرأ رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكذلك اخذ
ربك الآية (ان في ذلك)
المذكور من القصص
(لآية) لعبرة (لمن خاف عذاب
الآخرة ذلك) اى يوم القيامة
(يوم مجموع له) فيه الناس
(وذلك يوم مشهود) يشهده
جميع الخلائق (وما
نؤخره الا لاجل معدود)
لوقت معلوم عند الله

وعبارة أبي السعود الا لانقضاء مدة قليلة مضروبة حسبما تقتضيه الحكمة اهـ (قوله يوم يأتي) منصوب بقوله لا تكلم اى لا تتكلم نفس في ذلك اليوم وفاعل يأتي ضمير يعود على اليوم المتقدم الشارح بقوله ذلك اليوم دفعا لما يتوهم من عود الضمير على العذاب اهـ شيخنا وفي السمين والناصب لهذا الظرف فيه أوجه أحدها انه لا تكلم والتقدير لا تكلم نفس يوم يأتي ذلك اليوم وهذا معنى جيد لا حاجة الى غيره الثاني أن ينتصب باذكر مقدرا والثالث أن ينتصب بالانتهاء المحذوف في قوله الا لأجل اى ينتهي الأجل يوم يأتي والرابع انه منصوب بلا تكلم مقدرا ولا حاجة اليه والجملة من قوله لا تكلم في محل نصب على الحال من ضمير اليوم المتقدم في مشهود أو نعت له لانه نكرة والتقدير لا تكلم نفس فيه الا باذنه قاله الحوفي وقال ابن عطية لا تكلم نفس يصح أن يكون جملة في موضع الحال من الضمير الذي في يأتي وهو العائد على قوله ذلك يوم ويكون على هذا العائد محذوفا تقديره لا تكلم نفس فيه ويصح أن يكون قوله لا تكلم نفس صفة لقوله يوم يأتي وفاعل يأتي فيه وجهان أظهرهما انه ضمير يوم المتقدم والثاني انه ضمير الله تعالى كقوله هل ينظرون الا أن يأتيهم الله أو يأتي ربك والضمير في قوله فمنهم الظاهر عوده على الناس في قوله مجموع له الناس وجعله الزمخشري عائدا على أهل الموقف وان لم يذكروا قال لان ذلك معلوم ولان قوله لا تكلم نفس يدل عليه وكذا قاله ابن عطية وقرأ ابو عمرو والكسائي ونافع يأتي باثبات الياء وصلا وحذفها وقفا وقرأ ابن كثير باثباتها وصلا ووقفا وباقي السبعة قرؤا بحذفها وصلا ووقفا وقد وردت المصاحف باثباتها وحذفها ففي مصحف أبي اثباتها وفي مصحف عثمان حذفها واثباتها هو الوجه لانها لام الكلمة وانما حذفوها في القوافي والفواصل لانها محل وقوف اهـ (قوله يوم يأتي) عبارة زاده فان قيل يوم يأتي معناه يوم يوجد اليوم فيكون للزمان زمان وهو محال وأيضا اليوم انما يضاف لاجل تحديد وتعيينه واضافته الى اتيان اليوم تستلزم تعيين الشيء بنفسه واليوم انما يتعين بما وقع فيه لا بنفسه وأجيب بانه على تقدير مضاف اى يوم يأتي هوله اهـ وعبارة الكرخي يوم اى حين فانه دفع ما أورد من ان هذه الاضافة تستلزم أن يكون للزمان زمان فان اتيان الزمان هو وجوده والمراد اتيان هوله وشدائده فلا يلزم تحديد الشيء بنفسه اهـ (قوله لا تكلم نفس الخ) ان قيل كيف هذا مع قوله يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وقوله اخبارا عن حجاج الكفار والله ربنا ما كنا مشركين فالجواب ان يوم القيامة طويل وفيه أحوال مختلفة ففي بعض الاحوال لا يقدرون على الكلام لشدة الاهوال وفي بعضها يؤذن لهم في الكلام فيتكلمون وفي بعضها تخفف عنهم تلك الاهوال فيحاجون ويجادلون وينكرون اهـ خازن وفي أبي السعود يوم يأتي لا تكلم نفس اى لا تتكلم بما ينفع وينجي من جواب أو شفاعة الا باذنه في التكلم كقوله تعالى لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وهذا في موطن من مواطن ذلك اليوم وقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون في موطن آخر من مواقفه كما ان قوله سبحانه يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها في آخر منها أو المأذون فيه الجوابات الحقة والممنوع عنه الاعذار الباطلة نعم قد يؤذن فيها أيضا لاظهار بطلانها

(يوم يأتي) ذلك اليوم (لا تكلم) فيه حذف إحدى التاءين (نفس إلا بإذنه) تعالى (فمنهم) أي الخلق (شقي و) منهم (سعيد) كتب كل في الأزل

كما في قول الكفرة والله ربنا ما كنا مشركين ونظائره اهـ وقد اشتملت هذه الآية على
ثلاثة أنواع من البديع الجمع في قوله لا تكلم نفس إلا بإذنه والتفريق في قوله فمنهم شقي
وسعيد والتقسيم في قوله فأما الذين شقوا الخ اهـ شيخنا (قوله فأما الذين شقوا) بالبناء
للفاعل باتفاق السبعة وقرئ شاذا بالبناء للمفعول (وقوله شقوا في علمه تعالى وهم
الذين يموتون على الكفر وإن تقدم منهم إيمان وقوله وأما الذين سعدوا أي في علمه أيضا
وهم الذين يموتون على الإيمان وإن تقدم منهم كفر أو غيره من المعاصي اهـ شيخنا (قوله
لهم فيها زفير وشهيق) أصل الزفير ترديد النفس في الصدر حتى تنتفخ منه الأضلاع
والشهيق رد النفس إلى الصدر وقال ابن عباس الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت
الضعيف اهـ خازن وفي البيضاوي الزفير إخراج النفس والشهيق رده وغلب استعمالهما
في أول النهيق وآخره والمراد بهما الدلالة على شدة كربهم وغمهم وتشبيه حالهم بمن استولت
الحرارة على قلبه وانحصر فيه روحه أو تشبيه صراخهم بأصوات الحمير اهـ وفي السمين لهم فيها
زفير في هذه الجملة احتمالان أحدهما أنها مستأنفة كأن سائلا سأل حين أخبر أنهم في
النار ماذا يكون لهم فقيل لهم كذا والثاني أنها منصوبة المحل على الحال وفي صاحبها
وجهان أحدهما أنه الضمير في الجار والمجرور وهو قوله ففي النار والثاني أنها حال من
النار والزفير أول صوت الحمار والشهيق آخره وقال ابن فارس الزفير ضد الشهيق
لأن الشهيق رد النفس والزفير إخراج النفس من شدة الحزن مأخوذ من
الزفر وهو الحمل على الظهر لشدته وقيل الشهيق النفس الممتد مأخوذ من قولهم
جبل شاهق أي عال وقال الليث الزفير أن يملأ الرجل صدره حال كونه في الغم
الشديد من النفس ويخرجه والشهيق أن يخرج ذلك النفس وهو قريب من قولهم تنفس
الصعداء وقال أبو العالية والربيع بن أنس الزفير في الحلق والشهيق في الصدر وقيل
الزفير للحمار والشهيق للبغل اهـ (قوله خالدين فيها) منصوب على الحال المقدرة قلت
ولا حاجة إلى قولهم المقدرة وإنما احتاجوا إلى التقدير في مثل قوله فادخلوها خالدين لأن
الخلود بعد الدخول بخلاف هنا اهـ سمين (قوله ما دامت) ما مصدرية وقتية أي
مدة دوامها ودام هنا تامة لأنها بمعنى بقيت اهـ سمين (قوله أي مدة دوامها في
الدنيا) فالمراد سموات الدنيا وأرضها والاستثناء بمعنى غير كما قال فالمعنى خالدين فيها مدة بقاء
الدنيا أي مدة وجودها وهذه المدة غير ما يزيده الله مما لا غاية له اهـ شيخنا (قوله
مما لا منتهى له) في نسخة لها (قوله بفتح السين وضمها) عبارة السمين قرأ الأخوان
وحفص سعدوا بضم السين والباقون بفتحها فالأولى من قولهم سعده الله أي أسعده
حكى الفراء عن هذيل أنها تقول سعده الله بمعنى أسعده قال الأزهري سعد فهو سعيد نحو سلم
فهو سليم وسعد فهو مسعود وقال أبو عمرو بن العلاء يقال سعد الرجل كما يقال حسن وقيل
سعده لغة مهجورة وقد ضعف جماعة قراءة الأخوين اهـ وفي المصباح سعد فلان يسعد
من باب تعب في دين أو دنيا سعدا وبالمصدر سمي والفاعل سعيد والجمع سعداء ويعدى
[illegible]

(فأما الذين شقوا) في علمه (ففي النار لهم فيها زفير) صوت شديد (وشهيق) صوت ضعيف (خالدين فيها ما دامت السموات والأرض) أي مدة دوامهما في الدنيا (إلا) غير (ما شاء ربك) من الزيادة على مدتهما مما لا منتهى له (إن ربك فعال لما يريد) (وأما الذين سعدوا) بفتح السين وضمها (ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا) غير (ما شاء ربك)

فى قوله واما الذين سعدوا بالبناء للمفعول والاكثر ان يتعدى بالهمزة فيقال اسعده الله وسعد بالضم خلاف شقى اهـ **قوله** كما تقدم) اى فيقال غير ما شاء ربك من الزيادة التى لامنتهى لها فالمعنى خالدين فيها ابدا او قوله ودل عليه اى على هذا المعنى والتفسير فيهم اى السعداء ووجه الدلالة انه اذا كان غير مقطوع فهو دائم اهـ شيخنا (**قوله** عطاء) اسم مصدر بمعنى اعطاء والفعل اعطوا اى اعطاهم الله اعطاء اهـ شيخنا وفى السمين عطاء نصب على المصدر المؤكد من معنى الجملة قبله لان قوله ففى الجنة خالدين فيها يقتضى اعطاء وانعاما فكانه قيل يعطيهم اعطاء وعطاء اسم مصدر والمصدر فى الحقيقة الاعطاء على الافعال او يكون مصدرا على حذف الزوائد كقوله انبتكم من الارض نباتا او منصوب بمقدر موافق له اى فنبتم نباتا وكذلك هنا يقال عطوت بمعنى تناولت اهـ وقوله غير مجذوذ فى المختار جذه كسره وقطعه وبابه رد والجذاذ بضم الجيم وكسرها ما تكسر منه والضم افصح وعطاء غير مجذوذ اى غير مقطوع والجذاذ القراضات اهـ (**قوله** وما تقدم من التاويل) اى التفسير للاستثناء وحاصله ان الا فى المعنى بمعنى حرف العطف والاستثناء منقطع فكانه قيل خالدين فيها مادامت السموات والارض وزيادة على هذه المدة لامنتهى لها وقوله هو الذى ظهر لى اى ظهر لى اختياره من ثلاثة عشر وجها للمفسرين فى هذا المقام وهو وجه حسن لان فيه التأبيد بما يعلمه المخاطبون بالمشاهدة ويعترفون به وهو دوام الدنيا واما التابيد بدوام سموات الآخرة وارضها كما قيل فغير انه غير معلوم للمخاطبين خصوصا من ينكر البعث اهـ وقد استوفى السمين الوجوه المذكورة ولنقتصر على نقل بعضها لكونه اقرب من غيره فقال السادس قال ابن عطية قيل ان ذلك على طريق الاستثناء الذى ندب الشارع الى استعماله فى كل كلام كقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله فليس يحتاج ان يوصف بمتصل ولا منقطع الى ان قال الثامن ان الاحرف عطف بمعنى الواو والمعنى الآية وما شاء ربك زائدا على ذلك التاسع ان الاستثناء منقطع فيقدر بلكن او بسوى ونظروه بقولك لى عليك الف درهم الا الالف التى كنت اسلفتك بمعنى سوى تلك الالف فكانه قيل خالدين فيها مادامت السموات والارض سوى ما شاء ربك زائدا على ذلك وقيل سوى ما اعد لهم من عذاب النار كالزمهرير ونحوه اهـ وفى البيضاوى الا ما شاء ربك استثناء من الخلود فى النار لان بعضهم وهم فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف فى صحة الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض وهم المراد بالاستثناء الثانى فانهم مفارقون عن الجنة ايام عذابهم فان التابيد من مبدا معين ينتقض باعتبار الابتداء كما ينتقض باعتبار الانتهاء وهؤلاء وان شقوا بعصيانهم فقد سعدوا بايمانهم ولا يقال فعلى هذا لم يكن قوله فمنهم شقى وسعيد تقسيما صحيحا لان من شرطه ان تكون صفة كل قسم منتفية عن قسيمه لان ذلك الشرط حيث كان التقسيم لانفصال حقيقى او مانع من الجمع وههنا المراد ان اهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وان حالهم لا تخلو عن السعادة والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع الامرين فى شخص باعتبارين او لان اهل النار ينقلون منها الى الزمهرير وغيره من

كما تقدم ودل عليه فيهم قوله (عطاء غير مجذوذ) مقطوع وما تقدم من التاويل هو الذى ظهر وهو خال من التكلف والله اعلم بمراده

العذاب احيانا ولكن لذلك اهل الجنة ينعمون بما هو أعلى من الجنة كاتصال بجناب القدس
والفوز برضوان الله ولقائه وقيل الا هنا بمعنى سوى كقولك على ألف الا الألفان القديمان
والمعنى سوى ما شاء ربك من الزيادة التي لا آخر لها على مدة بقاء السموات والارض اهـ
وفي المناوي الكبير على الجامع الصغير ما نصه تنبيه ما ذكرته آنفا من ان عذاب الكفار
في جهنم دائم ابدا هو ما دلت عليه الآيات والاخبار وأطبق عليه اهل الامة سلفا
وخلفا وراء ذلك أقوال يجب تأويلها فمنها ما ذهب اليه الشيخ محي الدين بن عربي
انهم يعذبون فيها مدة ثم تنقلب عليهم وتبقى طبيعة نارية لهم يتلذذون بها لموافقتها
لطبيعتهم فان الثناء بصدق الوعد لا بصدق الوعيد والحضرة الالهية تطلب الثناء المحمود
بالذات فيثنى عليها بصدق الوعد لا بصدق الوعيد بل بالتجاوز فلا تحسبن الله مخلف وعده
رسله لم يقل وعيده بل قال ويتجاوز عن سيئاتهم مع انه توعد على ذلك واثنى على اسماعيل بانه كان صادق
الوعد وقال في موضع آخر ان اهل النار اذا دخلوها لا يزالون خائفين مترقبين ان يخرجوا
منها فاذا أغلقت عليهم أبوابها اطمأنوا لانها خلقت على وفق طباعهم قال ابن القيم وهذا
في طرف اى جهة والمعتزلة القائلون بانه يجب على الله تعالى ان يعذب من توعده بالعذاب في طرف
آخر فاولئك عندهم لا ينجو من النار من دخلها أصلا والقولان مخالفان لما علم بالاضطرار
ان الرسول جاء به واخبر به عن الله اهـ وما ذكره من ان ابن عربي يقول انه لا يعذب بها أصلا
ممنوع فان حاصل كلامه ومتابعيه ان لاهل النار الخالدين فيها حالات ثلاثا الاولى انهم
اذا دخلوها سلط العذاب على ظواهرهم وبواطنهم وملكهم الجزع والاضطراب فطلبوا
ان يخفف عنهم العذاب وان يقضى عليهم وان يرجعوا الى الدنيا فلم يجابوا والثانية
انهم اذا لم يجابوا اوطنوا أنفسهم على العذاب فعند ذلك رفع الله العذاب عن بواطنهم
وخبت نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة والثالثة انهم بعد مضي الاحقاب ألفوا العذاب
واعتادوه ولم يتعذبوا بشدته بعد طول مدة تولمهم ولم يبالوا به وان عظم الى ان آل امرهم الى ان
يتلذذوا به ويستعذبوه حتى لو هب عليهم نسيم من الجنة استكرهوه كالجعل وتأذيه
برائحة الورد عافانا الله من ذلك ومنها قول جمع ان النار تفنى فانه تعالى جعل لها أمدا
تنتهي اليه ثم يزول عذابها لقوله تعالى خالدين فيها الا ما شاء ربك خالدين فيها
ما دامت السموات والارض لابثين فيها أحقابا قال هؤلاء وليس في القرآن دلالة على
بقاء النار وعدم فنائها انما الذي فيه ان الكفار خالدين فيها وانهم غير خارجين منها وانهم
لا يفتر عنهم عذابها وانهم لا يموتون وان عذابهم فيها مقيم وانه غرام لازم وهذا لا نزاع فيه
بين الصحابة والتابعين انما النزاع في امر آخر وهو ان النار ابدية او مما كتب عليها الفناء واما كون
الكفار لا يخرجون منها ولا يدخلون الجنة فلم يختلف فيه احد من اهل السنة وقد نقل ابن تيمية
القول بفنائها عن ابن عمر وابن عمرو وابن مسعود وأبي سعيد وابن عباس وانس والحسن
البصري وحماد بن سلمة وغيرهم روى عبد بن حميد باسناد رجاله ثقات عن عمر لو لبث اهل النار
في النار عدد رمل عالج لكان لهم يوم يخرجون فيه وروى أحمد عن ابن عمرو بن العاص
ليأتين على جهنم يوم تصفق فيه أبوابها ليس فيها أحد وحكاها البغوي وغيره عن أبي هريرة

وغيره وقد نص هذا القول ابن القيم كشيخه ابن تيمية وهو مذهب متروك وقول مهجور لا
يصار اليه ولا يعول عليه فقد اول ذلك كله الجمهور واجابوا عن الآيات المذكورة بنحو عشرين
وجها وعما نقل عن اولئك الصحب بان معناه ليس فيها احد من عصاة المؤمنين اما
مواضع الكفار فهي ممتلئة منهم لا يخرجون عنها ابدا كما ذكره الله في آيات كثيرة وقد قال الامام
الرازي قال قوم ان عذاب الله منقطع وله نهاية واستدلوا بآية لابثين فيها احقابا وبأن
معصية الظلم متناهية فالعقاب عليها بما لا يتناهى ظلم والجواب ان قوله احقابا لا يقتضي
ان له نهاية لان العرب يعبرون به وبنحوه عن الدوام ولا ظلم في ذلك لان الكافر كان عازما
على الكفر مادام حيا فعوقب دائما فهو لم يعاقب بالدائم فلم يكن عذابه الا جزاء وفاقا
اه في حديث آخر من يدخل الجنة يحل بها لا يبأس الخ (قوله فلا تك في مرية الخ)
لما ذكر احوال الامم الماضية في مخالفتهم للرسل وعبادتهم غير الله ذكر احوال
المخالفين من هذه الامة فقوله هؤلاء اي كفار قريش اه شيخنا وحذفت النون
من يك لكثرة الاستعمال ولان النون اذا وقعت طرف الكلام لم يبق عند التلفظ
بها الا مجرد الغنة فلا جرم اسقطوها اه كرخي (قوله مما يعبد هؤلاء) فسرها
الشارح بقوله من الاصنام فجعلها موصولة لا مصدرية فحينئذ من الداخلة عليها ابتدائية
ويصح في وقوله انا نعذبهم لعله بدل من ما بدل اشتمال فان الاصنام مشتملة
على تعذيب عابديها من حيث ان عبادتها سبب فيه وحينئذ فكان في الكلام مضافا
محذوفا والتقدير فلا تك في مرية ناشئة من الاصنام أو في الاصنام اي في شأنها وحالها وهو
تعذيب عابديها فكأنه قيل فلا تك في مرية في انا نعذب هؤلاء العابدين للاصنام وحينئذ
فتسل واصبر فانا لا نهملهم وانما نمهلهم اه شيخنا وجعلها غيره مصدرية ونص
ابي السعود مما يعبد هؤلاء اي من جهة عبادة هؤلاء المشركين وسوء عاقبتها او من حال
ما يعبدونه من الاوثان في عدم نفعه لهم اه (قوله ما يعبدون الخ) يعني انه ليس لهم في عبادة
هذه الاصنام مستند الا التقليد لآبائهم اه خازن والجملة تعليل لما قبلها كما في ابي السعود
(قوله وقد عذبناهم) أي آباءهم) اي آباءهم (قوله وانا لموفوهم) الضمير لهؤلاء وقوله
نصيبهم كذلك والنسخة التي فيها مثلهم يرجع ضميرها لهؤلاء ايضا والتي فيها مثلهم
يرجع ضميرها للآباء اه شيخنا (قوله اي تاما) يشير الى ان غير منقوص حال مبينة للتوفية
الموفى قال القاضي كما تقول وفيته حقه وتريد به وفاء بعضه ولو
مجازا اه وتنحير بانه اذا لم تكن قرينة المجاز قائمة كما في هذا المقام لا تكون الحال
الا للتأكيد لان التوفية تقتضي الاكمال فقد استفيد معناها من عاملها وهو شأن
المؤكدة وتلك تدفع توهم التجوز قال بعضهم وجعلها مفيدة لدفع احتمال كونه منقوصا
في حد نفسه مبني على الذهول عن كون العامل هو التوفية تأمل اه كرخي (قوله فاختلف
فيه) اي فقبل ولا تحزن فان ما وقع لك وقع لمن قبلك اه خازن (قوله فاختلف فيه)
اي فآمن به قوم وكفر به قوم كما اختلف هؤلاء في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك
يعني كلمة الانظار الى يوم القيامة اي الحكم الازلي بتأخير عذابهم الى يوم القيامة

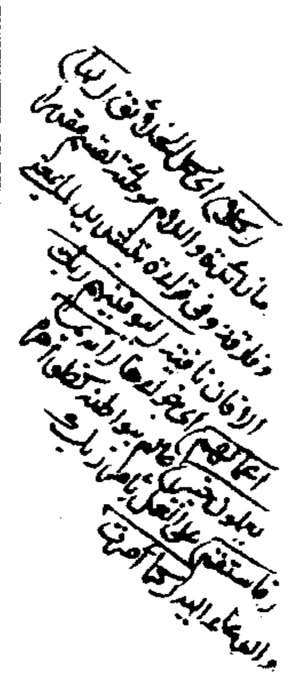
(فلا تك) يا محمد (في مرية) شك (مما يعبد هؤلاء) من الاصنام انا نعذبهم كما عذبنا من قبلهم وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم) اي كعبادتهم (من قبل) وقد عذبناهم (وانا لموفوهم) مثلهم (نصيبهم) حظهم من العذاب (غير منقوص) اي تاما (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (فاختلف فيه) بالتصديق والتكذيب كالقرآن (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير الحساب والجزاء للخلائق الى يوم القيامة (لقضي بينهم) في الدنيا فيما اختلفوا فيه

لقضي

لقضي بينهم بأن تزال ما يستحقه المبطل ليتميز عن المحق وانهم اى كفار قومك لفى شك منه اى من القرآن مريب اى موقع فى الريبة اهـ بيضاوي وفى السمين قوله فاختلف فيه اى فى الكتاب وفى على بابها من الظرفية وهى هنا مجاز اى فى شأنه وقيل هى سببية اى هو سبب اختلافهم كقوله تعالى يذرؤكم فيه اى يكثركم بسببه وقيل هى بمعنى على ويكون الضمير لموسى عليه الصلاة والسلام اى فاختلف عليه مريب من اراب اذا حصل الريب لغيره أو صار هو فى نفسه ذا ريب وقد تقدم اهـ (قوله وانهم لفى شك منه) اى من كتابك اى القرآن وان لم يجر له ذكر فان ذكر ايتاء كتاب موسى ووقوع الاختلاف فيه لاسيما بصدد التسلية ينادى به نداء غير خفى اهـ كرخي (قوله بالتشديد والتخفيف) هاتان قراءتان وللمي فى لما مخففة ومشددة كما يعلم من كلامه وتنتان فى ثنتين بأربعة فهذه أربع قراءات كلها سبعية فان شددا فقارئ انجازله فى لما التخفيف والتشديد ان خفف لكن فكذلك وعلى كل حال فلفظ كلا منصوب على انه اسم ان وخبرها جملة القسم مع جوابه والقسم هو المدلول عليه باللام فى لما على كونها موطئة وجوابه هو قوله ليوفينهم وعلى كون لما مشددة فالخبر جملة ليوفينهم واللام حينئذ فى ليوفينهم جواب قسم مقدر وقوله ما زائدة اى لدفع التكرار فى اللفظ بين اللامين الموجب للثقل لانها لو حذفت لكان النظم هكذا لليوفينهم وقوله موطئة اى دالة على قسم مقدر وهذا جار فى تخفيف ان وتشديدها وقوله أو فارقة كذلك فيه ان الفارقة انما عهدت بعد ان المهملة المخففة وذلك لانها تفرق بين النافية والمؤكدة والالتباس بينهما انما يكون عند الاهمال لاحال الاعمال فانه لا التباس فيه ويصح أن يكون قوله موطئة راجعا للتشديد وقوله أو فارقة راجعا للتخفيف وقوله وفى قراءة معطوف على ما يستفاد من قوله ما زائدة لانه يفيد ان لما مخففة فكانه قال بتخفيف لما وما زائدة الخ وفى قراءة بتشديد لما وقد علمت ان كلا من القراءتين راجع لكل من تخفيف ان وتشديدها وحينئذ فيه مناقشة من حيث اقتضاؤه أن ان المشددة تكون نافية وقد اثبت بعضهم هذا وهو غريب فقوله فان نافية تقرأ ان فى هذا التركيب بالتخفيف والتشديد لانه راجع لكل من القراءتين السابقتين فى ان وعلى تشديد لما لا يكون فى الكلام الا لام واحدة وهى اللام فى ليوفينهم وأما اللام فى لما على التشديد فجزء كلمة اهـ شيخنا وفى السمين ما نصه هذه الآية الكريمة مما تكلم الناس فيها قديما وحديثا وعسر على اكثرهم تلخيصها قراءة وتخريجا وقد سهل الله تعالى ذلك فذكرت أقاويلهم وما هو الراجح منها فاقول قرأ بعضهم ان ولما مخففتين وبعضهم خفف ان وثقل لما وبعضهم شددهما وبعضهم شدد ان وخفف لما فهذه أربع قراءات فى هذين الحرفين وكلها متواترة فأما القراءة الاولى فقيها اعمال ان المخففة وهى لغة ثابتة عن العرب وأما لما فى هذه القراءة فاللام فيها هى لام الابتداء الداخلة على خبر ان وما يجوز أن تكون موصولة بمعنى الذين واقعة على من يعقل كقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء واللام فى ليوفينهم جواب قسم مضمر والجملة من القسم وجوابه صلة الموصول والتقدير وان كلا للذين والله ليوفينهم ويجوز أن تكون ما نكرة موصوفة والجملة القسمية

(وانهم) اى الكفار من قومك (لفى شك منه مريب) موقع الريب (وان) بالتخفيف والتشديد

وجوابها صفة ما والتقدير وان كلا للخلق أو لفريق والله ليوفينهم والموصول وصلته أو الموصوف وصفته خبر لان وقال بعضهم اللام الاولى هي الموطئة للقسم ولما اجتمع اللامان واتفقا في اللفظ فصل بينهما بما وظاهر هذه العبارة ان ما زائدة جيء بها للفصل اصلاحا للفظ وقال ابو شامة واللام في لما هي الفارقة بين المخففة والنافية وفيه نظر لان الفارقة انما يؤتى بها عند التباسها بالنافية والالتباس انما يكون عند اهمالها نحو ان زيد لقائم وهي في الآية الكريمة عاملة فلا تلتبس بالنافية فلا يقال انها فارقة فتلخص ان في اللام اربعة أوجه احدها انها لام الابتداء الداخلة على خبر ان الثاني انها موطئة للقسم الثالث انها جواب القسم كررت تأكيدا الرابع انها الفارقة بين المخففة والنافية وان في ما ثلاثة أوجه احدها انها موصولة والثاني انها نكرة موصوفة والثالث انها مزيدة للفصل بين اللامين وأما القراءة الثانية وهي تخفيف ان وتشديد لما فالكلام في ان كما تقدم وأما لما ففيها أوجه احدها ان الاصل لمن ما بكسر الميم على انها من الجارة دخلت على ما الموصولة أو الموصوفة اي لمن الذين والله ليوفينهم أو لمن خلق والله ليوفينهم فلما اجتمعت النون ساكنة قبل ميم ما وجب ادغامها فيها فقلبت ميما وأدغمت فصار في اللفظ ثلاثة أمثال فخففت الكلمة بحذف احداها فصارا للفظ كما ترى لما الثاني ما ذهب اليه المهدوي ومكي وهو ان يكون الاصل لمن ما بفتح ميم من على انها موصولة او موصوفة وما بعدها مزيدة قال فقلبت النون ميما وأدغمت في الميم التي بعدها فاجتمع ثلاث ميمات فحذفت الوسطى منهن وهي المبدلة من النون فقيل لما الثالث أن ان نافية بمنزلة ما ولما بمعنى الا فهي كقوله ان كل نفس لما عليها حافظ اي ما كل نفس الا عليها حافظ وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا اي ما كل ذلك الا متاع الحياة الدنيا واعترض على هذا الوجه بان ان النافية لا ينصب الاسم بعدها وهذا الاسم منصوب بعدها وأجاب بعضهم عن ذلك بان كلا منصوب باضمار فعل فقدره بعضهم وان أرى كلا الا اي وما أرى كلا الا بعضهم وان أعلم كلا لما ونحوه وأما القراءة الثالثة وهي تشديدهما فان على حالها فلذلك نصبت بعدها على انه اسمها وأما لما بالتشديد ففيها الاوجه الثلاثة المتقدمة وأما القراءة الرابعة وهي تشديد ان وتخفيف لما فواضحة جدا فان هي المشددة عملت عملها والكلام في اللام وما مثل ما تقدم من الوجوه الاربعة في اللام والثلاثة في ما وقد عرفت ان القراءات الاربعة سبعية وقرئ شاذا وان كل بتخفيف ان ورفع كل ولما بالتشديد وهي قراءة الحسن البصري وعليها فلما بمعنى الا وقرئ أيضا شاذا في آيات أخر فلتراجع من السمين وغيره انتهى ملخصا منه (قوله أي كل الخلائق) أي مؤمن وكافر أشار بهذا الى ان التنوين عوض عن المضاف اليه اه كرخي (قوله وفي قراءة بتشديد لما) اي قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة بتشديد الميم على ان أصلها لمن ما قلبت النون ميما للادغام فاجتمع ثلاث ميمات فحذفت الاولى وأدغمت الثانية في الثالثة اه كرخي (قوله كما أمرت) أي مثل الاستقامة التي أمرت بها بلا افراط ولا تفريط وهي تشمل العقائد والاعمال والاخلاق فاما في العقائد فاجتناب التشبيه والتعطيل وفي الاعمال الاحتراز عن الزيادة



والنقصان والتغيير والتبديل وفي الاخلاق التباعد عن طرفي الافراط والتفريط وهذا
في غاية العسر لذلك قال صلى الله عليه وسلم شيبتني سورة هود اهـ كرخي وفي ابي السعود امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستقامة كما امر في العقائد والاعمال المشتركة بينه
وبين سائر المؤمنين ولا سيما الاعمال الخاصة به من تبليغ الاحكام الشرعية والقيام بوظائف
النبوة وتحمل اعباء الرسالة بحيث يدخل تحته ما امر به فيما سبق من قوله تعالى فلعلك تارك
بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك الآية وبالجملة فهذا الامر منتظم لجميع محاسن
الاحكام الاصلية والفرعية والكمالات النظرية والعملية والخروج عن عهدته
في غاية ما يكون من الصعوبة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيبتني سورة هود
اهـ (قوله ومن تاب معك) الظاهر انه معطوف على الضمير المستتر في استقم فيلزم عليه
عمل الامر رفع الظاهر وهو المعطوف وهذا انما يلزم على عطف المفردات وقد تخلص
الشارح من هذا بجعله من عطف الجمل حيث قدر فعلا مناسبا رعاية فقال من تاب اهـ شيخنا
(قوله ولا تركنوا) من باب علم يعلم في المصباح ركنت الى زيد اعتمدت عليه وفيه لغتان اخريان
من باب تعب وعليه قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا وركن ركونا من باب قعد قال
الازهري وليست بالفصيحة والثالثة ركن يركن بفتحتين وليست بالاصل بل من تداخل
اللغتين لان باب فعل يفعل بفتحتين شرطه ان يكون حلقي العين او اللام اهـ وفي السمين
وقال الراغب والصحيح انه يقال ركن يركن بالفتح فيهما وركن يركن بالكسر في الماضي والفتح
في المضارع وبالفتح في الماضي والضم في المضارع اهـ (قوله او مداهنة) اي مصانعة
وفي المصباح المداهنة المسالمة والمصالحة اهـ وفي القاموس المداهنة اظهار خلاف ما يضمر اهـ (قوله فتمسكم) منصوب باضمار ان في جواب النهي وقرأ الاعمش
وعلقمة في آخرين فتمسكم بكسر التاء وقوله وما لكم هذه الجملة يجوز ان تكون حالية
اي تمسكم حال انتفاء ناصركم ويجوز ان تكون مستأنفة ومن اولياء من فيه زائدة اما في
الفاعل واما في المبتدا لان الجار اذا اعتمد على اشياء احدها النفي رفع الفاعل اهـ سمين
(قوله وما لكم من دون الله الخ) اي ان وكلتم اليهم (قوله ثم لا تنصرون) العامة
على ثبوت نون الرفع لانه فعل مرفوع اذ هو من باب عطف الجمل عطف جملة فعلية على جملة
اسمية وقرأ زيد بن علي عليهما رضي الله عنهما بحذف نون الرفع عطفا على تمسكم والجملة
على ما تقدم من الحالية والاستئناف فتكون معترضة وأتى بثم تنبيها على تباعد الرتبة اهـ
سمين (قوله طرفي النهار) منصوب على الظرفية بأقم اي في طرفي النهار وقوله الغداة والعشي
تفسير للطرفين وقوله اي الصبح الخ تفسير للصلاة الواقعة في الطرفين فالصبح في الغداة
والظهر والعصر في العشي وقوله وزلفا منصوب ايضا على الظرفية باقم وقوله اي المغرب
والعشاء تفسير للصلاة الواقعة في الزلف وفي القاموس الزلفة الطائفة من الليل والجمع
زلف وزلفات كغرف وغرفات والزلف ساعات الليل الآخذة من النهار وساعات
النهار الآخذة من الليل اهـ وفي السمين قوله طرفي النهار ظرف لاقم ويضعف ان يكون
ظرفا للصلاة كانه قيل اقم الصلاة الواقعة في هذين الوقتين والطرف وان لم يكن ظرفا لكنه

فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل

لما أضيف الى الظرف أعرب بإعرابه وهو كقولك أتيته أول النهار وآخره ونصف الليل بنصب هذه كلها على الظرف لما أضيفت اليه ان كانت ليست موضوعة للظرفية وقرأ العامة زلفا بضم الزاي وفتح اللام وهي جمع زلفة بسكون اللام نحو غرف في جمع غرفة وظلم في جمع ظلمة وقرأ ابو جعفر وابن أبي اسحاق بضمها للاتباع كما قالوا بسر في بسر بضم السين اتباعا لضمة الباء اهـ (قوله أي طائفة) أي قطعة وساعة (قوله أي الحسنات) أي الواجبة والمندوبة (قوله نزلت فيمن قبل اجنبية) اي والتقبيل صغيرة وهو أبو اليسر قال أتتني امرأة تبتاع تمرا فقلت لها ان في البيت تمرا أطيب من هذا فدخلت معي البيت فقبلتها فأتيت أبا بكر فذكرت ذلك له فقال استر على نفسك وتب ولا تخبر أحدا فأتيت عمر فذكرت ذلك له فقال استر على نفسك وتب ولا تخبر أحدا فلم أصبر حتى أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال أخلفت رجلا غازيا في سبيل الله في أهله بمثل هذا وأطرق طويلا حتى أوحى اليه أقم الصلاة طرفي النهار الى قوله ذلك ذكرى للذاكرين فقرأها رسول الله فقلت الي هذا خاصة أم للناس عامة فقال بل للناس عامة اهـ خازن وبهذا تعلم ان قول الشارح فقال الي هذا الخ مبني على مقدر تقديره فأنزل الله الآية فقرأها فقال ألي هذا الخ اهـ شيخنا (قوله فأخبره) أي أخبر ذلك الرجل النبي بما وقع له وقوله فقال أي الرجل الي هذا معطوف على مقدر اي فنزلت الآية على النبي صلى الله عليه وسلم فقرأها عليه فقال ألي هذا الخ اهـ شيخنا (قوله ذلك) اي المذكور من الامر بالاستقامة وما بعده اهـ شيخنا (قوله فلولا كان من القرون الخ) لما بين الله تعالى ان الامم المتقدمين حل بهم عذاب الاستئصال بين ان السبب فيه أمران السبب الاول انه ما كان فيهم قوم ينهون عن الفساد في الارض السبب الثاني لنزول عذاب الاستئصال قوله واتبع الذين الخ اهـ خطيب (قوله فلولا) تحضيضية والمراد بها النفي كما قال الشارح اذ لا يتصور تحضيضهم وتوبيخهم بعد انقراضهم وكان تامة ومن القرون متعلق بها ومن قبلكم متعلق بمحذوف صفة للقرون كما قدره الشارح وأولو بقية فاعل كان وجملة ينهون نعت للفاعل والا قليلا مستثنى من الفاعل على ملاحظة صفته والمعنى فما كان من القرون الماضية المهلكة بالعذاب جماعة أصحاب دين ينهون عن الفساد الا قليلا وهم من انجيناهم من العذاب نهوا عن الفساد فالمستثنى منه القرون المهلكة بالعذاب كما هو مقتضى السياق والمستثنى من انجاه الله من العذاب فاختلف الجنس باعتبار الوصف المذكور فلذلك حمل الشارح الاستثناء على الانقطاع حيث ضمه لكن على عادته ولا يتوهم ان الانقطاع جاء من كون المستثنى منه لم ينه والمستثنى قد نهى لان هذا الاختلاف انما هو في الحكم والاختلاف فيه من لوازم الاستثناء اذ المستثنى مخالف للمستثنى منه في الحكم دائما وأبدا اهـ شيخنا وفي السمين قوله فلولا كان لولا تحضيضية دخلها معنى التفجع عليهم وهو قريب من مجاز قوله تعالى يا حسرة على العباد وما يروى عن الخليل انه قال كل لولا في القرآن فمعناها هلا الا التي في الصافات فلولا انه كان من المسبحين لا يصح عنه لوروده مثل التي في غير الصافات لولا ان تداركه

قوله

أي طائفة (من الليل) أي المغرب والعشاء (إن الحسنات) كالصلوات الخمس (يذهبن السيئات) الذنوب الصغائر نزلت فيمن قبل أجنبية فأخبره صلى الله عليه وسلم فقال ألي هذا فقال لجميع أمتي كلهم رواه الشيخان (ذلك) ذكرى للذاكرين) عظة للمتعظين (واصبر) يا محمد على أذى قومك أو على الصلاة (فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) بالصبر على الطاعة (فلولا) فهلا (كان من القرون) الأمم الماضية

لولا أن تنبيتك ولولا رجال و من القرون يجوز أن يتعلق بكان لانها هنا تامة اذ المعنى فهلا وجد من القرون أو حدث ونحو ذلك ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من أولو بقية لانه لو تأخر عنها جاز أن يكون نعتا له ومن قبلكم حال من القرون وينهون حال من أولو بقية لتخصصها بالاضافة ويجوز أن يكون نعتا لأولو بقية وهو أولى ويضعف أن تكون كان هذه ناقصة لبعد المعنى من ذلك وعلى تقديره يتعين تعلق من القرون بالمحذوف على انه حال لأن كان الناقصة لا تعمل عند جمهور النحاة ويكون ينهون في محل نصب خبر لكان وقرأ العامة بقية بفتح الباء وتشديد الياء وفيها وجهان أحدهما انها صفة على فعيلة للمبالغة بمعنى فاعل ولذلك دخلت التاء فيها والمراد بها حينئذ جيد الشيء وخياره انما قيل لجيده وخياره بقية من قولهم فلان بقية الناس وبقية الكرام لأن الرجل يستبقي مما يخرجه أجوده وأفضله والثاني انها مصدر بمعنى البقوى قال الزمخشري ويجوز أن تكون البقية بمعنى البقوى كالتقية بمعنى التقوى أي فهلا كان منهم ذوو ابقاء على أنفسهم وصيانة لها من سخط الله وعقابه وقرأت فرقة بقية بتخفيف الياء وهي اسم فاعل من بقي كشجية من شجي والتقدير أولو طائفة بقية أي باقية وقرأ أبو جعفر وشيبة بقية بضم الباء وسكون القاف وفي الارض متعلق بالفساد والمصدر المقترن بأل يعمل في المفاعيل الصريحة فيكون في الظرف أولى ويجوز أن يتعلق بمحذوف على انه حال من الفساد وقوله الا قليلا فيه وجهان أحدهما أن يكون استثناء منقطعا وذلك ان حمل التحضيض على حقيقته واذا حمل على حقيقته تعين أن يكون الاستثناء منقطعا لئلا يفسد المعنى قال الزمخشري معناه ولكن قليلا ممن أنجينا من القرون نهوا عن الفساد وسائرهم تركوا النهي ثم قال فان قلت هل لوقوع هذا الاستثناء متصلا وجه يحمل عليه قلت ان جعلته متصلا على ما عليه ظاهر الكلام كان المعنى فاسدا لانه يكون تحضيضا لأولي البقية على النهي عن الفساد الا القليل من الناجين منهم كما تقول هلا قرأ قومك القرآن الا الصلحاء منهم تريد استثناء الصلحاء من المحضضين على قراءة القرآن قلت لأن الكلام يؤول الى أن الناجين لا يحضوا على النهي عن الفساد وهو معنى فاسد والثاني أن يكون متصلا وذلك بأن يكون التحضيض بمعنى النفي فيصح ذلك الا انه يؤدي الى النصب في غير الموجب وان كان غير النصب أولى اهـ (قوله أولو بقية) أي من الرأي والعقل أو أولو فضل وخير وسميا بها لأن الرجل انما يستبقي مما يخرجه عادة أجوده وأفضله فصار مثلا في الجودة والفضل ويقال فلان من بقية القوم أي من خيارهم ومنه ما قيل في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا اهـ أبو السعود (قوله المراد به) أي بهذا التحضيض (قوله واتبع الذين الخ) عطف على مضمون دل عليه الكلام تقديره فلم ينهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا وكانوا مجرمين عطف على اتبع أو اعتراض اهـ بيضاوي وذلك المضمون أشار له الجلال بقوله أي ما كان منهم ذلك أي النهي عن الفساد فكأنه قال لم ينهوا عن الفساد واتبع الخ اهـ شيخنا (قوله ما أترفوا فيه) أي من الشهوات واهتموا بتحصيل أسبابها وأعرضوا عما وراء ذلك اهـ بيضاوي وفي القاموس الترفة بالضم النعمة والطعام الطيب والشيء

من قبلكم أولو بقية) أصحاب دين وفضل (ينهون عن الفساد في الارض) المراد به النفي أي ما كان منهم ذلك (الا) لكن (قليلا ممن أنجينا منهم) نهوا فنجوا ومن للبيان (واتبع الذين ظلموا) بالفساد وترك النهي (ما أترفوا) نعموا (فيه وكانوا مجرمين)

الطريف تخص به صاحبك وترف كفرح تنعم واترفته النعمة أطغته او نعمته كترفته تتريفا واترف فلان أصر على البكر والمترف كمكرم المتروك يصنع ما يشاء ولا يمنع والمتنعم لا يمنع من تنعمه اهـ (قوله وما كان ربك) أي ما صح وما استقام له ليهلك الخ اهـ كرخي وفي أبي السعود وقوله تعالى بظلم أي ملتبسا به قيل هو حال من الفاعل أي ظالما لها والمراد تنزيه الله تعالى عن الظلم بالكلية بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه تعالى وإلا فلا ظلم فيما يفعله الله بعباده كائنا ما كان لما تقرر من قاعدة أهل السنة وقوله وأهلها مصلحون حال من المفعول والعامل عامله ولكن لا باعتبار تقييده بها وفيها لامين قاعدة على نظيره لا للنزع على تقييد نفي الاهلاك ظلما بحال كون أهلها مصلحين ولا ريب في فساده بل مطلقا عن ذلك اهـ (قوله مؤمنون) وقيل المراد بالظلم هنا الشرك والباء للسببية قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم والمعنى انه تعالى لا يهلك أهل القرى بمجرد شركهم إذا كانوا مصلحين فيما بينهم بل لا بد من انضمام فساد آخر اليه بدليل ان قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب إنما أهلكهم الله لما أضافوا الى الشرك إيذاء الانبياء وقيل المراد بالظلم المعاصي والمعنى لا يهلكهم بمجرد معاصيهم إذا كانوا مصلحين فيما بينهم بل لا بد من ضم سبب آخر اليه فيما بينهم بلا منابذة للهوى لفرط مسامحة في حقوقه وإذا تقدم حقوق العباد على حقوقه عند تزاحم الحقوق اهـ كرخي (قوله أهل دين واحد) المراد به دين الإسلام والمعنى لم يجعل الكل على الدين الحق لعدم مشيئته ذلك الجعل فهي امتناعية وقوله ولا يزالون الخ في قوة استثناء نقيض التالي فكأنه قال ولكنه لم يجعلهم أمة واحدة فتفرع عن هذا نفي قوله الخ تأمل (قوله مختلفين في الدين) أي على أديان شتى ما بين يهودي ونصراني ومجوسي ومشرك ومسلم فكل من هؤلاء له دين من هذه الأديان فقد اختلف أهله فيه أيضا اختلافا كثيرا فعن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة أو اثنين وسبعين فرقة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة اهـ والمراد بهذه الفرق أهل البدع والأهواء كالخوارج والقدرية والمعتزلة والرافضة والمراد بالفرقة الواحدة أهل السنة والجماعة اهـ خازن (قوله ولذلك) أي المذكور من الاختلاف والرحمة والضمير في خلقهم واقع على أهل الاختلاف وأهل الرحمة كما يعلم ذلك من صنيع الشارح اهـ شيخنا وفي البيضاوي ولذلك خلقهم ان كان الضمير للناس فالإشارة الى الاختلاف واللام للعاقبة أو اليه والى الرحمة وان كان لمن فالى الرحمة اهـ (قوله وتمت) أي حقت ووجبت كلمة ربك المراد بها حكمه وقضاؤه الأزلي اهـ وقوله وهي أي هي قوله تعالى للملائكة لأملأن الخ اهـ (قوله الجن) أي فالتاء للمبالغة (قوله وكلا نقص عليك من أنباء الرسل) أي الذي ذكره الله عز وجل في هذه السورة الكريمة قصص الأمم الماضية والقرون الخالية وما جرى لهم مع أنبيائهم خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله وكلا نقص عليك يا محمد من أنباء الرسل يعني من أخبار الرسل وما جرى لهم مع قومهم ما نثبت به فؤادك يعني ما نقوي به قلبك لتصبر على أذى قومك وتتأسى بالرسل الذين خلوا من قبلك وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم إذا سمع هذه القصص علم ان حال جميع الأنبياء مع أتباعهم هكذا سهل عليه تحمل الأذى من قومه وأمكنه الصبر عليه اهـ خازن وفي نصب كلا أوجه أحدها انه مفعول به والمضاف اليه محذوف وعوض عنه التنوين تقديره وكل نبأ نقص

وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وكلا

عليك ومن انباء بيان له أو صفة اذا قدر المضاف اليه نكرة وقوله ما نثبت يجوز ان يكون بدلا من كلا وان يكون خبر مبتدأ مضمر أى هو ما نثبت به فؤادك او منصوب باضمار اعنى الثانى انه منصوب على المصدر أى كل اقتصاص نقص ومن أنباء صفة او بيان وما نثبت هو مفعول نقص الثالث كما تقدم الا انه يجعل ما صلة والتقدير وكلا نقص من انباء الرسل نثبت به فؤادك كذا اعربه الشيخ وقال كهى فى قوله قليلا ما تذكرون اه سمين (قوله نصب بنقص) والمعنى ونقص عليك من انباء الرسل كلا اى كل ما تحتاج اليه وهو الذى نثبت به فؤادك اه شيخنا (قوله من انباء) اى اخبار الرسل وقوله بدل من كلا اى مفسر له فالمعنى ونقص عليك كلا وذلك الكل هو ما نثبت به فؤادك وهو ما يحتاج اليه اه شيخنا (قوله ما نثبت به فؤادك) أى بزيادة يقينك وطمانينة قلبك وثبات نفسك على أداء الرسالة واحتمال اذى الكفار اه بيضاوى (قوله الانباء او الآيات) اى التى فى هذه السورة او فى هذه الدنيا والاول عليه الاكثر وتقديره وجاءك فى هذه مع ما جاءك فى هذه السورة الحق الخ وخصت به هذه السورة تشريفا لها وان كان قد جاءه الحق فى جميع السور لانها جمعت من هلاك الامم وشرح حالهم ما لم يجمع غيرها والتعريف فى الحق اما للجنس أو للعهد والمراد به البراهين الدالة على التوحيد والعدل والنبوة وانما عرفه ونكر تاليبه تفخيما له لكونه يطلق على الله تعالى بخلاف تاليبه اه كرخى وفى الخازن فان قلت قد جاءه الحق فى سور القرآن كلها فلم خص هذه السورة بالذكر قلت لا يلزم من تخصيص هذه السورة بالذكر ان لا يكون قد جاءه الحق فى غيرها من السور بل القرآن كله حق وصدق وانما خصها بالذكر تشريفا لها اه (قوله على مكانتكم) اى حال كونكم قارين وثابتين على الخ وقوله حالتكم وهى الكفر وقوله على حالتنا وهى الايمان (قوله انا منتظرون ذلك) اى عاقبة أمركم اه كرخى (قوله ولله غيب السموات والارض) قال كعب الاحبار خاتمة التوراة هى خاتمة سورة هود اه خازن (قوله واليه يرجع الامر) اى أمر الخلق كلهم فى الدنيا والآخرة اه خازن وقوله فينتقم ممن عصى أى ويثيب من أطاع اه (قوله فاعبده) هذا الخطاب له ولجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم والمعنى انه تعالى يحفظ على الخلق اعمالهم لا يخفى عليه شئ منها فيجزى المحسن باحسانه والمسئ باساءته اه خازن (قوله وما ربك بغافل) الصواب ان المجرور فى موضع نصب لا فى موضع رفع كما قيل لان الخبر لم يجئ فى التنزيل غير مقرون بالباء الا وهو منصوب وقوله عما يعملون بالياء التحتية فى قراءة الجمهور مناسبة لقوله للذين لا يؤمنون وقوله وفى قراءة اى سبعية بالفوقانية اى بالخطاب للنبى والمؤمنين مناسبة لاعملوا وسيأتى نظير ذلك فى سورة النمل اه كرخى

(سورة يوسف)

لما ختمت سورة هود بقوله وكلا نقص عليك الخ ذكرت هذه السورة بعدها لانها من أنباء الرسل وقد ذكر اولا ما لقى الانبياء من قومهم وذكر فى هذه ما لقى يوسف من اخوته ليعلم ما قاسوه من آذى الاجانب والاقارب فبينهما أتم المناسبة والمقصود تسلية النبى

نصب بنقص وتنوينه عوض عن المضاف اليه أى كل ما يحتاج اليه (من انباء الرسل ما نثبت) نطمئن (به فؤادك) قلبك (وجاءك فى هذه) الانباء او الآيات (الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين) خصوا بالذكر لانتفاعهم بها فى الايمان بخلاف الكفار (وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم) حالتكم (انا عاملون) على حالتنا تهديد لهم (وانتظروا) عاقبة امركم (انا منتظرون) ذلك (ولله غيب السموات والارض) اى علم ما غاب فيهما (واليه يرجع) بالبناء للفاعل وللمفعول (الامر كله) فينتقم ممن عصى (فاعبده) وحده (وتوكل عليه) ثق به فانه كافيك (وما ربك بغافل عما يعملون) وانما يؤخرهم لوقتهم وفى قراءة بالفوقانية
(سورة يوسف) مكية مائة واحدى عشرة آية

بما لاقاه من أذى الاقارب والاباعد اهـ شهاب وفى الخازن وسبب نزول هذه السورة ما رواه الضحاك عن ابن عباس قال سألت اليهود النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا حدثنا عن أمر يعقوب وولده وشأن يوسف فأنزل الله هذه السورة اهـ وفى الخطيب اختلف فى سبب نزول هذه السورة فعن سعيد بن جبير أنه قال لما انزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يتلوه على قومه فقالوا يارسول الله لو قصصت علينا فنزلت هذه السورة فتلاها عليهم فقالوا يارسول الله لو حدثتنا فنزل قوله الله نزل أحسن الحديث كتابا فقالوا لو ذكرتنا فنزل الم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم وعن ابن عباس انه قال سألت اليهود النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا حدثنا عن أمر يعقوب وولده وشأن يوسف فنزلت هذه السورة اهـ وسورة مبتدا ومكية خبر أول وما بعده خبر ثان (قوله هذه الآيات) أى آيات هذه السورة أى تلك الآيات التى أنزلت اليك فى هذه السورة خازن (قوله المظهر للحق الخ) أى فهو من أبان المتعدى وسيأتى فى قوله عدو مبين انه من اللازم وفى الخازن المبين اى البين حلاله وحرامه وحدوده وأحكامه وقال الزجاج مبين الحق من الباطل والحلال من الحرام فهو من أبان بمعنى اظهر وقيل انه بين فيه قصص الاولين وشرح احوال المتقدمين اهـ وقوله من الباطل متعلق بالمظهر على تضمينه معنى المميز اهـ (قوله قرآنا) يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها ان يكون بدلا من ضمير انزلناه او حالا موطئة منه والضمير فى أنزلناه على هذين القولين يعود على الكتاب وقيل قرآنا مفعول به والضمير فى انزلناه ضمير المصدر وعربيا نعت للقرآن وجوز ابو البقاء ان يكون حالا من الضمير فى قرآنا اذا تحمل ضميرا يعنى اذا جعلناه حالا مؤولا بمشتق اى انزلناه مجتمعا فى حال كونه عربيا والعربى منسوب للعرب لانه نزل بلغتهم وواحد العرب عربى كما ان واحد الروم رومى اهـ سمين واختلف العلماء هل يمكن أن يقال فى القرآن شئ غير عربى قال أبو عبيدة ومن قال فيه شئ غير عربى فقد اعظم على الله القول واحتج بهذه الآية انا أنزلناه قرآنا عربيا وروى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة ان فيه من غير العربى مثل سجيل والمشكاة واليم واستبرق ونحو ذلك وهذا هو الصحيح المختار لان هؤلاء أعلم من أبى عبيدة بلسان العرب وكلا القولين صواب ان شاء الله ووجه الجمع بينهما ان هذه الالفاظ لما تكلمت بها العرب ودارت على السنتهم صارت عربية فصيحة وان كانت غير عربية فى الاصل لكنهم لما تكلموا بها نسبت اليهم وصارت لهم لغة فظهر بهذا البيان صحة القولين وأمكن الجمع بينهما اهـ خازن (قوله لعلكم تعقلون) علة لانزاله بهذه الصفة اى انزلناه مجموعا او مقروءا بلغتكم كى تفهموه وتحيطوا بمعانيه او تستعملوا فيه عقولكم فتعلموا ان قصه كذلك ممن لم يتعلم القصص معجز لا يتصور الا بالايحاء اهـ بيضاوى (قوله تفهمون معانيه) اى لانه نازل بلغتكم (قوله نحن نقص) من باب رد والمصدر قصصا بالفك وقصا بالادغام وفى المصباح قصصت الخبر قصا من باب قتل حدثته على وجهه والاسم القصص بفتحتين وقصصت الاثر تتبعته اهـ وفى البيضاوى القصص هنا بمعنى المفعول كالنقض والسلب بمعنى المنقوض والمسلوب اهـ (قوله أحسن القصص)

بسم الله الرحمن الرحيم الر الله اعلم بمراده بذلك تلك هذه الآيات آيات الكتاب القرآن والاضافة بمعنى من المبين المظهر للحق من الباطل انا انزلناه قرآنا عربيا بلغة العرب لعلكم يا أهل مكة تعقلون تفهمون معانيه نحن نقص عليك أحسن القصص

مفعول مطلق اى قصصا احسن القصص والمفعول به هذا القرآن فقد تنازع فيه نقص وأوحينا فأعمل الثانى وأضمر فى الاول ثم حذف لكونه فضلة والتقدير نقصه اى القرآن اه شيخنا وفى السمين وهذا القرآن يجوز فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر أن ينتصب على المفعول به بأوحينا والثانى ان تكون المسألة من باب التنازع أعنى بين نقص وبين أوحينا فان كلا منهما يطلب هذا القرآن وتكون المسألة من أعمال الثانى وهذا انما يأتى على جعلنا أحسن منصوبا على المصدر ولم يقدر لنقص مفعولا محذوفا وفى انتصاب أحسن وجهان احدهما أن يكون منصوبا على المفعول به وذلك اذا جعلت القصص مصدرا واقعا موقع المفعول كالخلق بمعنى المخلوق أوجعلته فعلا بمعنى مفعول كالقبض والنقض بمعنى المقبوض أى نقص عليك أحسن الاشياء المقتصة والثانى أن يكون منصوبا على المصدر المبين اذا جعلت القصص مصدرا غير مراد به المفعول ويكون المفعول على هذا محذوفا اى نقص عليك أحسن الاقتصاص وأحسن يجوز أن يكون أفعل تفضيل على بابه وان يكون لمجرد الوصف بالحسن ويكون من باب اضافة الصفة لموصوفها أى القصص الحسن اه وفى الخازن اصل القصص فى اللغة من قص الخبر اذا تتبعه وانما سميت الحكاية قصة لان الذى يقص الحديث يذكر تلك القصة شيأ فشيأ والمعنى نحن نبين لك أخبار الامم السالفة أحسن البيان وقيل المراد خصوص قصة يوسف وانما كانت أحسن القصص لما فيها من الحكم والنكت وسير الملوك والمماليك والعلماء ومكر النساء والصبر على الاذى والتجاوز عنه أحسن التجاوز وغير ذلك من الفوائد الشريفة قال خالد بن معدان سورة يوسف وسورة مريم تتفكه بهما أهل الجنة فى الجنة وقال عطاء لا يسمع سورة يوسف محزون الا استراح اليها اه (قوله بما أوحينا اليك) الباء سببية متعلقة بنقص وما مصدرية أى بسبب ايحائنا اه سمين (قوله وان كنت) الجملة حال وقوله اى وانه أى الشأن وقوله لمن الغافلين أى عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تقرع سمعك قط اه بيضاوى (قوله اذ قال يوسف لابيه الخ) فى العامل فى اذ اوجه اظهرها انه منصوب بقال يا بنى اى قال يعقوب يا بنى وقت قول يوسف له كيت وكيت وهذا أسهل الوجوه اذ فيه ابقاء اذ على كونها ظرفا ماضيا وقيل الناصب له الغافلين قاله مكى وقيل هو منصوب بنقص أى نقص عليك وقت قوله كيت وكيت وهذا فيه اخراج اذ عن المضى وعن الظرفية وان قدرت المفعول محذوفا أى نقص عليك الحال وقت قوله لزم اخراجها عن المضى وقيل هو منصوب بمضمر أى اذكر وقيل هو منصوب على انه بدل من أحسن القصص بدل اشتمال قال الزمخشرى لان الوقت يشتمل على القصص وهو المقصوص اه سمين ويوسف اسم عبرانى ولذلك منع من الصرف وعاش يوسف من العمر مائة وعشرين سنة وعاش أبوه يعقوب مائة وسبعا وأربعين سنة وعاش جده اسحق مائة وثمانين سنة وعاش جده ابراهيم مائة وخمسا وسبعين ذكره السيوطى فى التحبير (قوله بالكسر) أى كسر تاء التأنيث اللفظى التى هى عوض عن ياء المتكلم المحذوفة وأصله يا أبى فحذفت الياء وأتى بالتاء عوضا عنها ونقلت كسرة ما قبل الياء وهو الباء للتاء ثم فتحت الباء على القاعدة فى

(بما أوحينا) بإيحائنا (إليك هذا القرآن وإن) مخففة أى وإنه (كنت من قبله لمن الغافلين) اذكر (إذ قال يوسف لأبيه) يعقوب (يا أبت) بالكسر دلالة على ياء الإضافة المحذوفة والفتح دلالة على ألف محذوفة قلبت عن الياء

فتح ما قبل تاء التأنيث وقوله والفتح والاصل عليه يا أبي بكسر الباء وفتح الباء ففتحت الباء ثم قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذفت الالف وعوض عنها تاء التانيث وفتحت لدلالة على ان أصلها الالف المنقلبة عن الياء ام شيخنا وفي السمين قوله يا أبت قرأ ابن عامر بفتح التاء والباقون بكسرها وهذه التاء عوض من ياء المتكلم ولذلك لا يجوز الجمع بينهما الا ضرورة وهذا اى تعويض تاء التأنيث عن ياء المتكلم مختص بلفظين يا أبت يا امت ولا يجوز في غيرهما من الاسماء لو قلت يا صاحبة لم يجز البتة وممن نص على كونها للتأنيث سيبويه فانه قال سألت الخليل عن التاء في يا أبت فقال هي بمنزلة التاء في خالة وعمة يعني انها للتأنيث ويدل على كونها للتأنيث أيضا كتبهم اياها هاء وقياس من وقف بالتاء ان يكتبها تاء كبنت وأخت ثم قال الزمخشري فان قلت كيف جاز لحاق تاء التانيث بالمذكر قلت كما جاز نحو قولك حمامة ذكر وشاة ذكر ورجل ربعة وغلام يفعة قلت يعني انها لحقت بها لمجرد تأنيث اللفظ كما في الالفاظ المستشهد بها ثم قال الزمخشري فان قلت فلم ساغ تعويض تاء التانيث من ياء الاضافة قلت لان التأنيث والاضافة يتناسبان في ان كل واحد منهما زيادة مضمومة الى الاسم في آخره قلت وهذا قياس بعيد لا يعمل به عند الحذاق فانه يسمى الشبه الطردي يعني انه شبه في الصورة ام (**قوله** اني رأيت في المنام) أي فتنصب مفعولين الاول أحد عشر والثاني ساجدين وكانت هذه الرؤيا ليلة الجمعة وكانت ليلة القدر فرأى ان أحد عشر كوكبا نزلت من السماء ومعها الشمس والقمر فسجدوا له وكان سن يوسف اذ ذاك اثنتي عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة وقيل سبع سنين والمراد بالسجود تواضعهم له ودخولهم تحت أمره وقيل المراد حقيقة السجود لانه كان التحية فيما بينهم السجود قال ابن عباس بين رؤيا يوسف هذه وبين تحققها بمصر واجتماعه بابويه واخوته اربعون سنة وهذا قول اكثر المفسرين وقال الحسن البصري كان بينهما ثمانون سنة وقال النووي قال المازري مذهب أهل السنة في حقيقة الرؤيا ان الله يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان فاذا كانت تلك الاعتقادات تارة يخلقها الله بغير حضرة الشيطان واذا كانت تم خلقها بحضرته فهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا من الله والحلم من الشيطان وليس معناه ان الشيطان يفعل شيأ ام خازن وفي الخطيب وعن أبي قتادة قال كنت أرى الرؤيا تمرضني حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا الصالحة من الله فاذا رأى احدكم ما يحبه فلا يحدث به الا من يحب واذا رأى ما يكره فلا يحدث به وليتفل عن يساره ثلاثا وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم وشرها فانها لا تضره وعن أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فانها من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها واذا رأى غير ذلك مما يكره فانما هي من الشيطان فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لاحد فانها لا تضره وعن أبي رزين العقيلي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رؤيا المؤمن جزء من اربعين جزأ من النبوة وهي على رجل طائر ما لم يحدث بها فاذا احدث بها سقطت قال واحسبه قال ولا تحدث بها الا لبيبا او حبيبا واضيفت الرؤية المحبوبة لله اضافة تشريف بخلاف

في الهامش: (اني رأيت) في المنام

الرؤية المكروهة وان كانتا جميعا من خلق الله تعالى وتدبيره وارادته ولا فعل للشيطان
فيها ولكنه يحضر المكروهة ويرتضيها فيستحب اذا رأى الشخص فى منامه ما يحب أن يحدث
به من يحب واذا رأى ما يكره فلا يحدث به وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم من شرها
وليتفل ثلاثا وليتحول عن جنبه الآخر فانها لا تضره فان الله تعالى جعل هذه الاسباب
سببا للسلامة من المكروه كما جعل الصدقة سببا لوقاية المال قال الحكماء ان الرؤيا
الرديئة تظهر تعبيرها عن قريب والرؤيا الجيدة انما يظهر تعبيرها بعد حين قالوا والسبب
فيه ان رحمة الله تقتضى أن لا يحصل الاعلام بوصول الشر الا عند قرب وصوله حتى
يكون الحزن والغم أقل وأما الاعلام بالخير فانه يحصل متقدما على ظهوره بزمن طويل حتى تكون
البهجة الحاصلة بسبب توقع حصول ذلك الخير أكثر وأتم ولهذا لم تظهر رؤية يوسف
عليه السلام الا بعد أربعين سنة وهو قول أكثر المفسرين وقال الحسن البصرى كان بينهما
ثمانون سنة حين اجتمع عليه أبواه واخوته وخروا له ساجدين اه **قوله** أحد عشر
كوكبا والشمس والقمر) وهى جريان + والطارق + والزيال + وقابس + وعمودان + والفليق
والمصبح + والصروح + والفرع + ووثاب + وذو الكتفين + رآها يوسف والشمس والقمر
نزلن من السماء وسجدن له اه بيضاوى وقوله جريان بفتح الجيم وكسر الراء المهملة وتشديد
الياء التحتية منقول من اسم طوق القميص وقابس بقاف وموحدة وسين مقتبس النار
وعمودان تثنية عمود والفليق نجم منفرد والمصبح ما يطلع قبل الفجر والفرع بفاء وراء
مهملة ساكنة وعين نجم عند الدلو ووثاب بتشديد المثلثة سريع الحركة وذو الكتفين
تثنية كتف نجم كبير وهذه نجوم غير مشهورة خصت بالرؤيا لغيبتهم عنه اه شهاب
قوله رأيتهم لى ساجدين) يحتمل وجهين أحدهما انها جملة كررت للتوكيد لما طال
الفصل بالمفاعيل كررت كما كررت أنكم فى قوله أيعدكم أنكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما
أنكم مخرجون كذا قاله الشيخ وسيأتى تحقيق هذا ان شاء الله تعالى والثانى انه ليس
بتأكيد واليه نحا الزمخشرى فانه قال فان قلت ما معنى تكرار رأيتهم قلت ليس بتكرار
انما هو كلام مستأنف على تقدير سؤال وقع جوابا له كأن يعقوب عليه السلام قال له عند
قوله انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر كيف رأيتها سائلا عن حال رؤيتها فقال رأيتهم
لى ساجدين قلت وهذا أظهر لانه متى دار الكلام بين الحمل على التأكيد أو التأسيس
فحمله على الثانى أولى اه سمين **قوله** جمع) أى ساجدين بالياء والنون أى بصيغة
جمع العقلاء للوصف بالسجود الذى هو من صفات العقلاء وهذا كثير شائع انه اذا اتصف
الشئ الشئ من بعض الوجوه فانه يعطى حكما من أحكامه اظهارا لأثر الملابسة والمقارنة
كقوله تعالى فى صفة الاصنام وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وكقوله يا أيها النمل ادخلوا
مساكنكم اه كرخى **قوله** قال يا بنى لا تقصص رؤياك الخ) فهم يعقوب من رؤياه
ان الله يصطفيه لرسالته ويفوقه على اخوته فخاف عليه حسدهم اه بيضاوى
قوله فيكيدوا لك كيدا) كاد يتعدى بنفسه كما فى قوله فكيدونى جميعا وعدى هنا
باللام لتضمنه معنى فعل يتعدى بها ولذا قال الشارح يحتالوا فى هلاكك قال الزمخشرى

(أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم) تأكيد (لى ساجدين) جمع بالياء والنون للوصف بالسجود الذى هو من صفات العقلاء (قال يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا) يحتالوا فى هلاكك حسدا لعلمهم بتأويلها من انهم الكواكب

اسم طوق القميص ... والراء وتشديد الياء ... كما فى القاموس ... والفرع ... المهملة كما فى القاموس ... نصر الهورينى

فان قلت فلا قال فيكيد ولك كما قال فيكيدونى قلت ضمن معنى فعل يتعدى باللام ليفيد
معنى فعل الكيد مع افادة معنى الفعل المضمن فيكون آكد وابلغ فى التخويف وذلك نحو
فيحتالوا لك ألا ترى الى تأكيده بالمصدر وكيدا مفعول به اى يصنعوا لك كيدا أى أمرا
يكيدونك به اه سمين **قوله** والشمس أمك الخ) هذا قول ابن جريج وقال قتادة
الشمس أبوه والقمر أمه وفى الخازن وكانت النجوم فى التأويل اخوته وكانوا أحد عشر
رجلا يستضاء بهم كما يستضاء بالنجوم والشمس أبوه والقمر أمه فى قول قتادة وقال السدى
القمر خالته لان أمه راحيل كانت قد ماتت وقال ابن جريج القمر أبوه والشمس أمه لان الشمس
مؤنثة والقمر مذكر اه ولم يوجه قول قتادة ولعله لان الشمس أقوى اشراقا وضياء
وتفسيرها بالاب أنسب لانه نبى سول وعبارته أى الخازن عند قوله آوى اليه أبويه نصها
قال أكثر المفسرين هو أبوه يعقوب وخالته ليا وكانت أمه قد ماتت فى نفاس بنيامين
وقال الحسن هو أبوه وأمه وكانت حية بعد وقيل ان الله أحياها ونشرها من قبرها حتى
تسجد ليوسف تحقيقا لرؤياه والاول أصح اه **قوله** ظاهر العداوة) فهو من اللازم **قوله**
وكذلك كما رأيت) الاظهر كما اجتباك لهذه الرؤية وفى البيضاوى وكذلك أى وكما اجتباك
لمثل هذه الرؤية الدالة على شرف وعز وكمال نفس يجتبيك ربك للنبوة والملك أو لامور
عظام والاجتباء من جبيت الشئ اذا حصلته لنفسك اه وفى الخازن واجتباء
الله العبد تخصيصه اياه بفيض الهى تحصل منه أنواع المكرمات بلا سعى من العبد وذلك
مختص بالانبياء وببعض من يقاربهم من الصديقين والشهداء والصالحين اه **قوله**
ويعلمك) مستأنف ليس داخلا فى حيز التشبيه والتقدير وهو يعلمك والاحاديث جمع تكسير
فقيل لواحد ملفوظ به وهو حديث ولكنه شذ جمعه على أحاديث وله نظائر فى الشذوذ
كأباطيل وأقاطيع وأعاريض فى باطل وقطيع وعريض وزعم أبو زيد أن لها واحدا
مقدرا وهو أحدوثة ونحوه وليس باسم جمع لان هذه الصيغة مختصة بالتكسير واذا كانوا
قد التزموا ذلك فيما لم يصرح له بمفرد من لفظه نحو عباديد وشماطيط وأبابيل ففى أحاديث
أولى اه سمين **قوله** تعبير الرؤيا) تفسير للتأويل والاحاديث فالمراد بالرؤيا ما يرى فى
النوم وسمى أحاديث لانها أحاديث الملك ان كانت صادقة وأحاديث الشيطان والنفس ان
كانت كاذبة اه بيضاوى **قوله** ويتم نعمته عليك) أى يصل نعمة الدنيا بنعمة الآخرة أما
نعمة الدنيا فالاكثار من الاولاد والخدم والاتباع والتوسع فى المال والجاه والجلالة فى قلوب
الخلق وحسن الثناء والحمد وأما نعمة الآخرة فالعلوم الكثيرة والاخلاق الفاضلة اه
كرخى وقوله عليك يجوز أن يتعلق بيتم وان يتعلق بنعمته وكرر على فى قوله وعلى آل يعقوب
ليمكن العطف على الضمير المجرور كما هو مذهب البصريين وقد تقدم بيانه اه سمين
قوله وعلى آل يعقوب) لم يقل بالنبوة كسابقه ولاحقه لعله للخلاف فيهم اه شيخنا
قوله ابراهيم واسحاق) يجوز أن يكونا بدلا من أبويك أو عطف بيان أو على اضمار أعنى
اه سمين **قوله** ان ربك عليم حكيم) الاول اشارة الى قوله تعالى الله أعلم حيث يجعل
رسالاته والثانى اشارة الى انه تعالى مقدس عن العبث فلا يضع النبوة الا فى نفس قدسية
فان

والشمس أمك والقمر أبوك
(ان الشيطان للانسان
عدو مبين) ظاهر العداوة
(وكذلك) كما رأيت (يجتبيك)
يختارك (ربك ويعلمك من
تأويل الاحاديث) تعبير
الرؤيا (ويتم نعمته عليك)
بالنبوة (وعلى آل يعقوب)
أولاده (كما أتمها) بالنبوة
(على أبويك من قبل ابراهيم
واسحاق ان ربك عليم)
بخلقه (حكيم) فى صنعه
بهم

فان قلت هذه البشارات التي ذكرها يعقوب هل كان قاطعا بصحتها أم لا فان كان قاطعا بصحتها فكيف حزن على يوسف وكيف جاز أن يشتبه عليه ان الذئب أكله وكيف خاف عليه من اخوته أن يهلكوه وكيف قال لاخوته أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون مع علمه ان الله سيجتبيه ويبعثه رسولا وان قلنا انه عليه السلام ما كان عالما بهذه الاحوال فكيف قطع بها وكيف حكم بوقوعها جازما من غير تردد فالجواب قال ابن الخطيب لا يبعد أن يكون قوله وكذلك يجتبيك ربك مشروطا بأن لا يكيدوه لان ذكر ذلك قد تقدم وأيضا فيبعد أن يقال انه عليه السلام كان قاطعا بأن يوسف سيصل الى هذه المناصب الا انه لا يمتنع أن يقع في المضايق الشديدة ثم يتخلص منها ويصل الى تلك المناصب فكان خوفه بهذا السبب ويكون معنى قوله وأخاف أن يأكله الذئب الزجر عن التهاون في حقه وان كان يعلم ان الذئب لا يصل اليه اه خازن **قوله** وهم أحد عشر) وهم يهوذا وروبيل وشمعون ولاوي وريالون ويشجر وهؤلاء من بنت خالة يعقوب ليا تزوجها يعقوب أولا فلما توفيت تزوج أختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع محرما حينئذ وأربعة آخرون دان ونفتالي وجاد وآشر من سريتين زلفة وبلهة اه بيضاوي وقول الجلال أحد عشر بيان لاخوته وادخال بنيامين فيهم لان له مدخلا في القصة في الجملة وان لم يكن له مدخل في قوله اذ قالوا ليوسف وأخوه الخ فلم يحضر هذه الواقعة بخصوصها هكذا يستفاد من أبي السعود فلا تنافي بين قول الشارح أحد عشر وقول البيضاوي عشرة لانه نظر للذين صدر منهم الحسد والالقاء في البئر والبيع اه شيخنا **قوله** آيات للسائلين) أي وغيرهم ففيه اكتفاء وذلك ان اليهود لما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف وقيل سألوا عن انتقال أولاد يعقوب من أرض كنعان الى أرض مصر فذكر قصة يوسف مع اخوته فوجدوها مطابقة لما في التوراة فعجبوا منه فعلى هذا تكون هذه القصة دالة على نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لان ما أتى به وحي سماوي وعلم قدسي أوحاه الله اليه وعرفه به ومعنى آيات للسائلين عبر للمعتبرين فان هذه القصة تشتمل على أنواع من العبر والمواعظ والحكم فمنها رؤيا يوسف وما حقق الله فيها ومنها حسد اخوته له وما آل اليه أمرهم ومنها صبر يوسف على ما فعلوا به وما آل اليه أمره من الملك ومنها حزن يعقوب وصبره على فقد ولده وما آل اليه أمره من بلوغ المراد وغير ذلك من الآيات اه خازن **قوله** أي بعض اخوة يوسف) المراد بالاخوة هنا العشرة غير يوسف وبنيامين كما في الخازن وقوله ليوسف اللام موطئة للقسم تقديره والله ليوسف الخ اه من الخازن **قوله** بنيامين) بكسر الباء وصحح بعضهم فتحها ففيه الوجهان اه شهاب وهو أصغر من يوسف **قوله** أحب الى أبينا منا أفعل تفضيل وهو مبني من حب المبني للمفعول وهو شاذ واذا بنيت أفعل التفضيل من مادة الحب والبغض تعدى الى الفاعل المعنوي بالى والى المفعول المعنوي باللام أو بفي فاذا قلت زيد أحب الي من بكر كان معناه انك تحب زيدا أكثر من بكر فالمتكلم هو الفاعل وكذلك اذا قلت هو أبغض الي منه كان معناه أنت المبغض واذا قلت زيد أحب لي من عمرو أو أحب في منه كان معناه ان زيدا يحبني أكثر من عمرو وعلى هذا جاءت الآية

(لقد كان في) يوسف (وإخوته) وهم أحد عشر (آيات) عبر (للسائلين) عن خبرهم اذكر (إذ قالوا) أي بعض إخوة يوسف لبعضهم (ليوسف) مبتدأ (وأخوه) شقيقه بنيامين (أحب) خبر (إلى أبينا منا ونحن عصبة) جماعة

الكريمة فان الاب هو فاعل المحبة واللام في ليوسف لام الابتداء افادت توكيدا لمضمون الجملة وقوله احب خبر المثنى وانما لم يطابق لما عرفت من حكم افعل التفضيل واو و نحن عصبة للحال فالجملة بعدها في محل نصب على الحال والعصبة ما زاد على عشرة وعن ابن عباس ما بين عشرة الى اربعين وقيل الثلاثة نفر فاذا زادوا الى تسعة فهم رهط فاذا بلغوا العشرة فصاعدا فعصبة وقيل ما بين الواحد الى العشرة وقيل من عشرة الى خمسة عشر وقيل ستة وقيل تسعة والمادة تدل على الاحاطة من العصابة لاحاطتها بالرأس اه سمين وقوله وهو شاذ وعليه يشكل وقوعه في القرآن الا ان يجاب بانه شاذ قياسا فصيح استعمالا لوروده في افصح الفصيح تأمل **قوله** بايثارهما علينا) اي فمرادهم الخطا في امر الدنيا وما يصلحها فيقولون نحن انفع له من يوسف فهو مخطئ في صرف محبته اليه لانا اكبر منه سنا واشد قوة واكثر منفعة فنقوم بمصالحه من امر دنياه واصلاح امر مواشيه وليس مرادهم من الضلال الضلال عن الدين اذ لو ارادوا ذلك لكفروا اه خازن **قوله** اقتلوا يوسف الخ) لما قوي الحسد فيهم قالوا لا بد من تبعيد يوسف عن ابيه وذلك لا يحصل الا باحد امرين اما القتل واما التغريب الى ارض يحصل ليأس من اجتماعه بابيه تفترسه الاسود او يموت في تلك الارض البعيدة اه خازن وفي القرطبي وانما قالوا هذا لان خبر المنام بلغهم فتشاوروا في كيده اه فان قلت الذي فعله اخوة يوسف بيوسف هو محض الحسد والحسد من امهات الكبائر وكذلك نسبة ابيهم الى الضلال وهو من محض العقوق وهو من الكبائر ايضا وكل ذلك قادح في عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام فما الجواب عنه قلت لان هذه الافعال انما صدرت من اخوة يوسف قبل ثبوت النبوة لهم والمعتبر في عصمة الانبياء هو وقت حصول النبوة لا قبلها وقيل كانوا وقت هذه الافعال مراهقين غير بالغين ولا تكليف عليهم قبل البلوغ فعلى هذا لم تكن هذه الافعال قادحة في عصمة الانبياء عليهم السلام اه خازن وفي الكرخي فان قلت كيف قالوا ذلك وهم انبياء قلنا لم يكونوا انبياء على الصحيح وبتقدير انهم كانوا انبياء فانما قالوا ذلك قبل النبوة فالجواب بان ذلك من الصغائر او بانهم قالوه في صغرهم ضعيف اه وقال محمد ابن اسحاق اشتمل فعلهم هذا على جرائم كثيرة من قطيعة الرحم وعقوق الوالد وقلة الرأفة بالصغير الذي لا ذنب له والغدر بالامانة وترك العهد والكذب مع ابيهم وقد عفا الله عن ذلك كله حتى لا ييأس احد من رحمة الله وقال بعض اهل العلم عزموا على قتله وعصمهم الله رحمة بهم ولو فعلوا ذلك لهلكوا جميعا وكل ذلك قبل ان نبأهم الله اه **قوله** او اطرحوه ارضا) في نصبه ثلاثة اوجه احدها ان يكون منصوبا على اسقاط الخافض اي في ارض كقوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم واليه ذهب الحوفي وابن عطية الثاني النصب على الظرفية قال الزمخشري اي ارضا منكورة مجهولة بعيدة من العمران وهو معنى تنكيرها واخلائها من الناس ولابهامها من هذا الوجه نصبت نصب الظروف المبهمة والثالث انها مفعول ثان وذلك ان يضمن اطرحوه معنى انزلوه وانزلوه يتعدى لاثنين قال تعالى انزلني منزلا مباركا وتقول انزلت زيدا الدار والطرح الرمي ويعبر به عن الاقتحام في المخاوف

(ان ابانا لفي ضلال) خطأ (مبين) بين بايثارهما علينا (اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا) اي بارض بعيدة

ويخل لكم جواب الامر وفيه الادغام والاظهار وقد تقدم تحقيقهما عند قوله تعالى يبتغ غير الاسلام اه سمين **قوله** يخل لكم وجه أبيكم) المراد سلامة محبته لهم ممن يشاركهم فيها وينازعهم اياها فكان ذكر الوجه لتصوير معنى اقباله عليهم لان الرجل اذا أقبل على الشئ أقبل بوجهه اه كرخي **قوله** وتكونوا من بعده الخ) وذلك انهم لما علموا ان الذي عزموا عليه من الكبائر والذنوب قالوا نتوب من هذا الفعل ونكون من الصالحين في المستقبل اه خازن **قوله** بان تتوبوا) وقيل صالحين مع أبيكم يصلح ما بينكم وبينه بعذر تمهدونه أو صالحين في أمر دنياكم فانه ينتظم لكم بعده بخلو وجه أبيكم اه بيضاوي **قوله** قال قائل منهم الخ) اى فلم ير هذا القائل القتل ولا طرحه في أرض خالية تقفر بل في بئر نشرب منها المارة فانه أقرب لخلاصه اه شهاب فتحصل ذلك انه اختار خصلة ثالثة هي أرفق بيوسف من تينك الخصلتين **قوله** هو يهوذا) بدال مهملة وأصله معجمة بالعبرانية لكن تصرفت فيه العرب فاهملوها اه شيخنا وقال قتادة هو روبيل وهو ابن خالته وكان أكبرهم سنا وأحسنهم رأيا فيه فنهاهم عن قتله وقال القتل كبيرة عظيمة والاصح ان قائل هذه المقالة هو يهوذا لانه كان أقربهم اليه سنا اه خازن **قوله** مظلم البئر) اى ما أظلم منه اى قعره قال الهروي والغيابة سد وطاق في البئر قريب الماء يغيب ما فيه عن العيون وقال الكلبي الغيابة تكون في قعر الجب لان أسفله واسع ورأسه ضيق فلا يكاد الناظر يرى ما في جوانبه وقال الزمخشري هي غوره وما غاب منه عن عين الناظر وأظلم من أسفله والجب البئر التي لم تطو وسمي بذلك اما لكونه محفورا في جبوب الارض اي ما غلظ منها واما لانه قطع في الارض ومنه الجب في الذكر اه سمين وفي القرطبي وجمع بين الغيابة والجب لانه أراد ألقوه في موضع مظلم من الجب حتى لا يلحقه نظر الناظرين قيل هو بئر بيت المقدس وقيل هو بالاردن وقال وهب بن منبه ومقاتل هو على ثلاث فراسخ من منزل يعقوب اه **قوله** يلتقطه بعض السيارة) وذلك لان هذا الجب كان معروفا يرد عليه كثير من المسافرين والالتقاط أخذ الشئ من الطريق ومن حيث لا يحتسب ومنه اللقطة يعني يأخذه بعض المسافرين فيذهب به الى ناحية أخرى فتستريحوا منه اه خازن والسيارة جمع سيار أي المبالغ في السير اه خطيب وفي المختار والسيارة القافلة اه **قوله** ان كنتم فاعلين) فيه اشارة الى ترك الفعل فكأنه قال لا تفعلوا شيئا من القتل والتغريب ان عزمتم على الفعل ولا بد فافعلوا هذا القدر أي القاؤه في البئر اه خازن **قوله** قالوا يا أبانا الخ) مبني على مقدمات محذوفة وذلك انهم قالوا أولا ليوسف اخرج معنا الى الصحراء الى مواشينا فنستبق ونصيد وقالوا له سل أباك أن يرسلك معنا فسأله فتوقف يعقوب فقالوا له ما لك لا تأمنا الخ وما مبتدأ ولك خبرها أي أي شئ ثبت لك وقوله لا تأمنا حال وقوله وانا له الخ حال من احال اه شيخنا **قوله** مالك لا تأمنا) اتفق القراء على اخفاء النون الساكنة عند النون المتحركة واتفقوا أيضا على ادغامها مع الاشمام اه خطيب وفي أبي السعود ومن الشواذ ترك الادغام اه وفي السمين وقرأ العامة تأمنا بالاخفاء وهو عبارة عن تضعيف الصوت بالحركة والفصل بين النونين لان النون

(يخل لكم وجه أبيكم) بأن يقبل عليكم ولا يلتفت لغيركم (وتكونوا من بعده) اى بعد قتل يوسف أو طرحه (قوما صالحين) بأن تتوبوا (قال قائل منهم) هو يهوذا (لا تقتلوا يوسف وألقوه) اطرحوه (في غيابة الجب) مظلم البئر وفي قراءة بالجمع (يلتقطه بعض السيارة) المسافرين (ان كنتم فاعلين) ما أردتم من التفريق فاكتفوا بذلك (قالوا يا أبانا ما لك لا تأمنا على يوسف)

تسكن رأسا فيكون ذلك اخفاء لا ادغاما وقرأ بعضهم ذلك بالاشمام وهو عبارة عن ضم الشفتين اشارة الى حركة الفعل مع الادغام الصريح كما يشير اليها الواقف وفيه عسر كبير قالوا وتكون الاشارة الى الضمة بعد الادغام وقبل كماله وقرأ أبو جعفر بالادغام الصريح من غير اشمام وقرأ الحسن ذلك بالاظهار مبالغة فى بيان اعراب الفعل وللمحافظة على حركة الاعراب واتفق الجمهور على الاخفاء او الاشمام كما تقدم تحقيقه اه

قوله لقائمون بمصالحه) عبارة الخازن المراد بالنصح هنا القيام بالمصلحة وقيل البر والعطف والمعنى وانا لعاطفون عليه قائمون بمصلحته ويحفظه وقال مقاتل فى الكلام تقديم وتأخير وذلك انهم قالوا لأبيهم ارسله معنا فقال يعقوب انى ليحزننى ان تذهبوا به فحينئذ قالوا مالك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون ثم قالوا أرسله معنا الخ اه

قوله غدا) ظرف فهو منصوب على الظرفية والغد اليوم الذى بعد يومك الذى أنت فيه اه شيخنا

قوله بالنون والياء فيهما) اى فى نرتع ونلعب سبعيتان اى قرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائى بالياء التحتية على اسناد الفعل ليوسف والباقون بنون المتكلم اسناد اللكل والرتع التمتع فى أكل الفواكه ونحوها واللعب بالاستباق والانتضال تمرينا لقتال الاعداء لا للهو وسماه لعبا لشبهه به كما أشار اليه فى التقرير فلا يرد كيف قالوا ذلك مع انهم كانوا بالغين عاقلين وانبياء أيضا على قول وكيف رضى يعقوب بذلك منهم على قراءة النون اه كرخى ورتع من باب نفع كما فى المصباح

قوله نتسع) اى نتنفسح بأكل الثمار والفواكه راجع لنرتع وننشط اى بالمسابقة ورمى السهام راجع لنلعب فالمراد بلعبهم المسابقة بالسهام كما سيأتى فى قولهم انا ذهبنا نستبق اه شيخنا وفى الخازن الرتع هو الاتساع فى الملاذ يقال رتع فلان فى ماله اذا أنفقه فى شهواته والاصل فى الرتع أكل البهائم فى الخصب من الربيع ويستعار للانسان اذا أريد به الاكل الكثير واللعب معروف قال الراغب يقال لعب فلان اذا كان فعله غير قاصد به مقصدا صحيحا وسئل أبو عمرو بن العلاء كيف قالوا نلعب وهم أنبياء فقال لم يكونوا يومئذ أنبياء ويحتمل أن يكون اللعب المراد به هنا الاقدام على المباحات لأجل انشراح الصدر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لجابر هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك وأيضا فان لعبهم كان الاستباق وهو غرض صحيح مباح لما فيه من تعلم المحاربة والاقدام على الاقران فى الحرب بدليل قوله نستبق وانما سماه لعبا لانه فى صورة اللعب وقيل معناه نرتع ونلعب ننعم ونأكل ونلهو وننشط اه

قوله وانا له لحافظون) جملة حالية اه سمين

قوله ليحزننى) اللام زائدة فى خبران وقوله لفراقه علة ليحزننى والحزن ألم القلب بفراق المحبوب اه خازن

قوله كثيرة الذئاب) هذا هو السبب فى خوفه عليه وقيل سببه انه كان رأى فى المنام ان ذئبا شد على يوسف فكان يخاف عليه الذئب اه خازن والذئب يهمز ولا يهمز وبعدم الهمز قرأ السوسى والكسائى وورش وفى الوقف لا يهمزه حمزة اه سمين

قوله مشتغلون) اى بالمسابقة

قوله قالوا لئن أكله الذئب الخ) اى قالوا ذلك جوابا عن عذره الثانى وهو قوله واخاف أن يأكله الذئب أما عذره الاول وهو قوله انى ليحزننى الخ فلم يجيبوا عنه

يكون

وانا له لناصحون) لقائمون
بمصالحه (ارسله معنا غدا)
(نرتع ونلعب)
الى الصحراء وانا له لحافظون
بالنون والياء فيهما ننشط
ونتسع (قال انى ليحزننى ان تذهبوا)
اى ذهابكم (به) لفراقه
(واخاف ان يأكله الذئب) المراد به الجنس وكانت ارضهم
كثيرة الذئاب (وانتم عنه
غافلون) مشتغلون
(قالوا لئن) لام قسم
(أكله الذئب

لكون الحزن زمنه قصيرا لانقضائه برجوعهم واما لانه ليس غرضهم ازالة الحزن عنه بل
ابقاءه فيه والثانى هو المتعين اه شيخنا **قوله** ونحن عصبة) جملة حالية وقوله
انا اذا جواب القسم وجواب الشرط محذوف على القاعدة فى اجتماع الشرط والقسم وقوله
عاجزون اى والواقع انا اقوياء اه شيخنا وفى الشهاب فخاسرون هنا اما من الخسار
بمعنى الهلاك او من خسران التجارة وكلاهما غير مراد هنا فهو اما مجاز من الضعف
والعجز لانه يشبهه وسببه كما فى قوله تعالى ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون
اى عاجزون او المراد به استحقاقهم له وان يدعى عليهم به وقد اشار البيضاوى الى انه مجاز
اخذ ذلك من عدم الربح فى التجارة بقى له معنى ثالث اه **قوله** فلما ذهبوا به الخ) مرتب
على مقدر قدره الشارح بقوله فارسله معهم وذلك المقدر معطوف على قوله سابقا ارسله
معنا غدا الخ اه شيخنا قال الحسن كان بين خروج يوسف من حجر ابيه الى يوم
التلاقى ثمانون سنة لم تجف فيها عينا يعقوب وما على الارض اكرم على الله منه اه
خازن من عند قوله وابيضت عيناه من الحزن **قوله** عزموا) اى على القاء اشارة الى معنى
اصل الاجماع اى اصل معنى الاجماع العزم المصمم وانه على حذف الجار من متعلقه اى
على ان يجعلوه اه شهاب **قوله** وجواب لما محذوف الخ) عبارة البيضاوى واجمعوا
ان يجعلوه فى غيابة الجب والجب بئر بيت المقدس او بئر بارض الاردن او بئر بين مصر ومدين
او بئر على ثلاثة فراسخ من مقام يعقوب عليه السلام وجواب لما محذوف مثل فعلوا به
ما فعلوا من الاذى فقد روى انهم لما برزوا به الى الصحراء اخذوا يؤذونه ويضربونه
حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح ويستغيث فقال يهوذا اما عاهدتمونى على ان لا تقتلوه فاتوا
به الى البئر فدلوه فيها فتعلق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم ويحتالوا
به على ابيهم فقال يا اخوتاه ردوا على قميصى اتوارى به فقالوا له ادع الاحد عشر كوكبا
والشمس والقمر يلبسوك ويؤنسوك واوحينا اليه وكان ابن سبع عشرة سنة وقيل كان
مراهقا اوحى اليه فى صغره كما اوحى الى يحيى وعيسى عليهما السلام وفى القصص ان
ابراهيم عليه السلام حين القى فى النار جرد عن ثيابه فاتاه جبريل عليه السلام بقميص
من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابراهيم الى اسحق ودفعه اسحق الى يعقوب فجعله فى تميمة
علقها بيوسف فاخرجه جبريل عليه السلام والبسه اياه لتنبئنهم بامرهم هذا لتحدثنهم بما
فعلوا بك وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك وبعده عن اوهامهم وطول العهد المغير للحلى
والهيئات وذلك اشارة الى ما قال لهم بمصر حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون الى ان
قال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف الخ فبشره بما يؤول اليه امره ايناسا له وتطييبا لقلبه وقيل وهم
لا يشعرون متصل باوحينا اى آنسناه بالوحى وهم لا يشعرون ذلك اه بيضاوى وفى الخازن
قيل ان يعقوب لما بعثه مع اخوته اخرج له قميص ابراهيم عليه الصلاة والسلام الذى كساه
الله اياه من الجنة حين القى فى النار فجعله يعقوب فى قصبة من فضة وجعلها فى عنق يوسف
فالبسه الملك اياه حين القى فى الجب فاضاء له الجب اه وعبارة الجلال نفسه فى قوله
اذهبوا بقميصى هذا نصها وهو قميص ابراهيم الذى البسه حين القى فى النار كان فى عنقه

(ونحن عصبة) جماعة (انا اذا لخاسرون) عاجزون فارسله معهم (فلما ذهبوا به واجمعوا) عزموا (ان يجعلوه فى غيابة الجب) وجواب لما محذوف

فى الجب فهو من الجنة أمره جبريل بارساله وقال ان فيه ريحها ولا يلقى على مبتلى الا عوفى اه

قوله اى فعلوا ذلك) اى جعله فى غيابة الجب وقوله بان نزعوا قميصه اى بعد ذلك الا ان فى الاية

اه **قوله** وأدلوه) معطوف على نزعوا والادلاء الارسال كما سيأتى فى كلامه والمراد

انهم ادلوه قائما اه شيخنا **قوله** ألقوه) اى بان قطعوا الحبل أو ألقوه معه اه شيخنا

قوله ثم أوى) اى التجأ الى صخرة اى فى قعر البئر وقوله فنادوه اى ليختبروه

هل مات أو لا قيل انه نزل عليه ملك فحل يديه وأخرج له الصخرة من البئر فأجلسه

عليها قال الحسن لما ألقى يوسف فى الجب عذب ماؤه فكان يغنيه عن الطعام والشراب

ودخل عليه جبريل فأنس به فلما أمسى نهض جبريل ليذهب فقال انك اذا خرجت

استوحشت فقال له اذا رهبت شيئا فقل يا صريخ المستصرخين ويا غوث المستغيثين

ويا مفرج كرب المكروبين قد ترى مكانى وتعلم حالى ولا يخفى عليك شئ من أمرى فلما قالها

يوسف حفته الملائكة واستأنس فى الجب قال محمد بن أسلم الطائى لما ألقى يوسف فى

الجب قال يا شاهدا غير غائب يا قريبا غير بعيد ويا غالبا غير مغلوب اجعل لى فرجا مما أنا فيه

فما بات فيه وقيل انه مكث فى الجب ثلاثة أيام وكان اخوته يرعون حوله وكان يهوذا

يأتيه بالطعام اه خازن **قوله** أو دونها) قيل خمسة عشر وقيل اثنى عشر وقيل سبعة اه

خازن **قوله** تطمينا لقلبه) متعلق بأوحينا اى فهذا الوحى ليس رسالة بأحكام ولا انباء

اى اعطاء للنبوة لما علمت ان سنه لم يبلغ أربعين الذى هو لا ربعين بل هو تطمين لقلبه

خصوصا فى هذا المكان فى هذه الحالة فجاءه جبريل وآنسه ويوضح هذا ما سيأتى له فى قوله

ولما بلغ أشده الخ اه شيخنا **قوله** تطمينا لقلبه) اى حيث أعلمه بانه سيخلصه

مما هو فيه ويصيره مستوليا عليهم ويصيرون تحت أمره وقهره اه خازن **قوله** لتنبئنهم

الخ) اى كما سيأتى فى قوله وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه الاية اه شيخنا **قوله**

وهم لا يشعرون) حال من الهاء فى لتنبئنهم كما يدل عليه قوله حال الانباء اه شيخنا

وقوله بك اى بانك أنت يوسف **قوله** عشاء) اى وقت العشاء ليكونوا فى الظلمة اجرأ

على الاعتذار بالكذب فلما بلغوا منزل يعقوب جعلوا يبكون ويصرخون فسمع أصواتهم

ففزع من ذلك وقال لهم سألتكم بالله هل أصابكم شئ وأين يوسف فقالوا يا أبانا

انا ذهبنا الخ اه خازن **قوله** نرمى) اى ننتضل بالسهام حتى يظهر أينا أسبق رميا وهذا

معنى قولهم سابقا ونلعب اه شيخنا **قوله** وما أنت بمؤمن لنا الخ) فى هذا الكلام منهم

فتح باب اتهامهم كما لا يخفى على صاحب الذوق اه شيخنا **قوله** ولو كنا صادقين

جعلها الشارح جوابا محذوفا قدره بقوله لاتهمتنا وبعد ذلك لا يظهر كونها امتناعية

لان الغرض ثبوت الاتهام لا نفيه ولا بمعنى ان الذى هو للتعليل فيها لانه لا يظهر معه قوله

فكيف الخ فليتأمل اه شيخنا وفى أبى السعود وكلمة لو فى أمثال هذه المواضع لبيان

تحقق ما يفيده الكلام السابق من الحكم الموجب أو المنفى على كل حال مفروض من

الاحوال المقارنة له على الاجمال بادخالها على أبعدها منه وأشدها منافاة له ليظهر

بثبوته أو انتفائه معه ثبوته أو انتفاؤه مع غيره من الاحوال بطريق الاولوية لما ان الشئ متى

تحقق

اى فعلوا ذلك بعد ان نزعوا قميصه بعد ضربه واهانته وارادة قتله وأدلوه فلما وصل الى النصف البئر ألقوه ليموت فسقط فى الماء ثم أوى الى صخرة فنادوه فأجابهم يظن رحمتهم فأرادوا رضخه بصخرة فمنعهم يهوذا (وأوحينا اليه فى الجب) وحى حقيقة وله سبع عشرة سنة أو دونها تطمينا لقلبه (لتنبئنهم) بعد اليوم (بأمرهم) بصنيعهم (هذا وهم لا يشعرون) بك حال الانباء (وجاؤا أباهم عشاء) وقت المساء (يبكون قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستبق) نرمى (وتركنا يوسف عند متاعنا) ثيابنا (فأكله الذئب وما أنت بمؤمن) بمصدق (لنا ولو كنا صادقين) عندك لاتهمتنا فى هذه القصة لمحبة يوسف فكيف وأنت تسئ الظن بنا

تحقق مع المنافى القوى فلأن يتحقق مع غيره أولى ولذلك لا يذكر معه شئ من سائر
الاحوال ويكتفى عنه بذكر الواو العاطفة للجملة على نظيرتها المقابلة لها الشاملة لجميع الاحوال
المغايرة لها عند تعددها وقد مر تفصيله فى سورة البقرة عند قوله أولو كان آباؤهم لا
يعقلون شيئا ولا يهتدون وفى سورة الاعراف عند قوله أولو كنا كارهين اه بحروفه **قوله**
محله نصب الخ) لكن على انه معمول لحال محذوفة من دم والتقدير وجاؤا بدم كذب حال
كونه كائنا فوق قميصه ولا يصح أن يكون ظرفا لجاؤا لئلا يلزم ان مجيئهم مستعل على
القميص بالركوب أو غيره وهذا غير مراد كما لا يخفى اه شيخنا **قوله** اى ذى كذب)
أشار به الى ان فى الآية وصف الدم بالمصدر على سبيل المبالغة فكأنه نفسه صار كذبا
والفاعل والمفعول يسميان بالمصدر كما يقال هذا ماء سكب اى مسكوب والفاعل كقوله
ان أصبح ماؤكم غورا وكما سموا المصدر بهما قالوا للعقل المعقول وللجلد المجلود ومنه قوله
تعالى بأيكم المفتون اه كرخى **قوله** بان ذبحوا سخلة) هى الصغيرة من ولد الغنم وقت
ولادتها ضأنا كان او معزا اه **قوله** وذهلوا عن شقه) اى عن يشقوه اى القميص
اى يخرقوه ويمزقوه لان العادة ان الذئب اذا أكل الانسان يشق قميصه اى يقطعه ويمزقه
وهم ذهلوا عن هذه الحيلة حتى لا تتم لهم الحيلة اه شيخنا **قوله** لما رآه) اى رأى القميص
صحيحا حتى قال ما أحلم هذا الذئب يأكل ابنى من قميصه ولا يشقه وقال ذلك توبيخا
لهم وانكارا عليهم اه شيخنا وقيل انهم أتوه بذئب وقالوا هذا أكله فقال يعقوب
أيها الذئب أنت أكلت ولدى وثمرة فؤادى فأنطقه الله عز وجل وقال والله ما أكلت
ولدك ولا رأيته قط ولا يحل لنا أن نأكل لحوم الانبياء فقال له يعقوب فكيف وقعت بأرض
كنعان قال جئت لصلة الرحم وهو قرابة لى فأخذونى وأتوا بى اليك فأطلقه يعقوب وأصل
التسويل تقدير معنى فى النفس مع الطمع فى تمامه قال صاحب الكشاف سولت سهلت
من السول وهو الاسترخاء اى سهلت لكم أنفسكم أمرا عظيما فعلتموه بيوسف وهونته فى
أنفسكم وأعينكم فعلى هذا يكون معنى قوله بل سولت ردا لقولهم فأكله الذئب كأنه
قال ليس الامر كما تقولون أكله الذئب بل سولت لكم أنفسكم أمرا آخر غير ما تصفون اه
خازن وفى الشهاب قوله من السول بفتحتين وهو استرخاء العصب ونحوه فكأن المسول بذل
فيما حرص عليه اه **قوله** فصبر جميل) قيل من الصبر الجميل أن لا تحدث بمصيبتك
ولا تزكى نفسك اه خازن **قوله** لا جزع فيه) الاولى كما جاء فى الحديث أن يقول
لا شكوى فيه لأحد غير الله وقوله اى أمرى اى صبرى صبر جميل اه شيخنا **قوله**
المطلوب منه العون) اى فالسين والتاء للطلب فالجملة انشائية دعائية وقوله على
ما تصفون اى على تحمل ما تصفون اه شيخنا **قوله** مسافرون) اى جماعة مسافرون
سموا سيارة لسيرهم فى الارض وكانوا رفقة من مدين يريدون مصر فأخطأوا الطريق
فنزلوا قريبا من الجب وكان فى قفر بعيد عن العمارة ترده المارة والرعاة وكان ماؤه
ملحا فلما نزل فيه يوسف عذب اه خازن **قوله** من مدين) اى من جهة مدين وهى قرية جهة
الشام **قوله** فارسلوا واردهم) ذكر على المعنى ولو قال فأرسلت واردها لكان على

(وجاؤا على قميصه) محله نصب على الظرفية اى فوقه (بدم كذب) اى ذى كذب بان ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وذهلوا عن شقه وقالوا انه دمه (قال) يعقوب لما رآه صحيحا وعلم كذبهم (بل سولت) زينت (لكم انفسكم امرا) ففعلتموه به (فصبر جميل) لا جزع فيه وهو خبر مبتدأ محذوف اى امرى (والله المستعان) المطلوب منه العون (على ما تصفون) تذكرون من امر يوسف (وجاءت سيارة) مسافرون من مدين الى مصر فنزلوا قريبا من جب يوسف (فارسلوا واردهم)

لفظ وجاءت قاله القرطبي اه كرخي **قوله** واردهم) وهو مالك بن ذعر الخزاعي اه بيضاوي وهي من أهل مدين اه خازن **قوله** فأدلى دلوه) في المختار الدلو التي يستقي بها ودلا الدلو نزعها وبابه علا وأدلاها أرسلها في البئر اه وفي القاموس ودلوت الدلو ودليتها أرسلتها في البئر ودلاها جذبها ليخرجها والدلو مؤنث وقد يذكر اه **قوله** فأخرجه) اي بعد ان مكث فيها ثلاثة أيام هذه مدة اقامته فيها اه خازن وفيه أيضا ان جدران البئر بكت عليه حين أخرج منه اه **قوله** قال يابشراي) وكان يوسف أحسن ما يكون من الغلمان وقد اعطي شطر الحسن وقيل ورثه من جدته سارة وكانت قد أعطيت سدس الحسن فكان حسن الوجه جعد الشعر ضخم العينين مستوي الخلق أبيض اللون غليظ الساعدين والعضدين والساقين خميص البطن صغير السرة وكان اذا تبسم ظهر النور من ضواحكه واذا تكلم ظهر من ثناياه ولا يستطيع أحد وصفه اه خازن **قوله** وفي قراءة) اي سبعية بشرى بوزن كبرى **قوله** فعلم به اخوته) قيل باشتهار أمره حين أخرج وقيل باعلام أخيه يهوذا لهم لانه كان يأتيه بالطعام فأتاه فلم يجده فأعلمهم بانه لم يجده في البئر اه شيخنا وفي قصص الانبياء ان اخوة يوسف نظروا الى القافلة واجتماعها على الجب فأتوهم وكانوا يظنون ان يوسف مات فرأوه أخرج حيا فضربوه وشتموه وقالوا هذا عبد ابق منا فان أردتم بعناه لكم ثم قالوا له بالعبرانية لاتنكر العبودية نقتلك فأقر بها فاشتراه مالك بن ذعر الخزاعي اه شهاب **قوله** وأسروه بضاعة) جعل الضمير لاخوته وهو احد قولين وقيل للسيارة قال مجاهد أسره مالك بن ذعر وأصحابه من التجار الذين كانوا معه وقالوا انه بضاعة استبضعناه لبعض أهل الماء لنبيعه لهم بمصر وانما قالوا ذلك خيفة أن يطلبوا منه الشركة فيه وعلى هذا القول فالضمير في أسروه وكانوا لمالك وأصحابه وانما هو واقي شرائه لقول اخوته لهم انه عبد ابق فظنوا انه معيب اه خازن **قوله** جاعلين) اي حال كونهم جاعلين اياه بضاعة اي شيئا متمولا فبضاعة منصوب على الحال من الواو في أسروه وهذا بحسب الظاهر والا ففي الحقيقة هو مفعول لعامل محذوف هو الحال في الحقيقة كما قدره الشارح بقوله جاعليه وفي الخطيب البضاعة القطعة من المال تجعل للتجارة من بضعت الشئ اذا قطعته وبضاعة منصوب على الحال كانه قال وأسروه حال ماجعلوه بضاعة اه **قوله** ابق) في القاموس ابق العبد كسمع وضرب ومنع ونصر أبقا بالسكون وأبقا بالتحريك وإباقا ككتاب اذا هرب من سيده من غير خوف ولا كد عمل اه **قوله** وسكت يوسف) اي لانهم خوفوه بالقتل سرا اه خازن **قوله** بما يعملون) اي بما يترتب على عملهم القبيح بحسب الظاهر من الاسرار والفوائد المنطوية تحت باطنه فان هذا البلاء الذي فعلوه به كان سببا لوصوله الى مصر وتنقله في أطوار حتى صار ملكها فرحم الله به العباد والبلاد خصوصا في سني القحط الذي وقع بها كما سيأتي **قوله** باعوه) فالضمير المرفوع عائد على اخوته وقوله منهم اي من السيارة الذي هو اي لبعضهم وهو الذي ورد الماء وتقدم انه مالك بن ذعر الخزاعي وتقدم عن الخازن احتمال آخر وهو ان الضمير في شروه يعود على السيارة اي اشترته السيارة من اخوته وانما

واردهم) الذي يرد الماء ليستقي منه (فأدلى) أرسل (دلوه) في البئر فتعلق بها يوسف فأخرجه فلما رآه (قال يا بشراي) وفي قراءة بشرى ونداؤها مجاز أي احضري فهذا وقتك (هذا غلام) فعلم به اخوته فأتوهم (وأسروه) أي أخفوا أمره جاعلين (بضاعة) بأن قالوا هذا عبدنا أبق وسكت يوسف خوفا أن يقتلوه (والله عليم بما يعملون) (وشروه) باعوه منهم

أخذوه بثمن بخس وكانوا زاهدين في شرائه لانه ظنوه معيبا لقول اخوته هذا عبدنا قد ابق منا **قوله** بخس) اى حرام لان ثمن الحر حرام والحرام يسمى بخسا لانه منحوس البركة اى منقوصها أو المراد بالبخس القليل اه خازن وفي المصباح بخسه بخسا من باب نفع نقصه أو عابه اه وقوله ناقص اى عن قيمته لو كان رقيقا **قوله** دراهم) بدل من ثمن وقوله معدودة فيها اشارة الى قلتها لانهم في ذلك الزمان كانوا لا يزنون ما كان أقل من اربعين درهما فيأخذونه عدا ويزنون ما بلغها وهو أوقية اه خازن **قوله** وكانوا فيه) اى في يوسف من الزاهدين وأصل الزهد قلة الرغبة اى غير راغبين فيه لان غرضهم ابعاده عنهم لا تحصيل ثمنه ويصح رجوع الضمير في فيه لثمنه وقلة رغبتهم فيه ليشتريه السيارون لانهم لو شددوا في الثمن لربما تركوه بلا شراء وغرض اخوته ابعاده عنهم اه خازن **قوله** بعشرين دينارا) وقيل لما دخلوا مصر وعرضوه للبيع ترافع الناس في ثمنه حتى بلغ وزنه ذهبا وقيل فضة وقيل مسكا وقيل حريرا وكان وزنه أربعمائة رطل اه خازن وقوله وزوجي نعل المراد به الفرد أي فردتي نعل اه وروى انه اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة ولبث في منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره الريان وهو ابن ثلاثين سنة وآتاه الله الحكمة والعلم وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة اه بيضاوي **قوله** وهو قطفير العزيز) عبارة البيضاوي وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر واسمه قطفير أو اطفير وكان الملك يومئذ ريان بن الوليد العمليقي وقد آمن بيوسف ومات في حياته انتهت وقطفير هذا وزير الملك المذكور كما في الخازن اه **قوله** لامرأته) متعلق بقال لا باشترى وزليخاء بفتح الزاى وكسر اللام والمد كما في القاموس اه شيخنا أو بضم الزاى وفتح اللام وسيأتي عن الشهاب **قوله** أكرمي مثواه) المثوى موضع الاقامة اى احسني تعهده اه **قوله** عسى أن ينفعنا) اى ان اردنا بيعه وبعناه بربح أو ينفعنا بان يكفينا بعض أمورنا ومصالحنا اذا قوى وبلغ أو نتخذه ولدا اى نتبناه وكان حصورا ليس له ولد اه خازن فالمراد من نفعه أحد أمرين اما الربح فيه اذا باعوه أو معاونته لهم ان أبقوه وهذان غير اتخاذه ولدا ويصح أن تكون أو مانعة خلو فتجوز الجمع اه **قوله** وكان حصورا) اى لا يأتي النساء أو كان عقيما كما جرى عليه القاضي البيضاوي والاصفهاني تبعا للكشاف اه كرخي **قوله** وعطفنا عليه قلب العزيز) اى خلقنا فيه الحنو والميل والمحبة فان العطف معناه الحنو وفي المصباح عطفت الناقة على ولدها من باب ضرب حنت عليه ودر لبنها اه **قوله** مكنا ليوسف) اى جعلناه على خزائنها ومكن يتعدى بنفسه على حد ولقد مكناكم في الارض وباللام كما هنا والمراد تعطيه مكانة ورتبة عالية في الارض اه شيخنا **قوله** حتى بلغ ما بلغ) اى من السلطنة **قوله** اى لنملكه) اى مكناه في الارض لنملكه ما فيها ولنعلمه وهذا على عدم زيادة الواو وعلى زيادتها يقال مكنا له في الارض لنعلمه اه شيخنا ونملكه من الملك بكسر الميم اى نجعله مالكا لما فيها أو من الملك بضمها اى نجعله ملكا وسلطانا على أهلها اه **قوله** والله غالب على أمره) يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد لا دافع لامره ولا راد لقضائه

ثمن بخس) ناقص (دراهم معدودة) عشرين أو اثنين وعشرين (وكانوا) أي اخوته (فيه من الزاهدين) فجاءت به السيارة الى مصر فباعه الذي اشتراه بعشرين دينارا وزوجي نعل وثوبين (وقال الذي اشتراه من مصر) وهو قطفير العزيز (لامرأته) زليخا (أكرمي مثواه) مقامه عندنا (عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا) وكان حصورا (وكذلك) كما نجيناه من القتل والجب وعطفنا عليه قلب العزيز (مكنا ليوسف في الارض) أرض مصر حتى بلغ ما بلغ (ولنعلمه من تأويل الاحاديث) تعبير الرؤيا عطف على مقدر متعلق بمكنا أي لنملكه أو الواو زائدة (والله غالب على أمره) تعالى لا يعجزه شيء (ولكن أكثر الناس) وهم الكفار (لا يعلمون) ذلك

ولا يغلبه شئ اه خازن **قوله** ولما بلغ أشده) فيه ثلاثة أقوال أحدها وهو قول سيبويه
انه جمع مفرده شدة نحو نعمة وأنعم والثاني قول الكسائي ان مفرده شد بزنة قفل
الثالث انه جمع لا واحد له من لفظه قاله أبو عبيدة وخالفه الناس في ذلك وهو من الشد
وهو الربط على الشئ والعقد عليه قال الراغب وفيه تنبيه على ان الانسان اذا بلغ هذا القدر
يتقوى خلقه الذي هو عليه فلا يكاد يزايله اه سمين ولم يقل هنا واستوى كما قال في
شان موسى في سورة القصص لان موسى كان قد بلغ أربعين سنة وهي مدة النبوة فقد استوى
وتهيأ لحمل أسرار النبوة وأما يوسف فلم يكن اذ ذاك قد بلغ هذا السن اه شيخنا **قوله**
حكمة) وهي العلم مع العمل وقيل هي النبوة كما في الخازن لكن هذا لا يناسب قول الشارح قبل
أن يبعث نبيا اه شيخنا **قوله** كما جزيناه) اى انعمنا عليه بهذه النعم كلها اه خازن
وقوله نجزي المحسنين لانفسهم اى بالايمان والاهتداء كما قاله ابن عباس أو الصابرين
على النوائب كما صبر يوسف عليه السلام قاله الضحاك اه كرخي وفي الخازن ومن الاحسان
الصبر على النوائب كما صبر يوسف اه **قوله** وراودته التي هو في بيتها) رجوع الى شرح
ما جرى عليه في منزل العزيز بعد ما أمر امرأته باكرام مثواه وقوله تعالى وكذلك مكنا
ليوسف الى هنا اعتراض جئ به انموذجا للقصة ليعلم السامع من أول الامر ان ما لقيه عليه
السلام من الفتن التي ستحكى بتفاصيلها له غاية جميلة وعاقبة حميدة وانه عليه السلام
محسن في جميع أعماله لم يصدر عنه في حالتي السراء والضراء ما يخل بنزاهته ولا يخفى ان
مدار حسن التخلص الى هذا الاعتراض قبل تمام الآية الكريمة انما هو التمكين البالغ
المفهوم من كلام العزيز والمراودة المطالبة من راد يرود اذا جاء وذهب لطلب شئ ومنه
الرائد لطالب الماء والكلأ وهي مفاعلة من واحد نحو مطالبة الدائن ومماطلة المديون
ومداواة الطبيب ونظائرها مما يكون من أحد الجانبين الفعل ومن الآخر سببه فان
هذه الافعال وان كانت صادرة عن أحد الجانبين لكن لما كانت أسبابها صادرة عن الجانب
الآخر جعلت كانها صادرة عنهما وهذا باب لطيف المسلك مبني على اعتبار دقيق تحقيقه
ان سبب الشئ يقام مقامه ويطلق عليه اسمه كما في قولهم كما تدين تدان اى كما تجزي تجزى
فان فعل البادي وان لم يكن جزاء لكونه سببا للجزاء أطلق عليه اسمه وكذلك ارادة القيام
الى الصلاة وارادة قراءة القرآن حيث كانتا سببا للقيام والقراءة عبر عنهما بهما فقيل اذا قمتم
الى الصلاة فاذا قرأت القرآن وهذه قاعدة مطردة مستمرة ولما كانت أسباب الافعال
المذكورة فيما نحن فيه صادرة عن الجانب المقابل لجانب فاعلها فان مطالبة الدائن
لاجل المماطلة التي هي من جانب الغريم ومماطلة الغريم لاجل المطالبة التي هي من جانب
الدائن وكذا مداواة الطبيب للمرض الذي هو من جانب المريض وكذلك مراودتها
فيما نحن فيه لجمال يوسف عليه السلام نزل صدورها عن محالها بمنزلة صدور مسبباتها
التي هي تلك الافعال فبنيت الصيغة على ذلك وروعي جانب الحقيقة بان أسند الفعل الى الفاعل
وأوقع على صاحب السبب فتأمل ويجوز أن يراد بصيغة المفاعلة مجرد المبالغة وقيل
الصيغة على بابها بمعنى انها طلبت منه الفعل وهو طلب منها الترك ويجوز أن تكون من

(ولما بلغ أشده) وهو ثلاثون سنة أو ثلاث وثلاثون (آتيناه حكما) حكمة (وعلما) فقها في الدين قبل أن يبعث نبيا (وكذلك) كما جزيناه (نجزي المحسنين) لأنفسهم (وراودته التي هو في بيتها)

الرويد وهو الرفق والتمهل وتعديتها بعن لتضمينها معنى المخادعة فالمعنى خادعته عن نفسه
اى فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه عن شيء لا يريد اخراجه من يده وهو يحتال أن يأخذه
منه وهي عبارة عن التمحل في مواقعته اياها والعدول عن اسمها للمحافظة على الستر أو
الاستهجان بذكره وايراد الموصول لتقرير المراودة فان كونه في بيتها مما يدعو الى ذلك
قيل لواحدة ما حملك على ما أنت عليه مما لا خير فيه قالت قرب الوساد وطول السواد ولاظهار
كمال النزاهة عليه السلام فان عدم ميله اليها مع دوام مشاهدته لمحاسنها واستعصائه
عليها مع كونه تحت ملكتها ينادي بكونه عليه السلام في أعلى معارج العفة والنزاهة
اه أبو السعود **قوله** هي زليخا) بفتح الزاي وكسر اللام وهو المشهور وقيل انه بضم أوله
على هيئة المصغر اه شهاب **قوله** اى طلبت منه) اى برفق وهذا التفسير من الشارح
يشير الى ان المفاعلة ليست على بابها اه وفي المصباح وراودته على الامر مراودة
ورواداً من باب قاتل طلبت منه فعله وكان في المراودة معنى المخادعة لان الطالب
يتلطف في طلبه تلطف المخادع ويحرص حرصه اه **قوله** وغلقت الابواب) وكانت
سبعة كما في البيضاوي وغيره والتشديد للتكثير لتعدد المحال اه سمين والمحال هي الابواب
قوله هيت لك) بفتح الهاء والتاء كليت وليت وقوله وفي قراءة بكسر الهاء اى
وفتح التاء بوزن قيل وغيض وقوله وأخرى بضم التاء اى مع فتح الهاء كحيث والقراآت
الثلاث سبعية وبقي قراءتان سبعيتان أيضا وهما هئت بكسر الهاء وبالهمزة الساكنة وفتح
التاء وضمها فالقراآت السبعية خمسة وهذه كلها لغات في هذه الكلمة وهي في كلها
اسم فعل بمعنى هلم اى اقبل وتعال اه شيخنا فمن فتح التاء بناها على الفتح تخفيفا نحو أين
وكيف ومن ضمها كابن كثير فقد شبهها بحيث ومن كسرها فعلى أصل التقاء الساكنين اه
سمين وذكر فيها قراآت أربع أخر شاذة **قوله** واللام للتبيين) اى تبيين المفعول
اى المخاطب فكأنها تقول الكلام معك والخطاب لك اه شيخنا وفي السمين ولك
متعلق بمحذوف على سبيل البيان كأنها قالت أقول لك أو الخطاب لك كهي في سقيا لك
ورعيا لك اه **قوله** معاذ الله) مصدر بمعنى الفعل كما قال الشارح لكن في السمين
ما نصه قوله معاذ الله منصوب على المصدر بفعل محذوف اى أعوذ بالله معاذا يقال
عاذ يعوذ عياذا وعياذة ومعاذا وعوذا اه وفي الكرخي قوله أعوذ بالله من ذلك أشار
الى ان معاذ الله منصوب على انه مصدر نائب عن فعله كسبحان الله بمعنى أسبح الله اه **قوله**
انه ربي) تعليل لما قبله **قوله** اى الذي اشتراني) عبارة السمين قوله انه ربي يجوز أن
تكون الهاء ضمير الشأن وما بعده جملة خبرية له ومراده بربه سيده ويحتمل أن تكون
الهاء ضمير الباري تعالى وربي يحتمل أن يكون خبرها وأحسن جملة حالية لازمة وان يكون
مبتدأ وأحسن جملة خبرية له والجملة خبر لان وقد أنكر جماعة الاول قال مجاهد والسدي
وابن اسحاق يبعد جدا ان يطلق نبي كريم على مخلوق انه ربه ولو بمعنى السيد لانه ليس
مملوكا في الحقيقة انتهت **قوله** سيدي) اى بحسب الظاهر والا فهو حر في نفس الامر
وقوله أحسن مثواي اى تعهدي بقوله لها أكرمي مثواه اه بيضاوي وفي أبي السعود

(وراودته التي هو في بيتها) هي زليخا (عن نفسه) أي طلبت منه أن يواقعها (وغلقت الابواب) للبيت (وقالت) له (هيت لك) أي هلم واللام للتبيين وفي قراءة بكسر الهاء وأخرى بضم التاء (قال معاذ الله) أعوذ بالله من ذلك (انه) أي الذي اشتراني (ربي) سيدي (أحسن مثواي) مقامي فلا أخونه في أهله

انه ربى أحسن مثواى اى أحسن تعهدى حيث أمرك باكرامى فكيف يمكن ان أسئ اليه بالخيانة
فى حرمه وفيه ارشاد لها الى رعاية حق العزيز بألطف وجه اه **قوله** الزناة) اى لان
الزنا ظلم على الزانى والمزنى بأهله اه بيضاوى **قوله** ولقد همت به) لام قسم **قوله**
قصدت منه الجماع) اى مع العزم والتصميم وقوله قصد ذلك اى بمقتضى الطبع البشرى
من غير رضى ولا عزم ولا تصميم والقصد على هذا الوجه لا مؤاخذة فيه اه شيخنا وفى
البيضاوى والمراد بهمه عليه السلام ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختيارى
وذلك مما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيق بالمدح والاجر الجزيل من الله تعالى من يكف
نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم اه وفى الخازن ما نصه قال بعض المحققين الهم
همان هم ثابت وهو ما كان معه عزم وقصد وعقيدة رضى مثل هم امرأة العزيز فالعبد
مأخوذ به وهم عارض وهو الخطرة فى القلب وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم
مثل هم يوسف فالعبد غير مأخوذ به ما لم يتكلم أو يعمل به اه وفى الشهاب
وقال الامام المراد بالهم فى الآية خطور الشئ بالبال أو ميل الطبع كالصائم يرى الماء البارد
فتحمله نفسه على الميل اليه وطلب شربه ولكن يمنعه دينه عنه اه **قوله** قال ابن عباس مثل
له يعقوب الخ) عبارة الخازن قال قتادة وأكثر المفسرين ان يوسف رأى صورة يعقوب عليه
السلام وهو يقول يا يوسف تعمل عمل السفهاء وانت مكتوب فى الانبياء وقال الحسن
وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك انفرج له سقف البيت فرأى يعقوب عاضا
على أصبعيه وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل له يعقوب فضرب بيده على صدره
فخرجت شهوته من أنامله وقال السدى نودى يا يوسف تواقعها انما مثلك ما لم تواقعها
مثل الطير فى جو السماء لا يطاق عليه وان مثلك ان واقعتها كمثله اذا وقع على الارض لا
يستطيع أن يدفع عن نفسه شيئا ومثلك ما لم تواقعها مثل الثور الصعب الذى لا يطاق
ومثلك اذا واقعتها كمثله اذا مات ودخل النمل فى قرنه لا يستطيع أن يدفع عن نفسه
وقيل انه رأى معصما بلا عضد مكتوب عليه وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون
فولى هاربا ثم رجع فعاد المعصم وعليه مكتوب ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا
فولى هاربا ثم عاد فرأى ذلك الكف وعليه مكتوب واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الآية ثم
عاد فقال الله تعالى لجبريل عليه السلام ادرك عبدى يوسف قبل ان يصيب الخطيئة فانحط
جبريل عاضا على أصبعه يقول يا يوسف أتعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب عند الله فى
الانبياء وقيل انه مسه بجناحه فخرجت شهوته من أنامله قال محمد بن كعب القرظى رفع
يوسف رأسه الى سقف البيت فرأى مكتوبا فى حائط ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء
سبيلا وفى رواية عن على بن الحسين قال كان فى البيت صنم فقامت المرأة اليه وسترته
بثوب فقال لها يوسف عليه السلام لم فعلت هذا قالت استحييت منه أن يرانى على معصية فقال
يوسف أتستحيين ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه شيئا فأنا أحق ان أستحيى من ربى وهرب
فذلك قوله تعالى لولا أن رأى برهان ربه اه **قوله** فخرجت شهوته) اى منيه **قوله**
وجواب لولا الخ) من المعلوم انها حرف امتناع لوجود فالمعنى امتنع وانتفى جماعه لها
لوجود

(انه) اى الشان (لا يفلح الظالمون) الزناة (ولقد همت به) قصدت منه الجماع (وهم بها) قصد ذلك (لولا ان رأى برهان ربه) قال ابن عباس مثل له يعقوب فضرب صدره فخرجت شهوته من انامله وجواب لولا لجامعها

لوجود رؤيته البرهان اه شيخنا وفي السمين المعنى لولا رؤيته برهان ربه لهمّ بها لكنه
امتنع همه بها لوجود رؤية برهان ربه فلم يحصل منه همّ البتة كقولك لولا زيد لاكرمتك
فالمعنى ان الاكرام امتنع لوجود زيد وبهذا يتخلص من الاشكال الذي يورد هنا وهو
كيف يليق بنبي أن يهمّ بامرأة اه **قوله** (كذلك) هذه الكاف مع مجرورها في محل نصب
بمحذوف كما قدّره المفسر واللام في لنصرف متعلقة بذلك المحذوف ويصح أن تكون في محل
رفع والتقدير الامر مثل ذلك أو عصمته كذلك والنصب أجود لمطابقته حرف الجرّ للافعال
أو معانيها اه سمين **قوله** (الخيانة) اى خيانة السيد اه بيضاوى **قوله** (المخلصين)
قرأ هذه اللفظة حيث وردت اذا كانت معرفة بأل مكسورة اللام ابن كثير وأبو
عمرو وابن عامر والباقون بفتحها فالكسر على انه اسم فاعل والمفعول محذوف تقديره
المخلصين أنفسهم أو دينهم والفتح على انه اسم مفعول من أخلصهم الله أى اجتباهم
واختارهم أو أخلصهم من كل سوء وقرأ الكوفيون في مريم انه كان مخلصا بفتح اللام بالمعنى
المتقدم والباقون بكسرها بالمعنى المتقدم اه سمين **قوله** (وفي قراءة) اى سبعية **قوله**
(واستبقا الباب) متصل بقوله ولقد همت به وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربه وقوله
كذلك الخ اعتراض جئ به بين المتعاطفين تقريرا لنزاهته عليه السلام كقوله تعالى وكذلك
نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض والمعنى لقد همت به وأبى هو واستبقا اى
تسابقا الى الباب البراني الذي هو المخلص ولذلك وحد بعد الجمع فيما سبق وحذف حرف الجرّ
وأوصل الفعل الى المجرور نحو واذا كالوهم أو ضمن الاستباق معنى الابتدار واسناد السبق فى ضمن
الاستباق اليهما مع ان مرادها مجرد منع يوسف وهذا لا يوجب الانتهاء الى الباب لانها
لما رأته يسرع الى الباب ليتخلص منها أسرعت هي أيضا لتسبقه اليه وتمنعه عن الفتح
والخروج أو عبر عن اسراعها اثره بذلك مبالغة اه أبو السعود وفي الحديث فلحقته عند
الباب الاقصى مع انه كان قد سبقها بقوة الرجولية وقوة الداعية الى الفرار الى الله
تعالى ولكنها فاتته لأن الأبواب كانت مغلقة فكان يشتغل بفتحها فأمسكته
بادنى ما وصلت اليه من قميصه وهو ما كان من ورائه خوف فواته اه والالف في
استبقا للتثنية لكن استباقهما مختلف في الغرض منه كما أشار اليه الشارح اه شيخنا
وفي الكرخي واصل استبق ان يعدى الى المفعول بالى فحذفت اتساعا أو هو على تضمين استبقا
معنى ابتدرا فينصب مفعولا به كما أشار اليه الشيخ المصنف في التقرير ووحد الباب هنا
وجمعه قبل لان اغلاق الباب للاحتياط لا يتم الا باغلاق الجميع وأما هروبه منها فلا يكون
الا الى باب واحد حتى لو تعددت امامه لم يقصد منها أولا الا الاول فلهذا وحد الباب هنا
وجمعه ثم اه **قوله** (وهي المتشبثة) اى المتعلقة به وقوله فامسكت ثوبه اى فقطعت
منه قطعة بقيت في يدها اه شيخنا **قوله** (وقدت قميصه من دبر) فغلبها يوسف وخرج
وخرجت خلفه وألفيا سيدها لدى الباب فلما خرجا وجدا زوج المرأة قطفير وهو يريد
عند الباب جالسا فخافت المرأة التهمة فسابقت يوسف بالقول وقالت لزوجها ما جزاء
من أراد بأهلك سوءا ثم خافت أن يقتله وهي شديدة الحب له فقالت الا أن يسجن الخ وانما بدأت

(كذلك) أريناه برهان (لنصرف عنه السوء) الخيانة (والفحشاء) الزنا (انه من عبادنا المخلصين) فى الطاعة وفى قراءة بفتح اللام اى المختارين (واستبقا الباب) بادرا اليه يوسف للفرار وهى للتشبث به فامسكت ثوبه وجذبته اليها (وقدت) شقت (قميصه من دبر) (وألفيا) وجدا (سيدها)

بذكر السجن لان المحب لا يشتهي ايلام المحبوب انما أرادت أن يسجن عندها يوما أو يومين ولم ترد السجن الطويل وهذه لطيفة فافهمها اه خازن وفي الكرخي قال ابن الخطيب في الآية لطيفة وهو ان حبها الشديد ليوسف حملها على رعاية دقيقتين في هذا الموضع وذلك لانها بدأت بذكر السجن وأخرت ذكر العذاب لان المحب لا يسعى في ايلام المحبوب وأيضا لم تقل ان يوسف يجب أن يقابل بأحد هذين الامرين بل ذكرت ذلك ذكرا كليا صونا للمحبوب عن الذكر بالشر وأيضا قالت الا أن يسجن اى أن يسجن يوما أو يومين أو أقل على سبيل التخفيف فأما الحبس الدائم فانه لا يعبر عنه بهذه العبارة بل يقال يجب أن يجعل من المسجونين كما قال فرعون لموسى حين هدده لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين اه قوله (زوجها) اى ان المراد بالسيد الزوج لانهم كانوا يستعملونه بهذا المعنى لملكه التصرف فيها ولم يقل سيدهما لانه لم يكن مالكا له حقيقة لحريته اه شهاب قوله (فنزهت نفسها) اى بادرت الى تنزيه نفسها وقوله ثم قالت تفسير لتنزيه نفسها اه شيخنا قوله (ما جزاء) يجوز في ما هذه أن تكون نافية وان تكون استفهامية ومن يجوز أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة اه سمين قوله (اى يحبس) مصدر من باب نصر فهو بفتح السين وأما مكسورها فهو المكان الذي يسجن فيه اه شيخنا وفي الكرخي قوله اى يحبس أشار به الى ان قوله أن يسجن في قوة المصدر ولذا عطف عليه أو عذاب أليم اى فالواو للتنويع اه قوله (قال هي راودتني الخ) وذلك ان يوسف لم يكن يريد أن يذكر هذا القول ولا يهتك سترها ولكن لما قالت هي ما قالت ولطخت عرضه احتاج الى ازالة هذه التهمة عن نفسه فقال ما قال اه خازن ولم يقل هذه ولا تلك لفرط استحيائه وهو أدب حسن حيث أتى بلفظ الغيبة دون الحضور اه كرخي قوله (شاهد من أهلها) كونه من أهلها أقوى في نفي التهمة عن يوسف مع ما وجد من كثرة العلامات الدالة على صدقه منها انه كان في الظاهر مملوكا لها والمملوك لا يبسط يده الى سيدته ومنها انهم شاهدوا يوسف خرج من عندها هاربا والطالب لا يهرب ومنها انهم رأوها قد تزينت بأكمل الوجوه فكان الحاق التهمة بها أولى ومنها انهم عرفوا يوسف في المدة الطويلة فلم يروا عليه حالة تناسب اقدامه على مثل هذه الحالة فكان مجموع هذه العلامات دالا على صدقه مع شهادة الشاهد له بصدقه أيضا اه خازن قوله (ابن عمها) وقيل ابن خالها اه بيضاوي وقوله روي انه كان في المهد وروي انه كان شيخا كبيرا حكيما واتفق في ذلك الوقت انه كان مع الملك يريد أن يدخل عليها فقال قد سمعنا الجلبة من وراء الباب وشق القميص الا انا لا ندري أيكما قدام صاحبه وان كان قميصه الخ من الخ قوله (ان كان الخ) تفسير لشهد يشير به الى انه ليس المراد حقيقة الشهادة وهي الاخبار عند حاكم بلفظ اشهد وقوله ان كان الخ اى ان تبين وظهر انه قد من قبل وقوله فصدقت اى فقد ظهر صدقها وتبين وكذا يقال في الشرطية الاخرى فلابد من هذا التأويل ليصح التعليق وذلك لان قد القميص أمر ثابت من قبل فلا معنى للتعليق عليه والصدق في نفس الامر المذكور ثابت من قبل أيضا فلا معنى لتعليقه أيضا اه شيخنا

زوجها (لدى الباب) فنزهت نفسها ثم (قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا) زنا (إلا أن يسجن) يحبس (أو عذاب أليم) مؤلم بأن يضرب (قال) يوسف متبرئا (هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها) ابن عمها روي أنه كان في المهد قال

قوله ان كان قميصه قدّ من قبل فصدقت) اى ان علم انه قدّ من قبل فصدقت بتقدير قد لانها تقرب الماضى الى الحال اى فقد صدقت وكذا الحال فى قوله فكذبت وهى وان لم تصرح بانه عليه السلام اراد بها سوءا الا ان كلامها حيث كان واضح الدلالة عليه اسند اليها الصدق والكذب بذلك الاعتبار فانهما كما يعرضان للكلام باعتبار منطوقه يعرضان له باعتبار ما يستلزم وبذلك الاعتبار يعرضان للانشاءات وهو من الكاذبين وهذه الشرطية حيث لاملازمة عقلية ولاعادية بين مقدمها وتاليها ليست من الشهادة فى شئ وانما ذكرت توسيعا للدائرة وارخاء للعنان الى جانب المرأة باجراء ما عسى يحتمله الحال فى الجملة بان يقع القدّ من قبل بدفعها له عليه السلام عن نفسها عند ارادته المخالطة والتأنيس مجرى الظاهر الغالب الوقوع تقريبا لما هو المقصود باقامة الشهادة اعنى مضمون الشرطية الثانية التى هى قوله وان كان قميصه قدّ من دبر فكذبت وهو من الصادقين الى التسليم والقبول عند السامع لكونه اقرب الى الوقوع وادل على المطلوب وان لم يكن بين طرفيها ايضا ملازمة وحكاية الشرطية بعد فعل الشهادة لكونها من قبيل الاقوال او بتقدير القول اى شهد قائلا الخ وتسميتها شهادة مع انه لاحكم فيها بالفعل بالصدق والكذب لتأديتها مؤدّاها بل لانها شهادة على الحقيقة وحكم بصدقه وكذبها اما على تقدير كون الشاهد هو الصبى فظاهر اذ هو اخبار بها من قبل علام الغيوب والتصوير بصورة الشرطية للايذان بان ذلك ظاهر ايضا واما على تقدير كونه غيره فلان الظاهر ان صورة الحال معلومة له على ما هو عليه اما مشاهدة او اخبارا فهو متيقن بعدم مقدم الشرطية الاولى وبوجود مقدم الشرطية الثانية ومن ضرورته الجزم بانتفاء تالى الاولى وبوقوع تالى الثانية فحينئذ هو اخبار بكذبها وصدقه عليه السلام لكنه ساق شهادته مساقا مأمونا من الجرح والطعن حيث صورها بصورة الشرطية المترددة ظاهرا بين نفعها ونفعه واما حقيقة فلا تردد فيها قطعا لان الشرطية الاولى تعليق لصدقها بما يستحيل وجوده من قدّ القميص من قبل فيكون محالا لامحالة ومن ضرورته تقرر كذبها والثانية تعليق لصدقه عليه السلام بامر محقق الوجود وهو القدّ من دبر فيكون محققا البتة اه ابو السعود **قوله** فصدقت) على تقدير قد اى فقد صدقت وانما احتيج لتقديرها لاجل ان يكون الجواب من المواضع التى لا تصلح للشرطية حتى يصح دخول الفاء والا فبقطع النظر عن تقديرها لا يصح دخول الفاء لانه فعل ماض متصرف اه شيخنا **قوله** قال انه من كيدكنّ) مبنى على مقدر اى تحقق صدقه وتبين له كذبها فخاطبها وقال انه من كيدكن اه شيخنا **قوله** ان كيدكنّ عظيم) اى فيما يتعلق بامر الجماع والشهوة لا عظيم على الاطلاق فاذا الرجال اعظم منهنّ فى الحيل والمكايد فى غير ما يتعلق بالشهوة اه شيخنا وفى الكرخى فان قيل انه تعالى قال وخلق الانسان ضعيفا فكيف وصف كيد المرأة بالعظم وايضا فكيد الرجل قد يزيد على كيد النساء فالجواب عن الاول ان خلقة الانسان ضعيفة بالنسبة الى خلقة الملائكة والسموات والكواكب وكيد النساء بالنسبة الى كيد الشيطان عظيم ولامنافاة بين القولين وايضا فالنساء لهنّ

(ان كان قميصه قدّ من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قدّ من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى) زوجها (قميصه قدّ من دبر قال انه) اى قولك ما جزاء من اراد الخ (من كيدكنّ) ان (كيدكنّ

فى هذا الباب من المكر والحيل ما لا يكون للرجال قال الزمخشرى وعن بعض العلماء أنا أخاف من النساء أكثر مما أخاف من الشيطان لان الله تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال فى حق النساء ان كيدكن عظيم اهـ **قوله** ايها النساء) خاطب الجنس لان الحيل والمكايد لا تختص بها فكانه قال ان الحيل والكيد فى جنسك أمر عظيم جبلى فيك وفى غيرك من الجنس اهـ شيخنا **قوله** واستغفرى لذنبك) كان العزيز قليل الغيرة بل قال فى البحر ان تربة مصر تقتضى هذا ولهذا لا ينشأ فيها الاسد ولو دخل فيها لا يبقى اهـ كرخى **قوله** الاثمين) اى برى يوسف بالخطيئة واتهامه بها ولم يقل من الخاطئات تغليبا لجنس الرجال على النساء أو من الاثمين باتهامك يوسف وهو برئ وبخيانتك لن وجك اهـ خازن **قوله** واشتهر الخبر) اى منها وذلك انها أخبرت بعض النساء بما حصل لها فأمرتهن بالكتم فلم يكتمن بل اشعن الامر وقلن امرأة العزيز الخ اهـ شيخنا **قوله** وقال نسوة فى المدينة) وكن خمسا وهن امرأة صاحب الملك وامرأة صاحب دوابه وامرأة خبازه وامرأة ساقيه وامرأة صاحب سجنه فتحدثن فيما بينهن وقلن امرأة العزيز تراود عبدها الكنعانى عن نفسه وهو يمتنع منها اهـ خازن والنسوة اسم جمع لا واحد له من لفظه بل من معناه وهو امرأة وتأنيثها غير حقيقى بل باعتبار الجماعة ولذلك لم يلحق فعلها تاء التأنيث والمشهور كسر نونها ويجوز ضمها فى لغة ونقلها أبو البقاء قراءة ولم أحفظ واذا ضمت نونه كان اسم جمع بلا خلاف والنساء جمع كثرة أيضا ولا واحد له من لفظه اهـ سمين **قوله** امرأت العزيز) ترسم امرأة هذه بالتاء المجرورة وأما فى النطق فوقف عليها ابن كثير وأبو عمرو والكسائى بالهاء والباقون بالتاء وأما الوصل فهو بالتاء للجميع اهـ خطيب **قوله** تراود فتاها) خبر امرأة العزيز وجئ بالمضارع تنبيها على ان المراودة صارت سجية لها وديدنا دون الماضى فلم يقلن راودت اهـ سمين **قوله** قد شغفها) شغف فعل ماض والفاعل ضمير مستتر يعود على فتاها وحبا تمييز كما قال الشارح اى تمييز محول عن الفاعل كما أشار له وقوله أى دخل حبه مضاف لمفعوله اى حبها اياه وشغاف بفتح الشين وقوله اى غلافه وهو جلدة محيطة بالقلب من سائر الجوانب اهـ شيخنا والمعنى ان حبه دخل الجلدة حتى أصاب القلب وقيل ان حبه قد أحاط بقلبها كاحاطة الشغاف بالقلب قال الكلبى حجب حبه قلبها حتى صارت لا تعقل شيئا سواه اهـ خازن وفى السمين قوله قد شغفها حبا هذه الجملة يجوز أن تكون خبرا ثانيا وان تكون مستأنفة وأن تكون حالا اما من فاعل تراود واما من مفعوله وحبا تمييز وهو منقول من الفاعل اذ الاصل قد شغفها حبه والعامة على شغفها بالغين المعجمة المفتوحة بمعنى خرق شغاف قلبها وهو مأخوذ من الشغاف اى حجاب القلب هو جلدة رقيقة وقيل سويداء القلب وقيل داء يصل الى القلب من أجل الحب وقيل جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب ليست محيطة به ومعنى شغف قلبه اى خرق حجابه وأصابه فأحرقه بحرارة الحب اهـ وفى المصباح شغفه الهوى قلبه شغفا من باب نفع والاسم الشغف بفتحتين بلغ شغافه بالفتح وهو غشاؤه وشغفه المال زين له فأحبه فهو مشغوف به اهـ **قوله** فى ضلال مبين) حيث تركت ما يجب

عظيم) ثم قال يا يوسف أعرض عن هذا الامر ولا تذكره لئلا يشيع (واستغفرى) يا زليخا (لذنبك انك كنت من الخاطئين) واشتهر الخبر وشاع (وقال نسوة فى المدينة) مدينة مصر (امرأت العزيز تراود فتاها) عبدها (عن نفسه قد شغفها حبا) تمييز اى دخل حبه شغاف قلبها اى غلافه (انا لنراها فى ضلال مبين) بين بحبها اياه

عـ

على أمثالها من العفاف والستر وأجيت فتاها اهـ خازن **قوله** بمكرهن) اى بحديثهن وسمي مكرا لانهن طلبن بذلك رؤية يوسف وكان قد وصف لهن حسنه وجماله فقصدن بهذا الحديث التحيل في ان يرينه اهـ خازن **قوله** غيبتهن) اى اغتيابهن لها وسميت الغيبة مكرا لاخفائها عن المغتاب كما يخفى المكر فان المكر التحيل بالسوء خفية اهـ شيخنا **قوله** أرسلت اليهن) اى لتقيم عذرها عندهن فصنعت لهن مائدة وضيافة ودعتهن وكن أربعين امرأة من أشراف المدينة وهن اللاتي عيرنها اهـ خازن وهذا قد يأبى قوله سابقا كن خمسا ولعل أصل القول من الخمس لانهن اللواتي اخبرتهن بامرها وهن أشعن الخبر في المدينة فلا ينافي ان اللواتي حضرن الوليمة كن أربعين اهـ شيخنا **قوله** واعتدت اى هيأت وأحضرت) **قوله** للاتكاء عنده) اى وسمي الطعام متكأ للاتكاء عنده على الوسائد اى على عادة المتكبرين في أكل الفواكه حيث يتكئ على الوسائد ويأكلها بالسكين فسمي الطعام كالاترج متكأ لحصول الاتكاء على الوسائد عند أكله فهو مجاز مرسل علاقته المجاورة والخازن جعله بالاستعارة ونصه واعتدت لهن متكأ يعني ووضعت لهن نمارق ومسانيد يتكئن عليها وقال ابن عباس وابن جبير والحسن وقتادة متكأ يعني طعاما وانما سمي متكأ لان كل من دعوته ليطعم عندك فقد أعددت له وسائد يجلس ويتكئ عليها فسمي الطعام متكأ على الاستعارة ويقال اتكأنا عند فلان اى طعمنا عنده والمتكأ ما يتكأ عليه عند الطعام والشراب في الحديث ولذلك جاء النهي عنه في الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا اكل متكأ وقيل المتكأ الاترج وقيل هو كل شيء يقطع بالسكين أو يحز بها يقال ان امرأة العزيز زينت البيت بألوان الفواكه والاطعمة ووضعت الوسائد ودعت النسوة اللواتي عيرنها بحب يوسف اهـ **قوله** وهو الاترج) بضم الهمزة وسكون التاء وضم الراء جمع أترجة ويقال فيه أترنج وهذا هو الطعام الذي يقطع بالسكين اهـ شيخنا وفي المصباح الاترج بضم الهمزة وتشديد الجيم فاكهة معروفة الواحدة أترجة وفي لغة ضعيفة ترنج قال الازهري والاولى هي التي تكلم بها الفصحاء وارتضاها النحويون اهـ **قوله** وآتت كل واحدة منهن سكينا) اى ليأكلن بها وكان من عادتهن أن يأكلن اللحم والفواكه بالسكين اهـ خازن وكانت تلك السكاكين خناجر اهـ شيخنا **قوله** وقالت اخرج عليهن) وكان يخاف من مخالفتها فخرج عليهن وقد زينته وحبسته في مكان آخر فلما رأينه الخ اهـ خازن **قوله** أعظمنه) اى احترمنه وأهبنه ودهشن عند رؤيته من شدة جماله وكان قد أعطي شطر الحسن ويقال انه ورث حسن آدم يوم خلقه الله عز وجل وقبل أن يخرج من الجنة وقال الرازي وعندي انه يحتمل وجها آخر وهو انهن انما أكبرنه لانهن رأين عليه نور النبوة وسيما الرسالة وآثار الخضوع والاخبات وشاهدن فيه مهابة وهيئة الملائكة وهي عدم الالتفات الى المطعوم والمنكوح وعدم الاعتداد بهن وكان ذلك الجمال العظيم مقرونا بتلك الهيبة والهيئة فتعجبن من تلك الحالة فلاجرم أكبرنه وعظمنه ووقع الرعب والمهابة في قلوبهن قال وحمل الآية على هذا الوجه أولى اهـ خازن **قوله** وقطعن) اى جرحن أيديهن حتى سال الدم

(فلما سمعت بمكرهن) غيبتهن لها (أرسلت اليهن واعتدت) أعدت (لهن متكأ) طعاما يقطع بالسكين للاتكاء عنده وهو الاترج (وآتت) أعطت (كل واحدة منهن سكينا وقالت ليوسف اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه) أعظمنه (وقطعن أيديهن) بالسكاكين ولم يشعرن بالالم لشغل قلبهن بيوسف

وليس المراد التقطيع الحقيقي هذا هو المراد من التفاسير اه شيخنا وفي الخازن وجعلن يقطعن أيديهن بالسكاكين التي معهن وهن يحسبن أنهن يقطعن الاترج ولم يجدن الالم لدهشتهن وشغل قلوبهن بيوسف قال مجاهد فما احسسن الا بالدم وقال قتادة ابن أيديهن حتى القينها والاصح انه كان قطعا من غير ابانة وقال وهب ماتت منهن جماعة اه

قوله وقلن حاش لله) باثبات ألف بعد الشين وحذفها وهما قراءتان سبعيتان وهذا بالنظر للنطق وأما رسم المصحف فلا تكتب فيه ألف بعد الشين وان نطق بها وقوله تنزيها له اي لله اي عن صفة العجز عن خلق هذا وأمثاله اي تنزيها لله عن العجز حيث قدر على خلق مثل هذا اه شيخنا **قوله** ما هذا بشرا) اي معاذ الله أن يكون هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم يعني على الله والمقصود من هذا اثبات الحسن العظيم المفرط ليوسف لانه قد تقرر في النفوس انه لا شيء أحسن من الملك فلذلك وصفته بكونه ملكا وقيل لما كان الملك مطهرا من بواعث الشهوة وجميع الآفات والحوادث التي تحصل للبشر وصفن يوسف بذلك اه خازن **قوله** شطر الحسن) في المصباح والمختار شطر كل شيء نصفه اه **قوله** قالت فذلكن) ذا اسم اشارة القريب وكان حاضرا بالمجلس بدليل قوله الآتي فقلن له اطع مولاتك وانما قرن باللام للتعظيم فلام البعد هنا لتعظيم رتبته لا لبعده عن المجلس أو لبعد رتبته وحالته عن رتبة غيره من البشر فلذا فسرها الشارح بهذا التي للقريب وقوله الذي خبر مبتدأ محذوف اي هو الذي كما قال الشارح اه شيخنا **قوله** ولقد راودته الخ) اي فامتنع من ذلك الفعل الذي طلبته منه واللام لام قسم وانما صرحت بذلك لانها علمت انه لا ملامة عليها منهن لانه قد أصابهن ما أصابها عند رؤيته اه خازن **قوله** فاستعصم) السين زائدة كما أشار له بقوله امتنع اي اعتصم اه شيخنا **قوله** ولئن لم يفعل) لام قسم وان شرطية وجواب الشرط محذوف على القاعدة في اجتماعهما دل عليه جواب القسم المذكور تقديره يسجن ويكن اه شيخنا **قوله** ما آمره به) أشار الى ان ما موصولة اي الذي آمره به من قضاء شهوتي فالضمير للموصول ويصح كونها مصدرية اي ولئن لم يفعل يوسف أمري اي موجب أمري ومقتضاه اه كرخي **قوله** وليكونا من الصاغرين) اي من الاذلاء وهو من صغر بكسر العين يصغر صغرا كفرح يفرح فرحا وصغارا والصغير من صغر بالضم صغرا اه بيضاوي **قوله** قال رب) اي يا رب وقوله السجن اي دخوله لما علمت من ان السجن بالكسر اسم للمكان والمحبوب دخوله لا ذاته اه شيخنا **قوله** أحب الي) اي عندي قال أبو حيان وأحب ليست على بابها من التفضيل لانه لم يحب ليه ما يدعونه اليه قط وانما هذان شران فآثر أحدهما على الآخر وان كان في أحدهما مشقة وفي الآخر لذة اه كرخي وقال بعضهم لو لم يقل السجن احب الي لم يبتل به فالاولى بالعبد أن يسأل الله العافية اه خازن **قوله** مما يدعونني) فعل مضارع مبني على سكون الواو والنون الاولى نون النسوة والثانية نون الوقاية فهو مثل النسوة يعفون فالواو ليست ضميرا بل هي لام الكلمة فليس من الافعال التي ترفع بالنون اه شيخنا وأضاف الفعل اليهن لانهن جميعا دعونه الى أنفسهن وقيل لانهن لما قلن له أطع مولاتك صح اضافة الدعاء اليهن جميعا اه خازن

قوله

(وقلن حاش لله) تنزيها له (ما هذا) اي يوسف (بشرا ان) ما (هذا الا ملك كريم) لما حواه من الحسن الذي لا يكون عادة في النسمة البشرية وفي الصحيح انه أعطي شطر الحسن (قالت) امرأة العزيز لما رأت ما حل بهن (فذلكن) فهذا هو (الذي لمتنني فيه) في حبه بيان لعذرها (ولقد راودته عن نفسه فاستعصم) امتنع (ولئن لم يفعل ما آمره) به (ليسجنن وليكونا من الصاغرين) الذليلين فقلن له أطع مولاتك (قال رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه وإلا تصرف عني كيدهن

قوله أصب إليهن) الصبوة الميل إلى الهوى ومنه ريح الصبا لأن النفس تستطيبها وتميل إليها اه بيضاوى وفى المصباح وصبا صبوا من باب قعد وصبوة أيضا مثل شهوة مال اه
قوله والقصد بذلك) اى بقوله والا تصرف عنى الخ فكأنه يقول اللهم اصرف عنى كيدهن لاجل ان لا أصبو من الجاهلين لانك ان لم تصرفه عنى صرت منهم اذ لا قدرة لى على الامتناع الا باعانتك واسعافك لى اه شيخنا وفى أبى السعود وهذا فزع منه عليه السلام والتجاء الى الطاف الله تعالى جريا على سنن الانبياء والصالحين فى قصر نيل الخيرات والنجاة عن الشرور على جناب الله عز وجل وسلب القوى والقدر عن أنفسهم مبالغة فى استدعاء لطفه فى صرف كيدهن باظهار أن لا طاقة له بالمدافعة كقول المستغيث ادركنى والا هلكت اه
قوله ثم بدا لهم) اى للعزيز وأصحابه المشاركين له فى الرأى وذلك انهم لما أرادوا لأم الحال وتسكين هذه الاشاعة خصوصا وقد قالت زليخا لزوجها ان هذا العبد العبرانى قد فضحنى عند الناس يخبرهم انى راودته عن نفسه فاما ان تأذن لى فأخرج واعتذر اليهم واما أن تسجنه فظهر لهم سجنه لما فيه من المصلحة بحسب رأيهم مع علمهم ببراءته ونزاهته اه خازن وبدا فعل ماض وفاعله محذوف تقديره سجنه كما قدره الشارح بقوله ان يسجنوه وقوله ليسجننه لام قسم محذوف وذلك القسم وجوابه معمول لقول مضمر وذلك القول المضمر فى محل نصب على الحال اى ظهر لهم كذا قائلين والله ليسجننه اه سمين وسجن من باب قتل كما فى المصباح قوله حتى حين) وهو سبع سنين أو اثنى عشر سنة كما سيأتى فى الشارح اه قوله ودخل معه) اى فى صحبته اى صاحبا له فى الدخول فدخل الثلاثة فى وقت واحد وهذا معطوف على ما قدره الشارح اه شيخنا قوله غلامان) وكانا عبدين للملك سمى احدهما وهو الساقى شرهم وسمى الآخر وهو الخباز برهم والغلام يطلق على الانسان من ولادته الى شيبه كما فى كتب اللغة ففى القاموس والغلام الطار الشارب والكهل ضد أو من حين يولد الى أن يشيب والجمع اغلمة وغلمان وهى غلامة اه وقوله للملك اى ملك مصر وهو الريان بن الوليد العمليقى ملك مصر اه من الخازن وسيأتى فى الشارح أيضا عند قوله وقال الملك الخ فليس المراد به العزيز الذى اشترى يوسف اذ ذاك كان وزير الملك الكبير وكان يسمى قطفير كما سبق وسبب سجن هذين الغلامين ان جماعة من أهل مصر أرادوا قتل الملك فجعلوا لهما رشوة على ان يسما الملك فى طعامه وشرابه فأجابا ثم ان الساقى ندم ورجع والخباز قبل الرشوة وسم الطعام فلما حضر الطعام بين يدى الملك قال الساقى لا تأكل أيها الملك فان الطعام مسموم فقال الخباز لا تشرب أيها الملك فان الشراب مسموم فقال الملك للساقى اشرب من الشراب فشرب وقال للخباز كل من الطعام فأبى فأطعم من ذلك الطعام دابة فهلكت فأمر بحبسهما فاتفق انهما دخلا مع يوسف اه خازن قوله فرأياه يعبر) اى يفسر وعبارة الخازن فلما دخل السجن جعل ينشر علمه ويقول انى أعبر الاحلام اه ولذلك جوزوا للخاملان يعين نفسه حتى يعرف فيقتبس منه اه بيضاوى قوله فقالا لنختبرنه) اى فادعوا هما الرؤيا غير صادقة وادعاء غرضهما مجرد تجربة صدقه قوله كما سيصرح بهذا فى آخر القصة حيث قال فقالا ما رأينا

(أصب) أميل (إليهن وأكن من الجاهلين) المذنبين والقصد بذلك الدعاء فكأنه قال اللهم اصرف عنى كيدهن (فاستجاب له ربه) دعاءه (فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع) للقول (العليم) بالفعل (ثم بدا) ظهر (لهم من بعد ما رأوا الآيات) الدلالات على براءة يوسف أن يسجنوه دل على هذا (ليسجننه حتى حين) ينقطع فيه كلام الناس فسجن (ودخل معه السجن فتيان) غلامان للملك أحدهما ساقيه والآخر صاحب طعامه فرأياه يعبر الرؤيا فقالا لنختبرنه

نيئا وقيل انهما رأيا حقيقة وقصدا تفسير ما رأياه كما سيأتى بسطه هناك عن الخازن اه
قوله (قال أحدهما) مستأنف لا محل له من الاعراب ولا يجوز أن يكون حالا لانهما لم يقولا
ذلك حال الدخول ولا جائز أن تكون مقدرة لان الدخول لا يؤول الى الرؤيا وكان بين
دخولهم السجن وبين الرؤيا خمس سنين وانى وما فى حيزه فى محل نصب بالقول وأرانى
هنا متعد لمفعولين عند بعضهم اجراء للحلمية مجرى العلمية فتكون الجملة من قوله أعصر
خمرا فى محل المفعول الثانى ومن منع كانت عنده فى محل الحال وجرت الحلمية مجرى العلمية
فى اتحاد فاعلها ومفعولها ضميرين متصلين ومنه الآية الكريمة فان الفاعل والمفعول
متحدان فى المعنى اذ هما للمتكلم وهما ضميران متصلان ومثله رأيتك فى المنام قائما وزيد
رآه قائما ولا يجوز ذلك فى غير ما ذكر واذا دخلت همزة النقل على هذه الحلمية تعدت لثالث
وقد تقدم فى قوله تعالى اذ يريكهم الله فى منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا والخمر العنب واطلق
عليه ذلك مجازا لانه آيل اليه كما يطلق الشئ على الشئ باعتبار ما كان عليه كقوله وآتوا
اليتامى وقيل بل الخمر هو العنب حقيقة فى لغة غسان وأزد عمان وعن المعتمر لقيت اعرابيا
حاملا عنبا فى وعاء فقلت ما تحمل فقال خمرا وقراءة أبى وعبد الله أعصر عنبا لا تدل
على الترادف لارادتهما التفسير لا التلاوة وهذا كما فى مصحف عبد الله فوق رأسى ثريدا فانه
أراد التفسير فقط وتأكل الطير منه صفة خبزا وفوق يجوز أن يكون ظرفا للحمل وان يتعلق
بمحذوف حالا من خبزا لانه فى الاصل صفة له والضمير فى قوله نبئنا بتأويله قال الشيخ
عائد عليهما قصا عليه أجرى مجرى اسم الاشارة كانه قيل نبئنا بتأويل ذلك وقد سبقه اليه
الزمخشرى وجعل سؤالا وجوابا وقال غيره انما وحد الضمير لان كل واحد سأل عن رؤيا
فكان كل واحد قال نبئنى بتأويل ما رأيت وترزقانه صفة لطعام اه سمين قوله
(وهو الساقى) اى صاحب شراب الملك انى أرانى أعصر خمرا يعنى عنبا سمى العنب خمرا باسم
ما يؤول اليه يقال فلان يطبخ الآجر اى يطبخ اللبن حتى يصير آجرا وقيل الخمر العنب بلغة عمان
وذلك انه قال رأيت فى المنام كأنى فى بستان وفيه شجرة وعليها ثلاثة عناقيد من العنب وكان
كاس الملك فى يدى فعصرتها فيه وسقيت الملك فشربه اه خازن وعلى هذا لا يظهر قوله باسم
ما يؤول اليه لان العنب الذى عصره لم يؤل للخمرية بل سقاه للملك عصيرا الا أن يقال انه يؤول
للخمر فى حد ذاته وان لم يكن فى خصوص تلك الواقعة اه قوله (انى أرانى) اى رأيتنى فالتعبير
بالمضارع فى الشقين حكاية للحال الماضية وقوله أحمل فوق رأسى خبزا وذلك انه قال
انى رأيت فى المنام كأن فوق رأسى ثلاث سلال وفيها الخبز والوان الاطعمة وسباع
الطير تنهش منها اه خازن قوله (خبرنا) فى نسخة أخبرنا قوله (انا نراك من المحسنين)
يعنى من العالمين بعبارة الرؤيا والاحسان هنا بمعنى العلم وسئل الضحاك ما كان
احسانه فقال كان اذا مرض انسان فى الحبس عاده وقام عليه واذا ضيق على أحد
وسع عليه واذا احتاج أحد جمع له شيئا وكان مع هذا يجتهد فى العبادة ويصوم النهار
ويقوم الليل كله للصلاة وقيل انه لما دخل السجن وجد فيه قوما اشتد بلاؤهم وانقطع رجاؤهم
وطال حزنهم فجعل يسليهم ويقول اصبروا وابشروا فقالوا بارك الله فيك يا فتى ما أحسن

(قال أحدهما) الساقى (انى أرانى أعصر خمرا) أى عنبا (وقال الآخر) صاحب الطعام (انى أرانى أحمل فوق رأسى خبزا تأكل الطير منه نبئنا) خبرنا (بتأويله) بتعبيره (انا نراك من المحسنين) فعلها

وجهك وخلقك وحديثك لقد بورك لنا في جوارك فمن أين أنت قال أنا يوسف بن صفي الله
يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن خليل الله ابراهيم فقال له صاحب السجن يا فتى والله لو
استطعت لخليت سبيلك ولكن سأرفق بك وأحسن جوارك واختر أي بيوت السجن شئت
وقيل ان الفتيين لما رأيا يوسف قالا انا قد أحببناك منذ رأيناك فقال لهما يوسف أنشدكما
بالله لا تحباني فوالله ما أحبني أحد قط الا دخل علي من حبه بلاء لقد أحبتني عمتي فدخل علي
من ذلك بلاء وأحبني أبي فألقيت في الجب وأحبتني امرأة العزيز فحبست ولما قصا عليه
الرؤيا كره أن يعبرها لهما حين سألاه لما علم ما فيها من المكروه لاحدهما فأعرض عن
سؤالهما وأخذ في غيره من اظهار المعجزة والنبوة والدعاء الى التوحيد لانه علم أن أحدهما
هالك فأراد أن يدخله في الاسلام فبدأ باظهار المعجزة لهذا السبب فقال لا يأتيكما طعام
الخ اه خازن وقصة عمته سيأتي بسطها عند قوله قالوا ان يسرق الخ **قوله** مخبرا انه عالم الخ
أي لاجل ان يقبلوا عليه ويؤمنوا به أي وأخبرهما بما ذكر توطئة لدعائهما الى الايمان بقوله
لا يأتيكما طعام الخ وليس هو تعبيرا للرؤيا وانما تعبيرها هو قوله الآتي يا صاحبي السجن
أما أحدكما الخ اه **قوله** لا يأتيكما طعام ترزقانه) حمل هذا المفسر على ان المراد اتيانه في
المنام والمعنى أي طعام رأيتماه في المنام وأخبرتماني به فسرته لكما قبل أن يقع في الخارج طبق
وقوعه وعلى هذا فلعله خص رؤية الطعام دون غيرها لانهما من أهل الطعام والشراب
وغالب رؤياهما تتعلق بهما وجرى غيره على ان المراد اتيان الطعام لهما في اليقظة فعلى هذا
يكون هذا وعدا بان يخبرهما بعلم الغيب عن كل طعام أتاهما قبل اتيانه من باب الكشف بنور
النبوة لاجل أن يعتقدا صدقه فيمتثلا قوله ودعاءه لهما الى الاسلام هذا هو مقصوده بهذا
الوعد وفي الخازن ما نصه قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قيل أراد به في
النوم يقول لا يأتيكما طعام ترزقانه في نومكما الا أخبرتكما خبره في اليقظة وقيل أراد به في
اليقظة يقول لا يأتيكما طعام ترزقانه من منازلكما يعني تطعمانه وتأكلانه الا نبأتكما بتأويله
بقدره وكيفيته والوقت الذي يصل اليكما فيه قبل أن يأتيكما يعني قبل أن يصل اليكما وأي طعام
أكلتم وكم أكلتم ومتى أكلتم وهذا مثل معجزة عيسى عليه السلام حيث قال وأنبئكم بما تأكلون
وما تدخرون في بيوتكم فقالا ليوسف هذا من علم العرافين والكهنة فمن أين لك هذا العلم
فقال لهما ما أنا بكاهن ولا عراف وانما ذلك اشارة الى المعجزة والعلم الذي أخبرهما به
قوله ذلكما مما علمني ربي) يعني ان هذا الذي أخبرتكما به وحي من الله أوحاه الي وعلم
علمنيه اه خازن **قوله** فيه حث) أي فيما ذكر من قوله لا يأتيكما الخ حث أي تعريض
وتلميح الى طلب الايمان منهما ثم قواه أي قوى هذا الحث والتعريض بقوله اني تركت ملة
قوم الخ ثم صرح بالدعاء الى الايمان صريحا بقوله يا صاحبي السجن الخ اه شيخنا وعبارة
الكرخي قوله فيه حث على ايمانهما أي حث أعلمهما بما خصه الله به من النبوة وان ما يقوله بوحي من الله تعالى لا من جهة
الكهانة والاستثناء مفرغ وفي موضع الجملة بعده وجهان أحدهما انها في محل نصب على الحال وساغ ذلك وان كان نكرة
لتخصصها بالصفة الثاني ان تكون في محل رفع نعتا ثانيا لطعام والتقدير لا يأتيكما طعام مرزوق
الا حال كونه منبأ بتأويله الواقع قبل اتيانه واليه أشار في التقرير اه **قوله** اني تركت ملة قوم) الترك

مخبرا أنه عالم بتعبير الرؤيا (لا يأتيكما طعام ترزقانه) في منامكما (الا نبأتكما بتأويله) في اليقظة (قبل أن يأتيكما) تأويله (ذلكما مما علمني ربي) فيه حث على ايمانهما ثم قواه بقوله (اني تركت ملة) دين (قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون)

عبارة عن عدم التلبس بالشئ من أول الامر وعدم الالتفات اليه بالكلية اهـ من
الخازن (قوله واتبعت ملة آبائي الخ) لما ادعى النبوة وأظهر المعجزة أظهر انه من أهل
بيت النبوة وقد كان ابراهيم واسحاق ويعقوب مشهورين بها وبالرسالة وذكر الفخر الرازي
انه نبي في السجن اهـ من الخازن (قوله ما كان لنا) اي لا يصح ولا يمكن لنا الخ (وقوله
من شئ) أي أي شئ كان من ملك أو انسي أو جني فضلا ان نشرك به صنما لا يسمع ولا يبصر
اهـ خازن (قوله زائدة) اي في المفعول (قوله لعصمتنا) اي فليس المراد من قوله ما كان
لنا انه حرم ذلك عليهم بل المراد انه تعالى طهرهم وطهر آباءهم عن الكفر كقوله ما كان لله أن
يتخذ من ولد فهذا جواب عن سؤال وهو ان حال كل المكلفين كذلك فالجواب ما ذكر من انه
ليس المراد الخ اهـ كرخي (قوله من فضل الله علينا) اي بالوحي وعلى الناس اي
وعلى سائر الناس ببعثتنا لارشادهم وتنبيههم عليه ولكن أكثر الناس المبعوث
اليهم لا يشكرون هذا الفضل فيعرضون عنه ولا ينتبهون أو من فضل الله علينا
وعليهم بنصب الدلائل وانزال الآيات ولكن أكثرهم لا ينظرون ولا يستدلون بها
فيلغونها كمن يكفر النعمة ولا يشكرها اهـ بيضاوي (قوله ثم صرح) معطوف على
قوله ثم قوى اهـ (قوله يا صاحبي السجن) يجوز أن يكون من باب الاضافة للظرف اذ
الاصل يا صاحبي في السجن ويجوز أن يكون من باب الاضافة الى الشبيه بالمفعول به والمعنى
يا ساكني السجن كقوله أصحاب النار اهـ سمين (قوله متفرقون) اي من ذهب وفضة
وحديد وخشب وحجارة وغير ذلك اهـ خازن (قوله استفهام تقرير) اي طلب الاقرار
بجواب الاستفهام اي اقروا واعلموا ان الله هو الخير اهـ شيخنا (قوله ما تعبدون
الخ) خطاب لاهل السجن جميعا لا لخصوص الصاحبين اهـ خازن (قوله سميتموها أصناما)
اي من غير حجة تدل على تحقيق مسمياتها فيها فكأنكم لا تعبدون الا الاسماء
المجردة والمعنى انكم سميتم ما لم يدل على استحقاقه الالهية عقل ولا نقل آلهة ثم أخذتم
تعبدونها باعتبار ما تطلقون عليها اهـ بيضاوي (قوله أمر أن لا تعبدوا الخ) يجوز
في أمر ان يكون مستأنفا وهو الظاهر وان يكون حالا اهـ سمين (قوله يا صاحبي السجن الخ)
لما فرغ من الدعاء الى الله وعبادته رجع الى تعبير رؤياهما فقال يا صاحبي السجن
الخ اهـ خازن (قوله فيخرج بعد ثلاث) اي من الايام وهي العناقيد الثلاثة
التي عصرها فسر الثلاثة ببقائه في السجن ثلاثة أيام اهـ خازن (قوله سيده
أي الملك (قوله وأما الآخر فيخرج بعد ثلاث) اي من الايام وهي السلال الثلاث
فسرها بثلاثة أيام يمكثها في السجن اهـ شيخنا (قوله فقالا ما رأينا شيئا) اي
وانما ادعينا انا رأينا لنختبرك ونجربك وهذا أحد قولين والآخر انهما رأيا حقيقة
وفي الخازن ما نصه وكان يوسف لما دخل السجن جعل ينشر علمه ويقول اني أعبر الاحلام
فقال أحد الغلامين لصاحبه هلم فلنجرب هذا العبد العبراني فسألاه من غير أن يكونا
قد رأيا شيئا قال ابن مسعود ما رأيا شيئا انما تحالما ليجربا يوسف وقال قوم بل كانا قد رأيا
رؤيا حقيقة فرآهما مهمومين فسألهما عن شأنهما فذكرا انهما غلامان للملك وقد

(واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحاق ويعقوب ما كان) ينبغي (لنا أن نشرك بالله من) زائدة (شئ) لعصمتنا (ذلك) التوحيد (من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس) وهم الكفار (لا يشكرون) الله فيشركون ثم صرح بدعائهما الى الايمان فقال (يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار) خير استفهام تقرير (ما تعبدون من دونه) اي غيره (الا أسماء سميتموها) سميتم بها (أنتم وآباؤكم) أصناما (ما أنزل الله بها من سلطان) حجة وبرهان (إن) ما (الحكم) القضاء (الا لله) وحده (أمر أن لا تعبدوا الا اياه ذلك) التوحيد (الدين القيم) المستقيم (ولكن أكثر الناس) وهم الكفار (لا يعلمون) ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون (يا صاحبي السجن أما أحدكما) اي الساقي فيخرج بعد ثلاث (فيسقي ربه) سيده (خمرا) على عادته (وأما الآخر) فيخرج بعد ثلاث (فيصلب فتأكل الطير من رأسه) هذا تأويل رؤياكما فقالا ما رأينا شيئا حسبما فقال م

حبسهما وقد رأيا رؤيا فزاهنتهما فقال يوسف قصا علي ما رأيتما فقصا عليه ما رأياه
اه (**قوله** قضي) أي وحكم الله عليكما بالذي أخبرتكما به رأيتما أو لم تريا تنبيه في المراد
بالأمر ما يؤول إليه أمركما ولذلك وحده فانهما وإن استفتيا في أمرين لكنهما أرادا استبانة
عاقبة ما نزل بهما اه بيضاوي وفي السمين قوله قضي الأمر قال الزمخشري ما استفتيا في أمر
واحد بل في أمرين مختلفين فما وجه التوحيد قلت المراد بالأمر ما اتهما به من سم الملك
وما سجنا من أجله اه (**قوله** سألتما) أي فالمضارع بمعنى الماضي (**قوله** وقال للذي
ظن أنه ناج منهما) الظان هو يوسف عليه السلام لا صاحبه لأن التوصية المذكورة لا تليق
على ظن الناجي بل على ظن يوسف بمعنى اليقين كما في قوله تعالى إني ظننت أني ملاق
حسابيه فالتعبير بالظن [illegible] كما ينبئ عنه قوله قضي الأمر الخ وقيل هو بمعناه والتعبير بالظن
وكذا قوله قضي الأمر [illegible] اه أبو السعود (**قوله** منهما) حال أي حال كون
الناجي من جملة الاثنين [illegible] وهو الساقي في تفسير الموصول (**قوله** سيدك) وهو الملك
وقوله غلاما محبوسا [illegible] ظلما خمس سنين (**قوله** أي الساقي) هذا أحد
قولين في تفسير الضمير والقول الآخر أنه يعود على يوسف وعبارة الخازن في هاء الكناية
في أنساه قولان أحدهما أنها تعود إلى الساقي وهو قول جماعة من المفسرين والمعنى
فأنساه الشيطان أن يذكر يوسف عند الملك قالوا لأن صرف وسوسة الشيطان إلى
ذلك الرجل الساقي حيث أنساه ذكر يوسف أولى من صرفها إلى يوسف والقول الثاني
وهو قول أكثر المفسرين أن هاء الكناية ترجع إلى يوسف والمعنى أن الشيطان أنسى
يوسف ذكر ربه عز وجل حتى ابتغى الفرج من غيره واستعان بمخلوق مثله وذلك غفلة عرضت
ليوسف عليه السلام فإن الاستعانة بالمخلوق في دفع الضرر وإن كانت جائزة إلا أنه لما كان
مقام يوسف أعلى المقامات ورتبته أعلى المراتب وهي منصب النبوة والرسالة لا جرم صار
يوسف مؤاخذا بهذا القدر فإن حسنات الأبرار سيئات المقربين فإن قلت كيف تمكن
الشيطان من يوسف حتى أنساه ذكر ربه قلت بشغل الخاطر وإلقاء الوسوسة فإنه قد صح
في الحديث ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فأما النسيان الذي هو عبارة عن
ترك الذكر وإزالته عن القلب بالكلية فلا يقدر عليه اه (**قوله** قيل سبعا) خمس منها
قبل قوله اذكرني عند ربك وثنتان بعد ذلك هذا هو الصحيح وقوله وقيل اثني عشر مما
يضعفه أن البضع يقال على العدد من الثلاثة إلى التسعة والاثنا عشر ليست من استعماله
اه شيخنا وعلى هذا القول الثاني كان مكثه قبل القول المذكور خمسا وبعده سبعا وفي
البيضاوي وفي الحديث رحم الله أخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك لما لبث في السجن
سبعا بعد الخمس اه وفي القرطبي وفي المدة التي لبثها مسجونا ثلاثة أقوال أحدها
سبع سنين قاله ابن جريج وقتادة ووهب بن منبه قال وهب أقام أيوب في البلاء سبع
سنين وأقام يوسف في السجن سبع سنين الثاني ثنتا عشرة قاله ابن عباس الثالث أربع
عشرة سنة قاله الضحاك وقال مقاتل عن مجاهد عن ابن عباس قال مكث يوسف في السجن
خمسا وبضعا واشتقاقه من بضعت الشيء أي قطعته فهو قطعة من العدد فعاقب الله يوسف بأن

(قضي) تم (الأمر الذي فيه تستفتيان) سألتما عنه صدقتما أم كذبتما (وقال للذي ظن) أيقن (أنه ناج منهما) وهو الساقي (اذكرني عند ربك) سيدك فقل له إن في السجن غلاما محبوسا ظلما فخرج (فأنساه) أي الساقي (الشيطان ذكر) يوسف عند (ربه فلبث) مكث يوسف (في السجن بضع سنين) قيل سبعا وقيل اثنتي عشرة

حبس سبع سنين أو تسع سنين بعد الخمس التي مضت فالبضع مدة العقوبة لا مدة
الحبس كله وقال وهب بن منبه حبس يوسف في السجن سبع سنين ومكث أيوب في البلاء سبع
سنين وعذب بخت نصر بالمسخ سبع سنين قال عبد الله بن راشد البصري عن سعيد بن أبي
عروبة ان البضع ما بين الخمس الى الاثنتي عشرة سنة اهـ **قوله** وقال الملك اني أرى الخ) لما دنا
فرج يوسف وأراد الله اخراجه من السجن رأى ملك مصر الاكبر رؤيا عجيبة هالته وذلك انه
رأى في منامه سبع بقرات سمان قد خرجن من البحر ثم خرج بعدهن سبع بقرات عجاف في
غاية الهزال والضعف فابتلعت العجاف السمان ودخلن في بطونهن ولم ير منهن شئ ولم يتبين
على العجاف شئ منها ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا أخر يابسات قد استحصدت
فالتوت اليابسات على الخضر حتى علون عليهن ولم يبق من خضرتهن شئ فقلق الملك وأضطرب
وذلك لانه لما شاهد ان الناقص الضعيف قد استولى على القوي الكامل حتى غلبه وقهره
أراد أن يعرف ذلك فجمع سحرته وكهنته ومعبريه واخبرهم بما رأى في منامه وسألهم
عن تأويلها فأعجز الله بقدرته جماعة الكهنة والمعبرين عن تأويل هذه الرؤيا ومنعهم
من الجواب ليكون ذلك سببا لخلاص يوسف من السجن اهـ خازن **قوله** اني أرى)
أي في منامي وقوله أي رأيت أشار به الى انه من التعبير بالمستقبل عن الماضي كقوله
واتبعوا ما تتلوا الشياطين اي تلته ويجوز أن يكون حكاية حال ماضية اهـ كرخي **قوله**
سمان) صفة لبقرات وهو جمع سمينة ويجمع سمين أيضا عليه يقال رجال سمان كما يقال
نساء كرام ورجال كرام والسمن مصدر سمن يسمن فهو سمين فالمصدر والاسم جاء على غير
قياس اذ قياسهما سمنا بالفتح فهو سمن نحو فرح فرحا فهو فرح اهـ وفي المصباح سمن
يسمن من باب تعب وفي لغة من باب قتل اذا كثر لحمه وشحمه ويتعدى بالهمزة
والتضعيف اهـ **قوله** جمع عجفاء) أي جمع سماعي والقياسي عجف على حد قول ابن مالك
فعل لنحو أحمر وحمرا * لكنه حمل على سمان لانه نقيضه اهـ بيضاوي **قوله** خضر) اي انعقد
حبها وقوله وأخر يابسات اي قد بلغت أوان الحصد وأخر نسق على سبع لا على سنبلات
ويكون قد حذف اسم العدد من قوله وأخر يابسات والتقدير وسبعا أخر وانما
حذف لان التقسيم في البقرات يقتضي التقسيم في السنبلات اهـ سمين **قوله**
وعلت عليها) اي وامتصت الرطوبة التي فيها اهـ **قوله** يا أيها الملأ) هم السحرة
والكهنة والمعبرون للرؤيا اهـ خازن **قوله** تعبرون) من باب نصر ينصر ويستعمل أيضا
بالتشديد كعلم يعلم تعليما اهـ شيخنا اي ان كنتم عالمين بعبارة الرؤيا وهي الانتقال من الصور
الخيالية الى المعاني النفسانية التي هي مثالها من العبور وهو المجاوزة وعبرت الرؤيا
عبارة اثبت من عبرتها بالتشديد تعبيرا واللام للبيان أو لتقوية العامل اهـ بيضاوي
وفي السمين وحقيقة عبرت الرؤيا ذكرت عاقبتها وآخر أمرها كما تقول عبرت النهر اذا
قطعته حتى تبلغ آخر عرضه اهـ وفي المصباح عبرت النهر عبرا من باب قتل وعبورا أيضا
قطعته الى الجانب الآخر وعبرت الرؤيا عبرا أيضا وعبارة فسرتها وبالتثقيل مبالغة وفي
التنزيل ان كنتم للرؤيا تعبرون اهـ **قوله** ان كنتم للرؤيا) فيه أوجه أحدها ان اللام

(وقال الملك) ملك مصر الريان بن الوليد (اني أرى) أي رأيت (سبع بقرات سمان يأكلهن) يبتلعهن (سبع) من البقر (عجاف) جمع عجفاء (وسبع سنبلات خضر وأخر) أي سبع سنبلات (يابسات) قد التوت على الخضر وعلت عليها (يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي) بينوا لي تعبيرها (ان كنتم للرؤيا تعبرون) فاعبروها

فيه زائدة فلا تعلق لها بشئ و زيدت لتقدم المعمول معقوية للعامل كما زيدت فيه اذا كان العامل فرعا كقوله تعالى فعال لما يريد ولا تزاد فيما عدا ذينك الامرين و بعضهم يقول لا تكاد تزاد ويحترز بالاكثر من قوله ردف لكم فزيدت فيه اللام ولا تقدم ولا فرعية الثانى أن يضمن تعبرون معنى ما يتعدى باللام تقديره ان كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا الثالث أن يكون للرؤيا هو خبر كنتم كما تقول كان فلان لهذا الامر اذا كان مستقلا به متمكنا منه وعلى هذا فيكون فى تعبرون وجهان أحدهما انه خبر ثان لكنتم الثانى انه حال من الضمير المرتفع بالجار لوقوعه خبرا اه سمين **قوله** (أضغاث أحلام) اى هذه أضغاث احلام وهى تخاليطها جمع ضغث وأصله ما جمع وحزم من اخلاط النبات كالحزمة من الحشيش فاستعير للرؤيا الكاذبة وانما جمعوا للمبالغة فى وصف الحلم بالبطلان أو لتضمنه اشياء مختلفة وقوله وما نحن بتأويل الاحلام يريدون بالاحلام المنامات الباطلة خاصة اى ليس لها تأويل عندنا وانما التأويل للمنامات الصادقة كانه مقدمة ثانية للعذر بجهلهم بتأويله اه بيضاوى وقوله وانما جمعوا اى جمعوا الضغث وجعلوه خبرا لهذه الرؤيا مع انها ليست الا رؤيا واحدة للمبالغة فان لفظ الجمع كما يدل على كثرة الذوات يدل أيضا على المبالغة فى الاتصاف اه زاده وفى أبى السعود ما نصه أضغاث أحلام أى تخاليطها جمع ضغث وهو فى الاصل ما جمع من اخلاط النبات وحزم ثم استعير لما تجمعه القوة المتخيلة من احاديث النفس ووساوس الشيطان وتريها فى المنام والاحلام جمع حلم وهى الرؤيا الكاذبة التى لا حقيقة لها والاضافة على معنى من اى هى أضغاث من أحلام أخرجوها من جنس الرؤيا التى لها عاقبة تؤول اليها ويعتنى بأمرها وجمعوها وهى رؤيا واحدة مبالغة فى وصفها بالبطلان كما فى قولهم فلان يركب الخيل ويلبس العمائم لمن لا يملك الا فرسا واحدة وعمامة فردة أو لتضمنها أشياء مختلفة من البقرات السبع السمان والسبع العجاف والسنابل السبع الخضر والاخر اليابسات فتأمل حسن موقع الاضغاث مع السنابل فلله در شأن التنزيل اه وفى السمين ما نصه أضغاث خبر مبتدأ مضمر اى هى أضغاث يعنون ما قصصته علينا والجملة منصوبة بالقول والاضغاث جمع ضغث بكسر الضاد وهو ما جمع من النبات سواء كان جنسا واحدا أو أجناسا مختلطة وهو أصغر من الحزمة وأكبر من القبضة فمن مجيئه من جنس واحد قوله تعالى وخذ بيدك ضغثا روى فى التفسير انه أخذ عثكالا من نخلة وفى الحديث انه أتى بمريض وجب عليه حد ففعل به ذلك وقال الزمخشرى وأصل الاضغاث ما جمع من اخلاط النبات وحزم الواحد ضغث وقال الراغب الضغث قبضة ريحان أو حشيش أو قبضتان قلت وقد تقدم انه أكبر من القبضة والباء فى بتأويل متعلقة بعالمين وفى بعالمين لا تعلق لها لانها زائدة اما فى خبر الحجازية أو التميمية وقولهم ذلك يحتمل أن يكون نفيا للعلم بالرؤيا مطلقا وان يكون نفيا للعلم بتأويل الاضغاث منها خاصة دون المنام الصحيح وقال أبو البقاء اى بتأويل أضغاث الاحلام ولا بد من ذلك لانهم لم يدعوا الجهل بتعبير الرؤيا اه **قوله** (وقال الذى نجا) اى بعد ان جلس بين يدى الملك وقال له ان فى السجن رجلا عالما بتعبير الرؤيا اه خازن

(قالوا) هذه (أضغاث أحلام) أخلاط أحلام (وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين) (وقال الذى نجا منهما) اى من الفتيين وهو الساقى

قوله وادّكر) فيه وجهان أحدهما انه جملة حالية اما من الموصول واما من عائده وهو فاعل نجا والثاني انه عطف على نجا فلا محل له لنسقه على ما لا محل له اه سمين قوله فيه ابدال التاء) اى تاء الافتعال الزائدة لانه من الذكر وقوله وادغامها اى الدال المنقلبة عن التاء وقوله فى الدال المعجمة التى كتب عليها المحشى فى الدال بعد قلبها دالا وعلى كل حال ففى العبارة قلب اذ الدال المنقلبة عن التاء مدغم فيها لا مدغمة اه شيخنا وفى السمين والعامة على ادكر بدال مهملة مشددة وأصلها اذتكر افتعل من الذكر فوقعت تاء الافتعال بعد الذال فابدلت دالا فاجتمع متقاربان فابدل الاول من جنس الثانى وادغم وقرأ الحسن بذال معجمة ووجهها انه ابدل التاء من جنس الاولى وادغم وكذا الحكم فى مدكر كما سيأتى فى سورة القمر ان شاء الله تعالى اه قوله بعد أمة) بضم الهمزة وتشديد الميم وتاء منونة وهى المدة الطويلة وقرأ الاشهب العقيلى بكسر الهمزة وفسرها بالنعمة اى بعد نعمة أنعم بها عليه وهى خلاصة من السجن ونجاته من القتل وقرأ ابن عباس وزيد بن على وقتادة والضحاك وأبو رجاء أمه بفتح الهمزة وتخفيف الميم وهاء منونة والامه هو النسيان يقال أمه يأمه امها وامها بفتح الميم وسكونها والسكون غير مقيس اه سمين قوله حين) دهر سنتان أو سبع أو تسع وسمى الحين من الزمان أمة لانه جماعة أيام والامة الجماعة اه من الخازن قوله حال يوسف) اى من كونه عالما بتعبير الرؤيا ومن وصيته له بقوله اذكرنى عند ربك اه شيخنا قوله أنا أنبئكم) بلفظ الجمع اما انه أراد به الملك مع جماعة السحرة والكهنة والمعبرين أو أراد الملك وحده وخاطبه بلفظ الجمع على سبيل التعظيم اه خازن وفى الشهاب أنا أنبئكم بتأويله اى أخبركم عمن عنده تأويله أو أدلكم عليه أو أخبركم اذا سألته عنه اه قوله فأرسلون) اى الى من عنده علمه أو الى السجن اه بيضاوى قوله فأرسلوه) اشارة الى ان فى الكلام حذف جمل ثلاثة وجملة مجئ الرسول ليوسف فى السجن أربع مرات الاولى فى قوله فأرسلون يوسف والثانية فى قوله فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك والثالثة فى قوله وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم الخ والرابعة فى قوله وقال الملك ائتونى به استخلصه لنفسى الخ يعلم ذلك كله من صنيع الشارح اه شيخنا قوله الكثير الصدق) وصفه بذلك لانه قد جربه فى السجن فى تعبير الرؤيا وفى غيره اه شيخنا قوله أفتنا) اى بين لنا فى سبع بقرات اى فى رؤيا ذلك اه بيضاوى قوله لعلى أرجع الى الناس) اى اعود الى الملك ومن عنده أو الى أهل البلد اذ قيل ان السجن لم يكن فيه لعلهم يعلمون تأويلها أو فضلك ومكانك وانما لم يبت الكلام فيهما لانه لم يكن جازما بالرجوع فربما اخترمته المنية دونه ولا بعلمهم اه بيضاوى وفى المصباح بته بتا من بابى ضرب وقتل قطعه وفى المطاوع فانبت كما يقال فانقطع وانكسر اه قوله قال تزرعون الخ) حاصل تفسيره انه أول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخصبة والعجاف واليابسات بسنين مجدبة وأول ابتلاع العجاف السمان باكل ما جمع فى السنين المخصبة فى السنين المجدبة اه بيضاوى قوله اى ازرعوا) حمله على الامر ليناسب قوله فذروه والا فالمناسب ابقاؤه

(وادكر) فيه ابدال التاء فى الاصل دالا وادغامها فى الدال اى تذكر (بعد أمة) حين حال يوسف (أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون) فأرسلوه فأتى يوسف فقال يا (يوسف أيها الصديق) الكثير الصدق (أفتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلى أرجع الى الناس) اى الملك وأصحابه (لعلهم يعلمون) تعبيرها (قال تزرعون) اى ازرعوا (سبع سنين)

على الخبرية لانه اخبار عن حالهم التى ستحصل ولانه تفسير للرؤيا والتفسير اخبار لا الزام
اه شيخنا **قوله** دأبا) قرأ حفص بفتح الهمزة والباقون بسكونها وهما لغتان في مصدر
دأب يدأب اى داوم على الشئ ولازمه وهذا كما قالوا ضأن وضأن ومعز ومعز
بفتح العين وسكونها وفى انتصابه وجهان احدهما وهو قول سيبويه انه منصوب بفعل
مقدر تقديره تدأبون دأبا والثانى انه مصدر واقع موقع الحال فيكون فيه الاوجه
المعروفة اما المبالغة واما وقوعه موقع الصفة واما على حذف مضاف اى دائبين او
ذوى دأب او جعلهم نفس الدأب مبالغة اه سمين واصل معنى الدأب التعب ويكنى به
عن العادة المستمرة لانها تنشأ عن مداومة العمل اللازم له التعب اه شهاب **قوله**
وهو تأويل السبع السمان) اى والسبع الخضر اه شيخنا **قوله** فما حصدتم الى قوله
تأكلون) هذه نصيحة منه لهم خارجة عن التعبير اه بيضاوى وما يجوز أن تكون شرطية
أو موصولة اه سمين **قوله** فذروه فى سنبله) اى وبقصبة ليكون القصب علفا
للدواب اه خازن وفى المصباح وسنبل الزرع فنعل بضم الفاء والعين الواحدة سنبلة
والسبل مثله الواحدة سبلة مثل قصب وقصبة وسنبل الزرع أخرج سنبله وأسبل أخرج
سبله اه **قوله** لئلا يفسد) عبارة أبى السعود فذروه فى سنبله ولا تذروه كيلا يأكله
السوس كما هو شأن غلال مصر ونواحيها اه **قوله** فادرسوه) يقال درس يدرس كنصر ينصر
يكتب فعلا ومصدرا كما يقتضيه صنيع القاموس **قوله** وهو تأويل السبع العجاف) اى
والسبع اليابسات أيضا **قوله** اى تأكلونه فيهن) اى فالاسناد مجازى تطبيقا بين
المعبر والمعبر به اه بيضاوى وفى أبى السعود واسناد الاكل اليهن مع انه حال الناس
فيهن مجازى كما فى نهاره صائم وفيه تلويح بانه تأويل لأكل العجاف السمان واللام فى
لهن ترشيح لذلك فكان ما ادخر فى السنابل من الحبوب شئ قد هيئ وقدم لهن كالذى
يقدم للنازل والا فهو فى الحقيقة مقدم للناس فيهن اه **قوله** تدخرون) اى تخبئون
والاحصان الاحراز وهو القاء الشئ فى الحصن بحيث يحفظ ولا يضيع اه خازن
قوله ثم يأتى من بعد ذلك عام الخ) هذه بشارة منه لهم زائدة على تعبير الرؤيا ولعله
علم ذلك بالوحى أو بأن انتهاء الجدب بالخصب على العادة الالهية حيث يوسع على عباده بعد
تضييقه عليهم اه بيضاوى **قوله** فيه يغاث الناس) من الغيث على ان الالف
منقلبة عن ياء أو من الغوث لانها منقلبة عن واو والغيث مصدر غاث الله البلاد
يغيثها غيثا اذا انزل بها الغيث وهو المطر والغوث الفرج وزوال الهم والكرب وعلى هذا
يكون فعله رباعيا يقال استغاث الله فأغاثه اى انقذه من الكرب الذى هو فيه كالقحط اه
زاده وفى السمين قوله يغاث الناس يجوز أن تكون الالف عن واو وان تكون عن ياء اما من
الغوث وهو الفرج وفعله رباعى يقال أغاثنا الله من الغوث واما من الغيث وهو المطر
يقال غيثت البلاد اى مطرت وفعله ثلاثى يقال غاثنا الله من الغيث اه وفى المصباح
اغاثه اذا أعانه ونصره فهو مغيث والغوث اسم منه واستغاث به فأغاثه وأغاثهم
الله برحمته كشف شدتهم وأغاثنا المطر من ذلك فهو مغيث وأغاثنا الله بالمطر والاسم الغياث بالكسر

دأبا) متتابعة وهو تأويل السبع السمان (فما حصدتم فذروه) اتركوه (فى سنبله) لئلا يفسد (الا قليلا مما تأكلون) فادرسوه (ثم يأتى من بعد ذلك) اى السبع المخصبات (سبع شداد) مجدبات صعاب وهو تأويل السبع العجاف (يأكلن ما قدمتم لهن) من الحب المزروع فى السنين المخصبات اى تأكلونه فيهن (الا قليلا مما تحصنون) تدخرون (ثم يأتى من بعد ذلك) اى السبع المجدبات (عام فيه يغاث الناس) بالمطر

اه وفيه ايضا الغيث المطر غاث الله البلاد غيثا من باب ضرب أنزل بها الغيث ويبنى للمفعول فيقال غيثت الارض تغاث وغاث الغيث الارض غيثا من باب ضرب ايضا نزل بها وسمى النبات غيثا تسمية باسم السبب يقال رعينا الغيث اه **قوله** وفيه يعصرون) بالياء والتاء سبعيتان وعلى كليهما فالصاد مكسورة وبابه ضرب كما فى المصباح والقاموس وقوله الاعناب اى يعصرونها خمرا اى ويعصرون غيرها كالزيتون زيتا والسمسم دهنا اه خازن **قوله** وقال الملك ائتونى به) مرتب على محذوف ذكره الشارح بقوله لما جاءه الرسول اى حين جاءه الرسول وكان عليه أن يقدمه فيقول فجاءه الرسول فأخبره بتأويلها فقال الملك الخ اه شيخنا وعبارة الخازن وقال الملك ائتونى به وذلك ان الساقى لما رجع الى الملك وأخبره بفتيا يوسف وما عبر به رؤياه استحسنه الملك وعرف ان الذى قاله كائن لا محالة فقال ائتونى به حتى أبصر هذا الرجل الذى قد عبر رؤياى بهذه العبارة فرجع الساقى الى يوسف وقال له أجب الملك فذلك قوله تعالى فلما جاءه الرسول الخ اه **قوله** اى بالذى عبرها) يستعمل بالتخفيف والتشديد والاول أفصح اه شيخنا **قوله** فلما جاءه الرسول) مرتب على محذوف اى فذهب الرسول لطلبه فلما جاءه الخ اه شيخنا **قوله** قال قاصدا اظهار براءته الخ) عبارة البيضاوى انما تأنى وتوقف فى الخروج وقدم سؤال النسوة والفحص عن حاله لتظهر براءة ساحته ويعلم انه سجن ظلما فلا يقدر الحاسد على ان يتوسل به الى تقبيح أمره وفيه دليل على انه ينبغى أن يجتهد فى نفى التهم ويتقى فى مواضعها وعن النبى صلى الله عليه وسلم لو كنت مكانه ولبثت فى السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وانما قال فاسأله ما بال النسوة ولم يقل فاسأله ان يفتش عن حالهن تهييجا للملك على البحث وتحقيق الحال اه **قوله** الى ربك) وهو الملك وقوله ما بال النسوة العامة على كسر النون وضمها عاصم فى رواية أبى بكر عنه وليست بالمشهورة وكذلك قرأها أبو حيوة وقرئ اللائى بالهمز وكلاهما جمع للتى والخطب الامر والشأن الذى فيه خطر وهو فى الاصل مصدر خطب يخطب وانما يخطب فى الامور العظام اه سمين وفى المصباح الخطب الامر تقول ما خطبك قال الازهرى اى ما أمرك وتقول هذا خطب جليل وخطب يسير وجمعه خطوب اه وكانت النسوة أربعين كما تقدم **قوله** ان ربى سيدى الخ) عبارة الخطيب ان ربى اى الله بكيدهن عليم حين قلن أطع مولاتك وفيه تعظيم كيدهن والاستشهاد بعلم الله تعالى عليه وانه برئ مما عيب به والوعيد لهن على كيدهن وقيل المراد بربى الملك وجعله ربا لنفسه لكونه مربيا له وفيه اشارة الى كون ذلك الملك عالما بكيدهن ومكرهن اه **قوله** فجمعهن) وكانت زليخا معهن اه خازن **قوله** اذ راودتن) هذا الظرف منصوب بقوله ما خطبكن لانه فى معنى الفعل اذ المعنى ما فعلتن وما أردتن به فى ذلك الوقت اه سمين وخاطبهن جميعا والمراد امرأة العزيز وحدها ليكون استرها وقيل خاطبهن لانهن قلن ليوسف أطع مولاتك فكان هذا بمنزلة المراودة اه من الخازن **قوله** قلن حاش لله) أى تنزيها له عن ان يتصف بالعجز عن خلق بشر عفيف مثل هذا اه شيخنا **قوله** من سوء) أى خيانة فى شئ من

(وفيه يعصرون) الاعناب وغيرها لخصب (وقال الملك) لما جاءه الرسول وأخبره بتأويلها (ائتونى به) اى بالذى عبرها (فلما جاءه) اى يوسف (الرسول) وطلبه للخروج (قال) قاصدا اظهار براءته (ارجع الى ربك فاسأله) ان يسأل (ما بال) حال (النسوة اللاتى قطعن ايديهن) ... (ان ربى) سيدى (بكيدهن عليم) فرجع فأخبر الملك فجمعهن (قال ما خطبكن) شأنكن (اذ راودتن يوسف عن نفسه) هل وجدتن منه ميلا اليكن (قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء)

قالت امرأت العزيز الآن) وضح (حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين) في قوله هي راودتني عن نفسي فاخبر يوسف بذلك فقال (ذلك) اي طلب البراءة (ليعلم) العزيز (اني لم اخنه) في اهله (بالغيب) حال (وان الله لا يهدي كيد الخائنين)

الاشياء اهـ **قوله** قالت امرأت العزيز الآن الخ) لما علمت ان هذه المناظرات والتفحصات
انما هي بسببها كشفت الغطاء وصرحت بما هو الواقع وقالت الآن حصحص الحق اي انكشف
ولما علمت زليخاء ان يوسف راعى جانبها حيث قال ما بال النسوة الخ ولم يذكرها مع ان
الفتن كلها انما نشأت من جهتها كافأته على ذلك باعترافها بان الذنب منها بقولها
انا راودته عن نفسه الخ اهـ زاده والآن منصوب بحصحص وحصحص معناه تبين وظهر
بعد خفاء قال الخليل قال بعضهم هو مأخوذ من الحصة والمعنى بانت حصة الحق من حصة
الباطل كما تتميز حصص الاراضي وغيرها وقيل بمعنى ثبت واستقر وقال الراغب
حصحص الحق وذلك بانكشاف ما يغمره وحص وحصحص نحو كف وكفكف وحصه قطعه اما
بالمباشرة واما بالحكم والحصة القطعة من الجملة وتستعمل استعمال النصيب اهـ سمين
قوله وضح) اي اتضح وفي المصباح وضح يضح من باب وعد وضوحا انكشف وانجلى
اهـ **قوله** فاخبر يوسف) اي اخبر الرسول يوسف بذلك اي بجواب النسوة المذكور
وقول زليخاء ما ذكر وهو معطوف على مقدر اي فجاء الرسول الى يوسف فاخبره بذلك
فقال يوسف ذلك ليعلم الخ اهـ شيخنا وهذه هي المرة الثالثة من مرات مجيء الرسول
ليوسف في السجن **قوله** فقال) اي يوسف ذلك اي طلب البراءة بقوله ارجع الى ربك
فاسأله الخ اي قال هذا القول وهو في السجن لان خروجه سيذكر في قوله وقال الملك
الخ هكذا جرى الشارح على ان قوله ذلك ليعلم الى قوله غفور رحيم من كلام يوسف
وعليه اكثر المفسرين وجرى بعضهم على انه من كلام زليخاء وفي ابي السعود وقيل ان
هذا من كلام امرأة العزيز والمعنى ذلك الذي قلت ليعلم يوسف عليه السلام اني لم اخنه
ولم اكذب عليه في حال الغيبة وجئت بما هو الحق الواقع وما ابرئ نفسي مع ذلك من الخيانة
حيث قلت في حقه ما قلت وفعلت به ما فعلت ان كل نفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي
اي الا نفسا رحمها الله بالعصمة كنفس يوسف ان ربي غفور لمن استغفر من ذنبه واعترف به
رحيم له فعلى هذا يكون تأنيه عليه السلام في الخروج من السجن لعدم رضاه ملاقاة الملك
وامره بين بين فعلها فعل حتى تتبين نزاهته وانه انما سجن بظلم عظيم مع ما له من الفضل
ونباهة الشأن ليتلقاه الملك بما يليق به من الاعظام والاجلال وقد وقع اهـ **قوله**
ليعلم العزيز) اي قطفير زوج زليخاء الذي هو وزير الملك الكبير اهـ **قوله** بالغيب
يجوز ان تكون الباء ظرفية قال الزمخشري اي مكان الغيب وهو الخفاء والاستتار وراء
الابواب السبعة المغلقة ويجوز ان تكون الباء للحال اما من الفاعل على معنى وانا غائب
عنه خفي عن عينيه واما من المفعول على معنى وهو غائب عني خفي عن عيني اهـ سمين
قوله لا يهدي كيد الخائنين) اي لا ينفذه ولا يمضيه ولا يسدده او لا يهدي الخائنين
بكيدهم فاوقع الفعل على الكيد مبالغة اهـ بيضاوي اي فهداية الكيد على الاول مجاز
عن تنفيذه وعلى الوجه الثاني المراد لا يهدي الخائنين بسبب كيدهم فاوقع الهداية المنفية
على الكيد وهي واقعة عليهم تجوزا للمبالغة لانه اذا لم يهد السبب علم منه عدم هداية
مسببه بالطريق الاولى اهـ شهاب ولعل المراد منه اني لو كنت خائنا لما خلصني الله من

هذه الورطة وحيث خلصني منها ظهر انى كنت بريئا مما نسبتموني اليه اه كرخي **قوله** ثم تواضع لله) اى قال القول المذكور تواضعا لله والا فيستحيل فى حقه ان تأمره نفسه بالسوء لعصمته اه شيخنا **قوله** وما أبرئ نفسي) هذه الجملة حال من قوله ذلك ليعلم الخ اى من عامله المقدر اى طلبت البراءة ليعلم الخ والحال انى لم أقصد بذلك تنزيه نفسي ولا براءتها الخ اه شيخنا **قوله** الجنس) اى الذى فى ضمن جميع الافراد ولو عبر بالاستغراق لكان أظهر فالاستثناء متصل وما فى قوله الا ما رحم ربي واقعة على نفس من النفوس فلذلك كانت بمعنى من كما قال فقوله نفسه فيه مراعاة لفظ ما لا معناها والا لقال نفسها اه شيخنا **قوله** كثيرة الامر) اى لصاحبها بالسوء هو لفظ جامع لكل ما يهم الانسان من الامور الدنيوية والاخروية والسيئة الفعلة القبيحة واختلفوا فى النفس الامارة بالسوء ما هى فالذى عليه اكثر المحققين من المتكلمين وغيرهم ان النفس الانسانية واحدة ولها صفات منها الامارة بالسوء ومنها اللوامة ومنها المطمئنة فهذه الثلاث مراتب هى صفات لنفس واحدة فاذا دعت النفس الى شهواتها ومالت اليها فهى النفس الامارة بالسوء واذا منعتها النفس اللوامة ولامتها على ذلك الفعل القبيح من ارتكاب الشهوات فتحصل عند ذلك الندامة على ذلك الفعل القبيح وهذا من صفات النفس المطمئنة وقيل ان النفس امارة بالسوء بطبعها فاذا زكت وصفت من اخلاقها الذميمة صارت مطمئنة اه خازن **قوله** وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي) وذلك انه لما تبين للملك عذر يوسف وعرف امانته وعلمه طلب حضوره اليه فقال ائتوني به يعنى بيوسف أستخلصه لنفسي اى اجعله خالصا لنفسي والاستخلاص طلب خلوص الشيء من جميع شوائب الاشتراك وانما طلب الملك أن يستخلص يوسف لنفسه لان عادة الملوك أن ينفردوا بالاشياء النفيسة العزيزة ولا يشاركهم فيها أحد من الناس وانما قال الملك ذلك لما عظم اعتقاده فى يوسف لما علم من غزارة علم يوسف وحسن صبره واحسانه الى أهل السجن وحسن أدبه وثباته عند المحن كلها فلهذا حسن اعتقاد الملك فيه اذا أراد الله تعالى أمرا هيأ أسبابه فألهم الملك ذلك فقال ائتوني به الخ اه خازن **قوله** ودعا لهم) وقال فى دعائه اللهم اعطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عنهم الاخبار وقوله ثم اغتسل الخ ولما خرج من السجن كتب على بابه هذا بيت البلوى وقبر الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء اه خازن **قوله** ودخل عليه) اى فسلم يوسف على الملك بالعربية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان عمي اسماعيل ثم دعا له يوسف بالعبرانية فقال له وما هذا اللسان أيضا قال يوسف هذا لسان آبائي وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا ولم يعرف هذين اللسانين وكان كلما تكلم بلسان أجابه يوسف به وزاد عليه بالعربية والعبرانية فأعجب الملك أمره مع صغر سنه اذ كان عمره يومئذ ثلاثين سنة فأجلسه الى جنبه **قوله** فلما كلمه) اى كلم الملك يوسف لان مجالس الملوك لا يحسن لاحد أن يبدأ بالكلام فيها وانما يبدأ به الملك اه خازن وفى أبى السعود والضمير المستكن فى كلمه ليوسف والبارز للملك اى فلما كلمه يوسف اثر مجيئه فاستنطقه وشاهد منه ما شاهد قال انك اليوم لدينا

الخ اهـ **قوله** (فلما كلمه) معطوف على ما قدره الشارح بقوله فجاءه الرسول الخ وهو ثان
جمل قد اختصر الكلام بحذفها اهـ شيخنا **قوله** (مكين أمين) يقال اتخذ فلان عند
فلان مكانة اى منزلة وهى الحالة التى يتمكن بها صاحبها مما يريد وقيل المكانة المنزلة
والجاه والمعنى قد عرفنا أمانتك ومنزلتك وصدقك وبراءتك مما نسبت اليه ومكين كلمة
جامعة لكل ما يحتاج اليه من الفضائل والمناقب فى أمر الدين والدنيا اهـ خازن وفى المصباح
مكن فلان عند السلطان مكانة وزان ضخم ضخامة عظم عنده وارتفع فهو مكين ومكنته
من الشئ جعلت له عليه سلطانا وقدرة فتمكن منه واستمكن قدر عليه وله مكنة أى قوة
وشدة وأمكنته منه بالالف مثل مكنته وأمكننى الامر سهل وتيسر اهـ **قوله** (فماذا
ترى أن نفعل قال اجمع الطعام الخ) اى قال ذلك فى سياق تعبير الرؤيا للملك مشافهة بعد
التعبير السابق وهو فى السجن فقد روى ان الملك قال ليوسف عليه السلام أحب أن أسمع
تأويل رؤياى منك شفاها قال نعم أيها الملك رأيت سبع بقرات سمان شهب حسان
غير عجاف كشف لك عنهن النيل فطلعن من شاطئه تشخب اخلافهن لبنا فبينا أنت تنظر
اليهن وقد أعجبك حسنهن اذ نضب النيل فغار ماؤه وبدا يبسه فخرج من حمئه أى طينه الاسود
سبع بقرات عجاف شعث غبر ملصقات البطون ليس لهن ضروع ولا اخلاف ولهن أنياب
وأضراس وأكف كأكف الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع فاختلطن بالسمان فافترسن
السمان افتراس السبع فأكلن لحومهن ومزقن جلودهن وحطمن عظامهن ومششن
مخهن فبينا أنت تنظر وتتعجب كيف غلبنهن وهى مهازيل ثم لم يظهر فيهن سمن ولا زيادة بعد
أكلهن اذا سبع سنبلات خضر وسبع سنبلات أخر سود يابسات فى منبت واحد عروقهن
فى الثرى والماء فبينا أنت تقول فى نفسك أى شئ هذا هؤلاء خضر مثمرات وهؤلاء سود
يابسات والمنبت واحد وأصولهن فى الثرى والماء اذ هبت ريح فذرت أوراق اليابسات
السود على الخضر المثمرات فاشتعلت فيهن النار فأحرقتهن فصرن سودا فهذا ما رأيت
أيها الملك ثم انتبهت مذعورا فقال الملك والله ما أخطأت فيها شيئا فما شأن هذه الرؤيا
وان كانت عجبا فما هى بأعجب مما سمعت منك وما ترى من تأويل رؤياى أيها الصديق فقال
يوسف عليه السلام أرى أن تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا فى هذه السنين المخصبة وتجعل
ما يتحصل من ذلك الطعام فى الخزائن بقصبه وسنبله فانه أبقى له فيكون ذلك القصب
والسنبل علفا للدواب وتأمر الناس أن يرفعوا الخمس من زرعهم أيضا فيكفيك ذلك
الطعام الذى جمعته لأهل مصر ومن حولها وتأتيك الخلق من سائر النواحى للميرة
ويجتمع عندك من الكنوز والاموال ما لم يجتمع لأحد من قبلك فقال الملك ومن لى بهذا
ومن يجمعه ويبيعه لى ويكفينى العمل فيه فعند ذلك قال يوسف اجعلنى الخ اهـ خازن
وفى القرطبى ومن لى بتدبير هذه الامور ولو جمعت أهل مصر جميعا ما أطاقوا ذلك ولم يكونوا
فيه أمناء فقال يوسف عند ذلك اجعلنى الخ اهـ **قوله** (فى سنبله) اى وقصبه أيضا اهـ
خازن **قوله** (فقال ومن لى بهذا) أى وأى شخص يتكفل لى بهذا الامر ويعيننى عليه
قوله (قال اجعلنى على خزائن الارض) يعنى على خزائن الطعام والاموال وأراد

(فلما كلمه قال) له (إنك اليوم لدينا مكين أمين) ذو مكانة وأمانة على أمرنا فماذا ترى أن نفعل قال اجمع الطعام وازرع زرعا كثيرا فى هذه السنين المخصبة وادخر الطعام فى سنبله فيأتى اليك الخلق ليمتاروا منك فقال ومن لى بهذا ومن يكفينيه فقال يوسف (قال اجعلنى على خزائن الارض) أرض مصر (انى حفيظ عليم) ذو حفظ وعلم بأمرها

بالارض أرض مصر أى جعلنى على خزائن أرضك التى تحت يدك وقال الربيع بن انس اجعلنى
على خزائن خراج مصر ودخلها انى حفيظ عليم اى حفيظ للخزائن عليم بوجوه مصالحها
وقيل معناه انى حاسب كاتب وقيل حفيظ لما استودعتنى عليم لما وليتنى وقيل حفيظ
للحساب عليم علم لغة من يأتينى وقال الكلبى حفيظ تقديره فى السنين المخصبة للسنين
المجدبة عليم بوقت الجوع حين يقع فعند ذلك قال الملك ومن أحق بذلك منك وولاه
ذلك روى البغوى بإسناد الثعلبى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يرحم الله أخى يوسف لو لم يقل اجعلنى على خزائن الارض لاستعمله من ساعته
ولكن أخر ذلك سنة وان قلت كيف طلب يوسف عليه الصلاة والسلام الامارة والولاية
مع ما ورد من النهى عنها من كراهة طلبها لما صح من حديث عبد الرحمن ابن سمرة قال قال
لى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسأل الامارة فانك ان أوتيتها عن مسألة وكلت اليها
وان أعطيتها من غير مسألة أعنت عليها أخرجاه فى الصحيحين قلت انما يكره طلب الامارة
اذا لم يتعين عليه طلبها فاذا تعين عليه طلبها وجب ذلك عليه ولا كراهة فيه فأما يوسف
عليه الصلاة والسلام فكان واجبا عليه طلب الامارة لانه مرسل من الله والرسول أعلم بمصالح
الامة من غيره واذا كان مكلفا برعاية المصالح ولا يمكنه ذلك الا بطلب الامارة وجب عليه
طلبها وقيل انه لما علم انه سيحصل قحط وشدة اما بطريق الوحى من الله أو بغيره وربما أفضى
ذلك الى الهلاك معظم الخلق وكان فى طلبه الامارة ايصال الخير والراحة الى المستحقين
وجب عليه طلب الامارة بهذا السبب فان قلت كيف مدح يوسف نفسه بقوله انى حفيظ
عليم والله تعالى يقول فلا تزكوا أنفسكم قلت انما يكره تزكية النفس اذا قصد به الرجل
التطاول والتفاخر والتوصل به الى غير ما يحل فهذا هو القدر المذموم فى تزكية النفس
أما اذا قصد بتزكية النفس ومدحها ايصال الخير والنفع الى الغير فلا يكره ذلك ولا
يحرم بل يجب عليه ذلك مثاله أن يكون بعض الناس عنده علم نافع ولا يعرف به فانه
يجب عليه أن يقول أنا عالم ولما كان الملك قد علم من يوسف انه عالم بمصالح الدين ولم
يعلم انه عالم بمصالح الدنيا نبهه يوسف بقوله انى حفيظ عليم على انه عالم بما يحتاج اليه فى مصالح
الدنيا أيضا مع كمال علمه بمصالح الدين اه خازن **قوله** وقيل كاتب حاسب) لف
ونشر مرتب **قوله** مكنا ليوسف) يجوز فى هذه اللام ان تكون متعلقة بمكنا على ان
يكون مفعول مكنا محذوفا تقديره مكنا ليوسف الامور أو على أن يكون المفعول به حيث
كما سيأتى ويجوز ان تكون زائدة عند من يرى ذلك اه سمين **قوله** يتبوأ منها) تفسير
للتمكين اه خازن وفى السمين قوله يتبوأ هذه جملة حالية من يوسف ومنها يجوز أن يتعلق
بيتبوأ وأجاز أبو البقاء أن يتعلق بمحذوف على انه حال من حيث وحيث يجوز أن يكون
ظرفا ليتبوأ ويجوز ان يكون مفعولا به وقد تقدم تحقيقه فى الانعام اه **قوله** بعد الضيق
والحبس) أى حصل له التمكين بعد الصبر على الضيق فى وضعه فى الجب وفى رق العبودية
واتهامه فيما هو برىء منه وحبسه وغير ذلك اه كرخى **قوله** وفى القصة ان الملك الخ)
قال ابن عباس وغيره لما انقضت السنة من يوم سأل يوسف الامارة دعاه الملك

وقيل كاتب حاسب (وكذلك) كإنعامنا عليه بالخلاص من السجن (مكنا ليوسف فى الارض) أرض مصر (يتبوأ) ينزل (منها حيث يشاء) بعد الضيق والحبس وفى القصة ان الملك توجه وختمه وولاه مكان العزيز وعزله

فتوجه وقلده بسيفه وحلاه بخاتمه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت طوله
ثلاثون ذراعا وعرضه عشرة أذرع وصنع له ثلاثين فراشا وستين مائدة وضرب له
عليه حلة من استبرق وأمره ان يخرج فخرج متوجا لونه كالثلج ووجهه كالقمر يرى الناظر
وجهه فيه من صفاء لونه فانطلق حتى جلس على ذلك السرير ودانت ليوسف الملوك وفوض
الملك الاكبر اليه ملكه وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه وقال الزمخشري
ان يوسف قال للملك أما السرير فأشد به ملكك وأما الخاتم فأدبر به أمرك وأما التاج
فليس من لباسي ولا لباس آبائي فقال له الملك قد وضعته اجلالا لك واقرارا بفضلك
قال ابن اسحاق قال ابن زيد وكان لملك مصر خزائن كثيرة فسلمها ليوسف وسلم له سلطانه كله
وجعل أمره وقضاءه نافذا حتى بمملكته ثم هلك قطفير عزيز مصر في تلك الليالي فزوج الملك
يوسف امرأة العزيز بعد هلاكه فلما دخل يوسف عليها قال لها أليس هذا خيرا مما كنت تريدين
قالت له أيها الصديق لا تلمني فاني كنت امرأة حسناء ناعمة كما ترى وكان صاحبي لا
يأتي النساء وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيئتك فغلبتني نفسي وعصمك الله قالوا فوجدها
يوسف عذراء فأصابها فولدت له ولدين ذكرين افرائيم وميشا وهما ابنا يوسف واستوثق
ليوسف ملك مصر وأقام فيها العدل وأحبه الرجال والنساء فلما اطمأن يوسف في ملكه
دبر في جمع الطعام أحسن التدبير فبنى الحصون والبيوت الكثيرة وجمع فيها الطعام للسنين
المجدبة وأنفق المال بالمعروف حتى خلت السنون المخصبة ودخلت السنون المجدبة بهول
وشدة لم ير الناس مثله وقيل انه دبر في طعام الملك وحاشيته كل يوم مرة واحدة نصف
النهار فلما دخلت سنة القحط كان أول من أصابه الجوع الملك فجاع نصف الليل فنادى
يا يوسف الجوع الجوع فقال يوسف هذا أوان القحط فهلك في السنة الاولى من سني
القحط كل ما أعدوه في السنين المخصبة فجعل أهل مصر يبتاعون الطعام من يوسف
فباعهم في السنة الاولى بالنقود حتى لم يبق بمصر درهم ولا دينار الا أخذه منهم وباعهم في
السنة الثانية بالحلي والجواهر حتى لم يبق بمصر في أيدي الناس منها شيء وباعهم في السنة
الثالثة بالدواب والمواشي والانعام حتى لم يبق دابة ولا ماشية الا احتوى عليها وباعهم في
السنة الرابعة بالعبيد والجواري حتى لم يبق بأيدي الناس عبد ولا أمة وباعهم في السنة
الخامسة بالضياع والعقار حتى أتى عليها كلها وباعهم في السنة السادسة بأولادهم حتى
استرقهم وباعهم في السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة الا ملكه فصاروا
جميعهم عبيدا ليوسف عليه السلام فقال أهل مصر ما رأينا كاليوم ملكا أجل ولا أعظم
من يوسف فقال يوسف للملك كيف رأيت صنع الله بي فيما خولني فما ترى في هؤلاء قال
الملك الرأي رأيك ونحن لك تبع قال فاني أشهد الله وأشهدك اني قد أعتقت أهل مصر عن
آخرهم ورددت عليهم أملاكهم وقيل ان يوسف كان لا يشبع من الطعام في تلك الأيام فقيل
له أتجوع وبيدك خزائن الارض فقال أخاف ان شبعت أنسى الجائع وأمر يوسف
طباخ الملك أن يجعل غداءه نصف النهار وأراد بذلك ان يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى
الجائع فمن ثم جعل الملوك غداءهم نصف النهار وقال مجاهد لم يزل النبي يدعو الملك الى

الاسلام و يتلطف به حتى أسلم الملك وكثير من الناس فمات الملك في حياة يوسف أما العزيز
فلم يثبت ايمانه بيوسف فذلك قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف الخ اه خازن وفي العرائس
القدسية أمر الله تعالى جبريل عليه السلام فقال يا جبريل ألا تنظر الى عبيدي و اماءي
من أهل مصر وغيرهم كيف يأكلون رزقي و يعبدون غيري اهبط فقد سلطت عليهم الجوع
والقحط سبع سنين فهبط جبريل فصاح في الهواء يا أهل مصر جوعوا سبع سنين فانتبه
الرجال والنساء والصبيان ينادون الجوع الجوع قيل لم يكن في تلك السنين اليابسة مطر ولا نبات
ولا ريح تهب ولا نهر يجري ولا حمار ينهق ولا ثور يصيح ولا دابة تحمل ولا طير يفرخ اه **قوله**
ومات) اي العزيز بعد اي بعد عزله **قوله** فزوجه امرأته) قال وهب بن منبه تزوجها
يوسف بعدما ذهب مالها وعمي بصرها بكاء على يوسف فصارت تتكفف الناس فمنهم
من يرحمها ومنهم من لا يرحمها وكان يوسف يركب في كل أسبوع في موكب زهاء مائة
الف من عظماء قومه فقيل لها لو تعرضت له لعله كان يسعفك بشيء فلما ركب في موكبه قامت
فنادت بأعلى صوتها سبحان من جعل الملوك عبيدا بمعصيتهم وجعل العبيد ملوكا بطاعتهم
فقال يوسف ما هذه فقدمت اليه فعرفها فرق لها وبكى بكاء شديدا ثم دعاها للزواج فأجابت
وأمر بها فهيئت وأصلح شأنها ثم زفت اليه فقام يوسف يصلي و يدعو الله تعالى وقامت وراءه
فسألت الله تعالى ان يعيد اليها شبابها وجمالها وبصرها فرد الله عليها ذلك حتى عادت أحسن
ما كانت يوم راودته اكراما ليوسف عليه السلام لما عف عن محارم الله تعالى فأصابها
فاذا هي عذراء فعاشا في رغد عيش وروى ان الله ألقى في قلب يوسف عليه السلام محبتها
اضعاف ما كان في قلبها فقال لها ما شأنك لا تحبيني كما كنت اول مرة فقالت لما ذقت
محبة الله تعالى شغلني ذلك عن كل شيء اه من القرطبي **قوله** فوجدها عذراء) وذلك
لأن العزيز كان حصورا لا يأتي النساء **قوله** ولدين) وهما افرايم وميشا اه خازن
وميشا هو جد يوشع بن نون وولدت له أيضا بنتا كما سيأتي في هذا التفسير وهي رحمة زوج
أيوب عليه السلام اه خطيب **قوله** ودانت) اي خضعت له الرقاب اي رقاب الملوك
اه **قوله** نصيب برحمتنا من نشاء) يعني نختص بنعمتنا وهي النبوة من نشاء يعني
من عبادنا اه خازن **قوله** ولأجر الآخرة) لام قسم وقوله للذين آمنوا وهم المحسنون
ففي الكلام اظهار في مقام الاضمار للتوصل الى وصفهم بالايمان والتقوى بعد وصفهم
بالاحسان اه شيخنا **قوله** وجاء اخوة يوسف الخ) وكانوا عشرة وكان مسكنهم
بالعربات من أرض فلسطين والعربات ثغور الشام وكانوا أهل بادية وابل وشياه
فدعاهم يعقوب عليه الصلاة والسلام وقال بلغني ان بمصر ملكا صالحا يبيع الطعام
فتجهزوا اليه واقصدوه لتشتروا منه ما تحتاجون اليه من الطعام فخرجوا حتى قدموا مصر
فدخلوا على يوسف فعرفهم قال ابن عباس ومجاهد بأول نظرة نظر اليهم عرفهم وقال الحسن
لم يعرفهم حتى تعرفوا اليه وهم له منكرون يعني لم يعرفوه اه خازن **قوله** ليمتاروا) يقال
مار أهله يميرهم ميرا وامتار لهم يمتار اذا حمل لهم الطعام وجلبه من بلد آخر اليهم اه شيخنا
وفي المصباح مارهم ميرا من باب باع أتاهم بالميرة بكسر الميم وهي الطعام وامتارها لنفسه

بيان بعد قوله فزوجه امرأته
فوجدها عذراء وولدت له ولدين
وأقام العدل بمصر
ودانت له الرقاب (نصيب
برحمتنا من نشاء ولا نضيع
أجر المحسنين ولأجر الآخرة
خير) من أجر الدنيا
(للذين آمنوا وكانوا يتقون)
ودخلت سنو القحط وأصاب
أرض كنعان والشام
(وجاء اخوة يوسف) الا بنيامين
ليمتاروا

اهـ **قوله** لما بلغهم الخ) من جملة المرتب عليه قوله وجاء اخوة يوسف فكان عليه أن يضمه لقوله ودخلت سنو القحط الخ بأن يقول ودخلت سنو القحط وأصاب أرض كنعان والشام وبلغهم الخ وجميع ما فعل يوسف معهم فى هذه القصة بالوحى كما قاله بعض المفسرين اهـ شيخنا **قوله** لا يعرفونه لبعد عهدهم به الخ) قال ابن عباس رضى الله عنهما كان بين أن ألقوه فى الجب وبين دخولهم عليه مدة أربعين سنة فلذلك أنكروه وقال عطاء انما لم يعرفوه لانه كان على سرير الملك وكان على رأسه تاج الملك وقيل لانه كان قد لبس زى ملوك مصر عليه ثياب حرير وفى عنقه طوق من ذهب وكل واحد من هذه الاسباب مانع من حصول المعرفة وكيف وقد اجتمعت فيه اهـ خازن **قوله** ما أقدمكم) أى أى شىء أقدمكم وقوله فقالوا للميرة اى قدمنا للميرة اى لاخذها وقوله فقال لعلكم عيون اى جواسيس تطلعون على عورتنا وتخبرون بها أعداءنا اهـ شيخنا **قوله** فى البرية) نسبة للبر ضد البحر اهـ شيخنا **قوله** ليتسلى به عنه) فلما تمت المحاورة المذكورة قال لهم فمن يعلم ان الذى تقولون حق قالوا أيها الملك انا ببلاد غربة لا نعرف فيها أحدا قال فأتونى بأخيكم الذى من أبيكم ان كنتم صادقين فأنا أكتفى بذلك منكم قالوا ان أبانا يحزن لفراقه قال فاتركوا بعضكم عندى رهينة حتى تأتونى به فاقترعوا فيما بينهم فأصابت القرعة شمعون وكان أحسنهم رأيا فى يوسف فى واقعة الجب فخلفوه عنده اهـ خازن **قوله** ولما جهزهم) اى هيألهم جهازهم فى المصباح وجهزت المسافر بالتثقيل هيأت له جهازه وجهاز السفر أهبته وما يحتاج اليه فى قطع المسافة بالفتح والكسر لغة قليلة اهـ فكان فى الآية تضمينا ضمن جهز معنى أكرم اى ولما أكرمهم بجهازهم اى بتحصيله لهم اهـ وفى الخازن قال ابن عباس حمل لكل واحد منهم بعيرا من الطعام وأكرمهم فى النزول وأحسن ضيافتهم وأعطاهم ما يحتاجون اليه فى سفرهم اهـ **قوله** ووفى لهم) يقرأ بالتخفيف والتشديد وكان لا يعطى أحدا أكثر من حمل بعير وان كان عظيما للمساواة بين الناس اهـ شيخنا وقوله بأخ لكم لم يقل بأخيكم بالاضافة مبالغة فى عدم تعرفه بهم ولذلك فرقوا بين مررت بغلامك أو بغلام لك فان الاول يقتضى عرفانك بالغلام وأن بينك وبين مخاطبك نوع عهد والثانى لا يقتضى ذلك اهـ كرخى **قوله** قال ائتونى) اى اذا رجعتم لتمتاروا مرة أخرى وفى الخطيب وكان لا يبيع أحدا ممن يطلب الطعام أكثر من حمل بعير لئلا يضيق الطعام على الباقين اهـ **قوله** ألا ترون) عرضه ترغيبهم فى العود اليه مرة أخرى **قوله** وأنا خير المنزلين) اى للضيف اى خير المضيفين **قوله** فان لم تأتونى به) اى اذا عدتم مرة أخرى وقوله فلا كيل لكم عندى الخ وهذا نهاية التخويف لانهم كانوا محتاجين الى تحصيل الطعام ولا يمكن الا من عنده فاذا منعهم من العود فقد ضيق عليهم فلذلك قالوا سنراود الخ اهـ خازن وقوله اى ميرة اى فالكيل فى الآية بمعنى المكيل وهو الميرة وسيأتى انها الطعام اهـ شيخنا **قوله** ولا تقربون فى القاموس قرب ككرم وقرب كسمع قربا وقربانا بالضم وقربانا بالكسر دنا فهو قريب له واحد والجمع اهـ فالمعنى هنا ولا تدنوا منى اى من بلادى اى لا تدخلوها فضلا عن وصولكم الى اهـ شيخنا

لما بلغهم ان عزيز مصر يعطى الطعام بثمنه فدخلوا عليه فعرفهم انهم اخوته وهم له منكرون لا يعرفونه لبعد عهدهم به وظنهم هلاكه فكلموه بالعبرانية فقال كالمنكر عليهم ما أقدمكم بلادى فقالوا للميرة فقال لعلكم عيون قالوا معاذ الله قال فمن أين أنتم قالوا من بلاد كنعان وأبونا يعقوب نبى الله قال وله أولاد غيركم قالوا نعم كنا اثنى عشر فذهب أصغرنا هلك فى البرية وكان أحبنا اليه وبقى شقيقه فاحتبسه ليتسلى به عنه فأمر بانزالهم واكرامهم (ولما جهزهم بجهازهم) وفى لهم كيلهم (قال ائتونى بأخ لكم من أبيكم) اى بنيامين لاعلم صدقكم فيما قلتم (ألا ترون أنى أوفى الكيل) أتمه من غير بخس (وأنا خير المنزلين) (فان لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى) اى ميرة (ولا تقربون)

قوله نهي) اى فلا ناهية والفعل مجزوم بحذف النون وهذه النون نون الوقاية وحذفت ياء المتكلم تخفيفا وقوله أو عطف على محل فلا كيل اى وهو الجزم لانه جواب الشرط فلا نافية على الاحتمال الثانى وناهية على الاول اه شيخنا قوله وانا لفاعلون) اى لا نتوانى فيه اه وقوله ذلك اى المراودة والاجتهاد اه قوله وفى قراءة) اى سبعية وقوله لفتيانه وكلاهما جمع فتى كاخوة واخوان فى جمع أخ الاول للقلة والثانى للكثرة اه كرخى وقوله غلمانه وهم الكيالون اه بيضاوى قوله اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم فقد وكل بكل رحل واحدا من غلمانه يدس فيه البضاعة التى اشترى بها الطعام الذى فى هذا الرحل اه شيخنا واختلفوا فى السبب الذى من أجله رد يوسف عليه الصلاة والسلام عليهم بضاعتهم فقيل لاجل انهم اذا فتحوا متاعهم ووجدوا بضاعتهم ردت اليهم علموا ان ذلك من كرم يوسف وسخائه فيبعثهم ذلك على الرجوع سريعا وقيل انه خاف أن لا يكون عند أبيه شيء آخر من المال لان الزمان كان زمان قحط وشدة وقيل انه رأى ان فى أخذ ثمن الطعام من ابيه واخوته لوما لشدة حاجتهم اليه وقيل أراد أن يحسن اليهم على وجه لا يلحقهم فيه منة ولا عيب وقيل أراد أن يريهم بره وكرمه واحسانه اليهم فى رد بضاعتهم ليكون ذلك ادعى الى العود اليه وقيل انما فعل ذلك لانه علم ان ديانتهم و امانتهم تحملهم على رد البضاعة اليه اذا وجدوها فى رحالهم لانهم انبياء واولاد انبياء وهذا ما جرى عليه الجلال وقيل أراد برد البضاعة اليهم أن يكون ذلك عونا لأبيه ولاخوته على شدة الزمان اه خازن قوله وكانت دراهم) وحكى الضحاك عن ابن عباس انها كانت النعال والادم والرحال جمع رحل وهى الاوعية التى يحمل فيها الطعام وغيره اه خازن قوله لعلهم يرجعون) اى ولعل معرفتهم ذلك تدعوهم الى الرجوع اه بيضاوى قوله فلما رجعوا الى أبيهم) اى رجع تسعة منهم لما تقدم ان يوسف احتبس عنده شمعون رهينة على أن يأتوه ببنيامين قوله منع منا الكيل) اى حكم بمنعه بعد هذه المرة ان لم يذهب معنا بنيامين وقوله اليه اى الى العزيز وقوله نكتل اى نرفع المانع من الكيل ونكتل ما نحتاج اليه وقوله بالنون والياء اى يكتل لنفسه وينضم اكتياله الى اكتيالنا والقراءتان سبعيتان اه من البيضاوى ونكتل مجزوم فى جواب الامر واصله نكتيل بوزن نفتعل فتحركت الياء التى هى عين الكلمة وانفتح ما قبلها فقلبت الفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين فوزنه الان نفتل وبحسب الاصل نفتعل اه شيخنا قوله قال) اى يعقوب هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من قبل يعنى كيف آمنكم على ولدى بنيامين وقد فعلتم بأخيه يوسف ما فعلتم وانكم ذكرتم مثل هذا الكلام بعينه فى يوسف وضمنتم لى حفظه وقلتم وانا له لحافظون ثم ما فعلتم فلما لم يحصل الامن والحفظ هنالك فكيف يحصلها هنا وظاهر الكلام يدل على انه أرسله معهم وانما أرسله معهم وقد شاهد ما فعلوا بيوسف لانه لم يشاهد فيما بينهم وبين بنيامين من الحقد والحسد مثل ما شاهد بينهم وبين يوسف أو ان يعقوب شاهد منهم الخير والصلاح لما كبروا فأرسله معهم أو ان شدة القحط وضيق الوقت أحوجه الى ذلك اه خازن واصل آمنكم أأمنكم

نهي أو عطف على محل فلا كيل أى تحرموا ولا تقربوا (قالوا سنراود عنه أباه) سنجتهد فى طلبه منه (وانا لفاعلون) ذلك (وقال لفتيانه) وفى قراءة لفتيته غلمانه (اجعلوا بضاعتهم) التى أتوا بها ثمن الميرة وكانت دراهم (فى رحالهم) أوعيتهم (لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى أهلهم) وفرغوا أوعيتهم (لعلهم يرجعون) الينا لانهم لا يستحلون امساكها (فلما رجعوا الى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل) ان لم ترسل أخانا اليه (فأرسل معنا أخانا نكتل) بالنون والياء (وانا له لحافظون قال هل آمنكم عليه

بهمزتين فقلبت الثانية ألفا على القاعدة اه شيخنا **قوله** (الا كما أمنتكم) منصوب على نعت مصدر محذوف أو على الحال منه اى الا ائتمانا كائتماني لكم على أخيه شبه ائتمانه لهم على هذا بائتمانه لهم على ذاك اه سمين وقوله من قبل متعلق بكما أمنتكم والمضاف اليه محذوف اى من قبل هذا الزمان وقوله وقد فعلتم به ما فعلتم اى خنتم العهد اه شيخنا **قوله** (وفى قراءة) اى سبعية وقوله تمييز اى على كل من القراءتين وقوله كقولهم الخ تنظير على القراءة الثانية **قوله** (فأرجو الخ) عبارة البيضاوى فأرجو ان يرحمنى بحفظه ولا يجمع على مصيبتين اه قال كعب الاحبار لما قال يعقوب ذلك قال الله لأردنهما عليك كليهما حيث توكلت علىّ واستحفظتني عليه اه **قوله** (ولما فتحوا) اى بحضرة ابيهم وقوله متاعهم اى رحالهم اى الاوعية التى وضعوا فيها الميرة قوله وجدوا بضاعتهم اى التى دفعوها له وهى ثمن الميرة اه **قوله** (ما استفهامية) اى فى محل نصب مفعول مقدم اه سمين **قوله** (أعظم من هذا) فقد أحسن مثوانا وباع منا ورد علينا متاعنا فلا نطلب وراء ذلك احسانا اه بيضاوى وفى الخازن وذلك انهم كانوا قد ذكروا ليعقوب احسان ملك مصر اليهم وحثوا يعقوب على ارسال بنيامين معهم فلما فتحوا متاعهم ووجدوا بضاعتهم قد ردت اليهم قالوا أى شئ نطلب بعد هذا العيان من الاحسان والاكرام أوفى لنا الكيل ورد علينا الثمن وأرادوا بهذا الكلام تطييب قلب أبيهم اه **قوله** (وقرئ) اى شاذا وقوله خطابا ليعقوب اى أى شئ تطلب وراء هذا الاحسان او أى شئ تطلب من الدليل على صدقنا اه بيضاوى والاول انسب بقول الشارح وكانوا ذكروا له الخ اه شيخنا **قوله** (وكانوا ذكروا له اكرامه لهم) عبارة الخازن عند قوله فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا أبانا انا قدمنا على خير رجل أنزلنا وأكرمنا كرامة عظيمة لو كان رجلا من أولاد يعقوب ما أكرمنا كرامته فقال لهم يعقوب اذا رجعتم الى ملك مصر فاقرؤه منى السلام وقولوا له ان أبانا يصلي عليك ويدعو لك بما أوليتنا ثم قال لهم يعقوب أين شمعون قالوا ارتهنه ملك مصر واخبروه بالقصة ثم قالوا يا أبانا منع منا الكيل وفيه قولان أحدهما انهم لما اخبروا يوسف باخيهم من ابيهم طلبوا منه الطعام لأبيهم ولأخيهم المتخلف عند أبيهم فمنعهم من ذلك حتى يحضر فقولهم منع منا الكيل اشارة اليه وأراد بالكيل الطعام لانه يكال والقول الثانى انه سيمنع منا الكيل فى المستقبل وهو اشارة الى قوله ليوسف فان لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى ولا تقربون وقال الحسن يمنع منا الكيل ان لم نحمل معنا اخانا وهو قوله تعالى اخبارا عنهم فأرسل معنا اخانا اه **قوله** (هذه بضاعتنا) استئناف موضح لقولهم ما نبغي اه بيضاوى **قوله** (ونمير أهلنا) معطوف على محذوف اى نستعين بها ونمير أهلنا اه شيخنا وفى الخطيب فنرجع بها الى الملك فيظهر له نصحنا وصدقنا ونمير أهلنا الخ اه **قوله** (ونزداد كيل بعير) اى ما يكال للبعير اى لصاحبه وهو حمل بعير ونزداد لأجل أخينا على أحمالنا حمل بعير وقوله ذلك اى ذلك الحمل الذى نزداده كيل يسير هين على الملك لانه قد أحسن الينا وأكرمنا بأكثر من ذلك اه خازن **قوله** (لتأتننى به) جواب القسم اذ المعنى حتى تحلفوا بالله لتأتنني به اه بيضاوى

(الا كما أمنتكم على أخيه) يوسف (من قبل) وقد فعلتم به ما فعلتم (فالله خير حافظا) وفى قراءة حفظا تمييز (وهو أرحم الراحمين) فأرجو ان يمن بحفظه (ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا أبانا ما نبغى) ما استفهامية اى أى شئ نطلب من اكرام الملك أعظم من هذا وقرئ بالفوقانية خطابا ليعقوب وكانوا ذكروا له اكرامه لهم (هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير أهلنا) نأتى بالميرة لهم وهى الطعام (ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير) لأخينا (ذلك كيل يسير) سهل على الملك لسخائه (قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا) عهدا (من الله) بأن تحلفوا (لتأتننى به)

وقوله جواب القسم أى المدلول عليه بقوله موثقا وفى الخازن والموثق العهد المؤكد باليمين وقيل هو المؤكد باشهاد الله عليه ودخلت اللام فى قوله لتأتننى لأجل اليمين والتقدير حتى تحلفوا بالله لتأتننى به اهـ **قوله** إلا أن يحاط بكم) تقول العرب أحيط بفلان اذا هلك أو قارب هلاكه والاستثناء مفرغ من أعم الاحوال والتقدير لتأتننى به على كل حال إلا حال الاحاطة بكم أو من أعم العلل أى لا تمتنعون من الاتيان به لعلة إلا للاحاطة بكم اهـ خازن **قوله** فلما آتوه موثقهم) فقالوا فى حلفهم بالله رب محمد لنأتينك به وقوله بذلك أى بأن يأتوا به **قوله** من أبواب متفرقة) وكانت أبواب مصر اذ ذاك أربعة اهـ خازن **قوله** لئلا تصيبكم العين) عبارة الخازن انما أمرهم بذلك لانه خاف عليهم العين لأنهم كانوا قد أعطوا جمالا وقوة وامتداد قامة وكانوا أولاد رجل واحد فأمرهم أن يتفرقوا فى دخولهم المدينة لئلا يصابوا بالعين فان العين حق وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وجمهور المفسرين وقد زعم بعض الطبائعيين المثبتين للعين تأثيرا ان العاين ينبعث من عينيه قوة سمية تتصل بالمعين فيهلك أو يفسد قالوا ولا يمتنع هذا كما يمتنع انبعاث قوة سمية من الافاعى والعقارب تتصل بالملدوغ فيهلك وان كان غير محسوس لنا فكذا العين ومذهب أهل السنة ان المعين انما يفسد أو يهلك عند نظر العاين بفعل الله تعالى أجرى الله تعالى أن يخلق الضرر عند مقابلة هذا الشخص لشخص آخر اهـ خازن وفى البيضاوى انما أمرهم بذلك لانهم كانوا ذوى شوكة وأبهة مشتهرين فى مصر بالقربة والكرامة عند الملك فخاف عليهم ان يدخلوا جملة واحدة فيعانوا ولعله لم يوصهم بذلك فى المرة الاولى لانهم كانوا مجهولين حينئذ وكان الداعى اليها خوفه على بنيامين وللنفس آثار منها العين والذى يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام فى عوذته اللهم انى أعوذ بكلمات الله التامة من كل نفس هامة وعين لامة اهـ والعوذة بضم العين وبالذال المعجمة كالرقية لفظا ومعنى وهذا الحديث رواه البخارى وأصحاب السنن عن ابن عباس قال ابن الاثير الهامة واحدة الهوام وهى الحيات وكل ذى سم يقتل وتطلق الهوام على كل ما يدب من الحيوان واللامة ذات اللمم وهو الضرر من ألم ولم يقل ملمة للازدواج والمشاكلة بهامة ويجوز أن يكون على ظاهره من لمه بمعنى جمعه أى جامعة للشر على المعيون اهـ شهاب **قوله** من الله) أى من قضائه وهو حال من شئ لانه فى الاصل وصف له أى من شئ كائن من الله أى من قضائه ويشير له قول الشارح قدره عليكم وقوله زائدة أى فى المفعول وقوله قدره عليكم أى فان قدر عليكم موتا فهو يصيبكم مجتمعين كنتم أو متفرقين فان المقدر كائن ولا ينفع حذر من قدر اهـ خازن وقوله وانما ذلك أى القول المذكور شفقة وفى أبى السعود ولم يرد به عليه السلام الغاء الحذر بالمرة كيف لا وقد قال تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وقال تعالى خذوا حذركم بل أراد بيان أن ما وصاهم به ليس مما يستوجب المراد لا محالة بل هو تدبير فى الجملة وانما التأثير وترتب المنفعة عليه من العزيز القدير وان ذلك ليس بمدافعة للقدر بل هو استعانة بالله وهرب منه اليه اهـ **قوله** ولما دخلوا) أى المدينة بخلاف الدخول الآتى فالمراد به دخولهم محل الملك وقوله من حيث أمرهم أى من

إلا أن يحاط بكم) بأن تموتوا أو تغلبوا فلا تطيقوا الاتيان به فأجابوه الى ذلك (فلما آتوه موثقهم) بذلك (قال الله على ما نقول) نحن وأنتم (وكيل) شهيد وأرسله معهم (وقال يا بنى لا تدخلوا) مصر (من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة) لئلا تصيبكم العين (وما أغنى) أدفع (عنكم) بقولى ذلك (من الله من) زائدة (شئ) قدره عليكم وانما ذلك شفقة (ان) ما (الحكم الا لله) وحده (عليه توكلت) به وثقت (وعليه فليتوكل المتوكلون) قال تعالى (ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم) أى متفرقين

من الابواب المتفرقة فقول الشارح اى متفرقين حل معنى اه شيخنا وفى جواب لما هذه وجهان أحدهما انه الجملة المنفية من قوله ما كان يغنى عنهم وفيه حجة لمن يدعى كون لما حرفا لاظرفا اذ لو كانت ظرفا لعمل فيها جوابها اذ لا يصلح للعمل سواه لكن ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها والثانى ان الجواب هو قوله آوى اليه أخاه قال أبو البقاء وهو جواب لما الاولى والثانية كقولك لما جئتنى ولما كلمتك اجبتنى وحسن ذلك ان دخولهم على يوسف عليه السلام يعقب دخولهم من الابواب يعنى ان آوى جواب للاولى والثانية وهو اوضح اه سمين **قوله** ما كان يغنى) اى دخولهم متفرقين ففاعل يغنى ضمير التفرق المدلول عليه بالكلام المتقدم اه من السمين وفى البيضاوى ما كان يغنى عنهم رأى يعقوب واتباعهم له اه ومن شئ مفعول يغنى على زيادة من ومن الله حال منه مقدم عليه وفى الكرخى قوله من شئ يحتمل النصب بالمفعولية والرفع بالفاعلية اما الاول فهو كقولك ما رأيت من أحد والتقدير ما رأيت أحدا فتقدير الآية هنا ان تفرقهم ما كان يغنى من قضاء الله شيئا وأما الثانى فكقولك ما جاءنى من احد وتقديره ما جاءنى أحد فيكون التقدير هنا ما كان يغنى عنهم من الله شئ مع قضائه اه وقول الشارح اى قضائه اى مقضيه اى الذى أراده وقوعه فقد نسبوا للسرقة وأخذ منهم بنيامين وتضاعفت المصيبة على يعقوب وقوله الا حاجة الخ حمله الشارح كغيره على الانقطاع حيث فسر الا بلكن على عادته وقوله وهى ارادة دفع العين فى التعبير تسمح اذ الحاجة التى أرادها وتمنع فيها تفرقهم فى الدخول انما هى دفع العين عنهم لانفس ارادة يعقوب فانها لم تندفع فالمعنى من قبيل اضافة الصفة للموصوف فكأنه قال وهى دفع العين الذى اراده يعقوب وتقرير انقطاع الاستثناء ان المستثنى منه شئ قضاه الله وأراده والمستثنى شئ لم يرده الله وهو اصابة العين لهم فهذا لم يرده الله ولم يقضه اذ لو أراده لوقع مع انه لم يقع ولم يحصل هذا تقرير الانقطاع وأما مفاد الاستثناء فهو أن يقال الا حاجة فى نفس يعقوب قضاها وهى اصابة العين فان التفرق فى الدخول أغناها اى دفعها بحسب الظاهر وفى نفس الامر انما دفعها عدم ارادة الله تعالى لها ومحصل الكلام ان يلاحظ ظاهر الحال فى تقرير مفاد الاستثناء ويلاحظ حقيقة الحال ونفس الامر فى تقريره كونه منقطعا كما تقرر وقوله قضاها صفة الحاجة ومعنى قضاها أرادها فان يعقوب أراد دفع العين عنهم وفسر البيضاوى قوله قضاها بانه أظهرها بقوله المذكور ووصاهم بها **قوله** لتعليمنا اياه) أشار به الى ان ما مصدرية ويجوز ان تكون موصولة والمعنى وانه لذو علم للشئ الذى علمناه والمعنى انا لما علمناه هذه الاشياء حصل له العلم بتلك الاشياء اه خازن **قوله** الهام الله لاصفيائه) لاوليائه **قوله** ولما دخلوا على يوسف) اى فى محل حكمه آوى اليه أخاه قال المفسرون لما دخل اخوة يوسف على يوسف قالوا أيها الملك هذا أخونا الذى أمرتنا ان نأتيك به فقد جئناك به فقال لهم أحسنتم وأصبتم وستجدون ذلك عندى ثم أنزلهم وأكرم نزلهم ثم انه أضافهم وأجلس كل اثنين على مائدة فبقى بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان أخى يوسف حيا لاجلسنى معه فقال لهم يوسف لقد بقى هذا وحده فقالوا

(ما كان يغنى عنهم من الله) اى قضائه (من) زائدة (شئ الا) لكن (حاجة فى نفس يعقوب قضاها) وهى ارادة دفع العين شفقة (وانه لذو علم لما علمناه) لتعليمنا اياه (ولكن أكثر الناس) وهم الكفار (لا يعلمون) الهام الله لاصفيائه (ولما دخلوا على يوسف آوى) ضم (اليه أخاه قال انى أنا أخوك فلا تبتئس) تحزن (بما كانوا يعملون) من الحسد لنا وأمره أن لا يخبرهم وتواطأ معه على انه سيحتال على أن يبقيه عنده

كان له اخ فهلك قال لهم فأنا أجلسه معى فأخذه فأجلسه معه على مائدته وجعل يؤاكله
فلما دخل الليل أمر لهم بمثل ذلك من الفراش وقال لكل اثنين يناما ن على فراش واحد فبقى
بنيامين وحده فقال يوسف هذا ينام عندى على فراشى فنام بنيامين مع يوسف على
فراشه فجعل يوسف يضمه اليه ويشم ريحه اى ريح أبيه منه حتى أصبح فلما أصبح قال لهم
انى أرى هذا الرجل وحيدا ليس معه ثان فأنا أضمه الىّ فيكون معى فى منزلى ثم انه أنزلهم
وأجرى لهم الطعام فقال روبيل ما رأينا مثل هذا فذلك قوله آوى اليه أخاه يعنى ضمه وأنزله
معه فى منزله فلما خلا به قال له يوسف ما اسمك قال بنيامين قال فهل لك من ولد قال عشرة
بنين قال فهل لك من أخ لامك قال كان لى أخ فهلك قال يوسف أتحب أن أكون أخاك بدل
أخيك الهالك قال بنيامين ومن يجد أخا مثلك أيها الملك ولكن لم يلدك يعقوب ولا
راحيل فبكى يوسف عليه الصلاة والسلام وقام اليه وعانقه وقال له انى أنا أخوك الخ
وقال لا تعلما قال له يوسف انى أنا أخوك قال بنيامين أنا لا أفارقك فقال يوسف قد علمت
اغتمام والدى بى فاذا حبستك عندى ازداد غمه ولا يمكننى هذا الا بعد أن أشهرك بأمر
فظيع وأنسبك الى ما لا يجمل قال لا أبالى فافعل ما بدا لك فانى لا أفارقك قال يوسف
فانى أدس صاعى فى رحلك ثم أنادى عليك بالسرقة لاحتال فى ردك بعد اطلاقك قال
فافعل ما شئت فذلك قوله تعالى فلما جهزهم الخ اه خازن **قوله** فلما جهزهم) عبر
هنا بالفاء اشارة الى طلب سرعة سيرهم وذهابهم لبلادهم لان الغرض منه قد حصل
وقد عرفت حالهم بخلاف المرة الاولى لكان المطلوب طول مدة اقامتهم ليتعرف الملك حالهم
اه شيخنا **قوله** هى صاع من ذهب) وكان يشرب فيه الملك فسمى سقاية باعتبار
أول حاله وصاعا باعتبار آخر أمره لان الصاع آلة الكيل اه شيخنا **قوله** مرصع بالجواهر
أى مركب عليه جواهر وفى المختار الترصيع التركيب فى تاج مرصع بالجواهر وسيف مرصع
أى محلى بالرصائع وهى حلق يحلى بها الواحدة رصيعة اه **قوله** نادى مناد) أى
مرارا كثيرة بدليل التفعيل وكان ذلك النداء مع رفع الصوت اه شيخنا **قوله**
بعد انفصالهم عن مجلس يوسف) فأمهلهم يوسف حتى انطلقوا وخرجوا من العمارة ثم
أرسل خلفهم من استوقفهم وحبسهم اه خازن كما يشير له التعبير بثم التى للتراخى بل
قيل أنهم وصلوا الى بلبيس وردوا من عندها اه شيخنا **قوله** أيتها العير) العير فى
الاصل كل ما حمل عليه من الابل والحمير والبغال سمى بذلك لانه يعير أى يذهب ويجئ والمراد
منه أصحاب الابل ونحوها فهو مجاز مرسل علاقته المجاورة كما قاله السمين وأشار
الشارح للمراد منه بقوله القافلة اه وفى المصباح العير بالكسر اسم للابل التى تحمل الميرة
فى الاصل ثم غلب على كل قافلة اه **قوله** انكم لسارقون) فان قلت هل كان هذا النداء
بأمر يوسف أم لا فان كان بأمره فكيف يليق بيوسف مع علو منصبه وتشريفه بمنزلة
من النبوة والرسالة أن يتهم أقواما وينسبهم الى السرقة كذبا مع علمه ببراءتهم عن
تلك التهمة التى نسبوا اليها قلت ذكر العلماء عن هذا السؤال أجوبة أحدها أن يوسف
لما أظهر لاخيه أنه أخوه قال لست أفارقك قال لا سبيل الى ذلك الا بعد اشتهارى بحيلة

(فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية) هى صاع من ذهب مرصع بالجواهر (فى رحل أخيه) بنيامين (ثم أذن مؤذن) نادى مناد بعد انفصالهم عن مجلس يوسف (أيتها العير) القافلة (انكم لسارقون قالوا)

أنسبك فيها الى ما يليق قال رضيت بذلك فعلى هذا التقدير لم يتألم قلبه بسبب هذا الكلام بل قد رضى به فلا يكون ذنبا الثانى أن يكون المعنى انكم لسارقون يوسف من أبيه الا أنهم ما أظهروا هذا الكلام فهو من المعاريض وفى المعاريض مندوحة عن الكذب الثالث يحتمل أن يكون المنادى ربما قال ذلك على سبيل الاستفهام وعلى هذا التقدير لا يكون كذبا الرابع ليس فى القرآن ما يدل على انهم قالوا ذلك بأمر يوسف وهو الأقرب الى ظاهر الحال لانهم طلبوا السقاية فلم يجدوها ولم يكن هناك أحد غيرهم وغلب على ظنهم أنهم هم الذين أخذوها فقالوا ذلك بناء على غلبة ظنهم اه خازن **قوله** ولقد أقبلوا) أى والحال أنهم أى اخوة يوسف قبلوا عليهم أى على جماعة الملك المؤذن وأصحابه اى التفتوا اليهم وخاطبوهم بما ذكر اه شيخنا قال أصحاب الاخبار لما وصل الرسل الى اخوة يوسف قالوا لهم ألم نكرمكم ونحسن ضيافتكم ونوف اليكم الكيل ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم قالوا بلى وما ذاك قالوا فقدنا سقاية الملك ولا نتهم عليها غيركم فذلك قوله تعالى وأقبلوا عليهم أى عطفوا على المؤذن وأصحابه اه خازن **قوله** ماذا تفقدون) ما استفهام مبتدأ وذا اسم موصول خبرها اه شيخنا أى شئ ضاع منكم والفقد غيبة الشئ عن الحس بحيث لا يعرف مكانه اه بيضاوى **قوله** صاع الملك) أى فالصاع والصواع لغتان معناهما واحد وهو آلة الكيل وتقدم أنه هو السقاية اه شيخنا وفى السمين قوله صواع الملك هو المكيال وهو السقاية المتقدمة سماها تارة كذا وتارة كذا وانما اتخذ هذا الاناء مكيالا لعزة ما يكال به فى ذلك الوقت وفيه قراآت كثيرة كلها لغات فى هذا الحرف ويذكر ويؤنث فالعامة صواع بزنة غراب والعين مهملة وقرأ ابن جبير والحسن كذلك الا انه بالغين المعجمة وقرأ يحيى بن يعمر كذلك الا أنه حذف الالف وسكن الواو وقرأ زيد بن على صوع كذلك الا أنه فتح الصاد جعله مصدر صاع يصوع صوعا وقرأ ابو حيوة وابن جبير والحسن صواع بكسر الصاد وقرأ أبو هريرة ومجاهد صاع بزنة باب فالفه كالفه فى كونها منقلبة عن واو مفتوحة وقرأ أبو رجاء صوع بزنة قوس وقرأ عبد الله بن عون كذلك الا أنه ضم الصاد فهذه ثمان قراآت متواترها واحدة اه **قوله** حمل بعير من الطعام) أى يكون جعلا له اه بيضاوى وقوله وأنا به الخ هذا قول المؤذن وحده فهو الذى كفل وضمن اه شيخنا **قوله** قالوا تالله الخ) قال المفسرون قد حلفوا على أمرين أحدهما أنهم ما جاؤا لاجل الفساد فى الارض والثانى أنهم ما جاؤا سارقين وانما قالوا هذه المقالة لانه كان قد ظهر من أحوالهم ما يدل على صدقهم وهو أنهم كانوا مواظبين على أنواع الخير والطاعة حتى بلغ من امرهم أنهم سدوا أفواه دوابهم لئلا تؤذى زرع الناس ومن كانت هذه صفته فالفساد فى حقه ممتنع وكونهم غير سارقين لانهم قد كانوا ردوا البضاعة التى وجدوها فى رحالهم ولم يستحلوا أخذها ومن كانت هذه صفته فليس بسارق اه خازن **قوله** لقد علمتم الخ) فيه معنى القسم فهو تأكيد للقسم قبله اه شيخنا **قوله** ووجد) اى الصاع فيكم اى عندكم **قوله** قالوا جزاؤه) اى قال اخوة يوسف جزاؤه الخ فافتوا بشريعتهم وجزاؤه على حذف مضاف أى جزاء سرقة من وجد على حذف مضاف

(و) قد (أقبلوا عليهم ماذا) ما الذى (تفقدون) قالوا نفقد صواع) صاع (الملك ولمن جاء به حمل بعير) من الطعام (وأنا به) بالحمل (زعيم) كفيل (قالوا تالله) قسم فيه معنى التعجب (لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض وما كنا سارقين) ما سرقنا قط (قالوا) أى المؤذن وأصحابه (فما جزاؤه) أى السارق (إن كنتم كاذبين) فى قولكم وما كنا سارقين ووجد فيكم (قالوا جزاؤه)

أيضا اى استرقاق من وجد فى رحله يشير الى تقدير كلام الشارح بقوله يسترق والمراد أنه يسترق سنة ثم يخلى سبيله فهذه شريعتهم اه شيخنا **قوله** خبره من وجد) اى فهو اخبار بالمفرد لان من اسم موصول وما بعدها صلتها اه شيخنا وفى السمين قوله جزاؤه من وجد فيه اوجه احدها ان يكون جزاؤه مبتدأ والضمير للسارق ومن شرطية او موصولة مبتدأ ثان والفاء جواب الشرط او مزيدة فى خبر الموصول لشبهه بالشرط ومن وما فى حيزها على وجهيها خبر المبتدأ الاول الثانى ان يكون جزاؤه مبتدأ والهاء تعود على المسروق ومن وجد فى رحله خبره ومن بمعنى الذى والتقدير وجزاء الصواع الذى وجد فى رحله الثالث أن يكون جزاؤه خبر مبتدأ محذوف أى المسئول عنه جزاؤه ثم أفتوا بقولهم من وجد فى رحله فهو جزاؤه اه **قوله** ثم أكد) اى الكلام المذكور وهو قوله جزاؤه من وجد فى رحله بقوله فهو جزاؤه فهذه الجملة بمعنى التى قبلها اه شيخنا **قوله** أى السارق) اى استرقاقه جزاؤه أى جزاء سرقته اه **قوله** وكانت) أى هذه الطريقة التى أجابوا بها سنة اى طريقة وشريعة آل يعقوب لفظة آل زائدة اه شيخنا **قوله** كذلك الجزاء) أى المذكور بقوله جزاؤه من وجد فى رحله والمراد به استرقاق السارق وقوله نجزى الظالمين من جملة كلامهم أى نحكم أو نفتى باسترقاق كل سارق لانه شرعنا المقرر فيما بيننا **قوله** فصرفوا) أى فردوا وارجعوا من المكان الذى لحقهم فيه جماعة الملك وقيل انهم وصلوا الى خارج مصر وقيل الى بلبيس اه شيخنا **قوله** ففتشها قبل وعاء أخيه) قال اهل التفسير ان اخوة يوسف لما اقروا أن جزاء السارق ان يسترق سنة قال أصحاب يوسف لا بد من تفتيش أوعيتهم واحدا واحدا قال قتادة ذكر لنا انه كان لا يفتح متاعا ولا ينظر فى وعاء الا استغفر الله مما قذفهم به حتى لم يبق الا رحل بنيامين قال ما أظن هذا أخذ شيئا فقال اخوة يوسف والله لا نترك حتى تنظر فى رحله فانه اطيب لنفسك وانفسنا فلما فتحوا متاعه وجدوا الصواع فيه اه خازن **قوله** ثم استخرجها) فى الضمير المنصوب قولان احدهما انه عائد على الصواع لان فيه التذكير والتأنيث كما تقدم وقيل بل لانه حمل على معنى السقاية قال ابو عبيد يؤنث الصواع من حيث يسمى سقاية ويذكر من حيث هو صواع والثانى أن الضمير عائد على السرقة وفيه نظر لان السرقة لا تستخرج الا بمجاز اه سمين فلما خرج الصواع من رحل بنيامين نكس اخوة يوسف رؤسهم من الحياء وأقبلوا على بنيامين يلومونه ويقولون له اى شئ الذى صنعت بنا فضحتنا وسودت وجوهنا يا بنى راحيل ما زال لنا منكم بلاء متى أخذت هذا الصواع فقال بنيامين بل بنو راحيل ما زال لهم منكم بلاء ذهبتم بأخى فاهلكتموه فى البرية ان الذى وضع هذا الصواع فى رحلى الذى وضع البضاعة فى رحالكم قالوا فأخذ بنيامين رقيقا وقيل ان المنادى وأصحابه هم الذين تولوا تفتيشهم وهم الذين استخرجوا الصواع من رحل بنيامين اه خازن **قوله** كذلك الكيد) أى الحيلة ولهى استفتاء يوسف من اخوته كدنا اى علمنا كما قال الشارح فاللام زائدة وعبارة الخازن يعنى ومثل ذلك الكيد كدنا ليوسف وهذا اشارة الى الحكم الذى ذكره اخوة يوسف حكمنا به ليوسف والمعنى كما ألهمنا اخوة

مبتدأ خبره (من وجد فى رحله) يسترق ثم أكد بقوله (فهو جزاؤه) أى السارق لا غير وكانت سنة آل يعقوب (كذلك) الجزاء (نجزى الظالمين) بالسرقة فصرفوا ليوسف لتفتيش أوعيتهم (فبدأ بأوعيتهم) ففتشها (قبل وعاء أخيه) لئلا يتهم (ثم استخرجها) أى السقاية (من وعاء أخيه) قال تعالى (كذلك) الكيد (كدنا ليوسف)

يوسف أن جزاء السارق أن يسترق كذلك ألهمنا يوسف حتى دس الصواع في رحل أخيه
ليضمه اليه على ما حكم به اخوته اه وفي ابي السعود ما يقتضي أن اللام للتعليل ونصه كذلك
ليوسف صنعنا له ودبرنا لاجل تحصيل غرضه من المقدمات التي رتبها من دس الصواع
وما يتلوه **قوله** (علمناه الاحتيال) اي الطريق السابق وهو استفتاء اخوته فالمراد من
هذا الكيد هو أنه تعالى ألقى في قلب اخوة يوسف ان حكموا بأن السارق يسترق وصار
ذلك سببا لتمكن يوسف عليه السلام من امساك أخيه عند نفسه واعلم أن الكيد يشعر
بالحيلة والخديعة وذلك في حق الله تعالى محال لأنه قد تقدم أصل معتبر في هذا الباب
وهو أن أمثال هذه الالفاظ في حق الله تعالى تحمل على نهايات الاغراض لا على بداياتها فالكيد
السعي في الحيلة والخديعة ونهايته ايقاع الانسان من حيث لا يشعر في أمر مكروه ولا
سبيل له في دفعه فالكيد في حق الله تعالى محمول على هذا المعنى اه كرخي وفي الخازن
ولفظ الكيد معناه الحيلة والخديعة وهذا في حق الله تعالى محال فيجب تأويل هذه
اللفظة بما يليق بجلال الله سبحانه وتعالى فقوله الكيد هنا جزاء المكيد يعني كما فعلوا
بيوسف فعلنا بهم فالكيد من الخلق الحيلة ومن الله التدبير بالحق والمعنى كما ألهمنا
اخوة يوسف بأن حكموا ان جزاء السارق أن يسترق كذلك ألهمنا يوسف حتى دس الصاع
في رحل اخيه ليضمه اليه على ما حكم به اخوته وقال ابن الاعرابي الكيد التدبير بالباطل
وبالحق فعلى هذا يكون المعنى كذلك دبرنا ليوسف وقيل صنعنا ليوسف اه وجميع ما وقع
من يوسف بينه وبين اخوته بالوحي اه شيخنا **قوله** (ما كان يوسف الخ) بمنزلة التعليل
وقوله ليأخذ لام الجحود اه شيخنا **قوله** (لأن جزاءه) اي السارق عنده اي في هذه
الطريقة لا توصله الى أخذ أخيه فما توصل الا بطريقة وشريعة اخوته اه **قوله** (مثلي المسروق)
اي مثلي قيمته فالكلام على حذف مضاف كما صرح به الخازن **قوله** (الا أن
يشاء الله) استثناء منقطع كما يعلم من تقرير الشارح اذ الاخذ بدين الملك لا يشمل
المراد بقوله الا أن يشاء الله على ما قرره الشارح فالمعنى ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك
ولكن أخذه بشريعة يعقوب اه شيخنا **قوله** (بحكم أبيه) اي بشريعة أبيه **قوله**
(وجاءهم بسنتهم) اي شريعتهم **قوله** (بالاضافة والتنوين) سبعيتان **قوله** (وفوق
كل ذي علم عليم) فوق ظرف مقدم وعليم مبتدأ مؤخر **قوله** (أعلم منه) اي من كل ذي علم منهم حال اي
حال كون العليم من جملة المخلوقين وقوله حتى ينتهي لا يحتاج اليه لعدم التقييد بالمخلوقين
بل لا يصح وفي الخازن وفي الآية دليل على أن اخوة يوسف كانوا علماء وكان يوسف أعلم
منهم اه **قوله** (قالوا ان يسرق) لما أخرج الصاع من رحل بنيامين افتضح الاخوة ونكسوا
على رؤسهم فقالوا تبرئة لساحتهم ان يسرق اخ يعنون أن هذه الواقعة ليست بعجيبة
منه فان أخاه الذي هلك كان سارقا أيضا ونحن لسنا على طريقتهما لانهما من أم أخرى
اه زاده واتوا بكلمة ان لعدم تحققهم لما بمجرد خروج السقاية من رحله وأما قوله لانهم
ازابيله سرق فبناء على الظاهر ومدعى القوم ويسرق لحكاية الحال الماضية والمعنى ان كان
يسرق فليس ببدع لسبق مثله من أخيه اه شهاب فيكون جواب الشرط محذوفا والمذكور

علمناه الاحتيال في أخذ أخيه (ما كان) يوسف (ليأخذ أخاه) رقيقا (في دين الملك) حكم ملك مصر لأن جزاءه عنده الضرب وتغريم مثلي المسروق لا الاسترقاق (الا أن يشاء الله) أخذه بحكم أبيه اي لم يتمكن من أخذه الا بمشيئة الله بالهامه سؤال اخوته وجوابهم بسنتهم (نرفع درجات من نشاء) بالاضافة والتنوين في العلم كيوسف (وفوق كل ذي علم) من المخلوقين (عليم) أعلم منه حتى ينتهي الى الله تعالى (قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل) اي يوسف

دليله اه **قوله** وكان سرق لابي امه صنما الخ) عبارة الخازن واختلفوا في السرقة التي نسبوها
الى يوسف عليه الصلاة والسلام فقال سعيد بن جبير وقتادة كان لجده ابي امه صنم
وكان يعبده فاخذه يوسف سرا وكسره والقاه في الطريق والجيف لئلا يعبده وقال مجاهد
يوسف جاءه سائل يوما فاخذ بيضة من البيت فناولها السائل وقال سفيان بن عيينة
اخذ دجاجة من الطير التي كانت في بيت يعقوب فاعطاها سائلا وقال وهب كان يخبأ
الطعام من المائدة للفقراء وذكر محمد بن اسحاق ان يوسف كان عند عمته ابنة اسحاق
بعد موت امه راحيل فحضنته عمته واحبته حبا شديدا فلما ترعرع وقعت محبة يعقوب عليه
فاحبه فقال لاخته يا اختاه سلمي الي يوسف فوالله لا اقدر ان يغيب عني ساعة واحدة
فقالت لا اعطيكه فقال والله ما انا بتاركه عندك فقالت دعه عندي اياما انظر اليه لعل
ذلك يسليني عنه ففعل ذلك فعمدت الى منطقة كانت لاسحاق وكانوا يتوارثونها بالكبر كانت
لكبار ولد اسحاق وكانت عندها فشدت المنطقة على وسط يوسف تحت ثيابه وهو صغير
لا يشعر ثم قالت لقد فقدت منطقة اسحاق ففتشوا اهل البيت فوجدوها مع يوسف
وقالت انه لسلم لي تحبين يوسف فقال يعقوب ان كان قد فعل ذلك فهو سلم لك فامسكته
عندها حتى ماتت ولذلك قال اخوته ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل يعنون هذه السرقة
قال ابن الانباري وليس في هذه الافعال كلها ما يوجب السرقة ولكنها تشبه السرقة
فعيروه بها عند الغضب اه **قوله** لئلا يعبده) اي يداوم على عبادته **قوله**
والضمير للكلمة) وهي قوله انتم شر مكانا فصح قوله التي في قوله الخ لان قوله قال انتم
شر مكانا مشتمل على قوله انتم شر مكانا وعلى هذا يكون في الكلام رجوع والضمير على متأخر
لفظا ورتبة وفيه ايضا اطلاق الكلمة على الكلام والاول سائغ في مقام التفسير
كما هنا والثاني سائغ في اللغة اه شيخنا وفي الخازن في هاء اسرها ثلاثة اقوال
احدها ان الضمير يرجع للكلمة التي بعدها وهي قوله تعالى قال يعني يوسف انتم شر مكانا
روى هذا المعنى العوفي عن ابن عباس والثاني ان الضمير يرجع الى الكلمة التي قالوها في حقه
وهي قولهم فقد سرق اخ له من قبل وهذا معنى قول ابي صالح عن ابن عباس فعلى هذا القول
يكون المعنى فاسر يوسف جواب الكلمة التي قالوها في حقه ولم يجبهم عليها والثالث
ان الضمير يرجع الى الحجة فيكون المعنى على هذا القول فاسر يوسف الاحتجاج عليهم
في ادعائهم عليه السرقة ولم يبدها لهم قال انتم شر مكانا يعني منزلة عند الله ممن
رميتموه بالسرقة اه **قوله** انتم شر مكانا) اي منزلة في السرقة من غيره ونصبه على التمييز
والمعنى انتم شر منزلة عند الله ممن رميتموه بالسرقة في صنيعكم بيوسف لانه لم يكن من
يوسف سرقة حقيقة ففي الكلام تقديم وتأخير تقديره قال في نفسه انتم شر مكانا واسرها اي هذه الكلمة وتبع فيه
ابا البقاء ولم يرتضه الحلبي ورجعه الى الحرارة التي حصلت من قولهم فقد سرق اخ له من قبل شبهها بالدين ومثل هذا
ان لا يقال فان القرآن ينزه عنه اه كرخي **قوله** والله اعلم بما تصفون) اي بحقيقة ما تصفون اي تذكرون
اه **قوله** قالوا يا ايها العزيز الخ) قال اصحاب الاخبار والسير ان يوسف عليه الصلاة
والسلام لما استخرج الصاع من رحل اخيه بنيامين غضب لذلك وكان بنو يعقوب اذا غضبوا

لم

وكان سرق لابي امه صنما من ذهب فكسره لئلا يعبده (فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها) يظهرها (لهم) والضمير للكلمة التي في قوله (قال) في نفسه (انتم شر مكانا) من يوسف واخيه لسرقتكم اخاكم من ابيكم وظلمكم له (والله اعلم) عالم (بما تصفون) تذكرون في امره (قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا) يحبه اكثر منا ويتسلى به عن ولده الهالك ويحزنه فراقه

لم يطا قوا وكان روبيل اذا غضب لم يقم لغضبه شئ وكان اذا صاح ألقت كل حامل حملها اذا سمعت صوته وكان مع هذا اذا مسه أحد من ولد يعقوب يسكن غضبه وكان أقوى الاخوة وأشدهم وقيل كان هذا صفة شمعون بن يعقوب وقيل انه قال للاخوة كم عدد الاسواق بمصر قالوا عشرة قال اكفوني أنتم الاسواق وأنا أكفيكم الملك أو اكفوني أنتم الملك وأنا أكفيكم الاسواق فدخلوا على يوسف فقال روبيل أيها الملك لتردن علينا أخانا أو لاصيحن صيحة لا يبقى بمصر امرأة حامل الا وضعت حملها وقامت كل شعرة في جسد روبيل حتى خرجت من ثيابه فقال يوسف لابن له صغير قم الى جنب هذا فمسه أو خذ بيده فاتى له فلما مسه سكن غضبه فقال للاخوة من مسني منكم قالوا لم يصبك منا أحد فقال روبيل ان هذا بذر من بذر يعقوب وقيل انه غضب ثانيا فقام اليه يوسف فوكزه برجله وأخذ بيده من بديه فوقع على الارض وقال له أنتم يا معشر العبرانيين تزعمون ان لا أحد أشد منكم فلما رأوا ما نزل بهم ورأوا ان لا سبيل الى الخلاص خضعوا وذلوا وقالوا يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا يعني في السن ويحتمل أن يكون كبيرا في القدر لانه نبي من أولاد الانبياء اه خازن **قوله** استعبده) اى استرقه واستملكه بمقتضى حكم السرقة على مقتضى شريعة يعقوب كما تقدم وقوله مكانه فيه وجهان أظهرهما انه منصوب على الظرفية والعامل فيه خذ والثاني انه ضمن خذ معنى اجعل فيكون مكانه في محل المفعول الثاني واليه أشار في التقرير اه كرخي **قوله** من المحسنين في أفعالك) وقيل من المحسنين الينا في توفية الكيل وحسن الضيافة ورد البضاعة الينا وقيل اذ رددت بنيامين الينا وأخذت أحدنا مكانه كنت من المحسنين اه خازن **قوله** معاذ الله) اى نعوذ بالله اى نتعوذ بالله تعوذا هذا هو مقتضى حل الاعراب اه شيخنا **قوله** انا اذا) ان أخذنا غيره) انما قدر معنى الشرط لان اذا حرف جواب وجزاء اه كرخي **قوله** لظالمون) بأخذه فيه جواز التوصل الى الاغراض بالحيل اذا لم تخالف شريعة ولا هدمت أصلا فان قيل هذه الواقعة من أولها الى آخرها تزوير وكذب فكيف يجوز ليوسف مع رسالته الاقدام على هذا التزوير وايذاء الناس من غير ذنب لا سيما وهو يعلم انه اذا حبس أخاه عنده بهذه التهمة فانه يعظم حزن أبيه ويشتد غمه فكيف يليق بالرسول المعصوم المبالغة في التزوير الى هذا الحد فالجواب لعله تعالى أمره بذلك تشديدا للمحنة على يعقوب ونهاه عن العفو والصفح وأخذ البدل كما أمر تعالى صاحب موسى بقتل من لو بقي لطغى وكفر قاله ابن عادل في اللباب في علوم الكتاب وجزم صاحب الكشاف بان هذه الواقعة كانت بوحي اه كرخي **قوله** يئسوا) اى فالسين والتاء زائدتان للمبالغة كما في البيضاوي وقوله منه اى من يوسف أن يجيبهم الى ما سألوه وقيل أيسوا من أخيهم أن يرد اليهم اه خازن وفي السمين فلما استيأسوا استفعل هنا بمعنى فعل المجرد يقال يئس واستيأس بمعنى نحو عجب واستعجب وسخر واستسخر وقال الزمخشري وزيادة السين والتاء للمبالغة نحو ما مر في استعصم اه **قوله** اعتزلوا) اى اعتزلوا مجلسه وانحازوا على حدة نجيا اى حالة كونهم متناجين اى متحدثين في التشاور في أمر هذه القضية وخلص

(فخذ أحدنا) استعبده (مكانه) بدلا منه (انا نراك من المحسنين) في أفعالك (قال معاذ الله) نصب على المصدر حذف فعله وأضيف الى المفعول اى نعوذ بالله (أن نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده) لم يقل من سرق تحرزا من الكذب (انا اذا) ان أخذنا غيره (لظالمون) (فلما استيأسوا) يئسوا (منه خلصوا) اعتزلوا (نجيا) مصدر يصلح للواحد وغيره اى يناجي بعضهم بعضا

من باب قعد كما في المصباح اه شيخنا وفي الكرخي قوله نجيا حال من فاعل خلصوا اي
اعتزلوا في هذه الحالة مناجين وانما أفردت الحال وصاحبها جمع اما لان النجي فعيل بمعنى
مفاعل كالعشير والخليط بمعنى المعاشر والمخالط كقوله وقربناه نجيا اي مناجيا وهذا
في الاستعمال يفرد مطلقا يقال هم خليطك وعشيرك اي مخالطوك ومعاشروك واما لانه
صفة على فعيل بمنزلة صديق وبابه فوحد لانه بزنة المصادر كالصهيل والوجيف والذميل
واما لانه مصدر بمعنى التناجي كما قيل النجوى بمعناه قال الله تعالى واذ هم نجوى وحينئذ يكون
فيه التأويلات المذكورة في رجل عدل وبابه اه **قوله** أو رأيا) أو للتنويع الخلاف
قوله في أخيكم) اي في رده اه **قوله** ما زائدة) اي فمن متعلقة بالفعل بعدها وقوله
وقيل مصدرية الخ والتقدير وتفريطكم من قبل اي كائن من قبل اي وتفريطكم في أمر
يوسف كائن من قبل تفريطكم في بنيامين أو من قبل أخذكم العهد في شأن بنيامين اه
شيخنا **قوله** مبتدأ) فيه مسامحة اذ المبتدأ انما هو المصدر المأخوذ مما بعدها
بواسطتها واعترض هذا الاعراب بأن الظروف المنقطعة عن الاضافة لا تقع خبرا ويجاب
بان محل ذلك ما لم يتعين المضاف اليه كما هنا كما في البيضاوي **قوله** فلن أبرح أفارق
الارض) يشير الى ان أبرح هنا تامة ضمنت معنى فارق فالارض مفعول به ولا يجوز أن تكون
تامة من غير تضمين لانها اذا كانت كذلك كان معناها ظهر او ذهب ومعنى الظهور لا يليق
والذهاب لا يصل الى الظرف المخصوص الا بواسطة في تقول ذهبت في الارض ولا يجوز
ذهبت الارض وقد جاء شيء لا يقاس عليه واعلم انه لا يجوز في أبرح أن تكون ناقصة
لانه لا ينتظم من الضمير الذي فيها ومن الارض مبتدأ وخبر ألا ترى انك لو قلت أنا
الارض لم يجز من غير في بخلاف أنا في الارض اه كرخي ومراد كبيرهم من هذا الكلام
الالتجاء الى الله في اقامة عذره الى والده يعقوب اه خازن **قوله** أو يحكم الله لي)
في نصبه وجهان أظهرهما عطفه على يأذن والثاني انه منصوب باضمار أن في جواب
النفي وهو قوله فلن أبرح أي لن أبرح الارض الا أن يحكم الله كقولهم لالزمنك أو تقضيني
حقي اي الا ان تقضيني قال أبو حيان ومعناها ومعنى الغاية متقاربان قال شهاب الدين
والمعنى على الثاني يرسياق المعنى على عطفه على يأذن فانه غيا الامر بغايتين احداهما
خاصة وهي اذن أبيه والثانية عامة لان اذن أبيه له في الانصراف من حكم الله اه كرخي
قوله فقولوا يا أبانا الخ) أمرهم بهذه المقالة مبالغة في ازالة التهمة عن أنفسهم عند
أبيهم لانهم كانوا متهمين عنده بسبب قصة يوسف اه خازن **قوله** ان ابنك سرق)
انما قالوا هذه المقالة ونسبوه الى السرقة لانهم شاهدوا الصواع وقد أخرج من متاعه
فغلب على ظنهم انه سرق فلذلك نسبوه الى السرقة في ظاهر الامر لا في حقيقة الحال ويدل على
انهم لم يقطعوا عليه بالسرقة قولهم وما شهدنا الخ اه خازن **قوله** وما شهدنا) اي
بقولنا حين سألونا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه اه شيخنا **قوله** حين اعطاء
الموثق) اي برده **قوله** ولو علمنا انه يسرق الخ) عبارة البيضاوي وما كنا للعواقب
عالمين فلم ندر حين أعطيناك الموثق انه سيسرق أو انك تصاب به كما أصبت بيوسف اه

(قال كبيرهم) سنا روبيل
أو رأيا يهوذا (ألم تعلموا أن
أباكم قد أخذ عليكم موثقا)
عهدا (من الله) في أخيكم (ومن
قبل ما) زائدة وقيل مصدرية
(فرطتم في يوسف) وقيل ما
مصدرية مبتدأ خبره من قبل (فلن
أبرح) أفارق (الارض) أرض
مصر (حتى يأذن لي أبي) بالعود
اليه (أو يحكم الله لي) بخلاص أخي
(وهو خير الحاكمين) أعدلهم (ارجعوا
الى أبيكم فقولوا يا أبانا ان ابنك
سرق وما شهدنا) عليه (الا بما
علمنا) تيقنا من مشاهدة الصاع
في رحله (وما كنا للغيب) لما
غاب عنا حين اعطاء الموثق
(حافظين) ولو علمنا انه يسرق لم نأخذه

وعبارة

(واسئل القرية التي كنا
فيها) هي مصر اى ارسل الى
اهلها فاسئلهم (والعير التي اقبلنا
فيها) اى اصحابها وهم قوم من كنعان
(وانا لصادقون) في قولنا
فرجعوا اليه وقالوا له ذلك
(قال بل سولت) زينت (لكم
انفسكم امرا) ففعلتموه
اتهمهم لما سبق منهم من امر
يوسف (فصبر جميل) صبري
(عسى الله ان يأتيني بهم)
بيوسف واخويه (جميعا انه
هو العليم) بحالي (الحكيم)
في صنعه

وعبارة الخازن وما كنا للغيب حافظين قال مجاهد وقتادة ما كنا نعلم ان ابنك يسرق ويصير امرنا الى هذا ولو علمنا ذلك ما ذهبنا به معنا وانما قلنا ونحفظ اخانا يعني مما لنا الى حفظه منه سبيل وقال ابن عباس ما كنا بليله ونهاره ومجيئه وذهابه حافظين وقيل معناه ان حقيقة الحال غير معلومة لنا فان الغيب لا يعلمه الا الله فلعل الصواع دس في رحله ونحن لا نعلم بذلك اه **قوله** اى اصحاب العير) حمل العير هنا على الدواب نفسها وهذا هو المعنى الحقيقي لها كما سبق فاحتاج الى تقدير المضاف وفيما سبق حملها على المعنى المجازي وهو نفس اصحابها فاستغنى عن تقدير المضاف اه شيخنا **قوله** وهم قوم كنعان) وكانوا جيران يعقوب اه خازن **قوله** وانا لصادقون) هذا آخر الكلام الذي علمه لهم اخوهم الكبير اه خازن وفي الكرخي قوله وانا لصادقون يعني سواء نسبتنا الى التهمة او لم تنسبنا فنحن صادقون وليس غرضهم أن يثبتوا صدق انفسهم لان هذا يجري مجرى اثبات الشيء بنفسه بل الانسان اذا قدم ذكر الدليل القاطع على صحة الشيء فقد يقول بعده وانا صادق في ذلك يعني فتأمل فيما ذكرناه من الدلائل والبينات اه **قوله** فرجعوا) اى التسعة واشار بهذا الى ان قوله قال بل سولت الخ مرتب على هذا المحذوف اه شيخنا **قوله** وقالوا له ذلك) اى الذي علمه لهم ومن جملته وما شهدنا الا بما علمنا وفي الخازن ما نصه يعني ولم نقل ذلك الا بعد ان رأينا اخراج الصواع وقد اخرج من متاعه وقيل معناه ما كانت منا شهادة في عمرنا على شيء الا بما علمنا وليست هذه شهادة انما هو خبر عن صنيع ابنك انه سرق بزعمهم فيكون المعنى ان ابنك سرق في زعم الملك واصحابه لا انا نشهد عليه بالسرقة وقيل قال لهم يعقوب هبوا انه سرق فما يدري هذا الملك ان السارق يؤخذ بسرقته الا بقولكم وكان الحكم كذلك عند الانبياء قبله وأورد على هذا القول كيف جاز ليعقوب اخفاء هذا الحكم حتى ينكر على بنيه ذلك واجيب عنه بانه يحتمل أن يكون ذلك الحكم كان مخصوصا بما اذا كان المسروق منه مسلما فلهذا انكر عليهم اعلام الملك بهذا الحكم لظنه انه كافر اه **قوله** قال بل سولت الخ) هذا الاضراب لا بد له من كلام قبله متقدم عليه يضرب بهذا عنه والتقدير ليس الامر كما ذكرتم حقيقة بل سولت الخ اه سمين **قوله** أمرا) وهو حمل اخيكم الى مصر لطلب نفع عاجل قاله ابن كمال الى ما آل وقيل معناه بل خيلت لكم انفسكم انه سرق وما سرق اه خازن **قوله** فصبر جميل) خبر مبتدا محذوف وهو ما قدره الشارح والصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه ولا جزع وقيل من جميل الصبر ان لا تحدث بمصيبتك ولا تزكين نفسك اه خازن **قوله** عسى الله الخ) انما قال يعقوب هذه المقالة لانه لما طال حزنه واشتد بلاؤه ومحنته علم ان الله سيجعل له فرجا ومخرجا عن قريب فقال ذلك على سبيل حسن الظن بالله عز وجل لانه اذا اشتد البلاء وعظم كان أسرع الى الفرج وقيل ان يعقوب علم بما جرى عليه وعلى بنيه من أول الامر وهو رؤيا يوسف وقوله يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا فلما تناهى الامر قال عسى الله أن يأتيني بهم جميعا اه خازن **قوله** وأخويه) اى بنيامين وكبيرهم وعبارة الخازن بهم يعني

بيوسف وبنيامين والاخ الثالث الذي أقام بمصر اه قوله (وتولى عنهم) اى وأعرض
يعقوب عن بنيه حين بلغه خبر بنيامين فحينئذ ساء حزنه واشتد بلاؤه وبلغ جهده وهاج
حزنه على يوسف فعند ذلك أعرض عنهم وقال يا أسفا الخ اه خازن ولم يسترجع يعقوب
بأن يقول انا لله وانا اليه راجعون لان الاسترجاع خاص بهذه الامة اه شيخنا قوله
(الالف بدل من ياء الاضافة) اى فهي اسم لانها بدل من اسم والاصل يا أسفي بكسر الفاء
وفتح الياء ففتحت الفاء فقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ولذلك تكتب هذه
الالف ياء لانها منقلبة عنها اه شيخنا والاسف اشد الحزن وانما تجدد حزنه على يوسف
عند وجود هذه الواقعة لان الحزن القديم اذا صادفه حزن آخر كان ذلك أوجع للقلب
وأعظم لهيجان الحزن الاول وقيل ان يوسف وبنيامين لما كانا من أم واحدة فكان يعقوب
يتسلى عن يوسف ببنيامين فلما حصل فراق بنيامين زاد حزنه عليه وتجدد حزنه على
يوسف لان يوسف كان أصل المصيبة وقد اعترض بعض الجهال على يعقوب في قوله يا أسفا
على يوسف فقال ان هذه شكاية واظهار جزع فلا يليق بعلو منصبه ذلك وبئس ما قال
هذا الجاهل المعترض لان يعقوب عليه الصلاة والسلام شكا الى الله لا منه فقوله يا أسفا على
يوسف معناه يارب ارحم أسفي على يوسف وقيل ان يعقوب لما عظمت مصيبته واشتد
بلاؤه وقويت محنته قال يا أسفي على يوسف اى أشكو الى الله شدة أسفي على يوسف ولم يشك الى
أحد من الخلق بدليل قوله انما أشكو بثي وحزني الى الله اه خازن فمعنى يا أسفا أشكو الى الله
أسفي اه قوله (وابيضت عيناه) اى عميت من الحزن قال مقاتل لم يبصر شيئا ست سنين وقيل
انه ضعف بصره من كثرة البكاء وذلك ان الدمع يكثر عند غلبة البكاء فتصير العين كأنها
بيضاء من ذلك الماء الخارج منها اه خازن قوله (محق سوادها) ظاهر في انه على
حقيقته كما قيل والتزمه بعضهم بناء على جواز مثل هذا على الانبياء بعد التبليغ وقوله
من بكائه البكاء بالمد رفع الصوت وبالقصر نزول الدمع من غير صوت والمناسب هنا الثاني
لكن الرسم لا يساعد عليه لثبوت ياء بعد الالف فيقتضي انه ممدود اذ لو كان مقصورا
لكان بعد الالف هاء فقط كما لا يخفى اه شيخنا وهذه التفرقة منقولة عن المختار وهي
أحد قولين والقول الآخر الذي جرى عليه المصباح والقاموس انه لا فرق بين الممدود
والمقصور في ان كلا يستعمل في رفع الصوت بالبكاء وفي سيلان الدمع من غير صوت تأمل
قوله (فهو كظيم) اى مكظوم ممتلئ من الحزن ممسك عليه لا يبثه قال قتادة هو الذي
يردد حزنه في جوفه ولم يقل الا خيرا اه وفي المصباح كظمت الغيظ كظما من باب ضرب
وكظوما أمسكت على ما في نفسك منه على صفح أو غيظ وفي التنزيل والكاظمين الغيظ
وربما قيل كظمت على الغيظ وكظمني الغيظ فانا كظيم ومكظوم وكظم البعير كظوما لم يجتر
اه قوله (قالوا تالله) اى قالوا ذلك تسلية له فان قلت كيف حلفوا على شئ لم يعلموا
حقيقته قلت بنوا ذلك على الامر الاغلب الظاهر اه خازن وانما قدر الشارح أداة النفي
لان القسم المثبت لا يجاب الا بفعل مؤكد بالنون أو اللام أو بهما فلما رأينا الجواب
هنا خاليا منهما علمنا ان القسم على النفي اى ان جوابه منفي لا مثبت فلذلك قدر النفي

ولذلك

(وتولى عنهم) تاركا خطابهم (وقال يا أسفى) الالف بدل من ياء الاضافة اى يا حزني (على يوسف وابيضت عيناه) انمحق سوادها وبدل بياضا من بكائه (من الحزن) عليه (فهو كظيم) مغموم مكروب لا يظهر كربه (قالوا تالله) لا (تفتؤ) تزال (تذكر يوسف

(حتى تكون حرضا) مشرفا
على الهلاك لطول مرضك
وهو مصدر يستوي فيه
الواحد وغيره (أو تكون
من الهالكين) الموتى (قال)
لهم (انما أشكو بثي) هو
عظيم الحزن الذي لا يصبر
عليه حتى يبث الى الناس

ولذلك قال بعض الحنفية لو قال والله أجيئك غدا كان المعنى على النفي فيحنث بالمجئ لا بعدمه
اه شيخنا وعبارة البيضاوي اى لا تفتؤ ولا تزال تذكره تفجعا عليه فحذفت لا لانه لا
يلتبس بالاثبات فان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان على النفي انتهت اى
لانه لو كان مثبتا كان باللام ونون التوكيد عند البصريين أو بأحدهما عند الكوفيين
فلو قيل والله أجيئك كان المراد لا أجيئك وهو من قبيل التورية اه زاده **قوله** حتى تكون
حرضا) في المصباح حرض حرضا من باب تعب أشرف على الهلاك فهو حرض اه **وقوله**
يستوي فيه الواحد وغيره اى المثنى والمجموع والمذكر والمؤنث تقول هو حرض وهما حرض
وهم حرض وهن حرض اه كرخي **قوله** قال لهم) اى قال يعقوب لهم
عند ما رأى قولهم وغلظتهم عليه انما أشكو بثي وحزني الى الله أصل البث اثارة الشئ
وتفريقه وبث النفس ما انطوت عليه من الغم والشر قال ابن قتيبة البث أشد الحزن
وذلك لان الانسان اذا ستر الحزن وكتمه كان هما واذا ذكره لغيره كان بثا فالبث أشد
الحزن والحزن الهم فعلى هذا يكون المعنى انما أشكو حزني العظيم وحزني القليل الى الله لا اليكم
قال ابن الجوزي روى الحاكم أبو عبد الله في صحيحه من حديث انس بن مالك عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال كان ليعقوب أخ مواخ فقال له ذات يوم يا يعقوب
ما الذي اذهب بصرك وما الذي قوس ظهرك قال اما الذي اذهب بصري فالبكاء على
يوسف وأما الذي قوس على ظهري فالحزن على بنيامين فأتاه جبريل فقال له يا يعقوب
ان الله يقرئك السلام ويقول لك أما تستحي أن تشكو الى غيري فقال انما أشكو بثي وحزني
الى الله فقال جبريل الله أعلم بما تشكو فان قلت هل في هذا ما يقدح في عصمة الانبياء
قلت لا وانما عوتب يعقوب بهذا لان حسنات الابرار سيئات المقربين وانما يطلب
من الانبياء من الاعمال على قدر منصبهم وشريف رتبتهم ويعقوب عليه الصلاة والسلام
من أهل بيت النبوة والرسالة ومع ذلك فقد ابتلي كل واحد من آبائه بمحنة فصبر فابراهيم
عليه الصلاة والسلام حين ألقي في النار صبر ولم يشك الى أحد واسمعيل ابتلي بالذبح فصبر
وفوض أمره الى الله واسحاق ابتلي بالعمى فصبر ولم يشك الى أحد ويعقوب ابتلي بفقد
ولده يوسف وبعده بنيامين ثم عمي بعد ذلك أو ضعف بصره من كثرة البكاء عليهما وهو
مع ذلك صابر لم يشك الى أحد شيئا مما نزل به وانما كانت شكايته الى الله بدليل قوله انما
أشكو بثي وحزني الى الله فاستوجب بذلك المدح العظيم والثناء الجميل في الدنيا والدرجة
العلي في الآخرة مع من سلف له من آبائه ابراهيم واسحاق عليهما الصلاة والسلام وأما
دمع العين وحزن القلب فلا يستوجب عتابا ولا عقوبة لان ذلك ليس الى اختيار الانسان
فلا يدخل تحت التكليف بدليل ان النبي صلى الله عليه وسلم بكى على ولده ابراهيم عند موته
وقال ان العين لتدمع وان القلب ليحزن وما نقول الا ما يرضي ربنا فهذا القدر لا يقدر
الانسان على دفعه عن نفسه فصار مباحا لا حرج فيه على أحد من الناس اه خازن **قوله**
حتى يبث) تفريع على المنفي اى فيبث اى يذكر وينشر على الناس لعدم القدرة على
كتمه من أجل عظمه فعلى هذا الظاهر ان البث بمعنى المبثوث اه شيخنا

قوله (لا الى غيره) اى وان كان غير يبثه الى غير الله فانا فذأ قد لى الله على كمه عن غيره فلا أبثه الا له اه شيخنا قوله (وأعلم من الله ما لا تعلمون) يعنى انه تعالى من رحمته واحسانه يأتى بالفرج من حيث لا أحتسب وفيه اشارة الى انه كان يعلم حياة يوسف ويتوقع رجوعه اليه روى ان ملك الموت زار يعقوب فقال له يعقوب أيها الملك الطيب ريحه الحسن صورته الكريم على ربه هل قبضت روح ابنى يوسف قال لا فطابت نفس يعقوب وطمع فى رؤيته فلذلك قال وأعلم من الله ما لا تعلمون وقيل معناه وأعلم ان رؤيا يوسف حق وصدق وانى وأنتم سنسجد له وقال السدى لما أخبره بنوه بسيرة ملك مصر وكمال حاله فى جميع أقواله وافعاله أحست نفس يعقوب وطمع أن يكون هو يوسف فعند ذلك قال يعقوب يا بنى اذهبوا الخ اه خازن قوله (وهو حى) اى لكنه لم يعرف مكانه ولا أين هو اه شيخنا

قوله (فتحسسوا من يوسف وأخيه) التحسس طلب الخبر بالحاسة وهو قريب من التجسس بالجيم وقيل ان التحسس بالحاء يكون فى الخير وبالجيم يكون فى الشر ومنه الجاسوس وهو الذى يطلب الكشف عن عورات الناس قال ابن عباس التمسوا وقال ابن الانبارى يقال تحسست عن فلان ولا يقال من فلان وهنا قال من يوسف وأخيه كأنه أقيمت من مقام عن قال ويجوز أن يقال ان من للتبعيض ويكون المعنى تحسسوا خبرا من أخبار يوسف وأخيه روى عن عبد الله بن يزيد بن أبى فروة ان يعقوب عليه السلام كتب كتابا الى يوسف عليه السلام حين حبس عنده بنيامين من يعقوب اسرائيل الله بن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى ملك مصر أما بعد فانا أهل بيت وكل بنا البلاء أما جدى ابراهيم فشدت يداه ورجلاه وألقى فى النار فصبر لامر الله وأما عمى اسماعيل فابتلى بالغربة فى صغره فصبر لامر الله وأما أبى اسحاق فابتلى بالذبح ووضع السكين على قفاه ففداه الله وأما أنا فكان لى ابن وكان أحب أولادى الى فذهب به اخوته الى البرية ثم أتونى بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد أكله الذئب فذهبت عيناى ثم كان لى ابن آخر وكان أخاه من أمه وكنت أتسلى به وانك حبسته وزعمت انه سرق وانا أهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته الى والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك فلما قرأ يوسف كتاب أبيه اشتد بكاؤه وقل صبره وأظهر نفسه لاخوته على ما سنذكره ان شاء الله تعالى فذلك قوله تعالى يا بنى اذهبوا الخ اه خازن قوله (وأخيه) لم يقل وأخويه لانه كان يعلم ان الثالث مقيم بمصر فليس حاله مجهولا عنده بخلاف يوسف وبنيامين اه شيخنا قوله (اطلبوا خبرهما) اى بالحاسة لان التحسس طلب الخبر بالحاسة كالبصر والسمع وهو يستعمل فى الخير والشر كالتجسس بالجيم على التحقيق اه شيخنا وفى السمين وقيل بالحاء فى الخير وبالجيم فى الشر ولذلك قال هنا فتحسسوا وفى الحجرات ولا تجسسوا وليس كذلك فلذلك قرئ بالجيم هنا أيضا اه قوله (تقنطوا) بكسر النون وضمها وفتحها فيأتى قنط من باب جلس ودخل وطرب وسلم فيقال فى مصدره قنوط وقنط وقناط اه شيخنا عن المختار ونصه القنوط اليأس وبابه جلس ودخل وطرب وسلم فهو قنط وقنوط وقناط فاما قنط يقنط بالفتح فيهما وقنط يقنط بالكسر فيهما فانما هو من الجمع بين

اللغتين

(وحزنى الى الله) لا الى غيره فهو الذى ينفع الشكوى اليه (وأعلم من الله ما لا تعلمون) من أن رؤيا يوسف صدق وهو حى ثم قال (يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه) اطلبوا خبرهما (ولا تيأسوا) تقنطوا (من روح الله)

اللعنتين اه قوله رحمته) يعنى انه استعير الروح للرحمة وايضاحه ان الروح مصدر بمعنى الرحمة وأصله استراحة القلب من غمه والمعنى لا تقنطوا من راحة تأتيكم من الله اه كرخي

قوله انه لا ييأس من روح الله الخ) يعنى ان المؤمن يصبر عند البلاء وينتظر الفرج والرحمة فينال به خيرا ويحمد الله عند الرخاء والكافر بضد ذلك اه خازن قوله فلما دخلوا عليه) فيه حذف واختصار تقديره فخرجوا من عند أبيهم قاصدين مصر فلما دخلوا عليه الخ اه خازن وقد أشار لهذا الشارح قوله مسنا وأهلنا الضر الخ) فان قيل اذا كان يعقوب أمرهم أن يتحسسوا أمر يوسف وأخيه فلم عدلوا الى الشكوى وطلب ايفاء الكيل أجيب بان المتحسس يتوصل الى مطلوبه بجميع الطرق والاعتراف بالعجز وضيق اليد وشدة الحاجة مما يرق القلب فقالوا نختبره بهذه الامور فان رق قلبه لنا ذكرنا المقصود والا سكتنا اه زاده وفى أبى السعود وانما لم يبدؤا بما أمروا به استجلابا للرأفة والشفقة ليبعثوا بما قدموا من رقة الحال رقة القلب والحنو اه

قوله مدفوعة) اى مردودة يردها كل بائع على المشترى لرداءتها وفى القاموس زجا ساقه ودفعه كزجاه وازجاه وبضاعة مزجاة قليلة أو لا يتم صلاحها اه وفى المصباح زجيته بالتثقيل دفعته برفق والريح تزجى السحاب تسوقه سوقا رفيقا ويقال الزجاه بنون ارضا ونجاه بالتثقيل كزكاه اه قوله زيوفا) اى معيبة وقوله أو غيرها عطف على دراهم وأو لتنويع الخلاف فقيل انها كانت صوفا وسمنا وقيل كانت نعالا وقيل غير ذلك اه شيخنا وفى المصباح زافت الدراهم تزيف زيفا من باب سار ردؤت ثم وصفت بالمصدر فقيل درهم زيف وجمع على معنى الاسمية فقيل زيوف مثل فلس وفلوس وربما قيل زائف على الاصل ودراهم زيف مثل راكع وركع وزيفتها تزييفا أظهرت زيفها قال بعضهم الدراهم الزيوف هى المطلية بالزئبق المعقود بمزاوجة الكبريت وكانت معروفة قبل زماننا وقدرها مثل سنج الميزان اه قوله فأوف لنا الكيل) اى ولا تنقصه فى مقابلة رداءتها يعنى أعطنا ما كنت تعطينا من قبل بالثمن الجيد فانا نريد أن تقيم الناقص مقام الزائد اه خازن قوله بالمسامحة) وقيل برد أخينا بنيامين اه خازن

قوله ان الله يجزى المتصدقين) لم يقولوا يجزيك بل عدلوا الى الظاهر لشكهم فى ايمانه بل لتيقنهم كفره على عادة ملوك مصر فى ذلك الوقت فعبروا بهذه العبارة المحتملة اه شيخنا

قوله وادركته الرحمة) عطف تفسير قوله ورفع الحجاب الخ) قيل هو اللثام الذى كان يتلثم به وقيل هو الستر الذى كان يكلمهم من ورائه وقيل هو تاج الملك الذى أوجب لبسه له عدم معرفتهم له وفى الخازن وروى عن ابن عباس ان اخوة يوسف لم يعرفوه حتى وضع التاج عن رأسه وكان له فى قرنه علامة تشبه الشامة وكان ليعقوب مثلها ولاسحاق مثلها ولسارة مثلها فعرفوه بها وقالوا أئنك لأنت يوسف اه قوله قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه) اختلفوا فى السبب الذى من أجله حمل يوسف وحمله على هذا القول فقال ابن اسحاق ذكر لى انهم لما كلموه بهذا الكلام ادركته الرأفة على اخوته فباح بالذى كان يكتم وقيل انه أخرج لهم نسخة الكتاب الذى كتبوه ببيعه من

رحمته إنه لا ييأس من روح
الله إلا القوم الكافرون
فانطلقوا نحو مصر ليوسف
فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها
العزيز مسنا وأهلنا الضر
وجئنا ببضاعة مزجاة
مدفوعة يدفعها كل من رآها لرداءتها وكانت
دراهم زيوفا أو غيرها فأوف
لنا الكيل وتصدق علينا
بالمسامحة عن رداءة بضاعتنا
إن الله يجزي المتصدقين
يثيبهم فرق لهم وأدركته
الرحمة ورفع الحجاب بينه وبينهم
ثم قال لهم توبيخا
هل علمتم ما فعلتم بيوسف من الضرب
والبيع وغير ذلك وأخيه

مالك بن ذعر وفي آخره وكتب يهوذا فلما قرأ الكتاب اعترفوا بصحته وقالوا أيها الملك انه كان لنا عبد فبعناه منه فغاظ ذلك يوسف وقال انكم تستحقون العقوبة وأمر بقتلهم فلما ذهبوا بهم ليقتلوهم قال يهوذا كان يعقوب يبكي ويحزن لفقد واحد منا فكيف اذا أتاه الخبر بقتل بنيه كلهم ثم قالوا ان كنت فاعلا فابعث بامتعتنا الى أبينا فانه بمكان كذا وكذا فذلك حين أدركته الرحمة والرأفة عليهم فبكى وقال لهم هذا القول وقيل ان يوسف لما قرأ كتاب أبيه اليه فلم يتمالك ان بكى وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه وهذا استفهام يفيد تعظيم أمر هذه الواقعة ومعناه ما أعظم ما ارتكبتم من أمر يوسف وما أقبح ما قدمتم عليه من قطيعة الرحم وتفريقه من ابيه وهذا كما يقال للمذنب هل تدري من عصيت وهل تعرف من خالفت لم يرد بهذا نفس الاستفهام ولكنه أراد تفظيع الامر وتعظيمه ويجوز أن يكون المعنى هل علمتم عقبى ما فعلتم بيوسف وأخيه من تسليم الله اياهما من المكروه واعلم ان هذه الاية تصديق لقوله تعالى وأوحينا اليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون اه خازن

قوله من هضمكم له) الهضم الظلم وهو من باب ضرب اه شيخنا وفي المختار هضم حقه هضما من باب ضرب واهتضمه ظلمه فهو هضيم ومهتضم اي مظلوم وتهضمه مثله اه وفي الخازن فان قلت الذي فعلوه بيوسف معلوم ظاهر فما الذي فعلوه بأخيه من المكروه حتى يقول لهم هذه المقالة فانهم لم يسعوا في حبسه ولا أرادوا ذلك قلت انهم لما فرقوا بينه وبين أخيه يوسف نغصوا عليه عيشه وكانوا يؤذونه كلما ذكر يوسف وقيل انهم قالوا له لما اتهم بأخذ الصواع ما رأينا منكم يا بني راحيل خيرا اه **قوله** اذ أنتم جاهلون) ظرف لفعلتم اي فعلتم وقت جهلكم وهذا يجري مجرى العذر لهم يعني انكم انما قدمتم على هذا الفعل القبيح المنكر حال كونكم جاهلين بما يؤول اليه أمر يوسف من الخلاص من الجب وولاية الملك والسلطنة اه خازن **قوله** من شمائله) بالياء جمع شمال بالكسر بمعنى الخلق وقوله متثبتين اي طالبين التثبت والتحقق فالاستفهام للتقرير اه شيخنا **قوله** وادخال ألف بينهما الخ) اي فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا وبقي خامسة سبعية أيضا وهي انك بهمزة واحدة اه سمين **قوله** لأنت يوسف) يجوز أن يكون أنت مبتدأ ويوسف خبره والجملة خبر ان دخلت عليها لام الابتداء ويجوز ان يكون فصلا ولا يجوز أن يكون تأكيدا لاسم ان لان هذه اللام لا تدخل على التوكيد اه سمين **قوله** قال أنا يوسف) انما لم يقل هو أنا بل عدل الى هذا الظاهر تعظيما لما نزل به من ظلم اخوته وما عوضه الله من النصر والظفر والملك فكأنه قال أنا يوسف المظلوم الذي ظلمتموني وقصد ثم قتلي بأن ألقيتموني في الجب ثم بعتموني بالثمن الاثمان ثم صرت الى ما ترون فكان تحت ظاهر الاسم هذه المعاني كلها ولهذا قال وهذا أخي مع انهم يعرفونه لانه قصد أيضا انه المظلوم كما ظلمتموني ثم صرت أنا وهو الى ما ترون اه خازن **قوله** انه) اي الحال والشأن وقوله من يتق قرأ قنبل باثبات الياء وصلا ووقفا والباقون بحذفها فاما قراءة الجماعة فواضحة لانه مجزوم واما قراءة قنبل فاختلف الناس فيها على قولين أجودهما ان اثبات حرف العلة في الجزم لغة لبعض العرب والشاهد

انه

من هضمكم له بعد فراق أخيه (اذ أنتم جاهلون) ما يؤول اليه أمر يوسف (قالوا) بعد ان عرفوه لما ظهر من شمائله متثبتين (أإنك) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا) بالاجتماع (انه من يتق) يخف الله (ويصبر)

انه مرفوع غير مجزوم ومن موصولة والفعل صلتها فلذلك لم تحذف لامه اه سمين **قوله** على ما بناله) اى من البلاء **قوله** فان الله لا يضيع اجر المحسنين) الرابط بين جملة الشرط وبين جوابها اما العموم فى المحسنين واما الضمير المحذوف اى المحسنين منهم واما لقيام أل مقامه والاصل محسنيهم فقامت أل مقام ذلك الضمير اه سمين **قوله** وغيره) كالصبر والعقل والصفح والحلم اه خازن **قوله** لخاطئين) يقال خطئ اذا كان عن عمد وأخطأ اذا لم يكن عن عمد ولهذا قيل هنا خاطئين ولم يقل مخطئين اه خازن ولهذا قال الشارح آثمين اه شيخنا **قوله** لا تثريب عليكم) فى المصباح ثرب عليه يثرب من باب ضرب عتب ولام وبالمضارع بياء الغيبة سمى رجل من العمالقة وهو الذى بنى مدينة النبى صلى الله عليه وسلم فسميت المدينة باسمه قال السهيلى وثرب للتشديد مبالغة وتكثير ومنه قوله تعالى لا تثريب عليكم اليوم والثرب وزان فلس شحم رقيق على الكرش والامعاء اه وقوله عتب اى لا تعيير ولا توبيخ اى لا أوبخكم ولا أقرعكم اليوم اه خازن والعتب بسكون التاء لانه من باب نصر وضرب وفى المختار عتب عليه وجد وبابه ضرب ونصر اه وقال الرازى التثريب التعيير والاستقصاء فى اللوم والمعنى على ما جنح اليه المصنف اى لا تعداد للذنوب ولا توبيخ عليكم يقال ثرب فلان على فلان اذا بكته بفعله وعدد عليه ذنوبه اه كرخى **قوله** اليوم) خبر ثان أو متعلق بالخبر فالوقف عليه وقوله يغفر الله الخ استئناف هذا هو الظاهر من صنيع الجلال وقيل انه معمول ليغفر بعده فالوقف على قوله عليكم والاستئناف بقوله اليوم الخ اه شيخنا وفى السمين وعليكم يجوز ان يكون خبر لا واليوم يحتمل أن يتعلق بما تعلق به هذا الخبر اى لا تثريب مستقر عليكم اليوم ويجوز أن يكون عليكم خبرا واليوم خبرها أيضا ولا يجوز أن يتعلق كل من الظرف والجار بتثريب لانه يصير مطولا لا شبيها بالمضاف ومتى كان كذلك أعرب ونون نحو لا خيرا من زيد عندك اه **قوله** يغفر الله لكم) جملة دعائية وهى مبنية له التعليل اه **قوله** وهو ارحم الراحمين) اى فانه يغفر الصغائر والكبائر ويتفضل على التائب ومن كرم يوسف عليه السلام انهم لما عرفوه أرسلوا اليه وقالوا انك تدعونا بالبكرة والعشى الى الطعام ونحن نستحى منك لما فرط منا فيك فقال ان أهل مصر كانوا ينظرون الى بعين العبودية ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت بكم وعظمت فى عيونهم حيث علموا انكم اخوتى وانى من حفدة ابراهيم عليه السلام اه بيضاوى **قوله** وسألهم عن أبيه) اى عن حالة فقال ما حال أبى بعدى اه خازن وقوله فقالوا ذهبت عيناه اى بصرهما **قوله** بقميصى) يجوز أن يتعلق بما قبله على ان الباء معدية كهى فى ذهبت به وان تكون للحال فتتعلق بمحذوف اى اذهبوا معكم قميصى وهذا نعت له أو بيان أو بدل اه سمين **قوله** حين ألقى فى النار الخ) وذلك انه لما جرد من ثيابه وألقى فيها عريانا أتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة فألبسه اياه فكان ذلك القميص عند ابراهيم فلما مات ورثه اسحاق فلما مات ورثه يعقوب فجعله فى قصبة من فضة وسد رأسها وعلقها فى عنق يوسف حفظا من العين

على ما بناله) (فان الله لا يضيع
أجر المحسنين) فيه وضع
الظاهر موضع المضمر (قالوا
تالله لقد آثرك) فضلك (الله
علينا) بالملك وغيره (وان)
مخففة اى انا (كنا لخاطئين)
آثمين فى أمرك فأذللناك (قال
لا تثريب) عتب (عليكم اليوم)
خصه بالذكر لانه مظنة التثريب
فغيره أولى (يغفر الله لكم
وهو ارحم الراحمين) وسألهم
عن أبيه فقالوا ذهبت عيناه
فقال (اذهبوا بقميصى هذا) وهو قميص ابراهيم الذى لبسه
حين ألقى فى النار كان فى عنقه
فى الجب وهو من الجنة

فلما ألقي في الجب عريانا أتاه جبريل وأخرج له ذلك القميص من القصبة وألبسه إياه اه
خازن **قوله** بإرساله) أي إلى أبيه وقال أي جبريل ليوسف ان فيه ريحها الخ ولهذا
قال يوسف يأت بصيرا اه **قوله** يأت بصيرا) كقولك جاء البناء محكما بمعنى
ويشهد له فارتد بصيرا أو يأت إلي وهو بصير وينصره قوله وأتوني بأهلكم أجمعين
قاله في الكشاف اه كرخي **قوله** أجمعين) تأكيد للأهل أي نساءكم وذراريكم
ومواليكم اه كرخي **قوله** خرجت من عريش مصر) أي خرجت من مصر ووصلت إلى
العريش ثم خرجت منه متوجهة إلى أرض كنعان والعريش بلدة معروفة آخر بلاد مصر
وأول بلاد الشام وهذا أحد قولين والثاني انها خرجت من نفس مصر اه من الخازن
وفي المختار وفصل من الناحية خرج منها وبابه جلس اه **قوله** من بنيه وأولادهم)
هذا يقتضي ان أولاده لم يذهبوا إلى مصر جميعا بل بقي بعضهم وعبارة الخازن من أولاد
بنيه اه فلم يذكر بنيه وعبارة زاده من ولد ولده اه **قوله** اني لأجد ريح يوسف)
أي أدركه بحاسة الشم أي أشمه اه شيخنا وفي الكلام حذف المضاف أي ريح
قميص يوسف أي ريح الجنة من قميص يوسف فالاضافة لأدنى ملابسة وعبارة الخطيب
قال مجاهد هبت ريح فصفقت القميص ففاحت روائح الجنة في الدنيا واتصلت بيعقوب
فوجد ريح الجنة من ذلك القميص قال أهل المعاني ان الله تعالى أوصل اليه ريح يوسف
عليه السلام عند انقضاء مدة المحنة من المكان البعيد ومنع من وصول خبره اليه
مع قرب إحدى البلدتين من الأخرى في مدة ثمانين سنة وذلك يدل على ان كل سهل
فهو في مدة المحنة صعب وكل صعب فهو في زمان الاقبال سهل اه **قوله** أوصلته
اليه الصبا) في المصباح الصبا بوزن العصا الريح تهب من مطلع الشمس اه وهذا
مشكل لأن ريح الصبا تقابل الذاهب إلى الشام واذا كانت تقابله فكيف تحمل الريح
من القميص الذي معه إلى جهة الشام فمقتضى العادة ان التي حملته هي الدبور لأنها هي
التي تذهب من جهة مصر إلى الشام تأمل **قوله** أو أكثر) قيل عشرة وقيل شهر كما في
القرطبي **قوله** لولا أن تفندون) من المعلوم ان لولا حرف امتناع لوجود وان ما يليها
مبتدأ محذوف الخبر وجوبا وجوابها هنا محذوف قدره الشارح بقوله لصدقتموني وأما
الخبر فلم يتعرض لتقديره وتقدير الكلام لولا تفنيدكم لي موجود لصدقتموني أي امتنع
تصديقكم لي لوجود تفنيدكم لي وأصل التفنيد من الفند وهو ضعف الرأي اه شيخنا
وفي السمين التفنيد الافساد يقال فندت فلانا أي أفسدت رأيه ورددته اه وفي المختار
الفند بالتحريك الكذب وهو أيضا ضعف الرأي من الهرم والفعل منه أفند والتفنيد
اللوم وتضعيف الرأي اه وفي القاموس الفند بالتحريك الخرق وانكار العقل لهرم
أو مرض والخطأ في القول والرأي والكذب كالافناد ولا تقل عجوز مفندة لأنها لم تكن
ذات رأي أبدا وفنده تفنيدا كذبه وعجزه وخطأ رأيه كأفنده اه وفي المصباح سفه
سفها من باب تعب وسفه بالضم سفاهة فهو سفيه والأنثى سفيهة والجمع فيهما سفهاء والسفه
نقص في العقل وسفهته تسفيها نسبته إلى السفه اه وفي الكرخي وقال في الكشاف التفنيد

أمر جبريل بإرساله وقال ان فيه ريحها ولا يلقى على مبتلى الا عوفي (فألقوه على وجه أبي يأت) يصر (بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين ولما فصلت العير) خرجت من عريش مصر (قال أبوهم) لمن حضر من بنيه وأولادهم (اني لأجد ريح يوسف) أوصلته اليه الصبا بإذنه تعالى من مسيرة ثلاثة أيام أو ثمانية أو أكثر (لولا أن تفندون) تسفهون لصدقتموني

النسبة الى الفند وهو الخرق وانكار العقل من الهرم يقال شيخ مفند ولا يقال عجوز مفندة لانها لم تكن فى شبيبتها ذات رأى فتفند فى كبرها لان نقصان عقلها ذاتى لا حادث من عارض لهرم اه **قوله** قالوا له) اى قال أولاد أولاده وأهله الذين عنده لان أولاده اصلية كانوا غائبين عنه وقوله لفى ضلالك القديم يعنى من ذكر يوسف ولا تنساه لانه كان عندهم ان يوسف كان قد مات وهلك ويرون ان يعقوب قد لهج بذكره فلذلك قالوا تالله انك لفى ضلالك القديم والضلال الذهاب عن طريق الصواب اه خازن **قوله** على بعد العهد) سيأتى فى هذا الشارح نفسه ان المدة كانت ثمانى عشرة سنة أو أربعين سنة أو ثمانين سنة اه **قوله** زائدة) فتستعمل زائدة بعد لما كما هنا وكما فى سورة العنكبوت فى قوله ولما أن جاءت رسلنا لوطا اه شيخنا **قوله** فاحب أن يفرحه) اى فقال لاخوته انى ذهبت بالقميص ملطخا بالدم فأنا أذهب بهذا القميص فأفرحه كما أحزنته فحمله وخرج به حافيا حاسرا يعدو ومعه سبعة ارغفة لم يستوف أكلها حتى أتى أباه وكانت المسافة ثمانين فرسخا اه خازن قد سبق العير وفارقهم من حين خروجهم من العريش وعلم يعقوب فى نظير هذه البشارة كلمات كان ورثها عن أبيه اسحق وهو عن أبيه ابراهيم وهى يا لطيفا فوق كل لطيف الطف بى فى أمورى كلها كما أحب ورضنى فى دنياى وأخرتى اه شيخنا **قوله** فارتد بصيرا) اى لما انتعش فيه من القوة وفى نصب بصيرا وجهان أحدهما انه حال اى رجع فى هذه الحالة والثانى انه خبرها لانها بمعنى صار عند بعضهم وبصيرا من بصر بالشئ كظريف من ظرف وقيل هو مثال مبالغة كعليم وفيه دلالة على انه لم يذهب بصره بالكلية اه سمين **قوله** انى أعلم من الله الخ) اما مقول القول أو مستأنف والمقول محذوف تقديره ما قلته لكم من قولى يا بنى اذهبوا فتحسسوا الخ ومن قولى انى لاجد ريح يوسف الخ اه شيخنا **قوله** ما لا تعلمون) اى من حياة يوسف وان الله يجمع بيننا اه خازن وتقدم للشارح تفسير هذا بقوله من ان رؤيا يوسف صدق وهو حى **قوله** قالوا يا أبانا الخ) اى قالوا ذلك اعترافا بما حصل منهم اه خازن وقولهم استغفر لنا اى اطلب لنا غفر ذنوبنا اه **قوله** أخر ذلك) اى الاستغفار الى السحر فلما انتهى الى وقت السحر قام الى الصلاة متوجها الى الله فلما فرغ منها رفع يديه وقال اللهم اغفر لى جزعى على يوسف وقلة صبرى عنه واغفر لاولادى ما أتوا الى والى أخيهم يوسف فأوحى الله اليه انى قد غفرت لك ولهم أجمعين وقوله أو الى ليلة الجمعة قال وهب كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة نيفا وعشرين سنة وقال طاوس أخر الاستغفار الى وقت السحر من ليلة الجمعة فوافق ذلك ليلة عاشوراء وقال الشعبى سوف استغفر لكم ربى قال حتى أسأل يوسف فان كان قد عفا عنكم استغفرت لكم ربى اه من الخازن وفى البيضاوى ويؤيده ما روى انه استقبل القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما أذلة خاشعين حتى نزل جبريل عليه السلام وقال ان الله قد أجاب دعوتك فى ولدك وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة وهذا ان صح فهو دليل على نبوتهم وان ما صدر عنهم كان قبل استنبائهم اه **قوله** ثم توجهوا الى مصر الخ) عبارة الخازن

(قالوا) لمن حوله (تالله انك لفى ضلالك القديم) فلما ان جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم انى أعلم من الله ما لا تعلمون قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف أستغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم

قال أصحاب الأخبار إن يوسف عليه الصلاة والسلام بعث مع إخوته إلى أبيه مائتي راحلة وجهازاً ليأتوا بيعقوب وجميع أهله إلى مصر فلما أتوه تجهز يعقوب للخروج إلى مصر فجمع أهله وهم يومئذ اثنان وسبعون ما بين رجل وامرأة وقال مسروق كانوا ثلاثة وسبعين فلما دنا يعقوب من مصر كلم يوسف الملك الأكبر يعني ملك مصر وعرفه بمجيء أبيه وأهله فخرج يوسف في أربعة آلاف من الجند وركب أهل مصر معهم يتلقون يعقوب عليه الصلاة والسلام وكان يعقوب يمشي وهو يتوكأ على يد ابنه يهوذا فلما نظر إلى الخيل والناس قال يا يهوذا هذا فرعون مصر قال لا بل هذا ابنك يوسف فلما دنا كل واحد من صاحبه أراد يوسف أن يبدأ يعقوب بالسلام فقال له جبريل خل يعقوب يبدأ بالسلام فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الأحزان وقيل إنهما نزلا وتعانقا وفعلا كما يفعل الوالد بولده والولد بوالده وبكيا وقيل إن يوسف قال لأبيه يا أبت بكيت علي حتى ذهب بصرك ألم تعلم أن القيامة تجمعنا قال بلى ولكن خشيت أن يسلب دينك فيحال بيني وبينك اهـ وفي البيضاوي وكانوا حين خرجوا من مصر مع موسى عليه السلام ستمائة ألف وخمسمائة وبضعة وسبعين رجلاً سوى الذرية والهرمى اهـ وكانت الذرية ألف ألف ومائتي ألف اهـ من القرطبي فقد بورك فيهم كثيراً حتى بلغوا هذا العدد في مدة موسى مع أن بينه وبين يوسف أربعمائة سنة كما في الخمير وفي العرائس القدسية فخرج يوسف في أربعة آلاف من الجند لكل واحد منهم جبة من فضة وراية خز وقصب فتزينت الصحراء بهم واصطفوا صفوفاً ولما صعد يعقوب عليه السلام ومعه أولاده وحفدته ونظر إلى الصحراء مملوءة بالفرسان مزينة بالألوان نظر إليهم متعجباً فقال جبريل انظر إلى الهواء فإن الملائكة قد حضرت سروراً بحالك كانوا باكين محزونين مدة لأجلك وهاجت الفرسان بعضهم في بعض وصهلت الخيول وسبحت الملائكة وضربت بالطبول والبوقات فصار كأنه يوم القيامة اهـ قيل وكان دخولهم يوم عاشوراء اهـ شهاب **قوله** (في مضربه) في المصباح ضربت الخيمة نصبتها والموضع المضرب مثال مسجد اهـ فالمراد بالمضرب هنا المحل الذي ضرب فيه يوسف خيامه حين خرج لتلقي أبيه اهـ **قوله** (أو خالته) واسمها ليا قال في الخازن وهذا هو المعتمد لموت أمه راحيل في نفاسها ببنيامين اهـ وهذا مبني على أنه تزوج راحيل في حياة أختها ليا وكان ذلك جائزاً في شريعته وبقيت ليا حتى أدركت اجتماع يعقوب بيوسف وتقدم أن هذا قول ضعيف وأن الراجح أن ليا ماتت قبل أن يتزوج راحيل وعلى هذا فلعله كان لهما أخت ثالثة تزوجها يعقوب بعدهما وأدركت هذه القصة اهـ شيخنا وقيل إن الله أحيا له أمه ونشرها من قبرها حتى سجدت ليوسف تحقيقاً لرؤياه اهـ من الخازن **قوله** (ادخلوا مصر) وهذا الدخول غير الأول إذ ذاك إلى المحل الذي ضرب به خارج البلد وهذا الدخول إلى نفس مصر فبعد أن تم التلاقي والسلام قال لهم ادخلوا مصر أي للإقامة بها اهـ شيخنا **قوله** (إن شاء الله آمنين) أي من المكاره والمشيئة متعلقة بالدخول مع الأمن لأن المقصود اتصافهم بالأمن في دخولهم ونظيره قولك للغازي ارجع سالماً غانماً إن شاء الله فلا تعلق المشيئة بالرجوع مطلقاً ولكن مقيداً

بالسلامة

(فلما دخلوا على يوسف) في مضاربه (آوى) ضم (إليه أبويه) أباه وأمه أو خالته (وقال) لهم (ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين) فدخلوا وجلس يوسف على سريره

بالسلامة والغنيمة مكيفا بهما والتقدير ادخلوا مصر آمنين ان شاء الله دخلتم آمنين ثم حذف الجزاء لدلالة الكلام ثم اعترض بالجملة الجزائية بين الحال وذي الحال قاله في الكشاف اه كرخي وفي البيضاوي آمنين من القحط وأصناف المكاره اه وفي الخازن قيل ان الناس كانوا يخافون من ملوك مصر فلا يدخلها أحد الا بجوارهم فقال لهم يوسف ادخلوا مصر آمنين على أنفسكم وأهليكم اه **قوله** أجلسهما معه) والرفع النقل الى العلو اه خازن **قوله** وخروا له سجدا) قال البيضاوي الرفع مؤخر عن الخرور وان قدم لفظا للاهتمام بتعظيمه لهما اه وبعد ذلك يحتمل ان السجود كان خارج البلد عند أول اللقاء وهذا هو الظاهر اذ هذا وقت التحية ويحتمل انه كان بعد دخول البلد حين دخلوا عليه وهو على السرير وفيه نوع بعد لان الظاهر انهم كانوا صحبته فيبعد سجودهم حينئذ اه شيخنا **قوله** سجود انحناء الخ) فان قلت كيف استجاز يوسف ان يسجد له أبوه وهو أكبر منه وأعلى منصبا في النبوة والشيخوخة قلت يحتمل ان الله تعالى أمر بذلك لتحقيق رؤياه ثم في معنى هذا السجود قولان أحدهما انه كان انحناء على سبيل التحية كما تقدم فلا اشكال فيه حينئذ والثاني انه كان على حقيقة السجود وهو وضع الجبهة على الارض وهذا مشكل لان هذه الصورة لا تنبغي أن تكون الا لله تعالى وأجيب عن هذا الاشكال بان السجود كان في الحقيقة لله على سبيل الشكر وانما كان يوسف كالقبلة لهم كما سجدت الملائكة لآدم ويدل على صحة هذا التأويل قوله ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا فظاهر هذا يدل على انهم لما صعدوا السرير خروا سجدا لله ولو كان ليوسف لكان قبل الصعود لان ذلك أبلغ في التواضع فان قلت يدفع صحة هذا التأويل قوله رأيتهم لي ساجدين وقوله خروا له سجدا فان الضمير يرجع الى أقرب المذكورات وهو يوسف قلت يحتمل أن يكون المعنى وخروا لله سجدا لاجل يوسف واجتماعهم به وقيل يحتمل ان الله أمر يعقوب بتلك السجدة لحكمة خفية وهي ان اخوة يوسف ربما حملتهم الانفة والتكبر عن السجود على سبيل التحية والتواضع لا على سبيل العبادة وكان ذلك جائزا في ذلك الزمان فلما جاء الاسلام نسخت هذه الفعلة والله أعلم بمراده وأسرار كتابه اه خازن **قوله** وقال يا أبت هذا) أي السجود تأويل رؤياي يعني تصديق الرؤيا التي رأيت في حال الصغر فمن قبل صفة لرؤياي أي رؤياي الكائنة من قبل أي من قبل الحوادث التي وقعت اه شيخنا **قوله** حقا) أي صدقا حيث وقع في الخارج طبق ما في النوم **قوله** وقد أحسن بي) أي أنعم علي يقال أحسن بي والي بمعنى اه خازن **قوله** اذ أخرجني) تعليل لما قبله وقوله لم يقل من الجب تكرما لئلا تخجل اخوته أي ولقوله لا تثريب عليكم اليوم أو لان مصيبة السجن كانت عنده أعظم لطول مدتها ولمصاحبته الاوباش وأعداء الدين فيه بخلاف مصيبة الجب لقصر مدتها ولكون المؤنس له فيها جبريل عليه السلام وغيره من الملائكة اه كرخي وفي الخازن انما ذكر انعام الله عليه في اخراجه من السجن وان كان الجب أصعب منه استعمالا للادب والكرم لئلا تخجل اخوته بعد ان قال لهم لا تثريب عليكم اليوم ولان نعمة الله

(ورفع أبويه) أجلسهما معه (على العرش) السرير (وخروا) أي أبواه واخوته (له سجدا) سجود انحناء لا وضع جبهة وكان تحيتهم في ذلك الزمان (وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بي) الي (اذ أخرجني من السجن) لم يقل من الجب تكرما لئلا تخجل

عليه في اخراجه من السجن كانت سببا لوصوله الى الملك وقيل ان دخوله الجب كان بحسد اخوته ودخوله السجن كان لزوال التهمة عنه وكان ذلك من أعظم نعمه عليه اه ويحتمل من باب طرحكما في الخنار **قوله** وجاء بكم من البدو) يعني من البادية والبدو هو البسيط من الارض يبدو الشخص فيه من بعد يعني يظهر والبدو خلاف الحضر والبادية خلاف الحاضرة وكان يعقوب وأولاده أصحاب ماشية فسكنوا البادية اه خازن وفي القرطبي وقيل كان يعقوب تحول الى البادية وسكنها وان الله تعالى لم يبعث نبيا من أهل البادية اه **قوله** أفسد) في المختار نزغ الشيطان بين القوم أفسد وبابه قطع اه وفي الخازن وأصل النزغ الدخول في أمر لافساده اه **قوله** ان ربي لطيف) ضمنه معنى مدبر فعداه باللام اه شيخنا وفي البيضاوي لطيف لما يشاء اي من أحوال خلقه اي لطيف التدبير له اذ ما من صعب الا وتنفذ فيه مشيئته ويتسهل دونها اه يعني ان اللطيف هنا بمعنى العالم بخفايا الامور المدبر لها والمسهل لصعابها ولنفوذ مشيئته فاذا أراد شيئا سهل أسبابه أطلق عليه اللطيف لان ما يلطف يسهل نفوذه اه شهاب **قوله** وكانت مدة فراقه الخ) عبارة الخازن واختلفوا فيما بين رؤياه وتأويلها فقال سلمان الفارسي وعبد الله بن شداد بن الهاد أربعون سنة وقال أبو صالح عن ابن عباس اثنان وعشرون سنة وقال سعيد بن جبير وعكرمة والسدي ست وثلاثون سنة وقال قتادة خمس وثلاثون سنة وقال عبد الله بن سودون سبعون سنة وقال الفضيل بن عياض ثمانون سنة حكى هذه الاقوال كلها ابن الجوزي وزاد غيره عن الحسن ان يوسف كان عمره حين ألقي في الجب سبع عشرة سنة وأقام في العبودية والسجن والملك ثمانين سنة وأقام مع أبيه وأخوته وأقاربه مدة ثلاث وعشرين سنة وتوفاه الله وهو ابن مائة وعشرين سنة اه **قوله** سنة) راجع للثلاثة) **قوله** فوصى يوسف أن يحمله الخ) عبارة الخازن فلما حضرته الوفاة أوصى الى ابنه يوسف أن يحمل جسده حتى يدفنه عند قبر أبيه اسحاق في الارض المقدسة بالشام فلما مات يعقوب عليه الصلاة والسلام بمصر فعل يوسف ما أمره به أبوه فحمل جسده في تابوت من ساج حتى قدم به الشام فوافق ذلك موت عيصو أخي يعقوب وكانا ولدا في بطن واحد فدفنا في قبر واحد وكان عمرهما مائة وسبعا وأربعين سنة فلما دفن يوسف أباه ورجع الى مصر قالوا فلما جمع الله شمل يوسف عليه الصلاة والسلام بأبيه واخوته علم ان نعيم الدنيا زائل ليس يدوم الفناء لابد منه سأل الله حسن العاقبة والخاتمة الصالحة فقال رب قد آتيتني الخ اه **قوله** عند أبيه) اي اسحاق وقوله فمضى بنفسه اي زيادة في الامتثال **قوله** ولما تم أمره) اي ملكه وقوله وعلم انه اي أمره الذي هو ملكه وقوله الى الملك الدائم وهو نعيم الآخرة وقوله فقال اي في طلب الملك الدائم فطلب ما يوصل له وهو الموت على الاسلام فالطلب حاصل بقوله توفني الخ وأما ما قبله فهو تقديم ثناء على الدعاء على ما هو الادب في الدعاء ان يقدم الداعي على دعائه ثناء على الله تعالى اعترافا بنعمه عليه ثم يسأل مطلوبه اه شيخنا **قوله** من الملك) اي بعضه فمن للتبعيض والمراد بذلك البعض ملك مصر اذ لم يملك جميع أقطار الارض الا أربعة

وجاء بكم من البدو) البادية (من بعد أن نزغ) أفسد (الشيطان بيني وبين إخوتي إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم) بخلقه (الحكيم) في صنعه وأقام عنده أبوه أربعا وعشرين سنة أو سبع عشرة وكانت مدة فراقه ثماني عشرة أو أربعين أو ثمانين سنة وحضره الموت فوصى يوسف أن يحمله ويدفنه عند أبيه فمضى بنفسه ودفنه ثمة وعاد الى مصر وأقام بعده ثلاثا وعشرين سنة ولما تم أمره وعلم انه لا يدوم تاقت نفسه الى الملك الدائم فقال (رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث) تعبير الرؤيا (فاطر) خالق (السموات والأرض أنت وليي) متولي مصالحي

اثنان مسلمان اسكندر وسليمان بن داود واثنان كافران بخت نصر وشداد بن عاد وكذا هي للتبعيض في قوله من تأويل الاحاديث وفي السمين ومن في من الملك وفي من تأويل الاحاديث والمفعول محذوف اي شيئا عظيما من الملك فهي صفة لذلك المحذوف وقيل زائدة وقيل لبيان الجنس وفاطر يجوز أن يكون نعتا لرب ويجوز أن يكون بدلا أو بيانا أو منصوبا باضمار أعني أو نداء ثانيا اه والملك عبارة عن الاتساع في الشئ المقدور ويكون له السبيل سنة والتدبير اه خازن **قوله** توفني) اي اقبضني اليك مسلما واختلفوا هل هو طلب الوفاة في الحال أم لا على قولين أحدهما انه سأل الله الوفاة في الحال قال قتادة لم يسأل نبي من الانبياء الموت الا يوسف قال أصحاب هذا القول وانه لم يأت عليه أسبوع حتى توفي والقول الثاني انه سأل الوفاة على الاسلام اذا جاء أجله ولم يتمن الموت في الحال قال الحسن انه عاش بعدها سنين كثيرة فعلى هذا القول يكون معنى الآية توفني اذا توفيتني على الاسلام فهو طلب لان يجعل الله وفاته على الاسلام وليس في اللفظ ما يدل على انه طلب الوفاة في الحال قال بعض العلماء وكلا القولين محتمل لان اللفظ صالح للامرين ولا يبعد من الرجل العاقل الكامل ان يتمنى الموت لعلمه ان الدنيا ولذاتها فانية زائلة سريعة الذهاب وان نعيم الآخرة باق دائم لا انقضاء له ولا زوال ولا يمنع من هذا قوله صلى الله عليه وسلم لا يتمنى أحدكم الموت لضر نزل به فان تمني الموت عند وجود الضرر ونزول البلاء مكروه والصبر أولى اه خازن فان قلت كيف قال يوسف ذلك مع علمه بان كل نبي لا يموت الا مسلما فالجواب ان حصل له حالة غلب عليه الخوف فيها فذهل عن ذلك العلم في تلك الساعة أو انه دعى بذلك مع علمه اظهارا للعبودية والافتقار وشدة الرغبة في طلب سعادة الخاتمة وتعليما لغيره وهذه حالة زائدة على الاسلام الذي هو ضد الكفر والمطلوب ها هنا هو الاسلام بهذا المعنى اه كرخي وفي الخطيب فان قيل الانبياء عليهم السلام يعلمون انهم يموتون على الاسلام لا محالة فكان هذا الدعاء طلب تحصيل الحاصل وهو لا يجوز وأجيب بان حال كمال المسلم ان يسلم لحكم الله تعالى على وجه يستقر عليه قلبه ويرضى بقضاء الله وتطمئن النفس وينشرح الصدر وينفسح القلب في هذا الباب وهذه حالة زائدة على الاسلام الذي هو ضد الكفر والمطلوب ها هنا الاسلام بهذا المعنى فان قيل ان يوسف عليه الصلاة والسلام كان من أكابر الانبياء والصلاح أول درجة المؤمنين فالواصل الى الغاية كيف يليق به ان يطلب البداية أجيب بان ابن عباس رضي الله عنهما قال يعني بان يلحقه بآبائه ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والمعنى الحقني بهم في ثوابهم ودرجاتهم اه وأشار لهذا الجلال بقوله من آبائي **قوله** ومات) وقد خلف من امرأة العزيز ولدين وبنتا فالولدان افرائيم وميشا والبنت رحمة زوجها أيوب اه خازن ولقد توارثت الفراعنة من العمالقة بعد يوسف مصر ولم يزل بنو اسرائيل تحت أيديهم على بقايا من دين يوسف وآبائه الى ان بعث الله تعالى موسى عليه السلام اه أبو السعود **قوله** وتشاح المصريون) اي أهل مصر في قبره اي في المحل الذي يدفن فيه فطلب أهل كل محلة ان يدفن في محلتهم لاجل بركته حتى همّوا ان يقتتلوا ثم اصطلحوا على ان يدفنوه في أعلى النيل ليعم نفعه من جهة الصعيد

توفني مسلما وألحقني بالصالحين من آبائي فعاش بعد ذلك أسبوعا أو أكثر ومات وله مائة وعشرون سنة وتشاح المصريون في قبره فجعلوه في صندوق من مرمر ودفنوه في أعلى النيل لتعم البركة جانبيه فسبحان من لا انقضاء لملكه

لاجل ان يجرى الماء عليه و يتفرّق عنه بعد ذلك الى جميع البلاد وتعم بركته الكل فجعلوه في صندوق من مرمر وهو نوع من الرخام أعلاه وأجوده ودفنوه في الجانب الايمن من النيل فاخصب واجدب الجانب الآخر فنقل الى الجانب الايسر فاخصب واجدب الجانب الايمن فدفنوه في وسط النيل اى البحر وقدّروه بسلسلة فاخصب الجانبان فبقى أربعمائة سنة فلما أمر الله موسى بالخروج من مصر أمره بأخذ يوسف معه ودفنه في الارض المقدّسة بقرب ابائه فلم يهتد الى مكانه فدلته عليه عجوز قيل انها بنت ولد يعقوب و شرطت عليه أن تكون معه في الجنة فضمن لها ذلك و شرطت عليه أيضا أن يدعو لها بان ترجع شابة كما حرمت فدعا لها فكانت كلما وصلت في السن خمسين سنة رجعت بنت ثلاثين وعاشت ألفا وستمائة سنة فحمله موسى ودفنه بالارض المقدّسة فهو الآن هناك اه شيخنا **قوله** المذكور من أمر يوسف) اى قصته وما جرى له مع اخوته وما صار اليه من الملك بعد الرق اه من الخازن وذلك مبتدأ ومن أنباء الغيب خبره و نوحيه حال و يجوز أن يكون خبرا ثانيا أو حالا من الضمير في الخبر اه سمين وقوله نوحيه بمعنى الماضي وفي هذه الآية دليل قاطع على صحة نبوّته صلى الله عليه وسلم لانه كان أميا لم يقرأ الكتب ولم يلق العلماء ولم يسافر الى غير بلده الذى نشأ فيه ومع ذلك أتى بهذه القصة الطويلة على أحسن تركيب وأفصح عبارة فعلم ان اتيانه صلى الله عليه وسلم بها بوحى من الله تعالى **قوله** وما كنت لديهم) تعليل لكل من الخبرين **قوله** اذ أجمعوا أمرهم) وهو القاؤه في الجب **قوله** وهم يمكرون) اى يحتالون في اهلاكه والجملة حال **قوله** من جهة الوحى) اذ قال من موضع آخر ما كنت تعلمها الخ وانما حصل لك علمها من جهة الوحى فيكون معجزا لان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يطالع الكتب ولم يأخذ عن أحد من البشر وما كانت بلده بلد العلماء فاتيانه بهذه القصة الطويلة على وجه لم يقع فيها تحريف ولا غلط من غير مطالعة ولا تعلم كيف لا يكون معجزا اه كرخي **قوله** وما أكثر الناس الخ) هذا تسلية له عن اعراضهم و ذلك ان اليهود و قريشا سألوه عن قصة يوسف فاخبرهم بها على وفق ما عندهم في التوراة ومع ذلك لم يسلموا فحزن فانزل الله تعالى وما أكثر الناس الآية اه خازن **قوله** ولو حرصت) جملة معترضة بين ما وخبرها وجواب لو محذوف لدلالة ما تقدّم عليه اه سمين وفي المصباح حرص عليه حرصا من باب ضرب اذا اجتهد والاسم الحرص بالكسر وحرص على الدنيا من باب ضرب أيضا وحرص حرصا من باب تعب لغة اذا رغب رغبة مذمومة اه **قوله** عليه) اى على تبليغه **قوله** ان هو الا ذكر للعالمين) اى قاطبة وهذا كالتعليل لما قبله لان الوعظ العام ينافي أخذ الاجر من البعض لانه لا يختص بهم اه شهاب **قوله** وكأين) مبتدأ ومن آية تمييز وهذا تسلية أخرى له صلى الله عليه وسلم اى لا تتعجب من اعراضهم عنك فان اعراضهم عن هذه الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى أغرب وأعجب من اعراضهم عنك اه شيخنا وقوله وكم يشير به الى ان كأين بمعنى كم التكثيرية الخبرية وان وردت للاستفهام والآية هنا بمعنى الدليل الدال على ما ذكر اه شهاب وقوله في السموات والارض صفة لآية

(ذلك) المذكور من أمر يوسف (من أنباء الغيب) أخبار ما غاب عنك يا محمد (نوحيه اليك وما كنت لديهم) لدى اخوة يوسف (اذ أجمعوا أمرهم) في كيده اى عزموا عليه (وهم يمكرون) به اى لم تحضرهم فتعرف قصتهم فتخبر بها وانما حصل لك علمها من جهة الوحى (وما أكثر الناس) اى أهل مكة (ولو حرصت) على ايمانهم (بمؤمنين وما تسألهم عليه) اى القرآن (من أجر) تأخذه (ان) ما (هو) اى القرآن (الا ذكر) عظة (للعالمين وكأين) وكم (من آية) دالة على وحدانية الله (في السموات والارض يمرون عليها) يشاهدونها (وهم عنها معرضون) لا يتفكرون

وقوله يمرون خبر المبتدا وهو كاين اى وايات كثيرة كائنة فى السموات كالكواكب
والارض يمرون عليها وهم عنها اى والحال انهم معرضون عنها اه شيخنا وفى الكرخى
ويجوز أن يكون فى السموات والارض خبرا ويمرون عليها صفة اية اه وفى أبى السعود
وكاين اى كم عدد شئت من الايات والعلامات الدالة على وجود الصانع و
وكمال علمه وقدرته وحكمته غير هذه الاية التى جئت بها فى السموات والارض
اى كائنة فيهما من الاجرام الفلكية وما فيها من النجوم وتغير احوالها ومن الجبال والبحار
وسائر ما فى الارض من العجائب الفائتة للحصر يمرون عليها اى يشاهدونها ولا يعبأون
بها وقرئ برفع الارض على الابتداء ويمرون خبره وقرئ بنصبها على معنى ويطأون الارض
يمرون عليها وفى مصحف عبد الله والارض يمشون عليها والمراد ما يرون فيها من اثار
الامم الهالكة وغير ذلك من الاثار والعبر اه **قوله** (بعبادة الاصنام) متعلق
بمشركون على ان الباء سببية ولذا قال بعبادة الاصنام اى بسبب عبادتهم الاصنام اه
قوله (يعنونها) اى يعنون بالشريك فى قولهم الا شريكا الخ الاصنام **قوله** (أن تأتيهم)
اى فى الدنيا **قوله** (نقمة تغشاهم) عبارة البيضاوى غاشية من عذاب الله اى عقوبة
تغشاهم وتشملهم اه ومن عذاب الله صفة لغاشية وهم لا يشعرون باتيانها غير
مستعدين لها اه **قوله** (بوقت اتيانها) اى الساعة وقوله قبله اى قبل اتيانها وهذا
ظرف للنفى اى انتفى شعورهم بها قبل اتيانها **قوله** (حجة واضحة) وقيل البصيرة هى
المعرفة التى يميز بها بين الحق والباطل اه خازن **قوله** (عما قبله) هو قوله بصيرة فالتقدير
انا ومن اتبعنى كائنان على بصيرة فهذا كلام مستأنف فالوقف على قوله الى الله هذا
ما جرى عليه الشارح فى الاعراب وقيل ان قوله انا فاعل بادعو ومن اتبعنى معطوف
عليه فالكلام جملة واحدة اه شيخنا وفى السمين قوله أدعوا الى الله يجوز أن يكون مستأنفا
وهو الظاهر وان يكون حالا من الياء وعلى بصيرة حال من فاعل ادعوا اى ادعو كائنا على
بصيرة وقوله ومن اتبعنى عطف على فاعل ادعو ولذلك أكد بالضمير المنفصل ويجوز أن يكون
مبتدا والخبر محذوف اى ومن اتبعنى يدعو أيضا ويجوز أن يكون على بصيرة خبرا مقدما وانا
مبتدأ مؤخر ومن اتبعنى عطف عليه ويجوز أن يكون على بصيرة وحده حالا وانا فاعل به
ومن اتبعنى عطف عليه أيضا ومفعول ادعو يجوز أن لا يراد ويجوز أن يقدر اى ادعوا الناس
وقرأ عبد الله هذا سبيلى بالتذكير وقد تقدم انه يذكر ويؤنث اه سمين **قوله**
(وسبحان الله) اى وأسبح الله سبحان **قوله** (من جملة سبيله) راجع لقوله وسبحان الله
وما انا من المشركين فحينئذ يكونان معطوفين على قوله ادعوا الى الله الواقع تفسيرا للسبيل
اه شيخنا **قوله** (وما أرسلنا من قبلك الخ) رد على أهل مكة حيث قالوا هلا بعث
ملكا بذلك والمعنى كيف يتعجبون من ارسالنا اياك مع ان سائر الرسل الذين كانوا
من قبلك بشر مثلك حالهم كحالك اه خازن **قوله** (يوحى) العامة على يوحى بالياء
من تحت مبنيا للمفعول وقرأ حفص نوحى بالنون مبنيا للفاعل اعتبارا بقوله وما أرسلنا
وكذلك قرأها فى النحل وما فى أول الانبياء ووافقه الاخوان على قوله نوحى اليه فى الانبياء

(وما يؤمن اكثرهم بالله) حيث يقرون بانه الخالق الرازق (الا وهم مشركون) به بعبادة الاصنام ولذا كانوا يقولون فى تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك يعنونها (أفأمنوا أن تأتيهم غاشية) نقمة تغشاهم (من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون) بوقت اتيانها قبله (قل) لهم (هذه سبيلى) وفسرها بقوله (ادعوا الى الله على بصيرة) حجة واضحة (انا ومن اتبعنى) آمن بى عطف على انا المبتدأ المخبر عنه بما قبله (وسبحان الله) تنزيها له عن الشركاء (وما انا من المشركين) من جملة سبيله ايضا (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا يوحى) وفى قراءة بالنون وكسر الحاء (اليهم) لا ملائكة (من أهل القرى) الامصار لانهم أعلم وأحلم

على ما سيأتي ان شاء الله تعالى والجملة صفة لرجالا ومن أهل القرى صفة ثانية وكان تقديم
هذه الصفة على ما قبلها أكثر استعمالا لأنها أقرب الى المفرد وقد تقدم تحريره في المائدة
اه سمين **قوله** لجهالتهم) مقابل لقوله لأنهم اعلم وقوله وحلمهم مقابل لقوله واحلم
قوله اي آخر امرهم) تفسير لما قبله وقوله من اهلاكهم بيان لآخر امرهم الذي هو
عاقبتهم **قوله** ولدار الآخرة) اضافة الدار الى الآخرة مع ان المراد بالدار هي الجنة
وهي نفس الآخرة لان العرب قد تضيف الشيء الى نفسه كقولهم حق اليقين والحق هو
اليقين نفسه اه خازن وعبارة البيضاوي ولدار الحال أو الساعة أو الحياة الآخرة
انتهت فعليها ليس في الكلام اضافة الشيء الى نفسه **قوله** يا أهل مكة) راجع لقراءة
التاء وقوله هذا اي ان دار الآخرة خير **قوله** غاية لما دل عليه) اي للمقدر الذي دل
عليه وما أرسلنا الخ وبينه بقوله اي فتراخى نصرهم وانظر ما وجه دلالة ما ذكر عليه ويمكن
ان يقال وجه الدلالة من قوله أفلم يسيروا في الارض الخ فان هذا يشعر بعصيان قومهم
وتراخي نصرهم عليهم وعبارة البيضاوي غاية لمحذوف دل عليه الكلام اي لا يغررهم تمادي
ايامهم فان من قبلهم امهلوا حتى ايس الرسل الخ وفي السمين ليس في الكلام شيء يكون
حتى غاية فمن ثم اختلف الناس في تقدير شيء يصح جعله مغيا بحتى فقدره الزمخشري
وما أرسلنا من قبلك الا رجالا فتراخى نصرهم حتى وقدره القرطبي وما أرسلنا من قبلك يا محمد الا
رجالا ثم لم نعاقب أممهم بالعقاب حتى اذا وقدره ابن الجوزي وما أرسلنا من قبلك الا رجالا
فدعوا قومهم فكذبوهم وطال دعاؤهم وتكذيب قومهم حتى اذا وأحسنها ما قدمناه اه **قوله**
بالتشديد والتخفيف) سبعيتان **قوله** اي ظن الامم) والظن على هذا الاحتمال على حقيقته
وقوله أن الرسل اخلفوا بالبناء للمفعول اي اخلفهم الله وعدهم اياهم بالنصر ومعنى كذبوا
بالتخفيف اخلفوا اي اخلفهم الله وعدهم بالنصر وعلى قراءة التخفيف يكون الظن على
بابه كما يقتضيه صنيع الجلال حيث نبه على انه في قراءة التشديد بمعنى اليقين وسكت
عنه في قراءة التخفيف فيقتضي انه باق على أصله تأمل **قوله** من النصر) بيان لما **قوله**
جاءهم) جواب اذا **قوله** بنونين) اي مضارع نجى كعلم على التشديد ومضارع انجى
كاكرم على التخفيف وقد اشتمل كلامه على ثلاث قراءات لكن الاولى وهي التشديد مع
النونين شاذة ليست للسبعة ولا للعشرة وهي قراءة الحسن وأما اللتان بعدها فسبعيتان
اه شيخنا **قوله** وبنون مشددة) اي مع ضم النون وتحريك الياء فقوله ماض
اي مبني للمفعول ومن نشاء نائب فاعل على هذه ومفعول به على اللتين قبلها اه شيخنا
قوله لقد كان) لام قسم ولما قال في أول السورة نحن نقص عليك أحسن القصص وفي
آخرها لقد كان الخ دل على ان هذه القصة من أحسن القصص وان فيها عبرة لمن اعتبر اه
خازن **قوله** في قصصهم) تقدم ان القصص مصدر قص اذا تتبع الاثر والخبر والمراد هنا
المقصوص والمحكي بدليل القراءة الشاذة قصصهم بكسر القاف اه شيخنا **قوله**
عبرة لأولي الالباب) المراد بها التأمل والتفكر وفي الخازن معنى الاعتبار والعبرة
الحالة التي يتوصل بها الانسان من معرفة المشاهد الى ما ليس بمشاهد والمراد منها التأمل

والتفكر

لجهالتهم وحلمهم أفلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اي آخر امرهم من اهلاكهم بتكذيبهم رسلهم ولدار الآخرة اي الجنة خير للذين اتقوا الله أفلا تعقلون بالياء والتاء يا أهل مكة هذا فيؤمنوا حتى غاية لما دل عليه وما أرسلنا من قبلك الا رجالا اي فتراخى نصرهم حتى اذا استيأس يئس الرسل وظنوا اي ظن الامم ان الرسل قد كذبوا بالتشديد تكذيبا لا ايمان بعده والتخفيف اي ظن الامم ان الرسل اخلفوا ما وعدوا به من النصر جاءهم نصرنا فنجي بنونين مشددا ومخففا وبنون مشددة ماض من نشاء ولا يرد بأسنا عذابنا عن القوم المجرمين المشركين لقد كان في قصصهم اي الرسل عبرة لأولي الالباب

والتفكر ووجه الاعتبار بهذه القصة ان الذى قدر على اخراج يوسف من الجب بعد القائه فيه واخراجه من السجن وتمليكه مصر بعد العبودية وجمع شمله بأبيه واخوته بعد المدة الطويلة واليأس من الاجتماع قادر على اعزاز محمد صلى الله عليه وسلم واعلاء كلمته واظهار دينه وان الاخبار بهذه القصة العجيبة جار مجرى الاخبار عن الغيوب فكانت معجزة له صلى الله عليه وسلم اه وعبارة الكرخى ووجه الاعتبار بقصصهم انه قال فى أول السورة نحن نقص عليك أحسن القصص ثم قال ههنا لقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب وذلك تنبيه على ان حسن هذه القصة انما هو لاجل حصول العبرة منها ومعرفة الحكمة والقدرة فان قيل لم قال عبرة لاولى الالباب مع ان قوم محمد صلى الله عليه وسلم كانوا ذوى عقول وأحلام وقد كان الكثير منهم لم يعتبر فالجواب ان جميعهم كانوا متمكنين من الاعتبار والمراد من وصف هذه القصة بكونها عبرة كونها بحيث يعتبر بها العاقل كما مرت الاشارة اليه انتهت **قوله** أصحاب العقول) اى السليمة اه كرخى **قوله** هذا القرآن) اى المتقدم ذكره فى قوله انا انزلناه قرآنا عربيا اه شيخنا **قوله** تصديق) اى مصدق الخ وهذه أخبار أربعة أخبر بها عن كان المحذوفة التى قدرها الشارح اه شيخنا **قوله** وتفصيل كل شئ) اذ ما من أمر دينى الا وله مستند فى القرآن بوسط أو بغير وسط اه بيضاوى **قوله** فى الدين) من الحلال والحرام والحدود والاحكام والقصص والمواعظ والامثال وغير ذلك اه خازن

سورة الرعد

قوله مكية الخ) الحاصل انهم اختلفوا فيها على قولين قيل مكية وقيل مدنية وقال البعض المدنى منها قوله هو الذى يريكم البرق الى قوله له دعوة الحق اه خازن ومن فضائل هذه السورة ان قراءتها عند المحتضر تسهل روحه **قوله** تلك آيات) يجوز فى تلك أن يكون مبتدأ والخبر آيات الكتاب والمشار اليه آيات السورة والمراد بالكتاب السورة وقيل اشارة الى ما قص عليه من أنباء الرسل وهذه الجملة لا محل لها ان قيل المر كلام مستقل أو قصد به مجرد التنبيه وفى محل رفع على الخبر ان قيل المر مبتدأ ويجوز أن يكون تلك خبرا لالمر وآيات الكتاب بدل أو بيان وقد تقدم تقرير هذا بايضاح أول الكتاب فى اعداد نظيره اه **قوله** هذه الآيات الخ) اشارة الى ان تلك بمعنى هذه المشار بها للحاضر والمشار اليه آيات هذه السورة أو القرآن وهذا ما جرى عليه فى الكشاف وجمهور المفسرين وجرت طائفة على ان الاشارة بتلك لما مضى من أنباء الرسل المتقدم آخر السورة السابقة اه كرخى وقوله المشار بها للحاضر اى باعتبار انها لتلاوة بعضها والبعض الآخر فى معرض التلاوة صارت كالحاضر أو لثبوتها فى اللوح أو مع الملك اه شهاب **قوله** الله الذى رفع الخ) هذا شروع فى ذكر دلائل من العالم العلوى وقوله وهو الذى مد الارض الخ شروع فى ذكر دلائل من العالم السفلى اه خازن **قوله** ترونها) فى الضمير المنصوب وجهان أحدهما انه عائد على عمد وهو أقرب مذكور وحينئذ تكون الجملة فى محل جر صفة لعمد والثانى ان الضمير عائد على السموات ثم فى هذه الجملة وجهان أحدهما انها مستأنفة

(لقد كان فى قصصهم) اى الرسل (عبرة لاولى الالباب) أصحاب العقول (ما كان) هذا القرآن (حديثا يفترى) يختلق (ولكن) كان (تصديق الذى بين يديه) قبله من الكتب (وتفصيل) تبيين (كل شئ) يحتاج اليه فى الدين (وهدى) من الضلالة (ورحمة لقوم يؤمنون) خصوا بالذكر لانتفاعهم به دون غيرهم

سورة الرعد مكية الا ولا يزال الذين كفروا الآية او مدنية الا ولو أن قرآنا الآيتين ثلاث او أربع او خمس او ست وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم (المر) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن والاضافة بمعنى من (والذى أنزل اليك من ربك) اى القرآن مبتدأ خبره (الحق) لا شك فيه (ولكن أكثر الناس) اى أهل مكة (لا يؤمنون) بأنه من عنده تعالى (الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها)

لامحل لها والثاني انها في محل نصب على الحال من السموات والتقدير رفعها مرئية لكم وقرأ
أبي ترونه بالتذكير مراعاة للفظ عمد أو هو اسم جمع وهذه القراءة رجح بها الزمخشري
كون الجملة صفة لعمد اهـ سمين **قوله** اى العمد) اشارة الى أن ترونها صفة للعمد
وقوله جمع عماد اى على غير قياس والقياس أن يجمع على عمد بضم العين والميم وقيل
ان عمد جمع عماد في المعنى اى انه اسم جمع لا جمع صناعي وقوله وهو اى هذا النفي صادق
الخ وذلك برجوع النفي للصفة والموصوف معا وهذا هو أصح القولين وقيل ان لها
عمدا على جبل قاف وهو جبل من زمرد محيط بالدنيا والسماء عليه مثل القبة وهذا
قول مجاهد وعكرمة اهـ شيخنا وفي السمين قوله بغير عمد هذا الجار في محل نصب على الحال
من السموات اى رفعها خالية من عمد ثم في هذا الكلام وجهان أحدهما انتفاء العمد
والرؤية جميعا اى لا عمد فلا رؤية يعني لا عمد لها فلا ترى واليه ذهب الجمهور والثاني
ان لها عمدا ولكن غير مرئية والعامة على فتح العين والميم وهو اسم جمع وعبارة بعضهم
انه جمع نظرا الى المعنى دون الصناعة وقرأ أبو حيوة ويحيى بن وثاب عمد بضمتين ومفرده
يحتمل أن يكون عمادا كشهاب وشهب وكتاب وكتب وان يكون عمودا كرسول ورسل
وقد قرئ في السبع في عمد ممددة بالوجهين اهـ **قوله** وهو الاسطوانة) بضم الهمزة والطاء
وتسمى عمودا وسارية **قوله** ثم استوى على العرش) ثم هنا لمجرد العطف لا للترتيب لأن
الاستواء على العرش غير مرتب على رفع السموات اهـ سمين **قوله** استواء يليق به
هذا مذهب السلف **قوله** وسخر الشمس والقمر) اى ذللهما لما أراد منهما
فالحركة المستمرة على حد من السرعة تنفع في حدوث الكائنات وبقائها اهـ بيضاوي
قوله لأجل مسمى) فسره الشارح بيوم القيامة وفي الشهاب روى عن ابن عباس
كل منهما يجري الى وقت معين فان الشمس تقطع الفلك في سنة والقمر في شهر لا يختلف
جري واحد منهما كما في قوله والشمس تجري لمستقر لها الايتين قيل وهذا هو الحق في
تفسير الآية اهـ **قوله** يدبر الامر) اى امر العالم العلوي والسفلي اهـ خازن ويدبر
ويفصل حالان من الضمير في استوى وقوله يقضي امر ملكه اى يمضيه وينفذه كالاحياء
والاماتة والخلق والرزق والايجاد والاعدام ويدخل فيه انزال الوحي وبعث الرسل
وتكليف العباد ونحو ذلك وحمل التدبير على العموم أولى من حمله على نوع من أحوال
العالم كما جرى عليه جمع من المفسرين اهـ كرخي **قوله** لعلكم الخ) اي لأن من قدر
على هذه الاشياء قادر على أحياء الانسان بعد موته اهـ خازن **قوله** بالبعث)
اى بسببه **قوله** مد الارض) اى بسطها طولا وعرضا لتثبت عليها الاقدام ويتقلب
عليها الحيوان اهـ بيضاوي قال الاصم المد هو البسط الى ما لا يدرك منتهاه فقوله مد الارض
يشعر بانه تعالى جعل الارض حجما عظيما لا يقع البصر على منتهاه اهـ كرخي وفي الجامع
الصغير حديث رواه عن البيهقي عن ابن عباس ولفظه أول بقعة وضعت من الارض
موضع البيت ثم مدت منها الارض وان أول جبل وضعه الله تعالى على وجه الارض
أبو قبيس ثم مدت منه الجبال اهـ **قوله** ثوابت) اى تمسكها عن الاضطراب.

ى العمد جمع عماد وهو
الاسطوانة وهو صادق بان
لا عماد اصلا (ثم استوى
على العرش) استواء يليق به
(وسخر) ذلل (الشمس
والقمر كل) منهما (يجري
في فلكه (لاجل مسمى) يوم
القيامة (يدبر الامر) يقضي
امر ملكه (يفصل) يبين
(الآيات) دلالات قدرته
(لعلكم) يا اهل مكة (بلقاء
ربكم) بالبعث (توقنون) (وهو
الذي مد) بسط (الارض
وجعل) خلق (فيها رواسي)
جبالا ثوابت (وانهارا)

قوله

قوله ومن كل الثمرات) يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يتعلق بجعل بعده اى وجعل فيها زوجين اثنين من كل صنف من أصناف الثمرات وهو ظاهر والثانى أن يتعلق بمحذوف على انه حال من اثنين لانه فى الاصل صفة له والثالث ان يتم الكلام على قوله من كل الثمرات فيتعلق بجعل الاولى على انه من عطف المفردات يعنى عطف معمول جعل الاولى تقديره انه جعل فى الارض كذا وكذا ومن كل الثمرات قال أبو البقاء ويكون جعل الثانى مستأنفا ويغشى الليل قد تقدم الكلام فيه وهو إما مستأنف أو حال من فاعل الافعال قبله اه سمين **قوله** زوجين اثنين) هذا بيان لاقل مراتب التعدد والا فالتعدد قد يكون بأكثر من ذلك وقوله من كل نوع متعلق باثنين اى اثنين من كل نوع فالثمرات جنس وأنواعها الرمان وغيره وفى كل نوع اختلاف باللون وبالصغر والكبر وبالطعم والريح وغير ذلك اه شيخنا وفى أبى السعود وجعل فيها زوجين اثنين اى اثنينية حقيقية وهما الفردان اللذان كل منهما زوج الآخر وأكد به الزوجين لئلا يفهم ان المراد بذلك الشفعان اذ يطلق الزوج على المجموع ولكن اثنينية ذلك اعتبارية اى جعل من كل نوع من انواع الثمرات الموجودة فى الدنيا ضربين وصنفين اما فى اللون كالابيض والاسود أو فى الطعم كالحلو والحامض أو فى القدر كالكبير والصغير أو فى الكيفية كالحار والبارد وما أشبه ذلك **قوله** يغشى الليل النهار) اى يغشى النهار بالليل كما أشار لذلك بقوله بظلمته فالمفعول الاول هو الليل اه شيخنا ومعنى تغطية هذا بذلك الاتيان به مكانه اى الاتيان به بدله وفى أبى السعود يغشى الليل النهار اى يستر النهار بالليل والتركيب وان احتمل العكس أيضا بالحمل على تقديم المفعول الثانى على الاول فان ضوء النهار أيضا ساتر لظلمة الليل الا ان الانسب بالليل أن يكون هو الغاشى وعد هذا فى تضاعيف الآيات السفلية وان كان تعلقه بالآيات العلوية ظاهرا باعتبار ان ظهوره فى الارض فان الليل انما هو ظلها وفيما فوق موقع ظلها لا ليل أصلا اه **قوله** يتفكرون) يعنى فيستدلون بالصنعة على الصانع وبالسبب على المسبب والفكر هو تصرف القلب فى طلب الاشياء وقال صاحب المفردات الفكر قوة مطرقة للعلم الى المعلوم والتفكر جريان تلك القوة بحسب نظر العقل وذلك للانسان دون الحيوان ولا يقال الا فيما يمكن أن يكون له صورة فى القلب ولهذا روى تفكروا فى آلاء الله ولا تفكروا فى الله اذ الله منزه أن يوصف بصورة اه خازن **قوله** وسبخ) اى لا ينبت وهو بفتح الباء وكسرها وسكونها كما يؤخذ من المصباح ونصه سبخت الارض سبخا من باب تعب فهى سبخة بكسر الباء واسكانها تخفيف واسبخت بالالف لغة والجمع المكسور على لفظ سبخات مثل كلمة وكلمات ويجمع الساكن على سباخ مثل كلبة وكلاب وموضع سبخ وأرض سبخة بفتح الباء أيضا اى ملحة اه **قوله** وهو) اى الاختلاف من دلائل قدرته تعالى **قوله** من أعناب) جمع عنب **قوله** بالرفع) ومتى رفع هذا ترفع الكلمات الثلاث بعده ونخيل صنوان وغير صنوان ومتى جر تجر الثلاثة المذكورة بعده فهما قراءتان سبعيتان اه شيخنا وفى السمين وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص

ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين من كل نوع يغشى يغطى الليل النهار بظلمته ان فى ذلك لآيات دلالات على وحدانيته تعالى لقوم يتفكرون وفى الارض قطع بقاع مختلفة متجاورات متلاصقات فمنها طيب وسبخ وقليل الريع وكثيره وهو من دلائل قدرته تعالى وجنات بساتين من أعناب وزرع بالرفع عطفا على جنات والجر على أعناب وكذا قوله

بالرفع في الاربعة والباقون بالخفض فالرفع في زرع ونخيل للنسق على قطع وفي صنوان لكونه تابعا لنخيل وغير لعطفه عليه اه **قوله** (ونخيل) النخل والنخيل بمعنى والواحد نخلة اهـ لكن النخل يذكر ويؤنث والنخيل مؤنث لا غير كما في المصباح **قوله** جمع صنو) اى في الكثرة وجمعه في القلة اصناء كحمل واحمال والعامة على كسر الصاد وقرأ السلمي وابن مصرف وزيد بن على بضمها وهي لغة قيس وتميم كذئب وذؤبان وقرأ الحسن وقتادة بفتحها وهو اسم جمع لا جمع تكسير لانه ليس من ابنيته فعلان بالفتح ونظير صنوان بالفتح السعدان اه سمين **قوله** وهي النخلات الخ) تفسير للصنوان الذى هو الجمع فالصنو المفرد واحد هذه النخلات اه شيخنا وفي السمين والصنو الفرع يجمعه وفرعا اخر اصل واحد والمثل وفي الحديث عم الرجل صنو ابيه اى مثله او لانهما يجمعهما اصل واحد اه وفي المختار اذا خرج نخلتان او ثلاث من اصل واحد فكل واحدة منهن صنو والاثنان صنوان بكسر النون والجمع صنوان برفعها اه **قوله** بالتاء) ومتى قرئ بالتاء جاز يفضل ونفضل ومتى قرئ بالياء تعين نفضل بالنون لا غير فالقراءات ثلاثة لا اربعة كما يوهمه كلامه وكلها سبعية اه شيخنا **قوله** وما فيها) هذا يناسب قراءة الجر اذ هي الحاكمة بان الزرع وما بعده من الجنات ويبعد من قراءة الرفع فعليها يقال وما بعدها بدل وما فيها وقوله اى المذكورات من الجنات وما بعدها **قوله** بماء واحد) ومع ذلك تراها متغايرة الثمر في الاشكال والالوان والطعوم والروائح متفاضلة فيها وقد يكون من اصل واحد وهذا يدل دلالة قاطعة على ان الكل بتقدير الفاعل المختار لا بسبب الاتصالات الفلكية اه كرخي وفي الخازن والماء جسم رقيق مائع به حياة كل نام وقيل في حده جوهر سيال به قوام الارواح اه **قوله** بالنون والياء) اى قرأ بالياء التحتية حمزة والكسائي ليطابق قوله يدبر والباقون بنون العظمة وفي نسخة بان القراء يتبعون فيما اختاروه من القراآت الاثر لا الرأى فانه لا مدخل له فيها اه كرخي **قوله** في الاكل) المراد بالاكل ما يؤكل منها وهو الثمر والحب فالثمر من النخيل والاعناب والحب من الزرع كانه قال ونفضل الحب والثمر بعضها على بعض طعما وشكلا ورائحة وقدرا وحلاوة وحموضة وعفاصة وغير ذلك من الطعوم وفضلها ايضا في غير ذلك كاللون والنفع والضر وانما اقتصر على الاكل لانه اعظم المنافع وفي الخازن قال مجاهد هذا كمثل بني ادم صالحهم وخبيثهم وابوهم واحد وقال الحسن هذا مثل ضربه الله لقلوب بني ادم كانت الارض طينة واحدة في يد الرحمن فسطحها فصارت قطعا متجاورة وانزل على وجهها ماء السماء فخرج هذه زهرتها وثمرتها وشجرها وتخرج هذه سباخها وتخرج هذه سبخها وملحها وخبيثها وكل يسقى بماء واحد كذلك الناس خلقوا من ادم فينزل عليهم من السماء تذكرة فترق قلوب قوم وتخشع وتخضع وتقسو قلوب قوم فتلهو ولا تسمع وقال الحسن والله ما جالس القرآن احد الا قام من عنده بزيادة او نقصان قال الله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا اه **قوله** بضم الكاف وسكونها) وفي المصباح الاكل بضمتين واسكان الثاني للتخفيف المأكول اه **قوله** وهو من دلائل قدرته) عبارة البيضاوى في ذلك ايضا مما يدل على

(ونخيل صنوان) جمع صنو وهي النخلات يجمعها اصل واحد وتتشعب فروعها (وغير صنوان) منفردة (تسقى) بالتاء اى الجنات وما فيها والياء اى المذكور (بماء واحد ونفضل) بالنون والياء (بعضها على بعض في الاكل) بضم الكاف وسكونها فمن حلو وحامض وهو من دلائل قدرته تعالى

على الصانع الحكيم فإن اختلافهما مع اتحاد الأصل والأسباب لا يكون إلا بتخصيص قادر مختار اهـ **قوله** يتدبرون) أي يستعملون عقولهم بالتفكر فيها خص هذا بالعقل والأول بالتفكر لأن الاستدلال باختلاف النهار أسهل ولأن التفكر في الشيء سبب للتعقل والسبب مقدم على المسبب فناسب تقديم التفكر على التعقل اهـ كرخي **قوله** وإن تعجب) بتحقيق الباء وإدغامها في الفاء قراءتان سبعيتان اهـ شيخنا اهـ خطيب والعجب تغير النفس برؤية المستبعد في العادة وقال القرطبي العجب تغير النفس بما تخفى أسبابه وذلك في حق الله تعالى محال اهـ كرخي **قوله** من تكذيب الكفار لك) أي مع أنك كنت مشتهرا بينهم موصوفا عندهم بالصادق الأمين فلما جئت بالرسالة كذبوك اهـ **قوله** فعجب قولهم) فيه وجهان أحدهما أنه خبر مقدم وقولهم مبتدأ مؤخر ولا بد من حذف صفة لتتم الفائدة أي فعجب أي عجب أو غريب ونحوه والثاني أنه مبتدأ وسوغ الابتداء ما ذكرته من الوصف المقدر ولا يضر حينئذ كون خبره معرفة اهـ سمين **قوله** حقيق بالعجب) أي بأن يتعجب منه **قوله** منكرين) حال **قوله** أإذا كنا ترابا أإنا لفي خلق جديد) يجوز في هذه الجملة الاستفهامية وجهان أحدهما وهو الظاهر أنها منصوبة المحل لحكايتها بالقول والثاني أنها في محل رفع بدلا من قولهم وبه بدأ الزمخشري وعلى هذا فقولهم بمعنى مقولهم ويكون بدل كل من كل لأن هذا هو نفس قولهم وإذا هنا ظرف محض وليس فيها معنى الشرط والعامل فيها مقدر يفسره لفي خلق جديد تقديره أإذا كنا ترابا نبعث أو نحشر ولا يعمل فيها خلق جديد لأن ما بعد إن لا يعمل فيما قبلها ولا يعمل فيها أيضا كنا لإضافتها إليها واختلف القراء في هذا الاستفهام المكرر اختلافا منتشرا وهو في أحد عشر موضعا في تسع سور من القرآن ولا بد من تعيينها فأولها ما في هذه السورة والثاني والثالث في الإسراء بلفظ واحد أإذا كنا عظاما أإنا لمبعوثون خلقا جديدا والرابع في المؤمنون أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون والخامس في النمل أإذا كنا ترابا وآباؤنا أإنا لمخرجون السادس في العنكبوت أإنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين أإنكم لتأتون الرجال السابع في الم السجدة أإذا ضللنا في الأرض أإنا لفي خلق جديد والثامن والتاسع في الصافات أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمدينون والعاشر في الواقعة أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون والحادي عشر في النازعات أإنا لمردودون في الحافرة أإذا كنا عظاما نخرة فهذه هي المواضع المختلف فيها ثم الوجه في قراءة من استفهم في الأول والثاني قصد المبالغة في الإنكار فأتى به في الجملة الأولى وأعاده في الثانية تأكيدا له والوجه في قراءة من أتى به مرة واحدة حصول المقصود به لأن كل جملة مرتبطة بالأخرى فإذا أنكر في إحداهما حصل الإنكار في الأخرى اهـ من السمين **قوله** لأن القادر الخ) علة لقوله فعجب أي إنما كان قولهم المذكور عجيبا أي حقيقا بالعجب لأن القادر الخ اهـ شيخنا وفي الخطيب فعجب قولهم أي منكري البعث أإذا كنا ترابا أي بعد الموت أإنا لفي خلق جديد أي نعاد خلقا جديدا بعد الموت كما كنا قبله

(إن في ذلك) المذكور (لآيات لقوم يعقلون) يتدبرون (وإن تعجب) يا محمد من تكذيب الكفار لك (فعجب) حقيق بالعجب (قولهم) منكرين للبعث (أإذا كنا ترابا أإنا لفي خلق جديد) لأن القادر على إنشاء الخلق

ولم يعلموا ان القادر الخ اه **قوله** وما تقدم) أى من رفع السموات بغير عمد وغيره من الامور المتقدمة **قوله** وفى الهمزتين فى الموضعين الخ) من هنا الى قوله وتركها أربع قراآت وقوله وفى قراءة الخ ثلاث قراآت لانه حينئذ يجوز فى الهمزتين التحقيق من غير ألف بينهما ويجوز تسهيل الثانية بادخال ألف وعدم الادخال ولا يجوز تحقيقهما مع ادخال الالف وقوله وأخرى عكسه فيه قراءتان لانه على هذه القراءة يصح تحقيقهما بالادخال وعدمه ولا يجوز تسهيل الثانية أصلا فمجموع القراآت تسعة وكلها سبعية اه شيخنا **قوله** وتركها) أى الالف أى تركه ادخالها وقوله وأخرى أى وفى أخرى **قوله** أولئك) مبتدأ خبره الموصول أى أولئك المنكرون لقدرته تعالى على البعث هم الذين كفروا بربهم فان انكارهم لقدرته كفر به عز وجل وأولئك مبتدأ خبره قوله الاغلال فى أعناقهم وقوله وأولئك أى الموصوفون بما ذكر من الصفة أصحاب النار الخ اه من أبى السعود والاغلال جمع غل بالضم وهو طوق من حديد يجعل فى العنق اه خازن **قوله** ونزل فى استعجالهم العذاب) عبارة الخطيب ولما كان صلى الله عليه وسلم يهددهم تارة بعذاب يوم القيامة وتارة بعذاب الدنيا قالوا لو لم تجئنا بهذا العذاب وطلبوا منه اظهاره وانزاله على سبيل الطعن واظهار ان الذى يقوله كلام لا أصل له نزل ويستعجلونك أى استهزاء وتكذيبا والاستعجال طلب التعجيل وهو تقديم الشئ قبل وقته الذى قدر له انتهت وفى الخازن الاستعجال طلب تعجيل الامر قبل مجئ وقته وذلك ان مشركى مكة كانوا يطلبون العقوبة بدلا من العافية استهزاء منهم وهو قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية اه **قوله** قبل الحسنة) فيه وجهان أحدهما انه متعلق بالاستعجال ظرفا له والثانى انه متعلق بمحذوف على انه حال مقدرة من السيئة قاله أبو البقاء اه سمين **قوله** الرحمة) أى الحاصلة بتأخير العذاب عنهم **قوله** وقد خلت) يجوز أن تكون حالا وهو الظاهر وان تكون مستأنفة والعامة على فتح الميم وضم المثلثة الواحدة مثلة كسمرة وسمرات وهى العقوبات الفاضحة سميت بذلك لما بين العقاب والمعاقب عليه وهو لذنبه من المماثلة فان كلا منهما مذموم وقرأ ابن مصرف بفتح الميم وسكون الثاء قيل وهى لغة الحجاز فى مثلة وقرأ ابن وثاب بضم الميم وسكون الثاء وهى لغة تميم وقرأ الاعمش ومجاهد بفتحهما وعيسى بن عمر وأبو بكر فى رواية بضمهما اه سمين **قوله** جمع المثلة) والمثلة نقمة تنزل بالانسان فيجعل مثالا يرتدع غيره به اه خازن **قوله** بوزن السمرة) بضم الميم وهى شجرة الطلح أى الموز وفى المصباح السمر وزان رجل وسبع شجر الطلح وهو نوع من العضاه الواحدة سمرة اه وفيه أيضا الطلح الموز الواحدة طلحة مثل تمر وتمرة والطلح من شجر العضاه الواحدة طلحة أيضا اه وفى المختار العضاه كل شجر يعظم وله شوك واحدها عضاهة وعضة بحذف الهاء الاصلية كما حذفت من الشفة اه وفى المصباح العضاه وزان كتاب من شجر الشوك كالطلح والعوسج واستثنى بعضهم القتاد والسدر فلم يجعله من العضاه والهاء أصلية وعضة البعير عضها من باب تعب رعى العضاه واختلفوا فى الواحد وهو عضة بكسر العين وفتح الضاد فقيل بالهاء

وهى

وما تقدم ... على ما ذكر ... وفى الهمزتين فى الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين وتركها وفى قراءة بالاستفهام فى الأول والخبر فى الثانى وأخرى عكسه أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الاغلال فى أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ونزل فى استعجالهم العذاب استهزاء ويستعجلونك بالسيئة العذاب قبل الحسنة الرحمة وقد خلت من قبلهم المثلات جمع المثلة بوزن السمرة أى عقوبات أمثالهم من المكذبين أفلا يعتبرون بها

وهي أصلية أيضا ومنهم من يقلب اللام المحذوفة هاء وربما ثبت مع هاء التأنيث فيقال عضهة وزان عنبة اه **قوله** لذو مغفرة) المراد بها هنا الإمهال وتأخير العذاب كما أشار اليه بقوله والا الخ اه شيخنا قال ابو السعود والمعنى ان ربك لغفور للناس لا يعجل لهم العقوبة وان كانوا ظالمين بل يمهلهم بتأخيرها وان ربك لشديد العقاب فيعاقب من يشاء منهم حين يشاء فتأخير ما استعجلوه ليس للإهمال وعنه عليه الصلاة والسلام لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ لأحد العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل أحد اه **قوله** على ظلمهم) حال من الناس والعامل فيها قال أبو البقاء مغفرة بمعنى انه العامل من صاحبها اه سمين والمعنى حال كونهم ظالمين أنفسهم بالمعاصي فيجوز العفو قبل التوبة لان قوله لذو مغفرة للناس على ظلمهم أي حال اشتغالهم بالظلم اه كرخي **قوله** ويقول الذين كفروا) وهم المستعجلون وانما عدل عن الاضمار الى الموصول ذما لهم بكفرهم بآيات الله التي تخر لها الجبال حيث لم يرفعوا لها رأسا ولم يعدوها من جنس الآيات وقالوا لولا الخ اه أبو السعود **قوله** هلا) فلولا تحضيضية اه شيخنا **قوله** قال تعالى أي ازالة لرغبته في حصول مقترحهم فانه كان شديد الرغبة في إيجاب مقترحاتهم لشدة التفاته الى ايمانهم اه خطيب **قوله** ولكل قوم هاد) خبر مقدم ومبتدأ مؤخر والجملة مستأنفة وهاد باثبات الياء وحذفها في الوقف سبعيتان وبحذفها في الرسم لا غير وبحذفها في الوصل لا غير اه شيخنا **قوله** الله يعلم ما تحمل كل أنثى الخ) شروع في بيان ما يدل على كمال علمه وقدرته وشمول قضائه وقدره تنبيها على انه تعالى قادر على انزال ما اقترحوه وانما لم ينزله لعلمه بان اقتراحهم للعناد دون الاسترشاد وانه قادر على هدايتهم وانما لم يهدهم لسبق قضائه عليهم بالكفر اه بيضاوي قال الشيخ ويعلم هنا متعدية لواحد لانه لا يراد بها النسبة انما المراد تعلق العلم بالمفردات قلت واذا كانت كذلك كانت عرفانية وقوله ما تحمل فيه ثلاثة أوجه أحدها أن تكون ما موصولة اسمية والعائد محذوف أي تحمله والثاني أن تكون مصدرية فلا عائد والثالث أن تكون استفهامية وفي محلها وجهان أحدهما انها في محل رفع بالابتداء وتحمل خبره والجملة معلقة للعلم والثاني انها في محل نصب مفعول تحمل قاله أبو البقاء وهو أولى لانه لا يحوج الى حذف عائد لا سيما عند البصريين فانهم لا يجيزون زيد ضربت ولم يذكر الشيخ غير هذا ولم يتعرض لهذا الاعتراض وما في قوله وما تغيض الأرحام وما تزداد محتملة للأوجه المتقدمة وغاض وازداد سمع تعديهما ولزومهما ولك أن تدعي حذف العائد على القول بتعديهما وأن تجعلها مصدرية على القول بمصدريتها اه سمين **قوله** من ذكر الخ) بيان لما وقوله وغير ذلك كحسن وقبيح وطويل وقصير تام وناقص فالمعنى يعلم حملها أي وما تحمله أي يعلم حقيقته وصفته اه كرخي **قوله** وما تغيض تنقص الأرحام الخ) هذا ما عليه أكثر المفسرين وحينئذ فما موصولة في الموضعين فاذا قلنا انها مصدرية فالمعنى انه تعالى يعلم غيض الأرحام وازديادها لا يخفى عليه شيء من ذلك ولا من أوقاته وأحواله اه كرخي وفي الخازن وما تغيض يعني وما تنقص الأرحام وما تزداد قال أهل التفسير غيض الأرحام الحيض هو غذاء الولد في الرحم فاذا خرج الدم نقص الغذاء فينقص الولد واذا لم تحض يزداد

(وإن ربك لذو مغفرة للناس مع) ظلمهم) وإلا لم يترك على ظهرها دابة (وإن ربك لشديد العقاب) لمن عصاه (ويقول الذين كفروا لولا) هلا (أنزل عليه) على محمد (آية من ربه) كالعصا واليد والناقة قال تعالى (إنما أنت منذر) مخوف الكافرين وليس عليك إتيان الآيات (ولكل قوم هاد) نبي يدعوهم الى ربهم بما يعطيه من الآيات لا بما يقترحون (الله يعلم ما تحمل كل أنثى) من ذكر وأنثى وواحد ومتعدد وغير ذلك (وما تغيض) تنقص (الأرحام)

الولد ويمو فالنقصان نقصان خلقة الولد بخروج الدم والزيادة تمام خلقه باستمساك الدم
قيل اذا حاضت المرأة في وقت حملها ينقص الغذاء وتزداد مدة الحمل حتى تستكمل تسعة
أشهر طاهرة فان رأت خمسة أيام دما وضعت لتسعة أشهر وخمسة أيام والنقصان في
الغذاء زيادة في مدة الحمل وقيل النقصان السقط والزيادة زيادتها على تسعة أشهر فأقل مدة
الحمل ستة أشهر وقد يولد لهذه المدة ويعيش اه **قوله** (من مدة الحمل) بأن تنقص عن
تسعة أشهر وقوله وما تزداد بأن تزيد على تسعة أشهر وقوله منه أي من المذكور وهو مدة
الحمل **قوله** (عنده) من عند الله بمعنى انه تعالى يعلم كمية كل شيء وكيفيته على أكمل
الوجوه اه خازن وعبارة الكرخي قوله بقدر وحد لا يجاوزه يشير الى ان المراد بالعندية
العلم بكمية كل شيء وكيفيته على الوجه المفصل المبين ويحتمل أن يكون المراد بالعندية
انه تعالى خصص كل حادث بوقت معين وحالة معينة بمشيئته الأزلية وارادته
السرمدية ويدخل في هذه الآية أفعال العباد وأحوالهم وخواطرهم وهي من أدل
الدلائل على بطلان قول المعتزلة اه **قوله** (ما غاب) أي عنا وما شوهد أي لنا **قوله**
(العظيم) أي الذي يصغر كل كبير بالاضافة الى عظمته وكبريائه اه خازن فهو تعالى
يمتنع أن يكون كبيرا بحسب الجثة والمقدار فوجب أن يكون بحسب القدرة الالهية والمتعالي
المنزه عن كل ما لا يجوز عليه في ذاته كما أفاده الشيخ المصنف اه كرخي **قوله**
(بياء ودونها) قراءتان سبعيتان أي في كل من الوصل والوقف وأما في الرسم
فتحذف لا غير اه شيخنا **قوله** (سواء منكم من أسر) في سواء وجهان أحدهما
انه خبر مقدم ومن أسر ومن جهر هو المبتدأ وانما لم يثن الخبر لانه في الاصل مصدر وهو
هنا بمعنى مستو وقد تقدم الكلام فيه أول هذا الموضوع ومنكم على هذا حال من الضمير
المستتر في سواء لانه بمعنى مستو الثاني انه مبتدأ وجاز الابتداء به لوصفه بقوله منكم اه
سمين **قوله** (في علمه) متعلق بسواء والتقدير من أسر القول الخ مستو في علمه تعالى أي
انه يعلمها جميعا وقوله من أسر القول أي في نفسه فلم يظهره على أحد ومن جهر به أي أظهره
عليه غيره وفي الخازن المعنى سواء ما أضمرته القلوب وما نطقت به الألسنة وسواء من
أقدم على القبائح سرا في ظلمات الليل ومن أتى بها ظاهرا بالنهار فان علمه تعالى محيط بالكل
اه **قوله** (وسارب) أي ومن هو سارب فلا بد من هذا التقدير لان الاستواء لا بد له من متعدد
وقوله ظاهر بذهابه الخ عبارة الخازن وسارب بالنهار أي ذاهب في سربه ظاهرا والسرب بفتح
فسكون الطريق وقال القتيبي السارب المتصرف في حوائجه اه **قوله** (في سربه)
بفتح السين وسكون الراء معناه الطريق كما قال الشارح هكذا ضبطه الخازن والبغوي
وغيرهما وفي المصباح سرب في الارض سروبا من باب قعد ذهب وسرب الماء سروبا وسرب
المال سربا من باب قتل رعى نهارا بغير راع فهو سارب وسرب تسمية بالمصدر والسرب
أيضا الطريق ومنه يقال خل سربه أي طريقه والسرب بالكسر النفس وهو واسع السرب
أي رخي البال ويقال واسع الصدر بطيء الغضب والسرب بفتحتين بيت في الارض
لا منفذ له وهو الوكر اه **قوله** (للانسان) أي مؤمن أو غيره **قوله** معقبات

(وما تزداد) من مدة الحمل منه (وكل شيء عنده بمقدار) بقدر وحد لا يتجاوزه (عالم الغيب والشهادة) ما غاب وما شوهد (الكبير) العظيم (المتعال) على خلقه بالقهر بياء ودونها (سواء منكم) في علمه تعالى (من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف) مستتر (بالليل) بظلامه (وسارب) ظاهر بذهابه في سربه أي طريقه (بالنهار) (له) للانسان (معقبات)

أي ملائكة يتعاقبون بالليل والنهار فإذا صعدت ملائكة الليل عقبها ملائكة النهار
ويجتمعون في صلاة الفجر والعصر ثم يعرج الذين كانوا من قبل فيسألهم الله تعالى ويقول
كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وهم خمسة بالليل وخمسة بالنهار اثنان
يكتبان الحسنات والسيئات الأول عن اليمين والثاني عن الشمال وواحد موكل بناصية
العبد فإذا تواضع لله رفعه وإن تكبر وضعه وآخر موكل بعينيه يحفظهما من الأذى
والخامس موكل بفمه يمنع عنه الهوام فهؤلاء خمسة أملاك موكلون بالعبد في ليله
وخمسة غيرهم في نهاره فانظر إلى عظمة الله تعالى وقدرته وكمال شفقته عليك أيها
العبد المسكين اهـ خازن وفي الخطيب ثم عشرون لكل إنسان عشرة بالليل وعشرة بالنهار
وهو الذي في شرح الجوهرة وفي معقبات احتمالان أحدهما أن يكون جمع معقبة بمعنى
معقب والتاء للمبالغة كعلامة ونسابة أي ملك معقب ثم جمع هذا كعلامات ونسابات
والثاني أن يكون معقبة صفة لجماعة ثم جمع هذا الوصف كجمل وجمال وجمالات اهـ من
السمين **قوله** (تعتقبه) أي تعتقب حفظه **قوله** (من بين يديه) يجوز أن يتعلق بمحذوف
على أنه صفة لمعقبات ويجوز أن يتعلق بمعقبات ومن لابتداء الغاية ويجوز أن يكون
حالا من الضمير الذي في الظرف الواقع خبرا والكلام على هذه الأوجه تام عند قوله
ومن خلفه ويجوز أن يتعلق بيحفظونه أي يحفظونه من بين يديه ومن خلفه فإن قلت
كيف يتعلق حرفان متحدان لفظا ومعنى بعامل واحد وهما من الداخلة على
بين يديه ومن الداخلة على أمر الله فالجواب أن من الثانية مغايرة للأولى في المعنى
كما ستعرفه اهـ سمين **قوله** (أي بأمره) أشار إلى أن من بمعنى الباء وهي للسببية
أي بسبب أمر الله وتدل له قراءة علي بن أبي طالب وابن عباس وزيد بن علي وعكرمة
بأمر الله وقيل يحفظون عمله بإذن الله فحذف المضاف وهو عمل قال ابن الأنباري كلمة
من معناها الباء وتقديره يحفظونه بأمر الله وإعانته والدليل عليه أنه لا بد من المصير
لأنه لا قدرة للملائكة ولا لأحد من الخلق أن يحفظ أحدا من أمر الله ومما قضاه الله عليه
وهي على بابها قال أبو البقاء من أمر الله أي من الجن والإنس فتكون على بابها يعني أنه يراد
بأمر الله نفس ما يحفظ منه كمردة الإنس والجن فتكون من لابتداء الغاية اهـ واستظهر
السفاقسي الأول اهـ كرخي ومن هذا تعلم أن في عبارة الشارح تلفيق **قوله** (من الجن
وغيرهم) أي في نومه ويقظته فتحفظه من الجن والإنس والهوام قال كعب الأحبار لولا
أن الله تعالى وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفتكم
الجن وقال ابن عباس في معنى هذه الآية يحفظونه من شر الجن وطوارق الليل والنهار
وقال ابن جريج معنى يحفظونه أي يحفظون عليه الحسنات والسيئات وهذا على
قول من يقول إن الآية في الملكين القاعدين عن اليمين وعن الشمال يكتبان الحسنات
والسيئات اهـ خازن **قوله** (من الحالة الجميلة) وهي الطاعة وعبارة البيضاوي إن الله
لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بأنفسهم من الأحوال الجميلة بالأحوال
القبيحة انتهت **قوله** (وإذا أراد) العامل في إذا محذوف لدلالة جوابه

(ملائكة تعتقبه) فله (من بين يديه) قدامه (ومن خلفه) ورائه (يحفظونه من أمر الله) أي بأمره من الجن وغيرهم (إن الله لا يغير ما بقوم) لا يسلبهم نعمته (حتى يغيروا ما بأنفسهم) من الحالة الجميلة بالمعصية (وإذا أراد الله بقوم سوءا) عذابا

عليه تقديره لم يرد او وقع او نحوهما كما اشار اليه في التقرير أي يرد السوء الذي أراد كالله ولا يعمل فيها جوابها لان ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها وفيه دلالة على ان تخلف مراده تعالى محال اه كرخي (قوله فلا مرد له) أي فلا راد (قوله من زائدة) أي في المبتدأ وقوله وال أي ناصر يلي أمرهم (قوله هو الذي يريكم الخ) لما خوف الله تعالى عباده بقوله واذا أراد الله بقوم سوءا ذكر في هذه الآية من عظيم قدرته ما يشبه النعم من وجه ويشبه العذاب من وجه فقال هو الذي الخ اه خازن (قوله البرق) وهو لمعان يظهر من خلال السحاب اه خازن (قوله خوفا وطمعا) حالان من الكاف في يريكم أي حال كونكم خائفين وطامعين ويجوز ان يكون مفعولا من أجله ذكره أبو البقاء و منعه الزمخشري لعدم اتحاد الفاعل يعني ان فاعل الاراءة وهو الله تعالى غير فاعل الخوف والطمع وهو ضمير المخاطبين فاختلف فاعل الفعل المعلل وفاعل العلة وهذا يمكن أن يجاب عنه بان المفعول في قوة الفاعل فان معنى يريكم يجعلكم رائين فتخافون وتطمعون اه سمين (قوله للمسافرين من الصواعق) أي وللمقيمين الذين يضرهم المطر كمن يجفف التمر والزبيب والقمح ومن جملة الخوف منه أن يكون في غير مكانه أو في غير زمانه اه خازن (قوله وينشئ السحاب) السحاب الغيم المنسحب في الهواء اه بيضاوي والسحاب اسم جنس واحده سحابة فلذلك وصف بالجمع وهو الثقال جمع ثقيلة ككريمة وكرام وقوله بالمطر متعلق بالثقال اه شيخنا (قوله الرعد) جرى الشارح هنا على انه نفس الملك فالرعد اسم للملك الذي يسوق السحاب وقوله يسوقه أي بآلة من نار وقوله مجرورة الباء للملابسة في محل نصب على الحال كما أشار له الشارح والمسموع لنا هو نفس صوته اذا سبح التسبيح المذكور وقيل هو صوت الآلة التي يضرب بها السحاب أي الصوت الذي يتولد عند الضرب اه شيخنا وفي الخازن قال أكثر المفسرين ان الرعد اسم للملك الذي يسوق السحاب والمسموع منه تسبيحه وقوله والملائكة من عطف العام على الخاص قيل المراد بهؤلاء الملائكة أعوان ملك السحاب جعل الله تعالى مع الملك الموكل بالسحاب المسمى بالرعد أعوانا من الملائكة وقيل المراد جميع الملائكة وهو أولى اه (قوله أي يقول سبحان الله وبحمده) فاذا سبح لم يبق ملك في السماء الا رفع صوته بالتسبيح فعندها ينزل القطر قاله ابن عباس رضي الله عنهما اه كرخي (قوله من خيفته) أي هيبته وجلاله (قوله وهي) أي مفردها نار تخرج الخ وقيل هو الصوت الشديد النازل من الجو ثم يكون منه نار أو عذاب أو صوت اه خازن وفي الكرخي واعلم ان أمر الصاعقة عجيب جدا لانها نار تتولد في السحاب واذا نزلت من السحاب فربما غاصت في البحر وأحرقت الحيتان قال محمد بن علي الباقر الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب الذاكر اه (قوله نزل في رجل) من طواغيت العرب بعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم نفرا من أصحابه يدعونه الى الله تعالى ورسوله فقال لهم اخبروني من رب محمد هذا الذي يدعوني اليه فهل هو من ذهب أم من فضة أم من حديد ام من نحاس فاستعظم القوم كلامه فانصرفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما رأينا أكفر قلبا ولا أجرأ على

(فلا مرد له) من المعقبات ولا غيرها (وما لهم) لمن أراد الله بهم سوءا (من دونه) أي غير الله (من) زائدة (وال) يمنعه عنهم (هو الذي يريكم البرق خوفا) للمسافرين من الصواعق (وطمعا) للمقيم في المطر (وينشئ) يخلق (السحاب الثقال) بالمطر (ويسبح الرعد) هو ملك موكل بالسحاب يسوقه ملتبسا (بحمده) أي يقول سبحان الله وبحمده (والملائكة من خيفته) أي الله (ويرسل الصواعق)

الله تعالى من هذا الرجل فقال ارجعوا اليه فرجعوا فلم يزدهم على مقالته الاولى شيأ فقال أخبث منها فرجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم ارجعوا اليه فرجعوا فبينما هم عنده ينازعونه ويدعونه ارتفعت سحابة فكانت فوق رؤسهم فرعدت وبرقت ورمت بصاعقة واحرقت الكافر وهم جلوس عنده فرجعوا ليخبروا النبي صلى الله عليه وسلم فبادرهم وقال لهم احترق صاحبكم فقالوا من اين علمت قال قد أوحى الي ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء اهـ خازن وفي المصباح رعدت السماء رعدا من باب قتل ورعودا لاح منها الرعد اهـ (قوله من يدعوه) اى نفرا يدعونه الى الايمان بالله اهـ شيخنا (قوله بقحف رأسه) في المختار القحف بكسر القاف عظم الرأس الذي فوق الدماغ اهـ شيخنا (قوله وهم يجادلون) هذه الجملة مستأنفة أو في محل الحال من من وأعاد عليها الضمير جمعا باعتبار معناها اهـ سمين (قوله وهو شديد المحال) أي المماحلة والمكايدة لاعدائه من محل بفلان اذا كاده وعرضه للهلاك ومنه تمحل اذا تكلف استعمال الحيلة ولعل أصله المحل بمعنى القحط وقيل فعال من المحل بمعنى القوة فالميم أصلية وقيل أصله مفعل من الحول او الحيلة أعل على غير قياس ويعضده انه قرئ بفتح الميم على انه مفعل من حال يحول اذا احتال اهـ بيضاوى وقوله وقيل مفعل أي والميم على هذا زائدة وقوله أعل على غير قياس اذ القياس فيه صحة الواو كمحور ومرود ومقود لان شرط اعلال الواو ألف فتح ما قبلها اهـ شهاب وفي القاموس والمحال ككتاب الكيد وروم الامر بالحيل والتدبير والقدرة والجدال والعذاب والعقاب والعداوة والمعادلة كالمماحلة والقوة والشدة والهلاك والاهلاك ومحل به مثلث الحاء محلا ومحالا كاده بسعاية الى السلطان وماحله مماحلة ومحالا قاواه حتى يتبين ايهما أشد اهـ وجملة وهو شديد المحال حال من الجلالة الكريمة ويضعف استئنافها اهـ سمين (قوله دعوة الحق) من اضافة الموصوف لصفته أي الدعوة الحق المطابقة للواقع اهـ شيخنا ومعنى كونها له تعالى انه شرعها وأمر بها وجعلها افتتاح الاسلام بحيث لا يقبل بدونها (قوله والذين يدعون) مبتدأ خبره لا يستجيبون (قوله بالياء) هذه متواترة وقوله والتاء هذه شاذة لا من السبعة ولا من العشرة وعليها فيقرأ كباسط بالتنوين ويكون قوله لا يستجيبون لهم التفات اهـ شيخنا (قوله وهم الاصنام) وفي نسخة وهي الاصنام ثم وهذا التفسير للذين وحينئذ فعائد الموصول محذوف أي يدعونهم وأما الواو فلبيست عائدة عليه اذ هو عبارة عن الاصنام المعبودة كما عرفت والواو راجعة للكفار العابدين (قوله لا يستجيبون) أي لا يجيبون فالسين والتاء زائدتان وقوله كباسط كفيه مفعوله اهـ شيخنا (قوله الا استجابة كباسط الخ) أشار الى ان الكلام على تقدير حذف مصدر مضاف الى المفعول كقوله تعالى لا يسأم الانسان من دعاء الخير وفاعل المصدر محذوف أي كاجابة من بسط كفيه اليه اهـ كرخي وعبارة الخازن أي لا استجابة كاستجابة الماء لمن بسط كفيه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا بعطشه ولا يقدر أن يجيب دعاءه فكذلك ما يدعونه جماد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع

من يدعوه فقال من رسول الله وما الله أمن ذهب هو أم من نحاس أم فضة فنزلت به صاعقة فذهبت بقحف رأسه (وهم) أي الكفار (يجادلون) يخاصمون النبي صلى الله عليه وسلم (في الله وهو شديد المحال) القوة أو الأخذ (له) تعالى (دعوة الحق) أي كلمته وهي لا اله الا الله (والذين يدعون) بالياء والتاء يعبدون (من دونه) أي غيره وهم الاصنام (لا يستجيبون لهم بشيء) مما يطلبونه (الا) استجابة (كباسط) أي كاستجابة باسط (كفيه الى الماء)

اجابتهم ولا يقدر على نفعهم والمعنى انه تعالى شبه من يعبد الاصنام بالرجل العطشان الذى يرى الماء بعينه من بعيد فهو يشير بكفيه الى الماء و يدعو بلسانه فلا يأتيه ابدا هذا معنى قول مجاهد وعن عطاء كالعطشان الجالس على شفير البئر فلا يبلغ الى قعر البئر ليخرج الماء ولا الماء يرتفع اليه فلا ينفعه بسط الكف الى الماء ودعاؤه له ولا هو يبلغه اه **قوله** على شفير البئر) أى حرفه وحافته و قوله يدعوه أى الماء **قوله** ليبلغ) متعلق بباسط و فاعل يبلغ ضمير الماء و قوله وما هو ببالغه فى هو ثلاثة أوجه أحدها انه ضمير الماء والهاء فى ببالغه للفم أى وما الماء ببالغ فيه الثانى انه ضمير الفم والهاء فى ببالغه للماء أى وما الفم ببالغ الماء اذ كل واحد منهما لا يبلغ الآخر على هذه الحال فنسبة الفعل الى كل واحد وعدمها صحيحان الثالث أن يكون ضمير الباسط والهاء فى ببالغه للماء أى وما باسط كفيه الى الماء ببالغ الماء اه سمين **قوله** أى فاه) تفسير باعتبار المحل اذ الضمير فى محل جر بالاضافة و فى محل نصب من حيث انه مفعول باسم الفاعل و قوله فكذلك ما هم أى ليس الاصنام بمستجيبين لهم أى للكفار العابدين فما نافية وهم واقع على الاصنام اه شيخنا **قوله** عبادتهم الاصنام أو حقيقة الدعاء) الاوّل هو الظاهر اذ يعضده قوله قبل والذين يدعون من دونه فان معناه يعبدون والثانى قول ابن عباس وما دعاء الكافرين ربهم الا فى ضلال لان أصواتهم محجوبة عن الله تعالى اه كرخى **قوله** الا فى ضلال) أى يضل عنهم اذا احتاجوا اليه فلا ينفعهم اه خازن **قوله** ولله يسجد) أى يسجد حقيقيا من فى السموات من الملائكة والارض أى ومن فى الارض من الانس والجن و قوله طوعا يرجع لمن فى السموات والارض فقول الشارح كالمؤمنين أى من الثقلين اى وكالملائكة و قوله وكرها راجع لمن فى الارض فقط وطوعا وكرها حالان من أى حالة كونهم طائعين وراضين بالسجود وحال كونهم كارهين أى غير راضين به وظلالهم أى ظلال من له ظل منهم وهو الانس لا الجن ولا الملك اذ لا ظل لهما ومعنى سجود ظل سجوده حقيقة تبعا لصاحبه و قوله بالغدوّ متعلق بيسجد التى فى صدر الآية و قوله البكر جمع بكرة وهى أوّل النهار و قوله والآصال جمع أصيل وهو من بعد العصر الى الغروب و قوله العشايا جمع عشية كهدية و هدايا والعشية بمعنى الاصيل هذا وجه فى تفسير الآية ولهم وجه آخر وهو أظهر وهو ان المراد بالسجود الانقياد والذل والخضوع والطوع الناشئ عن اختيار كالصادر من الانسان والكره الناشئ عن غير اختيار كالصادر من الجماد و معنى انقياد الظلال مطاوعتها لما أراده الله منها كطولها تارة وقصرها أخرى اه شيخنا وعبارة الخازن ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها فى معنى هذا السجود قولان أحدهما ان المراد منه السجود على الحقيقة وهو وضع الجبهة على الارض ثم على هذا القول فى هذه الآية وجهان أحدهما ان اللفظ وان كان عاما الا ان المراد منه الخصوص فقوله و لله يسجد من فى السموات يعنى الملائكة ومن فى الارض يعنى المؤمنين طوعا وكرها يعنى من المؤمنين من يسجد طوعا وهم المؤمنون المخلصون لله تعالى العبادة وكرها يعنى المنافقين الداخلين فى المؤمنين وليسوا منهم فان

على شفير البئر يدعوه (ليبلغ فاه) بارتفاعه من البئر اليه (وما هو ببالغه) أى فاه أبدا (وما هم بمستجيبين لهم) فكذلك ما هم (وما دعاء الكافرين) عبادتهم الاصنام أو حقيقة الدعاء (الا فى ضلال) ضياع (ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا) كالمؤمنين (وكرها) كالمنافقين ومن أكره بالسيف (و) يسجد (ظلالهم بالغدو) البكر (والآصال) العشايا

سجودهم لله على كره منهم لانهم لا يرجون على سجودهم ثوابا ولا يخافون على تركه عقابا
بل سجودهم وعبادتهم خوفا من المؤمنين الوجه الثانى وهو حمل اللفظ على العموم وعلى
هذا ففى اللفظ اشكال وهو ان جميع الملائكة والمؤمنين من الجن والانس يسجدون
لله طوعا ومنهم من يسجد لله كرها كما تقدم وأما الكفار من الجن والانس فلا يسجدون
لله البتة فهذا وجه الاشكال والجواب عنه ان المعنى انه يجب على كل من فى السموات
ومن فى الارض انه يسجد لله فعبر عن الوجوب بالوقوع والحصول وجواب آخر وهو أن
يكون المراد من هذا السجود هو الاعتراف بالعظمة والعبودية وكل من السموات من ملك
ومن فى الارض من انس وجن فانهم يقرون لله بالعبودية والتعظيم ويدل عليه
قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله والقول الثانى فى معنى
هذا السجود هو الانقياد والخضوع وترك الامتناع فكل من فى السموات والارض ساجدون
لله بهذا المعنى وهذا الاعتبار لان قدرته ومشيئته نافذة فى الكل فهم خاضعون منقادون
له وقوله تعالى وظلالهم بالغدو والآصال الغدو والغدوة والغداة من أول النهار وقيل الى
نصف النهار والغداة بالضم من طلوع الفجر الى طلوع الشمس والآصال جمع أصيل وهو
العشية والآصال العشايا جمع عشية وهو ما بين صلاة العصر الى غروب الشمس قال
المفسرون ان ظل كل شخص يسجد لله سواء ظل المؤمن والكافر وقال مجاهد ظل
المؤمن يسجد لله طوعا وهو طائع وظل الكافر يسجد لله كرها وهو كاره وقال الزجاج جاء
فى التفسير ان الكافر يسجد لغير الله وظله يسجد لله قال ابن الانبارى لا يبعد أن يخلق
الله تعالى للظلال عقولا وافهاما تسجد بها وتخشع كما جعل للجبال افهاما حتى سبحت
مع داود وقيل المراد بسجود الظلال ميلانها من جانب الى جانب آخر وطولها وقصرها
بسبب ارتفاع الشمس ونزولها وانما خص الغدو والآصال بالذكر لان الظلال تعظم
وتكثر فى هذين الوقتين وقيل لانهما طرفا النهار فيدخل وسطه فيما بينهما انتهت بالحرف

قوله (قل من رب السموات الخ) لما قرر أن جميع الكائنات منقادة له اجلالا عاد الى
الرد على المشركين بان أمر رسوله أن يسألهم سؤال تقرير فقال له قل من رب السموات
والارض ولما تعين لهم أن يجيبوا بالاقرار بان لا رب سواه كلف رسوله أن يجيب هو عنهم
بذلك تنبيها على انهم يقرون بذلك فكأنه حكاية لاعترافهم به ثم ألزمهم الحجة فقال قل بعد
اقراركم هذا تتخذون من دونه أولياء ثم ضرب مثلا للذين يعبدون الاصنام وللذين يعبدون
الله فقال قل هل يستوى الخ اه زاده وقوله من رب السموات والارض أى خالقهما ومتولى امورهما
اه بيضاوى والاستفهام للتقرير اه شيخنا **قوله** (قل أفاتخذتم) كان فى الكلام تقديرا بين
الهمزة والفاء تقديره قل أأقررتم بالجواب المذكور فاتخذتم الخ وفى أبى السعود والفاء
للعطف على مقدر بعد الهمزة أى اعلمتم ان ربهما هو الله الذى ينقاد لامره من فيهما كما
فاتخذتم الخ اه **قوله** (وتركتم مالكهما) أى مالك النفع والضر وفى نسخة مالكهما
أى الاصنام وقوله استفهام توبيخ راجع للثانى وهو قوله أفاتخذتم الخ وأما الاول فقد
علمت انه للتقرير اه شيخنا **قوله** (أم هل تستوى) هذه أم المنقطعة فتقدر ببل والهمزة

(قل) يا محمد لقومك (من رب السموات والارض قل الله) ان لم يقولوه لا جواب غيره (قل) لهم (أفاتخذتم من دونه) أى غيره (أولياء) أصناما تعبدونها (لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا) وتركتم مالكهما استفهام توبيخ (قل هل يستوى الاعمى والبصير) الكافر والمؤمن (أم هل تستوى الظلمات) الكفر (والنور) الايمان لا

عند الجمهور وببل وحدها عند بعضهم وقد تقدم ذلك محررا وقد يتقوى بهذه الآية من يرى تقديرها ببل فقط بوقوع هل بعدها فلو قدرناها ببل والهمزة لزم اجتماع حرفي معنى فتقدرها ببل وحدها ولقائل أن يقول لا نسلم أن هل هذه استفهامية بل بمعنى قد والى ذهب جماعة فقد ثبت مجيئها بمعنى قد وإن لم تجامعها الهمزة كقوله تعالى هل أتى على الانسان أي قد أتى فهنا أولى والسماع قد ورد بوقوع هل بعد أم وبعدمه فمن الأول هذه الآية ومن الثاني ما بعدها من قوله أم جعلوا وقوله تستوي قرأه الاخوان وأبو بكر عن عاصم بالياء من تحت والباقون بالتاء من فوق والوجهان واضحان باعتبار أن الفاعل مجازي التأنيث فيجوز في فعله التذكير والتأنيث كنظائر له مرت والجملة من قوله خلقوا صفة الشركاء اه سمين وقوله الظلمات جمعها لأن الكفر أنواع متعددة والايمان شئ واحد فلذلك أفرد النور وقوله لا أشار به الى أن الاستفهام انكاري فهو بمعنى النفي وهذا راجع للاستفهامين هل يستوي الأعمى الخ أم هل تستوي الخ اه شيخنا (قوله أم جعلوا) أي بل جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه الخ المعنى أنهم ما اتخذوا لله شركاء الخالقين مثله حتى يتشابه الخلق عليهم فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا عما يقدر عليه الخالق اه بيضاوي (قوله فتشابه الخلق) تفريع على الصفة وهي قوله خلقوا كخلقه التي هي منفية في المعنى وقوله فاعتقدوا تفريع على قوله فتشابه الخ وقوله عبادتهم أي الاصنام بخلقهم اي بسبب خلقهم كخلق الله وهذا كله في حيز النفي كما علمت اه شيخنا (قوله أي ليس الامر كذلك راجع لقوله أم جعلوا الخ لكن النفي في الحقيقة راجع لقوله خلقوا كخلقه وقوله أي ليس الامر وهو أنهم خلقوا كخلق الله كذلك أي ثابتا في الواقع أي آلهتهم لم تخلق كخلق الله وحينئذ لا تستحق العبادة اذ لا يستحقها الا الخالق اه شيخنا وفي الكرخي والمعنى ان هذه الاشياء التي زعموا أنها شركاء لله ليس لها خلق يشبه خلق الله حتى يقولوا انها تشارك الله في الخالقية فوجب أن تشاركه في الالهية بل هؤلاء المشركون يعلمون بالضرورة ان هذه الاصنام لم يصدر عنها فعل ولا خلق ولا اثر البتة واذا كان كذلك كان حكمهم بكونها شركاء لله في الالهية محض سفه وجهل اه (قوله لا شريك له فيه) أي الخلق (قوله وهو الواحد القهار) يحتمل أن يكون من مقول القول وان يكون جملة مستأنفة اه شهاب (قوله ثم ضرب) الضرب التبيين كما سيأتي في الشارح في قوله كذلك يضرب الله الامثال حيث قال يبين وقوله مثلا المراد به الجنس اذ المذكور للحق مثلان وهما الماء الصافي والجوهر الصافي وللباطل مثلان زبد الماء وزبد الجوهر اه شيخنا والمثل الوصف ففي المصباح ضرب الله مثلا أي وصفا اه وفي القاموس والمثل بالتحريك الحجة والحديث والصفة ومنه مثل الجنة وتمثل بالشئ ضربه مثلا اه (قوله فسالت أودية) أي انهار جمع واد وهو الموضع الذي يسيل الماء فيه بكثرة فاتسع فيه واستعمل للماء الجاري فيه وتنكيرها لان المطر يأتي على تناوب بين البقاع بقدرها أي بمقدارها الذي علم الله تعا

(أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق) أي خلق الشركاء بخلق الله (عليهم) فاعتقدوا استحقاق عبادتهم بخلقهم استفهام انكار أي ليس الامر كذلك ولا يستحق العبادة الا الخالق (قل الله خالق كل شئ) لا شريك له فيه فلا شريك له في العبادة (وهو الواحد القهار) لعباده ثم ضرب مثلا للحق والباطل فقال (أنزل) تعالى (من السماء ماء) (فسالت أودية

بانه نافع غير ضار أو بمقدارها في الصغر والكبر اهـ بيضاوى وعبارة الخازن أودية جمع واد وهو المنفرج بين الجبلين يسيل فيه الماء فقوله فسالت أودية فيه اتساع وحذف تقديره سال في الاودية فهو كما يقال جرى النهر والمراد جرى الماء في النهر فحذف المضاف لدلالة الكلام عليه بقدرها قال ابن جريج الصغير بقدره والكبير بقدره وقيل بقدر ملئها وانما نكر أودية لان المطر اذا نزل لا يعم جميع الارض ولا يسيل في كل الاودية بل ينزل في ارض دون أرض ويسيل في واد دون واد فلهذا السبب جاء هذا بالتنكير قال العلماء والارض ثلاثة أنواع وكذلك الناس لانهم منها خلقوا فالنوع الاول من أنواع الارض الطيبة التي تنتفع بالمطر فتنبت به العشب فينتفع الناس به والدواب بالشرب والرعي وغير ذلك وكذلك النوع الاول من الناس من يبلغه الهدى والعلم فيحيى به قلبه ويحفظه ويعمل به ويعلمه غيره فينتفع به وينفع غيره النوع الثاني من أنواع الارض ارض لا تقبل الانتفاع في نفسها لكن فيها فائدة لغيرها وهي امساك الماء لغيرها لينتفع به الناس والدواب وكذلك النوع الثاني من الناس لهم قلوب حافظة ولكن ليس لهم أفهام باقية فيبقى ما عندهم من العلم حتى يجيء المحتاج اليه المتعطش لما عندهم من العلم فيأخذه منهم فينتفع به هو وغيره النوع الثالث من أنواع الارض أرض سبخة لا تنبت مرعى ولا تمسك ماء كذلك النوع الثالث من الناس لهم قلوب حافظة وأفهام باقية فاذا بلغهم شئ من العلم لا ينتفعون به في أنفسهم ولا ينفعون غيرهم اهـ (قوله بقدرها) الباء للملابسة وقوله ملئها أي ما يملاها كل واحد بحسبه صغرا وكبرا اهـ شيخنا وفي السمين قوله بقدرها فيه وجهان أحدهما انه متعلق بسالت والثاني انه متعلق بمحذوف لانه صفة لأودية وقرأ العامة بفتح الدال وزيد بن علي والاشهب وأبو عمرو في رواية بسكونها وقد تقدم ذلك في البقرة واحتمل بمعنى حمل فافتعل بمعنى المجرد وانما نكر الاودية وعرف السيل لان المطر ينزل في البقاع على المناوبة فيسيل بعض أودية الارض دون بعض وتعريف السيل لانه قد فهم من الفعل قبله وهو فسالت وهو لو ذكر لكان نكرة فلما أعيد أعيد بلفظ التعريف نحو رأيت رجلا فأكرمت الرجل اهـ (قوله زبدا) الزبد وضر الغليان اهـ بيضاوى والوضر بفتحتين وبالضاد المعجمة والراء المهملة وسخ الدسم ونحوه وهو مجاز عما يعلو الماء من الغثاء وانما خصه بالغليان وهو اضطراب الماء وشدة حركته لان الغثاء يحصل مع ذلك في الغالب اهـ شهاب وقال زاده وضر الغليان أي الخبث والوسخ المجتمع بسبب الغليان غالبا اهـ وفي الخازن الزبد ما يعلو على وجه الماء عند الزيادة كالحب وكذلك ما يعلو على القدر عند غليانها والمعنى فاحتمل السيل الذي حدث من ذلك الماء زبدا رابيا يعني عاليا مرتفعا فوق الماء طافيا عليه وههنا تم المثل ثم ابتدأ بمثل آخر فقال ومما توقدون الخ اهـ وقوله ومما توقدون الخ هذا خبر مقدم وزبد مبتدأ مؤخر أي وزبد مثله كائن مما توقدون الخ وعبارة السمين وهذا الجار خبر مقدم ومبتدؤه زبد ومثله صفة للمبتدأ والتقدير ومن الجواهر التي هي كالنحاس والذهب والفضة زبد هو خبث مثله أي مثل زبد الماء ووجه المماثلة ان كلا منهما ناشئ من الاكدار انتهت قال الشهاب وهذه جملة

بقدرها بمقدار ملئها فاحتمل السيل زبدا رابيا عاليا عليه هو ما على وجهه من قذر ونحوه

أخرى معطوفة على الجملة الاولى لضرب مثل آخر اه ومن ابتدائية وما فسرها الشارح بالجواهر وهذا خبر مقدم وزبد مبتدأ مؤخر أي وزبد مثل زبد السيل كائن وناشئ من الجواهر التي توقدون عليها النار اه شيخنا وفي المصباح وقدت النار وقدا من باب وعد ووقودا والوقود بالفتح الحطب وأوقدتها ايقادا ومنه على الاستعارة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله أي كلما دبروا مكيدة وخديعة أبطلها وتوقدت النار اتقدت والوقد بفتحتين النار نفسها والموقد موضع الوقود مثل المجلس لموضع الجلوس واستوقدت النار واستوقدتها يتعدى ولا يتعدى اه وفي الخازن الايقاد جعل الحطب في النار لتتقد تلك النار تحت الشئ المذوب اه **قوله** بالتاء والياء) سبعيتان **قوله** في النار متعلق بتوقدون أو حال من الضمير في عليه وقوله ابتغاء حلية أو متاع علة لتوقدون أي توقدون طلبا لأن تحصلوا منه حليا تتزين به أو متاعا أي شيئا تتمتع به وتصون الحوائج كالأواني من النحاس وآلة الحرث والحرب من الحديد وغير ذلك فالمراد بالزينة ما يتزين به وبالمتاع ما يتمتع أي ينتفع به اه شيخنا وفي السمين ابتغاء حلية فيه وجهان أظهرهما انه مفعول من أجله والثاني انه مصدر في موضع الحال أي مبتغين حلية وحلية مفعول في المعنى أو متاع نسق على حلية اه **قوله** إذا أذيبت) أي الجواهر فهو متعلق بقوله ابتغاء **قوله** مثله) أي في كونه يصعد ويعلو على أصله وقوله الكير هو منفاخ الحداد وأما الكور فهو موقد النار أي مكان ايقادها اه شيخنا وفي المصباح الكير بالكسر زق الحداد الذي ينفخ به ويكون من جلد غليظ ذي حافات وجمعه كيرة مثل عنبة واكيار قال ابن السكيت سمعت أبا عمرو يقول الكور بالواو المبني بالطين والكير بالياء الزق والجمع أكيار مثل حمل وأحمال اه **قوله** المذكور) أي من الأمور الأربعة مثلين للحق وهما الماء والجوهر ومثلين للباطل وهما الزبدان وقوله يضرب أي يبين الحق والباطل الإيمان والكفر وهما على تقدير مضاف كما قدره الشارح اه شيخنا **قوله** فأما الزبد) أي بقسميه كما أشار له الشارح وقوله من السيل أي لنا شئ والحاصل من السيل الخ وهذان مثلان للباطل وقوله وأما الخ بيان لمثلي الحق فالكلام على اللف والنشر المشوش وقوله من الجواهر بيان لما **قوله** جفاء) حال وقوله مرميا به أي يرميه الماء الى الساحل ويرميه الكير فلا ينتفع به اه شيخنا وفي السمين والجفاء قال ابن الانباري المتفرق يقال جفأت الريح السحاب أي قطعته وفرقته وقيل الجفاء ما يرمي به السيل يقال جفأت القدر بزبدها جفأ من باب قطع وجفأ السيل بزبده وأجفأ وأجفل باللام وفي همزة جفاء وجهان أظهرهما أنها أصل لثبوتها في تصاريف هذه المادة كما رأيت والثاني انها بدل من واو وكأنه مختار أبي البقاء وفيه نظر لأن مادة جفا لا يليق معناها هنا والأصل عدم الاشتراك اه **قوله** يضمحل) أي كما أشير له في الآية بقوله فيذهب جفاء وقوله وان علا الخ كما أشير له فيها بقوله زبدا رابيا وبقوله زبد مثله وقوله والحق ثابت كما ان الماء ثابت لا يرى كما رئي زبده والجوهر ثابت لا ينفيه الكير كما نفى خبثه اه شيخنا **قوله** كذلك يضرب الله) أي مثل ذلك الضرب العجيب يضرب الأمثال

(عليه في النار) بالتاء والياء (ابتغاء) طلب (حلية) من جواهر الأرض كالذهب والفضة والنحاس (أو متاع) ... (زبد مثله) أي مثل زبد السيل ... (كذلك) المذكور (يضرب الله الحق والباطل) ... (فأما الزبد) من السيل وما أوقد عليه من الجواهر (فيذهب جفاء) ... (وأما ما ينفع الناس) ... (فيمكث) ... (في الأرض) ... يضمحل وينمحق وإن علا على الحق ... والحق ثابت باق (كذلك) المذكور (يضرب الله الأمثال)

فى كل باب اظهار الكمال لعطف والعناية فى الارشاد والهداية وفيه تفخيم لشان هذا التمثيل وتأكيد لقوله كذلك يضرب الله الحق والباطل اما باعتبار ابتناء هذا على التمثيل الاوّل أو بجعل ذلك اشارة اليهما جميعا وبعد أن بين شأن كل من الحق والباطل حالا ومالا أكمل بيان شرع فى بيان حال أهل كل منهما مالا تكميلا للدعوة وترغيبا وترهيبا فقال للذين استجابوا لربهم وقت أن دعاهم الى الحق الخ اه أبو السعود فقوله للذين استجابوا الخ بيان لاهل الحق وقوله والذين لم يستجيبوا له الخ بيان لاهل الباطل **قوله** للذين استجابوا الخ) ابتداء كلام وهو خبر مقدم والحسنى مبتدأ مؤخر وهذا الاعراب أحسن من الآخر الذى قال به الزمخشرى وهو ان قوله للذين الخ متعلق بيضرب وقوله الحسنى نعت لمصدر محذوف أى الاستجابة الحسنى والذين معطوف على الذين قبله وقوله لو أن لهم استئناف كلام فى ذكر ما أعد لغير المستجيبين وكلام الشارح أوفق بالاوّل حيث فسر الحسنى بالجنة اه **قوله** والذين) مبتدأ أخبر عنه بثلاثة أخبار الاوّل قوله لو ان لهم الخ والثانى قوله أولئك الخ والثالث قوله ومأواهم جهنم اه شيخنا **قوله** لو أن لهم) أى يتمنون أن لهم الخ وقوله به أى بالمذكور مما فى الارض ومثله **قوله** سوء الحساب) من اضافة الصفة للموصوف أى الحساب السىء وهو أى الحساب السىء المؤاخذة بكل ما عملوه الخ **قوله** فى حمزة وأبى جهل) أى فى شأنهما ومع هذا فالاولى حمل الآية على العموم وان كان السبب خاصا والمعنى لا يستوى من يبصر الحق ويتبعه ومن لا يبصره ولا يتبعه وانما شبه الكافر والجاهل بالاعمى لان الاعمى لا يهتدى لرشده وربما وقع فى مهلكة وكذا الكافر والجاهل لا يهتديان للرشد وهما واقعان فى المهالك اه خازن **قوله** أفمن يعلم) فى هذا التركيب المذهبان المتقدمان من ان الفاء مؤخرة من تقديم أو عاطفة على محذوف هو مدخول الهمزة والتقدير أيستوى المؤمن والكافر فمن يعلم والاستفهام للانكار كما أشار له الشارح أى والاستبعاد أى لا يستويان ومع ذلك يبعد استواؤهما **قوله** العقول) أى الكاملة **قوله** الذين يوفون) مبتدأ وخبره قوله أولئك لهم عقبى الدار أو بدل من أولى الالباب أو نعت له وقوله أولئك لهم عقبى الدار مستأنف اه شيخنا وحاصل ما ذكر لهم من الصفات هنا ثمانية الاولى قوله يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق فعطفه على ما قبله من قبيل التوكيد والاخيرة هى قوله ويدرؤن بالحسنة السيئة اه شيخنا **قوله** المأخوذ عليهم) أى بأن يؤمنوا اذا وجدوا فى الخارج ولا يكفروا وقوله أو كل عهد أى فريضة بدليل ما يأتى له بأن يؤدوا الفرائض ويجتنبوا المحرمات اه شيخنا وفى البيضاوى الذين يوفون بعهد الله ما عقدوه على أنفسهم من الاعتراف بربوبيته حين قالوا بلى أو ما عهد الله تعالى عليهم فى كتبه اه أى من الاوامر والنواهى فالعهد على هذا ما ألزمه الله تعالى على كل أمة بالكتب الالهية على ألسنة الرسل اه زاده **قوله** بترك الايمان) راجع للاوّل فى تفسير العهد وقوله أو الفرائض راجع للثانى **قوله** ما أمر الله) مفعوله محذوف تقديره ما أمرهم به وأن يوصل بدل من الضمير المجرور اه شهاب أى يوصل **قوله** من الايمان) بيان لما

للذين استجابوا لربهم) أجابوه بالطاعة (الحسنى) الجنة (والذين لم يستجيبوا له) وهم الكفار (لو أن لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به) من العذاب (أولئك لهم سوء الحساب) وهو المؤاخذة بكل ما عملوه لا يغفر منه شىء (ومأواهم جهنم وبئس المهاد) الفراش هى ونزل فى حمزة وأبى جهل (أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق) فآمن به (كمن هو أعمى) لا يعلمه ولا يؤمن به لا (انما يتذكر) يتعظ (أولوا الالباب) أصحاب العقول (الذين يوفون بعهد الله) المأخوذ عليهم وهم فى عالم الذر أو كل عهد (ولا ينقضون الميثاق) بترك الايمان أو الفرائض (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل) من الايمان والرحم

ومعنى وصل الايمان ان يؤمنوا بجميع الكتب والرسل ولا يفرقوا بين احد منهم وقيل هو
والرحم قال الله تعالى انا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته
ومن قطعها قطعته وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول من
وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله اهـ خازن (قوله وغير ذلك) كالنوادر مع
الناس بعيادة المريض وتشييع الجنازة وغير ذلك اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله وغير
ذلك أي من جميع أبواب البر كعيادة المريض واجابة الدعوة قالوا حتى الاحسان الى الهرة
والدجاجة قال الفضيل لو أحسن الانسان الاحسان كله وكان عنده دجاجة فأساء
اليها لم يكن من المحسنين اهـ (قوله ويخشون ربهم) أي يخافونه مع التعظيم والاجلال
اهـ شيخنا فلا يعصونه فيما أمر به اهـ (قوله والذين صبروا) الصبر حبس النفس على
ما يقتضيه العقل والشرع أي على ما يقتضيان حبسها عليه اهـ شيخنا (قوله ابتغاء
وجه ربهم) يجوز أن يكون مفعولا له وهو الظاهر وان يكون حالا أي مبتغين والمصدر
مضاف لمفعوله اهـ سمين والكلام على حذف مضاف أي ابتغاء ثوابه ورضاه (قوله
لا غيره) بالجر وقوله من عرض الدنيا وفي نسخة اغراض بالغين المعجمة أي كان يصبر ليقال
ما أكمل صبره وأشد قوته على تحمل النوازل أو لأجل ان لا يعاب على الجزع أو لأجل أن لا
تشمت به الاعداء اهـ خازن (قوله وانفقوا) أي نفقة واجبة ومندوبة اهـ خازن
(قوله ويدرءون بالحسنة السيئة) أي يدفعونها بها فيجازون الاساءة
بالاحسان أو يتبعون السيئة الحسنة فتمحوها اهـ بيضاوي وقوله يدفعونها بها كالدفع
بشتم غيرهم بالكلام الحسن واعطاء من حرمهم والعفو عن ظلمهم ووصل من قطعهم اهـ زاده (قوله
كالجهل) أي السفه والتعدي (قوله أولئك) مبتدأ وقوله لهم خبر مقدم وعقبى
الدار مبتدأ مؤخر والجملة خبر عن المبتدأ الأول ويجوز أن يكون لهم خبر أولئك وعقبى
فاعلا بالاستقرار وقوله جنات عدن يجوز أن يكون بدلا من عقبى وان يكون بيانا وأن
يكون خبر مبتدأ مضمر كما قدره الشارح وان يكون مبتدأ خبره يدخلونها اهـ سمين
(قوله عقبى الدار) اشار الشارح الى ان النعت محذوف أي العقبى المحمودة وان
الاضافة على معنى في وقوله هي جنات عدن الضمير راجع للعقبى فالعقبى المحمودة هي الجنة
والدار الآخرة أعم منها لانها تشمل الجنة والنار والدليل على هذا النعت المحذوف
قوله في المقابل ولهم سوء الدار اهـ شيخنا وقيل المراد بالدار دار الدنيا وعقباها أي عاقبتها
هي الجنة اهـ وفي الخطيب والعقبى الانتهاء الذي يؤدي اليه الابتداء من خير أو شر
اهـ (قوله جنات عدن) في المصباح عدن بالمكان عدنا وعدونا من بابي ضرب
وقعد أقام ومنه جنات عدن أي جنات اقامة واسم المكان معدن مثال مجلس لان
أهله يقيمون عليه الصيف والشتاء أو لان الجوهر الذي خلقه الله فيه عدن به اهـ
(قوله هم ومن الخ) تقديره ليس ضروريا في صحة العطف لوجود الفصل بين الضمير المتصل
فتقدير هذا المرفوع للايضاح اهـ شيخنا (قوله من آبائهم) أي أصولهم وان علوا ذكورا
كانوا أو اناثا اهـ شيخنا ومن آبائهم في محل نصب على الحال من من صلح ومن لبيان

وغير ذلك (ويخشون ربهم) أي وعيده (ويخافون سوء الحساب) تقدم مثله (والذين صبروا) على الطاعة والبلاء وعن المعصية (ابتغاء) طلب (وجه ربهم) لا غيره من اعراض الدنيا (وأقاموا الصلاة وانفقوا) في الطاعة (مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون) يدفعون (بالحسنة السيئة) كالجهل بالحلم والأذى بالصبر (أولئك لهم عقبى الدار) أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة هي (جنات عدن) اقامة (يدخلونها) هم (ومن صلح) آمن (من آبائهم

الجنس اه سمين ودخول المذكورين معهم من جملة بشرهم لان الانسان يسر باجتماع
بأهله اه خازن (قوله وأزواجهم) أي اللاتي متن في عصمتهم (قوله وان
لم يعملوا) أي العمل الصالح (قوله او القصور) المفسرة في الخطيب خيمة من درة
مجوفة طولها فرسخ وعرضها فرسخ لها ألف باب مصاريعها من ذهب يدخلون عليهم من كل
باب سلام الخ اه (قوله اول دخولهم) الضمير للموصوفين بما تقدم والملائكة أي
ان دخول الملائكة عليهم ليس مستمرا كل يوم بل هو في أول دخولهم وقوله للتهنئة علة لقوله
يدخلون اى يدخلون عليهم ليهنئوهم اه شيخنا والتقييد بأول دخولهم لم نره لغيره من
المفسرين بل في كلام غيره ما يدل على عدمه وعبارة الخازن قال مقاتل ان الملائكة يدخلون
في مقدار كل يوم من أيام الدنيا ثلاث مرات معهم الهدايا والتحف من الله تعالى يقولون
سلام عليكم بما صبرتم اه (قوله يقولون سلام عليكم) أشار الى ان قوله سلام مرفوع
بالابتداء وعليكم الخبر والجملة محكية بقول محذوف كما قدره وهو في معنى قائلين على
انه حال محذوفة وهذا اشارة بدوام السلامة المستفاد من العدول الى الجملة الاسمية
اه كرخي وفي الخازن سلام عليكم دعاء لهم من الملائكة اى سلمكم الله بما صبرتم من
الآفات اه (قوله هذا الثواب بما صبرتم) اشار الى انه خبر مبتدأ محذوف وهذا مع
قوله فنعم عقبى الدار من جملة مقول الملائكة وفي القرطبي عن عبد الله بن سلام وعلي بن
الحسين رضي الله عنهم اذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم أهل الصبر فيقوم ناس من
الناس فيقال لهم انطلقوا الى الجنة فتلقاهم الملائكة فتقول الى أين فيقولون الى الجنة قالوا قبل
الحساب قالوا نعم فيقولون من أنتم فيقولون نحن أهل الصبر قالوا وما كان صبركم قالوا
صبرنا انفسنا على طاعة الله وصبرناها عن معاصي الله وصبرناها على البلاء والمحن
في الدنيا قال علي بن الحسين فتقول لهم الملائكة سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار أي
نعم عاقبة الدار التي كنتم فيها عملتم فيها ما اعقبكم هذا الذي أنتم فيه فالعقبى على هذا اسم
والدار هي الدنيا وقال أبو عمران الجوني فنعم عقبى الدار الجنة عن النار وعنه عقبى الدار الجنة
عن الدنيا اه وقوله الجنة عن النار بضم الجيم وكذا ما بعده (قوله والذين ينقضون
الخ) لما ذكر الله تعالى السعداء وما أعد لهم من الكرامات والخيرات ذكر بعده أحوال الا
شقياء وما لهم من العقوبات ونقض العهد ضد الوفاء به وقوله من بعد ميثاقه أي من بعد
ما أوثقوه على أنفسهم بالاعتراف والقبول اه من الخازن فعهد الله قوله ألست بربكم وميثاقه
الاعتراف بقولهم بلى اه شهاب وفي الكرخي من بعد ميثاقه أي من بعد ما أوثقوه به
من الاقرار والقبول فان قيل العهد لا يكون الا مع الميثاق فما فائدة اشتراطه بقوله من بعد
ميثاقه فالجواب لا يمتنع ان يكون المراد بالعهد هو ما كلف العبد به والمراد بالميثاق الادلة
لانه تعالى قد يؤكد العهد بدلائل أخر سواء كانت تلك المؤكدات دلائل عقلية
او سمعية اه (قوله ما امر الله به الخ) تقدم في الشارح تفسيره بالايمان والرحم
وغير ذلك اه شيخنا (قوله وهي جهنم) أي العاقبة السيئة (قوله الله يبسط
الرزق الخ) جواب عما يرد على قوله اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار وهو ان من نقض عهد الله

(وأزواجهم وذرياتهم) وان لم يعملوا بعملهم يكونون في درجاتهم تكرمة لهم (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب) من أبواب الجنة او القصور اول دخولهم للتهنئة (سلام عليكم) هذا الثواب (بما صبرتم) بصبركم في الدنيا (فنعم عقبى الدار) عقباكم (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض) بالكفر والمعاصي (اولئك لهم اللعنة) البعد من رحمة الله (ولهم سوء الدار) العاقبة السيئة في الدار الآخرة وهي جهنم (الله يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء)

لو كانوا ملعونين فى الدنيا والمعذبين فى الآخرة لما فتح الله عليهم أبواب النعم واللذات فى الدنيا وتقرير الجواب ان فتح باب الرزق فى الدنيا لا تعلق له بالكفر والايمان بل هو متعلق بمجرد مشيئته تعالى فقد يضيق على المؤمن امتحانا لصبره وتكفيرا لذنوبه ويوسع على الكافر استدراجا اه زاده **قوله** (ويقدر) يقال قدر أى قتر وضيق على عياله اه شيخنا وفى المصباح وقدر الله الرزق يقدره بكسر الدال ويقدره بضمها وقرأ السبعة يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له بالكسر فهو أفصح اه **قوله** (وفرحوا بالحياة الدنيا) مستأنف لبيان قبح أفعالهم مع ما وسع عليهم اه شهاب وليس معطوفا على صلة الذين قبله كما قيل أعنى ينقضون لانه يستلزم تخلل الفاصل بين ابعاض الصلة وهو الخبر وأيضا هو ماض وما قبله مستقبل اه زاده **قوله** (فرح بطر) أى فرح سرور بفضل الله تعالى اه كرخى وعبارة الخازن يعنى لما بسط الله عليهم الرزق أشروا وبطروا والفرح لذة تحصل فى القلب عند حصول المشتهى وفيه دليل على ان الفرح بالدنيا والركون اليها حرام اه **قوله** (فى جنب حياة الآخرة) أشار الى ان فى للمقايسة وهى الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق والى انه فى موضع الحال والتقدير وما الحياة القريبة كائنة فى جنب الآخرة وبالنسبة اليها ولا يجوز ان يكون ظرفا للحياة ولا للدنيا لانهما لا يكونان فى الآخرة اه كرخى **قوله** (فلا تغنى عنه الآيات شيئا) أى فلا تعتنوا وتهتموا بطلبها لان مجيئها لا يفيد كم شيئا فينبغى لكم أن تهتموا وتطلبوا الهداية اه شيخنا وفى الكرخى فلا تغنى عنه الآيات شيئا يعنى وان أنزلت كل آية فان ذلك فى أقصى مراتب المكابرة والعناد وشدة الشكيمة والغلو فى الفساد فلا سبيل له الى الاهتداء وحينئذ فلا يرد كيف طابق هذا الجواب قولهم لولا أنزل عليه آية اه وفى زاده ما وجه كون قوله قل ان الله يضل من يشاء الخ جوابا عن طلب الكفرة نزول آية وتقرير الجواب انه كلام يجرى مجرى التعجب من قولهم وذلك لان الآيات الباهرة التى ظهرت على يد الرسول بلغت فى الكثرة وقوة الدلالة الى حالة يستحيل فيها ان تصير مشتبهة على العاقل فطلب آيات أخرى بعد ذلك موقع فى غاية التعجب والاستنكار فكأنه قال لهم ما أعظم عنادكم ان الله يضل من يشاء من كان على صفتكم فلا سبيل الى اهتدائهم وان أنزلت كل آية ويهدى اليه من أناب بما جئت به بل بأدنى منه من الآيات اه **قوله** (ويبدل) أى بدل كل وعبارة السمين قوله الذين آمنوا وتطمئن يجوز فيه خمسة أوجه أحدها أن يكون مبتدأ خبره الموصول الثانى وما بينهما اعتراض الثانى انه بدل من من أناب الثالث انه عطف بيان له الرابع خبر مبتدأ مضمر الخامس انه منصوب باضمار فعل اه **قوله** (وتطمئن قلوبهم) عبر بالمضارع لان الطمأنينة تتجدد بعد الايمان حينا بعد حين اه شهاب وفى الكرخى المضارع قد لا يلاحظ فيه زمان معين من حال أو استقبال فيدل اذ ذاك على الاستمرار ومنه الآية اه وهذا ينفع فى مواضع كثيرة **قوله** (تسكن قلوبهم) أى عن القلق والاضطراب وقوله بذكر الله أى لذكر الله أى عند ذكر الله أى عند ذكر وعده بالخير والثواب فالكلام على حذف مضاف كما قدره وعبارة الشهاب وتطمئن قلوبهم بذكر الله

(ويقدر) يضيقه لمن يشاء (وفرحوا) أى أهل مكة فرح بطر (بالحياة الدنيا) أى بما نالوه فيها (وما الحياة الدنيا فى) جنب حياة (الآخرة الا متاع) شىء قليل يتمتع به ويذهب (ويقول الذين كفروا) من أهل مكة (لولا) هلا (أنزل عليه) على محمد (آية من ربه) كالعصا واليد والناقة (قل) لهم (ان الله يضل من يشاء) اضلاله فلا تغنى عنه الآيات شيئا (ويهدى) يرشد (اليه) الى دينه (من أناب) رجع اليه ويبدل من من (الذين آمنوا وتطمئن) تسكن (قلوبهم

اى لا تضطرب للمكاره لانسها بالله واعتمادها عليه اه وفى أبى السعود وقيل تطمئن
قلوبهم بذكر رحمته ومغفرته بعد القلق والاضطراب من خشيته كقوله تعالى ثم تلين جلودهم
وقلوبهم الى ذكر الله أو بذكر دلائله الدالة على وحدانيته أو بذكره تعالى أنسا به وتبتلا اليه
اه **قوله** ألا بذكر الله) أى بذكره وحده دون غيره من الامور التى تميل اليها النفوس
من الدنيويات اه أبو السعود **قوله** تطمئن القلوب) أى بذكر وعده كما قال الشارح
فلا ينافى ما فى سورة الانفال من قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
والوجل استشعار الخوف وحصول الاضطراب وهو ضد الطمأنينة فيتراءى التنافى بين
الآيتين وحاصل دفعه ان الوجل عند ذكر الوعيد والعقاب والطمأنينة عند ذكر الوعد
والثواب اه من الخازن أو المراد هناك وجلت من هيبته واستعظامه وهو لا ينافى
اطمئنان الاعتماد والرجاء اه شهاب وفى الكرخى فان قيل أليس قال فى سورة الانفال
انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والوجل ضد الاطمئنان فكيف وصفهم
هنا بالاطمئنان فالجواب انهم اذا ذكروا العقوبات ولم يأمنوا ان يقدموا على المعاصى
فهناك الوجل واذا ذكروا ما وعد الله به من الثواب والرحمة سكنت قلوبهم كما أشار اليه
فى التقرير أو ان المراد ان علمهم بكون القرآن معجزا يوجب حصول الطمأنينة لهم فى كون محمد صلى الله
عليه وسلم نبيا حقا من عند الله وان شكهم فى انهم أتوا بالطاعات كاملة يوجب حصول
الوجل فى قلوبهم اه **قوله** خبره طوبى) فيه مسامحة لان الخبر جملة طوبى لهم فطوبى
مبتدأ ولهم خبره والجملة خبر المبتدأ وجاز الابتداء بطوبى اما لانها علم لشئ بعينه واما
لانها نكرة فى معنى الدعاء كسلام عليك وويل له اه سمين **قوله** مصدر) أى كبشرى
ورجعى وزلفى فالمصدر قد يجئ على وزن فعلى وقوله من الطيب فهو يائى واصله طيبى
قلبت الياء واوا لوقوعها ساكنة اثر ضمة كما قلبت فى موقن وموسر من اليقين واليسر
اه شيخنا **قوله** او شجرة فى الجنة) أصلها فى دار النبى صلى الله عليه وسلم وفى كل دار
وغرفة فى الجنة غصن منها لم يخلق الله لونا ولا زهرة الا وفيها منها غير لون السواد فليس
فيها وينبع من أصلها عينان الكافور والسلسبيل كل ورقة منها تظل أمة ثياب أهل
الجنة تخرج من أكمامها فتنبت الحلل والحلى وتنفتق عما يركب كالفرس الملجمة وكالحقة العجلة
من الابل اه خازن وفى السمين وهل هى اسم لشجرة بعينها أو اسم للجنة بلغة الهند أو الحبشة
خلاف مشهور اه **قوله** وحسن مآب) عطف على طوبى **قوله** كما أرسلنا الانبياء قبلك
عبارة الخطيب أى مثل ارسال الرسل الذين قدمنا الاشارة اليهم فى آخر سورة يوسف
وفى غيرها أرسلناك فى أمة أى جماعة كثيرة انتهت وعبارة السمين قوله كذلك
أرسلناك الكاف فى محل نصب كنظائرها قال الزمخشرى مثل ذلك الارسال أرسلناك
ارسالا له شأن وقيل الكاف متعلقة بالمعنى الذى فى قوله قل ان الله يضل من يشاء
ويهدى أى كما هدى الله من أناب كذلك أرسلناك وقال ابن عطية الذى يظهر لى ان المعنى كما
أجرينا العادة بان الله يضل ويهدى لا بالآيات المقترحة فكذلك أيضا فعلنا فى هذه الامة
أرسلناك اليها بوحى لا بالآيات المقترحة وقال أبو البقاء كذلك الأمر كذلك فجعلها فى موضع رفع

بذكر الله) أى بوعده (الا بذكر
الله تطمئن القلوب) أى قلوب
المؤمنين (الذين آمنوا وعملوا
الصالحات) مبتدأ خبره
(طوبى) مصدر من الطيب
أو شجرة فى الجنة يسير
الراكب فى ظلها مائة عام
ما يقطعها (لهم وحسن
مآب) مرجع (كذلك)
كما أرسلنا الانبياء
قبلك

وقال الحوفي الكاف للتشبيه في موضع نصب أي كفعلنا الهداية والاضلال والاشارة بذلك الى ما وصف به نفسه من ان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء اه (قوله أرسلناك في أمة) أي الى أمة (قوله قد خلت) جملة في محل جر صفة لأمة ولتتلو متعلق بارسلناك وقوله وهم يكفرون يجوز أن تكون هذه الجملة استئنافية وان تكون حالية والضمير في وهم عائد على أمة من حيث المعنى ولو عاد على لفظها لكان التركيب وهي تكفر وقيل الضمير عائد على أمة وعلى أمم وقيل على الذين قالوا لولا أنزل اه سمين (قوله من قبلها) الضمير راجع للامة باعتبار لفظها والضميران بعده راجعان لها باعتبار معناها اه شيخنا وقوله والضميران بعده أي وهما قوله وهم وقوله يكفرون كما مر في كلام السمين تأمل (قوله لما أمروا بالسجود له) كما ذكر في سورة الفرقان بقوله واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن اه شيخنا فهذه الآية متقدمة على ما هنا في النزول وان تأخرت عنها في المصحف التلاوة وعبارة الخطيب هناك واذا قيل أي من أي قائل كان لهم أي لهؤلاء الذين يتقلبون في نعمه اسجدوا أي اخضعوا بالصلاة وغيرها للرحمن أي الذي لا نعمة لكم الا منه قالوا وما الرحمن متجاهلين في معرفته فضلا عن كفر نعمته معبرين بأداة ما لا يعقل وقال ابن العربي انما عبروا بذلك اشارة الى جهلهم بالصفة دون الموصوف ثم عجبوا من أمره بذلك منكرين عليه بقولهم أنسجد لما تأمرنا أي عبروا عنه بعد التجاهل في أمره والانكار على الداعي اليه أيضا بأداة ما لا يعقل وزادهم أي هذا الامر الموضح للمقتضي للاقبال والسكون بشكر النعمة وطمعا في الزيادة نفورا أي عن الايمان والسجود انتهت (قوله هو ربي) أي الرحمن الذي أنكرتم معرفته هو ربي وقوله متاب أي توبتي ومرجعي اه كرخي (قوله فسير عنا) أي انقلها عنا أي بقراءتك اقرأ عليها حتى تسير عنا واقرأ على الارض قرآنك حتى تتشقق عن الانهار والعيون واقرأ قرآنك على موتانا حتى يحيوا ويكلمونا بعد قلت اه شيخنا فقوله سيرت به الجبال أي بسبب تلاوته عليها وكذا يقال في قطعت به وكلم به اه وعبارة الخازن نزلت في نفر من مشركي مكة منهم أبو جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية جلسوا خلف الكعبة وأرسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فأتاهم وقيل انه مر بهم وهم جلوس فدعاهم الى الله عز وجل فقال عبد الله بن أبي أمية ان سرك ان نتبعك فسير جبال مكة بالقرآن فادفعها عنا حتى تنفسح فانها أرض ضيقة لمزارعنا واجعل لنا فيها أنهارا وعيونا لنغرس الاشجار ونزرع ونتخذ البساتين فلست كما زعمت بأهون على ربك من داود حيث سخر له الجبال تسير معه أو سخر لنا الريح لنركبها الى الشام لميرتنا وحوائجنا ونرجع في يومنا كما سخرت لسليمان الريح كما زعمت فلست أهون على ربك من سليمان وأحي لنا جدك قصيا فان عيسى كان يحيي الموتى ولست بأهون على الله منه فأنزل الله تعالى هذه الآية ولو ان قرآنا الخ اه (قوله وابعث) أي أحي لنا الخ (قوله أو قطعت به الارض) أي شققت من خشية الله تعالى عند قراءته فجعلت أنهارا وعيونا اه خطيب (قوله أو كلم به الموتى) تذكير كلم خاصة دون الفعلين قبله لان الموتى تشتمل على المذكر الحقيقي والتغليب له فكان حذف التاء أحسن والجبال

كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلو تقرأ عليهم الذي أوحينا اليك أي القرآن وهم يكفرون بالرحمن حيث قالوا لما أمروا بالسجود له وما الرحمن قل لهم يا محمد هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب ونزل لما قالوا له ان كنت نبيا فسير عنا جبال مكة واجعل لنا فيها أنهارا وعيونا لنغرس ونزرع وابعث لنا آباءنا الموتى يكلمونا أنك نبي ولو أن قرآنا سيرت به الجبال نقلت عن أماكنها أو قطعت شققت به الارض أو كلم به الموتى بأن يحيوا لما آمنوا

والارض ليسا كذلك اهـ كرخي (قوله بل لله الامر جميعا) أي بل لله القدرة على كل شئ وهو اضراب عما تضمنته لو من معنى النفي أي بل الله قادر على الاتيان بما اقترحوه من الآيات الا ان ارادته لم تتعلق بذلك لعلمه بأنه لا تلين له شكيمتهم اهـ بيضاوي (قوله وان أوتوا) بالمد أي آتاهم النبي صلى الله عليه وسلم او الله تعالى ما اقترحوا أي طلبوا (قوله لما أراد الصحابة) اي أحبوا اظهار أي وجود ما اقترحوا فقالوا يا رسول الله اطلب لهم ما اقترحوا عسى أن يؤمنوا اهـ شيخنا (قوله أفلم ييأس الذين آمنوا) أي أفلم يعلموا على لغة هوازن أو قوم من النخع أو على استعمال اليأس في معنى العلم لتضمنه معناه لان الآيس من الشئ عالم بانه لا يكون كما استعمل الرجاء في معنى الخوف والنسيان في معنى الترك لتضمن ذلك ويؤيده قراءة علي وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين أفلم يتبين بطريق التفسير اهـ كرخي وأبو السعود وفي المختار اليأس القنوط وقد يئس من الشئ من باب فهم وفيه لغة أخرى يئس ييئس بالكسر فيهما وهو شاذ ويئس أيضا بمعنى علم في لغة النخع ومنه قوله تعالى أفلم ييئس الذين آمنوا الخ وفيه أيضا أيس من الامر لغة في يئس ويأس بها فهم اهـ وفي السمين أصل اليأس قطع الطمع في الشئ والقنوط منه واختلف الناس هنا فقال بعضهم هو هنا على بابه والمعنى أفلم ييأس الذين آمنوا من ايمان الكفار من قريش وذلك انهم لما سألوا هذه الآيات طمعوا في ايمانهم وطلبوا نزول هذه الآيات ليؤمن الكفار وعلم الله انهم لا يؤمنون فقال أفلم ييأس الذين آمنوا من ايمانهم قاله الكسائي اهـ والهمزة داخلة على محذوف أي أغفلوا عن كون الامر جميعا لله فلم يعلموا اهـ أبو السعود (قوله اي انه) اي الشأن (قوله الى الايمان من غير آية) ولكن لم يفعل ذلك لعدم تعلق المشيئة باهتدائهم وكلمة لو تفيد انتفاء الشئ لانتفاء غيره والمعنى انه تعالى لم يهد جميع الناس لعدم مشيئته ذلك اهـ كرخي (قوله تصيبهم) خبر يزال وقوله بما صنعوا الباء سببية وما مصدرية كما أشار له الشارح (قوله تقرعهم) اي تهلكهم وتستأصلهم وفي المختار قرع الباب من باب قطع والقارعة الشديدة من شدائد الدهر وهي الداهية (قوله أو تحل) يجوز أن يكون فاعله ضمير الخطاب اي تحل أنت يا محمد وان يكون ضمير القارعة وهذا أبين واظهر أي تصيبهم قارعة او تحل القارعة وموضعها نصب عطفا على خبر يزال وقرأ ابن جبير ومجاهد يحل بالياء من تحت والفاعل على ما تقدم اما ضمير القارعة وانما ذكر الفعل لانها بمعنى العذاب او لان التاء للمبالغة والمراد قارع واما ضمير الرسول وقرأ أيضا من ديارهم جمعا وهي واضحة اهـ سمين (قوله قريبا) اي مكانا قريبا من دارهم وهو الحديبية كما ذكر بعد اهـ شيخنا (قوله وقد حل بالحديبية) اي في السنة السادسة وصنعوا من دخول مكة وصولحوا على أن يمكنوهم من الدخول في السنة التي بعدها وقد دخل في السابعة واعتمر وفتح مكة في الثامنة وحج في العاشرة ولم يحج غيرها اهـ شيخنا (قوله وقد حل بالحديبية) تفسير لقوله او تحل قريبا وقوله حتى أتى فتح مكة تفسير لقوله حتى يأتي وعد الله وفي أبي السعود وقال ابن عباس رضي الله عنهما أراد بالقارعة السرايا التي كان رسول الله

(بل لله الامر جميعا) لا لغيره فلا يؤمن الا من يشاء ايمانه دون غيره وان اوتوا ما اقترحوا ونزل لما اراد الصحابة اظهار ما اقترحوا طمعا في ايمانهم (أفلم ييأس) يعلم (الذين آمنوا أن) مخففة (لو يشاء الله لهدى الناس جميعا) الى الايمان من غير آية (ولا يزال الذين كفروا) من اهل مكة (تصيبهم بما صنعوا) بصنعهم أي كفرهم (قارعة) داهية تقرعهم بصنوف البلاء من القتل والاسر والحرب والجدب (أو تحل) يا محمد بجيشك (قريبا من دارهم) مكة (حتى يأتي وعد الله) بالنصر عليهم (ان الله لا يخلف الميعاد) وقد حل بالحديبية حتى أتى فتح مكة

صلى الله عليه وسلم بعثها وكانوا بين اغارة واختطاف وتخويف بالهجوم عليهم في ديارهم فالاصابة والحلول حينئذ من أحوالهم ويجوز على هذا أن يكون قوله تعالى أو تحل قريبا من دارهم خطابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مرادا به حلوله بالحديبية والمراد بوعد الله ما وعد به من فتح مكة اهـ **قوله** فأمليت) الاملاء أن يترك مدة طويلة من الزمان في دعة وأمن اهـ خازن **قوله** فكيف كان عقاب) أي كان عقابي على أي حالة هل كان ظلما لهم أو كان عدلا وبين الشارح جوابه بقوله أي هو واقع موقعه أي هو عدل **قوله** أفمن) هو قائم على كل نفس بما كسبت يعني أفمن هو حافظها ورازقها وعالم بها وبما عملت من خير وشر ومجازيها بما كسبت فيثيبها ان أحسنت ويعاقبها ان أساءت وجوابه محذوف تقديره كمن ليس بقائم بل هو عاجز عن نفسه ومن كان عاجزا عن نفسه فهو عن غيره أعجز وهي الاصنام التي لا تضر ولا تنفع اهـ خازن ويظهر منه ان الباء في قوله بما كسبت بمعنى مع ومن موصولة وصلتها هو قائم والموصول مبتدأ وخبره محذوف تقديره كمن ليس كذلك من شركائهم التي لا تضر ولا تنفع ودل على هذا المحذوف قوله وجعلوا لله شركاء ونحوه قوله تعالى أفمن شرح الله صدره للاسلام تقديره كمن قسا قلبه يدل عليه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وانما حسن حذفه كون الخبر مقابلا للمبتدأ وقد جاء مبينا كقوله تعالى أفمن يخلق كمن لا يخلق أفمن يعلم انما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى اهـ سمين والاستفهام انكاري وجوابه محذوف قدره بقوله لا وقوله رقيب أي مطلع وعالم وقوله دل على هذا أي المذكور من الامرين وهما الخبر المحذوف وكون الاستفهام انكاريا **قوله** وجعلوا) يجوز أن يكون استئنافا وهو الظاهر جيء به للدلالة على الخبر المحذوف كما تقدم تقريره وقيل الواو للحال والتقدير أفمن هو قائم على كل نفس موجودة والحال انهم جعلوا له شركاء فأقيم الظاهر وهو الله مقام المضمر تقريرا للالهية وتصريحا بها وقيل وجعلوا عطف على استهزئ بمعنى ولقد استهزؤا وجعلوا وقال أبو البقاء هو معطوف على كسبت أي وجعلهم لله شركاء اهـ سمين **قوله** قل سموهم) أي صفوهم وبينوا أوصافهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة ويستأهلون به الشركة اهـ بيضاوي وقوله من هم أي عينوا حقيقتهم من أي جنس ومن أي نوع وفي الكلام حذف أي وما أسماؤهم وقوله أم تنبئونه في قوة قوله ولا يمكنكم ان تبينوا حقيقتهم اذ لا حقيقة لهم في نفس الامر والا لعلمها الله واللازم باطل لعدم وجودها في نفس الامر وقوله أم بظاهر في قوة قوله لكنكم تسمونهم بأسماء باطلة خالية عن المسمى في نفس الامر فلهذا لم يقدر الشارح أم الثانية ببل والهمزة كما قدرها التي قبلها بل قدرها ببل وحدها وذلك لان المعنى في الاولى على النفي فقدر الهمزة التي للاستفهام الانكاري وفي الثانية على الثبوت كما علمت وفي ذكرياء على البيضاوي قال الطيبي في هذه الآية احتجاج مبني على فنون من علم البيان أولها أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت كمن ليس كذلك احتجاج عليهم وتوبيخ لهم على القياس الفاسد لفقد الجهة الجامعة لهما ثانيها وجعلوا لله شركاء من وضع المظهر موضع المضمر للتنبيه على انهم جعلوا شركاء لمن هو فرد

(ولقد استهزئ برسل من قبلك) كما استهزئ بك وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (فأمليت) أمهلت (للذين كفروا ثم أخذتهم) بالعقوبة (فكيف كان عقاب) أي هو واقع موقعه فكذلك أفعل بمن استهزأ بك (أفمن هو قائم) رقيب (على كل نفس بما كسبت) عملت من خير وشر وهو الله كمن ليس كذلك من الاصنام لا دل على هذا (وجعلوا لله شركاء قل سموهم) له من هم (أم) بل أ(تنبئونه) تخبرون الله (بما) أي بشريك (لا يعلمه) (في الارض)

واحد لا يشاركه أحد في اسمه ثالثها قل سموهم أي عينوا أسماءهم فقالوا فلان وفلان فهو
انكار لوجودها على وجه برهاني كما تقول ان كان الذي تدعيه موجودا فسمه لأن المراد
بالاسم العلم رابعها أم تنبئونه بما لا يعلم احتجاج من باب نفي الشيء أعني العلم بنفي لازمه وهو
المعلوم وهو كناية خامسها أم بظاهر من القول احتجاج من باب الاستدراج والهمزة للتقرير
لبعثهم على التفكر المعنى أتقولون بأفواهكم من غير روية وأنتم ألباء فتفكروا فيه لتقفوا
على بطلانه سادسها التدرج في كل من الاضرابات على لطف وجه وحيث كانت الآية
مشتملة على هذه الاساليب البديعة مع اختصارها كان الاحتجاج المذكور مناديا
على نفسه بالاعجاز وأنه ليس من كلام البشر اه **قوله** استفهام انكار) أي الاستفهام
المفاد بالهمزة التي قدرت بها أم انكاري **قوله** عن ذلك) أي الشريك أم بظاهر من
القول أي من غير حقيقة واعتبار معنى كتسمية الزنجي كافورا اه بيضاوي وقوله بظن
باطل أي بسبب ظن باطل أي ظنكم الوهيتها وقوله في الباطن أي نفس الامر **قوله** بل زين)
اضراب عن محاجتهم بالكلية فكأنه يقول لا يفيد فيهم الاحتجاج اه شيخنا وفي الشهاب
قوله بل زين الخ اضراب عن الاحتجاج عليهم فكأنه قيل دع ذا فانه لا فائدة فيه
لانهم زين لهم ما هم عليه من المكر والتمويه اه والمزين هو الله تعالى لانه هو الفاعل
المختار على الاطلاق لا يقدر أحد أن يتصرف في الوجود الا باذنه فتزيين الشيطان
القاء الوسوسة فقط ولا يقدر على اضلال أحد وهدايته الا الله تعالى ويدل على هذا سياق
الآية وهو قوله ومن يضلل الله فما له من هاد اه خازن **قوله** وصدوا) بضم الصاد
مبنيا للمفعول وبفتحها مبنيا للفاعل قراءتان سبعيتان فالاولى معناها ومنعوا
عن طريق الهدى والثانية بمعنى أنهم منعوا الناس عنه وقد يستعمل صد لازما بمعنى
أعرض أي أعرضوا عنه **قوله** هاد) بثبوت الياء وحذفها وقفا سبعيتان وفي الرسم تحذف
لا غير كالوصل **قوله** وما لهم الخ) لهم خبر مقدم وواق مبتدأ مؤخر ومن زائدة
فيه وقوله من الله متعلق به مقدم عليه والتقدير وما واق من الله أي من عذابه كائن لهم
اه شيخنا واعراب واق اعراب المنقوص فهو بحركة مقدرة على الياء المحذوفة اه **قوله**
صفة الجنة) أي التي هي مثل في الغرابة وقوله أي فيما أي كائن فيما نقص أي نقصه أي
نقرؤه ونتلوه عليكم وقوله تجري الخ تفسير لذلك المحذوف وقيل ان قوله تجري هو نفس
الخبر اه من البيضاوي ووجه الاخير أن المثل هنا بمعنى الصفة فهو كقولك صفة زيد أنه طويل
ويجوز أن يكون تجري مستأنفا اه من السمين **قوله** أكلها دائم) أي بحسب نوعه
فكل شيء أكل يتجدد غيره لا بحسب شخصه اذ عين المأكول لا ترجع وقوله وظلها مبتدأ
حذف خبره كما أشار له الشارح **قوله** عقبى الذين اتقوا) أي مآلهم ومنتهى أمرهم
اه بيضاوي **قوله** والذين آتيناهم الكتاب) أي التوراة والانجيل وقوله كعبد الله
بن سلام أي وكعب الاحبار وقوله من مؤمني اليهود أي ومن مؤمني النصارى وهم أي
مؤمنو النصارى ثمانون رجلا أربعون بنجران وثمانية باليمن واثنان وثلاثون بالحبشة
اه بيضاوي وعبارة الخازن في المراد بالكتاب هنا قولان أحدهما انه القرآن

استفهام انكار أي لا شريك له إذ لو كان لعلمه (تعالى) عن ذلك (أم) بل تسمونهم شركاء (بظاهر من القول) بظن باطل لا حقيقة له في الباطن (بل زين للذين كفروا مكرهم) كفرهم (وصدوا عن السبيل) طريق الهدى (ومن يضلل الله فما له من هاد لهم عذاب في الحياة الدنيا) بالقتل والأسر (ولعذاب الآخرة أشق) أشد منه (وما لهم من الله) أي عذابه (من واق) مانع (مثل) صفة (الجنة التي وعد المتقون) مبتدأ خبره محذوف أي فيما نقص عليكم (تجري من تحتها الأنهار أكلها) ما يؤكل فيها (دائم) لا يفنى (وظلها) دائم لا تنسخه شمس لعدمها فيها (تلك) أي الجنة (عقبى) عاقبة (الذين اتقوا) الشرك (وعقبى الكافرين النار والذين آتيناهم الكتاب) كعبد الله بن سلام وغيره من مؤمني اليهود (يفرحون بما أنزل إليك) لموافقته ما عندهم

والذين أوتوه المسلمون وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد انهم يفرحون بما يتجدد من الاحكام والتوحيد والنبوة والحشر بعد الموت بتجدد نزول القرآن ومن الاحزاب يعني الجماعات الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكفار واليهود والنصارى من ينكر بعضه وهذا قول الحسن وقتادة فان قلت ان الاحزاب من الكفار وغيرهم من اهل الكتاب ينكرون القرآن فكيف قال ومن الاحزاب من ينكر بعضه قلت ان الاحزاب لا ينكرون جملته لانه قد ورد فيه آيات دالات على توحيد الله واثبات قدرته وعلمه وحكمته وهم لا ينكرون ذلك أبدا والقول الثاني المراد بالكتاب التوراة والانجيل والمراد باهله الذين أسلموا من اليهود والنصارى مثل عبد الله بن سلام واصحابه ومن أسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون من نجران وثلاثون من الحبشة وعشرة ممن سواهم فرحوا بالقرآن لكونهم امنوا به وصدقوه ومن الاحزاب يعني بقية أهل الكتاب من اليهود والنصارى وسائر المشركين من ينكر بعضه وقيل كان ذلك ذكر الرحمن قليلا في القرآن فلما أسلم عبد الله بن سلام ومن معه من أهل الكتاب ساءهم قلة ذكر الرحمن في القرآن مع كثرة ذكره في التوراة فلما كرر الله تعالى ذكر لفظة الرحمن في القرآن فرحوا بذلك فانزل الله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن الاحزاب يعني مشركي مكة من ينكر بعضه وذلك لما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الصلح يوم الحديبية كتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم قالوا ما نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب فانزل الله تعالى وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي وانما قال ومن الاحزاب من ينكر بعضه لانهم كانوا لا ينكرون الله وينكرون الرحمن انتهت **قوله** كذكر الرحمن) فالمشركون يعتقدون ان لا رحمن الا رحمن اليمامة وهو مسيلمة الكذاب فلذلك قالوا وما الرحمن انسجد لما تأمرنا قيل هو مسجد والرحمن وقوله وما عدا القصص أي من الاحكام المخالفة لما عندهم فينكرها اليهود واما القصص كقصة يوسف وغيرها فيسلمونها لموافقتها لما عندهم اه شيخنا **قوله** مرجعي أي في الآخرة للجزاء **قوله** وكذلك الانزال أي انزال الكتب السابقة أنزلناه حكما عربيا حال أي حاكما بين الناس عربيا أي بلغة العرب ليسهل عليهم فهمه وحفظه اه شيخنا وعبارة الخازن أي كما أنزلنا الكتب على الانبياء بلغاتهم ولسانهم أنزلنا اليك يا محمد هذا الكتاب وهو القرآن عربيا بلسانك ولسان قومك وانما سماه حكما لان فيه جميع التكاليف والاحكام والحلال والحرام والنقض [illegible] فلما كان القرآن سببا للحكم جعل نفس الحكم على سبيل المبالغة وقيل ان الله تعالى لما حكم على جميع الخلق بقبول القرآن والعمل بمقتضاه سماه حكما لذلك المعنى [illegible] [illegible] مخالفت [illegible] شيخنا **قوله** من ملتهم [illegible] بعدما حولت عنها اه بيضاوي وفي الخازن ولئن اتبعت أهواءهم قال جمهور المفسرين ان المشركين دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملة آبائه فتوعده الله تعالى على اتباع أهوائهم في ذلك وقال ابن السائب المراد به متابعة

(ومن الأحزاب) الذين تحزبوا على معاداته من المشركين واليهود (من ينكر بعضه) كذكر الرحمن وما عدا القصص (قل إنما أمرت) فيما أنزل إلي (أن) أي بأن (أعبد الله ولا أشرك به إليه أدعو وإليه مآب) مرجعي (وكذلك) الإنزال (أنزلناه) أي القرآن (حكما عربيا) بلغة العرب تحكم به بين الناس (ولئن اتبعت أهواءهم) أي الكفار فيما يدعونك إليه من ملتهم فرضا (بعد ما جاءك من العلم) بالتوحيد (ما لك من الله من) زائدة (ولي) ناصر (ولا واق) مانع من عقابه

آبائهم إلى الصلاة لبيت المقدس بعدما جاءك من العلم بأنك على الحق وأن قبلتك هي الحق وقيل
ظاهر الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره وقيل بحث للنبي صلى الله
عليه وسلم على تبليغ الرسالة والقيام بما أمر به ويتضمن ذلك تحذير غيره من المكلفين لأن
من هو أرفع منزلة وأعظم قدرا وأعلى مرتبة إذا حذر كان غيره ممن دونه بطريق
الأولى اهـ (قوله لما عيروه) أي عابوه فقالوا إنه ليس له همة إلا في النساء ويزعم
أنه رسول الله ولو كان ذلك لكان مشتغلا بالزهد وترك الدنيا فأجاب الله تعالى عن هذه
الشبهة بقوله ولقد أرسلنا الخ فقد كان لسليمان ثلثمائة امرأة حرة وسبعمائة سرية وكان
لأبيه داود مائة امرأة ولم يقدح ذلك في نبوتهما فكيف يجعلون هذا قادحا في نبوتك اهـ خازن
وفي الكرخي اعلم أن القوم كانوا يذكرون أنواعا من الشبهات في إبطال النبوة فالشبهة الأولى
قولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق وهذه الشبهة ذكرها الله تعالى
في سورة أخرى الشبهة الثانية قولهم الرسول الذي يرسله الله إلى الخلق لابد وأن يكون من
جنس الملائكة كما قالوا لولا أنزل عليه ملك وقالوا لو ما تأتينا بالملائكة الشبهة الثالثة
عابوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثرة الزوجات وقالوا لو كان رسولا من عند الله لما اشتغل
بالنسوة بل كان معرضا عنهن مشتغلا بالنسك والزهد فأجاب الله تعالى بقوله ولقد أرسلنا
رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وهذا أيضا يصلح أن يكون جوابا عن الشبهة
المتقدمة فقد كان لسليمان عليه السلام ثلثمائة امرأة مهيرة وسبعمائة سرية ولداود
مائة والشبهة الرابعة قولهم لو كان رسولا من عند الله لكان أي شيء طلبناه من المعجزات
أتى به ولم يتوقف فأجاب الله تعالى عنه بقوله وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله
الشبهة الخامسة أنه صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم بنزول العذاب وظهور النصرة له
ولقومه فلما تأخر ذلك توسلوا بتأخيره للطعن في نبوته وصدقه فأجاب الله تعالى عنه بقوله
لكل أجل كتاب يعني أن نزول العذاب على الكفار وظهور الفتح والنصر للأولياء قضى الله
بحصولها في أوقات معينة ولكل حادث وقت معين ولكل أجل كتاب فقبل حضور
ذلك الوقت لا يحدث ذلك الحادث وتأخر تلك المواعيد لا يدل على كونه كاذبا الشبهة
السادسة قالوا لو كان صادقا في دعوى الرسالة لم ينسخ الأحكام التي نص الله تعالى على
ثبوتها في الشرائع المتقدمة كالتوراة والإنجيل لكنه نسخها وحرمها كما في القبلة
ونسخ أكثر أحكام التوراة والإنجيل فوجب أن لا يكون نبيا حقا فأجاب الله تعالى عنه
بقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت أي يديم اهـ (قوله وذرية) وقد كان لمحمد صلى الله
عليه وسلم سبعة أولاد أربع إناث وثلاثة ذكور وكانوا في الترتيب في الولادة هكذا القاسم
فزينب فرقية ففاطمة فأم كلثوم فعبد الله ويلقب بالطيب والطاهر فإبراهيم وكلهم من
خديجة إلا إبراهيم فمن مارية القبطية وماتوا جميعا في حياته إلا فاطمة فعاشت بعده
ستة أشهر اهـ شيخنا (قوله وما كان لرسول الخ) جواب لشبهة أخرى أوردوها
وهي طلب المعجزات على وفق مقترحهم وتقرير الجواب أن المعجزة الواحدة كافية في إثبات النبوة
وقد أتاهم بمعجزات كثيرة فأبا لهم يقترحون عليه غيرها مع أن إتيان المعجزات ليس +

ونزل لما عابوه بكثرة النساء (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا) نساء (وذرية) أولادا وأنت مثلهم (وما كان لرسول) منهم (أن يأتي بآية إلا بإذن الله)

مفوضا اليه بل الى مشيئته تعالى اه خازن **قوله** مربوبون) أى مقهورون و مغلوبون
أى محكوم عليهم ومتصرف فيهم بتدبير أمرهم وفى المصباح ودبر بدالامر دبا من باب
رد اذا ساسه وقام بتدبيره اه وفيه أيضا ساس زيد الامر يسوسه سياسة دبره وقام بأمره
اه **قوله** لكل أجل كتاب) رد لاستعجالهم الآجال والاعمال ردا وبيان المعجزات والعذاب
فقد كان يخوفهم بذلك فاستعجلوه عنادا فرد الله عليهم بقوله لكل أجل كتاب
اه خازن وفسر الشارح الأجل بالمدة والمراد بها أزمنة الموجودات فلكل موجود
زمان يوجد فيه محدود لا يزاد عليه ولا ينقص وقوله كتاب المراد به صحف الملائكة
التى تنسخها من اللوح المحفوظ وقوله مكتوب فيه تحديده أى تحديد الأجل الذى هو
الزمان وقوله منه أى من الكتاب الذى هو صحف الملائكة وقوله من الاحكام فيمحو الحكم
المنسوخ ويثبت الحكم الناسخ وقوله وغيرها كالارزاق والآجال وقوله وعنده
أم الكتاب عند بعلم والكتاب هو المذكور أولا بقوله كتاب على القاعدة فى ان النكرة
اذا أعيدت معرفة كانت عينا وقد عرفت ان المراد به صحف الملائكة والمراد بأمه على هذا
أصله الذى تنسخ منه وهو اللوح المحفوظ وقوله الذى لا يتغير منه شئ مبنى على أحد قولين
وهو ان اللوح المحفوظ لا يقع فيه تغيير ولا تبديل ولا محو ولا اثبات وقوله وهو أى أم
الكتاب فى التذكير باعتبار كونها أصلا وقوله ما كتبه فى الازل أى كتب فيه أى أمر القلم
ان يكتب فيه فى الازل والمراد بالازل هنا على هذا ما قبل وجود العالم وان كان
حادثا لان أول ما خلق الله القلم ثم أمره أن يكتب فى اللوح المحفوظ كل شئ وهذا أحد
تقريرين للمفسرين والآخر ان المراد بالكتاب فى قوله لكل أجل كتاب اللوح المحفوظ
وقوله يمحو الله منه ما يشاء الخ مبنى على ان اللوح المحفوظ يقع فيه التغيير والتبديل
والمحو والاثبات وهو القول الآخر وقوله وعنده أم الكتاب المراد بالكتاب هو الذى سبق
ذكره وهو اللوح المحفوظ وبأمه أصله وهو تعلق العلم القديم وتعلق الارادة التنجيزى القديم
فهذا ليس فيه تغيير ولا تبديل وهو أم أى أصل لسائر الكتب لانها مترتبة ومبنية عليه
وعلى هذا فقوله وهو ما كتبه فى الازل المراد بالكتابة فى الازل القضاء والتقدير الازليان
وهما راجعان لتعلقى العلم والارادة الازليان فليتأمل وفى القرطبى لكل أجل كتاب
أى لكل أمر قضاه الله كتاب عند الله قاله الحسن وقيل المعنى لكل مدة كتاب مكتوب
وأمر مقدر لا تقف عليه الملائكة وعنده أم الكتاب أى أصل ما كتب من الآجال
وغيرها وقيل أم الكتاب اللوح المحفوظ الذى لا يتغير ولا يتبدل وقد قيل انه يجرى فيه
التبديل وسئل ابن عباس عن أم الكتاب فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه وما هم
عاملون ولا تبديل فى علم الله وهو قول كعب الاحبار اه وفى أبى السعود لكل أجل أى لكل
مدة ووقت من المدد والاوقات كتاب حكم معين يكتب على العباد حسبما تقتضيه
الحكمة فان الشرائع كلها لاصلاح أحوالهم فى المبدأ والمعاد ومن قضية ذلك ان تختلف
حسب اختلاف أحوالهم المتغيرة حسب تغير الاوقات كاختلاف العلاج حسب اختلاف
أحوال المرضى بحسب الاوقات يمحو الله ما يشاء أى ينسخ ما يشاء نسخه من الاحكام

لزم من هذا أن يعنى (لكل أجل) لكل مدة (كتاب) مكتوب فيه تحديده

لما تقتضيه الحكمة بحسب الوقت ويثبت بدله ما فيه المصلحة أو يبقيه على حاله غير
منسوخ اويثبت ما يشاء اثباته مطلقا أعم منهما ومن الانشاء ابتداء أو يمحو من ديوان الحفظة
الذين ديدنهم كتب كل قول وعمل ما لا يتعلق به الجزاء ويثبت الباقي أو يمحو سيئات التائب
ويثبت مكانها الحسنة أو يمحو الرزق ويزيد فيه أو يمحو الاجل أو السعادة أو الشقاوة وعنده
أم الكتاب أي أصله وهو اللوح المحفوظ اذ ما من شيء من الذاهب والثابت الا وهو
مكتوب فيه كما هو اه وفي الخازن فان قلت مذهب أهل السنة ان المقادير سابقة وقد
جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة فكيف يستقيم مع هذا المحو والاثبات قلت المحو
والاثبات مما جف به القلم وسبق به القدر فلا يمحو شيئا ولا يثبت شيئا الا ما سبق علمه
في الازل وعليه يترتب القضاء اه **قوله** يمحو الله الخ) جواب لشبهة أخرى من طرفهم حاصلها
انهم قالوا ان محمدا يأمر أصحابه اليوم بأمر كاستقبال بيت المقدس ثم يأمرهم غدا
بخلافه كاستقبال الكعبة وما ذلك الا لكونه يقوله من تلقاء نفسه فأجابهم الله بقوله يمحو
الله الخ اه خازن **قوله** فيه) أي في الكتاب في هذا متعلق بيثبت وقوله من الاحكام
كاستقبال بيت المقدس والعدة بحول فهذان الحكمان محاهما باستقبال الكعبة
والعدة بأربعة أشهر وعشر وقوله وغيرها أي غير الاحكام الفرعية كالعمر حيث يزاد بالصلة
وكالسعادة والشقاوة اه شيخنا **قوله** وهو ما كتبه في الازل) هو علم الله أو
اللوح المحفوظ الذي لا يبدل ولا يغير والام أصل الشيء والعرب تسمي كل ما يجري
مجرى الاصل للشيء اما له ومنه أم الرأس للدماغ وأم القرى لمكة ويؤيد الاول قول
ابن عباس هما كتابان كتاب يمحو الله ما يشاء فيه وكتاب لا يغير وهو علم الله والقضاء المبرم
وأما خبر صلة الرحم تزيد في العمر فمحمول على زيادة البركة أو على زيادة ما في اللوح المحفوظ
لا ما في أم الكتاب اه كرخي **قوله** أي فذاك) مبتدأ خبره محذوف فقدره غيره بقوله شفاء
من أعدائك ودليل على صدقك والجملة جواب الشرط وقوله أو نتوفينك شرط ثان
لعطفه على الشرط قبله وجوابه أيضا محذوف وكان على الشارح التنبيه عليه
وتقديره فلا تقصير منك ولا لوم عليك وقوله فانما عليك الخ تعليل لهذا المحذوف
ولعل الشارح سكت عن التنبيه على حذف جواب الشرط الثاني لانه قد ذكر ما يدل عليه
بخلاف الذي قبله فلم يذكر له دليل اه شيخنا **قوله** أولم يروا) استفهام انكاري
والواو للعطف على مقدر أي أنكروا نزول ما وعدناهم وشكوا ولم ينظروا في ذلك ولم
يروا اه أبو السعود **قوله** ننقصها) حال من فاعل نأتي أو من مفعوله اه سمين أي
ننقصها أرضا بعد أرض أفلا يعتبرون فيتعظون اه خازن وعبارة الكرخي قوله بالفتح
على النبي صلى الله عليه وسلم بلدا بعد بلد بما ينقص من أطراف المشركين ويزيد في أطراف
المؤمنين وقال قوم هو خراب الارض أي ولم يروا انا نأتي الارض نخربها ونهلك أهلها
أفلا يخافون أن يفعل بهم ذلك وعن ابن عباس أيضا ننقصها من أطرافها المراد موت
أشرافها وكبرائها وعلمائها وذهاب الصلحاء قال الواحدي وهذا القول وان احتمله
[illegible] وعكن أن يقال هذا الوجه أيضا لائق بهذا

(يمحو الله) منه (ما يشاء
ويثبت) بالتخفيف والتشديد
فيه ما يشاء من الاحكام
وغيرها (وعنده أم الكتاب)
أصله الذي لا يتغير منه شيء
وهو ما كتبه في الازل (وإما)
فيه ادغام نون ان الشرطية
في ما المزيدة (نرينك بعض
الذي نعدهم) به من العذاب في
حياتك وجواب الشرط محذوف
أي فذاك (أو نتوفينك)
قبل تعذيبهم (فانما عليك
البلاغ) ما عليك الا التبليغ
(وعلينا الحساب) اذا صاروا
الينا فنجازيهم (أولم يروا)
أي أهل مكة (أنا نأتي الارض)
نقصد أرضهم (ننقصها من
أطرافها) بالفتح على النبي
صلى الله عليه وسلم

الموضع لأن قوله أولم يروا أنا الحدث في الدنيا من الاختلافات خرابا بعد عمارة وموتا بعد حيوة وذلا بعد عز ونقصا بعد كمال واذا كانت هذه التغيرات مشاهدة محسوسة فما الذي يؤمنهم ان الله يقلب الامر على هؤلاء الكفرة ويصيرهم ذليلين بعد عزهم ومقهورين بعد قهرهم فناسب هذا الكلام ما قبله اه (قوله والله يحكم) في الالتفات من التكلم الى الغيبة وبناء الحكم على الاسم الجليل من الدلالة على الفخامة وتربية المهابة وتحقيق مضمون الخبر بالاشارة الى العلة ما لا يخفى اه أبو السعود (قوله لا معقب لحكمه) اى لا راد له وحقيقه المعقب هو الذي يتعقب الشئ بالابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه يتعقب غريمه بالطلب والمعنى انه حكم للاسلام بالاقبال وعلى الكفر بالادبار وذلك كائن لا يمكن تغييره ومحل لا مع النفي النصب على الحال أي يحكم نافذا حكمه خاليا من المدافع والمعارض والمنازع لا يتعقب حكمه أحد بتغيير ولا نقض اه بيضاوي وخازن (قوله وهو سريع الحساب) فيحاسبهم بعد زمن قليل في الآخرة بعد ما عذبهم بالقتل واخراجهم من ديارهم في الدنيا فلا تستبطئ عقابهم فانه آت لا محالة وكل آت قريب اه شهاب وفي الخازن وهو سريع الحساب قال ابن عباس يريد سريع الانتقام ممن حاسبه للمجازاة بالخير والشر لمجازاة الكفار بالانتقام منهم ومجازاة المؤمنين بايصال الثواب اليهم اه (قوله وقد مكر الذين من قبلهم) تسلية له صلى الله عليه وسلم والمكر ايصال المكروه للممكور به خفية من حيث لا يشعر اه شيخنا (قوله فلله المكر جميعا) تعليل لمحذوف تقديره فلا عبرة بمكرهم ولا تأثير له لحذف هذا اكتفاء بدلالة القصر المستفاد من تعليله بقوله فلله المكر جميعا اي لا تأثير لمكرهم أصلا اذ هو عبارة عن ايصال المكروه الى الغير من حيث لا يشعر به وحيث كان جميع ما يأتون وما يذرون بعلم الله تعالى وقدرته وانما لهم مجرد الكسب من غير فعل ولا تأثير ظهر ان ليس لمكرهم بالنسبة الى من مكروا بهم عين ولا أثر وان المكر كله لله تعالى حيث يؤاخذهم بما كسبوا من فنون المعاصي التي من جملتها مكرهم من حيث لا يحتسبون اه أبو السعود (قوله وليس مكرهم كمكره) اذ معناه ان مكر الماكرين مخلوق له ولا يضر الا بارادته فاثباته لهم باعتبار الكسب ونفيه عنهم باعتبار الخلق فلا يرد كيف اثبت لهم مكرا ثم نفاه عنهم بقوله فلله المكر جميعا وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وأمان له من مكرهم اه كرخي (قوله لانه تعالى يعلم ما تكسب كل نفس) أشار الى ان اكتساب العباد معلوم لله تعالى وخلاف المعلوم ممتنع الوقوع واذا كان كذلك فلا قدرة للعبد على الفعل والترك فكان الكل من الله تعالى اه كرخي (قوله فيعد) أي يهيئ وقوله وهذا أي علمه بالمكسوب واعداد جزائه وهو المكر كله اه شيخنا (قوله للنبي) اى خطابا وشفاها (قوله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) أي فانه أظهر من الادلة على رسالتي ما يغني عن شاهد يشهد عليها اه بيضاوي وقوله ما يغني عن شاهد الخ جعل اظهار المعجز الدال على رسالته شهادة وهو فعل والشهادة قول فاشار الى انه استعارة لانه يغني عن الشهادة بل هو أقوى منها اه شهاب وكفى فعل ماض والباء زائدة لتزيين اللفظ والله فاعل ومعناه ...

(والله يحكم) في خلقه بما يشاء (لا معقب) لا راد (لحكمه وهو سريع الحساب) (وقد مكر الذين من قبلهم) من الأمم بأنبيائهم كما مكروا بك (فلله المكر جميعا) وليس مكرهم كمكره لأنه تعالى (يعلم ما تكسب كل نفس) فيعد لها جزاءه وهذا هو المكر كله لأنه يأتيهم به من حيث لا يشعرون (وسيعلم الكافر) المراد به الجنس وفي قراءة الكفار (لمن عقبى الدار) أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة ألهم أم للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه (ويقول الذين كفروا) لهم (لست مرسلا قل) لهم (كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) على صدقي

تقبر وبيني وبينكم متعلق به وقوله على صدقي اي حيث خلق المعجزات على يدي وقوله ومن عنده الخ معطوف على الله فهو فاعل أيضا وقوله علم الكتاب أي التوراة والانجيل وقوله من مؤمني اليهود كعب الاحبار وسلمان الفارسي وعبد الله بن سلام اه شيخنا (قوله ومن عنده علم الكتاب) أي السماوي فانهم يعرفونه كابن سلام وسلمان وغيرهما وعلم الكتاب مرتفع بالظرف فانه معتمد على الموصول ويجوز أن يكون مبتدأ والظرف خبره وانما قلنا ويجوز لان الاجود ان الظرف اذا اعتمد يعمل عمل الفعل كقولك مررت بالذي في الدار أخوه فأخوه فاعل كما تقول بالذي استقر في الدار اخوه اه كرخي

* (سورة ابراهيم عليه السلام مكية) *

(قوله الاثنين) أي الى النار (قوله لتخرج الناس) اي بدعائك اياهم الى اتباع ما تضمنه الكتاب من التوحيد وغيره اه شهاب (قوله من الظلمات الى النور) المراد من الظلمات ظلمات الكفر والضلالة والجهل والمراد بالنور الايمان قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى وفيه دليل على ان طرق الكفر والبدعة كثيرة و طريق الحق ليس الا واحدا لانه تعالى قال لتخرج الناس من الظلمات الى النور فعبر عن الجهل والكفر والضلال بالظلمات وهي صيغة جمع وعبر عن الايمان والهدى بالنور وهو لفظ مفرد وذلك يدل على ان طرق الكفر والجهل كثيرة وأما طريق العلم والايمان فليس الا واحدا اه خازن (قوله باذن ربهم) فسر الاذن بالامر وعلى هذا فيكون المعنى متأمرا بالخروج من الظلمات الى النور وبعضهم فسره بالتوفيق والتيسير وفي السمين قوله باذن يجوز أن يتعلق بالاخراج اي بتسهيله وتيسيره ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه حال من فاعل تخرج اي مأذونا لك اه والاحتمال الثاني هو اللائق بكلام السيوطي اي حال كونك مأذونا من ربك اي مأمورا بالاخراج (قوله ويبدل) اي باعادة العامل فالايمان يعبر عنه بالنور وبالصراط لانه نور في نفسه وطريق للخلود في الجنة المؤبد اه شيخنا وفي الكرخي قوله ويبدل من الى النور الى صراط أي باعادة الجار وهو اولى ولا يضر الفصل بقوله باذن ربهم بين المبدل منه والبدل لان باذن معمول للعامل في المبدل منه وهو لتخرج وأجاز الزمخشري أن يكون مستأنفا كأنه قيل الى أي نور فقيل الى صراط العزيز الحميد واضافة الصراط الى الله تعالى لانه المظهر له وافهم بتخصيص الوصفين انه لا يذل سالكه ولا يخيب قاصده وفي كلام الشيخ اشارة الى ان العزيز هو القادر الغني عن جميع الحاجات والحميد المستحق للحمد العالم الغني لان أول العلم بالله العلم بكونه تعالى قادرا ثم بعد ذلك يعلم كونه عالما ثم بعد ذلك يعلم كونه غنيا فلذلك قدم ذكر العزيز على ذكر الحميد اه (قوله بدل) اي من العزيز والحميد نعت للعزيز وهذا على القاعدة ان نعت المعرفة اذا تقدم على المنعوت يعرب بحسب العوامل ويعرب المنعوت بدلا أو عطف بيان والاصل الى صراط الله العزيز الحميد الذي له الخ فالصفات ثلاثة تقدم منها اثنتان وبقيت الثالثة موخرة اه شيخنا (قوله وما بعده) وهو الذي وأعماله ما في السموات وما في الارض لصلته وكذا يقال في قوله خبره الذي الخ اه شيخنا (قوله وويل للكافرين وعيد

ومن عنده علم الكتاب) من مؤمني اليهود والنصارى (سورة ابراهيم مكية) الا ألم تر الى الذين بدلوا الآيتين احدى أو اثنتان أو أربع أو خمس وخمسون آية (بسم الله الرحمن الرحيم الر) الله أعلم بمراده بذلك هذا القرآن (كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات) الكفر (الى النور) الايمان (باذن) بأمر (ربهم) ويبدل من الى النور (الى صراط) طريق (العزيز) الغالب (الحميد) المحمود (الله) بالجر بدل أو عطف بيان وما بعده صفة والرفع مبتدأ خبره (الذي له ما في السموات وما في الارض) ملكا وخلقا وعبيدا (وويل للكافرين

لمن كفر بالكتاب في لم يخرج به من الظلمات الى النور بالويل وهو نقيض الوأل وهو أى الوأل النجاة اه أبو السعود وقوله وهو نقيض الوأل بالهمز وفي المختار الموئل الملجأ وقد وأل اليه أى لجأ وبابه وعد ووؤلا بوزن وجود اه ثم قال والويل واد في جهنم لو ارسلت فيه الجبال لانماعت من حره اه وويل للكافرين جملة دعائية وويل مبتدأ سوغ الابتداء به قصد الدعاء وللكافرين خبره وقوله من عذاب بيان للويل فمن بيانية فالمعنى وعذاب شديد كائن للكافرين وقيل ان الويل مفعول لتأوه فمن للتعدية ولذلك قال أبو السعود من عذاب شديد متعلق بويل على معنى يولولون ويضجون منه قائلين يا ويلاه كقوله دعوا هنالك ثبورا اه

قوله نعت) أى للكافرين وهذا الاعراب معترض لما فيه من الفصل بين النعت والمنعوت باجنبي وهو قوله من عذاب شديد الذى هو بيان للمبتدأ الاجنبي من الخبر وعلى هذا الاعراب يكون قوله وأولئك الخ مستأنفا والاولى ان يعرب الذين يستحبون الخ مبتدأ ويكون قوله وأولئك الخ خبره اه شيخنا

قوله ويبغونها عوجا) اى يطلبون لها عوجا او زيغا عن الحق ليقدحوا فيه فحذف الجار واوصل الفعل الى الضمير اه بيضاوى

قوله بعيد عن الحق) عبارة أبى السعود في ضلال عن طريق الحق بعيد بالغ في ذلك غاية الغايات القاصية والبعد وان كان من احوال الضال الا انه قد وصف به وصفه مجازا للمبالغة كجد جده وداهية دهياء ويجوز أن يكون المعنى في ضلال ذى بعد وفيه بعد فان الضال قد يضل عن الطريق مكانا قريبا وقد يضل بعيدا وفي جعل الضلال محيطا بهم احاطة الظرف بما فيه ما لا يخفى من المبالغة اه

قوله وما أرسلنا من رسول) شمل هذا العموم محمدا صلى الله عليه وسلم وحينئذ يقال انه مرسل بلغة قومه وهم قريش وان كانت لغاتهم فيها نوع اختلاف مع انه مرسل الى الخلق كافة أى رسالة عامة لقومه وغيرهم واذا كانت لغته العربية فهي لغة قريش فكيف غيره يفهم لغته من الاعاجم ويجاب بانه هو لغته عربية ونوابه يخاطبون غير العرب بلغاتهم فيحصل الفهم ولو بالواسطة اه شيخنا والاولى ان يحمل القوم على من أرسل اليهم الرسول أيا كان وهم بالنسبة لغير سيدنا محمد خصوص عشيرة رسولهم وبالنسبة اليه كل من أرسل اليه من سائر القبائل وأصناف الخلق وهو صلى الله عليه وسلم كان يخاطب كل قوم بلغتهم وان لم يثبت انه تكلم باللغة التركية لانه لم يتفق انه خاطب احدا من أهلها ولو خاطبه لكلمه بها تأمل

قوله من رسول) من زائدة في المفعول وقوله الا بلسان أى الا ملتبسا

قوله فيضل الله الخ) فيه التفات عن التكلم الى الغيبة اه وهو استئناف اخبار ولا يجوز نصبه عطفا على ما قبله لان المعطوف كالمعطوف عليه في المعنى والرسل أرسلت للبيان لا للاضلال قال الزجاج لو قرئ بنصبه على ان اللام لام العاقبة جاز اه سمين

قوله ولقد أرسلنا موسى الخ) شروع في تفصيل ما أجمل في قوله وما أرسلنا من رسول الخ اه أبو السعود

قوله بآياتنا) ملتبسا بها وقوله التسع تقدم منها ثمانية في الاعراف وهي قوله فألقى ... فأرسلنا عليهم الطوفان

من عذاب شديد (نعت (الذين يستحبون) يختارون (الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون) الناس (عن سبيل الله) دين الاسلام (ويبغونها) أى السبيل (عوجا) معوجة (أولئك في ضلال بعيد) عن الحق (وما أرسلنا من رسول الا بلسان) بلغة (قومه ليبين لهم) ليفهمهم ما أتى به (فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم) (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا) التسع

قوله أن أخرج قومك) أن مفسرة والضابط موجود وهو ان يتقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه وأرسلنا فيه معنى قلنا فكان على الشارح أن يفسرها بأي تفسيرية ويقول أي أخرج ويكون تفسير الأرسلنا وأما تقدير القول المذكور فليس بيانا للشئ مقدر في الكلام عاملا في ان أخرج وانما هو ايضاح معنى اه شيخنا وفي الكرخي قوله وقلنا له ان أخرج اشار الى أن تفسيرية لكونها على تقدير القول المقدر ولا حاجة لذلك لكان في الارسال معنى الوحي كما مر نظائره ويصح كما في الكشاف كونها مصدرية أي باخراج قومك وهذه الباء المقدرة للتعدية والباء في بآياتنا للحال اه **قوله** بنعمه أشار الى ان المراد بأيام الله نعمه ووجهه ان العرب تتجوز بنسبة الحدث الى الزمان مجازا فتضيفه اليه كقولهم نهاره صائم وليله قائم ومكر الليل ويتجه تفسير أيام الله ببلائه ونعمائه اه كرخي وفي تفسير ابن جرير بأيام الله أي بأنواع عقوباته الفائضة ونعمه الباطنة التي افاضها على القرون السالفة واللاحقة فمن أحاط علمه بذلك عظم خوفه اه وفي القاموس وأيام الله نعمه ويوم أيوم شديد وآخر يوم في الشهر اه وفي المختار وربما عبروا عن الشدة باليوم اه **قوله** ان في ذلك لآيات) أي دلالات لكل صبار أي لانه اذا سمع بما نزل على من قبله من البلاء وافيض عليهم من النعماء اعتبر وانتبه لما يجب عليه من الصبر والشكر اه بيضاوي وفي الكرخي قوله على الطاعة أي وعلى البلاء وقوله شكور أي كثير الشكر والتعبير عنهم بذلك للاشعار بان الصبر والشكر عنوان المؤمن أي لكل من يليق به كمال الصبر والشكر والايمان ويصير أمره اليهما لا لمن اتصف بهما بالفعل وتخصيص الآيات بهم لانهم المنتفعون بها لا انها خافية عن غيرهم فان التبيين حاصل بالنسبة الى الكل وتقديم الصبار على الشكور لتقدم متعلق الصبر أعني البلاء على متعلق الشكر أعني النعماء وكون الشكر عاقبة الصبر اه **قوله** واذكر) أي اذكر يا محمد لقومك ما ذكر لعلهم يعتبرون **قوله** نعمة الله) بمعنى الانعام وقوله اذ أنجاكم ظرف لها بالمعنى المذكور او بدل اشتمال منها كذلك اه بيضاوي **قوله** يسومونكم الخ) أحوال ثلاثة من آل فرعون او من ضمير المخاطبين اه بيضاوي وفي السمين ويذبحون حال أخرى من آل فرعون وفي البقرة دون واو لانه قصد به التفسير فالسوم هنا غير السوم هناك اه وقوله يسومونكم بمعنى يذيقونكم وقوله ويذبحون الخ عطف خاص وفي أبي السعود انما عطفه على يسومونكم اخراجا له عن مرتبة العذاب المعتاد وقوله ويستحيون نساءكم أي يبقوهن في الحياة مع الذل ولذلك عد من جملة البلاء وفي الكرخي فان قيل استحياء النساء كيف يكون ابتلاء قلنا كانوا يستخدمونهن بالاستعباد ويفردونهن عن الازواج وذلك من اعظم المضار اه **قوله** يستبقون) أي بلا قتل **قوله** بعض الكهنة جمع كاهن وهو المخبر عن المغيبات المستقبلة واما العراف فهو المخبر عن الامور الماضية اه شيخنا **قوله** وفي ذلكم بلاء) اي ابتلاء واختبار الله تعالى يختبر عباده تارة بالنعم وتارة بالشدائد كما قال وبلوناهم بالحسنات والسيآت لعلهم يرجعون فحينئذ كان على الشارح ان يقول في تفسير بلاء أي ابتلاء واختبار بالنعم أو بالعذاب

وقلنا له (أن أخرج قومك) بني إسرائيل (من الظلمات) الكفر (إلى النور) الايمان (وذكرهم بأيام الله) بنعمه (إن في ذلك لآيات لكل صبار) على الطاعة (شكور) للنعم (و) اذكر (إذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم) المولودين (ويستحيون نساءكم) يستبقونهن لقول بعض الكهنة ان مولودا يولد في بني اسرائيل يكون سبب ذهاب ملك فرعون (وفي ذلكم) الانجاء والعذاب (بلاء) انعام وابتلاء (من ربكم عظيم)

قوله واذ تأذن) من كلام موسى أيضا أى تأذن بمعنى اذن كوعد بمعنى أوعد غير أنه أبلغ لما فى التفعل من التكلف والمبالغة اهـ بيضاوى وهذا معطوف على نعمة الله أو على اذ أنجاكم فالتقدير واذكر اذ قال موسى لقومه اذكروا اذ تأذن ربكم أو اذكروا نعمة الله عليكم حين تأذن ربكم اهـ شيخنا **قوله** لئن شكرتم) معمول لقول مقدر أى وقال لئن شكرتم الخ أو معمول لتأذن لانه يجرى مجرى قال اهـ بيضاوى وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب القسم وفى الخازن لئن شكرتم يعنى يا بنى اسرائيل ما خولتكم من نعمة الانجاء وغيرها من النعم بالايمان الخالص والعمل الصالح لأزيدنكم يعنى نعمة الى نعمة ولاضاعفن لكم ما آتيتكم قيل بشكر الموجود عند المفقود وقيل لئن شكرتم بالطاعة لأزيدنكم فى الثواب وأصل الشكر تصور النعمة واظهارها وحقيقته الاعتراف بنعمة المنعم مع تعظيمه وتوطين النفس على هذه الطريقة وههنا دقيقة وهى ان العبد اذا اشتغل بمطالعة أقسام نعم الله عز وجل عليه وأنواع فضله وكرمه واحسانه اليه اشتغل بشكر تلك النعم وذلك يوجب المزيد وبذلك يتأكد محبة العبد لله عز وجل وهو مقام شريف ومقام أعلى منه وهو ان يشغله حب المنعم عن الالتفات الى النعم وهذا مقام الصديقين نسأل الله القيام بواجب شكر النعمة حتى يزيدنا من فضله وكرمه واحسانه وانعامه اهـ **قوله** دل عليه) أى على هذا الجواب المحذوف وانما حذف هنا وصرح به فى جانب الوعيد لان عادة أكرم الاكرمين أن يصرح بالوعد ويعرض بالوعيد اهـ بيضاوى **قوله** وقال موسى ان تكفروا الخ) لعله عليه السلام انما قال هذا عندما عاين منهم دلائل العناد ومخايل الاصرار على الكفر والفساد وتيقن انه لا ينفعهم الترغيب ولا التعريض بالترهيب اهـ أبو السعود وقوله ان تكفروا جواب الشرط محذوف أى فانما ضررتم بالكفر الا انفسكم حيث حرمتموها من مزيد الانعام وعرضتموها للعذاب الشديد اهـ بيضاوى **قوله** جميعا) أى من الثقلين **قوله** فان الله لغنى) أى عن شكركم واياكم حميد أى مستحق للحمد فى ذاته محمود تحمده الملائكة وتنطق بنعمه ذرات المخلوقات اهـ بيضاوى **قوله** ألم يأتكم) من كلام موسى أيضا أو كلام مبتدأ من الله اهـ بيضاوى **قوله** والذين من بعدهم) مبتدأ وقوله لا يعلمهم الخ خبره والجملة اعتراض بين المفسر بفتح السين وهو نبأ الذين من قبلكم وتفسيره وهو جاءتهم رسلهم الخ أو والذين من بعدهم عطف على ما قبله وهو قوم نوح والذين من قبلكم وقوله لا يعلمهم الا الله اعتراض كما ذكره بيضاوى بايضاح وعبارة السمين والذين من بعدهم يجوز أن يكون عطفا على الموصول الاول أو على المبدل منه وان يكون مبتدأ وخبره لا يعلمهم الا الله وجاءتهم خبر آخر وعلى ما تقدم يكون لا يعلمهم حالا من الذين أو من الضمير المستكن فى من بعدهم لوقوعه صلة اهـ **قوله** جاءتهم رسلهم الخ) مستأنف فى جواب سؤال كأنه قيل وما خبرهم أى ما قصتهم وما شأنهم فقال جاءتهم رسلهم الخ وهذا فى المعنى تفسير لنبأ الذين من قبلهم اهـ شيخنا **قوله** فردوا أيديهم فى أفواههم) فى معنى الايدى والافواه قولان أحدهما ان المراد بهما هاتان الجارحتان المعلومتان ثم فى معنى ذلك وجوه

وإذ تأذن) أعلم (ربكم
لئن شكرتم) نعمتى بالتوحيد
والطاعة (لأزيدنكم ولئن
كفرتم) جحدتم النعمة بالكفر
والمعصية (لأعذبنكم دل
عليه (ان عذابى لشديد) وقال
موسى) لقومه (ان تكفروا
أنتم ومن فى الارض جميعا
فان الله لغنى) عن خلقه
حميد) محمود فى صنعه بهم
ألم يأتكم) استفهام تقرير
نبأ) خبر (الذين من قبلكم
قوم نوح وعاد) قوم هود
وثمود) قوم صالح (والذين
من بعدهم لا يعلمهم الا الله
لكثرتهم (جاءتهم رسلهم
بالبينات) بالحجج الواضحة على
صدقهم (فردوا) أى الامم
أيديهم فى أفواههم) أى
اليها

قال ابن عباس عضوا على أيديهم غيظا أو عجبوا ورجعوا بأيديهم الى أفواههم وقال مجاهد وقتادة كذبوا الرسل وردوا ما جاؤا به يقال رددت قول فلان فى فيه أى كذبته وقال الكلبى يعنى ان الامم ردوا أيديهم الى أفواه أنفسهم يعنى انهم وضعوا الايدى على الافواه اشارة منهم الى الرسل أن اسكتوا وقال مقاتل ردوا أيديهم على أفواه الرسل يسكتونهم بذلك وقيل ان الامم لما سمعوا كلام الرسل عجبوا منه وضحكوا على سبيل السخرية فعند ذلك ردوا أيديهم فى أفواههم كما يفعل الذى غلبه الضحك القول الثانى ان المراد بالايدى والافواه غير الجارحتين فقيل المراد بالايدى النعم ومعناه ردوا ما لو قبلوه لكان نعمة عليهم يقال لفلان عندى يد أى نعمة والمراد بالافواه تكذيبهم الرسل والمعنى كذبوهم بأفواههم وردوا قولهم وقيل انهم كفوا عن قبول ما أمروا بقبوله من الحق ولم يؤمنوا يقال فلان رد يده الى فيه اذا امسك عن الجواب فلم يجب وهذا القول فيه بعد لانهم قد جاؤا بالتكذيب وهو ان الامم ردوا على رسلهم وقالوا انا كفرنا الخ اه خازن **قوله** ليعضوا عليها) بفتح العين وضمها وفى المصباح عضضت اللقمة وبها وعليها عضا امسكتها بالاسنان وهو من باب تعب فى الاكثر لكن المصدر ساكن ومن باب نفع لغة قليلة وفى افعال ابن القطاع من باب قتل اه **قوله** انا كفرنا) ان مخففة من الثقيلة وادغمت نونها فى نون نا الذى هو اسمها ويصح أن تكون المشددة فلما اتصلت بنون الضمير اجتمع ثلاثة أمثال فحذفت واحدة منهن لتوالى الامثال والمحذوف اما الثانية من نونى ان المشددة واما نون الضمير وكذا يقال فى قوله وانا لفى شك **قوله** فى زعمكم) اى والا فهم لم يعترفوا برسالة رسلهم والا لكانوا مؤمنين اه خازن **قوله** وانا لفى شك) انظر كيف هذا مع جزمهم بالكفر أولا الا أن يقال كانوا فرقتين احداهما جزمت بالكفر والاخرى شكت أو يقال المراد بقولهم انا كفرنا بما أرسلتم به أى المعجزات والبينات وبقولهم مما تدعوننا اليه الايمان والتوحيد وحاصله ان كفرهم بالمعجزات وشكهم فى التوحيد فلا تخالف اه شيخنا وفى الكرخى فان قيل انهم لما ذكروا انهم كافرون برسالتهم كيف ذكروا بعد ذلك انهم شاكون مرتابون فى صحة قولهم فالجواب كانهم قالوا انا كنا كافرين برسالتكم وان لم ندع هذا الجزم واليقين فلا أقل من ان نكون شاكين مرتابين فى صحة نبوتكم وعلى هذا التقدير فلا سبيل الى الاعتراف بنبوتكم اه وعبارة الخازن انهم لما صرحوا بكفرهم بالرسل فكانهم حصل لهم شبهة توجب لهم الشك فقالوا ان لم ندع الجزم فى كفرنا فلا أقل من ان نكون شاكين مرتابين فى ذلك انتهت **قوله** مما تدعوننا) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل فهو مسند لواو الجماعة ونا مفعول به وهذا بخلاف ما فى سورة هود من قوله مما تدعونا فان ذلك مسند لمفرد وهو ضمير صالح عليه السلام فهو مرفوع بضمة مقدرة على الواو ومنع من ظهورها الثقل والفاعل ضمير مستتر يعود على صالح تقديره أنت ونا مفعول به اه شيخنا **قوله** فى الريبة وهو قلق النفس وان لا تطمئن الى الشئ اه بيضاوى **قوله** قالت رسلهم) أى جوابا لقولهم انا كفرنا بما أرسلتم به الخ وهو استئناف مبنى على سؤال ينساق اليه

ليعضوا عليها من شدة الغيظ (وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم) به فى زعمكم (وانا لفى شك مما تدعوننا اليه مريب) موقع الريبة (قالت رسلهم أفى الله شك) استفهام انكار أى لا شك فى توحيده للدلائل الظاهرة عليه

للقتال كانه قيل فماذا قالت رسلهم فاجيب بانهم قالوا منكرين عليهم ومتعجبين من مقالتهم الحمقاء أفي الله شك الخ وادخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام في المشكوك فيه لا في الشك أي انما ندعوكم الى الله وهو لا يحتمل الشك لكثرة الادلة وظهور دلالتها عليه وأشار الى ذلك بقوله فاطر السموات والارض اه أبو السعود وفي السمين يجوز في شك وجهان اظهرهما انه فاعل بالجار قبله وجاز ذلك لاعتماده على الاستفهام والثاني انه مبتدأ وخبره الجار والاول أولى بل كان ينبغي ان يتعين لانه يلزم من الثاني الفصل بين الصفة والموصوف باجنبي وهو المبتدأ بخلاف الاول فان الفاصل ليس اجنبيا اذ هو فاعل والفاعل كالجزء من رافعه اه (قوله عليه) أي على توحيده (قوله فاطر الخ) من جملة الادلة على التوحيد وقوله يدعوكم جملة حالية أي يدعوكم الى الايمان بارساله ايانا لا انا ندعوكم اليه من تلقاء انفسنا كما يوهمه قولكم مما تدعوننا اليه اه أبو السعود (قوله ليغفر) اللام متعلقة بالدعاء أي لأجل غفران ذنوبكم ويجوز ان تكون اللام للتعدية كقولك دعوتك لزيد اه سمين (قوله من زائدة) هو مبني على ما أجازه الاخفش وأبو عبيدة من زيادتها في الايجاب وجمهور البصريين لا يجيزون زيادتها الا في النفي اذا جرت نكرة ومن ثم جعلها بعضهم للبدل أي بدل عقوبة ذنوبكم ويحتمل ان يضمن يغفر معنى يخلص أي يخلصكم من ذنوبكم ويكون مقتضاه غفران جميع الذنوب وهو اولى من دعوى زيادتها وقوله أو تبعيضية الخ أي بعض ذنوبكم وهو ما بينهم وبين الله تعالى من حقوقه سبحانه وتعالى دون المخلوق اه كرخي (قوله ويؤخركم الخ) معلق في المعنى كما تقتضيه الآية على الايمان ومعلوم ان الايمان لا يترتب عليه تأخير الموت فلذلك اجاب الشارح عن هذا بقوله بلا عذاب فالتأخير المترتب على الايمان انما هو تأخير العذاب أي نفي العذاب الذي بسبب الكفر في الدنيا كالخسف وغيره عنهم اذا آمنوا اه (قوله الا بشر مثلنا) أي لا فضل لكم علينا فلم تختصون بالنبوة دوننا ولو شاء الله ان يبعث الى البشر رسلا لبعث من جنس افضل منهم وقوله فأتونا بسلطان مبين أي يدل على فضلكم واستحقاقكم لهذه المزية أو على صحة ادعائكم النبوة كأنهم لم يعتبروا ما جاؤا به من البينات والحجج واقترحوا عليهم آية اخرى تعنتا ولجاجا في الكفر اه بيضاوي (قوله تريدون) يجوز أن يكون صفة ثانية لبشر وحمل على معناه لانه بمنزلة القوم والرهط كقوله أبشر يهدوننا وان يكون مستأنفا وقوله أن تصدونا العامة على تخفيف النون وهي نون الضمير ونون الرفع محذوفة للناصب وقرأ طلحة بالتشديد على ثبوت نون الرفع وادغامها في نون الضمير وفيه تخريجان أحدهما ان ان مخففة من الثقيلة لا ناصبة والثاني انها المصدرية واهملت حملا لها على المصدرية اه سمين (قوله قالت لهم الخ) سلموا مشاركتهم في الجنس وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله تعالى اه بيضاوي (قوله وما كان الخ) جواب لقولهم فأتونا الخ ولنا خبر كان مقدم وان نأتيكم بسلطان اسمها مؤخر وباذن الله حال والباء للملابسة اه (قوله بأمره) أي أمره لنا بالاتيان أي اذنه لنا فيه وفسر غيره الامر بالارادة وهو أوضح وقوله مربوبون أي مقهورون.

(قوله

(فاطر) خالق (السموات والارض يدعوكم) الى طاعته (ليغفر لكم من ذنوبكم) من زائدة فان الاسلام يغفر به ما قبله او تبعيضية لاخراج حقوق العباد (ويؤخركم) بلا عذاب (الى اجل مسمى) اجل الموت (قالوا ان) ما (انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا) من الاصنام (فأتونا بسلطان مبين) حجة ظاهرة على صدقكم (قالت لهم رسلهم ان) ما (نحن الا بشر مثلكم) كما قلتم (ولكن الله يمن على من يشاء من عباده) بالنبوة (وما كان) ما ينبغي (لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله) بامره لانا عبيد مربوبون

(قوله فليتوكل المؤمنون) أي في الصبر على معاداة الكفر وعموا الامر للاشعار بما يوجب التوكل وقصدوا به أنفسهم قصدا اوليا اه بيضاوي فقوله المؤمنون أي الرسل واتباعهم وقوله مالنا الخ فيه التفات عن الغيبة الى التكلم اه شيخنا (قوله أي لا مانع لنا أي لا عذر لنا في عدم التوكل عليه واشار بهذا الى ان الاستفهام انكاري وعبارة البيضاوي أي أي عذر لنا في ان لا نتوكل على الله اه وفي القرطبي ما استفهام في موضع رفع بالابتداء ولنا الخبر وما بعدها في موضع الحال والتقدير أي شيء لنا في ترك التوكل على الله و الحال انه قد هدانا الخ اه فقول الشارح أي لا مانع لنا من ذلك المانع فيه بمعنى العذر ومن بمعنى في أي لا عذر لنا في ذلك أي في عدم التوكل (قوله سبلنا) بسكون الباء وضمها سبعيتان أي طرقه التي نعرفه بها ونعلم ان الامور كلها بيده اه بيضاوي وعبارة أبي السعود وقد هدانا أي والحال انه قد فعل بنا ما يوجبه ويستدعيه حيث هدانا سبلنا أي أرشد كلا منا سبيله ومنهاجه الذي شرع له واوجب عليه سلوكه في الدين وحيث كانت أذية الكفار مما يوجب القلق والاضطراب القادح في التوكل قالوا على سبيل التوكيد القسمي مظهرين لكمال العزيمة ولنصبرن على ما آذيتمونا بالعناد واقتراح الآيات وغير ذلك مما لا خير فيه اه (قوله ولنصبرن على ما آذيتمونا) جواب قسم محذوف اكدوا به توكلهم وعدم مبالاتهم بما يجري من الكفار عليهم اه بيضاوي (قوله على أذاكم) اشارة الى ان ما مصدرية وهو الارجح لعدم الحاجة الى الرابط ادعي حذفه على غير قياس ويجوز ان تكون موصولة اسمية والعائد محذوف على التدريج اذ الاصل آذيتمونا به ثم حذفت الباء فوصل الفعل اليه بنفسه اه كرخي وعلى الله فليتوكل المتوكلون أي فليديموا ويثبتوا على التوكل عليه والتوكل الاول بمعنى استحداث التوكل والثاني فالتوكلان مختلفان اه شيخنا (قوله وقال الذين كفروا لرسلهم الخ) لعل هؤلاء القائلين هم المتمردون العاتون في الكفر من اولئك الامم الكافرة الذين تقدمت مقالاتهم الشنيعة في قوله وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به الخ ولذلك لم يقل وقالوا الخ اه أبو السعود (قوله لتعودن) جواب عما يقال ان العود يقتضي سبقية التلبس بما عاد اليه والرسل لم يسبق منهم تلبس بدين الكفر اصلا لاستحالته في حقهم وحاصل الجواب ان المراد بالعود الصيرورة أي لتصيرن داخلين في ملتنا اه شيخنا (قوله دينا) أي الشرك (قوله فأوحى اليهم) أي الى الرسل أي بعد هذه المخاطبات والمحاورات اه خازن (قوله اشارة الى الموحى به وهو اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين اه وهو معنى ما قاله الشارح وذلك مبتدأ خبره لمن خاف اه سمين (قوله أي مقامه بين يدي) أي موقفه عندي في القيامة أشار الى ان المقام اسم مكان وفي السمين ومقامي فيه ثلاثة أوجه أحدها انه مقحم وهو بعيد اذ الاسماء لا تقحم الثاني انه مصدر مضاف للفاعل قال الفراء مقامي مصدر مضاف الفاعل أي قيامي عليه بالحفظ الثالث انه اسم مكان قال الزجاج مكان وقوفه بين يدي الحساب كقوله ولمن خاف مقام ربه اه (قوله وخاف وعيد بالعذاب) أو عذابي الموعود للكفار على ان يكون الوعيد بمعنى الموعود وهذه الآية تدل

وعلى الله فليتوكل المؤمنون
وما لنا ألا نتوكل
على الله) أي لا مانع لنا من
ذلك (وقد هدانا سبلنا و
لنصبرن على ما آذيتمونا)
على أذاكم (وعلى الله فليتوكل
المتوكلون وقال الذين كفروا
لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا
أو لتعودن) لتصيرن (في ملتنا)
ديننا (فأوحى اليهم ربهم لنهلكن
الظالمين) الكافرين (ولنسكننكم
الأرض) أرضهم (من بعدهم)
بعد هلاكهم (ذلك) النصر
وايراث الأرض (لمن خاف مقامي)
وخاف وعيد) بالعذاب

على ان الخوف من الله غير الخوف من وعيده لان الصفات يقتضي التغاير اه كرخي وقوله وعيد اثبت الياء هنا وفي ق في موضعين كل كذب الرسل فحق وعيد فذكر بالقرآن من يخاف وعيد وصلا وحذفها وقفا ورش عن نافع وحذفها الباقون وصلا ووقفا اه سمين **قوله** واستفتحوا) وذلك انهم لما ايسوا من ايمان قومهم استنصروا الله ودعوا عليهم بالعذاب اه خازن والعامة على استفتحوا فعلا ماضيا وفي ضميره اقوال أحدها انه عائد على الرسل الكرام ومعنى الاستفتاح الاستنصار كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وقيل طلب الحكم من الفتاحة الثاني ان يعود على الكفار اي استفتح امم الرسل عليهم كقوله فامطر علينا حجارة من السماء وقيل عائد على الفريقين لان كلا طلب النصر على صاحبه وقيل يعود على قريش لانهم في سني الجدب استمطروا فلم يمطروا وهو على هذا مستأنف وأما على غيره من الاقوال فهو عطف على قوله فأوحى اليهم ربهم وقرأ ابن عباس ومجاهد وابن محيصن واستفتحوا بكسر التاء الثانية على لفظ الامر امر للرسل بطلب النصرة وهي مقوية لعوده في المشهورة على الرسل والتقدير قال لهم لنهلكن وقال لهم استفتحوا اه سمين وفي القاموس والفتح كالفتاحة بضم الفاء وكسرها الحكم بين الخصمين اه **قوله** وخاب) معطوف على مقدر اي فنصروا وسعدوا وربحوا وخاب كل جبار عنيد يعني وخسر وقيل هلك كل جبار والجبار في صفة الانسان يقال لمن تجبر بنفسه بادعاء منزلة عالية لا يستحقها وهو صفة ذم في حق الانسان وقيل الجبار الذي لا يرى فوقه احدا وقيل الجبار المتعظم في نفسه المتكبر على اقرانه والعنيد المعاند للحق ومجانبه قاله مجاهد وقال ابن عباس هو المعرض عن الحق وقال مقاتل هو المتكبر وقال قتادة هو الذي يأبى ان يقول لا اله الا الله وقيل هو المعجب بما عنده وقيل هو الذي يعاند ويخالف اه خازن **قوله** معاند للحق) أشار الى ان فعيلا بمعنى فاعل كالخليط بمعنى المخالط اه كرخي **قوله** من ورائه جهنم) جملة في محل جر صفة لجبار ويجوز أن تكون الصفة وحدها الجار وجهنم فاعل به وقوله ويسقى من ماء صفة معطوفة على الصفة قبلها عطف جملة فعلية على اسمية فان جعلت الصفة هي الجار وحده وعلقته بفعل كان من عطف فعلية على فعلية وقيل عطف على محذوف اي يلقى فيها ويسقى اه سمين وعلى هذا جرى الجلال حيث قدر يدخلها **قوله** أي امامه) فالوراء يستعمل في الضدين اه شيخنا وفي السمين ووراء هنا على بابها وقيل بمعنى امام فهو من الاضداد وبهذا عنى الزمخشري بقوله من بين يديه وقال ثعلب هو اسم لما توارى عنك سواء كان خلفك أو قدامك اه **قوله** صديد) عطف بيان أو بدل من ماء **قوله** هو ما يسيل الخ) وقال محمد بن كعب القرظي هو ما يسيل من فروج الزناة يسقاه الكافر اه خازن **قوله** يتجرعه) اي يتكلف تجرعه ويقهر عليه وقوله مرة الخ أخذه من صيغة التفعل وفي السمين قوله يتجرعه يجوز أن تكون الجملة صفة لماء وان تكون حالا من الضمير في يسقى وان تكون مستأنفا وتجرع تفعل وفيه احتمالات أحدها انه مطاوع جرعته بالتشديد نحو علمته فتعلم والثاني أن يكون للتكلف نحو تحلم اي يتكلف جرعه ولم يذكر الزمخشري غيره الثالث انه دال على المهلة

سحى

(واستفتحوا) استنصر الرسل بالله على قومهم (وخاب) خسر (كل جبار) متكبر عن طاعة الله (عنيد) معاند للحق (من ورائه) أى أمامه (جهنم) يدخلها (ويسقى) فيها (من ماء صديد) هو ما يسيل من جوف أهل النار مختلطا بالقيح والدم (يتجرعه) يبتلعه مرة بعد مرة لمرارته (ولا يكاد يسيغه) يزدرده لقبحه وكراهته

نحو تفهمته أى بيّنا وله شيئا فشيئا بالجرع كما يتفهم شيئا فشيئا بالتفهيم الرابع انه عجوز
جرّ الجرّد نحو تعهدت الشئ وتعدبته اه وفى أبى السعود يتجرعه قيل هو صفة لماء أو حال
منه والاظهر انه استئناف مبنى على السؤال كانه قيل فماذا يفعل به فقيل يتجرعه
يتكلف جرعه مرة بعد أخرى لغلبة العطش واستيلاء الحرارة عليه يكاد يسيغه اى لا يقارب
ان يسيغه فضلا عن الاساغة بل يغص به فيشربه بعد اللتى واللتيا جرعة غب جرعة
فيطول عذابه تارة بالحرارة والعطش وأخرى بشربه على تلك الحال فان السوغ انحدار
الشراب فى الحلق بسهولة وقبول نفس ونفيه لا يوجب نفى ما ذكر جميعا وقيل لا يكاد يدخله
فى جوفه وعبر عنه بالاساغة لما انها المعهودة فى الاشربة وهى حال من فاعل يتجرعه أو من
مفعوله أو منهما جميعا اه وفى الخازن قال بعض المفسرين ان كاد صلة والمعنى يتجرعه ولا
يسيغه وقال صاحب الكشاف دخل كاد للمبالغة يعنى ولا يقارب ان يسيغه
فكيف تكون الاساغة وقال بعضهم ولا يكاد يسيغه اى يسيغه بعد ابطاء لان العرب
تقول ما كدت أقوم اى قمت بعد ابطاء فعلى هذا كاد على أصلها وليست بصلة وقال
ابن عباس معناه لا يجيزه وقيل معناه يكاد لا يسيغه ويسيغه ليغلى فى جوفه عن أبى امامة
رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى ويسقى من ماء صديد
يتجرعه قال يقرب الى فيه فيكرهه فاذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فاذا شربه
قطع أمعاءه حتى تخرج من دبره كما قال وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم وقال وان
يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا أخرجه الترمذى
وقال حديث غريب فى قوله ووقعت فروة رأسه انما شبهها بالفروة للشعر الذى عليها اه

قوله اى أسبابه) عبارة الخازن يعنى ان الكافر يجد ألم الموت وشدته من كل مكان
من أعضائه وقال ابراهيم السهمى حتى من تحت كل شعرة من جسده وقيل يأتيه الموت من قدامه
ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته ومن يمينه ومن شماله وما هو بميت فيستريح وقال ابن
جريج تعلق نفسه عند حنجرته فلا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع الى مكانها من جوفه فتنفعه
الحياة اه **قوله** بعد ذلك العذاب) أشار الى ان الضمير فى ورائه للعذاب المتقدم وقيل
عائد على كل جبار كما فى السمين وفى البيضاوى ومن ورائه اى ومن بين يديه عذاب غليظ
أى يستقبل فى كل وقت عذابا أشد مما هو عليه وقيل هو الخلود فى النار وقيل حبس الانفاس
اه **قوله** متصل) اى متصل بعضه ببعض لا ينقطع ولا ينفك **قوله** مثل الذين كفروا
بربهم) هذا كلام مستأنف منقطع عما قبله وهو مبتدأ محذوف الخبر عند سيبويه تقديره
فيما نقص أو فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا وقوله أعمالهم كرماد كلام مبتدأ وجملة
فى جواب سؤال مقدر كانه قيل وما ذلك المثل اه خازن لكن جرى الشارح على غير
هذا حيث قال ويبدل منه اى بدل اشتمال أو بدل كل وعليه فيكون الكلام جملة واحدة وفى
السمين قوله مثل الذين كفروا فيه أوجه أحدها وهو مذهب سيبويه انه مبتدأ محذوف
الخبر تقديره فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا وتكون الجملة من قوله أعمالهم كرماد مستأنفة
جوابا لسؤال مقدر كانه قيل كيف مثلهم فقيل كيت وكيت والثانى أن يكون مثل مبتدأ

(وتأتيه الموت) أى أسبابه المقتضية له من كل مكان
أى أنواع العذاب (من كل مكان)
وما هو بميت ومن ورائه
بعد ذلك العذاب (عذاب)
غليظ) قوى متصل (مثل
صفة (الذين كفروا بربهم)
مبتدأ ويبدل منه

وأعمالهم مبتدأ ثان وكرماد خبر الثاني والثاني وخبره خبر الأول الثالث أن يكون مثل
مبتدأ وأعمالهم بدل منه بدل اشتمال وكرماد الخبر اهـ (قوله الصالحة كصلة
الخ) عبارة الخازن اختلفوا في هذه الأعمال ما هي فقيل ما عملوا من أعمال الخير في حال الكفر
كالصدقة وصلة الأرحام وفك الأسير وقراء الضيف وبر الوالدين ونحو ذلك من أعمال
البر والصلاح فهذه الأعمال وإن كانت أعمال بر لكنها لا تنفع صاحبها يوم القيامة
بسبب كفره لأن كفره أحبطها وأبطلها كلها وقيل المراد بالأعمال عبادتهم الأصنام
التي ظنوا أنها تنفعهم فبطلت وحبطت ولم تنفعهم البتة ووجه خسرانهم أنهم أتعبوا أبدانهم
في الدهر الطويل لكي ينتفعوا بها فصارت وبالا عليهم وقيل المراد بالأعمال الأعمال التي
عملوها في الدنيا وأشركوا فيها غير الله فإنها لا تنفعهم لأنها صارت كالرماد الذي ذرته
الريح وصار هباء لا ينتفع به اهـ (قوله كرماد اشتدت به الريح) أي حملته وأسرعت
الذهاب به اهـ بيضاوي والرماد معروف وهو ما سحقته النار من الأجرام وجمعه في الكثرة
على رمد وفي القلة على أرمدة اهـ سمين (قوله في يوم عاصف) في الإسناد تجوز كما
أشار له الشارح وفي البيضاوي العصف اشتداد الريح وصف به زمانه للمبالغة كقولهم نهاره
صائم وليله قائم شبهت صنائعهم جمع صنيعة من الصدقة وصلة الرحم وإعانة الملهوف
وعتق الرقاب ونحو ذلك من مكارمهم في حبوطها لبنائها على غير أساس من معرفة الله تعالى
وتوحيده برماد طيرته الريح العاصف انتهت ووجه الشبه أن الريح العاصف تطير الرماد
وتفرق أجزاءه بحيث لا يبقى له أثر فكذلك الكفر هو أبطل أعمالهم وأحبطها بحيث لا يبقى لها
أثر اهـ زاده وقد بين مقصوده ومحصله بقوله لا يقدرون مما كسبوا على شيء (قوله
أي لا يجدون له ثوابا) عبارة أبي السعود أي لا يرون له أثرا من ثواب أو تخفيف عذاب
كدأب الرماد المذكور وهو فذلكة التمثيل اهـ (قوله لعدم الشرط) وهو الإيمان
(قوله ذلك) أي ما دل عليه التمثيل دلالة واضحة من ضلالهم مع حسبانهم أنهم على شيء
هو الضلال البعيد عن طريق الحق والصواب وعن نيل الثواب اهـ أبو السعود (قوله
متعلق بخلق) أي على أن الباء للسببية أو المصاحبة أي خلقا ملتبسا بالحق أي الحكمة و
ليس عبثا أو خلقا بسبب ولأجل الحق أي الحكمة اهـ شيخنا وعبارة السمين وبالحق
متعلق بخلق على أن الباء سببية أو بمحذوف على أنها حالية إما من الفاعل أي محقا وإما من
المفعول أي ملتبسة بالحق اهـ (قوله إن يشأ يذهبكم) يعني أيها الناس ويأت بخلق
جديد يعني سواكم أطوع لله منكم والمعنى أن الذي قدر على خلق السموات والأرض قادر
على إفناء قوم وإماتتهم وإيجاد خلق آخرين سواهم لأن القادر لا يصعب عليه شيء وقيل
هذا خطاب لكفار مكة يريد يميتكم يا معشر الكفار ويخلق قوما غيركم خيرا منكم وأطوع
اهـ خازن وفي البيضاوي إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد يعدمكم ويخلق خلقا آخر
مكانكم رتب ذلك على كونه خالقا للسموات والأرض استدلالا به عليه فإن من خلق
أصولهم وما يتوقف عليه تخليقهم ثم أوجدهم بتبديل الصور وتغيير الطبائع قادر أن
يخلق آخر ولم يمتنع عليه ذلك كما قال وما ذلك على الله بعزيز أي بمتعذر أو متعسر فإنه قادر

أعمالهم الصالحة كصلة وصدقة كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف شديد هبوب الريح فجعلته هباء منثورا لا يقدر عليه أي الكفار لا يقدرون مما كسبوا أي عملوا في الدنيا على شيء أي لا يجدون له ثوابا لعدم شرطه ذلك هو الضلال البعيد الهلاك ألم تر تنظر يا مخاطب استفهام تقرير أن الله خلق السموات والأرض بالحق متعلق بخلق إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بخلق جديد بدلكم

للّاته لا اختصاص له بمقدور دون مقدور ومن هذا شأنه كان حقيقا بان يؤمن به ويعبد رجاء لثوابه وخوفا من عقابه يوم الجزاء اه **قوله** وما ذلك) اى الاذهاب والاتيان **قوله** وبرزوا لله جميعا) يعنى وخرجوا من قبورهم الى الله ليحاسبهم ويجازيهم على قدر اعمالهم والبراز بالفتح الفضاء وبرز حصل فى البراز وذلك بان يظهر بذاته كلها والمعنى وخرجوا من قبورهم وظهروا الى الفضاء ومن برز حصل فى البراز واورد بلفظ الماضى وان كان معناه الاستقبال لان كل ما اخبر الله عنه فهو حق وصدق كائن لا محالة فصار كانه قد حصل ودخل فى الوجود اه خازن **قوله** فقال الضعفاء) اى فى الرأى وقوله تبعا اى فى الدين والاعتقاد اه خازن اى وفى تكذيب الرسل والاعراض عن نصيحتهم وقوله جمع تابع كخدم وخادم وقوله فهل انتم اى فى هذا اليوم والاستفهام للتوبيخ اه **قوله** من الاولى للتبيين اى للشيء الذى بعدها فقدم البيان على المبين والتقدير مغنون عنا بعض شيء هو اى ذلك البعض عذاب الله وعبارة السمين فى من ومن اوجه احدها ان من الاولى للتبيين والثانية للتبعيض تقديره مغنون عنا بعض الشيء الذى هو عذاب الله قاله الزمخشرى الثانى ان يكونا للتبعيض معا بمعنى هل انتم مغنون عنا بعض شيء هو بعض عذاب الله اى مغنون عنا بعض عذاب الله قاله الزمخشرى ايضا الثالث ان من فى من شيء مزيدة ومن فى من عذاب الله تتعلق بمحذوف لانها فى الاصل صفة لشيء فلما تقدمت نصبت على الحال اه **قوله** قالوا) اى جوابا عن معاتبة الاتباع واعتذارا عما فعلوا بهم لو هدانا الله للايمان فى الدنيا لهديناكم ولكن ضللنا فاضللناكم اى اخترنا لكم ما اخترناه لانفسنا اه بيضاوى **قوله** سواء علينا الخ) فيه قولان احدهما انه من كلام المستكبرين والثانى انه من كلام المستكبرين والضعفاء معا وجاءت كل جملة مستقلة من غير عاطف لدلالة على ان كلا من المعانى مستقل بنفسه كافٍ فى الاخبار وقد تقدم الكلام فى التسوية والهمزة بعدها فى اول البقرة اه سمين وقوله سواء خبر مقدم وقوله اجزعنا مبتدأ مؤخر او بالعكس اى مستو علينا الجزع والصبر ما لنا من محيص ملجأ ومهرب من العذاب من الحيص وهو العدول على جهة الفرار وهو يحتمل ان يكون مكانا كالمبيت ومصدرا كالمغيب ويجوز ان يكون قوله سواء علينا من كلام الفريقين ويؤيده ما روى انهم يقولون تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا الخ اه بيضاوى والجزع عدم احتمال الشدة والجزع اخص من الحزن فان الجزع حزن يصرف الانسان عما هو بصدده اه سمين وفى المصباح وجزع الرجل جزعا من باب تعب فهو جزع وجزوع مبالغة اذا ضعف عن حمل ما نزل به ولم يجد صبرا واجزعه غيره اه وفى المختار حاص عنه عدل وحاد وبابه باع وحيوصا ومحيصا ومحاصا وحيصا بفتح الياء يقال ما عنه محيص اى محيد ومهرب والانحياص مثله اه **قوله** زائدة) اى فى المبتدأ وقوله ملجأ اى محل نهرب فيه **قوله** وقال الشيطان لما قضى الامر) يعنى فرغ منه اخذ اهل النار فى لوم ابليس وتقريعه وتوبيخه فيقوم فيها خطيبا قال مقاتل يوضع له منبر فى النار من نار فيجتمع عليه اهل النار يلومونه فيقول لهم ما اخبر الله تعالى بقوله ان الله وعدكم الخ اه خازن وروى القرطبى انهم

(وما ذلك على الله بعزيز) شديد (وبرزوا) اى الخلائق والتعبير بالماضى لتحقق وقوعه (لله جميعا فقال الضعفاء) الاتباع (للذين استكبروا) المتبوعين (انا كنا لكم تبعا) جمع تابع (فهل انتم مغنون) دافعون (عنا من عذاب الله من شيء) من الاولى للتبيين والثانية للتبعيض (قالوا) اى المتبوعون (لو هدانا الله لهديناكم) لدعوناكم الى الهدى (سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من) زائدة (محيص) ملجأ (وقال الشيطان) ابليس (لما قضى الامر)

يقولون له اشفع لنا فانك اضللتنا فيقوم خطيبا ويقول ان الله وعدكم الخ شهاب **قوله**
وادخل الخ) عبارة البيضاوى اى احكم وفرغ منه اه وهو معنى قول الشارح وادخل الخ
والمراد بالامر قضاء الله وحكمه فى اهل الموقف اه **قوله** وعد الحق) اى وعدا من حقه
ان ينجز او وعدا انجزه اه بيضاوى وفى السمين يجوز أن يكون من اضافة الموصوف
لصفته اى الوعد الحق وان يراد بالحق صفة البارى تعالى اى وعدكم الله تعالى وعده
وان يراد بالحق البعث والجزاء على الاعمال فتكون اضافة صريحة اه **قوله** فصدقكم
الخ) اشار الى ان فى الكلام اضمارا من وجهين الاول التقدير ان الله وعدكم وعد الحق
فصدقكم ووعدتكم فاخلفتكم وحذف لدلالة الحال على صدق ذلك الوعد لانهم
شاهدوه والثانى قوله ووعدتكم فاخلفتكم الوعد يقتضى مفعولا ثانيا وحذف للعلم
به تقديره ووعدتكم ان لا جنة ولا نار ولا حشر ولا حساب اه كرخى **قوله** انه)
اى ما ذكر من البعث والجزاء غير كائن اى غير واقع **قوله** فاخلفتكم) اى بان خلف
وعدى جعل تبين خلف وعده كالخلاف منه اه بيضاوى **قوله** من زائدة) اى فى اسم
كان لا قوة لكم المقام للفاء كما عبر بها البيضاوى **قوله** الا لكن الخ) اى فالاستثناء
منقطع وفى السمين فيه وجهان اظهرهما انه استثناء منقطع لان دعاءه ليس من جنس
السلطان وهو الحجة البينة والثانى انه متصل لان القدرة على حمل الانسان على الشئ تارة
تكون بالقهر وتارة تكون بتقوية الداعية فى قلبه بالقاء الوساوس اليه فهو نوع من التسلط
اه **قوله** دعوتكم) اى بتسويلى وهو ليس من جنس السلطان اه بيضاوى **قوله**
فاستجبتم لى) اى اجبتمونى وعبارة البيضاوى اسرعتم فى اجابتى فلا تلومونى بالوسوسة
فان من صرح بالعداوة لا يلام بامثال ذلك اه وعبارة الخازن يعنى ما كان منى الا الدعاء
والقاء الوسوسة وقد سمعتم دلائل الله وجاءتكم الرسل وكان من الواجب عليكم
ان لا تلتفتوا الى ولا تسمعوا قولى فلما رجحتم قولى على الدلائل الظاهرة فكان اللوم بكم
أولى منى بكم لى من غير حجة ولا دليل ما انا بمصرخكم يعنى بمغيثكم ولا منقذكم وما
انتم بمصرخى يعنى بمغيثى ولا منقذى مما انا فيه انى كفرت بما اشركتمونى من قبل يعنى كفرت
بجعلكم اياى شريكا له فى عبادته وتبرأت من ذلك والمعنى ان ابليس جحد ما يعتقده الكفار
فيه من كونه شريكا لله وتبرأ من ذلك انتهت **قوله** على اجابتى) اى ومخالفة ربكم **قوله**
بمغيثكم) اى من العذاب وقوله بمصرخى اى بمغيثى من العذاب وفى المصباح صرخ يصرخ
من باب قتل صراخا فهو صارخ وصريخ اذا صاح وصرخ فهو صارخ اذا استغاث
واستصرخته فاصرخنى استغثت به فاغاثنى فهو صريخ اى مغيث ومصرخ على
القياس اه **قوله** بفتح الياء وكسرها سبعيتان) والاصل بمصرخين لى جمع مصرخ كمسلمين
جمع مسلم فياء الجمع ساكنة وياء الاضافة كذلك فحذفت اللام للتخفيف والنون للاضافة
فالتقى ساكنان وهما اليا آن فادغمت ياء الجمع فى ياء الاضافة ثم حركت ياء الاضافة
بالفتح على القراءة الاولى طلبا للخفة وتخلصا من توالى ثلاث كسرات وكسرت على الثانية
على اصل التخلص من التقاء الساكنين او اتباعا لكسرة الخاء اه شيخنا

قوله

وادخل اهل الجنة الجنة واهل
النار النار واجتمعوا عليه (ان
الله وعدكم وعد الحق) بالبعث
والجزاء فصدقكم (ووعدتكم)
انه غير كائن (فاخلفتكم
وما كان لى عليكم من) زائدة
(سلطان) قوة وقدرة اقهركم
على متابعتى (الا) لكن (ان
دعوتكم فاستجبتم لى فلا
تلومونى ولوموا انفسكم) على
اجابتى (ما انا بمصرخكم)
بمغيثكم (وما انتم بمصرخى)
بفتح الياء وكسرها

قوله اني كفرت) اى الآن اى جحدت وانكرت ما اشركتموني و قوله باشراككم اياى مع الله اى في الطاعة حيث اطعتموني كما اطعتموه وقوله من قبل متعلق باشركتموني والمعنى تبرأت منه واستنكرته اه بيضاوى باصلاح قوله باشراككم اياى مع الله) اى في الطاعة لانهم كانوا يطيعونه في اعمال الشر كما يطاع الله في اعمال الخير فالاشراك استعارة بتشبيه الطاعة به وتنزيلها منزلته أو لانهم لما اشركوا الاصنام ونحوها باتباعهم في ذلك فكانهم اشركوه اه شهاب وفي السمين ومعنى اشراكهم الشيطان بالله تعالى طاعتهم له فيما كان يزينه لهم من عبادة الاوثان اه قوله قال تعالى ان الظالمين الخ) وقيل انه من بقية كلام ابليس اه بيضاوى قوله وادخل الذين آمنوا الخ) لما شرح الله عز وجل حال الكفار الاشقياء بما تقدم من الآيات الكثيرة شرح أحوال المؤمنين السعداء وما أعد لهم في الآخرة من الاجر الجزيل الدائم بقوله وادخل الخ اى ادخلتهم الملائكة اه خازن قوله باذن ربهم) متعلق بادخل وهذا تعظيم لذلك الاجر وكذا قوله تحيتهم الخ اه من الخازن قوله ألم تر كيف ضرب الله مثلا) لما شرح الله عز وجل أحوال الاشقياء وأحوال السعداء ضرب مثلا فيه حكم هذين القسمين فقال تعالى ألم تر أى بعين قلبك فتعلم علم يقين باعلامي اياك فعلى هذا يحتمل أن يكون الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم ويدخل معه غيره ويحتمل أن يكون الخطاب لكل فرد من الناس فيكون المعنى ألم تر أيها الانسان كيف ضرب الله مثلا يعني شبها والمثل عبارة عن قول في شيء يشبه قولا في شيء آخر بينهما مشابهة لتبيين أحدهما من الآخر وتصويره وقيل هو على قول سائر المفسرين تشبيه شيء بشيء آخر اه خازن وفي الخطيب والمثل قول سائر يشبه فيه حال الثاني بالاول اه قوله كيف ضرب الله مثلا) اى وضعه وبينه وكيف منصوب على الحال من المفعول الذي هو مثلا والتقدير ألم تر ضرب الله مثلا حال كونه كيف اى حال كونه مسئولا عن حاله من غرابته واحكامه وتوضيحه ونحو ذلك قوله ويبدل منه الخ) يقال عليه انه لا معنى لقولك ضرب الله كلمة طيبة الا بضم مثلا اليه فمثلا هو المقصود بالنسبة فكيف يبدل منه غيره وهذا بناء على ظاهر قول النحاة ان المبدل منه في نية الطرح وهو غير مسلم وهذا الوجه مبني على تعدي ضرب لمفعول واحد اه شهاب وقوله ويبدل منه اى للتفسير وهو بدل كل قوله اى لا اله الا الله) وقيل كل كلمة حسنة كالتسبيحة والتحميدة والاستغفار والتوبة والدعوة قاله الزمخشري اه كرخي قوله كشجرة) نعت لكلمة وهذا بناء منه على ان ضرب متعد لواحد بمعنى اعتمد مثلا ووضعه فان كان بمعنى صير فهو متعد لاثنين كلمة المفعول الاول ومثلا المفعول الثاني بمعنى جعلها مثلا وعلى هذا كشجرة خبر مبتدأ محذوف اى هي كشجرة طيبة كما قاله ابن عطية وأجازه الزمخشري وبالاول بدأ الزمخشري اه كرخي قوله كل حين) الحين في اللغة الوقت يطلق على القليل والكثير واختلفوا في مقداره هنا فقال مجاهد وعكرمة الحين هنا سنة كاملة لان النخلة تثمر في كل سنة مرة وقال سعيد بن جبير وقتادة والحسن ستة أشهر يعني من وقت طلعها الى حين صرامها وروى ذلك عن ابن عباس أيضا وقال علي بن أبي طالب

(اني كفرت بما أشركتمون) باشراككم اياى مع الله (من قبل) في الدنيا قال تعالى (ان الظالمين) الكافرين (لهم عذاب أليم) مؤلم (وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين) حال مقدرة (فيها باذن ربهم تحيتهم فيها) من الله ومن الملائكة وفيما بينهم (سلام ألم تر) تنظر (كيف ضرب الله مثلا) ويبدل منه (كلمة طيبة) اى لا اله الا الله (كشجرة طيبة) هي النخلة (أصلها ثابت) في الأرض (وفرعها) غصنها (في السماء تؤتي) تعطي (أكلها) ثمرها (كل حين باذن ربها)

ثمانية أشهر يعود من مدة حملها باطنا وظاهرا ثمانية أشهر وقيل أربعة أشهر من حين ظهور
حملها الى ادراكها وقال سعيد بن المسيب شهران يعني من وقت ان يؤكل منها الى صرامها
وقال الربيع بن انس كل حين يعني كل غدوة وعشية لان ثمر النخلة يؤكل ابدا ليلا ونهارا
وصيفا وشتاء فيؤكل منها الجمار والطلع والبلح والبسر والمنصف والرطب وبعد ذلك يؤكل
التمر اليابس الى حين الطري الرطب فاكلها دائم في كل وقت اه خازن **قوله** كذلك
الخ) بيان لتقرير وجود الصفات الثلاثة التي في جانب المشبه به في جانب المشبه فوجه
الشبه الاشتراك في مطلق هذه الثلاثة وان كانت هي في النخلة حسية وفي الكلمة
معنوية اه شيخنا **قوله** عمله يصعد الى السماء) قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه والحكمة في تمثيل الايمان بالشجرة ان الشجرة لا تكون شجرة الا
بثلاثة أشياء عرق راسخ وأصل قائم وفرع عال كذلك الايمان لا يتم الا بثلاثة أشياء
تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالابدان اه كرخي **قوله** لعلهم يتذكرون) لان
في ضربها زيادة افهام وتذكير وتصوير للمعاني وتقريب لها من الحس اه بيضاوي **قوله**
ومثل كلمة خبيثة الخ) تغيير الاسلوب حيث لم يقل وضرب الله مثلا كلمة خبيثة الخ للايذان
بان ذلك غير مقصود بالضرب والبيان اه ابو السعود **قوله** هي كلمة الكفر) اي كل ما
دل على الكفر من الكلام **قوله** اجتثت) صفة لشجرة ومعنى اجتثت قلعت جثتها
اي شخصها وذاتها من فوق الارض والجثة شخص الانسان قاعدا وقائما يقال اجتثثت
الشيء اذا قلعته فهو افتعال من لفظ الجثة وجثثت الشيء قلعته اه سمين والمعنى
على التشبيه اي كأنها اجتثت وكأنها غير ثابتة بالكلية وكأنها ملقاة على وجه الارض
وقوله ما لها من قرار يعني انه التعليل وذلك لانها لا تغوص في الارض بل عروقها في وجه الارض
ولا غصون لها تصعد الى جهة السماء بل ورقها يمتد على الارض كشجر البطيخ وثمرها ردي
وفي الحقيقة تسميتها شجرة مجاز لان الشجر ما له ساق والنجم ما لا ساق له وهي من النجم
فتسميتها شجرة للمشاكلة اه شيخنا **قوله** يثبت الله الخ) راجع للمثل الاول وقوله
ويضل الله الخ راجع للمثل الثاني **قوله** بالقول الثابت) اي الذي ثبت بالحجة عندهم
وتمكن في قلوبهم في الحياة الدنيا فلا يزالون اذا فتنوا في دينهم كزكريا ويحيى
وجرجيس وشمعون وكالذين فتنهم أصحاب الاخدود وفي الآخرة فلا يتلعثمون اذا سئلوا
عن معتقدهم في الموقف ولا تدهشهم أهوال القيامة اه بيضاوي **قوله** في الحياة
الدنيا) اي فلا يزولون عن دينهم اذا فتنوا ويأمنون فيها من الاسر والقتل وغير ذلك
مما يعصمه الاسلام اه **قوله** لما يسألهم الملكان الخ) فيقولان في السؤال من ربك
وما دينك وما كنت تقول في هذا الرجل المبعوث فيقول في الجواب ربي الله وديني الاسلام
وأشهد ان هذا الرجل عبد الله ورسوله اه شيخنا **قوله** ويفعل الله ما يشاء) اي من
تثبيت بعض واضلال آخرين من غير اعتراض عليه اه بيضاوي **قوله** ألم تر) تعجيب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل أحد مما صنع الكفرة من الاباطيل التي لا تكاد
تصدر عمن له أدنى ادراك اه أبو السعود **قوله** اي شكرها) بان

وضعوا

كما في نسخ البيضاوي اه

كمثله ... ثابتة في قلب المؤمن وعمله يصعد الى السماء وينال بركته وثوابه
كل وقت (ويضرب) يبين (الله الأمثال للناس لعلهم
يتذكرون) يتعظون فيؤمنون (ومثل كلمة خبيثة) هي كلمة
الكفر (كشجرة خبيثة) هي الحنظل (اجتثت) استؤصلت (من فوق الارض
ما لها من قرار) مستقر وثبات كذلك كلمة الكفر لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة
(يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) هي كلمة التوحيد
(في الحياة الدنيا وفي الآخرة) اي في القبر لما يسألهم الملكان
عن ربهم ودينهم ونبيهم فيجيبون بالصواب كما في حديث الشيخين
(ويضل الله الظالمين) الكفار فلا يهتدون للجواب بالصواب بل يقولون لا ندري
كما في الحديث (ويفعل الله ما يشاء) (ألم تر) تنظر الى
(الذين بدلوا نعمة الله) اي شكرها (كفرا) هم كفار قريش

قوله شيخنا ... نسخة

وضعوا الكفر مكانه أو بدلوا نفس النعمة كفرا فانهم لما كفروها سلبت عنهم فصاروا
تاركين لها محصلين للكفر بدلها كاهل مكة خلقهم الله واسكنهم حرمه وجعلهم قوام
بيته ووسع عليهم أبواب رزقه وشرفهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فكفروا ذلك فقحطوا سبع
سنين وأسروا وقتلوا يوم بدر وصاروا أذلاء مسلوبين من النعمة موصوفين بالكفر اه
بيضاوى وفى الكرخى قوله اى شكرها اى شكر نعمة محمد وما جاء به وهذا أحد الوجهين
فى الآية وهو انه على حذف مضاف والثانى انهم بدلوا نفس النعمة كفرا فالتبديل على
الاول تغيير فى الوصف والنعمة باقية لكنها موصوفة بالكفران وعلى الثانى تغيير فى الذات
والنعمة زائلة مبدلة بالكفر اه ملخصا من الكشاف اه **قوله** (وأحلوا) اى بعض
قريش وهو قبيلتان منهم وهما بنو المغيرة وبنو أمية وقومهم هم بقية قريش اه من الخازن
وفى البيضاوى وعن عمر وعلى هم الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو أمية فأما بنو المغيرة
فكفيتموهم يوم بدر وأما بنو أمية فمتعوا الى حين اه **قوله** (قومهم) اى اتباعهم باضلالهم
اى بسببه **قوله** (دار البوار) فى المصباح بار الشئ يبور بورا بالضم هلك وبار المتوع
بوارا بالكسر على الاستعارة لانه اذا ترك صار غير منتفع به فاشبه الهالك من هذا
الوجه اه **قوله** (يصلونها) حال منها أو من القوم اى داخلين فيها مقاسين لحرها
اه بيضاوى وأشار بقوله مقاسين لحرها الى ان المراد دخول مخصوص والا فمطلق الدخول
قد استفيد من قوله وأحلوا قومهم وفى المصباح صلى بالنار وصليها صلى من باب تعب وجد
حرها والصلاء وزان كتاب حر النار وصليت اللحم أصليه من باب رمى شويته اه **قوله**
(وجعلوا لله أندادا) معطوف على بدلوا فهو من جملة الصلة المتعجب منها اه من أبى السعود
قوله (بفتح الياء وضمها) سبعيتان اى ليضلوا بانفسهم وهذا على الفتح أو ليضلوا غيرهم
وهذا على الضم وليس الضلال والاضلال غرضهم من اتخاذ الانداد لكن لما كان نتيجته
جعل كالغرض اه بيضاوى ومحصله ان اللام للعاقبة وفى أبى السعود وليس ذلك
غرضا حقيقيا لهم من اتخاذ الانداد لكن لما كان ذلك نتيجة له شبه بالغرض فادخل عليه
اللام بطريق الاستعارة التبعية اه **قوله** (بدنياكم) اى أو بعبادتكم الاوثان فانها
من قبيل الشهوات التى يتمتع بها وفى التهديد بصيغة الامر بقوله قل تمتعوا ايذان بان
المهدد عليه كالمطلوب لافضائه الى المهدد به اه بيضاوى وقوله قليلا أخذه من المعنى
والسياق والافمادة التمتع لا تدل على القلة بحسب اللغة **قوله** (قل لعبادى الخ) معمول
قل محذوف يدل عليه جوابه اى قل لهم أقيموا الصلاة وانفقوا وقوله يقيموا وينفقوا
مجزومان فى جواب الامر اى ان قلت لهم أقيموا الصلاة وانفقوا الخ يقيموا وينفقوا اه
شيخنا وفى البيضاوى ويجوز ان يقدر بلام الامر ليصح تعلق القول بهما اه اى ليقيموا الصلاة يعنى الواجبة
واقامتها اتمام اركانها اه خازن وعبادى يقرأ بثبوت الياء مفتوحة وبحذفها لفظا لا خطا والقراءتان
سبعيتان ويجريان فى خمس مواضع من القرآن هذا وقوله فى سورة الانبياء ان الارض يرثها عبادى
الصالحون وقوله فى العنكبوت يا عبادى الذين آمنوا ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون وقوله
فى سبأ وقليل من عبادى الشكور وقوله فى سورة الزمر قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم اه شيخنا

(وأحلوا) أنزلوا (قومهم) باضلالهم اياهم (دار البوار) الهلاك (جهنم) عطف بيان (يصلونها) يدخلونها (وبئس القرار) المقر هى (وجعلوا لله أندادا) شركاء (ليضلوا) بفتح الياء وضمها (عن سبيله) دين الاسلام (قل) لهم (تمتعوا) بدنياكم قليلا (فان مصيركم الى النار) (قل لعبادى الذين

قوله وينفقوا مما رزقناهم) قيل أراد بهذا الانفاق اخراج الزكاة الواجبة وقيل أراد به جميع الانفاق في جميع وجوه الخير والبر وحمله على العموم أولى ليدخل فيه اخراج الزكاة والانفاق في جميع وجوه البر وقوله سرا وعلانية يعني ينفقوا أموالهم في حال السر وحال العلانية وقيل أراد بالسر صدقة التطوع وبالعلانية اخراج الزكاة الواجبة اه خازن وسرا وعلانية منصوب بان على المصدرية اي انفاق سر وعلانية أو على الحال اي ذوي سر وعلانية اه بيضاوي **قوله** لا بيع فيه) فسره الشارح بالفداء وهو قول أبي عبيدة وابقاه البيضاوي على ظاهره حيث قال لا بيع فيه فيبتاع المقصر ما يتدارك به تقصيره أو ما يفتك به نفسه اه **قوله** ولا خلال) صنيع الجلال يقتضي أن الخلال مصدر وفي القرطبي انه جمع خلة بالضم مثل قلة وقلال فان قلت كيف نفى الخلة في هذه الآية وفي اية البقرة مع اثباتها في اية الزخرف بقوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين قلت الآية الدالة على نفي الخلة محمولة على نفي الخلة بسبب ميل الطبيعة وشهوة النفس والآية الدالة على حصول الخلة وثبوتها محمولة على الخلة الحاصلة بسبب محبة الله ألا تراه أثبتها للمتقين فقط ونفاها عن غيرهم وقيل ان يوم القيامة احواله مختلفة ففي بعضها يشتغل كل خليل عن خليله وفي بعضها يتعاطف الاخلاء بعضهم على بعض اذا كانت تلك المخالة لله تعالى في محبته اه خازن **قوله** الله الذي خلق السموات والارض) ذكر لهذا الموصول سبع صلات تشتمل على عشرة أدلة على وحدانية الله تعالى وعلمه وقدرته اه شيخنا **قوله** وأنزل من السماء) يعني من السحاب سمي السحاب سماء لارتفاعه مشتق من السمو وهو الارتفاع وقيل ان المطر ينزل من السماء الى السحاب ومن السحاب الى الارض فأخرج به اي بذلك الماء من الثمرات رزقا لكم الثمر اسم يقع على ما يحصل من الشجر وقد يقع على الزرع أيضا بدليل قوله تعالى كلوا من ثمره اذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده وقوله من الثمرات بيان للرزق اي رزقا هو الثمرات اه خازن **قوله** من الثمرات) المراد بها ما يشمل المطعوم والملبوس وهو بيان للمفعول الذي هو رزقا أو حال منه ويحتمل عكس ذلك اه بيضاوي وقوله عكس ذلك بان يجعل من الثمرات هو المفعول ويجعل رزقا حالا **قوله** وسخر لكم الفلك) لما ذكر الله تعالى انعامه بانزال المطر واخراج الثمر لأجل الرزق والانتفاع بها ذكر نعمته على عباده بتسخير السفن الجارية على الماء لأجل الانتفاع بها في جلب ذلك الرزق الذي هو الثمرات وغيرها من بلد الى بلد آخر فهو من تمام نعمة الله تعالى على عباده وسخر لكم الانهار ذللها لكم تجرونها حيث شئتم ولما كان ماء البحر لا ينتفع به في سقي الزروع والثمرات ولا في الشراب أيضا ذكر نعمته على عباده في تسخير الانهار وتفجير العيون لأجل هذه الحاجة فهو من أعظم نعم الله على عباده اه خازن وفي أبي السعود وسخر لكم الفلك بان اقدركم على صنعتها واستعمالها بان ألهمكم كيفية ذلك اه **قوله** دائبين) الدأب العادة المستمرة دائما على حالة واحدة ودأب في السير داوم عليه والمعنى ان الله سخر الشمس والقمر يجريان دائما فيما يعود الى مصالح العباد لا يفتران الى آخر الدهر وقيل دائبان في سيرهما وتأثيرهما في ازالة الظلمة واصلاح

(وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتي يوم) لا بيع) فداء (فيه ولا خلال) مخالة أي صداقة تنفع هو يوم القيامة (الله الذي خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك) السفن (لتجري في البحر) بالركوب والحمل (بأمره) باذنه (وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين)

النبات والحيوان لان الشمس سلطان النهار وبها يعرف فصول السنة والقمر سلطان الليل وبه يعرف انقضاء الشهور وكل ذلك بتسخير الله عز وجل وانعامه على عباده اه خازن وفي المختار دأب في عمله جد وتعب وبابه قطع وخضع فهو دائب بالالف لا غير والدائبان الليل والنهار والدأب بسكون الهمزة العادة والشأن وقد يحرك اه قوله في فلكهما اي محلهما ومقرهما وهو السماء الرابعة للشمس وسماء الدنيا للقمر وقوله لا يفتران من باب دخل اي لا يضعفان بسبب الجري ولا يكسلان لم شيخنا قوله لتبتغوا) اي تطلبوا بالسعي في الكسب من فضله اي بعض احسانه قوله وآتاكم الخ) اي فلم يقتصر على النعم المتقدمة بل اعطاكم ما لا يمكن عده اه خازن قوله من كل ما سألتموه) اي كل نوع او كل صنف سألتموه اي شأنه ان تسألوه لاحتياجكم اليه وان لم تسألوه بالفعل كما يشير لهذا قوله على حسب مصالحكم وفي السمين العامة على اضافة كل الى ما وفي من قولان احدهما انها زائدة في المفعول الثاني اي آتاكم كل ما سألتموه وهذا انما يتأتى على قول الاخفش والثاني ان تكون تبعيضية اي آتاكم بعض جميع ما سألتموه نظرا لكم ولمصالحكم وعلى هذا فالمفعول محذوف تقديره وآتاكم شيئا من كل ما سألتموه وهو رأي سيبويه وما يجوز فيها ان تكون موصولة اسمية او حرفية او موصوفة والمصدر واقع موقع المفعول اي مسؤلكم فان كانت مصدرية فالضمير في سألتموه عائد على الله تعالى وعائد الموصول او الموصوف محذوف اي سألتموه اياه اه قوله على حسب مصالحكم) اشار بهذا الى جواب كيف قال وآتاكم من كل ما سألتموه والله لم يعطنا كل ما سألناه ولا بعضا من كل فرد مما سألناه وايضاحه انه اعطانا بعضنا من جميع ما سألناه لا من كل فرد وكرر لما كان البعض المذكور وهو الاكثر من جميع ما سألناه وهو الاصلح الانفع لنا في معاشنا ومعادنا بالنسبة الى البعض الذي منعه لمصلحتنا ايضا كان كأنه اعطانا جميع ما سألناه وقيل اعطى جميع السائلين بعضا من كل فرد مما سأله جميعهم وايضاحه ان يكون قد اعطى هذا شيئا مما سأله ذاك واعطى ذاك شيئا مما سأله هذا على ما اقتضته الحكمة والمصلحة في حقهما كما اعطى النبي صلى الله عليه وسلم الرؤية ليلة المعراج وهي مسؤل لموسى عليه الصلاة والسلام وما اشبه ذلك اه من الانموذج اه كرخي قوله بمعنى انعامه) هذا لا يتعين بل ابقاؤه على ظاهره اظهر وفي السمين النعمة هنا بمعنى المنعم به اه قوله عدها) اي عد انواعها فضلا عن افرادها فانها غير متناهية اه بيضاوي قوله الكافر) وقال ابن عباس يريد ابا جهل وقوله لظلوم كفار يعني ظلوم لنفسه كفار بنعمة ربه وقيل الظلوم الشاكر لغير من انعم عليه فيضع الشكر في غير موضعه كفار جحود لنعم الله تعالى عليه وقيل ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع اه خازن قوله واذكر) اي اذكر يا محمد لقومك لعلهم يعتبرون فيرجعوا عن كفرهم النعم التي كان سببها خليل الله ابراهيم اه شيخنا قوله هذا البلد) فسر الشارح الاشارة هنا بمكة وفسرها في سورة البقرة بالمكان فيقتضي ان هذا الدعاء وقع مرتين مرة قبل بنائها ومرة بعده ولذلك كتب الكرخي هناك ما نصه ونكر البلد هناك وعرفه في ابراهيم

جاريين في فلكهما لا يفتران (وسخر لكم الليل) لتسكنوا فيه (والنهار) لتبتغوا فيه من فضله (وآتاكم من كل ما سألتموه) على حسب مصالحكم (وإن تعدوا نعمة الله) بمعنى انعامه (لا تحصوها) لا تطيقوا عدها (ان الانسان) الكافر (لظلوم كفار) كثير الظلم لنفسه بالمعصية والكفر لنعمة ربه (و) اذكر (اذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد) مكة (آمنا) ذا أمن وقد اجاب الله دعاءه

لانّ الدعوة هنا كانت قبل جعل المكان بلدا فطلب من الله أن يجعل ويصير بلدا آمنا وثم كانت بعد جعله بلدا اه وفي السمين قال الزمخشري فان قلت أى فرق بين قوله اجعل هذا بلدا امنا وبين قوله اجعل هذا البلد امنا قلت قد سأل في الاوّل ان يجعل من جملة البلاد التي يأمن أهلها ولا يخافون وفي الثاني ان يخرجه من صفة كان عليها من الخوف الى ضدها من الامن كانه قال هو بلد مخوف فاجعله امنا اه **قوله** ولا يختلى خلاه) أى لا يقطع خلاه بالقصر أى حشيشه الرطب وفي المختار والخلا مقصور الرطب من الحشيش الواحدة خلاة وخليت الخلا قطعته واختليته أيضا اه **قوله** واجنبنى و بنى) يقال جنبه شرا وأجنبه اياه ثلاثيا ورباعيا وهي لغة نجد وجنبه اياه مشدّدا وهي لغة الحجاز وهو المنع وأصله من الجانب وقال الراغب في قوله تعالى واجنبنى وبنى من جنبته عن كذا أى ابعدته منه وقيل من جنبت الفرس وكانه سأله ان يبعده عن جانب الشرك بألطاف منه وأسباب خفية وان نعبد على حذف حرف الجرّ اى عن ان نعبد اه سمين وفي القاموس والجنب محركة ان يجنب فرسا الى فرسه في السباق فاذا فتر المركوب تحوّل الى المجنوب اه وفي المصباح وجنبت الرجل الشر جنوبا من باب قعد ابعدته عنه وجنبته بالتثقيل مبالغة اه وفي المختار وجنبه الشئ من باب نصر وجنبه الشئ تجنيبا بمعنى أى نحاه عنه ومنه قوله تعالى واجنبنى و بنىّ ان نعبد الاصنام اه **قوله** وبنىّ) أى من صلبي وقوله عن ان نعبد الاصنام استشكل بان عبادتها كفر والانبيا معصومون من الكفر باجماع الامة فكيف حسن منه هذا السؤال وأجيب بانه كان في حالة خوف أذهلته عن علم ذلك فان الانبيا أعرف بالله من جميع الناس فخوفهم أكثر من خوف غيرهم فهو دعاء لنفسه في مقام الخوف وقصد به الجمع بينه وبين بنيه ليستجاب لهم ببركته اه كرخي وفي الشهاب قوله واجنبنى وبنىّ المراد طلب الثبات والدوام على ذلك اه **قوله** رب انهن أضللن الخ) تعليل لقوله واجنبنى و بنىّ وأمّا اعادة النداء بقوله رب انهن فتأكيد للنداء وكثرة الابتهال والتضرع اه شيخنا وعبارة البيضاوى رب انهنّ أضللن كثيرا من الناس أى فلذلك سألت منك العصمة واستعذت بك من اضلالهن اه **قوله** انهنّ أضللن كثيرا من الناس) أفاد ان الضمير في انهنّ وأضللن عائد على الاصنام لانها جمع تكسير غير عاقل ونسبة الاضلال اليها مجاز من باب نسبة الشئ الى سببه اه كرخي أى فهذا مجاز لان الاصنام جمادات وحجارة لا تعقل شيأ حتى تضل من عبدها الا انه لما حصل الضلال بسببها أضيف اليها كما تقول فتنتهم الدنيا وغرتهم وانما فتنوا بها وغرّوا بسببها اه خازن **قوله** ومن عصانى) شرط ومحله رفع بالابتداء والجواب فانك غفور رحيم والعائد محذوف أى له اه سمين **قوله** هذا) أى قوله ومن عصانى الخ وفي الخازن قال السدي معناه ومن عصانى ثم تاب فانك غفور رحيم وقال مقاتل ومن عصانى فيما دون الشرك فانك غفور رحيم وشرح ابن الانبارى هذا فقال ومن عصانى فخالفنى في بعض الشرائع وعقد التوحيد فانك غفور رحيم ان شئت ان تغفر له وهذا اذا كان مسلما وذكر وجهين آخرين أحدهما ان هذا كان قبل ان يعلمه الله انه لا يغفر الشرك كما استغفر لأبويه وقد تقرر ان ذلك غير

محظور

فجعله حرما لا يسفك فيه دم انسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه (واجنبنى) بعدنى (و بنىّ) عن (ان نعبد الاصنام رب انهنّ) أى الاصنام (أضللن كثيرا من الناس) بعبادتهم لها (فمن تبعنى) على التوحيد (فانه منى) من أهل دينى (ومن عصانى فانك غفور رحيم) هذا قبل علمه انه تعالى لا يغفر الشرك

يخطئون فلما عرف انهما غير مغفور لهما تبرأ منهما والوجه الآخر قوله ومن عصاني أي
بإقامته على الكفر فإنك غفور رحيم يعني انك قادر على ان تغفر له وترحمه بأن تنقله من
الكفر إلى الإسلام وتهديه إلى الصواب فإن قلت قد توجه على هذه الآية اشكالات وهي
من وجوه الأول ان ابراهيم دعا ربه أن مكة آمنا ثم ان جماعة من الجبابرة وغيرهم قد
أغاروا عليها وأخافوا أهلها الوجه الثاني ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون
من عبادة الاصنام واذا كان كذلك فما الفائدة في قوله اجنبني عن عبادتها الوجه الثالث
ان ابراهيم سأل ربه أيضا ان يجنب بنيه عن عبادة الاصنام وقد وجد من بنيه كثير ممن
عبد الاصنام مثل كفار قريش وغيرهم ممن ينسب الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام قلت
الجواب عن الوجوه المذكورة من وجوه فالجواب عن الوجه الاول من وجهين أحدهما ان
ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بناء الكعبة دعا بهذا الدعاء والمراد منه جعل
مكة آمنة من الخراب وهذا موجود بحمد الله فلم يقدر أحد على تخريب مكة وأورد في الصحيح
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرب الكعبة ذو السويقتين
من الحبشة أخرجاه في الصحيحين وأجيب عنه بأن قوله اجعل هذا البلد آمنا يعني
الى قرب القيامة وخراب الدنيا وقيل هو عام مخصوص بقصة ذي السويقتين فلا
تعارض بين النصين الوجه الثاني أن يكون المراد اجعل هذا البلد ذا أمن وهذا الوجه
عليه أكثر العلماء من المفسرين وغيرهم وعلى هذا فقد اختص أهل مكة بزيادة الامن
في بلدهم كما أخبر الله تعالى بقوله ويتخطف الناس من حولهم وأهل مكة آمنون من ذلك
حتى ان من التجأ الى مكة أمن على نفسه وماله وحتى ان الوحوش اذا كانت خارجة عن الحرم
استوحشت واذا كانت داخل الحرم استأنست لعلمها انه لا يهيجها أحد في الحرم وهذا
القدر من الامن حاصل بحمد الله بمكة وحرمها وأما الجواب عن الوجه الثاني فمن وجهين
أيضا الاول ان دعاء ابراهيم لنفسه لزيادة العصمة والتثبيت فهو كقوله واجعلنا مسلمين
لك الوجه الثاني ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام وان كان يعلم ان الله تعالى يعصمه
من عبادة الاصنام الا انه دعا بهذا الدعاء هضما للنفس واظهارا للعجز والحاجة والفاقة
الى فضل الله ورحمته وأن أحدا لا يقدر على نفع نفسه بشيء لم ينفعه الله به فلهذا السبب دعا
لنفسه بهذا الدعاء وأما دعاؤه لبنيه وهو الوجه الثالث من الاشكالات فالجواب عنه
من وجوه الوجه الاول ان ابراهيم دعا لبنيه من صلبه ولم يعبد منهم أحد صنما قط الوجه
الثاني انه أراد أولاده وأولاد أولاده الموجودين حالة الدعاء ولا شك ان ابراهيم عليه
الصلاة والسلام قد أجيب فيهم الوجه الثالث قال الواحدي دعا لمن أذن الله في أن يدعو
له فكأنه قال وبني الذين أذنت لي في الدعاء لهم لأن دعاء الانبياء مستجاب وقد كان من نسله
من عبد الصنم فعلى هذا الوجه يكون هذا الدعاء من العام المخصوص الوجه الرابع ان هذا
مختص بالمؤمنين من أولاده والدليل عليه انه قال في آخر الآية فمن تبعني فانه مني وذلك
يفيد أن من لم يتبعه على دينه فليس منه والله أعلم بمراده وأسرار كتابه اهـ بحروفه قوله
ربنا اني أسكنت من ذريتي الخ) هذه القصة كانت بعدما وقع له من الالقاء في النار

(ربنا اني أسكنت من ذريتي) أي بعضها وهو اسماعيل

وفي تلك لم يسأل ولم يدع بل اكتفى بعلم الله بحاله وفي هذه قد دعا وتضرع ومقام الدعاء أعلى وأجل من مقام تركه اكتفاء بعلم الله كما قاله العارفون فيكون ابراهيم قد ترقى وانتقل من طور الى طور من أطوار الكمال اهـ **قوله** مع أمه هاجر) وسبب هذا الاسكان أن هاجر كانت جارية لسارة فوهبتها لابراهيم فولدت منه اسماعيل فغارت سارة منهما لانها لم تكن قد ولدت قط فناشدته الله ان يخرجهما من عندها فأمره الله تعالى بالوحي أن ينقلهما الى أرض مكة وأتى له بالبراق فركب عليه هو وهاجر والطفل فأتى من الشام ووضعهما في مكة ورجع من يومه وكان يزورهما على البراق في كل يوم من الشام اهـ شيخنا **قوله** بواد) أي في واد والوادي المنخفض بين الجبلين وقوله غير ذي زرع أي لا يصلح للانبات لانه أرض حجرية لا تنبت شيئا اهـ شيخنا **قوله** الذي كان قبل الطوفان) أشار بهذا الى ان اطلاق البيت عليه في ذلك الوقت باعتبار ما كان قبل الطوفان وأما وقت دعائه فلم يكن وانما كان تلا من رمل وأما البيت فقد رفع الى السماء من حين الطوفان ولو جعل التجوز باعتبار ما يؤول لكان صحيحا أيضا اهـ شيخنا وفي الخازن فان قلت كيف قال عند بيتك المحرم ولم يكن هناك بيت محرم وانما بناه ابراهيم بعد ذلك قلت يحتمل ان الله عز وجل أوحى اليه وأعلمه ان له هناك بيتا قد كان في سالف الزمان وانه سيعمر فلذلك قال عند بيتك المحرم وقيل يحتمل أن يكون المعنى عند بيتك الذي جرى في سابق علمك انه سيحدث في هذا المكان اهـ وفي البيضاوي عند بيتك المحرم أي الذي حرمت التعرض له والتهاون به ولم يزل معظما ممنعا تهابه الجبابرة أو منع من الطوفان فلم يستول عليه ولذلك سمي عتيقا أي أعتق منه ودعا بهذا الدعاء أول ما قدم فلعله قال ذلك باعتبار ما كان أو ما سيؤول اليه اهـ وقوله ودعا بهذا الدعاء أي المقيد بعندية البيت أول ما قدم اليه مع انه لم يكن اذ ذاك بيتا لانه رفع وقت الطوفان وانما بناه ابراهيم بعد ذلك كما تضمنه قوله فلعله قال ذلك باعتبار ما كان أي قبل الطوفان فانه رفع وقته كما مر أو باعتبار ما سيؤول اليه من بناء ابراهيم له اهـ زكريا وشهاب **قوله** ليقيموا الصلاة) اللام لام كي وهي متعلقة بأسكنت أي ما أسكنتهم بهذا الوادي الخالي من كل مرتفق ومرتزق الا لاقامة الصلاة عند بيتك المحرم وتكرير النداء وتوسيطه للاشعار بأنها المقصودة بالذات من اسكانهم ثم والمقصود من الدعاء توفيقهم لها وقيل اللام لام الامر والمراد الدعاء لهم باقامة الصلاة كأنه طلب منهم الاقامة وسأل من الله ان يوفقهم لها اهـ بيضاوي وقوله الا لاقامة الصلاة الخ أي ان الجار والمجرور متعلق بأسكنت المذكور بدليل قوله وتوسيطه الخ وعلى هذا فالحصر مستفاد من السياق لانه لما قال بواد غير ذي زرع نفى ان يكون اسكانهم لاجل الزراعة ولما قال عند بيتك المحرم اثبت انه مكان عبادة فلما قال ليقيموا اثبت ان الاقامة عنده للعبادة وقد نفى كونها للكسب فجاء الحصر مع ما في تكريربنا من الاشارة الى انه هو المقصود فلا حاجة الى ما قيل انه متعلق باسكنت مقدرا مؤخرا غير الاول وان الحصر مستفاد من تقديره مؤخرا كما رجحه بعض الشراح اهـ شهاب **قوله** تهوي اليهم) قرأ العامة تهوي بكسر الواو بمعنى تسرع وتطير شوقا اليهم وأصله ان يتعدى باللام وانما تعدى بالى

مع أمه هاجر) (بواد غير ذي) (زرع) (عند بيتك) (المحرم) (الذي كان قبل) (الطوفان) (ربنا ليقيموا الصلاة) (فاجعل أفئدة) (من الناس) (تهوي)

لانه ضمن معنى تميل وقرأ أمير المؤمنين علي وزيد بن علي ومحمد بن علي وجعفر بن محمد ومجاهد
بفتح الواو وفيه قولان أحدهما ان الى زائدة أي تهواهم والثاني انه ضمن معنى تنزع وتميل
ومصدر الاول على هوى بضم الهاء وفتحها ومصدر الثاني على هوى كفتى وجوى اه سمين
قوله تميل وتحن اليهم) أي لزيارة بيتك لا لذواتهم وأعيانهم كما قاله ابن عباس
وفي هذا بيان أن حنين الناس اليهم انما هو لطلب حج البيت لا لاعيانهم وفيه دعاء للمؤمنين
بان يرزقهم الله حج البيت ودعاء لسكان مكة من ذريته لانهم ينتفعون بمن يأتي اليهم
من الناس لزيارة البيت فقد جمع ابراهيم عليه الصلاة والسلام في هذا الدعاء من أمر الدين
والدنيا ما ظهر بيانه وعمت بركته اه خازن وفي المختار الحنين الشوق وتوقان النفس
وقد حن اليه يحن حنينا فهو حان والحنان الرحمة وقد حن عليه يحن بالكسر حنانا ومنه
قوله تعالى وحنانا من لدنا اه **قوله** لحنت اليه فارس الخ) أي للحج وعبارة الخطيب وقال
سعيد بن جبير لحجت اليه اليهود والنصارى والمجوس اه **قوله** وارزقهم من الثمرات
أي بعضها **قوله** وقد فعل بنقل الطائف اليه) هذا اجابة لقوله وارزقهم من الثمرات
وأما اجابة قوله فاجعل أفئدة الخ فقد حصلت بجرهم وذلك انه لما جاء باسماعيل
وأمه وضعهما عند البيت مكان زمزم وليس بمكة أحد ولا بناء ولا ماء ثم قام ابراهيم
منطلقا فتبعته هاجر فقالت أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس به انس ولا شيء
فلم يلتفت فقالت آلله أمرك بذلك قال نعم فقالت اذا لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابراهيم
ثم رفع يديه الى السماء وقال ربنا اني أسكنت حتى بلغ يشكرون وترك عندها جرابا من تمر
وسقاء من ماء فلما نفد الماء عطشت هي وابنها فجاء جبريل وضرب موضع زمزم بعقبه
وبجناحه فخرج الماء فجعلت تشرب منه فمكثوا كذلك حتى مرت بهم قبيلة من جرهم
كانوا ذاهبين الى الشام فعطشوا فرأوا الماء عندها فقالوا لها أتأذنين لنا أن ننزل عندك
فقالت نعم ولكن لا حق لكم في الماء قالوا نعم فنزلوا وأرسلوا الى أهليهم فنزلوا معهم فلما
شب اسماعيل تعلم منهم العربية وكان أنفسهم وأعجبهم فزوجوه بامرأة منهم وماتت أمه
بعدما تزوج اه خازن وفي البيضاوي انهم لما أتوها قالوا لها اشركينا في مائك نشركك
في ألباننا ففعلت اه وقول الخازن فقد حصلت بجرهم الخ بيان لاول آثار هذا الدعاء
وقد استمر قصد الحجاج والعمار لهذا البيت كل عام الى آخر الزمان **قوله** ربنا انك تعلم ما
نخفي وما نعلن) أي تعلم السر كما تعلم العلن علما لا تفاوت فيه والمعنى انك تعلم أحوالنا
وما يصلحنا وما يفسدنا وأنت أرحم منا بنا فلا حاجة بنا الى الدعاء والطلب انما ندعوك
اظهارا للعبودية لك وتخشعا لعظمتك وتذللا لعزتك وافتقارا الى ما عندك وقيل معناه
تعلم ما نخفي من الوجد بفرقة اسماعيل وأمه حيث أسكنتهما بواد غير ذي زرع وما نعلن يعني
من البكاء وقيل ما نخفي يعني من الحزن المتمكن في القلب وما نعلن يعني ما جرى بينه وبين
هاجر عند الوداع حيث قالت لابراهيم الى من تكلنا قال الى الله قالت اذا لا يضيعنا اه خازن
قوله يحتمل أن يكون) أي قوله وما يخفى على الله الخ من كلامه تعالى أو من كلام
ابراهيم عليه السلام وقد قيل بكل منهما فان قيل بالاول فهو اعتراض بين كلامي

تميل وتحن (اليهم) قال ابن
عباس لو قال أفئدة الناس
لحنت اليه فارس والروم
والناس كلهم (وارزقهم
من الثمرات لعلهم يشكرون)
وقد فعل بنقل الطائف اليه
(ربنا انك تعلم ما نخفي
وما نعلن وما يخفى على الله
من) زائدة (شيء في الأرض
ولا في السماء) يحتمل أن يكون
من كلامه تعالى أو كلام
ابراهيم

ابراهيم وان قيل بالثاني ففيه وضع الظاهر موضع المضمر وهو ما عليه الاكثرون تصديقا
لابراهيم عليه السلام اه كرخي **قوله** (الحمد لله الخ) هذا قاله ابراهيم في وقت آخر لا عقيب
ما تقدم من الدعاء لان الظاهر انه عليه السلام دعا بذلك الدعاء المتقدم اول ما قدم
بهاجر وابنها وهي ترضعه ووضعها عند البيت واسحاق لم يولد في ذلك الوقت اه زاده
وفي الكرخي وزمان الدعاء والحمد مختلف فان الدعاء في طفولية اسماعيل ولم يكن اسحاق
حينئذ وحاصله مع الايضاح ان هذا الدليل يقتضي ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام انما
ذكر هذا الكلام في زمان آخر لا عقيب ما تقدم من الدعاء فاندفع ما قيل ان ابراهيم عليه
الصلاة والسلام انما دعا بهذا الدعاء عندما اسكن هاجر وابنها اسماعيل في ذلك الوادي
وفي ذلك الوقت لم يكن ولد اسحاق فكيف قال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل
واسحاق اه **قوله** (على الكبر) فيه وجهان احدهما ان على على بابها من الاستعلاء
المجازي والثاني انها بمعنى مع قاله الزمخشري ومحل هذا الجار النصب على الحال
من الياء في وهب لي اه سمين **قوله** (ان ربي لسميع) اي مجيب الدعاء كان
ابراهيم قد دعا ربه فسأله الولد بقوله رب هب لي من الصالحين فلما استجاب الله دعاءه
قال الحمد لله الخ اه خازن **قوله** (مقيم الصلاة) اي مواظبا عليها اه بيضاوي **قوله**
(واجعل من ذريتي) اشار بهذا الى ان ومن ذريتي معطوف على ياء المتكلم وفي السمين
قوله ومن ذريتي عطف على المفعول الاول لاجعلني اي واجعل بعض ذريتي مقيم الصلاة
وهو الجار في الحقيقة صفة لذلك المفعول المحذوف اي وبعضا من ذريتي اه **قوله**
(وتقبل دعاء) قرأ ابو عمرو وحمزة وورش والبزي باثبات الياء وصلا ووقفا والباقون
يحذفونها وصلا ووقفا وقد روى بعضهم اثباتها وقفا ايضا اه سمين **قوله** (ربنا اغفر لي)
فان قلت طلب المغفرة من الله انما يكون لسابق ذنب قد سبق حتى يطلب المغفرة له من ذلك
الذنب وقد ثبتت عصمة الانبياء من الذنوب فما وجه طلب المغفرة له قلت المقصود منه
الالتجاء الى الله سبحانه وتعالى وقطع الطمع من كل شيء الا من فضله وكرمه والاعتراف بالعبودية
لله تعالى والاتكال على رحمته اه خازن **قوله** (هذا قبل أن يتبين له عداوتهما لله) اي
لان المنع لا يعلم الا بتوقيف فلعله لم يجد منعا فظن جوازه او كان ذلك بشرط الاسلام
وهو جواب لقائل كيف جاز له ان يستغفر لابويه وكانا كافرين والاستغفار للكافر حرام
اه كرخي **قوله** (وقرئ) اي شاذا وهذه والتي بعدها وقوله ولولديّ بالتثنية فهو
بفتح الواو واللام والدال وقرئ ايضا ولدي بضم الواو وسكون اللام وكسر الدال جمع ولد ورسم
الشارح يحتمل القراءتين فالقراءات الشاذة ثلاثة اه شيخنا وفي السمين قوله ولوالديّ
العامة على الدعاء بالالف بعد الواو وتشديد الياء وابن جبير كذلك الا انه سكن الياء
اراد والده وحده كقوله واغفر لابي وقرأ الحسين بن علي ومحمد وزيد ابنا علي بن الحسين
ولولديّ دون الف تثنية ولد ويعني بهما اسماعيل واسحاق وانكرها الجحدري بان في
مصحف أبي فهي مفسرة لقراءة العامة وروي عن ابن يعمر انه قرأ ولولدي بضم الواو وسكون
اللام وفيها تأويلان احدهما انه جمع ولد كأسد في أسد وان يكون لغة في الولد كالحزن
والحزن .

(الحمد لله الذي وهب لي) اعطاني (على) مع (الكبر اسماعيل) ولد وله تسع وتسعون سنة (واسحاق) ولد وله مائة واثنتا عشرة سنة (ان ربي لسميع الدعاء) (رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي) من يقيمها واتى بمن لاعلام الله تعالى له ان منهم كفارا (ربنا وتقبل دعاء) المذكور (ربنا اغفر لي ولوالدي) هذا قبل أن يتبين له عداوتهما لله عز وجل وقيل أسلمت أمه وقرئ والدي مفردا وولدي

ولحزن والبخل وقد قرئ بذلك في مريم والزخرف ونوح في السبعة كما سيأتي إن شاء الله تعالى اهـ **قوله** يثبت) أي يوجد فهو مستعار من القيام على الرجل كقولهم قامت الحرب على ساقها اهـ بيضاوي وفي الخازن يوم يقوم الحساب يعني يوم يبدو ويظهر فيه الحساب وقيل أراد يوم يقوم الناس فيه للحساب فاكتفى بذكر الحساب لكونه مفهوما عند السامع وهذا دعاء للمؤمنين بالمغفرة والله تعالى لا يرد دعاء خليله إبراهيم ففيه بشارة عظيمة لجميع المؤمنين بالمغفرة اهـ **قوله** ولا تحسبن الله) بفتح السين وكسرها قراءتان سبعيتان وكذا يقال في قوله الآتي فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله شيخنا والغفلة معنى يمنع الإنسان من الوقوف على حقائق الأمور وقيل حقيقة الغفلة سهو يعتري الإنسان من قلة التحفظ والتيقظ وهذا في حق الله محال فلا بد من تأويل الآية فالمقصود منه أنه تعالى ينتقم من الظالم للمظلوم ففيه وعيد وتهديد للظالم وإعلام له بأنه لا يعامله معاملة الغافل عنه بل ينتقم منه ولا يتركه مغفولا عنه قال سفيان بن عيينة فيه تسلية للمظلوم وتهديد للظالم فإن قلت قد تعالى الله وتنزه وتقدس عن السهو والغفلة فكيف يحسبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أعظم الناس معرفة به أنه يكون غافلا حتى قيل له ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قلت إن كان المخاطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففيه وجهان أحدهما التثبيت على ما كان عليه من أنه لا يحسب الله غافلا فهو كقوله ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله إلها آخر وكقوله يا أيها الذين آمنوا آمنوا أي اثبتوا على ما أنتم عليه من الإيمان الوجه الثاني أن المراد بالنهي عن حسبانه غافلا الإعلام بأنه تعالى عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى عليه شيء وأنه ينتقم منهم فهو على سبيل الوعيد والتهديد لهم والمعنى ولا تحسبنه يعاملهم معاملة الغافل عنهم ولكنه يعاملهم معاملة الرقيب الحفيظ عليهم المحاسب لهم على الصغير والكبير وإن كان المخاطب غير النبي صلى الله عليه وسلم فلا إشكال فيه ولا سؤال لأن أكثر الناس غير عارفين بصفات الله فمن جوز أن يحسبه غافلا فلجهله بصفاته اهـ خازن **قوله** إنما يؤخرهم الخ) استئناف وقع تعليلا للنهي السابق أي دم على ما أنت عليه من عدم حسبانه تعالى غافلا عن عملهم ولا تحزن بتأخير ما يستوجبونه من العذاب الأليم لأن تأخيره للتشديد والتغليظ أو ولا تحسبنه تاركا لعقوبتهم لما ترى من تأخيرها إنما ذلك لأجل هذا أو ولا تحسبنه تعالى يعاملهم معاملة الغافل ولا يؤاخذهم بما عملوا لما ترى من أن التأخير إنما هو لهذه الحكمة وإيقاع التأخير عليهم مع أن المؤخر إنما هو عذابهم لتهويل الخطب وتفظيع الحال ببيان أنهم متوجهون إلى العذاب موجهون لأمر ما اهـ أبو السعود **قوله** ليوم) أي لأجل يوم فاللام للعلة وقيل بمعنى إلى التي للغاية وقرأ العامة يؤخرهم بالياء لتقدم اسم الله الكريم وقرئ نؤخرهم بنون العظمة وتشخص صفة ليوم ومعنى شخوص البصر حدة النظر وعدم استقراره في مكانه ويقال شخص سمعه وبصره وأشخصهما صاحبهما وشخص بصره أي لم يطرف جفنه ويقال شخص من بلده أي بعد وشخص سواد الإنسان المرئي من بعيد اهـ سمين وفي المختار وشخص بصره من باب خضع فهو شاخص إذا فتح عينيه وجعل [illegible]

يوم يقوم) يثبت الحساب) قال تعالى (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) الكافرون من أهل مكة (إنما يؤخرهم) بلا عذاب (ليوم)

اه **قوله** (تشخص فيه الابصار) أي تشخص أبصارهم فلا تقر في أماكنها من هول ما ترى اه
بيضاوي وقوله أي تشخص أبصارهم يعني أن أل للعهد لا عوض عن المضاف اليه قيل ولو
حمل على العموم كان أبلغ في التهويل واسلم من التكرير ووجهه أن قوله لا يرتد اليهم طرفهم
على تفسيره بمعناه فاذا جعل الاول لبيان حال الناس كلهم والثاني لبيان حال
هؤلاء خاصة كان في ذكره فائدة وان كان لا يسلم من التكرار رأسا وكأن المصنف اختاره
لانه المناسب لما بعده اه شهاب وعبارة أبي السعود أي ترتفع فيه أبصار أهل الموقف فيبقى
في زمرتهم الكفرة المعهودون دخولا أوليا أي تبقى مفتوحة لا تتحرك أجفانهم من هول ما يرونه
اه **قوله** مهطعين مقنعي رؤسهم) حالان من المضاف المحذوف اذ التقدير أصحاب
الابصار أو تكون الابصار دلت على أربابها فجاءت الحال من المدلول عليه قاله أبو البقاء
اه سمين وفي المختار أهطع الرجل اذا مد عنقه وصوب رأسه وأهطع في عدوه أسرع
وفي السمين والاقناع رفع الرأس وادامة النظر من غير التفات الى غيره قاله القتبي اه
وفي القاموس وأقنعه أرضاه ورأسه نصبه ورفعه أو لا يلتفت يمينا ولا شمالا وجعل
طرفه موازيا اه **قوله** مسرعين) أي الى الداعي وهو اسرافيل حيث يدعوا الى الحشر وعبارة
المحلي في سورة ق واستمع يا مخاطب يوم ينادي المنادي هو اسرافيل من مكان قريب من السماء
وهو صخرة بيت المقدس أقرب موضع من الارض الى السماء يقول أيتها العظام البالية والاوصال
المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء
اه وقوله هو اسرافيل وقيل هو جبريل والنافخ اسرافيل قال الشهاب وهو الاصح
كما دلت عليه الآثار اه **قوله** لا يرتد اليهم طرفهم) في محل نصب على الحال أيضا من الضمير
في مقنعي ويجوز أن يكون بدلا من مقنعي كذا قاله أبو البقاء يعني انه يحل محله ويجوز
ان يكون استئنافا والطرف في الاصل مصدر والطرف أيضا الجفن يقال ما طبق
طرفه أي جفنه على الآخر والطرف أيضا تحريك الجفن اه سمين **قوله** وأفئدتهم هواء)
يجوز أن يكون استئنافا وان يكون حالا والعامل فيه اما يرتد واما ما قبله من العوامل
وأفرد هواء وان كان خبرا عن جمع لانه في معنى فارغة ولو لم يقصد ذلك لقيل أهوية
ليطابق الخبر مبتدأه اه سمين وفي الكرخي وفي كلام الشيخ المصنف اشارة الى جواب
ما قيل كيف أفرد هواء وهو خبر لجمع وايضاحه انه لما كان معنى هواء هنا فارغة
مجوفة أفرد كما يجوز افراد فارغة لأن تاء التأنيث تدل على تأنيث الجمع الذي في أفئدتهم
ومثله أحوال صعبة وأحوال فاسدة ونحو ذلك اه **قوله** خالية من العقل لفزعهم)
عبارة البيضاوي هواء أي خالية عن الفهم لفرط الحيرة والدهشة ومنه يقال للاحمق
وللجبان قلبه هواء أي لا رأي فيه ولا قوة اه وفي الخازن وأفئدتهم هواء قال قتادة
خرجت قلوبهم من صدورهم فصارت في حناجرهم فلا تخرج من أفواههم ولا تعود الى
أماكنها ومعنى الآية أن أفئدتهم خالية فارغة لا تعي شيئا ولا تعقل من شدة الخوف وقال
سعيد بن جبير وأفئدتهم هواء أي مترددة تهوي في أجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه ومعنى
الآية ان القلوب يومئذ زائلة عن أماكنها والابصار شاخصة والرؤس مرفوعة

الى

تشخص فيه الابصار) لهول ما ترى يقال شخص بصر فلان أي فتحه فلم يغمضه (مهطعين) مسرعين حال (مقنعي) رافعي (رؤسهم) الى السماء (لا يرتد اليهم طرفهم) بصرهم (وأفئدتهم) قلوبهم (هواء) خالية من العقل لفزعهم

الى السما من هول ذلك اليوم وشدته اه وفي المختار الهواء ممدود ما بين السماء والارض والجمع أهوية وكل خال هواء اه **قوله** يوم يأتيهم العذاب) مفعول ثان لأنذر على حذف المضاف أي أنذرهم أهواله وعظائمه فهو مفعول به لا مفعول فيه اذ الانذار في ذلك اليوم وانما الانذار يقع في الدنيا اه شيخنا **قوله** فيقول الذين ظلموا) فيه اظهار في مقام الاضمار وقوله ربنا أخرنا الى أجل قريب أي أخر العذاب عنا وردنا الى الدنيا وأمهلنا الى حد من الزمان قريب اه بيضاوي وعبارته أصرح من عبارة الشارح وقوله الى أجل قريب أي مدة من الزمان نستدرك فيها ما فاتنا اه وقوله نجب دعوتك جواب الامر اه **قوله** فيقال لهم) أي من قبل الله أو الملائكة وعبارة أبي السعود هذا على اضمار القول معطوف على فيقول أي فيقال لهم توبيخا وتبكيتا ألم تؤخروا في الدنيا ولم تكونوا أقسمتم اذ ذاك اه والاستفهام تقريري وعبارة الشهاب أي فيقال لهم أطلبتم الآن هذا ولم تطلبوه اذ أقسمتم والقائل هو الله أو الملائكة اه **قوله** حلفتم كما حكى الله ذلك عنهم بقوله في سورة النحل وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت اه شيخنا **قوله** ما لكم من زوال) جواب القسم وانما جاء بلفظ الخطاب لقوله أقسمتم ولو جاء بلفظ المقسمين لقيل ما لنا اه سمين **قوله** وسكنتم) معطوف على أقسمتم **قوله** وتبين لكم) فاعله محذوف أي حالهم وقوله كيف معمول لفعلنا بهم وقول الشارح من العقوبة تفسير لكيف ولا يصح أن تكون كيف فاعلا بالفعل الذي قبلها لأن الاستفهام له الصدارة اه شيخنا وعبارة السمين قوله وتبين لكم فاعله مضمر لدلالة الكلام عليه أي حالهم وخبرهم وهلاكهم وكيف نصب بفعلنا وجملة الاستفهام ليست معمولة لتبين لانه من الافعال التي لا تعلق ولا جائز أن يكون كيف فاعلا لانها اما شرطية أو استفهامية وكلاهما لا يعمل فيه ما تقدمه وقال بعض الكوفيين ان جملة كيف فعلنا بهم هي الفاعل وهم يجيزون أن تكون الجملة فاعلا وقد تقدم هذا قريبا في قوله تعالى ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين اه **قوله** وقد مكروا) أي أهل مكة وقوله مكرهم مضاف لفاعله وكذا يقال فيما بعده **قوله** حيث أرادوا قتله الخ) كما ذكر في سورة الانفال بقوله واذ يمكر بك الذين كفروا الخ وقوله أو تقييده أي حبسه **قوله** لتزول) اللام لام الجحود والفعل منصوب بأن مضمرة وجوبا بعدها اه **قوله** لا يعبأ به) في المختار وما عبأ به أي ما بالى به وبابه قطع اه **قوله** وفي قراءة) أي سبعية وقوله فان مخففة أي واللام الداخلة على الفعل هي اللام الفارقة التي هي لام الابتداء وقوله والمراد الخ أي على هذه القراءة الثانية اه شيخنا **قوله** وقيل المراد الخ) مقابل لقوله سابقا حيث أرادوا قتله الخ وقوله وبناسبه الخ أي القيل المذكور على الثانية أي على القراءة الثانية وقراءة الاثبات وقوله يتفطرن أي يتشققن منه أي من قولهم المذكور في تلك الآية المحكي بقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ووجه المناسبة اثبات الزوال للجبال في المحلين وقوله وعلى الاول أي التفسير للمكر وفي نسخة وعلى الاولى أي القراءة الاولى وهي كسر اللام الاولى وفتح الثانية التي هي قراءة نصب الفعل وقوله ما قرئ أي الذي

(وأنذر) خوف يا محمد (الناس يوم يأتيهم العذاب) هو يوم القيامة (فيقول الذين ظلموا) كفروا (ربنا أخرنا) بأن تردنا الى الدنيا (الى أجل قريب نجب دعوتك) بالتوحيد (ونتبع الرسل) فيقال لهم (أولم تكونوا أقسمتم) حلفتم (من قبل) في الدنيا (ما لكم من) زائدة (زوال) عنها الى الآخرة (وسكنتم) فيها (في مساكن الذين ظلموا أنفسهم) بالكفر من الامم السابقة (وتبين لكم كيف فعلنا بهم) من العقوبة فلم تنزجروا (وضربنا) بينا (لكم الامثال) في القرآن فلم تعتبروا (وقد مكروا) بالنبي صلى الله عليه وسلم (مكرهم) حيث أرادوا قتله أو تقييده أو اخراجه (وعند الله مكرهم) أي علمه أو جزاؤه (وان) ما (كان مكرهم) وان عظم (لتزول منه الجبال) المعنى لا يعبأ به ولا يضر الا أنفسهم والمراد بالجبال هنا قيل حقيقتها وقيل شرائع الاسلام المشبهة بها في القرار والثبات وفي قراءة بفتح لام لتزول ورفع الفعل فان مخففة والمراد تعظيم مكرهم

قرئ وقوله وما كان بدل منه وهذه القرأة شاذة أي قرئ شاذا وما كان مكرهم الخ
وهذه القرأة تناسب قراءة النصب السابقة اه شيخنا لكن في قوله وعلى الاول الخ لا يتقيد
بالقيد الثاني في تفسير المكر بل قرأة وما كان تناسب قرأة ان على انها نافية من حيث
النفي في كل شئ فسر المكر بكفرهم أو بتدبيرهم الذي اجتمعوا له في دار الندوة اه **قوله**
فلا تحسبن الله الخ) تفريع على ولا تحسبن الله الخ فكأنه قيل واذ قد وعدناك بعذاب
الظالمين يوم القيامة واخبرناك بما يلقونه من الشدائد وبما يسألونه من الرد الى الدنيا
وبما أجبناهم به وقرعناهم به من عدم تأملهم في أحوال من سبقهم من الامم
الذين أهلكناهم بظلمهم بعد ما وعدنا رسلهم باهلاكهم فدم أنت على ما كنت عليه من اليقين
بعدم اخلافنا رسلنا وعدنا اه أبو السعود ومخلف مفعول ثان لتحسب ووعده مفعول
ثان لمخلف قدم على الاول والاصل مخلف رسله وعده فقدم الثاني ايذانا بانه لا يخلف
الوعد أصلا اه شيخنا وعبارة السمين قوله مخلف وعده العامة على اضافة مخلف الى وعده
وفيها وجهان أظهرهما ان مخلف يتعدى لاثنين كفعله فقدم المفعول الثاني وأضيف اليه
اسم الفاعل تخفيفا والثاني انه متعد لواحد وهو وعده وأما رسله فمنصوب بالمصدر فانه
ينحل لحرف مصدري وفعل تقديره مخلف ما وعد رسله فما مصدرية لا بمعنى الذي وقرأة
جماعة مخلف وعده رسله بنصب وعده وجر رسله فصلا بالمفعول بين المتضايفين وهي
كقرأة ابن عامر قتل أولادهم شركائهم اه **قوله** (اذكر يوم) أي اذكر يا محمد لقومك المنكرين
للبعث يوم تبدل الخ أي اذكر لهم ما يقع فيه لعلهم ينزجرون وقوله تبدل الارض أي
هذه الارض المشاهدة وقوله والسموات معطوف على الارض أي وتبدل هذه السموات
بغيرها وفي الاية حذف أي وتبدل السموات غير السموات لدلالة ما قبله عليه وتقديم تبديل
الارض لقربها منا ولكون تبديلها أعظم أثرا بالنسبة الينا اه من الكرخي وفي
هذا التبديل قولان للمفسرين أحدهما انه تبديل ذاتها فتبدل هذه الارض بأرض
بيضاء نقية كالفضة لم يسفك عليها دم ولم يقع فيها خطيئة هكذا نقل الخازن هذا القول
فتعلم منه ان الجلال قد جرى عليه حيث قال نقية ولفظ نقية لم يذكر الا في هذا القول
وقد علمت ان المراد نقية من المعاصي وحينئذ فيتم سؤال الصديقة له صلى الله عليه
وسلم بقولها أين الناس يومئذ لانه اذا كان التبديل لذات الارض فيسأل عن مقر الخلق
وقت ذهابها الى آخره وتبديل السموات على هذا القول هو تبديلها بسموات من ذهب
والقول الثاني ان المراد تبديل صفتها مع بقاء ذاتها فتتغير صفة الارض بأن تندك
جبالها وتسوى وهدانها وأوديتها وتذهب أشجارها وجميع ما عليها من عمارة
وغيرها فلا يبقى عليها شئ الا ذهب وتتغير صفة السموات بأن تتناثر كواكبها وتكسف
شمسها ويخسف قمرها اه من الخازن وبه تعلم ان الشارح جار على القول الاول فقط
وليس فيه اشارة الى القولين وعبارة القرطبي يوم تبدل الارض غير الارض غير نعت لمحذوف
والتقدير أرضا غير الارض واختلف في كيفية تبديل الارض فقال كثير من الناس
ان تبديل الارض عبارة عن تغيير صفاتها وتسوية آكامها وتسفيح جبالها

(ولا تحسبن الله مخلف وعده رسله) بالنصر (ان الله عزيز) غالب لا يعجزه شئ (ذو انتقام) ممن عصاه اذكر (يوم تبدل الارض غير الارض والسموات) هو يوم القيامة فيحشر الناس على أرض بيضاء نقية كما في حديث الصحيحين

ومد

ومد أرضها رواه ابن مسعود رضي الله عنه خرجه ابن ماجه وذكره ابن المبارك من حديث شهر بن حوشب قال حدثني ابن عباس قال اذا كان يوم القيامة مدت مد الاديم وزيد في سعتها كذا وكذا وذكر الحديث وروى مرفوعا عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تبدل الارض غير الارض يبسطها ويمدها مد الاديم لا ترى فيها عوجا ولا امتا يوم يزجر الله الخلق زجرة فاذا هم في الثانية في مثل مواضعهم من الاولى ظهرها وبطنها ذكره القونوي وتبديل السموات تكوير شمسها وقمرها وتناثر نجومها قاله ابن عباس وقيل اختلاف احوالها فمرة كالمهل ومرة كالدهان حكاه ابن الانباري وقد ذكرنا هذا الباب مبينا في التذكرة وذكرنا ما للعلماء في ذلك وان الصحيح ازالة عين هذه الارض حسبما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فقد جاءه حبر من احبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد وذكر الحديث وفيه فقال اليهودي أين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم في الظلمة دون الجسر وذكر الحديث وخرج عن عائشة رضي الله عنها قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فأين يكون الناس يومئذ قال على الصراط خرجه ابن ماجه باسناد مسلم هذا وخرجه الترمذي عن عائشة وانها هي السائلة قال هذا حديث حسن صحيح فهذه الاحاديث تنص على ان السموات والارض تبدل وتزال ويخلق الله أرضا أخرى يكون عليها الناس بعد كونهم على الجسر وفي صحيح مسلم عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لأحد وقال جابر سألت أبا جعفر محمد بن علي عن قول الله عز وجل يوم تبدل الارض غير الارض قال تبدل الارض خبزا يأكل منها الخلق يوم القيامة ثم قرأ وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وقال ابن مسعود انها تبدل بأرض غيرها بيضاء كالفضة لم يعمل عليها خطيئة وقال ابن عباس بأرض من فضة بيضاء وقال علي رضي الله عنه تبدل الارض يومئذ من فضة والسماء من ذهب وهذا تبديل للعين اه وعبارته في التذكرة بعدما ذكر هذه الاحاديث التي ذكرناها هنا نصه

فصل هذه الاحاديث نص في ان الارض والسموات تبدل وتزال ويخلق الله أرضا أخرى تكون عليها الناس بعد كونهم على الجسر وهو الصراط لا كما قال كثير من الناس ان تبديل الارض عبارة عن تغيير صفاتها وتسوية آكامها ونسف جبالها ومد أرضها ثم قال وذكر أبو الحسن شبيب بن ابراهيم بن حيدرة في كتاب الافصاح انه لا تعارض بين هذه الآثار وان الارض والسموات تبدل كرتين احداهما هذه الاولى وانه سبحانه يغير صفاتها قبل نفخة الصعق فتنتثر أولا كواكبها وتكسف شمسها وقمرها وتصير كالمهل ثم تكشط عن رؤسهم ثم تسير الجبال ثم تموج الارض ثم تصير البحار نيرانا ثم تنشق الارض من قطر الى قطر فتصير الهيئة غير الهيئة والبنية غير البنية فاذا نفخ في الصور نفخة الصعق طويت السماء ودحيت الارض وبدلت السماء سماء أخرى وهو قوله تعالى وأشرقت الارض بنور ربها وبدلت الارض أي مدت مد الاديم العكاظي وأعيدت كما كانت فيها القبور والبشر على

ظهرها وفي بطنها وتبدل أيضا تبديلا ثانيا وذلك اذا وقفوا في المحشر فتبدل لهم الارض
التي يقال لها الساهرة يجلسون عليها وهي أرض عفراء وهي البيضاء من فضة لم يسفك
عليها دم حرام قط ولا جرى عليها ظلم قط وحينئذ يقوم الناس على الصراط وهو لا يسع جميع
الخلق وان كان قد روى ان مسافته ألف سنة صعودا وألف سنة هبوطا وألف سنة استواء
ولكن الخلق أكثر من ذلك فيقوم من فضل عن الصراط على متن جهنم وهي كاهالة جامدة
وهي الارض التي قال عبد الله انها أرض من نار يعرق فيها البشر فاذا حوسب الناس
عليها أعني الارض المسماة بالساهرة وجاوزوا الصراط وحصل أهل الجنان من وراء
الصراط في الجنان وأهل النيران في النار وقام الناس على حياض الانبياء يشربون
بدلت الارض كقرصة النقي فأكلوا من تحت أرجلهم وعند دخولهم الجنة كانت خبزة واحدة
أي قرصا واحدا يأكل منه جميع الخلق ممن دخل الجنة وادامهم زيادة كبد ثور الجنة
وزيادة كبد النون اهـ ثم رأيت له في موضع آخر من التذكرة ما يقتضي ان الخلائق
وقت تبديل الارض يكونون في أيدي الملائكة رافعين لهم عنها ونصه ذكر أبو حامد
في كتاب كشف علوم الآخرة عن ابن عباس والضحاك فقال ان الخلائق اذا جمعوا في صعيد
واحد الاولين والآخرين أمر الجليل جل جلاله بملائكة سماء الدنيا أن يتولوهم فيأخذ
كل واحد منهم انسانا وشخصا من المبعوثين انسا وجنا ووحشا وطيرا وحولوهم الى الارض
الثانية أي التي تبدل وهي أرض بيضاء من فضة نورانية وصارت الملائكة من وراء
الخلق حلقة واحدة فاذا هم أكثر من أهل الارض بعشر مرات ثم ان الله تعالى يأمر
ملائكة السماء الثانية فيحدقون بهم حلقة واحدة واذا هم مثلهم عشرون مرة ثم تنزل
ملائكة السماء الثالثة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة فاذا هم مثلهم ثلاثون
ضعفا ثم تنزل ملائكة السماء الرابعة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة فيكونون
أكثر منهم بأربعين ضعفا ثم تنزل ملائكة السماء الخامسة فيحدقون من ورائهم
حلقة واحدة فيكونون مثلهم خمسين مرة ثم تنزل ملائكة السماء السادسة فيحدقون من
وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم ستون مرة ثم تنزل ملائكة السماء السابعة فيحدقون
من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم سبعون مرة والخلق تتداخل وتندمج حتى يعلو القدم
ألف قدم لشدة الزحام ويخوض الناس في العرق على أنواع مختلفة الى الاذقان والى
الصدور والى الحقوين والى الركبتين ومنهم من يصيبه الرشح اليسير كالقاعد في الحمام ومنهم
من يصيبه البلة بكسر الموحدة وتشديد اللام كالعاطش اذا شرب الماء وكيف لا يكون
القلق والعرق والارق وقد قربت الشمس من رؤسهم حتى لو مد أحدهم يده لنالها
وتضاعف حرها سبعين مرة وقال بعض السلف لو طلعت الشمس على الارض كهيئتها يوم
القيامة لاحترقت الارض وذاب الصخر ونشفت الانهار فبينما الخلائق يموجون في تلك
الارض البيضاء التي ذكرها الله حيث يقول يوم تبدل الارض غير الارض الخ اهـ فتحصل من
مجموع كلامه ان تبديل هذه الارض بأرض أخرى من فضة يكون قبل الصراط وتكون الخلائق
اذ ذاك مرفوعة في أيدي الملائكة وان تبديل الارض بأرض من خبز يكون بعد

الصراط وتكون الخلائق اذ ذاك على الصراط وهذه الارض خاصة بالمؤمنين عند دخولهم الجنة تأمّل وقوله فيما تقدّم وادامهم زيادة كبد ثور الجنة الخ ذكر فى موضع آخر من التذكرة ما نصه وادامهم يومئذ ثور ونون يأكل من زيادة كبدهما سبعون ألفا وهذا الثور هو الذى كان يأكل من أطراف الجنة ينحر لهم يومئذ وزيادة كبد الحوت قطعة منه كالاصبع وعن كعب الاحبار قال ان الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة اذا دخلوها ان لكل ضيف جزورا وانى أطعمكم اليوم حوتا وثورا فيجزران لأهل الجنة تأمّل **قوله** أين الناس يومئذ) أى يوم تبدل الارض **قوله** وبرزوا) معطوف على تبدل فهو بمعنى المضارع أى واذكر يوم يبرز الخلائق جميعا من القبور ليستوفوا جزاء أعمالهم هذه هى علة الخروج كما سيأتى فى الشرح ان قوله ليجزى الخ متعلق ببرزوا اه شيخنا **قوله** وترى المجرمين) معطوف على تبدل وقوله مقرّنين حال وقوله سرابيلهم حال ثانية وقوله وتغشى معطوف على الحال **قوله** مشدودين مع شياطينهم) عبارة البيضاوى قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم فى العقائد والاعمال كقوله واذا النفوس زوّجت أو قرنوا مع الشياطين أو مع ما اكتسبوا من العقائد الزائغة والملكات الباطلة أو قرنت أيديهم وأرجلهم الى رقابهم بالاغلال وهو يحتمل أن يكون تمثيلا لمؤاخذتهم على ما اقترفته أيديهم وأرجلهم اه **قوله** فى الاصفاد) جمع صفد بفتحتين وهو القيد والاغلال جمع غل بضم الغين وهو طوق حديد اه شيخنا وفى الاصفاد متعلق بمقرنين وقيل بمحذوف على انه حال أى صفة لمقرنين والمقرن من جمع فى القرن وهو الحبل الذى يربط به وفى التفسير ان كل كافر يقرن مع شيطانه فى سلسلة والاصفاد جمع صفد وهو الغل والقيد يقال صفده يصفده صفدا من باب ضرب قيده والاسم الصفد وصفده مشدد للتكثير اه سمين **قوله** سرابيلهم من قطران) المراد انه تطلى جلودهم حتى يكون الطلاء كالقميص وذلك يجتمع عليهم لذع القطران ووحشة لونه ونتن ريحه واسراع النار فى جلودهم اه بيضاوى وفى السمين سرابيلهم من قطران مبتدأ وخبر فى محل نصب على الحال اما من المجرمين واما من المقرنين واما من ضميره ويجوز أن تكون مستأنفة وهو الظاهر والسرابيل الثياب وسربلته أى ألبسته السربال والقطران ما يستخرج من شجر فيطبخ ويطلى به الابل الجرب ليذهب جربها لحدته وفيه لغات قطران بفتح القاف وكسر الطاء وهى قراءة العامة وقطران بزنة سكران وبها قرأ عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهما وقطران بكسر القاف وسكون الطاء بزنة سرحان ولم يقرأ بها فيما علمت وقرأ جماعة من قطر بفتح القاف وكسر الطاء وتنوين الراء آن بوزن عان وجعلوهما كلمتين والقطر النحاس والآنى اسم فاعل من أنى يأنى أى تناهى فى الحرارة كقوله وبين حميم آن وعن عمر رضى الله عنه ليس بالقطران ولكنه النحاس اه **قوله** لاشتعال النار) اللام بمعنى فى أى أبلغ فى اشتعالها **قوله** وتغشى وجوههم) أى وتغشى قلوبهم أيضا اه بيضاوى **قوله** متعلق ببرزوا) أى والجمل التى بينهما اعتراض كما فى السمين **قوله** فى قدر نصف نهار الخ) أى فلا يشغله حساب عن حساب اه **قوله** هذا بلاغ للناس الخ) فيه من المحسنات رد العجز على

وفى مسلم حديث سئل صلى الله عليه وسلم أين الناس يومئذ قال على الصراط (وبرزوا) خرجوا من القبور (لله الواحد القهار) (وترى المجرمين) الكافرين (يومئذ مقرنين) مشدودين مع شياطينهم (فى الاصفاد) القيود أو الاغلال (سرابيلهم) قمصهم (من قطران) لأنه أبلغ لاشتعال النار (وتغشى وجوههم النار ليجزى) متعلق ببرزوا (الله كل نفس ما كسبت) من خير وشر (ان الله سريع الحساب) يحاسب جميع الخلق فى قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك (هذا) القرآن (بلاغ للناس)

الصدد فقد فتحت هذه السورة بقوله كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور الخ اهـ شيخنا **قوله** أي أنزل لتبليغهم) أي إلى ما فيه رشدهم ونفعهم أي أنزل لإيصال لهم الخير وقوله ولينذروا به معطوف على ما يفهم من المعنى وهو ما ذكره الشارح بقوله لتبليغهم اهـ شيخنا ومحصل صنيعه أن البلاغ مصدر بمعنى اسم الفاعل أي هذا مبلغ وموصل للناس إلى مراتب السعادة اهـ **قوله** بما فيه من الحجج) الباء سببية اهـ

سورة الحجر

سيأتي في الشرح أن الحجر واد بين المدينة والشام وقوله تسع وتسعون آية أي إجماعا وقوله مكية أي إجماعا أيضا اهـ من الخازن **قوله** هذه الآيات) أي آيات هذه السورة **قوله** عطف) أي للتغاير اللفظي أي إنما ساغ العطف وإن كان المراد من الكتاب والقرآن واحدا لأجل التعدد في الاسم وقوله بزيادة صفة أي مع زيادة صفة وهي مبين اهـ شيخنا وفي البيضاوي وتنكير القرآن للتفخيم وكذا تعريف الكتاب اهـ وفيه إشارة إلى التغاير بين المتعاطفين وإنهما مقصودان بالذات فلذا عطف أحدهما على الآخر فالمقصود الوصفان اهـ شهاب **قوله** بالتشديد والتخفيف) سبعيتان **قوله** الذين كفروا) أي بهذا الكتاب والقرآن فهذا مرتبط بما قبله اهـ وقوله يوم القيامة ظرف ليود **قوله** لو كانوا مسلمين) لو مصدرية والتعبير عن متمناهم بالغيبة نظرا للإخبار عنهم ولو نظر لصدوره منهم لقيل لو كنا اهـ زاده وفي السمين قوله لو كانوا يجوز في لو وجهان أحدهما أن تكون الامتناعية وحينئذ يكون جوابها محذوفا تقديره لو كانوا مسلمين لسروا بذلك أو تخلصوا مما هم فيه ومفعول يود محذوف وعلى هذا التقدير أي ربما يود الذين كفروا النجاة دل عليه الجملة الامتناعية والثاني أنها مصدرية عند من يرى ذلك كما تقدم تقريره وحينئذ يكون هذا المصدر المؤول هو المفعول للودادة أي يود كونهم مسلمين إن جعلناها كافة وإن جعلناها نكرة كانت لو وما في حيزها بدلا من ما اهـ **قوله** ورب) أي التي هي حرف جر في الأصل وقد كفت عن الجر هنا بدخول ما الزائدة المهيئة لها للدخول على الأفعال لكنها إذا كفت بها لا تدخل إلا على الماضي والمسوغ لذلك أن هذا المضارع بمنزلة الماضي في تحقق الوقوع من حيث إنه من أخبار الله وهي صدق لا تخلف وقوله للتكثير أي بالنظر للمرات من التمني فلا ينافي في القيل الآخر لأنها للتقليل من حيث إن زمان الإفاقة أي فأزمان إفاقتهم قليلة بالنسبة لأزمان الدهشة وهذا لا ينافي أن التمني يقع كثيرا في تلك الأزمان القليلة بالنسبة لأزمان الدهشة فلا تخالف بين القولين اهـ شيخنا وفي السمين وما في ربما تحتمل وجهين أحدهما أنها المهيئة بمعنى أن رب مختصة بالأسماء فلما جاءت ما هيأت دخولها على الأفعال والثاني أن ما نكرة موصوفة بالجملة الواقعة بعدها والعائد على ما محذوف تقديره رب شيء يوده الذين كفروا اهـ **قوله** تدهشهم) في المختار دهش الرجل تحير وبابه طرب ودهش أيضا على ما لم يسم فاعله فهو مدهوش وأدهشه الله اهـ **قوله** ذرهم) هذا الأمر لا يستعمل له ماض إلا قليلا استغناء عنه بترك بل يستعمل منه المضارع نحو ونذرهم في طغيانهم ومن مجيء

أنزل لتبليغهم (ولينذروا به وليعلموا) بما فيه من الحجج (أنما هو) أي الله (إله واحد وليذكر) بإدغام التاء في الأصل في الذال يتعظ (أولوا الألباب) أصحاب العقول

سورة الحجر مكية تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم (الر) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن والإضافة بمعنى من (وقرآن مبين) مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة (ربما) بالتشديد والتخفيف (يود) يتمنى (الذين كفروا) يوم القيامة إذا عاينوا حالهم وحال المسلمين (لو كانوا مسلمين) ورب للتكثير فإنه يكثر منهم تمني ذلك وقيل للتقليل فإن الأهوال تدهشهم فلا يفيقون حتى يتمنوا ذلك إلا في أحيان قليلة (ذرهم)

الماضى قوله صلى الله عليه وسلم ذروا الحبشة ما وذرتكم ويأكلوا مجزوم على جواب الامر وقد تقدم ان ترك وذر يكونان بمعنى صير فعلى هذا يكون المفعول الثانى محذوفا أى ذرهم مهملين ولا يصح أن يكون يأكلوا هو الثانى ولا حالا اذ كان يجب رفعه اه سمين **قوله** اترك الكفار) أى كفار مكة **قوله** يأكلوا) مجزوم بحذف النون فى جواب الامر وكذا يتمتعوا وأما يلههم فكذلك لكن بحذف الياء لانه معتل ومسند للمفرد وهو الامل اه شيخنا **قوله** ويلههم) الهاء الاولى من بنية الفعل والثانية مفعول به والقراءات هنا ثلاثة كسر الهاء الثانية والميم وضمهما وكسر الهاء وضم الميم وأما الهاء الاولى فمكسورة لا غير اه شيخنا وقوله يشغلهم من باب قطع **قوله** بطول العمر) الباء بمعنى اللام كما عبر بها غيره وعبارة أبى السعود ويلههم الامل والتوقع لطول الاعمار وبلوغ الاوطار واستقامة الاحوال اه وفى المصباح أملته أملا من باب طلب ترقبته وأكثر ما يستعمل الامل فيما يستبعد حصوله اه **قوله** وهذا) أى قوله ذرهم الخ فهذه الآية منسوخة بآية القتال اه **قوله** وما أهلكنا من قرية الخ) لما هدد المكذبين المعاندين بقوله فسوف يعلمون بين هنا ان تأخير العذاب ليس مبنيا على الاهمال بل انما أمهلهم ليبلغوا الاجل المقدر لتعذيبهم فقال وما أهلكنا من قرية الخ اه زاده **قوله** من زائدة) أى فى المفعول **قوله** أريد أهلها) أى أريد بها أهلها فالمجاز فى الطرف ويصح أن يكون بالحذف اه شيخنا **قوله** الا ولها كتاب معلوم) الجملة حالية والمعنى وما أهلكنا قرية من القرى فى حال من الاحوال الا فى حال أن يكون لها كتاب أى أجل موقت لهلاكها اه أبو السعود ثم قال أو الجملة صفة لكن لا لقرية المذكورة بل للمقدرة التى هى بدل من المذكورة على المختار فيكون بمنزلة كونه صفة للمذكورة أى ما أهلكنا قرية من القرى الا قرية لها كتاب معلوم فليس فيه فصل بين الصفة والموصوف بالا كما توهم اه وفى السمين قوله الا ولها كتاب معلوم فيه أوجه أحدها وهو الظاهر انها واو الحال ثم لك اعتباران أحدهما ان تجعل الحال وحدها الجار والمجرور ويرتفع كتاب به فاعلا والثانى أن تجعل الجار خبرا مقدما وكتاب مبتدأ والجملة حال الثانى ان الواو مزيدة وهذا يتقوى بقراءة ابن أبى عبلة الا لها باسقاطها والزيادة ليست بالسهلة الثالث ان الواو داخلة على الجملة الواقعة صفة تأكيدا قال الزمخشرى والجملة واقعة صفة لقرية والقياس أن لا تتوسط هذه الواو بينهما كما فى قوله تعالى وما أهلكنا من قرية الا لها منذرون وانما توسطت لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما يقال جاءنى زيد عليه ثوب وجاءنى وعليه ثوب اه **قوله** من أمة) فاعل تسبق ومن مزيدة للتأكيد وحمل على لفظ أمة فى قوله أجلها فأفرد وأنث وعلى معناها فى قوله وما يستأخرون فجمع وذكر وحذف متعلق يستأخرون تقديره عنه للدلالة عليه ولوقوعه فاصلة اه سمين والسين فى يستأخرون زائدة كما أشار له الشارح **قوله** وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر) نادوا به النبى صلى الله عليه وسلم على التهكم الا ترى الى ما نادوه له وهو قولهم انك لمجنون ونظير ذلك قول فرعون ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون والمعنى انك لتقول قول

(ذرهم) اترك الكفار يا محمد (يأكلوا ويتمتعوا) بدنياهم (ويلههم) يشغلهم (الامل) بطول العمر وغيره عن الايمان (فسوف يعلمون) عاقبة أمرهم وهذا قبل الامر بالقتال (وما أهلكنا من) زائدة (قرية) أريد أهلها (الا ولها كتاب) أجل (معلوم) محدود لاهلاكها (ما تسبق من) زائدة (أمة أجلها وما يستأخرون) يتأخرون عنه (وقالوا) أى كفار مكة للنبى صلى الله عليه وسلم (يا أيها الذى

الجانبين حتى تدعى ان الله تعالى نزل عليك الذكر أى القرآن اهـ بيضاوى وفى الكرخى قوله في زعمه أشار به الى ان فى الآية حذفا أى يا أيها الذى تدعى انك نزل عليك الذكر وأشار به الى جواب كيف وصفوه بالجنون مع قولهم نزل عليه الذكر أى القرآن المستلزم ذلك للاعتراف بنبوته وانما قالوا ذلك استهزاء وسخرية لا اعترافا كما قال فرعون لقومه ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون اهـ والحاصل انهم قالوا مقالتين تضمنت الاولى يا أيها الذى الخ والثانية لوما تأتينا الخ وقد ردّ الله عليهم المقالتين على سبيل اللف والنشر المشوش فقوله ما ننزل الخ ردّ للثانية وقوله انا نحن الخ ردّ للاولى اهـ شيخنا **قوله** نزل عليه الذكر) العامة على نزل مشددا مبنيا للمفعول وقرأ زيد بن على نزل مخففا مبنيا للفاعل اهـ سمين **قوله** فى زعمه) أى لانهم لا يعتقدون نزوله عليه انما هو بحسب زعمه على اعتقادهم الفاسد اهـ شيخنا **قوله** لوما تأتينا الخ) لوما حرف تحضيض كهلا وتكون أيضا حرف امتناع لوجود وذلك كما ان لولا مترددة بين هذين المعنيين وقد عرف الفرق بينهما وهو ان التحضيضية لا يليها الا الفعل ظاهرا أو مضمرا والامتناعية لا يليها الا الاسم لفظا أو تقديرا عند البصريين واختلف فيها هل هى بسيطة أم مركبة فقال الزمخشرى لو ركبت تارة مع لا وتارة مع ما لمعنيين وأما هل فلم تركب الا مع لا وحدها للتحضيض واختلف أيضا فى لوما هل هى أصل بنفسها أو فرع عن لولا وان الميم مبدلة من اللام اهـ سمين **قوله** هلا تأتينا بالملائكة) أى لتخبرنا بصدقك **قوله** قال تعالى) أى ردا عليهم فى المقالتين وأشار بهذا الى ان آخر كلامهم ان كنت من الصادقين اهـ كرخى **قوله** ما ننزل الملائكة) قرأ أبو بكر ما تنزل بضم التاء وفتح النون والزاى المشددة مبنيا للمفعول الملائكة مرفوع لقيامه مقام فاعله وهو موافق لقوله ونزل الملائكة تنزيلا ولانها لا تنزل الا بأمر الله تعالى فغيرها هو المنزل لها وهو الله تعالى وقرأ الاخوان وحفص ما ننزل بنونين مثل لبينين الاولى منهما مضمومة والثانية مفتوحة وكسر الزاى المشددة مبنيا للفاعل المعظم نفسه وهو البارى تعالى والملائكة نصبا مفعولا به وهو موافق لقوله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وبناسب قوله قبل ذلك وما أهلكنا وقوله بعد انا نحن نزلنا وما بعده من الفاظ التعظيم والباقون من السبعة ما تنزل بفتح التاء والنون والزاى المشددة والملائكة مرفوعة على الفاعلية والاصل تتنزل بتاءين فحذفت احداهما وهو موافق لقوله تنزل الملائكة والروح فيها وقرأ زيد بن على ما نزل الملائكة مبنيا للفاعل والملائكة مرفوع على الفاعلية وهو كقوله نزل به الروح الامين اهـ سمين **قوله** الا بالحق) أى الا تنزلا ملتبسا بالحق أى بالوجه الذى قدره واقتضته حكمته اهـ بيضاوى وفى السمين قوله الا بالحق يجوز تعلقه بالفعل قبله أو بمحذوف على انه حال من الفاعل أو المفعول أى ملتبسين بالحق وجعله الزمخشرى نعتا لمصدر محذوف أى الا تنزلا ملتبسا بالحق اهـ **قوله** أيضا الا بالحق) أى بالعذاب كما قلتم واقترحتم من اخبارها لكم بصدقه وقوله بالعذاب أى بعذابكم اهـ شيخنا وعبارة الكرخى قوله بالعذاب أى أو بالحكمة ولا حكمة فى ان تأتيكم عيانا تشاهدونها وتشهد لكم بصدق النبى صلى الله عليه وسلم لانكم حينئذ

نزل عليه الذكر) القرآن فى زعمه (انك لمجنون لوما) هلا (تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين) فى قولك انك نبى وان هذا القرآن من عند الله قال تعالى (ما ننزل) فيه حذف احدى التاءين (الملائكة الا بالحق) بالعذاب (وما كانوا اذا) أى حين نزول الملائكة بالعذاب (منظرين) مؤخرين

مصدر قولك عن اضطرار ومثله قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق
ولا حكمة أيضا فى معاجلتكم بالعقوبة فان منكم ومن ذراريكم من سبقت كلمتنا له بالايمان
وقوله وما كانوا اذا منظرين أى لو نزلت عليهم الملائكة بالعذاب لم ينظروا ولم يؤخروا
ساعة واذا حرف جواب وجزاء لانه جواب لهم وجزاء للشرط مقدر تقديره ولو نزلنا
الملائكة ما كانوا منظرين وما أخر عذابهم قال صاحب النظم اذا مركبة من اذ وان وهى
اسم عبر له حين تقول أتيتك اذ جئتنى أى حين جئتنى ثم ضم اليها ان فصار اذ ان ثم
استثقلوا الهمزة فحذفوها فصار اذن ومجئ لفظة أن دليل على اضمار فعل بعدها والتقدير وما كانوا
اذ كان ما طلبوا اه **قوله** انا نحن نزلنا الذكر) أى وليس انزاله عليك بزعمك كما اعتقدوا
انه مختلق من عنده اه شيخنا **قوله** تأكيد) أى لفظ نحن تأكيد لاسم ان أو فصل
أى ضمير فصل وفيه ان ضمير الفصل لا يكون الا بين اسمين لا بين اسم وفعل كما هنا
وفيه أيضا ان ضمير الفصل لم يعهد الا ضمير غيبة اه شيخنا وفى الكرخى قوله أو فصل
هو خلاف قول جمهور النحاة لان شرط ضمير الفصل عندهم ان يقع بعد مبتدأ وما أصله
المبتدأ وجوز الجرجانى وقوعه قبل فعل فلعل الشيخ المصنف تبعه اه **قوله** وانا له
لحافظون) بخلاف سائر الكتب المنزلة فقد دخل فيها التحريف والتبديل بخلاف
القرآن فانه محفوظ من ذلك لا يقدر أحد من جميع الخلق الانس والجن أن يزيد فيه أو ينقص
منه حرفا واحدا أو كلمة واحدة وفى كيفية حفظه خلاف قال بعضهم حفظه الله بان جعله
معجزا مباينا لكلام البشر فعجز الخلق عن الزيادة والنقصان فيه لانهم لو فعلوا فيه زيادة
أو نقصا لظهر ذلك لكل عاقل فلم يقدر أحد على ذلك وقال بعضهم أعجز الله الخلق عن ابطاله
بوجه من الوجوه فقيض الله العلماء لحفظه والذب عنه الى آخر الدهر اه خازن **قوله**
ولقد أرسلنا من قبلك الخ) لما أساءوا فى الادب وخاطبوه عليه السلام خطاب السفاهة
حيث قالوا انك لمجنون سلاه الله وقال ان عادة الجهال مع جميع الانبياء كانت هكذا
وكانوا يصبرون على أذى الجهال ويستمرون على الدعوة والانذار فاقتد بهم أنت فى ذلك بقوله
ولقد أرسلنا من قبلك أى رسلا الا انه لم يذكر الرسل لدلالة الارسال عليه اه زاده
قوله فى شيع الاولين) نعت للمفعول المحذوف الذى قدره الشارح والاضافة من قبيل اضافة
الموصوف لصفته والشيع جمع شيعة وهى الفرقة المتفقة على طريق ومذهب من شاعه اذا تبعه
وأصله الشياع وهو الحطب الصغار توقد به الكبار والمعنى بنأ نا رجالا فيهم وجعلناهم
رسلا فيما بينهم اه بيضاوى وقوله من قبيل اضافة الموصوف لصفته كقوله حق اليقين
والاصل فى الشيع الاولين والبصريون يؤولون مثله على حذف المضاف اليه أى فى شيع
الامم الاولين اه زاده وفى المصباح الشيعة الاتباع والانصار وكل قوم اجتمعوا على
أمرهم شيعة ثم صارت الشيعة اسما لجماعة مخصوصة والجمع شيع مثل سدرة وسدر
والاشياع جمع الجمع اه **قوله** وما يأتيهم من رسول) من زائدة فى الفاعل وفيه ان
الاتيان قد مضى فلذلك قدر الشارح كان لتدل على ان المعتبر على المضى اه وفى
السمين قوله وما يأتيهم قال الزمخشرى هذا حكاية حال ماضية لان ما لا تدخل على مضارع

(إنا نحن) تأكيد لاسم إن أو فصل (نزلنا الذكر) القرآن (وإنا له لحافظون) من التبديل والتحريف والزيادة والنقص (ولقد أرسلنا من قبلك) رسلا (فى شيع) فرق (الاولين وما) كان (يأتيهم من رسول

الا وهو في موضع الحال ولا على ماض الا وهو قريب من الحال وهذا الذي ذكره هو الاكثر
في لسانهم لكنه قد جاءت ما مقارنة للمضارع المراد به الاستقبال كقوله تعالى قل ما يكون
لي أن أبدله من تلقاء نفسي اه قوله (الا كانوا به يستهزءون) هذه الجملة يجوز أن تكون
حالا من مفعول يأتيهم ويجوز أن تكون صفة لرسول فيكون في محلها وجهان الجر باعتبار
اللفظ والرفع باعتبار الموضع واذا كانت حالا فهي حال مقدرة اه سمين قوله (كذلك
نسلكه الخ) في المختار السلك بالكسر الخيط وبالفتح مصدر سلك الشيء في الشيء فانسلك
أي أدخله فيه فدخل وبابه نصر قال الله تعالى كذلك نسلكه في قلوب المجرمين وأسلكه
لغة فيه ولم يذكر في الاصل سلك الطريق اذا ذهب فيه وبابه دخل ومظنة سها عن ذكره
لانه مما لا يترك قصدا اه قوله (أي مثل ادخالنا التكذيب) أي المأخوذ من الاستهزاء
قوله (لا يؤمنون به) في محل النصب على الحال ويجوز أن لا يكون لها محل من الاعراب
لانها بيان لقوله كذلك نسلكه وقوله وقد خلت جملة مستأنفة اه سمين قوله
(من تعذيبهم الخ) بيان لسنة الاولين قوله (ولو فتحنا عليهم) أي على كفار مكة
أي لهم قوله (فظلوا فيه) يقال ظل فلان يفعل كذا اذا فعله بالنهار وفي هذا الضمير
قولان أحدهما انه للملائكة والمعنى لو كشفنا عن أبصار هؤلاء الكفار فرأوا بابا
في السماء مفتوحا والملائكة تصعد منه لما آمنوا والقول الثاني انه للمشركين والمعنى
فظل المشركون يصعدون في ذلك الباب فينظرون الى ملكوت السموات وما فيها من
الملائكة لما آمنوا ولقالوا انما سكرت أبصارنا اه خازن قوله (انما سكرت) بالتخفيف
والتشديد سبعيتان فعلى التخفيف يقال سكرت النهر سكرا من باب قتل سددته والسكر
بالكسر ما يسد به اه مصباح وقوله والتشديد أي لاجل التكثير والمبالغة اه زاده
قوله (بل نحن قوم مسحورون) أي سحر محمد عقولنا كما قالوه عند ظهور غيره من
الآيات وفي كلمتي الحصر والاضراب دلالة على البت بأن ما يرونه لا حقيقة له بل هو باطل
خيل اليهم بنوع من السحر اه بيضاوي وفي الكرخي وايضاح ذلك انهم قالوا كلمة انما
وهي تفيد الحصر في المذكور آخرا فيكون الحصر في الابصار لا في التسكير فكأنهم قالوا
سكرت أبصارنا لا عقولنا ونحن وان كنا نتخايل بأبصارنا هذه الاشياء لكنا نعلم
بعقولنا ان الحال بخلافه أي لا حقيقة له ثم قالوا بل نحن كأنهم اضربوا عن الحصر في الابصار
وقالوا بل جاوز ذلك الى عقولنا بسحر صنعه لنا اه قوله (ولقد جعلنا في السماء بروجا) جعلنا
يجوز أن يكون بمعنى خلقنا فيتعلق به الجار وان يكون بمعنى صيرنا فيكون مفعوله الاول بروجا
ومفعوله الثاني الجار فيتعلق بمحذوف اه سمين قوله (بروجا) أي منازل ومحال وطرقا تسير
فيها الكواكب السبعة اه شيخنا قوله (وهي منازل الكواكب) أي محال نزولها وسيرها
وقوله المريخ بكسر أوله كما في المختار وهو كوكب في السماء الخامسة وقوله والزهرة بضم أوله
وفتح ثانيه وقوله وعطارد بضم العين ويمنع الصرف لصيغة منتهى الجموع وقوله وزحل يمنع
الصرف للعلمية والعدل كعمر اه شيخنا وفي القاموس ان عطارد يصرف ويمنع من الصرف
اه قوله (للناظرين) أي بأبصارهم أو بصائرهم اه خازن وفي السمين والنظر عيني وقلبي

قلبي

(الا كانوا به يستهزءون) كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له صلى الله عليه وسلم (كذلك) أي مثل ادخالنا التكذيب في قلوب أولئك (نسلكه) ندخله (في قلوب المجرمين) أي كفار مكة (لا يؤمنون به) بالنبي صلى الله عليه وسلم (وقد خلت سنة الأولين) أي سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم أنبياءهم وهؤلاء مثلهم (ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه) في الباب (يعرجون) يصعدون (لقالوا انما سكرت) سدت (أبصارنا بل نحن قوم مسحورون) يخيل الينا ذلك (ولقد جعلنا في السماء بروجا) اثني عشر الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وهي منازل الكواكب السبعة السيارة المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الأسد والمشتري وله القوس والحوت وزحل وله الجدي والدلو (وزيناها للناظرين)

قلبي حذف متعلقه ليعم اه **قوله** وحفظناها بالشهب) وذلك ان الشياطين كانوا
لا يحجبون عن السموات فيدخلونها ويأتون باخبارها الى الكهنة فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث
سموات ولما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات أجمعها اه خازن **قوله** من
كل شيطان رجيم) أى من دخوله **قوله** الا من استرق السمع) أى من غير دخول وهذا وجه
الانقطاع والسمع بمعنى المسموع وذلك ان الشياطين يركب بعضهم بعضا حتى يبلغوا الى السماء
فيسترقوا السمع من الملائكة وقوله خطفه بفتح الخاء وكسر الطاء كما قال تعالى الا من
خطف الخطفة وبابه فهم اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله الا لكن تبع فى كون هذا الاستثنا
منقطعا أبا البقا والمعربون على انه متصل والتقدير الا من استرق السمع فانها لم تحفظ منه
ومن فى موضع نصب على القولين وقال الحوفى فى موضع جر على البدل من كل شيطان
ورد بان ما قبل الا موجب والبدل لا يكون فى الموجب وأجيب بان قوله وحفظناها الخ
فى معنى النفى كقوله تعالى فشربوا منه الا قليلا منهم واجاز أبو البقاء أن تكون من فى
موضع رفع على الابتدا وفاتبعه الخبر وجاز دخول الفاء لان من بمعنى الذى أو شرطية
وحينئذ يكون من باب الاستثناء المنقطع اه وفى أبى السعود الا من استرق السمع محله
النصب على الاستثناء المتصل ان فسر الحفظ بمنع الشياطين من التعرض لها على الاطلاق
والوقوف على ما فيها فى الجملة أو المنقطع ان فسر ذلك بالمنع من دخولها والتصرف فيها
اه **قوله** فاتبعه شهاب) أى لحقه وتبعه **قوله** كوكب يضئ) تفسير للشهاب كما فى المختار
وأما المبين فمعناه البين الواضح الظاهر وما جرى عليه الشارح أحد قولين للمفسرين
وهو ان الذى يرى على الشيطان نفس الكوكب فيصيبه ثم يرجع مكانه والقول الثانى ان
الشهاب الذى يصيب الشيطان شعلة نار تنفصل من الكوكب وتسميتها بالشهاب نحو
لانفصالها منه اه من الخازن وصنيع البيضاوى يقتضى ان الشهاب بمعنى الشعلة هو الحقيقة
والكثير وبمعنى الكوكب هو القليل ونصه والشهاب شعلة نار ساطعة وقد يطلق
على الكوكب والسنان لما فيهما من البريق اه والسنان طرف الرمح اه **قوله** يحرقه)
بضم أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه مخففا وبضم أوله وفتح ثانيه وكسر ثالثه مشددا
وقوله أو يثقبه أى ينفذ منه وقوله أو يخبله بفتح الاول وسكون الثانى وكسر الثالث
مخففا اه شيخنا وفى المصباح خبلته خبلا من باب ضرب فهو مخبول اذا أفسدت
عضوا من أعضائه أو أذهبت عقله والخبال بفتح الخاء يطلق على الفساد والجنون اه
قوله أيضا يحرقه) أى فمنهم من يحرقه أى يحرق وجهه أو جنبه أو يده ومنهم من يثقبه ومنهم
من يخبله فيصير غولا فى الوادى يضل الناس اه خازن **قوله** والارض مددناها) الارض
نصب على الاشتغال ولم يقرأ بغيره لانه أرجح من حيث العطف على جملة فعلية قبلها
وهى قوله ولقد جعلنا فى السماء بروجا وقال الشيخ ولما كانت هذه الجملة بعدها جملة فعلية
كان النصب أرجح من الرفع قلت لم يعدوا هذا من القرائن المرجحة للنصب انما عدوا عطفها
على جملة فعلية قبلها لا عطف جملة فعلية عليها ولكنه القياس اذ يعطف فيه فعلية على مثلها
بخلاف ما لو رفعت اذ يعطف فعلية على اسمية لكنهم لم يعتبروا ذلك اه سمين **قوله** بسطناها

وحفظناها) بالشهب (من كل شيطان رجيم) مرجوم (الا) لكن (من استرق السمع) خطفه (فأتبعه شهاب مبين) كوكب يضئ ويحرقه أو يثقبه أو يخبله (والارض مددناها) بسطناها

أى على الماء وقوله والقينا أى جعلنا ووضعنا وقوله جبالا ثوابت أى رواسى جمع راسية كما فى المختار **قوله** لئلا تتحرك باهلها) وذلك ان الله لما خلق الارض على الماء ماجت واضطربت كالسفينة فامسكها الله بالجبال اه شيخنا **قوله** من كل شئ) يجوز فى من ان تكون تبعيضية وهو الصحيح وان تكون مزيدة عند الكوفيين والاخفش اه سمين **قوله** معلوم مقدر) أى عند الله فيعلم القدر الذى يحتاج اليه الناس فى معاشهم فيكون اطلاق الوزن عليه مجازا لان الناس لا يعرفون مقادير الاشياء الا بالوزن اه خازن **قوله** معايش) جمع معيشة وهى ما يعيش به الانسان مدة حياته فى الدنيا من المطاعم والمشارب والملابس ونحو ذلك اه خازن **قوله** بالياء) وذلك لانها فى المفرد اصلية لان مفرده معيشة من العيش فالياء اصلية والمد فى المفرد لا يقلب همزا فى الجمع الا اذا كان زائدا فى المفرد كما قال ابن مالك × والمد زيد ثالثا فى الواحد × همزا يرى فى مثل كالقلائد اه شيخنا وهذا فى قراءة الجمهور وقرئ بالهمز على التشبيه بشمائل وقد ذكر فى الاعراف وهو شاذة اه كرخى **قوله** ومن لستم له برازقين أى من العبيد الخ) أى فانهم ينتفعون بهذه الاشياء وخلقت لمنافعكم ولستم برازقين لها وانما الرازق لجميع ذلك الله وهذا فى غاية الامتنان اه شيخنا وفى السمين قوله ومن لستم يجوز فى من خمسة اوجه احدها وهو قول الزجاج انه منصوب بفعل مقدر تقديره واغنينا من لستم له برازقين كالعبيد والدواب والوحوش الثانى انه منصوب عطفا على معايش أى وجعلنا لكم فيها من لستم له برازقين من الدواب المنتفع بها الثالث انه منصوب عطفا على محل لكم الرابع انه مجرور عطفا على الكاف المجرورة باللام وجاز ذلك من غير اعادة الجار على رأى الكوفيين وبعض البصريين وقد تقدم تحقيقه فى البقرة عند قوله وكفر به والمسجد الحرام الخامس انه مرفوع بالابتداء وخبره محذوف أى ومن لستم له برازقين جعلنا له فيها معايش وسمع من العرب ضربت زيدا وعمرو بالرفع ومبتدأ محذوف الخبر أى وعمرو ضربته ومن يجوز ان يراد بها العقلاء أى من لستم له برازقين من مواليكم الذين تزعمون انكم ترزقونهم وان يراد بها غيرهم أى من لستم له برازقين من الدواب وان كنتم تزعمون انكم ترزقونهم واليه ذهب جماعة من المفسرين ويجوز ان يراد بها النوعان وهو حسن لفظا ومعنى اه **قوله** من العبيد) أى والخدم وغيرهم من كل من تظنون انكم ترزقونه ظنا كاذبا فاسدا اه

قوله من زائدة) أى فى المبتدأ وعندنا خبره وخزائنه فاعل به لاعتماده على النفى ويجوز ان يكون عندنا خبرا لما بعده والجملة خبر الاول والاول اولى لقرب الجار من المفرد وذكر الخزائن تمثيل كما ان قدرته شبه قدرته على كل شئ بالخزائن المودعة فيها الاشياء المعدة لاخراج كل شئ بحسب ما اقتضته حكمته تعالى واليه اشار فى التقرير اه كرخى والخزائن جمع خزانة وهى المكان الذى يخزن فيه الشئ للحفظ والمراد مفاتيحها كما قال الشارح والمراد انه لا يتوصل الى شئ منها الا باقدار الله واعطائه اه شيخنا وفى الكرخى قال ابن الخطيب وتخصيص قوله وان من شئ الا عندنا خزائنه بالمطر تحكم محض لان قوله وان من شئ يتناول جميع الاشياء الا ما خصه الدليل وروى جعفر بن محمد

(والقينا فيها رواسى) جبالا ثوابت لئلا تتحرك باهلها (وانبتنا فيها من كل شئ موزون) معلوم مقدار (وجعلنا لكم فيها معايش) بالياء من الثمار والحبوب (و) جعلنا لكم (من لستم له برازقين) أى من العبيد والدواب والانعام ... (وان) ما (من شئ الا عندنا خزائنه) ...

عن أبيه عن جده قال في العرش تمثال جميع ما خلق الله في البر والبحر وهو تأويل قوله وان
من شيء الا عندنا خزائنه اه **قوله** الا بقدر معلوم) يجوز أن يتعلق بالفعل قبله ويجوز
أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من المفعول أي الا ملتبساً بقدر اه سمين **قوله** وأرسلنا
الرياح) جمع ريح وهو جسم لطيف منبث في الجو سريع المرور اه خطيب **قوله** لواقح
أي حوامل لأنها تحمل الماء الى السحاب فهي ملقحة يقال ناقة ملقحة اذا حملت الولد وقال
ابن مسعود يرسل الله الريح فتحمل الماء فتمجه في السحاب ثم تمر به فتدره كما تدر اللقحة
ثم تمطر وقال أبو عبيد يبعث الله الريح المثيرة فتثير السحاب ثم يبعث المؤلفة فتؤلف
السحاب بعضه الى بعض فتجعله ركاما ثم يبعث اللواقح فتلقحه اه خطيب قال أبو بكر بن
عياش لا تقطر قطرة من السماء الا بعد أن تعمل فيها الرياح الاربعة فالصبا تهيج السحاب
والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه اه خازن **قوله** أيضا لواقح) حال
مقدرة من الرياح وفي اللواقح أقوال أحدها انها جمع ملقح لانه من ألقح يلقح فهو ملقح
فجمعه ملاقح فحذفت الميم تخفيفا يقال ألقحت الريح السحاب كما يقال ألقح الفحل الانثى
وهذا قول أبي عبيدة والثاني انها جمع لاقح يقال لقحت الريح اذا حملت الماء وقال الازهري
حوامل تحمل السحاب كقولك ألقحت الناقة فلقحت اذا حملت الجنين في بطنها فشبهت الريح
بها الثالث انها جمع لاقح على النسب كلابن وتامر أي ذات لقاح قاله الفراء اه سمين
وفي المختار ألقح الفحل الناقة والريح السحاب ورياح لواقح ولا تقل ملاقح وهو
من النوادر اه وفي القاموس وألقحت الرياح الشجر فهي لواقح وملاقح اه **قوله** تلقح
السحاب) أي تمج الماء فيه **قوله** فأسقيناكموه) أي جعلناه لكم سقيا أي معدا لسقي
أنفسكم وأراضيكم ومواشيكم اه زاده **قوله** وانا لنحن) نحن يجوز أن
يكون مبتدأ ونحيي خبره والجملة خبر انا ويجوز أن يكون تأكيدا للاسم في انا ولا يجوز أن
يكون فصلا لانه لم يقع بين اسمين وقد تقدم نظيره وقال أبو البقاء لا يكون فصلا لوجهين
أحدهما ان بعده فعلا والثاني ان معه اللام قلت الوجه الثاني غلط فان لام التوكيد لا
يمتنع دخولها على الفصل كما نص على ذلك النحاة ومنه قوله تعالى ان هذا لهو القصص فقد
جوزوا فيه الفصل مع اقترانه باللام اه سمين **قوله** نرث جميع الخلق) أي فلا يبقى
أحد سوانا فيزول ملك كل مالك ويبقى جميع ملك المالكين لنا والوارث هو الباقي بعد
ذهاب غيره والله تعالى هو الباقي بعد فناء خلقه الذين أمتعهم في الدنيا بما آتاهم فاذا
فني جميع الخلائق رجع الذين كانوا يملكونه في الدنيا على المجاز الى مالكه على الحقيقة وهو
الله تعالى اه خازن يعني ان الوارث من يخلف الميت في تملك تركته وهو مستحيل في حقه
تعالى لانه مالك للموجودات بأسرها أصالة لا خلافة فوجب جعله مستعارا لمعنى الباقي
بعد فناء خلقه تشبيها له بوارث الميت في بقائه بعد فنائه اه زاده **قوله** من صلصال
من لابتداء الغاية أو للتبعيض وهذا الطور آخر أطوار آدم الطينية وأول ابتدائه انه كان
ترابا متفرق الاجزاء ثم بل فصار طينا ثم ترك حتى أنتن واسود فصار حمأ مسنونا أي متغيرا
ثم يبس فصار صلصالا اه قرطبي وعلى هذه الاطوار والاحوال تتخرج الآيات الواردة في

(وما ننزله الا بقدر معلوم) (وأرسلنا الرياح) على حسب المصلحة (لواقح) تلقح السحاب فيمتلئ ماء (فأنزلنا من السماء) السحاب (ماء) مطرا (فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين) أي ليست خزائنه بأيديكم (وإنا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون) الباقون نرث جميع الخلق (ولقد علمنا المستقدمين منكم) أي من تقدم من الخلق من لدن آدم (ولقد علمنا المستأخرين) المتأخرين الى يوم القيامة (وإن ربك هو يحشرهم إنه حكيم) في صنعه (عليم) بخلقه (ولقد خلقنا الإنسان) آدم (من صلصال) طين يابس يسمع له صلصلة أي صوت

أطواره الطينية كآية خلقه من تراب وآية بشرا من طين وهذه الآية التي نحن فيها اهـ **قوله**
اذا نقر) أي صدم وضرب بجسم آخر والصلصال هنا بمعنى المصلصل كالزلزال بمعنى المزلزل
ويكون فعلال أيضا مصدرا نحو الزلزال وفي وزن هذا النوع أعني ما كررت فاؤه وعينه
خلاف فقيل وزنه فعفع كررت الفاء والعين ولا لام للكلمة قاله الفراء وغيره وهو غلط لان
أقل الأصول ثلاثة فاء وعين ولام والثاني ان وزنه فعفل وهو قول الفراء والثالث ان أصله
فعل بتشديد العين وأصله صلل فلما اجتمع ثلاثة أمثال أبدل الثاني من جنس فاء الكلمة وهو
مذهب كوفي وخص بعضهم هذا الخلاف بما اذا لم يختل المعنى بسقوط الثالث نحو لملم
وكبكب فانك تقول فيهما لم وكب فلو لم يصح المعنى بسقوطه نحو سمسم فلا خلاف في أصالة
الجميع والرابع ان وزنه فعلل بتكرير اللام فقلبت الاولى منهما من جنس فاء الكلمة اهـ
سمين **قوله** من حمإ) من ابتدائية **قوله** متغير) أي متغير الرائحة من طول مكثه حتى
يختمر اهـ شيخنا وفي البيضاوي أي منتن من سننت الحجر على الحجر اذا حككته به فان
ما يسيل بينهما يكون منتنا ويسمى سنينا اهـ **قوله** والجان خلقناه) منصوب على الاشتغال
اهـ سمين **قوله** وهو ابليس) وقيل ان الجان أبو الجن وابليس أبو الشياطين وهما
نوعان يجمعهما وصف الاستتار عنا وفي الجن مسلمون وكافرون وهم يأكلون ويشربون
ويحيون ويموتون كبني آدم وأما الشياطين فليس منهم مسلمون ولا يموتون الا اذا مات ابليس
أبوهم اهـ خازن **قوله** هي نار لا دخان لها) وعن أبي صالح السموم نار لا دخان لها
والصواعق تكون منها وهي نار تكون بين السماء وبين الحجاب فاذا أحدث الله
أمرا خرقت الحجاب فهوت الى ما أمرت به فالهدة التي تسمعون خرق ذلك الحجاب اهـ
خطيب **قوله** تنفذ في المسام) أي تدخل فيها لشدة لطفها وقوة حرارتها فاذا دخلت
في الانسان قتلته اهـ خازن والمسام هي ثقب البدن جمع سم بكسر السين على غير قياس
كمحاسن جمع حسن اهـ شيخنا وفي السمين والسموم ما يقتل من افراط الحر من شمس
أو ريح أو نار لانها تدخل في المسام فتقتل وقيل السموم ما كان ليلا والحرور ما كان
نهارا وقال ابن عباس نار لا دخان لها وقيل هو من باب اضافة الموصوف لصفته اهـ
قوله فاذا سويته) أي صورته بالصورة الانسانية والخلقة البشرية أو سويت أجزاء
بدنه بتعديل طبائعه ونفخت فيه من روحي النفخ اجراء الريح الى تجويف جسم صالح لامساكها
والامتلاء بها وليس ثمة نفخ ولا منفوخ وانما هو تمثيل لافاضة ما به الحياة بالفعل
على المادة القابلة لها فاذا كملت استعداده وأفضت عليه ما يحيا به من الروح التي
هي من أمري فقعوا له ساجدين اهـ أبو السعود **قوله** من روحي) من زائدة أو
تبعيضية أي نفخت فيه روحا هو بعض الارواح التي خلقتها أي أدخلتها وأجريتها فيه
قوله واضافة الروح اليه) كما يقال بيت الله وناقة الله وعبد الله اهـ خازن **قوله**
فقعوا) الفاء في جواب اذا وقعوا فعل أمر من وقع يقع أي اسقطوا وخروا وحذفت
الواو من الامر على حد قوله فاء أمر أو مضارع من كوعد احذف اهـ شيخنا **قوله**
بالانحناء) أي لا بوضع الجبهة على الارض الذي هو السجود الحقيقي اذ هذا لا يكون

الا لله

لهم سجد
(ولقد خلقنا الانسان) آدم (من صلصال) طين يابس يسمع له صلصلة اذا نقر (من حمإ) طين اسود (مسنون) متغير (والجان) أبا الجن وهو ابليس (خلقناه من قبل) أي قبل خلق آدم (من نار السموم) هي نار لا دخان لها تنفذ في المسام (و) اذكر (اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون فاذا سويته) أتممته (ونفخت فيه من روحي) فصار حيا واضافة الروح اليه تشريف لآدم (فقعوا له ساجدين) سجود تحية بالانحناء (فسجد الملائكة كلهم أجمعون)

الا الله وهذا أحد قولين تقدم ذكرهما في سورة البقرة والثاني ان المراد السجود الحقيقي وكان جائزا اذ ذاك أو ان المراد من قوله له أي لجهته بان تسجدوا لله متوجهين لآدم كالقبلة تشريفا له اه شيخنا **قوله** فيه تأكيدان) أي للمبالغة وزيادة الاعتناء وعبارة الكرخي فيه تأكيدان لزيادة تمكين المعنى وتقريره في الذهن ولا يكون تحصيلا للحاصل لان نسبة اجمعون الى كلهم كنسبة كلهم الى أصل الجملة أو اجمعون يفيد معنى الاجتماع وسئل المبرد عن هذه الآية فقال لو قال فسجد الملائكة احتمل أن يكون سجد بعضهم فلما قال كلهم زال هذا الاحتمال فظهر انهم باسرهم سجدوا ثم عند هذا بقي احتمال وهو انهم هل سجدوا دفعة واحدة أو سجد كل واحد في وقت فلما قال اجمعون ظهر ان الكل سجدوا دفعة واحدة اه وهو ايضاح لما سبق اه **قوله** كان بين الملائكة) يشير بهذا الى وجه الاستثناء وانه متصل باعتبار التغليب ولذلك لم يفسر الا بلكن على عادته في المنقطع اه شيخنا وفي أبي السعود الا ابليس استثناء متصل اما لانه كان جنيا مفردا مغمورا بالوف من الملائكة فعد منهم تغليبا واما لان من الملائكة جنسا يتوالدون وهو منهم وقوله أبى أن يكون مع الساجدين استئناف مبين لكيفية عدم السجود المفهوم من الاستثناء فان مطلق عدم السجود قد يكون مع التردد وبقوله أبى الخ علم انه مع الاباء والاستكبار أو منقطع فيتصل به ما بعده لكن ابليس أبى أن يكون معهم اه **قوله** قال تعالى يا ابليس الخ) ظاهره يقتضي ان الله تعالى تكلم مع ابليس بغير واسطة لان ابليس قال في الجواب لم أكن لاسجد لبشر خلقته فقوله خلقته خطاب الحضور لا خطاب الغيبة فقول بعض المتكلمين ان الله تعالى أوصل هذا الخطاب الى ابليس على لسان بعض رسله ضعيف فان قيل كيف يعقل هذا مع ان مكالمة الله تعالى بغير واسطة من أعظم المناصب وأشرف المراتب فكيف يعقل حصوله لرأس الكفرة فالجواب ان مكالمة الله تعالى انما تكون منصبا عاليا اذا كانت على سبيل الاكرام والاعظام فأما اذا كانت على سبيل الاهانة والاذلال فلا اه كرخي **قوله** ما منعك) حل معنى حمله عليه مراعاة الآية الاخرى المذكورة والا فما استفهامية مبتدأ ولك خبرها والاستفهام للتوبيخ والتقريع عدا البيضاوي أي غرض لك في ان لا تكون مع الساجدين انتهت وعليها فليست لا زائدة اه **قوله** ان لا) أي من ان لا وقوله زائدة أي بدليلها في سورة ص ما منعك ان تسجد وعلى عدم زيادتها يكون المقدر في أي ما عذرك في ان لا تكون اه **قوله** لا ينبغي لي أن أسجد أي لا يصح مني ولا يليق بحالي فاللام لتأكيد النفي اه بيضاوي **قوله** لبشر خلقته من صلصال) أي وخلقتني من نار وهي أشرف من الطين المتغير المنتن لا نيرة والطين كثيف مظلم اه شيخنا وفي الكرخي وحاصل كلامه ان كونه بشرا يشعر بكونه جسما كثيفا وهو كان روحانيا لطيفا فكأنه يقول البشر جسماني كثيف أدون حالا من الروحاني اللطيف فكيف يسجد الاعلى للادنى وأيضا فآدم مخلوق من صلصال تولد من حمإ مسنون فهذا الاصل في غاية الدناءة وأصل ابليس هو النار وهي أشرف العناصر فكان أصل ابليس أشرف من أصل آدم والاشرف يقبح ان يؤمر بالسجود للادون فهذا مجموع شبهه

فيه تأكيدان الا ابليس هو أبو الجن كان بين الملائكة أبى امتنع من أن يكون مع الساجدين قال تعالى يا ابليس ما لك أن لا زائدة تكون مع الساجدين قال لم أكن لاسجد أي لا ينبغي لي أن أسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون

ابليس اه **قوله** قال فاخرج منها) الفاء فى جواب شرط مقدر أى فحيث عصيت وتكبرت فاخرج منها اه وقوله أى من الجنة الخ اشارة للخلاف فى قصة امتناع ابليس من السجود هل كانت قبل دخول ادم الجنة أو وهو فيها كما هو مذكور فى كتب السير و قوله رجيم فى المصباح الرجم بفتحتين الحجارة والرجم القبر سمى بذلك لما يجتمع عليه من الاحجار ورجمته رجما من باب قتل ضربته بالرجم اه وفى القاموس الرجم اللعن والشتم والطرد والهجران اه **قوله** مطرود) أى عن الرحمة **قوله** وان عليك اللعنة) قيل ان أهل السماء يلعنون ابليس كأهل الارض فهو ملعون فيهما و قوله الى يوم الدين فان قلت هل ينقطع اللعن عنه فى الاخرة كما هو مقتضى الغاية قلت لا بل يزداد عذابا الى اللعنة التى عليه فكأنه قيل وان عليك اللعنة فقط الى يوم الدين ثم تزداد بعد ذلك معها عذابا دائما مستمرا لا ينقطع اه خازن و فى الكرخى و تحديد اللعنة بيوم الدين لانه يناسب أيام التكليف وأما قوله فأذن مؤذن بينهم الاية فمعناه غير الطرد والابعاد وهو التعذيب الذى تنشأ عنه هذه وهذا جواب ما يقال كيف غيا اللعنة بيوم الدين مع انه اثبتها فيه بقوله فأذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين أولانه أبعد غاية يضربها الناس فى كلامهم للتأبيد كقوله تعالى مادامت السموات والارض اه **قوله** الى يوم الدين) يجوز أن يتعلق بالاستقرار فى عليك ويجوز أن يتعلق بنفس اللعنة اه سمين **قوله** الى يوم يبعثون) أى يوم القيامة وأراد بهذا السؤال انه لا يموت أبدا لانه اذا أمهل الى يوم البعث الذى هو وقت النفخة الثانية لا يموت بعد ذلك لانقطاع الموت من حين النفخة الاولى فعلم انه اذا أمهل الى يوم البعث أمهل الى الابد فأجابه الله تعالى بقوله قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم يعنى الوقت الذى يموت فيه جميع الخلائق وهو وقت النفخة الاولى فيموت فيها ثم تبعث مع الناس فمدة موته أربعون سنة وهى ما بين النفختين ولم تكن اجابة الله له فى الامهال اكراما له بل زيادة فى شقاوته ووبالا به اه خازن وفى البيضاوى أراد بهذا السؤال ان يجد فسحة فى الاغواء ونجاة عند الموت اذ لا موت بعد وقت البعث فأجابه الى الاول دون الثانى اه **قوله** والباء للقسم) واختار البيضاوى فى الاعراف كونها للسببية ونقل كونها للقسم بصيغة التمريض لانه وقع فى مكان آخر قال فبعزتك والقصة واحدة الا أن أحدهما اقسام بصفة ذاته والثانى اقسام بفعله والفقهاء قالوا الاقسام بصفات الذات صحيح واختلفوا فى القسم بصفات الافعال ومنهم من فرق بينهما ولان جعل الاغواء مقسما به غير متعارف اه كرخى **قوله** لازينن لهم) الضمير فى لهم للذرية آدم وان لم يجر لهم ذكر للعلم بهم اه سمين **قوله** ولاغوينهم) أى أحملنهم على الغواية التى هى الكفر بدليل تفسير المستثنى بالمؤمنين **قوله** المخلصين) أى الذين اخلصوا فى طاعتك وطهرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدى اه بيضاوى **قوله** قال هذا صراط على) أى على حفظه ومراعاته وقوله مستقيم نعت اه شيخنا و فى الكرخى أى على رعايته كالحق الذى يجب مراعاته فى تأكيد ثبوته وتحقق وقوعه فالكلام على التشبيه عند أهل السنة كما فى قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين اذ لا يجب على الله شئ

الاصل

(قال فاخرج منها) أى من الجنة وقيل من السموات (فانك رجيم) مطرود (وان عليك اللعنة الى يوم الدين) (قال رب فأنظرنى الى يوم يبعثون) أى الناس (قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) وقت النفخة الاولى (قال رب بما أغويتنى) أى باغوائك لى والباء للقسم وجوابه (لازينن لهم فى الارض) المعاصى (ولاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين) أى المؤمنين (قال) تعالى (هذا صراط على مستقيم) وهو

الاصلي عندنا اه وفي أبي السعود قال هذا صراط علي أي حق علي أن أراعيه مستقيم لا عوج فيه والاشارة الى ما تضمنه الاستثناء وهو تخليص المخلصين من اغوائه أو للاخلاص على معنى انه طريق يؤدي الى الوصول الي من غير اعوجاج وضلال والاظهر ان ذلك رد لما وقع في عبارة ابليس حيث قال لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم الآية اه **قوله** ان عبادي) وهم المشار اليهم بالمخلصين ليس لك عليهم سلطان أي قوة وقدرة وذلك ان ابليس لما قال لأزينن لهم في الارض ولأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين أوهم بذلك ان له سلطانا على غير المخلص فبين الله تعالى انه ليس له سلطان على أحد من عبيده سواء كان من المخلصين أو لم يكن من المخلصين قال أهل المعاني ليس لك عليهم سلطان ان تلقيهم في ذنب يضيق عنه عفوي وهؤلاء صفوة الله الذين هداهم واجتباهم من عباده الا من اتبعك من الغاوين يعني الا من اتبع ابليس من الغاوين فان له عليهم سلطانا بسبب كونهم منقادين له فيما يأمرهم به اه خازن وفيه مع كونه تحقيقا لما قاله اللعين تفخيم لشأن المخلصين وبيان لمنزلتهم ولانقطاع مخالب الاغواء عنهم وان اغواء الغاوين ليس بطريق السلطان بل بطريق اتباعهم له بسوء اختيارهم اه أبو السعود **قوله** قوة) أي قوة توقعهم بها في الكفر فلا ينافي ان له عليهم قوة تزيين المعاصي غير الكفر اه **قوله** لها سبعة أبواب) أي طباق جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية وقوله لكل باب الخ يعني لكل دركة قوم يسكنونها والجزء بعض الشيء وجزأته جعلته أجزاء والمعنى ان الله تعالى يجزئ اتباع ابليس سبعة أجزاء فيدخل كل جزء وقسم دركة من النار والسبب فيه ان مراتب الكفر مختلفة فلذلك اختلفت مراتبهم في النار قال الضحاك في الدركة الاولى أهل التوحيد الذين أدخلوا النار يعذبون فيها بقدر ذنوبهم ثم يخرجون منها وفي الثانية النصارى وفي الثالثة اليهود وفي الرابعة الصابئون وفي الخامسة المجوس وفي السادسة أهل الشرك وفي السابعة المنافقون اه خازن وفي الخطيب **تنبيه** تخصيص هذا العدد لان أهلها سبع فرق وقيل جعلت سبعة على وفق الاعضاء السبعة من العين والاذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل لانها مصادر السيئات فكانت مواردها الابواب السبعة ولما كانت هي بعينها مصادر الحسنات بشرط النية والنية من أعمال القلب زادت الاعضاء واحدا فجعلت أبواب الجنان ثمانية اه **قوله** أطباق) في المصباح الطبق من أمتعة البيت جمعه أطباق وقد يجمع على طباق أيضا مثل جبل وجبال وأصل الطبق الشيء على مقدار الشيء مطبقا له من جميع جوانبه كالغطاء له ومنه يقال أطبقوا على الامر بالالف اذا اجتمعوا عليه متوافقين غير متخالفين اه **قوله** لكل باب) أي طبقة منها أي حالة كونه الباب من هذه السبعة وقوله منهم نعت لجزء قدم عليه فيعرب حالا والتقدير لكل باب كائن منها جزء حالة كونه منهم أي من الغاوين والمراد بالجزء الحزب أي الطائفة والفريق اه شيخنا **قوله** ان المتقين في جنات وعيون) أي مستقرون فيهما خالدون لكل واحد جنة وعين أو لكل منهم عدة منهما كقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان

(إن عبادي) أي المؤمنين (ليس لك عليهم سلطان) قوة (إلا) لكن (من اتبعك من الغاوين) الكافرين (وإن جهنم لموعدهم أجمعين) أي من اتبعك معك (لها سبعة أبواب) أطباق (لكل باب) منها (منهم جزء) نصيب (مقسوم إن المتقين في جنات) بساتين (وعيون)

اه أبو السعود وقال ابن عباس المراد بالمتقين الذين اتقوا الشرك بالله سبحانه والكفر
وبه قال جمهور الصحابة والتابعين وهو الصحيح لان المتقي هو الآتي بالتقوى ولو مرة واحدة
كما ان الضارب هو الآتي بالضرب ولو مرة واحدة والقاتل هو الآتي بالقتل ولو مرة
واحدة فكما انه ليس من شرط صدق الوصف بكونه ضاربا وقاتلا أن يكون آتيا بجميع
أنواع الضرب والقتل فكذلك ليس من شرط صدق الوصف بكونه متقيا أن يكون آتيا
بجميع أنواع التقوى لان الآتي بفرد واحد من أفراد التقوى يكون آتيا بالتقوى لان
كل فرد من أفراد الماهية يجب كونه مشتملا على تلك الماهية وبهذا التحقيق استدلوا
على ان الامر لا يفيد التكرار واذا ثبت ذلك فأجمعت الامة على ان التقوى عن الكفر
شرط في حصول الحكم بدخول الجنة وقال الجبائي وجمهور المعتزلة المتقين هم الذين
اتقوا جميع المعاصي قالوا لانه اسم مدح لا يتناول الا من كان كذلك اه كرخي **قوله**
وعيون) قال الرازي يحتمل أن يكون المراد منها ما ذكره الله تعالى في قوله مثل الجنة التي
وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن الآية ويحتمل أن يكون المراد من هذه العيون منابع
مغايرة لتلك الانهار فان قيل هل كل واحد من المتقين مختص بعيونه أو تجري تلك العيون
بعضها الى بعض أجيب بأن كل واحد من الوجهين محتمل فيجوز أن يختص كل واحد بعين
ينتفع هو بها ومن يختص به من الحور والولدان ويكون ذلك على قدر حاجاتهم وعلى
حسب شهواتهم ويحتمل أن تجري من بعضهم الى بعض لانهم يطهرون عن الحقد والحسد
اه خطيب **قوله** بسلام) في محل نصب على الحال من الواو في ادخلوها أي بسلام
من الله على المعنى الاول ومن بعضكم على بعض على المعنى الثاني وقوله أي سلموا
راجع للمعنى الثاني أي ليسلم بعضكم على بعض سلام التحية وقوله وادخلوا دخول
على قوله آمنين أي ان قوله آمنين معمول لهذا المحذوف لكنه ليس محتاجا اليه للتصريح
به في الآية فكان عليه أن يعربه أي آمنين حالا من الواو في ادخلوا اه شيخنا وفي الكرخي
وآمنين حال أخرى وهي بدل من الاولى أي بدل كل من كل أو بدل اشتمال لان الامن مشتمل
على التحية أو بالعكس فان قيل ان الله تعالى حكم قبل هذه الآية بأنهم في جنات وعيون
واذا كانوا فيها فكيف يقال لهم ادخلوها فالجواب انهم لما ملكوا جنانا كثيرة فكلما
أرادوا أن ينتقلوا من جنة الى أخرى قيل لهم ادخلوها بسلام آمنين اه **قوله**
من كل فزع) أي ومن زوال هذا النعيم **قوله** من غل) الغل الحقد الكامن في القلب
ويطلق على الشحناء والعداوة والبغضاء والحقد والحسد وكل هذه الخصال المذمومة
داخلة في الغل لانها كامنة في القلب وروي ان المؤمنين يوقفون على باب الجنة وقفة
فيقتص بعضهم من بعض ثم يؤمر بهم الى الجنة وقد نقى الله قلوبهم من الغل والغش والحقد
والحسد اه خازن **قوله** حال منهم) أي من ضمير صدورهم المضاف اليه وجاز ذلك لان
المضاف جزء المضاف اليه والعامل فيها معنى الالصاق ويجوز أن يكون حالا من فاعل
ادخلوها على انها حال مقدرة قاله أبو البقاء ولا حاجة له بل هي حال مقارنة اه كرخي
قوله على سرر) جمع سرير وهو مجلس رفيع عال موطأ للسرور وهو مأخوذ منه لانه

(و) عيون) تجري فيها ويقال لهم (ادخلوها بسلام) أي سالمين من كل مخوف أو مع سلام أي سلموا وادخلوا (آمنين) من كل فزع (ونزعنا ما في صدورهم من غل) حقد (إخوانا) حال منهم (على سرر متقابلين)

مجلس سرور وقال ابن عباس أي على سرر من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت والسرير مثل ما بين صنعاء إلى الجابية اه خازن **قوله** حال أيضا) أي من الضمير في اخوانا ويجوز كونه صفة لاخوانا وقال أبو البقاء يجوز أن يتعلق بنفس اخوانا لانه بمعنى متصافين أي متصافين على سرر وفيه نظر من حيث تأويل جامد بمشتق بعيد منه اه كرخي **قوله** لدوران الاسرة) جمع سرير بهم أي انهم اذا اجتمعوا وتلاقوا ثم أرادوا الانصراف يدور سرير كل واحد منهم به بحيث يصير راكبه مقابلا بوجهه لمن كان عنده وقفاه إلى الجهة التي يسير لها السرير وهذا أبلغ في الانس والاكرام اه شيخنا **قوله** لا يمسهم فيها نصب) يجوز أن تكون هذه الجملة مستأنفة ويجوز أن تكون حالا من الضمير في متقابلين اه كرخي **قوله** نبئ عبادي أني) بفتح الياء فيهما وسكونها فيهما سبعيتان وأنا تأكيد لاسم أن أو ضمير فصل أو مبتدأ خبره ما بعده والجملة خبر أن اه شيخنا **قوله** للمؤمنين) أي للعصاة منهم **قوله** وإن عذابي) أي ان عذبت وقوله هو العذاب اما ضمير فصل ومبتدأ ولا يصح أن يكون تأكيدا لان الظاهر لا يؤكد بالضمير اه شيخنا **تنبيه** في هذه الآية لطائف الاولى انه سبحانه وتعالى أضاف العباد إلى نفسه وهذا تشريف عظيم ألا ترى انه قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم سبحان الذي أسرى بعبده ليلا الثانية انه تعالى لما ذكر الرحمة والمغفرة بالغ في التأكيدات بالفاظ ثلاث أولها قوله أني وثانيها أنا وثالثها ادخال الالف واللام على قوله الغفور الرحيم ولما ذكر العذاب لم يقل أني أنا المعذب وما وصف نفسه بذلك بل قال وأن عذابي هو العذاب الأليم الثالثة انه أمر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يبلغ اليهم هذا المعنى فكأنه أشهد رسوله على نفسه في التزام المغفرة والرحمة والرابعة انه لما قال نبئ عبادي كان معناه نبئ كل من كان معترفا بعبوديتي وهذا كما يدخل فيه المؤمن المطيع كذلك يدخل فيه المؤمن العاصي فكل ذلك يدل على تغليب جانب الرحمة من الله تعالى وعن أبي هريرة رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فامسك منها عنده تسعة وتسعين وأرسل في خلقه رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار وعن عبادة رضي الله تعالى عنه قال بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو يعلم العبد قدر عفو الله ما تورع عن حرام ولو يعلم قدر عذابه لجمع نفسه في قتاله وعنه صلى الله عليه وسلم انه مر بنفر من أصحابه وهم يضحكون فقال أتضحكون وبين أيديكم النار فنزل نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم ولما بالغ تعالى في تقرير النبوة ثم أردفه بذكر دلائل التوحيد ثم ذكر تعالى عقبه أحوال القيامة ووصف الاشقياء والسعداء أتبع ذلك بقصص الانبياء عليهم السلام ليكون سماعها مرغبا في العبادة الموجبة للفوز بدرجات الاولياء ومحذرا عن المعصية الموجبة لاستحقاق دركات الاشقياء وافتتح من ذلك بقصة ابراهيم عليه السلام فقال ونبئهم عن ضيف ابراهيم الخ خطيب فقد ذكر هنا أربع قصص قصة ابراهيم ثم قصة لوط ثم قصة شعيب ثم قصة صالح وسيأتي تفصيلها اه شيخنا

حال أيضا لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض لدوران الاسرة بهم (لا يمسهم فيها نصب) تعب (وما هم منها بمخرجين) أبدا (نبئ) خبر يا محمد (عبادي أني أنا الغفور) للمؤمنين (الرحيم) بهم (وأن عذابي) للعصاة (هو العذاب الأليم) المؤلم

قوله ونبئهم عن ضيف ابراهيم) هذا معطوف على ما قبله أي وأخبر يا محمد عبادي عن ضيف ابراهيم وأصل الضيف الميل يقال اضفت الى كذا اذا ملت اليه والضيف من مال اليك نزولا بك وصارت الضيافة متعارفة في القرى وأصل الضيف مصدر ولذلك استوى فيه الواحد والجمع في غالب كلامهم وقد يجمع فيقال أضياف وضيوف وضيفان وضيف ابراهيم هم الملائكة الذين أرسلهم الله ليبشروا ابراهيم بالولد ويهلكوا قوم لوط اه خازن قوله وهم ملائكة) اي على صور غلمان حسان وقوله منهم جبريل أي على كل من الاقوال الثلاثة اه شيخنا قوله اذ دخلوا عليه) اذ اما معمول لفعل مقدر أي اذكروا ما ظرف على بابه والعامل فيه محذوف تقديره خبر ضيف أو نفس ضيف وتوجيه ذلك انه لما كان في الاصل مصدرا اعتبر ذلك فيه ويدل على اعتبار مصدريته بعد الوصف به عدم مطابقته لما قبله تثنية وجمعا وتأنيثا في الاغلب ولانه قائم مقام وصف والوصف يعمل أو انه على حذف مضاف أي اصحاب ضيف ابراهيم أي ضيفا فيه فالمصدر باق على حاله فلذلك عمل اه كرخي قوله أي هذا اللفظ) أي قالوا هذا اللفظ وهو لفظ سلاما يعني قالوه تحية لابراهيم ولم تذكر هنا تحيته لهم وقد ذكرت في سورة هود فالقصة هنا مختصرة وفي السمين ما نصه يجوز في سلاما أن يكون منصوبا بفعل مقدر مضارع أو ما مر ويجوز نصبه بقالوا أي ذكروا سلاما ولم يذكر هنا رد السلام ولا بقية القصة اختصارا وتقدمت مبسوطة في سورة هود اه قوله انا منكم وجلون) أي لان العادة ان الضيف اذا لم يأكل مما قدم له يكون خائنا مخصوصا وقد دخلوا عليه بغير اذنه وفي غير وقت دخول الضيفان اه شيخنا قوله قالوا لا توجل) العامة على فتح التاء من وجل كشرب يشرب والفتح قياس فعل الا ان العرب آثرت الكسر في بعض الافعال اذا كانت فاؤه واوا وقرأ الحسن لا توجل مبنيا للمفعول من الايجال وقرئ لا تاجل والاصل توجل كقراءة العامة الا انه أبدل من الواو ألفا لانفتاح ما قبلها وان لم تتحرك وقرئ أيضا لا تواجل من المواجلة اه سمين قوله انا نبشرك) استئناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل فان المبشر لا يخاف منه اه بيضاوي قوله أبشرتموني) قرأ الاعرج بشرتموني باسقاط أداة الاستفهام فيحتمل الاخبار ويحتمل الاستفهام وانما حذفت أداته للعلم بها اه سمين قوله فبم تبشرون) بم متعلق بتبشرون وقدم وجوبا لان له صدر الكلام وقرأ العامة بفتح النون مخففة على انها نون الرفع ولم يذكر مفعول التبشير وقرأها نافع بكسرها والاصل تبشرونني فحذفت الياء اكتفاء عنها بالكسرة اه سمين قوله استفهام تعجب) أي من ان يولد له مع مس الكبر اياه أو انكار لان يبشر به في مثل هذه الحالة وكذلك قوله فبم تبشرون أي فبأي أعجوبة تبشرون أو فبأي شيء تبشرون فان البشارة بما لا يتصور وقوعه عادة بشارة بغير شيء اه بيضاوي وقوله أي فبأي أعجوبة الخ الاول على ان الاستفهام للتعجب والثاني على انه للانكار اه شهاب اذ لا وجه للاستفهام عن المبشر به بعدما بينوه بانه غلام عليم فلذلك حمل الاستفهام في قوله فبم على التعجب أو الانكار اه زاده قوله قالوا بشرناك بالحق) يعني بالصدق

ونبئهم عن ضيف ابراهيم وهم ملائكة اثنا عشر او عشرة او ثلاثة منهم جبريل اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما اي هذا اللفظ قال ابراهيم لما عرض عليهم الاكل فلم يأكلوا انا منكم وجلون خائفون قالوا لا توجل لا تخف انا رسل ربك نبشرك بغلام عليم ذي علم كثير هو اسحاق كما ذكر في هود قال أبشرتموني بالولد على ان مسني الكبر حال اي مع مسه اياي فبم فبأي شيء تبشرون استفهام تعجب قالوا بشرناك بالحق بالصدق فلا تكن من القانطين الآيسين قال ومن اي لا

الذى قضاه الله بان يخرج منك ولدا تكثر ذريته وهو اسحاق اه خازن وفى البيضاوى
قالوا بشرناك بالحق أى بما يكون لا محالة أو باليقين الذى لا لبس فيه أو بطريقة هى حق وهو
قول الله تعالى وأمره فلا تكن من القانطين أى الآيسين من ذلك فانه تعالى قادر على
أن يخلق بشرا من غير أبوين فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر وكان تعجب ابراهيم عليه
السلام باعتبار العادة دون القدرة ولذلك قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون
المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله تعالى وكمال علمه وقدرته كما قال الله تعالى
انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون اه **قوله** بكسر النون وفتحها) سبعيتان
وفى المختار القنوط اليأس وبابه جلس ودخل وطرب وسلم فهو قانط وقنوط اه وقرئ
شاذا بضم النون كما فى السمين **قوله** قال فما خطبكم) أى زيادة على البشارة فانها
يكفى فيها واحد أى فما شأن كثرتكم فان الظاهر ان لكم شأنا آخر غير البشارة اه
شيخنا وفى البيضاوى أى فما شأنكم الذى أرسلتم لأجله سوى البشارة ولعله علم ان
كمال المقصود ليس البشارة لانهم كانوا عددا والبشارة لا تحتاج الى العدد ولذلك اكتفى بالواحد
فى بشارة زكريا ومريم عليهما السلام أو لانهم بشروه فى تضاعيف الحال لازالة الوجل
ولو كانت البشارة تمام المقصود لابتدؤه بها اه **قوله** الا آل لوط) فيه وجهان
أحدهما انه مستثنى متصل على انه مستثنى من الضمير المستكن فى مجرمين بمعنى أجرموا
كلهم الا آل لوط فانهم لم يجرموا ويكون قوله انا لمنجوهم استئناف أخبار بنجاتهم بكونهم
لم يجرموا ويكون الارسال حينئذ شاملا للمجرمين ولآل لوط لاهلاك أولئك ولانجاء
هؤلاء والثانى انه استثناء منقطع لأن آل لوط لم يندرجوا فى المجرمين البتة قال الشيخ
واذا كان استثناء منقطعا فهو مما يجب فيه النصب لانه من الاستثناء الذى لا يمكن
توجه العامل الى المستثنى فيه لانهم لم يرسلوا اليهم انما أرسلوا الى القوم المجرمين خاصة
ويكون قوله انا لمنجوهم جرى مجرى خبر لكن فى اتصاله بآل لوط لأن المعنى لكن آل لوط منجيهم
اه سمين والمراد بآل لوط أشياعه وأتباعه من أهل دينه اه خازن **قوله** لايمانهم)
أى فالاستثناء منقطع على هذا **قوله** الا امرأته) فيه وجهان أحدهما انه استثناء من آل
لوط قال أبو البقاء والاستثناء اذا جاء بعد الاستثناء كان الاستثناء الثانى مضافا الى المبتدأ
كقولك له عندى عشرة الا أربعة الا درهما فان الدرهم يستثنى من الاربعة فهو مضاف الى
العشرة فكأنك قلت أحد عشر الا أربعة أو عشرة الا ثلاثة الثانى انها مستثناة من الضمير
المجرور فى لمنجوهم وقد منع الزمخشرى الوجه الاول قائلا لأن الاستثناء من الاستثناء انما
يكون فيما اتحد الحكم كما فى قول المطلق أنت طالق ثلاثا الا اثنتين الا واحدة وفى قول
المقر لفلان على عشرة دراهم الا ثلاثة الا درهما فأما فى الآية فقد اختلف الحكمان لأن آل
لوط متعلق بأرسلنا أو بمجرمين والا امرأته قد تعلق بقوله لمنجوهم فكيف يكون استثناء
من استثناء اه كرخى **قوله** قدرنا) ضمن معنى العلم فلذلك علق باللام فكسرت ان
واسناد التقدير لهم مجاز من حيث انهم رسل الله ووسطة بينه وبين خلقه اه شيخنا
وفى الخازن قدرنا قضينا وانما أسندت الملائكة لأنفسهم وان كان ذلك لله عز وجل

(يقنط) بكسر النون وفتحها
من رحمة ربه الا الضالون)
الكافرون (قال فما خطبكم)
شأنكم (أيها المرسلون قالوا
انا أرسلنا الى قوم مجرمين)
كافرين أى قوم لوط لاهلاكهم
(الا آل لوط انا لمنجوهم أجمعين)
لايمانهم (الا امرأته قدرنا
انها

لاختصاصهم بالله وقربهم منه كما تقول خاصة الملك نحن أمرنا نحن فعلنا وان كانوا قد فعلوه بأمر الملك اهـ وفي السمين وقوله انها كسرت ان من أجل اللام التي في خبرها وهي معلقة لما قبلها لان فعل التقدير قد يعلق اجراء له مجرى العلم اما لكونه بمعناه واما لانه مترتب عليه قال الزمخشري فان قلت لم جاز تعليق فعل التقدير في قوله قدرنا انها والتعليق من خصائص افعال القلوب قلت لتضمن فعل التقدير معنى العلم قال الشيخ وكسرت انها اجراء لفعل التقدير مجرى العلم قلت وهذا لا يصلح علة لكسرها انما يصلح علة لتعليقها الفعل قبلها والعلة في كسرها ما قدمته من وجود اللام ولولاها لفتحت اهـ **قوله** لمن الغابرين) في المختار غبر الشئ بقي وغبر أيضا مضى وهو من الاضداد وبابه دخل اهـ **قوله** لكفرها) أي فالاستثناء منقطع **قوله** فلما جاء آل لوط الخ) في الكلام حذف أي فخرجوا من عند ابراهيم وسافروا من قريته الى قرية لوط وكان بينهما أربعة فراسخ اهـ شيخنا **قوله** أي لوطا) أي فلفظة آل زائدة بدليل ولقد جاءت رسلنا لوطا وهذه القصة مختصرة هنا وتقدمت في سورة هود مبسوطة اهـ شيخنا وقوله المرسلون هم الملائكة الذين ضافوا ابراهيم **قوله** منكرون) أي تنكركم نفسي وتجزع منكم فأخاف أن تصيبوني بمكروه ولا أعرفكم ولا من أي الفنائل أنتم اهـ شيخنا وعبارة البيضاوي قال انكم قوم منكرون تنكركم نفسي وتنفر عنكم مخافة ان تطرقوني بشر قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون أي ما جئناك بما تنكرنا لأجله بل جئناك بما فيه فرحك وسرورك ويشفيك من عدوك وهو العذاب الذي توعدتهم به فيمترون فيه قبل مجيئه اهـ **قوله** وأتيناك بالحق) الباء للملابسة والحق بمعنى المتيقن أي ملتبسين أو ملتبسا أنت به لا يصارك له ولو حمل على الخبر اليقين كان قوله وانا لصادقون مكررا اهـ شهاب **قوله** فأسر) أي سر في الليل فقوله بقطع أي فيه أي في جزء من الليل وقوله بأهلك وهم بنتاه فلم يخرج من قريته الا هو وبنتاه اهـ شيخنا وفي القرطبي في سورة هود فخرج لوط وطوى الله له الارض في وقته حتى نجا ووصل الى ابراهيم اهـ **قوله** امش خلفهم) أي لأجل ان تطمئن عليهم وتعرف انهم ناجون اهـ شيخنا **قوله** لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم) أي فيرتاع اهـ خازن وربما أدى الى موته وفي الكرخي ولا يلتفت منكم أحد أي الى ورائه اذا سمع الصيحة لئلا يرتاعوا من عظيم ما نزل بهم فيكون لا يلتفت من التفات البصر لا من لفت عن الشئ يلفته اذا ثناه ولواه اهـ **قوله** حيث تؤمرون) أي الى حيث كما قدره البيضاوي وقوله وهو الشام تفسير لحيث وقوله تؤمرون أي يأمركم جبريل اهـ وفي السمين قوله حيث تؤمرون حيث على بابها من كونها ظرف مكان مبهم ولابهامها تعدى اليها الفعل من غير واسطة على انه قد جاء في الشعر تعديته اليها بفي وزعم بعضهم انها هنا ظرف زمان مستدلا بقوله بقطع من الليل ثم قال وامضوا حيث تؤمرون أي في ذلك الزمان وهو ضعيف ولو كان كما قال لكان التركيب وامضوا حيث أمرتم على انه لو جاء التركيب هكذا لم يكن فيه دلالة اهـ **قوله** أوحينا اليه) أشار به الى ان قضينا ضمن معنى أوحينا فعدي بما يتعدى به وهو الى وذلك مفعول القضاء والامر بدل منه أو عطف بيان

من الغابرين) الباقين في العذاب لكفرها (فلما جاء آل لوط المرسلون) قال (لوط لهم) (انكم قوم منكرون) لا أعرفكم (قالوا بل جئناك بما كانوا) أي قومك (فيه يمترون) يشكون وهو العذاب (وأتيناك بالحق وانا لصادقون) في قولنا (فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم) امش خلفهم (ولا يلتفت منكم أحد) لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم (وامضوا حيث تؤمرون) وهو الشام (وقضينا) أوحينا (اليه ذلك الامر)

اه كرخي **قوله** وهو أن دابر الخ) أشار به الى ان الجملة خبر مبتدأ محذوف والاكثر على انه بدل من ذلك أو من الامر اذا جعلته بيانا أي ذلك الامر مبهم بينه ان دابر هؤلاء وقيل على حذف الجار أي بأن دابر قاله الفرا اه كرخي **قوله** حال) أي من الضمير المستتر في مقطوع وانما جمع بتقدير جعله حالا من الضمير المذكور حملا على المعنى فان دابر هؤلاء في معنى مدبري هؤلاء أي فيكون مقطوع بمعنى مقطوعين وقدره الفرا وأبو عبيدة اذا كانوا مصبحين فان كان تفسير معنى فصحيح وأما الاعراب فلا ضرورة تدعو الى هذا التقدير أو هو حال من هؤلاء والعامل معنى الاضافة لا معنى الاشارة اذ الاشارة ليست في حال الدخول الى الصبح اه كرخي **قوله** وجاء أهل المدينة الخ) تقدم ان هذا المجئ قبل قول الملائكة فاسر باهلك فما في سورة هود على الترتيب الواقعي وما هنا على خلافه والواو لا تفيد ترتيبا اه شيخنا وفي الكرخي وذكر القصة في هود بترتيب الوقوع وهنا أخر ذكر مجيئهم عن قول الرسل بل جئناك مع تقدمه ليستقل الاول ببيان كيفية نصرة الصابرين والثاني بتساوي الامم اه **قوله** مدينة سدوم) من اضافة المسمى الى الاسم أي المدينة المسماة بسدوم بسين مهملة فذال معجمة وأخطأ من قال مهملة مدينة من مداين قوم لوط اه زكريا على وزن فعول بفتح الفاء اه شهاب **قوله** يستبشرون) أي يبشر بعضهم بعضا باضياف لوط والاستبشار اظهار الفرح والسرور اه خازن **قوله** فلا تفضحون) يعني فيهم يقال فضحه يفضحه اذا أظهر من أمره ما يلزمه العار بسببه اه خازن وفي المختار فضحه فافتضح أي كشف مساويه وبابه قطع والاسم الفضيحة والفضوح أيضا بضمتين اه **قوله** واتقوا الله) أي في ركوب الفاحشة ولا تخزون ولا تذلون من الخزي وهو الهوان أو ولا تخجلون فيهم من الخزاية وهي الحياء اه بيضاوي **قوله** عن العالمين) أي عن تضييف أحد من الغرباء وادخاله قريتنا وعبارة البيضاوي أولم ننهك عن العالمين عن ان تجير منهم أحدا وتمنع بيننا وبينهم فانهم كانوا يتعرضون لكل واحد وكان لوط يمنعهم عنه بقدر وسعه أو عن ضيافة الناس وانزالهم اه **قوله** هؤلاء بناتي) يجوز فيه أوجه أحدها أن يكون هؤلاء مفعولا بفعل مقدر أي تزوجوا هؤلاء وبناتي بيان أو بدل الثاني أن يكون هؤلاء بناتي مبتدأ وخبرا ولا بد من شئ محذوف تتم به الفائدة أي فتزوجوهن الثالث أن يكون هؤلاء مبتدأ وبناتي بدل أو بيان والخبر محذوف أي هن أطهر لكم كما جاء في نظيرها اه سمين **قوله** فتزوجوهن) أي ان أسلمتم أو انه كان في شريعته يحل تزوج الكافر بالمسلمة اه شيخنا **قوله** لعمرك) بفتح اللام وفتح العين لغة في العمر بضمتين فهما بمعنى واحد وهو مدة عيش الانسان أي مدة حياته في الدنيا لكن لم يرد القسم في كلام العرب الا بالضبط الاول أي فتح اللام وفتح العين المهملة اه شيخنا وفي السمين لعمرك مبتدأ محذوف الخبر وجوبا وانهم وما في حيزه جواب القسم تقديره لعمرك قسمي أو يميني انهم والعمر والعمر بالفتح والضم هو البقاء الا انهم التزموا الفتح في القسم قال الزجاج لانه أخف عليهم وهم يكثرون القسم بلعمرك اه وفي الكرخي وفي الدر المنثور للشيخ المصنف

ومعناه (أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين) حال أي يتم استئصالهم في الصباح (وجاء أهل المدينة) مدينة سدوم وهم قوم لوط لما أخبروا ان في بيت لوط مردا حسانا وهم الملائكة (يستبشرون) حال طمعا في فعل الفاحشة بهم (قال) لوط (ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون) (واتقوا الله ولا تخزون) بقصدكم اياهم بفعل الفاحشة بهم (قالوا أولم ننهك عن العالمين) عن اضافتهم (قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين) ما تريدون من قضاء الشهوة فتزوجوهن قال تعالى (لعمرك) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي وحياتك

أخرج ابن مردويه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما خلف الله بحياة
أحد الا بحياة محمد صلى الله عليه وسلم قال لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون وعمرك بفتح العين
وسكون الميم لغة في العمر بضمها وهو اسم لمدة عمارة بدن الانسان بالحياة والروح اهـ
قوله انهم لفي سكرتهم) أي غوايتهم وشدة غلمتهم التي أزالت عقولهم وتمييزهم بين
خطأهم والصواب الذي يشار به اليهم يعمهون يتحيرون فكيف يسمعون نصحك
وقيل الضمير لقريش والجملة اعتراض اهـ بيضاوي أي في خلال قصة قوم لوط اهـ ويعمهون
حال اما من الضمير المستكن في الجار أو من الضمير المجرور بالاضافة والعامل اما نفس
سكرة لانها مصدر واما معنى الاضافة اهـ سمين وعمه من باب تعب كما في المختار قوله
مشرقين) حال من مفعول أخذتهم أي داخلين في الاشراق والضمير في عاليها وسافلها
للمدينة وقال الزمخشري لقرى قوم لوط ورجح الاول بانه تقدم ما يعود عليه لفظا بخلاف
الثاني اهـ سمين قوله وقت شروق الشمس) أي طلوعها قيل كان ابتداء العذاب
حين أصبحوا وكان تمامه حين أشرقوا فلذلك قال أولا مقطوع مصبحين وقال ههنا مشرقين
اهـ زاده قوله فجعلنا) مرتب على أخذ الصيحة وعبارة الخطيب ثم بين سبحانه
وتعالى ما تسبب عن الصيحة معقبا لها بقوله فجعلنا عاليها الخ اهـ والمراد بعاليها
وجه الارض وما عليه وقوله بان رفعها جبريل أي من الارض السفلى اهـ شيخنا
قوله أي قراهم) وكانت أربعة فيها أربعمائة ألف مقاتل اهـ شيخنا قوله وأمطرنا
عليهم) أي على من كان منهم خارجا عن قراهم بان كان غائبا في سفر أو غيره
اهـ شيخنا قوله ان في ذلك المذكور) أي من قصة ابراهيم وقصة لوط اهـ شيخنا
وقوله لآيات للمتوسمين أي المتفكرين المتفرسين الذين يتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا
حقيقة الشيء بسمته اهـ بيضاوي وفي السمين قوله للمتوسمين متعلق بمحذوف على انه
صفة لآيات والاجود أن يتعلق بنفس آيات لانها بمعنى العلامات والتوسم تفعل من الوسم
والوسم أصله التثبيت والتفكر مأخوذ من الوسم وهو التأثير بحديدة في جلد البعير
أو غيره وقال ثعلب الواسم الناظر اليك من فرقك الى قدمك وفيه معنى التثبت وقيل أصله
استقصاء التعرف يقال توسمت أي تعرفت مستقصيا وجوه التعرف وقيل هو تفعل
من الوسم وهو العلامة اهـ قوله لبسبيل) أي في سبيل مقيم أي ثابت يسلكه الناس
ويرون آثار القرى فيه اهـ بيضاوي وقوله لم تندرس أي السبيل يعني آثارها قوله
لعبرة للمؤمنين) أي كل من آمن بالله وصدق الانبياء والرسل عرف ان ذلك انما كان
لانتقام الله من الجهال لأجل مخالفتهم وأما الذين لا يؤمنون فيحملونه على حوادث العالم
وحصول القرانات الكوكبية والاتصالات الفلكية وجمع الآيات أولا باعتبار
تعدد ما قص من حديث لوط وضيف ابراهيم وتعرض قوم لوط لهم وما كان من اهلاكهم
وقلب المداين على من فيها وامطار الحجارة على من غاب عنها ووحدها ثانيا باعتبار وحدة
قرية قوم لوط المشار اليها بقوله وانها لبسبيل مقيم فلا يرد كيف جمع الآية أولا ووحدها
ثانيا والقصة واحدة اهـ كرخي قوله وان كان أصحاب الأيكة الخ) شروع في قصة

(انهم لفي سكرتهم يعمهون) يترددون (فأخذتهم الصيحة) صيحة جبريل (مشرقين) وقت شروق الشمس (فجعلنا عاليها) أي قراهم (سافلها) بأن رفعها جبريل الى السماء وأسقطها مقلوبة الى الارض (وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل) طين طبخ بالنار (ان في ذلك) المذكور (لآيات) دلالات على وحدانية الله (للمتوسمين) للناظرين المعتبرين (وانها) أي قرى قوم لوط (لبسبيل مقيم) طريق قريش الى الشام لم تندرس أفلا يعتبرون بهم (ان في ذلك لآية للمؤمنين) (وان) مخففة أي انه (كان أصحاب الأيكة)

شعيب وذكرت هنا مختصرة وسيأتي بسطها في سورة الشعراء اه شيخنا **قوله** أصحاب الايكة أي أصحاب بقعة الاشجار باعتبار اقامتهم فيها وملازمتهم لها وكان عامة شجرهم المقل اه خازن أي الدوم **قوله** هي غيضة شجر) الغيضة في الاصل اسم للشجر الملتف والمراد بها هنا البقعة التي فيها شجر مزدحم ففي الكلام مجاز من اطلاق اسم الحال على المحل اه شيخنا وفي المختار الايك الشجر الكثير الملتف الواحدة أيكة مثل تمر وتمرة فمن قرأ أصحاب الايكة فهي الغيضة ومن قرأ أصحاب ليكة فهي اسم القرية وقيل هما مثل مكة وبكة اه **قوله** بشدة الحر) فسلطه الله عليهم سبعة أيام حتى أخذ بانفاسهم وقربوا من الهلاك فبعث الله لهم سحابة كالظلة فالتجؤا اليها واجتمعوا تحتها للتظلل بها فبعث الله عليهم منها نارا فاحرقتهم جميعا اه خازن **قوله** وانهما لبامام مبين) في ضمير التثنية أقوال أرجحها عوده على قرى قوم لوط وأصحاب الايكة وهم قوم شعيب لتقدمهما ذكرا وقيل يعود على لوط وشعيب وشعيب لم يجر له ذكر ولكن دل عليه ذكر قومه وقيل يعود على الخبرين خبر اهلاك قوم لوط وخبر هلاك قوم شعيب وقيل يعود على أصحاب الايكة وأصحاب مدين لانه مرسل اليهما فذكر أحدهما مشعر بالآخر اه سمين وسمي الطريق اماما لانه يؤم ويتبع أي لان المسافر يأتم به حتى يصل الى الموضع الذي يريده اه خازن **قوله** ولقد كذب أصحاب الحجر) شروع في قصة صالح وتقدمت في سورة هود بابسط مما هنا اه شيخنا **قوله** واد بين المدينة والشام) وآثاره باقية يمر عليها ركب الشام في ذهابه الى الحجاز اه خازن **قوله** لانه تكذيب الخ) بيان لتصحيح الجمع في المرسلين وعبارة القاضي كالكشاف ومن كذب واحدا من الرسل فكانما كذب الجميع وانما أتى بكلمة التشبيه مع انهم ما كذبوا سائرهم لانهم لم يواجهوهم بالتكذيب ولا تصديقهم به ولكن لزمهم لان الانبياء على دين واحد في الاصول ولا يجوز التفريق بينهم واليه أشار في التقرير اه كرخي **قوله** وآتيناهم آياتنا) انما أضاف الآيات اليهم وان كان لصالح لانه مرسل اليهم بهذه الآيات وقوله في الناقة صفة للآيات أي الكائنة في الناقة كخروجها من الصخرة وعظم جثتها وقرب ولادتها وغزارة لبنها اه خازن **قوله** لا يتفكرون فيها) أي فيستدلون على صدقه وذلك يدل على ان النظر والاستدلال واجب وان التقليد مذموم اه كرخي **قوله** وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا) أي يتخذون منها بيوتا بقطع الصخر منها وبنائه بيوتا وهذا هو المناسب لقول الشارح الآتي من بناء الحصون وبه قال بعض المفسرين وقال بعضهم المراد انهم يتخذون بيوتا في الجبال بنقرها بالمعاويل حتى تصير مساكن من غير بنيان اه شيخنا وعبارة الجلال في سورة الاعراف وبوأكم أسكنكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا تسكنونها في الصيف وتنحتون من الجبال بيوتا تسكنونها في الشتاء ونصبه على الحال المقدرة انتهت **قوله** بيوتا) بضم الباء وكسرها سبعيتان اه شيخنا **قوله** آمنين) حال أي حال كونهم آمنين عليها من تخريب الاعداء لها ونقب اللصوص لها لشدة احكامها اه شيخنا **قوله** فأخذتهم الصيحة الخ) عبارة هذا المفسر في سورة

(وإن) مخففة أي إنه (كان أصحاب الأيكة) هي غيضة شجر قرب مدين وهم قوم شعيب (لظالمين) بتكذيبهم شعيبا (فانتقمنا منهم) بأن أهلكناهم بشدة الحر (وإنهما) أي قرى قوم لوط والأيكة (لبإمام) طريق (مبين) واضح أفلا يعتبر بهم أهل مكة (ولقد كذب أصحاب الحجر) واد بين المدينة والشام وهم ثمود (المرسلين) بتكذيبهم صالحا لأنه تكذيب لباقي الرسل لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد (وآتيناهم آياتنا) في الناقة (فكانوا عنها معرضين) لا يتفكرون فيها (وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين) (فأخذتهم الصيحة مصبحين) وقت الصباح (فما أغنى) دفع (عنهم) العذاب (ما كانوا يكسبون)

الاعراف فأخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة من الارض والصيحة من السماء انتهت

قوله من بناء الحصون وجمع الاموال) ظاهر في انه بيان لما وانها نكرة موصوفة أي شيء يكسبونه والظاهر انها بمعنى الذي والعائد محذوف أي الذي يكسبونه ويجوز أن تكون مصدرية أي كسبهم اه كرخي قوله الا بالحق) أي الا خلقا ملتبسا بالحق والحكمة والمصلحة بحيث لا يلائم استمرار الفساد واستقرار الشرور ولذلك اقتضت الحكمة اهلاك أمثال هؤلاء دفعا لفسادهم وارشادا لمن بقي الى الصلاح والا بسبب العدل والانصاف يوم الجزاء على الاعمال كما ينبئ عنه قوله وان الساعة لآتية فينتقم الله تعالى فيها ممن هو كذلك اه أبو السعود قوله فيجازي كل واحد بعمله) يشير الى انه بالبناء للمجهول وعبارة البيضاوي تشير الى انه بالبناء للفاعل ونصها فينتقم الله لك فيها ممن كذبك اه قوله وهذا منسوخ) هذا أحد قولين والآخر انه محكم وان الامر بالصفح الجميل لا ينافي قتالهم ونص البيضاوي فاصفح الصفح الجميل ولا تعجل بالانتقام منهم وعاملهم معاملة الصفوح الحليم وقيل هو منسوخ بآية السيف اه وفي الخطيب قال الرازي وهو بعيد لان المقصود من ذلك ان يظهر الخلق الحسن والعفو والصفح فكيف يصير منسوخا اه قوله ولقد آتيناك سبعا الخ) قال ابن الجوزي سبب نزول هذه الآية ان سبع قوافل وافت من بصرى واذرعات ليهود قريظة والنضير في يوم واحد فيها أنواع من البز والطيب والجواهر فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها وأنفقناها في سبيل الله فأنزل الله هذه الآية وقال فقد أعطيتكم سبع آيات هي خير من هذه السبع قوافل ويدل على صحة هذا قوله لا تمدن عينيك الخ خازن قوله سبعا أي سبع آيات من المثاني أي هي المثاني فبعد البسملة آية منها تكون الآية الاخيرة صراط الذين الى آخرها وعلى مقابله تكون السابعة غير المغضوب عليهم ولا الضالين ويكون رأس الآية التي قبلها أنعمت عليهم اه شيخنا قوله لانها تثنى) أي تكرر في كل ركعة عبارة الخازن لانها تثنى في كل صلاة بقرأتها في كل ركعة وهذا أحد الوجوه في سبب تسميتها بالمثاني وقيل وجه التسمية انها مقسومة بين العبد وبين الله نصفين فنصفها الاول ثناء على الله ونصفها الثاني دعاء وقيل سميت مثاني لان كلماتها مثناة مثل قوله الرحمن الرحيم اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين ففي هذه الالفاظ مثناة وقيل لانها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة معها سبعون ألف ملك وقيل لاشتمالها على الثناء على الله وهو حمده وتوحيده وملكه وهذا كله على القول بان المراد بالسبع المثاني هو الفاتحة وقيل المراد بها السبع الطوال أولها سورة البقرة وآخرها مجموع الانفال وبراءة فهما كالسورة الواحدة ولهذا لم يفصل بينهما ببسملة وسميت هذه السبع مثاني لان القصص والاحكام والحدود ثنيت فيها وقيل المراد بالسبع المثاني الحواميم وقيل المراد بها جميع القرآن ويكون عطف قوله والقرآن العظيم من عطف الرديف وسوغه التغاير اللفظي وقيل غير ذلك اه من الخازن وقوله وقيل المراد بها جميع القرآن عبارة زاده وقيل سبع صحائف جمع صحيفة بمعنى الكتاب فإن القرآن العظيم سبعة

من بناء الحصون وجمع الاموال (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية) فيجازي كل أحد بعمله (فاصفح) يا محمد عن قومك (الصفح الجميل) أعرض عنهم اعراضا لا جزع فيه وهذا منسوخ بآية السيف (ان ربك هو الخلاق) لكل شيء (العليم) بكل شيء (ولقد آتيناك سبعا من المثاني) قال صلى الله عليه وسلم هي الفاتحة رواه الشيخان لانها تثنى في كل ركعة

اسباع كل سبع صحيفة وكتاب فعلى هذا القول السبع المثانى هو القرآن كله ودليل هذا القول قوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثانى وعلى هذا يكون عطف القرآن على السبع من قبيل عطف الصفات مع وحدة ذات الموصوف كما يأتى والمعنى لقد اتيناك ما يقال له السبع المثانى والقرآن العظيم أى الجامع لهذين الوصفين اه **قوله** والقرآن العظيم) هو من عطف الكل على البعض ان أريد بالقرآن المجموع الشخصى او من عطف العام على الخاص ان أريد به القدر المشترك الصادق على الكل والبعض اه كرخى **قوله** لا تمدّن عينيك) أى لا تطمح ببصرك طموح راغب الى ما متعنا به أزواجا منهم أى أصنافا من الكفار فانه مستحقر بالاضافة الى ما أوتيته فانه كمال مطلوب بالذات مفض الى دوام اللذات وفى حديث أبى بكر رضى الله عنه من أوتى القرآن فرأى ان أحدا أوتى من الدنيا أفضل مما أوتى فقد صغر عظيما وعظم صغيرا اه بيضاوى **قوله** ولا تحزن عليهم) أى لا لاجلهم أى لاجل عدم ايمانهم كما أشار اليه بقوله ان لم يؤمنوا **قوله** ألن جانبك للمؤمنين) اى تواضع لهم وهذا كناية عن حسن التدبير والشفقة من خفض الطائر جناحه على الفروخ وضمها اليه اه كرخى **قوله** كما أنزلنا) متعلق بحذف دل عليه الانذار وهو ما قدره الشارح بقوله ان ينزل عليكم والماضى بمعنى المستقبل اذ الذى نزل باهل الكتاب كما وقع لقريظة والنضير لم يكن واقعا وقت نزول الآية لانها مكية وما وقع لهم كان بعد الهجرة وكذا ما وقع للمقتسمين لطرق مكة لم يكن واقعا وقت نزول الآية لانه انما وقع لهم بعد الهجرة كيوم بدر وعلى كل ففى الكلام وقفة أخرى أبداها أبو السعود وهى ان العذاب المنذر به ينبغى أن يشبه بما قد وقع بنظرائه المنذرين حتى يحصل لهم تخويف والمشبه به هنا قد علمت انه غير واقع فكانه قال أنذركم بعذاب مثل العذاب سيقع وفى الكرخى ما نصه قوله كما أنزلنا العذاب قضيته أن الكاف متعلقة بمحذوف كما قدره ولا يصح الا بتكلف لان المعنى لان الله تعالى هو المنزل فهو كما يقول بعض خواص الملك أمرنا بكذا وان كان الآمر هو الملك تقديره أنزلنا اليك انزالا مثل ما أنزلنا فيكون وصفا لمصدر محذوف وأظهر منه ما قدره الكشاف من ان التقدير ولقد آتيناك أى أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على أهل الكتاب وهم المقتسمون فعلقها بآتيناك لانه بمعنى أنزلنا عليك **قوله** على المقتسمين) أى الذين اقتسموا كتبهم فآمنوا ببعضها وكفروا ببعضها كما وصف محمد وكآية الرجم فاليهود آمنوا ببعض التوراة وهو ما وافق غرضهم وكفروا ببعضها وهو ما خالف غرضهم وكذلك النصارى و قوله الذين جعلوا القرآن للمقتسمين والمراد بالقرآن القرآن بالمعنى اللغوى فيصح تفسير الشارح له بكتبهم المنزلة عليهم ففى الحديث آمنوا ببعض أى وهو ما وافق شهواتهم وكفروا ببعض وهو ما خالفها كما علمت اه شيخنا **قوله** الذين جعلوا القرآن) صفة مبينة للمقتسمين **قوله** عضين) جمع عضة وأصلها عضوة من عضى الشاة اذا جعلها أعضاء وقيل عضهة من عضهته اذا بهته اه بيضاوى وفى المختار قال الكسائى العضة الكذب والبهتان وجمعها عضون مثل عزة وعزون قال الله تعالى الذين جعلوا القرآن عضين قيل نقصانه الواو وهو من عضوته أى فرقته لان المشركين

(والقرآن العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا) أصنافا (منهم ولا تحزن عليهم) ان لم يؤمنوا (واخفض جناحك) ألن جانبك (للمؤمنين وقل انى أنا النذير) من عذاب الله أن ينزل عليكم (المبين) البين الانذار (كما أنزلنا) العذاب (على المقتسمين) اليهود والنصارى (الذين جعلوا القرآن) أى كتبهم المنزلة عليهم (عضين) أجزاء حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض

فرقوا أقاويلهم فيه فجعلوه كذبا وسحرا وكهانة وشعرا وقيل نقصانه الماء وأصله عضهة لان العضة والعضين فى لغة قريش السحر يقولون للساحر عاضة اه **قوله** وقيل المراد بهم الذين اقتسموا الخ) وكانوا اثنى عشر اقتسموا طرق مكة أيام الموسم لينفروا الناس عن الايمان بالرسول فاهلكهم الله يوم بدر اه بيضاوى **قوله** وقال بعضهم) معطوف على اقتسموا فهو من تتمة القيل لا قول ثالث فالضمير فى بعضهم راجع للذين اقتسموا لا للمفسرين لكن الذى قاله المفسرون على هذا القيل ان محمدا ساحر ان محمدا شاعر ان محمدا كاهن كما ذكره الشارح بقوله وقال بعضهم فى القرآن الخ ولعله نظر للاستلزام اذ وصف محمد بهذه الاوصاف يستلزم نسبتها للقرآن اه شيخنا وفى القرطبى واختلف فى المقتسمين على أقوال سبعة الاول قال مقاتل والفراء هم ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة أيام الموسم فاقتسموا أعقاب مكة وانقابها وفجاجها يقولون لمن سلكها لا تغتروا بهذا الخارج فينا يدعى النبوة فانه مجنون وربما قالوا ساحر وربما قالوا شاعر وربما قالوا كاهن وسموا المقتسمين لانهم اقتسموا هذه الطرق فأماتهم الله شر ميتة وكانوا نصبوا الوليد بن المغيرة حكما على باب المسجد فاذا سألوه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال صدق أولئك الثانى قال قتادة هم قوم من كفار قريش اقتسموا كتاب الله فجعلوا بعضه شعرا وبعضه سحرا وبعضه كهانة وبعضه أساطير الاولين الثالث قال ابن عباس هم أهل الكتاب آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه وكذلك قال عكرمة هم أهل الكتاب وسموا مقتسمين لانهم كانوا مستهزئين فيقول بعضهم هذه السورة لى وهذه لك وهذا هو القول الرابع الخامس قال قتادة اقتسموا كتابهم ففرقوه وبددوه السادس قال زيد بن أسلم المراد قوم صالح تقاسموا على قتله فسموا مقتسمين كما قال تعالى قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله السابع قال الاخفش هم قوم أقسموا أيمانا تحالفوا عليها وقيل انهم العاص بن وائل وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل ابن هشام وأبو البخترى بن هشام والنضر بن الحارث وأمية بن خلف وشيبة بن الحجاج ذكره الماوردى اه بحروفه **قوله** سؤال توبيخ) جواب عن سؤال حاصله انه أثبت سؤالهم هنا ونفاه فى سورة الرحمن بقوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان وحاصل الجواب ان المثبت هنا سؤال التوبيخ والتقريع والتعنيف والمنفى هناك سؤال الاستعلام اه من الخازن **قوله** أى اجهر به وأمضه) أى نفذه وعبارة الخازن فاصدع بما تؤمر قال ابن عباس أظهره وقال الضحاك أعلم وأصل الصدع الشق والفرق اى افرق بين الحق والباطل أمر النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الآية باظهار الدعوة وتبليغ الرسالة الى من أرسل اليهم قال عبد الله بن عبيدة ما زال النبى صلى الله عليه وسلم مستخفيا حتى نزلت هذه الآية فخرج هو وأصحابه اه وفى البيضاوى فاصدع بما تؤمر فاجهر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا أو فافرق به بين الحق والباطل وأصله الابانة والتمييز وما مصدرية أو موصولة والراجع محذوف أى بما تؤمر به من الشرائع اه **قوله** هذا قبل الامر بالجهاد) أى فهو منسوخ اه **قوله** المستهزئين بك) وهم جماعة من قومه كانوا يستهزئون منه وبالغوا فى ايذائهم والسخرية به أى تولينا اهلاكهم من تكفيت فلانا المخوفة اذ تولينا له

وقيل المراد بهم الذين اقتسموا طرق مكة يصدون الناس عن الاسلام وقال بعضهم فى القرآن سحر وبعضهم كهانة وبعضهم شعر (فوربك لنسألنهم أجمعين) سؤال توبيخ (عما كانوا يعملون فاصدع) يا محمد (بما تؤمر) به أى اجهر به وامضه (وأعرض عن المشركين) هذا قبل الامر بالجهاد (انا كفيناك المستهزئين) بك بإهلاكنا كلا منهم بآفة

فلم تتوجه اليها اه ابن حجر على الهمزية **قوله** وهم الوليد بن المغيرة) مرّ برجل نبال وهو يجر ازاره فتعلقت شظية من النبل بازار الوليد فمنعه الكبر أن يطأطئ رأسه وينزعها فجعلت تضرب في ساقه فخدشته فمرض منها فمات وقوله والعاص بن وائل خرج على راحلته يتنزه فنزل شعبا فدخلت شوكة في اخمص رجله فانتفخت حتى صارت مثل عنق البعير فمات مكانه وقوله وعدي بن قيس امتخط قيحا فقتله أي صار القيح يجري من انفه حتى مات وقوله والاسود بن المطلب رماه جبريل بورقة خضراء فذهب بصره ووجعته عينه فجعل يضرب برأسه الجدار حتى هلك وقوله والاسود بن عبد يغوث أصابه مرض الاستسقاء فمات به اه من الخازن **قوله** صفة) أي جملة الذين يجعلون صفة المستهزئين **قوله** يضيق صدرك أي بحسب الطبيعة البشرية وان كان مفوضا جميع أموره لربه اه شيخنا وقوله بما يقولون أي بسبب ما يقولون **قوله** فسبح بحمد ربك) أي فافزع الى الله تعالى فيما نابك بالتسبيح والتحميد يكفك ويكشف الغم عنك أو فنزهه عما يقولون حامدا له على ان هداك للحق اه بيضاوي والفاء في جواب شرط مقدر أي ان ضاق صدرك بما يقولون بمقتضى الطبيعة البشرية فالتجئ الى الله فيما نابك بالاشتغال بهذه العبادات اه زاده **قوله** المصلين) أي ففي الكلام مجاز وقوله واعبد ربك من عطف العام على الخاص **قوله** الموت) سمي يقينا لانه متيقن الوقوع والنزول لا يشك فيه أحد وقال أبو حيان ان اليقين من أسماء الموت اه وفي الكرخي أي المتيقن اللحوق لكل أحد أي لانه يقين لاشك فيه وبنزوله يزول كل شك ووقت العبادة بالموت اعلاما بانها ليس لها نهاية دون الموت فلا يرد ما قيل أي فائدة لهذا التوقيت مع ان كل أحد يعلم انه اذا مات سقطت عنه العبادات وايضاح الجواب ان المراد واعبد ربك في جميع زمان حياتك ولا تخل لحظة من لحظات الحياة من العبادة والله أعلم بمراده

سورة النحل

قوله الا وان عاقبتم الخ) سورة مبتدأ وقوله مكية خبر أول وقوله مائة الخ خبر ثان عبارة الخازن الا قوله تعالى وان عاقبتم الخ فانها نزلت بالمدينة في قتل حمزة قاله ابن عباس وفي رواية أخرى عنه انها مكية غير ثلاث آيات نزلت بالمدينة وهي قوله تعالى ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا الى قوله تعملون وقال قتادة هي مكية الا خمس آيات وهي قوله والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا وقوله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا وقوله وان عاقبتم الى آخر السورة وزاد مقاتل قوله من كفر بالله من بعد ايمانه الآية وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة الآية وقيل كان يقال لسورة النحل سورة النعم لكثرة تعداد نعم الله فيها اه وعبارة الخطيب وحكى الاصم عن بعضهم انها كلها مدنية وتسمى سورة النعم والمقصود من هذه السورة الدلالة على انه تعالى تام القدرة والعلم فاعل بالاختيار منزه عن شوائب النقص وأدل ما فيها على هذا المعنى أمر النحل لما ذكر من شأنها في دقة الفهم من ترتيب بيوتها ورعيها وسائر أمرها من اختلاف ألوان ما يخرج منها من اعسالها

وهم الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدي بن قيس والاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث (الذين يجعلون مع الله الها آخر) صفة وقيل مبتدأ ولتضمنه معنى الشرط دخلت الفاء في خبره وهو (فسوف يعلمون) عاقبة أمرهم (ولقد) للتحقيق (نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون) من الاستهزاء والتكذيب (فسبح) متلبسا (بحمد ربك) أي قل سبحان الله وبحمده (وكن من الساجدين) المصلين (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) الموت

(سورة النحل) مكية الا وان عاقبتم الى آخرها مائة وثمان وعشرون آية

وجعله شفاء مع أكلها من الثمار النافعة والضارة وغير ذلك من الامور ووسمها بالنعم واضح اه **قوله** (العذاب) اى عذابهم الواقع فى القيامة اه شيخنا وقال قوم المراد بالامر هنا عقوبة المكذبين وهذا العذاب بالقتل بالسيف وذلك ان النضر بن الحارث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء الآية فاستعجل العذاب فنزلت هذه الآية وقتل النضر يوم بدر صبرا اه خازن **قوله** أى قرب) أى قرب مجيئه والمراد بأمر الله القيامة كما قال الشارح قال ابن عباس لما نزل قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر قال الكفار بعضهم لبعض ان هذا الرجل يزعم ان القيامة قد قربت فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما رأوا انه لا ينزل شئ قالوا ما نرى شيئا فنزل اقترب للناس حسابهم فأشفقوا فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به فنزل أتى أمر الله فوثب النبى صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم وظنوا انها قد جاءت حقيقة فنزل فلا تستعجلوه فاطمأنوا اه خازن وفى السمين فى أتى وجهان أحدهما وهو المشهور انه ماض لفظا مستقبل معنى اذ المراد به يوم القيامة وانما أبرز فى صورة ما وقع وانقضى تحقيقا له ولصدق المخبر به والثانى انه على بابه والمراد به مقدماته وأوائله وهو نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم اه **قوله** فلا تستعجلوه) الاستعجال طلب الشئ قبل وقته اه خازن **قوله** فانه واقع لا محالة) أى ولا خير لكم فيه ولا خلاص لكم منه اه بيضاوى **قوله** عما يشركون) تنازع فيه العاملان قبله وفيه التفات من الخطاب الى الغيبة تحقيرا لشأنهم وحطا لدرجتهم عن رتبة الخطاب وفى قراءة سبعية بالتاء اه شيخنا وفى السمين يحتمل أن ما مصدرية فلا عائد لها عند الجمهور أى عن اشراكهم به غيره اه وهذا هو الذى يتنزل عليه تقرير المفسر اذ لا عائد فى العبارة على حله فان الضمير فى به عائد على الله وكذا فى غيره ويحتمل أن تكون موصولة كما قاله السمين فيحتاج لتقدير العائد أى عما يشركونه به وما عبارة عن أصنام اه **قوله** أى جبريل) وعبر عنه بالجمع تعظيما له **قوله** بالوحى) أى الموحى به الذى من جملته التوحيد وغيره فعبر بالروح عن الوحى على طريق الاستعارة التصريحية بجامع ان الروح به احياء البدن والوحى به احياء القلوب من الجهالات اه شيخنا **قوله** مفسرة) أى للروح الذى هو بمعنى الوحى وعبارة البيضاوى وأن مفسرة لان الروح بمعنى الوحى الدال على القول أو مصدرية فى موضع الجر بدلا من الروح أو النصب بنزع الخافض أو مخففة من الثقيلة وقوله فاتقون رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود انتهت فقوله فاتقون فيه التفات الى التكلم بعد الغيبة اه وفى أبى السعود فاتقون رجوع الى مخاطبتهم أى المستعجلين على طريقة الالتفات والفاء فصيحة أى اذا كان الامر كما ذكر من جريان عادته تعالى بتنزيل الملائكة على الانبياء وأمرهم بأن ينذروا الناس انه لا شريك له فى الالوهية فاتقون فى الاخلال بمضمونه اه وقال الشهاب اذا كان الانذار بمعنى التخويف فالظاهر دخول فاتقون فى المنذر به لانه هو المنذر به فى الحقيقة واذا كان بمعنى الاعلام فالمقصود بالاعلام هو الجملة الاولى وهذا متفرع عليها اه **قوله** وأعلموهم)

(بسم الله الرحمن الرحيم) لما استبطأ المشركون العذاب نزل (أتى أمر الله) أى الساعة وأتى بصيغة الماضى لتحقق وقوعه أى قرب (فلا تستعجلوه) تطلبوه قبل حينه فانه واقع لا محالة (سبحانه) تنزيها له (وتعالى عما يشركون) به غيره (ينزل الملائكة) أى جبريل (بالروح) بالوحى (من أمره) بارادته (على من يشاء من عباده) وهم الانبياء (أن) مفسرة (أنذروا) خوفوا الكافرين بالعذاب وأعلموهم (أنه لا اله الا أنا)

فى الانذار بالاعلام ليلائم ايقاعه على قوله أنه لا اله الا انا كقوله فاعلم انه لا اله الا الله وجاءت الحكاية على المعنى فى قوله الا أنا ولو جاءت على اللفظ لكان الا الله اهـ كرخى

قوله فاتقون) فيه تنبيه على الاحكام الفرعية بعد التنبيه على الاحكام العلمية بقوله انه لا اله الا أنا فقد جمعت هذه الآية بين الاحكام الاصلية والفرعية اهـ شيخنا **قوله** أى محقا) أشار الى ان بالحق فى محل نصب على الحال كما فى نظائره اهـ كرخى **قوله** من الاصنام) أشار بهذا الى ان ما اسمية موصولة أو موصوفة لكن كان عليه تقديم العائد بان يقول عما يشركونه به من الاصنام وفى البيضاوى عما يشركون منهما اهـ أى من السموات والارض أى عن الشركاء الذين اشركوهم بالله وهم بعض أهل السماء أو الارض وفى زاده عليه ما نصه قوله عما يشركون منهما اشارة الى ان قوله عما يشركون ليس تكرارا لما ذكر أول السورة لانه ذكر أولا لابطال قول من يزعم ان الاصنام تدفع ما أراد الله من العذاب كما أشار اليه هناك بقوله فيدفع الخ وذكر هنا لكونه نتيجة متفرعة على ما ذكره قبله من دليل الوحدانية كأنه قيل خالق السموات والارض كيف يكون له شريك مع ان ما يصلح أن يكون شريكا له اما شئ منهما أو شئ يفتقر اليهما أو شئ لا يقدر على خلقهما اهـ **قوله** خلق الانسان) أى غير آدم **قوله** من نطفة) متعلق بخلق ومن لابتداء الغاية والنطفة القطرة من الماء يقال نطف رأسه ماء أى قطر وقيل هى الماء الصافى ويعبر بها عن ماء الرجل اهـ سمين وفى المصباح نطف الماء ينطف من باب قتل سال وقال أبو زيد نطفت القربة تنطف وتنطف نطفانا اذا قطرت والنطفة ماء الرجل والمرأة وجمعها نطف ونطاف مثل برمة وبرم وبرام والنطفة أيضا الماء الصافى قل أو كثر ولا فعل للنطفة أى لا يستعمل لها فعل من لفظها اهـ وفى المختار ان نطف من بابى قتل وضرب **قوله** فاذا هو خصيم مبين) أى بعد ما قوى واشتد كما ذكره الشارح وفى الكرخى قوله من نطفة الخ أشار به الى ان من لابتداء الغاية وان انتهاءها محذوف كما قدره وبه يحصل الجواب عما قيل ان الفاء فى قوله فاذا هو خصيم مبين تدل على التعقيب وكونه خصيما لا يكون عقب خلقه من نطفة وحاصله انه اشارة الى ما تؤول حالته اليه فأجرى المنتظر مجرى الواقع وهو من باب التعبير بآخر الامر عن أوله كقوله انى أرانى أعصر خمرا وقوله وينزل لكم من السماء رزقا أى سبب رزق وهو المطر أو أنه أشار بذلك الى سرعة نسيانهم مبدأ خلقهم وبما تقرر علم أيضا جواب ما قيل الفاء تدل على التعقيب ولا سيما وقد وجد معها اذا التى تقتضى المفاجأة وكونه خصيما مبينا لم يعقب خلقه من نطفة انما توسطت بينهما وسائط كثيرة اهـ فقوله الى ان صيره متعلق بمحذوف أى واستمر ينقله من طور الى طور الى أن صيره قويا الخ **قوله** فى نفى البعث) متعلق بخصيم أى خصيم ومجادل ومنازع فى نفى البعث والاولى اسقاط لفظ نفى بان يقول فى البعث اذ هو يخاصم فى البعث بان ينكره الا ان يقال ان فى سببية أى خصيم بسبب نفيه للبعث اهـ شيخنا **قوله** قائلا من يحيى العظام وهى رميم) أشار به الى ما روى أن أبى بن خلف جاء بالعظم الرميم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أترى أيحيى الله هذا بعد ما رم فقال

فاتقون) خلق السموات والارض بالحق) أى محقا (تعالى عما يشركون) به من الاصنام (خلق الانسان من نطفة) منى الى ان صيره قويا شديدا (فاذا هو خصيم) شديد الخصومة (مبين) بينها فى نفى البعث قائلا من يحيى العظام وهى رميم

صلى الله عليه وسلم نعم وظاهر كلام البيضاوي يدل على تخصيص الآية بذلك القائل لكن الصحيح
في هذا المقام حملها على العموم فكلامه محمول على التمثيل وما روي على تقدير صحته لا يدل
على التخصيص فانه لا اعتبار بخصوص السبب اذا اقتضى المقام العموم كما تقرر
والحاصل ان هذه ذكرت لتقرير الاستدلال على وجود الصانع الحكيم لا لتقرير وقاحة
الناس وتماديهم في الغي والكفر اه كرخي **قوله** والانعام خلقها لكم لما ذكر الله
تعالى انه خلق السموات والارض ثم اتبعه بذكر خلق الانسان ذكر بعده ما ينتفع
به الانسان في سائر ضروراته ولما كان اعظم ضروراته الاكل واللبس اللذين يقوم بهما
بدنه بدأ بذكر الحيوان المنتفع به في ذلك وهو الانعام فقال والانعام خلقها لكم فيها دفء
قال الواحدي تم الكلام عند قوله والانعام خلقها ثم ابتدأ فقال لكم فيها دفء ويجوز ايضا
ان يكون تمام الكلام عند قوله لكم ثم ابتدأ فقال فيها دفء اه خازن وتكون هذه الجملة
حالية وهذا الاحتمال الثاني هو الذي ينطبق عليه كلام الجلال اه **قوله** في جملة الناس
اي مع جملة الناس وهذا يقتضي ان الخطاب في لكم على اسلوب فلا تستعجلوه في
انه لقريش واضرابهم مع ان من المفسرين من ذكر ان في الآية التفاتا من الغيبة في الانسان
الى الخطاب في لكم فيقتضي ان المخاطب مطلق بني آدم المندرجين تحت الانسان
تأمل **قوله** فيها دفء في المختار الدفء نتاج الابل والبانها وما ينتفع به منها قال الله
تعالى لكم فيها دفء وفي الحديث لنا من دفئهم ما سلموا بالميثاق وهو ايضا السخونة اسم
من دفئ الرجل من باب طرب وسلم فالذكر دفآن والانثى دفأى مثل غضبان وغضبى
ورجل دفئ بالقصر ودفئ بالمد اه وفي المصباح دفئ البيت يدفأ مهموز من باب تعب
قالوا ولا يقال في اسم الفاعل دفئ وزان كريم بل وزان تعب ودفئ الشخص فالذكر دفآن
والانثى دفأى مثل غضبان وغضبى اذا لبس ما يدفئه ودفئ اليوم مثال قرب والدفء وزان
حمل خلاف البرد اه وفي القاموس والدفء بالكسر ويحرك نقيض حدة البرد كالدفاءة
والجمع ادفاء دفئ كفرح وكرم وتدفأ واستدفأ وادفأ لبسه الدفء والدفآن المستدفئ
كالدفئ والدفء بالكسر نتاج الابل والبانها والانتفاع بها وما ادفأ من الاصواف والاوبار
اه فتحصل ان الدفء بوزن حمل يطلق على امور ثلاثة على ضد البرودة وعلى السخونة وعلى ما
يتدفأ به من الثياب وعلى ما يحصل من الابل من نتاج ولبن ومنافع اه **قوله** من الاكسية
بيان لما وقوله من اشعارها بيان للاكسية والاردية وقوله واصوافها اي واوبارها اه **قوله**
ومنافع عطف عام على خاص وقوله والركوب اي بالنسبة للمجموع وقوله ومنها اي من لحومها
تأكلون اي اكلا معتادا فلا ينافي انه قد يؤكل من غيرها على سبيل التفكه او التداوي
اه شيخنا **قوله** للفاصلة اي لا للحصر **قوله** حين تريحون الاراحة رد الدواب
بالعشي الى مراحها اي مأواها بالليل وقدم الاراحة على التسريح مع انه خلاف الواقع
لان الجمال في الاراحة وهو رجوعها الى البيوت اكثر منه في وقت التسريح لان النعم تقبل
من المرعى مملوءة البطون حافلة الضروع فيفرح اهلها بها بخلاف تسريحها الى المرعى
فانها تخرج جائعة البطون ضامرة الضروع ثم تأخذ في التفرق والانتشار الى

(والانعام) الابل والبقر والغنم ونصبه بفعل مقدر يفسره (خلقها لكم) في جملة الناس (فيها دفء) ما تستدفئون به من الاكسية والاردية من اشعارها واصوافها (ومنافع) من النسل والدر والركوب (ومنها تأكلون) قدم الظرف للفاصلة (ولكم فيها جمال) زينة (حين تريحون) تردونها الى مراحها بالعشي

الرعى فى البرية فظهر من هذا ان الجمال فى الاراحة أكثر منه فى التسريح فوجب تقديمها قال أهل اللغة وأكثر ما تكون هذه الاراحة أيام الربيع اذا سقط الغيث ونبت العشب والكلأ أحسن ما تكون النعم فى ذلك الوقت فامتن الله تعالى بالتجمل بها كما امتن بالانتفاع بها لانه من أغراض أصحاب المواشى لان الرعاة اذا سرحوا النعم بالغداة الى المرعى وروحوا بالعشى الى الافنية والبيوت يسمع للابل رغاء وللبقر خوار وللشياه ثغاء يجاوب بعضها بعضا فعند ذلك يفرح أربابها وتتجمل بها الافنية والبيوت ويعظم وقعها عند الناس اهـ خازن **قوله** تسرحون) مفعوله محذوف لانه متعد وقوله تسرحون من باب قطع وخضع ومفعوله محذوف أيضا اهـ شيخنا وفى المصباح سرحت الابل سرحا من باب نفع وسروحا أيضا رعت بنفسها وسرحتها يتعدى ولا يتعدى وسرحتها بالتثقيل مبالغة وتكثير اهـ **قوله** وتحمل) أى الانعام والمراد بها هنا الابل خاصة وقوله أثقالكم والاثقال جمع ثقل وهو متاع السفر وما يحتاج اليه من الآلة اهـ خازن **قوله** الى بلد لم تكونوا بالغيه الخ) قال ابن عباس أريد به اليمن ومصر والشام ولعله نظر الى انها متاجر أهل مكة وقال عكرمة أريد مكة ولعله نظر الى ان اثقالهم وأحمالهم عند القفول من متاجرهم أكثر وحاجتهم الى الحمولة أمس والظاهر انه عام لكل بلد بعيد اهـ أبو السعود **قوله** الا بشق الانفس) الشق نصف الشئ والمعنى لم تكونوا بالغيه الا بنقصان قوة الانفس وذهاب نصفها اهـ خازن وفى المختار الشق بالكسر نصف الشئ والشق أيضا المشقة ومنه قوله تعالى الا بشق الانفس وهذا قد يفتح اهـ وفى السمين والعامة على كسر الشين وقرأ أبو جعفر عن نافع وأبى عمرو بفتحها فقيل هما مصدران بمعنى واحد أى المشقة وقيل المفتوح المصدر والمكسور الاسم وقيل بالكسر نصف الشئ وفى التفسير الا بنصف أنفسهم كما تقول لن تناله الا بقطعة من كبدك على المجاز اهـ وقوله بجهدها بفتح الجيم **قوله** والخيل) اسم جنس لا واحد له من لفظه بل من معناه وهو فرس وسميت خيلا لاختيالها فى مشيها وقوله والبغال جمع بغل وهو المتولد بين الخيل والحمير اهـ شيخنا **قوله** مفعول له) أى كل منهما مفعول له لكن جر الاول باللام لاختلاف الفاعل لان فاعل الركوب المخلوقون وفاعل الخلق هو الله ونصب الثانى لاتحاد الفاعل لان المزين هو الله والخالق هو الله اهـ شيخنا **قوله** والتعليل بهما) أى الركوب والزينة وقوله لا ينافى خلقها لغير ذلك أى المذكور من الركوب والزينة وهذا جواب عما قيل هنا ونص البيضاوى واستدل به على حرمة لحومها ولا دليل فيه اذ لا يلزم من تعليل الفعل بما يقصد منه غالبا ان لا يقصد منه غيره أصلا ويدل عليه ان الآية مكية وعامة المفسرين والمحدثين على ان الحمر الاهلية حرمت عام خيبر اهـ وفى الشهاب عليه ما نصه قوله واستدل به على حرمة الخ هو أحد قولين للحنفية وذكروا فى وجه الاستدلال ان الآية واردة فى مورد الامتنان والاكل من أجل منافعها والحكيم لا يترك الامتنان بأجل النعم ويمتن بأدناها وقد أشار المصنف الى الجواب عنه بان كونه أجل النعمتين غير مسلم وان ذكر بعض النعم فى الآية لا ينافى غيرها والآية وردت

وحين تسرحون) تخرجونها بالغداة الى المرعى (وتحمل أثقالكم) أحمالكم (الى بلد لم تكونوا بالغيه) واصلين اليه على غير الابل (الا بشق الانفس) بجهدها (ان ربكم لرؤف رحيم) بكم حيث خلقها لكم (و) خلق (الخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة) مفعول له والتعليل بهما لتعريف النعم لا ينافى خلقها لغير ذلك كالاكل فى الخيل الثابت بحديث الصحيحين

للامتنان عليهم بما انعموا عنادوه وهو الركوب والتزين بها لا الاكل اه وفي الخازن احتج بهذه الآية من يرى تحريم لحوم الخيل وهو قول ابن عباس وتلا هذه الآية وقال هذه للركوب واليه ذهب الحكم ومالك وأبو حنيفة واستدلوا أيضا بان منفعة الاكل أعظم من منفعة الركوب فلو كان أكل لحوم الخيل جائزا لكان هذا المعنى أولى بالذكر فلما لم يذكره الله علمنا تحريم أكله ولان الله خص الانعام بالاكل حيث قال ومنها تأكلون وخص هذه بالركوب فقال لتركبوها فعلمنا انها مخلوقة للركوب لا للاكل وذهب جماعة من أهل العلم الى اباحة لحوم الخيل وهو قول الحسن وشريح وعطاء وسعيد بن جبير واليه ذهب الشافعي وأحمد واسحاق واحتجوا على اباحة لحوم الخيل بما روي عن أسماء بنت أبي بكر الصديق قالت نحرنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا ونحن بالمدينة فأكلناه أخرجه البخاري ومسلم وروى الشيخان عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لحوم الحمر الاهلية وأذن في لحوم الخيل وفي رواية قال أكلنا زمن خيبر الخيل وحمر الوحش ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الحمار الاهلي هذه رواية البخاري ومسلم وفي رواية أبي داود قال ذبحنا يوم خيبر الخيل والبغال والحمير وكنا قد أصابتنا مخمصة فنهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البغال والحمير ولم ينهنا عن الخيل وأجاب من أباح لحوم الخيل عن هذه الآية بأن ذكر الركوب والزينة لا يدل على ان منفعتها مختصة بذلك وانما خصهاتان المنفعتان بالذكر لانهما معظم المقصود قالوا ولهذا سكت عن حمل الاثقال على الخيل مع قوله في الانعام وتحمل أثقالكم ولم يلزم من هذا تحريم حمل الاثقال على الخيل وقال البغوي ليس المراد من الآية بيان التحليل والتحريم بل المراد منها تعريف الله عباده نعمه وتنبيههم على كمال قدرته وحكمته والدليل الصحيح المعتمد عليه في اباحة لحوم الخيل ان السنة مبينة للكتاب ولما كان نص الآية يقتضي ان الخيل والبغال والحمير مخلوقة للركوب والزينة وكان الاكل مسكوتا عنه ودار الامر فيه على الاباحة والتحريم ووردت السنة باباحة لحوم الخيل وتحريم لحوم البغال والحمير أخذنا به جمعا بين النصين والله أعلم اه بحروفه **قوله** (ويخلق ما لا تعلمون) لما ذكر الله تعالى الحيوانات التي ينتفع بها الانسان في جميع حالاته وضرورياته على سبيل التفصيل ذكر بعدها ما لا ينتفع به الانسان في الغالب على سبيل الاجمال كالطيور والسباع والوحوش وقد أشار لهذا الشارح أيضا بقوله ويخلق ما لا تعلمون أي في الجنة مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويقال ويخلق ما لا تعلمون من السوس في النبات والدود في الفاكهة اه شيخنا **قوله** من الاشياء العجيبة) أي من الحيوانات وأما غيرها فسيذكره بقوله هو الذي أنزل من السماء ماء الخ هكذا فهم أبو حيان اه شيخنا **قوله** وعلى الله أي تفضلا قصد السبيل على تقدير مضاف أي وعلى الله بيان قصد السبيل وهو بيان طريق الهدى من الضلالة اه خازن وقد أشار له الشارح وهو من اضافة الصفة الى الموصوف والمعنى وعلى الله بيان السبيل القصد وهو الاسلام والقصد بمعنى المقصود اه شيخنا فقول الشارح المستقيم أخذه من قصد وفي السمين والقصد مصدر

(ويخلق ما لا تعلمون) من الاشياء العجيبة الغريبة (وعلى الله قصد السبيل)

يوصف به فهو بمعنى قاصد يقال سبيل قصد وقاصد أى مستقيم كأنه يقصد الوجه الذى يؤمه السالك لا يعدل عنه اهـ **قوله** أى بيان الطريق الخ) أى بارسال الرسل وانزال الكتب **قوله** اى السبيل) أى جنس السبيل لا بقيد ه المتقدم و قوله جائر صفة لموصوف محذوف اى سبيل جائر وهو اليهودية والنصرانية وسائر ملل الكفر اهـ من الخازن وفى السمين قوله ومنها جائر الضمير يعود على السبيل لانها تؤنث قال تعالى قل هذه سبيلى أو لانها فى معنى سبل فأنث على معنى الجمع وقيل الضمير يعود على الخلائق ويؤيده قراءة عيسى وما فى مصحف عبد الله ومنكم جائر وقراءة على فمنكم جائر بالفاء والجور العدول عن الاستقامة اهـ **قوله** لهداكم) أى هداية موصلة بدليل تفريع الشارح اهـ شيخنا **قوله** هو الذى أنزل من السماء الخ) لما ذكر نعمته على عباده بخلق الحيوانات لاجل الانتفاع والزينة عقبه بذكر انزال المطر من السماء أى السحاب وهو من أعظم النعم على عباده اهـ خازن **قوله** لكم منه شراب) يصح أن يكون مبتدأ وخبرا مستأنفا أو صفة لما ويصح أن يكون قوله لكم صفة لماء أى كائنا لكم وقوله منه شراب مبتدأ وخبر ويصح أن يكون ظرفا لغوا متعلقا بانزل اهـ شيخنا والمعنى انا نشرب من ماء المطر وهذا يوهم انا لا نشرب من غيره كماء العيون والآبار ولذا قال الخطيب فان قيل ظاهر هذا ان شرابنا ليس الا من المطر أجيب بانه تعالى لم ينف ان نشرب من غيره وبتقدير الحصر لا يمتنع أن يكون الماء العذب الذى تحت الارض من جملة ماء المطر أسكن هناك بدليل قوله تعالى فى سورة المؤمنون وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه فى الارض اهـ **قوله** ومنه شجر) المراد بالشجر هنا مطلق النبات سواء كان له ساق أولا اهـ شيخنا وفى البيضاوى ومنه شجر يعنى الشجر الذى ترعاه المواشى وقيل كل ما ينبت على الارض شجر اهـ وفى السمين والشجر هنا كل نبات من الارض حتى الكلأ وهو مجاز لان الشجر ما كان له ساق اهـ **قوله** ينبت بسببه) أى فمن التى سببية والاولى ابتدائية اهـ شيخنا وقوله فيه أى الشجر تسيمون اهـ وقوله ترعون دوابكم يقال أسمت السائمة اذا خليتها ترعى وسامت اذا رعت حيث شاءت اهـ خازن **قوله** ينبت لكم به الزرع والزيتون الخ) لما ذكر فى الحيوانات تفصيلا واجمالا ذكر فى الثمار تفصيلا واجمالا فبدأ بذكر الزرع وهو الحب الذى يقتات لان به قوام بدن الانسان وثنى بذكر الزيتون لما فيه من الادم والدهن وثلث بذكر النخيل لما فى ثمرها من الغذاء والتفكه وأعقبها بالاعناب لانها تشبه النخل فى التغذى والتفكه ثم ذكر سائر الثمار اجمالا لينبه بذلك على عظيم قدرته وجزيل نعمته على عباده اهـ خازن وفى الكرخى قوله ينبت لكم به أى بالماء استئناف اخبار عن منافع الماء ثم قيل هل له منفعة غير ذلك فان قيل انه تعالى بدأ فى هذه الآية بذكر مأكول الحيوانات وأتبعه بذكر مأكول الانسان وفى آية أخرى عكس هذا الترتيب فقال كلوا وارعوا أنعامكم فما الفائدة فيه فالجواب ان هذه الآية مبنية على مكارم الاخلاق وهو أن يكون اهتمام الانسان بمن يكون تحت يده أكمل من اهتمامه بنفسه وأما الآية الاخرى فمبنية على

أى بيان الطريق المستقيم (ومنها) أى السبيل (جائر) حائد عن الاستقامة (ولو شاء) هدايتكم (لهداكم) الى قصد السبيل (أجمعين) فتهتدون اليه باختيار منكم (هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب) تشربونه (ومنه شجر) ينبت بسببه (فيه تسيمون) ترعون دوابكم (ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب

صلى الله عليه وسلم ابدأ نفسك ثم بمن تعول اه **قوله** ومن كل الثمرات) من تبعيضية أي بعض كل الثمرات اذ كلها انما يوجد في الجنة وما أنبت في الارض بعض من كلها للتذكرة اه كرخي **قوله** ان في ذلك المذكور) أي من انزال الماء وانبات ما ذكر اه أبو السعود **قوله** لآية لقوم يتفكرون) قد ذكر لفظ الآية في هذه السورة سبع مرات خمس بالافراد وثنتان بالجمع قال الكرماني ما جاء بلفظ الافراد فلوحدة المدلول وهو الله تعالى وما جاء منها بلفظ الجمع فلما سبقه مسخرات اه شيخنا وختم هذه الفاصلة بالتفكر لان النظر في ذلك يعني انبات النبات بالماء يحتاج الى مزيد تأمل واستعمال فكر ألا ترى ان الحبة الواحدة اذا وضعت في الارض ومر عليها مقدار من الزمان مع رطوبة الارض فانها تنتفخ وينشق أعلاها فيصعد منه شجرة الى الهواء وأسفلها تغوص منه عروق في الارض ثم ينمو الاعلى ويقوى ويخرج منه الاوراق والازهار والاكمام والثمار المشتملة على أجسام مختلفة الطباع والطعوم والالوان والروائح والاشكال والمنافع ومن تفكر في ذلك علم ان من هذه أفعاله وآثاره لا يمكن أن يشبهه شيء في شيء من صفات الكمال فضلا عن أن يشاركه أخس الاشياء في أخص صفاته التي هي الالوهية واستحقاق العبادة تعالى عن ذلك علوا كبيرا اه خازن وأبو السعود وختم الفاصلة الثانية بالعقل لان العلويات أظهر دلالة على القدرة الباهرة وابين شهادة للكبرياء والعظمة اه كرخي **قوله** بالنصب حال) أي مؤكدة لعاملها وهو سخر اه شيخنا **قوله** بأمره) متعلق بمسخرات **قوله** ان في ذلك) أي المذكور من تسخير الليل وما بعده اه شيخنا **قوله** وسخر لكم ما ذرأ) أشار الى ان وما ذرأ معطوف على الليل كما قاله الزمخشري وقال أبو البقاء في موضع نصب بفعل محذوف أي وخلق وأنبت كأنه استبعد تسلط وسخر على ذلك فقدر فعلا لائقا اه كرخي **قوله** وغير ذلك) كالثمار **قوله** مختلفا) حال من ما وألوانه فاعل به **قوله** لقوم يذكرون) أي ان اختلاف طباعه وأشكاله مع اتحاد مواده انما هو بصنع حكيم عليم قادر مختار منزه عن كونه جسما وجسمانيا وذلك هو الله تعالى اه كرخي وفي البيضاوي يذكرون فيرون ان اختلافها في الطباع والهيئات والمناظر ليس الا بصنع صانع حكيم اه وافراد الآية هنا ليطابق ما ذرأ وان كثر ما صدقه وكذا في الاولى لان الاستدلال بانبات الماء واحد وجمع آيات في الثانية دون الاولى والثالثة لان الاستدلال فيها بمتعدد وجعل العقل فيها والفكر في الاولى لان العلويات أظهر دلالة على القدرة الباهرة وابين شهادة للكبرياء والعظمة اه كرخي **قوله** وهو الذي سخر البحر) أي عذبا وملحا ولما ذكر الله دلائل قدرته ووحدانيته من خلق السموات والارض وخلق الانسان من نطفة وغير ذلك من جميع ما تقدم وذكر انعامه في ذلك على عباده ذكر بعد ذلك انعامه على عباده بتسخير البحر لهم نعمة عليهم من الله ومعنى تسخير الله البحر لعباده جعله بحيث يتمكن الناس من الانتفاع به اما بالركوب عليه أو بالغوص فيه أو الصيد منه فهذه ثلاث منافع وبدأ بذكر الاكل لانه معظم المقصود لان به قوام البدن اه خازن **قوله** الشارح ذلله

(ومن كل الثمرات ان في ذلك لآية) دالة على وحدانيته تعالى (لقوم يتفكرون) في صنعه فيؤمنون (وسخر لكم الليل والنهار والشمس) بالنصب عطفا على ما قبله والرفع مبتدأ (والقمر والنجوم) بالوجهين (مسخرات) بالنصب حال والرفع خبر (بأمره) بارادته (ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون) يتدبرون (و) سخر لكم (ما ذرأ) خلق (لكم في الارض) من الحيوان والنبات وغير ذلك (مختلفا ألوانه) كأحمر وأصفر وأخضر وغيرها (ان في ذلك لآية لقوم يذكرون) يتعظون (وهو الذي سخر البحر)

أى سهله وهيأه اه شيخنا **قوله** والغوص فيه) فى المختار الغوص النزول تحت الماء وقد غاص فى الماء من باب قال والغواص بالتشديد الذى يغوص فى الماء وفعله الغياصة اه **قوله** لتأكلوا منه) أى من حيوانه لحما هو السمك ووصفه بالطراوة لانه يسرع اليه الفساد فينبغى المبادرة الى أكله وتسميته لحما هو مذهب مالك بخلاف الشافعية والحنفية اه شيخنا وعلى هذا فلو حلف لا يأكل لحما لا يحنث بأكل السمك اه ولاظهار قدرته فى خلقه خلقه عذبا طريا فى ملح اه بيضاوى وفى السمين الطراوة ضد اليبوسة أى غضا جديدا ويقال طريت كذا أى جددته اه وفى المصباح طرو الشئ بالواو وزان قرب فهو طرى أى غض بين الطراوة وطرئ بالهمز وزان تعب لغة فهو طرئ بين الطراوة وطرأ فلان علينا يطرأ مهموز بفتحتين طروءا طلع فهو طارئ وطرأ الشئ يطرأ أيضا طرآنا مهموز حصل بغتة فهو طارئ وأطريت العسل بالياء اطراء عقدته وأطريت فلانا مدحته بأحسن ما فيه ويقال بالغت فى مدحه وجاوزت الحد وقال السرقسطى فى باب الهمز والياء أطرأته مدحته وأطريته أثنيت عليه اه **قوله** وتستخرجوا منه) أى البحر وهو الملح فقط حلية تلبسونها الحلية اسم لما يتحلى به وأصلها الدلالة على الهيئة كالعمة اه سمين وفى المصباح حلى الشئ بعينى وبصدرى يحلى من باب تعب حلاوة حسن عندى وأعجبنى وحليت المرأة حليا ساكن اللام لبست الحلى وجمعه حلى والاصل على فعول مثل فلس وفلوس والحلية بالكسر الصفة والجمع حلى مقصور وتضم الحاء وتكسر وحلية السيف زينته قال ابن فارس ولا تجمع وتحلت المرأة لبست الحلى أو اتخذته وحليتها بالتشديد ألبستها الحلى أو اتخذته لها لتلبسه وحليت السويق جعلت فيه شيئا حلوا حتى حلا اه **قوله** تلبسونها) أى يلبسها نساؤكم لكم فهو حلية لكم بهذا الاعتبار وقوله هى اللؤلؤ الخ تفسير للحلية اه شيخنا وفى القاموس اللؤلؤ الدر وواحدته بهاء وفيه أيضا المرجان صغار اللؤلؤ اه وفى المصباح والمرجان قال الازهرى وجماعة هو صغار اللؤلؤ وقال الطرطوشى هو عروق حمر تطلع من البحر كأصابع الكف قال وهكذا شاهدناه بمغارب الارض كثيرا اه **قوله** مواخر) أى جوارى وأصل المخر الجرى فقول الشارح أى تشق أى بسبب الجرى اه شيخنا وفى المختار مخرت السفينة من باب قطع ودخل اذا جرت تشق الماء مع صوت ومنه قوله تعالى وترى الفلك مواخر فيه أى جوارى اه **قوله** عطف على لتأكلوا) أى وما بينهما اعتراض **قوله** وألقى) أى خلق فى الارض وقوله رواسى صفة لموصوف محذوف أى جبالا رواسى ومعنى رواسى ثوابت كما أشار لذلك الشارح اه شيخنا **قوله** ان تميد) أى خشية أن تميد بكم وفى المختار ماد الشئ يميد ميدا من باب باع ومادت الاغصان والاشجار تمايلت وماد الرجل تبختر اه **قوله** وأنهارا) يصح أن يكون معطوفا على رواسى ويكون العامل فيه ألقى بمعنى خلق وتقدير الشارح جعل ليس بضرورى لكن عذره فى ذلك أنه لما كان المتبادر من الالقاء الطرح وهو غير مناسب تقديره فقدر جعل اه شيخنا وذكر الانهار عقب الجبال لان معظم عيون الانهار وأصولها تكون من الجبال اه بيانه **قوله** وعلامات) جمع علامة ففى المصباح وأعلمت على كذا بالالف من

ذلك المذكور به والغوص فيه (لتأكلوا منه لحما طريا) هو السمك (وتستخرجوا منه حلية تلبسونها) هى اللؤلؤ والمرجان (وترى) تبصر (الفلك) السفن (مواخر فيه) تمخر الماء أى تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة (ولتبتغوا) عطف على لتأكلوا تطلبوا (من فضله) تعالى بالتجارة (ولعلكم تشكرون) الله على ذلك (وألقى فى الارض رواسى) جبالا ثوابت لـ (أن) لا (تميد) تتحرك (بكم و) جعل فيها (أنهارا) كالنيل (وسبلا) طرقا (لعلكم تهتدون) الى مقاصدكم (وعلامات) تستدلون بها على الطرق كالجبال بالنهار

الكتاب وغيره جعلت عليه علامة واعلمت الثوب جعلت له علما من طراز وغيره وهو العلامة وجمع العلم اعلام مثل سبب وأسباب وجمع العلامة علامات وعلمت له علامة بالتشديد وضعت له أمارة يعرفها اه **قوله** وبالنجم) أل للجنس كما أشار له الشارح وهو بفتح النون وسكون الجيم اه شيخنا قال السدي أراد بالنجم الثريا وبنات نعش والفرقدين والجدي فهذه يهتدى بها الى الطريق والقبلة قال قتادة خلق الله النجوم لثلاثة أشياء لتكون زينة للسماء وعلامة للطرق ورجوما للشياطين ومن قال غير هذا فقد تكلف ما لا علم له به خازن وفي الخطيب لما كانت الدلالة من النجم أنفع الدلالات وأعمها وأوضحها برا وبحرا ليلا ونهارا نبه على عظمها بالالتفات الى مقام الغيبة لافهام العموم لئلا يظن ان المخاطب مخصوص وليس كذلك فقال تعالى وبالنجم أي الجنس هم أي أهل الارض كلهم وأولى الناس بذلك المخاطبون وهم قريش ثم العرب كلها لفرط معرفتهم بالنجوم يهتدون وقدم الجار تنبيها على أن دلالة غيره بالنسبة اليه سافلة وقيل المراد بالنجم الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدي وقيل الضمير لقريش لانهم كانوا كثيري الاسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء في مسايرهم بالنجوم اه **قوله** أفمن يخلق الخ) عبارة الخطيب ولما ذكر سبحانه وتعالى من عجائب قدرته وبديع خلقه ما ذكر على الترتيب الاحسن والنظم الاكمل فكانت هذه الاشياء المخلوقة المذكورة في الآيات المتقدمة كلها دالة على كمال قدرة الله ووحدانيته وانه تعالى المنفرد بخلقها جميعا قال على سبيل الانكار على من ترك عبادته واشتغل بعبادة هذه الاصنام العاجزة التي لا تضر ولا تنفع ولا تقدر على شئ أفمن يخلق أي هذه الاشياء الموجودة وغيرها كمن لا يخلق شيئا من ذلك بل على ايجاد شئ ما فكيف يليق بالعاقل أن يشتغل بعبادة من لا يستحق العبادة ويترك عبادة من يستحقها وهو الله تعالى اه وفي الكرخي وهذا من عكس التشبيه اذ مقتضى الظاهر عكسه لان الخطاب لعباد الاوثان حيث سموها آلهة تشبيها به تعالى فجعلوا غير الخالق كالخالق فخولف في خطابهم لانهم بالغوا في عبادتها حتى صارت عندهم أصلا في العبادة والخالق فرعا فجاء الانكار على وفق ذلك ليفهموا المراد على معتقدهم وخاطبهم على معتقدهم لانهم سموها آلهة وعبدوها فأجروها مجرى أولي العلم ونظيره قوله تعالى ألهم أرجل يمشون بها الآية فلا يرد ان المراد بمن لا يخلق الاصنام فكيف جئ بمن المختصة بأولي العلم اه **قوله** لا) أشار به الى ان الاستفهام للانكار **قوله** وان تعدوا نعمة الله) تذكيرا جماليا بنعمه تعالى بعد تعداد طائفة منها وكان الظاهر ايراده عقبها تكملة لها على طريقة قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون اه أبو السعود **قوله** أن تطيقوا شكرها) في نسخة أن تطيقوها شكرا اه شيخنا **قوله** ان الله لغفور رحيم) عبارة الخطيب ان الله لغفور لتقصيركم في القيام بشكرها بعد النعمة كما يجب عليكم رحيم بكم فوسع عليكم النعم ولم يقطعها عنكم بسبب التقصير والمعاصي اه **قوله** والله يعلم ما تسرون) أي يا كفار مكة من المكر بالنبي صلى الله عليه وسلم وقوله وما تعلنون أي تظهرونه من أذاه فهذا اخبار من الله لهم بانه عالم بكل أحوالهم سرها وعلانيتها لا يخفى عليه شئ منها اه خازن وما موصولة فيهما

وعبارة

(وبالنجم) بمعنى النجوم (هم يهتدون) الى الطرق والقبلة بالليل (أفمن يخلق) وهو الله (كمن لا يخلق) وهو الاصنام حيث تشركونها معه في العبادة لا (أفلا تذكرون) هذا فتؤمنون (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) تضبطوها فضلا أن تطيقوا شكرها (ان الله لغفور رحيم) حيث ينعم عليكم مع تقصيركم وعصيانكم (والله يعلم ما تسرون وما تعلنون)

وعبارة أبي السعود والله يعلم ما تسرون أي تضمرونه من العقائد والأعمال وما تعلنون
أي تظهرونه منها وحذف العائد لمراعاة الفواصل أي يستوي بالنسبة إلى علمه المحيط سركم
وعلنكم وفيه من الوعيد والدلالة على اختصاصه تعالى بنعوت الإلهية ما لا يخفى انتهت
قوله بالتاء والياء) سبعيتان وهو راجع لتدعون وأما تسرون وتعلنون فقد قرئ فيهما
بالوجهين أيضا لكن قراءة الياء التحتية شاذة فيهما كما نبه عليه السمين **قوله** لا يخلقون
شيئا وهم يخلقون) جملة الأوصاف التي ذكرها للأصنام ثلاثة تنافي الألوهية اهـ شيخنا
فإن قيل هذا مكرر مع ما تقدم في قوله أفمن يخلق كمن لا يخلق قلت إن المذكور في الآية
المتقدمة أنهم لا يخلقون شيئا فقط والمذكور في هذه الآية أنهم لا يخلقون شيئا وهم يخلقون
لغيرهم وهو الله فكان هذا زيادة في المعنى فلا تكرار اهـ خازن **قوله** خبر ثان) أي عن قوله
هم أي والأول يخلقون وقوله وما يشعرون أي يعلمون خبر ثالث وكان على الشارح أن ينبه
عليه اهـ شيخنا **قوله** أيان يبعثون) أي الخلق ويجوز أن يكون الضمير عائدا إلى الأصنام
أي أن الأصنام لا يشعرون متى يبعثها الله تعالى وبه بدأ القاضي تبعا للكشاف
قال ابن عباس إن الله تعالى يبعث الأصنام لها أرواح ومعها شياطينها فتتبرأ
من عابديها فيؤمر بالكل إلى النار اهـ كرخي وأيان منصوب بما بعده لا بما قبله
لأنه استفهام وهو معلق ليشعرون فجملته في محل نصب على إسقاط الخافض هذا هو الظاهر
وفي الآية قول آخر وهو أن أيان ظرف لقوله إلهكم إله واحد يعني أن الإله يوم القيامة
واحد ولم يدع أحد تعدد الآلهة في ذلك اليوم بخلاف أيام الدنيا فإنه قد وجد فيها من
ادعى ذلك وعلى هذا فقد تم الكلام على قوله يشعرون إلا أن هذا القول مخرج لأيان عن
موضوعها وهو إما الشرط وإما الاستفهام إلى محض الظرفية بمعنى وقت مضافا فالجملة
بعده كقولك وقت يذهب عمرو منطلق فوقت منصوب بمنطلق مضافا ليذهب اهـ سمين
قوله وقت يبعثون) فيه إخراج أيان عن موضوعها وهو الشرط أو الاستفهام إلى محض
الظرفية فالظاهر تفسيره بمتى يبعثون كما في الكشاف وغيره لكنه تسمح في العبارة
وما ذكره حاصل المعنى اهـ شهاب **قوله** إلهكم إله واحد) هذا نتيجة ما قبله وقوله
منكم متعلق بالعبادة **قوله** فالذين) مبتدأ وقوله قلوبهم منكرة الجملة خبر وقوله
وهم مستكبرون حال **قوله** لا جرم) لا نافية وجرم بمعنى بد وهذا بحسب الأصل وأما
الآن فقد ركبت لا مع جرم تركيب خمسة عشر وجعلا بمعنى كلمة واحدة وتلك الكلمة مصدر
كما قال الشارح أو فعل معناه حق وثبت وقوله أن الله فاعل لا جرم اهـ شيخنا وذكر
بعضهم أن قوله أن الله يعلم فاعل بفعل ذلك المصدر المأخوذ من لا جرم والتقدير
حق أي ثبت أن الله يعلم حقا الخ فحقا في كلام الشارح منصوب على المفعول المطلق اهـ وفي
الشهاب في هذه اللفظة خلاف بين النحاة فمذهب الخليل وسيبويه والجمهور إلى أن جرم
اسم مركب مع لا تركيب خمسة عشر وبعد التركيب صار معناها معنى فعل وهو حق وما
بعدها مرتفع بالفاعلية بمجموع لا جرم لتأويله بالفعل أو مصدر قائم مقامه وهو حقا على
ما ذكره أبو البقاء وقيل هو مركب أيضا كلا رجل وما بعدها خبر ومعناها لا محالة

بالتاء والياء (والذين تدعون) بالتاء والياء (من دون الله) وهم الأصنام (لا يخلقون شيئا وهم يخلقون) يصورون من الحجارة وغيرها (أموات) لا روح فيهم خبر ثان (غير أحياء) تأكيد (وما يشعرون) أي الأصنام (أيان) وقت (يبعثون) أي الخلق فكيف يعبدونها إذ لا يكون إلها إلا الخالق الحي العالم بالغيب (إلهكم) المستحق للعبادة منكم (إله واحد) لا نظير له في ذاته ولا صفاته وهو الله تعالى (فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة) جاحدة للوحدانية (وهم مستكبرون) متكبرون عن الإيمان بها (لا جرم) حقا (أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) فيجازيهم بذلك (إنه لا يحب المستكبرين)

ولابد وقيل انه على تقدير جار أي من ان الله الخ اه وقيل ان لا نافية لكلام مقدر تكلم به
الكفرة وجرم بمعنى حق ووجب اه زاده وقد تقدم لهذا مزيد بسط في سورة هود (قوله
بمعنى انه يعاقبهم) روى عن الحسين بن علي انه مر بمساكين قد قدموا كسرا لهم وهم يأكلون
فقالوا الغذاء يا ابا عبد الله فنزل وجلس معهم وقال انه لا يحب المستكبرين ثم أكل
فلما فرغوا قال قد أجبتكم فأجيبوني فقاموا معه الى منزله فأطعمهم وسقاهم
وأعطاهم فانصرفوا قال العلماء وكل ذنب يمكن ستره وإخفاؤه الا التكبر فانه فسق يلزمه
الاعلان وهو أصل العصيان كله وفي الحديث الصحيح ان المتكبرين يحشرون أمثال الذر
يوم القيامة تطؤهم الناس بأقدامهم لتكبرهم أو كما قال صلى الله عليه وسلم تصغر لهم
أجسامهم في المحشر حتى يضرهم تصغيرها وتعظم لهم في النار حتى يضرهم عظمها اه من
القرطبي (قوله ونزل في النضر بن الحارث) أي بسببه وكان عنده كتب التواريخ
ويزعم ان حديثه أجمل واتم مما أنزل على محمد اه شيخنا (قوله وإذا قيل لهم) أي
للكفار الذين لا يؤمنون بالآخرة وقيل مبني للمجهول أي قال المسلمون للذين الخ وعبارة
أبي السعود والقائل الوافدون عليهم أو المسلمون أو بعضهم لبعض على طريق التهكم
اه وقوله ماذا أنزل ربكم جملة وقعت نائب فاعل القيل وهذا شروع في ذكر شيء من
قبائح المشركين اه شيخنا (قوله أساطير الأولين) جمع أسطورة كأحاديث وأضاحيك
وأعاجيب جمع أحدوثة وأضحوكة وأعجوبة اه شيخنا أي قالوا المنزل أساطير الأولين
فهو خبر مبتدأ محذوف أي ما تدعون نزوله أو المنزل أساطير الأولين وانما سموه منزلا
على سبيل التهكم أو على الفرض أي على تقدير انه منزل فهو أساطير لا تحقيق فيه اه
بيضاوي (قوله إضلالا للناس) تعليل لقالوا (قوله ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة)
اللام في ليحملوا لام العاقبة وذلك انهم لما وصفوا القرآن بكونه أساطير الأولين
كان عاقبتهم بذلك أن يحملوا أوزارهم يعني ذنوب أنفسهم وانما قال كاملة لأن
البلايا التي أصابتهم في الدنيا وأعمال البر التي عملوها في الدنيا لا تكفر عنهم شيئا يوم
القيامة بل يعاقبون بكل أوزارهم قال الامام فخر الدين الرازي وهذا يدل على انه تعالى
قد يسقط بعض العقاب عن المؤمنين اذ لو كان هذا المعنى حاصلا في حق الكل لم يكن لتخصيص
هؤلاء الكفار بهذا التكميل فائدة اه خازن (قوله لم يكفر منها شيء) أي بالبلايا
التي تصيبهم في الدنيا كما تكفر عن المؤمن بل تكون عقوبة لأعمالهم كما قال تعالى انما يريد
الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم على أن بعض محققي الصوفية قال المحن والبلايا للعاصين
عقوبات وللأبرار مكفرات وللعارفين درجات فقد يكون السابق في علم الله لا ينال
العارف تلك الدرجة بعمل بل بمحنة فيوصلها له بذلك ولو شاء لأوصلها له بدون ذلك لكن
لا يسأل عما يفعل اه كرخي (قوله ومن أوزار الذين يضلونهم) يعني ويحصل للرؤساء
الذين أضلوا غيرهم وصدوهم عن الايمان مثل أوزار الأتباع والسبب فيه ما روي عن أبي
هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا الى الهدى كان له من الأجر
مثل أجور من يتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا الى الضلالة كان عليه

من

بمعنى انه يعاقبهم ونزل في النضر بن الحارث (وإذا قيل لهم ماذا) استفهامية مبتدأ (أنزل ربكم) على محمد (قالوا) هو (أساطير) أكاذيب (الأولين) إضلالا للناس (ليحملوا) في عاقبة الأمر (أوزارهم كاملة) لم يكفر منها شيء (يوم القيامة ومن) بعض (أوزار الذين يضلونهم)

من الاثم مثل آثام من يتبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا أخرجه مسلم ومعنى الآية والحديث ان الرئيس الكبير اذا سن سنة حسنة أو سنة قبيحة فتبعه عليها جماعة فعملوا بها فان الله تعالى يعظم ثوابه أو عقابه حتى يكون ذلك الثواب أو العقاب مساويا لكل ما يستحقه كل واحد من الاتباع الذين عملوا السنة الحسنة أو القبيحة وليس المراد ان الله يوصل جميع الثواب أو العقاب الذي يستحقه الاتباع الى الاتباع لأن ذلك ليس بعدل منه تعالى ويدل عليه قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى وقوله وان ليس للانسان الا ما سعى قال الواحدي ولفظ من في قوله ومن أوزار الذين يضلونهم ليست للتبعيض لانها لو كانت للتبعيض ينقص عن الاتباع بعض الاوزار وذلك غير جائز لقوله عليه الصلاة والسلام لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا لكنها للجنس أي ليحملوا من جنس أوزار الكفار اه خازن وهذا خلاف ما قرره الشارح من انها للتبعيض وتبع الشارح في ذلك البيضاوي والقرينة عليه قوله سابقا كاملة وعبارة البيضاوي وبعض أوزار ضلال من يضلونهم وهو حصة التسبب اه

قوله بغير علم) يعني ان الرؤساء انما يقدمون على اضلال غيرهم بغير علم بما يستحقونه من العقاب على ذلك الاضلال بل يقدمون على ذلك جهلا منهم بما يستحقونه من العذاب الشديد اه خازن وفي البيضاوي بغير علم حال من المفعول أي يضلون من لا يعلم انهم ضلال وفائدتها الدلالة على ان جهلهم لا يعذرهم اذا كان عليهم أن يبحثوا ويميزوا بين المحق والمبطل اه وفي الكرخي قوله بغير علم قال الزمخشري حال من المفعول أي يضلون من لا يعلم انهم ضلال وعليه جرى القاضي وقال غيره من الفاعل ورجح هذا بانه من المحدث عنه والمسند اليه الاضلال على جهة الفاعلية والمعنى انهم يقدمون على الاضلال جهلا منهم بما يستحقونه من العذاب الشديد في مقابلة ذلك وأما قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى فمعناه وزرا لا مدخل لها فيه ولا تعلق لها بما يتسبب ولا غيره ونظيرها تين الآيتين سيق الاوجه بالقول تعالى وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم اه **قوله** فاشتركوا في الاثم) أي في مطلق الاثم لان اثم المتبوعين بسبب الاضلال واثم التابعين بالمطاوعة اه شيخنا **قوله** ألا ساء ما يزرون) ساء فعل ماض لانشاء الذم وما تمييز بمعنى شيئا أو فاعل بساء ويزرون صفة لما والعائد محذوف أو ما اسم موصول وقوله يزرون صلة الموصول والعائد محذوف أي يزرونه والمخصوص بالذم محذوف كما أشار له الشارح اه شيخنا **قوله** قد مكر الذين الخ) هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم اه **قوله** وهو نمروذ) بضم النون وبالذال المعجمة وهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وهو ابن كنعان الجبار وكان أعظم أهل الارض تجبرا في زمن ابراهيم عليه السلام اه شيخنا **قوله** بنى صرحا طويلا الخ) عبارة الخازن وكان من مكره انه بنى صرحا ببابل ليصعد الى السماء ويقاتل أهلها في زعمه قال ابن عباس ووهب كان طول الصرح في السماء خمسة آلاف ذراع وقال كعب ومقاتل كان طوله فرسخين فهبت ريح فقصفته وألقت رأسه في البحر وخر عليهم الباقي فأهلكهم وهم تحته ولما سقط تبلبلت ألسن الناس بالفزع فتكلموا يومئذ بثلاث وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل وكان

بغير علم) لأنهم دعوهم الى الضلال فاتبعوهم فاشتركوا في الاثم (ألا ساء) بئس (ما يزرون) يحملونه حملهم هذا (قد مكر الذين من قبلهم) وهو نمروذ بنى صرحا طويلا ليصعد منه الى السماء ليقاتل أهلها (فأتى الله) قصد (بنيانهم من القواعد)

لسان الناس قبل ذلك السريانية قلت هكذا ذكره البغوي وفي هذا نظر لان صالحا عليه
السلام كان قبلهم وكان يتكلم بالعربية وكان أهل اليمن عربا منهم جرهم الذين نشأ
إسماعيل بينهم وتعلم منهم العربية وكان قبائل من العرب قديمة قبل ابراهيم كل هؤلاء
عرب يدل على صحة هذا قوله ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى والله أعلم وقيل حمل قوله قد مكر
الذين من قبلهم على العموم أولى فتكون الآية عامة في جميع الماكرين المبطلين الذين
يحاولون الحاق الضرر والمكر بالمؤمنين اه وفي الكرخي قوله وقيل هذا تمثيل لافساد
ما ابرموه أي من هدم بناء دين الله حيث شبه حالهم بحال قوم بنوا بنيانا ودعموه
فانهدم ذلك البناء وسقط السقف عليهم ونحوه من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا وهذا
اختاره القاضي كالكشاف فيكون عاما في جميع المبطلين الذين يحاولون الحاق الضرر
والمكر بالمحقين اه **قوله** قصد) أي اراد بنيانهم أي تخريب بنيانهم **قوله** الاساس)
تفسير للقواعد وهو بكسر الهمزة جمع اس كرماح جمع رمح وأما أساس بالفتح فجمعه
اسس كعنق بضمتين اه شيخنا نقلا عن المختار وفي المصباح اس الحائط بالضم أصله
وجمعه اساس مثل قفل واقفال وربما قيل اساس مثل عش وعشاش والاساس مثله
والجمع اسس مثل عناق وعنق وأسسته تأسيسا جعلت له اساسا ويصح أن يقرأ ما
في الشارح أساس بفتح الهمزة والمد لما عرفت ان الاس بالضم يجمع على اساس بالكسر كرمح
ورماح وعلى اساس كقفل واقفال اه **قوله** فارسل عليه) أي الصرح أو البنيان أي
أرسل عليه الريح من أعلاه فرمت رأسه في البحر والزلزلة من أسفله فهدمته اه شيخنا
قوله فهدمته) تفريع على الزلزلة وأما الريح فقصمت رأسه وألقته في البحر كما تقدم
اه شيخنا وعبارة الخازن فأتى الله بنيانهم من القواعد يعني قصد تخريب بنيانهم من
أصوله وذلك بأن أتاهم بريح قصفت بنيانهم من أعلاه وأتاهم بالزلازل فقلعت بنيانهم
من القواعد والاساس هذا اذا حملنا تفسير الآية على القول الاول وهو ظاهر اللفظ وان
حملنا تفسير الآية على القول الثاني وهو حملها على العموم كان المعنى انهم لما رتبوا منصوبات
ليمكروا بها على أنبياء الله وأهلكهم الله تعالى وجعل هلاكهم مثل هلاك قوم بنوا
بنيانا شديدا ودعموه فانهدم ذلك البنيان وسقط عليهم فأهلكهم فهو مثل ضربه الله
تعالى لمن مكر بآخر فأهلكه الله بمكره ومنه المثل السائر على السنة الناس من حفر بئرا
لاخيه أوقعه الله فيه اه **قوله** من فوقهم) للتأكيد لان السقف لا يخر الا من فوق
وقيل يحتمل انهم لم يكونوا تحت السقف عند سقوطه فلما قال من فوقهم علم انهم كانوا
تحته وانه لما خر عليهم أهلكهم وماتوا تحته اه خازن **قوله** يخزيهم) أي الكفار مطلقا
وقوله ويقول لهم الخ بيان لقوله يخزيهم كما ذكره أبو السعود **قوله** أين شركائي
الذين كنتم تشاقون) المشاقة عبارة عن كون كل واحد من الخصمين في شق غير شق
صاحبه والمعنى ما لهم لا يحضرون معكم ليدفعوا عنكم ما نزل بكم من العذاب والهوان
اه خازن **قوله** تشاقون) قرأ نافع بكسر النون خفيفة والاصل تشاقونني باثبات الياء
فحذفها مجتزيا عنها بالكسرة والباقون بفتحها خفيفة ومفعوله محذوف أي

الاساس فأرسل عليه الريح والزلزلة فهدمته (فخر عليهم السقف من فوقهم) أي وهم تحته (وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) من جهة لا تخطر ببالهم وقيل هذا تمثيل لافساد ما أبرموه من المكر بالرسل (ثم يوم القيامة يخزيهم) يذلهم (ويقول) الله لهم على لسان الملائكة توبيخا (أين شركائي) بزعمكم (الذين كنتم تشاقون)

(فيهم) تخالفون المؤمنين (قال) أي يقول (الذين أوتوا العلم) من الأنبياء والمؤمنين (إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين) يقولونه شماتة بهم (الذين تتوفاهم) بالتاء والياء (الملائكة ظالمي أنفسهم) بالكفر (فألقوا السلم) انقادوا واستسلموا عند الموت قائلين (ما كنا نعمل من سوء) شرك فتقول الملائكة (بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به ويقال لهم (فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى) مأوى (المتكبرين وقيل للذين اتقوا) الشرك (ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا)

تشاقون المؤمنين أو تشاقون الله بدليل القراءة الاولى وقد ضعف أبو حاتم هذه القراءة أعنى قراءة نافع وقرأت فرقة بتشديدها مكسورة والاصل تشاقونني فادغم وقد تقدم تفصيل ذلك في أتحاجوني اه سمين **قوله** تخالفون المؤمنين) أي تعادونهم وتخاصمونهم وتنازعونهم فيهم أي في شأنهم اه **قوله** قال الذين أوتوا العلم) أي وهم في الموقف اه أبو السعود وقوله ان الخزي أي الذل اليوم منصوب بالمصدر قبله لانه مقرون بأل واذا كان مقرونا بأل عمل عمل فعله وقوله والسوء أي العذاب اه شيخنا وانما يقول المؤمنون هذا يوم القيامة لان الكفار كانوا يستهزءون بالمؤمنين في الدنيا وينكرون عليهم أحوالهم فاذا كان يوم القيامة ظهر أهل الحق وأكرموا بأنواع الكرامات وأهين أهل الباطل وعذبوا بأنواع العذاب فعند ذلك يقول المؤمنون ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين اه خازن **قوله** شماتة) أي فرحا والشماتة الفرح ببلاء يصيب العدو اه شيخنا وفي المصباح شمت به يشمت من باب سلم اذا فرح بمصيبة نزلت به والاسم الشماتة وأشمت الله به العدو اه **قوله** الذين تتوفاهم الملائكة) يجوز أن يكون الموصول مجرور المحل نعتا لما قبله أو بدلا منه أو بيانا له وان يكون منصوبا على الذم أو مرفوعا عليه أو مرفوعا بالابتداء والخبر قوله فألقوا السلم والفاء مزيدة في الخبر قاله ابن عطية وهذا لا يجيء الا على رأي الاخفش في اجازته زيادة الفاء في الخبر مطلقا نحو زيد فقام أي قام ولا يتوهم ان هذه الفاء هي التي تدخل مع الموصول المضمن معنى الشرط لانه لو صرح بهذا الفعل مع أداة الشرط لم يجز دخول الفاء عليه فما ضمن معناه أولى بالمنع كذا قاله الشيخ وهو ظاهر اه سمين **قوله** بالتاء والياء) سبعيتان لكنه مع الياء يقرأ بالامالة في الموضعين اه شيخنا وفي الخطيب وقرأ حمزة في هذه الآية وفي الآية الآتية بالياء في الموضعين على التذكير لان الملائكة ذكور والباقون بالتاء على التأنيث للفظ لان لفظ الجمع مؤنث اه **قوله** الملائكة) أي عزرائيل وأعوانه اه شيخنا **قوله** ظالمي أنفسهم) حال من مفعول تتوفاهم وتتوفاهم يجوز أن يكون مستقبلا على بابه ان كان القول واقعا في الدنيا وان يكون ماضيا على حكاية الحال ان كان واقعا يوم القيامة اه سمين **قوله** ما كنا نعمل من سوء) أي في زعمنا واعتقادنا وقوله بلى أي كنتم تعملون السوء **قوله** فادخلوا) أي ليدخل كل صنف الى الطبقة التي هو موعود بها اه شيخنا فأبواب جهنم طباقها كما تقدم في سورة الحجر اه وانما قيل لهم ذلك لانه أعظم في الخزي والغم وفيه دليل على ان الكفار بعضهم أشد عذابا من بعض وقوله المتكبرين أي عن الايمان اه خازن **قوله** وقيل للذين اتقوا) أي قال وفود العرب الذين كانت تبعثهم القبائل الى مكة ليتفحصوا ويبحثوا عن حال القرآن وحال محمد فاذا قدموا المسلمين سألوهم وقالوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا الخ واذا صادفوا الكفار سألوهم وقالوا ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الاولين كما تقدم اه شيخنا **قوله** الشرك) همزة وصل بحسب الاصل وان كان يجب هنا قطعها محافظة على سكون الواو اه شيخنا **قوله** ماذا أنزل ربكم) ماذا بتمامها استفهامية مفعول مقدم بجملة

السؤال فعلية وهذا أنسب هنا لاجل كون الجواب فعلية لان خيرا مفعول بفعل محذوف
وقوله للذين أحسنوا الخ وقوله ولدار الآخرة الخ الجملتان بيان للخير المنصوب فهما من
مقولهم اه شيخنا وفي السمين قوله خيرا العامة على نصبه أي أنزل خيرا قال الزمخشري
فان قلت لم رفع الاول ونصب هذا قلت فرقا بين جواب المقر وجواب الجاحد يعني ان
هؤلاء لما سئلوا لم يتلعثموا وأطبقوا الجواب على السؤال بينا مكشوفا مفعولا للانزال فقالوا
خيرا وأولئك عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا هو أساطير الاولين وليس هو من الانزال
في شيء وقرأ زيد بن علي خير بالرفع أي المنزل خير وهي مؤيدة لجعل ذا موصولة وهي الاحسن
لمطابقة الجواب لسؤاله وان كان العكس جائزا اه سمين **قوله** للذين أحسنوا
في هذه الدنيا حسنة) هذه الجملة يجوز فيها أوجه أحدها أن تكون منقطعة عما قبلها استئنا
اخبار بذلك الثاني انها بدل من خيرا قال الزمخشري هي بدل من خيرا حكاية لقول الذين
اتقوا أي قالوا هذا القول فقدم تسميته خيرا ثم حكاه الثالث ان هذه الجملة تفسير لقوله
خيرا وذلك ان الخير هو الوحي الذي أنزل الله تعالى فيه من أحسن في الدنيا بالطاعة
فله حسنة في الدنيا وحسنة في الآخرة اه سمين **قوله** في هذه الدنيا) الظاهر تعلقه
بأحسنوا أي أوقعوا الحسنة في دار الدنيا ويجوز أن يتعلق بمحذوف على انه حال من حسنة
اذ لو تأخر لكان صفة لها ويضعف تعلقه بها نفسها لتقدمه عليها اه سمين **قوله**
حياة طيبة) هي استحقاق المدح والثناء أو الظفر على الاعداء أو فتح أبواب المشاهدة
والمكاشفات اه كرخي **قوله** قال تعالى فيها) أي في نعتها وبيانها **قوله** هي) بيان
للمخصوص بالمدح فهو من الجملة الاولى وليس مبتدأ وما بعده خبر كما يعلم من كلام الشارح
وفي السمين قوله جنات عدن يجوز أن يكون هو المخصوص بالمدح فيجيء فيها ثلاثة أوجه
رفعها بالابتداء والجملة المتقدمة خبرها أو رفعها خبر المبتدأ مضمرا ورفعها بالابتداء والخبر
محذوف وهو أضعفها وقد تقدم تحقيق ذلك ويجوز أن يكون جنات عدن خبر مبتدأ
مضمر لا على ما تقدم بل يكون المخصوص محذوفا تقديره ولنعم دارهم هي جنات وقدره
الزمخشري ولنعم دار المتقين دار الآخرة ويجوز ان يكون مبتدأ والخبر الجملة من قوله
يدخلونها ويجوز أن يكون الخبر مضمرا تقديره لهم جنات عدن ودل على ذلك قوله للذين
أحسنوا في هذه الدنيا حسنة اه **قوله** لهم فيها) أي الجنات اه خازن **قوله**
كذلك) الكاف في محل نصب على الحال من ضمير المصدر أو نعت لمصدر مقدر أو في محل
رفع خبر المبتدأ مضمر أي الامر كذلك ويجزي الله المتقين مستأنف اه سمين
قوله الذين نعت) عبارة السمين تتوفاهم يحتمل ما ذكرناه فيما تقدم واذا جعلنا يقولون
خبرا فلا بد من عائد محذوف أي يقولون لهم واذا لم نجعله خبرا كان حالا من الملائكة فيكون
طيبين حالا من المفعول ويقولون حالا من الفاعل وهي يجوز أن تكون حالا مقارنة ان كان
القول واقعا في الدنيا ومقدرة ان كان واقعا في الآخرة انتهت **قوله** طيبين) حال من
المفعول في تتوفاهم وقوله طاهرين من الكفر أشار به الى ان المراد به الطهارة القلبية
وهي طهارة القلب من شوائب الكفر والنفاق وعبارة البيضاوي طاهرين من ظلم أنفسهم
بالكفر

للذين أحسنوا) بالايمان
(في هذه الدنيا حسنة) حياة
طيبة (ولدار الآخرة) أي
الجنة (خير) من الدنيا وما
فيها قال تعالى فيها (ولنعم
دار المتقين) هي (جنات
عدن) اقامة مبتدأ خبره
(يدخلونها تجري من تحتها
الانهار لهم فيها ما يشاؤن
كذلك) الجزاء (يجزي الله
المتقين الذين) نعت (تتوفاهم
الملائكة طيبين) طاهرين من
الكفر

بالكفر والمعاصي لانه في مقابلة ظالمي انفسهم وقيل فرحين ببشارة الملائكة اياهم بالجنة
أو طيبين بقبض ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية الى حضرة القدس انتهت **قوله** يقولون)
حال من الملائكة اه أبو السعود وتقدم في عبارة السمين هذه الحال يجوز ان تكون
مقارنة ان كان القول واقعا منهم في الدنيا وان تكون مقدرة ان كان القول واقعا
في الآخرة اه **قوله** عند الموت) أي عند قبض أرواحهم فيأتي للمؤمن ملك يسلم
عليه ويبلغه السلام عن الله اه شيخنا وفي الكرخي يقولون لهم عند الموت سلام
عليكم أي يحفظكم بعد مكروه فهو حال مقارنة واستشهد له في الدر المنثور بما أخرجه
مالك وابن جرير والبيهقي وغيرهم عن محمد بن كعب القرظي قال اذا أشرف العبد المؤمن
على الموت جاءه ملك فقال السلام عليك يا ولي الله الله يقرأ عليك السلام وبشره بالجنة
ونحوه في الكشاف وقال أبو حيان الظاهر ان السلام انما هو في الآخرة ولذلك جاء بعده
ادخلوا الجنة فهو من قول خزنة الجنة اه وعليه فهي حال مقدرة اه **قوله** بما كنتم
تعملون) ما مصدرية أو موصولة والعائد محذوف **قوله** هل ينظرون الخ) المعنى لا بد
لهم من لحوق أحد الامرين المذكورين ففي الكلام مجاز لانهم لما تشبهوا في لحوقهما ذكر
بهم شبهوا بالمنتظر للشيء المتوقع له اه شيخنا **قوله** بالتاء والياء) سبعيتان
قوله أو يأتي أمر ربك) أو مانعة خلو فان كلا من الموت والعذاب يأتيهم وان اختلف
الوقت وانما عبر بأو دون الواو اشارة الى كفاية كل واحد من الامرين في تعذيبهم كما أفاده
أبو السعود **قوله** فأصابهم) معطوف على فعل الذين من قبلهم وما بينهما اعتراض
اه سمين **قوله** وحاق بهم) أي وأحاط بهم جزاؤه والحيق لا يستعمل الا في الشر اه
بيضاوي يعني ان أصل معناه الاحاطة مطلقا لكنه خص في الاستعمال باحاطة الشر
فلا يقال حاقت به النعمة بل النقمة اه شهاب وفي المختار حاق به الشيء احاط به وبابه باع
ومنه قوله تعالى ولا يحيق المكر السيء الا بأهله اه **قوله** وقال الذين أشركوا لو شاء الله
الخ) هذا كلام صحيح في حد ذاته لكنهم توصلوا به لما ذكره الشارح بقوله فهو راض به الذي
هو باطل عند أهل السنة وغيرهم من المسلمين اه شيخنا وعبارة الخازن وقال الذين
أشركوا أي قالوا ما ذكر على سبيل الاستهزاء وتوصلوا بهذا القول الى انكار النبوة فقالوا لو اذا
كان الامر كذلك فلا فائدة في بعثة الرسل الى الامم والجواب عن هذا انهم لما قالوا
الكل من الله قالوا فبعثة الرسل عبث وهذا اعتراض منهم على الله في أحكامه وأفعاله
وهو باطل لانه لا يسأل عما يفعل انتهت وعبارة البيضاوي وقال الذين أشركوا انما
قالوا ذلك استهزاء ومنعا للبعثة والتكليف متمسكين بان ما يشاء الله يجب وما لم يشأ
يمتنع فما الفائدة فيهما أو انكارا لقبح ما انكر عليهم من الشرك وتحريم البحائر ونحوها
محتجين بانها لو كانت مستقبحة لما شاء الله صدورها عنهم ولشاء خلافه ملجئا اليه
لا اعتذارا اذ لم يعتقدوا قبح أعمالهم وفيما بعده تنبيه على الجواب عن الشبهتين اه **قوله**
من دونه من شيء) من الاولى بيانية والثانية زائدة لتأكيد الاستغراق ونحن تأكيد
لضمير عبدنا لا لتصحيح العطف لوجود الفواصل وان كان محسنا له اه شهاب في المعنى

(يقولون) سلام عليكم
لهم عند الموت ويقال لهم في الآخرة (ادخلوا الجنة
بما كنتم تعملون) (هل) ما (ينظرون) ينتظر
الكفار (إلا أن تأتيهم) بالتاء
والياء (الملائكة) لقبض أرواحهم
(أو يأتي أمر ربك) العذاب أو القيامة
المشتملة عليه (كذلك) كما فعل هؤلاء
(فعل الذين من قبلهم) من الأمم كذبوا رسلهم فأهلكوا (وما
ظلمهم الله) بإهلاكهم بغير
ذنب (ولكن كانوا أنفسهم
يظلمون) بالكفر (فأصابهم
سيئات ما عملوا) أي جزاؤها
(وحاق) نزل (بهم ما كانوا
به يستهزئون) أي العذاب
(وقال الذين أشركوا) من
أهل مكة (لو شاء الله ما عبدنا
من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا
ولا حرمنا من دونه من شيء)
من البحائر والسوائب
فإشراكنا وتحريمنا
بمشيئته فهو راض
به قال تعالى (كذلك
فعل الذين من قبلهم)

ما عبدنا شيئا حال كونه هو دونه أي دون الله أي غيره وسكت عن من في قوله ولا حرمنا
من دونه من شيء والظاهر أنهما زائدتان أي ولا حرمنا شيئا حال كوننا دونه أي دون
الله أي مستقلين بتحريمه اهـ شيخنا (قوله أي كذبوا رسلهم الخ) عبارة البيضاوي فأشركوا
بالله وحرموا حله وردوا رسله انتهت (قوله الإبلاغ البين) أي فالبلاغ مصدر بمعنى
الإبلاغ اهـ شهاب (قوله أن اعبدوا الله) حملها المفسر على المصدرية ويجوز أن تكون
تفسيرية لأن البعث فيه معنى القول والوجهان حكاهما السمين اهـ (قوله واجتنبوا
الطاغوت) أي اجتنبوا عبادتها فالكلام على حذف مضاف كما أشار له الشارح
اهـ شيخنا واختلف في الطاغوت فقال بعضهم كل ما عبد من دون الله فهو طاغوت
وقال الحسن الطاغوت الشيطان والمراد من اجتنابه اجتناب ما يدعو إليه
مما نهي عنه شرعا ولما كان ذلك الارتكاب بأمر الشيطان ووسوسته سمي ذلك عبادته
للشيطان اهـ زاده وهو من الطغيان ويذكر ويؤنث اهـ مصباح ويقع على الواحد كقوله
تعالى يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به وعلى الجمع كقوله تعالى
أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم والجمع الطواغيت اهـ مختار ولكن إطلاقه على الجمع هنا
حيث فسره الشارح بالجمع اهـ (قوله فسيروا في الأرض) في الفاء إشعار بوجوب المبادرة
إلى النظر والاستدلال اهـ شهاب (قوله إن تحرص على هداهم) في المصباح حرص عليه
حرصا من باب ضرب إذا اجتهد والاسم الحرص بالكسر وحرص على الدنيا من باب
ضرب أيضا وحرص حرصا من باب تعب لغة إذا رغب رغبة مذمومة اهـ وفي
السمين قرأ العامة إن تحرص بكسر الراء مضارع حرص بفتحها وهي اللغة العالية لغة
الحجاز وقرأ الحسن تحرص بفتح الراء مضارع حرص بكسرها وهي لغة لبعضهم اهـ (قوله
لا تقدر على ذلك) هذا جواب إن وقوله فإن الله الخ تعليل للجواب اهـ (قوله بالبناء
للفاعل وللمفعول) سبعيتان (قوله وما لهم) الضمير لمن وقوله من ناصرين من زائدة
في المبتدأ (قوله وأقسموا بالله) أي حلفوا وسمي الحلف قسما لأنه يكون عند انقسام
الناس إلى مصدق ومكذب وقوله أي غاية الخ وذلك أنهم كانوا يقسمون بآبائهم وآلهتهم
فإذا كان الأمر عظيما أقسموا بالله والجهد بفتح الجيم المشقة وبضمها الطاقة وانتصب جهد
على المصدرية اهـ أبو حيان من سورة الأنعام وفي البيضاوي وأقسموا بالله عطف على
وقال الذين أشركوا إيذانا بأنهم كما أنكروا التوحيد أنكروا البعث مقسمين عليه زيادة
في البت على فساده ولقد رد الله عليهم أبلغ رد فقال بلى وعدا عليه الخ اهـ وفي السمين
ظاهره أنه استئناف إخبار وجعله الزمخشري نسقا على وقال الذين أشركوا اهـ (قوله
بلى يبعثهم) فيه مراعاة معنى من (قوله مصدران مؤكدان) أي للجملة المقدرة بعد
بلى وقوله أي وعد ذلك الخ كان عليه أن يقول أي وعد ذلك وعدا وحقه حقا وقدره
متعديا وكان الأولى تقديره لازما بأن يقول أي وعد ذلك وعدا وحق حقا أي ثبت
ثبوتا اهـ شيخنا أي لأن حق بمعنى ثبت ووجب لازم لا ينصب المفعول وفي السمين قوله وعدا
عليه حقا هذان المصدران منصوبان على المصدر المؤكد أي وعد ذلك وعدا وحق حقا
وقيل

أي كذبوا رسلهم فيما جاؤا به (فهل) فما (على الرسل إلا البلاغ المبين) الإبلاغ البين وليس عليهم الهداية (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا) كما بعثناك في هؤلاء (أن) أي بأن (اعبدوا الله) وحدوه (واجتنبوا الطاغوت) الأوثان أن تعبدوها (فمنهم من هدى الله) فآمن (ومنهم من حقت) وجبت (عليه الضلالة) في علم الله فلم يؤمن (فسيروا) يا كفار مكة (في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) رسلهم من الهلاك (إن تحرص) يا محمد (على هداهم) وقد أضلهم الله لا تقدر على ذلك (فإن الله لا يهدي) بالبناء للمفعول وللفاعل (من يضل) من يريد إضلاله (وما لهم من ناصرين) مانعين من عذاب الله (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) أي غاية اجتهادهم فيها (لا يبعث الله من يموت) قال تعالى (بلى) يبعثهم (وعدا عليه حقا) مصدران مؤكدان منصوبان بفعلهما المقدر أي وعد ذلك وحقه حقا

وقيل حقا نعت لو عدا والتقدير بلى يبعثهم وعد بذلك وعدا حقا وقرأ الضحاك وعد عليه حق برفعهما على ان وعد خبر مبتدأ مضمر اه **قوله** لا يعلمون ذلك) أى انهم يبعثون اما لعدم علمهم بانه من مواجب الحكمة التى جرت عادته بمراعاتها واما لقصور نظرهم بالمألوف فيتوهمون امتناع البعث اه بيضاوى **قوله** المقدر) اى بعد بلى وقوله من أمر الدين وهو البعث وقوله بتعذيبهم الخ متعلق بيبين لكن بتضمينه معنى يميز أى ليبين لهم الذى يختلفون فيه حال كونه مميزا بين المحق والمبطل باثابة الاول وتعذيب الثانى اه شيخنا **قوله** وقولنا مبتدأ) أى وانما أداة حصر اه **قوله** كن) من كان التامة أى احدث وابرز من العدم الى الوجود **قوله** والآية لتقرير القدرة على البعث أى مسوقة لهذا المقصد فالامر فيها وهو قوله كن كناية عن سرعة الايجاد عند تعلق الارادة وليس هنالك أمر حقيقة ولا كاف ولا نون والا لو كان هنالك أمر لتوقف أن يقال ان كان الخطاب للشئ حال عدمه فلا يعقل لان خطاب المعدوم لا يعقل وان كان بعد وجوده ففيه تحصيل الحاصل اه شيخنا وفى البيضاوى أن نقول له كن فيكون وهو بيان لامكانه وتقريره ان تكوين الله تعالى بمحض قدرته ومشيئته لا توقف له على سبق المواد والا لزم التسلسل فكما أمكن له تكوين الاشياء ابتداء بلا سبق مادة ومثال أمكن له تكوينها اعادة بعده اه وفى أبى السعود انما قولنا استئناف لبيان كيفية التكوين على الاطلاق ابداء واعادة بعد التنبيه على تحقق البعث ومنه يظهر كيفيته فما كافة وقولنا مبتدأ وقوله تعالى لشئ أى أى شئ كان مما عز وهان متعلق به على ان اللام للتبليغ كهى فى قولك قلت له قم فقام وجعلها الزجاج سببية أى لاجل شئ وليس بواضح والتعبير عنه بذلك باعتبار وجوده عند تعلق مشيئته تعالى به لا انه كان شيئا قبل ذلك وقوله اذا أردناه ظرف لقولنا أى وقت ارادتنا لوجوده ان نقول له كن خبر للمبتدأ فيكون اما عطف على مقدر تفصح عنه الفاء وينسحب عليه الكلام أى فنقول ذلك فيكون كقوله تعالى اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون واما جواب لشرط محذوف أى فاذا قلنا ذلك فهو يكون وليس هناك قول ولا مقول له ولا أمر ولا مأمور حتى يقال انه يلزم منه أحد المحالين اما خطاب المعدوم أو تحصيل الحاصل بل هو تمثيل لسهولة تأتى المقدورات حسب تعلق مشيئته تعالى وتصوير لسرعة حدوثها بما هو علم فى ذلك من طاعة المأمور المطيع لامر الآمر المطاع فالمعنى انما ايجادنا الشئ عند تعلق مشيئتنا به أن نوجد فى أسرع ما يكون اه **قوله** والذين) مبتدأ وقوله هاجروا أى انتقلوا من مكة الى المدينة وقوله فى الله فى بمعنى لام التعليل والكلام على حذف مضاف كما أشار له الشارح وقوله لاقامة أى لاظهار دينه وقوله لنبوئنهم خبره اه **قوله** ولأجر الآخرة) أى وللأجر الكائن فى الآخرة وهو النعيم الكائن فى الجنة التى هى المراد بالآخرة أعظم وأكبر من الاجر الكائن فى الدنيا وهو اسكانهم المدينة اه شيخنا **قوله** ما للمهاجرين) مفعول يعلمون وقوله لوافقوهم جواب لو اه شيخنا **قوله** لاظهار الدين) متعلق بالهجرة أى الذين هاجروا لاظهار الدين **قوله** وعلى ربهم) وحده يتوكلون والظاهر

(ولكن أكثر الناس) أى أهل مكة (لا يعلمون) ذلك (ليبين) متعلق بيبعثهم المقدر (لهم الذى يختلفون) مع المؤمنين (فيه) من أمر الدين بتعذيبهم واثابة المؤمنين (وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين) فى انكار البعث (انما قولنا لشئ اذا أردناه) أى أردنا ايجاده وقولنا مبتدأ (أن نقول له كن فيكون) أى فهو يكون وفى قراءة بالنصب عطفا على نقول والآية لتقرير القدرة على البعث (والذين هاجروا فى الله) لاقامة دينه (من بعد ما ظلموا) بالأذى من أهل مكة وهم النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه (لنبوئنهم) ننزلنهم (فى الدنيا) دارا (حسنة) هى المدينة (ولأجر الآخرة) أى الجنة (أكبر) أعظم (لو كانوا يعلمون) أى الكفار أو المتخلفون عن الهجرة ما للمهاجرين من الكرامة لوافقوهم هم (الذين صبروا) على أذى المشركين والهجرة لاظهار الدين (وعلى ربهم يتوكلون) فيرزقهم من حيث لا يحتسبون

والله أعلم ان المعنى على المضى والتعبير بصيغة المضارع لاستحضار صورة توكلهم البديعة وفيه ترغيب لغيرهم فى طاعة الله عز وجل اه كرخى **قوله** وما أرسلنا من قبلك الخ نزلت فى مشركى مكة أنكروا نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا فهلا بعث الينا ملكا اه نهر **قوله** فاسألوا أهل الذكر) جواب شرط مقدر أى ان شككتم فيما ذكر فاسألوا الخ والخطاب لكفار مكة اه شيخنا **قوله** لا تعلمون ذلك) أى ان الرسل من البشر **قوله** أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد) أى لان كفار مكة كانوا يعتقدون أن أهل الكتاب أهل علم بالكتب القديمة وقد أرسل الله اليهم رسلا منهم مثل موسى وعيسى وغيرهما من الرسل وكانوا بشرا مثلهم فاذا سألوهم فلا بد أن يجيبوا بان الرسل الذين أرسلوا اليهم كانوا بشرا فاذا أخبروهم بذلك زالت الشبهة عن قلوبهم اه خازن والمصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أى أقرب من تصديقكم المؤمنين بمحمد أى الذين امنوا به والمعنى اذا أخبركم أهل الكتاب عن حاله وأخبركم المؤمنون عن حاله كنتم الى تصديق أهل الكتاب أقرب لاشتراككم معهم فى الكفر بينكم وبينهم رابطة فاسألوهم عن حاله المقرر فى كتبهم وعن كون الرسل السابقين بشرا أو ملائكة وغير ذلك **قوله** بالبينات) فيه ستة أوجه أحدها انه متعلق بمحذوف على انه صفة لرجالا فيتعلق بمحذوف أى رجالا ملتبسين بالبينات أى مصاحبين لها وهو وجه حسن ذكره الزمخشرى لا بمحذوف قبله الثانى انه متعلق بأرسلنا ذكره الحوفى والزمخشرى وغيرهما وبه بدأ الزمخشرى فقال يتعلق بارسلنا داخلا تحت حكم الاستثناء مع رجالا أى وما أرسلنا الا رجالا بالبينات كقولك ما ضربت الا زيدا بالسوط لان أصله ضربت زيدا بالسوط الثالث انه يتعلق بارسلنا أيضا الا انه على نية التقديم قبل أداة الاستثناء تقديره وما أرسلنا من قبلك بالبينات والزبر الا رجالا حتى لا يكون ما بعد الا معمولين متأخرين لفظا ورتبة داخلين تحت الحصر لما قبل الا حكاه ابن عطية الرابع انه متعلق بنوحى كما تقول أوحى اليه بحق ذكره الزمخشرى وأبو البقاء الخامس أن يتعلق بلا تعلمون على ان الشرط فى معنى التبكيت والالزام كقول الاجير ان كنت عملت لك فاعطنى حقى السادس انه متعلق بمحذوف جوابا لسؤال مقدر كانه قيل بم أرسلوا فقيل أرسلوا بالبينات والزبر كذا قدره الزمخشرى وهو أحسن من تقدير أبى البقاء بعثوا لموافقته للدال عليه لفظا ومعنى اه سمين **قوله** وانزلنا اليك الذكر) يعنى أنزلنا عليك يا محمد الذكر الذى هو القرآن وانما سماه ذكرا لان فيه مواعظ وتنبيها للغافلين لتبين للناس ما نزل اليهم يعنى ما أجمل اليك من احكام القرآن وبيان الكتاب يطلب من السنة والمبين لذلك المجمل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال بعضهم متى وقع تعارض بين القرآن والحديث وجب تقديم الحديث لان القرآن مجمل والحديث مبين بدلالة هذه الآية والمبين مقدم على المجمل وقال بعضهم القرآن منه محكم ومنه متشابه فالمحكم يجب أن يكون مبينا والمتشابه هو المجمل يطلب بيانه من السنة فقوله لتبين للناس ما نزل اليهم محمول على ما أجمل فيه دون المحكم المبين المفسر اه خازن **قوله** فى ذلك) اى فيما نزل اليهم **قوله** أفأمن الذين) الاستفهام للتوبيخ

(وما أرسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم) لا ملائكة (فاسألوا أهل الذكر) العلماء بالتوراة والانجيل (ان كنتم لا تعلمون) ذلك فانهم يعلمونه وأنتم الى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم (بالبينات) متعلق بمحذوف أى أرسلناهم بالحجج الواضحة (والزبر) الكتب (وأنزلنا اليك الذكر) القرآن (لتبين للناس ما نزل اليهم) فيه من الحلال والحرام (ولعلهم يتفكرون) فى ذلك فيعتبرون (أفأمن الذين مكروا)

للتوبيخ اه والفاء للعطف على مقدر يستحب عليه النظم الكريم اى أنزلنا اليك الذكر لتبين لهم مضمونه الذى من جملته انباء الامم المهلكة بفنون العذاب ولم يتفكروا فى ذلك أى ألم يتفكروا فأمن الذين مكروا السيئات اهـ أبو السعود والسيئات فيه أوجه أحدها انه نعت لمصدر محذوف اى المكرات السيئات ولم يذكر الزمخشرى غيره الثانى انه مفعول به على تضمين مكروا عملوا أو فعلوا وعلى هذين الوجهين فقوله أن يخسف الله مفعول بأمن الثالث انه منصوب بأمن أى أمنوا العقوبات السيئات وعلى هذا فقوله أن يخسف الله بدل من السيئات اهـ سمين **قوله** المكرات) بفتح الكاف جمع مكرة بسكونها وهى المرة من المكر **قوله** يقدروا) بضم الياء ذلك اى الهلاك اى يعتقدوه ويظنوه واعترض هذا بان قياس العربية يقدرون باثبات النون اذ لا جازم ولم لا تجزم الا فعلا واحدا وهو يكونوا وأجيب بانه بدل من يكونوا والمبدل من المجزوم مجزوم والمبدل منه فى نية الطرح فكان المعنى ولم يقدروا ذلك أو يقال سقطت النون تخفيفا اهـ شيخنا **قوله** فى تقلبهم) حال من المفعول أى حال كونهم متقلبين فى أسفارهم والتقلب الحركة اقبالا وادبارا اهـ شهاب **قوله** أو يأخذهم على تخوف) أى على مخافة بان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فيأتيهم الله به وهم متخوفون أو على تنقص شيئا بعد شئ فى أنفسهم وأموالهم حتى يهلكوا من تخوفته اذا تنقصته روى ان عمر رضى الله عنه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال هل تعرف العرب ذلك فى أشعارها قال نعم قال شاعرنا أبو كبير يصف ناقته

تخوف الرحل منها تامكا قردا ++ كما تخوف عود النبعة السفن

فقال عمر رضى الله عنه عليكم بديوانكم لا تضلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعانى كلامكم اهـ بيضاوى وقوله الرحل بالحاء المهملة رحل الناقة والتامك بالمثناة الفوقية السنام والقرد بفتح القاف وكسر الراء المهملة هو المرتفع أو المتراكم والنبع شجر يتخذ منه القسى والسفن بفتح السين المهملة وفتح الفاء وبالنون وهو المبرد والقدوم يصف ناقته بانها أثر الرحل فى سنامها فأكله وتنقصه كما ينتقص المبرد العود اهـ شهاب **قوله** أو لم يروا) أى بأبصارهم والاستفهام للتوبيخ والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى ألم ينظروا ولم يروا متوجهين الى ما خلق الله الخ اهـ أبو السعود وقرأ الاخوان تروا بتاء الخطاب جريا على قوله فان ربكم والباقون بالياء جريا على قوله أفأمن الذين مكروا وأما قوله أولم يروا الى الطير فقرأه حمزة أيضا بالخطاب ووافقه ابن عامر فيه فحصل من مجموع الآيتين ان حمزة بالخطاب فيهما والكسائى بالخطاب فى الاول والغيبة فى الثانى وابن عامر بالعكس والباقون بالغيبة فيهما فأما توجيه الاولى فقد تقدم وأما توجيه الخطاب فى الثانية فجريا على قوله والله أخرجكم من بطون أمهاتكم وأما الغيبة فجريا على قوله يعبدون من دون الله الخ وأما تفرقة الكسائى وابن عامر بين الموضعين فجمعا بين الاعتبارين وان كلا منهما صحيح اهـ سمين **قوله** الى ما خلق الله) ما عبارة عن اجرام وقوله من شئ بيان لما وهو وان كان مبهما فالمبهم لا يصلح للبيان لكنه

المكرات (السيئات) بالنبى صلى الله عليه وسلم فى دار الندوة من تقييده أو قتله أو اخراجه كما ذكر فى الانفال (أن يخسف الله بهم الارض) كقارون (أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون) أى من جهة لا تخطر ببالهم وقد أهلكوا ببدر ولم يكونوا يقدروا ذلك (أو يأخذهم فى تقلبهم) فى أسفارهم للتجارة (فما هم بمعجزين) بفائتى العذاب (أو يأخذهم على تخوف) تنقص شيئا فشيئا حتى يهلك الجميع حال من الفاعل أو المفعول (فان ربكم لرؤف رحيم) حيث لم يعاجلهم بالعقوبة (أو لم يروا الى ما خلق الله)

مقيد باعتبار صفته وهي تتفيؤ اهـ شيخنا قوله (من شيء) يعني من جسم قائم له ظل
وهذه الرؤية لما كانت بمعنى النظر وصلت بإلى لأن المراد منها الاعتبار والاعتبار
لا يكون إلا بنفس الرؤية التي يكون معها نظر إلى الشيء ليتأمل أحواله ويتفكر فيه ويعتبر
اهـ خازن قوله (له ظل) خرج به الملك والجن اهـ شيخنا قوله (تتفيؤ) أي تتنقل
من جانب إلى آخر وفي السمين والتفيؤ تفعل من فاء يفيء إذا رجع وفاء قاصر فإذا أريد
تعديته عدي بالهمزة كقوله تعالى ما أفاء الله على رسوله أو بالتضعيف نحو فيأ الله الظل
فتفيأ وتفيأ مطاوع فيأ فهو لازم واختلف في الفيء فقيل هو مطلق الظل سواء كان
قبل الزوال أو بعده وهو الموافق لمعنى الآية هاهنا وقيل ما كان قبل الزوال فهو ظل فقط
وما كان بعده فهو ظل وفيء فالظل أعم وقيل بل الظل ما قبل الزوال والفيء ما بعده
فالفيء لا يكون إلا بالعشي وهو ما انصرفت عنه الشمس والظل ما يكون بالغداة وهو ما لم
تنله اهـ قوله (عن اليمين) أي يمين الفلك وهو جهة المشرق والشمائل أي شمائل الفلك
وهي جهة المغرب وأفرد اليمين باعتبار لفظ ما وجمع الشمائل باعتبار معناها اهـ
شيخنا وفي الخازن قال العلماء إذا طلعت الشمس من المشرق وأنت متوجه إلى القبلة
كان ظلك عن يمينك فإذا ارتفعت الشمس واستوت في وسط السماء كان ظلك خلفك
فإذا مالت الشمس إلى الغروب كان ظلك عن يسارك وقال قتادة والضحاك أما اليمين
فأول النهار وأما الشمائل فآخر النهار دائما اهـ قوله (جمع شمال) أي على غير قياس إذ القياس
أشمل كذراع وأذرع اهـ شيخنا قوله (أي عن جانبيهما أول النهار وآخره) أشار
إلى أن عن اسم بمعنى جانب فعلى هذا ينتصب على الظرف ويجوز أن يتعلق بتتفيأ ومعناها
المجاوزة أي تتجاوز الظلال عن اليمين إلى الشمائل أو بمحذوف على أنها حال من ظلاله
وفي ذلك سؤال كيف أفرد الأول وجمع الثاني أجيب بأجوبة أحدها أن الابتداء
يقع من اليمين وهو شيء واحد فلذلك وحد اليمين ثم ينتقص شيئا فشيئا وحالا بعد حال
فهو بمعنى الجمع فصدق على كل حال لفظة الشمائل فتعدد بتعدد الحالات وإلى قريب منه
نحا أبو البقاء والثاني قال الزمخشري واليمين بمعنى الأيمان يعني أنه مفرد قائم مقام الجمع
وحينئذ فهما في المعنى جمعان كقوله ويولون الدبر أي الأدبار الثالث قال الفراء كأنه إذا وحد
ذهب إلى واحد من ذوات الظلال وإذا جمع ذهب إلى كلها لأن قوله ما خلق الله من شيء لفظه
واحد ومعناه الجمع فعبر عن أحدهما بلفظ الواحد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وقوله ختم
الله على قلوبهم وعلى سمعهم اهـ كرخي قوله (أي عن جانبيها) هكذا في بعض النسخ
بالتثنية وهو ظاهر والضمير لليمين والشمائل والجانب الجهة فأشار بذلك إلى أن الكلام
على حذف مضاف أي عن جهة اليمين وجهة الشمائل وفي بعض النسخ عن جوانبها بصيغة
الجمع وكأنه اعتبر تعدد الشمائل مع اليمين فيكون المجموع جمعا وقوله أول النهار وآخره
لف ونشر مرتب فأول النهار راجع لجهة اليمين وآخره لجهة الشمائل تأمل قوله (سجدا
لله) حال من ظلاله وسجدا جمع ساجد كشاهد وشهد وراكع وركع اهـ سمين قوله
(وهم داخرون) حال من الضمير المستتر في سجدا فهي حال متداخلة اهـ كرخي

قوله

من شيء له ظل كشجر وجبل تتفيؤ تتميل ظلاله عن اليمين والشمائل جمع شمال أي عن جانبيهما أول النهار وآخره سجدا لله حال أي خاضعين بما يراد منهم وهم أي الظلال داخرون

قوله بما يراد منهم) الباء بمعنى اللام أى لما يريد الله تعالى منهم من طول وقصر ونحوا من جانب الى جانب لا تتعاصى على قدرة الله عز وجل اه شيخنا وفى الكرخى **قوله** عما يراد منهم أى من الانقياد لقدرة الله تعالى وارادته لان انقياد الجمادات لقدرة الله تعالى وارادته كانقياد المأمور للآمر والساجد للمسجود له والخاضع للمخضوع له على سبيل التجوز بالسجود اه **قوله** نزلوا) أى فى التعبير عنهم بصيغة جمع العقلاء بقوله وهم صاغرون اه وفى الخازن فان قلت الظلال ليست من العقلاء فكيف عبر عنها بلفظ من يعقل ولم جاز جمعها بالواو والنون قلت لما وصفها الله تعالى بالطاعة والانقياد للامر وذلك صفة من يعقل عبر عنها بلفظ من يعقل وجاز جمعها بالواو والنون وهو جمع العقلاء اه **قوله** ولله يسجد) قال العلماء السجود على نوعين سجود طاعة وعبادة كسجود مسلم لله عز وجل وسجود انقياد وخضوع كسجود الظلال فقوله ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض يحتمل النوعين لان سجود كل شئ بحسبه فسجود المسلمين والملائكة لله سجود عبادة وطاعة وسجود غيرهم سجود خضوع وأتى بلفظه ما فى قوله ما فى السموات وما فى الارض للتغليب لان من لا يعقل اكثر ممن يعقل فى العدد والحكم للاغلب كتغليب المذكر على المؤنث ولانه لو أتى بمن التى هى للعقلاء لم يكن فيها دلالة على التغليب بل كانت متناولة للعقلاء خاصة فأتى بلفظة ما لتشمل الكل ولفظ الدابة مشتق من الدب وهو عبارة عن الحركة الجسمانية فان دابة اسم يقع على كل حيوان جسما فى تحرك ويدب فيدخل فيه الانسان لانه مما يدب على الارض ولهذا افرد الملائكة فى قوله والملائكة لانهم أولوا اجنحة يطيرون بها وافردهم بالذكر وان كانوا فى جملة ما فى السموات لشرفهم وقيل ان ولله يسجد ما فى السموات من الملائكة وما فى الارض من دابة فسجود الملائكة والمسلمين للطاعة وسجود غيرهم تسخيرها لما خلقت له أو سجود ما لا يعقل والجمادات يدل على قدرة الصانع سبحانه وتعالى فيدعوا الغافلين الى السجود لله عند التأمل والتدبر اه خازن **قوله** من دابة) يجوز أن يكون بيانا لما فى الشقين ويكون فى السماء خلق يدبون ويجوز ان يكون بيانا لما الثانية فقط اه سمين **قوله** أى يخضع له) نبه بهذا على ان المراد السجود اللغوى والسجود الشرعى فرد منه وفى المختار سجد خضع ومنه سجود الصلاة وهو وضع الجبهة على الارض وبابه دخل اه وقوله بما يراد كان الباء بمعنى اللام ويكون الجار والمجرور بدلا من الذى قبله **قوله** فى الاتيان) أى التعبير **قوله** خصهم بالذكر) أى فهو عطف على ما فى قوله ما فى السموات وما فى الارض عطف خاص على عام لنكتة هى تفضيلهم وتشريفهم اه من النهر **قوله** تفضيلا) أى تشريفا وتعظيما واجلالا لهم **قوله** عن عبادته) يشير الى ان الضمير للملائكة لا لما لاختصاصها باولى العلم وليس المقام مقام تغليب اه شهاب **قوله** حال من هم) صوابه حال من ربهم كما يدل عليه ما بعده اه وفى السمين قوله من فوقهم يجوز فيه وجهان أحدهما ان يتعلق بيخافون أى يخافون عذاب ربهم كائنا من فوقهم فقوله من فوقهم صفة للمضاف المقدر وهو عذاب وهى صفة كاشفة لان العذاب انما ينزل من فوق الثانى

صاغرون نزلوا منزلة العقلاء (ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض من دابة) أى نسمة تدب عليها أى تخضع له بما يراد منه وغلب فى الاتيان بما ما لا يعقل لكثرته (والملائكة) خصهم بالذكر تفضيلا (وهم لا يستكبرون) يتكبرون عن عبادته (يخافون) أى الملائكة حال من ضمير يستكبرون (ربهم من فوقهم) حال من هم أى عاليا عليهم بالقهر (ويفعلون ما يؤمرون)

انه متعلق بمحذوف على انه حال من ربهم أى يخافون ربهم عاليا عليهم علو الرتبة والقدرة قاهرا لهم ويدل على هذا المعنى قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده اه **قوله** اثنين فيه قولان أحدهما انه تأكيد لإلهين وعليه أكثر الناس ولا تتخذوا على هذا يحتمل أن يكون متعديا لواحد ويكون بمعنى لا تعبدوا وان يكون متعديا لاثنين على أصله والثاني منهما محذوف أى لا تتخذوا الهين اثنين معبودا والثاني ان اثنين مفعول أول وانما أخر والأصل لا تتخذوا اثنين الهين وفيه بعد قال أبو البقاء هو مفعول ثان وهذا كالغلط اذ لا معنى لذلك البتة وكلام الزمخشري هنا يفهم انه ليس بتأكيد اه سمين **قوله** تأكيدا أى لفظ اثنين تأكيد لما فهم من الهين من التثنية **قوله** فاياى فارهبون) اياى منصوب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر أى اياى ارهبوا فارهبون وقدره ابن عطية ارهبوا اياى فارهبون قال الشيخ وهو ذهول عن القاعدة النحوية وهي ان المفعول اذا كان ضميرا منفصلا والفعل متعد لواحد وجب تأخير الفعل نحو اياك نعبد ولا يجوز أن يتقدم الا في ضرورة وقد يجاب عن ابن عطية بانه لا يقع في الأمور التقديرية ما يقع في اللفظية اه سمين **قوله** وفيه التفات عن الغيبة) وهي قوله وقال الله الى الحضور وهو قوله فاياى لانه أبلغ في الرهبة من قوله فاياه فارهبون فان الترهيب في التكلم أشد من الغيبة وفيه ان اثبات ان الاله واحد والمتكلم بهذا الكلام لما ثبت انه لا اله للعالم الا المتكلم بهذا الكلام فحينئذ يحسن منه ان يعدل من الغيبة الى الحضور ويقول فاياى فارهبون ثم التفت من التكلم الى ضمير الغيبة في قوله وله ما في السموات الخ اه كرخي **قوله** وله ما في السموات الخ) معطوف على قوله انما هو اله واحد أو على الخبر أو مستأنف اه شهاب **قوله** ملكا وخلقا وعبيدا) تمييز عن النسبة أى يختص به ما في السموات والارض ملكا الخ اه كرخي **قوله** واصبا دائما) في البيضاوي لازما وقال الشهاب الوصب ورد في كلامهم بمعنى اللزوم والدوام اه وفي المصباح ووصب الشيء بالفتح وصوبا دام ووصب الدين وجب وفي القاموس ووصب يصب كوعد يعد وصوبا دام وثبت كاوصب وعلى الأمر واظب اه **قوله** معنى الظرف) أى الاستقرار المفهوم من الظرف أى الجار والمجرور أى استقر الدين وثبت له حال كونه دائما اه سمين وهذا الاعراب الذى سلكه المفسر لا يصح الا اذا جعل الدين فاعلا بالظرف على مذهب الأخفش الذى لم يشترط الاعتماد وأما على الظاهر من جعل الدين مبتدأ فلا يستقيم لان القاعدة ان العامل في الحال هو العامل في صاحبها والمبتدأ ليس معمولا للخبر بل عامل فيه فحينئذ الأولى ان يجعل حالا من الضمير المستكن في الظرف كما ذكره الشهاب والتقدير الدين ثابت له حال كونه واصبا فتأمل **قوله** والاستفهام للانكار) أى والفاء للتعقيب والمعنى بعدما تقرر من توحيده وكونه المالك الخالق تتقون غيره والمنكر تقوى غير الله فلذا قدم وأولى الهمزة اه شهاب في عبارة الكرخي قوله والاستفهام للانكار أى انكر بعدما عرفتم ان اله العالم واحد وان كلها سواه محتاج اليه في حدوثه وبقائه كيف يعقل أن يكون للانسان رغبة في غير الله أو رهبة في غير الله اه **قوله** وما شرطية الخ)

وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين) تأكيد (انما هو اله واحد) أتى به لإثبات الإلهية والوحدانية (فإياي فارهبون) خافون دون غيري وفيه التفات عن الغيبة (وله ما في السموات والارض) ملكا وخلقا وعبيدا (وله الدين) الطاعة (واصبا) دائما حال من الدين والعامل فيه معنى الظرف (أفغير الله تتقون) وهو الاله الحق ولا اله غيره والاستفهام للانكار او التوبيخ (وما بكم من نعمة فمن الله) لا يأتي بها غيره وما شرطية

والتقدير وأى نعمة بكم أى نزلت بكم فمن الله أى فهى من الله فالمبتدأ محذوف وقوله
أو موصولة والتقدير والذى نزل بكم من النعم فمن الله أى فثابت ووارد من الله فالظرف
وهو من الله خبر مبتدأ محذوف على الشرطية وخبر الموصول نفسه على الموصولية اه شيخنا
وفى السمين يجوز فى ما وجهان أحدهما أن تكون موصولة والجار صلتها وهى مبتدأ والخبر
قوله فمن الله والفاء زائدة فى الخبر لتضمن الموصول معنى الشرط تقديره والذى استقر بكم
ومن نعمة بيان للموصول وقدر بعضهم متعلق بكم خاصا فقال وما حل بكم أو نزل
بكم وليس بجيد إذ لا يقدر إلا كونا مطلقا والثانى أنها شرطية وفعل الشرط بعدها
محذوف وإليه نحا الفراء وتبعه الحوفى وأبو البقاء قال الفراء التقدير وما يكن بكم
وقد رد هذا بأنه لا يحذف فعل الشرط إلا بعد إن خاصة فى موضعين أحدهما أن يكون
فى باب الاشتغال نحو وإن أحد من المشركين استجارك لأن المحذوف فى حكم المذكور الثانى
أن تكون إن متلوة بلا النافية وأن يدل على الشرط ما تقدمه من الكلام كقوله

فطلقها فلست لها بكفء * وإلا يعل مفرقك الحسام

أى وإن لا تطلقها فحذف لدلالة قوله فطلقها عليه فإن لم توجد لا النافية أو كانت
الأداة غير إن لم يحذف إلا ضرورة اه **قوله** أو موصولة) أى بمعنى الذى وصلتها بكم
والعامل فعل الاستقرار ومن نعمة تفسير لما وهى مبتدأ والخبر قوله فمن الله والفاء زائدة
فى الخبر لتضمن الموصول معنى الشرط باعتبار الإخبار دون الحصول فإن استقرار النعمة بهم يكون
سببا للإخبار بأنها من الله لا لحصولها منه والتقدير والذى استقر بكم اه كرخى **قوله**
فإليه تجأرون) من الجؤار بوزن الزكام وهو رفع الصوت بالدعاء فى كشف المضار اه
شيخنا وفى القاموس جأر كمنع جأرا وجؤارا بوزن غراب رفع صوته بالدعاء
وتضرع واستغاث والبقرة والثور صاحا والنبات جؤارا طال والأرض طال نبتها
اه **قوله** ولا تدعون غيره) لعله على هذه النسخة ضمن تدعون تلجئون فعداه باللام
وفى نسخة غيره وهى أصح اه شيخنا **قوله** ثم إذا كشف الضر) إذا الأولى شرطية
والثانية فجائية جوابها وفى الآية دليل على أن إذا الشرطية لا تكون معمولة لجوابها
لأن ما بعد إذا الفجائية لا يعمل فيما قبلها اه سمين **قوله** إذا فريق منكم)
يجوز فى منكم أن يكون صفة لفريق ومن للتبعيض ويجوز أن تكون للبيان قال الزمخشرى
كأنه قيل إذا فريق كافر وهم أنتم اه سمين **قوله** ليكفروا) اللام لام العاقبة
أى عاقبة إشراكهم بالله جحد كفرهم بالنعمة وهى كشف الضر عنهم والمراد بكفرها
عدم شكرها بالانقياد لمسديها اه شيخنا وفى السمين ما نصه فى هذه اللام ثلاثة
أوجه أحدها أنها لام كى وهى متعلقة بيشركون أى إشراكهم سببه كفرهم به الثانى
لام الصيرورة أى صار أمرهم إلى ذلك الثالث أنها لام الأمر وإليه نحا الزمخشرى
اه **قوله** فتمتعوا) معمول لقول محذوف أى قل لهم يا محمد تمتعوا اه شيخنا
قوله ويجعلون لما لا يعلمون الخ) لعله عطف على ما سبق بحسب المعنى أى يفعلون ما
يفعلون من الجؤار إلى الله تعالى عند مس الضر ومن الإشراك به عند كشفه ويجعلون الخ

أو موصولة (ثم إذا مسكم) أصابكم (الضر) الفقر والمرض (فإليه تجأرون) ترفعون أصواتكم بالاستغاثة والدعاء ولا تدعون غيره (ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم) من النعمة (فتمتعوا) باجتماعكم على عبادة الأصنام أمر تهديد (فسوف تعلمون) عاقبة ذلك

اهـ أبو السعود **قوله** لما لا يعلمون) أي للاصنام التي لا يعلمون أي المشركون انها تضر أي من حيث عبادتها ولا تنفع أي بخلاف المؤمنين فانهم يعلمون انها تضر من حيث عبادتها ولا تنفع وفي نسخة انها لا تضر ولا تنفع وهي ظاهرة أي المشركون لا يعلمون سلب الامرين عنها ونحن نعلم ذلك اهـ شيخنا وعلى هذا قالوا واقعة على المشركين وعائد الموصول محذوف قدره بقوله انها تضر ولا تنفع ويحتمل ان الواو واقعة على الاصنام المدلول عليها بما وتكون هي العائد ولا تقدير في الكلام أي ويجعلون لاصنام لا علم لها ويكون التعبير عنها بواو وجماعة الذكور مجاراة لتفوقهم فيها انها الهة ويلزم الاله أن يكون من ذوي العلم اهـ **قوله** من الحرث) أي الزرع **قوله** بقولهم) متعلق بيجعلون **قوله** تفترون) أي تكذبون **قوله** بذلك) أي الجعل المذكور **قوله** بقولهم الملائكة بنات الله) قائل ذلك كنانة وخزاعة ويحتمل انهم لجهلهم زعموا تأنيثها ونسبتها ويحتمل كما قاله الامام انهم سموها بنات لاستتارها كالنساء اهـ شهاب **قوله** بنات الله) أي ولدا كما في قوله تعالى الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله فليس المراد بالبنات نباتهم التي يلدونها لانهم يعترفون بانها نباتهم انفسهم فلا يضيفونها لله وانما البنات التي يضيفونها لله هي الملائكة اهـ شيخنا **قوله** ولهم ما يشتهون) هذه جملة مستأنفة أو في محل النصب على الحال من الواو في يجعلون هذا وقول الشارح والجملة في محل رفع فيه تساهل لان مراده بهذا الوجه انها مستأنفة والمستأنفة لا محل لها الا أن يراد انها في محل رفع باعتبار جزأيها أي ان كلا من جزأيها في محل رفع وقوله أو نصب بيجعل مراده به ان لهم معطوف على لله وما يشتهون عطف على البنات فلا جملة بل الكلام من قبيل عطف المفردات فتسميتها جملة على هذا الوجه تساهل وقوله المعنى الخ يناسب الوجه الثاني في كلامه اهـ شيخنا وفي البيضاوي ويجوز في ما يشتهون الرفع بالابتداء والنصب بالعطف على البنات على ان الجعل بمعنى الاختيار وهو وان أفضى الى أن يكون ضميرا الفاعل والمفعول لشئ واحد لكنه لا يبعد تجويزه في المعطوف اهـ وقوله ضمير الفاعل أي في ويجعلون والمفعول أي في لهم لشئ واحد وهم الكفرة وقد تقرر في النحو انه لا يجوز اتحاد ضميري الفاعل والمفعول الا في باب ظن واخواتها وما الحق بها من فقد وعدم سواء تعدى الفعل الى ضميره بنفسه أو بحرف الجر فلا يجوز زيد ضربه أي ضرب نفسه ولا زيد مر به أي مر بنفسه ويجوز ظنه قائما وزيد فقده وعدمه أي ظن نفسه قائما وفقد نفسه وعدمها اهـ زاده **قوله** بالاسنى) أي بالقسم الاسنى أي الارفع الاشرف اهـ شيخنا من السناء بالمد وهو الرفعة والشرف وأما بالقصر فهو الضوء والنور **قوله** واذا بشر أحدهم الخ) الجملة حال من الواو في يجعلون وقد أشار له الشارح بقوله فكيف ينسب البنات اليه تعالى وكذلك جملة يتوارى الخ حال من الواو أو من قوله كظيم اهـ من السمين وفي الكرخي قال الرازي البشارة المطلقة لا تكون الا بالخير وانما تكون بالشر اذا كانت مقيدة به كقوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم وانما سميت البشارة بشارة لظهور أثرها في بشرة الوجه بسطا أو قبضا واليه أشار في التقرير

(ويجعلون) أي المشركون (لما لا يعلمون) انها تضر ولا تنفع وهي الاصنام (نصيبا مما رزقناهم) من الحرث والانعام بقولهم هذا لله وهذا لشركائنا (تالله لتسألن) سؤال توبيخ وفيه التفات عن الغيبة (عما كنتم تفترون) على الله من انه أمركم بذلك (ويجعلون لله البنات) بقولهم الملائكة بنات الله (سبحانه) تنزيها له عما زعموا (ولهم ما يشتهون) أي البنون والجملة في محل رفع أو نصب بيجعل المعنى يجعلون له البنات التي يكرهونها وهو منزه عن الولد ويجعلون لهم الابناء الذين يختارونها فيختصون بالاسنى كقوله فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون (واذا بشر أحدهم بالانثى) تولد له

اه قوله ظل صار) أشار الى ان ظل ليست على بابها من كونها تدل على الاقامة نهارا
على الصفة المسندة الى اسمها وعلى التقديرين هي ناقصة ومسودا خبرها وأما وجهه
ففيه وجهان أشهرهما وهو المتبادر الى الذهن انه اسمها والثاني انه بدل من الضمير المستتر
في ظل بدل بعض من كل أي ظل أحدهم وجهه أي ظل وجه أحدهم اه كرخي قوله
وهو كظيم) في المصباح كظمت الغيظ كظما من باب ضرب وكظوما أمسكت على ما في نفسك
منه على صفح أو غيظ وفي التنزيل والكاظمين الغيظ وربما قيل كظمت على الغيظ
وكظمني الغيظ فأنا كظيم ومكظوم وكظم البعير كظوما لم يجتر اه قوله من القوم من
سوء الخ) تعلق هنا جاران بلفظ واحد لاختلاف معناهما فان الاولى للابتداء والثانية
للعلة أي من أجل سوء ما بشر به اه سمين قوله ما بشر به) أي الانثى التي بشر بها
وسوءها من حيث كونها يخاف عليها الزنا ومن حيث كونها لا تكتسب ومن حيث
غير ذلك اه شيخنا قوله أيمسكه) معمول للحال المحذوفة كما قدره الشارح
ولا يصح أن يكون حالا بنفسه لانه طلب اه شيخنا وفي السمين قوله أيمسكه قال أبو البقاء
في موضع الحال تقديره يتوارى مترددا هل يمسكه أم لا وهذا خطأ عند النحويين لانهم
نصوا على ان الحال لا تقع جملة طلبية والذي يظهر ان هذه الجملة الاستفهامية معمولة
لشيء محذوف وهو حال من فاعل يتوارى ليتم الكلام أي يتوارى ناظرا أو متفكرا
أيمسكه على هون اه قوله على هون) أي مع هون وفيه وجهان أحدهما انه حال من الفاعل
وهو مروي عن ابن عباس فانه قال أيمسكه مع رضاه بهوان نفسه وعلى رغم انفه
والثاني انه حال من المفعول أي يمسكها ذليلة والدس اخفاء الشيء وهو هنا عبارة
عن الوأد اه سمين قوله بأن يئده) يقال وأده يئده وأدا كوعد يعد وعدا والوأد دفن
البنت حية اه شيخنا قوله مثل السوء) المثل بمعنى الصفة والسوء بمعنى السوأى
كما سيأتي وهو من اضافة الموصوف لصفته كما يعلم من كلام الشارح اه شيخنا قوله
بهذا المحل) أي الرتبة وهي الحقارة اه شيخنا وفي أبي السعود حيث يجعلون ما هذا
شأنه عندهم من الهون والحقارة لله المتعالي عن الولد والحال انهم يتحاشون عنه اه
قوله السوأى) بضم السين والقصر بوزن طوبى قوله بظلمهم) الباء سببية وقوله
ما ترك الخ أي ما ترك عليها شيئا من دابة فظ بل أهلكها بالمرة بشؤم ظلم الظالمين اه شيخنا
قوله ما ترك عليها من دابة) قيل في طريق هلاك الجميع انه تعالى يمسك القطر بسبب
ظلمهم وانقطاعه يوجب انقطاع النسل وقيل لو أهلك الآباء بكفرهم لم تكن الابناء وذلك
يستلزم أن لا يبقى في العالم أحد من الناس وذلك لان من المعلوم انه لا أحد الا وفي آبائه
من يستحق العذاب بسبب ظلمه فاذا هلكوا فقد انقطع نسلهم وذلك يستلزم أن لا يبقى شيء
من الدواب أيضا لانها مخلوقة لمنافع العباد واذا لم يبق من ينتفع بها فقد انتهت الحكمة
في بقائها فوجب هلاكها ووجه انتظام الآية بما قبلها انه تعالى لما حكى عنهم عظيم
كفرهم بين انه يمهلهم ولا يعاجلهم بالعقوبة لحكمة توجب ذلك اه وفي أبي السعود ولو
يؤاخذ الله الناس الكفار بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم التي من جملتها ما عدد من

(ظل) صار (وجهه مسودا) متغيرا تغير مغتم (وهو كظيم) ممتلئ غما فكيف تنسب البنات اليه تعالى (يتوارى) يختفي (من القوم) أي قومه (من سوء ما بشر به) خوفا من التعيير مترددا فيما يفعل به (أيمسكه) يتركه بلا قتل (على هون) هوان وذل (أم يدسه في التراب) بأن يئده (ألا ساء) بئس (ما يحكمون) حكمهم هذا حيث نسبوا لخالقهم البنات اللاتي هي عندهم بهذا المحل (للذين لا يؤمنون بالآخرة) أي الكفار (مثل السوء) أي الصفة السوأى بمعنى القبيحة وهي وأدهم البنات مع احتياجهم اليهن للنكاح (ولله المثل الأعلى) الصفة العليا وهو انه لا اله الا هو (وهو العزيز) في ملكه (الحكيم) في خلقه (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم) بالمعاصي (ما ترك عليها)

قبائحهم وهذا صريح بما أفاده قوله تعالى وهو العزيز الحكيم وابتدأ ببيان ما أنواع من
القبائح قد بيّنا هي إلى حدّ لا غاية وراءه ما ترك عليها أي على الأرض المدلول عليها بالناس
وبقوله من دابة أي ما ترك عليها شيئاً من دابة قط بل أهلكها بالمرة بشؤم ظلم الظالمين
كقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وعن أبي هريرة رضي الله تعالى
عنه أنه سمع رجلا يقول إن الظالم لا يضر إلا نفسه فقال بلى والله حتى إن الحبارى لتموت في وكرها
بظلم الظالم وعن ابن مسعود رضي الله عنه كاد الجعل يهلك في جحره بذنب ابن آدم ومن دابة
ظالمة وقيل لو أهلك الآباء لم تكن الأبناء فيلزم أن لا يكون في الأرض دابة لما أنها مخلوقة
لنا فهم البشر لقوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ولكن لا يؤاخذهم بذلك
بل يؤخرهم إلى أجل مسمى لأعمارهم أو لعذابهم كي يتوالدوا ويكثر عذابهم اهـ **قوله**
أي الأرض) وإنما أضمرها من غير ذكر لدلالة الناس والدابة عليها اهـ بيضاوي **قوله**
مسمى) أي معين عند الله تعالى **قوله** والشريك في الرياسة) وهو الأصنام جعلوها
شركاء لله في الألوهية التي هي أعلى أوصاف الرياسة وقوله وإهانة الرسل كما أهانوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يكرهون إهانة رسلهم ويكرهون الشريك في الرياسة
ويكرهون البنات **قوله** مع ذلك) أي الجعل المذكور **قوله** الكذب) العامة على أنه
بالنصب مفعول به وأن لهم الحسنى بدل منه بدل كل من كل أو على إسقاط الخافض
أي بأن لهم الحسنى اهـ سمين **قوله** لقوله الخ) استدلال على التقييد بالعندية وهي
عندية علم وإكرام في زعمهم **قوله** قال تعالى) أي ردا عليهم **قوله** لا جرم) تركيب
مزجي من لفظ لا ولفظ جرم ومعناه الفعل أي ثبت أو المصدر أي حقا كما فسره الشارح
بالثاني وقوله أن لهم الخ فاعل بفعل المصدر المذكور أي حق اهـ شيخنا **قوله**
مفرطون) في المختار وفرط القوم سبقهم إلى الماء فهو فارط والجمع فراط بوزن كتاب
وبابه نصر وأفرطه تركه ومنه قوله تعالى وأنهم مفرطون أي متروكون في النار منسيون
وأفرط في الأمر أي جاوز فيه الحد اهـ وفي القاموس وأفرط فلانا تركه وتقدمه وجاوز
الحد وأعجل بالأمر وأنهم مفرطون أي منسيون ومتروكون في النار أو مقدمون معجلون
إليها وقرئ بكسر الراء أي مجاوزون لما حد لهم اهـ وقول الشارح متروكون هو
هكذا في النسخ الصحيحة وفي بعض النسخ متركون بضم الميم وفتح الراء وإسقاط الواو وهو
تصحيف لأن فعله ثلاثي فاسم المفعول منه متروك بفتح الميم والواو ولا متركون بضم الميم وحذف
الواو **قوله** أو مقدمون إليها) أي معجلون إليها قبل غيرهم اهـ شيخنا **قوله** وفي قراءة
أي سبعية **قوله** تالله لقد أرسلنا الخ) شروع في تسليته صلى الله عليه وسلم
وزيادة تسلية رسوله صلى الله عليه وسلم فيما كان ينال من الغم بسبب جهالات القوم
وختم تسليته بما يدل على أنه لم تبعث إلا للتبليغ وتبيين للناس ما هو الحق لأن تلتفت إلى
سفاهات قومه وتغتم لأجلها فقال وما أنزلنا عليك الكتاب الآية ثم ذكر عقبه دلائل
ألوهيته وتفرده بها فقال والله أنزل الخ اهـ **قوله** فهو وليهم اليوم) لفظ اليوم المعرف
بأل إنما يستعمل حقيقة في الزمن الحاضر المقارن للتكلم كالآن وحينئذ فلعله

أي الأرض (من دابة) نسمة تدب عليها (ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون) عنه (ساعة ولا يستقدمون) عليه (ويجعلون لله ما يكرهون) لأنفسهم من البنات والشريك في الرياسة وإهانة الرسل (وتصف) تقول (ألسنتهم) مع ذلك (الكذب) وهو (أن لهم الحسنى) عند الله أي الجنة لقوله ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى قال تعالى (لا جرم) حقا (أن لهم النار وأنهم مفرطون) متروكون فيها أو مقدمون إليها وفي قراءة بكسر الراء أي متجاوزون الحد (تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك) رسلا (فزين لهم الشيطان أعمالهم) السيئة فرأوها حسنة فكذبوا الرسل (فهو وليهم)

اليوم في الآية يحتمل انه اشارة الى وقت تزيين الشيطان لاعمال للامم الماضية فيحتاج لتأويل بان يقال انه على حكاية الحال الماضية حيث عبر عن الزمان الماضي بلفظ اليوم الموضوع للزمن الحاضر ويحتمل انه اشارة الى يوم القيامة فيحتاج الى تأويل بان يقال انه على حكاية الحال الآتية حيث عبر عن الزمان الذي لم يحصل بما هو موضوع للحاضر المقارن ويحتمل أن يشار به الى مدة الدنيا من حيث هي وعلى هذا فلا حاجة لتأويل أصلا لأن مدة الدنيا كالوقت الحاضر بالنسبة للآخرة فتلخص أن الاحتمالات ثلاثة وانه يحتاج للتأويل على الاول والثاني دون الثالث ونبه الشارح على احتمالين من الثلاثة بقوله أي في الدنيا وعلى هذا فلفظ اليوم مستعمل في أصل معناه وبقوله وقيل المراد الخ وعلى هذا فلفظ اليوم غير مستعمل في أصل معناه فاحتاج الى تصحيح الاستعمال بقوله على حكاية الحال الآتية وفي أبي السعود فهو وليهم قرينهم اليوم أي يوم زين لهم الشيطان أعمالهم فيه على طريقة حكاية الحال الماضية أو في الدنيا أو في يوم القيامة على طريقة حكاية الحال الآتية وهي حال كونهم معذبين في النار اهـ ومثله في البيضاوي وفي الشهاب عليه قوله أي في الدنيا لما كان اليوم يستعمل بمعنى الزمن الحال كالآن وليس اتباع الشيطان وليا للامم الماضية في زمن الحال وجه بأن ضمير وليهم ان عاد للامم الماضية فاليوم هو زمان تزيين الشيطان لهم أعمالهم وهو وان كان ماضيا صور بصورة الحال ليستحضر السامع تلك الصورة العجيبة ويتعجب منها أو المراد باليوم مدة الدنيا لانها كالوقت الحاضر بالنسبة للآخرة أو المراد به يوم القيامة اهـ **قوله** متولي أمورهم) أي باغواؤهم **قوله** أي الاولى) أي ناصر وقوله ومعها أي والحال وهذا راجع للقول الثاني كما يدل عليه صنيع الشهاب **قوله** فكيف ينصرهم) أشار بهذا الى ان معنى الولي على القول الثاني ومعنى اليوم هو الناصر لا بمعنى المتولي للاغواء اذ لا اغواء ثمة ولا بمعنى القرين لانه في الدرك الاسفل بخلافه على القول الاول فان المراد به القرين أو المتولي لاغوائهم اهـ من الشهاب **قوله** وما أنزلنا) من جملة التسلية **قوله** الا لتبين) وانما جر هذا باللام لاختلاف فاعله مع فاعل الفعل فان المنزل هو الله تعالى والمبين هو النبي صلى الله عليه وسلم وانما نصب المذان بعده لاتحاد فاعلهما مع فاعل الفعل لان الهادي والراحم هو الله كما انه المنزل اهـ شيخنا **قوله** من امر الدين) كالتوحيد والشرائع والجبر والقدر واثبات المعاد وأحكام الافعال اهـ كرخي **قوله** المذكور) أي الاحياء **قوله** سماع تدبر) وانصاف فالمراد سمع القلوب لا سمع الآذان لان من لم يسمع بقلبه فكانه أصم اهـ كرخي **قوله** وان لكم في الانعام) الظاهر أن في سببية أي وان لكم اعتبارا واتعاظا بسبب الانعام أي بسبب اللبن الذي يخرج من بطونها على الوجه المذكور **قوله** لعبرة) أي اتعاظا وفي البيضاوي لعبرة أي دلالة يعبر بها من الجهل الى العلم اهـ وهذا اشارة الى ان العبرة مصدر بمعنى العبور أطلق على ما يعبر به الى العلم مبالغة في كونه سببا للعبور اهـ زاده وفي الشهاب وأصل معنى العبر والعبور التجاوز من محل الى آخر فاطلاق العبرة على ما يعتبر به لما ذكر لكنه صار حقيقة في عرف اللغة

منعوا أنه مقبول (اليوم) أي في الدنيا وليهم وقيل المراد في الآخرة على حكاية الحال الآتية أي لا ولي لهم غيره وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصرهم (ولهم عذاب أليم) مؤلم في الآخرة (وما أنزلنا عليك) يا محمد (الكتاب) القرآن (الا لتبين للناس الذي اختلفوا فيه) من أمر الدين (وهدى) عطف على لتبين (ورحمة لقوم يؤمنون والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض) بالنبات (بعد موتها) يبسها (ان في ذلك) المذكور (لآية) دالة على البعث (لقوم يسمعون) سماع تدبر (وان لكم في الانعام) عبرا

اللغة اهـ **قوله** بيان للعبرة) أي لمتعلقها وهو المعتبر به وعبارة السمين قوله نسقيكم يجوز أن تكون هذه الجملة مفسرة للعبرة كأنه قيل كيف العبرة فقيل نسقيكم من بين فرث ودم لبنا خالصا ويجوز أن تكون خبرا لمبتدأ محذوف والجملة جواب لذلك السؤال أي هي أي العبرة نسقيكم ويكون كقوله تسمع بالمعيدي خير من أن تراه وقرأ نافع وابن عامر نسقيكم بفتح النون هنا وفي المؤمنون والباقون بضمها فيهما اهـ **قوله** مما في بطونه) من تبعيضية أو ابتدائية وقوله من بين من هذه مع مجرورها حال من لبنا قدم عليه فكان ما التي قبلها ويصح أن تكون ابتدائية أيضا لكن على جعل الأولى تبعيضية فإن جعلت ابتدائية أيضا تعين جعل مجرورها الثانية بدل اشتمال من مجرور الأولى لئلا يتعلق حرفان متحدان لفظا ومعنى بعامل واحد وهو ممتنع إلا في بدل الاشتمال فإن المكان مشتمل على ما حل فيه اهـ من السمين وتذكير الضمير في بطونه مراعاة للفظ الأنعام وأنث في سورة المؤمنون مراعاة للمعنى فإن الأنعام جنس اهـ شيخنا وفي البيضاوي الأنعام اسم جمع وقيل جمع نعم اهـ **قوله** ثفل الكرش) بضم المثلثة وسكون الفاء والكرش بوزن الكبد والإضافة على معنى في أي الثفل الكائن في الكرش والثفل الروث اهـ شيخنا وفي البيضاوي والفرث الأشياء المأكولة المنهضمة بعض الانهضام في الكرش اهـ وإذا خرج من الكرش لا يسمى فرثا اهـ خازن بل يسمى روثا **قوله** لبنا) مفعول ثان لنسقيكم اهـ شيخنا والأول هو الكاف **قوله** وهو بينهما) أي والحال أنه كائن ومستقر بينهما في ابتداء الأمر وذلك أن الحيوان إذا أكل العلف طحنه الكرش ثم انقسم إلى أقسام ثلاثة ثفل وفوقه اللبن وفوقه الدم ثم تسلط الكبد عليها فتتسلسل الدم إلى العروق واللبن إلى الضروع ويبقى الثفل في الكرش حتى ينزل إلى الخارج اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله وهو بينهما أيضا أي أن الله تعالى خلق اللبن في مكان وسط بين الفرث والدم وذلك أن الكرش إذا طحن العلف صار أسفله فرثا وأوسطه لبنا خالصا لا يشوبه شيء وأعلاه دما وبينهما حاجز من قدرة الله تعالى ثم سلط الكبد عليه فتجري الدم في العروق واللبن في الضروع ويبقى الفرث في الكرش فسبحان من هذه بعض حكمته اهـ **قوله** لا يغص به) في المصباح غصصت بالطعام غصصا من باب تعب فأنا غاص وغصان ومن باب قتل لغة والغصة بالضم ما غص به الإنسان من طعام أو غيظ على التشبيه والجمع غصص مثل غرفة وغرف ويتعدى بالهمزة فيقال أغصصته به اهـ وفي المختار والغصة الشجا اهـ وفي القاموس والشجا ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه شجي به كرضي شجا اهـ **قوله** ومن ثمرات النخيل) خبر مقدم ومن تبعيضية والمبتدأ محذوف كما قدره الشارح وقوله تتخذون نعت للمبتدأ المحذوف اهـ شيخنا وفي السمين قوله ومن ثمرات فيه أربعة أوجه أحدها أنه متعلق بمحذوف فقدره الزمخشري ونسقيكم من ثمرات النخيل والأعناب أي من عصيرها وحذف لدلالة نسقيكم قبله عليه قال وتتخذون بيان وكشف عن كيفية الإسقاء الثاني أنه متعلق بتتخذون ومنه تكرير للظرف توكيدا نحو زيد في الدار فيها قاله الزمخشري وعلى هذا فالهاء في منه فيها ستة أوجه أحدها أنها تعود على المضاف

المحذوف

(نسقيكم) بيان للعبرة (مما في بطونه) أي الأنعام (من) للابتداء متعلقة بنسقيكم (بين فرث) ثفل الكرش (ودم لبنا خالصا) لا يشوبه شيء من طعم أو ريح الفرث والدم وهو بينهما (سائغا للشاربين) سهل المرور في حلقهم لا يغص به (ومن ثمرات النخيل والأعناب) ثمر (تتخذون منه سكرا) خمرا يسكر

المحذوف الذى هو العصير كما رجع فى قوله وهم قائلون الى الاهل المحذوف الثانى انها تعود على معنى الثمرات لانها بمعنى الثمر الثالث أنها تعود على النخيل الرابع انها تعود على الجنس الخامس أنها تعود على البعض السادس انها تعود على المذكور الثالث من الاوجه الاول انه معطوف على قوله فى الانعام فيكون فى المعنى خبرا عن اسم ان فى قوله وان لكم فى الانعام لعبرة التقدير وان لكم فى الانعام ومن ثمرات النخيل لعبرة ويكون قوله تتخذون بيانا وتفسيرا للعبرة كما وقع نسقيكم تفسيرا لها أيضا الرابع أن يكون خبر المبتدإ محذوف فقدره الزمخشرى ثمر تتخذون منه السكر بفتحتين فيه أقوال أحدها انه من أسماء الخمر الثانى انه فى الاصل مصدر ثم سمى به الخمر يقال سكر يسكر سكرا بفتحتين وسكرا بضم فسكون نحو رشد يرشد رشدا ورشدا الثالث انه اسم للخل بلغة الحبشة قاله ابن عباس الرابع انه اسم للعصير مادام حلوا كأنه سمى بذلك لمآله لذلك لو ترك اه **قوله** سميت بالمصدر) فالسكر مصدر من باب طرب وفرح فيقال سكر يسكر سكرا بفتحتين وقوله وهذا أى الامتنان بأخذ السكر منها المقتضى لحله اذ الامتنان بالشئ يقتضى حله اه شيخنا وفى الكرخى وهذا قبل تحريمها جزم به اعتمادا على قولهم فى السورة انها مكية الا ثلاث آيات من آخرها والمائدة مدنية وتحريم الخمر فيها وهى آخر القرآن نزولا كما ثبت فى الحديث اه **قوله** والدبس) فى المختار الدبس ما يسيل من الرطب اه والعادة الآن جارية باطلاقه على ما يتخذ من العنب فلعله يستعمل فيهما اه شيخنا وفى القاموس الدبس بالكسر وبكسرتين عسل التمر وعسل النحل وبالفتح الاسود من كل شئ اه **قوله** المذكور) أى من اخراج اللبن من بين الفرث والدم ومن اتخاذ السكر والرزق من الثمرات اه شيخنا **قوله** وأوحى ربك الى النحل) لما ذكر الله تعالى دلائل قدرته وعجائب صنعته الدالة على وحدانيته من اخراج اللبن من بين فرث ودم واخراج السكر والرزق الحسن من ثمرات النخيل والاعناب ذكر فى هذه الآية اخراج العسل الذى جعله شفاء للناس من دابة ضعيفة وهى النحلة فقال تعالى وأوحى ربك الى النحل والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أو المراد كل فرد من الناس ممن له عقل وتفكر يستدل به على كمال قدرة الله ووحدانيته وانه الخالق لجميع الاشياء المدبر لها بلطيف حكمته وقدرته اه خازن **قوله** الى النحل) اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء ويذكر ويؤنث فمن تأنيثه قوله هنا ان اتخذى الخ ومن التذكير أن يقال فى غير القرآن أن اتخذ من الجبال الخ ثم كل الخ اه شيخنا **قوله** وحى الهام) المراد منه الهداية أى أرشدها وعلمها وهداها وفى الخازن أى سخرها لما خلقها له وألهمها رشدها وقدر فى نفسها هذه الاعمال العجيبة التى يعجز عنها العقلاء من البشر وذلك ان النحل تبنى بيوتا على شكل مسدس من اضلاع متساوية لا يزيد بعضها على بعض بمجرد طباعها ولو كانت البيوت مدورة أو مثلثة أو مربعة أو غير ذلك من الاشكال لكان فيها فرج خالية ضائعة ولما حصل المقصود فالهمها الله تعالى أن تبنيها على هذا الشكل المسدس الذى لا يحصل فيه خلل وفرجة خالية ضائعة وألهمها الله تعالى أيضا أن يجعلوا عليهم أميرا كبيرا

سميت بالمصدر وهذا قبل تحريمها (ورزقا حسنا) كالتمر والزبيب والخل والدبس (ان فى ذلك) المذكور (لآية) على قدرته تعالى (لقوم يعقلون) يتدبرون (وأوحى ربك الى النحل) وحى الهام

نافذا لحكم فيهم وهم يطيعونه ويمتثلون أمره ويكون هذا الأمير أكبرهم جثة وأعظمهم خلقة ويسمى يعسوب النحل يعني ملكهم كذا حكاه الجوهري وألهمها الله تعالى أيضا أن جعلوا على باب كل خلية بوابا لا يمكن غير أهلها من الدخول اليها وألهمها أيضا انها تخرج من بيوتها فتدور وترعى ثم ترجع الى بيوتها ولا تضل عنها ولما امتاز هذا الحيوان الضعيف بهذه الخواص العجيبة الدالة على مزيد الذكاء والفطنة دل ذلك على أنه لا يكون الا بالهام الالهي اه **قوله** أن مفسرة) أي لما في الايحاء من معنى القول فما بعدها على هذا لا محل له من الاعراب وقوله أو مصدرية أي فما بعدها في محل نصب على تقدير الجار أي بأن اتخذ اه شيخنا وفي الكرخي قوله أن مفسرة أو مصدرية أشار به الى ما وقع في أن من الخلاف فمن قال انها مفسرة وجه ذلك بوجود شرطها وهو وقوعها بعد فعل فيه معنى القول وهو أوحى كما في وأوحينا اليه أن اصنع الفلك فان فيه معنى القول اتفاقا وبهذا قال الزمخشري وغيره ومن منع وهو أبو عبد الله الرازي قال لا نسلم انها مفسرة كيف وقد انتفى شرط التفسير بأن المراد من الايحا في الآية هو الالهام اتفاقا وليس فيه معنى القول حينئذ فهي مصدرية كأنه قيل أوحى ربك باتخاذ بعض الجبال بيوتا ورده في المغني بأن الالهام فيه معنى القول من حيث الدلالة على المعنى اه **قوله** ومما يعرشون) بكسر الراء وضمها سبعيتان وبابه ضرب ونصر كما في المختار وفي القاموس وعرش يعرش بنى عريشا كاعترش وعرش بالتثقيل اه والظاهر من يعني في ذلك معنى لكونها تبني من بناء الناس بل الظاهر أنها تبني في بنائهم ويكون المراد من بنائهم الكوارة ومن بنائها بيتها الذي تمج فيه العسل فان المشاهد أنها تبني لها بيتا داخل الخلية من الشمع ثم تمج فيه العسل شيئا فشيئا والظاهر أن من في الموضعين الأولين بمعنى في أيضا كما صرح به الشهاب ويكون المراد ببيوتها ما تبنيه من الشمع كما تقدم فالشمع تارة تبنيه في الجبال وتارة في الاشجار وهذا في النحل الوحشي وتارة تبنيه في الخلايا وهذا في الأهلي فان النحل قسمان كما ذكره الخازن اه شيخنا **قوله** والا لم تأو اليها) أي لا يلهمها الله اتخاذ بيوت في الأماكن الثلاثة لم تأو اليها ولم تمج فيها عسلا أو المراد والا أي الا تتخذ بيوتا من الشمع تمج فيها العسل لم تأو اليها أي الى المواضع الثلاثة بل تكون دائما متفرقة فلم ينتفع بعسلها لأن الذي جعلها على أبوابها وسكناها في المواضع الثلاثة هو بيتها الذي تبنيه فيها فترجع اليها وتتردد اليها لاجل بيتها الذي تبنيه فيها اه شيخنا **قوله** طرقه في طلب المرعى) عبارة الخازن يعني الطرق التي ألهمك الله أن تسلكيها وتدخلي فيها لاجل طلب الثمرات انتهت **قوله** وان توعرت) أي صعبت على غيرك وقوله ولا تضلي معطوف على فلا تعسر عليك اه شيخنا **قوله** أي منقادة لما يراد منك) عبارة الخازن يعني مذللة مسخرة لأربابها مطيعة منقادة لهم حتى انهم ينقلونها من مكان الى مكان ومن حيث شاؤوا وأرادوا ولا تستعصي عليهم اه وفي الكرخي أي منقادة لما يراد منك ولذا يقسم يعسوبها أعمالها بينها فبعضها يعمل الشمع وبعضها يعمل العسل وبعضها يستقي الماء ويصبه في البيت وبعضها يبني البيوت فسبحان من أعطى كل شيء خلقه ثم هدى اه **قوله** يخرج من بطونها الخ انتهت

(أن) مفسرة أو مصدرية (اتخذي من الجبال بيوتا) تأوين اليها (ومن الشجر) بيوتا (ومما يعرشون) أي الناس يبنون لك من الاماكن والا لم تأو اليها (ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي) ادخلي (سبل ربك) طرقه في طلب المرعى (ذللا) جمع ذلول حال من السبل أي مسخرة لك فلا تعسر عليك وان توعرت ولا تضلي عن العود منها وان بعد وقيل من الضمير في اسلكي أي منقادة لما يراد منك (يخرج من بطونها)

وأخبار بذلك ولو جاء على الكلام الأول لقيل من بطونها اهـ سمين **قوله** شراب مختلف ألوانه) يعني ما بين أبيض وأصفر وأحمر وغير ذلك من ألوان العسل وذلك على قدر ما تأكل من الثمار والأزهار فيستحيل في بطونها عسلا بقدرة الله ثم يخرج من أفواهها يسيل كاللعاب اهـ خازن وفي القرطبي ثم إنها تأكل الحامض والمر والمالح والحشائش الضارة فيجعله الله تعالى عسلا حلوا وشفاء وفي هذا دليل على قدرته وفي البيضاوي مختلف ألوانه من أبيض وأصفر وأحمر بسبب اختلاف سن النحل والفصل اهـ وقوله بسبب اختلاف سن النحل فالأبيض لفتيتها والأصفر لكهلها والأحمر لمسنها ولا يخفى أنه مما لا دليل عليه وقيل لاختلاف ما تأكل من النور اهـ شهاب **قوله** فيه شفاء للناس) إما بنفسه كما في الأمراض البلغمية أو مع غيره كما في سائر الأمراض إذ قلما يكون معجون إلا والعسل جزء منه مع أن التنكير فيه مشعر بالتبعيض ويجوز أن يكون للتعظيم اهـ بيضاوي وقوله إما بنفسه الخ إشارة إلى جواب ما يقال من أن تعريف الناس يفيد العموم فدلت الآية على أن العسل شفاء من كل داء مع أنه يضر الصفراوي والمحمومين والمحرورين وتقرير الجواب أن ما يكون علاجا للصفراوي إنما يتم ويكمل بالعسل فلا يقتضي أن كل شفاء به ولا أن كل أحد يستشفي به اهـ زاده وعبارة الخازن فيه يعني في الشراب الذي يخرج من بطون النحل شفاء للناس وهذا قول ابن عباس وابن مسعود إذ الضمير في قوله فيه شفاء للناس يرجع إلى العسل وقد اختلفوا في هذا الشفاء هل هو على العموم لكل مرض أو على الخصوص لمرض دون مرض على قولين أحدهما أن العسل فيه شفاء من كل داء وكل مرض قال ابن مسعود العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور وفي رواية أخرى عنه عليكم بالشفاءين القرآن والعسل وروى نافع أن ابن عمر ما كانت تخرج له قرحة ولا شيء إلا لطخ الموضع بالعسل ويقرأ يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس وروى الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن أخي استطلق بطنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقه عسلا فسقاه ثم جاء فقال إني سقيته عسلا فلم يزده إلا استطلاقا فقال له ثلاث مرات ثم جاء الرابعة فقال اسقه عسلا فقال سقيته فلم يزده إلا استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك فسقاه فبرئ وقد اعترض بعض الملحدين ومن في قلبه مرض على هذا الحديث فقال إن الأطباء مجمعون على أن العسل مسهل فكيف يوصف لمن به الإسهال فنقول في الرد على هذا المعترض الملحد الجاهل بعلم الطب إن الإسهال يحصل من أنواع كثيرة منها الإسهال الحادث من التخم والهيضات وقد أجمع الأطباء في مثل هذا على أن علاجه بأن يترك الطبيعة وفعلها فإن احتاجت إلى معين على الإسهال أعينت ما دامت القوة باقية فأما حبسها فمضر عندهم واستعجال مرض فيحتمل أن يكون هذا الإسهال لهذا الشخص المذكور في الحديث أصابه من امتلاء أو هيضة فدواؤه تركه والإسهال على ما هو عليه أو تقويته فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرب العسل فزاده إسهالا فزاده عسلا إلى أن فنيت المادة فوقف الإسهال ويكون الخلط الذي كان به موافقا

شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس

نشربها العسل فثبت بما ذكرناه ان أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذا الرجل بشرب العسل جار على صناعة الطب وان المعترض عليه جاهل بها ولسنا نقصد لاستظهار تصديق الحديث بقول الاطباء بل لو كذبوه كذبناهم وكفرناهم بذلك وانما ذكرنا هذا الجواب الجارى على صناعة الطب التى اعترض بها والله أعلم وقوله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك يحتمل انه صلى الله عليه وسلم علم بنور الوحى الالهى ان العسل الذى امر بشربه سيظهر نفعه بعد ذلك فلما لم يظهر نفعه فى الحال عندهم قال صدق الله فيما وعد به من ان فيه شفاء وكذب بطن أخيك بعنى فى استعجالكما الشفاء فى أول مرة والله أعلم بمراده ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم فان قالوا كيف يكون شفاء للناس وهو يضر بأصحاب الصفراء ويهيج الحرارة ويضر بالشباب المحرورين ويعطش قلت فى الجواب عن هذا الاعتراض أيضا ان قوله فيه شفاء للناس خرج مخرج الاغلب وانه فى الاغلب فيه شفاء ولم يقل انه شفاء لكل الناس ولكل داء لكنه فى الجملة دواء وان نفعه أكثر من مضرته وقل معجون من المعاجين الا وتمامه به والاشربة المتخذة من العسل نافعة لاصحاب البلغم والشيوخ المبرودين ومنافعه كثيرة جدا والقول الثانى انه شفاء للاوجاع التى شفاؤها فيه وهذا قول السدى وقال مجاهد فى قوله فيه شفاء للناس يعنى القرآن لانه شفاء من امراض الشرك والجهالة والضلالة وهو هدى ورحمة للناس والقول الاول أصح لان الضمير يجب أن يعود الى أقرب المذكورات وأقربها قوله يخرج من بطونها شراب وهو العسل فهو أولى أن يرجع الضمير اليه لانه أقرب مذكور اه وفى القرطبى اختلف العلماء فى قوله فيه شفاء للناس هل هو على عمومه أم لا فقالت طائفة هو على العموم فى كل حال ولكل أحد فروى عن ابن عمر أنه كان لا يشكو قرحة ولا شيئا الا جعل عليه عسلا حتى الدمل اذا خرج طلى عليه عسلا وحكى النقاش عن أبى وجرة انه كان يكتحل بالعسل ويستنشق بالعسل ويتداوى بالعسل وروى ان عوف بن مالك الاشجعى مرض فقيل له ألا نعالجك فقال ائتونى بماء فان الله تعالى يقول ونزلنا من السماء ماء مباركا ثم قال ائتونى بعسل فان الله تعالى يقول فيه شفاء للناس وائتونى بزيت فان الله تعالى يقول من شجرة مباركة فجىء له بذلك كله فخلطه جميعا ثم شربه فبرئ ومنهم من قال انه على العموم اذا خلط بخل وطبخ فيأتى شرابا ينتفع به فى كل حالة من كل داء وقالت طائفة ان ذلك على الخصوص ولا يقتضى العموم فى كل علة وفى كل انسان وليس هذا بأول لفظ خصص فالقرآن مملوء منه ولغة العرب يأتى فيها العام كثيرا بمعنى الخاص والخاص بمعنى العام ومما يدل على انه ليس على العموم ان شفاء نكرة فى سياق الاثبات ولا عموم فيها باتفاق أهل اللسان ومحققى أهل الاصول اه **قوله** قيل لبعضها) أى الاوجاع وقوله أو لكلها أى الاوجاع. **قوله** أقول وبدونها بنيته) أى بنية الشفاء الجازمة ان الله تعالى يخلق الشفاء عند استعماله لاخباره تعالى بذلك اه كرخى **قوله** استطلق) أى الحنا استطلق بطنه مشى عليه اه **قوله** ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون) فان من تدبر اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والافعال العجيبة حق التدبر علم قطعا

قيل لبعضها كما دل عليه تنكير شفاء أو لكلها بضميمة إلى غيره أقول وبدونها بنيته وقد أمر به صلى الله عليه وسلم من استطلق بطنه رواه الشيخان (إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون) فى صنعه تعالى

انه لابد له من خالق قادر حكيم يلهمها ذلك ويحملها عليه اهـ بيضاوى **قوله** (ومنكم من يرد الخ) معطوف على مقدر أى فمنكم من يبقى على قوة جسده وعقله حتى يموت ومنكم من يرد الخ اهـ شيخنا **قوله** (أى أخسه) يعنى أرداه وأضعفه وهو الهرم قال بعض العلماء عمر الانسان له أربع مراتب أولها سن النشو والنماء وهو من أول العمر الى بلوغ ثلاث وثلاثين سنة وهو غاية سن الشباب وبلوغ الاشد ثم المرتبة الثانية سن الوقوف وهو من ثلاث وثلاثين سنة الى أربعين سنة وهو غاية القوة وكمال العقل ثم المرتبة الثالثة سن الكهولة وهو من الاربعين الى ستين سنة وفى هذه المرتبة يشرع الانسان فى النقص لكنه يكون نقصا خفيا لا يظهر ثم المرتبة الرابعة سن الشيخوخة والانحطاط من الستين الى آخر العمر وفيه يتبين النقص ويكون الهرم والخرف قال على بن أبى طالب رضى الله عنه أرذل العمر خمس وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة وقال قتادة تسعون سنة وعن أنس رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم والبخل وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وفى رواية أخرى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بهذه الدعوات اللهم انى أعوذ بك من البخل والكسل وأرذل العمر وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات وقوله لكيلا يعلم بعد علم شيئا يعنى ان الانسان يرجع الى حال الطفولية بنسيان ما كان قد علم بسبب الكبر قال ابن عباس يكون بصيرا كالصبى الذى لا عقل له وقال ابن قتيبة معناه حتى لا يعلم بعد علمه بالامور شيئا لشدة هرمه وقال الزجاج وان منكم من يكبر حتى يذهب عقله خرفا فيصير جاهلا بعد ان كان عالما ليريكم من قدرته انه قادر على اماتته واحيائه وانه قادر على نقله من العلم الى الجهل وانه قادر على احيائه بعد اماتته فيكون ذلك دليلا على صحة البعث بعد الموت قال ابن عباس ليس هذا فى المسلمين لان المسلم لا يزداد فى طول العمر والبقاء الا كرامة عند الله وعقلا ومعرفة وقال عكرمة من قرأ القرآن لم يرد الى أرذل العمر حتى لا يعلم بعد علم شيئا وقال فى قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم الذين قرؤا القرآن وقال ابن عباس فى قوله تعالى ثم رددناه أسفل سافلين يريد الكافر ثم استثنى المؤمنين فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات اهـ خازن **قوله** (والخرف) من باب طرب فهو بفتحتين وهو فساد العقل من الكبر اهـ مختار **قوله** (لكيلا يعلم) اللام لام التعليل وكى حرف مصدر ونصب ولا نافية وشيئا تنازعه الفعل والمصدر فأعملنا المصدر على المذهب البصرى وأضمرنا فى الفعل أى لاجل عدم وانتفاء علمه بالاشياء التى كان يعلمها قبل هذه الحالة فيرجع الى صباه فى عدم المعرفة ويصير كالطفل اهـ شيخنا وفى البيضاوى لكيلا يعلم بعد علم شيئا أى فيصير الى حالة شبيهة بحالة الطفولية فى النسيان وسوء الفهم اهـ وأشار به الى أن اللام هنا للصيرورة والعاقبة وقوله فى النسيان وسوء الفهم اشارة الى ان كونه غير عالم بعد علمه كناية عن النسيان لان الناسى يعلم الشئ ثم ينساه وهذه صفة الاطفال اهـ شهاب وفى الكرخى قوله لكيلا يعلم فى هذه اللام وجهان أحدهما انها لام التعليل وكى بعدها مصدرية ليس الا وهى ناصبة بنفسها للفعل بعدها وهى ومنصو

والله خلقكم ولم تكونوا شيئا ثم يتوفاكم عند انقضاء آجالكم ومنكم من يرد الى أرذل العمر أى أخسه من الهرم والخرف لكيلا يعلم بعد علم شيئا

في تأويل مصدر مجرور باللام واللام متعلقة بيرد وقال الحوفي إنها لام كي وكي للتأكيد وفيه نظر لأن اللام للتعليل وكي مصدرية لا إشعار لها بالتعليل والحالة هذه وأيضا فعملهما مختلف والثاني أنها لام الصيرورة اهـ **قوله** لم يصر بهذه الحالة) أي الرد المذكور **قوله** والله فضل بعضكم الخ) أي فاضل وفاوت بينكم في الرزق فبسط على واحد وضيق على واحد وقتر على واحد وكثر لواحد وقلل على واحد وكما فضل بعضهم على بعض في الرزق كذلك فضل بعضهم على بعض في الخلق والخلق والعقل والصحة والسقم والحسن والقبح والعلم والجهل وغير ذلك فهم متفاوتون ومتباينون في ذلك كله وهذا مما تقتضيه الحكمة الإلهية والقدرة الربانية اهـ خازن **قوله** أي الموالي) أي السادة **قوله** فهم فيه سواء) معطوف على المنفي أي لم يردوه عليهم ردا بحيث يشركونهم فيه اهـ أبو السعود وفي السمين قوله فهم فيه سواء في هذه الجملة أوجه أحدها أنها على حذف أداة الاستفهام تقديره أفهم فيه سواء ومعناه النفي أي ليسوا مستوين فيه الثاني أنها إخبار بالتساوي بمعنى أن ما يطعمونه ويلبسونه لمماليكهم إنما هو رزقي أجريته على أيديهم فهم فيه سواء الثالث قال أبو البقاء إنها واقعة موقع فعل ثم جوز في ذلك الفعل وجهين أحدهما أنه منصوب في جواب النفي تقديره فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم فيستووا والثاني أنه معطوف على موضع برادي فيكون مرفوعا تقديره فما الذين فضلوا يردون فما يستوون اهـ **قوله** أفبنعمة الله) استفهام إنكار وتوبيخ وتقريع والفاء للعطف على مقدر وهي داخلة في المعنى على الفعل أي أيشركون به فيجحدون نعمته اهـ أبو السعود وعبارة البيضاوي أفبنعمة الله يجحدون حيث يتخذون له شركاء فإنه يقتضي أن يضاف إليهم بعض ما أنعم الله عليهم ويجحدوا أنه من عند الله تعالى أو حيث أنكروا أمثال هذه الحجج بعدما أنعم الله عليهم بإيضاحها اهـ **قوله** يكفرون) أشار إلى أن الجحد بمعنى الكفر فتعدى بالباء وإلا فالباء زائدة لأن الجحد لا يتعدى بالباء اهـ كرخي **قوله** من أنفسكم) أي من نوعكم وجنسكم أزواجا أي زوجات ففصلهن بقوله حواء وسائر النساء الخ اهـ شيخنا **قوله** بنين) لم يذكر البنات لكراهتهم لهن فلم يمتن عليهم إلا بما يحبونه وقوله وحفدة للحفيد ولد الابن ذكرا كان أو أنثى وولد البنت كذلك وتخصيصه بولد الذكر وتخصيص ولد الأنثى بالسبط عرف طارئ على أصل اللغة فقوله أولاد الأولاد أي أولاد البنين ذكورا كانوا أو إناثا وأولاد البنات كذلك فيعمم في كل من المضاف والمضاف إليه لما هو معلوم أن لفظ الولد يشمل الذكر والأنثى بخلاف لفظ الابن اهـ شيخنا **قوله** وحفدة) جمع حافد وهو المسرع في الخدمة المسارع في الطاعة ومنه قوله في الدعاء وإليك نسعى ونحفد أي نسرع إلى طاعتك فهذا أصله في اللغة وفي المختار الحفد السرعة وبابه ضرب وحفدا أيضا بفتح الفاء ومنه قولهم في الدعاء وإليك نسعى ونحفد وأحفد مثله حمله على الحفد وبعضهم يجعل أحفد لازما والحفد بفتحتين الأعوان والخدم وقيل ولد الولد واحدهم حافد اهـ وقال أيضا في السبط هو ولد الولد اهـ ثم اختلفت أقوال المفسرين فيهم فقال ابن مسعود والنخعي أختان الرجل على بناته وعن

ابن

قال عكرمة من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة (إن الله عليم) بتدبير خلقه (قدير) على ما يريده (والله فضل بعضكم على بعض في الرزق) فمنكم غني وفقير ومالك ومملوك (فما الذين فضلوا) أي الموالي (برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم) أي بجاعلي ما رزقناهم من الأموال وغيرها شركة بينهم وبين مماليكهم (فهم) أي المماليك والموالي (فيه سواء) شركاء المعنى ليس لهم شركاء من مماليكهم في أموالهم فكيف يجعلون بعض مماليك الله شركاء له (أفبنعمة الله يجحدون) حيث يجعلون له شركاء (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا) فخلق حواء من ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء (وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة) أولاد الأولاد

ابن مسعود انهم اصهاره فهو بمعنى الاول فعلى هذا القول يكون معنى الآية وجعل لكم من ازواجكم بنين وبنات تزوجونهن فيحصل لكم بسببهم الاختان والاصهار وقال الحسن وعكرمة والضحاك هم الخدم وقال مجاهد هم الاعوان وكل من أعانك فقد حفدك وقال عطاء هم ولد الرجل الذين يعينونه ويخدمونه وقيل هم أهل المهنة الذين يمتهنون ويخدمون الكبار وقيل الاولاد الذين يعينون الرجل على عمله وقال ابن عباس هم ولد الولد وفي رواية عنه انهم بنو امرأة الرجل الذين ليسوا منه وكل هذه الاقوال متقاربة لان اللفظ يحتمل الكل بحسب المعنى المشترك وبالجملة فالحفدة غير البنين لان الاصل في العطف المغايرة اه خازن

قوله ورزقكم من الطيبات) أي من اللذائذ والحلالات ومن للتبعيض فان المرزوق في الدنيا انموذج منها اه بيضاوي **قوله** أفبالباطل) الفاء في المعنى داخلة على الفعل وهي للعطف على مقدر أي أيكفرون بالله الذي شأنه هذا فيؤمنون بالباطل أو أبعد تحقق ما ذكر من نعم الله بالباطل يؤمنون دون الله تعالى اه أبو السعود

قوله أفبالباطل) أي ينفعه فانهم يزعمون ذلك على ما حكى عنهم بقوله تعالى ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وهذا استفهام توبيخ وتقريع وقوله ويعبدون معطوف على يكفرون فهو من جملة الموبخ عليه اه شيخنا وفي البيضاوي أفبالباطل يؤمنون وهو ان الاصنام تنفعهم أو ان من الطيبات ما يحرم عليهم كالبحائر والسوائب وبنعمة الله هم يكفرون حيث أضافوا نعمته الى الاصنام أو حرموا ما أحل الله لهم وتقديم الصلة على الفعل اما للاهتمام أو لايهام التخصيص مبالغة أو للمحافظة على الفواصل اه **قوله** وبنعمة الله هم يكفرون) أي بإضافتها الى غيره قال هنا بزيادة هم وفي العنكبوت بدونها لان ما هنا اتصل بقوله والله جعل لكم من أنفسكم الخ وهو بالخطاب ثم انتقل الى الغيبة فقال أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون فلو ترك هم لالتبست الغيبة بالخطاب بأن تبدل الياء تاء اه كرخي **قوله** ما لا يملك لهم) ما عبارة عن الاصنام فهي مفردة لفظا جمع معنى فقوله لا يملك فيه مراعاة لفظها وقوله ولا يستطيعون فيه مراعاة معناها وهو معطوف على لا يملك فهو من الصلة اه شيخنا وفي السمين قوله ولا يستطيعون يجوز في الجملة وجهان العطف على صلة ما والاخبار عنهم بنفي الاستطاعة على سبيل الاستئناف ويكون قد جمع الضمير العائد على ما باعتبار معناها اذ المراد بذلك آلهتهم ويجوز أن يكون الضمير عائدا على العابدين اه **قوله** بالمطر) أي بانزاله وقوله بالنبات أي باخراجه **قوله** بدل من رزقا) على ان رزقا اسم عين بمعنى المرزوق وفي هذا الاعراب نظر لان البدل اما للتوكيد أو للبيان وشيئا لا يصلح لواحد منهما فالاولى أن يكون معمولا لرزقا على انه اسم مصدر بمعنى رزاق اه شيخنا وفي السمين قوله شيئا فيه ثلاثة أوجه أحدها انه منصوب على المصدر أي لا يملك لهم ملكا أي شيئا من الملك والثاني انه بدل من رزقا أي لا يملك لهم شيئا وهذا غير مفيد اذ من المعلوم ان الرزق شيء من الاشياء ويؤيد ذلك ان البدل يأتي لأحد معنيين البيان أو التأكيد وهذا ليس فيه بيان لانه أعم ولا تأكيد الثالث انه منصوب برزقا على انه اسم مصدر واسم المصدر يعمل عمل المصدر على خلاف في ذلك

(ورزقكم من الطيبات) من الثمار والحبوب والحيوان (أفبالباطل) الصنم (يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون) باشراكهم (ويعبدون من دون الله) أي غيره (ما لا يملك لهم رزقا من السموات) بالمطر (والارض) بالنبات (شيئا) بدل من رزقا (ولا يستطيعون) يقدرون على شيء وهو الاصنام (فلا تضربوا لله الامثال) لا تجعلوا لله أشباها

ونقل مكى ان اسم المصدر لا يعمل عند البصريين الا فى الشعر قلت وقد خالفت النقلة عن البصريين فمنهم من نقل المنع ومنهم من نقل الجواز وقد ذكر الفارسى انتصابه به كما تقدم ورد عليه ابن الطراوة بان الرزق اسم المرزوق كالرعى والطحن ورد عليه ابن الطراوة بان الرزق بالكسر ايضا مصدر وقد سمع فيه ذلك قلت وظاهر هذا انه مصدر بنفسه لا اسم مصدر وقوله من السموات فيه ثلاثة اوجه احدها انه متعلق بيملك وذلك على الاعرابين الاولين فى نصب شيئا الثانى انه متعلق بمحذوف على انه صفة لرزقا الثالث انه يتعلق بنفس رزقا ان جعلناه مصدرا اه (قوله تشركوهم به) فان ضرب المثل تشبيه حال بحال اه بيضاوى وتشركوهم هكذا فى كثير من النسخ ولا وجه له اذ فيه حذف النون من غير مقتض وفى بعض النسخ وكتب عليه الكرخى فتشركوهم به وهو ظاهر فيكون منصوبا فى جواب النهى وفى بعضها تشركونهم به وهو ظاهر ايضا فتكون الجملة نعتا للاشباه اه شيخنا (قوله ان الله يعلم ان لا مثل له) وقيل المعنى ان الله يعلم كيف تضرب الامثال وانتم لا تعلمون ثم علمهم كيف يضرب المثل فضرب مثلا لنفسه ولمن عبد من دونه فقال ضرب الله مثلا الخ فمثل ما يشرك به بالمملوك العاجز عن التصرف رأسا ومثل نفسه بالحر المالك الذى رزقه الله مالا كثيرا فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف يشاء اه بيضاوى وفى الخازن ضرب الله مثلا عبدا مملوكا الآية لما نهاهم الله تعالى عن ضرب الامثال لقلة علمهم ضرب هو لنفسه مثلا فقال تعالى مثلكم فى اشراككم بالله الاوثان كمثل من سوى بين عبد مملوك عاجز التصرف وبين حر كريم مالك قادر قد رزقه الله تعالى مالا فهو يتصرف فيه كما يشاء فصريح العقل يشهد بانه لا تسوية بينهما ولا بينهما فى التعظيم والاجلال فلما لم تجز التسوية بينهما مع استوائهما فى الخلقة والصورة البشرية فكيف يجوز للعاقل ان يسوى بين الله تعالى الخالق القادر على الرزق والافضال وبين الاصنام التى لا تملك ولا تقدر على شئ وقال عطاء فى قوله تعالى عبدا مملوكا هو ابو جهل بن هشام ومن رزقناه رزقا حسنا هو ابو بكر الصديق رضى الله عنه اه (قوله ضرب الله مثلا) اى ذكر وبين ووضح مثلا اى مثالا للدلالة على وحدانيته تعالى وتنزهه عن الشريك اه شيخنا (قوله صفة تميزه من الحر فانه عبد الله) جواب سؤال تقديره لم قال عبدا مملوكا لا يقدر على شئ وكل عبد فهو مملوك وغير قادر على التصرف وايضاح ذلك انه ذكر المملوك ليحصل الامتياز بينه وبين الحر لان الحر قد يقال انه عبد الله واما قوله لا يقدر على شئ فللتمييز بينه وبين المكاتب والعبد المأذون له لانهما يقدران على التصرف استقلالا اه كرخى (قوله على شئ) اى من التصرفات (قوله ومن رزقناه) يجوز فى من هذه ان تكون موصولة وان تكون موصوفة واختاره الزمخشرى قال كانه قيل وحرا رزقناه ليطابق عبدا ومحلها النصب عطفا على عبدا وقد تقدم الكلام فى المثل الواقع بعد ضرب اه سمين والعدول عن تطبيق القرينتين بان يقال وحرا لكا للاموال مع كونه ادل على تباين الحال بينه وبين قسيمه لتوخى تحقيق الحق بان الاحرار ايضا تحت ربقة عبوديته سبحانه وتعالى وان مالكيتهم لما يملكونه ليست الا بان رزقهم

تشركوهم به (ان الله يعلم) ان لا مثل له (وانتم لا تعلمون) ذلك (ضرب الله مثلا) ويبدل منه (عبدا مملوكا) صفة تميزه من الحر فانه عبد الله (لا يقدر على شيء) لعدم ملكه (ومن) نكرة موصوفة اى حرا

تعالى اياه من غير أن يكون لهم مدخل في ذلك مع محاولة المبالغة في الدلالة على ما قصد بالمثل من تباين الحال بين الممثلين فان العبد المملوك حيث لم يكن مثل العبد المالك فما ظنك بالجماد ومالك الملك خلاق العالمين اه أبي السعود **قوله** حسنا) أي حلالا لمالكه له وقوله سرا وجهرا يجوز أن يكون منصوبا على المصدر أي انفاق سر وجهر ويجوز أن يكون حالا اه سمين **قوله** هل يستوون) أي في التعظيم والاجلال ولم يقل يستويان نظرا الى تعدد افراد كل قسم وقول الشارح أي العبيد والحر لم يجمع الحر فيه كما جمع العبيد لعله لكونه مثالا لله فتأدب في عدم جمع مثاله كما انه تعالى واحد لا جمع فيه ولا تعدد اه شيخنا وفي السمين انما جمع الضمير في يستوون وان تقدمه اثنان لان المراد جنس العبيد والاحرار المدلول عليهما بعبدا ومن رزقناه وقيل على الاغنياء والفقراء المدلول عليهما بهما أيضا اعتبارا بعموم فان معناها جمع فراعى معناها بعدان راعى لفظها اه **قوله** العجزة) جمع عاجز ككامل وكملة وفاسق وفسقة اه شيخنا **قوله** لا) أي لا جواب الا أن يقال لا أي لا يستوون اه كرخي **قوله** الحمد لله) أي على تبيين الحق وايضاحه وعلى غيره من النعم وحمد الله نفسه لانه المستحق لجميع المحامد لانه المنعم المتفضل على عباده وهو الخالق الرازق لا هذه الاصنام التي عبدها هؤلاء فانها لا تستحق الحمد لانها جمادات عاجزة لا يد لها على احد ولا معروف فتحمد عليه انما الحمد الكامل لله تعالى لا لغيره فيجب على جميع العباد حمد الله تعالى لانه أهل الحمد والثناء الحسن اه خازن **قوله** فيشركون) أي يعبدون غير الله مع قوة هذه الحجة وظهورها ونهاية وضوحها اه كرخي **قوله** وضرب الله مثلا) أي للدلالة على بعد ما بين رتبة المؤمن ورتبة الكافر اه شيخنا **قوله** أحدهما أبكم) أي والآخر ناطق قادر خفيف على مولاه أينما يوجهه يأت بخير فحذف هذا الآخر المقابل المتصف بالصفات الاربع للدلالة عليه بقوله ومن يأمر بالعدل فالامر بالعدل يستلزم الصفات الثلاث الاول ولذلك قال الشارح أي ومن هو ناطق هذا مقابل الابكم وقوله نافع هذا مقابل لا يقدر على شيء ويستلزم أن يكون خفيفا على مولاه وقوله وهو على صراط مستقيم مستلزم الوصف الرابع وهو انه اينما يوجهه يأت بالخير اه شيخنا **قوله** ولد أخرس) هذا هو حقيقة الابكم فهو أخص من مطلق الاخرس اذ ينفرد عن الابكم فيمن خرس اه شيخنا **قوله** لانه لا يفهم) أي الكلام الذي يلقى اليه ولا يفهم أي لا يفهم غيره بالكلام اه شيخنا لكن هذا لا يناسب تفسير الابكم بالاخرس لان الاخرس يفهم بالسماع وبالاشارة ويفهم بالاشارة فالاولى تفسيره بما في الخطيب ونصه وروى ثعلب عن ابن الاعرابي الابكم الذي لا يسمع ولا يبصر اه وفي القاموس البكم محركة الخرس كالبكامة أو مع عي وبله او ان يولد ولا ينطق ولا يسمع ولا يبصر وبكم كفرح فهو أبكم وبكيم والجمع بكم وبكم ككرم امتنع من الكلام تعمدا اه **قوله** اينما يوجهه) أينما اسم شرط جازم ويوجه فعل الشرط وفاعله مستتر فيه يعود على المولى والضمير البارز مفعول يعود على الابكم وقوله لا يأت لا نافية ويأت جواب الشرط مجزوم بأينما وعلامة جزمه حذف الياء وقوله منه حائل على أينما لانها عبارة عن مكان اه شيخنا **قوله** بنجح) بوزن

ورزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا) أي يتصرف فيه كيف يشاء والأول مثل الأصنام والثاني مثله تعالى (هل يستوون) أي العبيد العجزة والحر المتصرف لا (الحمد لله) وحده (بل أكثرهم) أي أهل مكة (لا يعلمون) ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون (وضرب الله مثلا) ويبدل منه (رجلين أحدهما أبكم) ولد أخرس (لا يقدر على شيء) لأنه لا يفهم ولا يفهم (وهو كل) ثقيل (على مولاه) ولي أمره (أينما يوجهه) يصرفه (لا يأت) منه (بخير) بنجح وهذا مثل الكافر (هل يستوي هو) أي الأبكم المذكور

قفل أى بمطلوب وقضاء حاجة اهـ شيخنا وفى القاموس النجاح بالفتح والنجح بالضم الظفر بالشئ كالنجح وهو تجمعة الحاجة كمنع أى تيسرت وسهلت اهـ **قوله** ومن يأمر بالعدل) معطوف على الضمير المستتر فى يستوى والشرط موجود وهو الفصل بالضمير المنفصل وهو لفظ هو اهـ شيخنا **قوله** ويحث عليه) من باب رد **قوله** وهو على صراط مستقيم) الجملة الاسمية معطوفة على الصلة وهى يأمر بالعدل فهى من جملة الصلة لكن فيه خلاف العكس والاحسن انها فى محل نصب على الحال اهـ شيخنا **قوله** وهو الثانى) أى الرجل الثانى المؤمن أى الذى هو مثل المؤمن بدليل قوله فيما قبله وهذا مثل الكافر اهـ شيخنا **قوله** والذى قبله) أى من يأمر بالعدل **قوله** وقيل هذا) وهو قوله عبدا مملوكا ومن رزقناه الخ اهـ شيخنا فالمراد بالعبد المملوك الذى لا يقدر على شئ هو الكافر لانه لما كان محروما من عبادة الله تعالى وطاعته صار كالعبد الذليل الفقير العاجز الذى لا يقدر على شئ وقيل ان الكافر لما رزقه الله مالا فلم يقدم فيه خيرا صار كالعبد الذى لا يملك شيئا ولان المؤمن لما اشتغل بطاعة الله وعبوديته والانفاق فى وجوه البر صار كالحر المالك الذى ينفق سرا وجهرا فى طاعة الله وابتغاء مرضاته وقيل كلا المثلين للمؤمن والكافر فالمؤمن هو الذى يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم والكافر هو الابكم الثقيل لا يأتى بخير فعلى هذا القول تكون الآية على العموم فى كل مؤمن وكافر وقيل هى على الخصوص والذى يأمر بالعدل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على صراط مستقيم والذى هو أبكم هو أبو جهل وقيل الذى يأمر بالعدل عثمان ابن عفان وكان له مولى يأمره بالاسلام وذلك المولى يأمر عثمان بالامساك عن الانفاق فى سبيل الله فهو الذى لا يأتى بخير وقيل المراد بالابكم الذى لا يأتى بخير أبى بن خلف وبالذى يأمر بالعدل حمزة وعثمان بن مظعون اهـ خازن **قوله** أيضا وقيل هذا مثل لله أفاد أن هذا مثل ثان لابطال قول عبدة الاوثان وتقريره انه لما تقرر فى أوائل العقول ان الابكم العاجز لا يساوى فى الفضل والشرف الناطق القادر الكامل مع استوائهما فى البشرية فلأن نحكم بأن الجماد لا يكون مساويا لرب العالمين فى المعبودية أولى اهـ كرخى **قوله** ولله غيب السموات والارض) وجه ارتباط هذه الآية بما قبلها انه مثل نفسه بالذى يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ومعلوم ان أحدا لا يكون كذلك الا اذا كان كاملا فى العلم والقدرة فبين بقوله ولله غيب السموات والارض كونه كاملا فى العلم وبين كمال قدرته بقوله وما أمر الساعة الخ اهـ زاده **قوله** أى علم ما غاب) أى خفى فيهما **قوله** وما أمر الساعة) وهو اماتة الاحياء واحياء الاموات من الاولين والآخرين وتبديل صور الاكوان أجمعين اهـ أبو السعود وعبارة البيضاوى وما أمر الساعة أى وما أمر قيام الساعة فى سرعته وسهولته الا كلمح البصر الا كرجع الطرف من أعلى الحدقة الى أسفلها أو هو أقرب أو أمرها أقرب منه بأن يكون فى زمان نصف تلك الحركة بل فى الآن الذى تبتدأ فيه فان الله تعالى يحيى الخلق دفعة وما يوجد دفعة كان فى آن أى جزء غير منقسم وأو للتخيير أو بمعنى بل وقيل معناه ان قيام الساعة وان تراخى

(ومن يأمر بالعدل) أى ومن هو ناطق نافع للناس حيث يأمر به ويحث عليه (وهو على صراط) طريق (مستقيم) وهو الثانى المؤمن لا والأبكم وقيل هذا مثل لله والأبكم للأصنام والذى قبله للكافر والمؤمن (ولله غيب السموات والأرض) أى علم ما غاب فيهما (وما أمر الساعة)

هو عند الله كالشيء الذي يقولون فيه كلمح البصر أو هو أقرب مبالغة في استقربه اه وعبارة الخازن أو هو أقرب وذلك لان لمح البصر يحتاج الى زمان وحركة والله اذا اراد شيئا يوجده في أسرع من لمح البصر قال الزجاج ليس المراد ان الساعة تأتي في لمح البصر بل المراد بيان سرعة تأثير القدرة متى تعلقت الارادة بشيء اه **قوله** الا كلمح البصر) لمح البصر انطباق جفن العين وفتحه والجفن طرف العين اه خازن وفي البيضاوي الا كلمح البصر الا كرجع الطرف من أعلى الحدقة الى أسفلها اه وهذا يقتضي ان اللمح معناه اغماض العين والذي في كتب اللغة ان معناه فتح العين والابصار بها ففي المصباح لمحت الشيء لمحا من باب نفع نظرت اليه باختلاس البصر والمحته بالالف لغة ولمحته بالبصر صوبته اليه ولمح البصر امتد الى الشيء اه **قوله** لا تعلمون) أي لا تعرفون شيئا وقوله الجملة حال أي من الكاف في أخرجكم اه **قوله** وجعل لكم السمع) الجملة ابتدائية أو معطوفة على ما قبلها والواو لا تقتضي ترتيبا فلا ينافي ان هذا الجعل قبل الاخراج من البطون ونكتة تأخيره ان السمع ونحوه من الات الادراك انما يعتد به اذا أحس وأدرك وذلك بعد الاخراج اه زاده وقدم السمع على البصر لانه طريق تلقي الوحي أو لان ادراكه أقدم من ادراك البصر وافراده باعتبار كونه مصدرا في الاصل اه أبو السعود **قوله** ألم يروا) أي أهل مكة أي ينظروا بابصارهم وقوله الى الطير جمع طائر وقوله مسخرات حال **قوله** في جو السماء) الجو الفضاء الواسع بين السماء والارض وهو الهواء قال كعب الاحبار ان الطير يرتفع في الجو مسافة اثني عشر ميلا ولا يرتفع فوق ذلك اه خازن **قوله** عند قبض أجنحتهن الخ) هذا يقتضي ان الطير في حال كونها في الجو تقبض أجنحتها أي تضمها الى جنبيها وهذا خلاف المشاهد فالاولى ما في البيضاوي ونصه ما يمسكهن فيه الا الله فان ثقل جسدها يقتضي سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها تمسكها اه **قوله** من بيوتكم) من ابتدائية اه شهاب **قوله** سكنا) يجوز أن يكون مفعولا أولا ان الجعل بمعنى التصيير والمفعول الثاني أحد الجارين قبله ويجوز أن يكون الجعل بمعنى الخلق فيتعدى لواحد وانما وحد السكن لانه بمعنى ما يسكنون فيه قاله أبو البقاء وقد يقال انه في الاصل مصدر واليه ذهب ابن عطية فتوحيده واضح الا ان الشيخ منع كونه مصدرا ولم يذكر وجه المنع وكأنه اعتمد على قول أهل اللغة ان السكن فعل بمعنى مفعول كالقبض والنقض بمعنى المقبوض والمنقوض اه سمين **قوله** وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا) وذلك في بعض الناس كالسودان فانهم يتخذون خيامهم من الجلود اه شيخنا وفي البيضاوي ويجوز أن يتناول المتخذة من الصوف والوبر والشعر فانها من حيث انها نابتة على جلودها يصدق عليها انها من جلودها اه واعلم ان المساكن على قسمين أحدهما ما لا يمكن نقله من مكان الى مكان آخر وهي البيوت المتخذة من الحجارة والخشب ونحوهما والقسم الثاني ما يمكن نقله من مكان الى مكان آخر وهو الخيام واليه الاشارة بقوله وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا الخ اه خازن **قوله** كالخيام) جمع خيم بوزن فلس وهو جمع خيمة وقوله والقباب

الا كلمح البصر أو هو أقرب) منه لانه بلفظ كن فيكون (ان الله على كل شيء قدير والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا) الجملة حال (وجعل لكم السمع) بمعنى الاسماع (والابصار والافئدة) القلوب (لعلكم تشكرون) على ذلك فتؤمنون (ألم يروا الى الطير مسخرات) مذللات للطيران (في جو السماء) أي الهواء بين السماء والارض (ما يمسكهن) عند قبض أجنحتهن أو بسطها أن يقعن (الا الله) بقدرته (ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) هي خلقها بحيث يمكنها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وامساكها (والله جعل لكم من بيوتكم سكنا) موضعا تسكنون فيه (وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا) كالخيام والقباب

جمع فيه وهي دون الخيمة اه شيخنا **قوله** تستخفونها) أي تجدونها خفيفة ويخف عليكم حملها يوم ظعنكم يعني في يوم سيركم ورحيلكم في أسفاركم ويوم اقامتكم يعني ويخف عليكم حملها أيضا في اقامتكم وحضركم والمعنى لا يثقل عليكم حملها في الحالين اه خازن **قوله** يوم ظعنكم) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بفتح العين والباقون باسكانها وهما لغتان كالنهر والنهر وزعم بعضهم ان الاصل الفتح والسكون تخفيف لاجل حرف الحلق كالشعر والشعر اه سمين **قوله** ومن أصوافها) معطوف على من جلود الانعام وقوله أثاثا معطوف على بيوتا أي وجعل لكم من أصوافها أثاثا فيكون مما عطف فيه جار ومجرور ومنصوب على مثليهما نحو ضربت في الدار زيدا وفي الحجرة عمرا وهو جائز اه شهاب فانما ذكر الاصواف والاوبار والاشعار ولم يذكر القطن والكتان لانهما لم يكونا ببلاد العرب اه كرخي **قوله** اثاثا) الاثاث متاع البيت الكثير وأصله من أث أي كثر وتكاثف وقيل للمال أثاث اذا كثر قال ابن عباس أثاثا يعني مالا وقال مجاهد متاعا وقال القتيبي الاثاث المال أجمع من الابل والغنم والعبيد والمتاع وقال غيره الاثاث متاع البيت من الفرش والاكسية ونحو ذلك فان قلت أي فرق بين الاثاث والمتاع حتى ذكره بواو العطف والعطف يوجب المغايرة فهل من فرق قلت الاثاث ما كثر من آلات البيت وحوائجه وغير ذلك فيدخل فيه جميع أصناف المال والمتاع ما ينتفع به في البيت خاصة فظهر الفرق بين اللفظين اه خازن وانها من قبيل عطف الخاص على العام ويشهد له صنيع القاموس ونصه والاثاث متاع البيت بلا واحد أو المال أجمع والواحدة أثاثة اه ثم قال والمتاع ما تمتعت به من الحوائج والجمع أمتعة اه وفي السمين وقال الخليل الاثاث والمتاع واحد وجمع بينهما لاختلاف لفظيهما اه

قوله كبسط) بضم الباء والسين وقد تسكن السين تخفيفا اه شيخنا **قوله** يبلى فيها) أي يبلى ذلك الاثاث فيها أي الحين **قوله** والله جعل لكم مما خلق ظلالا) يعني جعل لكم ما تستظلون به من شدة الحر والبرد وهي ظلال الابنية والجدران والاشجار وجعل لكم من الجبال أكنانا جمع كن وهو ما يستكن فيه من شدة الحر والبرد كالاسراب والغيران ونحوهما وذلك لانه اما أن يكون الانسان غنيا أو فقيرا فاذا سافر احتاج في سفره الى ما يقيه من شدة الحر والبرد فاما الغني فيستصحب معه الخيام في سفره ليسكن فيها واليه الاشارة بقوله وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا وأما الفقير فيستكن بظلال الاشجار والحيطان والكهوف والجبال ونحوها واليه الاشارة بقوله والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا ولان بلاد العرب شديدة الحرارة وحاجتهم الى الظلال وما يدفع شدة الحر وقوته أكثر فلهذا السبب ذكر الله هذه المعاني في معرض الامتنان عليهم بها لان النعمة عليهم فيها ظاهرة اه خازن **قوله** والغمام) جمع غمامة وهي السحابة اه شيخنا **قوله** جمع كن الخ) في المختار الكن السترة والجمع أكنان قال تعالى وجعل لكم من الجبال أكنانا والاكنة الاغطية قال تعالى وجعلنا على قلوبهم أكنة الواحد كنان وقال الكسائي كن الشيء ستره وكنه صانه اه وفي القاموس

(تستخفونها) تجدونها خفيفة (يوم ظعنكم) سفركم (ويوم اقامتكم ومن أصوافها) أي الضأن (وأوبارها) أي الابل (وأشعارها) أي المعز (أثاثا) متاعا لبيوتكم كبسط وأكسية (ومتاعا) تتمتعون به (الى حين) يبلى فيه (والله جعل لكم مما خلق) من البيوت والشجر والغمام (ظلالا) جمع ظل تقيكم حر الشمس (وجعل لكم من الجبال أكنانا) جمع كن وهو ما يستكن فيه كالغار والسرب

الكِنّ بالكسر وقاء كل شيء وستره كالكنة والكنان بكسرهما والكن البيت جمعه أكنان وأكنة وكنه كنا وكنونا وأكنه وكننه واكتنه ستره واستكن استتر كاكتن واكنة بابهم جناح يخرج من حائط أو سقيفة فوق باب الدار أو ظلة هنالك أو مخدع اهـ **قوله** سرابيل) جمع سربال **قوله** أي والبرد) هو ما عليه أكثر المفسرين من انه من حذف المعطوف للعلم به أو اكتفى بأحد الضدين لاغنيته عندهم لان الحر على أهل الحجاز أشد من البرد ونظيره بيدك الخير أي والشر لان الخير مطلوب العباد من ربهم دون الشر أو لتقدم وقاية البرد في قوله تعالى لكم فيها دفء اهـ كرخي **قوله** كالدروع) جمع درع والمراد به درع الحديد فيذكر ويؤنث وأما درع المرأة بمعنى قميصها فمذكر لا غير وقوله والجواشن عطف تفسير فالجواشن بمعنى الدروع اهـ شيخنا وفي شيخ الاسلام على البيضاوي الجواشن جمع جوشن وهو الدرع أيضا قاله الجوهري وغيره فعطفه على الدروع عطف تفسير اهـ ومثله الشهاب **قوله** فان تولوا) فيه التفات وجواب الشرط محذوف أي فلا لوم عليك وهذا تسلية له صلى الله عليه وسلم اهـ شيخنا والتعبير بالتولي اشارة الى ان الاصل فطرة الاسلام وخلافها عارض متجدد وقوله أعرضوا اشارة الى ان تولوا فعل ماض مسند الى ضمير الغائب ففيه التفات ويصح أن يكون مضارعا حذفت منه احدى التاءين وأصله تتولوا فهو على الظاهر الا انه قيل عليه انه لا يظهر حينئذ ارتباط الجزاء بالشرط الا بتكلف ولذا لم يلتفت اليه المصنف ومعنى ان تولوا ان داموا على التولي لظهور توليهم اهـ شهاب **قوله** وهذا قبل الامر بالقتال) مراده ان هذه الآية منسوخة الحكم وهو لا يظهر الا لو قدر جواب الشرط فاعرض عنهم ولا تقاتلهم مع ان أكثر المفسرين قدره بقوله فلا عتب عليك ولا مؤاخذة في عدم ايمانهم لانك بلغت ما أمرت بتبليغه وهدايتهم من الله لا اليك وهذا لا ينافي أن يكون مأمورا بقتالهم تأمل **قوله** يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها) قال السدي نعمة الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم أنكروه وكذبوه وقيل نعمة الله هي الاسلام وهو من أعظم النعم التي أنعم الله بها على عباده ثم ان كفار مكة أنكروه وجحدوه وقال مجاهد وقتادة نعمة الله ما عد عليهم في هذه السورة من النعم يقرون بانها من عند الله ثم اذا قيل صدقوا وامتثلوا أمر الله فيها ينكرونها ويقولون ورثناها عن آبائنا وقال الكلبي لما ذكر الله هذه النعم قالوا هذه النعم كلها من الله لكنها بشفاعة آلهتنا وقيل هو قول الرجل فلان كان كذا ولولا فلان لما كان كذا وقيل انهم يعترفون بان الله أنعم بهذه النعم ولكنهم لا يستعملونها في طلب رضوانه ولا يشكرونه عليها اهـ خازن وقوله ثم ينكرونها أي لا يشكرونها بالتوحيد وجيء بثم في قوله ثم ينكرونها للدلالة على ان انكارهم أمر مستبعد بعد حصول المعرفة لان من عرف النعمة حقه أن يعترف لا ان ينكر اهـ سمين **قوله** وأكثرهم الكافرون) أي وأقلهم الجاهلون بانها أي النعمة منه كما سيأتي فلا يرد السؤال ما معنى قوله وأكثرهم الكافرون مع انهم كلهم كافرون وأجيب أيضا بانه انما قيل وأكثرهم لانه كان فيهم من لم تقم عليه الحجة كالصبي وناقص العقل فاراد بالاكثر البالغين الاصحاء أو ان المراد

(وجعل لكم سرابيل) قمص (تقيكم الحر) أي والبرد (وسرابيل تقيكم بأسكم) حربكم أي الطعن والضرب فيها كالدروع والجواشن (كذلك) كما خلق هذه الأشياء (يتم نعمته) في الدنيا (عليكم) بخلق ما تحتاجون اليه (لعلكم) يا أهل مكة (تسلمون) توحدونه (فان تولوا) أعرضوا عن الاسلام (فانما عليك) يا محمد (البلاغ المبين) الابلاغ البين وهذا قبل الامر بالقتال (يعرفون نعمة الله) أي يقرون بانها من عنده (ثم ينكرونها) باشراكهم (وأكثرهم الكافرون)

بالكافر الجاحد المعاند فقال وأكثرهم لانه كان فيهم من لم يكن معاندا بل جاهلا بصدق الرسول ولم يظهر له كونه نبيا حقا من عند الله أو انه ذكر الاكثر وأراد الجميع لان أكثر الشيء يقوم مقام الكل كقوله الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون واليه أشار في التقرير اه كرخي

قوله واذكر يوم نبعث) أي نحيي ونخرج من القبور أي يوم نحيي من كل أمة شهيدا ويرجع الى معنى نجيء ونأتي كما سيأتي في قوله وجئنا بك شهيدا على هؤلاء اه شيخنا

قوله يشهد عليها) أي بالكفر ولها أي بالايمان اه شيخنا

قوله ثم لا يؤذن للذين كفروا) فيه وجوه أحدها لا يؤذن لهم في الاعتذار كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون ثانيها لا يؤذن لهم في كثرة الكلام ثالثها لا يؤذن لهم في الرجوع الى دار الدنيا والى التكليف رابعها لا يؤذن لهم في حالة شهادة الشهود بل يسكت أهل الجمع كلهم ليشهد الشهود فان قيل ما معنى ثم هاهنا أجيب بأن معناها انهم يمتحنون أي يبتلون بغير شهادة الانبياء عليهم السلام بما هو أطم منها وانهم يمنعون الكلام فلا يؤذن لهم في القاء معذرة ولا ادلاء بحجة اه خطيب

قوله ولا هم يستعتبون) أي لا تزال عتباهم وهي ما يعتبون عليها ويلامون يقال استعتبت فلانا بمعنى أعتبته أي أزلت عتباه واستفعل بمعنى أفعل غير مستنكر قالوا استدنيت فلانا وأدنيته بمعنى واحد وقيل السين على بابها من الطلب ومعناه انهم لا يسئلون أن يرجعوا عما كانوا عليه في الدنيا فهذا استعتاب معناه طلب عتباهم وقال الزمخشري ولا هم يسترضون أي لا يقال لهم ارضوا ربكم لان الآخرة ليست بدار عمل اه سمين وفي الخطيب ولا هم يستعتبون أي لا تزال عتباهم وهي ما يعتبون عليها ويلامون يقال استعتبت فلانا بمعنى أعتبته أي أزلت عتباه اه وفي المختار عتب عليه وجد وبابه ضرب ونصر ومعتبا أيضا بفتح التاء والتعتب كالعتب والاسم المعتبة بفتح التاء وكسرها قال الخليل العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة وعاتبه معاتبة وعتابا وأعتبه سره بعدما ساءه والاسم منه العتبى واستعتبت وأعتب بمعنى واستعتب أيضا طلب أن يعتب تقول استعتبته فأعتبني أي استرضيته فأرضاني اه

قوله الى ما يرضي الله) أي من العبادات

قوله واذا رأى) أي أبصر وقوله شركاءهم مفعول له به والاضافة لادنى ملابسة باعتبار ادعائهم شركتها لله وكذا يقال في قولهم هؤلاء شركاؤنا أي الذين اخترعنا شركتها لله في العبادة وأدعيناها اه شيخنا

قوله فلا يخفف عنهم) أي فهو لا يخفف فالكلام على حذف المبتدا وقول الشارح العذاب تفسير للضمير المستكن في الفعل وفي السمين هذه الفاء وما في حيزها جواب اذا ولا بد من اضمار مبتدا بعد هذه الفاء أي فهو لا يخفف لاجل أن تكون الجملة اسمية ويصح اقترانها بالفاء لان المضارع لا يصح قرنها بها اه

قوله وغيرها) كالاصنام

قوله قالوا) أي الكفار ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك أي نعبدهم أو نطيعهم ولعلهم قالوا ذلك طمعا في توزيع العذاب بينهم كما ينبئ عنه قوله تعالى فألقوا أي شركاؤهم اليهم القول انكم لكاذبون فان تكذيبهم اياهم فيما قالوا ليس الا للمدافعة والتخلص عن غائلة مضمونة وانما كذبوهم وقد كانوا يعبدونهم ويطيعونهم لان الاوثان ما كانوا

و) اذكر (يوم نبعث من كل أمة شهيدا) هو نبيها يشهد لها وعليها وهو يوم القيامة (ثم لا يؤذن للذين كفروا) في الاعتذار (ولا هم يستعتبون) لا يطلب منهم العتبى أي الرجوع الى ما يرضي الله (واذا رأى الذين ظلموا) كفروا (العذاب) النار (فلا يخفف عنهم) هو (ولا هم ينظرون) يمهلون عنه اذا رأوه (واذا رأى الذين أشركوا شركاءهم) من الشياطين وغيرها (قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا) نعبدهم (من دونك)

راضين بعبادتهم لهم فكأن عبادتهم لم تكن عبادة لهم كما قالت الملائكة عليهم السلام بل كانوا يعبدون الجن يعنون ان الجن هم الذين كانوا راضين بعبادتهم لا نحن أو كذبوهم فى تسميتهم شركاء وآلهة تنزيها لله تعالى عن الشريك والشياطين وان كانوا راضين بعبادتهم لهم لكنهم لم يكونوا حاملين لهم على وجه القسر والالجاء كما قال ابليس وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى فكأنهم قالوا ما عبدتمونا حقيقة بل انما عبدتم أهواءكم اه أبو السعود **قوله** فألقوا) أى الشركاء اليهم أى الى الكفار وقوله وألقوا الى الله أى الكفار ففاعل ألقوا فى المحلين مختلف اه شيخنا **قوله** انكم لكاذبون فى قولكم انكم عبدتمونا) أى بل عبدتم أهواءكم والمعنى انه تعالى يخلق الحياة والعقل والنطق فى تلك الاصنام فيلقوا اليهم أى يقولوا لهم انكم لكاذبون فان قيل ان المشركين لم يقولوا ذلك بل أشاروا الى الاصنام فقالوا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك وقد كانوا صادقين فى كل ذلك فكيف قالت الاصنام انكم لكاذبون فالجواب من وجوه أصحها ان المراد من قولهم هؤلاء شركاؤنا أى ان هؤلاء الذين كنا نقول انهم شركاء لله فى المعبودية فالاصنام كذبوهم فى اثبات هذه الشركة فان قلت كيف أثبت للاصنام نطقا هنا ونفاه عنها فى قوله فى الكهف فدعوهم فلم يستجيبوا لهم فالجواب ان المثبت لهم هنا النطق بتكذيب المشركين فى دعوى عبادتهم لها والمنفى عنهم فى الكهف النطق بالاجابة الى الشفاعة لهم ودفع العذاب عنهم فلا تنافى اه كرخى **قوله** ما كانوا) أى ما كان الكفار اياه يعبدون وهذا قول رؤسائهم وقوله سيكفرون بعبادتهم أى سينفونها فى الآخرة بقوله لهم ما كانوا ايانا يعبدون وهذا التفسير للشارح المحلى كما سيأتى فى سورة مريم اه شيخنا **قوله** أى استسلموا) أى انقادوا بعد ان كانوا فى الدنيا متكبرين عن حكمه تعالى لكن الانقياد فى هذا اليوم لا ينفعهم لانقطاع التكليف فيه اه شيخنا **قوله** الذين كفروا) يجوز أن يكون مبتدأ والخبر زدناهم وهو واضح وجوز ابن عطية أن يكون الذين كفروا بدلا من فاعل يفترون ويكون زدناهم مستأنفا ويجوز أن يكون الذين كفروا نصبا على الذم أو رفعا عليه فيضمر الناصب أو المبتدأ وجوبا اه سمين **قوله** قال ابن مسعود) أى فى تفسير العذاب الزائد عقارب أى هو عقارب الخ **قوله** بما كانوا يفسدون) ما مصدرية أى بسبب كونهم مفسدين بصدهم الناس اه خطيب فقول الشارح بصدهم متعلق بيفسدون ولم يبين كون ما مصدرية وقد عرفته اه **قوله** ويوم نبعث الخ) تكرير لما سبق لزيادة التهديد اه أبو السعود وعبارة الخطيب ثم كرر سبحانه وتعالى التحذير من ذلك اليوم على وجه يزيد على ما أفهمته الآية السابقة وهو ان الشهادة تقع على الامم وتكون بحضرتهم فقال ويوم نبعث الخ اه **قوله** وجئنا بك) أى وبعثناك شهيدا على هؤلاء أى قومك هكذا قال الجلال وسنده قوله سابقا ويوم نبعث من كل أمة شهيدا الخ ومثله فى ذلك البيضاوى وفى الشهاب عليه وقيل المراد بهؤلاء الانبياء لعلمه بعقائدهم واستجماع شرعه لقواعدهم لا الامة لان كونه شهيدا على أمته علم مما تقدم

فألقوا اليهم القول) أى قالوا لهم (انكم لكاذبون) فى قولكم انكم عبدتمونا كما فى آية أخرى ما كانوا ايانا يعبدون سيكفرون بعبادتهم (وألقوا الى الله يومئذ السلم) أى استسلموا لحكمه (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يفترون) من ان آلهتهم تشفع لهم (الذين كفروا وصدوا) الناس (عن سبيل الله) دينه (زدناهم عذابا فوق العذاب) الذى استحقوه بكفرهم قال ابن مسعود عقارب أنيابها كالنخل الطوال (بما كانوا يفسدون) بصدهم الناس عن الايمان (و) اذكر (يوم نبعث فى كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم) هو نبيهم (وجئنا بك) يا محمد (شهيدا على هؤلاء) أى قومك

فالآية مسوقة لشهادته على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فتخلو من التكرار ورد بأن المراد
بشهادته على أمته تزكيته وتعديله لهم وقد شهدوا على تبليغ الأنبياء وهذا لم يعلم مما تقدم
الوارد في الحديث اه شهاب وفي عبارة أبي السعود على هؤلاء الأمم وشهداء ثم كقوله فكيف
إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا اه **قوله** ونزلنا عليك
أي في الدنيا فهو مستأنف **قوله** تبيانا) يجوز أن يكون في موضع الحال ويجوز أن
يكون مفعولا من أجله وهو مصدر ولم يجئ من المصادر على هذه الزنة إلا لفظان هذا والتلقاء
وفي الأسماء كثير نحو التمساح والتمثال اه سمين **قوله** بيانا) أي بيانا بليغا
فالتبيان أخص من مطلق البيان على القاعدة أن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى
اه شيخنا **قوله** لكل شيء يحتاج إليه من أمر الشريعة) إما بتبيينه في نفس الكتاب
أو بإحالته على السنة لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا أو
بإحالته على الإجماع كما قال تعالى ويتبع غير سبيل المؤمنين الآية أو على القياس كما قال
فاعتبروا يا أولي الأبصار والاعتبار النظر والاستدلال اللذان يحصل بهما القياس
فهذه أربعة طرق لا يخرج شيء من أحكام الشريعة عنها وكلها مذكورة في القرآن فكان تبيانا
لكل شيء فاندفع ما قيل كيف قال الله تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ونحن
نجد كثيرا من أحكام الشريعة لم يعلم من القرآن نصا كعدد ركعات الصلاة ومدة المسح
والحيض ومقدار حد الشرب ونصاب السرقة وغير ذلك ومن ثم اختلفت الأئمة في كثير من
الأحكام اه كرخي **قوله** للمسلمين) متعلق ببشرى وهو متعلق من حيث المعنى بهدى
ورحمة أيضا اه سمين **قوله** إن الله يأمر) أي فيما نزله تبيانا لكل شيء وهدى وإيثار
وإيثار صيغة الاستقبال فيه وفيما بعده لإفادة التجدد والاستمرار اه أبو السعود وعبارة
البيضاوي إن الله يأمر بالعدل أي بالتوسط في الأمور اعتقادا كالتوحيد المتوسط
بين التعطيل والتشريك والقول بالكسب المتوسط بين محض الجبر والقدر وعملا كالتعبد
بأداء الواجبات المتوسط بين البطالة والترهب وخلقا كالجود المتوسط بين البخل
والتبذير اه **قوله** أو الإنصاف) في المصباح أنصفت الرجل إنصافا عاملته بالعدل والقسط
والاسم النصف بفتحتين لأنك أعطيته من الحق ما تستحقه لنفسك وتناصف القوم أنصف
بعضهم بعضا اه **قوله** عطاء ذي القربى) أي التصدق على ذي القربى أي فهو مصدر
مضاف لمفعوله ولم يذكر متعلقات العدل والإحسان والبغي ليعم جميع ما يعدل فيه
ويحسن به وإليه ويبغى فيه وكذلك لم يذكر المفعول الثاني للإيتاء ونص على الأول حضا
عليه لإدلائه بالقرابة فإن إيتاءه صدقة وصلة قال صلى الله عليه وسلم إن أعجل الطاعة
ثوابا صلة الرحم اه كرخي **قوله** بالأمر والنهي) أي فجملة يعظكم حال من فاعل يأمر
وفاعل ينهى كما أشار له السمين **قوله** تتعظون) أي تتنبهون فعلم أنه ليس المراد منه
الترجي والتوقع فإن ذلك محال على الله تعالى فوجب أن يكون معناه أنه تعالى يعظكم
لإرادة أن تذكروا طاعته اه كرخي **قوله** وهذه أجمع آية الخ) وبسببها أسلم
عثمان بن مظعون رضي الله عنه ولو لم يكن في القرآن غير هذه الآية لصدق عليه تبيان لكل

(ونزلنا عليك الكتاب تبيانا) بيانا بليغا (لكل شيء) يحتاج إليه الناس من أمر الشريعة (وهدى) من الضلالة (ورحمة وبشرى) بالجنة (للمسلمين) الموحدين (إن الله يأمر بالعدل) التوحيد أو الإنصاف (والإحسان) أداء الفرائض أو أن تعبد الله كأنك تراه كما في الحديث (وإيتاء) إعطاء (ذي القربى) القرابة خصه بالذكر اهتماما به (وينهى عن الفحشاء) الزنا (والمنكر) شرعا من الكفر والمعاصي (والبغي) الظلم للناس خصه بالذكر اهتماما كما بدأ بالفضل لذلك (يعظكم) بالأمر والنهي (لعلكم تذكرون) تتعظون وفيه إدغام التاء في الأصل في الذال وفي المستدرك عن ابن مسعود وهذه أجمع آية في القرآن

شئ وهدى ورحمة للعالمين ولعل ايرادها عقب قوله ونزلنا عليك الكتاب للتنبيه عليه اه بيضاوى **قوله** للخير والشر) أى انها ما تركت خيرا الا امرت به ولا شرا الا زجرت عنه قاله الحسن البصرى اه كرخى **قوله** من البيع) جمع بيعة أى المعاهدة على أمر شرعى اه شيخنا والبيع بكسر الباء جمع بيعة بفتحها مثل ضيعة وضيع وفى الخازن لما ذكر الله تعالى فى الآية المتقدمة المأمورات والمنهيات على سبيل الاجمال ذكر فى هذه الآية بعض ذلك الاجمال على سبيل التفصيل وبدأ بالامر بالوفاء بالعهد لانه أوكد الحقوق فقال وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم نزلت فى الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فأمرهم بالوفاء بهذه البيعة وقيل المراد منه كل ما يلتزمه الانسان باختياره ويدخل فيه الوعد أيضا لان الوعد من العهد وقيل العهد ههنا هو اليمين قال القتيبى العهد يمين وكفارته كفارة يمين فعلى هذا يجب الوفاء به اذا كان فيه صلاح أما اذا لم يكن فيه فلا يجب الوفاء به لقوله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذى هو خير وليكفر عن يمينه فيكون قوله وأوفوا بعهد الله من العام الذى خصصته السنة وقال مجاهد وقتادة نزلت فى حلف أهل الجاهلية ويشهد لهذا التأويل قوله صلى الله عليه وسلم كل حلف كان فى الجاهلية لم يزده الاسلام الا شدة اه **قوله** بعد توكيدها) أى تغليظها بزيادة الاسماء والصفات وهذا القيد لموافقة الواقع حيث كانوا يؤكدون أيمانهم فى المعاهدة بما ذكر وحينئذ فلا مفهوم له فلا يختص النهى عن النقض بحالة التوكيد بل نقض اليمين منهى عنه مطلقا اه عن أبى السعود أو يراد بالتوكيد القصد ويكون احترازا عن لغو اليمين وهى الصادرة من غير قصد للحلف وفى القرطبى وانما قال بعد توكيدها فرقا بين اليمين المؤكدة بالعزم وبين لغو اليمين اه **قوله** أيضا بعد توكيدها) متعلق بفعل النهى والتوكيد مصدر وكد يوكد بالواو وفيه لغة أخرى أكد يؤكد بالهمز ومعناه التقوية وهذا كقولهم ورخت الكتاب وأرخته وليست الهمزة بدلا من واو كما زعم أبو اسحاق لان الاستعمالين فى المادتين متساويان فليس ادعاء كون أحدهما أصلا أولى من الآخر وتبع مكى الزجاج فى ذلك ثم قال ولا يحسن أن يقال الواو بدل من الهمزة كما لا يحسن أن يقال فى أحد ان أصله وحد فالهمزة بدل من الواو يعنى انه لا قائل بذلك وكذلك تبعه الزمخشرى أيضا وتوكيدها مصدر مضاف لمفعوله اه سمين أى بعد توكيدكم لها **قوله** كفيلا) أى شاهدا بتلك البيعة فان الكفيل مراع لحال المكفول به رقيب عليه اه بيضاوى وقوله شاهدا يعنى أن الكفيل هنا ليس بمعناه المتبادر بل بمعنى الشاهد اما على التشبيه فهو استعارة أو باستعماله فى لازم معناه فهو مجاز مرسل والعبارة محتملة لهما والظاهر أن جعلهم مجاز أيضا لانهم لما فعلوا ذلك والله مطلع عليهم فكأنهم جعلوه شاهدا اه من الشهاب **قوله** فالجملة) أى جملة وقد جعلتم الله الخ حال اما من فاعل تنقضوا واما من فاعل المصدر وان كان محذوفا واعلم ان قوله ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها عام دخله التخصيص بقوله عليه الصلاة والسلام من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذى هو خير وليكفر عن يمينه اه كرخى

للخير والشر (وأوفوا بعهد الله) من البيع والايمان (اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها) توثيقها (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) بالوفاء حيث حلفتم به والجملة حال (ان الله يعلم ما تفعلون) تهديد لهم

قوله أنكاثا حال) عبارة السمين أنكاثا يجوز فيه وجهان أحدهما انه حال من غزلها والانكاث جمع نكث بمعنى منكوث أى منقوض والثانى انه مفعول ثان بتضمين نقضت معنى صيرت وجوز الزجاج فيه وجها ثالثا وهو النصب على المصدرية لان معنى نقضت نكثت فهو ملاق العامله فى المعنى اه (قوله جمع نكث) بكسر النون كاحمال جمع حمل وفى المصباح نكث الرجل العهد نكثا من باب قتل نقضه ونبذه فانتكث مثل نقضه فانتقض ونكث الكساء وغيره نقضه ايضا والنكث بالكسر ما نقض ليغزل ثانيا والجمع انكاث مثل حمل وأحمال اه (قوله امرأة حمقاء) واسمها ريطة بنت سعد بن تيم قرشية اه بيضاوى وريطة بفتح الراء المهملة وسكون الياء التحتية وفتح الطاء المهملة وهو علم لامرأة معروفة فالمشبه به معين على هذا قال جار الله انها اتخذت مغزلا قدر ذراع وسنارة مثل الاصبع وفلكة عظيمة على قدرها فكانت تغزل هى وجواريها من الغداة الى الظهر ثم تأمرهن فينقض ما غزلن اه شهاب وفى الكرخى قوله وهى امرأة الخ او المراد به تشبيه الناقض بمن هذا شأنه من غير تعيين لان القصد بالامثال صرف المكلف عن الفعل اذا كان قبيحا والدعاء اليه اذا كان حسنا وذلك يتم بدون التعيين اذ لا يلزم فى التشبيه أن يكون المشبه به موجودا فى الخارج اه (قوله حمقاء) أى قليلة العقل ففى المختار الحمق بسكون الميم وضمها قلة العقل وقد حمق من باب ظرف فهو أحمق وحمق أيضا بالكسر حمقا فهو حمق وامرأة حمقاء وقوم ونسوة حمق وحمقى اه (قوله كانت تغزل) أى الصوف والوبر اه (قوله تتخذون) أى تصيرون ودخلا هو المفعول الثانى أى لا تصيروا ايمانكم فسادا وخديعة اه شيخنا (قوله فى اتخاذكم ايمانكم) الكلام على حذف مضاف أى فى حال اتخاذكم أى لا تشابهوها فى مطلق الافساد والنقض فى حال اتخاذكم الخ (قوله ما يدخل فى شئ) أصل الدخل العيب والعيب ليس منه الذى يدخل فيه اه شيخنا (قوله أن تكون أمة) متعلق بتتخذون أى لا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم أى لا تصيروها خديعة لاجل أن تكون أمة الخ أى لاجل وجدانكم امة الخ اه شيخنا أو متعلق بمحذوف كما قدره الشارح بقوله بان تنقضوها وفى السمين قوله أن تكون أى بسبب أن تكون او مخافة أن تكون وتكون يجوز ان تكون تامة فتكون امة فاعلها وأن تكون ناقصة فتكون أمة اسمها وهى مبتدأ وأربى خبره والجملة فى محل نصب على الحال على الوجه الاول وفى محل الخبر على الوجه الثانى وجوز الكوفيون أن تكون أمة اسمها وهى عماد أى ضمير فصل وأربى خبر تكون والبصريون لا يجيزون ذلك لاجل تنكير الاسم فلو كان الاسم معرفة لجاز ذلك عندهم اه وقوله اى لان تكون الخ اشار به الى أن النصب على وجه التعليل أى لاجل أن تكون ومثله ما ذكره السمين من قوله أى بسبب أن تكون الخ اه (قوله وكانوا) أى قريش يحالفون [illegible] حلف [illegible] وقوله أكثر منهم أى من الحلفاء أى اذا وجدوا جماعة أكثر [illegible] حالفوهم أولا واعز منهم نقضوا الحلف الاول وعاهدوا الذين هم اكثر لاعزهم وقوتهم اه وفى المختار الحلف بكسر الحاء وسكون اللام العهد يكون بين القوم اه وفى المصباح [illegible] حلفه بالكسر

ولا تكونوا كالتي نقضت) أفسدت (غزلها) ما غزلته (من بعد قوة) إحكام له وبرم (أنكاثا) حال جمع نكث وهو ما ينكث أى يحل إحكامه وهى امرأة حمقاء من مكة كانت تغزل طول يومها ثم تنقضه (تتخذون) حال من ضمير تكونوا أى لا تكونوا مثلها فى اتخاذكم (أيمانكم دخلا) هو ما يدخل فى الشئ وليس منه أى فسادا أو خديعة (بينكم) لان (أن) أى لأن (تكون أمة) جماعة (هى أربى) أكثر (من أمة) وكانوا يحالفون الحلفاء فاذا وجدوا أكثر منهم وأعز نقضوا حلف أولئك وحالفوهم (إنما يبلوكم) يختبركم (الله به) أى بما أمر به من الوفاء بالعهد

أي عهد اهـ (قوله لينظر المطيع) أي ليظهر لكم المطيع الخ وقوله أو يكون معطوف
على بما أمر به وعليه فالضمير عائد على المصدر المنسبك من أن تكون وقوله أتفون أي أتفون
بالعهد ام لا اهـ شيخنا وعبارة البيضاوي أي يختبركم بكون أمة أربى لينظر أتتمسكون
وبعهد الوفاء بعهد الله وبيعة رسوله ام تغترون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة المؤمنين
وضعفهم انتهت (قوله سؤال تبكيت) أي لا سؤال استفسار وتفهم وهو المنفي
في غير هذه الآية اهـ شهاب (قوله كرره تأكيدا) عبارة البيضاوي وهذا تصريح
بالنهي عنه بعد التضمين تأكيدا ومبالغة في قبح المنهي عنه انتهت ولما كان اتخاذ الا
يمان دخلا قيد المنهي عنه كان منها عنه ضمنا فصرح به هنا لما ذكر اهـ شهاب وعلى
هذا فهو تأسيس لا تأكيد وفي الكرخي قوله كرره أي النهي عن اتخاذ الايمان دخلا تأكيدا
عليهم واظهارا لعظم ما يرتكب منه كذا في الكشاف وقال أبو حيان لم يتكرر النهي وانما
الذي سبق اخبار بانهم اتخذوا ايمانهم دخلا معللا بشئ خاص وهو أن تكون أمة هي
أربى من أمة وجاء النهي بقوله ولا تتخذوا ايمانكم استئنافا للنهي عن اتخاذ الايمان
دخلا على العموم أي في كل حال فيشمل جميع الصور من الخديعة في المبايعة وقطع الحقوق
المالية وغير ذلك اهـ (قوله دخلا بينكم) يعني خديعة وفسادا بينكم لتغتروا
بها الناس فيسكنون الى ايمانكم ويأمنون اليكم ثم تنقضونها اهـ خازن (قوله فتزل
قدم) منصوب باضمار ان في جواب النهي اهـ سمين وافراد القدم وتنكيرها للايذان
بان زلل قدم واحدة أي قدم كانت عزت او هانت محذور عظيم فكيف باقدام كثيرة
اهـ أبو السعود (قوله محجة الاسلام) المحجة الطريق الواضح اهـ شيخنا (قوله
عليها) أي محجة الاسلام (قوله أي العذاب) أي الدنيوي بدليل ما بعده اهـ أبو السعود
(قوله أي بصدكم) من صد اللازم أي امتناعكم وقوله أو بصدكم الخ من صد المتعدي
أي منعكم غيركم اهـ شيخنا وفي المصباح صددته عن كذا اصده من باب قتل منعته وصرفته
وصددت عنه اعرضت وصد من كذا يصد من باب ضرب ضحكت اهـ (قوله لانهم أي النبي
يستن أي يقتدى بكم (قوله ولا تشتروا بعهد الله) الباء داخلة على المتروك (قوله
بان تنقضوه) أي العهد وقوله لاجله أي الثمن القليل (قوله انما عند الله) ما اسم ان بينها
الشارح بالثواب فان عاملة لا مهملة لكون ما المتصلة بها اسما موصولا بمعنى الذي وصلتها
عند الله وجملة هو خير لكم خبر ان اهـ شيخنا وفي رسم ان هذه اختلاف بين المصاحف
العثمانية ففي بعضها وصلها بها وفي بعضها فصلها عنها كما ذكره ابن الجزري بقوله وخلف
الانفال ونحل وقعا اهـ (قوله ان كنتم تعلمون) جواب الشرط محذوف كما قدره
الشارح وقوله ذلك أي ان ما عند الله خير وقوله ما عندكم الخ بمنزلة التعليل الجزئية
اهـ شيخنا (قوله ما عندكم ينفد) مبتدأ وخبر والنفاد الفناء والذهاب يقال نفد
بكسر العين ينفد بفتحها نفادا ونفودا واما نفذ بالمعجمة ففعله نفذ بالفتح ينفذ بالضم ويقال
انفد القوم اذا فني زادهم اهـ سمين (قوله باق) يصح الوقف عليه بثبوت الياء وحذفها
مع سكون القاف وهما سبعيتان (قوله ولنجزين) لام قسم وقوله بالياء

لينظر المطيع منكم والعاصي
أو يكون أمة أربى لينظر أتفون
بالعهد أم لا (وليبينن لكم يوم القيامة
ما كنتم فيه تختلفون) في الدنيا من
أمر العهد وغيره بأن يعذب الناكث ويثيب الوفي (ولو شاء
الله لجعلكم أمة واحدة) أهل
دين واحد (ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألن) يوم
القيامة سؤال تبكيت (عما كنتم تعملون)
(ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم) كرره تأكيدا
(فتزل قدم) أي أقدامكم (بعد ثبوتها)
على محجة الاسلام (وتذوقوا السوء)
أي العذاب (بما صددتم عن سبيل الله) أي بصدكم عن الوفاء بالعهد
أو بصدكم غيركم عنه لأنه يستن بكم (ولكم عذاب عظيم) في الآخرة
(ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا) من الدنيا بأن تنقضوه لأجله
(إنما عند الله) من الثواب (هو خير لكم إن كنتم تعلمون) ذلك فلا تنقضوا
(ما عندكم) من الدنيا (ينفد) يفنى (وما
عند الله باق) دائم (ولنجزين) بالياء والنون

والفاعل ضمير يعود على الله وقوله والنون وعليه ففيه التفات اه شيخنا **قوله** على الوفاء
بالعهود) عبارة البيضاوى صبروا على الفاقة وأذى الكفار ومشاق التكاليف انتهت
قوله أجرهم) مفعول ثان ليجزى وقوله بأحسن نعت لمحذوف أى بعمل أحسن والباء
بمعنى على كما ذكره الخطيب متعلقة بيجزى ولما ورد على هذا المعنى ان الجزاء لا يختص بعمل
الاحسن كالواجب بل يكون عليه وعلى الحسن كالمندوب أجاب الشارح عنه بان أفعل
التفضيل ليس على بابه بل المراد به الحسن وهو ما ترجح فعله على تركه فيشمل الواجب
والمندوب هذا مراد الشارح وهناك تفسير آخر وهو ان أحسن نعت لمحذوف تقديره
بجزاء أحسن من عملهم الذى كانوا يعملونه فى الدنيا والباء صلة بجزى اه شيخنا
والقولان فى البيضاوى ونصه بأحسن ما كانوا يعملون بما ترجح فعله من أعمالهم كالواجبات
والمندوبات أو بجزاء أحسن من أعمالهم اه وفى زاده عليه قوله بما ترجح فعله اشارة الى
جواب ما يقال من ان كلمة ما مصدرية وأحسن أفعل تفضيل فيفهم منه أن لا يجازى الا
بمقابلة أعماله الحسنة وهو خلاف ما يدل عليه قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
وتقرير الجواب ان أحسن هنا ليس للتفضيل بل بمعنى الحسن الذى يترجح فعله على تركه من
الواجبات والمندوبات سلمنا انه للتفضيل لكن لا نسلم ان الموصوف بأحسن هو العمل بل
الموصوف به هو الجزاء المقدر واضافة أحسن بمعنى من اه أو ان المعنى لنجزينهم بحسب أحسن
أفراد أعمالهم على معنى لنعطينهم فى مقابلة الفرد الادنى من أعمالهم المذكورة ما نعطيه
فى مقابلة الفرد الاعلى منها من الاجر الجزيل لا انا نعطى الاجر بحسب أفرادها
المتفاوتة فى مراتب الحسن بان نجزى الحسن منها بالاجر الحسن والاحسن بالاحسن وفيه
ما لا يخفى من العدة الجميلة باغتفار ما عسى يعتريهم فى تضاعيف الصبر من بعض جزع
ونظمه فى سلك الصبر الجميل اه أبو السعود **قوله** من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو
مؤمن) ترغيب للمؤمنين فى الاتيان بكل ما كان من شرائع الاسلام وفيه سؤال
وهو ان لفظة من فى قوله من عمل تفيد العموم فما الفائدة فى ذكر الذكر والانثى والجواب
ان هذه الآية للوعد بالخيرات والمبالغة فى تقرير الوعد من أعظم دلائل الكرم والرحمة
فأتى بذكر الذكر والانثى للتأكيد وازالة لوهم التخصيص اه كرخى **قوله** من ذكر) من
للبيان فتتعلق بمحذوف أى أعنى من ذكر ويجوز أن يكون حالا من فاعل عمل وقوله وهو
مؤمن جملة حالية أيضا اه سمين **قوله** بالقناعة أو الرزق الحلال) عبارة الخازن
حياة طيبة قال سعيد بن جبير وعطاء هى الرزق الحلال وقال مقاتل يعنى العيش فى الطاعة
وقيل هى حلاوة الطاعة وقال الحسن هى القناعة وقيل رزق يوم بيوم واعلم ان عيش
المؤمن فى الدنيا وان كان فقيرا أطيب من عيش الكافر وان كان غنيا لان المؤمن لما علم
ان رزقه من عند الله وذلك بتقديره تعالى وتدبيره وعرف ان الله تعالى محسن كريم متفضل
لا يفعل الا الصواب فكان المؤمن راضيا عن الله وراضيا بما قدره الله له ورزقه اياه
وعرف ان مصلحته فى ذلك القدر الذى رزقه فاستراحت نفسه من الكد والحرص فطاب عيشه
بذلك وأما الكافر فالجاهل بهذه الاصول الحريص على طلب الرزق فيكون أبدا فى حزن

على الوفاء بالعهود (أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) أحسن بمعنى حسن (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة) قيل هى حياة الجنة وقيل فى الدنيا بالقناعة أو الرزق الحلال

وتعب في عناء وحرص وكد ولا ينال من الرزق الا ما قدر له فظهر بهذا ان عيش المؤمن القنوع أطيب من غيره وقال السدي الحياة الطيبة انما تحصل في القبر لان المؤمن يستريح بالموت من نكد الدنيا وتعبها وقال مجاهد وقتادة في قوله فلنحيينه حياة طيبة هي الجنة وروى عوف عن الحسن قال لا تطيب لاحد الحياة الا في الجنة لانها حياة بلا موت وغنى بلا فقر وصحة بلا سقم وملك بلا هلاك وسعادة بلا شقاوة فثبت بهذا ان الحياة الطيبة لا تكون الا في الجنة ولقوله في سياق الآية ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون لان ذلك الجزاء لا يكون الا في الجنة انتهت بالحرف **قوله** ولنجزينهم) راعى معنى من فجمع الضمير بعد أن راعى لفظها فافرد في فلنحيينه وما قبله وقرأ العامة ولنجزينهم بنون العظمة مراعاة لما قبله وقرأ ابن عامر في رواية بياء الغيبة وهذا ينبغي أن يكون على اضمار قسم ثان فيكون من عطف جملة قسمية على قسمية مثلها حذفتا وبقي جوابهما اه سمين **قوله** أي أردت قراءته) هذا على مذهب الاكثرين من الفقهاء والمحدثين من ان الاستعاذة تطلب قبل القرأة وذهب جماعة من الصحابة والتابعين وعليه مالك وجماعة وداود الظاهري الى الاستعاذة بعد القرأة تمسكا بظاهر الآية ووجه ما قاله الجمهور ان تقديم الاستعاذة على القرأة لتذهب الوسوسة عنه أولى من تأخيرها عن وقت الحاجة اليها ووجه مقابله ان القارئ يستحق ثوابا عظيما وربما حصلت الوسوسة في قلبه هل حصل له ذلك الثواب أولا فاذا استعاذ بعد القرأة اندفعت تلك الوساوس وبقي الثواب خالصا وقوله فاستعذ بالله الامر للاستحباب وذهب عطاء الى وجوب الاستعاذة عند قرأة القرآن سواء كانت في الصلاة أو في غيرها اه خازن **قوله** فاستعذ بالله) أي فاسأل الله أن يعيذك من وساوسه لئلا يوسوسك في القرأة وفيه دليل على ان المصلي يستعيذ في كل ركعة لان الحكم المترتب على شرط يتكرر بتكرره قياسا وتعقيبه لذكر العمل الصالح والوعد عليه ايذان بان الاستعاذة عند القرأة من هذا القبيل اه بيضاوي **قوله** أي قل أعوذ بالله الخ) هذا بيان للافضل والا فاصل السنة يحصل بأي صيغة كانت من صيغ الاستعاذة اه وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أقرأنيه جبريل عليه السلام عن القلم عن اللوح المحفوظ اه بيضاوي والمراد بالقلم الذي ينسخ به من اللوح المحفوظ ونزل به جبريل دفعة الى السماء الدنيا ولم يرد القلم الاعلى فانه مقدم الرتبة على اللوح بالنص اه شهاب **قوله** انه ليس له سلطان) تعليل للمحذوف هو جواب الامر تقديره فان استعذت كفيت شره اه شيخنا **قوله** تسلط) أشار به الى أن السلطان هنا مصدر بمعنى التسلط وهو الاستيلاء والتمكن بالقهر وشرعا **قوله** على الذين يتولونه) مقابل لقوله وعلى ربهم يتوكلون وقوله والذين هم به مشركون مقابل لقوله على الذين آمنوا اه شيخنا **قوله** أي بالله) اشارة الى أن الضمير راجع لربهم والباء للتعدية ويصح أن يكون الضمير للشيطان والباء للسببية ورجح بالحمل الضمائر اه شهاب **قوله** واذا بدلنا آية مكان آية الخ) وذلك ان المشركين من أهل مكة قالوا

(ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون فاذا قرأت) أي أردت قراءة (القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) أي قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (انه ليس له سلطان) تسلط (على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه) بطاعته (والذين هم به) أي الله (مشركون واذا بدلنا آية مكان آية) بنسخها وانزال غيرها لمصلحة العباد

ان محمدا يسخر بأصحابه يأمرهم اليوم بأمر وينهاهم عنه غدا ما هذا الا مفترى يتقوله من تلقاء نفسه فأنزل الله تعالى هذه الآية والمعنى واذا نسخنا حكم آية فأبدلنا مكانه آخر اه خازن (قوله والله اعلم بما ينزل) أى من المصالح فلعل ما يكون مصلحة فى وقت يصير مفسدة بعده فينسخه وما لا يكون مصلحة حينئذ يكون مصلحة الآن فيثبته مكانه اه بيضاوى وفى السمين فى هذه الجملة وجهان أظهرهما انها اعتراضية بين الشرط وجوابه والثانى انها حالية وليس بظاهر اه (قوله حقيقة القرآن) وهو انه اللفظ المنزل من عند الله على محمد صلى الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته وقوله وفائدة النسخ كالتخفيف على العباد اه شيخنا (قوله روح القدس) بضم الدال وسكونها سبعيتان والقدس الطهارة والمراد به اسم المفعول والاضافة من اضافة الموصوف لصفته أى الروح المقدس أى المطهر اه شيخنا (قوله متعلق بنزل) أى على ان الباء للملابسة اه شيخنا (قوله بايمانهم) متعلق بيثبت أى ليثبتهم على الايمان به أى بالله بسبب ايمانهم بالقرآن وفى الكرخى قوله بايمانهم به أى على ايمانهم فانهم يعلمون ان فى النسخ مصالح اه (قوله وهدى وبشرى للمسلمين) هذان معطوفان على محل ليثبت أى تثبيتا وهداية وبشارة وفيه تعريض بحصول اضداد ذلك لغيرهم اه بيضاوى وفى السمين وهدى وبشرى يجوز أن يكونا عطفا على محل ليثبت فينصبان أو على المفعول له باعتبار المصدر المؤول فيجران اه (قوله ولقد نعلم) علم مستمر اه خطيب وقوله انما يعلمه انما اداة حصر أى لا يعلم محمدا القرآن الا بشر أى لا جبريل كما يدعى اه شيخنا (قوله هو قين) أى حداد وكان روميا وفى نسخة قن أى عبد اه شيخنا واسمه جبر بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة وهو غلام عامر بن الحضرمى وقيل يعنون جبرا ويسارا كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن التوراة والانجيل وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يمر عليهما ويسمع ما يقرآنه وقيل يعنون عائشا غلام حويطب بن عبد العزى قد أسلم وكان صاحب كتب وقيل يعنون سلمان الفارسى اه بيضاوى وفى المختار القين الحداد وجمعه قيون والقين أيضا العبد والقينة الامة مغنية كانت أو غير مغنية والجمع القينات اه (قوله يدخل عليه) أى فى مكة ليسمع منه قراءة الانجيل اه شيخنا (قوله قال تعالى) أى ردا لهذه المقالة الشنيعة (قوله لغة الذى الخ) أى كلامه فاللغة بمعنى الكلام فصح تفسيرها بالخبر (قوله يميلون اليه) أى يضيفون وينسبون اليه انه يعلمه وعبارة البيضاوى لغة الرجل الذى يميلون قوله عن الاستقامة اليه مأخوذ من لحد القبر اه أى لانه حفرة مائلة عن وسطه اه شهاب (قوله أعجمى) الأعجمى الذى لم يتكلم بالعربية وقال الراغب الاعجم من فى لسانه عجمة عربيا كان أو غير عربى اعتبارا بقلة فهمه والاعجمى منسوب اليه اه سمين (قوله لسان) أى كلام عربى (قوله فكيف يعلمه أعجمى) عبارة الخازن ووجه الجواب عن هذا تقريره ان الذى تميلون اليه رجل اعجمى فى لسانه عجمة تمنعه من الاتيان بفصيح الكلام ومحمد صلى الله عليه وسلم جاءكم بهذا القرآن الفصيح الذى عجزتم انتم عنه وأنتم أهل الفصاحة والبلاغة فكيف يقدر من

هو

(والله أعلم بما ينزل قالوا) أى الكفار للنبى صلى الله عليه وسلم (إنما أنت مفتر) كذاب تقوله من عندك (بل أكثرهم لا يعلمون) حقيقة القرآن وفائدة النسخ (قل) لهم (نزله روح القدس) جبريل (من ربك بالحق) متعلق بنزل (ليثبت الذين آمنوا) بايمانهم به (وهدى وبشرى للمسلمين) (ولقد) للتحقيق (نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر) وهو قين نصرانى كان النبى صلى الله عليه وسلم يدخل عليه قال تعالى (لسان) لغة (الذى يلحدون) يميلون (إليه) أنه يعلمه (أعجمى وهذا) القرآن (لسان عربى مبين) ذو بيان وفصاحة فكيف يعلمه أعجمى

هو أعجمي على مثله وأين فصاحة هذا القرآن من عجمة هذا الذي تشيرون إليه فثبت بهذا
البرهان أن الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وحي أوحاه الله إليه وليس هو من تعليم الذي
تشيرون إليه ولا هو أتى به من تلقاء نفسه بل هو وحي من الله عز وجل ويروى أن الرجل
الذي كانوا يشيرون إليه أسلم وحسن إسلامه اهـ (قوله إن الذين لا يؤمنون
بآيات الله) أي في علمه تعالى لا يهديهم الله إلى الإيمان في الخارج وهذا شروع في
تهديدهم (قوله إنما يفتري الكذب) إنما أداة حصر وقوله الذين لا يؤمنون فاعل وقوله
بقولهم متعلق بالكذب وقوله هذا من قول البشر فيه اكتفاء أي وبقولهم إنما أنت مفتر لأنهم
كذبوا كذبتين كما تقدم ويدل على هذا الحذف أيضا قوله بعد ذلك رد لقولهم إنما أنت
مفتر أي ولقولهم أيضا إنه من قول البشر ففي عبارته احتباك وقوله بالتكرار أي بين الكذب
والكاذبون وبين الموصول وهو الذين لا يؤمنون واسم الإشارة وهو أولئك إذ ماصدقهما
واحد وقوله وإن كان عليه أن يقول وإنما لما عرفت من أن إنما أداة حصر وإن فيها
جزء كلمة ليس لها شيء من المعاني وقوله وغيرهما وهو اسمية الجملة وضمير الفصل
وتعريف الطرفين اهـ شيخنا (قوله والتأكيد) مبتدأ وقوله رد الخ خبر (قوله
من كفر) أي تلفظ وتكلم بالكفر أو فعل فعلا مكفرا سواء كان مختارا في ذلك أو مكرها
عليه فالاستثناء متصل اهـ شيخنا وفي الخازن نزلت هذه الآية في عمار بن ياسر وذلك
أن الكفار أخذوه وأباه وهو ياسر وأمه وهي سمية وأخذوا أيضا صهيبا وبلالا وخبابا
فعذبوهم ليرجعوا عن الإيمان فأما سمية أم عمار فربطوها بين بعيرين وضربها أبو جهل بحربة
في فرجها فماتت وقتل زوجها ياسر وهما أول قتيلين في الإسلام وأما عمار فإنه أعطاهم
بعض ما أرادوا بلسانه مكرها فإنهم قالوا له اكفر بمحمد فبايعهم على ذلك وقلبه كاره فأخبر
النبي صلى الله عليه وسلم بأن عمارا كفر فقال كلا إن عمارا ملئ إيمانا من قرنه
إلى قدمه واختلط الإيمان بلحمه ودمه فأتى عمار وهو يبكي فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما وراءك شر يا رسول الله نلت منك وذكرت فقال كيف وجدت قلبك
قال مطمئن بالإيمان فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه وقال إن عادوا لك فعد لهم بما
قلت فنزلت هذه الآية قال العلماء أول من أظهر الإسلام سبعة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأبو بكر وخباب وصهيب وبلال وعمار وأبوه ياسر وأمه سمية فأما رسول الله صلى الله عليه
وسلم فمنعه الله من أذى المشركين بعمه أبي طالب وأما أبو بكر فمنعه قومه وعشيرته وأخذ
الآخرون وألبسوا أدرع الحديد وأجلسوهم في حر الشمس بمكة وأما بلال فكانوا يعذبونه
وهو يقول أحد أحد حتى اشتراه أبو بكر وأعتقه وقتل ياسر وسمية وقال خباب لقد أوقدوا لي
نارا ما أطفأها إلا ودك ظهري اهـ وفيما فعله عمار دليل على جواز التكلم بالكفر
عند الإكراه وإن كان الأفضل أن يتجنب عنه إعزازا للدين كما فعله أبواه ولما روي
أن مسيلمة أخذ رجلين فقال لأحدهما ما تقول في محمد قال رسول الله قال ما تقول في قال
أنت أيضا فخلاه وقال للآخر ما تقول في محمد قال رسول الله قال ما تقول في قال أنا أصم فأعاد
عليه ثلاثا فأعاد جوابه فقتله فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما الأول

إن الذين لا يؤمنون بآيات الله
لا يهديهم الله ولهم عذاب أليم
إنما يفتري الكذب
الذين لا يؤمنون بآيات الله
القرآن بقولهم هذا من قول البشر
وأولئك هم الكاذبون
والتأكيد بالتكرار وإن وغيرهما
رد لقولهم إنما أنت مفتر
من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره

فقد أخذ برخصة الله وأما الثاني فقد صدع بالحق فهنيئاً له اهـ بيضاوي **قوله** على
التلفظ بالكفر) أي وعلى الفعل المكفر **قوله** والخبر أو الجواب الخ) كان الأولى
تقديم هذا قبل الاستثناء لأنه هو المستثنى منه وعبارة السمين في هذا الاستثناء أوجه
الأول أن قال الثاني أنه مستثنى من جواب الشرط أو من خبر المبتدأ المقدرة تقديره
فعليهم غضب من الله إلا من أكره ولذلك قدر الزمخشري جزاء الشرط قبل الاستثناء وهو
استثناء متصل لأن الكفر يكون بالقول من غير اعتقاد كالمكره وقد لا يكون والعياذ
بالله اعتقاداً فاستثنى الصنف الأول اهـ **قوله** لهم وعيد) كان الأولى أن يقدره
بالفاء فيقول فلهم وعيد شديد لأن الجملة الاسمية إذا وقعت جواباً للشرط يجب اقترانها
بالفاء اهـ شيخنا **قوله** دل على هذا) أي على جوابه ولكن من شرح أي جواب من في قوله
ولكن من شرح الخ فالإشارة إلى قوله فعليهم غضب من الله اهـ من الكرخي **قوله** ولكن
من شرح) الاستدراك واضح لأن قوله إلا من أكره قد يسبق الوهم إلى الاستثناء مطلقاً
فاستدرك هذا وقوله مطمئن لا ينفي ذلك الوهم ومن إما شرطية أو موصولة ولكن
متى جعلت شرطية فلا بد من إضمار مبتدأ قبلها لأنه لا يليها الجمل الشرطية قال الشيخ
وإنما تقع الشرطية بعد لكن لأن الاستدراك لا يقع في الشرطية كذا قيل وهو ممنوع
اهـ سمين **قوله** صدراً له) الضمير راجع لمن وقوله طابت به أي بالكفر **قوله** فعليهم
فيه مراعاة معنى من فجمع ولو راعى لفظها لأفرد وقال فعليه **قوله** ذلك) مبتدأ خبره
بأنهم أي حاصل وثابت بسبب أنهم الخ وقوله لهم متعلق بالوعيد اهـ شيخنا وفي السمين
والإشارة بذلك إلى ما ذكر من الغضب والعذاب **قوله** القوم الكافرين) أي في علمه أي
لا يهديهم إلى ما يوجب ثبات الإيمان ولا يعصمهم عن الزيغ اهـ بيضاوي **قوله**
هم الخاسرون) أي حيث ضيعوا أعمارهم وصرفوها فيما أفضى بهم إلى العذاب المخلد اهـ
بيضاوي وفي الخازن يعني أن الإنسان إنما يعمل في الدنيا ليربح في الآخرة فإذا أدخل
النار بان خسرانه وظهر غبنه لأنه ضيع رأس ماله وهو الإيمان ومن ضيع رأس ماله
فهو خاسر اهـ والموجب لخسرانهم أن الله تعالى وصفهم بست صفات تقدمت الأولى
أنهم استوجبوا غضب الله بقوله فعليهم غضب من الله الثانية أنهم استحقوا عذابه العظيم
الثالثة أنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة الرابعة أنه حرمهم من الهداية الخامسة
أنه طبع على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم السادسة أنه جعلهم من الغافلين اهـ **قوله**
ثم إن ربك الخ) نزلت هذه الآية في عياش بن ربيعة وكان أخا أبي جهل من الرضاعة
وقيل كان أخاه من أمه وفي أبي جندل بن سهيل بن عمرو والوليد بن الوليد بن المغيرة
وسلمة بن هشام وعبد الله بن أسيد الثقفي فتنهم المشركون وعذبوهم فأعطوهم بعض ما
أرادوا ليسلموا من شرهم ثم إنهم بعد ذلك هاجروا وجاهدوا وقال الحسن وعكرمة نزلت في
عبد الله بن أبي سرح وكان قد أسلم وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فاستزله الشيطان
فارتد ولحق بدار الحرب فلما كان يوم فتح مكة أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله فاستجار له
عثمان وكان أخاه لأمه فأجاره رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم إنه أسلم وحسن إسلامه

فتلفظ به
(على التلفظ بالكفر
وقلبه مطمئن بالإيمان ومن)
مبتدأ أو شرطية والخبر أو
الجواب لهم وعيد شديد
دل على هذا (ولكن من شرح
بالكفر صدراً) له أي فتحه
ووسعه بمعنى طابت به
نفسه (فعليهم غضب من الله
ولهم عذاب عظيم ذلك)
الوعيد لهم (بأنهم استحبوا
الحياة الدنيا) اختاروها
على الآخرة (وأن الله لا يهدي
القوم الكافرين أولئك الذين
طبع الله على قلوبهم وسمعهم
وأبصارهم وأولئك هم
الغافلون) عما يراد بهم
(لا جرم) حقاً (أنهم في الآخرة
هم الخاسرون) لمصيرهم
إلى النار المؤبدة عليهم
(ثم إن ربك

وهذا القول انما يصح اذا قلنا ان هذه الآية مدنية نزلت بالمدينة فتكون من الآيات المدنيات في السور المكيات والله اعلم بحقيقة ذلك اه خازن وتقدم له في أول السورة مانصه قال قتادة هي مكية الا خمس آيات وهي قوله والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا وقوله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا وقوله وان عاقبتم الى آخر السورة وزاد مقاتل من كفر بالله من بعد ايمانه الآية وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة اه **قوله** (للذين هاجروا) متعلق بمحذوف هو خبران أي لغفور رحيم للذين هاجروا هذا معنى قوله الآتي وخبر ان الاولى الخ اه شيخنا وعبارة السمين في خبر ان هذه ثلاثة أوجه أحدها انه قوله لغفور رحيم وان ربك الثانية واسمها تأكيد للاولى واسمها فكأنه قيل ثم ان ربك ان ربك لغفور رحيم وحينئذ يجوز في قوله للذين وجهان أن تتعلق بالخبرين على سبيل التنازع أو بمحذوف على سبيل البيان كأنه قيل الغفران والرحمة للذين هاجروا الثاني ان الخبر هو نفس الجار بعدها كما تقول ان زيدا لك أي هو لك لا عليك بمعنى هو ناصرهم لا خاذلهم قال معناه الزمخشري الثالث ان خبر الاولى مستغنى عنه بخبر الثانية بمعنى انه محذوف لفظا لدلالة ما بعده عليه اه **قوله** (وتلفظوا) عطف مسبب على سبب **قوله** وفي قراءة) أي سبعية بالبناء للفاعل وعليها فيحتمل أن الفعل لازم فيكون بمعنى فتنوا كما ذكره بقوله أي كفروا ويحتمل انه متعد كما قال أو فتنوا الناس عن الايمان كما وقع لبعضهم ان عبده اسلم فعذبه وعاقبه حتى رده عن الايمان وارجعه للكفر ففتنه عن الايمان أي رده عنه اه شيخنا وفي الكرخي وفي قراءة لابن عامر بفتح الفاء والتاء بالبناء للفاعل أي كفروا أي فتنوا أنفسهم حين أظهروا ما أظهروا من كلمة الكفر أو فتنوا الناس عن الايمان أي بعدما عذبوا المؤمنين كالحضرمي أكره مولاه جبرا حتى ارتد ثم أسلما وهاجرا فالقولان مبنيان على عود الضمير فقائل الاول أعاده على المؤمنين وقائل الثاني أعاده على المشركين اه **قوله** أي الفتنة) أي أو بعد الثلاثة اه كرخي **قوله** وخبر ان الاولى) أي التي في قوله ثم ان ربك الخ والثانية هي التي في قوله ان ربك الخ اه شيخنا **قوله** (اذكر يوم تأتي) أي اذكره لقومك لعلهم يعتبرون **قوله** تجادل (تحاج) أي تخاصم وتسعى في خلاصها اه شيخنا وقوله عن نفسها أي ذاتها اه بيضاوي وهذا جواب عما يقال شرط المتضايفين تغايرهما وهما متحدان في قوله عن نفسها فأجاب بأن المراد هنا بالنفس المضافة الذات اه زكريا وعبارة الكرخي قوله عن نفسها أي ذاتها لخلاصها فالنفس الاولى لمجموع الذات وصاحبها وايضاحه ان النفس يقال للروح وللجوهر القائم بذاته المتعلق بالجسم تعلق التدبير ولجملة الانسان ولعين الشئ وذاته كما يقال نفس الذهب والفضة محبوبة أي ذاتها فالمراد بالنفس الاولى الانسان وبالثانية ذاته فكأنه قال يوم يأتي كل انسان يجادل عن ذاته لا يهمه شأن غيره كل يقول نفسي فاندفع السؤال ما معنى اضافة النفس الى النفس مع ان النفس لا نفس لها انتهت وعبارة الخازن النفس هي نفس واحدة وليس لها نفس أخرى فما معنى قوله كل نفس تجادل عن نفسها قلت ان النفس قد يراد بها ذات الانسان وقد يراد بها مجموع ذاته

وحقيقته فالنفس الاولى هي مجموع ذات الانسان وحقيقته والنفس الثانية هي بدنه
في عنها وذاتها ايضا والمعنى يوم يأتي كل انسان يجادل عن ذاته ولا يهمه غيره ومعنى
هذه المجادلة الاعتذار بما لا يقبل منهم كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين ونحو ذلك
من الاعتذارات وروى عكرمة عن ابن عباس في هذه الآية قال ما تزال الخصومة بين الناس
يوم القيامة حتى يخاصم الروح الجسد فيقول الروح يارب لم يكن لي يد أبطش بها ولا رجل
أمشي بها ولا عين أبصر بها فضعف عليه العذاب فيقول الجسد يارب انت خلقتني كالخشبة
ليس لي يد أبطش بها ولا رجل أمشي بها ولا عين أبصر بها فجاء هذا الروح كشعاع
النور فيه نطق لساني وبه أبصرت عيناي وبه مشت رجلاي فيضرب الله لهم مثلا
أعمى ومقعدا دخلا حائطا يعني بستانا فيه ثمار فالاعمى لا يبصر الثمر والمقعد لا يتناوله
فحمل الاعمى المقعد فاصابا الثمر فغشيهما العذاب اه وفي القرطبي فنادى المقعد الاعمى ائتني
فاحملني آكل واطعمك فدنا منه فحمله فاصابوا من الثمرة فعلى من يكون العذاب قالا عليهما
قال عليكما جميعا العذاب ذكره الثعلبي اه (قوله لا يهمها) من أهمه الامر اقلقه
وأحزنه أي لا تهتم بأمر غيرها بل تقول نفسي نفسي كما في البيضاوي وفي المصباح وأهمني
الامر بالالف أقلقني وهمني هما من باب رد مثله اه (قوله وهم لا يظلمون) فيه
مراعاة معنى النفس وفي الكرخي وهم لا يظلمون شيئا في أجورهم أو بالعقاب بلا ذنب وهذا
اولى لان انتفاء النقص من اجورهم علم من قوله توفى اه (قوله وضرب الله مثلا
قرية) أي جعلها مثلا لكل قوم أنعم الله عليهم وابطرتهم النعمة فكفروها فانزل الله بهم
نقمته اه بيضاوي والمثل عبارة عن قول يشبه قولا في شيء آخر بينهما مشابهة ليبين
أحدهما الآخر ويصوره وقال مقاتل واكثر المفسرين ان هذه الآية نزلت في المدينة وهو
الصحيح لان الله تعالى وصف القرية بصفات ست كانت هذه الصفات موجودة في أهل
مكة فضربها الله مثلا لاهل المدينة يحذرهم أن يصنعوا مثل صنيعهم فيصيبهم مثل ما
أصابهم من الجوع والخوف ويشهد لصحته ان الخوف المذكور في هذه الآية في قوله
فاذاقها الله لباس الجوع والخوف كان من البعوث والسرايا التي كانت للنبي صلى الله عليه
وسلم يبعثها في قول جميع المفسرين لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بالقتال وهو بمكة
وانما أمر بالقتال لما هاجر الى المدينة فكان يبعث البعوث والسرايا الى حول مكة يخوفهم
بذلك وهو بالمدينة والله اعلم بمراده اه خازن (قوله هي مكة) وقيل هي المدينة
امنت برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كفرت بانعم الله لقتل عثمان وما حدث بها
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفتن وهذا قول عائشة وحفصة زوجي النبي صلى
الله عليه وسلم وقيل انه مثل مضروب لاي قرية كانت على هذه الصفة من سائر القرى اه
قرطبي (قوله لا تهاج) من أهاج الغبار أثاره واهاج الطير اقلقه وفرقه اه
شيخنا (قوله رغدا) يقال رغد العيش بالضم رغادة اتسع ولان فهو رغد ورغيد
ورغد رغدا من باب تعب لغة فهو راغد وهو في رغد من العيش أي رزق واسع وأرغد
القوم بالالف أخصبوا والرغيدة الزبد اه مصباح (قوله من كل مكان) أي من نواحيها من

البر

(عن نفسها) لا يهمها غيرها (وتوفى كل نفس) جزاء (ما عملت وهم لا يظلمون) شيئا (وضرب الله مثلا) ويبدل منه (قرية) هي مكة والمراد أهلها (كانت آمنة) من الغارات لا تهاج (مطمئنة) لا يحتاج الى الانتقال عنها لضيق أو خوف (يأتيها رزقها رغدا) واسعا (من كل مكان)

البر والبحر (قوله بأنعم الله) جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وأدرع أو جمع
نعم كبؤس وأبؤس اهـ بيضاوي ويحتمل أنه جمع نعماء بفتح النون والمد وهي بمعنى النعمة
وفي المصباح والنعماء وزان الحمراء مثل النعمة وجمع النعمة نعم مثل سدرة وسدر وأنعم
أيضا مثل أفلس وجمع النعماء أنعم مثل البأساء يجمع على أبؤس اهـ (قوله بتكذيب
النبي) الباء سببية (قوله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف) أي أثرهما وسماه الله
لباسا لأنه يظهر عليهم من الهزال وصفرة اللون وسوء الحال ما هو كاللباس وأصل
الذوق بالفم ثم يستعار فيوضع موضع الابتلاء اهـ قرطبي (قوله فقحطوا سبع سنين
وذلك أن الله تعالى ابتلاهم بالجوع سبع سنين فقطع عنهم المطر وقطعت العرب عنهم الميرة بأمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جهدوا فأكلوا العظام المحرقة والجيف والكلاب والميتة
والعلهز وهو الوبر يعالج بالدم ويخلط به حتى كان أحدهم ينظر إلى السماء فيرى شبه الدخان
من الجوع ثم إن رؤساء مكة كلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وقالوا
له ما هذا هبك عاديت الرجال فما بال النساء والصبيان فأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
للناس في حمل الطعام إليهم وهم بعد مشركون اهـ خازن وفي القرطبي فأرسلوا إليه أبا
سفيان بن حرب في جماعة فقدموا عليه المدينة وقال له أبو سفيان يا محمد إنك جئت تأمر
بصلة الرحم والعفو وإن قومك قد هلكوا فادع الله لهم فدعا لهم رسول صلى الله عليه وسلم
وأذن للناس بحمل الطعام إليهم وهم بعد مشركون اهـ (قوله بسرايا النبي) الباء
سببية وفي الخازن والخوف يعني خوف بعوث النبي صلى الله عليه وسلم وسراياه التي كان
يبعثها إليهم وكانوا يطيفون بهم ويغار على من حولهم من العرب فكان أهل مكة يخافونهم
(قوله بما كانوا) ما مصدرية أو موصولة والعائد محذوف أي بسبب صنعهم
أو بسبب الذي كانوا يصنعونه اهـ سمين (قوله وهم ظالمون) أي كافرون والجملة
حالية (قوله فكلوا مما رزقكم الله) مفرع على نتيجة التمثيل أي وإذا استبان لكم حال
من كفر بأنعم الله وما حل بهم بسبب ذلك فانتهوا عما أنتم عليه من كفران النعم وكلوا واشربوا
الخ اهـ أبو السعود وهذا مبني على أن الخطاب للكفار كما هو أحد قولين والآخر أن الخطاب
للمؤمنين كما قال الشارح وعبارة الخازن قال ابن عباس فكلوا يا معشر المؤمنين مما رزقكم
الله يريد الغنائم حلالا طيبا يعني أن الله أحل الغنائم لهذه الأمة وطيبها لهم ولم تحل لأحد
قبلهم وقيل الخطاب للمشركين من أهل مكة لما اشتكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأذن للناس أن يحملوا الطعام إليهم كما مر حكاه الواحدي انتهت بتقديم وتأخير (قوله
حلالا طيبا) حال أي كلوا من رزق الله حال كونه حلالا طيبا وذروا ما تفترون من تحريم
البحائر ونحوها اهـ أبو السعود (قوله تعبدون) أي تطيعون (قوله إنما حرم
عليكم الميتة الخ) لما أمرهم بتناول ما أحل لهم عدد عليهم محرمات ليعلم أن ما عداها
حل لهم ثم أكد ذلك بالنهي عن التحريم والتحليل بأهوائهم فقال ولا تقولوا الخ اهـ بيضاوي
(قوله فمن اضطر) أي دعته ضرورة المخمصة إلى تناول شيء من ذلك غير باغ على
مضطر آخر ولا عاد متعد قدر الضرورة وسد الرمق فإن الله لا يؤاخذه بذلك اهـ شهاب وقيل معناه

فكفرت بأنعم الله بتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم فأذاقها الله لباس الجوع فقحطوا سبع سنين والخوف بسرايا النبي صلى الله عليه وسلم بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم محمد صلى الله عليه وسلم فكذبوه فأخذهم العذاب الجوع والخوف وهم ظالمون فكلوا أيها المؤمنون مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمت الله إن كنتم إياه تعبدون إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم

غير باغ على الوالى ولا متعدّ على الناس بالخروج لقطع الطريق فعلى هذا لا يباح تناول شئ من المحرّمات فى سفر المعصية اه زاده (قوله ولا تقولوا) لا ناهية والفعل مجزوم بحذف النون والواو فاعل وقوله هذا حلال مفعول به لتقولوا وقوله لما تصف اللام تعليلية وما مصدرية كما أشار له الشارح ومعنى تصف تذكر وقوله لتفتروا الخ بدل من التعليل الأول والتقدير ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لاجل وصف ألسنتكم الكذب أى لجريانه عليها وتعوّدها به وهو معنى قوله لتفتروا الخ اه شيخنا وفى الكرخى والمعنى لا تحللوا ولا تحرّموا لاجل قول تنطق به ألسنتكم من غير حجة فان قيل حمل الآية عليه يؤدّى الى التكرار لانّ قوله لتفتروا على الله الكذب عين ذلك فالجواب ان قوله لما تصف ألسنتكم ليس فيه بيان انه كذب على الله فاعاد قوله لتفتروا على الله الكذب ليحصل فيه هذا البيان الزائد ونظائره فى القرآن كثيرة وهو انه تعالى يذكر كلاما ثم يعيده بعينه مع فائدة زائدة والبيضاوى فى التقرير ويجوز أن ينتصب مفعولا به للقول ويكون قوله هذا حلال بدلا من الكذب لانه عينه أو يكون مفعولا بمضمر أى فتقولوا هذا حلال وهذا حرام ولما تصف علة أيضا والتقدير ولا تقولوا الكذب لوصف ألسنتكم وهذا مبالغة فى كذبهم كان حقيقة الكذب مجهولة توصف وتعرف بكلامهم اه (قوله لما لم يحله) أى لشئ لم يحله الله ولم يحرمه واللام بمعنى فى أى لا تقولوا فى شأن شئ لم يحله الله ولم يحرمه هذا حلال الخ اه شيخنا (قوله بنسبة ذلك) أى التحليل والتحريم (قوله لا يفلحون) أى لا فى الدنيا ولا فى الآخرة بدليل ما بعده والوقف هنا وقوله متاع قليل مبتدأ خبره محذوف كما قدّره الشارح اه شيخنا (قوله وعلى الذين هادوا الخ) لما بين ما يحل ويحرم لاهل الاسلام أتبعه ببيان ما خص اليهود بتحريمه فقال وعلى الذين هادوا الخ اه زاده وتحريم الشئ إما لضرر فيه وإما لبغى المحرّم عليهم فقوله انما حرّم عليكم الميتة الخ اشارة للقسم الاوّل وقوله وعلى الذين هادوا الخ اشارة للقسم الثانى اه شيخنا (قوله من قبل) متعلق بحرمنا أو قصصنا أى من قبل تحريمنا على أهل ملتك ما عدّد لك من المحرمات اه زاده (قوله ثم ان ربك الخ) لما بالغ فى تهديد المشركين على أنواع قبائحهم من انكار البعث والنبوّة وكون القرآن من عند الله وتحريم ما أحل الله وتحليل ما حرّمه بين أن أمثال تلك القبائح لا تمنعهم من قبول التوبة وحصول المغفرة والرحمة اذا ندموا على ما فعلوا وآمنوا اه زاده (قوله للذين) متعلق بمحذوف دل عليه خبر انّ الآتية والتقدير ثم ان ربك غفور رحيم للذين عملوا السوء اه شيخنا (قوله بجهالة) قال الزمخشرى فى موضع الحال من فاعل عملوا أى جاهلين غير عارفين بالله تعالى وبعقابه أى غير متدبرين للعاقبة لغلبة الشهوة عليهم وعن السلف كل من عصى الله فهو جاهل اه كرخى وفى الخازن بجهالة أى بسبب جهل منهم بقدر ما يترتب على ذلك السوء من العقاب فكل عمل سوء لا يصدر الا من الجاهل بالعاقبة لان العاقل لا يرضى بفعل القبيح اه وفى البيضاوى بجهالة أى بسببها أو ملتبسين بها ليعم الجهل بالله تعالى وبعقابه وعدم التدبر فى العواقب والسوء يعم الافتراء على الله تعالى وغيره اه (قوله ان ابراهيم كان أمة) حكى

ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم أى لوصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لما لم يحله الله ولم يحرمه لتفتروا على الله الكذب بنسبة ذلك اليه ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لهم متاع قليل فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب أليم مؤلم وعلى الذين هادوا أى اليهود حرمنا ما قصصنا عليك من قبل فى آية وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الى آخرها وما ظلمناهم بتحريم ذلك ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بارتكاب المعاصى الموجبة لذلك ثم ان ربك للذين عملوا السوء الشرك بجهالة ثم تابوا رجعوا من بعد ذلك وأصلحوا عملهم ان ربك من بعدها أى الجهالة أو التوبة لغفور لهم رحيم بهم ان ابراهيم كان أمة اماما قدوة جامعا لخصال الخير قانتا مطيعا لله حنيفا مائلا الى الدين القيم ولم يك من المشركين

ابن الجوزى عن ابن الانبارى انه قال ان هذا مثل قول العرب فلان رحمة وفلان علامة ونسابة يقصدون بهذا التأنيث التناهى فى المعنى الذى يصفونه به والعرب توقع الاسماء المبهمة على الجماعة وعلى الواحد كقوله تعالى فنادته الملائكة وانما ناداه جبريل وحده وانما سمى ابراهيم صلى الله عليه وسلم أمة لانه اجتمع فيه من صفات الكمال وصفات الخير والاخلاق الحميدة ما اجتمع فى أمة ومنه قول الشاعر

وليس على الله بمستنكر * * أن يجمع العالم فى واحد

ثم للمفسرين فى معنى هذه اللفظة أقوال أحدها قول ابن مسعود الامة معلم الخير يعنى انه كان معلما للخير يأتم به أهل الدنيا الثانى قال مجاهد انه كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار فلهذا المعنى كان أمة وحده ومنه قوله صلى الله عليه وسلم فى زيد بن عمرو بن نفيل يبعثه الله أمة وحده وانما قال فيه هذه المقالة لانه كان فارق الجاهلية وما كانوا عليه من عبادة الاصنام الثالث قال قتادة ليس من أهل دين الا وهم يتولونه ويرضونه وقيل الامة فعلة بمعنى مفعول وهو الذى يؤتم به وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام اماما يقتدى به دليله قوله تعالى انى جاعلك للناس اماما وقيل انه عليه الصلاة والسلام هو السبب الذى لاجله جعلت أمته ومن تبعه ممتازين عمن سواهم بالتوحيد لله والدين الحق وهو من باب اطلاق المسبب على السبب وقيل انما سمى ابراهيم عليه الصلاة والسلام أمة لانه قام مقام أمة فى عبادة الله اه خازن وحاصل ما ذكره من الصفات هنا تسعة بل عشرة اذ قوله ثم أوحينا اليك الخ يرجع لوصف ابراهيم وتعظيمه بأن محمدا صلى الله عليه وسلم مأمور باتباعه اه شيخنا **قوله** (اصطفاه) أى للنبوة **قوله** الى صراط يجوز تعلقه باجتباه وبهداه على قاعدة التنازع اه سمين **قوله** (فيه التفات عن الغيبة) اذ كان مقتضاه ان يقال وآتاه أى الله المذكور فى قوله قانتا لله ونكتة الالتفات زيادة الاعتناء بشأنه اه شيخنا **قوله** هى الثناء الحسن أى السيرة الحسنة فى كل أى عند كل أهل الاديان لجميع الملل يترضون عن ابراهيم ولا يكفر به أحد اه شيخنا وعبارة البيضاوى وآتيناه فى الدنيا حسنة بأن حببته الى الناس حتى ان أرباب الملل يتولونه ويثنون عليه ورزقناه اولادا طيبة وعمرا طويلا فى السعة والطاعة وانه فى الآخرة لمن الصالحين لمن أهل الجنة كما سأله ذلك بقوله وألحقنى بالصالحين انتهت **قوله** ثم أوحينا اليك أن اتبع الخ) أن يجوز أن تكون المفسرة وان تكون المصدرية فتكون مع منصوبها مفعول الايحاء اه سمين قال أبو السعود والمراد بالاتباع الاتباع فى الاصول والعقائد والكلى لفروع دون الشرائع المتبدلة بتبدل الاعصار اه وفى الكرخى انما جاز اتباع الافضل المفضول لسبقه الى القول والعمل به قال القرطبى وفى هذه الآية دليل على جواز اتباع الافضل للمفضول فيما يؤدى الى الصواب ولا دركه على الفاضل فى ذلك فان النبى صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد أمر بالاقتداء بهم قال تعالى فبهداهم اقتده وقال هنا ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا اه قال الزمخشرى فى ثم هذه ما فيها من تعظيم منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلال محله والايذان بأن

(اجتباه) اصطفاه (وهداه الى صراط مستقيم وآتيناه) فيه التفات عن الغيبة (فى الدنيا حسنة) هى الثناء الحسن فى كل أهل الاديان (وانه فى الآخرة لمن الصالحين) الذين لهم الدرجات العلا (ثم أوحينا اليك) يا محمد (أن اتبع ملة) دين

اشرف ما أوتي خليل الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام من الكرامة وأجل ما أوا
من النعمة اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ملته من جهة انها دلت على تباعد
هذا النعت في المرتبة من بين سائر النعوت التي اثنى الله عليه بها اه (قوله ملة
ابراهيم) الملة اسم لما شرعه الله تعالى لعباده على لسان الانبياء عليهم السلام من
من أمللت الكتاب اذا أمليته وهو الدين بعينه لكن باعتبار الطاعة له وتحقيق ذلك
الاغي مهما نسب الى من يؤديه عن الله تعالى يسمى ملة ومهما نسب الى من يقيمه ويعمل به يسمى
دينا قال الراغب الفرق بينهما ان الملة لا تضاف الا الى النبي عليه السلام ولا تكاد توجد
مضافة الى الله تعالى ولا الى احاد الامة ولا تستعمل الا في جملة الشرائع دون آحادها
والمراد بملته عليه السلام الاسلام الذي عبر عنه آنفا بالصراط المستقيم اه أبو السعود
(قوله حنيفا) حال من ابراهيم فهو حال من المضاف اليه والشرط موجود وهو ان
المضاف كالجزء من المضاف اليه من حيث صحة الاستغناء بالثاني عن الاول اذ يصح أن
يقال أن اتبع ابراهيم حنيفا اه شيخنا (قوله كرر) أي قوله وما كان الخ وقوله على
زعم اليهود والنصارى الخ فيه شئ لان النصارى ليسوا مشركين حتى يرد عليهم بقوله ولم
يك من المشركين وانما يصلح ردا على المشركين حيث زعموا انهم كانوا على ملة ابراهيم
فيلزمهم أن يكون مشركا فرد عليهم بقوله ولم يك من المشركين (قوله انما جعل
السبت) كانه جواب عما يقال انه عليه السلام لما أمر بمتابعة ابراهيم فكيف خالفه باختيار
يوم الجمعة فان الظاهر ان ابراهيم قد اختار في شرعه تعظيم يوم السبت بشهادة ان قوم
موسى يعظمونه اه زاده وقال أبو السعود هذا رد على اليهود فانهم كانوا يدعون ان
السبت من شعائر الاسلام وان ابراهيم كان محافظا عليه أي ليس السبت من ملة
ابراهيم التي أمرت باتباعها حتى يكون بينك وبين بعض المشركين علاقة في الجملة وانما
شرع ذلك لبني اسرائيل بعد مدة طويلة اه (قوله فرض تعظيمه) يعلم من هذا ان المراد
بالسبت هو اليوم المعلوم (قوله على الذين اختلفوا فيه) أي خالفوا نبيهم حيث أمرهم أن
يعظموا يوم الجمعة بالتفرغ للعبادة فيه وترك الاشتغال فلم يكن عينه الخ الفزا كلهم واختاروا
السبت فأذن الله تعالى لهم فيه وشدد عليهم بتحريم الاصطياد فيه عليهم فليس المراد بالا
ختلاف ان بعضهم رضي وبعضهم لم يرض بل المراد به امتناع الجميع ويشير له قول الشارح
على نبيهم اه كرخي وفي معنى الآية قول آخر قال قتادة ان الذين اختلفوا فيه هم اليهود استحله
بعضهم وحرمه بعضهم فعلى هذا القول يكون معنى قوله انما جعل السبت أي وبال السبت
ولعنته على الذين اختلفوا فيه وهم اليهود فأحله بعضهم فاصطادوا فيه فعذبوا ومسخوا
قردة وخنازير في زمن داود عليه الصلاة والسلام وقد تقدمت القصة في سورة
الاعراف وبعضهم ثبت على تحريمه فلم يصطد فيه شيئا وهم الناهون والقول الاول أقرب
الى الصحة اه خازن (قوله على نبيهم) قال الامام فخر الدين الرازي يعني على نبيهم
موسى حيث أمرهم بالجمعة فاختاروا السبت فاختلافهم في السبت كان اختلافا على نبيهم في
ذلك أي لاجله وليس معنى قوله اختلفوا فيه ان اليهود اختلفوا فمنهم من قال بالسبت ومنهم

ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين) كرره ردا على زعم اليهود والنصارى انهم على دينه (انما جعل السبت) فرض (تعظيمه) على الذين اختلفوا فيه) على نبيهم وهم اليهود أمروا أن يتفرغوا للعبادة

لم يقل به لان اليهود كانوا متفقين على ذلك وزاد الواحدى على هذا فقال هذا منكر على كثير من المفسرين حتى قال بعضهم معنى الخلاف في السبت ان بعضهم قال هو اعظم الايام حرمة لان الله تعالى فرغ فيه من خلق الاشياء وقال الآخرون الاحد افضل لان الله ابتدأ فيه بخلق الاشياء وهذا غلط لان اليهود لم يكونوا فرقتين في السبت وانما اختار الاحد النصارى بعدهم بزمان طويل اه خازن (**قوله** يوم الجمعة) أى كما هو ملة ابراهيم اه كرخى (**قوله** واختاروا السبت) وقالوا لانه تعالى فرغ فيه من خلق السموات والارض اه بيضاوى أى لانه تعالى لما خلق ما ذكر فى ستة ايام بدأ الخلق فى يوم الاحد وأتمه فى يوم الجمعة فكان يوم السبت يوم الفراغ وقالت اليهود نحن نوافق ربنا فى ترك الاعمال فى السبت وقالت النصارى يوم الاحد مبدأ الخلق فنجعله عيدا لنا وقلنا نحن يوم الجمعة يوم التمام والكمال فهو احق بالسرور والتعظيم اه شهاب وأيضا فان الله عز وجل خلق فى يوم الجمعة اشرف خلقه وهو آدم عليه السلام وهو أبو البشر وفيه تاب عليه فكان يوم الجمعة اشرف الايام لهذا السبب وكان الله تعالى اختار يوم الجمعة لهذه الامة وادخره لهم ولم يختاروه لانفسهم قال بعض العلماء بعث الله تعالى موسى عليه السلام بتعظيم يوم السبت ثم نسخ بيوم الاحد فى شريعة عيسى عليه السلام ويوم الاحد بيوم الجمعة فى شريعة صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء اه خازن (**قوله** من أمره) أى السبت وعبارة الخازن يعنى فى أمر السبت اه ويحتمل ان الضمير عائد على ربك (**قوله** بان يثيب الطائع) أى بتعظيم السبت وهم الفريق الذى لم يصطد ولم يصنع الحيلة وقوله ويعذب العاصى اى بانتهاك حرمة السبت بالاصطياد فيه والتحيل على الصيد اه من الخازن وفى المصباح أطاعه اطاعة أى انقاد له وطاعه طوعا من باب قال بعضهم يعديه بالحرف فيقول طاع له وفى لغة من بابى باع وخاف والطاعة اسم منه والفاعل من الرباعى مطيع ومن الثلاثى طائع وطيع اه (**قوله** بانتهاك حرمته) أى السبت أى تضييعها والحرمة بمعنى الاحترام وهو التعظيم (**قوله** ادع الناس) هو المفعول المحذوف لادع دلالة على التعميم ففيه اشارة الى عموم بعثته عليه الصلاة والسلام ويجوز أن لا يكون المفعول مرادا أى افعل الدعاء اه كرخى وكان المعنى وخاطب الناس فى دعائك لهم بالحكمة الخ وفى الخازن يعنى ادع الى دين ربك يا محمد وهو دين الاسلام بالحكمة يعنى بالمقالة المحكمة الصحيحة وهى الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة والموعظة الحسنة يعنى وادعهم الى الله بالترغيب والترهيب بحيث لا يخفى عليهم انك تناصحهم وتقصد ما ينفعهم وجادلهم بالتى هى احسن يعنى بالطريقة التى هى أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعنيف وقيل ان الناس خلقوا وجبلوا على ثلاثة أقسام القسم الاول هم العلماء الكاملون اصحاب العقول الصحيحة والبصائر الثانية الذين يطلبون معرفة الاشياء على حقائقها فهؤلاء هم المشار اليهم بقوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة يعنى ادعهم بالدلائل القطعية اليقينية حتى يعلموا الاشياء بحقائقها حتى ينتفعوا وينفعوا الناس وهم خواص العلماء من الصحابة وغيرهم القسم الثانى وهم اصحاب النظر السليم والخلقة الاصلية وهم غالب الناس الذين لم يبلغوا الكمال ولم ينزلوا الى حضيض النقصان

يوم الجمعة فقالوا لا نريده واختاروا السبت فشدد عليهم فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من أمره بان يثيب الطائع ويعذب العاصى بانتهاك حرمته (ادع) الناس يا محمد (الى سبيل ربك) دينه (بالحكمة) بالقرآن (والموعظة الحسنة) مواعظه

فهم أوسط الاقسام وهم المشار اليهم بقوله والموعظة الحسنة أى ادع هؤلاء بالموعظة
الحسنة والقسم الثالث وهم أصحاب جدال وخصام ومعاندة وهؤلاء هم المشار اليهم
بقوله وجادلهم بالتى هى أحسن يعنى حتى ينقادوا الى الحق ويرجعوا اليه وقيل المراد
بالحكمة القرآن يعنى ادعهم بالقرآن الذى هو حكمة وموعظة حسنة وقيل المراد بالحكمة
النبوة أى ادعهم بالنبوة والرسالة والمراد بالموعظة الحسنة الرفق واللين فى الدعوة وجادلهم
بالتى هى أحسن أى أعرض عن أذاهم ولا تقصر فى تبليغ الرسالة والدعاء الى الحق فعلى
هذا القول قال بعض علماء التفسير هذا منسوخ بآية السيف اه **قوله** أو القول الرقيق
أى الذى فيه رفق ولين ومصداق هذا قوله ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا
من حولك **قوله** أى بالمجادلة التى هى أحسن) أى أحسن طرق المجادلة من الرفق
واللين وايثار الوجه الايسر والمقدمات التى هى أشهر فان ذلك أنفع فى تسكين شغبهم
اه بيضاوى **قوله** كالدعاء) وفى نسخة بالدعاء **قوله** والدعاء الى حججه) أى الحق
بها **قوله** وهو أعلم بالمهتدين) فما عليك الا البلاغ وفى ايثار الفعلية فى الضالين
والاسمية فى مقابليهم اشارة الى انهم غيروا الفطرة وبدلوها بحدوث الضلال ومقابلوهم
استمروا عليها وتقدم أربابا لضلال لان الكلام وارد فيهم اه كرخى **قوله** وهذا
أى قوله وجادلهم بالتى هى أحسن أى ولا تقاتلهم بل اقتصر على المجادلة وغرض الشارح
أن هذا منسوخ لكونه فهم أن المراد جادلهم ولا تقاتلهم وبعضهم قال لا حاجة الى
دعوى النسخ اذ الامر بالمجادلة ليس فيه تعرض للنهى عن المقاتلة اه شيخنا **قوله**
ونزل) أى بالمدينة لما قتل حمزة أى فى السنة الثالثة فى أحد وكان عم النبى صلى
الله عليه وسلم وأخاه من الرضاع وقريبه من الام أيضا وكان أكبر من النبى صلى الله
عليه وسلم بسنتين وقوله ومثل به التمثيل التشويه أى مثل به المشركون فقطعوا أنفه
وأذنيه وذكره وأنثييه وبقروا بطنه وقوله وقد رآه جملة حالية أى فشق عليه جدا وقوله لامثلن
اللام جواب قسم محذوف صرح به فى عبارة غيره ففى كلام الشارح اختصار للحديث ولفظه
أما والله لئن ظفرنى الله بهم لامثلن الخ ويدل لذلك قول الشارح وكفر عن يمينه وهذا القول
من النبى صلى الله عليه وسلم كأنه كان باجتهاد منه وعليه فلينظر هل قوله تعالى وان عاقبتم
الخ نسخ لهذا الاجتهاد أو تنبيه على خطائه تأمل اه شيخنا **قوله** وان عاقبتم الخ) اختلف
العلماء فى هذه الآية هل هى منسوخة أو لا على قولين أحدهما أنها نزلت قبل براءة
فأمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يقاتل من قاتله ولا يبدأ بالقتال ثم نسخ ذلك وأمر
بالجهاد مطلقا وذلك قول ابن عباس والضحاك والقول الثانى قال بعضهم الاصح أنها
محكمة لان الآية واردة فى تعليم حسن الادب فى كيفية استيفاء الحقوق والقصاص
وترك التعدى وهو طلب الزيادة وهذه الاشياء لا تكون منسوخة ولا تعلق لها بالنسخ
والله أعلم اه خازن وفى البيضاوى وفيه دليل على أن للمقتص أن يماثل الجانى وليس
له أن يجاوزه اه **قوله** ولئن صبرتم الخ) لما حث على العفو تعريضا بقوله وان عاقبتم
الخ عقبه تصريحا على الوجه الآكد بقوله ولئن صبرتم الخ اه من البيضاوى

قوله

أو القول الرقيق (وجادلهم
بالتى) أى بالمجادلة التى (هى
أحسن) كالدعاء الى الله بآياته
والدعاء الى حججه (ان ربك هو
أعلم) أى عالم (بمن ضل عن سبيله
وهو أعلم بالمهتدين) فيجازيهم
وهذا قبل الامر بالقتال
ونزل لما قتل حمزة ومثل به
فقال صلى الله عليه وسلم وقد رآه
لامثلن بسبعين منهم مكانك
(وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما
عوقبتم به ولئن صبرتم)

قوله عن الانتقام) أي تركتموه بالكلية **قوله** لهو) بضم الهاء وسكونها قراءتان سبعيتان **قوله** أي الصبر) أشار إلى أن الضمير عائد على المصدر الدال عليه الفعل مقيدا بالإضافة اه كرخي **قوله** فكف) أي عن التمثيل بهم **قوله** ولا تحزن عليهم أي لأجلهم أي لأجل عدم إيمانهم اه وفي زاده لما كان السبب الحامل على الغضب والانتقام لا يخلو عن أمرين أحدهما فوات نفع في الماضي والآخر توقع ضرر في المستقبل نهى عن الالتفات إلى السبب الأول بقوله ولا تحزن عليهم أي على الكافرين بسبب إعراضهم عنك واستحقاقهم للعذاب الدائم وعن الالتفات إلى السبب الثاني بقوله ولا تك في ضيق مما يمكرون اه **قوله** أي الكفار) وقيل المعنى لا تحزن على قتلى أصحابك فإنهم أفضوا إلى رحمة الله تعالى اه خازن **قوله** لحرصك) متعلق بالمنهي عنه والمعنى أن الحزن الذي سببه حرصك على إيمانهم لا تركبه ولا تفعله اه شيخنا **قوله** ولا تك في ضيق) أي ضيق صدر فهو من الكلام المقلوب الذي أمن فيه الالتباس لأن الضيق وصف فهو يكون في الإنسان ولا يكون الإنسان فيه وفيه لطيفة أخرى هي أن الضيق إذا عظم وقوي صار كالشيء المحيط به قال هنا بحذف النون وفي النمل بإثباتها تشبيها بالحروف العلة وخص ما هنا بحذفها موافقة لقوله قبل ولم يك من المشركين ولسبب نزول هذه الآية لأنها نزلت تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قتل عمه حمزة ومثل به فقال صلى الله عليه وسلم لأفعلن بهم ولأصنعن فأنزل الله تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين الآية فبالغ في الحذف ليكون ذلك مبالغة في التسلية وإثباتها في النمل جاء على القياس ولأن الحزن ثم دون الحزن هنا وإلى ذلك أشار في التقرير اه كرخي **قوله** في ضيق) بفتح الضاد وكسرها سبعيتان وفي المصباح ضاق الشيء ضيقا من باب سار والاسم الضيق بالكسر وهو خلاف اتسع فهو ضيق وضاق صدره حرج فهو ضيق أيضا اه **قوله** أي لا تهتم بمكرهم) أشار إلى أن ما مصدرية وعبارة السمين مما يمكرون متعلق بضيق وما مصدرية أو بمعنى الذي والعائد محذوف انتهت **قوله** إن الله مع الذين اتقوا) أي اتقوا المثلة والزيادة في القصاص وسائر المناهي والذين هم محسنون بعفو بالعفو عن الجاني وهذه المعية بالعون والفضل والرحمة يعني إن أردت أيها الإنسان أن أكون معك بالعون والفضل والرحمة فكن من المتقين المحسنين وفي هذا إشارة إلى التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله قال بعض المشايخ كمال الطريق صدق مع الحق وصلح مع الخلق وكمال الإنسان أن يعرف الحق لذاته والخير لأجل أن يعمل به وقيل لهرم بن حيان عند الموت أوص فقال إنما الوصية في المال ولا مال لي ولكن أوصيك بخواتيم سورة النحل والله أعلم اه خازن **قوله** بالطاعة والصبر) أي فالإحسان يعني جعل الشيء جميلا لا ضد الإساءة وقوله بالعون والصبر متعلق بقوله مع الذين اه كرخي

سورة الإسراء

وتسمى سورة سبحان وسورة بني إسرائيل اه خطيب **قوله** إلا الآيات الثمان) آخرها قوله نصيرا سلطانا نصيرا ويرد على هذا أن الآية الأخيرة من الثمانية وهي قوله وقل رب

عن الانتقام (لهو) أي الصبر (خير للصابرين) فصبر صلى الله عليه وسلم وكفر عن يمينه رواه البزار (واصبر وما صبرك إلا بالله) بتوفيقه (ولا تحزن عليهم) أي الكفار إن لم يؤمنوا لحرصك على إيمانهم (ولا تك في ضيق مما يمكرون) أي لا تهتم بمكرهم فأنا ناصرك عليهم (إن الله مع الذين اتقوا) الكفر والمعاصي (والذين هم محسنون) بالطاعة والصبر بالعون والنصر
سورة الإسراء مكية إلا الآيات الثمان وإن كادوا ليفتنونك الآيات

ادخلني مدخل صدق الخ نزلت بمكة لما أمر صلى الله عليه وسلم بالهجرة على ما يأتي في
كلامه ولهذا جزم البيضاوي بانها كلها مكية وحكى القول الذي فيه الاستثناء بقيل
وبقي اقوال أخر في المدني منها ذكرها الخازن (قوله مائة) حزتان نسوة (قوله سبحان) مصدر
سماعي لسبح المشدد أو اسم مصدر له أو مصدر قياسي لسبح المخفف فانه يقال سبح
في الماء وفيه معنى البعد فالتنزيه فيه بعد عن النقائص وعلى كل فهو علم جنس للتنزيه والتقليل
منصوب بفعل مقدر أي سبحت سبحان وقوله أي تنزيه الذي الخ أي تنزيهه عن صفة
العجز عن هذا الامر العجيب الخارق للعادة وهو الاسراء المذكور وكان المقصود التنزيه
فالتعجب أيضا مقصود أي تعجبوا أو اعجبوا من قدرة الله تعالى على هذا الامر الغريب
اه شيخنا وفي الكرخي قال النحويون سبحان اسم علم للتسبيح وانتصابه على انه
مفعول مطلق بفعل مضمر تقديره أسبح الله سبحانه أي تسبيحا وهو التقديس
والتنزيه والتبعيد من السوء في الذات والصفات والافعال والاسماء والاحكام من سبح
في الماء وفي الارض اذا ذهب فيها وأبعد فيصدر به لتنزيه فاعل ما بعده عن النقائص
وحاصله ما أبعد الذي له هذه القدرة عن جميع النقائص ولذا لا يستعمل الا فيه تعالى
اه (قوله أسرى) يقال أسرى وسرى بمعنى سار في الليل وهما لازمان لكن مصدر
الاول الاسراء ومصدر الثاني السرى بضم السين كهدى فالهمزة ليست للتعدية الى
المفعول وانما جاءت التعدية هنا من الباء ومعنى اسرى به صيره ساريا في الليل وقوله بعبده
بروحه وجسده على المعتمد اه شيخنا وقال بعبده دون نبيه أو حبيبه لئلا تضل به أمته
كما ضلت أمة المسيح حيث أدعته الها أو لان وصفه بالعبودية المضافة الى الله تعالى
أشرف المقامات والاوصاف اه كرخي (قوله نصب على الظرف) أي لاسرى اه كرخي
(قوله وفائدة ذكره) أي الليل أي مع انه معلوم من ذكر الاسراء وقوله الاشارة
الخ أي فالتنوين للتقليل أي في جزء قليل من الليل قيل قدر أربع ساعات وقيل ثلاث
وقيل أقل من ذلك وهذا الخلاف ما لو قيل أسرى بعبده الليل فان التركيب مع التعريف
يفيد استغراق السير لجميع اجزاء الليل اه شيخنا وفي الكرخي قوله الاشارة بتنكيره
الى تقليل مدته وذلك لان التنكير قد يكون للتقليل والتعليل والتبعيض منقار بان
فاستعمل في التبعيض ما هو للتقليل اه وقوله مدته أي السير (قوله من المسجد
من ابتدائية وكان الاسراء به ببدنه في اليقظة بعد البعثة وكان قبلها في المنام كما انه
رأى فتح مكة سنة وتحقق سنة ثمان اه كرخي والحكمة في اسرائه الى بيت المقدس
دون العروج به من مكة لانه محشر الخلائق فيطاؤه بقدمه ليسهل على أمته يوم القيامة
وقوفهم ببركة أثر قدمه أو لانه مجمع أرواح الانبياء فاراد الله تعالى أن يشرفهم بزيارته
صلى الله عليه وسلم وليخبر الناس بصفاته فيصدق في الباقي اه كرخي (قوله أي مكة)
عبر بذلك ليصدق بكل من القولين المحكيين هنا وهو انه هل كان تلك الليلة نائما
في المسجد أو في بيت أم هاني بنت عمه صلى الله عليه وسلم وفي الحقيقة لا خلاف بين القولين
لانه على القول الثاني احتملته الملائكة من بيتها وجاءوا به الى المسجد فشق صدره هناك

مائة وعشر آيات أو واحدى عشرة آية
بسم الله الرحمن الرحيم
(سبحان) أي تنزيه (الذي أسرى بعبده) محمد صلى الله عليه وسلم (ليلاً) نصب على الظرف والاسراء سير الليل وفائدة ذكره الاشارة بتنكيره الى تقليل مدته (من المسجد الحرام) أي مكة

ثم ركب البراق من باب المسجد ففي الحقيقة ما حصل الاسراء الا من المسجد فلا حاجة
لما عبر به الشارح وكان المسجد الحرام اذ ذاك في حول الكعبة بقدر المطاف الآن وكانت
دور مكة حوله تفتح اليه ثم وسعه الملوك واول من وسع فيه عمر بن الخطاب فكانوا يشترون
دور مكة ويدخلونها فيه لكن لم يثبت هل وقفوا تلك الزيادات أو لا ولم يثبت ان المسجد
الاصلي الذي هو الكعبة وما حولها بقدر المطاف حصل فيه وقفية من أحد فليحرر المقام (قوله
الى المسجد الاقصى) أي القاصي وأول من بناه آدم بعد ان بنى الكعبة بأربعين سنة كما
في المواهب فهو أول مسجد بني في الارض بعد الكعبة اهـ (قوله بيت المقدس)
من اضافة الموصوف الى صفته أي البيت المقدس المطهر عن عبادة غير الله تعالى أي
لم يعبد فيه صنم قط وقوله لبعده منه توجيه لكونه أقصى والمسافة بينهما قدر شهر أو
أكثر اهـ (قوله باركنا حوله) أي بركة دنيوية وليست لاجل الاقصى أما في كذا
فالبركة في كل من المسجدين بل هي في الحرام أتم وهي كثرة الثواب بالعبادة فيهما اهـ شيخنا
وعبارة الخازن الذي باركنا حوله يعني بالانهار والاشجار والثمار وقيل سماه مباركا لانه
مقر الانبياء ومهبط الملائكة والوحي وقبلة الانبياء قبل نبينا صلى الله عليه وسلم واليه
يحشر الخلق يوم القيامة انتهت (قوله لنريه) متعلق بأسرى وقوله من آياتنا من للتبعيض
وانما أتى بها تعظيما لآيات الله تعالى فان الذي رآه صلى الله عليه وسلم وان كان جليلا
عظيما فهو بعض بالنسبة الى آيات الله تعالى وعجائب قدرته وجليل حكمته قاله أبو شامة
اهـ كرخي فان قلت لفظة من في قوله من آياتنا تقتضي التبعيض وقال تعالى في حق ابراهيم
عليه الصلاة والسلام وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وظاهر هذا يدل
على فضيلة ابراهيم عليه الصلاة والسلام على محمد صلى الله عليه وسلم ولا قائل به فما وجهه
قلت ملكوت السموات والارض من بعض آيات الله تعالى أيضا وآيات الله أعظم من ذلك
وأكبر والذي اراه محمدا صلى الله عليه وسلم من آياته وعجائبه تلك الليلة كان أفضل من
ملكوت السموات والارض فظهر بهذا البيان فضل محمد صلى الله عليه وسلم على ابراهيم
صلى الله عليه وسلم اهـ خازن وقرأ العامة لنريه بنون العظمة جريا على باركنا وفيها التفات
من الغيبة في قوله الذي أسرى بعبده الى التكلم في باركنا ولنريه ثم التفت الى الغيبة في قوله انه
هو ان أعدنا الضمير على الله تعالى وهو الصحيح ففي الكلام التفاتان وقرأ الحسن ليريه بالياء
من تحت أي الله تعالى وعلى هذه القراءة يكون في هذه الآية أربعة التفاتات وذلك انه
التفت أولا من الغيبة في قوله الذي أسرى بعبده الى التكلم في قوله باركنا ثم التفت ثانيا
من التكلم في باركنا الى الغيبة في ليريه على هذه القراءة ثم التفت ثالثا من هذه الغيبة الى
التكلم في آياتنا ثم التفت رابعا من هذا التكلم الى الغيبة في قوله انه هو على الصحيح في الضمير
انه لله تعالى وأما على قول نقله أبو البقاء ان الضمير في انه هو للنبي صلى الله عليه وسلم
فلا يجيء ذلك ويكون في قراءة العامة التفات واحد وفي قراءة الحسن ثلاثة وهذا موضع
غريب وأكثر ما ورد الالتفات ثلاث مرات على ما قال الزمخشري في قوله امرئ القيس
تطاول ليلك بالاثمد * الابيات وقد تقدم النزاع معه في ذلك وبعض ما يجاب به أول

الفاتحة ولو لا ادعى علو مقام ان فيها خمسة التفاتات لاحتاج في دفعه الى دليل واضح الخامس
الالتفات من قوله انه هو الى التكلم في قوله وآتينا موسى الآية والرؤية هنا بصرية وقيل
قلبية واليه نحا ابن عطية اه سمين **قوله** أي العالم الخ) فسرهاتين الصفتين بالعلم
وهو غير ظاهر وابقاهما غيره على ظاهرهما كالبيضاوى فقال انه هو السميع لأقوال
محمد صلى الله عليه وسلم العليم بافعاله فيكرمه ويقربه على حسب ذلك اه **قوله**
على اجتماعه بالانبياء) أي الرسل وغيرهم أي باجسادهم وأرواحهم معا على الصحيح
كما قاله في معراجه فأخرجهم الله من قبورهم وأحضرهم في بيت المقدس واجتمع
أيضا بالملائكة وبأرواح أموات المؤمنين ممن مضى فصلى الجميع خلفه مقتدين به اه
شيخنا **قوله** الملكوت) وهو العالم الخفي الذى لم نشاهده كالملائكة والجنة والنار
اه شيخنا **قوله** فانه صلى الله عليه وسلم الى آخر السوادة) غرضه من هذا اثبات الامور
الاربعة التي ادعى ان الاسراء مشتمل عليها وهي اجتماعه بالانبياء وعروجه ورؤيته
عجائب الملكوت ومناجاته لربه اه شيخنا **قوله** أتيت بالبراق) أي أتاني جبريل
من الجنة وهو بضم الباء واشتقاقه من البرق لسرعة سيره أو من البريق لشدة صفائه
وبياضه ولمعانه وتلألئه اه خازن **قوله** دابة) أي ليست ذكرا ولا أنثى وفي الاستعمال
يجوز تذكيرها وتأنيثها وقوله أبيض وفي نسخة بيضاء اه شيخنا **قوله** عند منتهى
طرفه) بسكون الراء أي بصره وفي المصباح طرف البصر طرفا من باب ضرب تحرك وطرف
العين نظرها ويطلق على الواحد وغيره لانه مصدر والطرف الناحية والجمع اطراف مثل
سبب وأسباب اه **قوله** فركبته) الحكمة في كونه أسرى به راكبا مع القدرة
على طي الارض له الاشارة الى ان ذلك وقع له على حسب العادة في مقام خرق العادة
لان العادة جرت بأن الملك اذا استدعى من يختص به بعث اليه ما يركبه اه كرخي
قوله بالحلقة) باسكان اللام ويجوز فتحها والربط للاحتياط في الامور وبيان طلب
تعاطي الاسباب لا يقدح في التوكل اه خازن **قوله** تربط فيها الانبياء) أي دوابهم
حين اتيانهم لهذا المنزل اه وفي المصباح ربطته ربطا من باب ضرب ومن باب قتل لغة
شددته والرباط ما يربط به القربة وغيرها والجمع ربط مثل كتاب وكتب اه **قوله** فصليت
فيه ركعتين) أي اماما بالانبياء والملائكة وأرواح المؤمنين اه شيخنا **قوله** فاخترت
اللبن) قال الخازن فيه اختصار والتقدير فخيرني بينهما فاخترت اللبن اه **قوله**
أصبت الفطرة) أي فطرة الاسلام أي الاسلام الذى فطر وجبل عليه الخلق بحسب أصل
الخلقة أي أصبت علامته وانما كان اللبن علامة عليه لانه سهل طيب سائغ للشاربين
سليم العاقبة بخلاف الخمر فانها أم الخبائث وجالبة لانواع الشر اه خازن **قوله**
قال ثم عرج بي الخ) لفظ قال من كلام الراوى الذى هو انس بن مالك لان الحديث مروى
عنه كما في مسلم وفاعله ضمير يعود على النبي صلى الله عليه وسلم وقوله ثم عرج بفتحات
مبنيا للفاعل أي صعد معي أو صيرني صاعدا بأمره الى ان صعد بجلاله في جميع ما سيأتي وفاته
مبني للمفعول ولفظ فحق جميع ما سيأتي يصح بناؤه للفاعل وللمفعول كما ذكره القليوبي

أي العالم بأقوال النبي صلى
الله عليه وسلم وأفعاله فينعم
عليه بالاسراء المشتمل على
اجتماعه بالانبياء وعروجه
الى السماء ورؤية عجائب
الملكوت ومناجاته له تعالى
فانه صلى الله عليه وسلم قال
أتيت بالبراق وهو دابة أبيض
فوق الحمار ودون البغل يضع
حافره عند منتهى طرفه
فركبته فسار بي حتى أتيت
بيت المقدس فربطت الدابة
بالحلقة التي تربط فيها الانبياء
ثم دخلت فصليت فيه ركعتين
ثم خرجت فجاءني جبريل
باناء من خمر واناء من لبن
فاخترت اللبن قال جبريل
أصبت الفطرة قال ثم عرج
بي الى السماء الدنيا

فى معراجه **قوله** ثم عرج بي الى السماء الدنيا) أى بعد ان نصب لى هو أى جبريل مرقاة أتى به من الجنة وهو سلم له عشر مرقات واحدة من فضة وأخرى من ذهب فى جانباه أحدهما من ياقوتة حمراء والاخرى من ياقوتة بيضاء وهو مكلل باللؤلؤ وغيره من معادن الجنة فنصبه جبريل فجعل أسفله على صخرة بيت المقدس وأعلاه الى العرش بين كل مرقاتين والاخرى ما بين السماء والارض والمرقاة السفلى منه كان محلها عند السماء الدنيا والثانية عند الثانية وهكذا فللسموات سبع مرقات والثامنة للسدرة والتاسعة للكرسى والعاشرة الى العرش فلما هم بالصعود نزلت التى عند السماء الدنيا فركبها وصعدت به الى السماء الدنيا فلما وصلها نزلت التى عند السماء الثانية فركبها وصعدت به الى السماء الثانية ثم نزلت التى عند الثالثة وهكذا اهـ من معراج القليوبى وفى القاموس المرقاة بفتح الميم وكسرها الدرجة **قوله** الدنيا) أى السفلى والقربى لقربها من الارض اهـ شيخنا

فائدة) السماء الدنيا من موج مكفوف أى ممنوع من التفرق والتقطع والثانية من مرمرة بيضاء والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة حمراء والكرسى من ياقوتة بيضاء والعرش من ياقوتة حمراء وأبواب السموات كلها من ذهب وأقفالها من نور ومفاتيحها اسم الله الاعظم اهـ من معراج القليوبى **قوله** فاستفتح جبريل) أى يطرق الباب لا بالكلام وقوله قيل معناه فى جميع ما يأتى قال الذى قال بواب السماء أى الملك الموكل ببابها من أنت وفى كل سماء من السبع يذكر ثلاثة أسئلة وثلاثة أجوبة كما يعلم بالسبر اهـ شيخنا **قوله** قيل وقد ارسل اليه) أى للعروج والصعود الى السماء وليس المراد السؤال عن رسالته للخلق لانه كان قبل ليلة المعراج بنحو تسع سنين والملائكة كانوا يعلمون رسالته ولا يخفى عليهم اهـ شيخنا

قوله فاذا أنا بآدم) أى ففاجأنى لقى آدم أى بروحه وجسده معا كبقية الانبياء الذى ذكرهم فى السموات السبع فاجتمع النبى صلى الله عليه وسلم بهم بأجسادهم وأرواحهم بعد ان اجتمع بهم كذلك فى جملة الانبياء فى بيت المقدس فسبقه هؤلاء المذكورون الى السموات ثم صعد فوجدهم فيها الحكم منكورة فى مبسوطات المعاريج وقوله فرحب بى فى المصباح رحب المكان رحبا من باب قرب اتسع فهو رحيب ورحب مثل كريم وفلس ومن هنا قيل مرحبا بك أى نزلت مكانا واسعا ورحب به بالتشديد اى قال له مرحبا اهـ فقوله فرحب بى أى قال لى مرحبا وصيغة الترحيب من آدم وابراهيم مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح أما آدم فلانه أبو البشر وأما ابراهيم فلان الانبياء من بعده فى نسله وأما صيغة الترحيب من بقية الانبياء المذكورين هنا فهى مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح اهـ شيخنا **قوله** ثم عرج بنا) أى بى وبجبريل **قوله** فقال جبريل) وهو رئيس الملائكة على الاطلاق وكلهم يموتون فى النفخة الاولى ويحيون فى الثانية كبنى آدم الا الاربعة الرؤساء وحملة العرش فيموتون بين النفختين ويحيون قبل الثانية اهـ شيخنا

قوله يا بنى الخالة) فيه مسامحة اذ عيسى ابن بنت خالة يحيى لا ابن خالته ويحيى ابن خالة أم عيسى لان عيسى ابن مريم وهى بنت حنة وحنة أخت ايشاع على ما شاع وقدت

فاستفتح جبريل قيل من أنت
قال جبريل قيل ومن معك قال
محمد قيل وقد ارسل اليه قال
قد ارسل اليه ففتح لنا فاذا
أنا بآدم فرحب بى ودعا لى
بخير ثم عرج بى الى السماء
الثانية فاستفتح جبريل قيل
من أنت فقال جبريل قيل
ومن معك قال محمد قيل وقد
بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح
لنا فاذا أنا بابنى الخالة
عيسى ويحيى فرحبا بى ودعوا لى بخير
ثم عرج بنا الى السماء الثالثة
فاستفتح جبريل فقيل من
أنت قال جبريل فقيل ومن
معك قال محمد فقيل وقد
ارسل اليه قال قد ارسل
اليه

فتح لنا فاذا أنا بيوسف واذا هو قد أعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة ف...
ولا جبريل فقيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الخامسة
فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال جبريل فقيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا

أنا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بابراهيم مسند ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى فاذا ورقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها فأوحى الله الي ما أوحى وفرض علي في كل يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت حتى انتهيت الى موسى فقال ما فرض ربك على أمتك قلت خمسين صلاة في كل يوم وليلة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك واني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت أي رب خفف عن أمتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى قال ما فعلت قد حط عني خمسا قال ان أمتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك قال فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى ويحط عني خمسا خمسا حتى قال يا محمد هي خمس صلوات في كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة

وحنة ولدت مريم ومريم ولدت عيسى وعيسى مقيم في السماء الثانية مع الملائكة لا يأكل ولا يشرب ولا ينام لاتصافه بصفات الملائكة اهـ شيخنا (قوله شطر الحسن) أي نصف حقيقة الحسن من حيث هي لا نصف الحسن الذي أعطي لمحمد صلى الله عليه وسلم اذ هو غير منقسم ولم يعط منه شيء لغيره فيخص الحسن الذي قام بمحمد صلى الله عليه وسلم لم يعط منه شيء لغيره قط اهـ شيخنا (قوله بادريس) وهو أول من خاط الثياب وقبله كانوا يلبسون الجلود اهـ شيخنا (قوله بهارون) أي أخي موسى (قوله واذا هو الخ) القصد بهذا الاشارة الى كثرة الملائكة جدا (قوله ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى) عبارة الغيطي ثم رفع الى سدرة المنتهى والمذكور في كتب المعراج ان المعاريج كانت عشرة وان الثامن هو ما بين السماء السابعة وسدرة المنتهى والتاسع منها الى الكرسي والعاشر منه الى العرش وان ارتفاع كل معراج خمسمائة عام (قوله الى سدرة المنتهى) أي الى مقابل فروعها فان فروعها في جوف الكرسي وهو فوق السموات وأما أصلها ففي السماء السادسة وهذه السدرة شجرة نبق وقوله كآذان الفيلة أي في الشكل المقعر والا فكل ورقة منها تظل جميع الخلق اهـ شيخنا (قوله كالقلال) قال الخطابي هي بكسر القاف جمع قلة بالضم الجرار يريد أن ثمرها في الكبر مثل القلال وكانت معروفة عند المخاطبين فلذلك وقع التمثيل بها اهـ كرخي (قوله فلما غشيها) أي نزل بها وقام بها ما غشيها من الحسن وكثرة العجيبة (قوله قال فأوحى الخ) لفظ قال من كلام الراوي أي قال النبي صلى الله عليه وسلم حين تحديثه عن الاسراء وفيه اختصار أي فوقف جبريل عندها وزج بي في الحجب ووصلت مكانا لم يصله مخلوق ثم خاطبني ربي ورأيته بعيني بصري وأوحى الي ما أوحى وقوله ما أوحى أي أسرارا عجيبة لم يخبر لغيري من الانبياء وبعضها لم يؤذن لي في اظهاره وقوله وفرض عطف خاص على عام اهـ شيخنا (قوله وفرض علي الخ) وقع في رواية انس عن أبي ذر ففرض الله على أمتي فاما أن يقال في كل الروايتين اختصار أو يقال ذكر الفرض عليه يستلزم الفرض على الامة وبالعكس الا ما يستثنى من خصائصه اهـ كرخي (قوله علي) أي وعلى أمتي (قوله الى موسى) أي في السماء السادسة قال القرطبي في تخصيصه عليه الصلاة والسلام بمراجعة نبينا في أمر الصلاة لكون أمته كلفت من الصلوات بما لم يكلف به غيرها من الامم فثقلت عليهم فاشفق موسى على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويشير لذلك قوله اني جربت الناس قبلك اهـ كرخي (قوله وخبرتهم) وفي نسخة جربتهم أي اختبرتهم بان كلفتهم بأمر الله تعالى بركعتين في الغداة وركعتين وقت الزوال وركعتين في العشي فلم يطيقوا ذلك وعجزوا عنه (قوله فارجع الى ربك) أي الى مكان مناجاة وخطاب ربك اهـ شيخنا (قوله ويحط) أي الله عني خمسا خمسا فجملة مرات الاسقاط تسع وكلها رأى صلى الله عليه وسلم فيها ربه عز وجل بعيني بصره كما رآه في المرة الاولى التي فرض فيها الخمسين فرأى ربه عشر مرات اهـ شيخنا (قوله حتى قال يا محمد الى قوله كتبت سيئة واحدة) هذا الحديث قدسي من كلامه تعالى اهـ شيخنا (قوله بكل صلاة عشر) أي مضاعفة في الثواب

(قوله

(قوله ومن هم بحسنة) هذا الجملة كلام الله والمراد بالهم بها العزم والتصميم اذ هو الذى يكلف به الشخص فى الخير والشر واما الهم الذى هو أضعف منه وحديث النفس الذى هو أضعف من الهم والخاطر الذى هو أضعف من حديث النفس والهاجس هو أضعف من الخاطر فلا تكليف بهذه الاربعة فى خير ولا فى شر ونظم بعضهم الخمسة بقوله

مراتب القصد خمس هاجس ذكروا * فخاطر فحديث النفس فاستمعا

يليه هم فعزم كلها رفعت * سوى الاخير ففيه الاخذ قد وقعا

وقوله ومن هم بسيئة المراد بالهم فيها حقيقته التى هى أدون من حقيقة العزم وأما العزم نفسه فيؤاخذ به كما علمت فقوله وان عملها كتبت سيئة واحدة اى وكذلك ان عزم عليها وصمم ولم يعمل فالحاصل ان العزم المصمم على الحسنة يكتب له به حسنة وعلى السيئة يكتب عليه سيئة وان غير العزم من الاقسام الاربعة لا يكتب للعبد حسنة فى الخير ولا يكتب عليه به سيئة فى الشر تأمل اه شيخنا وعبارة ابن حجر فى شرح الاربعين النووية فمن هم بحسنة أى أرادها وترجح عنده فعلها فعلم منه بالاولى حكم العزم وهو الجزم بفعلها والتصميم عليه فلم يعملها كتبها الله عنده أى فى كل من الهم والعزم حسنة كاملة لان الهم بالحسنة سبب الى عملها وسبب الخير خير فالهم بها خير وان هم بها أى أو عزم عليها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات لانه أخرجها من الهم الى ديوان العمل فكتب له بالهم حسنة ثم ضوعفت فصارت عشرا وان هم بسيئة فلم يعملها بان ترك فعلها أو التلفظ بها لوجه الله تعالى لا لنحو حياء أو خوف ذى شوكة أو عجز او رياء بل قيل يأثم حينئذ لان تقديم خوف المخلوق على خوف الله تعالى محرم وكذلك الرياء محرم كتبها الله عنده حسنة كاملة لان رجوعه عن العزم عليها خير أى خير مجزى فى مقابلته بحسنة لا يقال نظير ما مر ثم من ان الهم بالحسنة يكتب فيه حسنة ان يكون الهم بالسيئة يكتب فيه سيئة لان الهم بالشر من أعمال القلب لانا نقول قد تقرر ان الكف عنها خير أى خير وهو متأخر عن ذلك الهم فكان ناسخا له قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقد جاء فى الحديث انما تركها من جراى أى من أجلى وان هم بها فعملها كتبت سيئة واحدة زاد أحمد ولو تضاعف ويدل له فلا يجزى الا مثلها ثم قوله وان هم بها فعملها الخ فيه دليل على ان الهم لا يكتب معها اذا فعلها ولا يؤاخذ به العبد وتناقض فى هذه المسئلة كلام السبكى فتارة أفتى بانه لا يكتب به شئ وتارة أفتى بانه يكتب سيئة أخرى قال السبكى فى حلبياته ملخصه ما يقع فى النفس من قصد المعصية على خمس مراتب الاولى الهاجس وهو ما يلقى فيها ثم جريانه فيها وهو الخاطر ثم حديث النفس وهو ما يقع فيها من التردد هل يفعل أو لا ثم الهم وهو ترجيح قصد الفعل ثم العزم وهو قوة ذلك القصد والجزم به فالهاجس لا يؤاخذ اجماعا لانه ليس من فعله وانما هو شئ طرقه قهرا عليه وما بعده من الخاطر وحديث النفس وان قدر على دفعهما لكنهما مرفوعان بالحديث الصحيح أى وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى تجاوز لامتى ما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم به أى فى المعاصى القولية او تعمل اى فى المعاصى الفعلية لان [illegible] اذ ارتفع ما قبله او لى

ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له بالحسنة عشرا ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب فان عملها كتبت له سيئة فنزلت حتى انتهت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فلما انتهت لا تطيق ذلك

وهذه المراتب الثلاث لا أجر فيها في الحسنات أيضا لعدم القصد وأما الهم فقد بين الحديث
الصحيح أنه بالحسنة يكتب حسنة وبالسيئة لا يكتب ثم ينظر فإن تركها لله كتبت حسنة
وإن فعلها كتبت سيئة واحدة والأصح في معناه أنه يكتب عليه الفعل وحده وهو معنى
قوله واحدة وأن الهم مرفوع اهـ والأصح الذي ذكره خالفه في شرح المنهاج فظاهره المؤاخذة
بالهم زيادة على المؤاخذة بالفعل ثم قال في الحلبيات وأما العزم فالمحققون على أنه
يؤاخذ به سواء عمل أو لم يعمل وخالف بعضهم فقال إنه من الهم المرفوع واحتج الأولون
بحديث إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل
فما بال المقتول قال لأنه كان حريصا على قتل صاحبه فعلل بالحرص وبالإجماع على المؤاخذة
بأعمال القلوب كالحسد والكبر والعجب ومحبة ما يبغض الله تعالى وعكسه ونحو ذلك
والعزم على الكبيرة وإن كان سيئة فهو دون الكبيرة المعزوم عليها انتهت ملخصة ومنها
نعلم أن قوله صلى الله عليه وسلم في هذه الرواية التي رواها السيوطي عن أنس لم تكتب معناه
لم تكتب سيئة فلا ينافي أنها تكتب حسنة إذا تركها لوجه الله تعالى كما تقدم في رواية
النووي التي شرح عليها ابن حجر **قوله** (سنحيت) بياء بين تحتيتين بعد الحاء المهملة
قوله رواه الشيخان أي رويا حديث الإسراء من قوله أتيت بالبراق إلى هنا أي
رويا معناه أي اتفقا عليه واللفظ الذي ذكرته هنا لمسلم وأما البخاري فرواه
بألفاظ بعضها غير ما ذكرته هنا اهـ شيخنا **قوله** واللفظ لمسلم) وخرجه مسلم من حديث
حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أتيت بالبراق الخ اهـ خازن **قوله** رأيت ربي) أي ليلة الإسراء بعيني رأسي عشر
مرات الأولى في مرة الفرض والتسع بعدها في مرات الحط والإسقاط اهـ شيخنا
قوله وآتينا موسى الكتاب) عقبت آية الإسراء بهذه استطرادا بجامع أن موسى أعطي
التوراة بمسيره إلى الطور وهو بمنزلة معراجه لأنه منح ثمة التكليم وشرف باسم الكليم
والواو استئنافية أو عاطفة على جملة سبحان الذي أسرى الخ لا على أسرى لبعده وتكلفه
اهـ شهاب **قوله** وجعلناه) أي موسى أو الكتاب لبني إسرائيل متعلق بهدى أو
بجعلناه اهـ شهاب **قوله** أن لا يتخذوا) منصوب بحذف النون ولا نافية وأن
مصدرية ولام التعليل مقدرة كما قدرها الشارح وهذا على قراءة التحتانية أما على
قراءة الفوقانية فهو مجزوم بحذف النون ولا ناهية وأن زائدة كما قال اهـ شيخنا **قوله**
فأن زائدة والقول مضمر) أي فقلنا لهم لا تتخذوا أو قلنا لهم لا تتخذوا والأولى أن تكون
أن مفسرة لأن هذا ليس من مواضع زيادة أن بل ذلك في نحو ولما أن جاءت رسلنا اهـ
من الكرخي **قوله** ذرية الخ) جعله الشارح منادى وحرف النداء محذوف وعلى
هذا ففي الكلام حذف والتقدير يا ذرية من حملنا مع نوح كونوا كما كان نوح في
العبودية والانقياد وفي كثرة الشكر لله تعالى بفعل الطاعات اهـ شيخنا وجملة إنه
كان تعليل لهذا المحذوف وفي السمين قوله ذرية العامة على نصبها وفيها أوجه أحدها
أنه منصوب على المفعول الأول ليتخذوا والثاني هو وكيلا ويكون وكيلا مما وقع مفردا

قلت قد رجعت إلى الدر فوجدت
رواه الشيخان
بتحقيقه ورواه مسلم وروى الحاكم
واللفظ لمسلم عن ابن عباس
وابن السكن عن النبي صلى الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ربي عز وجل
قال تعالى (وآتينا موسى
الكتاب) التوراة (وجعلناه) هدى
لبني إسرائيل (ألا)
لا تتخذوا وفي
قراءة يتخذوا بالتحتانية
(من دوني وكيلا) يفوضون إليه أمرهم
وفي قراءة تتخذوا بالفوقانية
التفاتا فأن زائدة والقول
مضمر يا (ذرية من حملنا مع
نوح) في السفينة (إنه كان
عبدا شكورا) كثير الشكر
لنا حامدا في جميع أحواله

في اللفظ والمعنى به جمع أي لا تتخذوا ذرية من حملنا مع نوح وكلا كقوله تعالى ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا الثاني أنها منصوبة على البدل من وكيلا الثالث أنها منصوبة على الاختصاص وبه بدأ الزمخشري الرابع أنها منصوبة على النداء أي يا ذرية من حملنا وخصوا هذا الوجه بقراءة الخطاب في تتخذوا وهو واضح عليها إلا أنه لا يلزم لجواز أن ينادي الإنسان شخصا ويخبر عن آخر اه **قوله** (وقضينا) قضى يتعدى بنفسه أو بعلى وإنما عداه بإلى لتضمنه معنى أوحينا كما أشار له الشارح وفي السمين قضى يتعدى بنفسه فلما قضى زيد منها وطرا فلما قضى موسى الأجل وإنما تعدى هنا بإلى لتضمنه معنى أنفذنا أو أوحينا أي وأنفذنا إليهم بالقضاء المحتوم ومتعلق القضاء محذوف أي بإفسادهم وقوله لتفسدن جواب قسم محذوف تقديره والله لتفسدن وهذا القسم مؤكد لمتعلق القضاء ويجوز أن يكون لتفسدن جوابا لقوله وقضينا لأنه ضمن معنى القسم ومنه قولهم قضى الله لأفعلن فيجرون القضاء والقدر مجرى القسم فيتلقيان بما يتلقى به القسم اه **قوله** (أوحينا) المراد بالإيحاء هنا الإعلام والإخبار بما سيحصل منهم والموحى به محذوف أي بإفسادهم مرتين دل عليه قوله لتفسدن الخ واللام لام القسم اه **قوله** (مرتين) الأولى بقتل زكريا فعاقبهم الله تعالى ثم تاب عليهم والثانية بقتل يحيى بن زكريا فعاقبهم الله ثم تاب عليهم ثم قال لهم وإن عدتم عدنا ثم عادوا فعاقبهم الله بتسليط رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم اه شيخنا والمرتان تثنية مرة وهي الواحدة من المر أي المرور على حد وفعلة للمرة كجلسة وفي القاموس مر مرا ومرورا جاز وذهب كاستمر ومر به جاز عليه والمرة الفعلة الواحدة والجمع مر بالضم ومرار بالكسر ومر ر كعنب ولقيه ذات مرة لا يستعمل إلا ظرفا وذات المرار أي مرارا كثيرة وجئته مرا أو مرين أي مرة أو مرتين اه **قوله** (وعد أولاهما) أي وقت وعد والمراد بالوعد الوعيد والمراد بالوعيد المتوعد به اه شيخنا وفي السمين قوله وعدا أي موعود فهو مصدر واقع موقع مفعول وتركه الزمخشري على حاله لكن بحذف مضاف أي وعد عقاب أولاهما وقيل الوعد بمعنى الوعيد الذي يراد به الوقت فهذه ثلاثة أوجه والضمير عائد على المرتين اه وفي أبي السعود أي حان وقت العقاب الموعود به اه **قوله** (فجاسوا) في قراءة شاذة فحاسوا بالحاء المهملة اه شيخنا وفي القاموس الجوس بالجيم طلب الشيء بالاستقصاء والتردد خلال الدور والبيوت والطوف فيها كالجوسان والاجتياس بابه قال اه ثم قال والحوس بالحاء المهملة الجوس اه وفي السمين فجاسوا عطف على بعثنا أي ترتب على بعثنا إياهم هذا والجوس بفتح الجيم وضمها مصدر جاس يجوس أي فتش ونقب قاله أبو عبيد اه **قوله** (خلال الديار) فيه وجهان أحدهما أنه اسم مفرد بمعنى وسط كما قال الشارح ويؤيده قراءة الحسن خلل الديار والثاني أنه جمع خلل بفتحتين كجبل وجبال وجمل وجمال اه سمين **قوله** (وكان) أي البعث المذكور وجوس الأعداء مفعولا أي منجزا اه شيخنا وعبارة السمين أي وكان الجوس أو كان وعد أولاهما أو كان وعد عقابهم اه **قوله** (بقتل زكريا الخ) عبارة البيضاوي أولاهما مخالفة أحكام التوراة وقتل شعياء

(وقضينا) أوحينا (إلى بني إسرائيل في الكتاب) التوراة (لتفسدن في الأرض) أرض الشام بالمعاصي (مرتين ولتعلن علوا كبيرا) تبغون بغيا عظيما (فإذا جاء وعد أولاهما) ... (بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد) أصحاب قوة في الحرب والبطش (فجاسوا) ترددوا لطلبكم (خلال الديار) وسط دياركم ... (وكان وعدا مفعولا) وقد أفسدوا الأولى ... فبعث عليهم ... فقتلوهم وسبوا ...

وقيل ارسيله وثانيتها قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليهم الصلاة والسلام انتهت وفي
القرطبي وقال ابن عباس وابن مسعود أول الفساد قتل زكريا وقال ابن اسحاق
فسادهم في المرة الاولى قتلهم شعياء نبي الله في الشجرة وذلك انه لما مات صديقة ملكهم
تنافسوا في الملك وقتل بعضهم بعضا وهم لا يسمعون من نبيهم فقال الله تعالى له قم في قومك
فلما فرغ مما أوحى الله اليه عدوا عليه ليقتلوه فهرب فانفلقت له شجرة فدخل فيها
وأدركه الشيطان فأخذ هدبة من ثوبه فأراهم اياها فوضعوا المنشار في وسطها فنشروها
حتى قطعوها وقطعوه في وسطها وذكر ابن اسحاق ان بعض العلماء أخبره ان زكريا مات
موتا ولم يقتل اه **قوله** وخربوا بيت المقدس) عن حذيفة قال قلت يا رسول الله
لقد كان بيت المقدس عند الله عظيما جسيم الخطر عظيم القدر فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هو من أجل البيوت ابتناه الله تعالى لسليمان بن داود عليهما السلام من ذهب
وفضة ودر وياقوت وزمرد وذلك ان سليمان بن داود لما بناه سخر له الجن يأتونه بالذهب
والفضة من المعادن وأتوه بالجواهر والياقوت والزمرد وسخر له الجن حتى بنوه من هذه
الاصناف قال حذيفة فقلت يا رسول الله كيف أخذت هذه الاشيا من بيت المقدس فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل لما عصوا الله وقتلوا الانبياء سلط الله عليهم
بخت نصر وهو من المجوس وكان ملكه سبعمائة سنة وهو قوله تعالى فاذا جاء وعد اولاهما
بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا فدخلوا
بيت المقدس وقتلوا الرجال وسبوا النسا والاطفال وأخذوا الاموال وجميع ما كان
في بيت المقدس من هذه الاصناف فاحتملوها على سبعين ألفا ومائة ألف عجلة حتى
أودعوها أرض بابل فاقاموا يستخدمون بني اسرائيل ويستملكونهم بالخزي والعقاب
والنكال مائة عام ثم ان الله عز وجل رحمهم فأوحى الى ملك من ملوك فارس ان تسير الى
المجوس في أرض بابل وان تستنقذ من في أيديهم من بني اسرائيل فسار اليهم ذلك الملك حتى
دخل أرض بابل فاستنقذ من بقي من بني اسرائيل من أيدي المجوس واستنقذ ذلك الحلي الذي
كان من بيت المقدس ورده الله اليه كما كان أول مرة وقال لهم يا بني اسرائيل
ان عدتم الى المعاصي عدنا عليكم بالسبي والقتل وهو قوله عسى ربكم أن يرحمكم وان عدتم
عدنا فلما رجعت بنو اسرائيل الى بيت المقدس عادوا الى المعاصي فسلط الله عليهم ملك
الروم قيصر وهو قوله تعالى فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم الآية فغزاهم في البر والبحر
فسباهم وقتلهم وأخذ أموالهم ونساءهم وأخذ جميع ما في بيت المقدس واحتمله
على سبعين ألفا ومائة ألف عجلة حتى أودعه في كنيسة الذهب فهو فيها الآن حتى يأخذه
المهدي ويرده الى بيت المقدس وهو ألف سفينة وسبعمائة سفينة يرسى بها على يافا حتى
ينقل الى بيت المقدس وبها يجمع الله الاولين والآخرين وذكر الحديث اه قرطبي **قوله**
ثم رددنا) وضع موضع نرد لانه لم يقع وقت الاخبار لكن لتحققه عبر بالماضي اه
كرخي **قوله** الكرة) مفعول رددنا وهي في الاصل مصدر كر يكر أي رجع ثم يعبر بها
عن الدولة والقهر وقوله عليهم يجوز أن يتعلق برددنا أو بنفس الكرة لانه يقال كر

عليه

قوله صديقة لعله صدقياه

وخربوا بيت المقدس ثم رددنا لكم الكرة

عليه فيتعدى بعلى ويجوز أن يتعلق بمحذوف على انه حال من الكرة اه سمين **قوله**
الدولة) في المصباح تداول القوم الشيء وهو حصوله في يد هذا تارة وفي يد هذا أخرى والاسم
الدولة بفتح الدال وضمها وجمع المفتوح دول بالكسر كقصعة وقصع وجمع المضموم دول
مثل غرفة وغرف ومنهم من يقول الدولة بالضم في المال وبالفتح في الحرب ودالت الايام
تدول مثل دارت تدور وزنا ومعنى اه **قوله** والغلبة) تفسير **قوله** وأمددناكم
بأموال) أي بعدما نهبوا أموالكم وبنين بعد ما سبوا أولادكم فعدتم كما كنتم **قوله**
نفيرا) النفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر وهم المجتمعون للذهاب الى العدو
اه بيضاوي وفي السمين نفيرا منصوب على التمييز وفيه أوجه أحدها انه فعيل بمعنى
فاعل أي أكثر نافرا أي من ينفر معكم الثاني انه جمع نفر نحو عبد وعبيد قاله الزجاج هم
الجماعة الصائرون الى الاعداء الثالث انه مصدر أي أكثر خروجا الى الغزو والمفضل عليه
محذوف فقدره بعضهم أكثر نفيرا من أعدائكم وقدره الزمخشري أكثر نفيرا مما كنتم
عليه اه **قوله** لان ثوابه) أي الاحسان **قوله** فلها) خبر مبتدا محذوف كما قدره
الشارح واللام بمعنى على وانما عبر بها للمشاكلة اه شيخنا وعبارة الكرخي أجرى اللام
على بابها قال أبو البقاء وهو الصحيح لان اللام للاختصاص والعامل مختص بجزاء
عمله حسنه وسيئه انتهى أو بمعنى على وذكر اللام ازدواجا أي مشاكلة قاله الكرماني
يعني مقابلة لقوله لانفسكم أو مثل يخرون للاذقان وتله للجبين وهذه اللام متعلقة بمحذوف
على انه خبر لمبتدا محذوف تقديره فلها الاساءة لا لغيرها كما أشار اليه الشيخ المصنف
في التقرير انتهت **قوله** فاذا جاء الخ) جواب الشرط محذوف كما قدره بقوله
بعثناهم دل عليه جواب اذا الاولى والمعنى فاذا جاء وعد الآخرة أي الثانية بعثناهم
عبادا لنا أولي بأس شديد وقوله ليسوءوا الواو للعباد أولي البأس الشديد وهذا تعليل
للمحذوف وكذا المعطوف عليه وهو قوله وليدخلوا المسجد وليتبروا الخ اه شيخنا
وفي عود الواو على العباد نوع استخدام اذ المراد بهم أولا جالوت وجنوده والمراد بهم في ضمير
الضمير بختنصر وجنوده **قوله** ليسوءوا وجوهكم) متعلق بهذا الجواب المقدر وقرأ
ابن عامر وحمزة وأبو بكر بالياء المفتوحة والهمزة المفتوحة آخر الفعل والفاعل اما الله
تعالى واما الوعد واما البعث واما النفير والكسائي لنسوء بنون العظمة أي لنسوء نحن
وهو موافق لما قبله من قوله بعثنا عبادا لنا ورددنا وأمددنا ولما بعده من قوله عدنا
وجعلنا وقرأ الباقون ليسوءوا مسندا الى ضمير الجمع العائد على العباد أو على النفير لانه
اسم جمع وهو موافق لما بعده من قوله وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا
وفي عود الضمير على النفير نظر لان النفير المذكور من المخاطبين فكيف يوصف ذلك
النفير بأنه يسوء وجوههم اللهم الا ان يريد هذا القائل انه عائد على لفظه دون معناه
من باب عندي درهم ونصفه اه سمين **قوله** ما علوا) مفعول به ليتبروا وما عبارة
عن البلاد أي وليتبروا البلاد التي علوا عليها اه شيخنا **قوله** بقتل يحيى) هذا على
خلاف المشهور والمشهور انه قتل في حياة أبيه كما سيأتي عن أبي السعود في سورة مريم

(ثم رددنا لكم الكرة) الدولة والغلبة (عليهم) بعد مائة سنة بقتل جالوت (وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا) عشيرة (إن أحسنتم) بالطاعة (أحسنتم لأنفسكم) لأن ثوابه لها (وإن أسأتم) بالفساد (فلها) إساءتكم (فإذا جاء وعد) المرة (الآخرة) بعثناهم (ليسوءوا وجوهكم) يحزنوكم بالقتل والسبي حزنا يظهر في وجوهكم (وليدخلوا المسجد) بيت المقدس فيخربوه (كما دخلوه) وخربوه (أول مرة وليتبروا) يهلكوا (ما علوا) غلبوا عليه (تتبيرا) هلاكا وقد أفسدوا ثانيا بقتل يحيى

قوله بخت نصر) بضم الباء وسكون الخاء المعجمة والتاء المثناة معناه ابن ونصر بفتح النون وتشديد الصاد وبالراء المهملة اسم صنم وهو علم أعجمي مركب هكذا ضبطه في القاموس بضم الباء من بخت وفتح النون من نصر ثم قال فيه في باب الراء كان بخت نصر وجد وهو صغير مطروحا عند صنم ولم يعرف له أب فنسب إليه اهـ قيل إنه ملك الأقاليم كلها وقال ابن قتيبة لا أصل لملكه اهـ شهاب وكان عاملا للهراسف على بابل اهـ بيضاوي ولهراسف ملك ذلك العصر ببابل ومملكة معروفة اهـ شهاب قوله ألوفا) أي نحو أربعين ألفا وسبى ذريتهم نحو السبعين ألفا اهـ شيخنا قيل دخلها صاحب الجيش مذبح قرابينهم فوجد فيه دما يغلي فسألهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ما صدقوني فقتل عليه الوفا منهم فلم يهدأ الدم ثم قال إن لم تصدقوني ما تركت منكم أحدا فقالوا إنه دم يحيى فقال لمثل هذا ينتقم ربكم منكم ثم قال يا يحيى قد علم ربي وربك ما أصاب قومك من أجلك فاهدأ بإذن الله تعالى قبل أن لا أبقي أحدا منهم فهدأ أي سكن اهـ بيضاوي قوله في الكتاب) أي التوراة قوله وضرب الجزية عليهم) أي على باقيهم قوله للكافرين) أي منهم ومن غيرهم قوله محبسا) بفتح الباء كمقعد أي محلا يحبسون ويسجنون فيه اهـ شيخنا وقيل حصيرا يعني بساطا يفرش لهم اهـ بيضاوي وفي الشهاب قوله محبسا أي مكان الحبس المعروف فإن كان حصيرا اسم مكان فهو جامد لا يلزم تذكيره ولا تأنيثه وإن كان بمعنى حاصر أي محيطا بهم وفعيل بمعنى فاعل يلزم مطابقته فكان يقال حصيرة فإما لأنه على النسب كلابن وتامر أو لحمله على فعيل بمعنى مفعول أو لأن تأنيث جهنم غير حقيقي أولتأويلها بمذكر كالسجن والحبس اهـ وفي الكرخي والمعنى أن عذاب الدنيا وإن كان شديدا إلا أنه قد يتفلت بعض الناس عنه والذي يقع فيه يتخلص إما بالموت أو بطريق آخر وأما عذاب الآخرة فإنه يكون محيطا به لا رجاء في الخلاص عنه اهـ قوله يهدي) مفعوله محذوف أي يهدي كل الناس أي يدلهم فبعضهم يصل بهدايته وهم المؤمنون وبعضهم لا وهم الكافرون اهـ شيخنا قوله ويخبر أن الذين) أشار إلى أن وأن الذين لا يؤمنون معطوف على يبشر بإضمار يخبر كما صرح به البيضاوي أي فلا يكون ذلك داخلا في حيز البشارة وعليه جرى السمين فتنبه اهـ كرخي وعبارة السمين وأن الذين لا يؤمنون فيه وجهان أحدهما أن يكون عطفا على أن الأولى أي يبشر المؤمنين بشيئين بأجر كبير وبتعذيب أعدائهم ولا شك أن ما يصيب عدوك سرور لك وقال الزمخشري ويحتمل أن يكون المراد ويخبر بأن أي يزمن بالحذف أي حذف ويخبر وابقى معموله وعلى هذا فيكون أن الذين غير داخل في حيز البشارة بلا شك ويحتمل أن يكون أنه أريد بالبشارة مجرد الإخبار سواء كان بخير أم شر وهل هو فيهما حقيقة أو في أحدهما وحينئذ يكون جمعا بين الحقيقة والمجاز أو استعمالا للمشترك في معنييه وفي المسئلتين خلاف مشهور وعلى هذا فلا يكون قوله وأن الذين لا يؤمنون غير داخل في حيز البشارة إلا أن الظاهر من مذهب الزمخشري أنه لا يجيز الجمع بين الحقيقة والمجاز ولا استعمال المشترك في معنييه اهـ قوله ويدع الإنسان) القياس أن تثبت واو ويدع لأنه مرفوع إلا أنه لما وجب سقوطها

قوله فبعث عليهم بخت نصر فقتل منهم ألوفا وسبى ذريتهم وخرب بيت المقدس وقلنا في الكتاب (عسى ربكم) بعد المرة الثانية (أن يرحمكم) إن تبتم (وإن عدتم) إلى الفساد (عدنا) إلى العقوبة وقد عادوا بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم فسلط عليهم بقتل قريظة ونفي النضير وضرب الجزية عليهم (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) محبسا (إن هذا القرآن يهدي للتي) أي للطريقة التي (هي أقوم) أعدل وأصوب (ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا و) يخبر (أن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا) أعددنا (لهم عذابا أليما) مؤلما هو النار (ويدع الإنسان بالشر) على نفسه وأهله

لفظا لاجتماع الساكنين سقطت في الخط أيضا على خلاف القياس ونظيره سندع الزبانية اه زاده **قوله** (إذا ضجر) الضجر شدة القلق من الغم **قوله** أي كدعائه) أي في الالحاح وقوله أي لما ذكره أشار إلى أن الباءين متعلقتان بالدعاء على بابهما نحو دعوت بكذا والمصدر مضاف لفاعله اه كرخي وتقدم في سورة يونس أنه يستجاب له في الخير ولا يستجاب له في الشر فراجعه **قوله** الانسان الجنس) لأن أحدا من الناس لا يعرى عن عجلة ولو تركها لكان تركها أصلح في الدين والدنيا اه كرخي **قوله** عجولا) أي يسارع إلى كل ما يخطر بباله لا ينظر إلى عاقبته اه بيضاوي **قوله** في عاقبته) أي الدعاء **قوله** آيتين) أي علامتين تدلان على نفاذ الحكم بتعاقبهما على نسق واحد مع إمكان غيره اه بيضاوي **قوله** فمحونا آية الليل) أي خلقناه على هذه الحالة لأنه كان مضيئا ثم محي ضوؤه وكذا يقال في قوله وجعلنا آية النهار مبصرة والفاء تفسيرية لأن المحو المذكور وما عطف عليه ليسا مما يحصل عقب جعل الليل والنهار آيتين بل هما من جملة ذلك الجعل ومتممانه اه أبو السعود **قوله** لتسكنوا فيه) قدره لمقابلة قوله في النهار لتبتغوا الخ **قوله** والاضافة) أي في آية الليل للبيان وكذا في آية النهار وسكت عن ذلك لعلمه منه كاضافة العدد للمعدود أي فمحونا الآية التي هي الليل وجعلنا الآية التي هي النهار مبصرة ونظيره قولنا نفس الشيء وذاته فكذلك آية الليل هي نفس الليل ومنه يقال دخلت بلاد خراسان أي دخلت البلاد التي هي خراسان فكذا ههنا وقيل المراد بآية الليل وآية النهار الشمس والقمر حيث لم يخلق له شعاع كشعاع الشمس فترى به الأشياء رؤية بينة وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر في ضوئها كل شيء اه كرخي **قوله** أي مبصرا فيها) بفتح الصاد أشار بهذا إلى أن في الكلام مجازا عقليا لأن النهار لا يبصر بل يبصر فيه فهو من إسناد الحدث إلى زمانه **قوله** بالضوء) أي بسببه **قوله** لتبتغوا) أي تطلبوا وهو متعلق بقوله وجعلنا آية النهار وقوله ولتعلموا متعلق بكلا الفعلين أعني محو آية الليل وجعل آية النهار مبصرة أي لتعلموا بتعاقبهما اه أبو السعود **قوله** فيه) أي في النهار فضلا أي رزقا **قوله** بهما) أي بتعاقبهما واختلافهما اه **قوله** والحساب) لا تكرار إذ العدد موضوع للحساب وثنى الآية هنا وأفردها في قوله وجعلناها وابنها آية لتباين الليل والنهار من كل وجه ولتكررهما فناسبهما التثنية بخلاف عيسى مع أمه فإنه جزء منها ولا تكرر فيهما فناسب فيهما الافراد اه كرخي **قوله** وكل شيء فصلناه) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الاشتغال ورجح نصبه لتقدم جملة فعلية وكذلك وكل إنسان ألزمناه والثاني وهو بعيد أنه منصوب نسقا على الحساب أي لتعلموا كل شيء أيضا ويكون فصلناه على هذا صفة اه سمين **قوله** للأوقات) أي أوقات المعاش كآجال الديون وأوقات الزراعة وأوقات الدين كأوقات الصلاة والحج والصوم اه شيخنا **قوله** يحتاج إليه) أي في الدين والدنيا **قوله** بيناه تبيينا) بلا التباس فهو كقوله ما فرطنا في الكتاب من شيء وقوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وإنما ذكر المصدر وهو قوله تفصيلا لأجل تأكيد الكلام وتقريره فكأنه قال فصلناه حقا على الوجه الذي

(إذا ضجر) (دعاءه) بالشر كدعائه (بالخير) (وكان الانسان) الجنس (عجولا) بالدعاء على نفسه وعدم النظر في عاقبته (وجعلنا الليل والنهار آيتين) دالتين على قدرتنا (فمحونا آية الليل) طمسنا نورها بالظلام والاضافة للبيان (وجعلنا آية النهار مبصرة) أي مبصرا فيها بالضوء (لتبتغوا) فيه (فضلا من ربكم) بالكسب (ولتعلموا) بهما (عدد السنين والحساب) للأوقات (وكل شيء) يحتاج إليه (فصلناه تفصيلا) بيناه تبيينا

لا مزيد عليه اه كرخي **قوله** وكل انسان ألزمناه) أي بعظمتنا طائره أي عمله الذي
قدرناه عليه من خير وشر لأن العرب كانوا اذا أرادوا الاقدام على عمل من الاعمال وأرادوا
ان يعرفوا ان ذلك العمل يسوقهم الى خير أو شر اعتبروا أحوال الطير وهو انه يطير
بنفسه أو يحتاج الى ازعاجه واذا طار فهل يطير متيامنا أو متياسرا أو صاعدا الى الجو الى
غير ذلك من الاحوال التي كانوا يعتبرونها ويستدلون بكل واحدة منها على الخير والشر
والسعادة والنحوسة فلما كثر ذلك منهم سموا نفس الخير والشر بالطائر تسمية للشئ باسم
لازمه فقوله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه أي وكل انسان ألزمناه عمله
في عنقه الذي هو محل التزين بالقلادة ونحوها ومحل الشين بالغل ونحوه فان كان
عمله خيرا كان كالقلادة في عنقه وهو مما يزينه وقال مجاهد ما من مولود يولد الا وفي عنقه
ورقة مكتوب فيها شقي أو سعيد قال الرازي والتحقيق في هذا الباب انه تعالى خلق الخلق
وخص كل واحد منهم بمقدار مخصوص من العقل والفهم والعلم والعمر والرزق والسعادة
والشقاوة والانسان لا يمكنه أن يتجاوز ذلك المقدار وينحرف عنه بل لا بد وان يصل اليه
ذلك القدر بحسب الكمية والكيفية فتلك الاشياء المقدرة كأنها تطير اليه وتصير
اليه فلهذا المعنى لا يبعد أن يعبر عن تلك الاحوال المقدرة بلفظ الطائر فقوله تعالى ألزمناه
طائره في عنقه كناية عن ان كل ما قدره الله ومضى في علمه حصوله له فهو لازم له
واصل اليه غير منحرف عنه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم جف القلم بما هو كائن الى
يوم القيامة اه ملخصا اه خطيب وعبارة البيضاوي طائره أي عمله وما قدر له كأنه
طير اليه من عش الغيب ووكر القدر لما كانوا يستبشرون ويتشاءمون بسنوح الطائر
وبروحه استعير لما هو سبب الخير والشر من قدر الله وعمل العبد اه وقوله لما كانوا الخ
أي لما جعلوا الطائر سببا للخير والشر وأسندوهما اليه باعتبار سنوحه وبروحه استعير
الطائر لما كان سببا لهما وهو قدر الله وعمل العبد فكان سببا للخير والشر وسنوح الطائر
عبارة عن مروره على مياسر الانسان الى ميامنه وبروحه عبارة عن ضد ذلك كانوا يستبشرون
بالاول ويتشاءمون بالثاني اه زاده وله أيضا قوله استعير الخ فكما ان الطائر الحقيقي
يأتي الى كل ما يأتي اليه منتقلا من عشه ووكره فكذلك الحوادث تنتهي الى الانسان بعد
ثبوتها في علم الله اه **قوله** يحمله في عنقه) هذه نسخة وفي أخرى عمله في عنقه وفي
أخرى عمله يحمله في عنقه وعلى كل منهما ففي كلامه تفسيرا لطائر بتفسيرين الاول العمل
والثاني الكتاب الحقيقي وهو ما ذكره بقوله وقال مجاهد الخ اه شيخنا **قوله** لان
اللزوم فيه أشد) عبارة أبي السعود في عنقه تصوير لشدة اللزوم وكمال الارتباط اه
قوله وقال مجاهد) وقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال يا رسول الله
ما أول ما يلقى الميت اذا أدخل قبره قال يا ابن مسعود ما سألني عنه أحد الا أنت فأول
ما يناديه ملك اسمه رومان يجوس خلال المقابر فيقول يا عبد الله اكتب عملك فيقول
ليس معي دواة ولا قرطاس فيقول كفنك قرطاسك ومدادك ريقك وقلمك اصبعك فيقطع
له قطعة من كفنه ثم يجعل العبد يكتب وان كان غير كاتب في الدنيا فيذكر حينئذ حسناته

وسيئاته

(وكل انسان ألزمناه طائره) عمله يحمله (في عنقه) خص
بالذكر لان اللزوم فيه أشد
وقال مجاهد ما من مولود يولد
الا وفي عنقه ورقة مكتوب
فيها شقي أو سعيد

وسيئاته كيوم واحد ثم يطوى الملك الصحيفة ويعلقها فى عنقه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه أى عمله اهـ من تذكرة القرطبى **قوله** ونخرج له يوم القيامة كتابا) أى مكتوبا فيه عمله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها قال الحسن بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان فهما عن يمينك وعن شمالك فأما الذى عن يمينك فيحفظ حسناتك وأما الذى عن يسارك فيحفظ عليك سيئاتك حتى اذا مت طويت صحيفتك وجعلت معك فى قبرك حتى تخرج لك يوم القيامة اهـ خطيب **قوله** اقرأ كتابك) روى عن قتادة انه يقرأ فى ذلك اليوم من لم يكن فى الدنيا قارئا اهـ أبو السعود **قوله** يلقاه منشورا) أى يلقى الانسان أو يلقاه الانسان اهـ أبو السعود **قوله** كفى بنفسك) أى كفى نفسك فالباء زائدة فى الفاعل وحسيبا تمييز وعليك متعلق به وهو إما بمعنى الحاسب أو بمعنى الكافى اهـ من البيضاوى وفى السمين قوله حسيبا فيه وجهان أحدهما انه تمييز قال الزمخشرى وهو بمعنى حاسب كضريب بمعنى ضارب وصريم بمعنى صارم ذكرهما سيبويه وعليك متعلق به من قولك حسب عليه كذا ويجوز أن يكون بمعنى الكافى ووضع موضع الشهيد فعدى بعلى لأن الشاهد يكفى المدعى ما أهمه فان قلت لم ذكر حسيبا قلت لأنه بمنزلة الشاهد والقاضى والأمين وهذه الأمور يتولاها الرجال فكأنه قيل كفى بنفسك رجلا حسيبا ويجوز أن تؤول النفس بمعنى الشخص كما يقال ثلاثة أنفس والثانى انه منصوب على الحال وذكر لما تقدم وقيل حسيب بمعنى محاسب كخليط وجليس بمعنى مخالط ومجالس اهـ **قوله** من اهتدى فانما يهتدى لنفسه هذا حاصل ما تقدم من بيان كون القرآن هاديا لأقوم الطريق ولزوم الأعمال لأصحابها أى من اهتدى بهدايته وعمل بما فى تضاعيفه من الأحكام وانتهى عما نهاه عنه فانه تعود منفعة اهتدائه الى نفسه لا تتخطاه الى غيره ممن لم يهتد ومن ضل عن الطريق التى يهديه اليها فانما يضل عليها اى فانما وبال الضلال عليها لا على من عداه ممن لم يباشره حتى يمكن مفارقة العمل لصاحبه ولا تزر وازرة وزر أخرى تأكيد للجملة الثانية أى لا تحمل نفس حاملة للوزر وزر نفس أخرى حتى يمكن تخلص النفس الثانية عن وزرها ويختل ما بين العامل وعمله من التلازم بل انما تحمل كل منهما وزرها وهذا تحقيق لمعنى قوله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه وأما ما يدل عليه قوله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وقوله تعالى ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم من حمل الغير وزر الغير وانتفاعه بحسنته وتضرره بسيئته فهو فى الحقيقة انتفاع بحسنة نفسه وتضرر بسيئتها فان جزاء الحسنة والسيئة اللتين يعملهما العامل لازم له وانما الذى يصل الى من يشفع جزاء شفاعته لا جزاء أصل الحسنة والسيئة وكذلك جزاء الضلال مقصور على الضالين وما يحمله المضلون انما هو جزاء الاضلال وانما خص التأكيد بالجملة الثانية قطعا للأطماع الفارغة حيث كانوا يزعمون انهم ان لم يكونوا على الحق فالشفاعة على سلفهم الذين قلدوهم اهـ أبو السعود **قوله** يبين له) أى للأحد **قوله** أمرنا مترفيها) فى القاموس

(ونخرج له يوم القيامة كتابا) مكتوبا فيه عمله (يلقاه منشورا) صفتان لكتابا ويقال له (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) محاسبا (من اهتدى فانما يهتدى لنفسه) لأن ثواب اهتدائه له (ومن ضل فانما يضل عليها) لأن اثمه عليها (ولا تزر) نفس (وازرة) آثمة أى لا تحمل (وزر) نفس (أخرى وما كنا معذبين) أحدا (حتى نبعث رسولا) يبين له ما يجب عليه (واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها) منعميها بمعنى رؤسائها

الترفة بالضم النعمة والطعام الطيب والشيء الظريف تخص به صاحبك وترف كفرح تنعم وأترفته النعمة أطغته أو نعمته كترّفته تتريفا والمترف كمكرم المتروك يفعل ما يشاء ولا يمنع والمتنعم لا يمنع من تنعمه وتترّف تنعم اهـ **قوله** بالطاعة) متعلق بأمرنا **قوله** وكم أي كثيرا الخ) كم نصب بأهلكنا ومن القرون تمييز لكم ومن بعد نوح من لابتداء الغاية والاولى للبيان فلذلك اتحد متعلقهما وقال الحوفي الثانية بدل من الاولى وليس كذلك لاختلاف معنييهما وانما قال من بعد نوح لانه اول من كذبه قومه ومن قبله من بعد آدم اهـ كرخي **قوله** وكفى بربك) الباء زائدة في الفاعل وخبيرا بصيرا تمييزان لنسبة كفى وبذنوب متعلق بخبيرا بصيرا كما قال المفسر اهـ من السمين **قوله** عالما ببواطنها) لف ونشر مرتب **قوله** العاجلة) نعت لمحذوف أي الدار العاجلة اهـ شيخنا **قوله** عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد) قيد المعجل والمعجل له بالمشيئة والارادة لانه لا يجد كل متمن ما يتمناه ولا كل واحد جميع ما يهواه وقيل الآية في المنافقين كانوا يراؤن المسلمين ويغزون معهم ولم يكن غرضهم الا مساهمتهم في الغنائم ونحوها اهـ بيضاوي **قوله** بدل من له باعادة الجار) بعنوان قوله لمن نريد بدل بعض من كل أي من الضمير في له باعادة العامل وهو اللام في لمن ومفعول نريد محذوف أي لمن نريد تعجيله والضمير في له عائد على من الشرطية وهو في معنى الجمع ولكن جاءت الضمائر هنا على اللفظ لا على المعنى اهـ كرخي **قوله** ثم جعلنا له جهنم) جهنم مفعول أول وله مفعول ثان وقوله يصلاها حال من الضمير في له وقوله مذموما مدحورا حالان من الضمير في يصلاها اهـ شيخنا **قوله** ملوما) أي من الخلق وقوله مدحورا أي من الخالق وفي المختار دحره يدحره من باب خضع طرده اهـ **قوله** سعيها) فيه وجهان أحدهما انه مفعول به لان المعنى وعمل لها عملها والثاني انه مصدر ولها أي من أجلها اهـ سمين وفي الكرخي قوله سعيها اللائق بها اشارة الى ان سعيها مفعول به أي حق سعيها فيكون مصدرا وفائدة اللام اعتبار النية والاخلاص لانها للاختصاص اهـ **قوله** اللائق بها) وهو الاتيان بما أمر به والانتهاء عما نهي عنه لا التقرب بما يخترعون بآرائهم اهـ ابو السعود **قوله** حال) أي من الضمير في سعى وقوله فاولئك فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها والاشارة لمن جمع الشروط الثلاثة اهـ شيخنا وفي الخطيب عن بعض المتقدمين من لم يكن معه ثلاث لم ينفعه عمله ايمان ثابت ونية صادقة وعمل مصيب وتلا هذه الآية اهـ **قوله** مثابا عليه) فان شكر الله لعباده اثابتهم وقبول اعمالهم اهـ شيخنا **قوله** كلا) مفعول به لنمد وقوله من الفريقين أي مريد الدنيا ومريد الآخرة وقوله بدل أي بدل كل أي بدل من المفعول وهو كلا فكأنه قيل نمد هؤلاء الاول للاول والثاني للثاني فهو لف ونشر مرتب اهـ شيخنا **قوله** عطاء ربك فيها) أي المعطى فيها كالرزق والجاه اهـ وقوله ممنوعا عن احد أي لا يمنعه مؤمن ولا كافر تفضلا اهـ بيضاوي **قوله** انظر كيف فضلنا بعضهم) كيف منصوب على الحال بفضلنا اهـ بيضاوي وقوله على الحال أي انظر فضلنا بعضهم على بعض كائنا على أي حالة

منعميها بمعنى رؤسائها بالطاعة على لسان رسلنا ففسقوا فيها فخرجوا عن أمرنا فحق عليها القول بالعذاب فدمرناها تدميرا أهلكناها بإهلاك أهلها وتخريبها وكم أي كثيرا أهلكنا من القرون الأمم من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا عالما ببواطنها وظواهرها وبه يتعلق بذنوب من كان يريد بعمله العاجلة أي الدنيا عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد التعجيل له بدل من له بإعادة الجار ثم جعلنا له في الآخرة جهنم يصلاها يدخلها مذموما ملوما مدحورا مطرودا عن الرحمة ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها عمل عملها اللائق بها وهو مؤمن حال فأولئك كان سعيهم مشكورا عند الله أي مقبولا مثابا عليه كلا من الفريقين نمد نعطي هؤلاء وهؤلاء بدل من عطاء ربك في الدنيا وما كان عطاء ربك فيها محظورا ممنوعا عن أحد انظر كيف فضلنا بعضهم

أو كيفية اهـ كازروني وفي السمين كيف نصب ما على التشبيه بالظرف وإما على الحال وهي معلقة لانظر بمعنى تفكر اهـ **قوله** وللآخرة) اللام لام ابتداء أو قسم **قوله** من الدنيا) أي من درجاتها ومن تفضيلها اهـ شيخنا أي التفاوت في الآخرة أكبر لأن التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها والنار ودركاتها اهـ بيضاوي **قوله** لا تجعل مع الله الخ) الخطاب للنبي والمراد غيره أو لكل مكلف وحاصل ما ذكر في هذه الآيات من أنواع التكاليف خمسة وعشرون نوعا بعضها أصلي وبعضها فرعي وقد ابتدئت بالأصلي في قوله لا تجعل مع الله إلها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا اهـ شيخنا وفي زاده لما بين الله سعادة الآخرة منوطة بإرادتها بأن يسعى سعيها وبأن يكون مؤمنا شرع في تفصيل هذه الأمور المجملة فبدأ بشرح حقيقة الإيمان وبيان ما هو العمدة فيه وهو التوحيد فقال لا تجعل الخ ثم ذكر عقيبه سائر الأعمال التي يكون من عمل بها ساعيا في الآخرة اهـ **قوله** فتقعد مذموما مخذولا) فتقعد يجوز أن تكون على بابها فينتصب ما بعدها على الحال ويجوز أن تكون بمعنى صار فينتصب ما بعدها على الخبرية وإليه ذهب الفراء والزمخشري اهـ سمين وقوله على بابها وعلى هذا الاحتمال تكون بمعنى تعجز وعبارة البيضاوي أو فتعجز من قولهم قعد عن الشيء إذا عجز عنه اهـ وقوله مذموما أي من الخلق وقوله مخذولا أي من الخالق فقول الشارح لا ناصر لك تفسير للثاني اهـ شيخنا **قوله** وقضى أمر) وقيل قضى بمعنى وصى وقيل بمعنى حكم وقيل بمعنى أوجب وقيل بمعنى ألزم اهـ سمين **قوله** أن لا تعبدوا إلا إياه) أن هذه يحتمل أن تكون مصدرية فلا نافية والفعل منصوب بحذف النون وهذا ما جرى عليه الشارح ويحتمل أن تكون مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن ولا ناهية فالفعل مجزوم بحذف النون اهـ شيخنا وقول الشارح أي بأن لا غير سديد بحيث أثبت النون بين الهمزة ولا النافية بعلم الحمرة مقتضيا أنها من رسم القرآن مع أنه ليس كذلك وقد نص في شرح الجزرية على أن ما عدا المواضع العشرة يكتب موصولا أي لا تثبت فيه النون وتقدم نظير هذا الاعتراض على صنيعه في سورة هود في قوله تعالى أن لا تعبدوا إلا الله بأبسط من هذا فراجعه إن شئت **قوله** بأن تبروهما) في المصباح بر الرجل يبر برا وزان علم يعلم علما فهو بر بالفتح وبار أيضا أي صادق أو تقي وبررت والدي أبره برا وبرورا أحسنت الطاعة إليه ورفقت به وتحريت محابه وتوقيت مكارهه اهـ وفي القاموس وبررته أبره كعلمته وضربته اهـ **قوله** إما يبلغن) إن شرطية وما زائدة والفعل مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة وقوله وفي قراءة الخ وعليها فالفعل مجزوم بحذف نون الرفع بخلافه على القراءة الأولى فهو في محل جزم وعلى كلا القراءتين فجواب الشرط هو قوله فلا تقل لهما الخ أي إن يبلغ أحدهما الكبر عندك فلا تقل لهما الخ والتقييد بهذا الشرط خرج مخرج الغالب من أن الولد إنما يتهاون بوالديه عند الكبر وإلا فقوله فلا تقل لهما الخ لا يختص بالكبيرين اهـ شيخنا وفي البيضاوي ومعنى عندك أن يكونا في كنفك وكفالتك اهـ وقوله في كنفك أي في منزلك وكفالتك أي في حال يلزمك فيه القيام بأمرهما في المعيشة لكبر سنهما

(وللآخرة أكبر) من (الدنيا) (درجات وأكبر تفضيلا) من (الدنيا فينبغي) الاعتناء بها دونها (لا تجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذموما مخذولا) لا ناصر لك (وقضى) أمر (ربك أن) أي بأن (لا تعبدوا إلا إياه و) أن تحسنوا (بالوالدين إحسانا) بأن تبروهما (إما يبلغن عندك الكبر أحدهما) فاعل (أو كلاهما)

وعجزهما عن الكسب وغير ذلك اهـ شهاب **قوله** وفي قراءة) أي سبعية يبلغان بنون التوكيد المشددة بعد الالف اهـ شيخنا وقوله فاحدهما بدل أي بدل بعض وعلى هذه القراءة فكلاهما فاعل بفعل محذوف تقديره أو يبلغ كلاهما هذا ما استحسنه السمين وأبو حيان لكن في البيضاوي وكلاهما معطوف على أحدهما فاعلا أو بدلا ولذلك لم يجز أن يكون تأكيدا للالف اهـ **قوله** بفتح الفاء) أي من غير تنوين فقوله منونا لخ راجع للكسر فقط فالقراءات ثلاثة وكلها سبعية وهذه القراءات الثلاثة جارية هنا وفي اف الذي في سورة الانبياء والذي في سورة الاحقاف اهـ شيخنا وذكر السمين فيها أربعين لغة ثم قال وقد قرئ من هذه اللغات بسبع ثلاث في المتواتر وأربع في الشواذ فقرأ نافع وحفص بالكسر والتنوين وابن كثير وابن عامر بالفتح دون تنوين والباقون بالكسر دون تنوين ولا خلاف بينهم في تشديد الفاء وقرأ نافع في قراءة أف بالرفع والتنوين وأبو السماك بالضم من غير تنوين وزيد بن علي بالنصب والتنوين وابن عباس أف بالسكون اهـ **قوله** منونا) أي للدلالة على التنكير أي لا تقل لهما أتضجر تضجرا ما قليلا من كل فعل لكما وقوله وغير منون أي للدلالة على التعريف أي لا تقل لهما أتضجر من فعل خاص من أفعالكما اهـ شيخنا **قوله** مصدر بمعنى تبا) أي خسرانا وقبحا بضم القاف وفتحها كما في المختار وهو ضد الحسن أي لا تقل لهما خسرانا لكما ولا تقل لهما قبحا لكما ولا لافعالكما وفي بعض النسخ نتنا وقبحا وهو الذي عبر به المحلي في سورة الاحقاف والنتن القذارة والرائحة الكريهة كما سيأتي هناك هذا والمشهور الذي صرح به غيره من المفسرين ان أف اسم فعل مضارع أي لا تقل لهما انا أتضجر من شيء يصدر منكما كخروج ريح بل اكرمهما واخدمهما كما خدماك في مثل هذه الحالة ويمكن ان يحمل قوله مصدر على ان المراد انه اسم فعل مدلوله المصدر على أحد القولين فيه والراجح منهما ان مدلوله لفظ الفعل اهـ شيخنا وفي الكرخي وهو مصدر أف يؤف أفا بمعنى نتنا وقبحا أو هو صوت يدل على تضجر واسم الفعل الذي هو أتضجر بني على حركة للساكنين كسرا على أصله وفتحا تخفيفا ولغاته أربعون ذكرها ابن عطية فلتراجع منه اهـ **قوله** تزجرهما) أي لا يعجبك منهما باغلاظ اهـ بيضاوي وفي السمين والنهر الزجر بصياح وغلظة وأصله الظهور ومنه النهر لظهوره وقال الزمخشري النهي والنهر والنهم أخوات اهـ **قوله** واخفض لهما جناح الذل) فيه استعارة تبعية في الفعل حيث شبهت الالانة للجانب بخفض الجناح بجامع العطف والرقة واستعير الخفض للالانة واشتق منه اخفض بمعنى ألن وأصلية في الجناح حيث شبه الجانب بالجناح واستعير للجانب والاضافة من اضافة الموصوف لصفته فالمصدر وهو الذل بمعنى الذليل وهذا كله أشار له الشارح في الحل اهـ شيخنا وفي السمين قوله جناح الذل هذه استعارة بليغة وذلك ان الطائر اذا أراد الطيران نشر جناحيه ورفعهما ليرتفع واذا أراد ترك الطيران خفض جناحيه فجعل خفض الجناح كناية عن التواضع واللين اهـ **قوله** من الرحمة) من تعليلية بمعنى اللام كما أشار له الشارح أي لاجل الرحمة لا لاجل خوف من العار اهـ شيخنا وفي السمين في من

وفي قراءة يبلغان فاحدهما بدل من الفاعل (فلا تقل لهما أف) بفتح الفاء وكسرها بمعنى منونا وغير منون مصدر بمعنى تبا وقبحا (ولا تنهرهما) تزجرهما (وقل لهما قولا كريما) جميلا لينا (واخفض لهما جناح الذل) ألن لهما جانبك الذليل (من الرحمة) أي لرقتك عليهما

ثلاثة أوجه أحدها أنها للتعليل فتتعلق باخفض أي اخفض من أجل الرحمة والثاني
أنها ابتدائية قال ابن عطية أي أن هذا الخفض يكون ناشئا من الرحمة المستكنة في النفس
الثالث أنها نصب على الحال من جناح اهـ **قوله** (وقل رب ارحمهما) أي ادع لهما ولو
خمس مرات في اليوم والليلة والكاف تعليلية أي من أجل أنهما رحماني حين ربياني
صغيرا اهـ شيخنا وفي البيضاوي وقل رب ارحمهما أي ادع الله أن يرحمهما برحمته
الباقية ولا تكتف برحمتك الفانية ولو كانا كافرين لأن من الرحمة أن يهديهما كما
ربياني صغيرا أي رحمة مثل رحمتهما علي وتربيتهما وإرشادهما لي في صغري وفاء بوعدك
للراحمين روي أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن أبوي بلغا من الكبر أني ألي منهما
ما وليا مني في الصغر فهل قضيت حقهما قال لا فإنهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك
وأنت تفعل ذلك وأنت تريد موتهما اهـ **قوله** (كما رحماني) حين ربياني الخ حمله على
ذلك التقدير أنه جعل الكاف للتشبيه ولو جعلها للتعليل لم يحتج إليه وفي السمين قوله
كما ربياني صغيرا في هذه الكاف قولان أحدهما أنها نعت لمصدر محذوف فقدره الحوفي
ارحمهما رحمة مثل تربيتهما لي وقدره أبو البقاء رحمة مثل رحمتهما لي كأنه جعل التربية
رحمة والثاني أنها للتعليل أي ارحمهما لأجل تربيتهما كقوله واذكروه كما هداكم اهـ **قوله**
(طائعين لله) أي في حق الوالدين وقوله فإنه الخ مرتب على محذوف أي وفعلتم معهما
خلاف الأدب وقوله إلى طاعته أي في حق الوالدين وقوله وهم لا يضمرون عقوقا جملة
حالية من فاعل صدر ومن الضمير المجرور في منهم اهـ شيخنا وعبارة أبي السعود إن
تكونوا صالحين قاصدين الصلاح والبر دون العقوق والفساد فإنه تعالى كان للأوابين
أي الراجعين إليه تعالى عما فرط منهم مما لا يكاد يخلو عنه البشر غفورا لما وقع منهم اهـ
وفي القرطبي ربكم أعلم بما في نفوسكم أي من اعتقاد الرحمة بهما والحنو عليهما أو من غير
ذلك من العقوق أو من جعل ظاهر برهما رياء وقال ابن جبير يريد البادرة التي تبدر
كالفلتة والزلة تكون من الرجل إلى أبويه أو أحدهما لا يريد بذلك بأسا قال الله تعالى
إن تكونوا صالحين أي صادقين في نية البر بالوالدين فإن الله يغفر البادرة وقوله فإنه كان
للأوابين غفورا وعد بالغفران مع شرط الصلاح والأوبة إلى طاعة الله قال سعيد بن المسيب
هو العبد يتوب ثم يذنب ثم يتوب ثم يذنب وقال ابن عباس الأواب الحفيظ الذي إذا
ذكر خطاياه استغفر منها وقال عبيد بن عمير هم الذين يذكرون ذنوبهم في الخلاء ثم يستغفرون
الله وهذه الأقوال متقاربة وقال عون العقيلي الأوابون هم الذين يصلون صلاة الضحى
اهـ **قوله** (من بادرة) في المختار والبادرة الحدة وبدرت منه بوادر غضب أي خطأ
وسقطات عندما احتد اهـ **قوله** (وآت ذا القربى الخ) لما ذكر بيان حق الوالدين
ذكر بيان حق الأقارب غيرهما وبيان حق الفقراء والمساكين الأجانب والأمر للوجوب
عند أبي حنيفة فعنده يجب على الموسر مواساة أقاربه إذا كانوا محارم كالأخ والأخت
وعند غيره للندب فلا يجب عند غيره إلا نفقة الأصول والفروع دون غيرهما من الأقارب
اهـ شيخنا **قوله** (من البر) أي الإحسان بالمال **قوله** (والصلة) أي صلة الرحم بالمال

(وقل رب ارحمهما كما) رحماني حين (ربياني صغيرا) (ربكم أعلم بما في نفوسكم) من إضمار البر والعقوق (إن تكونوا صالحين) طائعين لله (فإنه كان للأوابين) الرجاعين إلى طاعته (غفورا) لما صدر منهم في حق الوالدين من بادرة وهم لا يضمرون عقوقا (وآت) أعط (ذا القربى) القرابة (حقه) من البر والصلة (والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا)

وغيره فهو عطف عام على خاص اه شيخنا **قوله** في غير طاعة الله) أي في المعصية **قوله** كانوا اخوان الشياطين) أي أمثالهم في الشرارة فان التضييع والاتلاف شر وأصدقاءهم وأتباعهم لانهم يطيعونهم في الاسراف والصرف في المعاصي والعرب تقول لكل من هو ملازم سنة قوم هو أخوهم وكان الشيطان لربه كفورا أي جحود النعمة فما ينبغي ان يطاع لانه يدعو الى مثل عمله اه من الخازن والبيضاوي وعبارة الكرخي والمراد من هذه الاخوة التشبه بهم في هذا الفعل القبيح لان العرب يسمون الملازم للشيء أخا له فيقولون فلان أخو الكرم والجود وأخو الشعر اذا كان مواظبا على هذه الافعال اه **قوله** وكان الشيطان لربه) على حذف مضاف أي لنعم ربه كما أشار له الشارح **قوله** شديد الكفر لنعمه) فلا تتبعوه لانه يستعمل بدنه في المعاصي والافساد في الارض والاضلال للناس وكذلك من رزقه الله جاها ومالا فصرفه الى غير مرضاة الله كان كفورا لنعمة الله لانه موافق للشياطين في الصفة والفعل اه كرخي **قوله** واما تعرضن) ان شرطية وما زائدة أي ان تعرض عنهم اه كرخي **قوله** وما بعده) أي المسكين وابن السبيل اه شيخنا **قوله** ابتغاء رحمة) يجوز ان يكون مفعولا من أجله ناصبه تعرضن وهو من وضع المسبب موضع السبب لان الاصل واما تعرضن عنهم لاعسارك كما أشار اليه في التقرير اه كرخي **قوله** أي لطلب رزق) أي لكونك كنت محتاجا وفقيرا في وقت طلبهم منك اه شيخنا **قوله** بأن تعدهم) أي وبأن تدعو لهم باليسر مثل أغنانا الله ورزقنا واياكم اه بيضاوي **قوله** ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك) نهي عن البخل فشبه حال البخيل في امتناعه عن الانفاق بحال من يده مغلولة الى عنقه فلا يقدر على شيء من التصرف وحال من يسرف بحال من يبسط يده كل البسط فلا يبقى شيئا في كفه اه زاده **قوله** مغلولة الى عنقك) أي مضمومة اليه مجموعة معه في الغل وهو بضم الغين طوق من حديد يجعل في العنق هذا هو معنى اللفظ بحسب الاصل وقد عرفت المراد منه هنا اه زاده **قوله** كل البسط) فيه تسمح وحقه ان يقول كل الامساك اذ الفعل من هذا المعنى أمسك رباعيا فمصدره الامساك وكأنه انما عبر به لمشاكلة كل البسط تأمل **قوله** فتقعد) أي تصير فهو منصوب في جواب النهي وملوما اما حال واما خبر كما تقدم اه سمين **قوله** ملوما) أي مذموما من الخلق والخالق وقوله محسورا أي نادما أو منقطعا بك لاشيء عندك من حسره السفر اذا بلغ منه اه بيضاوي أي اذا أثر فيه اه زكريا وفي المختار والحسرة شدة التلهف على الشيء الفائت تقول حسر على الشيء من باب طرب وحسرا أيضا فهو حسير وحسره غيره تحسيرا اه **قوله** ويقدر) تفسير ليقدر فان يقدر ويقتر مترادفان اه شهاب **قوله** ولا تقتلوا أولادكم) خطاب للموسرين بدليل قوله خشية املاق أي خشية وقوع الفقر بكم ولذلك أخر ذكرهم وقدم ذكر الاولاد في قوله نحن نرزقهم واياكم وتقدم في سورة الانعام المعسرين بقوله ولا تقتلوا أولادكم من املاق أي من أجل فقر واقع بكم ولذلك قدم ذكرهم في قوله نحن نرزقكم واياهم اه شيخنا وفي الكرخي حاصله ان قتل الاولاد ان كان لخوف الفقر فهو من سوء الظن بالله وان كان لاجل الغيرة على البنات فهو سعي

فى تخريب العالم فالاول ضد التعظيم لامر الله والثانى ضد الشفقة على خلق الله وكلاهما
مذموم اه **قوله** بالوأد) اى الدفن بالحياة والاقتصار عليه لانه الذى كانوا يفعلونه
والا فقتل الولد حرام مطلقا اه شيخنا **قوله** كان خطأ) بوزن مثل فهو بكسر الخاء وسكون
الطاء وبوزن شبه فهو بفتحتين وبوزن قتال فهو بكسر الخاء وفتح الطاء وبالمد ففيه
ثلاث قراآت كلها سبعية اه شيخنا فعلى الاولى هو مصدر لخطئ من باب علم وعلى الثانية
اسم مصدر لاخطأ رباعيا وعلى الثالثة هو مصدر لخاطأ وهو وان لم يسمع لكنه سمع
تخاطأ اه من البيضاوى ومجئ تخاطأ يدل على وجود خاطأ لان تفاعل مطاوع فاعل
كباعدته فتباعد وناولته فتناول اه زاده **قوله** ولا تقربوا الزنا) فى المصباح
قربت الامر اقربه من باب تعب وفى لغة من باب قتل قربانا بالكسر فعلته أو دانيته
ومن الاول ولا تقربوا الزنا ويقال منه أيضا قربت المرأة قربانا كناية عن الجماع
ومن الثانى لا تقرب الحمى اى لا تدن منه اه والعامة على قصر الزنا وهى اللغة الفاشية
وقرئ بالمد وفيه وجهان أحدهما انه لغة فى المقصور والثانى انه مصدر زانا يزانى
كقاتل يقاتل قتالا لانه يكون من اثنين اه سمين **قوله** أبلغ من لا تأتوه) أى
لانه يفيد النهى عن مقدمات الزنا كاللمس والقبلة والنظرة والغمزة بالمنطوق وعن الزنا
بمفهوم الاولى اه كرخى **قوله** وساء سبيلا) اى الى النار **قوله** التى حرم الله) أى حرم
الله قتلها بان عصمها وقوله الا بالحق وهو احد ثلاث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان
وقتل مؤمن معصوم عمدا كما فى الحديث اه كرخى **قوله** الا بالحق) قال المعرب الا بسبب الحق
فيتعلق بلا تقتلوا ويجوز أن يكون حالا من فاعل لا تقتلوا أى الا ملتبسين
بالحق واما تعلقه بحرم فبعيد وان صح ومعنى تحريمها تحريم قتلها اه شهاب **قوله**
غير قاتله) أى غير قاتل المقتول **قوله** انه) أى الولى كان منصورا أى بثبوت القصاص
له وباعانة الحكام له على القصاص أى استيفائه اه شيخنا وفى البيضاوى انه كان
منصورا الضمير اما للمقتول فانه كان منصورا فى الدنيا بثبوت القصاص بقتله
وفى الآخرة بالثواب واما للولى فان الله تعالى نصره حيث أوجب القصاص له وأمر الولاة
بمعونته واما للذى يقتله الولى اسرافا بايجاب القصاص أو التعزير والوزر على المسرف
اه **قوله** ولا تقربوا مال اليتيم) الخطاب لاولياء اليتيم اه **قوله** الا بالتى هى أحسن)
استثناء مفرغ من أعم الاحوال أى لا تقربوه بحال من الاحوال الا بالخصلة التى هى أحسن
من جميع الخصال وهى تنميته له والانفاق عليه منه بالمعروف وقوله حتى يبلغ أشده غاية
لما فهم من الاستثناء من جواز قربانه أى فاقربوه بالخصلة التى هى أحسن الى أن يبلغ أشده
فلا تقربوه بغير الخصلة التى هى أحسن اه شيخنا وفى الكرخى المراد بالاشد ههنا بلوغه الى حيث يمكنه بسبب
عقله ورشده القيام بمصالح ماله فحينئذ تزول ولاية غيره عنه فان بلغ غير كامل العقل لم تزل
الولاية عنه اه والاشد مفرد بمعنى القوة وقيل جمع لا واحد له من لفظه وقيل جمع شدة بكسر الشين
وقيل جمع شد ككلب وقيل جمع شد بفتحها وعلى كل فالمراد به القوة أى حتى يبلغ قوته والمراد
بها هنا بلوغه عاقلا رشيدا وان كان الاشد فى الاصل عبارة عن بلوغ ثلاث وثلاثين سنة اه شيخنا

بالوأد (خشية) مخافة (إملاق) فقر (نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطأ) إثما (كبيرا) عظيما (ولا تقربوا الزنا) أبلغ من لا تأتوه (إنه كان فاحشة) قبيحا (وساء) بئس (سبيلا) طريقا هو (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه) لوارثه (سلطانا) تسلطا على القاتل (فلا يسرف) يتجاوز الحد (فى القتل) بأن يقتل غير قاتله أو بغير ما قتل به (إنه كان منصورا) (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد)

قوله اذا عاهدتم الله أو الناس) أي وما عاهدكم الله عليه من التكاليف اه شيخنا
قوله ان العهد كان مسؤلا) أي مطلوبا يطلب من المعاهد أن لا يضيعه ويفي به أو مسؤلا
عنه فيسئل الناكث ويعاقب عليه أو يسئل العهد لم نكثت تبكيتا للناكث
كما يقال للمؤودة بأي ذنب قتلت فيكون تخييلا ويجوز أن يراد ان صاحب العهد
كان مسؤلا اه بيضاوي وقوله أو يسئل العهد بأن يكون ضمير مسؤلا راجعا الى العهد
وينسب اليه السؤال على طريق الاستعارة بالكناية بأن يشبه العهد بمن نكث عهده وينسب
السؤال اليه تخييل والاستشهاد بسؤال المؤودة في قوله واذا المؤودة سئلت بأي ذنب قتلت
في مجرد السؤال لأن سؤالها بعد الاحياء يوم القيامة وهو سؤال التحقيق وسؤال العهد
تخييل اه زاده **قوله** وأوفوا الكيل الخ) خطاب للبائعين وأخذ من هذا بعضهم أن
اجرة الكيال على البائع لأنها من تمام التسليم وكذلك عليه أجرة النقاد للثمن وهو
كذلك كما هو مقرر في الفروع اه شيخنا **قوله** بالقسطاس المستقيم) هو رومي عرب
ولا يقدح ذلك في عربية القرآن لأن العجمي اذا استعملته العرب أجرته مجرى كلامهم
في الاعراب والتعريف والتنكير ونحوها صار عربيا وقرأ حمزة والكسائي وحفص
بكسر القاف هنا وفي الشعراء اه بيضاوي **قوله** ذلك خير) أي ذلك المذكور من ايفاء
الكيل والوزن بالميزان المستوي خير أي في الدنيا لما فيه من اقبال المشترين على
من يبيع وهو بهذه الحالة وأحسن تأويلا أي في الآخرة أي أحسن مآلا اه شيخنا
قوله ولا تقف) مجزوم بحذف الواو من باب عدا وسما أي لا تقل رأيت ولم تر وسمعت
ولم تسمع وعلمت ولم تعلم وقيل معناه لا ترم أحدا بما ليس لك به علم وقيل معناه لا تتبعه
بالحدس والظن وقيل هو مأخوذ من القفا كأنه يقفو الأمور يتتبعها ويتعرفها وحقيقته
أنه لا يتكلم في أحد بالظن اه خازن **قوله** كل أولئك) أي كل واحد من الحواس الثلاث
كان عنه مسؤلا صاحبه في الآخرة اه شيخنا وعبارة البيضاوي كل أولئك
مبتدأ خبره جملة كان وخبرها والضمير في كان وفي عنه وفي مسؤلا يعود على
كل أي كان كل واحد منها مسؤلا عن نفسه يعني عما فعل به صاحبه ويجوز أن يكون
الضمير في عنه لصاحب السمع والبصر وقيل مسؤلا مسند الى عنه كقوله تعالى غير المغضوب
عليهم والمعنى يسئل صاحبه عنه وهو خطأ لأن الفاعل وما يقوم مقامه لا يتقدم
وفيه دليل على أن العبد مؤاخذ بعزمه على المعصية اه وعبارة الكرخي كان عنه
مسؤلا صاحبه ماذا فعل به أشار الى أن الضمير في عنه لصاحب هذه الجوارح لدلالتها عليه
وهو اختيار صاحب الكشاف ومن المعلوم ان السؤال لا يصح الا للعاقل وهذه الجوارح
ليست كذلك بل العاقل الفاهم هو الانسان فهو كقوله واسأل القرية والمراد
أهلها وهو من الالتفات اذ لو جرى على ما تقدم لقيل كنت عنه مسؤلا والمعنى أنه
يقال للانسان لم سمعت ما لا يحل لك سماعه ولم نظرت ما لا يحل لك نظره ولم عزمت على
ما لا يحل لك العزم عليه أو كان عن نفسه أي وعما فعل صاحبه مسؤلا وعليه
جرى القاضي والمعنى ان هذه الأعضاء تسئل مجازا نوبيخا لأصحابها لأنها حواس لها

اذا عاهدتم الله أو الناس عنه
ان العهد كان مسؤلا) أي نعماه
وأوفوا الكيل) بالقسطاس
اذا كلتم) الميزان السوي
المستقيم) وأحسن تأويلا
ذلك خير) ولا تقف) تتبع ما ليس
لك به علم ان السمع والبصر
والفؤاد) القلب) كل أولئك
كان عنه مسؤلا) صاحبه
ماذا فعل به

ادراك وجعلها في هذه الآية مسؤلة فهي حالة من يعقل ولذلك عبر عنها بكناية من يعقل كما مر وهذا ابلغ مما قبله اه **قوله** مرحا) المرح شدة الفرح والباء في قوله بالكبر للملابسة ومرحا حال على تقدير مضاف كما قدره الشارح أي لا تمش في الارض حال كونك ذا مرح أي مارحا ملتبسا بالكبر والخيلاء اه شيخنا وفي المصباح مرح مرحا فهو مرح مثل فرح فرحا وزنا ومعنى وقيل المرح أشد الفرح اه **قوله** انك لن تخرق الارض الخ) لما كانت مشية المرح مشتملة على شدة الوطء والتكبر على الارض بمشيه عليها وعلى التطاول قال تعالى في تعليل النهي وكيف تتكبر على الارض ولن تجعل فيها خرقا وشقا وكيف تتعظم وتتطاول ولن تبلغ الجبال طولا فأنت أحقر وأصغر من كل واحد من الجمادين فكيف ينبغي بك التكبر اه زاده **قوله** تثقبها) بالثاء المثلثة وبالنون **قوله** طولا) تمييز محول عن الفاعل أي ولن يبلغ طولك الجبال أي تطاولك واستعلاؤك اه شيخنا **قوله** هذا المبلغ) أي خرق الارض وبلوغ الجبال طولا والمقصود التهكم بالمتكبر اه شيخنا **قوله** كل ذلك الخ) اشارة الى الخصال الخمس والعشرين المذكورة من قوله تعالى لا تجعل مع الله الها آخر اه بيضاوي فأولها لا تجعل مع الله الها آخر ثانيها وثالثها وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه لاشتماله على تكليفين الامر بعبادة الله والنهي عن عبادة غيره رابعها وبالوالدين احسانا خامسها فلا تقل لهما أف سادسها ولا تنهرهما سابعها وقل لهما قولا كريما ثامنها واخفض لهما جناح الذل تاسعها وقل رب ارحمهما عاشرها وآت ذا القربى حقه حادي عشرها والمسكين ثاني عشرها وابن السبيل ثالث عشرها ولا تبذر تبذيرا رابع عشرها فقل لهم الخ خامس عشرها ولا تجعل يدك مغلولة سادس عشرها ولا تبسطها الخ سابع عشرها ولا تقتلوا أولادكم ثامن عشرها ولا تقربوا الزنا تاسع عشرها ولا تقتلوا النفس عشروها فلا يسرف في القتل والبقية وأوفوا بالعهد وأوفوا الكيل وزنوا بالقسطاس ولا تقف ولا تمش الخ وكلها تكليفات اه زكريا وشهاب **قوله** كان سيئه) في قراءة سبعية بالتاء وفي أخرى سيئه بهاء الضمير وهما سبعيتان فعلى الاولى يكون قوله كل ذلك المذكور المراد به ما تقدم من المنهيات وهي ثنتا عشرة خصلة وتأنيث سيئة مراعاة لمعنى كل وقوله مكروها تذكيره مراعاة للفظها وعند ربك خبر ثان ومكروها خبر ثالث أي محرما مبغوضا فاعله معاقبا عليه وعلى الثانية يكون المراد بقوله كل ذلك المذكور جميع ما تقدم من قوله لا تجعل مع الله الها آخر الى هنا وجملته خمسة وعشرون نوعا من التكاليف وقوله كان سيئه أي السيئ منه وهو المنهيات وهي اثنا عشر ويكون في الآية اكتفاء أي وكان حسنه أي الحسن منه وهو المأمورات عند ربك مرضيا محمودا اه شيخنا وفي الكرخي قال في الكشاف فان قلت فما ذكر من الخصال بعضها سيئ وبعضها حسن ولذلك قرأ من قرأ سيئه بالاضافة فما وجه من قرأ سيئة قلت كل ذلك احاطة بما نهي عنه خاصة لا بجميع الخصال المعدودة اه **قوله** ذلك) أي المذكور من قوله لا تجعل مع الله الها آخر الى هنا مما أوحى اليك ربك من الحكمة من تبعيضية أي بعض ما أوحي اليك وهو ثابت في جميع الشرائع لم ينسخ وذكرهنا في ثمان عشرة آية أولها

(ولا تمش في الارض مرحا) أي ذا مرح بالكبر والخيلاء (انك لن تخرق الارض) تثقبها حتى تبلغ آخرها بكبرك (ولن تبلغ الجبال طولا) المعنى انك لا تبلغ هذا المبلغ فكيف تختال (كل ذلك) المذكور (كان سيئه عند ربك مكروها) ذلك مما أوحى اليك

لا تجعل الخ وذكر في التوراة في عشر آيات وقوله من الحكمة خبر ثان اهـ شيخنا وفي السمين
ذلك مما أوحى مبتدأ وخبر وذلك اشارة الى جميع ما تقدم من التكاليف وهي أربعة
وعشرون نوعا أولها لا تجعل مع الله الها آخر وآخرها ولا تمش في الارض مرحا ومما أوحى
من للتبعيض لان هذه بعض ما أوحاه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اهـ **قوله** من الحكمة
أي التي هي معرفة الحق لذاته والخير للعمل به اهـ بيضاوي فالتوحيد من القسم الاول
وباقي التكاليف من القسم الثاني اهـ زاده وفي السمين قوله من الحكمة يجوز فيه ثلاثة
أوجه أحدها أن يكون حالا من عائد الموصول المحذوف تقديره من الذي أوحاه
اليك حال كونه من الحكمة أو حال من نفس الموصول الثاني انه متعلق بأوحى ومن اما
تبعيضية لان ذلك بعض الحكمة واما للابتداء واما للبيان وحينئذ تتعلق بمحذوف
الثالث انها مع مجرورها بدل مما أوحى اهـ **قوله** ولا تجعل مع الله الها آخر) كرره
للتنبيه على التوحيد مبدأ الامر ومنتهاه فان من لا قصد له بطل عمله ومن قصد بفعله
أو تركه غيره تعالى ضاع سعيه وعلى انه رأس الحكمة وملاكها ورتب عليه أولا ما هو
فائدة الشرك في الدنيا وثانيا ما هو نتيجته في العقبى فقال فتلقى في جهنم ملوما تلوم نفسك
مدحورا مبعدا من رحمة الله تعالى اهـ بيضاوي وفي المختار دحره طرده وأبعده وبابه خضع
اهـ **قوله** أفأصفاكم ربكم الخ) لما أمر بالتوحيد ونهى عن اثبات الشريك لله اتبعه بذكر
فساد طريقة من أثبت الولد له تعالى لا سيما ان يكون ذلك الولد أخس الاولاد فقال أفأصفاكم
ربكم بالبنين الخ اهـ زاده والاستفهام للتقريع والتوبيخ والنفي أي لم يفعل ذلك وقوله
أخلصكم بيان للمعنى اللغوي لان التصفية في اللغة معناها التخليص ولكنه هنا ضمن معنى
خصكم لاجل تعلق بالبنين به اهـ شيخنا وألفه منقلبة عن واو لانه من صفا يصفو وقوله واتخذ
يجوز ان يكون معطوفا على أصفاكم ويجوز ان تكون الواو للحال وقد مقدرة واتخذ متعد لمفعولين
الاول اناثا والثاني من الملائكة قدم على الاول اهـ سمين **قوله** بنات لنفسه) من المعلوم
ان هذا جمع مؤنث سالم ونصبه بالكسرة لا بالفتحة ان لا تريم فيه ألف بعد التاء وهو كذلك
في بعض النسخ وفي بعضها اثبات الالف وقال القاري هو سهو من الناسخ وقال الكرخي هو جائز على
لغة قليلة تنصبه بالفتحة اهـ شيخنا **قوله** لتقولون بذلك) أي بسبب ذلك الاعتقاد والمذهب
وهو نسبة البنات الى الله اهـ شيخنا وفي البيضاوي انكم لتقولون قولا عظيما باضافة الاولاد
اليه وهي خاصة بعض الاجسام لسرعة زوالها ثم بتفضيل أنفسكم عليه حيث تجعلون
له ما تكرهون ثم بجعل الملائكة الذين هم أشرف الخلق أدونهم اهـ **قوله** ولقد صرفنا)
مفعوله محذوف أي صرفنا أمثاله ومواعظه وقصصه وأخباره وأوامره اهـ سمين وقد
أشار له الشارح بقوله من الامثال الخ فمن فيه زائدة في المفعول اهـ شيخنا **قوله** وما
يزيدهم ذلك) أي التصريف والتبيين اهـ شيخنا **قوله** قل لهم) أي في شأن الاستدلال
على ابطال التعدد الذي زعموه واثبات الوحدانية وحاصل الدليل انه قياس استثنائي
استثني فيه نقيض التالي ينتج نقيض المقدم وصغرى منه كل من الاستثنائية والنتيجة
والتقدير لكنهم لم يطلبوا طريقا لقتاله فلم يكن هناك تعدد اهـ شيخنا **قوله** كما تقولون)

(ذلك مما أوحى اليك ربك من الحكمة) الموعظة (ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا) مطرودا عن رحمة الله (أفأصفاكم) أخلصكم (ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا) بنات لنفسه بزعمكم (انكم لتقولون) بذلك (قولا عظيما ولقد صرفنا) بينا (في هذا) القرآن من الامثال والوعد والوعيد (ليذكروا) يتعظوا (وما يزيدهم) ذلك (الا نفورا) عن الحق (قل) لهم (لو كان معه) أي الله (آلهة كما يقولون)

الكاف في موضع نصب وفيها وجهان أحدهما انها متعلقة بما تعلقت به من الاستقرار قاله الحوفي والثاني انها نعت لمصدر محذوف اي كونا مشابها لما تقولون والمراد بالمشابهة الموافقة والمطابقة اه من السمين وأبي السعود **قوله** كما تقولون وقوله عما تقولون) يقرأ بالياء التحتية فيهما وبالتاء الفوقية فيهما وبالياء التحتية في الاول والتاء الفوقية في الثاني فالقراءات ثلاثة كلها سبعية وعلى الاخيرة يكون في الكلام التفات اه شيخنا **قوله** اذا لابتغوا) اذا حرف جواب وجزاء قال الزمخشري واذا دالة على ان ما بعدها وهو لابتغوا جواب لمقالة المشركين وجزاء للو اه سمين **قوله** ليقاتلوه) اي علوا وعادة ملوك الدنيا عند تعددهم اه شيخنا **قوله** وتعالى) عطف على ما تضمنه المصدر تقديره تنزه وتعالى وعن متعلقة به وعلوا مصدر واقع موقع التعالي كقوله انبتكم من الارض نباتا في كونه على غير المصدر اه سمين **قوله** تسبح له السموات الخ) لما أبطل الله قول الذين قالوا الملائكة بنات الله وتنزه ذاته عما نسبوا اليه عقبه بقوله تسبح له السموات دلالة على ان الاكوان بأسرها دالة شاهدة بتلك النزاهة ولكن المشركون لا يفقهون تسبيحها اه زاده فالقصد من هذا توبيخهم وتقريعهم على اثباتهم الشركاء لله مع ان كل شيء مما عداهم ينزهه عن كل نقص اه شيخنا **قوله** من المخلوقات) اي الانس والجن والملك وسائر الحيوانات والجمادات اه شيخنا **قوله** اي يقول سبحان الله وبحمده) ولا يسمعها الا الكمل كالنبي وبعض الصحابة وجمهور السلف انه على ظاهره من ان كل شيء حيوانا كان او جمادا يسبح بلسان المقال وهو الذي يشير اليه قول الجلال لانه ليس بلغتكم الصريح فانه بلغة أخرى وذهب بعضهم الى التفصيل وهو ان تسبيح العقلاء بلسان المقال وتسبيح غيرهم من الحيوان والجماد بلسان الحال حيث تدل تلك المخلوقات على الصانع وقدرته ولطيف حكمته فكأنها تنطق بذلك ويصير لها بمنزلة التسبيح اه فان قلت يمنع من هذا قوله للثاني قوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم لانه يفقهونها فالجواب ان الخطاب فيه للكفار وهم لم يفقهوا تسبيح الموجودات لانهم اثبتوا لله شركاء وزوجا وولدا بل هم غافلون عن كثر دلائل التوحيد والنبوة والمعاد اه كرخي **قوله** لانه ليس بلغتكم) اي بل بلغات لا تفهمونها اي ولانكم محجوبون عن سماعها وهذا يقتضي ان تسبيح الجماد بلسان المقال وهو الذي اختاره الخازن واثبته باحاديث متعددة وهو قريب اه شيخنا **قوله** حيث لم يعاجلكم بالعقوبة) اي على غفلتكم وسوء نظركم وجهلكم ولذا كان غفورا لمن تاب اه كرخي **قوله** واذا قرأت القرآن) اي مطلقا او ثلاث آيات مشهورات من النحل والكهف والجاثية وهي في سورة النحل اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وفي سورة الكهف وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي حم الجاثية افرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم الآية فكان الله تعالى يحجبه ببركة هذه الآيات عن عيون المشركين اه من الخطيب وفي القرطبي قلت ويزاد الى هذه الآيات اول سورة يس الى قوله فهم لا يبصرون فان في السيرة في هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ومقام علي رضي الله عنه في فراشه قال وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ حفنة من تراب في يده

(اذا لابتغوا) طلبوا (الى ذي العرش) اي الله (سبيلا) ليقاتلوه (سبحانه) تنزيها له (وتعالى عما يقولون) من الشركاء (علوا كبيرا تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان) ما (من شيء) من المخلوقات (الا يسبح) متلبسا (بحمده) اي يقول سبحان الله وبحمده (ولكن لا تفقهون) تفهمون (تسبيحهم) لانه ليس بلغتكم (انه كان حليما غفورا) حيث لم يعاجلكم بالعقوبة (واذا قرأت القرآن)

واخذ الله على أبصارهم عنه فلا يرونه فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو هؤلاء الآيات من يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم الى قوله وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الآيات ولم يبق منهم رجل الا وقد وضع على رأسه ترابا ثم انصرف الى حيث أراد أن ينصرف اهـ **قوله** وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة) وهم المنكرون للبعث اهـ **قوله** أى ساترا لك) أى فاسم المفعول بمعنى اسم الفاعل **قوله** فيمن أراد الفتك) كأبى جهل وأم جميل زوجة أبى لهب والفتك بتثليث الفاء أى القتل على غرة أى غفلة اهـ شيخنا وفى المصباح فتكت به فتكا من باب ضرب وقتل وبعضهم يقول فتكا مثلث الفاء بطشت به أو قتلته على غفلة وأفتكت به بالالف لغة اهـ **قوله** فلا يرونه هذا بالنسبة لبعضهم كان يحجب بصره عن رؤيته النبى اذا أراده بمكروه وهو يقرأ القرآن وبعضهم كان يحجب قلبه عن ادراك القرآن وسمعه عن سماعه وهو المذكور بقوله وجعلنا على قلوبهم أكنة وبعضهم كان ينفر عند قراءة القرآن ولا يستطيع سماعه وهو المذكور بقوله واذا ذكرت ربك الخ شيخنا **قوله** أغطية) ضمنها معنى الموانع فعداها بمن فى قوله من أن يفقهوه اهـ شيخنا **قوله** ثقلا) بفتح القاف ضد الخفة وأما بسكونها فهو واحد الأثقال أى الأحمال ويمكن ارادته هنا أيضا اهـ شيخنا **قوله** وحده) فيه وجهان أحدهما انه منصوب على الحال وان كان معرفة لفظا لانه فى قوة النكرة اذ هو فى معنى منفردا والثانى انه منصوب على الظرف وهو قول يونس اهـ سمين **قوله** نفورا) مفعول من أجله أو مفعول مطلق لقوله ولوا لتقارب معناهما ويجوز أن يكون جمع نافر كقاعد وقعود وشاهد وشهود اهـ من البيضاوى والشهاب فى قوله عنه أى عن استماعه **قوله** من الهزء) بيان لما وأشار به الى ان المشركين كانوا يهزؤون بالنبى صلى الله عليه وسلم فنزل تهديدا لهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم نحن أعلم بما يستمعون به والباء سببية والمعنى بما يستمعون اليك بسببه وهو الهزء والتكذيب وفى عبارة الكواشى بما يستمعون به هازئين أو الباء بمعنى اللام وعبارة الكشاف وبه فى موضع الحال كما تقول يستمعون بالهزء أى هازئين اهـ كرخى **قوله** اذ يستمعون) ظرف لأعلم وكذا واذ هم نجوى أى نحن أعلم بغرضهم من الاستماع حين هم مستمعون اليك مضمرون له وحين هم ذو نجوى يتناجون ونجوى مصدر ويحتمل أن يكون جمع نجى اهـ بيضاوى **قوله** بدل من اذ قبله) أى من اذ هم نجوى **قوله** كيف ضربوا لك الامثال) أى حيث مثلوك بالمسحور فقوله بالمسحور متعلق بالامثال أى شبهوك بالمسحور اهـ شيخنا **قوله** أئذا كنا عظاما ورفاتا الاستفهام للانكار والاستبعاد لما بين رطوبة الحى ويبوسة الرميم من المباعدة والمنافاة اهـ بيضاوى وقد تقدم خلاف القراء فى الاستفهامين فى مثل هذه الآية فى سورة الرعد وتحقيق ذلك والعامل فى اذا محذوف تقديره أنبعث أو أنحشر اذا كنا دل عليه مبعوثون ولا يعمل فيها مبعوثون لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وكذا ما بعد الاستفهام لا يعمل فيما قبله وقد اجتمعا هنا وعلى هذا التقدير الذى ذكرته تكون اذا متمحضة للظرفية ويجوز

(وجعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة) أى ساترا لك عنهم فلا يرونك نزل فيمن أراد الفتك به صلى الله عليه وسلم (وجعلنا على قلوبهم أكنة) أغطية (أن يفقهوه) أى من أن يفهموا القرآن أى فلا يفهمونه (وفى آذانهم وقرا) ثقلا فلا يسمعونه (واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا) عنه (نحن أعلم بما يستمعون به) بسببه من الهزء (اذ يستمعون اليك) قراءتك (واذ هم نجوى) يتناجون بينهم أى يتحدثون (اذ) بدل من اذ قبله (يقول الظالمون) فى تناجيهم (ان) ما (تتبعون الا رجلا مسحورا) مخدوعا مغلوبا على عقله قال تعالى (انظر كيف ضربوا لك الامثال) بالمسحور والكاهن والشاعر (فضلوا) بذلك عن الهدى (فلا يستطيعون سبيلا) طريقا اليه (وقالوا) منكرين للبعث (أئذا كنا عظاما

ان تكون شرطية فيقدّر العامل فيهما جوابها تقديره أئذا كنا عظاما ورفاتا نبعث أو نعيد
ونحو ذلك فهذا المحذوف جواب الشرط عند سيبويه والذى انصب عليه الاستفهام عند يونس
وقوله ورفاتا الرفات ما بولغ في دقه وتفتيته وهو اسم لاجزاء ذلك الشئ المفتت وقال
الفراء هو التراب ويؤيده انه تكرّر في القرآن ترابا وعظاما ويقال رفت الشئ يرفته بالكسر
أى كسره والفعال يغلب في التفريق كالحطام والرّفات والفتات وقوله خلقا جديدا
يجوز فيه وجهان أحدهما انه مصدر من معنى الفعل لا من لفظه أى نبعث بعثا جديدا والثانى
انه في موضع الحال أى مخلوقين اه سمين **قوله** ورفاتا) أى اجزاء متفتتة والرفات
من معناه ماذكر فالرفات والحطام بمعنى اه شيخنا **قوله** قل كونوا حجارة الخ) أى
قل لهم جوابا عن انكارهم البعث بقولهم أئذا كنا عظاما ورفاتا الخ وهذا أمر تعجيز واهانة
وانما عبر فيه بمادّة الكون تعبيرا بها في سؤالهم والمعنى على تقدير شرط جوابه محذوف
قدّره الشارح بقوله فلا بدّ من ايجاد الروح فيكم وتقدير الشرط هكذا لو تكونون حجارة
مع انها لا تقبل الحياة بحال أو حديدا مع انه أصلب من الحجارة أو خلقا آخر غيرهما
كالجبال والسموات والارض فلا بدّ من ايجاد الحياة فيكم فان قدرته تعالى لا تقصر عن
احيائكم لاشتراك الاجسام في قبول الاعراض فكيف اذا كنتم عظاما مرفوتة أى مفرقة
وقد كانت طرية موصوفة بالحياة من قبل والشئ أقبل لما عهد فيه مما لم يعهد اه
شيخنا وأصله في البيضاوى وفي زاده ما نصه أجابهم الله تعالى بما معناه تحولوا بعد الموت
الى أى صفة تزعمون انها أشد منافاة للحياة وأبعد عن قبولها كصفة الحجرية والحديدية
ونحوهما فليس المراد الامر بل المراد انكم لو تصورتم كذلك لما أعجزتم الله عن الاعادة اه
قوله مما يكبر) نعت لخلقا أى خلقا كائنا من الاشياء التى تكبر في صدوركم أى في
قلوبكم أى في اعتقادكم عن قبول الحياة أى لو كنتم شيئا يكبر عندكم عن قبول الحياة
لكونه أبعد شيئا منها لاحياكم لانه لا يتعاصى على قدرته تعالى شئ اه شيخنا **قوله**
فضلا) متعلق بحجارة وما بعده والمعنى لو كنتم حجارة أو حديدا أو خلقا آخر كالارض
والسموات فضلا عن العظام والرفات اللذين ذكرتموهما بقولكم أئذا كنا الخ لاحياكم
فان احياء الحديد والعظام بالنسبة اليه تعالى في طى قدرته اه شيخنا **قوله** قل
الذى فطركم) فيه ثلاثة أوجه أحدها انه مبتدأ وخبره محذوف أى الذى فطركم يعيدكم
وهذا التقدير فيه مطابقة بين السؤال والجواب والثانى انه خبر مبتدأ محذوف أى معيدكم
الذى فطركم الثالث انه فاعل بفعل مقدّر أى يعيدكم الذى فطركم وقد صرح بالفعل في
نظيره عند قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم وأوّل مرة ظرف زمان ناصبه فطركم اه
سمين **قوله** بل هى أهون) أى بالنظر لعقولنا وأفعالنا والا فهما بالنسبة اليه على حدّ سواء
كسائر أفعاله تعالى فخلق الجبل عنده مساو لخلق الذرة في السهولة أى الطوع وعدم
التعاصى على قدرته تعالى اه شيخنا **قوله** فسينغضون) في المختار نغض رأسه من
باب نصر وجلس أى تحرك وأنغض رأسه حرّكه كالمتعجب من الشئ ومنه قوله تعالى
فسينغضون اليك رؤسهم ونغض فلان رأسه أى حركها يتغض ويلزم اه وفي السمين

ورفاتا أءنا لمبعوثون خلقا
جديدا (قل) لهم (كونوا
حجارة أو حديدا) أو خلقا
مما يكبر في صدوركم) يعظم
عن قبول الحياة فضلا عن
العظام والرفات فلا بدّ من
ايجاد الروح فيكم (فسيقولون
من يعيدنا) الى الحياة (قل
الذى فطركم) خلقكم (أوّل
مرة) ولم تكونوا شيئا لان
القادر على البدء قادر على
الاعادة بل هى أهون
(فسينغضون) يحرّكون
(اليك رؤسهم)

نغض رأسه ينغضه أى حركها الى فوق والى أسفل انغاضا فهو منغض وأما نغض ثلاثيا
ينغض وينغض بالفتح والضم فبمعنى تحرك لا يتعدى يقال نغضت سنه أى تحركت تنغض
نغضا ونغوضا اه **قوله** تعجبا أى واستهزاء وسخرية **قوله** أن يكون محل أن مع
ما فى حيزها اما نصب على انه خبر لعسى وهى ناقصة واسمها ضمير البعث أو رفع على انه
فاعل بعسى وهى تامة أى عسى كونه قريبا أو وقوعه فى زمان قريب وانتصاب قريبا على
انه خبر كان ان كانت ناقصة وعلى الظرف ان كانت تامة أى ان يقع فى زمن قريب اه
أبو السعود وقوله يوم يدعوكم منصوب بفعل مضمر أى اذكروا وعلى انه بدل من قريبا ان جعل
ظرفا اه أبو السعود **قوله** على لسان اسرافيل هذا أحد قولين والآخر ان المنادى
جبريل وان النافخ اسرافيل وصورة الدعاء والنداء أن يقول أيتها العظام البالية
والاوصال المنقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن ان تجتمعن
لفصل القضاء اه من الجلال فى سورة ق **قوله** فتستجيبون دعوته أى تبعثون فالاستجابة
موافقة الداعى فيما دعا اليه وهى الاجابة الا ان الاستجابة تقتضى طلب الموافقة فهى أوكد
من الاجابة اه كرخى **قوله** بحمده حال من الواو فى تستجيبون أى فتجيبون حال
كونكم حامدين لله على كمال قدرته لما قيل انهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون
سبحانك اللهم وبحمدك اه بيضاوى **قوله** وقيل وله الحمد أى وقيل المراد بالحمد
انهم يقولون وله الحمد لكن عبارة البيضاوى المذكورة أسهل من هذه اه شيخنا وفى
الخازن بحمده قال ابن عباس بأمره وقيل بطاعته وقيل مقرين بأنه خالقهم وباعثهم
ويحمدونه حين لا ينفعهم الحمد وقيل هذا خطاب مع المؤمنين فانهم يبعثون حامدين اه
قوله ان لبثتم ان نافية وهى معلقة للظن عن العمل وقل من يذكر ان النافية فى
أدوات تعليق هذا الباب **قوله** فى الدنيا أى أو فى القبور وعبارة البيضاوى وتستقصرون
مدة لبثكم فى القبور كالذى مر على قرية أو مدة حياتكم لما ترون من الهول انتهت **قوله**
يقولوا التى هى أحسن أى ولا يخاشنوا معهم فى الكلام كأن يقولوا لهم انكم من أهل النار
فانه يهيجهم الى الشر مع ان عاقبة أمرهم مغيبة عنا والمراد بالكلمة الكلمة اللغوية على
حد قوله وكلمة بها كلام قد يؤم اه شيخنا **قوله** ان الشيطان الخ تعليل لقوله
يقولوا التى هى أحسن وقوله بينهم أى بين المؤمنين والمشركين وقوله ان الشيطان كان
للانسان الخ علة لقوله ان الشيطان ينزغ بينهم اه شيخنا وفى الحقيقة المعلل محذوف
يعلم بطريق المفهوم تقديره ولا يقولوا غيرها لاحسن وهو القول الخشن على النفوس لان
الشيطان ينزغ بينهم الخ اه **قوله** ينزغ بينهم من باب نفع ففى القاموس ونزغه
كمنعه طعن فيه واغتابه وبينهم أفسد وأغرى ووسوس اه **قوله** يفسد بينهم أى يهيج
الشر فلعل المخاشنة معهم تفضى الى العناد وازدياد الفساد اه شيخنا **قوله** هى ربكم
أعلم بكم أى وما بينهما وهو قوله ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان الخ اعتراض أى
قل للمؤمنين يقولوا للكفار ربكم أعلم بكم الخ ولا يصرحوا بأنهم من أهل النار فانه يهيجهم
على الشر اه شيخنا **قوله** ربكم أعلم بكم أى بعاقبة أمركم كما يدل عليه قوله

استهزاء
تعجبا (ويقولون متى هو) أى البعث (قل
عسى أن يكون قريبا يوم
يدعوكم) يناديكم من القبور
على لسان اسرافيل (فتستجيبون)
فتستجيبون دعوته (بحمده)
بأمره وقيل وله الحمد
(وتظنون ان) ما
(لبثتم) فى الدنيا (الا قليلا)
(وقل لعبادى) المؤمنين
(يقولوا) للكفار الكلمة (التى هى أحسن)
(ان الشيطان ينزغ) يفسد
(بينهم ان الشيطان كان
للانسان عدوا مبينا) بين
العداوة والكلمة التى هى
(ربكم أعلم بكم)

ان يشأ يرحمكم الخ تأمّل **قوله** بالتوبة) الباء سببية وكذا فيما بعده **قوله** وما ارسلناك
عليهم وكيلا) أى موكولا اليك أمرهم فتقسرهم على الايمان وانما أرسلناك مبشرا ونذيرا
فدارهم ومر أصحابك بالتحمل منهم اهـ بيضاوى **قوله** فتجبرهم) فى المصباح وجبرت
الرجل على الشئ من باب قتل وأجبرته لغتان جيدتان اهـ فيقرأ ماهنا بضم التاء
وفتحها اهـ **قوله** وهذا) أى أمره بأن يأمر المؤمنين بأن يقولوا للكفار الكلام اللين
ويداروهم فى الكلام قبل الامر الخ أى فهو منسوخ بقوله يأيها النبى جاهد الكفار والمنافقين
واغلظ عليهم الخ اهـ شيخنا **قوله** بمن فى السموات والارض) أى بأحوالهم
فيختار منهم لنبوّته وولايته من يشاء وهو ردّ لاستبعاد قريش ان يكون يتيم أبى طالب
نبيا وان يكون العراة الجوّع أصحابه اهـ بيضاوى وقوله يتيم أبى طالب عبر بهذه
العبارة حكاية عن الكفار والا فلا يجوز اطلاقها على النبىّ صلى الله عليه وسلم حتى ان
أفتى بعض المالكية بقتل قائلها كما فى الشفاء فكان ينبغى للمصنف تركها والجوّع بضم
الجيم وتشديد الواو جمع جائع اهـ شهاب وفى هذه الباء قولان أشهرهما انها تتعلق
بأعلم كما تعلقت الباء بأعلم قبلها ولا يلزم من ذلك تخصيص علمه بمن فى السموات والارض
فقط والثانى انها متعلقة بيعلم مقدرا قاله الفارسى محتجا بانه يلزم من ذلك تخصيص علمه
بمن فى السموات والارض وهو وهم لانه لا يلزم من ذكر الشئ نفى الحكم عما عداه وهذا
هو الذى يقول الاصوليون انه مفهوم اللقب ولم يقل به الا أبو بكر الدقاق فى طائفة قليلة
والاصح خلافه فالجمهور على ان اللقب لا يحتج به اهـ كرخى **قوله** ولقد فضلنا بعض النبيين
على بعض) أى بالفضائل النفسانية والتبرى من العلائق الجسمانية لا بكثرة الاموال
والاتباع حتى داود عليه السلام فان شرفه بما أوحى اليه من الكتاب لا بما أوتيه من الملك
وقيل هو اشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله وآتينا داود زبورا تنبيه
على وجه تفضيله وهو انه خاتم الانبياء عليهم السلام وأمته خير الامم المدلول عليه بما كتب
فى الزبور من ان الارض يرثها عبادى الصالحون اهـ بيضاوى **قوله** وآتينا داود
زبورا) وهو كتاب أنزل على داود يشتمل على مائة وخمسين سورة أطولها قدر ربع القرآن
وأقصرها قدر سورة اذا جاء نصر الله وكلها دعاء لله وتحميد ليس فيها حلال ولا حرام ولا
فرائض ولا حدود ولا أحكام وانما خص كتاب داود بالذكر لان اليهود زعمت انه لا نبى بعد
موسى ولا كتاب بعد التوراة فكذبهم الله بقوله وآتينا داود زبورا والمعنى انهم لم
ينكروا فضل النبيين فكيف ينكرون فضل محمد واعطاءه القرآن اهـ خازن وفى السمين
وتعريف الزبور تارة وتنكيره أخرى اما لانه فى الاصل فعول بمعنى المفعول كالحلوب
أو مصدر بمعناه كالقبول واما لان المراد ابتاء داود زبورا من الزبر فيه ذكره صلى الله عليه
وسلم اهـ **قوله** الذين زعمتم) مفعولا الزعم محذوفان لفهم المعنى أى زعمتموهم آلهة
فحذفهما اختصارا جائز واقتصارا فيه خلاف اهـ سمين وقدرهما الشارح بقوله انهم
آلهة **قوله** من دونه) فيه تقديم وتأخير تقديره قل ادعوا الذين من دون الله زعمتم
[illegible] من دونه مع ان المشركين ما زعموا غير الله الها دون

(ان يشأ يرحمكم) بالتوبة والايمان (او ان يشأ يعذبكم) بالموت على الكفر (وما ارسلناك عليهم وكيلا) فتجبرهم على الايمان وهذا قبل الامر بالقتال (وربك اعلم بمن فى السموات والارض) فيخصهم بما شاء على قدر احوالهم (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) بتخصيص كل منهم بفضيلة كموسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمد بالاسراء (وآتينا داود زبورا) (قل) لهم (ادعوا الذين زعمتم) انهم آلهة (من دونه)

الله يرجع الله على وجهه الشركة اه كرخي **قوله** كالملائكة) أى كطائفة منهم أى وكطائفة
من الجن وكعيسى وعزير وليس المراد بالآلهة هنا ما يشمل الاصنام بل خصوص من له عقل لاجل قوله
فيما يأتي اولئك الذين يدعون الخ اه شيخنا **قوله** فلا يملكون) أى لا يستطيعون **قوله**
اولئك الذين) اولئك مبتدأ واقع على الذين زعموهم آلهة من العقلاء والخبر قوله يبتغون
وما عطف عليه من قوله ويرجون رحمته ويخافون عذابه والذين بدل من اولئك أو عطف
بيان عليه فهو واقع على المعبودين والواو في يدعون واقعة على العابدين فليست عائدة على
الموصول بل هو محذوف كما قدره الشارح اه شيخنا وفي السمين قوله اولئك الذين يدعون
اولئك مبتدأ وفي خبره وجهان أظهرهما انه الجملة من يبتغون والموصول نعت أو بيان
أو بدل والمراد باسم الاشارة الانبياء الذين عبدوا من دون الله والمراد بالواو العابدهم
ويكون العائد على الذين محذوفا والمعنى اولئك الانبياء الذين يدعوهم المشركون لكشف
ضرهم أو يدعونهم آلهة فمفعولها أو مفعولاها محذوفان ويجوز أن يكون المراد بالواو ما
أريد باولئك أى اولئك الانبياء الذين يدعون ربهم أو الناس الى الهدى يبتغون فمفعول
يبتغون محذوف والثاني ان الخبر نفس الموصول ويبتغون على هذا حال من فاعل يدعون
أو بدل منه اه والمعنى ان هؤلاء المعبودين لهم مفتقرون الى الله وراجون رحمته وخائفون
عذابه فلا يصلحون للالوهية لان الاله يكون غنيا الغنى المطلق اه شيخنا **قوله** القربة
بالطاعة) أى التقرب بالطاعة **قوله** بدل من واو يبتغون) أى وأقرب خبر مبتدأ
محذوف والجملة صلة أى اه **قوله** الذى هو أقرب اليه) أى لمناجاته وهم الملائكة
وقوله فكيف بغيره أى بغير الاقرب كعيسى وقوله ويرجون رحمته أى الجنة **قوله** فكيف
يدعونهم آلهة) أى والاله لا يكون محتاجا اه **قوله** كان محذورا) أى حقيقا بان
يحذره أى يحذره كل أحد حتى الرسل والملائكة اه بيضاوي **قوله** وان من قرية)
من زائدة في المبتدأ أى قرية طائعة أو عاصية ثم قسمها بقوله الا نحن مهلكوها أى الطائعة
وقوله أو معذبوها أى العاصية اه شيخنا **قوله** الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة
بالموت) أى فان الهلاك قد يستعمل في الموت كقوله ان امرؤ هلك أى مات فحمل الاهلاك
على الاماتة من غير تسليط أحد على الميت أخذا من المقابلة وقال الزجاج أى ما من
قرية الا وستهلك اما بموت واما بعذاب وقال مقاتل أما الامة الصالحة فبالموت
وأما الطالحة فبالعذاب اه زاده **قوله** وما منعنا ان نرسل الخ) سبب نزول هذه
الآية انهم قالوا للنبي قلب لنا الصفا ذهبا وسير لنا هذه الجبال عن مكة لنزرع مكانها
فان فعلت آمنا بك فسأل الله سبحانه وتعالى في ذلك فقال ان شئت فعلت ذلك لكن ان لم يؤمنوا
أهلكناهم لان هذه عادتنا في الامم الماضية ولكن لا نريد اهلاكهم لان بعضهم سيؤمن
وبعضهم سيلد من يؤمن وسينصلح من يؤمن منهم فيتم أمرك وينظهر اه شيخنا **قوله**
أيضا وما منعنا الخ) أى ما السبب في ترك الاتيان بها الا ان كذب بها الاولون أى الامم
المكذبة الاولين وهي هلاكنا لمن كذب بعد أن تأتيه بما اقترح فلم يؤمن اه شيخنا
وفي زاده أى وما منعنا ان نرسلها الا علمنا بأن الآخرين يكذبون بها كما كذب بها الاولون

فيستوجبون

كالملائكة وعيسى وعزير (فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) له الى غيركم (اولئك الذين يدعون) هم آلهة (يبتغون) يطلبون (الى ربهم الوسيلة) القربة بالطاعة (أيهم) بدل من واو يبتغون أى يبتغيها الذى هو أقرب اليه فكيف بغيره (ويرجون رحمته ويخافون عذابه) كغيرهم فكيف تدعونهم آلهة (ان عذاب ربك كان محذورا) (وان) ما (من قرية) أريد أهلها (الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة) بالموت (أو معذبوها عذابا شديدا) بالقتل وغيره (كان ذلك في الكتاب) اللوح المحفوظ (مسطورا) مكتوبا (وما منعنا أن نرسل

فيستوجبون عذاب الاستئصال على ما جرت به السنة الالهية اه‍ و في السمين قوله وما
منعنا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الأولون أن الاولى وما في حيزها في محل نصب
أو جر على الخلاف القولين لانها على حذف الجار اى من ان نرسل والثانية وما في حيزها
في محل رفع بالفاعلية أى ما منعنا من ارسال الرسل بالآيات الا تكذيب الاولين أى
لو أرسلنا الآيات المقترحة لقريش لأهلكوا عند تكذيبهم كعادة من قبلهم لكن علم الله
تعالى انه يؤمن بعضهم ويلد بعضهم من يؤمن فلذلك لم يرسل الله الآيات لهذه المصلحة
وقدر أبو البقاء مضافا قبل الفاعل فقال تقديره الا اهلاك التكذيب كما نبين
ان التكذيب نفسه لم يمنع من ذلك وانما منع منه ما يترتب على التكذيب وهو الاهلاك
ولا حاجة الى ذلك لاستقامة المعنى بدونه اه‍ وعبارة الكرخي والمنع هنا مجاز عن الترك
فكأنه قال وما كان سبب ترك الارسال بالآيات الا تكذيب الاولين فلا يرد كيف قال
وما منعنا الخ مع انه تعالى لا يمنعه عن ارادته مانع أى لانه محال في حقه اه‍ قوله
بالآيات) الباء زائدة كما يشير اليه قوله لما أرسلناها أو للملابسة والمفعول محذوف أى
وما منعنا أن نرسل نبيا حالة كونه ملتبسا بالآيات اه‍ وقوله التي اقترحها الخ كقلب الصفا
ذهبا وازالة الجبال عن مكة لينزرعوا مكانها اه‍ شيخنا قوله آية) أى معجزة مبصرة
بكسر الصاد باتفاق السبعة والاسناد مجازي أى يبصر بها خارجة من الصخرة وقرئ شاذا
بفتح الصاد وهي ظاهرة وقول الشارح بينة واضحة يشير به الى التجوز في الاسناد اه‍ شيخنا
وفي السمين مبصرة حال وهو اسناد مجازي اذ المراد ابصار أهلها ولكنها لما كانت سببا
في الابصار نسب اليها اه‍ والظاهر أن المراد الابصار المعنوي وهو الاهتداء بها والتوصل
الى تصديق نبيه وعلى هذا تظهر السببية فان وجودها سبب في هذا المعنى وأما حمل الابصار
على الحسي فلا تظهر فيها السببية اذ لا يقال انها سبب في ابصار الناس لها فتأمل ثم
رأيت في الكرخي ما نصه قوله مبصرة حال أى ذات ابصار واضافة الابصار اليها مجاز لانها
يبصر بها الناس رشدهم ويستدلون على صدق الرسول فان قلت ما وجه ارتباط هذا بما
قبله فالجواب انه لما أخبر بأن الاولين كذبوا بالآيات المقترحة عين منها ناقة صالح
لان آثار ديارهم الهالكة باقية في ديار العرب قريبة من حدودهم يبصرها صادرهم وواردهم
اه‍ قوله وما نرسل بالآيات) أى المقترحة الا تخويفا من نزول العذاب المستأصل فان لم
يخافوا نزل أو بغير المقترحة كالمعجزات وآيات القرآن الا تخويفا بعذاب الآخرة فان أمر
من بعثت اليهم مؤخر الى يوم القيامة والباء مزيدة أو في موضع الحال والمفعول محذوف
اه‍ بيضاوي أى ما نرسل نبيا ملتبسا بالآيات فتكون الباء للملابسة
على الثاني اه‍ شهاب قوله الا تخويفا للعباد فيؤمنوا) فيه اشارة الى الجواب
عن سؤال هو أن هذا يدل على الارسال بالآيات وقوله قبل وما منعنا أن نرسل
بالآيات يدل على عدمه وايضاح ذلك ان المراد بالآيات هنا العبر والدلالات
وفيما قبله الآيات * المقترحة وقوله الا تخويفا يجوز ان يكون مفعولا له
وان يكون مصدرا في موضع الحال اما من الفاعل أى مخوفين

(بالآيات) التي اقترحها أهل
مكة (إلا أن كذب بها الأولون) لما
أرسلناها فأهلكناهم ولو
أرسلناها الى هؤلاء لكذبوا
بها واستحقوا الاهلاك وقد
حكمنا بامهالهم لاتمام أمر
محمد (وآتينا ثمود الناقة)
آية (مبصرة) بينة واضحة
(فظلموا) كفروا (بها) فأهلكوا
(وما نرسل بالآيات)
المعجزات (إلا تخويفا) للعباد
فيؤمنوا

أو من المفعول أي مخوفاً بها وإليه أشار في التقرير اه كرخي **قوله** وإذ قلنا لك أي
واذكر إذ أوحينا إليك أن ربك أحاط بالناس فهم في قبضة قدرته أو أحاط بقريش يعني
أهلكهم من أحاط بهم العدو فهو بشارة بوقعة بدر والتعبير بلفظ الماضي لتحقق وقوعه
اه بيضاوي **قوله** فهو يعصمك منهم) أي من قتلهم لك دون غيره من الأذى لأنه قد وقع
كثيراً اه شيخنا **قوله** التي أريناك عياناً) أي يقظة بعيني رأسه أي فالمراد بالرؤيا
بالألف الرؤية بالتاء وهي البصرية وإن كان هذا الاستعمال قليلاً إذ الكثير في التي بالألف
هي الحلمية اه شيخنا وعبارة الكرخي وما جعلنا الرؤيا في المعراج وعلى اليقظة فهي بمعنى
الرؤية فتسميتها رؤيا لوقوعها بالليل وسرعة تقضيها كأنها منام اه **قوله** والشجرة)
أي وما جعلنا الشجرة فهي معطوفة على الرؤيا وقوله الملعونة أي المؤذية أو المذموم فنعتها
بذلك مجاز لأن العرب تقول لكل طعام ضار إنه ملعون أو المراد الملعون طاعموها لأن الشجرة
لا ذنب لها وقيل بل هو على الحقيقة ولعنها إبعادها من رحمة الله لأنها تخرج في أصل
الجحيم اه كرخي **قوله** وهي الزقوم) وهي أخبث الشجر المر وهي تنبت بتهامة وتنبت
في الآخرة بأصل الجحيم أي قعرها وتكون طعام أهل النار اه شيخنا **قوله** إذ قالوا
النار تحرق الخ) أي فنسبوا الله للعجز عن خلق شجرة في النار وهو قادر على أكثر منه
ويقويه أن النعامة تبتلع الجمر والحديد المحمي بالنار ولا يحرقها وأن طيراً يسمى السمندل يتخذ
من وبره مناديل فإذا اتسخت ألقيت في النار فيزول وسخها وتبقى بحالها اه شيخنا
وعبارة الكرخي إذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته أي فكيف تنبت فيها شجرة
رطبة غافلين عن قدرة حافظ وبر السمندل في النار والسمندل دويبة ببلاد الترك
تتخذ من وبرها مناديل إذا اتسخت طرحت في النار فيذهب الوسخ ويبقى المنديل سالماً لا تعمل
فيه النار قاله في الكشاف اه **قوله** ونخوفهم بها) عبارة أبي السعود ونخوفهم بها وبنظائرها
من الآيات فإن الكل للتخويف وإيثار صيغة الاستقبال للدلالة على التجدد والاستمرار
اه **قوله** نصب بنزع الخافض) عبارة السمين قوله طيناً فيه أوجه أحدها أنه حال من
من والعامل فيها أأسجد أو من عائد هذا الموصول أي خلقته طيناً فالعامل فيها خلقت
وجاز وقوع طيناً حالاً وإن كان جامداً لدلالته على الأصالة كأنه قال متأصلاً من طين الثاني
أنه منصوب على إسقاط الخافض أي من طين كما صرح به في الآية الأخرى وخلقته من طين
الثالث أن ينتصب على التمييز قاله الزجاج وتبعه ابن عطية ولا يظهر ذلك إذ لم يتقدم
إبهام ذات ولا نسبة اه **قوله** هذا الذي) هذا مفعول أول والذي بدل منه أو صفة له
وكرمت صلة الموصول والمفعول الثاني محذوف تقديره لم كرمته علي ولم يجبه هذا
السؤال إهمالاً له وتحقيراً حيث اعترض على مولاه وسأله بلم اه شيخنا وعبارة أبي
السعود أرأيتك الكاف لتأكيد الخطاب لا محل لها من الإعراب وهذا مفعول أول والموصول
صفة والثاني محذوف لدلالة الصلة عليه أي أخبرني عن هذا الذي كرمته علي بأن أمرتني
بالسجود له لم كرمته علي وقيل الكاف هي المفعول الأول وهذا مبتدأ حذف منه حرف

(و) اذكر (إذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس) علماً وقدرة فهم في قبضته فبلغهم ولا تخف أحداً فهو يعصمك منهم (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك) عياناً ليلة الإسراء (إلا فتنة للناس) أهل مكة إذ كذبوا بها وارتد بعضهم لما أخبرهم بها (والشجرة الملعونة في القرآن) وهي الزقوم التي تنبت في أصل الجحيم جعلناها فتنة لهم إذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته (ونخوفهم) بها (فما يزيدهم) تخويفنا (إلا طغياناً كبيراً) (و) اذكر (إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) سجود تحية بالانحناء (فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طيناً) نصب بنزع الخافض أي من طين (قال أرأيتك) أي أخبرني (هذا الذي كرمت) فضلت (علي) بالأمر بالسجود له وأنا خير منه خلقتني من نار

والاستفهام أى أخبرني أهذا من كرمته علىّ اهـ وفي البخاري عن أسماء قالت جاءت امرأة للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت أرأيت أحدانا تحيض في الثوب كيف تصنع الحديث وفي القسطلاني عليه أطلقت الرؤية وأرادت الاخبار لانها سببه أى أخبرني والاستفهام بمعنى الامر بجامع الطلب اهـ وبهامشه بخط أبي العز العجمي ما نصه حاصله كما في الكرماني ان فيه تجوزين اطلاق الرؤية وارادة الاخبار وجعل الاستفهام بمعنى الامر اهـ فاستعمال الرؤية بمعنى الاخبار لانها سببه فهو مجاز مرسل من اطلاق اسم السبب وارادة المسبب وقوله أى أخبرني تفسير للمعنى المراد من الاستفهام وقوله والاستفهام بمعنى الامر تفسير للمعنى الحاصل من جملة التركيب وبهذا يندفع ما قد يتوهم من ان في عبارته تخالفا فان قوله أطلقت الرؤية فأرادت الاخبار يفيد أنه من المجاز المرسل وقوله والاستفهام بمعنى الامر يفيد انه استعارة ووجه الدفع ما تقدمت الاشارة اليه من ان الاول في جزء من المركب والثاني في جملته اهـ وفي السمين قال أبو حيان ولو ذهب ذاهب الى ان الجملة القسمية هي المفعول الثاني لكان حسنا قلت يرد ذلك التزام كون المفعول الثاني في جملة مشتملة على استفهام وقد تقرر جميع ذلك في الانعام فعليك باعتباره هنا اهـ **قوله** لئن أخرتني) كلام مبتدأ واللام موطئة للقسم وجوابه لأحتنكن ذريته الا قليلا أى لأستأصلنهم بالاغواء الا قليلا لا أقدر أن أقاوم شكيمتهم من احتنك الجراد الارض اذا جرد ما عليها أكلا مأخوذ من الحنك وقيل معناه لأحتنكنهم لأسوقنهم وأقودنهم حيث شئت من حنك الدابة اذا جعل الرسن في حنكها اهـ بيضاوى وشهاب وفي المختار حنك الفرس جعل في فيه الرسن وبابه نصر وضرب وكذا احتنكه واحتنك الجراد الارض أكل ما عليها وأتى على نبتها وقوله تعالى حاكيا عن ابليس لأحتنكن ذريته قال الفراء لأستولين عليهم والحنك المنقار يقال أسود مثل حنك الغراب وأسود حانك مثل حالك والحنك ما تحت الذقن من الانسان وغيره اهـ **قوله** أيضا لئن أخرتني) قرأ ابن كثير باثبات ياء المتكلم وصلا ووقفا ونافع وأبو عمرو باثباتها وصلا وحذفها وقفا وهذه قاعدة من ذكر في الياءات الزوائد على الرسم والباقون بحذفها وصلا ووقفا هذا كله في حروف هذه السورة أما الذي في المنافقون في قوله لولا أخرتني الى أجل قريب فالياء ثابتة للكل لثبوتها في الرسم الكريم اهـ سمين **قوله** عن عصمته) أى عصمة واجبة كالانبياء أو جائزة كصلحاء هذه الامة اهـ شيخنا **قوله** قال تعالى له اذهب الخ) أمر بأوامر خمسة القصد بها التهديد والاستدراج لا التكليف لانها كلها معاص والله لا يأمر بها اهـ شيخنا **قوله** الى وقت النفخة الاولى) أى مع ان غرضه الامهال والانظار الى النفخة الثانية وغرضه بذلك طلب ان لا يموت أصلا لانه يعلم انه لا موت بعد النفخة الثانية اهـ شيخنا **قوله** جزاؤكم) غلب المخاطب الذى هو اللعين لانه سبب في الاغواء فمن تبعه مذكور في ضمن هذا الخطاب وهذا كاف في الربط اهـ شيخنا وفي السمين يجوز أن يكون الخطاب للتغليب لانه تقدم غائب ومخاطب في قوله فمن تبعك منهم فغلب المخاطب ويجوز أن يكون الخطاب مرادا به من خاصة ويكون ذلك على سبيل الالتفات اهـ **قوله** جزاء) منصوب بالمصدر قبله

فهذا مصدر قد انتصب بالمصدر وقوله موفورا اسم المفعول بمعنى اسم الفاعل كما أشار له الشارح اه شيخنا **قوله** من استطعت منهم) مفعول استطعت محذوف أي أن تستفزه اه شيخنا **قوله** وكلامهم) أي سبب الى المعصية **قوله** صح عليهم) أي سقهم وحاصله تصرف فيهم بكل ما تقدر والامر للتهديد كما يقال اجهد جهدك فسترى ما ينزل بك اه كرخي **قوله** بخيلك) الباء للملابسة أي صح وصوت عليهم حال كونك ملتبسا ومصحوبا بجنودك الركاب والمشاة والخيل تطلق على النوع المعروف وعلى الراكبين لها والمراد هنا الثاني كما أشار له الشارح وقوله ورجلك اسم جمع لراكب بمعنى الماشي كصحب اسم جمع لصاحب وقرئ في السبعة ورجلك بكسر الجيم وهو مفرد بمعنى الجمع فهو بمعنى المشاة اه شيخنا وفي البيضاوي والخيل الخيالة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبي اه وما ذكر من أن الباء للملابسة بعيد من حيث المعنى المراد كما تدل عليه عبارة اللغويين واللائق به أن تكون زائدة وقد نص الشهاب على زيادتها حيث قال وقيل معنى اجلب جمع والباء زائدة أي اجلب عليهم خيلك اه وفي المختار وجلب على فرسه يجلب جلبا بوزن طلب يطلب طلبا صاح به من خلفه واستحثه لسبق وكذا أجلب عليه اه وهذا يقتضي زيادة الباء ويكون المعنى عليه وحث واستحث عليهم جندك خيلا ومشاة لتدركهم وتتمكن منهم فليتأمل **قوله** وشاركهم في الاموال فالمال إذا تسبب في الربا وغيره بالحمل عليه كان المال الذي يتحصل من الحرام نصيبه فيجعل الانسان بماله فيصير الشيطان شريكا له وكذا يقال في قوله والاولاد اه شيخنا وعبارة البيضاوي وشاركهم في الاموال أي بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام والتصرف فيها على ما لا ينبغي والاولاد بالحث على التوصل الى الولد بالسبب المحرم والاشراك فيه بتسميته عبد العزى والتضليل بالحمل على الاديان الزائغة والحرف الذميمة والافعال القبيحة وعدهم المواعيد الباطلة كشفاعة الآلهة والاتكال على كرامة الآباء وتأخير التوبة لطول الأمل وما يعدهم الشيطان الا غرورا اعتراض لبيان مواعيده والغرور تزيين الخطأ بما يوهم الصواب اه **قوله** وعدهم) أي احملهم على اعتقاد أن لا بعث **قوله** وما يعدهم الشيطان الا غرورا) أي الا وعدا غرورا أي باطلا وفيه اظهار في مقام الاضمار والالتفات عن الخطاب الى الغيبة وكان مقتضى الظاهر أن يقال وما تعدهم الا غرورا اه شيخنا وغرورا فيه أوجه أحدها أنه نعت مصدر محذوف وهو نفسه مصدر والاصل الا وعدا غرورا فيجيء فيه ما قيل في زيد عدل أي ذا عدل أو ذا غرور أو على المبالغة أو الا وعدا غارا ونسبة الغرور اليه مجاز الثاني أنه مفعول من أجله أي ما يعدهم من الاماني الكاذبة الا لاجل الغرور الثالث أنه مفعول به على الاتساع أي ما يعدهم الا الغرور نفسه والجملة اعتراض فانه وقع بين الجمل التي خاطب الله بها الشيطان اه كرخي **فائدة** ذكر اليافعي عن الشاذلي أن مما يعين على دفع وسوسة الشيطان أنك عند وسوسته لك تضع يدك اليمنى على جانب صدرك الايسر جهة القلب وتقول سبحان الملك القدوس الخلاق الفعال سبع مرات ثم تقرأ قوله تعالى إن يشأ

يذهبكم

(واستفزز) من استطعت منهم بصوتك ... (وأجلب) عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا إن عبادي ليس لك عليهم سلطان ... وقف

يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز اهـ شيخنا **قوله** وكفى بربك وكيلا الباء زائدة في الفاعل **قوله** حافظا لهم منك) أي ان الشيطان وان كان قادرا على الوسوسة بتمكين الله تعالى له فان الله تعالى أقدر منه وأرحم بعباده فهو يدفع عنهم كيد الشيطان لا يمكنه ان يحترز بنفسه عن مواقع الضلال لانه لو كان الاقدام على الحق والاحجام عن الباطل انما يحصل للانسان من نفسه لوجب ان يقال وكفى بالانسان نفسه في الاحتراز عن الشيطان فلما لم يقل ذلك بل قال وكفى بربك وكيلا علمنا ان الكل من الله ولهذا قال المحققون لا حول عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله الا بتوفيقه اهـ كرخي **قوله** ربكم الذي يزجي لكم الخ) تعليل لكفايته وبيان لقدرته على عصمة من توكل عليه وأمره اهـ زاده وهذا شروع في تذكير بعض النعم عليهم حملا لهم على الايمان اهـ شيخنا **قوله** يزجي لكم الفلك) في القاموس زجاه ساقه ودفعه كزجاه وأزجاه اهـ وفي السمين الفلك السفينة واحد وجمع يذكر ويؤنث قال الله تعالى في الفلك المشحون فأفرد وذكر وقال والفلك التي تجري في البحر فأنث ويحتمل الافراد والجمع وقال حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم فجمع فكأنه يذهب بها اذا كانت واحدة الى المركب فيذكر والى السفينة فيؤنث اهـ **قوله** لتبتغوا من فضله) أي تبتغوا الربح وأنواع الامتعة التي لا تكون عندكم اهـ بيضاوي ومن زائدة في المفعول اهـ **قوله** انه كان بكم رحيما تعليل ثان لقوله يزجي **قوله** خوف الغرق) أي من خوف الغرق أي من أجله **قوله** ضل من تدعون) أي ذهب عن خواطركم كل من تدعون في حوادثكم الا اياه وحده فانكم حينئذ لا يخطر ببالكم سواه ولا تدعون لكشفه الا اياه أو ضل كل من تعبدون عن اعانتكم ولو كان معكم في البحر الا الله تعالى اهـ بيضاوي **قوله** من تدعون ان كان المراد بمن جميع الآلهة فالاستثناء متصل وان كان المراد بها غيره تعالى فهو منقطع اهـ شيخنا وفي السمين قوله الا اياه فيه وجهان أحدهما انه استثناء منقطع لانه لم يندرج فيما ذكر اذ المراد به آلهتهم والثاني انه متصل لانهم كانوا يلجؤن الى آلهتهم والى الله تعالى اهـ **قوله** الى البر) متعلق بمحذوف كما قدره الشارح اهـ شيخنا **قوله** وكان الانسان كفورا) تعليل لقوله أعرضتم ونزله فيه خطابهم تلطفا بهم حيث لم يقل لهم وكنتم كفارا اهـ شيخنا **قوله** أفأمنتم) استفهام توبيخ وتقريع والفاء عاطفة على مقدر أي أنجوتم من الغرق فأمنتم الخ اهـ أبو السعود وقوله أن نخسف بكم الى قوله فنغرقكم جملة هذه الافعال خمسة وكلها تقرأ بالياء وكذا النون وبالنون التفاتا عن الغيبة الى التكلم والقراءتان سبعيتان اهـ شيخنا **قوله** ان نخسف بكم جانب البر) أي نغوره بكم ونصيره كرخت الثرى أي فأنتم وان سلمتم من الاغراق فالله هو المتغيب تحت الماء بالوصول الى الشط فلا تأمنوا من نظيره وهو الخسف الذي هو تغور وتغييب تحت الثرى وقوله أو يرسل عليكم حاصبا أي ريحا ترميكم بالحصباء والحصباء الحجارة الصغار واحدتها حصبة كقصبة وقول الشارح أي ترميكم بالحصباء يقتضي تفسير الحاصب بالحصباء مع انه ليس كذلك اذ الحاصب كما في القاموس له معنيان الريح التي

(ربكم الذي يزجي) يجري (لكم الفلك) السفن (في البحر لتبتغوا) تطلبوا (من فضله) تعالى بالتجارة (انه كان بكم رحيما) في تسخيرها لكم (واذا مسكم الضر) الشدة (في البحر) خوف الغرق (ضل) غاب عنكم (من تدعون) تعبدون من الآلهة فلا تدعونه (الا اياه) تعالى فانكم تدعونه وحده لانكم في شدة لا يكشفها الا هو (فلما نجاكم) من الغرق وأوصلكم (الى البر أعرضتم) عن التوحيد (وكان الانسان كفورا) جحودا للنعم (أفأمنتم أن نخسف بكم)

ترى بالحصباء والسحاب الذى يرميه فلو فسر الشارح الحاصب بالريح كما صنع غيره لكان أولى وفى المصباح وحصبته حصبا من باب ضرب وفى لغة من باب قتل رميته بالحصباء اه (قوله جانب البر) فيه وجهان أظهرهما انه مفعول به كقوله فخسفنا به وبداره الارض والثانى انه منصوب على الظرف وبكم يجوز أن يكون حالا أى مصحوبا بكم وان تكون الباء للسببية قيل ولا يلزم من خسفه بسببهم أن يهلكوا وأجيب بأن المعنى جانب البر الذى انتم فيه فيلزم من خسفه هلاكهم ولولا هذا التقدير لم يكن فى التوعد به فائدة اه سمين (قوله حافظا منه) أى المذكور وهو أحد الامرين (قوله أم أمنتم) يجوز أن تكون المتصلة أى أى الامرين كائن ويجوز أن تكون المنقطعة اه سمين (قوله تارة أخرى) بمعنى مرة وكرة فهى مصدر ويجمع على تير وتارات وألفها يحتمل أن تكون عن واو وعن ياء اه سمين (قوله الا قصفته) أى كسرته يقال قصفه يقصفه من باب ضرب وقوله فتكسره فلكم أشار به الى أن قوله فيغرقكم معطوف على مقدر هو هذا اه شيخنا (قوله بما كفرتم) يجوز أن تكون مصدرية وأن تكون بمعنى الذى والباء للسببية أى بسبب كفركم أو بسبب الذى كفرتم به ثم اتسع فيه فحذفت الباء فوصل الفعل الى الضمير وانما احتيج الى ذلك لاختلاف المتعلق اه سمين وقول الشارح بكفركم أى بسبب كفركم نعمة الانجاء (قوله به تبيعا) يجوز فى به أن يتعلق بتجدوا وأن يتعلق بتبيعا وان يتعلق بمحذوف لانه حال من تبيعا والتبيع المطالب بحق الملازم للطلب اه سمين والمعنى انا نفعل ما نفعل بكم ثم لا تجدوا لكم أحدا يطالبنا بما فعلنا انتصارا لكم ودركا للثأر من جهتنا اه خازن وأشار الشارح الى ان تبيعا ضمن معنى ناصر ومعنى مطالب فبالاعتبار الاول تعلق به علينا وبالاعتبار الثانى تعلق به لفظ به وتكون على بمعنى اللام فكل من به وعلينا متعلق بتبيعا اه شيخنا (قوله ولقد كرمنا بنى آدم) أى بأمور ذاتية كاعتدال الخلق وطهارتهم بعد الموت وأمور عرضية كالعلم والنطق وفى الخازن قال ابن عباس رضى الله عنهما معناه انهم يأكلون بالايدى وغير الآدمى يأكل بفيه من الارض وقال أيضا بالعقل وقيل بالنطق والتمييز والخط والفهم وقيل باعتدال القامة وامتدادها وقيل بحسن الصورة وقيل الرجال باللحاء والنساء بالذوائب وقيل بتسليطهم على ما فى الارض وتسخيره لهم وقيل بحسن تدبيرهم أمر المعاش والمعاد وقيل بأن منهم خير أمة أخرجت للناس اه (قوله ومنه) أى الغير طهارتهم بعد الموت ومنه أيضا كونه يتناول الطعام بيده لا بحنكه وغير ذلك اه شيخنا وما قيل من شركة القردة فى ذلك مبنى على عدم الفرق بين اليد والرجل فانه يتناول برجله التى يطأ بها الارض والقاذورات لا بيده اه أبو السعود أى لكونه من ذوات الاربع يده فى حكم الرجل فلا كرامة فى الاكل بها اه شهاب (قوله وحملناهم فى البر والبحر) أى على الدواب والسفن من حملته حملا اذا جعلت له ما يركبه أو حملناهم فيهما حتى لم تخسف بهم الارض ولم يغرقهم الماء اه بيضاوى وقوله على الدواب الخ فهو من حملته على كذا اذا أعطيته ما يركبه وعليه فالمحمول عليه مقدر بقرينة المقام أو المراد حملهم على البر والبحر بجعلهم قارين فيهما

(جانب البر) أى الارض كقارون (أو يرسل عليكم حاصبا) أى يرميكم بالحصباء كقوم لوط (ثم لا تجدوا لكم وكيلا) حافظا منه (أم أمنتم أن يعيدكم فيه) أى البحر (تارة) مرة (أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح) أى ريحا شديدة لا تمر بشىء الا قصفته فتكسر فلكم (فيغرقكم بما كفرتم) بكفركم (ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا) ناصرا وتابعا يطالبنا بما فعلنا بكم (ولقد كرمنا بنى آدم) فضلناهم بالعلم والنطق واعتدال الخلق وغير ذلك ومنه طهارتهم بعد الموت (وحملناهم فى البر) على الدواب (والبحر) على السفن

بواسطة أو دونها كما في السباحة في الماء اهـ شهاب في الخازن وحملناهم في البر أي على الابل والخيل والبغال والحمير والبحر أي وحملناهم في البحر على السفن وهذا من مؤكدات التكريم لان الله تعالى سخر لهم هذه الاشياء ليستعينوا بها على مصالحهم اهـ **قوله** من الطيبات) اى المستلذات الحيوانية كاللحم والسمن واللبن والنباتية كالثمار والحبوب اهـ شيخنا وقيل ان جميع الاغذية اما نباتية واما حيوانية ولا يتغذى الانسان الا باطيب القسمين بعد الطبخ الكامل والنضج التام ولا يحصل هذا لغير الانسان اهـ خازن **قوله** وفضلناهم على كثير الخ) اعلم ان الله تعالى قال في اول الآية ولقد كرمنا بني ادم وفي اخرها وفضلناهم على كثير ممن خلقنا فلا بد من الفرق بين التكريم والتفضيل والاقرب ان يقال ان الله تعالى كرم الانسان على سائر الحيوان بامور خلقية ذاتية طبيعية مثل العقل والنطق والخط وحسن الصورة ثم انه تعالى عرفه بواسطة ذلك العقل والفهم اكتساب العقائد الصحيحة والاخلاق الفاضلة فالاول هو التكريم والثاني هو التفضيل اهـ خازن **قوله** فمن بمعنى ما) أى فهي مستعملة في غير العقلاء فكانه قال وفضلناهم على كثير من غير العقلاء فعلى هذا يفهم انهم لم يفضلوا على القليل من غير العقلاء وهو غير صحيح فعلى هذا يتعين جعل كثير بمعنى كل كما قاله بعضهم كالخازن واستشهد له بقوله تعالى يلقون السمع واكثرهم كاذبون اذ المراد بالاكثر الكل وقوله أو على بابها أى من استعمالها في العاقل لكن مع تغليبه على غيره فالمراد بمن خلقنا جميع المخلوقات العقلاء وغيرهم ويكون على هذا الخارج بالكثير هو القليل والمراد به الملائكة فكانه قال وفضلناهم على غير الملائكة وقوله وتشمل الملائكة أى لكن يخرجهم التقييد بالكثير لكن على هذا لا يستقيم مع قوله والمراد تفضيل الجنس أى جنس البشر لان التركيب على هذا لم يفد تفضيل جنس البشر على جنس الملك بل أفاد عدم تفضيله عليه ولذا قال البيضاوي ولا يلزم من عدم تفضيله أى جنس البشر عدم تفضيل بعض افراده اهـ وفي زاده عليه يعني ان سلمنا ان قوله وفضلناهم على كثير يدل على ان جنس بني ادم ليسوا مفضلين على جنس الملائكة أو على الخواص منهم بناء على ان الكثير لم يعبر به عن الكل ولكن اللازم منه ان لا يكون جميع افراد بني ادم مفضلا على ما ذكر فلا ينافي ان يكون بعض الافراد مفضلا عليه اهـ وحينئذ لا يستقيم كلام السيوطي الا بجعل الكثير بمعنى الكل على هذا الاحتمال أيضا ويدل عليه أيضا كلام الخازن فكان الآية قالت وفضلناهم على كل من خلقنا ليفيد التركيب تفضيل جنس البشر على جنس الملك ويستقيم قول السيوطي والمراد تفضيل الجنس الخ تأمل **قوله** والمراد تفضيل الجنس) أى جنس البشر على أجناس غيره كالملائكة ولا يلزم أى من تفضيل جنس البشر على جنس الملك تفضيل افراده أى جنس البشر أى كل فرد منهم اذ هم أى الملائكة أى جملتهم أى جنسهم أفضل من البشر غير الانبياء لا افرادهم اذ عوام البشر أى صلحاؤهم كالصديق أفضل من عوام الملائكة أى غير الرؤساء منهم على المعتمد من طريقة التفضيل اهـ شيخنا **قوله** كل أناس) في المصباح الانسان من الناس اسم جنس يقع على المذكر والمؤنث والواحد

وفضلناهم على كثير ممن خلقنا كالبهائم والوحوش تفضيلا فمن بمعنى ما أو على بابها وتشمل الملائكة والمراد تفضيل الجنس ولا يلزم تفضيل أفراده إذ هم أفضل من البشر غير الأنبياء اذكر يوم ندعو كل أناس

والجمع والاناس فقيل فعال بضم الفاء لكن يجوز حذف الهمزة تخفيفا على غير قياس فيبقى ناس اهـ فعلى هذا ناس وزنه عال لان الفاء التي هي الهمزة قد حذفت اهـ **قوله** بامامهم) قال الخطيب ذكروا في تفسير الامام هنا أقوالا أحدها امامهم نبيهم روى ذلك مرفوعا عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فينادي يوم القيامة يا أمة ابراهيم يا أمة موسى يا أمة عيسى يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقوم أهل الحق الذين اتبعوا الانبياء فيأخذون كتبهم بايمانهم ثم ينادي الاتباع يا اتباع نمروذ يا اتباع فرعون يا اتباع فلان وفلان من رؤساء الضلال وأكابر الكفر القول الثاني امامهم كتابهم الذي أنزل عليهم فينادى في القيامة يا أهل التوراة يا أهل الانجيل يا أهل القرآن ماذا عملتم في كتابكم هل امتثلتم أوامره هل اجتنبتم نواهيه وهكذا القول الثالث امامهم كتاب أعمالهم قال تعالى وكل شيء أحصيناه في امام مبين فسمى الله تعالى هذا الكتاب اماما اهـ وفي تفسير الشيخ ... فيتبعون ما كانوا يأتمون به في الدنيا ويقلدونه فيقال يا حنفي يا شافعي يا معتزلي يا قدري ونحو ذلك وقال أبو هريرة يدعى أهل الصدقة من باب الصدقة وأهل الجهاد من باب الجهاد الحديث بطوله وقال محمد بن كعب بامامهم بأمهاتهم وامام جمع أم كخفاف جمع خف وفي هذا القول تطرفان في الحديث الصحيح عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة رفع لكل غادر لواء يوم القيامة فيقال هذه غدرة فلان بن فلان خرجه مسلم والبخاري فقوله هذه غدرة فلان بن فلان دليل على ان الناس يدعون في الآخرة بأسمائهم وأسماء آبائهم ورد على من قال انما يدعون بأسماء آبائهم وعلى من قال انما يدعون بأسماء أمهاتهم لان في ذلك سترا على آبائهم اهـ ولذا قال الزمخشري ومن بدع التفاسير ان الامام جمع أم وان الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم دون آبائهم وان الحكمة فيه رعاية حق عيسى واظهار شرف الحسن والحسين وان لا يفتضح أولاد الزنا اهـ سمين **قوله** فيقال يا صاحب الخير الخ) على حذف مضاف صرح به غيره أي يا صاحب كتاب الخير يا صاحب كتاب الشر اهـ شيخنا

قوله فمن أوتي كتابه) يجوز في من أن تكون شرطية وان تكون موصولة ودخلت الفاء في الخبر لشبهه بالشرط وحمل على لفظ من أولا في قوله أوتي كتابه بيمينه فأفرد وعلى المعنى ثانيا في قوله فأولئك فجمع اهـ سمين **قوله** قدر قشرة النواة) صوابه قدر الخيط الذي في الحز الكائن فيها طولا اذ هذا هو الفتيل وأما القشرة التي ذكرها فهي القطمير وأما النقير فهو الخيط الذي في النقرة التي في ظهرها ففي النواة أمور ثلاثة فتيل وقطمير ونقير اهـ شيخنا **قوله** ومن كان في هذه أعمى) وهو الذي يعطى كتابه بشماله فهذا فيه المقابلة من حيث المعنى اهـ شيخنا وفي أبي السعود وهذا بعينه هو الذي أوتي كتابه بشماله حسبما ... لحال ما سبق من الفريق المقابل له ولعل العدول عن ذكره بذلك العنوان مع انه الذي يستدعيه حسن المقابلة حسبما هو الواقع في سورة الحاقة وسورة الانشقاق للايذان بالعلة الموجبة له كما في قوله تعالى وأما ان كان من المكذبين الضالين بعد قوله فأما ان كان من أصحاب اليمين وللرمز الى علة حال الفريق الاول وقد ذكر في أحد الجانبين

المسبب في الآخر والسبب دل بالمذكور في كل منهما على المتروك في الآخر تعويلا على شهادة العقل كما في قوله وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله اهـ **قوله** أعمى عن الحق) أي فالمراد العمى القلبي كما في البيضاوي ونصه ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى أيضا المعنى ومن كان في هذه الدنيا أعمى القلب لا يبصر رشده كان في الآخرة أعمى لا يرى طريق النجاة وأضل سبيلا منه في الدنيا لزوال الاستعداد وفقدان الآلة اهـ **قوله** وقراءة الكتاب) أي فلا يقرؤه قراءة سرور والتذاذ بل يقرؤه فيغتم ويقول يا ليتني لم أوت كتابيه اهـ شيخنا **قوله** أبعد طريقا عنه) أي عن طريق النجاة **قوله** ونزل في ثقيف) وهم قبيلة يسكنون الطائف وقوله أن يحرم واديهم وهو وج الذي هو من الطائف أي يجعله حرما كحرم مكة وعبارة البيضاوي نزلت في ثقيف قالوا له لا ندخل في أمرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نجبي في صلاتنا وكل ربا لنا فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وأن تمتعنا باللات سنة حتى نأخذ ما يهدى لها فإذا أخذناه كسرناها وأسلمنا وأن تحرم وادينا كما حرمت مكة فإن قالت العرب لم فعلت ذلك فقل إن الله أمرني اهـ وقوله لا نعشر بالبناء للمجهول أي لا يأخذ منا عشر أموالنا الذي هو الزكاة ولا نحشر بالبناء للمجهول أيضا أي لا نساق إلى الجهاد أي لا نكلف الجهاد ولا نجبي في صلاتنا بضم النون وفتح الجيم وكسر الباء الموحدة المشددة من التجبية وهي وضع اليد على الركبتين أو على الأرض أو الانكباب على الأرض فهو كناية عن عدم الركوع والسجود والمراد لا نصلي اهـ من الشهاب وفي زاده أنهم اشترطوا أن لا يكلف عليهم زكاة ولا جهاد ولا صلاة وأن كل ربا يستحقونه على غيرهم فهو لهم كاملا وأن ما لهم على الناس وكل ربا يستحقه غيرهم عليهم بعد تمام السنة فهو موضوع عنهم اهـ وفي الخازن قال ابن عباس قدم وفد ثقيف على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا نبايعك على أن تعطينا ثلاث خصال قال وما هن قالوا لا نجبي في الصلاة أي لا ننحني ولا نكسر أصنامنا إلا بأيدينا وأن تمتعنا باللات سنة من غير أن نعبدها فقال صلى الله عليه وسلم لا خير في دين لا ركوع فيه ولا سجود فأما أن تكسروا أصنامكم بأيديكم فذلك لكم وأما الطاغية يعني اللات والعزى فإني غير ممتعكم بها قالوا يا رسول الله إنا نحب أن تسمع العرب أنك أعطيتنا ما لم تعط غيرنا فإن خشيت أن تقول العرب أعطيتهم ما لم تعطنا فقل الله أمرني بذلك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم وطمع القوم في سكوته أن يعطيهم ذلك فأنزل الله وإن كادوا أي هموا ليفتنونك الخ اهـ وتقدم أن السورة مكية إلا ثمان آيات أولها هذه وآخرها سلطانا نصيرا اهـ شيخنا **قوله** مخففة) أي واسمها ضمير الشأن أي وإنه أي الشأن والقصة كادوا الخ اهـ شيخنا **قوله** ليستنزلونك) أي يطلبون نزولك عن الذي أي عن الحكم الذي أوحيناه إليك من الأمر والنهي والوعد والوعيد بأن تحكم لهم بغيره وهو تحريم واديهم الذي طلبوه اهـ وعبارة السمين ضمن يفتنونك معنى يصرفونك فلذا عدي بعن أي ليصرفونك بفتنتهم اهـ **قوله** لتفتري علينا) أي لتتقول وتكذب علينا غيره أي غير الذي أوحينا إليك **قوله** وإذا) حرف جواب وجزاء يقدر بلو الشرطية كما فعل الشارح وعبارة السمين إذا حرف

(ومن كان في هذه أعمى) عن الحق (فهو في الآخرة أعمى) عن طريق النجاة وقراءة الكتاب (وأضل سبيلا) أبعد طريقا عنه. ونزل في ثقيف وقد سألوه صلى الله عليه وسلم أن يحرم واديهم وألحوا عليه (وإن) مخففة (كادوا) قاربوا (ليفتنونك) ليستنزلونك (عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذا) لو فعلت ذلك (لاتخذوك خليلا ولولا أن ثبتناك) على الحق بالعصمة (لقد كدت) قاربت تركن

جواب وجزاء ولهذا تقع اداة الشرط موقعها وقوله لاتخذوك جواب قسم محذوف وتقديره
والله لاتخذوك وهو مستقبل في المعنى لان اذا تقتضي الاستقبال اذ معناها المجازاة وهو
كقوله ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا أى ليظلوا اه قوله لو فعلت ذلك أي
الافتراء **قوله** شيئا) مفعول مطلق فهو بمعنى الركون كما ذكره الشارح اه وفي السمين وشيئا
منصوب على المصدر وصفته محذوفة أى شيئا قليلا من الركون اه **قوله** وهو صريح الخ
أى النظم المذكور وهو قوله ولولا أن ثبتناك الخ صريح في انه لم يركن أى بالازم والافادة
أى بمنطوق التركيب وذلك لان لولا حرف امتناع لوجود أى تدل على امتناع جوابها
لوجود شرطها فقوله أن ثبتناك في تأويل مبتدا خبره محذوف وجوبا على القاعدة وقوله
لقد كدت الخ جوابها والمعنى ولولا تثبيتنا اياك فالتثبيت دال على امتناع القرب من الركون
واذا امتنع القرب منه امتنع هو بالضرورة اه شيخنا وفي البيضاوي والمعنى انك كنت على
صدد الركون اليهم لقوة خدعهم وشدة احتيالهم لكن أدركتك عصمتنا فمنعتك ان تقرب
من الركون فضلا عن ان تركن اليهم وهو صريح في انه عليه السلام ما هم باجابتهم مع قوة الداعي اليها
ودليل على ان العصمة بتوفيق الله وحفظه اه **قوله** اذا لو ركنت) كان الظاهر ان
يقول اذا لو قاربت الركون لان جواب لولا هو المقاربة اه شيخنا وفي المصباح ركنت
الى زيد اعتمدت عليه وفيه لغات احداها من باب تعب وعليه قوله تعالى ولا تركنوا
الى الذين ظلموا وركن ركونا من باب قعد والثالثة ركن يركن بفتحتين فيهما وليست
بالاصل بل من تداخل اللغتين لان شرط باب فعل يفعل بفتحتين ان يكون حلقي العين
أو اللام اه **قوله** أى مثلي ما يعذب غيرك الخ) أى لان خطأ الخطير خطير اه أبو السعود
قوله مانعا منه) أى من ضعف العذاب اه **قوله** لما قال له اليهود الخ) هذا مبني على ان
هذه الآية مدنية وفي الخازن وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كره
اليهود مقامه بالمدينة حسدا فأتوه فقالوا يا ابا القاسم لقد علمت ما هذه بأرض الانبياء
فان أرض الانبياء الشام وهي الارض المقدسة وكان بها ابراهيم والانبياء عليهم الصلاة
والسلام فان كنت نبيا مثلهم فأت الشام وانما يمنعك من الخروج اليها مخافة الروم وان الله
سيمنعك من الروم ان كنت رسوله فعسكر النبي صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أميال من
المدينة وفي رواية الى ذي الحليفة حتى يجتمع اليه أصحابه فيخرج فأنزل الله تعالى هذه الآية
والارض هنا أرض المدينة وقيل الارض أرض مكة والآية مكية والمعنى هم المشركون
ان يخرجوه منها فكفهم الله تعالى عنه صلى الله عليه وسلم حتى أمره بالخروج للهجرة فخرج بنفسه
وهذا أليق بالآية لان ما قبلها خبر عن أهل مكة والسورة مكية وقيل هم المشركون كلهم
وارادوا ان يستفزوه من أرض العرب باجتماعهم وتظاهرهم عليه فمنع الله رسوله صلى الله
عليه وسلم ولم ينالوا منه ما أملوه اه **قوله** فالحق بالشام الخ) بفتح الحاء من باب علم على
الافصح ومصدره لحاق بفتح اللام والحاء اه شيخنا وفي المصباح لحقته ولحقت به الحق
من باب تعب لحاقا بالفتح أدركته والحقته بالالف مثله اه ولما قالت اليهود هذا القول
وقع في نفسه صلى الله عليه وسلم فخرج متوجها للشام حتى قطع مرحلة فنزلت هذه الآية

(إليهم شيئا) ركونا (قليلا)
لشدة احتيالهم وإلحاحهم
وهو معصوم صلى الله
عليه وسلم (إذا) لو ركنت (لأذقناك
ضعف) عذاب (الحياة
وضعف) عذاب (الممات)
أي مثلي ما يعذب غيرك
في الدنيا والآخرة (ثم لا تجد لك علينا
نصيرا) مانعا منه
ونزل لما قال له اليهود ان
كنت نبيا فالحق بالشام
فإنها أرض الأنبياء

فهم ثم قتل منهم بني قريظة وأجلى بني النضير بعد زمن قليل اهـ بيضاوي. **قوله** (وإن
مخففة) أي واسمها ضمير الشأن وقوله ليستفزونك أي ليزعجونك بعداوتهم ومكرهم اهـ
أبو السعود. **قوله** (وإذا لا يلبثون) قرأ العامة برفع الفعل بعد إذا ثابت النون وهو مرسوم
في مصاحف العامة ورفعه وعدم إعمال إذا فيه من وجهين أحدهما أنها توسطت بين المعطوف
والمعطوف عليه فقد عطف الفعل على الفعل وهو مرفوع لوقوعه خبر كاد وخبر كاد واقع
موقع الاسم فيكون لا يلبثون عطفا على قوله ليستفزونك الثاني أنها متوسطة بين قسم
محذوف وجوابه فألغيت لذلك والتقدير والله إذا لا يلبثون وقرأ أبي بحذف النون
فنصبه بإذا عند الجمهور وبأن مضمرة بعدها عند غيرهم وفي مصحف عبد الله لا يلبثوا بحذفها
ووجه النصب أنه لم يجعل الفعل معطوفا على ما تقدم ولا جوابا اهـ سمين. **قوله** (خلفك)
قرأ الأخوان وابن عامر وحفص خلافك بكسر الخاء وألف بعد اللام والباقون بفتح الخاء
وسكون اللام والقراءتان بمعنى واحد قال تعالى بمقعدهم خلاف رسول الله والمعنى
بعد خروجك وأكثر إضافة قبل وبعد ونحوهما إلى أسماء الأعيان على حذف مضاف
فيقدر في قولك جاء زيد قبل عمرو أي قبل مجيئه وقوله قليلا يجوز أن يكون صفة لمصدر
أو لزمان محذوف أي إلا لبثا قليلا أو إلا زمانا قليلا اهـ سمين. **قوله** (ثم يهلكون) قال
القاري الأولى قراءته بالبناء للمفعول اهـ. **قوله** (سنة من قد أرسلنا) أي سنتنا فيهم
بدليل ولا تجد لسنتنا اهـ شيخنا وسنة فيه ثلاثة أوجه أحدها أن ينتصب على
المصدر المؤكد أي سن الله ذلك سنة أو سننا ذلك سنة الثاني قال الفراء إنه على إسقاط
الخافض أي كسنة الله وعلى هذا لا يوقف على قوله إلا قليلا الثالث أن ينتصب على المفعول به
أي اتبع أنت سنة الخ اهـ سمين. **قوله** (أي كسنتنا فيهم) أي الرسل وأشار بهذا
إلى أن سنة منصوب بنزع الخافض كما صرح به السمين أي نفعل باليهود من إهلاكهم
لو أخرجوك كسنتنا أي طريقتنا وعادتنا فيمن قد مضى من الرسل حيث نهلك من
أخرجهم من ديارهم اهـ شيخنا. **قوله** (لدلوك الشمس) أصل هذه المادة أي ما تركب
من الدال واللام والكاف يدل على التحول والانتقال ومنه الدلك فإن الدالك لا تستقر
يده ومنه دلوك الشمس ففي الزوال انتقال من وسط السماء إلى ما يليه وكذا كل ما تركب من
الدال واللام بقطع النظر عن آخره يدل على ذلك كالدلج بالجيم من الدلجة وهو سير الليل
والانتقال فيه من مكان إلى آخر ودلح بالحاء المهملة إذا مشى مشيا متثاقلا ودلع بالعين
المهملة إذا أخرج لسانه ودلف بالفاء إذا مشى كالمقيد أو بالقاف لإخراج الماء من مقره
ودله إذا ذهب عقله ففيه انتقال معنوي اهـ من البيضاوي والشهاب وفي المصباح دلكت
الشيء دلكا من باب قتل مرسته بيدك ودلكت النعل بالأرض مسحتها بها ودلكت الشمس
والنجم دلوكا من باب قعد زالت عن الاستواء ويستعمل في الغروب أيضا اهـ. **قوله**
(أي من وقت زوالها) أشار بهذا إلى أن اللام بمعنى من الابتدائية أي التي لابتداء
الغاية وأن في الكلام حذف مضاف وأن الدلوك بمعنى الزوال أي الميل عن وسط السماء
اهـ شيخنا وفي السمين في هذه اللام وجهان أحدهما أنها بمعنى بعد أي بعد دلوك الشمس

(وإن) مخففة (كادوا ليستفزونك من الأرض) أرض المدينة (ليخرجوك منها وإذا) لو أخرجوك (لا يلبثون خلفك) فيها (إلا قليلا) ثم يهلكون (سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا) أي كسنتنا فيهم من إهلاك من أخرجهم (ولا تجد لسنتنا تحويلا) تبديلا (أقم الصلاة لدلوك الشمس) أي من وقت زوالها

ومثله قولهم كتبته لثلاث خلون والثانى انها على بابها أى لاجل دلوك قال الواحدى لانها انما تجب بزوال الشمس والدلوك مصدر دلكت الشمس وفيه ثلاثة أقوال أشهرها انه الزوال وهو نصف النهار والثانى انه من الزوال الى الغروب قال الزمخشرى واشتقاقه من الدلك لان الانسان يدلك عينه عند النظر اليها قلت وهذا يفهم انه ليس بمصدر لانه جعله مشتقا من المصدر والثالث انه الغروب قال الراغب دلوك الشمس ميلها للغروب اهـ

قوله الى غسق الليل) فى هذا الجار وجهان أحدهما انه متعلق بأقم لانتهاء غاية الاقامة وكذلك اللام فى لدلوك متعلقة به ايضا والثانى انه متعلق بمحذوف على انه حال من الصلاة أى أقمها ممدودة الى غسق الليل قاله أبو البقاء وفيه نظر من حيث انه قدر المتعلق كونا مقيدا الا أن يريد تفسير المعنى لا الاعراب والغسق دخول أول الليل قاله ابن شميل وقيل هو سواد الليل وظلمته وأصله من السيلان يقال غسقت العين أى سال دمعها فكأن الظلمة تنصب على العالم وتسيل عليهم ويقال غسقت العين امتلأت دمعا وغسق الجرح امتلأ دما فكأن الظلمة ملأت الوجود والغاسق فى قوله تعالى ومن شر غاسق قيل المراد به القمر اذا كسف واسود وقيل الليل والغساق بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد أهل النار ويقال غسق الليل واغسق وظلم وأظلم ودجى وأدجى وغبش وأغبش نقله الفراء اهـ سمين

قوله وقران الفجر) فيه أوجه احدها انه عطف على الصلاة اى وأقم قران الفجر والمراد به صلاة الصبح عبر عنها ببعض أركانها والثانى انه منصوب على الاغراء اى وعليك قران الفجر كذا قدره الاخفش وتبعه ابو البقاء وأصول البصريين تأبى هذا لان أسماء الافعال لا تعمل مضمرة الثالث انه منصوب باضمار فعل أى قم قران الفجر او والزم قران الفجر اهـ سمين

قوله تشهده) اى تحضره ملائكة الليل أى الكاتبون والحفظة كما قال الشهاب فالملائكة تتعاقب على بنى آدم فى صلاة الصبح وصلاة العصر هو مشهود اهـ شيخنا

قوله ومن الليل) فى من هذه وجهان أحدهما انها متعلقة بتهجد اى تهجد بالقران بعض الليل والثانى انها متعلقة بمحذوف تقديره وقم قومة من الليل فتهجد او واسهر من الليل فتهجد ذكرهما الحوفى وكون من بمعنى بعض لا يقتضى اسميتها بدليل ان واو مع ليست اسما بالاجماع وان كانت بمعنى اسم صريح وهو مع والضمير فى به الظاهر عوده على القران من حيث هو لا بقيد اضافته الى الفجر والثانى انه يعود على الوقت المقدر اى وقم وقتا من الليل فتهجد بذلك الوقت فتكون الباء بمعنى فى اهـ سمين ولو قال من بمعنى فى لكان اوضح وفى زاده ومن الليل متعلق بتهجد اى تهجد بالقران بعض الليل والاظهر ان يكون متعلقا بمحذوف عطف عليه فتهجد اى قم من الليل اى فى بعض الليل فتهجد بالقران والمعروف فى كلام العرب ان الهجود عبارة عن النوم بالليل يقال هجد فلان اذا نام بالليل ثم لما رأينا فى عرف الشرع انه يقال لمن انتبه بالليل من نومه وقام الى الصلاة انه متهجد وجب ان يقال سمى ذلك متهجدا من حيث انه الفى الهجود اهـ وفى السمين والتهجد ترك الهجود وهو النوم وتفعل يأتى للسلب نحو تحرج وتأثم وفى الحديث كان يتحنث بغار حراء وفى الهجود خلاف بين أهل اللغة فقيل هو النوم وقيل الهجود

مشترك

(الى غسق الليل) اقبال ظلمته اى الظهر والعصر والمغرب والعشاء (وقران الفجر) صلاة الصبح (ان قران الفجر كان مشهودا) تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار (ومن الليل فتهجد

مشترك بين النائم والمصلي قال ابن الاعرابي تهجد صلى من الليل وتهجد نام وهو قول أبي عبيد والليث اه **قوله** نفل) يشير به الى ان نافلة مفعول به لتهجد ويصح ان يكون مفعولا مطلقا والمعنى فتنفل نافلة والنافلة مصدر كالعافية والعاقبة ويصح ان يكون حالا والمعنى فصل حال كون الصلاة نافلة اه من السمين **قوله** بالقرآن) أي المذكور في قوله وقرآن الفجر لكنه ذكر أولا بمعنى صلاة الصبح وأعيد عليه الضمير بمعنى القرآن المشهور ففي الكلام استخدام كما في الكرخي **قوله** فريضة زائدة لك دون أمتك) هذا التفسير مبني على ان قيام الليل كان واجبا في حقه دون أمته وهو نافلة بالمعنى اللغوي وهو الزيادة لانه زائد على الصلوات الخمس وان كان في حد ذاته فرضا عليه قوله أو فضيلة أي فضيلة مندوبة زائدة على الصلوات الخمس وهذا مبني على ان قيام الليل كان مندوبا في حقه صلى الله عليه وسلم كما هو كذلك في حق امته والقولان مقرران في كتب الفروع وقد صرح بهما هنا الخازن وأشار اليهما الشارح في التقرير كما عرفت **قوله** عسى ان يبعثك الخ) اتفق المفسرون على ان كلمة عسى من الله تدخل فيما هو قطعي الوقوع لان لفظ عسى يفيد الاطماع ومن أطمع انسانا في شيء ثم حرمه صار عارا عليه والله أكرم من أن يطمع ثم لا يعطيه ما أطمع فيه اه زاده وفي نصب مقاما أربعة أوجه احدها انه منصوب على الظرف أي يبعثك في مقام الثاني ان ينتصب بيبعثك لانه في معنى يقيمك يقال أقيم من قبره وبعث منه بمعنى فهو نحو قعد جلوسا الثالث انه منصوب على الحال أي يبعثك ذا مقام محمود الرابع انه مصدر مؤكد ناصبه مقدر أي فتقوم مقاما وعسى على الاوجه الثلاثة دون الرابع يتعين فيها أن تكون التامة فتكون مسندة الى أن وما في حيزها اذ لو كانت ناقصة على أن يكون ان يبعثك خبرا مقدما وربك اسما مؤخرا لزم من ذلك محذور وهو الفصل بأجنبي بين صلة الموصول ومعمولها فان مقاما على الاوجه الثلاثة الاول منصوب بيبعثك وهو صلة لان فاذا جعلت ربك اسمها كان أجنبيا من الصلة فلا يفصل به واذا جعلته فاعلا لم يكن اجنبيا فلا يبالي بالفصل به وأما على الوجه الرابع فيجوز ان تكون التامة والناقصة بالتقديم والتأخير لعدم المحذور لان مقاما معمول لغير الصلة وهذا من محاسن صناعة النحو وتقدم لك قريب من هذا في سورة ابراهيم عليه السلام في قوله تعالى أفي الله شك فاطر اه سمين والمقام مكان القيام وفي الخطيب قال الواحدي أجمع المفسرون على أنه مقام الشفاعة كما قال صلى الله عليه وسلم في هذه الآية هو المقام الذي أشفع فيه لامتي وقال حذيفة يجمع الله الناس في صعيد واحد فلا تتكلم نفس فأول مدعو محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والشر ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك تباركت سبحانك رب البيت فقال هذا هو المراد من قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ويدل للاول أحاديث منها ما روي عن أبي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة واني اختبأت دعوتي شفاعة لامتي وهي نائلة منكم ان شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيئا ومنها ما روي عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله الناس يوم القيامة فيهتمون لذلك وفي رواية فيلهمون لذلك فيقولون

* نفل (ربه) بالقرآن نافلة لك فريضة زائدة لك دون أمتك أو فضيلة على الصلوات الخمس عسى أن يبعثك ربك في الآخرة مقاما محمودا يحمدك فيه الأولون والآخرون

لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا فيأتون آدم فيقولون أنت آدم ابو الناس اشفع
لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست هناكم الى أن قال فيأتوني فأستاذن
على ربي فيأذن لي فاذا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقال لي
ارفع رأسك يا محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعط قال فارفع رأسي فأثني على الله بثناء
وتحميد يعلمنيه قال ثم أشفع فيحد لي حدا فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود فاقع
ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقال ارفع يا محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل
تعط قال فارفع رأسي فأثني على ربي بثناء يعلمنيه قال ثم أشفع فيحد لي حدا فأخرجهم من
النار وأدخلهم الجنة قال فلا أدري في الثالثة أو الرابعة فأقول يا رب ما بقي الا من حبسه
القرآن اى وجب عليه الخلود وعن ابن عباس رضي الله عنهما مقاما محمودا يحمدك فيه الأولون
والآخرون وتشرف فيه على جميع الخلائق سل تعط واشفع تشفع ليس أحد الا تحت
لوائك اه **قوله** وهو مقام الشفاعة) اي مكان الشفاعة اى المحل الذى يكون فيه
محمد صلى الله عليه وسلم حين يشفع **قوله** لما أمر بالهجرة) من المعلوم ان الامر بها
كان بمكة وحينئذ فهذا الكلام يقتضي ان الآية مكية مع انها آخر الثمان المدنيات تأمل
اه شيخنا لكن تقدم للبيضاوي في أول السورة انه مشى على ان السورة كلها مكية وحكى
الاستثناء الذي ذكره الجلال بقيل وعليه فلا اشكال **قوله** أدخلني) من المعلوم
ان ادخاله المدينة بعد اخراجه من مكة وانما قدم عليه اهتماما بشأنه ولانه هو المقصود
له اه شيخنا **قوله** مدخل صدق) المدخل والمخرج بالضم مصدران بمعنى الادخال
والاخراج فهما كالمجرى والمرسى كما ذكره الشارح اه شيخنا واضيفا فيهما للبيان أو من
اضافة الموصوف لصفته اه سمين والى الثاني يشير صنيع السيوطي اه وفسر الصدق
بالمرضي لان الصدق من أوصاف العقلاء فاذا وصف به غيرهم كان دالا على انه مرضي
اه شهاب وفي السمين قرأ العامة بضم الميم فيهما لانه سبقهما فعل رباعي وقرأ قتادة
وابراهيم بن أبي عبلة وحميد وأبو حيوة بفتح الميم فيهما اما لانهما مصدران على حذف
الزوائد كانبتكم من الارض نباتا واما لانهما منصوبان بفعل مقدر موافق لهما تقديره
فادخل مدخل واخرج مخرج وقد تقدم هذا مستوفى في سورة النساء في قراءة نافع وانه
قرأ كذلك في سورة الحج انتهى **قوله** سلطانا) هو المفعول الاول للجعل والثاني أحد
الجارين المتقدمين والآخر متعلق باستقراره ونصيرا يجوز أن يكون بمعنى فاعل
للمبالغة وان يكون بمعنى مفعول اه سمين أى منصورا به **قوله** قوة تنصرني بها على أعدائك
عبارة الخازن سلطانا نصيرا أى حجة بينة وقيل ملكا قويا تنصرني به على من عاداني
عز الظاهرا فيه دينك فوعده الله تعالى لينزعن ملك فارس والروم وغيرهما ويجعله واتباعه
دعاه وقال له والله يعصمك من الناس وقال ليظهره على الدين كله اه **قوله** وقل عند
دخولك مكة) أى يوم الفتح **قوله** وزهق الباطل) في المختار زهقت نفسه خرجت ومنه
قوله تعالى وتزهق أنفسهم وهم كافرون وزهق الباطل أى اضمحل وبابهما خضع وزهق
من باب تعب لغة فيه عند بعضهم اه **قوله** يطعنها) أى يطعن كلا منها في عينه

وهو مقام الشفاعة في فصل
القضاء ونزل لما أمر بالهجرة
(وقل رب أدخلني) المدينة
(مدخل صدق) ادخالا مرضيا
(وأخرجني) من مكة (مخرج صدق)
اخراجا لا ألتفت بقلبي اليها
(واجعل لي من لدنك سلطانا
نصيرا) قوة تنصرني بها على
أعدائك (وقل) عند دخولك
مكة (جاء الحق) الاسلام (وزهق
الباطل) بطل الكفر (ان
الباطل كان زهوقا) مضمحلا
زائلا وقد دخلها صلى الله
عليه وسلم وحول البيت
ثلثمائة وستون صنما فجعل
يطعنها بعود في يده ويقول
ذلك

وفي القاموس طعنه بالرمح كنصره وضربه به اهـ **قوله** حتى سقطت) أي سقط
كل منها مع أنها كانت مثبتة بالحديد والرصاص اهـ شيخنا وبقي منها صنم خزاعة فوق
الكعبة وكان من نحاس أصفر فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا علي ارم به فصعد فرمى به
فكسره اهـ بيضاوي **قوله** من للبيان) أي بيان الجنس قاله الزمخشري وابن عطية
وأبو البقاء فإن جميع القرآن شفاء وقدّم على المبين للاهتمام وجيان بكرجوازه لأن
التي للبيان لا يلزم أن يتقدمها ما تبينه الا أن تتقدم هي عليه فالمختار أنها لابتداء الغاية ويجوز
كونها تبعيضية اهـ والمعوّل عليه أن منه ما يشفي من المرض كالفاتحة وباقي آيات الشفاء
اهـ كرخي وفي الخازن وهو شفاء من الأمراض الظاهرة والباطنة أما كونه شفاء من الأمراض
الجسمانية فإن التبرك بقراءته يدفع كثيرا من الأمراض يدل عليه ما روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم في فاتحة الكتاب وما يدريك أنها رقية وأما كونه شفاء من الأمراض
الباطنة فلأنها تنقسم الى نوعين أحدهما الاعتقادات الباطلة والثاني الأخلاق المذمومة
أما الاعتقادات الباطلة فالاعتقادات الفاسدة في الذات والصفات والنبوّات والقضاء
والقدر والبعث بعد الموت والقرآن كله مشتمل على دلائل المذهب الحق في هذه الأشياء
وإبطال المذاهب الفاسدة فلا جرم كان القرآن شفاء لما في القلوب من هذا النوع وأما
النوع الثاني وهي الأخلاق المذمومة فالقرآن مشتمل على التنفير منها والإرشاد الى الأخلاق
المحمودة والأعمال الفاضلة فثبت أن القرآن شفاء من جميع الأمراض الباطنة والظاهرة
فهو جدير بأن يكون رحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا لأن الظالم لا ينتفع به
والمؤمن ينتفع به فكان رحمة للمؤمنين وخسارا للكافرين وقيل لأن كل آية تنزل يتجدد لهم تكذيب
بها فيزداد خسارهم قال قتادة لم يجالس القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان قضى الله
الذي قضى شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا اهـ **قوله** وإذا أنعمنا على
الإنسان) أي بالصحة والسعة أعرض أي عن ذكرنا ودعائنا ونأى بجانبه أي تباعد منا
بنفسه وترك التقرب إلينا بالدعاء وقيل معناه تكبر وتعاظم اهـ خازن **قوله**
ونأى) في المصباح ونأى نأيا من باب سعى بعد ويتعدى بنفسه وبالحرف وهو الأكثر فيقال
نأيته ونأيت عنه ويتعدى بالهمزة فيقال أنأيته عنه اهـ **قوله** ثنى عطفه) في المختار
وعطفا الرجل جانباه من رأسه الى وركه وكذا عطفا كل شيء جانباه وثنى عطفه
أي أعرض عنه اهـ وفي المصباح عطفت الناقة على ولدها عطفا من باب ضرب حنت عليه
ودرّ لبنها وعطفته عن حاجته عطفا صرفته عنها اهـ **قوله** متبخترا) أي متكبرا كأنه
مستغن عن ربه مستبدّ بأمره اهـ بيضاوي **قوله** كان يؤسا) هذا وصف للجنس
باعتبار بعض أفراده ممن هو على هذه الصفة ولا ينافيه قوله وإذا مسه الشر فذو دعاء
عريض لأن ذلك شأن بعض آخر منهم اهـ أبو السعود **قوله** على شاكلته) متعلق
بيعمل والشاكلة أحسن ما قيل فيها ما قاله الزمخشري أنها مذهبه الذي يشاكل حاله
في الهدى والضلالة من قولهم طريق ذو شواكل وهي الطرق التي تتشعب منه مأخوذة
من الشكل وهو المثل يقال لست على شكلي ولا شاكلتي وأما الشكل بالكسر فهو الهيئة

(حتى سقطت) رواه الشيخان (وننزل من) للبيان (القرآن ما هو شفاء) من الضلالة (ورحمة للمؤمنين) به (ولا يزيد الظالمين) الكافرين (إلا خسارا) لكفرهم به (وإذا أنعمنا على الإنسان) الكافر (أعرض) عن الشكر (ونأى بجانبه) ثنى عطفه متبخترا (وإذا مسه الشر) الفقر والشدة (كان يؤسا) قنوطا من رحمة الله (قل كل) منا ومنكم (يعمل على شاكلته) طريقته

يقال جارية حسنة الشكل اهـ سمين أو لشاكلة الروح فالمعنى عليه ان كل أحد يعمل على وفق
روحه فان كانت روحه ذو شقاوة عمل عمل الاشقياء وان كانت سعيدة عمل عمل
السعداء اهـ شهاب وفي الخازن وقيل كل انسان يعمل على حسب جوهر نفسه فان كانت
نفسه شريفة طاهرة صدرت عنه افعال جميلة واخلاق زكية طاهرة وان كانت نفسه
كدرة خبيثة صدرت عنه افعال خبيثة فاسدة رديئة اهـ وقرأ البخاري في كتاب
التفسير بالنية اهـ شيخنا **قوله** (أهدى) يجوز أن يكون من اهتدى على حذف الزوائد
وان يكون من هدى المتعدي وان يكون من هدى القاصر بمعنى اهتدى و سبيلا
تمييز اهـ سمين **قوله** فيثيبه) الهاء عائدة على من **قوله** (أي اليهود) أي أو المشركون
من قريش بتعليم اليهود والاول مروي عن علقمة عن عبد الله والثاني عن ابن
عباس اهـ كرخي وفي الخطيب واختلف في سبب نزول قوله تعالى ويسألونك
أي تعنتا وامتحانا عن الروح فعن عبد الله بن مسعود قال بينما أنا امشي مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يتوكأ على عسيب معه فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض
اسألوه عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه لا يجئ بشئ تكرهونه فقال بعضهم اسألوه فقام
رجل منهم فقال يا أبا القاسم ما الروح فسكت فقلت انه يوحى اليه فقمت فلما انجلى عنه
قال ويسألونك عن الروح قل الروح الاية قال بعضهم لبعض قد قلنا لكم لا تسألوه وقال ابن
عباس رضي الله عنهما ان قريشا اجتمعوا وقالوا ان محمدا نشأ فينا بالامانة والصدق
وما اتهمناه بكذب وقد ادعى ما ادعى فابعثوا نفرا الى اليهود بالمدينة واسألوهم عنه فانهم
اهل كتاب فبعثوا جماعة اليهم فقالت اليهود سلوه عن ثلاثة أشياء فان أجاب عن كلها
أو لم يجب عن شيء منها فليس بنبي وان أجاب عن اثنين ولم يجب عن واحد فهو نبي فاسألوه
عن فتية فقدوا في الزمن الاول ما كان أمرهم فانه كان لهم حديث عجيب وعن رجل
بلغ شرق الارض وغربها ما خبره وعن الروح فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال أخبركم
بما سألتم غدا ولم يقل ان شاء الله قال مجاهد فلبث الوحي اثني عشر يوما وقيل خمسة عشر
يوما وقيل أربعين يوما وأهل مكة يقولون وعدنا محمد غدا وقد أصبحنا لا يخبرنا بشيء حتى حزن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكث الوحي وشق عليه ما يقوله أهل مكة ثم نزل عليه
جبريل عليه الصلاة والسلام بقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله
ونزل في الفتية أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا اذ أوى
الفتية الى الكهف الايات ونزل فيمن بلغ المشرق والمغرب ويسألونك عن ذي القرنين قل
سأتلو عليكم منه ذكرا الايات ونزل في الروح ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر
ربي الاية اهـ وفي أبي السعود فبين لهم القصتين وأبهم أمر الروح وهو مبهم في التوراة **قوله**
(عن الروح) الظاهر أن السؤال كان عن حقيقة الروح الذي هو مدبر للبدن الانساني
ومبدأ حياته قل الروح أظهر في مقام الاضمار اظهارا لكمال الاعتناء بشأنه من أمر ربي
كلمة من بيانية والامر بمعنى الشأن والاضافة للاختصاص العلمي لا الايجادي لاشتراك
الكل فيه وفيها من تشريف المضاف ما لا يخفى كما في الاضافة الثانية من تشريف

المضاف

(فربكم) عالم بمن هو أهدى
سبيلا) طريقا فيثيبه
(ويسألونك) أي اليهود (عن
الروح)

المضاف اليه اهـ ابو السعود **قوله** الذي يحيى به البدن) اى بنفخه فيه **قوله** من امر ربي) اى انه مما استأثر الله تعالى بعلمه وهو الاصح او معناه انه موجود محدث بامره تعالى بلا مادة فهو مثل قول موسى رب السموات والارض فى جواب قول فرعون وما رب العالمين والحاصل انه اقتصر فى الجواب على قوله قل الروح من امر ربي كما اقتصر موسى فى جواب قول فرعون وما رب العالمين على ذكر صفاته وان ادراكه بالكنه على ما هو عليه لا يعلمه الا الله تعالى وانه شئ بمفارقته يموت الانسان وبملازمته له يبقى كما اومأ اليه قوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا على ان المفسرين قد اختلفوا فى الروح فى الاية فعن ابن عباس انه جبريل وعنه رواية انه جند من جنود الله لهم ايد وارجل وعن الحسن القرآن وعن على ملك له سبعون الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان يسبح الله تعالى بجميع ذلك فيخلق الله تعالى بكل تسبيحة ملكا وقيل عيسى وعن عطية روح الحيوان وهو روح الادميين والملائكة والشياطين والله اعلم اهـ كرخى **قوله** وما اوتيتم من العلم الا قليلا) اى قليلا لا يمكن تعلقه بامثال ذلك اهـ ابو السعود وهذا من جملة مقوله صلى الله عليه وسلم فهو من جملة جوابهم فالخطاب خاص باليهود لانهم كانوا يقولون اوتينا التوراة وفيها العلم الكثير فقيل لهم ان علم التوراة قليل فى جنب علم الله تعالى وقيل الخطاب عام لجميع الخلق ومن جملتهم النبى صلى الله عليه وسلم اهـ من الخازن وروى انه عليه الصلاة والسلام لما قال لهم ذلك اى قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا قالوا انحن مختصون بهذا الخطاب فقال بل نحن وانتم فقالوا ما اعجب شانك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزل ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام وما قالوه من سوء فهمهم فان الحكمة الانسانية ان يعلم من الخير والحق ما تسعه الطاقة البشرية بل ما ينتظم به معاشه ومعاده وهو بالاضافة الى معلومات الله تعالى التى لا نهاية لها قليل وهو بالاضافة الى الانسان كثير اهـ بيضاوى **قوله** من العلم متعلق باوتيتم ولا يجوز تعلقه بمحذوف على انه حال من قليلا لانه لو تاخر لكان صفة لان ما فى حيز الا لا يتقدم عليها وقرأ عبد الله والاعمش وما اوتوا بضمير الغيبة اهـ سمين **قوله** بالنسبة الى علمه تعالى) اى وان كان كثيرا فى نفسه **قوله** لام قسم) اى موطئة ودالة على قسم مقدر وقوله لنذهبن جواب القسم وجواب الشرط محذوف اى ذهبنا به على القاعدة فى اجتماع الشرط والقسم من حذف جواب المتأخر استغناء عنه بجواب المتقدم اهـ شيخنا **قوله** ثم لا تجد لك به علينا وكيلا) اى من يتوكل علينا باسترداده مسطورا محفوظا اهـ بيضاوى اى من يتعهد ويلتزم استرداده بعد رفعه كما يلتزم الوكيل ذلك فيما يتوكل عليه اهـ شهاب **قوله** الا رحمة) استثناء منقطع استدراك على قوله لنذهبن اى فكما امتننا عليك بانزاله امتننا عليك ايضا بابقائه وفى السمين فيه قولان احدهما انه استثناء متصل لان الرحمة تندرج فى قوله وكيلا اى الا رحمة فانها ان نالتك فلعلها تسترده عليك والثانى انه منقطع فيتقدر بلكن عند البصريين وببل عند الكوفيين ومن ربك يجوز ان يتعلق بمحذوف صفة لها اهـ **قوله** لكن ابقيناه) اى الى قرب قيام الساعة فعند

(قل) الذي يحيى به البدن (من امر ربي) اى علمه لا تعلمونه (وما اوتيتم من العلم الا قليلا) بالنسبة الى علمه تعالى (ولئن) لام قسم (شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك) اى القرآن بان نمحوه من الصدور والمصاحف (ثم لا تجد لك به علينا وكيلا الا) لكن (رحمة من ربك) ابقيناه

ذلك يرفع من المصاحف والصدور قال عبد الله ابن مسعود اقرأوا القرآن قبل أن يرفع فإنه لا تقوم الساعة حتى يرفع قيل هذه المصاحف ترفع فكيف بما في صدور الناس قال يسرى عليه ليلا فيرفع ما في صدورهم فيصبحون لا يحفظون شيئا ولا يجدون في المصاحف شيئا ثم يفيضون في الشعر وفي رواية فقال رجل كيف ذلك وقد أثبتناه في قلوبنا وأثبتناه في مصاحفنا ونعلمه أبناءنا ويعلمه أبناؤنا أبناءهم قال يسرى عليه ليلا فيصبح الناس منه فقراء فترفع المصاحف وينزع ما في القلوب اهـ خطيب **قوله** حيث أنزله الخ) تعليلية وقوله وغير ذلك كجعلك سيد ولد آدم وختم الأنبياء اهـ خازن **قوله** قل لئن) لام قسم وفيها ما تقدم **قوله** الإنس والجن) وكذا الملائكة وإنما لم يذكروا لأن التحدي ليس معهم والتحدي لمعارضته لا يليق بشأنهم اهـ شهاب **قوله** لا يأتون) فيه وجهان أظهرهما أنه جواب للقسم الموطأ له باللام والثاني أنه جواب للشرط واعتذروا عن رفعه بأن الشرط ماض اهـ سمين **قوله** ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) أي في تحقيق ما يتوخونه من الإتيان بمثله وهو عطف على مقدر أي لا يأتون بمثله لو لم يكن بعضهم ظهيرا لبعض ولو كان الخ وقد حذف المعطوف عليه حذفا مطردا لدلالة المعطوف عليه دلالة واضحة فإن الإتيان بمثله حيث انتفى عند التظاهر فلأن ينتفي عند عدمه أولى وعلى هذه النكتة يدور ما في إن ولو الوصليتين من التأكيد كما مر غير مرة ومحله النصب على الحالية حسبما عطف عليه أي لا يأتون بمثله على كل حال مفروض ولو في هذه الحال المنافية لعدم الإتيان به فضلا عن غيرها وفيه حسم لأطماعهم الفارغة في روم تبديل بعض الآيات ببعض اهـ أبو السعود ولبعض متعلق بظهيرا اهـ سمين **قوله** نزل) أي قوله قل لئن اجتمعت الخ وليس هذا دخولا على ما بعده بل هو مرتبط بما قبله كما هو صريح الخازن اهـ ووجه الرد أن القرآن معجز في النظم والتأليف والإخبار عن الغيوب وهو كلام في أعلى طبقات البلاغة لا يشبه كلام الخلق لأنه غير مخلوق ولو كان مخلوقا لأتوا بمثله اهـ كرخي **قوله** ولقد صرفنا) أي كررنا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والبيان للناس في هذا القرآن من كل مثل أي من كل معنى هو كالمثل في غرابته ووقوعه موقعا في الأنفس بيضاوي ومفعول صرفنا محذوف تقديره البينات والعبر قال في الكشاف ويجوز أن تكون من مؤكدة زائدة والتقدير ولقد صرفنا كل مثل أي هو المفعول وهو تخريج على مذهب الكوفيين والأخفش اهـ كرخي **قوله** صفة لمحذوف) أي على أنه مفعول به لصرفنا وقوله أي مثلا بيان للمحذوف والمراد بالمثل المعنى الغريب البديع الذي يشبه المثل في الغرابة اهـ شيخنا **قوله** فأبى أكثر الناس إلا كفورا) فعجزوا عن الإثبات فإن قيل كيف جاز فأبى أكثر الناس إلا كفورا حيث وقع الاستثناء المفرغ في الإثبات مع أنه لا يصح فلا يجوز أن يقال ضربت إلا زيدا فالجواب أن لفظة أبى تفيد النفي كأنه قيل فلم يرضوا إلا الكفور اهـ كرخي **قوله** وقالوا لن نؤمن لك الخ) لما تبين إعجاز القرآن وانضمت إليه معجزات أخر وبينات ولزمتهم الحجة وغلبوا أخذوا يتعللون باقتراح الآيات فقالوا لن نؤمن لك الخ روى عكرمة عن ابن عباس أن نفرا من قريش اجتمعوا بعد غروب الشمس

(إن فضله كان عليك كبيرا) عظيما حيث أنزله عليك وأعطاك المقام المحمود وغير ذلك من الفضائل (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن) في الفصاحة والبلاغة (لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) معينا نزل ردا لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا (ولقد صرفنا) بينا (للناس في هذا القرآن من كل مثل) صفة لمحذوف أي مثلا من جنس كل مثل ليتعظوا (فأبى أكثر الناس) أي أهل مكة (إلا كفورا) جحودا للحق (وقالوا) عطف على أبى (لن نؤمن لك حتى

عند الكعبة وطلبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءهم فقالوا له يا محمد ان كنت جئت
بهذا الحديث بعنوان القرآن تطلب به مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان
كنت تريد الشرف سودناك علينا وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذي يأتيك
رئيا من الجن تراه قد غلب عليك لا تستطيع رده بذلنا لك اموالنا في طلب الطب حتى نبرئك
وكانوا يسمون التابع من الجن رئيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي شيء مما تقولون
ولكن الله بعثني اليكم رسولا وانزل علي كتابا وامرني ان اكون بشيرا ونذيرا فبلغتكم
رسالة ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني فهو حظكم من الدنيا والآخرة وان تردوه علي
أصبر لامر الله عز وجل حتى يحكم الله بيني وبينكم فقالوا يا محمد فان كنت صادقا فيما
تقول فسل لنا ربك الذي بعثك فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا ويبسط لنا بلادنا
ويفجر فيها الانهار كانهار الشام والعراق ويبعث لنا من مضى من آبائنا وليكن منهم قصي بن كلاب
فانه كان شيخا صادقا فنسألهم عما تقول أحق هو أم باطل فان صدقوك صدقناك ثم قالوا
فان لم تفعل هذا فسل لنا ربك ان يبعث ملكا يصدقك واسأله ان يجعل لك جنانا وقصورا
وكنوزا من ذهب وفضة تغنيك عما نراك فقال ما بعثت بهذا قالوا فاسقط السماء كما زعمت
علينا كسفا فان ربك ان شاء فعل كما تقول وقالوا لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة
قبيلا وقال عبد الله بن أبي أمية وهو ابن عمته صلى الله عليه وسلم ما تكة لا أومن بك ابدا حتى
تتخذ الى السماء سلما ترقى فيه وانا انظر اليك حتى تأتيها فتأتي بنسخة منشورة معك ونفر
من الملائكة يشهدون لك بما تقول فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم حزينا لما رأى
من تباعدهم عن الهدى فأنزل الله عز وجل تسلية له صلى الله عليه وسلم وقالوا لن نؤمن لك
الخ اه خازن **قوله** (حتى تفجر الخ) أي حتى تأتينا بواحد من هذه الامور الستة وتفجر
بضم التاء وفتح الفاء وتشديد الجيم المكسورة وبفتح التاء وسكون الفاء وضم الجيم
مخففة قراءتان سبعيتان هذا في تفجر الاول واما فتفجر الثاني فهو بالقراءة الاولى لا غير
باتفاق السبعة اه شيخنا **قوله** (من الارض) أي أرض مكة **قوله** (ينبوعا) الينبوع
عين لا ينضب ماؤها بضم الضاد المعجمة أي لا يغور ولا يذهب وهو يفعول من نبع الماء
كيعبوب من عب الماء اذا زخر أي كثر موجه ومنه البحر الزاخر اه بيضاوي وشهاب
قوله (ينبع) من باب قطع ودخل فعلا ومصدرا ويقال أيضا ينبع كيضرب نبعا اه شيخنا
فتلخص ان المضارع مثلث الباء وان الماضي مفتوحها لا غير كما يؤخذ من المختار **قوله**
(فتفجر) أي انت وقوله خلالها أي الجنة **قوله** (كما زعمت) أي بقولك ان نشأ
نخسف بهم الارض أو نسقط عليهم كسفا من السماء اه شيخنا **قوله** (كسفا) قرأ نافع
وابن عامر وعاصم هنا بفتح السين وفعل ذلك حفص في الشعراء وفي سبأ والباقون
بسكونها في المواضع الثلاثة وقرأ ابن ذكوان بسكونها في الروم بلا خلاف وهشام
عنه الوجهان والباقون بفتحها فمن فتح السين جعله جمع كسفة نحو قطعة وقطع وكسرة
وكسر ومن سكن جعله جمع كسفة أيضا على حد سدرة وسدر وقمحة وقمح وجوزوا في الساكن وجهين
آخرين أحدهما انه جمع على فعل بفتح العين وانما سكن تخفيفا وهذا لا يجوز لان الفتحة خفيفة

(تفجر لنا من الارض ينبوعا) عينا ينبع منها الماء (او تكون لك جنة) بستان (من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها) وسطها (تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا)

بينهما حرف العلة حيث يقدر فيه غير فكيف بالحرف الصحيح قال والثاني أنه فعل بمعنى مفعول كالطحن بمعنى مطحون فصار في السكون ثلاثة أوجه وأصل الكسف القطع يقال كسفت الثوب قطعته وفي الحديث في قصة سليمان مع الصافنات الجياد أنه كسف عراقيبها أي قطعها وقال الزجاج كسفت الشيء بمعنى غطاه قيل ولا يعرف هذا لغيره وانتصابه على الحال فان جعلناه جمعا كان على حذف مضاف أي ذات كسف وان جعلناه فعلا بمعنى مفعول لم يحتج الى تقدير وحينئذ فيقال لم لم يؤنث ويجاب بأن تأنيث السماء غير حقيقي أو بأنها في معنى السقف اهـ سمين **قوله** قبيلا) حال من الله والملائكة أي حال كونهما مقابلين بفتح الباء ومرئيين لنا اهـ شيخنا وفي البيضاوي قبيلا أي كفيلا بما تدعيه أي شاهدا على صحته ضامنا لدركه أو مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر وهو حال من الله وحال الملائكة محذوفة لدلالتها عليها أو جماعة فيكون حالا من الملائكة اهـ بيضاوي وفي الخازن قال ابن عباس رضي الله عنهما كفيلا أي يتكفلون بما تقول وقيل هو جمع القبيلة أي بأصناف الملائكة قبيلة قبيلة يشهدون لك بصحة ما تقول وقيل معناه نراهم مقابلة عيانا اهـ **قوله** أو ترقى) فعل مضارع منصوب تقديرا لانه معطوف على تفجر أي او حتى ترقى في السماء أي في معارجها والرقي الصعود يقال رقي بالكسر يرقى بالفتح رقيا على فعول والاصل رقوي فادغم بعد قلب الواو ياء ورقيا بزنة ضرب اهـ سمين وقوله بالكسر أي في المحسوسات كما هنا وأما في المعاني فهو من باب سعى يقال رقى في الخير والشر يرقى بفتح القاف في الماضي والمضارع وأما رقى المريض بمعنى عوذه فهو من باب رمى يرقيه اذا عوذه وتلا عليه شيئا من القرآن وفي المصباح رقيته أرقيه من باب رمى رقيا عوذته بالله والاسم الرقيا فعلى والمرة رقية والجمع رقى مثل مدية ومدى ورقيت في السلم وغيره رقي من باب تعب رقيا على فعول ورقيا مثل فلس ايضا ورقا الطائر يرقو ارتفع في طيرانه اهـ **قوله** لرقيك) أي لاجله او به فاللام للتعليل أو بمعنى الباء **قوله** لو رقيت) بكسر القاف لانه في المحسوسات من باب علم كما علمت **قوله** نقرؤه) نعت لكتابا او حال مقدرة من نا في علينا لانهم انما يقرؤنه بعد انزاله لا في حالة انزاله اهـ من السمين **قوله** قل) وفي قراءة سبعية قال **قوله** تعجب) أي من اقتراحاتهم وتنزيه لله تعالى عن اتيانه الذي طلبوه أو عن ان يتحكم عليه أو يشاركه أحد في القدرة اهـ بيضاوي **قوله** هل كنت الا بشرا رسولا) أي كسائر الرسل لا يأتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم من الآيات فليس أمر الآيات اليهم انما هو الى الله تعالى ولو أراد ان ينزل ما طلبوا لفعل ولكن لا ينزل الآيات على ما يقترحه البشر وما أنا الا بشر وليس ما سألتم في طوق البشر واعلم ان الله تعالى قد أعطى النبي صلى الله عليه وسلم من الآيات والمعجزات ما يغني عن هذا كله مثل القرآن وانشقاق القمر ونبع الماء من بين أصابعه وما أشبهها من الآيات وليست بدون ما اقترحوه بل هي أعظم مما اقترحوه والقوم عامتهم كانوا متعنتين ولم يكن قصدهم طلب الدليل ليؤمنوا فرد الله عليهم سؤالهم اهـ خازن **قوله** الا بشرا رسولا) يجوز ان يكون بشرا خبر كنت ورسولا صفته ويجوز ان يكون رسولا هو الخبر

(أو تأتي بالله والملائكة قبيلا) مقابلة وعيانا فنراهم (أو يكون لك بيت من زخرف) ذهب (أو ترقى) تصعد (في السماء) بسلم (ولن نؤمن لرقيك) لو رقيت فيها (حتى تنزل علينا) منها (كتابا) فيه تصديقك (نقرؤه قل) لهم (سبحان ربي) تعجب (هل) ما (كنت الا بشرا رسولا) كسائر الرسل ولم يكونوا يأتوا بآية الا باذن الله

وبشرا حال مقدمة عليها اه سمين **قوله** ان يؤمنوا) مفعول ثان لمنع أى ما منعهم ايمانهم أى من ايمانهم وان قالوا هو الفاعل واذ ظرف لمنع والتقدير وما منع الناس من الايمان وقت مجئ الهدى أى الوحى الا قولهم أبعث الله وهذه الجملة المنفية يحتمل ان تكون من كلام الله فتكون مستأنفة وان تكون من كلام الرسول فتكون منصوبة المحل لاندراجها تحت القول اه سمين وحصر المانع فى قولهم ذلك مع ان لهم موانع شتى لما انه معظمها أولانه هو المانع بحسب الحال أى حتى عند سماع الجواب بقوله هل كنت الا بشرا رسولا اذ هو الذى يتمسكون به من غير ان يخطر ببالهم شبهة أخرى اه أبو السعود **قوله** منكرين) حال وقوله بشرا حال من رسولا الذى هو مفعول به على لقاعدة ان نعت النكرة اذا قدم عليها ينصب حالا اه شيخنا **قوله** ولم يبعث ملكا) داخل فى حيز الاستفهام وعبارة غيره وهلا بعث ملكا وهى أوضح اه شيخنا **قوله** قل لهم لو كان الخ) أى قل لهم من قبلنا جوابا لقولهم أبعث الله الخ وحاصل الجواب ان الملك لا يبعث الا للملائكة كما ان البشر لا يبعث اليهم الا بشر فكيف تقولون لم يبعث الله لنا من البشر وهلا بعث الينا رسولا من الملائكة اه شيخنا وكان هذه يجوز فيها التام أى لو جد وحصل ويمشون صفة لملائكة وفى الارض متعلق به ومطمئنين حال من فاعل يمشون ويجوز ان تكون الناقصة وفى خبرها أوجه أظهرها انه الجار ويمشون ومطمئنين على ما تقدم وقيل الخبر يمشون وفى الارض يتعلق به وقيل الخبر مطمئنين ويمشون صفة وهذان الوجهان ضعيفان لان المعنى على الاول اه سمين **قوله** مطمئنين) أى فى الارض أى مستوطنين فيها لا يظعنون عنها الى السماء اه شيخنا وعبارة أبى السعود مطمئنين قارين فيها من غير ان يعرجوا الى السماء ويعلموا ما يجب ان يعلم اه **قوله** والفهم) أى التلقى **قوله** شهيدا بينى وبينكم) أى شهيدا على انى رسول الله اليكم باظهار المعجز على وفق دعواى أو على انى بلغت ما أرسلت به اليكم وانكم عاندتم وشهيدا نصب على الحال أو التمييز اه بيضاوى **قوله** عالما الخ) لف ونشر مرتب وفيه تهديد لهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم اه أبو السعود **قوله** ومن يهد الله) يجوز ان تكون هذه الجملة مندرجة تحت القول فيكون محلها نصبا وان تكون من كلام الله تعالى فلا محل لها لاستئنافها ويكون فى الكلام التفات اذ فيه خروج من غيبة الى تكلم فى قوله ونحشرهم وحمل على لفظ من فى قوله فهو المهتدى فأفرد وحمل على معنى من الثانية فى قوله ومن يضلل فلن تجد لهم فجمع ووجه المناسبة فى ذلك والله أعلم انه لما كان الهدى شيئا واحدا غير متشعب السبل ناسبه التوحيد ولما كان الضلال له طرق متشعبة نحو ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ناسبه الجمع الجمع اه سمين **قوله** فهو المهتد) بحذف الياء من الرسم هنا وفى الكهف لانها فى الموضعين من ياء الزوائد لانها لا تثبت فى الرسم وأما فى النطق فقال السمين قرأ نافع وأبو عمرو باثبات ياء المهتدى وصلا وحذفها وقفا وكذلك فى التى تحت هذه السورة وحذفها الباقون فى الحالين **قوله** فلن تجد لهم) فيه مراعاة معنى من **قوله** على وجوههم) حال من الهاء فى نحشرهم كما أشار له وكذا قوله عميا وما عطف عليه وفى الخازن روى البخارى ومسلم عن أنس رضى

(وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا) أى قولهم منكرين (أبعث الله بشرا رسولا) ولم يبعث ملكا (قل) لهم (لو كان فى الارض) بدل البشر (ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) إذ لا يرسل إلى قوم رسول إلا من جنسهم ليمكنهم مخاطبته والفهم عنه (قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم) على صدقى (إنه كان بعباده خبيرا بصيرا) عالما ببواطنهم وظواهرهم (ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء) يهدونهم (من دونه ونحشرهم يوم القيامة) ماشين

الله عنه ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قال الله تعالى الذين يحشرون على وجوههم أيحشر الكافر على وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادرا على ان يمشيه على وجهه في الآخرة يوم القيامة قال قتادة حين بلغه بلى وعزة ربنا وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف صنف مشاة وصنف ركبان وصنف على وجوههم قيل يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم أما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك أخرجه الترمذي والحدب ما ارتفع من الارض اه **قوله** عميا وبكما وصما) أي لا يبصرون ولا ينطقون ولا يسمعون فان قلت كيف وصفهم الله بأنهم عمي وبكم وصم وقد قال تعالى ورأى المجرمون النار وقال دعوا هنالك ثبورا وقال سمعوا لها تغيظا وزفيرا فأثبت لهم الرؤية والكلام والسمع قلت فيه أوجه أحدها قال ابن عباس رضي الله عنهما معناه عميا لا يرون ما يسرهم بكما لا ينطقون بحجة صما لا يسمعون ما يسرهم الوجه الثاني قيل معناه يحشرون على ما وصفهم الله عز وجل ثم تعاد اليهم هذه الحواس الوجه الثالث ان هذا حين يقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فيصيرون بأجمعهم عميا وبكما وصما لا يرون ولا ينطقون ولا يبصرون اه خازن **قوله** مأواهم جهنم) مستأنفة أو حال من الضمير المنصوب أو المجرور وكلما خبت مستأنفة أيضا أو حال من جهنم والعامل فيها معنى المأوى اه سمين وخبت أصله خبوت بوزن فعلت تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فالتقى ساكنان الالف وتاء التأنيث فحذفت الالف لالتقاء الساكنين فوزنه الآن فعت بوزن رمت لحذف لامه وفي القاموس في باب الواو وخبت النار والحرب والحدة خبوا وخبوا سكنت وطفئت وأخبيتها أطفئتها اه وفي المصباح وخبت النار خبوا من باب قعد خمد لهبها ويعدى بالهمزة اه وفي السمين وخبت النار تخبو اذا سكن لهبها فاذا ضعف جمرها قيل خمدت فاذا طفئت بالجملة قيل همدت وادغم التاء في زاي زدناهم أبو عمرو والاخوان وورش وأظهرها الباقون اه وكل من خمدت وهمدت من باب قعد كما في المصباح **قوله** سكن لهبها) بأن أكلت جلودهم ولحومهم فتعود ملتهبة مستعرة فانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جزاهم الله بأن لا يزالوا على الاعادة والافناء واليه أشار بقوله ذلك جزاؤهم الخ لأن الاشارة الى ما تقدم من عذابهم اه بيضاوي **قوله** ذلك جزاؤهم) يجوز ان يكون مبتدأ وخبرا وبأنهم بالجزاء أي ذلك العذاب المتقدم جزاؤهم بسبب أنهم ويجوز ان يكون جزاؤهم مبتدأ ثانيا والجار خبره والجملة خبر ذلك ويجوز ان يكون جزاؤهم بدلا أو بيانا وبأنهم الخبر اه سمين **قوله** ورفاتا) أي ترابا اه كرخي وفي القاموس رفته يرفته ويرفته كسره ودقه وانكسر واندق لازم ومتعد وانقطع كارفت ارفاتا في الكل وكغراب الحطام اه **قوله** خلقا جديدا) مصدر من معنى الفعل أي نبعث بعثا جديدا أو حال أي مخلوقين كما مر اه شيخنا **قوله** أولم يروا الخ) هذا دليل لانكارهم البعث اه شيخنا وفي زاده هذا جواب عن هذا الاستبعاد يعني أن من خلق السموات والارض كيف يستبعد منه ان يقدر على اعادتهم واحيائهم اه والذي صفة لله وقادر

(على وجوههم عميا وبكما
وصما مأواهم جهنم كلما
خبت) سكن لهبها (زدناهم
سعيرا) تلهبا واشتعالا
(ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا
بآياتنا وقالوا) منكرين
للبعث (أئذا كنا عظاما
ورفاتا أئنا لمبعوثون
خلقا جديدا أولم يروا)
يعلموا (أن الله الذي
خلق السموات والأرض)
مع عظمهما

خبر أن **قوله** أن يخلق مثلهم) أي الاناسي في الصغر) اشارة الى انه أراد بمثلهم اياهم فعبر عن خلقهم بلفظ المثل كقول المتكلمين ان الاعادة مثل الابتداء وذلك ان مثل الشئ مساو له في حاله فجاز أن يعبر به عن الشئ نفسه يقال مثلك لا يفعل كذا أي أنت لا تفعله أو انه تعالى قادر على ان يخلق عبيدا يوحدونه ويقرون بكمال حكمته وقدرته ويتركون هذه الشبهات الفاسدة وعلى هذا فهو كقوله ويأت بخلق جديد وكقوله ويستبدل قوما غيركم قال الواحدي والاول اشبه بما قبله اه كرخي **قوله** أي الاناسي) جمع انسي وهو البشر على حد قوله واجعل وقال الى لغير ذي نسب جد كالكرسي تتبع العرب اه شيخنا **قوله** وجعل لهم) معطوف على قوله أولم يروا لانه في قوة قد رأوا فليس داخلا في حيز الانكار بل معطوف على جملته برمتها اه سمين والمعنى قد علموا ان من قدر على خلق السموات والارض فهو قادر على خلق أمثالهم من الانس وجعل لهم لبعثهم أجلا محققا الخ اه أبو السعود **قوله** لا ريب فيه) صفة لاجلا أي أجلا غير مرتاب فيه فان أريد به يوم القيامة فالافراد ظاهر وان أريد به الموت فهو اسم جنس اذ لكل انسان أجل يخصه اه سمين **قوله** جحودا له) أي للاجل **قوله** قل لهم) أي شرحا لحالهم التي يدعون خلافها حيث قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا الخ أي لا جل ان تنبسط وتتسع في الرزق فبين الله انهم لو ملكوا خزائن الله لبقوا على بخلهم وشحهم اه من الخطيب **قوله** لو أنتم تملكون) فيه وجهان أحدهما ان المسألة من باب الاشتغال فأنتم مرفوع بفعل مقدر يفسره هذا الظاهر لان لو لا يليها الا الفعل ظاهرا أو مضمرا فهي كان في قوله تعالى وان أحد من المشركين والاصل لو تملكون فحذف الفعل لدلالة ما بعده عليه فانفصل الضمير وهو الواو اذ لا يمكن بقاؤه متصلا بعد حذف رافعه الثاني انه مرفوع بكان وقد كثر حذفها بعد لو والتقدير لو كنتم تملكون فحذفت كان فانفصل الضمير وتملكون في محل نصب بكان المحذوفة وهو قول ابن الصائغ اه سمين **قوله** اذا لامسكتم أي في دار الدنيا فلا ينافي قوله تعالى لو أن لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به لان ذلك في الآخرة واذا ظرف لتملكون ولامسكتم جواب لو وخشية علة للجواب وفي الساميلامسكتم يجوز ان يكون لازما لتضمنه معنى بخلتم وان يكون متعديا ومفعوله محذوف أي لامسكتم ما ملكتم وخشية فيه وجهان أظهرهما انه مفعول من أجله والثاني انه مصدر في موضع الحال قاله أبو البقاء أي خاشين الانفاق وفيه نظر اذ لا يقع المصدر المعرف موقع الحال الا سماعا نحو جهدك وطاقتك وأرسلها العراك ولا يقاس عليه والانفاق مصدر أنفق أي أخرج المال وقال أبو عبيدة هو بمعنى الافتقار اه **قوله** بخلتم) بتثليث الخاء فيقال بخل كفهم ونعب وبخل كقرب وبخل كركع والمصدر بخل كفكس وبخل كجبل وبخل كعنق وبخل كقرب كما يؤخذ من القاموس والمصباح **قوله** خوف نفادها) أي ذهابها بالانفاق أشار الى ان الانفاق بمعناه المعروف وهو صرف المال وفي الكلام مضاف مقدر أي نفاده أو عاقبته أو هو مجاز عن لازمه وقال الراغب الانفاق الافتقار يقال أنفق فلان اذا افتقر فهو كالاملاق في الآية الاخرى اه شهاب **قوله**

(قادر على ان يخلق مثلهم) أي الاناسي في الصغر (وجعل لهم أجلا) للموت والبعث (لا ريب فيه فأبى الظالمون الا كفورا) جحودا له (قل) لهم (لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي) من الرزق والمطر (اذا لامسكتم) لبخلتم (خشية الانفاق) خوف نفادها بالانفاق فتفتقروا

وكان الانسان قتورا) أي ممسكا بخيلا لان بناء امره على الحاجة والبخل بما يحتاج اليه وقصد العوض فيما يبذله كالذكر الجميل والثناء الحسن عليه فلا يرد السؤال كيف يصح هذا السلب الكلي وان من الانسان الاجواد الكرام حتى ان منهم من يجود بنفسه وقد قيل الجود بالنفس أقصى غاية الجود اه كرخي **قوله** تسع آيات بينات) يجوز في بينات النصب صفة للعدد والجر صفة للمعدود اه سمين **قوله** واضحات) أي واضحات الدلالة على صدقه **قوله** وهي اليد الخ) هذا العد أحد أقوال ثلاثة ذكرها البيضاوي ونصه هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانفجار الماء من الحجر وانفلاق البحر ونتق الجبل أي الطور على بني اسرائيل وقيل الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الثلاثة الاخيرة وعن صفوان ان يهوديا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تمشوا ببريء الى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود أن لا تعدوا في السبت فقبل اليهودي يده ورجله فعلى هذا المراد بالآيات الاحكام العامة الثابتة في كل الشرائع سميت بذلك لانها تدل على حال من يتعاطى متعلقاتها في الآخرة من السعادة والشقاوة وقوله وعليكم خاصة اليهود أن لا تعدوا في السبت حكم مستأنف زائد على الجواب ولذلك غير فيه سياق الكلام اه **قوله** والعصا) تكتب بالالف لانها منقلبة عن واو وفي المصباح والعصا مقصور مؤنثة والتثنية عصوان والجمع عصي وعصي على فعول مثل أسد وأسود اه **قوله** والقمل) أي السوس الذي نزل في حبوبهم **قوله** والطمس) أي مسخ أموالهم حجارة **قوله** والسنين) هذا على لغة من يلزم جمع المذكر السالم وما الحق به الياء في الاحوال الثلاثة ويعربه بالحركة على النون اه شيخنا **قوله** فاسئل) يقرأ بالهمز بعد السين وبحذفه بعد نقل حركته الى السين والقراءتان سبعيتان وهما غير القراءة التي نبه عليها الشارح لانهما بلفظ الامر وهي بلفظ الماضي كما قال اه شيخنا **قوله** عنه) هو المفعول الثاني لاسأل أي عن موسى فيما جرى بينه وبين فرعون وقومه وقوله سؤال تقرير أي سؤالا يترتب على جوابه تقرير المشركين أي اقرارهم بصدقك فعلى بمعنى الباء **قوله** أو فقلنا له) معطوف على يا محمد أي أو ان الخطاب لموسى ويكون على تقدير القول المعطوف على آتينا أي آتيناه فقلنا له سل بني اسرائيل وعلى هذا فالمفعول الاول محذوف أي اسأل فرعون بني اسرائيل أي اطلبهم منه لتذهب بهم الى الشام كما في قوله تعالى فأرسل معي بني اسرائيل اه شيخنا **قوله** وفي قراءة) أي شاذة فكان عليه ان يقول وقرئ وقوله بلفظ الماضي أي بلا همز بوزن قال **قوله** اذ جاءهم) ظرف لآتينا وجملة فاسأل الخ اعتراضية بين العامل والمعمول وهذا على التفسير الاول في الشرح وأما على الثاني وهو قوله أو فقلنا الخ فهو ظرف لهذا المقدر وهذا كله على القراءة بفعل الامر سواء أثبتت الهمزة أو حذفت وأما على القراءة بلفظ الماضي فهو ظرف للماضي نفسه اه شيخنا **قوله** فقال له فرعون) معطوف على مقدر أي اذ جاءهم فبلغهم الرسالة فقال له فرعون الخ اه شيخنا

(وكان الانسان قتورا) بخيلا (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) واضحات وهي اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والسنين ونقص الثمرات (فاسئل) يا محمد (بني اسرائيل) عنه سؤال تقرير للمشركين على صدقك أو فقلنا له اسئل وفي قراءة بلفظ الماضي (اذ جاءهم فقال له فرعون

قوله مسحورا) فيه وجهان أظهرهما انه بمعناه الاصلي أي انك سحرت فمن ثم اختل كلامك قال ذلك حيث جاءه بما لا تهوى نفسه الخبيثة والثاني انه بمعنى فاعل كميمون ومشؤم أي انت ساحر فلذلك تأتي بالاعاجيب يشير لانقلاب عصاك حية وغير ذلك اه سمين قوله مخدوعا الخ) عبارة البيضاوي سحرت فتخبط عقلك قوله لقد علمت) قرأ الكسائي بضم التاء اسند الفعل لضمير موسى عليه السلام أي اني متحقق أن ما جئت به هو منزل من عند الله والباقون بالفتح على اسناده لضمير فرعون أي انت متحقق ان ما جئت به هو منزل من عند الله وانما كفرك عناد وعن علي رضي الله عنه انه انكر الفتح وقال ما علم عدو الله قط وانما علم موسى والجملة المنفية في محل نصب لانها معلقة للعلم قبلها اه سمين فما نافية والجملة بعدها سادة مسد مفعولي علمت اه شيخنا قوله بصائر) حال وفي عاملها قولان أحدهما انه أنزل هذا الملفوظ به وصاحب الحال هؤلاء واليه ذهب الحوفي وابن عطية وأبو البقا وهؤلاء يجيزون ان يعمل ما قبل الا فيما بعدها وان لم يكن مستثنى ولا مستثنى منه ولا تابعا له والثاني وهو مذهب الجمهور ان ما بعد الا لا يكون معمولا لما قبلها فيقدر له عامل تقديره أنزلها بصائر وقد تقدم نظيره في هود عند قوله الا الذين هم أراذلنا بادي الرأي اه سمين قوله عبرا) أي امورا يعتبر بها أي حال كونها أدلة يستدل بها على صدقي اه شيخنا وفي البيضاوي بصائر بينات تبصرك بصدقي ولكنك تعاند الخ اه قوله ولكنك تعاند) راجع لقوله لقد علمت وقوله وفي قراءة أي سبعية واني لاظنك أي اعلمك وعبر عنه بالظن للمشاكلة فقابل موسى ظنه الصحيح بظن فرعون الباطل اه شيخنا وعبارة البيضاوي وقارع أي عارض ظنه بظنه وشتان ما بين الظنين فان ظن فرعون كذب بحت وظن موسى يحوم حول اليقين من تظاهر اماراته انتهت قوله مثبورا) مفعول ثان واعترض بين المفعولين بالنداء اه سمين قوله ومصروفا عن الخير) أي مطبوعا على الشر من قولهم ما ثبرك عن هذا أي ما صرفك اه بيضاوي وفي المصباح وثبره الله الكافر ثبورا من باب قعد أهلكه وثبر هو يتعدى ويلزم اه قوله أن يستفزهم) في القاموس فز عن بلده والظبي فزع وفز فلانا عن موضعه من باب ضرب فزا أزعجه واستفزه استخفه وأخرجه من داره وأفززته أفزعته اه قوله يخرج موسى وقومه) أي بالقتل والاستئصال اه بيضاوي قوله فأغرقناه) أي فعكسنا عليه فكره فاستفززناه وقومه بالغرق وقوله من بعده أي بعد اغراقه اه بيضاوي قوله اسكنوا الارض أي أرض الشام ومصر اه قرطبي وخازن قوله أي الساعة) وهي النفخة الثانية ووعدها وقتها والمعنى فاذا جاء وقت الساعة الآخرة الموعود بها الخ قوله جئنا بكم أي أحييناكم وأخرجناكم من القبور وجمعناكم في المحشر قوله لفيفا) حال وفيه وجهان أحدهما ان أصله مصدر لف يلف لفيفا نحو النذير والنكير أي جئنا بكم منضما بعضكم الى بعض من لف الشيء يلفه لفا والالف المتداني الفخذين وقيل عظيم البطن والثاني انه اسم جمع لا واحد له من لفظه والمعنى جئنا بكم جميعا فهو في قوة التأكيد اه سمين وله واحد من معناه وهو جماعة ففي البيضاوي لفيفا مختلطين أنتم وهم ثم نحكم

مسحورا) مخدوعا مغلوبا على عقلك (قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء) الآيات (إلا رب السموات والارض بصائر) عبرا ولكنك تعاند وفي قراءة بضم التاء (وإني لأظنك يا فرعون مثبورا) هالكا أو مصروفا عن الخير (فأراد) فرعون (أن يستفزهم) يخرج موسى وقومه (من الارض) أرض مصر (فأغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة) أي الساعة (جئنا بكم لفيفا) جميعا

بينكم وتميز سعداؤكم من اشقيائكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى اه **قوله** (وهم) أى قوم فرعون **قوله** (وبالحق أنزلناه) متعلق في المعنى بقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن الخ وهذا على اسلوب العرب حيث ينتقلون في كلامهم من سياق المقصود الى غيره لمناسبة ثم يرجعون لما كانوا بصدده اه شيخنا وفي الخطيب انه معطوف على ولقد صرفنا اه والجار والمجرور في محل نصب على الحال من الهاء في أنزلناه أى أنزلناه حال كونه ملتبسا بالحق وفي السمين في الجار ثلاثة أوجه أحدها انه متعلق بأنزلناه والباء سببية أى أنزلناه بسبب الحق والثاني انه حال من مفعول أنزلناه أى ومعه الحق والثالث انه حال من فاعله أى ملتبسين بالحق وعلى هذين الوجهين يتعلق بمحذوف والضمير في أنزلناه الظاهر عوده للقرآن اما الملفوظ به في قوله قبل ذلك على ان يأتوا بمثل هذا القرآن ويكون ذلك جريا على قاعدة أساليب كلامهم وهو ان يستطرد المتكلم بذكر شئ لم يسق له كلامه أولا ثم يرجع الى كلامه الاول واما للقرآن غير الملفوظ أولا لدلالة الحال عليه كقوله تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر وقيل يعود على موسى كقوله وأنزلنا الحديد وقيل على الوعد وقيل على الآيات التسع وذكر الضمير وأفرده حملا على معنى الدليل والبرهان وقوله وبالحق نزل فيه الوجهان الاولان دون الثالث لعدم ضمير آخر غير ضمير القرآن وفي هذه الجملة وجهان أحدهما انها للتأكيد وذلك انه يقال أنزلته فنزل وأنزلته فلم ينزل فجئ بقوله وبالحق نزل دفعا لهذا الوهم وقيل ليست للتأكيد والمغايرة تحصل بالتغاير بين الحقين فالحق الاول التوحيد والثاني الوعد والوعيد والامر والنهي وقال الزمخشري وما أنزلنا القرآن الا بالحكمة المقتضية لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق والحكمة لاشتماله على الهداية الى كل خير أو وما أنزلناه من السماء الا بالحق محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين اه **قوله** (وبالحق نزل) المراد بالحق الثاني هو الاول وهو الحكم المشتمل عليها يدل على هذا قوله لم يعتره تبديل أى ان الحق الذى انزل به استمر متصفا به حال نزوله ووصوله الينا وقيل الحق الاول هو الحكمة المقتضية للانزال أى أنزلناه لحكمة لا عبثا والثاني هو المعاني التي اشتمل عليها اه شيخنا وفي الشهاب والحق فيهما ضد الباطل لكن المراد بالاول الحكمة الالهية المقتضية لانزاله وبالثاني ما يشتمل عليه من العقائد والاحكام ونحوها اه **قوله** (المشتمل عليه) أى المشتمل عليه القرآن وقوله لم يعتره بسكون الهاء وبكسرها باختلاس وباشباع وعلى كل هو مجزوم بحذف الياء اه شيخنا **قوله** (الا مبشرا ونذيرا) حالان من الكاف والقصر اضافي أى لا هاديا فان الهدى هدى الله اه شيخنا **قوله** (منصوب بفعل يفسره الخ) أى أو بفعل مقدر أى وآتيناك قرآنا يدل عليه ولقد آتينا موسى وعلى هذا فجملة فرقناه في محل نصب لانها صفة لقرآنا وعلى الاول لا محل لها والعامة فرقناه بالتخفيف أى بينا حلاله وحرامه أو فرقنا فيه بين الحق والباطل وقرأ علي وجماعة من الصحابة وغيرهم بالتشديد وفيه وجهان أحدهما ان التضعيف للتكثير أى فرقنا آياته بين أمر ونهي وحكم واحكام ومواعظ وأمثال وقصص وأخبار ماضية ومستقبلة والثاني انه دال على التفريق والتنجيم قال

الزمخشري

(وبالحق أنزلناه) أى القرآن (وبالحق) المشتمل عليه (نزل) كما أنزل لم يعتره تبديل (وما أرسلناك) يا محمد (الا مبشرا) من آمن بالجنة (ونذيرا) من كفر بالنار (وقرآنا) منصوب بفعل

الزمخشري وعن ابن عباس أنه قرأ مشددا وقال لم ينزل في يومين ولا في ثلاثة بل كان بين
أوله وآخره عشرون سنة يعني أن فرق بالتخفيف يدل على فصل متقارب اهـ من السمين
قوله بفعل يفسره الخ) فهو منصوب على الاشتغال واعتذر الشيخ عن ذلك أي عن كونه
لا يصح الابتدأ به لو جعلناه مبتدأ لعدم مسوغ لانه لا يجوز الاشتغال الا حيث يجوز
في ذلك الاسم الابتدأ بأن ثم صفة محذوفة تقديره وقرآنا أي قرآن بمعنى عظيما وفرقناه
على هذا لا محل له اهـ سمين **قوله** أو وثلاث) أي على الخلاف في تقارب النبوة والرسالة
وتعاقبهما **قوله** لتقرأه) متعلق بفرقنا وعلى مكث قال الشيخ الظاهر تعلقه بقوله لتقرأه
ولا يبالي بكون الفعل تعلق به حرفا جر من جنس واحد لانه اختلف الحرفين لان
الاول في موضع المفعول به والثاني في موضع الحال أي متمهلا أي مترسلا والمكث
التطاول في المدة وفيه ثلاث لغات الضم والفتح ونقل القراءة بهما الحوفي وأبو البقاء
والكسر ولم يقرأ به فيما علمت وفي فعله الفتح والضم وسيأتيان ان شاء الله تعالى في النمل
اهـ سمين **قوله** مهل وتؤدة) أي تأن وتثبت وفي القاموس المهل ويحرك والمهلة بالضم
الرفق والتأني والسكينة اهـ وفي المصباح واتأد في الامر يتئد وتوأد اذا تأنى فيه وتثبت
ومشى على تؤدة مثال رطبة ومشيا وتيدا أي على سكينة والتاء بدل من واو اهـ **قوله**
على حسب المصالح) فسره به ليفيد مع قوله فرقناه فان الاول دال على تدريج نزوله ليسهل
حفظه وفهمه من غير نظر الى مقتض لذلك وهذا أخص منه فانه دال على تدريجه بحسب
الاقتضاء اهـ شهاب **قوله** قل آمنوا به أو لا تؤمنوا) أي فان ايمانكم بالقرآن لا يزيده كمالا
وامتناعكم عنه لا يورثه نقصانا وقوله ان الذين أوتوا العلم من قبله تعليل له أي ان لم تؤمنوا
به فقد آمن به من هو خير منكم وهم العلماء الذين قرأوا الكتب السابقة وعرفوا حقيقة الوحي
وامارات النبوة وتمكنوا من التمييز بين المحق والمبطل ورأوا نعتك وصفة ما أنزل اليك في
تلك الكتب ويجوز أن يكون تعليلا لقل على سبيل التسلية كأنه قيل تسل بايمان العلماء
عن ايمان الجهلة ولا تكترث بايمانهم واعراضهم اهـ بيضاوي **قوله** وهم مؤمنو أهل
الكتاب كعبد الله بن سلام وسلمان الفارسي اهـ شيخنا **قوله** للأذقان) أي للوجوه
واللام بمعنى على أو على بابها متعلقة بيخرون بمعنى يدلون وخصت الاذقان بالذكر لان
الذقن أول جزء من الوجه يقرب من الارض عند السجود والاذقان جمع ذقن وهو
مجتمع اللحيين وسجدا حال أي ساجدين لله على انجاز وعده الذي وعدهم به في الكتب
القديمة ان يرسل محمدا صلى الله عليه وسلم وينزل القرآن وقوله ويقولون أي في حال
سجودهم اهـ شيخنا **قوله** عن خلف الوعد) أي الذي ذكر بناه في كتبنا بانزال القرآن
وارسال محمد صلى الله عليه وسلم اهـ شيخنا **قوله** مخففة) واسمها ضمير الشأن وقوله
لمفعولا أي موفى ومنجزا اهـ شيخنا **قوله** يبكون) حال أي يبكون من مواعظ القرآن وقوله
بزيادة صفة أي وهي البكاء ومراده بهذا دفع التكرار اهـ شيخنا وفي الكرخي فالخرور
الاول للسجود والآخر بسبب البكاء أو الاول في حالة سماع القرآن أو قراءته والثاني في
سائر الحالات وفيه اشارة الى الجواب عن قول القائل ما فائدة اعادة يخرون وحال

نجما (وقرآنا) منصوب بفعل يفسره (فرقناه) نزلناه مفرقا في عشرين سنة أو وثلاث (لتقرأه على الناس على مكث) مهل وتؤدة ليفهموه (ونزلناه تنزيلا) شيئا بعد شيء على حسب المصالح (قل) لكفار مكة (آمنوا به أو لا تؤمنوا) تهديد لهم (إن الذين أوتوا العلم من قبله) قبل نزوله وهم مؤمنو أهل الكتاب (إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا) تنزيها له عن خلف الوعد (إن) مخففة (كان وعد ربنا) بنزوله وبعث النبي صلى الله عليه وسلم (لمفعولا ويخرون للأذقان يبكون) عطف بزيادة صفة

الجواب اختلاف الحالين اه **قوله** ويزيدهم) فاعل يزيد اما القرآن أو البكاء او السجود أو المتلو لدلالة قوله اذا يتلى وتكرير الخرور لاختلاف حاليه بالبكاء والسجود وجاءت الحال الاولى اسما لدلالته على الاستمرار والثانية فعلا لدلالته على التجدد والحدوث اه سمين **قوله** وكان صلى الله عليه وسلم يقول) أى فى سجوده وقوله فقالوا أى حين سمعوه يقول ما ذكر وعبارة الخازن قال ابن عباس سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فجعل يقول فى سجوده يا الله يا رحمن فقال أبو جهل ان محمدا ينهانا عن آلهتنا وهو يدعو الهين فانزل الله هذه الآية انتهت **قوله** الها آخر) وهو الرحمن وفهموا ان المراد به رحمان اليمامة وهو مسيلمة الكذاب وقوله معه أى مع الله اه شيخنا **قوله** شرطية عبارة السمين أيا منصوب بتدعوا على المفعول به والمضاف اليه محذوف أى أى الاسمين وتدعوا مجزوم بها فهى عاملة ومعمولة وكذلك الفعل والجواب الجملة الاسمية من قوله فله الاسماء وقيل هو محذوف تقديره جاز ثم استأنف فقال فله الاسماء الحسنى وليس بشىء والتنوين فى أيا عوض عن المضاف اليه وفى ما قولان أحدهما انها مزيدة للتأكيد والثانى انها شرطية جمع بينهما تأكيدا كما جمع بين حرفى الجر للتأكيد وحسنه اختلاف اللفظ كقول الشاعر * فاصبحن لا يسألنني عن بما به * ويؤيد هذا ما قرأ به طلحة بن مصرف أيا من تدعوا وقيل من تحتمل الزيادة على رأى الكسائى واحتمال ان تكون شرطية وجمع بينهما تأكيدا لما تقدم وتدعوا هنا يحتمل ان يكون من الدعاء وهو النداء فيتعدى لواحد وان يكون بمعنى التسمية فيتعدى لاثنين الى الاول بنفسه والى الثانى بحرف الجر ثم يتسع فى الجار فيحذف كقوله دعتنى أخاها أم عمرو والتقدير قل ادعوا معبودكم بالله أو بالرحمن بأى الاسمين سميتموه وممن ذهب الى كونها بمعنى سمى الزمخشرى ووقف الاخوان على أيا بابدال التنوين الفا ولم يقفا على ما تبيينا لانفصال أى عن ما ووقف غيرهما على ما لامتزاجها بأى ولهذا فصل بها بين أى وبين ما أضيفت اليه فى قوله تعالى أيما الاجلين اه **قوله** ما زائدة) أى لتأكيد ما فى أى من الابهام اه كرخى **قوله** أى أى هذين الخ) يشير الى ان التنوين عوض عن المضاف اليه اه بيضاوى **قوله** أى لمسماهما) لان الضمير فى له للمسمى فمعنى ادعوا الله أو الرحمن سموا المعبود بحق يا الله أو الرحمن فانهما من الاسماء الحسنى اه كرخى **قوله** فله الاسماء الحسنى) يعنى واذا حسنت أسماؤه كلها فهذان الاسمان منها ومعنى كونها أحسن الاسماء انها مشتملة على معانى التقديس والتعظيم والتمجيد وعلى صفات الجلال والكمال اه خازن والحسنى مؤنث الاحسن الذى هو أفعل تفضيل لا مؤنث أحسن المقابل لامرأة حسناء كما فى القاموس يعنى ان أحسن قد يستعمل بمعنى أصل الفعل وانما يستعمل بمعنى التفضيل والحسنى بالضم مثل السوأى وقد وصف الجمع الذى لا يعقل بما توصف به الواحدة كقوله ولى فيها مآرب أخرى وهو فصيح ولو جاء على المطابقة للجمع لكان التركيب الحسن على وزن الاخر كقوله فعدة من أيام أخر لان جمع ما لا يعقل يخبر عنه ويوصف بوصف المؤنثات وان كان المفرد مذكرا اه **قوله** كما فى الحديث) ونصه ان الله عز وجل تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا انه وتر يحب

(ويزيدهم) القرآن (خشوعا) تواضعا لله وكان صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فقالوا ينهانا أن نعبد إلهين وهو يدعو إلها آخر فنزل (قل) لهم (ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) أى سموه بأيهما أو نادوه بأن تقولوا يا الله يا رحمن (أيا) شرطية (ما) زائدة أى أى هذين (تدعوا) فهو حسن دل على هذا (فله) أى لمسماهما (الأسماء الحسنى) وهذان منها فإنها كما فى الحديث

الوتر من أحصاها دخل الجنة وهي هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الخ وقوله من أحصاها قال شيخ الإسلام محيي الدين النووي أي من حفظها هكذا فسره البخاري والأكثرون ويؤيده أن في رواية في الصحيح من حفظها دخل الجنة وقيل معناه من عرف معانيها وآمن بها وقيل معناه من أحصاها بحسن الرعاية لها وتخلق بما يمكنه من العمل بمعانيها اهـ **قوله** (الله) هو أعظم الأسماء المذكورة لأنه دال على الذات الجامعة لصفات الالهية كلها بخلاف سائر الأسماء فإن كلا منها لا يدل إلا على بعض المعاني من علم أو فعل أو قدرة أو غيرها ولأنه أخص الأسماء إذ لا يطلق على غيره لا حقيقة ولا مجازا بخلاف سائر الأسماء فإنه قد يسمى به غيره مجازا كالقادر والعليم والرحيم والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد وأل لازمة له لا للتعريف ولا غيره وهو ليس بمشتق كما نقل عن الشافعي والخليل وسيبويه وابن كيسان والأكثرون على أنه مشتق ونقل عن الخليل وسيبويه أيضا (الذي لا إله إلا هو) نعت للاسم الجليل ولفظ هو ضمير عند الجمهور وذهب بعضهم إلى أنه اسم ظاهر وعلى كل فليس من التسعة والتسعين بل هو زائد عليها (الرحمن الرحيم) الكلام عليهما مشهور قال بعضهم الرحمن بما ستر في الدنيا والرحيم بما غفر في العقبى وقال عبد الله بن المبارك الرحمن الذي إذا سئل أعطى والرحيم الذي إذا لم يسأل غضب عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال من لم يسأل الله يغضب عليه وقيل الرحمن بالانقاذ من النيران والرحيم بادخال الجنان وقيل الرحمن بإزالة الكروب في العيوب والرحيم بإنارة القلوب بالغيوب وقيل غير ذلك وحظ العبد من هذه الأسماء الثلاثة أن يلاحظ من الله تعالى قدرته ومن الرحمن نعمته ومن الرحيم عصمته ومغفرته وقيل غير ذلك فإن قلت إنه تعالى موصوف بأنه رحمن ورحيم وأرحم الراحمين ومن شأن من هو متصف بذلك أن لا يرى مبتلى ومعذبا أو مريضا وهو يقدر على إزالة ما به إلا ويبادر إليها وهو تعالى لم يفعل ذلك لأن المشاهد أن الدنيا طافحة بالأمراض ونحوها على عباده ولم يزالوا مبتلين بالرزايا والمحن مع أنه قادر على إزالة كل بلية قلت أجيب بأن عدم إزالة الله تعالى ذلك عمن ذكر ليس لعدم شفقته ورحمته عليهم بل فعله ذلك بهم هو الشفقة والرحمة عليهم كما أن الطفل الصغير قد ترق له أمه فتمنعه عن الحجامة مثلا مع كونه محتاجا إليها والأب العاقل يحمله عليها قهرا والجاهل يظن أن الرحيم هي الأم دون الأب والعاقل يعلم أن إيلام الأب إياه بالحجامة مثلا من كمال رحمته وعطفه وتمام شفقته عليه وأن الأم عدو له في صورة صديق وأن الألم القليل إذا كان سببا للذة الكثيرة لم يكن شرا بل خيرا والرحيم يريد الخير للمرحوم لا محالة وليس في الوجود شر إلا وفي ضمنه خير لو رفع ذلك الشر لبطل الخير الذي هو في ضمنه ولحصل ببطلانه شر أعظم من الشر الذي هو في ضمنه فاليد المتآكلة مثلا قطعها شر في الظاهر وفي ضمنها الخير الجزيل وهو سلامة البدن ولو ترك قطع اليد لحصل بسببه هلاك البدن ولكان الشر أعظم (الملك) هو بكسر اللام الذي يستغني في ذاته وصفاته عن كل موجود ويحتاج إليه كل موجود وقيل من ملك نفوس العابدين فأذلها وملك قلوب العارفين فأحرقها وقيل من إذا شاء ملك وإذا شاء أهلك وقيل غير ذلك وحظ العبد منه ما قيل من لاحظ الملك في عز المملكة فالإعراض

* (الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك

لا تشغله الشواهد ولا تقطعه العوائد ولا تحجبه **القدوس** فهو على وزن فعول بالضم من
ابنية المبالغة وقد تفتح القاف وليس بالكثير وهو من القدس بضم الدال واسكانها الطهارة
والنزاهة والطهارة في حقه تعالى النزاهة عن سمات النقص وموجبات الحدوث وسميت
الارض المقدسة مقدسة لطهارتها عن أوضار الشرك أى اوساخه وقيل القدوس من
تقدس عن الحاجة ذاته وتنزه عن الافات صفاته وحظ العبد منه التنزه عما يشينه من
دنياء واخراء **السلام** قيل هو الذى سلمت ذاته عن الحدوث والعيب وصفاته عن النقص
وافعاله عن الشر المحض فيرجع معناه الى التنزيه وباين القدوس باشتمال القدوس على
مبالغة وقيل معناه المسلم على عباده فيرجع الى الكلام القديم وقيل معناه المسلم عباده
من المعاطب والمهالك فيرجع الى القدرة والى اسماء الافعال وقيل غير ذلك وحظ العبد منه
بالمعنى الاول ان ينزه نفسه عن كل لهو ولسانه عن كل لغو وقلبه عن كل غير ويأتى ربه
بقلب سليم وبالمعنى الثانى افشاء السلام وبالمعنى الثالث دفع المضار عن الناس **المؤمن**
معناه فى حقه تعالى تصديقه نفسه وكتبه ورسله فيرجع معناه الى الكلام القديم وقيل انه مأخوذ
من الامن وهو المؤمن عباده من المخاوف فيرجع الى القدرة أو صفات الافعال وقيل غير ذلك
وحظ العبد منه بالمعنى الاول التحقيق اتصافه بحقائق الايمان وبالمعنى الثانى ان يأمن من
غيره اذا قال صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المؤمنون من لسانه ويده وقال صلى الله عليه
وسلم ليس بمؤمن من لم يأمن جاره بوائقه **المهيمن** أى الرقيب المبالغ فى المراقبة والحفظ من
قولهم هيمن الطير اذا نشر جناحه على فرخه صيانة له وقيل معناه الشاهد أى العالم الذى
لا يعزب عنه مثقال ذرة فيرجع الى العلم قال تعالى ومهيمنا عليه أى شاهدا وقيل معناه
الذى يشهد على كل نفس بما كسبت وقيل الذى يشهد خواطرك ويعلم سرائرك ويبصر ظواهرك
وفى القاموس وهيمن قال آمين كامن وهيمن الطائر على فراخه رفرف وهيمن على كذا صار
رقيبا عليه وحافظا والمهيمن وتفتح الميم الثانية من اسماء الله تعالى فى معنى المؤمن من أمن
غيره من الخوف وأصله مؤأمن بهمزتين قلبت الهمزة الثانية ياء ثم الاولى هاء أو بمعنى
الامين والمؤتمن أو الشاهد له وحظ العبد منه بالمعنى الاول ملاحظة افعاله من حيث الشريعة
واسراره من حيث الحقيقة وبالمعنى الثانى والثالث ان يكون رقيبا على خواطره **العزيز**
أى الذى لا يدركه طالبه ولا يعجزه هارب فيرجع الى القدرة وقيل هو العديم المثل فيرجع
الى التنزيه والعزة فى الاصل القوة والشدة والغلبة تقول عز يعز بالكسر اذا صار عزيزا
وعز يعز بالفتح اذا اشتد وحظ العبد منه ان يغلب نفسه وسلطانه بالاستقامة والاستعانة
به تعالى وقال صلى الله عليه وسلم من تواضع لغنى لغناه ذهب ثلثا دينه وانما كان كذلك لان الايمان
متعلق بثلاثة اشياء المعرفة بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان فاذا تواضع له بلسانه
وأعضائه فقد ذهب ثلثان فلو انضم اليه القلب ذهب الكل **الجبار** صيغة مبالغة من الجبر
جبر العظم وهو فى الاصل اصلاح الشئ بضرب من القهر فمعناه المصلح لخلل العباد بردهم للتوبة
أو بغير ذلك وقيل معناه الذى يقهر العباد على كل ما اراد يقال جبر الخلق وأجبرهم وأجبر
أكثر وحظ العبد منه ان يقهر نفسه على امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه **المتكبر** أى

القدوس السلام المؤمن
المهيمن العزيز الجبار
المتكبر

المتعالي العظيم قال الشيخ شرف الدين التلمساني رحمه الله تعالى قال القاضي هو مشعر بثبوت
جميع الصفات النفسية والمعنوية وانتفاء النقائص قال عليه الصلاة والسلام يقول الله
تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما قذفته في النار وقيل
المتعالي عن صفات الخلق وقيل هو الذي يرى غيره حقيرا بالاضافة الى ذاته ولا يرى العظمة
والكبرياء الا لنفسه فينظر الى غيره نظر المالك الى عبده وهو على الاطلاق لا يتصور الا الله تعالى
فانه المنفرد بالعظمة والكبرياء بالنسبة الى كل شيء من كل وجه ولذلك لا يطلق على غيره الا في
معرض الذم وحظ العبد منه ان يتكبر عن الركون الى الشهوات والسكون الى الدنيا وزينتها
فان البهائم تشاركه فيها بل يتكبر عن كل ما يشغل سره عن الحق ويستحقر كل شيء سوى الوصول
الى الجناب المقدس من مستلذات الدنيا والآخرة **الخالق** من الخلق وأصله التقدير
المستقيم كقوله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين ويستعمل بمعنى الابداع وهو ايجاد الشيء من غير
أصل كقوله تعالى خلق السموات والارض وبمعنى التكوين كقوله تعالى خلق الانسان من نطفة
وقيل الخالق الذي أظهر الموجودات بقدرته وقدر كل واحد منها بمقدار معين بارادته
وقيل الذي خلق الخلائق بلا سبب وعلة وأنشاها من غير جلب نفع ولا دفع مضرة وقيل
الذي أوجد الاشياء جميعها بعد ان لم تكن موجودة **البارئ** مأخوذ من البرء وأصله خلوص
الشيء عن غيره اما على سبيل التفصي منه ومنه قولهم برئ فلان من مرضه والمديون من
دينه واستبرأت الامة رحمها واما على سبيل الانشاء منه ومنه برأ الله النسمة وهو البارئ
لها وقيل البارئ هو الذي خلق الخلق لا عن مثال **المصور** أي المبدع لصور المخترعات
ومزينها ومرتبها وقيل المصور الذي سوى قامتك وعدل خلقتك قال تعالى لقد خلقنا الانسان
في أحسن تقويم وقيل هو الذي ميز العوالم من البهائم بتسوية الخلق وميز الخواص من
العوام بتصفية الخلق وقيل هو الذي صور جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شيء منها
صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها فالله تعالى خلق آدم من تراب
أي قدره تقديرا مخصوصا ثم برأه أي سواه ثم صوره أي بلغه الكمال فالنجار اذا قدر
خشبا الكرسي فقد خلقها واذا سوى تلك الخشبات فقد برأها واذا شبك بعضها في بعض
وبلغها المبلغ الذي يصلح معه ان يجلس عليها فقد صورها فالله تعالى خالق كل شيء بمعنى
انه مقدره أو موجده من أصل وغيره وبارئه حسبما اقتضت حكمته وسبقت به
كلمته من غير تفاوت واختلال ومصوره بصورة يترتب عليها خواصه ويتم بها كماله وحظ
العبد من هذه الاسماء الثلاثة النظر والتفكر في غرائب المصنوعات وتباين ألوانها واشكالها
قال تعالى وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا الآية
أفلم ينظروا الى السماء فوقهم الآية وهذه الاسماء الثلاثة مع الاحد عشر قبلها مذكورة في القرآن
مجموعة في اخر سورة الحشر **الغفار** أصل الغفر لغة الستر والمغفرة الباس الله
تعالى العفو للمذنبين والغفار الذي أظهر الجميل وستر القبيح والذنوب من جملة القبائح
التي سترها باسبال الستر عليها في الدنيا والتجاوز عن عقوبتها في الآخرة وحظ العبد منه
ان يستر من أخيه ما يجب ان يستر منه ولا يفشي منه الا أحسن ما فيه ويتجاوز عما يقبح منه

الخالق البارئ المصور
الغفار

ويقابله بالاحسان قال تعالى ادفع بالتي هي أحسن السيئة وقال الشيخ بهاء الدين الزركشي
رحمه الله تعالى قال بعض السلف من أحب ان يكثر ماله وولده ويبارك له في رزقه فليقل
أستغفر الله انه كان غفارا في اليوم سبعين مرة فان الله سبحانه قال استغفروا ربكم انه
كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل
لكم انهارا (القهار) مبالغة في القهر والقهر في اللغة الغلبة وصرف الشيء عما طبع عليه
على سبيل الالجاء فيرجع الى القدرة على المنع وقيل نفس المنع فمن قهره جمعه بين الطبائع
المتنافرة واسكان الروح اللطيف النوراني في البدن الكثيف المظلم ومن قهره تسخير الافلاك
الدائرة وجمع الخلائق في مشيئته ومنع العقول من الوصول الى كنه حقيقته ولا يحيطون به علما
ومعناه الذي يقصم ظهور الجبابرة فيقهرهم بالاماتة والاذلال والاهلاك فهو من أسماء
الافعال وقيل هو الذي قهر قلوب الطالبين فآنسها بلطف مشاهدته وقيل هو الغالب
جميع الخلائق وحظ العبد منه قهر النفس الامارة بالسوء والاضرار بالقوى الشهوانية
والغضبية وتضييق مجارى الشيطان بالصوم قال تعالى والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا الآية (الوهاب) مبالغة في الواهب فمعناه كثير النعم دائم العطاء والهبة
هي العطية الخالية عن العوض والغرض فاذا كثرت سمى صاحبها وهابا ولا تكون حقيقة الا
منه تعالى اذ لا مالك في الحقيقة الا هو وقيل هو من يكون جزيل العطايا والنوال كثير المنن
والافضال كثير اللطف والاقبال يعطى من غير سؤال ولا يقطع نواله عن العبد بحال
وقيل هو الذي يعطيك وينعم عليك بلا سبب وحيلة وحظ العبد منه التشبه بأبي بكر الصديق
رضي الله عنه حيث قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لاهلك فقال الله ورسوله
وقال بعض العارفين مما جربت استجابته ان يقول اللهم هب لي من رحمتك ما لا يمسكه أحد
غيرك سبع مرات (الرزاق) هو مبالغة من الرازق ومعناه الذي خلق الارزاق والمرتزقة
وأوصلها اليهم وخلق لهم أسباب التمتع بها وقيل الذي يرزق من يشاء من عباده القناعة
ويخرج دواعيهم من ظلمة المعصية الى نور الطاعة والرزق على قسمين ظاهر وهو الاقوات
والاطعمة وذلك للظواهر وهي الابدان وباطن وهي المعارف والمكاشفات وذلك للقلوب
والاسرار وهذا أشرف الرزقين فان ثمرته حياة الابد وثمرة الرزق الظاهر قوة الجسد الى
مدة قريبة الأمد والله تعالى هو المتولي لخلق الرزقين والمتفضل بايصالهما الى العباد ولكنه
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر قال أصحابنا رحمهم الله تعالى اسم الرزق لا يختص بالمأكول
والمشروب بل كل ما انتفع به الحيوان من مأكول ومشروب وغيرهما فهو رزقه ومن أعظم
الرزق التوفيق للطاعات وحظ العبد منه ان يتيقن انه لا رازق سواه وان يقطع مطامعه
عن جميع عباده بالثقة بموعوده ويكفل استشرافه الى جميع خلقه بالرضى بمقدوره وأن يعلم
أنه تعالى يوصل الرزق الى جميع مخلوقاته وأن من أسباب سعة الرزق كثرة الصلاة لقوله
تعالى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى والصلاة
والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم وأن من آداب العبودية ان يرجع العبد الى ربه في طلب
كل ما يريده من جليل وحقير وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه انه قال أمر الرزق

القهار الوهاب الرزاق

بطلبه

بطلبك وأمرت بطلب الجنة فطلبت ما أمر بطلبك وتركت ما أمرت بطلبه (الفتاح) مبالغة في الفتح ومعناه الذي يفتح خزائن الرحمة على أصناف البرية وقيل هو الحاكم بين الخلائق من الفتح بمعنى الحكم قال تعالى ربنا افتح أي احكم وقيل هو الذي يعينك عند الشدائد وينيلك صنوف العوائد وقيل هو الذي فتح على النفوس باب توفيقه وعلى الاسرار باب تحقيقه وقيل هو الذي لا يغلق عن خلقه وجوه النعم بعصيانهم ولا يترك ايصال الرحمة اليهم بنسيانهم وحظ العبد منه ان يجتهد حتى ينفتح في كل ساعة على قلبه باب من أبواب الغيب والمكاشفات وان يفتح في كل ساعة على عباد الله أبواب الخيرات والمسرات وقال بعض العارفين مما جربت سبحانه ان يقال اللهم أنت لها ولكل حاجة اقضها بفضل بسم الله الرحمن الرحيم ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ثمان مرات ونقل الشيخ العلامة كمال الدين الدميري رحمه الله تعالى انه مكتوب على ضريح أبي حنيفة وعلى سور بغداد اية من كتاب الله تعالى وحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيت من شعر ما قرأها أحد وكان في هم وغم الا فرج الله همه وغمه وما كان في ضيق الا يسر الله عليه وكل ذلك بحسن اليقين أما الاية فقوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها واما الحديث فقوله صلى الله عليه وسلم ما كان لك سوف يأتيك على ضعفك وما ليس لك لن تناله بقوتك وأما الشعر فهو

* من خط ثقل حمولة * في باب ما لكه استراحا * ان السلامة كلها * حصلت لمن ألقى السلاحا

(العليم) معناه البالغ في العلم وعلمه تعالى شامل لجميع المعلومات محيط بها سابق على وجودها وهو من صفات الذات وقيل معناه الذي لا تخفى عليه خافية ولا يعزب عن علمه قاصية ولا دانية قال الفخر الرازي وغيره وأجمعت الامة على انه لا يجوز ان يقال لله يا معلم وهذا من أقوى الدلائل على ان اسماء الله تعالى توقيفية لا قياسية وقال أيضا ان الالفاظ الموهمة الواردة في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام يجب الاقتصار عليها ولا يجوز ذكر الالفاظ المشتقة منها كقوله تعالى وعصى ادم ربه فلا يجوز ان يقال كان ادم عليه الصلاة والسلام عاصيا وقوله يا أبت استأجره فلا يقال ان موسى عليه الصلاة والسلام كان اجيرا وقال غيره واجمعوا على انه لا يقال عليه تعالى علامة أيضا وان كانت التاء للمبالغة لما يشعر به من التأنيث وقيل لاشعاره بالترقي في العلم من القلة الى الكثرة وحظ العبد منه ان يستحيي من الله تعالى حق الحياء وقيل من عرف انه عليم بحالته صبر على بليته وشكر على عطيته واعتذر عن قبيح خطيئته (القابض الباسط) قال تعالى والله يقبض ويبسط واتباع أحد الاسمين بالاخر دليل على الكمال في القدرة فلا يوصف بالحرمان دون العطاء ولا بالعطاء دون الحرمان والقبض لغة الاخذ والبسط التوسعة وهما يعمان جميع الاشياء ومعناهما مضيق الرزق على من أراد وموسعه على من أراد وقيل معناهما الذي يقبض الارواح من الاشباح عند الممات وينشر الارواح في الاجساد عند الحياة فهما على القولين من صفات الافعال وحظ العبد منهما ان لا يمنع الحكمة أهلها فيظلمهم وان لا يعطيها غير أهلها فيظلمها (الخافض الرافع) الخفض والرفع معناهما معلوم وهما ان كانا في الدين فمعناهما الاضلال والارشاد وان كانا في الدنيا فمعناهما اعلاء الدرجات واسقاطها وقيل

الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع

معناهما الواضع من عصاه والرافع من تولاه وحظ العبد منهما ان يخفض الباطل ويرفع الحق ويعادي اعداء الله فيخفضهم ويوالي أولياءه فيرفعهم وان لا يأمن مكر الله **المعز المذل** المعز هو الذي أعز أولياءه بعصمته ثم غفر لهم برحمته ثم نقلهم الى دار كرامته ثم أكرمهم برؤيته ومشاهدته والمذل هو الذي أذل أعداءه بحرمان معرفته وركوب مخالفته ثم نقلهم الى دار عقوبته وأهانهم بطرده ولعنته قال بعضهم ما أعز الله عبدا بمثل ما يعرفه بذل نفسه وما أذل الله عبدا بمثل ما شغله بعز نفسه وينبغي للعبد ان يدعو بقوله اللهم انقلني من ذل المعصية الى عز الطاعة وقيل معناهما المعز بالطاعة المذل بالمعصية وحظ العبد منهما ان يعز الحق وأهله ويذل الباطل وحزبه وان يكون ذا عزة على الكافر قال تعالى أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين **السميع البصير** السمع ادراك المسموعات حال حدوثها والبصر ادراك المبصرات حال وجودها وهما في حقه تعالى صفتان تنكشف بهما المسموعات والمبصرات انكشافا تاما وقيل معنى السميع انه تعالى يسمع دعوات عباده وتضرعهم اليه ولا يشغله نداء عن نداء ولا تمنعه اجابة دعاء عن اجابة دعاء وقيل هو الذي أجاب عوتك عند الاضطرار وكشف محنتك عند الافتقار وغفر زلتك عند الاستغفار وقبل معذرتك عند الاعتذار ورحم ضعفك عند الزلة والانكسار وقيل هو الذي يسمع المناجاة ويقبل الطاعات ويقبل العثرات وقيل في معنى البصير هو الذي يبصر ما تحت الثرى وحظ العبد منهما ان يتحقق انه بمسمع من الله وبمرأى منه ويتيقن ان الله مطلع عليه وناظر اليه ومراقب لجميع أحواله من أقواله وأفعاله وقيل من عرف انه البصير تزين بالمراقبة وظاهر بالمحاسبة وقيل اذا عصيت مولاك فاعصه في موضع لا يراك فيه وقال بعض العارفين من أراد اخفاء نفسه عن أعين الناس بحيث لا يرونه فليقرأ عند ورده عليهم لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير تسع مرات **الحكم** بفتحتين ومعناه الحاكم الذي لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه وقيل الذي لا يقع في وعده ريب ولا في فعله عيب وقيل الذي حكم على القلوب بالرضى والقناعة وعلى النفوس بالانقياد والطاعة وحظ العبد منه ان يستسلم لحكمه وينقاد لامره **العدل** معناه العادل البالغ في العدل وهو الذي لا يفعل الا ماله فعله وهو في الاصل مصدر أقيم مقام الاسم العادل كالرب أقيم مقام الراب وقيل معناه الذي له ان يفعل ما يريد وحكمه ماض في العبيد وحظ العبد منه ترك الافراط والتفريط وخير الامور أوساطها **اللطيف** معناه العليم بخفيات الامور ودقائقها وما لطف منها فيرجع الى صفات المعاني وقيل معناه الميسر لكل عسير الجابر لكل كسير وقيل من كلف دون الطاقة وأعطى فوق الكفاية وقيل من وفق للعمل في الابتداء وأحسن بالقبول في الانتهاء وقيل من رأى فستر وأعطى فوفر وأنعم فأجزل وقيل الذي لطفت أفعاله وحسنت وحظ العبد منه ان يتلطف بعباده ويرفق بهم في الدعاء الى الله تعالى وفي الارشاد الى طريق الحق وان يتيقن انه تعالى عالم بمكنونات الضمائر وجليات الظواهر قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن وقال بعض العارفين من قرأ قوله تعالى الله لطيف بعباده يرزق

من

المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير

من يشاء وهو القوي العزيز في كل يوم تسع مرات لطف الله به في أمره وسيرة رزقا
حسنا وكذلك من أكثر من ذكر اللطيف **الخبير** معناه العليم ببواطن الاشياء من الخبرة
وهي العلم بالخفايا الباطنة وحظ العبد منه ان لا يتغافل عن بواطن احواله ويشتغل
باصلاحها ويستدرك لما يحدث فيها من القبائح وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما من اراد
عزا بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان وغنى بلا فقر فليخرج من ذل المعصية الى عز الطاعة وقال
بعض العارفين من اراد ان يرى شيئا في منامه فليقرأ قوله تعالى الا يعلم من خلق وهو اللطيف
الخبير تسع مرات عند نومه **الحليم** هو الذي لا يعجل بالانتقام وكيف يعجل من لا يخاف
الفوت وقيل معناه من كان صفاحا عن الذنوب ستارا للعيوب وقيل هو الذي يحفظ الود
ويحسن العهد وينجز الوعد وقيل هو الذي غفر بعد ما ستر وقيل هو الذي لا يستخفه عصيان العاصي
ولا يستفزه طغيان طاغ وقيل هو الذي يحلم على عباده ويتجاوز عن سيئاتهم وحظ العبد منه
ان يتخلق بالحلم ويحمل نفسه على كظم الغيظ واطفاء نار الغضب بالحلم **العظيم**
معناه الذي ليس لعظمته بداية ولا لكنه جلاله نهاية وقيل هو الذي لا يتصوره عقل ولا يحيط بكنهه
بصيرة وقيل هو الذي لا تكون عظمته بتعظيم الاغنياء وجل قدره عن الحد والمقدار وقيل هو
العظيم بوجوب وجوده والعظيم في قهره وسلطانه والعظيم بتنزهه عن صفات خلقه وفيه
اشارة الى مجموع صفاته النفسية والمعنوية والقدسية واظهر مظاهره القوة والقدرة وحظ العبد
منه قوله صلى الله عليه وسلم من تعلم وعلم وعمل فذلك يدعى في ملكوت السماء عظيما وان
يستحقر نفسه ويذللها للاقبال على الله تعالى بالانقياد لاوامره والاجتهاد في ارتكاب ما يرضيه
واجتناب نواهيه **الغفور** معناه كثير المغفرة وهي صيانة العبد عما استحقه من العذاب
للتجاوز عن ذنوبه من الغفر وهو الستر قال العلامة فضل الله التوربشتي رحمه الله تعالى ولعل
الغفار ابلغ من الغفور لزيادة بنائه وقيل الفرق بينه وبين الغفار ان المبالغة فيه من
جهة الكيفية فيغفر الذنوب العظام وفي الغفار باعتبار الكمية فيغفر الذنوب الكثيرة
وحظ العبد منه ما مر في الغفار **الشكور** معناه الذي يعطي الثواب الجزيل على العمل القليل
وقيل هو الذي اذا اعطي اجزل واذا اطيع بالقليل قبل وقيل هو الذي يقبل اليسير من
الطاعات ويعطي الكثير من الدرجات وحظ العبد منه ان لا يستعمل نعمه في شيء من معاصيه وان
يكون شاكرا للناس معروفهم فان من لم يشكر الناس لم يشكر الله قيل وغاية شكرك الاعتراف
بالعجز عن شكره كما ان غاية معرفتك به اعترافك بالعجز عن معرفته **العلي** معناه العالي
البالغ في علو الرتبة الى حيث لا رتبة الا وهي منحطة عنه وقيل هو الذي علا عن ان تدرك
الخلق ذاته وعن ان يتصور واصفاته بالكنه والحقيقة وحظ العبد منه ان يذل نفسه في
طاعة الله ويبذل جهده في العلم والعمل **الكبير** معناه ذو الكبرياء وقيل معناه الذي فاق
مدح المادحين ونعت الناعتين وقيل معناه الكبير عن مشاهدة الحواس وادراك العقول
وحظ العبد منه ان يجتهد في تكميل نفسه علما وعملا بحيث يتعدى كماله الى غيره ويقتدى
باثاره ويقتبس من انواره قال صلى الله عليه وسلم جالس العلماء وصاحب الحكماء وخالط الكبراء
قال المحققون العلماء ثلاثة اقسام العلماء باحكام الله فقط وهم العلماء واصحاب الفتوى

الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير

والعلماء بذات الله فقط وهم الحكماء والعلماء بالقسمين وهم الكبراء فالقسم الاول حالهم كالسراج يحترق فى نفسه ويضئ غيره والقسم الثانى حالهم أكمل من الاول لانهم أشرقت قلوبهم بمعرفة الله وأشرقت أسرارهم بأنوار جلال الله الا انه كالكنز المخفى تحت التراب لا يصل أثره الى غيره والقسم الثالث أشرف الاقسام كلها فانه كالشمس الذى تضئ للعالم لانه تام وفوق التمام (الحفيظ) مبالغة فى حافظ وله معنيان أحدهما من الحفظ ضد السهو والنسيان فيرجع فى حقه تعالى الى دوام علمه ثانيهما من الحفظ بمعنى الحراسة وهو ظاهر قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقيل معناه الذى صانك عن حال المحنة عن الشكوى وفى حال النعمة عن البلوى وقيل هو الذى حفظ سرك عن ملاحظة الاغيار وصان ظاهرك عن موافقة الفجار وقيل الحافظ لاوليائه عن اقتحام الزلات وحظ العبد منه المحافظة على أوقاته وان يكون فى كل وقت مشغولا بما هو أولى به والسعى فى صيانة كل مسلم بحسب الطاقة والقدرة قال بعضهم ما من عبد حفظ جوارحه الا حفظ الله عليه قلبه وما من عبد حفظ الله عليه قلبه الا جعله على عباده حفيظا (المقيت) أى المقتدر فيرجع لمعنى القادر ونقل الازهرى ان ثلاثة أحرف فى كتاب الله تعالى نزلت بلغة قريش خاصة وهى قوله فسينغضون اليك رؤسهم أى يحركونها وقوله فشرد بهم من خلفهم اى نكل بهم من ورائهم وقوله وكان الله على كل شئ مقيتا أى مقتدرا وقيل معناه من شاهد النجوى فأجاب وعلم البلوى فكشف واستجاب وقيل هو المتكفل بأرزاق العباد فيرجع الى القدرة أو الفعل بمعنى انه يعطى الاقوات وحظ العبد منه قهر النفس واطعام الطعام وارشاد الغافل واعلم ان أحوال الاقوات والمقتاتين مختلفة فمنهم من جعل الله قوته المطعومات ومنهم من جعل قوته الذكر والطاعات ومنهم من جعل قوته المكاشفات والمشاهدات فقال تعالى فى حق القسم الاول خلق لكم ما فى الارض جميعا وسئل بعضهم عن القوت فقال ذكر الحى الذى لا يموت وهو صفة الفريق الثانى وقال صلى الله عليه وسلم أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى وهو صفة القسم الثالث وروى المغيث بالغين المعجمة وبالمثلثة بدل المقيت بالقاف والتاء الفوقية (الحسيب) هو فعيل بمعنى فاعل ومعناه الكافى وهذا الوصف لا يليق على وجه الحقيقة الا بالله تعالى فان كل كفاية انما هى حاصلة منه تعالى وقيل هو الذى يعد عليك انفاسك ويصرف عنك بفضله بأسك وقيل معناه الشريف بمعنى انه مختص بشرف الالوهية وكل كمال وحظ العبد منه ان يسعى فى كفاية حاجة المحتاجين وسد خلتهم ويحاسب نفسه بالمعرفة والطاعة قال صلى الله عليه وسلم حاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا وان يتقى الله حق تقاته قال تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم (الجليل) هذا الاسم غير وارد فى القرآن الا ان الجليل هو الذى له الجلال وهذا ورد فى القرآن قال تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقال تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام والجلال الكمال فى جميع الصفات النفسية والمعنوية والقدسية فالجليل هو الكامل فيها وقيل هو الذى جل أى عظم من قصده وذل من طرده وقيل هو الذى جل قدره فى قلوب العارفين وعظم خطره فى نفوس المحبين وقيل هو الذى أجل الاولياء

بفضله

بحفظ المقيت الحسيب الجليل

بفضله وأذل الاعدا بعدله وحظ العبد منه التخلي من كل صفة ذميمة والتحلي بكل صفة
كريمة (الكريم) يرجع معناه الى الجود فمن كرمه قوله تعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا على
أنفسهم الآية ومن كرمه تلقين الجواب حالة العتاب فى قوله تعالى يأيها الانسان ما غرك بربك
الكريم ولا جواب له هنا سوى قوله كرمك ومعناه من يعطى من غير منة وقال الجنيد رحمه
الله الكريم الذى لا يحوجك الى وسيلة وقيل هو الذى لا يضيع من توسل اليه ولا يترك من
التجاء اليه وحظ العبد منه ان يعفو عمن ظلمه ويصل من قطعه ويحسن الى من أساء اليه
ويحقق تقواه (الرقيب) معناه العليم الذى لا يعزب عنه شئ وقيل هو الحفيظ الذى
يراقب الاشيا ويلاحظها فلا يعزب عنه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء وقيل هو الذى
يعلم ويرى ولا يخفى عليه السر والنجوى وقيل هو الحاضر الذى لا يغيب وقيل هو الذى من
الاسرار قريب وعند الاضطرار مجيب وحظ العبد منه ان يراقب أحوال نفسه ويأخذ حذره
من ان ينتهز الشيطان منه فرصة فيهلكه على غفلة وروى القريب بدل الرقيب (المجيب)
أى الذى يجيب دعوة الداعى اذا دعاه وقيل هو الذى يجيب المضطرين ولا تخيب لديه
آمال الطالبين وحظ العبد منه الاستجابة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم قال
تعالى يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم (الواسع) أى الواسع
فى علمه فلا يجهل والواسع فى قدرته فلا يعجز وقيل الذى لا يعزب عنه اثر الخواطر فى الضمائر
وقيل الذى افضاله شامل ونواله كامل وقيل هو الذى لا نهاية لبرهانه ولا غاية لسلطانه
وقيل هو الذى لا يحد غناه ولا تنفد عطاياه وحظ العبد منه سعة صدره وحلمه عند
السؤال (الحكيم) معناه الذى يكون مصيبا فى التقدير ومحسنا فى التدبير وقيل الذى ليس
عنه اعتراض ولا على فعله اعتراض وقيل هو مبالغة فى الحاكم وقيل هو ذو الحكمة وهى عبارة
عن كمال العلم واحسان العمل وحظ العبد منه قوله صلى الله عليه وسلم جالس العلما وصاحب
الحكما وخالط الكبرا (الودود) هو فعول بمعنى فاعل والود بضم الواو الحب والودود
بفتحها هو المحب للطائعين من عباده المتحبب اليهم بانعامه وقيل معناه الذى يحب الخير
لجميع الخلق فيحسن اليهم ويثنى عليهم وقال بعضهم شرط المحبة ان لا تزداد بالوفاء ولا تنقص
بالجفاء والمحبة من الله الارادة الزلفى للعبد ومن العبد لله ايثاره تعالى على كل ما سواه وحظ
العبد منه ان يحب الصالحين من عباده وان يريد للخلق ما يريده لنفسه ويحسن اليهم حسب
قدرته ووسعه وان لا يمنعه الغضب منهم عن الايثار والاحسان اليهم وان يحتمل اذاهم
(المجيد) مبالغة فى الماجد والمجد الشرف التام الكامل ولذلك وصف الله به القرآن العظيم
فقال تعالى ق والقرآن المجيد ويطلق على الكثير العطاء ومعناه الذى عزه غير مستفهم وفعله
غير مستفهم وقيل الشريف ذاته الجميل فعاله الجزيل عطاؤه ونواله وقيل البالغ النهاية
فى الكرم وحظ العبد منه ان يعامل الناس بالكرم وحسن الخلق ليكون ماجدا فيما بينهم
(الباعث) معناه باعث الرسل وباعث الموتى من القبور وقيل معناه باعث الهمم الى الترقى
فى ساحات التوحيد والتنقى من ظلمات صفات العبيد وقيل هو الذى يبعثك على عليات
الامور ويرفع عن قلبك وساوس الصدور وقيل معناه ما قاله الجنيد رحمه الله كن فى باطنك

الكريم الرقيب المجيب
الواسع الحكيم الودود
المجيد الباعث

مع الله روحانيا وفي ظاهره مع الخلق جسمانيا وحظ العبد منه ان يؤمن بالبعث ويكون
مقبلا بكليته على التهيؤ للمعاد والاستعداد ليوم التناد **الشهيد** مبالغة في المشاهد
والشهادة ترجع الى العلم مع الحضور ومعناه الذي هو عند جليس ولا يحتاج معه الى انيس
وقيل الذي نور القلوب بمشاهدته والاسرار بمعرفته وقيل معناه الشاهد ضد الغائب
الشهيد بمعنى الحضور وحظ العبد منه ان يعبد الله كأنه يراه وان يقول عن علم **الحق** أي
المتحقق الثابت وجوده ازلا وابدا فلا يقبل الانتفاء بحال فمعناه يستلزم القدم والبقاء
وقيل هو الحقيق بان يعبده العابدون وقول الحسين بن منصور الحلاج رحمهما الله تعالى انا الحق
اشارة منه الى فنائه عن مشاهدة نفسه لا انه اراد الاتحاد وهذا التأويل لاجل حسن الظن
به وحظ العبد منه فنائه عن نفسه وعن ارادته وان يرى الله تعالى حقا وما سواه باطلا
ذاته حقا بايجاده واحترامه وان لم نعلم حكما ولطائف في كل ما يوجد وان خفي علينا كنهه
الوكيل أي العالم بامور العباد من توكل عليه كفاه ومن استغنى به اغناه عما سواه
وقيل المتكفل بمصالح العباد وقيل الذي ابتدأ بكفايته ثم رقى الى حسن رعايته ثم ختم لك
بجميل ولايته وقيل المتصرف في الامور على حسب ارادته وحظ العبد منه السعي في حاجة اخيه
المؤمن وان يكل الامر اليه تعالى ويتوكل عليه ويكتفي بالالتجاء اليه عن الاستمداد بغيره **القوي**
أي الكامل في القوة لا يعجز بحال من الاحوال **المتين** شديد القوة لا يضعف عما
يريد فالقوي مأخوذ من القوة وهي كمال القدرة والمتين من المتانة بمثناة فوقية شدة
الشيء واستحكامه وهو مبالغة في معنى القوي والمبالغة فيه هي الكمال الى اقصى الغايات في
تأثيرها في سائر الممكنات ولا يؤثر فيها شيء وحظ العبد منهما اعتصامه واستعانته بالله
تعالى وروي المبين بالموحدة بدل المتين بالمثناة فوق والمشهور المثناة **الولي**
هو المتكفل بامور الخلائق كلها وقيل الذي نصر اولياءه وقهر اعداءه فالولي محسن ولايته
منصور والعدو بحكمه شقاوته مقهور وقيل الذي احب اولياءه بلا علة ولا يرد هم بارتكاب زلة وقيل
الذي تولى سياسة النفوس فادبها وحراسة القلوب فهذبها وحظ العبد منه الانصاف بولاية الله
تعالى وان يحب الله ويحب انبياءه واولياءه ويجتهد في نصرة دينه تعالى ونصر انبيائه واوليائه وفي قهر
اعدائه ويسعى في تدبير حوائج الناس ونظم مصالحهم حتى يتشرف بهذا الاسم **الحميد**
فعيل بمعنى مفعول فهو المحمود على كل حال وقيل الذي يوفقك للخيرات ويحمدك عليها ويمحو
عنك السيئات ولا يخجلك بذكرها فهو بمعنى فاعل وقيل المستحق للحمد والثناء وحظ العبد
منه اعترافه بالعجز عن الثناء عليه كما في الحديث لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت
على نفسك **المحصي** العالم الذي يحصي المعلومات فيرجع الى كمال العلم وعمومه وقيل معناه
الذي هو بالظاهر بصير وبالباطن خبير وقيل الحافظ لاعداد طاعات العالم بجميع حالاته
وحظ العبد منه ان يحصي على نفسه الحركات والسكنات وان يراقب الله تعالى في الجهر والخلوات
المبدئ معناه الفاطر وهو الخالق ابتداء **المعيد** وهو الخالق ثانيا فهما اشارة
الى النشأتين الاولى والاخرى وحظ العبد منهما استعمالهما لحقائق الايمان بالبعث فيما
يشفع بعد الموت **المحيي** معناه من احياك بذكره واستشهد بعزه وبصرك بشكره وقيل من احيي

الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد

قلوب العارفين بأنوار معرفته وأحيا أرواحهم بلطف مشاهدته **المميت**
هو من أمات قلبك بالغفلة ونفسك باستيلاء المذلة وعقلك بالشهوة وقيل معناهما
أحيى العارفين بالموافقات وأمات المذنبين بالمخالفات وقيل معناهما من يحيى الحيوانات بإيجاد
الأرواح فيها ويميتها بنزعها منها وحظ العبد منهما إحياء روحه بذكره تعالى وإماتة شهواته
بمجاهدة نفسه ورياضتها **الحي** هو الذي لا يموت فهو الباقي أزلاً وأبداً وحظ العبد منه
السعي في تحصيل الشهادة لأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون واعلم أنه لا يجوز إطلاق
الحيوان على الله تعالى مع أنه يجوز إطلاق لفظ الحي عليه والفرق هو التوقيف **القيوم**
القائم المقيم لغيره وقيل الدائم الباقي فيكون تأكيداً للحي وقيل مبالغة في قيامه بتدبير
خلقه وحصول الاستغناء به عن كل ما سواه القائم على كل نفس بما كسبت وحظ العبد
منه كمال تمكنه بأن يلتفت إلى الأسباب ويشهد أن المسببات صادرة من عين القدرة
وأن ترتبها على الأسباب أمر ظاهري فقط واعلم أن من عرف أنه سبحانه هو القائم والقيم
والقيام والقيوم انقطع قلبه عن الخلق وقال أبو يزيد رحمه الله تعالى حسبك من التوكل
أن لا ترى لنفسك ناصراً غيره ولا لرزقك خازناً غيره ولا لعملك شاهداً غيره **الواجد**
هذا الاسم غير موجود في القرآن لكنه مجمع عليه ومعناه الغني ومنه قوله صلى الله عليه
وسلم لي الواجد ظلم أي مطل الغني ظلم يقال وجد فلان وجداً ووجدة إذا استغنى ويرجع
حاصله إلى قدرته على تنفيذ المرادات وقيل الواجد مأخوذ من الوجدان بمعنى العلم يقال وجدت
فلاناً فقيهاً أي علمت كونه كذلك ويقال وجدت طعم الشيء إذا أدركته قال تعالى ووجد الله
عنده أي علمه فعلى هذا يكون الواجد بمعنى العالم وقيل هو الذي يجد كل ما يطلبه
ويريده ولا يعوزه شيء من ذلك وحظ العبد منه أن يكون غنياً عما سواه **الماجد**
بمعنى المجيد وهو المذكور في القرآن إلا أن في المجيد مبالغة ليست في الماجد وقد عرف
معناه وحظ العبد منه ما مر في المجيد **الواحد** وهو المنفرد بالذات لا شريك له **الأحد**
المنفرد بالصفات لا اشتراك له واعلم أن في جامع الأصول ثبوت لفظ الأحد بعد الواحد ولم يره
الأحد ثابتاً في جامع الترمذي فكان حق الشيخ أن لا يذكره كما هو ساقط في بعض
النسخ لأنه نسب الحديث إلى الترمذي وأيضاً بدونه يصح العدد اللهم إلا أن يعدا اسماً
واحداً وعلى كل حال فمعناهما أنه تعالى واحد من حيث أنه منزه عن التركيب والمقادير
لا يقبل التجزئة والانقسام وأحد من حيث أنه متعال عن أن يكون له مثل فيتطرق إلى ذاته
التعدد والاشتراك وقيل معناهما المنفرد بإيجاد المعدومات المتوحد بإظهار الخفيات
واعلم أن الواحد والأحد كالرحمن والرحيم فالرحمن قد اختص به الله لا يشارك
فيه غيره والرحيم قد تحصل فيها المشاركة فكذلك الأحد قد اختص به الباري سبحانه والواحد
قد تحصل فيها المشاركة ولهذا السبب لم يذكر الله تعالى لام التعريف في أحد بل قال قل
هو الله أحد وذلك لأنه صار نعتاً لله على الخصوص فصار معرفة فاستغنى عن التعريف وحظ
العبد منهما التحقق بمقام التوحيد وظاهره معلوم وحقيقته مما تضيق عنه العبارة
وتقصر دونه الإشارة **الصمد** هو السيد الحكيم أو الذي يصمد إليه أي يقصد في

المبين الحق القيوم الواحد
الماجد الواحد الصمد

الحوائج أو الذي يحتاج اليه كل أحد وهو يستغني عن كل أحد أو المنزه عن كل عيب المطلع على كل
غيب أو الذي لا يأكل ولا يشرب وهذه المعاني كلها محققة في الله تعالى وحظ العبد منه
أن يقصده الناس فيما يعرض لهم من مهمات دينهم ودنياهم ليقضيها لهم وان يتقلل من الطعام
والشراب لقوله صلى الله عليه وسلم حسب المؤمن لقيمات يقمن صلبه (القادر المقتدر)
معناهما ذو القدرة ولكن المقتدر أكثر مبالغة لما في البناء من معنى التكلف والاكتساب
فان ذلك وان امتنع في حقه تعالى حقيقة لكنه يفيد المعنى مبالغة ومن حقهما ان
لا يوصف بهما مطلقا غير الله تعالى فانه القادر بالذات والمقتدر على جميع الممكنات
وما عداه ليس كذلك وحظ العبد منهما التبري من الحول والقوة الا به اياك نعبد واياك
نستعين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (المقدم المؤخر) هذان الاسمان غير مذكورين
في القرآن لكنهما مجمع عليهما ومعناهما المقدم من شاء الى بابه والمؤخر من شاء عن جنابه
وقيل معناهما الذي يقدم بعض الاشيا على بعض وقيل الذي قدم من شاء بالتقوى
والانابة والصدق والاستجابة وأخر من شاء عن معرفته ورده الى حوله وقوته وقيل الذي
قدم الابرار بقبول المبار وأخر الفجار وشغلهم بالاغيار وقيل معناهما الذي يقرب ويبعد
فمن قربه فقد قدمه ومن أبعده فقد أخره وقد قدم أنبياءه وأولياءه بتقريبهم وهدايتهم
وأخر أعداءه بابعادهم وضرب الحجاب بينه وبينهم وكل متأخر فهو مؤخر بالاضافة الى ما قبله
مقدم بالاضافة الى ما بعده وحظ العبد منهما ان يحيط بمراتب العبادات ويقدم الاهم فالاهم
(الاول) القديم بلا ابتداء (الآخر) الباقي بلا انتهاء وقيل معناهما الاول بلا تقديم أحد
الآخر بلا تأخير أحد وقيل الاول بالازلية والآخر بالابدية وحظ العبد منهما ان يشتغل
بما يبقى عما يفنى (الظاهر) بصفاته ومصنوعاته (الباطن) بحقيقة ذاته وقيل معناهما
الظاهر وجوده بآياته وكلائه المنبثة في أرضه وسمائه والباطن المحتجب عن خلقه في
دار الدنيا بموانع يخلقها في أعينهم وقيل الظاهر بلا تقوية أحد الباطن بلا خوف أحد وقيل
الظاهر بالقدرة والغلبة اما من الظهور وهو البروز وذلك بالقدرة والافعال أو من
الاستعلاء والغلبة والباطن أي المستتر عن العيون وحظ العبد منهما الظهور على الشيطان
وأخفى أعماله عن الخلائق خشية الرياء والعجب هذا في غير اقامة الواجبات (الوالي)
هذا الاسم لم يرد في القرآن لكنه مجمع عليه ومعناه المالك للاشيا المتولي لها والمتصرف بمشيئته
فيها ينفذ فيها أمره ويجري عليها حكمه والفرق بينه وبين الولي المبالغة في ولي فانه
فعيل من فاعل وقيل معناه الذي دبر أمور خلقه وتولاها وحظ العبد منه ما مر في الكلام
على الولي (المتعالي) معناه البالغ في العلو والمرتفع عن النقص وقيل المتعالي بوجوب
وجوده واستغنائه عن الكل وتنزهه عن جميع النقائص وحظ العبد منه علو همته بحيث
لا يملكه شيء من المخلوقات (البر) بفتح الباء معناه فاعل البر بكسرها أي الاحسان وقيل
هو الذي من على السائلين بحسن عطائه وعلى العابدين بجميل جزائه وقيل الذي لا يقطع
الاحسان بسبب العصيان وقيل معناه البار وهو الذي لا يصدر عنه القبيح وحظ العبد
منه ان يكون مشتغلا بأعمال البر واستباق الخيرات وان لا يضمر الشر ولا يؤذي أحدا وعن

القادر المقتدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر

ابن

ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول البر لا يبلى والذنب لا ينسى والديان لا ينام وكما تدين تدان وكما تزرع تحصد قال تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله (التواب) مبالغة في التائب قال العلامة شهاب الدين أحمد بن العماد رحمه الله والتوبة لغة الرجوع يقال تاب اذا رجع وآب بمعناه قال تعالى فانه كان للأوابين غفورا ويقال ناب بالنون وأناب بمعناه قال تعالى وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له أي ارجعوا ويقال أيضا ثاب بالمثلثة اذا رجع فتحصل انه يقال تاب وثاب وناب وأناب وآب كلها بمعنى رجع والتواب يطلق على الله تعالى وعلى العبد ومعناه في حق العبد رجوعه الى الندم والطاعة ومعناه في حقه تعالى رجوعه عليه بالقبول وقيل معناه الذي يقابل الدعاء بالعطاء والاعتذار بالاغتفار والانابة بالاجابة والتوبة بغفران الحوبة وقيل اذا تاب العبد الى الله بسؤاله تاب الله عليه بنواله وقيل الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وحظ العبد منه أن يكون واثقا بقبول التوبة غير آيس من الرحمة بكثرة ما اقترفه من الذنوب وان يقبل معاذير المجرمين من رعاياه وأصدقائه ومعارفه مرة بعد أخرى حتى يفوز بنصيب من هذا الوصف ويصير متخلقا بهذا الخلق (المنتقم) معناه المعاقب للعصاة على مكروه الافعال وقيل المنتقم الذي نقمته لا تعد ونعمته لا تحد وقيل هو الذي من عرفت عظمته خشيت نقمته ومن عرفت رحمته رجيت نعمته وحظ العبد منه ان ينتقم من أعداء الله وأعدى الأعداء نفسه التي بين جنبيه وحقه ان ينتقم منها اذا قارف معصية أو أخل بعبادة كما نقل عن أبي يزيد رحمه الله تعالى قال تكاسلت نفسي علي في بعض الليالي عن بعض الاوراد فعاقبتها بمنعي لها الماء سنة (العفو) معناه ذو العفو وهو ترك المؤاخذة على ارتكاب الذنب وهو أبلغ من المغفرة فانها مشتقة من الغفر وهو الستر والعفو ازالة الأثر ومنه عفت الديار ولان الغفران يشعر بالستر والعفو بالمحو والمحو أبلغ من الستر وقيل معناه الذي يمحو السيئات ويتجاوز عن المعاصي وحظ العبد منه ان يعفو عن كل من ظلمه ولا يقطع بره عن أحد بسبب ما حصل منه قال تعالى وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم فانه متى فعل ذلك فالله تعالى أولى ان يفعل به ذلك لانه أكرم الاكرمين وأرحم الراحمين (الرؤف) ذو الرأفة وهي نهاية الرحمة فهو أخص من الرحيم وهو المتعطف على المذنبين بالتوبة وعلى الاولياء بالعصمة وقيل هو الذي ستر ما رأى من العيوب ثم عفا عما ستر من الذنوب وقيل الذي صان أولياءه عن ملاحظة الاشكال وكفاهم بفضله مؤنة الاشتغال وحظ العبد منه الشفقة على عباده المؤمنين والاستغفار للمذنبين (مالك الملك) معناه الذي ينفذ مشيئته في ملكه ويجري حكمه على ما يشاء لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه والملك هنا بضم الميم مصدر بمعنى السلطان والقدرة وقيل بمعنى المملكة والمالك بمعنى القادر التام القدرة وأما ما ملك من مال وغيره فهو ملك بتثليث الميم والكسر أفصح وأشهر قاله النووي في تهذيبه وحظ العبد منه ما مر في الكلام على الملك (ذو الجلال والاكرام) هو الذي لا شرف ولا جلال ولا كمال الا وهو له ولا كرامة ولا مكرمة الا وهي صادرة منه فالجلال له في ذاته والكرامة فائضة منه على خلقه وذو الجلال اشارة الى الصفات الكمال

التواب المنتقم العفو الرؤف مالك الملك ذو الجلال والاكرام

والاكرام الى صفات التنزيه وقيل الجلال هو الوصف الحقيقي والاكرام هو الوصف الاضافي وحظ العبد منه ان يلاطف عبيده بالتعظيم والاكرام والاحتشام **المقسط** معناه العادل في الحكم يقال اقسط اذا عدل في الحكم فكانت الهمزة في اقسط للسلب كما يقال شكا اليه فاشكاه اى ازال شكواه وقسط يقسط فهو قاسط اذا جار قال تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا والقسط النصيب وقيل معناه ذو القسط في العطايا والهبات وهو العدل وفي المصباح قسط قسطا من بابي ضرب وجلس جار وعدل ايضا فهو من الاضداد قال ابن القطاع واقسط بالالف عدل والاسم القسط بالكسر والقسط النصيب والجمع اقساط مثل حمل واحمال اه وحظ العبد منه ان ينتصف من نفسه لغيره ولا ينتصف من غيره لنفسه **الجامع** معناه انه تعالى جمع بين قلوب الاحباب كما قال ولكن الله الف بينهم وقيل انه تعالى يجمع اجزاء الخلق عند الحشر والنشر بعد تفرقها ويجمع بين الجسد والروح بعد انفصال كل واحد منهما عن الآخر ويجمعهم لفصل القضاء بينهم وقيل انه تعالى يجمع الخلق في موقف القيامة ويجمع بين الظالم والمظلوم كما قال تعالى هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين ثم يرد من شاء الى دار النعيم ويرد من شاء الى دار الجحيم كما قال تعالى ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا وحظ العبد منه ان يجمع بين الشريعة والطريقة والحقيقة فالشريعة جاءت بتكليف الخلق والحقيقة انباء عن تصريف الحق والشريعة ان تعبده والحقيقة ان تشهده والطريقة ان تقصده وقال بعضهم سئل بعض المتأخرين عن الشريعة والطريقة والحقيقة فقال الشريعة هي العمل باحكام الله تعالى والطريقة هي العلم بها والحقيقة هي المقصود منها **الغني** هو الذي وجب وجوده وافتقر سائر الكل اليه وقيل هو المستغني عن كل ما سواه وكلهم محتاجون اليه وحظ العبد منه ان يستغني عن كل ما سواه **المغني** يغني من شاء بغناه عما سواه وقيل هو الذي لا يحتاج الى غيره بل غيره هو المحتاج اليه لافتقاره اليه وحظ العبد منه ما مر في الذي قبله **المانع** لم يرد هذا الاسم في القرآن لكنه مجمع عليه ومعناه الذي يمنع من الوقوع في الاشياء المهلكة مما خلقه من الاسباب المعدة للحفظ وقيل الذي يمنع من يستحق المنع لا معطي لما منع ولا مانع لما اعطى وحظ العبد منه ان لا يعطي الحكمة لغير اهلها **الضار النافع** معناه الذي يضر الكافرين بما سبق لهم من قديم عداوته والذي ينفع الطائعين بتوفيقه واحسانه وقيل خالق الضر والنفع وفي هذين الاسمين اشارة الى كمال القدرة والارادة لازدواجهما وحظ العبد منهما ان يكون ضارا لاعداء الله نافعا لاوليائه قال تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وان لا يرجو احدا ولا يخشى احدا وان يكون اعتماده بالكلية على الله وحكي عن موسى ابن عمران عليه الصلاة والسلام انه شكا الم سنه اى ضرسه الى الله تعالى فقال الله خذ الحشيشة الفلانية وضعها على سنك ففعل فسكن الوجع في الحال ثم بعد ذلك عاد له ذلك الوجع فاخذ تلك الحشيشة مرة اخرى ووضعها على السن فازداد الوجع اضعاف ما كان فاستغاث الى الله قال الهي لست امرتني بهذا ودللتني عليه فاوحى الله اليه يا موسى انا الشافي وانا المعافي وانا الضار وانا النافع قصدتني في الكرة الاولى فازلت مرضك

المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع

والآن قصدت الحشيشة وما قصدتني (النور) الظاهر بنفسه المظهر لغيره وقيل اسم
لكل خفي فهو مظهر لكل موجود باخراجه من العدم الى الوجود وقيل الذي نوّر قلوب
الصادقين بتوحيده ونوّر اسرار المحبين بتأييده وقيل الذي احيا قلوب العارفين بنور
معرفته واحيا نفوس العابدين بنور عبادته وحظ العبد منه اتباع الحق واجتنابه
الباطل (الهادي) الذي يهدي القلوب الى معرفته والنفوس الى طاعته وقيل الذي
يهدي المذنبين الى التوبة والعارفين الى حقائق القربة وقيل الذي يشغل القلوب بالصدق
مع الحق والاجتناب الحق مع الخلق وحظ العبد منه الدعاء الى الله تعالى قال تعالى ادع
الى سبيل ربك بالحكمة الآية (البديع) الذي لا مثل له في ذاته ولا نظير له في صفاته وقيل
معناه الذي اظهر عجائب صنعته واظهر غرائب حكمته وقيل الذي يفعل على غير مثال
سابق وقيل معناه الخالق ابتداء وهو المبدع وقيل غير ذلك (الباقي) معناه الدائم الموجود
الذي لا يقبل الفناء وقيل هو الذي لا ابتداء لوجوده ولا نهاية لوجوده وقيل الذي يكون في
ابده على الوجه الذي كان عليه في ازله وقيل المستمر الوجود الواجب الذي لا يلحقه عدم
وحظ العبد منه السعي في الشهادة قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
بل احياء (الوارث) الباقي بعد فناء الخلق فترجع اليه الاملاك بعد فناء الملاك وقيل
الذي تسربل بالصمدية بلا فناء وتفرد بالاحدية بلا انتهاء وقيل الذي يرث ولا يورث
احد وحظ العبد منه ان يشتغل بالباقي عن الفاني (الرشيد) الذي ارشد الخلق الى مصالح
وصالحهم ودلهم عليها والرشد الاستقامة وهي ضد الغي والرشيد فعيل وفيه وجهان
احدهما ان يكون فعيلا بمعنى فاعل فالرشيد هو الراشد وهو الذي له الرشد ويرجع حاصله
الى انه حكيم في افعاله ثانيهما ان يكون بمعنى مفعل كالبديع بمعنى مبدع وارشاده
تعالى يرجع الى الهداية ومعناه الذي اسعد من شاء باسعاده واشقى من شاء بابعاده
وقيل الذي لا يوجد سهو في تدبيره ولا لهو في تقديره وقيل الموصوف بالعدل وقيل المنزه
عن النقائص وفي المصباح الرشد الصلاح وهو خلاف الغي والضلال وهو اصابة الصواب ورشد
رشدا من باب تعب ورشد يرشد من باب قتل فهو راشد والاسم الرشاد والرشد وحظ
العبد منه ان يهتدي الى الصواب من مقاصده في دينه ودنياه (الصبور) هذا والذي
قبله غير واردين في القرآن لكنهما مجمع عليهما وهو فعول من الصبر وهو في اللغة حبس النفس
وتوطينها على المكاره والمشاق واستعير لمطلق التأني في الفعل وحقيقته ممتنعة عليه تعالى
فيحمل في حقه تعالى على تأخير العقوبة الى الاجل المعلوم قال تعالى وما نؤخره الا لاجل
معدود فمعناه الذي لا يستعجل في مؤاخذة العصاة ومعاقبة المذنبين وقيل هو الذي
لا تحمله العجلة على المسارعة الى الفعل قبل اوانه وهو اعم من الاول وقيل هو الذي لا تحزنه
كثرة المعاصي حتى تؤديه الى تعجيل العقوبة وقيل الذي اذا قابلته بالجفاء قابلك بالعطية والوفاء
واذا اعرضت عنه بالعصيان اقبل عليك بالغفران والفرق بينه وبين الحليم ان الصبور يشعر
بانه يعاقب في الآخرة بخلاف الحليم قال بعض العارفين الصبر اربعة انواع صبر على
الطاعة وصبر عن المعصية وهما اساس طريق الاستقامة وصبر عن فضول الدنيا وهو اساس

النور الهادي البديع الباقي
الوارث الرشيد الصبور

لزهد وصبر على المصائب والمحن وهو سائر الرضى والتسليم لله سبحانه وتعالى وحسن
الظن به وهو أشق الانواع على النفس وحظ العبد من هذا الاسم الصبر على هذه الانواع الاربعة
والمداومة على ذلك وقال أبو بكر الوراق رحمه الله تعالى حفظ الصدق فيما بينك وبين الله
والرفق فيما بينك وبين الخلق والصبر فيما بينك وبين نفسك فهذا هو الذي يفيد النجاة
والله اعلم بمعاني أسمائه الحسنى وصفاته العليا ومن اراد الاستقصاء فعليه بمثل المقصد
من المبسوطات وانما ذكرت هذه النبذة لان ما لا يدرك كله لا يترك كله **قوله** رواه الترمذي
أي في جامعه عن أبي هريرة رضي الله عنه **قوله** ولا تجهر بصلاتك الخ) عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة وكان اذا صلى بأصحابه
رفع صوته بالقرآن فاذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به فقال
الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك أي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا
القرآن ولا تخافت بها عن أصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا زاد في رواية أي اسمعهم
ولا تجهر حتى يأخذوا عنك القرآن وقيل نزلت في الدعاء وهو قول عائشة وجماعة اه خازن
قوله ولا تخافت بها) يقال خفت الصوت من بابي ضرب وجلس اذا سكن ويعدى بالباء
فيقال خفت الرجل بصوته اذا لم يرفعه وخافت بقراءته مخافتة اذا لم يرفع صوته بها وخفت
الزرع ونحوه مات فجأة وخافتاه مصباح وخفتا ورد في السمين والمخافتة المسارة بحيث لا يسمع
الكلام وضربته حتى خفت أي لم يسمع له صوت اه **قوله** لينتفع أصحابك) علة للنهي عن
المخافتة **قوله** في الالوهية أي كما يقول الثنوية القائلون بتعدد الآلهة اه أبو السعود وجعل
نفي الشريك له في ملكه لسائر الموجودات كناية عن نفي الشريك في الالوهية لانه لو كان معه
اله آخر لتصرف فيها فاندفع ما قيل ان الاولى ان يقول في الخالقية اه شهاب **قوله** وترتيب
الحمد على ذلك) أي على المذكور من نفي النقائص الثلاث أي كونه لم يتخذ ولدا الخ وهذا دفع
لسؤال كما في الكشاف وهو ان الحمد يكون على الجميل الاختياري وبه وما ذكر من الصفات
العدمية ليس كذلك فالمقام مقام التنزيه لا مقام الحمد وقوله لكمال ذاته الخ بيان
لدفعه وحاصله انه يدل على نفي الامكان المقتضي للاحتياج واثبات انه الواجب
الوجود لذاته الغني عما سواه المحتاج اليه كل ما عداه فهو الجواد المعطي لكل ما يستحق فهو
المستحق للحمد دون غيره اه شهاب وأجاب في الاتقان بأن النعمة في ذلك ان الملك
اذا كان له ولد وزوج انما ينعم على عبيده بما يفضل عن ولده وزوجه واذا لم يكن له ذلك كان
جميع انعامه واحسانه مصروفا الى عبيده فكان نفي الولد مقتضيا لزيادة انعامه عليهم وأما
نفي الشريك فلانه يكون أقدر على الانعام على عبيده لعدم المزاحم وأما نفي النصير فلانه
يدل على القوة والاستغناء وكلاهما يقتضي لمقدرة على زيادة الانعام **قوله** آية العز) أي
التي يترتب على قراءتها عز القارئ ورفعته اذا واظب عليها **قوله** وقد أفرغت فيه)
الضمير راجع لما في قوله آخر ما كملت به وكذا بقية الضمائر الى قوله رزقنا الله به وحاصل
ما ذكره من قوله وقد افرغت فيه الى قوله وحصل اوله اربعة عشر سطرا وكلها من
البحر المتوازي اه شيخنا **قوله** جهدي) بفتح الجيم وضمها أي استفرغت فيه

رواه الترمذي (ولا تجهر بصلاتك) بقراءتك فيها فيسمعك المشركون فيسبوك ويسبوا القرآن ومن أنزله (ولا تخافت) تسر (بها) لينتفع أصحابك (وابتغ) اقصد (بين ذلك) الجهر والمخافتة (سبيلا) طريقا وسطا (وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك) الالوهية (ولم يكن له ولي من) أجل (الذل) أي لم يذل فيحتاج الى ناصر (وكبره تكبيرا) عظمه عظمة تامة عن اتخاذ الولد والشريك والذل وكل ما لا يليق به وترتيب الحمد على ذلك للدلالة على أنه المستحق لجميع المحامد لكمال ذاته وتفرده في صفاته روى الامام أحمد في مسنده عن معاذ الجهني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول آية العز الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك الى آخر السورة والله تعالى أعلم قال مؤلفه هذا آخر ما كملت به تفسير القرآن الكريم الذي ألفه الشيخ الامام العلامة المحقق جلال الدين المحلي رضي الله عنه وقد أفرغت فيه جهدي

طائفى وقوله فكرى الفكر قوة فى النفس يحصل بها التأمل اه كرخى **قوله** فى نفائس) جمع نفيسة
من فيه أو فى بمعنى مع اى مع نفائس أى رقائق ونكت نفيسة مرضية **قوله** أراها) بضم
الهمزة وفتحها أى أعلمها أو أظنها **قوله** إن شاء الله) المفعول محذوف وكذا جواب ان
دل عليها جملة تجدى الواقعة مفعولا ثانيا لأراها أى أراها تجدى ان شاء الله جدواها
أى أجادت ونفعت وقوله تجدى أى تنفع الراغبين فيه **قوله** وألفته) أى ما كملت به
قوله قدر ميعاد الكليم) أى موسى صلى الله عليه وسلم وذلك أربعون يوما كما سيأتى فى
ايضاحه فى قوله وفرغ من تأليفه وهى من أول رمضان الى تمام عشرة من شوال والاخبار
بهذا من قبيل التحدث بالنعمة لان هذا الزمان لا يسع هذا التأليف الا بعناية ربانية خصوصا
مع صغر سن الشيخ اذ ذاك فانه كان عمره أقل من ثنتين وعشرين سنة بشهور كما ذكره الكرخى
قوله للفوز) أى الظفر **قوله** بجنات النعيم) من اضافة الموصوف الى صفته أى
بالجنات التى يتنعم فيها **قوله** وهو) أى ما كملت به فى الحقيقة الخ أشار الى انه اقتفى أثر
الشيخ فى تمته وان الشيخ له فضيلة التقدم وله المشاركة للسيوطى فى الاجر حيث تقدم بتأليف
واقتفى السيوطى أثره فى تكملته فصار المحلى بهذا الاعتبار دالا للسيوطى على الخير ومتسببا
له فيه كما يدل عليه الحديث المشهور من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى
يوم القيامة اه كرخى بايضاح **قوله** من الكتاب المكمل) وهو قطعة المحلى وقوله
فى الآى بالمد جمع آية ويجمع أيضا على آيات **قوله** وعليه) أى الكتاب المكمل
وهو متعلق بمحذوف خبر مقدم والاعتماد مبتدأ مؤخر وعطف المعول على الاعتماد من
عطف الرديف وفى المصباح وعولت على الشئ تعويلا اعتمدت عليه اه فهو مصدر بصيغة
اسم المفعول **قوله** نظر بعين الانصاف اليه) أى فرغب فيه واشتغل به وذلك بخلاف
النظر بعين التحامل والاعتراض والبغض فانه يكون غالبا من الحسد والتعنت فى اليه عائد
على ما كمل به وكذا فى قوله فيه وقوله ووقف فيه أى اطلع فيه على خطأ فأطلعنى عليه أى دلنى عليه
وعرفنى به لاصلحه فان الانسان محل الخطأ والنسيان **قوله** اذ هدانى) اذ تعليلية أى لاجل
هدايته لى واظهار ما ابديت أى للذى ابديته وأظهرته وهو التكملة المذكورة وقوله
مع عجزى وضعفى أى ضعفى فى العلوم خصوصا وقد كان سنه اذ ذاك نحو احدى وعشرين
سنة فهو كقول الاخضرى ولبنى احدى وعشرين سنة * معذرة مقبولة مستحسنة **قوله**
فمن لى بالخطأ) أى فمن يتكفل لى باظهار الخطأ وقوله فأرد عنه أى فأجيب
عنه أو أصلحه وقوله ومن لى بالقبول أى ومن يتكفل لى بالقبول أى بأن يبشرنى برؤيا
بأن الله قبل منى هذا التأليف كله أو بعضه ولو بحرف وذلك لان القبول من رحمة الله ومن
رحمه الله لا يعذبه ومن ثم تلهف عليه بما ذكره **قوله** هذا) أى تأمل واسمع هذا القول
الذى ذكرته أو خذ هذا التأليف وهو التكملة المذكورة **قوله** فى خلدى) بفتح الخاء
المعجمة واللام وهو القلب وفى المختار الخلد بفتحتين البال يقال وقع ذلك فى خلدى أى
بالى اه وفى المصباح البال القلب وخطر فلان ببالى أى بقلبى اه فالمعنى هنا ولم يكن يخطر
ببالى أن أتعرض الخ **قوله** لذلك) أى لتكميل تأليف المحلى **قوله** فى هذه المسالك

*وبذلت فكرى فيه فى نفائس أراها إن شاء الله تعالى تجدى * وألفته فى مدة قدر ميعاد الكليم * وجعلته وسيلة للفوز بجنات النعيم * وهو فى الحقيقة مستفاد من الكتاب المكمل * وعليه فى الآى المتشابهة الاعتماد والمعول * فرحم الله امرأ نظر بعين الانصاف اليه * ووقف فيه على خطأ فأطلعنى عليه * وقد قلت حمدت الله ربى إذ هدانى * لما أبديت مع عجزى وضعفى * فمن لى بالخطأ فأرد عنه * ومن لى بالقبول ولو بحرف * هذا ولم يكن قط فى خلدى أن أتعرض لذلك * لعلمى بالعجز عن الخوض فى هذه المسالك

أى ... سائل التفسير الذى هو أصعب العلوم وأحوجها الى الجمع بين المعقولات والمنقولات خصوصا وقد قال تعالى فى شأن القرآن وما يعلم تأويله الا الله وخصوصا وقد كان عمر الشيخ ... دون ثنتين وعشرين سنة بأشهر اه كرخى **قوله** وعسى الله الخ) أى وحيث أقدرنى الله على ذلك باعانته واسعافه فأترجى منه وأطلب منه ان ينتفع به الخ **قوله** ان ينفعنا به خبر عسى فمحله النصب وجرى على الكثير من اقترانه بأن وقد يجئ بدونها ومنه قول الفرزدق

وماذا عسى الحجاج يبلغ جهده * اذا نحن جاوزنا حفير زياد

اه كرخى **قوله** جما) بفتح الجيم أى كثيرا يقال جم الشئ يجم بكسر الجيم وضمها جما وجموما اذا كثر وكل شئ كثر فهو جم تسمية بالمصدر اه من المصباح والمختار **قوله** ويفتح به قلوبا غلفا) أى مغطاة ممنوعة من فهم علم التفسير لصعوبته فأترجى ان يكون تأليفى هذا كاشفا للغطاء عن القلوب فيكون سببا لوصول الناس الى فهم علم التفسير وغلفا جمع أغلف وفى المصباح وأغلفت السكين غلافا جعلت له غلافا وغلفته غلفا من باب ضرب ومنه قيل قلب أغلف كأنه يعنى لعدم فهمه كأنه حجب عن الفهم كما يحجب السكين ونحوه بالغلاف اه **قوله** وأعينا عميا) أى وعسى الله ان يفتح به أى بسببه أعينا عميا أى يجعله سببا لنظرها وتأملها من حيث انها قبل النظر فيه كأنها عمى لا تبصر فاذا نظرت فيه زال عنها العمى وأبصرت وفهمت وأدركت وعمى جمع عمياء وكذلك صم جمع صماء على حد قوله فعل لنحو أحمر وحمرا **قوله** وآذانا صما) أى وعسى الله ان يفتح بسببه الآذان الصم أى يزيل صممها ويجعلها صاغية مستمعة لدقائق التفسير **قوله** وكأنى بمن اعتاد الخ) ذكر فى المغنى من جملة معانى كأن التقريب فياء المتكلم اسمها والجار والمجرور خبرها والباء بمعنى من متعلقة بما يفهم من معنى كأن والمعنى كأنى قريب من اعتاد المطولات وجملة وقد أضرب الخ حالية **قوله** وقد أضرب) أى أعرض يقال أضرب عن الشئ اذا أعرض عنه والحسم معناه كما فى القاموس المنع والقطع ويصح ارادة كل منهما هنا فقوله حسما مفعول مطلق ملاق لعامله فى المعنى لان الاعراض عن الشئ فيه الامتناع والانقطاع عنه فالمعنى وقد أعرض اعراضا **قوله** حسما) من باب ضرب **قوله** وعدل) أى مال الى صريح العناد أى العناد الصريح **قوله** ومن كان فى هذه) أى التكملة مع أصلها وفى بمعنى عن أى ومن كان عن هذه التكملة وأصلها أعمى أى معرضا عنهما وغير واقف على دقائقهما فهو فى الآخرة أى عن الأخرة والمراد بالأخرة المطولات أى فهو أعمى عن المطولات أى غير فاهم لها وهذا اقتباس من الآية الشريفة وحقيقة الاقتباس كما فى التلخيص وشرحه للسعد ان يضمن الكلام نظما كان أو نثرا شيئا من القرآن أو الحديث لا على انه منه أى لا على طريقة ان ذلك الشئ من القرآن أو الحديث يعنى على وجه لا يكون فيه اشعار بانه منه كما يقال فى اثناء الكلام قال الله تعالى كذا وقال النبى صلى الله عليه وسلم كذا ونحو ذلك فانه لا يكون اقتباسا بل هو استدلال ويغتفر فى الاقتباس تغيير يسير فى اللفظ المقتبس كقول بعض المغاربة لما مات لى صاحب قد كان ماخنتان بكونا ... عونا

وعسى الله ان ينفعنا به نفعا جما * ويفتح به قلوبا غلفا * واعينا عميا واذانا صما * وكأنى بمن اعتاد المطولات وقد اضرب عن هذه التكملة واصلها حسما وعدل الى صريح العناد ولم يوجه الى دقائقهما فهما * ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة اعمى *

ويكون فيه أيضا نقل للفظ المقتبس عن معناه الاصلى الى معنى آخر كقول ابن الرومى
لئن أخطأت فى مدحيك ما أخطأت فى منعى * لقد أنزلت حاجاتى * بواد غير ذى زرع
هذا مقتبس من قوله تعالى ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع لكن معناه فى
القرآن واد لا ماء فيه ولا نبات وقد نقله ابن الرومى الى جناب لا خير فيه ولا نفع اه **قوله**
(رزقنا الله به) هذا الضمير راجع للقرآن وكذا الضمائر بعده كما قاله القارى اه شيخنا
وهذا غير متعين بل يجوز رجوع هذا الضمير وما بعده لما كمل به بل هو الظاهر من السياق
لكن سياق الكلام الآتى يؤيد الاحتمال الاول **قوله** (هداية) أى ارشادا ووصولا
وقوله الى سبيل الحق أى نقيض الباطل وسبيله الادلة الموصلة اليه **قوله** (كلماته) أى
القرآن والله تعالى ويكون المراد بالحق هو الله تعالى وبكلماته كلامه تعالى **قوله**
(مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين الخ) الصديقون هم أصحاب النبيين لمبالغتهم فى الصدق
والتصديق والشهداء القتلى فى سبيل الله والصالحون غير من ذكر وحسن اولئك رفيقا
أى رفقاء فى الجنة والمراد بالمعية ان يستمتعوا فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وان
كان مقرهم فى درجات عالية بالنسبة الى غيرهم قال ابن عطية ومن فضل الله على أهل الجنة ان
كلا منهم قد رزق الرضا بحاله وذهب عنه ان يعتقد انه مفضول انتفاء للحسد فى الجنة التى
تختلف المراتب فيها على قدر الاعمال وعلى قدر فضل الله على من يشاء اه كرخى **قوله**
(وفرغ من تأليفه) أى جمعه وتسويده بدليل قوله الآتى وفرغ من تبييضه الخ **قوله**
(سنة سبعين وثمانمائة) وذلك بعد وفاة الجلال المحلى بست سنين وعبارة ع ش على الرملى
وكان مولد الجلال المحلى سنة احدى وتسعين وسبعمائة ومات من اول يوم من سنة
اربع وستين وثمانمائة فعمره نحو اربع وسبعين سنة اه **قوله** (يوم الاربعاء) بتثليث
الباء وبالمد اه شيخنا **قوله** (وفرغ من تبييضه) أى تحريره ونقله من المسودة وقوله
سادس صفر الخ فكانت مدة تحريره أربعة اشهر الا اربعة أيام **قوله** (السيوطى) بضم
السين نسبة الى سيوط وفى القاموس سيوط أو اسيوط بضمهما قرية بصعيد مصر اه واعلم
انه قد وجد بعد ختم هذه التكملة مما هو منقول عن خط السيوطى ما نصه قال الشيخ شمس
الدين محمد بن أبى بكر الخطيب الطوخى أخبرنى صديقى الشيخ العلامة كمال الدين المحلى أخو
شيخنا الشيخ الامام جلال الدين المحلى رحمهما الله انه رأى اخاه الشيخ جلال الدين المذكور
فى النوم وبين يديه صديقنا الشيخ العلامة المحقق جلال الدين السيوطى مصنف هذه التكملة
وقد أخذ الشيخ هذه التكملة فى يده ويتصفحها ويقول لمصنفها المذكور أيهما أحسن وضعى
أو وضعك فقال وضعى فقال انظر وعرض عليه مواضع فيها وكأنه يشير الى اعتراض فيها بلطف
ومصنف هذه التكملة كلما أورد عليه شيئا يجيبه والشيخ يتبسم ويضحك قال شيخنا الامام
جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى مصنف هذه التكملة الذى أعتقده وأجزم به ان الوضع الذى وضعه
الشيخ جلال الدين المحلى رحمه الله فى قطعته أحسن من وضعى انا بطبقات كثيرة كيف وغالب ما وضعته هنا مقتبس من
وضعه مستفاد منه لا مرية عندى فى ذلك وأما الذى رؤى فى المنام المكتوب أعلاه فلعل الشيخ أشار به الى
المواضع القليلة التى خالفت وضعه فيها لنكتة وهى يسيرة جدا ما أظنها تبلغ عشرة مواضع

رزقنا الله به هداية الى سبيل الحق وتوفيقا للتفكر فى كلماته وآياته ويجعلنا به مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وفرغ من تاليفه يوم الاحد عاشر شوال سنة سبعين وثمانمائة (وكان) الابتداء فيه يوم الاربعاء مستهل رمضان من السنة المذكورة وفرغ من تبييضه يوم الاربعاء سادس صفر سنة احدى وسبعين وثمانمائة والله اعلم

[illegible] الشيخ قال في سورة ص والروح جسم لطيف يحيى به الانسان بنفوذه فيه و[illegible]
تبعته أولا فذكرت هذا الحد في سورة الحجر ثم ضربت عليه لقوله تعالى ويسئلونك عن الروح
قل الروح من أمر ربي الآية فهي صريحة أو كالصريحة في أن الروح من علم الله لا نعلمه فالامساك
عن تعريفها أولى ولذا قال تاج الدين بن السبكي في جمع الجوامع والروح لم يتكلم
عليها محمد صلى الله عليه وسلم فنمسك عنها ومنها ان الشيخ قال في سورة الحج والصابئون
فرقة من اليهود فذكرت ذلك في سورة البقرة وزدت أو النصارى بيانا لقول [illegible]
المعروف خصوصا عند أصحابنا الفقهاء وفي المنهاج وان خالفت السامرة اليهود والصابئون
النصارى في أصل دينهم حرمن وفي شرحه ان الشافعي رضي الله تعالى عنه نص على
أن الصابئين فرقة من النصارى ولا استحضر الآن موضعا ثالثا فكأن الشيخ رحمه
الله يشير الى مثل هذا والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب انتهى وحاصل هذا ان الشيخ
كمال الدين المحلي رأى رؤيا تتعلق بالجلالين في شأن تأليفهما فأخبر بها الطوخي فأخبر
الطوخي السيوطي بها فكتب السيوطي ما اخبره به الطوخي عن كمال الدين ثم كتب بعد
فراغ المنام الذي أعتقده وأجزم به الخ وأما قوله قال شيخنا الى قوله هذه التكملة فهو
من وضع بعض تلامذة الشيخ السيوطي أدرجه في خلال ما كتبه السيوطي وأما قوله وأما
الذي رؤي في المنام المكتوب أعلاه فمن كلام السيوطي كما عرفت فقوله المكتوب أعلاه
أي الذي كتبه هو نقلا عن الطوخي ثم كتب تحته الذي أعتقده الخ فقوله قال الشيخ شمس
الدين الخ كلام السيوطي وقوله وقد أخذ الشيخ أي الشيخ المحلي وقوله وضعي أو وضعك
بدل من أيهما والمراد بالوضع الصنيع والاسلوب وقوله فقال انظر أي قال المحلي للسيوطي
وقوله فيها أي في تكملة السيوطي وقوله وكأنه أي المحلي وقوله فيها أي في المواضع التي
عرضها على الشيخ وقوله لكلامه ورده أي المحلي عليه أي على السيوطي وقوله والشيخ يتبسم
ويضحك أي فرحا بموافقة السيوطي وهذا آخر المنام وقوله ان الوضع أي الاسلوب الذي
جرى عليه المحلي وقوله بطبقات أي مراتب من حسن التأليف وقوله وغالب ما وضعته
أي من المعاني والنكات وقوله هنا أي في التكملة وقوله مقتبس أي مستمد وقوله وأما الذي
رؤي أي رآه الشيخ كمال الدين وقوله المكتوب أعلاه أي قبله أي قبل قولي الذي اعتقده
الخ أي الذي كتبه قبله وقوله وزدت أو النصارى الخ نكتة فاتته هذه الزيادة في سورة المائدة
[illegible] ما ذكره المحلي وقد انتهت تكملة الشيخ الجلال السيوطي الى هنا
وأول [illegible] النصف الثاني للمحلي في أول سورة الكهف والله أعلم بالصواب واليه
المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما مباركا
الى يوم الدين والحمد لله رب
العالمين آمين